



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية



وقائع المؤتمر العلمي السنوي الثامن عشر للتنمية المستدامة والتخصصات الانسانية

تحت شعار
نحو عالم تغييره المعرفة
للمدة من ٢٣ - ٢٤ نيسان ٢٠٢٥م

2025م

1446هـ.



**الإشراف العام ورئيس المؤتمر
الأستاذ الدكتور. لؤي صيهود فواز التميمي
عميد الكلية**

**أ.د. علي متعب جاسم / رئيس اللجنة العلمية
أ.د. ماهر مبدر عبدالكريم / رئيس اللجنة التحضيرية**

التنفيذ والإخراج الفني

م.د. احمد حسن حميد م.د. عبدالله محمد عبدالله

مدرّب رياضي. حسين علي جبار



كلمة رئيس المؤتمر

(الأستاذ الدكتور لؤي صيهود التميمي)

عميد الكلية

بسم الله الرحمن الرحيم،

السيدات والسادة، الزملاء الكرام، الباحثون والطلبة الأعزاء،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يسرني أن أقف أمامكم اليوم في هذا المؤتمر العلمي الذي يحمل في طياته رسالة عظيمة تعكس أهمية التخصصات الإنسانية في تشكيل حاضرنا ومستقبلنا. هذا الحدث هو احتفاء بالعلم والمعرفة، وهو تجسيد للإيمان الراسخ بأن الدراسات الإنسانية ليست مجرد مجالات بحثية، بل هي أدوات لفهم أعماق النفس البشرية، وصياغة رؤى متجددة للعالم من حولنا.

الإنسانية هي التي تمنحنا البوصلة الأخلاقية، وتفتح أمامنا الأفق لفهم الثقافات المتعددة، وتساعدنا على معالجة التحديات الاجتماعية والنفسية التي تواجهنا في عالم مليء بالتغيرات

هذا المؤتمر الذي يجمع نخبة من الباحثين في مختلف التخصصات الإنسانية، هو فرصة ذهبية للتفاعل وتبادل الأفكار. إنه منصة لتوحيد الجهود الأكاديمية، لاستكشاف مجالات بحثية جديدة، ولمناقشة القضايا التي تهم الإنسان في شتى أبعاده.

أود أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الجامعة، واللجان المنظمة، وجميع المشاركين في هذا المؤتمر على جهودهم المخلصة التي جعلت هذا الحدث ممكناً.

دعونا نجعل من هذا المؤتمر ليس فقط مناسبة لتقديم الأوراق العلمية والمناقشات الأكاديمية، بل لحظة للتأمل في رسالتنا كباحثين وإنسانيين. رسالتنا هي البحث عن الحقيقة، وتعزيز قيم العدل والتفاهم، والمساهمة في بناء عالم أفضل.

ختاماً، أود أن أقول إن الدراسات الإنسانية ليست ترفاً فكرياً، بل هي ضرورة أساسية لضمان توازن المجتمعات واستمرار تطورها. فلنواصل العمل معاً لإبراز قيمة هذه المجالات ودورها المحوري في تشكيل مستقبل أكثر إشراقاً.

أشكركم جميعاً، وأتمنى أن يكون هذا المؤتمر مصدراً لإلهام وإبداع لنا جميعاً.

"بسم الله الرحمن الرحيم"

المؤتمرات ليست أبحاثاً وأفكاراً فحسب ، إنها قيم تترسخ لأن المعرفة التي تخفأ بها القيم النبيلة ، تخف هي كذلك . وهذا هو دأب كليتنا في سيرتها الأكاديمية وفيما أقامته من مؤتمرات تتواصل وتنضج سنة تلو سنة .

مؤتمرنا هذ ينطلق من شعار "نحو عالم تغييره المعرفة" لأننا نؤمن بهذه الرسالة ، رسالتنا أن العالم يغيرنا كما نغيره بما نقدم من إسهام وما نسعى إليه من إضافة ، وانطلاقاً من هذا الشعار كان هدفنا الأساس بيان أهمية التكامل المعرفي بين التخصصات والسعي إلى تقديم إسهامات من شأنها بلورة فكر استراتيجي تنموي متكامل لذا لم يكن في الحسبان عدد يتراكم من البحوث ، وإنما بحوث تتميز في الطرح والمنهج ، ومن هنا كانت المعايير واضحة الحدود في قبول البحوث واعتمادها للنشر أو قبولها للمشاركة الحضورية أو قبولها ونشرها في هذه الوقائع ، وقد وصلتنا من المشاركات ما يربو عن الثمانين بحثاً توزعت في ثلاثة حقول "الرفض أو المشاركة أو النشر" واحتضن المؤتمر باقة مميزة من الأكاديميين الأفاضل من داخل مؤسسة التعليم العالي ومن خارجها ، ومن محافظات البلد المتعددة وأكاديمياته المتنوعة . ومما يؤثر في مؤتمرنا هذا سعي الكلية ممثلة بعميدها الأستاذ الدكتور لؤي صيهود فواز المحترم إلى الفرادة والتميز العلمي والبحثي ، والانفتاح على إشراك المؤسسات من خارج الأكاديمية واستثمار طاقات الأساتذة الجدد في البحث أو العمل في لجان المؤتمر وكان لدعمه الأثر الكبير في إنجاحه .

الشكر الأكيد بدءاً للسيد رئيس جامعة ديالى الأستاذ الدكتور تحسين حسين مبارك على رعايته الكريمة ، وإلى السيد عميد الكلية ورئيس المؤتمر وإلى الأساتذة المقومين من مختلف الجامعات وإلى النخبة التي عملت بصمت وجهد وإيثار .

أ. د. علي متعب جاسم

رئيس اللجنة العلمية

**البحوث المشاركة في المؤتمر العلمي السنوي الثامن عشر المقام في كلية التربية
للعلوم الانسانية في جامعة ديالى للمدة من ٢٣-٢٤ / نيسان / ٢٠٢٥م**

ت	اسم الباحث	جهة الانتساب	عنوان البحث
١	م.م عمر حاتم ابراهيم	كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى	أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي ، ابن الحداد الأندلسي أنموذجا
٢	م.م عزيز مظفر عزيز	مديرية تربية ديالى	الاستجابات اللغوية في كتاب البيان والتبیین، دراسة في ضوء بلاغة الجمهور
٣	م.م رنا جمعة صالح	مديرية تربية ديالى	التعالقات النصية في شعر جبار الكوازي
٤	م.م. زهراء عدنان نعمان	مديرية تربية ديالى	التكرار في شعر الأصمعيات (دراسة في ضوء لسانيات النص)
٥	م.م حسين محمود حسن علي	كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى	الحوار في رواية خطأ مقصود لمحمد صابر عبيد
٦	م.م عبد الكريم ثامر عبد الدليمي	كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى	الرؤية المكانية في المجموعة القصصية ، قديسة شمس الليالي ، لعلي عواد
٧	م.م. زكي عبد الكريم غفوري	مديرية تربية ديالى	الصورة الشعرية في ديوان أبي سعيد الرستمي
٨	م.د. وضاح نجيب إسماعيل السامرائي	كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى	المشبه به في شعر أحمد مطر قراءة على وفق الافتراض المسبق التداولي.
٩	م.د. دينا فلاح أحمد السامرائي م.د. منى سبتي جمعة مجيد	كلية العلوم الاسلامية مديرية تربية صلاح الدين	آيات الفتنة ومعانيها في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية بلاغية
١٠	م.م حسين كنعان غائب	كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى	ثنائية الحسي والعقلي في غزل ابي نواس
١١	م.د. عمر سعدون جاسم	دائرة المؤسسات الدينية والخيرية	خصائص المتن اللغوي في شعر نزار قباني
١٢	أ.م.د. خالد علي ياس	كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى	خطاب نقد القصص القصيرة في العراق النشأة... الريادة... التجديد

١٣	أ.م.د.حسين كاظم حسين السعدي م.م.روسنا تركي محمد	كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة ديالى	دلالات التضمنين في سياق الحديث النبوي الشريف عند الإمام الطيبي (٥٧٤هـ) في كتابه شرح مشكاة المصابيح
١٤	أ.م.د.ياسر عمار مهدي	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى	شخصية المرأة بين الانكسار والاستكبار دراسة وفق النقد الثقافي لشعر نزار قباني
١٥	أ.م.د.معتصم كريم محيسن	جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية	صورة الخمرة وسقائها في شعر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (ت ٣٧٤هـ) دراسة في الرؤية والتشكيل
١٦	أ.د. رائد حازم حسن ميثم كريم محيسن علي	كلية الآداب / جامعة تكريت	فاعلية اللغة الشعرية عند شعراء كتاب لمح المُلح لأبي المعالي الحضيري (ت ٥٦٨هـ) (المعايير والمؤثرات
١٧	أ.م.د. ابراهيم عبد الله مراد	كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى	مزاعم اللغويين فيما نسب الى الكوفيين بين القبول والرد دراسة في بعض الآراء النحوية
١٨	أ.د. توفيق آل ناصر	كلية الآداب / جامعة كركوك /	مقاربات تداوئية بين القرآن الكريم والحديث النبوي
١٩	أ.م.د. عمر رعد أسعد	الكلية التربوية المفتوحة / ديالى	سيميائية التمثيل الفتنائي في السرد العربي إجراء توصيفي في عينات مختارة
٢٠	أ.د. يحيى خليل اسماعيل	الكلية التربوية المفتوحة	نقد مؤلفات المحدثين في التصحيح اللغوي
٢١	أ.د. لؤي صيهود فواز أ.د. محمود شاكر محمود	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية الجامعة المستنصرية / كلية الآداب	الآراء النقدية للدكتور محسن جمال الدين بين الحضور الأكاديمي والتجلي الثقافي
٢٢	م. تغريد عبد الرزاق إسماعيل	مديرية تربية ديالى	The Impact of pair-working In Learning: Writing Skill For Intermediate Stage By
٢٣	د.هاوار كمال مصطفى	كلية التربية الأساسية قسم اللغة الإنكليزية جامعة حلبجة	"Snow and Silence: World Beyond Collapse in Waubgeshig Rice's Moon of The Crusted Snow"

"Beyond the Literal Meaning: A Pragma-Stylistic Analysis of Presupposition in Margaret Atwood's Poetry"	College of Education for Humanities, Department of English	Asst. Inst. Alaa Fadhil Ahmed	٢٤
A Cross-Cultural Examination of Condolence Communication in Iraqi Arabic and American English	University of Kirkuk College of Basic Education Department of English	Lect. Wala'a Hashim Mohammed (Ph.D.)	٢٥
Teachers' Perspectives on the Evaluation of the ESP Coursebook for Vocational Schools	Univeristy of Diyala College of Education for Humanities	Assist. Prof. Dr. Ghazwan Adnan Mohammed Ali Assist. Inst. Na'am Hassan	٢٦
Phonetic R-chitecture: Exploring Cross-Linguistic Articulatory Patterns in Rhoticity by Iraqi Arabic speakers.	University of Diyala	Abdulkareem Yaseen	٢٧
موقف الادارة الاميركية من برنامج الفضاء الهندي (١٩٨٤-١٩٨٩)	جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د. ماهر مبدّر عبد الكريم م.د. احمد محمد حسين	٢٨
التحولات الاقتصادية بعد الهجرة النبوية وأثرها على الحياة الاجتماعية (الميراث انودجا)	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية وزاره التعليم العالي / دائرة البحث والتطوير	ا.د. سماهر مكي موسى ام.د. دانية غانم حسن	٢٩
اولوف بالمه وموقفه من الحرب الامريكية على فيتنام حتى عام ١٩٧٢	المديرية العامة لتربية ديالى	م.د. عدنان ياسين حسين	٣٠
هدبة بن الخشرم دراسة تاريخية	مديرية تربية المثنى	أ.م.د. قحطان جواد مطرود	٣١
أثر فاروق البار العلمي في رحلات ابولو (١٩٦٧-١٩٧١)	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية جام	لمى حامد عبدالله أ.د. أحمد ماجد عبدالرزاق	٣٢
صفقة الطائرات الكندية سابير إلى إسرائيل (١٩٥٣-١٩٥٧)	كلية الآداب / جامعة سوهاج / جمهورية مصر العربية كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى	أ.د. حمادة وهبة مسعد أحمد غنا أ.م.د. قحطان أحمد فرهود	٣٣

٣٤	أ.د عبد المنعم عبد الجبار أ.د منتصر حسن دهيرب	كلية التربية الاساسية / جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى	الأثر الفكري لحادثة الإسراء في شخصية أي العلاء المعري
٣٥	أ.م.د حسين عبد الحسين عباس	جامعة الامام الكاظم / اقسام ذي قار	حزب النهضة اللبناني ١٩٤٦-١٩٦١ دراسة تاريخية
٣٦	م.م علي كامل حميد م.د احمد ناظم حميد	كلية اليرموك الجامعة مديرية تربية ديالى	عبد الله بن عروة بن الزبير ودوره في رواية احداث الردة
٣٧	أ.د محمد علي حسين سري حسن رشيد	كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالى	الاثار الاقتصادية للسرايا النبوية الأولى (نماذج مختارة)
٣٨	ا.د. احمد مطر خضير م.م. خالد حيدر مهدي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	(التوظيف التاريخي في جذور الفتوحات الإسلامية)
٣٩	م.د عبد الحكيم طلب جعفر	جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية	محاولة الانقلاب العسكري في اندونيسيا وأثرها على العلاقات الاندونيسية - الصينية (تموز - تشرين الأول ١٩٦٧)
٤٠	م.م أحمد علي منصور	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى	أثر الحرب الباردة في انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو ١٩٥١
٤١	م.م. خالد احمد جميل	مديرية تربية ديالى	الحرف والمهن الملاحية في العصر العباسي حتى نهاية سنة (٣٤٣هـ - ٩٤٦م)
٤٢	م.د علاء مهدي صالح ا.م.د. مروة سالم محمد	مديرية تربية ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى	التغيرات المناخية واثرها على الامراض التي تصيب الانسان في قضاء بعقوبة
٤٣	م.د جابر موسى عبد الله م. علاء خضير نصيف	مديرية تربية ديالى	التفاوت المأساوي وعلاقته بتوقعات النجاح والرسوب لدى طلاب المرحلة الاعدادية
٤٤	م.د احمد سليمان حسن	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	الصداع النفسي لدى طلبة الدراسات العليا
٤٥	أ.م.د. سلوان خلف جاسم	مديرية تربية ديالى	فاعلية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية (التفكير الإبداعي) و(التنوير اللغوي لدى طلبة المرحلة الاعدادية)

٤٦	م.م. وفاء علاء حسين	جامعة ديالى / رئاسة الجامعة	التبائط الأكاديمي ودوره في الانجاز لدى طلبة جامعة ديالى
٤٧	م.د. جنان حسن الخفاجي أ.م.د. كوثر حسن صاحب م.علي محمد كاظم	جامعة الكوفة	سلوك الهيمنة في الحرم الجامعي ودوره في ظهور سلوك المقاومة للأقران بحث تحليلي لآراء طالبات كلية التربية للبنات جامعة الكوفة، والسكانات في القسم الداخلي
٤٨	م.م. صقر محمد شيباع	مديرية تربية ديالى	اثر انموذج s k j m في تحصيل طلبة الصف الأول متوسط في اللغة العربية
٤٩	م.م. مصطفى فاضل عباس	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى	أثر استراتيجيات شجرة المشكلات في تحصيل طلاب الخامس الادبي في مادة التاريخ
٥٠	م.م. ميساء علي عطية م.م. حسين خليل إبراهيم	جامعة بغداد / كلية التربية للبنات	المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب في المجتمع العراقي دراسة ميدانية
٥١	م.م. تيسير مجيد احمد	جامعة بلاد الرافدين	دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الابداع الفني لدى طلاب المرحلة الاعدادية في ظل التحولات الرقمية من وجهة نظر المعلمين

أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي

(ابن الحداد الأندلسي أنموذجا)

م.م عمر حاتم إبراهيم

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ديالى

Omar.ar.hum@uodiyala.edu.iq

الملخص باللغة العربية:

هدفت الدراسة الموسومة بعنوان "أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي (ابن الحداد الأندلسي أنموذجا)" إلى معرفة أثر القرآن الكريم على شعر ابن الحداد الأندلسي، وقد استخدمت الدراسة للوصول إلى هذا الهدف المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، واعتمدت الدراسة على ديوان الشاعر ابن الحداد، وبعض المراجع مثل الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، والاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي لعبدالهادي الفكيكي.

وأسفرت الدراسة عن نتائج كان من أهمها:

- أثّر القرآن الكريم تأثيرا كبيرا في شعر ابن الحداد الأندلسي، من حيث ألفاظه ومعانيه وصوره.

- سجل الاقتباس الإشاري من القرآن الكريم حضورا مكثفا في شعر ابن الحداد الأندلسي، وتعددت صورته وتنوعت بين اقتباس اللفظ والمعنى، واللفظ دون المعنى، والمعنى دون اللفظ.

- أثر القرآن الكريم في صور ابن الحداد الأندلسي، فجاءت بعض صورته مقتبسة من القرآن الكريم، وتنوعت تلك الصور بين التشبيه والاستعارة بنوعيهما التصريحية والمكنية والكنائية والمجاز.

- جاءت بعض الصور المقتبسة من القرآن الكريم في شعر ابن الحداد الأندلسي تحمل غلوا ومغالة وتماهيا في الممدوح.

الكلمات المفتاحية: أثر، الشعر، الاقتباس، الاقتباس النصي، الاقتباس الإشاري.

Abstract:

The study titled “The Impact of the Holy Qur’an on Andalusian Poetry (Ibn al-Haddad al-Andalusi as a Model)” aimed to know the impact of the Holy Qur’an on the poetry of Ibn al-Haddad al-Andalusi. The study used the descriptive, inductive, and analytical method to reach this goal. The study relied on the poetry of the poet Ibn al-Haddad, and some References such as Al-Dhakhira in the virtues of the people of the island by Ibn Bassam, and quoting from the Holy Qur’an in Arabic poetry by Abdul Hadi Al-Fakiki.

The study produced results, the most important of which were:

- The Holy Qur’an had a great influence on the poetry of Ibn al-Haddad al-Andalusi, in terms of its words, meanings, and images.
- The indicative quotation from the Holy Qur’an recorded an intense presence in the poetry of Ibn al-Haddad Al-Andalusi, and its forms were numerous and varied between quoting the word and the meaning, the word without the meaning, and the meaning without the word.
- The influence of the Holy Qur’an on the images of Ibn al-Haddad al-Andalusi. Some of his images were taken from the Holy Qur’an, and these images varied between simile and metaphor of both declarative and metaphorical types, metonymy and metaphor.
- Some images quoted from the Holy Qur’an in the poetry of Ibn Al-Haddad Al-Andalusi were exaggerated, exaggerated, and identified with the praiseworthy.

Keywords: impact, poetry, quotation, textual quotation, allusive quotation.

مقدمة:

تأثر الشعراء العرب بالقرآن الكريم ورأوا فيه النموذج الأمثل للبلاغة والفصاحة فطرقوا في سبيل ذلك طرقاً متعددة ليصلوا إلى مآربهم، ويعد شعر ابن الحداد من عصر الموحدين في الأندلس مثالا لذلك التأثير الذي أضاف إلى شعر الشاعر الكثير؛ إذ تأثر الشاعر بالقرآن الكريم في أمور كثيرة مثل الألفاظ والمعاني والصورة الفنية والموسيقى.

إشكالية الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في غياب دراسة متخصصة تدرس أثر القرآن الكريم في شعر ابن الحداد الأندلسي على وجه الخصوص بالرغم من وجود دراسات درست الاقتباس الشعري من القرآن الكريم؛ لذلك تحاول الدراسة الكشف عن ذلك الأثر.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- ١ - الكشف عن أثر القرآن الكريم في شعر ابن الحداد من خلال الألفاظ والمعاني.
- ٢ - استجلاء الاقتباس النصي والإشاري في الألفاظ والمعاني في شعر ابن الحداد من القرآن الكريم.
- ٣ - الكشف عن أثر القرآن الكريم في الصورة الفنية في شعر ابن الحداد.

أهمية الدراسة:

تعود أهمية الدراسة الحالية إلى كونها:

- ١ - قد تفيد الباحثين في مجال الدراسات الأدبية في العصر الأندلسي عامة وفي عصر الموحدين بصفة خاصة.
- ٢ - قد تضيف الدراسة الحالية إلى الدراسات الأدبية في العصر الأندلسي.
- ٣ - قد تساعد الدراسة الحالية النقاد في محاولة الكشف عن البناء الفني لشعر ابن الحداد الأندلسي.

منهج الدراسة:

اتخذت الدراسة من المنهج الوصفي التحليلي منهجا لها، حيث تقوم الدراسة بوصف ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم في شعر ابن الحداد الأندلسي من حيث الألفاظ والمعاني والصورة الفنية، ثم تحليل هذه الظاهرة.

محتويات الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي في مقدمة استعرضت مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها ثم نبذة عن ابن الحداد الأندلسي، ومبحثين هما:

المبحث الأول: أثر الاقتباس من القرآن الكريم في شعر ابن الحداد الأندلسي.

المبحث الثاني: أثر القرآن الكريم في الصورة الفنية في شعر ابن الحداد الأندلسي.

وانتهت الدراسة بخاتمة ضمت نتائج الدراسة وتوصياتها.

نبذة عن ابن الحداد الأندلسي:

هو أبو عبدالله بن أحمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم المعروف بالحداد القيسي (ينظر: ابن خلكان، ٥ / ٤١)، وجاء في (الوافي بالوفيات) "ابن الحداد الأندلسي الشاعر محمد بن أحمد بن عثمان. أبو عبدالله القيسي الأندلسي ابن الحداد الشاعر المشهور ولقبه مازن" (الصفدي، ٢ / ٦٢)، واقتصر اسمه في الذخيرة على أبي عبدالله محمد بن أحمد بن الحداد (ينظر: ابن بسام، ٢ / ٦٩١)، وورد اسمه في الأعلام محمد بن أحمد بن عثمان القيسي (ينظر: الزركلي، ٥ / ٣١٥)، ويضمن الباحث إلى ما ذكره ابن خلكان؛ لاحتوائه على اسم الشاعر كاملاً دون حذف.

لم تحدد المراجع تاريخاً محدداً لولادته، لكنها أجمعت على أنه ولد في وادي آش، بل إن بعض المراجع قد ألحقت باسمه الوادي آشي، ثم سكن المرية (ينظر: ابن الخطيب، ٢ / ٣٣٣)، كما أنه استفرغ مدائحه في المعتصم بن ضَمَاح، ثم انتهى به المطاف في سرقسطة التي أقام فيها تحت ظل المقتدر بن هود (ينظر: الذهبي، ٣ / ١١٣).

لقد تجاهلت المراجع التي تؤرخ لشعراء العصر الأندلسي الحديث عن عائلته، بيد أن المراكشي تحدث عن أم ابن الحداد ذاكراً أنها "أخت القاضي أبو عمر ابن الحذاء" (ينظر: المراكشي، ٤ / ١٠).

وتجمع كل المراجع على مكانته الأدبية الرفيعة، وحسبنا من ذلك قول لسان الدين ابن الخطيب عن مكانة ابن الحداد الأدبية؛ حيث يقول عن ابن الحداد: "شاعر مُفْلِق، وأديب شهير، مشار إليه في التعاليم، منقطع القرين منها، في الموسيقى، مضطلع بفك المعنى" (ابن الخطيب، ٢ / ٣٣٣).

حذق ابن الحداد علومًا شتى متباينة، فكان نموذجًا للثقافة وسعة العلم، وله مشاركات في علوم العروض والفلسفة والرياضيات والفلك والنحو والتاريخ، ويظهر ذلك في نتاجه الشعري والنثري، ونتيجة لذلك فقد ترك ثلاث مصنفات بخلاف ديوانه، وتلك المصنفات هي "المستنبط في علم الأعاريز المهمة عند العرب مما تقتضيه الدوائر الأربع من الدوائر الخمس التي تنفك منها أشعار العرب"، و"قيد الأوابد وصيد الشوارد في إيراد الشواذ والرد على الشاذ، و"الامتعاظ للخليل" (ينظر: ابن الحداد، ٢٢ - ٢٥).

وتوفي ابن الحداد بعد حياة حافلة بالإبداع الأدبي في الشعر والنثر، وكانت وفاته "في حدود سنة ثمانين وأربع مئة تقريباً" (الذهبي، ٢ / ١١٣).

المبحث الأول: أثر الاقتباس من القرآن الكريم في شعر ابن الحداد الأندلسي

يُعَدُّ القرآن الكريم بحراً زاخراً ينهل منه الشعراء عبر كل العصور، ومما يدل على ذلك تعدد طرق أخذ الشعراء من القرآن الكريم في الشعر، ويأتي الاستشهاد بآية أو جزء منها في مقدمة هذه الطرق، فقد يستشهد الشاعر على فكرته من القرآن الكريم، ويمكن تعريف الاستشهاد بأنه ما يسوقه الأديب من القرآن أو الحديث أو الشعر للتدليل على ما يريد التدليل عليه، مشيراً إلى ذلك في موضعه.

وينقسم الكلام الذي يتم الاستشهاد به إلى قسمين:

١ - الشعر: ويقسم القائلون له إلى أربع طبقات الجاهليون والمخضرمون والمتقدمون (الإسلاميون)، والمؤدّون، ويستشهد بالطبقتان الأوليان في جميع علوم اللغة، ويصح الاستشهاد بشعر الثالثة، والرابعة لا يتم الاستشهاد بشعرهم، وقيل يستشهد بشعر من يوثق به منهم (الألوسي، ٦٤ - ٦٦).

٢ - النثر: يستشهد بالقرآن الكريم موآثره وشآذه، أما الحديث الشريف فقد أجاز بعضهم الاستشهاد به مثل ابن مالك والرضي، ومنعه بعضهم كابن الضائع وأبو حيان (السابق، ٧٧).

وقد يكون الأخذ من القرآن الكريم عن طريق الاقتباس الذي يعرفه الصعدي بقوله: "هو أن يُضَمَّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه" (الصعدي، ٤ / ١١٤، ١١٥).

ويصنف البلاغيون الاقتباس كـ "ضرب من ضروب علم البديع، الذي يُكْمَل مع علمي (المعاني) و(البيان) قواعد البلاغة وعلومها الثلاثة، فهو أحدها. ويشتمل "علم البديع" على محسنات لفظية وأخرى معنوية، لتحسين وتزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي والمعنوي" (الفكيكي، ١٣).
وينقسم الاقتباس إلى قسمين:

"١- الاقتباس النصي: وفيه يلتزم الشاعر بلفظ النص القرآني وتركيبه.

٢- الاقتباس الإشاري: وهو أن يأخذ الشاعر من القرآن الكريم ما يشير به إلى آية أو آيات منه، من غير الالتزام بلفظها وتركيبها" (الفكيكي، ١٣، ١٤).

ولعل المتتبع لشعر ابن الحداد يلحظ أن الاقتباس الإشاري من القرآن الكريم قد شغل حيزاً من ديوانه، ومن ذلك قوله (ابن الحداد، ١٠٩): [البسيط]

كَأَنَّ قَلْبِي سَلِيمَانُ، وَهَذِهِ لَحْظِي، وَبَلْقَيْسُ بُنَى، وَالْهَوَى النَّبَأُ
فقد وظف ابن الحداد الاقتباس الإشاري في سياق مدحه للمعتصم بن صمادح، فهو يشير إلى قصة سليمان (عليه السلام) مع الهدد، وقد وردت هذه القصة في قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بَسُلْطَنٌ مُّبِينٌ ٢١ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ - وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ٢٢﴾ [النمل: ٢٠ - ٢٢]، ووظف شاعرنا هذا الاقتباس في سياق الغزل، فقلب الشاعر سليمان ولحظه الهدد ولبنى بلقيس، وهواه للبنى هو النبأ، فكما فقد سليمان الهدد، فقد فقد قلب ابن الحداد حبيبته نويرة فهو لم يعد يراها، وكذلك كما زوّج سليمان بلقيس ملكاً من حمير هو هُدد بن همّال، فإن قسيساً يريد تزويج حبيبته نويرة (لبنى) من أحد المستعربين (ينظر: السابق، ١٠٩). حيث طلب الشاعر من المخاطب أن يعكف بوادي القدس ويخلع نعاله لكي يفوز بمناجاة ربه.

وربما أتى الاقتباس الإشاري في مقدمة غزلية تمهيداً للمدح، نحو قوله (السابق، ١٤٠):
[الطويل]

لعلك بالوادي المُقَدَّس شاطئُ فكالعنبر الهندي ما أنا واطئُ
يشير ابن ابن الحداد في البيت السابق إلى قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِآلِوَادِ
الْمُقَدَّسِ طَوًى ١٢﴾ [طه: ١٢]، فالشاعر قد استعار الوادي المقدس طوى لوادي المرية في
سياق مدحه للمعتصم بن صمادح، فيقول لعلك مررت بوادي المرية فوطئت قدماك هذه
البقعة التي تفوح بالعنبر الهندي (ينظر: ابن الحداد، ١٤٠)، مما أعطى الاقتباس وظيفة
جمالية بجانب الوظيفة الدلالية.

وفي نفس المقدمة الغزلية نجد اقتباسا إشاريا آخر، في قوله: [الطويل] (السابق،
١٤١):

وإني في رِيَّاك واجدٌ رِيحِهِمْ فَرَوْحُ الهوى بين الجوانح ناشئُ
يشير الشاعر في البيت السابق إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ
يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ٩٤﴾ [يوسف: ٩٤]، فابن الحداد يقول أنه يجد في ريح وادي المرية
الطيب ريح أحبته ونار الشوق تشتعل بين ضلوعه، وقد استطاع الشاعر من خلال الاقتباس
السابق أن يوصل رسالته إلى المتلقي المتمثلة في بث أشواقه وهواه.

وفي سياق المدح، يقول ابن الحداد (السابق، ١٤٩): [من الكامل]

ولولاه كانت كالنسيء، وخاطري لها كفقيمٍ للمُحَرَّمِ ناسئُ
لقد وظف الشاعر اقتباسه الإشاري من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ
سُوءَ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٣٧﴾ [التوبة: ٣٧]، ففي الآية السابقة يذم الله
المشركين لتأخيرهم الشهور الحرم، لكن ابن الحداد قد استخدم هذا الاقتباس الإشاري في
سياق المدح فهو يمدح المعتصم ابن صمادح الذي لولاه لتأخرت قريحته عن صوغ المدائح
كما أخر حذيفة بن عبد بن فقيم بن كنانة شهر المحرم إلى صفر (ينظر: السابق، ١٤٩).

وفي نفس سياق المدح يقتبس الشاعر اقتباسا إشاريا من القرآن الكريم في قوله
(السابق، ١٥٠): [الطويل]

وإن يمسس العاصين قَرْحُكَ آنفا فأيدي الوغى عما قليل تَوَالِي
فقد أشار ابن الحداد في البيت السابق إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ
مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وقام الشاعر بتوظيف هذا الاقتباس لتوصيل رسالته إلى

المتلقي التي يمدح فيها المعتصم بن صمادح، وينذر أعداءه بتوالي ضربات جيش الممدوح وهزيمته لهم إذا هم لم يتعظوا مما أصابهم من قبل من هزائم، وفي هذا الاقتباس تبرز رسالة المبدع المتمثلة في إبراز قوة وشجاعة ممدوحه.

وقد يأتي الاقتباس الإشاري في أكثر من موضع من آية واحدة كما في قوله (ابن الحداد، ١٩٢): [الطويل]

ولو في الحداد البيض حدة ذهنه لما صاغ داود الدلائل المسردة
وقوله (السابق، ١٩٢): [الطويل]

ويا لك من نهر صؤول مجلجل كأن الثرى مزن به دائم الرعد
إذا صافحته الريح تضرع مثنأ وتضرع فيه داود في السرد
لقد اقتبس الشاعر في الأبيات السابقة من قوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سُبُغَةً وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَلْحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١﴾ [سبأ: ١١]، فلقد وظف الشاعر هذين الاقتباسين الإشاريين في خدمة فكرته وإيصال رسالته للمتلقي التي تتمثل في البيت الأول في مدح المعتصم بن صمادح بحدة الذهن الذي هو أكثر من حدة السيوف، ولو وجدت السيوف الحادة التي تشبه حدة ذكاء الممدوح لما صنع داود (عليه السلام) الدروع المسردة (ينظر: السابق، ١٩٩)، أما الاقتباس الإشاري الثاني في البيت الثالث فقد وظفه الشاعر في سياق الوصف، فالريح التي تصافح صفحة النهر تصنع ما يصنعه نبي الله داود في صنع الدروع المسردة (ينظر: السابق، ١٩٩)، وفي ذلك رسالة وصلت إلى المتلقي تتمثل في لمعان وبياض صفحة النهر.

وربما اقتبس ابن الحداد ألفاظا من القرآن الكريم أكثر من مرة ووظفها توظيفات متعددة مثل قوله (السابق، ١٥٤): [الطويل]

إلى الموت رجعى بعد حين فإن أمت فقد خلدت خلد الزمان مناقبي
وعاد مرة أخرى واقتبس نفس اللفظ في قوله (ابن الحداد، ١٩٧): [الطويل]

فَعَهْدِي بِهِ فِي ذَلِكَ الدَّوْحِ كَانَسًا وَمَنْ لِي بِالرُّجْعَى إِلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ
يوظف ابن الحداد لفظ "رجعى" و"الرجعى" المقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلُّجْعَىٰ ٨﴾ [العلق: ٨]، ففي البيت الأول يفخر الشاعر بأدبه وشعره الذي سيخلد ذكره على مر التاريخ إن رجع إلى الموت، وفي البيت الثاني يتمني الشاعر أن يعود ذلك العهد الذي كان ينعم فيه

بلقاء حبيبته وسط الطبيعة الساحرة، وهذا السياق الغزلي جاء تمهيدا لمذح المعتصم بن صمادح.

ويقتبس شاعرنا من سورة الفلق، وذلك في قوله (السابق، ١٧٠): [الطويل]

وبالله فارقي خَبَلٍ نفسي بقوله وفي عَقْدٍ وَجْدِي بالإعادة فانفُثِي
لقد اقتبس الشاعر اقتباسا إشاريا يشير فيه إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝﴾ [الفلق: ٤]، فقد وظف الشاعر الاقتباس الإشاري السابق ليوصل رسالته إلى المتلقي التي مؤداها إبراز حبه لنويرة؛ فالشاعر يطلب من إحدى صديقات حبيبته أن تحدثه حديثها الساحر عن نويرة، ويستحلفها أن تطيل وتعوّذ وترقيه طلبا للشفاء من حبها، فالرقية نافعة لا شك (ينظر: السابق، ١٧٠).

ومن الاقتباس الإشاري في باب الحماسة قوله في المقتدر بن هود ملك سرقسطة (السابق، ١٧٩) [من الطويل]:

وليس يحيقُ المَكْرُ إلا بأهلهِ وكم مُوقِدٍ يَغْشَاهُ مِنْ وَقْدِهِ لَفْحُ
لقد اقتبس الشاعر اقتباسا أشار فيه إلى قوله تعالى: ﴿أَسْتَغْبِثُ فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝﴾ [فاطر: ٤٣]، ووظف الشاعر هذا الاقتباس الإشاري في توصيل رسالته وفحواها أن المكر السيئ يكون وبالا على أهله، كما تلفح النار موقدها في إشارة إلى انهزام ابن رديمير الذي أشعل الحرب مع المقتدر فدارت عليه الدائرة (ينظر: السابق، ١٧٩).

ونراه في موضع آخر يشير إلى قصة من قصص القرآن فيقول (ابن الحداد، ١٨٥): [الطويل]

بلادٌ عَدَتْ يَأْجُوجُ فيها فَأَفْسَدَتْ فَكَنْتَ كَذِي الْقَرْيَيْنِ وَالْجَحْفَلُ السَّدُ
فالشاعر في البيت السابق يشير إلى قصة ذي القرنين وبنائه السد التي وردت في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يٰذَا الْقَرْيَيْنِ إِنَّا يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝﴾ [الكهف: ٩٤]، فقد وظف الشاعر هذا الاقتباس الإشاري في سياق وصفه لغلبة المعتصم بن ضَمَادِح على وادي آش سنة خمس وخمسين وأربعمائة من الهجرة، ولعله قد غالى في قوله أن أهل آش كقبيلة يأجوج المفسدة في الأرض، فكان المعتصم وجيشه سدا منيعا غلبهم وانتصر عليهم (ينظر: السابق، ١٨٥)، وقد استخدم الشاعر هنا التلميح وهو "أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره" (القزويني، ٣٢٠).

وقد يأتي الاقتباس الإشاري باستخدام المعجم القرآني، نحو قوله (ابن الحداد، ١٩٩٠م، ٢١٥): [الطويل]

فَيَا عَجَبًا أَنْ ظَلَّ قَلْبِي مُؤْمِنًا بِشَرْعِ غَرَامٍ ظَلَّ بِالْوَصْلِ كَافِرًا
أُرْجِي لِسُلْوَانِي نُشُورًا، وَحُسْنُهَا يَرَى رَأْيِي ذِي الْإِلْحَادِ أَنْ لَيْسَ نَاشِرًا

لقد استخدم الشاعر ألفاظا من المعجم القرآني (مؤمن، وشرع، وكافر، ونشور)، وقد جاءت تلك الألفاظ في عدة آيات، فقد ورد لفظ (مؤمن) كثيرا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ١٨﴾ [السجدة: ١٨]، وجاء لفظ (شرع) من الفعل شرع في قوله تعالى: [الشورى: ١٣]، كما وردت كلمة (كافر) في غير آية نحو قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ٥٥﴾ [الفرقان: ٥٥]، وجاءت كلمة (نشور) في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ١٥﴾ [الملك: ١٥]، وقد وظف ابن الحداد هذه الكلمات فهو يقول أن الوصال في شريعة محبوبته محرم، ومع ذلك فالشاعر يؤمن به، ويتمنى الشاعر في البيت الثاني النشور لسؤلوانه، ولكن محبوبته نوية ملحدة لا تؤمن بالنشور (ينظر: ابن الحداد، ٢١٥)، وتلك إشارات أوصلت رسالة المبدع إلى المتلقي من خلال استدعاء الموروث القرآني.

وربما أتى الاقتباس في المعنى دون اللفظ، ومن ذلك قول الشاعر (السابق، ٢١٥): [الكامل]

لَا تَرْجُ إِبْقَاءَ الْبَقَاءِ عَلَى امْرِئٍ كُلُّ النَّفُوسِ تَحِلُّ أَفْنِيَّةَ الْفَنَاءِ

يشير الشاعر هنا إلى قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٦ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]، فقد وظف الشاعر الاقتباس هنا في سياق الرثاء، فهو يرثي أم المعتصم بن ضَمَّاح، فالبقاء ليس مرجوا لأي إنسان، فكل النفوس مصيرها إلى الفناء، ولعله أراد أن يوصل رسالة إلى المعتصم تشتمل على المواساة والتعزية للمعتصم بن ضَمَّاح.

ومجمل القول أن الاقتباس الإشاري من القرآن الكريم جاء في أغراض متعددة في شعر ابن الحداد الأندلسي، وتعددت طرقه بين الاقتباس باللفظ، والمعنى دون اللفظ، كما أدى الاقتباس وظيفته في توصيل رسائل الشاعر إلى المتلقي.

المبحث الثاني: أثر القرآن الكريم في الصورة الفنية في شعر ابن الحداد الأندلسي

تلعب الصورة الفنية دورا بالغيا في التأثير على المتلقي؛ من أجل ذلك يحاول الشاعر مجتهدا انتقاء الصور الفنية التي تناسب فكره ورسائله التي يريد إيصالها إلى المتلقي، والصورة الفنية تمثيل وقياس للإدراك العقلي للأشياء التي نراها بأبصارنا (الرجاني، ٣٨١)، وهذا المفهوم يعكس دور الخيال في التأثير على المتلقي مما يجعله يقترب كثيرا من وجهة نظر النقاد المحدثين.

بينما يقدم حازم القرطاجني مفهوما للصورة بقوله: "والتخييل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخیل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه، وتقوم صورة أو صور ينفعل لتخليها وتصورها، أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض" (القرطاجني، ٨٩)، فهو ينظر إلى الصورة من جهة انفعال المبدع والمتلقي بالصورة.

ولعل أول من بحث في الصورة الفنية في العصر الحديث من الباحثين العرب الدكتور مصطفى ناصف، فالصورة عنده منهج غرضه بيان حقائق الأشياء، ونراه يعيب على النقد الحديث اهتمامه بالجانب الخارجي من نظرية الأدب، وإغفاله الكشف عن عناصره ومقوماته (ناصر، ٨).

وعرفها أحد الباحثين بأنها: "تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس، إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية وإن كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية (البطل، ٣٠).

ويعرفها سلطان بقوله: "الصورة هي اللقطة التي تسجل وضعا معينا لشيء، سواء أكان حيا أم ظواهر طبيعية ... بل هي تمنحه من الحركة واللون والإيقاع، ما يجعله ربما أجمل من واقعه" (سلطان، ١٤٩).

يتناول سلطان مفهوم الصورة الفنية من جهة الإبداع، فالمبدع يمنح صورته الحياة، وربما كانت صورة المبدع أجمل من الواقع، وتعكس ما يشعر به.

ويربط الزواوي الصور الفنية بالخيال الذي يستدعي الصورة، والصورة عنده قد تتكون من مرئيات شاهدها المبدع، أو ربما يتجاوز المبدع مرئياته، ويخلق صورا ممكنة

تحاكي عناصرها لا مرئيات سابقة، وربما حوّل الأشياء من صورتها التجريدية إلى صورة حسية، أو ربما منح الصفة الإنسانية لما ليس بإنسان (الزواوي، ٩٨).

ويتطرق هلال عند تعريفه لمفهوم الصورة الفنية إلى الوجهة النفسية، فيعرفها بقوله: "الصورة تجربة نفسية يعيشها المرء" (هلال، ٤٥٧)، فالصورة عنده تتكون من خلال الخبرة النفسية التي عاشها الشاعر.

وتعتبر الصورة جزءاً من شكل القصيدة ومعناها في آن واحد، فالشكل هو الذي يعطي الإحساس السمعي والبصري، وعلى الرغم من أن الصورة الفنية غنية بالشكل والمضمون معا إلا أن الوصول إلى دلالاتها يتطلب حداً من توتر القوى النفسية وتركز هادف للوعي (كاجان، ٨٢)، وهذا يعني أن التوصل إلى حقيقتها، نابع من التفكير في رصف وتنسيق حروف المفردات، وتنسيق المفردات ببعضها، بل تفاعل الدلالات داخل الصورة وآثارها.

لقد استمد ابن الحداد بحاسة الشاعر الجياشة بعض الصور الفنية من القرآن الكريم؛ لكي يقوي معانيه ويؤكد فكره، ومن ذلك قوله (ابن الحداد، ١١٢): [البسيط]

وفي سَنَاةٍ وَمَسْنَاهُ وَنَائِلِهِ لِلشُّهْبِ وَالشُّحْبِ مُسْتَحْيَا وَمُنْضَا
جَلَالَةً لِسُلَيْمَانَ وَمُلْتَمَحٌ لِيُوسُفٍ يَوْمَ لِلنَّسْوَانِ مُتَّكَأ

لقد استدعى ابن الحداد قصة سليمان (عليه السلام)، ويوسف (عليه السلام) الموروثة والموجودة في ذهن المتلقي، والمأخوذة من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ١٤﴾ [سبأ: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حُشْنَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ٣١﴾ [يوسف: ٣١]، ولم يُشر شاعرنا إلى القصة، بل ذكر اسمي النبيين المتسمين بالجلالة والحسن، فقد رسم الشاعر لممدوحه صورة تتسم بالجلال والحسن، فقد بالغ الشاعر بتشبيهه جلالة سليمان بجلالة ممدوحه، وحسن يوسف بحسن ممدوحه، ولم يرتضِ محقق الديوان بجعل ابن الحداد ممدوحه المعتصم بن ضَمَادِحٍ يفوق سليمان في الجلال، ويوسف في الجلال والحسن، بل جعله من كفر ابن هانئ حين وصف عبدالرحمن الناصر بمناسبة توليه الإمارة سنة ٣٠٠ هـ بحسن يوسف (ينظر: السابق، ١١٢)، ومن الجدير بالذكر أن ابن الحداد قد قام باختزال قصة يوسف في مشهد واحد هو

مشهد متكأ النسوة، وأعاد تشكيل المشهد بما يتلاءم مع جلال ومدوحه وجماله (اختيار، ١٣٠).

وفي موضع آخر نجد ابن الحداد قد تأثر بالقرآن الكريم في صورته التشبيهية في قوله (ابن الحداد، ١٨٥): [الطويل]

بِلَادُ غَدَتْ يَأْجُوجُ فِيهَا فَأَفْسَدَتْ فَكَنتَ كَذِي الْقَرْنَيْنِ وَالْجَحْفَلُ السَّدُّ
لقد استدعى الشاعر الموروث القرآني من قصة ذي القرنين، ورسم ثلاث صور تشبيهية بليغة تراثية مستمدة من القرآن الكريم -كما أسلفنا سابقاً- حيث شبه أهل وادي آش بياجوج، والمعتصم بن ضَمَادِحِ بذي القرنين، وجيشه بالسد الذي صنعه ذي القرنين، ولا يخفى ما في هذه الصور التشبيهية من مبالغة وغلو وتماء في الممدوح.

وتسجل الصورة التشبيهية المستمدة من القرآن الكريم حضورها في قوله (السابق، ٢٧٣): [الكامل]

تُغْشَى بِمَذْهَبٍ لَمَعِهِ فَكَأَنَّمَا أَبْدَى لَذِيهِ كَنُوزَهُ قَارُونُ
استدعى الشاعر في الصورة التشبيهية السابقة النص القرآني المتمثل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ٧٦﴾ [القصص: ٧٦]، فقد شبه ابن الحداد المال الذي أنفق في بناء هذا القصر المذهب بكنوز قارون، وفي ذلك دلالة على ثراء ممدوحه (المعتصم بن ضَمَادِحِ).

كما استمد ابن الحداد بعض صور التشبيهية من القرآن الكريم، نجده يستمد بعض الصور الاستعارية أيضاً، ومن ذلك قوله (السابق، ١٥٠): [الطويل]

وَإِنْ يَمْسَسِ الْعَاصِينَ قَرْحُكَ أَنْفًا فَأَيْدِي الْوَعَى عَمَّا قَلِيلٍ تَوَالِي
قام الشاعر باستمداد هذه الصورة الاستعارية التصريحية -كما سبق القول- من القرآن الكريم، وتتمثل في قوله "قركك"، فقد شبه هزيمة المعتصم الأعداء بالقرك، وفي ذلك دلالة على قوة الممدوح الذي دحر أعداءه.

وتظهر الصورة الاستعارية التصريحية مرة أخرى في قوله (السابق، ٢٦٣): [الكامل]

حَاشَا لَعَدْلِكَ يَا ابْنَ مَعْنٍ أَنْ يُرَى فِي سَالِكِ غَيْرِي دُرِّي الْمَكْنُونُ

لقد استمد ابن الحداد الصورة الاستعارية السابقة التي تتمثل في الاستعارة التصريحية في (دري المكنون) من قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ ٢٢ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكْنُونِ ٢٣﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣]، فقد شبه شعره وقصائده بالدر المكنون، وهذا يوضح مكانته الأدبية، كما يستعين شاعرنا بالمعتصم بن ضَمَادِحٍ لمعاقبة ابن اللبابة الذي سرق من شعره (ينظر: ابن الحداد، ٢٦٣).

ومن صور الاستعارة المكنية عند ابن الحداد قوله (السابق، ١٧٩): [الطويل]

وليس يَحِيْقُ الْمَكْرُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وكم مُوقِدٍ يَغْشَاهُ مِنْ وَقْدِهِ لَفْحُ
استدعى ابن الحداد قوله "وليس يحيق المكر إلا بأهله" - كما ورد سابقاً - من القرآن الكريم، فقد صور الشاعر المكر بشئ مادي يحيط بأصحابه على سبيل الاستعارة المكنية؛ حيث حذف المشبه به وجاء بشئ من لوازمه (يحيق)، لأن المكر "إخفاء الأذى وهو سيئ لأنه من الغدر وهو منافٍ للخلق الكريم... ويحيق: ينزل به شيء مكروه حاق به، أي نزل وأحاط إحاطة سوء" (ابن عاشور، ٢٢ / ٣٣٥).

ويقلُّ حضور صورة المجاز المرسل المستمد من القرآن الكريم عند ابن الحداد مثل قوله (السابق، ٢٧٦): [الكامل]

عَفَّ فَلَامَالٍ يُبَاحُ وَلَا دَمٌ بل آمانان: دُخِيرَةٌ وَوَتِينٌ
استدعى الشاعر في البيت السابق النص القرآني في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ٤٦﴾ [الحاقة: ٤٦]، حيث جاء المجاز المرسل في قول شاعرنا "وتين"، فقد أطلق الجزء "وتين"، وأراد الكل الجند، فالعلاقة في المجاز الجزئية، لأن الوتين نياط القلب، أو حبل القلب في الظاهر (ينظر: أبو حيان، ٨ / ٣٢٢)، وقد استطاع هذا المجاز توصيل رسالة الشاعر إلى المتلقي المتمثلة في الأمان الذي ساد في عهد ممدوحه (المعتصم بن ضَمَادِحٍ) على المال والجند، فالممدوح لا يبيع دم الجند أو الرعية.

الخاتمة:

أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

١ - أثر القرآن الكريم تأثيراً كبيراً في شعر ابن الحداد الأندلسي، من حيث ألفاظه ومعانيه وصوره.

٢- خلا شعر ابن الحداد من المباشرة والاستشهاد بالقرآن الكريم، كما خلا من الاقتباس النصي.

٣- سجل الاقتباس الإشاري من القرآن الكريم حضورا مكثفا في شعر ابن الحداد الأندلسي.

٥- تعددت صور الاقتباس الإشاري من القرآن الكريم في شعر ابن الحداد الأندلسي، وتنوعت بين اقتباس اللفظ والمعنى، واقتباس اللفظ دون المعنى، واقتباس المعنى دون اللفظ.

٦- أثر القرآن الكريم في صور ابن الحداد الأندلسي، فجاءت بعض صوره مقتبسة من القرآن الكريم، وتنوعت تلك الصور بين التشبيه والاستعارة بنوعيهما التصريحية والمكنية والكناية والمجاز.

٧- جاءت بعض الصور المقتبسة من القرآن الكريم في شعر ابن الحداد الأندلسي تحمل غلوا ومغالاة وتماهيا في الممدوح.

التوصيات:

توصي الدراسة بما يلي:

١- إجراء مزيد من الدراسات حول أثر القرآن الكريم في الشعر العربي عامة والشعر الأندلسي خاصة، وتناوله من كافة الجوانب.

٢-حث الباحثين على إجراء دراسات تطبيقية في مجال أثر القرآن الموسيقي على شعر ابن الحداد الأندلسي.

٣- إدراج بعض النصوص من شعر ابن الحداد الأندلسي في مقررات اللغة العربية على مستوى التعليم الجامعي وقبل الجامعي.

الهوامش:

(١) ينظر: ابن خلكان، أحمد (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، (د. ط)، بيروت، لبنان، ٥ / ٤١.

محور الدراسات اللغوية والقرآنية والأدبية

- (٢) الصفدي، صلاح الدين (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م). الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢ / ٦٢.
- (٣) ينظر: ابن بسام، علي (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، (د. ط)، بيروت، لبنان، القسم الأول، ٢ / ٦٩١.
- (٤) ينظر: الزركلي، خير الدين (١٩٨٦م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان، ٥ / ٣١٥.
- (٥) ينظر: ابن الخطيب، علي (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م). الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه: محمد عبدالله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، ٢ / ٣٣٣.
- (٦) ينظر: الذهبي، محمد (٢٠٠٤م). سير أعلام النبلاء، رتبته وزاده فوائده واعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، (د. ط)، بيروت، لبنان، ٣ / ١١٣.
- (٧) ينظر: المراكشي، محمد (٢٠١٢م). الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حققه وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة والدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، تونس، تونس، (السفر السادس) ٤ / ١٠.
- (٨) الإحاطة في أخبار غرناطة، ٢ / ٣٣٣.
- (٩) ينظر: ابن الحداد، محمد (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م). ديوان ابن الحداد الأندلسي، جمعه وحققه وشرحه وقدم له: الدكتور يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ص ٢٢ - ٢٥.
- (١٠) سير أعلام النبلاء، ٢ / ١١٣.
- (١١) الألويسي، محمود (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد، تحقيق: عدنان عبدالرحمن الدوري، مطبعة الإرشاد، (د. ط)، بغداد، العراق، ص ٦٤ - ٦٦.
- (١٢) السابق، ص ٧٧.
- (١٣) الصعدي، عبدالمتعال (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، (د. ط)، القاهرة، مصر، ٤ / ١١٤، ١١٥.
- (١٤) الفكيكي، عبدالهادي (١٩٩٦م). الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، ص ١٣.
- (١٥) السابق، ص ١٣، ١٤.
- (١٦) ديوان ابن الحداد، ص ١٠٩.

- (١٧) ينظر: السابق، ص ١٠٩.
- (١٨) ديوان ابن الحداد الأندلسي، ص ١٤٠.
- (١٩) ينظر: ابن الحداد، ص ١٤٠.
- (٢٠) السابق، ص ١٤١.
- (٢١) السابق، ص ١٤٩.
- (٢٢) ينظر: السابق، ص ١٤٩.
- (٢٣) السابق، ص ١٥٠.
- (٢٤) السابق، ص ١٩٢.
- (٢٥) السابق، ص ١٩٢.
- (٢٦) ينظر: السابق، ص ١٩٩.
- (٢٧) ينظر: السابق، ص ١٩٩.
- (٢٨) السابق، ص ١٥٤.
- (٢٩) ديوان ابن الحداد، ص ١٩٧.
- (٣٠) السابق، ص ١٧٠.
- (٣١) ينظر: السابق، ص ١٧٠.
- (٣٢) السابق، ص ١٧٩.
- (٣٣) ينظر: السابق، ص ١٧٩.
- (٣٤) ديوان ابن الحداد، ص ١٨٥.
- (٣٥) ينظر: السابق، ص ١٨٥.
- (٣٦) القزويني، جلال الدين (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٣٢٠.
- (٣٧) ديوان ابن الحداد، ص ٢١٥.
- (٣٨) ينظر: السابق، ص ٢١٥.

- (٣٩) ديوان ابن الحداد الأندلسي، ص ٢١٥.
- (٤٠) ينظر: الجرجاني، عبدالقاهر (١٩٨١م). دلائل الإعجاز في علم المعاني، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، لبنان، ص ٣٨١.
- (٤١) القرطاجني، حازم (د.ت). منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، (د. ط)، تونس، تونس، ص ٨٩.
- (٤٢) ناصف، مصطفى (١٩٨١م). الصورة الأدبية، الطبعة الثالثة، دار الأندلس، (د. ط)، القاهرة، مصر، ص ٨.
- (٤٣) البطل، علي (١٩٨١م). الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، ص ٣٠.
- (٤٤) سلطان، منير (٢٠٠٢م). الصورة الفنية في شعر المتنبي، منشأة المعارف، (د. ط)، الاسكندرية، مصر، ص ١٤٩.
- (٤٥) ينظر: الزواوي، محمد (١٩٩٢م). الصورة الفنية عند النابغة الذبياني، الطبعة الأولى، الشركة المصرية للنشر، مكتبة لبنان، ص ٩٨.
- (٤٦) هلال، محمد (١٩٧٣م). النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، (د. ط)، بيروت، لبنان، ص ٤٥٧.
- (٤٧) ينظر: كاجان، جيروم (١٩٨٢م). الفن والاستقبال الفني، ترجمة: عدنان مدانات، دار ابن خلدون، (د. ط)، بيروت، لبنان، ص ٨٢.
- (٤٨) ديوان ابن الحداد، ص ١١٢.
- (٤٩) ينظر: السابق، ص ١١٢.
- (٥٠) اختيار، أسامة (٢٠١٣). التشكيل المعرفي في شعر ابن الحداد الأندلسي، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٩، العدد (١ + ٢)، جامعة دمشق، دمشق، سوريا، ص ١٣٠.
- (٥١) ديوان ابن الحداد، ص ١٨٥.
- (٥٢) السابق، ص ٢٧٣.
- (٥٣) السابق، ص ١٥٠.
- (٥٤) السابق، ص ٢٦٣.
- (٥٥) ينظر: ديوان ابن الحداد، ص ٢٦٣.

(٥٦) السابق، ص ١٧٩.

(٥٧) ابن عاشور، محمد (١٩٨٤م). تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الطبعة الأولى، تونس، ٢٢ / ٣٣٥.

(٥٨) ديوان ابن الحداد، ص ٢٧٦.

(٥٩) ينظر: أبي حيان، محمد (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: الدكتور زكريا عبدالمجيد المنوفي والدكتور أحمد النجولي الجمل، قرظه: الأستاذ الدكتور عبدالحى الفرماوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٨ / ٣٢٢.

المراجع:

اختيار، أسامة (٢٠١٣). التشكيل المعرفي في شعر ابن الحداد الأندلسي، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٩، العدد (١ + ٢)، جامعة دمشق، دمشق، سوريا.

الألوسى، محمود (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). إتحاف الأمجاد فى ما يصح به الاستشهاد، تحقيق: عدنان عبدالرحمن الدورى، مطبعة الإرشاد، (د. ط)، بغداد، العراق.

ابن بسام، علي (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دارالثقافة، (د. ط)، بيروت، لبنان.

البطل، علي (١٩٨١م). الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر.

الرجاني، عبدالقاهر (١٩٨١م)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، (د، ط)، بيروت، لبنان.

ابن الحداد، محمد (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م). ديوان ابن الحداد الأندلسي، جمعه وحققه وشرحه وقدم له: الدكتور يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

أبي حيان، محمد (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: الدكتور زكريا

محور الدراسات اللغوية والقرآنية والأدبية

عبدالمجيد المنوفي والدكتور أحمد النجولي الجمل، قرظه: الأستاذ الدكتور عبدالحى الفرماوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

ابن الخطيب، علي (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م). الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه: محمد عبدالله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر.

ابن خلكان، أحمد (١٣٩٧هـ - ١٩٩٧م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، (د. ط)، بيروت، لبنان.

الذهبي، محمد (٢٠٠٤م). سير أعلام النبلاء، رتبته وزاده فوائده واعتنى به: حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، (د. ط)، بيروت، لبنان.

الزركلي، خير الدين (١٩٨٦م). الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان.

الزواوي، محمد (١٩٩٢م). الصورة الفنية عند النابغة الذبياني، الطبعة الأولى، الشركة المصرية للنشر - لونجمان، القاهرة، مصر.

سلطان، منير (٢٠٠٢م). الصورة الفنية في شعر المتنبي، منشأة المعارف، (د. ط)، الإسكندرية، مصر.

الصعيدى، عبدالمتعال (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة، مكتبة الآداب، (د. ط)، القاهرة، مصر.

الصفدي، صلاح الدين (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م). الوافي بالوفيات، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.

ابن عاشور، محمد (١٩٨٤م). تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الطبعة الأولى، تونس، تونس.

الفكيكي، عبدالهادى (١٩٩٦م). الاقتباس من القرآن الكريم فى الشعر العربى، منشورات دار النمر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا.

القرطاجني، حازم (د.ت). منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، (د. ط)، تونس، تونس.

القزويني، جلال الدين (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

كاجان، جيرمو (١٩٨٢م). الفن والاستقبال الفني، ترجمة: عدنان مدانات، دار ابن خلدون، (د. ط)، بيروت، لبنان.

المراكشي، محمد (٢٠١٢م). الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حققه وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة والدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، تونس، تونس.

ناصر، مصطفى (١٩٨١م). الصورة الأدبية، الطبعة الثالثة، دار الأندلس، (د. ط)، القاهرة، مصر.

هلال، محمد (١٩٧٣م). النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، (د. ط)، بيروت، لبنان.

References:

Ikhtiyar, Osama (2013). Cognitive Formation in the Poetry of Ibn al-Haddad al-Andalusi, Damascus University Journal, Volume 29, Issue (1+2), Damascus University, Damascus, Syria.

Al-Alusi, Mahmoud (1402 AH - 1982 AD). Ithaaf al-Amjad fi Ma Yasahib Bih al-Istishdah, edited by: Adnan Abdul Rahman al-Duri, Al-Irshad Press, (n.d.), Baghdad, Iraq.

Ibn Bassam, Ali (1417 AH - 1997 AD). Al-Dhakhira fi Mahasin Ahl al-Jazeera, edited by: Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, (n.d.), Beirut, Lebanon.

Al-Batal, Ali (1981 AD). The Image in Arabic Poetry until the End of the Second Century AH, A Study of Its Origins and Development, Dar al-Andalus, Second Edition, Cairo, Egypt.

Al-Jurjani, Abdul-Qahir (1981 AD), Evidence of the Miracle of Semantics, its printing was corrected and its notes were annotated by: Sayyid Muhammad Rashid Rida, Dar Al-Ma'rifah, (no date), Beirut, Lebanon.

Ibn Al-Haddad, Muhammad (1410 AH - 1990). The Diwan of Ibn Al-Haddad Al-Andalusi, compiled, verified, explained and introduced by: Dr. Youssef Ali Tawil, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, first edition, Beirut, Lebanon.

Abu Hayyan, Muhammad (1413 AH - 1993 AD). Interpretation of Al-Bahr Al-Muhit, study, verification and commentary: Sheikh Adel Ahmed Abdul-Mawjoud and Sheikh Ali Muhammad Mu'awwad, participated in its verification: Dr. Zakaria Abdul-Majeed Al-Manoufi and Dr. Ahmad Al-Najouli Al-Jamal, its review: Professor Dr. Abdul-Hay Al-Farmawi, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, first edition, Beirut, Lebanon.

Ibn Al-Khatib, Ali (1393 AH - 1973 AD). Al-Ihata fi Akhbar Granada, its text was verified and its introduction and notes were prepared by: Muhammad Abdullah Annan, Egyptian Printing and Publishing Company, second edition, Cairo, Egypt.

Ibn Khallikan, Ahmad (1397 AH - 1997 AD). Deaths of Notables and News of the Sons of Time, verified by: Dr. Ihsan Abbas, Dar Sadir, (no date), Beirut, Lebanon.

Al-Dhahabi, Muhammad (2004 AD). Biographies of the Noble Figures, arranged and supplemented by: Hassan Abdul-Mannan, International House of Ideas, (no date), Beirut, Lebanon.

Al-Zarkali, Khair al-Din (1986 AD). Al-A'lam Dictionary of Biographies of the Most Famous Men from the Arabs, Arabists and Orientalists, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, seventh edition, Beirut, Lebanon.

Al-Zawawi, Muhammad (1992 AD). The Artistic Image of Al-Nabigha Al-Dhubyani, first edition, Egyptian Publishing Company - Longman, Cairo, Egypt.

Sultan, Munir (2002 AD). The Artistic Image in Al-Mutanabbi's Poetry, Mansha'at Al-Maaref, (n.d.), Alexandria, Egypt.

Al-Saidi, Abdul Muttal (1421 AH - 2000 AD). In order to clarify the summary of the key to the sciences of rhetoric, Maktabat Al-Adab, (n.d.), Cairo, Egypt.

Al-Safadi, Salah al-Din (1420 AH - (2000 AD). Al-Wafi bil-Wafiyat, investigation and care: Ahmad al-Arnaout and Turki Mustafa, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, first edition, Beirut, Lebanon.

Ibn Ashur, Muhammad (1984 AD). Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir, Tunisian House for Publishing, first edition, Tunis, Tunisia.

Al-Fakiki, Abdul Hadi (1996 AD). Quoting from the Holy Qur'an in Arabic Poetry, Dar al-Namir Publications for Publishing and Distribution, first edition, Damascus, Syria.

Al-Qartajani, Hazem (n.d.). Minhaj al-Balaghā and Siraj al-Udaba, introduction and investigation: Muhammad al-Habib bin al-Khuja, Dar al-Gharb al-Islami, (n.d.), Tunis, Tunisia.

Al-Qazwini, Jalal al-Din (1424 AH - 2003 AD). Al-Idah fi Uloom al-Balagh al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', annotated by: Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

Kagan, Germaud (1982). Art and Artistic Reception, translated by: Adnan Madanat, Dar Ibn Khaldoun, (n.d.), Beirut, Lebanon.

Al-Marrakishi, Muhammad (2012). The Appendix and Supplement to the Books Al-Mawsul and Al-Silah, edited and commented on by: Dr. Ihsan Abbas, Dr. Muhammad bin Sharifa and Dr. Bashar Awad Marouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, first edition, Tunis, Tunisia.

Nassef, Mustafa (1981). The Literary Image, third edition, Dar Al-Andalus, (n.d.), Cairo, Egypt.

Hilal, Muhammad (1973). Modern Literary Criticism, Dar Al-Thaqafa, (n.d.), Beirut, Lebanon.

الاستجابات اللغوية في كتاب البيان والتبيين - دراسة في ضوء بلاغة الجمهور

عزيز مظفر عزيز

Aziz96mothfer@gmao.com

الكلمات المفتاحية: الاستجابات اللغوية - البيان والتبيين - بلاغة الجمهور

Linguistic responses in the book Al-Bayan wa al-Tabyin - a study in light of the public's rhetoric

Keywords: Linguistic responses, rhetoric, and public rhetoric

الملخص:

تعدّ الاستجابات اللغوية من أبرز الاستجابات التي حظيت بعناية الدارسين في بلاغة الجمهور؛ كونها تمثل الرد الصريح والمباشر من قبل الجمهور على منشئ الخطاب، وقد أقبل الدارسون على دراسة طبيعة هذا الجمهور في الدراسات التراثية البلاغية والأدبية، ويلحظ المتتبع في كتاب البيان والتبيين أنّ الجمهور يمتلك حضوراً لافتاً يتميز بالحنكة والذكاء في إبداء الآراء، والاستجابة المقاومة لسلطة الخطاب، ويلحظ أيضاً أنّ الجمهور في هذا الكتاب لم يكن على مستوى واحد من الثقافة والدراسة، بل تنوع إلى أنواع عدة منها: الجمهور العامي، والجمهور المثقف، والجمهور المؤدلج، بالإضافة إلى الجمهور العلمي واللغوي.

Abstract

Linguistic responses are among the most prominent responses that have received attention from scholars of audience rhetoric, as they represent the audience's explicit and direct response to the originator of the discourse. Scholars have studied the nature of this audience in traditional rhetorical and literary studies. The reader of the book Al-Bayan wa Al-Tabyeen will notice that the audience possesses a striking presence characterized by shrewdness and intelligence in expressing opinions, and a response that resists the authority of the discourse. It is also noted that the audience in this book did not have a single level of culture and knowledge, but rather diversified into several types,

including: the common audience, the educated audience, the ideological audience, in addition to the scientific and linguistic audience.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على البليغ الأمين، نبي الرحمة الصادق الأمين، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد:

فثُعِدُ بلاغة الجمهور من ميادين الدراسات البلاغية الجديدة والتي أخذت على عاتقها البحث عن الأدوات التي تساعد الجمهور من مقاومة الخطاب السلطوي في ضل المساعي الحالية الداعية إلى السيطرة على الجماهير والتحكم فيها، وتسعى بلاغة الجمهور إلى دراسة كافة ميادين النشاطات التي يُوجدُ فيها الجمهور، فلا تقتصر على الوسائل الحديثة والمباشرة التي يُلقى فيها الخطاب، وإنما ذهبت إلى دراسة الميادين كافة بما فيها الأدبية والسياسية؛ وذلك لكونها مرآة تعكس الواقع المعاش، وما هي إلا جزء من الواقع والذاكرة الحية لكل الجماهير على مر العصور، وترى بلاغة الجمهور أنَّ الجمهور قادرٌ على إبداء استجابات بليغة تمكنه من مقاومة أي سحر بلاغي قد يتعرض بوساطة الخطابات التي يستمع إليها، وقد قسمت البحث على مبحثين جاء المبحث الأول بعنوان: (مفهوم بلاغة الجمهور) بينتُ فيه لمحة عن مفهوم بلاغة الجمهور وتعريفه، ولم نطل الكلام فيه لوجود مصادر كثيرة أغنتنا عن التفصيل فيه، وجاء المبحث الثاني بعنوان: (الاستجابات اللغوية في كتاب البيان والتبيين) جرى فيه الحديث عن النماذج المختارة من كتاب البيان والتبيين وتحليلها وفق منظور بلاغة الجمهور، وخُتم البحث بخاتمة بينا فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وثبت بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم بلاغة الجمهور

بلاغة الجمهور هي: ((حقل معرفي يدرس العلاقة بين تشكّل خطاب ما ، وأدائه، وتداوله من ناحية، واستجابات الجمهور الفعلي الذي يتلقاه من ناحية أخرى؛ بهدف تمكين المخاطبين))^(١).

وثُعِدُ بلاغة الجمهور من المناهج النقدية الجديدة في مجال تحليل الخطاب، بمكوناته الأربعة وهي: (الإنتاج، والتداول، والتلقي، والاستجابة) ، إلا أنَّها تخصصت بدراسة المكون

الرابع - الاستجابة - وحددت أصولها وأركانها، واستدركت على المناهج النقدية الأخرى ما أغفلته هذه المناهج من إهمال للجمهور^(٢)، وعُرفت بلاغة الجمهور بتعاريف عديدة منها:

١ - تعريف الدكتور عماد عبد اللطيف الذي عرفها بقوله هي: ((دراسة استجابات الجماهير في الفضاءات العمومية مع التركيز على الفضاءات الافتراضية، والاهتمام الخاص بالتحليل البلاغة للعلامات غير اللغوية في التواصل، مثل الهاتف، والتصفيق))^(٣).

٢ - وتعريف الدكتور صلاح حاوي والذي عرفها بقوله هي: ((إحدى محاولات التخلص من مرحلة الانحسار البلاغي وفك القيود من سجن اللغة المركزية والنصوص النخبوية التي أولتها البنيوية والتيارات المتولدة عنها عناية خاصة))^(٤).

٣ - وتعريف الدكتور عبد الوهاب صديقي والذي عرفها بقوله هي: ((البلاغة التي تواجه وتقاوم الأثر البلاغي لبلاغة السلطة))^(٥).

٤ - وتعريف عادل المجداوي وعرفها بأنها البلاغة ((التي تعلي من شأن المخاطب، وتمده بآليات تجعله يقاوم بلاغة السلطة السياسية، والإعلامية، والتعليمية... إلخ، بحيث ينتج المخاطب استجابات مقاومة لأثرها البلاغي، مدرّكاً لتحيزاتها، وتغليظها، ومفارقتها للواقع))^(٦).

ونخلص من التعاريف أعلاه بأن بلاغة الجمهور هي البلاغة التي تعنى بدراسة الاستجابة الجماهيرية ومدى تأثيرها على الجمهور، ومعرفة ما إذا كانت هذه الاستجابة بليغة أم غير بليغة، واستجابة سلطوية أم غير سلطوية، وما زالت الدراسات البلاغية التي تعنى بدراسة بلاغة الجمهور في اكتشاف أنواع هذه الاستجابات في ميادين متعددة، فلم تكتفِ بلاغة الجمهور بدراسة الخطابات السياسية فقط، وإنما تجاوزتها لدراسة الخطابات البلاغية والنثرية في الأدب العربي قديمه وحديثه، أو في المجالات الإعلامية، أو في خطابات الحياة اليومية، أو في الروايات الأدبية وغيرها من النصوص التي يتواجد فيها الجمهور.

وتقوم بلاغة الجمهور على مسلمتين إحداهما: أن الجمهور معرض دومًا للخداع والتضليل من قبل منتجي الخطاب، والثانية: أنه يمكن تزويده بآليات الاستجابة البليغة التي تساعد في إزالة السحر البلاغي الذي يكتنف مثل هذه الخطابات، وهو ما يُمكنه من كشف الأهداف المضللة لهذه الخطابات^(٧).

ونخلص إلى القول بأن بلاغة الجمهور هي دراسة الاستجابات اللغوية وغير اللغوية البليغة وغير البليغة الآنية المباشرة، وغير المباشرة، وتصنيفها وتمييزها والبحث ومعرفة مدى إمكانية مقاومتها للخطابات السلطوية، وكذلك الكشف عن نوع الخطابات سواء أكانت سلطوية أو غير سلطوية، وتجدر الإشارة إلى أن المراد بالسلطة هنا هي سلطة الخطاب لا السلطة الفعلية التي تمثلها السلطات السياسية الحاكمة.

المبحث الثاني

الاستجابات اللغوية في كتاب البيان والتبيين

أولاً: الحوار

يُعدُّ الحوار شكلاً من أشكال التفاعل في الخطابات وهو المحرك الأساسي للتفاعل التواصل بين طرفي الخطاب، وهو مهم جداً في كشف النزعة النقدية بين الأنا والآخر^(٨)، وتختلف النظرة للحوار بحسب نوع الدراسة، وقد تطرقت العديد من الدراسات إلى دراسة الحوار في الدراسات السردية والنقدية، ولكنها لم تقترب من الناحية التي دعا إليها د. عماد عبد اللطيف الذي بيّن أهميته بكونه العنصر الفاعل للتواصل بين الثقافات المختلفة ولا سيما البلاغية منها^(٩)، وقد تناولت الدكتورة نعيمة سعدية أهمية الحوار في الدراسات البلاغية الجديدة ولا سيما بلاغة الجمهور بوصفه العنصر الفاعل الذي يعكس أبعاد المتفاعلين، ويظهر ثقافتهم، وانفعالاتهم وهو ما يظهر من خلال الحوار^(١٠).

ومن أشكال الحوار التي أوردها الجاحظ في البيان والتبيين بين السائل وبزرجمهر بن البختكان الفارسي حينما سُئل عن ((أي شيء أستر للعي؟ قال: عقل يُجمله. قالوا: فإن لم يكن له عقل. قال: فمال يستره. قالوا: فإن لم يكن له مال؟ قال: فإخوان يعبرون عنه. قالوا: فإن لم يكن له إخوان يعبرون عنه؟ قال: فيكون عيياً صامتاً. قالوا: فإن لم يكن ذا صمت؟ قال: فموت وحي خير له من أن يكون في دار الحياة))^(١١).

من النص أعلاه يظهر التفاعل اللغوي بين السائلين ووزير أنوشروان بزرجمهر الحكيم الفارسي المعروف، ودار الكلام حول العي ويقصد به العجز عن التعبير اللفظي بما يُفيد المعنى الذي يقصده المتكلم، فمن خلال الحوار الذي دار بينهم يتضح لنا أن الجمهور في هذا النص هو جمهور يُمكن تسميته بالجمهور البليغ؛ وذلك لكونه جمهوراً قادراً على ردِّ

الجواب واقتراح احتمالات عديدة، فلم يكتفِ السائلون بالجواب الأول الذي أجابهم به الوزير بزرجمهر، وإنما ذهبوا إلى اقتراح احتمالات قد لا تحدث جميعها وقد تحدث، إلا أنهم استبقوا الأمر وطرحوا مثل هذه الأمثلة بأسلوب مؤدب من دون أي استهزاء أو تشكيك في كلامه، فتفكير الجمهور هنا يوحي بأنهم يطلبون الحكمة لا الجدل في الأقوال، هذا فضلاً عن أن الجمهور اكتسب صفة الإيجابية بسؤال من هو أعلم منهم، فبزرجمهر كان من الحكماء البارزين في بلاط أنوشروان، وما يُحمد لهذا الجمهور أيضاً هو حسن الاستماع والتحاور من دون اللجوء إلى التشكيك والجدال في كثرة أسئلته، فهم أرادوا أن يصلوا إلى إجابة شافية عن المعنى المراد.

ثانياً: الاستهزاء

جاء في معنى الاستهزاء بأنه من ((يُسْتَهْزَأُ بِهِ من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله))^(١٢)، وهو غير السخرية التي تدل ((على فعل يسبق من المسخور منه))^(١٣)، أي أن الاستهزاء يقع من دون أن يكون هناك فعل يستدعي الاستهزاء بقول أو فعل، وهو خلاف السخرية التي يجب أن يصدر فعل أو قول من شخص ما تُبنى عليه هذه السخرية، وقد كثر هذا النوع من الاستجابات بصورة متزايدة ولا سيما في مجال وسائل التواصل الاجتماعي، وبصورة خاصة في الخطابات السياسية، أو الاجتماعية، أو الرياضية ومنها خطابات الجماهير الرياضية في كرة القدم، إذ نرى أن العديد من هذه الاستجابات تنتمي إلى السخرية، وتوجهت العديد من الجهات إلى استعمال السخرية بوصفها رداً أكثر إيلاًاً ووصولاً إلى الجماهير، فضلاً عن تصنيف هذه الاستجابة إلى أنواع متعددة مؤدجلة، ومنتهجة، ومنظمة، وغيرها بحسب الجهة التي تصدر منها هذه السخرية.

ونلاحظ من الدراسات الحالية لبلاغة الجمهور أن كل جمهور يتميز بإنتاج استجابة واحدة وقد تكون بليغة أو غير بليغة، ولكن هناك بعض النصوص التراثية توجد فيها استجابتين وتكون إحداها مناقضة للأخرى، ومثال ذلك ما جاء في البيان والتبيين في حديث القاضي إياس بن معاوية أنه أتى ((حلقه من حلق قريش في مسجد دمشق، فاستولى على المجلس، ورأوه أحمر دميماً بأذ الهيئة، قشفاً، فاستهانوا به فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا له: الذنب مقسوم بيننا وبينك، أتيتنا في زي مسكين، تكلمنا بكلام الملوك))^(١٤).

فمن النص أعلاه يتضح لنا أن الجمهور هنا كان متسرعاً في الحكم على القاضي إياس بن معاوية من دون أن يصدر منه أي قول أو فعل يستدعي الاستهزاء به أو السخرية منه،

إلا أننا نرى أنهم استهانوا به وانتقصوا منه لسبب واحد وهو أنه كان دميماً الوجه، ولم يكن حسن الهندام، وهو سبب غير مقنع ولا يدعو إلى الاستهزاء، وهذا ما يجعلنا نحكم على هذا الجمهور الذي يحكم على الأشياء من ظواهرها بأنه جمهور سطحي ومتسرع، لاسيما وأن هذا الجمهور الذي كان متواجداً في مسجد دمشق، وهذا يعني أنه جمهور مسلم متدين يجب عليه أن يقتدي بما أمر به الدين الإسلامي من النهي عن الحكم عن ظواهر الأمور والحكم على المظهر الخارجي فقط ومصدق ذلك قوله (ﷺ): ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ))^(١٥)، وقوله أيضاً ((رَبِّ أَشَعَتْ أَغْبَرُ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ))^(١٦)، والدعوة إلى نبذ هذه الأفعال كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية المظهرة، وهذا أمر لا يمكننا أن نلزم به كل جمهور، وإنما طبيعة الجمهور في هذا النص فرضت علينا أن نحكم عليه وفق مقياس الدين الإسلامي، فما يصلح القياس عليه في جمهور ما قد لا ينطبق على جمهور آخر في بيئة أخرى، وهو أمر مهم في الحكم على الجمهور بصفة السلبية والإيجابية، إلا أن ما يُحمد لهذا الجمهور أنه بعدما علم بأنه القاضي إياس بن معاوية اعتذروا إليه، وهي استجابة ثانية صدرت في هذا النص، وذهبوا إلى تبرير فعلهم الأول أي الاستجابة الأولى التي صدرت بها السخرية إلى قولهم: ((الذنب مقسوم بيننا وبينك، أتيتنا في زيّ مسكين، تكلمنا بكلام الملوك))، وهو تبرير ضعيف نوعاً ما وغير مقبول؛ لأنه من غير المسموح أو المعتاد عليه أن يُستهزأ بالإنسان لمجرد أن هيئته أو مظهره لا يعجبان الناس، لذا فإن في هذا النص نرى صدور استجابتين الأولى كانت بالاستهانة والثانية الاعتذار.

ثالثاً: الاستحسان

يُعرف الاستحسان بأنه: ((عدُّ الشيء واعتقاده حسناً))^(١٧)، ويُعدُّ الاستحسان من الاستجابات البلاغية التي درستها بلاغة الجمهور والذي يدل على رضا الجمهور عن الخطاب الذي يوجه إليهم، ولم تدرس الدراسات الجديدة لبلاغة الجمهور الاستحسان بوصفه استجابة بلاغية، إلا أنني وجدت مثل هذه الاستجابة في دراستي لأدب أبي حيان التوحيدي^(١٨)، وعند الجاحظ أيضاً في كتابه البيان والتبيين إذ قال: ((ورأيت ناساً يستحسنون جواب إياس بن معاوية حين قيل له: ما فيك عيب غير أنك مُعجَّبٌ بقولك. قال: أفأعجبكم قولي؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أحقُّ بأن أعجب بما أقول، وبما يكون مني منكم))^(١٩).

في هذا النص نلاحظ وجود جمهورين الجمهور الأول: هو الجمهور الذي نقد قول إياس بن معاوية وحكم عليه بأنه خطيب جيد، ومتحدث بارع، ولا عيب فيه إلا أنهم وجدوا له عيب وصرحوا به بقولهم: ((ما فيك عيب غير أنك مُعجَبٌ بقولك))، وهذا يدل على أن الجمهور يتمتع بخبرة واسعة، وثقافة عالية، تمكنهم من الحكم على إياس بن معاوية القاضي المعروف، ولو كانوا غير ذلك لما تجرأوا على الحكم عليه، وهو جمهور يتصف بكونه جمهورًا بليغًا، ومن صفات هذا الجمهور أيضًا أنه شديد الملاحظة والتدقيق، وإلا لما تمكنوا من أن يكتشفوا إعجابه بنفسه، ولكن ما يؤخذ على هذا الجمهور أنه لم يذكر الأسباب التي دعتهم إلى استحسان قول إياس بن معاوية، فكان الأجدر بهذا الجمهور أن يبين الأسباب التي دفعتهم إلى الحكم على مجمل قوله بأنه جيد ولا عيب فيه، ولو قام هذا الجمهور بتعيين الأسباب التي أدت إلى الحكم عليه لارتقى هذا الجمهور إلى النخبة.

والجمهور الثاني: الذي نجده في النص نفسه، هو الجمهور الذي استحسنت إجابة إياس بن معاوية بقوله: ((أفأعجبكم قولي؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أحقّ بأن أعجب بما أقول، وبما يكون مني منكم)).

نلاحظ أن هذا الجمهور أعجب بالحوار الذي دار بين إياس بن معاوية وبين الجمهور الأول الذي نقد إياس وجرى حوار بينهم، فاستحسن هذا الجمهور الرد الذي رده إياس، ولا يمكننا أن نصف هذا الجمهور بأنه جمهور بليغ أو غير بليغ؛ وذلك لأنّ هذا الجمهور استحسنت القول وأعجب به من دون أن يوضح لنا الأسباب التي دعتهم إلى الإعجاب بهذا الرد ولا إبداء استجابة لغوية لفظية، ولا سيما وأنّ رد إياس لم يكن يتوقعه الجمهور الأول ولذلك اكتفى بالسكوت، إذ إنّ قاضي مثل إياس معروف بعلمه وأدبه كان يتوقع منه جواب غير الذي أجاب به، وهو ما دعا الناقل لهذا الحوار أن يكتفي بهذا القول ولم ينقل لنا استجابة الجمهور الأول بعد الرد الذي جاء به إياس، وإنّما نقل لنا استجابة الاستحسان للجمهور الثاني.

ومن نماذج الاستحسان أيضًا والتي وردت في البيان والتبيين ما نقله لنا الجاحظ بقوله: ((ولما بعث يوسف بن عمر برأس زيد، ونصر بن خزيمة، مع شبة بن عقال، وكلف آل أبي طالب أن يبرؤوا من زيد، ويقوم خطباؤهم بذلك. فأول من قال عبد الله بن الحسن، فأوجز في كلامه ثم جلس، ثم قام عبد الله بن جعفر، فأطنب في كلامه، وكان شاعرا بيتنا، وخطيبا لسنا، فانصرف الناس وهم يقولون: إبن الطيّار أخطب الناس! فقليل لعبد الله بن

الحسن في ذلك، فقال: لو شئت أن أقول لقلت، ولكن لم يكن مقام سرور. فأعجب الناس ذلك منه)) (٢٠).

من النص أعلاه يتضح لنا أن الجمهور قام بإصدار حكمًا نقديًا بتفضيل عبد الله بن جعفر على عبد الله بن الحسن، إلا أنهم لم يذكروا السبب الذي جعلهم يفضلون قول عبد الله بن جعفر، ومن الواضح أنهم أعجبوا بإطناب عبد الله ابن جعفر، وهذا السبب لا يعتمد عليه، إذ إنَّ البلاغة هي الإيجاز، ولا سيما في مثل هذه المواقف، ولهذا نرى أن الجمهور هنا أنتج استجابة غير بليغة، ثمَّ عاد هذا الجمهور لينتج استجابة أخرى تمثلت بالإعجاب والاستحسان لقول عبد الله بن الحسن حينما قيل له أن الناس فضلت ابن الطيار عنك، وعندما سمعوا ذلك منه أعجبوا بقوله، وأنَّ إعجابهم بقوله وتراجعهم عن الحكم الذي صدر عنهم، يجعلنا أن نصفهم بأنَّه جمهور بليغ؛ لكونهم استمعوا للسبب الذي كان غافلاً عنهم، ولم يعاندوا ويتمسكوا برأيهم الأول، وهو ما يُحمد لهم.

رابعًا: التعليق القولي

يُعرف التعليق القولي بأنَّه: ((من أشكال التفاعل بين المتلقي وخطاب المتكلم، يُكمل دائرة الحدث التواصلية؛ فمنتج الخطاب ينتج الخطاب، ويقوم بتوزيعه عبر وسائط متعددة من بينها الإنترنت - إذ يتلقى المخاطبون هذا الخطاب، ويستجيبون له عبر عدد لا يُحصى من الاستجابات من بينها التعليقات)) (٢١)، وأضاف الباحث بهاء الدين أبو الحسن إلى أنَّ ((هذا النوع من التفاعل يجب أن يتسم بالحيادية، والالتزان، وآداب الحوار)) (٢٢)، وقد كثر هذا النوع من الاستجابات في الوقت الحاضر في شتى الميادين الكتابية والإلكترونية في مواقع التواصل الاجتماعي مثل (فيسبوك، تويتر، انستغرام، وغيرها)؛ إذ تتيح للأفراد التعليق على الخطابات التي تصدر بصورة غير مباشرة، أو مباشرة ويمكن أن تكون التعليقات القولية استجابات مباشرة شفاهياً حينما يكون هناك جمهوراً حاضراً وقت الخطاب وفي نفس المكان، ويُمكن أن تصنف التعليقات القولية على أنَّها استجابات بليغة أو غير بليغة بحسب نوع الجمهور، ونوع الاستجابة، فيمكن أن يكون هذا التعليق سلبياً أو إيجابياً (٢٣).

ومنه أيضًا ما رواه الجاحظ أيضًا بقوله: ((وحدثني إبراهيم بن السندي عن أبيه قال: دخل شاب من بني هاشم على المنصور، فاستجلسه ذات يوم ودعا بغدائه، فقال للفتى: أدنه. قال الفتى: قد تغديت يا أمير المؤمنين. فكف عنه الربيع حتى ظننا أنه لم يفتن لخطابه، فلما نهض إلى الخروج أمهله، فلما كان من وراء الستر دفع في قفاه، فلما رأى ذلك الحجاب منه دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار، فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع إلى

المنصور، فقال المنصور: إن الربيع لا يقدم على مثل هذا إلا وفي يديه حجة، فإن شئتم أغضيتكم على ما فيها، وإن شئتم سألته وأنتم تسمعون. قالوا: فسله. فدعا الربيع وقصوا قصته، فقال الربيع: هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف، فاستدناه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب ثم أمره بالجلوس، ثم تبذل بين يديه وأكل، ثم دعاه إلى طعامه ليأكل معه من مائدته، فبلغ من جهله بفضيلة المرتبة التي صيره فيها أن قال حين دعاه إلى غدائه: قد تغديت! فإذا ليس عنده لمن تغدى مع أمير المؤمنين إلا سد خلّة الجوع، ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل)) (٢٤).

قد تكون القصة التي قرأناها في النص أعلاه قصة عادية ولا يوجد فيها ما يلفت النظر بحكم أن القصة لا يوجد فيها ما يسترعي النظر من حوار بين الفتى وبين المنصور، أو ردًا يفاجئ الحاضرين إعجابًا، على العكس تمامًا إذ أن الفتى تصرف تصرفًا غير متوقع حينما دعاه الخليفة إلى الغداء وأجاب: ((قد تغديت!))، هنا كانت بداية القصة التي لفتت انتباه الحاضرين من حاشية الخليفة؛ إذ لا يمكن لأي شخص في ذلك الوقت أن يرفض مثل هذا الطلب، ولكن ما يلفت النظر وجعلنا ندرس هذا النص ما رواه الجاحظ لنا عندما قدموا أعمام هذا الفتى بعدما دفعه الربيع في خروجه وأرداه على قفاه، جاءوا إلى الخليفة واشتكو الربيع إذ ((دخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع إلى المنصور))، تمثل هذه الاستجابة التي أقدم عليها أعمام الفتى من الاستجابات المقاومة للخطاب السلطوي، إذ أنهم دخلوا واشتكو على وزيره، وهذا الأمر لا يُعدُّ شيئًا هيئًا، وهو أمرٌ غير متوقع الحصول إذا أنه أمرٌ لا يمكن أن يأخذ اهتمامًا كبيرًا، إلا أن ما يُحمد لهذا الجمهور أنه لم يدع الأمر يمر مرور الكرام، هذا فضلًا عن أن هذا الجمهور يُحسن الاستماع في مثل هذه المجالس، واستمت بسماعهم لتبرير الربيع وكلامه عن السبب الذي دفعه إلى هذا التصرف، ومثل هذه الاستجابة تُعدُّ من الاستجابات البليغة والإيجابية وقد وردت كثيرًا عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، فإننا نرى كثيرًا أن هناك جمهورًا يستمع لكلام العلماء، ويصغي إليهم، ويسأل كثيرًا ويتحرى المسألة والإجابة من صاحبها.

وهناك استجابة سلبية أيضًا وردت في النص المذكور عندما قام الربيع بدفع الفتى ((رأى ذلك الحجاب منه دفعوا في قفاه حتى أخرجوه من الدار))، ومثل هذه الاستجابة من الحجاب تكثر في أماكن السلطة السياسية والعسكرية كثيرًا؛ إذ أنهم يتصرفون من دون أدنى معرفة بالأمر لمجرد أن رأوا أن رؤسائهم بدأوا بفعل ما سرعان ما يذهبون إلى مساعدته حتى لو أدى ذلك إلى قتل هذا الفتى لقتلوه، وكان الأجدر من هذا الجمهور أن يعلم السبب الذي أدى إلى ذلك أو أن يسأل الربيع عن السبب.

ومن الاستجابات التي تنتمي إلى التعليق القولي ما نقله الجاحظ عن عيسى بن مريم (عليه السلام) عندما سُئل عن ((من نجالس؟ قال: من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله)) (٢٥)، فمثل هذا النوع من الجمهور تكون استجابته بحسن الاستماع، والسؤال، وعندما يجد هناك احتمال آخر قد يحتمله جواب المتكلم، أو المسؤول، يكرر ذلك بسؤال آخر ولا يكتفي إلا عندما يتحصل على الجواب الذي يطمئن له، ولا يأخذ الأقوال أو النصوص من دون فهم أو وعي، وهذا النوع من الجماهير ينتمي إلى الجماهير الدينية التي تُسلم بكل ما يقوله النبي أو الولي، وقليلًا ما نرى هناك فئة من هذا الجمهور تحتاج، وتناقش في الأمور التي يجيء بها التشريع، وهو أمر غاية في الأهمية، إذ إن التسليم لمثل هذه التعاليم من دون أن تكون هناك وسائل إقناع وتأكيد يُعد أمرًا سلبيًا.

خامسًا: السب أو الشتم

تنتمي هذه الاستجابة إلى الاستجابات اللغوية العنيفة غير البليغة، والاستجابات العنيفة عُرفت بأنها الاستجابات التي تحتوي على عنفًا كلاميًا كالسب، والشتم، والزجر، أو ماديًا كالضرب، والخمش، واللطم، والجلد، وغيرها، وقد درس هذا النوع من الاستجابات الباحث بهاء الدين أبو الحسن وذكر أن مثل هذه الاستجابات تكون سلبية بحتة؛ لكونها تشتمل على الألفاظ القاسية التي تجرح مشاعر الشخص الآخر وتهينه (٢٦).

ولا تقتصر هذه الاستجابة أيضًا على الدراسات التراثية والبلاغية وإنما تزداد يومًا بعد آخر على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي المظاهرات، وفي المعارك الأدبية، أو الخطاب السياسي، أو في الحياة اليومية، ولم نجد من الدارسين لبلاغة الجمهور من يصنف السب أو الشتم على أنه من الاستجابات اللغوية البليغة.

ومن الاستجابات العنيفة التي وردت في البيان والتبيين ما نقل عن الهيثم بن عدي إذ قال: ((قدمت وفود العراق على سليمان بن عبد الملك، بعد ما استخلف، فأمرهم بشتم الحجاج، فقاموا يشتمونه، فقال بعضهم إن عدو الله الحجاج، كان عبدًا زبابًا، قنورا ابن قنور، لا نسب له في العرب. فقال سليمان: أي شتم هذا؟ إن عدو الله الحجاج كتب إلي: «إنما أنت نقطة من مداد، فإن رأيت في ما رأي أبوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما، وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة، فإن شئت محوتك، وإن شئت أثبتك» .. فآلعهو لعنة الله! فأقبل الناس يلعنون، فقام ابن أبي بردة بن أبي موسى فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرك عن عدو الله بعلم. قال: هات...)) (٢٧).

نلاحظ من النص أعلاه أن هذه الاستجابة هي استجابة سلبية غير بليغة؛ وذلك لأن الجمهور هنا هو جمهور منصاع كليًا لإرادة الخليفة أو الحاكم، فهذا النوع من الجمهور

يفتقد إلى الشجاعة في إبداء الرأي أو إعلان الرفض لمثل هذه الخطابات، فمن يقرأ النص يجد أنَّ سليمان بن عبد الملك حينما استُخلفَ للخلافة جاءته وفود العراق تباعه، وحينما استقبلهم أمرهم بشتم الحجاج، فشتموه من دون أن يعلموا السبب بصرف النظر عن شخصية الحجاج- فإنَّ مثل هذه الاستجابات تُنتج من جمهور غير بليغ، إذ إنَّ هذا الجمهور قام بشتمه والمبالغة فيه، ولم يكتفِ هذا الجمهور بالشتم وإنما ذهب إلى سرد القصص التي تبين مثالب الحجاج، والخط من شأنه.

وعندما استمر هؤلاء القوم بالاستهزاء بالحجاج وسرد القصص أمرهم بلعنه بعد أن قرأ لهم الرسالة التي وردته من الحجاج وفيها يذم الحجاج سليمان إذ قال لهم: ((فالعنوه لعنة الله! فأقبل الناس يلعنون))), وهذه أيضًا استجابة سلبية أخرى، ولو ذهبنا إلى النص الذي أورده الجاحظ في البيان والتبيين لرأينا أنَّ أفراد القوم أو الجمهور، راحوا يتكلمون بمثالب وقصص قد تكون مؤلفة أو حقيقية عن ذم الحجاج، ويذكرون المواقف المشينة وكل هذه النصوص والأقوال التي ذُكرت هي مسايرة لخطاب سليمان بن عبد الملك، وهذا السبب الذي جعلنا أن نصنف هذه الاستجابة بأنها غير مقاومة للخطاب السلطوي، إذ أنَّهم وافقوا السلطة الأعلى المتمثلة بـ(سليمان بن عبد الملك) في ذم السلطة الأدنى (الحجاج بن يوسف الثقفي)، ولو كان موقف الخليفة مختلفًا وأثنى على الحجاج لذهب هؤلاء القوم إلى الثناء على الحجاج وسرد القصص التي تمدحه وتبالغ في مديحه.

وقد روى الجاحظ في البيان والتبيين قصة تمثل حال هذا الجمهور بقوله: ((ومرَّ غيلان بن خرشة الضبيّ، مع عبد الله بن عامر، على نهر أمّ عبد الله الذي يشق البصرة، فقال عبد الله: ما أصلح هذا النهر لأهل هذا المصر! فقال غيلان: أجل والله أيها الأمير، يعلم القوم صبيانهم فيه السباحة، ويكون لسقياهم ومسيل مياههم، وتأتيهم فيه ميرتهم. قال: ثم مر غيلان يسائر زيادا على ذلك النهر، وقد كان عادى ابن عامر، فقال زياد: ما أضر هذا النهر، بأهل هذا المصر! قال غيلان: أجل والله أيها الأمير، تنزّ منه دورهم، وتغرق فيه صبيانهم، ومن أجله يكثر بعوضهم))) (٢٨).

إذ نرى أنَّ غيلان لم يكن له رأي خاصّ به، وإنما كان تبعًا لأهواء الحاكم أو الأمير، فإذا كان الأمر جيدًا أثنى عليه، وإذا كان خلاف ذلك زاد على وصفه بالانتقاص والازدراء.

ومن يتتبع النصوص التراثية العربية القديمة يجد مثل هذه القصص كثيرة جدًا فمن النادر أنَّ نجد هناك قصصًا روت لنا خطابات واجهت السلطات الحاكمة في ذلك الوقت، أو حتى قبل الإسلام في الجاهلية، لكننا نرى خلاف ذلك في حقبة ما قبل الجاهلية في زمن النبي عيسى (عليه السلام) إذ نقل لنا الجاحظ ما نصه: ((ومر المسيح عليه السلام بحلق بني

إسرائيل، فشتموه، فكلموا قالوا شرا قال المسيح (عليه السلام) خيرا، فقال له شمعون الصفي: أكلموا قالوا شرا قلت لهم خيرا؟ قال المسيح: «كل أمرئ يعطي مما عنده» ((٢٩).

ويُعدُّ هذا الجمهور أيضًا من الجماهير السلبية التي تمتنع عن مناقشة أو مجادلة الشخص الآخر وتكتفي بالشتم والسب؛ لأنها تفتقر إلى الحجج والبراهين التي تفند القول الآخر ولا تجد أي شيء آخر من الممكن أن يُخفف عنها سوى اللجوء إلى مثل هذه التصرفات المستقبحة، فهو جمهور معاند يتبع أهواءه فقط، ولا يدع لعقله أن يفكر في الكلام، لأنه اتخذ موقفًا واحدًا وهو عدم الإيمان بما جاء به عيسى (عليه السلام)، ولم يكتفوا بأن شتموه وزجروه وإنما ذهبوا إلى المبالغة في شتمه والانتقاص منه وهو ما دعانا إلى القول بأنه جمهورًا سلبي غير بليغ.

الخاتمة:

من خلال دراسة العينات التي وردت عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين ظهرت لنا عددًا من النتائج أبرزها هي:

- ١- أن الجمهور عند الجاحظ لم يقف مكتوف الأيدي ويستمع للنصوص من دون إبداء الآراء على العكس تمامًا إذ أنتج الجمهور استجابات لغوية، اتسمت بالتعليق القولي، والاستحسان، والسب والشتم، والاستهزاء، والحوار.
- ٢- وجود استجابات بليغة وأخرى غير بليغة.
- ٣- مشاركة الجمهور الفاعلة في الخطابات المختلفة، والتفاعل بينه وبين منتج الخطاب.
- ٤- تنوع الجماهير ومستوى ثقافتهم ومعرفتهم وبيئاتهم، فضلًا عن تباينهم الزمني.
- ٥- لم يذكر لنا الجاحظ جميع الاستجابات التي أبداها الجمهور في مواجهة الخطاب، وإنما اكتفى بذكر بعض الحوادث من دون أن يذكر لنا النص كاملاً.

الهوامش:

- (١) بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته، ضمن سلطة ودور المثقف، جامعة القاهرة: ١٦-١٧.
- (٢) يُنظر: بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي، بحث في البلاغة المهمشة: د. عماد عبد اللطيف، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، ع(٧، ٨)، ٢٠١٥م: ١٩٤، وبلاغة الجمهور في أدب أبي حيان التوحيدي (ت: ١٤هـ): عزيز مظفر عزيز، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، ١٤٤٦هـ-٢٠٢٤م: ٢٤.
- (٣) بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي، بحث في البلاغة المهمشة: د. عماد عبد اللطيف، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، ع(٧، ٨)، ٢٠١٥م: ١٩٦.

- (٤) بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات: ١٠٦.
- (٥) بلاغة المخاطب، البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته: د. عماد عبد اللطيف، ضمن كتاب السلطة ودور المثقف، جامعة القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م: ١٣.
- (٦) البلاغة العامة والبلاغة الخاصة بلاغة الجمهور نموذجًا: عادل المجداوي، دار العين للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٢١م: ١٢٢.
- (٧) يُنظر: بلاغة الجمهور نقد الأساس الإيستمولوجي: د. سعيد بكار، ضمن كتاب بلاغة الجمهور وآفاق تحليل الخطاب وتأويله: د. عبد الوهاب صديقي، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، ط١، ٢٠٢٢م: ٨١.
- (٨) يُنظر: بلاغة الجمهور في النص التراثي، كتاب الأغاني نموذجًا: ميس فرات محمد، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠٢١م: ١٩١-١٩٢.
- (٩) يُنظر: البلاغة والتواصل عبر الثقافات: د. عماد عبد اللطيف: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م: ١٠١.
- (١٠) يُنظر: فلسفة الحوار تأسيس لبلاغة الجمهور في كتاب البلاغة العامة والتواصل لعماد عبد اللطيف: د. نعيمة سعدية، ضمن كتاب (البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب): ٢٢٤، وبلاغة الجمهور في النص التراثي بلاغة الجمهور نموذجًا: ١٩٢-١٩٣.
- (١١) البيان والتبيين: ٣٠/١.
- (١٢) الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ١٤٣١هـ: ٢٥٤.
- (١٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (١٤) البيان والتبيين: ١٠٠/١.
- (١٥) مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م: ٥٤٦/١٦.
- (١٦) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢ هـ)، تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م: ٩٧/١٣.
- (١٧) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د، ت): ١٩.
- (١٨) يُنظر: بلاغة الجمهور في أدب أبي حيان التوحيدي (ت: ٤١٤هـ)، عزيز مظفر عزيز: ٩٨ - ١٠٧.
- (١٩) البيان والتبيين: ١٠١/١.
- (٢٠) المصدر نفسه: ٢٥٥/١.
- (٢١) تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسميائية الأيقونات الاجتماعية، مجلة فصول دراسات نقدية، مصر، ع(٨٣ - ٨٤)، ٢٠١٢-٢٠١٣م: ٥١٨.

- (٢٢) بلاغة الجمهور بين الفكاهة والعنف اللفظي: بهاء الدين أبو الحسن ، ضمن (بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات): ٣٢٢.
- (٢٣) يُنظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م: ٢٩٥/٢.
- (٢٤) البيان والتبيين: ٢٢٣/٢-٢٢٤.
- (٢٥) المصدر نفسه: ١٢٠/٣.
- (٢٦) يُنظر: بلاغة الجمهور بين الفكاهة والعنف اللفظي: ٣١٨-٣١٩.
- (٢٧) البيان والتبيين: ٣١٣/١.
- (٢٨) المصدر نفسه: ٣١١/١.
- (٢٩) المصدر نفسه: ١٢٢/٢.

المصادر والمراجع:

- ١ _ بلاغة الجمهور بين الفكاهة والعنف اللفظي: بهاء الدين أبو الحسن ، ضمن (بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات).
- ٢ _ بلاغة الجمهور في أدب أبي حيان التوحيدي (ت: ٤١٤هـ): (رسالة ماجستير): عزيز مظفر عزيز، إشراف: أ.د. سعد جمعه صالح الدليمي، قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، ١٤٤٦هـ-٢٠٢٤م.
- ٣ _ بلاغة الجمهور في النص التراثي، كتاب الأغاني نموذجًا: (رسالة ماجستير) ميس فرات محمد، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ٢٠٢١م.
- ١ - بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات: تحرير وتقديم: د. صلاح حاوي، ود. عبد الوهاب صديقي، دار شهريار، البصرة، ط١، ٢٠١٧م.
- ٢ _ بلاغة الجمهور نقد الأساس الإبستمولوجي: د. سعيد بكار، ضمن كتاب بلاغة الجمهور وآفاق تحليل الخطاب وتأويله: د. عبد الوهاب صديقي، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، ط١، ٢٠٢٢م.
- ٣ _ بلاغة الجمهور وتحليل الخطاب السياسي، بحث في البلاغة المهمشة: د. عماد عبد اللطيف، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، ع(٧، ٨)، ٢٠١٥م.
- ٤ _ البلاغة العامة والبلاغة الخاصة بلاغة الجمهور نموذجًا: عادل المجداوي، دار العين للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٢١م: ١٢٢.

- ٥ - بلاغة المخاطب، البلاغة العربية من إنتاج الخطاب السلطوي إلى مقاومته: د. عماد عبد اللطيف، ضمن كتاب السلطة ودور المثقف، جامعة القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- ٦ - البلاغة والتواصل عبر الثقافات: د. عماد عبد اللطيف: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.
- ٧ - البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: د. علي بو ملح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
- ٨ - تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية: مجلة فصول دراسات نقدية، مصر، ع(٨٣ - ٨٤)، ٢٠١٢ - ٢٠١٣م.
- ٩ - التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ت).
- ١٠ - الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ١٤٣١هـ.
- ١١ - فلسفة الحوار تأسيس لبلاغة الجمهور في كتاب البلاغة العامة والتواصل لعماد عبد اللطيف: د. نعيمة سعدية، ضمن كتاب (البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب).
- ١٢ - مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ١٣ - مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢ هـ)، تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م.
- ١٤ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

التعالقات النصية في شعر جبار الكواز

م.م. رنا جمعه صالح

وزارة التربية /مديرية تربية ديالى

الملخص:

يروم البحث الكشف عن المتعالقات النصية بين شعر الشاعر جبار الكواز والنصوص الأخرى، على افتراض إن ما يقوله الشاعر يقع ضمن دائرة المرجعيات الثقافية على مختلف توجهاتها الدينية أو الأدبية أو الاسطورية، ويوضح البحث مدى الأثر الذي تصنعه النصوص التراثية و الثقافية في نص الكواز، وما يحدثه من تصوّر معرفي في تشكيل النص مروراً بكيفية توظيف تلك النصوص وبيان ما حوته تلك النصوص من ثيمات ورموز وشحنات خطاب.

يناقش البحث موضوعه في ضوء تحليل بعض النماذج الشعرية المختارة ، وتشخيص ذلك التعالق مبيناً دلالة النصوص التراثية بالنصوص الجديدة لدى الكواز، فضلاً عن ذلك يكشف البحث طبيعة العلاقات بين النصوص سواء أكانت كلية أم جزئية إيجابية أم سلبية وكيف امتزجت تلك النصوص بعضها ببعض كاشفة عن دلالات تلك النصوص وعما يريد أن يرمي إليه الشاعر من مقاصد ووجهات نظر...

المقدمة

تعددت الدراسات واختلفت الرؤى في الحديث من التعالقات النصية في الشعر العراقي المعاصر، ، ولم تكن هذه الدراسة تجد نفسها مكانة بين هاتيك الدراسات ، ان لخصوصية المنهج ، وطريقة المعالجات الفنية والتحليلات - الدقيقة الأثر الكبير الذي قادنا باتجاه إيجاد فسحة لاكتشاف زوايا لم يسلط القول فيها على منجز جبار الكواز الشعر. ولان شعر جبار الكواز من اثرى النصوص الأدبية السبعينية بالتعالقات النصية واغناها على الاطلاق، تجدر الإشارة انه من غير الممكن التطرق الى مجموعاته الشعرية جميعها ، فقد ارتأينا تسليط الضوء على مجموعتين شعريتين هما (عصاي عمياء ودليلي اخرس) (و) من الضاحك في المرأة).

لقد تتبنا في هذه الدراسة التعالقات النصية في هاتين المجموعتين محاولين استنطاق النصوص ومعرفة مدى فاعلية النصوص القديمة فيها سواء كان (قرآن او تراث او اسطورة

، مقسما الدراسة إلى تمهيد وثلاثة مفاصل وخاتمة ضمت اهم النتائج التي توصل اليها البحث.

تمهيد مفهوم التعالقات النصية :

تعد ظاهرة التعالقات النصية من ابرز المصطلحات النقدية الحديثة التي اشغلت دراسات النافدين وكتاباتهم ، وتشير ظاهرة التعالق النصي الى حقيقة مفادها ان النص سواء كان شعري. ام نثري ما هو الأحصيلة نصوص متداخلة ومتفاعلة في بنية نصية جديدة في فاللغة لا تكفي بوحدها إذ لا بد للأديب الاطلاع على التراث والالمام الكافي بالنصوص القديمة فالتعالقات النصية هي قريبة من مصطلحات (التناس) والمتعامدات النصية () ، ويكن اعطاء تعريف جامع لكل هذه المصطلحات فهي " مصطلحات نقدية اطلقت حديثاً واريدها تعالق النصوص وتقاطعها ، وإقامة الحوار فيما بينها "" وتعود جذور هذا المصطلح الى النقاد الغربيين اهمهم ما أشار اليه باختين . baktine في دراسته) الخطاب في النص الروائي (عن دوستوفسكي حيث لاحظ وجود تداخل بين الثقافات في النصوص عامة وأنه لا يحوي صوت المؤلف فقط لأنه عبارة عن نصوص متباينة تداخلت وتفاعلت لتكون نصا جديدا فيه اسلوبه وخياله وشاعريته تميزه عن بقية النصوص وتجعل فيه نكهة خاصة تدل على ذات الشاعر واسلوبه المتميز . بالاضافة الى ذلك فقد تطرق باختين الى مصطلح جديد قريب من مصطلح التعالقات النصية وهو(اوديبية النص) والمقصود به تداخل النص وتنافسه مع النصوص الأب لكي يصل إلى مرحلة التميز على النصوص السابقة وذلك بالتوجيه الحوار الذي يرى بأنه ظاهرة مشخصة لكل خطاب وهو الغاية الطبيعية التمييز على النصوص السابقة وذلك بالتوجيه الحوار الذي يرى بأنه ظاهرة مشخصة لكل خطاب وهو الغاية الطبيعية لكل خطاب حي ولا يمكننا ان نغفل كما استادت اليه جوليا كريستيفا (Kris tiva)) julia حيث قالت : در ان كل نص هو عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات ، وكل نص هو تشرب وتحويل النصوص اخرى ، وقد ظهر مصطلح التعالقات النصية اور التناس (لدى العديد من النقاد والباحثين امثال) تو دورف (todorof) وجيرار حينيت (genet) و) أريفي (arrivi) ولو انت () (Lovent وريفا تر Reva) (terre ، إلا ان هؤلاء لم يضع واحد منهم تعريف جامع مانع لمفهوم التعالقات النصية بعينها، ولن يمكن استخلاص مقوماته من بعض التعاريف وهي : لا فسيفساء من نصوص اخرى المجرة فيه بتقنيات مختلفة) وهنا لا يد في الإشارة الى ان هناك قارت بسيط بين التفاعل النصي والتعلق النصي ، فالتفاعل عام

من حيث هو علاقات مطلقة بين النصوص ،بالنصوص السابقة (والتعلق خاص من حيث هو علاقات مخصصة تصل النصوص اللاحقة

اما النقاد العرب المحدثين فقد استخدموا مصطلحات عدة للتعبير عن التعلق النصي ان وجد هذا المطلع اختلافاً في التسمية وتعددًا التعالق النصي الديني أو ماله علاقة به يعد القرآن الكريم المصدر الأول لمادة جميع الشعراء يغترفون منه متى ما شاؤا ، وقد تختلف آلية التعالق النصي الديني بين شاعر و آخر ، فمنهم من يقتبس آيات من القرآن الكريم ومنهم من يرمز لشخصية دينية ومنهم من يوظف الفاظا من القرآن الكريم ، فالشاعر المعاصر تنبه الى ذلك ، لما تحفل به المفردات القرآنية من قوة إيجابية وتأثير إيجابي في نفسية المتلقي بوصفها تحاكي مرجعيات مسبقة في تصورات القارئ لانه يندرج في مجتمع تغلب عليه الثقافة الدينية.

فالشاعر المعاصر من خلال عملية التعالق النصي مع القرآن الكريم يتراوح بين الاجترار *الامتصاص* والحوار حسب المناسبة الداعية لذلك لما يتيح من انزياحات اثناء الممارسة الفعلية، خاصة وان للتناسل القرآني مجاًلاً رحباً مفعماً بالمعاني والعبارات الفنية والثرية، إذ يجد الشاعر " فيه كل ما قد يحتاجه من رموز تعبر عما يريد من قضايا من غير حاجة الى الشرح والتفصيل ، فهو مادة راسخة في الذاكرة الجمعية العامة المسلمين بكل ما يحتويه من قصص وعبر ، ناهيك عن الاقتصاد اللفظي والغنى الأسلوبي اللذان يتميز بهما الخطاب القرآني

*الاجترار /هو استثمار لأساليب القرآن الكريم بدلالاتها مقحماً إياها في جسد النص حتى يضيف على عمله القوة والجزالة

*الامتصاص / هو كتابة النص وامتصاصه وفق تجربة حياة تلائم مع اللحظة الراهنة.

وقد جاء التعالق الديني في نصوص الكواز بالاقتراس والتضمين والرمز الديني ابتداء من العنوان وحتى المتن ، ففي قصيته(ايام ادم الفاني) ، يتعالق النص مع أشهر قصص القرآن الكريم أقدمها، وهي قصة خروج آدم وحواء من الجنة وكيفية اغواء الشيطان لهما :

ثم ينتقل بنا في القصيدة نفسها إلى قصة ابناؤه (بناء سيدنا ادم) قابيل وهابيل(، وكيف حصلت اول جريمة قتل في العالم بين الأخوين، فهي تجسد الصراع الدائم الذي ما زال العالم يعيشه حتى الآن، الصراع بين الخير والشر بين الحياة والموت بين الحب والكراهية بين الأمل واليأس ثم ينتقل بعد ذلك قصة الغراب الذي علم الإنسان كيف يخفي جريمته :

في المجموعة القصصية (من الضاحك في المرأة) يسيطر الجانب القرآني على جميع نصوص الكواز جميعها فلا تكاد تخلو اي قصيدة من المجموعة

من التعالق القرآني سواد بإشارة او تضمين او تلميح او رمز فمثلاً في قصيدته التي بعنوان (سيرة الماء) (يضمن القصيدة الفاظ قرآنية) البرق - الرعد - النفير - السعير - الزقوم - التنور - الموقود - الملهبة - النفير - الزقوم الحطمة - القيامة - الملهيب - الجحيم - الحميم الطوفان) تتكرر هذه الألفاظ الى جانبي القصيدة تكراراً مسوغاً تقتضيه الحالة النفسية التي يعاني منها الشاعر بخاصة أن هذه الألفاظ

تدل على أهوال يوم القيامة وتصف مناظرها ، "ويستخدم من الشاعر اللغة استخداماً تراكمياً أو كميّاً لاعتقاده بأن لغة الشعر حينئذ تعمل على توظيف تحقيق التأثير والانفصال في نفس المتلقي فعمد على توظيف التكرار الكمي باعتباره وسيلة لغوية مؤثرة وقد جاء التعالق الديني في نصوص الكواز بالاقتباس والتضمين والرمز الديني ابتداء من العنوان وحتى المتن ، ففي قصيته) ايام ادم الفاني (، يتعالق النص مع أشهر قصص القرآن الكريم أقدمها، وهي قصة خروج آدم وحواء من الجنة وكيفية اغواء الشيطان لهما :

ثم ينتقل بنا في القصيدة نفسها إلى قصة ابناه (بناء سيدنا ادم) قابيل وهابيل(، وكيف حصلت اول جريمة قتل في العالم بين الأخوين، فهي تجسد الصراع الدائم الذي ما زال العالم يعيشه حتى الآن، الصراع بين الخير والشر بين الحياة والموت بين الحب والكراهية بين الأمل واليأس ثم ينتقل بعد ذلك قصة الغراب الذي علم الإنسان كيف يخفي جريمته :

في المجموعة القصصية (من الضاحك في المرأة) يسيطر الجانب القرآني على جميع نصوص الكواز جميعها فلا تكاد تخلو اي قصيدة من المجموعة

من التعالق القرآني سواد بإشارة او تضمين او تلميح او رمز فمثلاً في قصيدته التي بعنوان (سيرة الماء) (يضمن القصيدة الفاظ قرآنية) البرق - الرعد - النفير - السعير - الزقوم - التنور - الموقود - الملهبة - النفير - الزقوم الحطمة - القيامة - الملهيب - الجحيم - الحميم الطوفان) تتكرر هذه الألفاظ الى جانبي القصيدة تكراراً مسوغاً تقتضيه الحالة النفسية التي يعاني منها الشاعر بخاصة أن هذه الألفاظ

تدل على أهوال يوم القيامة وتصف مناظرها ، "ويستخدم من الشاعر اللغة استخداماً تراكمياً أو كميّاً لاعتقاده بأن لغة الشعر حينئذ تعمل على توظيف تحقيق التأثير والانفصال في نفس المتلقي فعمد على توظيف التكرار الكمي باعتباره وسيلة لغوية مؤثرة و بوصفه اسلوب تعاقبي يمتلك طاقة فعالة اساسية وهي : إغناء المعنى الشعري والأدبي بعامة بشرط أن

يتهيأ للشاعر وقد يكتفي الكواز بالإحالة أو الإشارة الى الألفاظ القرآنية دون تكرارها أو ذكرها بشكل منسجم مع البنية العامة للقصيدة تاركاً للمتلقي تداعيات استحضارها إلى الذاكرة يتعالق النص مع النص القرآني بلفظتي (حطة) ،* (و) طوبى* (ويبدو ان الشاعر متأثراً تأثيراً شديداً بهاتين اللفظتين ، فكلما ذكر (اور (و) بابل (يذكرهما ، يقول في مجموعته الشعرية) احزان صائغ الذهب :

في هذه التوظيفات العابرة لألفاظ القرآن الكريم أسر ذهن المتلقي وشد انتباهه لما تحمله هذه الألفاظ من تأثير روحاني ونفسي عند القارئ يقول د. محمد صابر عبيد : "ان فلسفة التناص تتمظهر بالقدرة على ادراك قيمة الأخذ والإستعارة والإستدعاء والتضمين ((٥) في قصيدته (سانية الضوء (يوظف الشاعر الفاظ قرآنية عدة مثلاً يجيء بلفظة (زرابي) ومعناها البسط فيها تتعالق

*حطة /إنزال الشيء من علو، وقد حططت الرجل، وجاريتته محطوط المتين. *طوبى /شجرة من الجنة عند المسلمين ذكرت في القرآن الكريم والسنة النبوية مع قوله تعالى : " وزرابي مبعوثه في وصف احوال اهل الجنة ، ثم يردف هذه العبارة بأنهار من عسل لذة للشاربين وهذا يتعالق مع قوله تعالى:

هناك عبقرى حسان وولدان مخلصون وحوار عين وهناك اشجار من طلع ونخل واعناب وزيتون وابا ثمة ارائك من فضه يتعالف هذا النصر مع نصوص قرآنية عدة قال تعالى : وعبقرى حسان "وقوله" وحوار عين كأمثال اللوالو المكنون" و"طلع منظود " وقوله" متكئين على الأرائك" اختار الشاعر هذه الألفاظ القرآنية وأوصاف أهل الجنة ليضع المتلقي في اجواء شاعرية يستطيع من خلالها أن يحقق قراءة ويعمد الشعراء السبعينيون ومنهم شاعرنا الكواز توظيف القصص القرآنية في اطار استحضار مدلولها الدينية ، وضخ تأثيره الروحي في البنية الفكرية للقصيدة، على الرغم من اعتماد التوظيف على الصورة الجزئية الموحية من القصة "، (اففي قصيدة) اشراقات (التي جاءت على شكل مقاطع و اشكال هندسية (مربعات - مستطيلات) يوظف قصة نبينا (يوسف (مع امرأة العزيز) زليخة (، وكيف اختار هذا النبي العظيم السجن في سبيل الشرف والسمعة : " استيقظ (يوسف (من غفوته قال :

ثم ينتقي لكل مقطع : قصة أو اسطورة فنراه يوظف العديد من الشخصيات التراثية والتاريخية والاسطورية وحتى الفنية العراقية والعالمية

والشاغل في هذه النصوص ان اليرمز يمتد فيها ويتشعب لتكون له زراعة في التاريخ واحدة في ذهن الشاعر واخرى تتولد في ذهن المتلقي ، فمثلاً يوظف شخصية (رومل (و) الحرين

يزيد الريحاني(احد زعماء اهل الكوفة و) ميكائيل انجلو(و)فائق حسن (و)جواد سليم(ابودا) و(خوفو) و(غاندي) و(بيكاسو) وشخصيات اخرى...

ان توظيف الكواز لمثل هكذا الشخصيات وجعلها المحرك الأساسي الذي يحرك من خلاله الأحداث جاء عن وعي بأن مثل هكذا شخصيات قد عانت من واقع اليم وبأس واصبحت (لذا جاء معظم الشخصيات التي تم توظيفها شخصيات مؤثرة في التاريخ متمردة على الظلم ، ثائرة على الطغيان ، استثمرها الشعراء القدماء من قبل وبات الشاعر السبعيني يستثمرها كذلك وللشاعر جبار الكواز اسلوبه الخاص مع التعامل مع الشخصيات التاريخية والاسطورة ، إذ انه يقوم بعصرنة الشخصية التراثية ويحاول ان يمزجها بعناصر القصيدة تستخدم موضوعها اي انه لا يستعير اي ملمح من الملامح الخاصة بالشخصية وانما يستعير مدلولها العام ، فيأخذ من هذا المدلول إطارا عاما يملؤه بالملامح العصرية

التعالق النصي التراثي او ماله علاقة به :

وقع الاختيار على هذا العنوان لانه يعد أشمل واوسع من اي عنوان آخر، ولأن مصطلح التراث يحمل معاني عدة تتمثل بالشخصيات التاريخية أو الوقائع والاحداث وكذلك تشمل في المدن وحتى النصوص الأدبية والرموز والاقنعة

وقد التفت الشاعر المعاصر الى تلك العماني ووظفها في نصوصه توظيفاً ذكياً، حيث يعيد انتاجها شعرياً، محاولاً المزج بين الماضي والحاضر بين التراث والمعاصرة، وقد يكون الموروث التاريخي الأثر الأكبر في كتابات الشعراء و نصوصهم، حينما يكون الشاعر واعياً بذلك جاعلاً التراث مادية الأصلية يغترف منها متى ما شاء، ولا نقصد بذلك انه يقوم بزج التراث في نصوصه زجاً حيث يقول د. محمد صابر عبيد " ان فلسفة التناص تتمظهر بالقدرة على ادراك قيمة الأخذ والاستعارة والاستدعاء والتضمين فالتوظيف و الاقتباس ليست وظيفة ديكورية بقدر ما هي وظيفة فاعلة مشاركة في انتاج دلالي ذات معاني تثري النص فمن واجب الشاعر ان يرسم لنا نصوصه بلغة إبداعية نابغة من هواجس نفسية تعطي للقصيدة دلالاتها بعيدا عن السطحية المملة .

ولا بد من وجود اسس يعتقد بها الشاعر حينما يتعامل مع التراث ، اذ يجب ان يلائم تجربة المعاصرة وان يناسب أفكار القصيدة ورؤاه الخاصة التي يريد ان ينقلها الى المتلقي، لا يمكنك القصيدة المعاصرة تعكس محاولات مستمرة لرصد حركة الواقع بإزاء ثقافة التراث وعلى قدر الوعي بالجدل القائم بين الواقع والتراث، والدفع بين الحاضر والماضي، فتكون المغامرة المحسوبة في القصيدة المعاصرة ، بحثاً عن بناء جديد وتجربة غير معطاة وجماليات غير

مسبقة (٢) " إضافة الى ذلك وقع على الشاعر المعاصر ان يتعامل مع التراث يوعي تام وان يستخدم الادوات الفنية بصورة تقنية تجعل القارئ يبحر في عالم خاص لذا اصبح الشاعر في موقف تحد شامل حين يبدأ عملية الابداع ، فهو مطالب - في آن واحد - بأن يعني شروط الأصالة والمعاصرة بابها ليست (حطة) فالداخل منها تكلمه الريح وتكلمه الطير وتحرسه الآلية و اشجارها ليست (طوبى) وهي من ذهب الروح وفضة الماء وابنوس الفجر ويقول الدكتور عز الدين اسماعيل وهذا ما حدث مع الكواز في تعامله مع مدنه حيث قال :

(حجارة تبكي / كتاب نبي / اغان مهربات / سماء ورد / او شضية) فالمدينة عنده حائرة باكية أصحابها غادروا النوم فصوره
بائسه ، يائسة ، قلقه ، يسيطر عليها القلق والضياح
فالمكان عند الكواز كائن حي خصوصاً عند الأنسان الحلي يتبادل الدور مع انسانه في الوجود خارج دائرة العدم فمازال وجود للمكان يعني وجود الإنسان ،
، ويصح العكس يأخذ منه ويعطيه ويؤدي دوره له القدرة على الحركة داخل الروح الانسانية ساكنيه ، فالمكان

في نصوص الكواز يتحول الى معرفة وبؤرة للتأويل فكل امكنته تحمل حكايتها التي تنتجها بنفسها دون حاجة الى ان يعرف المتلقي جغرافيتها اي ان هناك علاقة روحية بين الشاعر وامكنته، فتوظيفة لتلك الأمكنة اضافة جمالية لصورة الشعرية وبنينة الهيكلية، (ايقول في قصيدته)حينما في الحلة) :
في الحلة السيفية / فكيف أبدا النشور ؟ / وهل ترى لساني المبتور ؟ / ورأسي الذي يدحرج النجوم .

ان هذه الرموز التاريخية اداة تعبير اساسية ، اذا توظيف الرموز التاريخية بحد ذاتها تسحب الدلالات من الماضي لتلامس الواقع المعاصر سواء اعتمدتها القصيدة في بيتها الكلية أو الجزئية لإضاءة الموقف او جزء منه ، وان غاية الرمز التراثي الأساسية هي لتخفيف وطأة الحاضر و شحن اللغة الرمزية بطاقة شعورية جديدة تكسب ابعادا بجذورها في التاريخ .

إذ تولي الدراسات النقدية الحديثة ولاسيما السيميائية اهمية كبيرة للعنوانات الشعرية التي اغفلت من قبل الدراسات النقدية القديمة ، (بوصفها في منظور هذه الدراسات هوامش لا ترقى الى مستوى المتن النصي ولا تحظى بأهمية ويعد كذلك مدخلاً تنويراً بأهتمام به من قبل المبدع والناقد على حد سواء مما يعني ان الناقد أخذ يتعامل مع العنوان بقصدية

عالية بغية انتشاء الأثر المضاف وتوجيه القراءة ، مما ولد عند القاريء نروعا لاكتشاف البنية والدلالة فيه ، بوصفه من المولدات الشعرية

وعلى ذلك لا بد من وجود علاقة بين موضوع النص وعنوانه ذلك لأن وضع عنوان النص يتأثر بأعتبارات ابستمولوجية او اشارية تفيد في وصف النص ذاته لذا اصبحت العلاقة بين العتبة العنوان ومكونات المتن علاقة تضافرية توليدية لا يمكن ضبطها على وفق سياقات ممنهجة ، لانها تخضع لحالة شعورية وذهنية وبنائية وتشكيلية ذات خصوصية زمكانية خاصة ، تأخذ لدى المبدع صيغ متنوعة، يجب ان تقارب دائماً من خلال مجمل المكونات البنائية

التعالق الأدبي او ماله علاقة به :

إن ما عرضه الكواز من نصوص ادبية موروثة جعلت شعره بارز ، وظهرت في الوقت نفسه مدى ثقافته العالية وإلمامه الواسع بالموروث الأدبي الذي لا يقل شأنًا عن الموروث الديني الاسطوري، اذ وجد التراث الشعري طريقه اليه ، والذي ترك بصمته الشعرية ، حيث ما انتجه من نصوص لم تأتي من فراغ بل هي مجموعة تراكمات وخلفيات ثقافية وظفها بوعي او بدون وعي فالشاعر استقر في وعيه بأنه ثمرة الماضي بكل اطيافه ، وانه صوت وسط الاف الأصوات التي لا بد ان يحدث بعضها بعض تألف وتجاوب ، وقد وجد في اصوات للآخرين تأكيداً لصوته فى جمّة، وتجسيداً لوحدة التجربة الانسانية من جهة أخرى ، وهو يضمن شعره كلام الآخرين في نصه اشعاراً بذلك التفاعل الأكيد بين اجزاء التاريخ الروحي والفكري للانسان ومن الموروث الأدبي الذي وظفه الشاعر جبار الكواز في شعره ما ابتدأه في قصيدة (الوانه امس - الوانه غداً) يقول أبي تمام :

حيث يجعل القاريء يستدعي قصيدة فتح عامورية ، وكيف كان ابي تمام يتغنى بقومه ويتفاخر بأمجادهم ولكن سرعات

فيعقد مقارنة بين الماضي المجيد الذي كان حافلاً المفاخر والصولات وبين ما يعيشه الشاعر من خذلان وخيبات فلم يكن لسوادنا بياض ولم تتلون مروجنا بالخضار بل توشحت بالدخان كناية عن الحرب والدم والموت والدمار ، فجاء التعالق اللفظي بتوظيف موضع قول ابي تمام (بيض صنائعنا ، سود وقائعنا ، خضر مرابعنا ، حمر مواضينا، فالذي يحدث ان شاعرنا معاتباً شاعر الأمس مسائلاً أين السواد ؟ و فيه استفهام إنكاري وهل استدارت شوارعنا لتصوغ بياض دمننا افقاً أثقلته الأناجيل المنحولة والآيات المنسوخة ، واذا كان الأسود هو الماضي والحاضر والمستقبل فأن حمر المواضي لن تكون إلا الدماء التي اختلطت بالحرب

والدخان فاستحالت إلى سواد ويضل شاعر اليوم ناقماً على الحاضر "وليس في ذلك تلاعب كتابي بالكلمات بل هو تماه كلامي مكتوب بهندسية الانتفاض لعل الكلمة تحتل مكانها وان يكون لها زمانها فلا تنحصر داخل النص بل تعتمد لتكون أداة قادرة على التغيير لا مجرد تعبير في لوحة الحياة التي وان أقصت الذوات من خارطة سوادها يتعالق نص الكواز مع نص ابي تمام مكوناً ما يسمى بفن المحاكاة اي انه يحاكي مفردات ابي تمام التراثية ، فتمتزج تلك المقدمات معنا مكونة نصاً مختلط الأصوات، حيث يعلو صوت ابي تمام تارة ويعلو صوت الكواز تارة اخرى يقول :

قتراه متسائلاً أين سواد الوقائع ، بعد ان احالت حياتنا الى ايام سواد ، صبغت الحياة بالدخان ، فالوان الأمس لم تكن كالوان الماضي ولا الوان القد، فماضينا مشرق وحاضرنا ومستقبلنا اسود ، ولكي ينتفض اكثر فأنة يعتمد الى الخطاطات مجسداً نظريته للزمان اكثر على الحد منتجاً الاشكال بمكانية هنا وهناك وهناك ، فهنا اخضر وهناك اسود وهناك احمر في دلالة على ان المكان القريب هو الذات التي ما زالت تحمل العطاء والنماء والبعيد هو الواقع الذي استحال بالأسود خراباً وغموض مشكلاً ما يسمى التلاعب بالألوان، في هذه القصيدة يستخدم الشاعر اللغة استخداماً تراكمياً او كمياً لاعتقاده بأن لغة الشعر تعمل على توظيف التأثير والانفعال في نفس المتلقي فنراه يكرر العتاب، لأبي تمام فأين الوعود التي قطعناها فأغصانا يابسة ولم نجد الربيع، وكوننا ظلام فلم تشرق شمسنا، بل شمسنا خاسفة وقمرنا كاسفه، وتفسر أ.د. نادية هناوي في مقالة لها على شبكة الانترنت بعنوان قصيدة النثر بوصفها نصاً منتفضاً " أن ذلك يمثل انتقام الذات

الشاعرة لحالها والثائرة على من حولها، وما ذلك إلا لأن الواقع المعيش مريب وفوضوي، حيث الحياة لوحة غابت عنها الالوان ، وهي لوحة لا يرى فيها الا التضاد والنفور بالسواد الذي صادر البياض وبالحالتين يختصر الشاعر رؤيته الناقمة فصادر الليل النهار ، ومحي الظل الضوء، وانهار الحلم على صندل الحقيقة وقد تلاعب الكواز بالألوان مازجاً الأحمر بالابيض و بالاسود بالأخضر والأبيض بالأسود وهذا المزج بعد وسيلة اساسية يلجأ اليها العديد من الشعراء :

وقد عبر عن هذا الفن العديد من النقاد فهو مزج المتناقضات في كيان واحد يعانق في اطاره الشيء نقيضه، ويمتزج به مستمداً منه بعض خصائصه ومضيقاً عليه بعض سماته وذلك بسبب نفسي يتصل بالعالم الباطني لشخصية هذا الشاعر او ذاك

ان تعالف نص الكواز مع نص ابي تمام كان واضحاً، حيث جعله مدخلاً لكل مقطع من مقاطع القصيدة ، وبذلك وصل الى الامتزاج و التفاعل بين النصوص، وعن طريق هذا التعالق استطاع اثناء مضمون نصه، اما في قصيدته الثانية (حينما في الحلة) يتعالق النص مع نص السياب في قصيدته المعروفة (انشودة المطر ، مستذكراً واقعة الطف و استشهاد الامام الحسين) عليه السلام

: مطر/ مطر / مطر / أهطل علينا النار والعصف رأس جسد / كف / ما مر عام والعراق ليس فيه طف في هذه القصيدة يحاول الشاعر أن يحاكي نص السياب وموضوعه السياسي وواقعه الاجتماعي ، وما عاناه من قسوة الحياة والأمها ولا يختلف واقع شاعرنا الكوار عن واقع السياب فالنص من البداية ناقماً على الحياة بكل جوانبها ، ويستعين بذلك ببعض الرموني التي استعان بها السياب في قصيدته ومنها (الشمس، الفيوم ، المطر، الردى ، الموت، الميلاد، الظلام (...)) وقد احدثت هذه الالفاظ تفاعلاً بين النصين ، اما لفظة (مطر) فلها خاصية في نفسية الشاعرين ، حيث يكررها السياب في نصه ثلاث مرات وفي ثلاث مقاطع ، ويجعل منها مفتاحاً لكل مقطع من مقاطع النص ، يوظفها الكواز ويجعل منها هو الآخر مفتاح ، يفتح به مقاطع نصه، واستعملها بصورة عكسية فبدلاً من أن يبعث المطر (الخير والعطاء) (اصبح مصدراً للحزن والضياع عند السياب.

ويبعث النار والعصف والطف (الرأس والجسد ، فني هذا النص) حينما في الحملة (يصف الشاعر حادثة انفجار كبير عصف بأهالي الحلة جميعاً ، وما خلفته تلك الفاجعة من مآسي و الآم ، كما وتضمنت هذه القصيدة اشكال هندسية مربعات ومستطيلات وهي تقنيه حديثه من تقنيات القصيدة المعاصرة ، ليمنع النص فضاء شعرياً واسعاً

يحمل الصور الشعرية المتعددة واتخذ من شخصية الإمام الحسين عليه السلام قبيل استشهاده بيد اننا لا نجد في القصيدة ما يدل على مظهر الشخصية في النص والسبب ان الشاعر ذوب الشخصية في نصه ومنحها صفات ودلالات أخرى تخدم موضوع القصيدة فكرتها.

يقول الكواز :

الموت والميلاد والجنة والطلاق والزواج وهذا يتعالق مع نص السياب :
وفيها جمع الأشياء المتضادات (الموت والميلاد (و) الزواج والطلاق (و) الظلام والضياء)
وفيها يرمز الى الأمل والحزن والاسى ، فهما لم يحملا هموم الشخصية بل حملوا هموم ابناء وطنهم وما عانوه من تهميش وظلم واقصاء ، ويبدو ان شاعرنا الكواز قد تأثر بشعر

السبب لما أمتاز هذا الشاعر بمكانه رفيعة ومكانه سامية بين معاصريه بمالديه من فصاحة اللغة ورصانة الأسلوب ، ومما تلاحظه على نص السياب انه سار بشكل موازي مع نص الكواز من بداية القصيدة حتى نهايتها، في موضع آخر من القصيدة ذاتها يتعالق نص الجواهري مع نص الكواز حيث يقول :

الخاتمة ونتائج البحث :

ان التراث العربي كان حاضراً دائماً يمد انساق القصيدة الحديثة لا بوصفه عبارات جاهزة او انظمة قول منقطة وانما بوصفه متحولاً ذا قيمة فكرية ورؤيوية وفنية ولذلك كانت القناعة بمصطلح التعالق النصي بدلاً عن أي مصطلح آخر لان يمكن عدده تفاعلاً حقيقياً بين النص الموروث ونصوص الكواز الشعرية وقد خلص البحث الى مجموعة من النتائج جاءت مبنوثة في متونه نلخصها بالاتي :

(١) لقد مس الشعر جبار الكواز الكثير من التجريب والتجديد وفي ظل ذلك جرى نوع من إعادة النظر في اللغة الشعرية المستخدمة لينتج بعد ذلك شعراً يتميز بشيء من الغموض والغربة .

(٢) يسيطر الجانب الديني على المجموعتين الشعريتين بخاصة مجموعته (من الضاحك في المرأة) فلا يكاد يخلو أي نص من نصوصها من القرآن الكريم بتلميح او إشارة او تضمين او رمز .

(٣) حضور الشخصيات المتعددة والنصوص الأدبية في شعر الكواز كان بأشكال مختلفة فتحت باب التأويل امام القاريء واضفت طابعاً منفتحاً على العالم .

(٤) يهتم الكواز بمقدماته الافتتاحية فنجدته ينتقيها قريبة من التراث لأنه يؤمن بأن العتبات هي التي توجه القاريء وتثير انتباهه .

للكواز علاقة روحية بينه وبين المكان بخاصة امكنة طفولته وصباه فكان لأور وبابل النصيب الأكبر.

التكرار في شعر الأصمعيات دراسة في ضوء لسانيات النص

الكلمات المفتاحية: التكرار - الأصمعيات - لسانيات النص

م.م زهراء عدنان نعمان

مديرة تربية دياالى

127.ar.hum@uodiyala.edu.iq

Repetition in the poetry of Al-Asma'iyyat: A study in light of textual linguistics

Keywords: Repetition - Deafness - Text Linguistics

الملخص:

يُعد التكرار عنصراً مهماً من عناصر السبك المعجمي في النص؛ إذ يعطي عباراته جمالية وتناسقاً مؤثرين، وقد وقع اختياري على نصوص من كتاب الأصمعيات، لما لهذا الكتاب من صدى واسع وأهمية كبيرة؛ ولأن أشعار شعراء الأصمعيات مليئة بعنصر التكرار، لأنهم كانوا يعتمدون على المشافهة والذاكرة في ذلك الحين، كون الشاعر كان معتمداً على الإلقاء، وتكرار بعض العناصر اللغوية يقرع الأسماع. وقسمت بحثي على مطلبين، تناولت في المطلب الأول الدراسة النظرية (تعريف التكرار وأنواعه)، وفي المطلب الثاني الدراسة التطبيقية (بنية التكرار في كتاب الأصمعيات).

Abstract:

Repetition is an important element of lexical construction in a text, as it gives its phrases an effective aesthetic and coherence. I chose texts from the book "Al-Asma'iyyat" because of its wide resonance and great importance; and also because the poems of Al-Asma'iyyat poets are full of the element of repetition, as they relied on oral transmission and memory at that time, as the poet relied on recitation, and the repetition of some linguistic elements resonates. I divided my research into two sections. In the first section, I addressed the theoretical study (definition of repetition and its types), and in the second section, the applied study (the structure of repetition in Al-Asma'iyyat).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

إنَّ للتكرار فائدة موسيقية تقوي النغم، ويتم من خلال إعادة اللفظ أو إعادة الجملة أو الحرف، وللتكرار أهمية ملحوظة في بناء النص، إذ يتم من خلاله إظهار جمالة النص وترتيبه وسبكه بحيث يظهر بأبهى صورة، كما ويُعد وسيلة لتوصيل أحاسيس الشاعر وعواطفه، ويهدف البحث إلى دراسة نوع مهم من أنواع السبك المعجمي.

وقسّم البحث على مطلبين تضمن المطلب الأول الدراسة النظرية وكان بعنوان: التكرار وأنواعه، وتم من خلاله عرض تعريفات التكرار لغة واصطلاحاً وعرض تقسيمات التكرار. أما المطلب الثاني فتضمن الدراسة التطبيقية وأخذ عنوان: بنية التكرار في كتاب الأصمعيات. وكان منهج الدراسة تحليلياً، إذ أقوم بعرض المثال (البيت الشعري المتضمن التكرار)، ومن ثم تحليله وأوضح مكان التكرار فيه.

المطلب الأول

التكرار وأنواعه

يُعد التكرار نوع من أنواع السبك المعجمي ويتطلب إعادة لفظ في النص، ويقسم التكرار على:

أ - التكرار التام.

ب - التكرار شبه المرادف .

ت - تكرار بعنصر مطلق.

ث - تكرار باسم عام^(٢٩).

والتكرار في اللغة ورد أصله من (الكر) بمعنى الرجوع، وذكر في عدد من المعجمات أذكر منها ما قاله ابن فارس في مقاييسه: ((الكاف والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديده من ذلك كررت ، وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى))^(٢٩). فالتكرار عند ابن فارس الرجوع مرة أخرى، وقد يأتي بمعنى الإعادة، إذ قال الزبيدي: ((كر كرّه: أعاده مرة بعد أخرى))^(٢٩).

والتكرار مصدر (كرّر) إذا ورد وأعاد، وهو (تفعّال) بفتح التاء وهو مصدر غير قياسي، والقياس فيه تفعيل (تكرير)^(٢٩). وقال الزبيدي: ((وكرره تكريراً وتكراراً))^(٢٩)، وكلاهما مستعمل عند الباحثين قديماً وحديثاً .

وقد ذكرت الباحثة رنا خليل في كتابها (السبك في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، دراسة في ضوء لسانيات النص)، أنه قد ورد التكرار في المعجمات العربية دالاً على معانٍ عدة^(٢٩) منها: - ((الكرّ ، الرجوع ، والكرّ، مصدر كرّ عليه يكرّ كراً وكروراً وتكراراً : عطف ، وكر عنه رَجَعَ.. وكرّر الشيء وكرره: أعاده مرة بعد أخرى))^(٢٩).

من خلال التعاريف اللغوية التي ذكرت سابقاً يتبين لنا أن مادة (كرر) تحوي معاني عديدة فمنها^(٢٩):

- ١ - الرجوع ، وهذا له علاقة بالإحالة على مذكور سابق داخل النص، إحالة على سابق.
- ٢ - أيضاً من معانيه: إعادة الشيء أكثر من مرة، وكذلك: البعث، والحبل الغليظ المشدود وخيوطه بعضها ببعض والتفت لتكون حبلاً متيناً.
- ٣ - وكذلك ضم ظلفي الرحل، والضم أحد معاني التماسك.
- ٤ - وتصريف الريح السحاب إذا جمعته بعد تفرق، فهذا يعني ضم الشيء وجعله في وحدة كلية، والدراسة النصية تدرس النصوص بصفاتها وحدة كلية.
- ٥ - ومن المعاني أيضاً الجماعات، والجماعة من الناس ، وهذه الجماعة تدل على تماسكها ووحدتها وترابطها الاجتماعي، والجماعة تعني الوحدة ، فذلك النص يدرس بصفة وحدة كلية شاملة.

بعد أن عرفنا التكرار لغة لا بد لنا أن نعرفه اصطلاحاً، فالتكرار في الاصطلاح هو : ((أحد الظواهر اللغوية التي أتمت بها جميع اللغات وخصوصاً منها العربية فاعتنى به أهل اللغة قديماً وحديثاً، فكان محل اهتمام النحويين والبلاغيين، فتحدثوا عن حقيقة التكرار، وأنواعه وأغراضه البلاغية، مع إعطاء أمثلة على كل نوع وشواهد لكل غرض فكانت نظراتهم إلى التكرار في تماسك النصوص قليلة، على نحو ما عده الجرجاني من معاني النحو التي تبث في الكلام الانسجام والاتساق والتناسق))^(٢٩)، ويعد التكرار هو واحدة من الطرق التي تحتاجها وتلجأ إليها اللغة للربط والتماسك والتي استعملتها اللغات كثيراً^(٢٩).

التكرار عند المحدثين

أولى النصيون عنايتهم بظاهرة التكرار إذ ((يعد التكرار عاملاً مهماً من عوامل الاتساق

المعجمي ، لما له من أثر في تأكيد المعنى وإبرازه ، وتمكينه المتلقي من الإحاطة التذكيرية بالملفوظات السابقة من الكلام))^(٢٩).

كما ويعرف هاليداي ورقية حسن التكرار بقولهما : ((إنَّ أية حالة تكرار يمكن أن تكون :

أ - الكلمة نفسها.

ب - مرادفها أو شبه مرادف.

ج - كلمة عامة.

د - أسماً عامّاً))^(٢٩).

أما (واورزنيك) فنجده يجعل التكرار ضمن عناصر الإحالة الأسمية، ويُبين أن الإحالة الاسمية هنا تكون مشتملة على: ((تكرير الاسم المحتمل ويحدث التكرير إمّا في صياغة متساوية في الشكل أو متنوعة حرفياً في مقابل الاسم المنطلق النصب))^(٢٩).

ويرى (د. صبحي الفقي) أن التكرار يحقق التماسك وذلك ((عن طريق امتداد عنصر ما من بداية حتى آخره ، هذا العنصر قد يكون كلمة أو عبارة أو جملة أو فقرة وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص))^(٢٩).

ويرى (بوجراند) في البدء إن التكرار يقع في الكلام المعتاد العفوي والمرتجل ووجوده في العبارات الطويلة أو المقطوعات الكاملة يحبط الإعلامية^(٢٩).

ولكن (بوجراند) نجده قد استدرك على ما قاله فقرر بعد ذلك أن التكرار ((من صواب طرق الصياغة أن تخالف ما بين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات، ولكن قد يحدث إلا يكون هناك إلا أسم واحد للمدلول المطلوب ... وفي التقارير العلمية يجب أن يكون هناك استقرار على استعمال المصطلحات المحددة ... ويبدو أن السامعين والقراء يهيئون إرهاباتهم للاستجابة لهذه العوامل))^(٢٩). وقد أضاف على هذا قائلاً: ((ويمكن للمخالفة المعتمدة لمبدئي الثبات والاقتصاد أن تزيد في الإعلامية والاهتمام))^(٢٩). ويمثل التكرار الوسيلة ذات الفائدة الكبيرة للربط، إذ يُعد: ((خير وسيلة للتذكير بما سبق، وأنه حين يعدل عنه إنما يكون ذلك توخيًّا لمبدأ الاختصار))^(٢٩).

أمّا الدكتور تمام حسان فيرى أن: ((التكرار يعمل على أنعاش الذاكرة حينما يكون بين صدر الكلام وما يتعلق به فاصل طويل يجعله عرضة للنسيان فيأتي التكرار، ليوضح العلاقة بين صدر الكلام وما يليه))^(٢٩).

ونلاحظ أنّ الدكتور الأزهر الزناد يعدّ التكرار قسمًا من أقسام الإحالة القبلية وسماءه (بالإحالة التكرارية) فهي ((تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد))^(٢٩). وهناك تأثير نفسي لإعادة اللفظ، إعادة اللفظ يقرع في النفس ويؤدي إلى ثبات العناصر المكررة في الذاكرة مما يؤدي إلى جعل نقطة الاتصال أكثر وضوحًا عند ذلك^(٢٩).

لذا فإنّ الذي يؤديه التكرار من إحالة على ما سبقه يرجع إلى أنّ التكرار يقع بعد تمام النص وهذا ما نجده في النص القائل بأنّ: ((ما يؤديه التكرار من إحالة على السابق راجع إلى كونه يقع بعد إتمام الكلام فيلجأ إليه المتكلم حينما يرى أَيْصال غرضٍ إلى المتلقي))^(٢٩).

وقيل: إن ((التكرار أثرًا نفسيًا في المتلقي ، لكونه يوجه الإنسان للالتزام من خلال تهيئة نفسه في المرة الأولى والتأكيد عليها في المرة الأخرى))^(٢٩). وقد ذكر بعض المعاصرين نوعين للتكرار^(٢٩). فقالوا إنّ الصور التكرارية تتنوع وهذان النوعان هما:-

١ - التكرار المحض (التكرار الكلي) : وهو نوعان :

أ - التكرار مع وحدة المرجع (أن يكون المسمى واحدًا).

ب - التكرار مع اختلاف المرجع (أي المسمى متعدّدًا).

٢ - التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة^(٢٩).

وهناك من قسمه على حسب الزيادة من عدمها فجعل^(٢٩):-

الأول: مذموم، والثاني: ما كان بخلافه..

وهناك من يذكر للتكرار عدة أنواع هي :

١ - تكرار الحروف والكلمات والعبارات والجمل والفقرات أحيانًا.

٢ - تكرار القصص.

أنواع التكرار:

بعد اطلاعي على عدد من الكتب التي دُرِس فيها التكرار ، وجدت أن النصيين قد توسعوا في أقسامه فبعضهم ذكر أن للتكرار خمسة أقسام هي ^(١):

الأول : التكرار المحض أو التام : ويقصد به تكرار الكلمة نفسها.

الثاني: التكرار الاشتقاقي : ويقصد به تكرار عنصر سبق استعماله ولكن بصيغ وأشكال مختلفة ، أو هو الاستعمالات المختلفة للجذر اللغوي.

الثالث: التكرار بالترادف أو شبه الترادف:- ويسمى أيضًا التكرار غير الصريح ويعمد إليه المتكلم، لأن الكلام يقتضي وجود حركة بين العناصر الخطاب لا تتكرر أسماءهم بذات الصيغ، بل بصيغ مماثلة نحويًا ومغايرة شكلاً^(٢). وأسماء الدكتور (محمد يونس علي) بـ(الترادف الاشاري) وهو ((اتفاق لفظين أو أكثر في المشار إليه، وبناءً على ذلك، لا يوصف اللفظان بالترادف الاشاري الا إذا كان المشار إليه فيهما واحدًا... ولا يتأتى إلا بمراعاة السياق الثقافي ، فهو أشد التصاقًا بالبحث التخاطبي منه بالبحث الدلالي))^(٣).

الرابع: الاسم الشامل العام ويقصد به اسم يحمل أساسًا مشتركًا بين عدة أسماء ومن ثم يكون شاملاً لها.

وعندما قرأت مجموعة من الدراسات في أقسام التكرار، رأيت أنه أفضل تقسيم للتكرار هو ما كان على أربعة أقسام، لكون هذا التقسيم قد ورد في أكثر من مصدر وهذا هو ما سأتناوله في بحثي هذا . حيث قسّم العلماء التكرار على أربعة أقسام هي^(٤):-

١ - التكرار التام أو المحض: وهو تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد، وهو التكرار الكلي، إذ يأتي الثاني مطابقاً للأول^(٥). كقول زهير بن أبي سلمى:

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتظُر إذا ضربتموها^(٦)

٢ - التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استعماله ولكن في أشكال وفئات مختلفة^(٧)، أو هو الاستعمالات المختلفة للجذر اللغوي، ويسمى بالتكرار الاشتقاقي^(٨)، ويرى (بوجراند) أن لهذا النوع من التكرار فائدة، فيقول: (يشير دريسلر إلى أن هذا النوع من

إعادة اللفظ يعطي منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة ، لأن أحد العنصرين المتكررين قد يُسهّل فهم الآخر^(٢٩).

ومنه قول ابن مالك^(٢٩) في ألفيته ناظمًا هذه الوظيفة:

توكيدًا أو نوعًا يبين أو عدد كسرث سيرتين سير ذي رشد

ففي البيت المذكور آنفًا، تكرار جزئي، فقد يذكر اللفظ ويذكر اشتقاقاته أيضًا في العبارة نفسها، أو البيت، أو النص. فهنا ذكر الفعل (سرث) ثم ذكر اشتقاقاته (سيرتين) و(سير).

٣ - تكرار المعنى واللفظ مختلف : وهو التكرار الذي يتحقق بتكرار المعنى دون اللفظ، ويشمل الترادف وشبه الترادف والعبارة الموازية، إذ تكون الدلالة واحدة، واللفظ مختلف^(٢٩)، مثل: (الخاتم من ذهبٍ تيرٍ . فضةٌ لجين)، ومنه ما جاء أيضًا في قول التوحيدي: ((لكان يوفى على كل ما صار إلى جميع من قال الشعر ولاك القصيد ولهج بالقريض))^(٢٩). فنلاحظ أن عبارات التوحيدي (قال الشعر، ولاك القصيد، ولهج بالقريض)، ذات معانٍ متشابهة متقاربة، بألفاظٍ مختلفة.

٤ - التوازي: وهذا النوع يتناول الأبنية المتشابهة في النص، فهو تكرار لبنية الكلمة، ومنه ما ورد في قول التوحيدي: ((وإن قمرًا أنشق، وأن جذعًا حن، وأن ذنبًا تكلم، وإن ماءً نبع من أصابع قروي منه جيشٍ عظيم، وإن جماعة شبت من ثريدة في قدرٍ جسم قطة))^(٢٩).

المطلب الثاني

بنية التكرار في كتاب الأصمعيات

حقق توارد التكرار سبغًا ورصغًا لنصوص كتاب (الأصمعيات) إذ تعددت أشكاله داخل النصوص فجاءت على كل أنواع التكرار، ولكني اخترت منها الأنواع الآتية:

١ - التكرار التام : ومنه فيما رواه الأصمعي^(٢٩):

ويومًا بالمجازة يوم صدق ويومًا بين ظنك وصومحان

فقد تكرر اللفظ (ويومًا) في البيت الشعري مرتين. نلاحظ تكراره في بداية كل شطر من البيت جعل شكل البيت متناسقًا ومتناسكًا، فحقق هذا التكرار في الكلمة سبغًا نصيًا للبيت الشعري، وجاءت الكلمة الثانية (ويومًا) مطابقة تطابقًا تامًا للكلمة الأولى وهنا ما يدعى

بالتكرار التام فتكرر اللفظ والمعنى. أفاد التكرار هنا زيادة التنبيه والتذكر وأيضًا لتعدد المتعلق فتقسيم الشاعر للمواضع وذكره لها وجب تكرير لفظة (ويومًا).

وأن تكرر لفظة (ويومًا)، ((جعلها تتحكم في استدعاء الألفاظ المحيطة بها، وفي الطريقة التي انتظم النص بها))^(٢٩).

ومنه فيما رواه الأصمعي^(٢٩):-

هما ابلان فيهما ما علمتم فأدوهما أن شئتم ان نسالما
فأن شئتم القحتم ونتجتم وان شئتم عيئاً بعين كما هما
تكررت العبارة (وإن شئتم) ثلاثة مرات في البيتين السابقين وحققت تناسق وسبك
النص الشعري . فقد ضمن الشاعر أبياته هذه تكرار العبارة وذلك للتذكير والازدراء والتهكم
والتنقيص . فتكرر المصدر المؤول من (أن والفعل) حقق سبك البيتين ، وقد اخفى هذا
التكرار على نفوس المتلقين كل ما من شأنه التأثير والأفئاع. فتكرر (أن +الفعل) مثل
جامعًا مشتركًا ربط جمل النص بعضها ببعض ، وأفاد هذا التكرار استمرار النص ، وفقد خلا
من الانقطاع والفجوات وهذا ما (قلل تشتت المتلقي ، وجعل عنده حالة من الاستقرار
النفسي)^(٢٩).

٢- التكرار الجزئي : ومنه فيما رواه الأصمعي^(٢٩):-

ذكرت بها الاياب ومن يسافر كما سافرت يذكر الإيابا
فقد ورد التكرار الجزئي في ثلاثة مواضع في البيت هي قول الشاعر: (ذكرت، يذكر)،
(الأياب، الإياب)، (يسافر، سافرت) إذ وقر هذا التكرار نسقًا تماسكيًا واضحًا في مجمل
النص على نحو ألبسه مكنة التأثير القوي الشاخص في المتلقي. فقد حقق هذا التكرار
السبك والتناسق للبيت الشعري مما خلق تناغمًا موسيقيًا في البيت آخره وقد ربط بين أول
البيت الشعري وتاليه، حتى يبقى البيت متصلًا متماسكًا ، وقد تحكم في إظهار المعاني
المراد إيضاحها.

وقد مثل هذا التكرار جزءًا من الهندسة الشعورية التي بُني عليها النص دون أن يُقصد
به إثارة نوع من الصدق اللفظي الخالي من قيمة دلالية^(٢٩).

ومنه ما ورد فيما رواه الأصمعي أيضًا^(٢٩):-

أحارث إنا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما

فتكرار لفظ (دماؤنا / دم ، دمًا) تكرار جزئي ، وعلى امتداد النص ، ومن ثم أصبح السبك بين هذه الألفاظ ، وأن تعدد الاشتقاقات من المادة الواحدة هو ما انمازت به اللغة العربية من غيرها من اللغات ، إذ الاشتقاق في العربية ثري ومتنوع^(٢٩).

فتكرار لفظة (الدم) في البيت الشعري في ثلاث مواضع حقق التماسك النصي في البيت وتم شحن التكرار هنا بدلالة جديدة ليؤدي المعنى المطلوب . وحتى يبقى البيت الشعري متصلًا متماسكًا ، وقد نحكم في اظهار المعاني المراد ايضاحها .
ومنه ما ورد فيما الأصمعي أيضًا^(٢٩):-

أبها ذهاب العقل أم عتبت فأزيدها عتبًا على عتب

فقد ورد التكرار الجزئي في هذا البيت في ثلاثة مواضع هي (عتبتُ، عتبًا ، عتب) فهذا التكرار يمثل جزءًا من الهندسة الشعرية التي بُني عليها النص دون أن يقصد به إثارة نوع من الصدى اللفظي الخالي من قيمة دلالية^(٢٩).

فتكرار العنصر المعجمي مع شيء من التغيير في صيغته أدى إلى ترابط أجزاء الكلام.

وقد أدى هذا التوارد تحقيق الربط لأجزاء النص اللاحقة بالأجزاء السابقة ، والتكرار بنوعيه يعكس الاختبار الموفق للتعابير^(٢٩).

وهذا ما يجعله (عاملاً لغوياً من عوامل الاستمرارية)^(٢٩) في هذا النص الشعري. ومن أمثلة التكرار الجزئي فيما رواه الأصمعي^(٢٩):-

جزعت ، ولم تجزع ، من الشيب مجزعا وقد فات ربي الشباب فودعا

إذ إن التكرار الجزئي (جزعت ، تجزع ، مجزعا) ربط بين جزئيات البيت الشعري فأحدث تناسقًا وتماسكًا في طياته وأعطى جمالية وحسن صياغة.

وجعل البيت الشعري متصلًا وقد تحكم في اظهار المعاني المراد ايضاحها.

فتكرار العنصر المعجمي مع شيء من التغيير في صيغته أدى إلى ترابط أجزاء النص وسبكها.

٣- تكرار المعنى واللفظ مختلف :-

ومنه ما جاء في قول الأصمعي^(٢٩):

إذا يضحكن أو يبسمن يوماً ترى برداً الح به الصقيع

نلاحظ أن الأسلوب في هذا البيت مال إلى توظيف لفظة بدل أخرى بالمعنى نفسه، فاستعمل الشاعر لفظة (يبسمن) مع أنه استعمل لفظة (يضحكن) في بداية النص الشعري وكلا اللفظتين أدت دلالة ومعنى واحد وهو (الضحك) فأحدث ذلك التكرار بالترادف تناسقاً وتماسكاً للبيت وبالتالي قد حقق السبك النصي.

وقد جاء هنا التكرار في الفعلين (يضحكن ، يبسمن) الدالين على الشعور بالفرح والبهجة ، وهو ما يفهم من سياق البيت ، إذ يرشد السياق إلى (تبين المجل ، وتعين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ... وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم)^(٢٩).

ومنه أيضاً فيما رواه الأصمعي^(٢٩):-

وتبين العين الطليحة أنها تبكي من الجزع الدخيل وتسمع

نلاحظ تكرار المعنى بألفاظ مختلفة في قول الشاعر (تبكي ، تدمع) الدالين على الشعور بالألم ، وهو ما يفهم من سياق البيت الشعري ، ان العين تصب الدموع وقت الجزع والمصائب ، إذ ان التكرار هنا يرمي إلى ((أثراء الدلالات المرتبطة بهذه الألفاظ وتقوية الارتباط بها))^(٢٩).

فجاء الشاعر بقوله (تبكي وتدمع) دالاً على بكاء العين وقت الجزع ، وأدى هذا التكرار بالأفعال إلى تماسك النص وجماليته مما أعطى البيت الشعري جاذبية وحسن الصياغة.

فالتكرار هنا أظهر لنا القدرة الإبداعية في هذا النص في رصف الكلمات التي تحمل المعنى نفسه داخل النص وعلى مسافات محدودة فيه. ومن أمثله أيضاً ما ورد فيما رواه الأصمعي^(٢٩):-

فلما أضاءت لنا سدفه ولاح من الصبح خيط أنارا

بدا التكرار واضحاً في بيت الأصمعي هذا، فتكرار المعنى باختلاف اللفظ في (اللفظتين) (أضاءت وأنارا) إذ دلت اللفظتان على النور والضياء في الصباح . فتكرار معاني النور حقق

سبك النص الشعري، وعضد المعاني التي أرادها الأصمعي، فهو تكرار معنوي من غير أن يكرر اللفظ^(٢٩).

وهذا ما أعطى جاذبية للبيت الشعري إذ لا يحس القارئ بالملل من ذكر لفظتين متشابهتين في المعنى، فإنه أختار اللفظتين مختلفتين في الشكل ومتشابهتين في المعنى مما أدى إلى تماسك النص و تثوير مكان الجمال فيه مما ولد تفاعلاً نصياً كان نتيجة ذلك السبك ووسيلته.

٤ - التوازي : -ومنه ما ورد في كتاب الأصمعيات للأصمعي فيما رواه الأصمعي^(٢٩):

وان يجبنوا تشجع وان يبخلوا تجد وان يخرقوا بالأمر تفضل وتفرق

نلاحظ أن البنى النصية الصغرى وردت متساوية في الصيغة فنمطها التركيب المتكرر متكون من [ان الشرطية + فعل الشرط + جواب الشرط] مع وجود زيادة في طول البنية الثالثة ، [ان يجبنوا تشجع ، ان يبخلوا تجد ، ان يخرقوا بالأمر تفضل]

وان هذا التماثل في بنى النص أدى إلى تحقيق السبك النصي فالملاحظ وجود فجوات بين معاني (البخل ، الجبن ، الخرق) قد ضمنها الأصمعي نصه الشعري مما ولد فضاء شعرياً منسجماً ومتناسكاً.

فهذا التوازي جعل النص كأنه معيارٌ هندسي قائم على وفق نمط معين تتناوب فيه وحدات النص في اقامة البناء ورصفه^(٢٩).

ومنه ما ورد فيما رواه الأصمعي أيضاً^(٢٩):

فواحدة ان لا ابيت بغرة إذا ما سوام الحي حولي تضوعا

وثانية ان لا اصمت كلبنا إذا نزل الاضياف حرصاً لنودعا

وثالثة ان لا تقذع جرتي اذا كان جار القوم فيهم مقذعا

ورابعة ان لا احجل قدرنا على لحمها حين الشتاء لنشبعنا

جاء التوازي في أبيات الأصمعي هذه بشكل لافت للنظر فالحديث داخل النص جاء تعداد الأصمعي للمناقب التي منها يشيب رأسه ، فنراه قد استعمل صيغ متوازية في ذكر هذه

المناقب . إذ جاء بلفظة (واحدة ، ثانية، ثالثة ، رابعة) وبعدها (أن) المصدرية (أن + لا + الفعل) فالتكرار هذا نجح في (صياغة خطاب ملتحم ومتماسك حتى لا يشك المتلقي في وحدة القضية التي يعالجها الموفق.. وان اختلف الزمان)^(٢٩).

وقد جاء التكرار في هذه الأبيات متوازيًا أربع مرات مما حقق سبكها وإضفاء جمالية وتواترًا شعريًا منسجمًا بإيقاع متوازن ورؤية شاملة للوضوح.

الخاتمة

توصل البحث لعدد من النتائج منها:

- ١ - امتلأت أشعار الأصمعيات بالتكرار، وهذا ما أضفى جمالية وتناسقًا في أبياتها.
- ٢ - يلجأ الشاعر في نصه الشعري إلى تكرار المعنى ولكن بألفاظٍ مختلفة، كي لا يمل القارئ وهذا يُعد أيضًا نوع من أنواع التكرار.
- ٣ - يُعد التكرار من أبرز عناصر السبك المعجمي؛ إذ يهتم باللفظ وما يطرأ عليه من تغييرات.

الهوامش:

- (١) يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٤-٢٥، وكتاب (السبك في كتاب الإمتاع والمؤانسة): ١١٢.
- (٢) مقاييس اللغة: (كر) ١٢٦/٥.
- (٣) تاج العروس: (كرر) ٢٧/١٤.
- (٤) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٨/٣-٩.
- (٥) تاج العروس: (كرر) ٢٧/١٤.
- (٦) يُنظر: السبك في كتاب (الإمتاع والمؤانسة) دراسة في ضوء لسانيات النص: ١١٥.
- (٧) لسان العرب: (كرر): ٣٨٥١/٤٣.
- (٨) يُنظر: الاتساق والانسجام في سورة الكهف: ١٢٨.
- (٩) الاتساق والانسجام في سورة الكهف: ١٢٧، ويُنظر: في اللسانيات ونحو النص: إبراهيم خليل: ٢٣١.
- (١٠) يُنظر: القرائن العلائقية - وآثرها في الاتساق سورة الأنعام: ٢٣.
- (١١) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ٢٨٦.
- (١٢) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٣٧.

- (١٣) مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص: ١٣٧.
- (١٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١ / ٢٢.
- (٢٩) يُنظر: النص والخطاب والأجزاء: ٣٠٣-٣٠٦.
- (٢٩) النص والخطاب والأجزاء: ٣٠٦.
- (٢٩) المصدر نفسه: ٣٠٤.
- (٢٩) مقالات في اللغة والأدب: ١ / ١٩٥.
- (٢٩) يُنظر: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني (د. تمام حسان): ١٣٢.
- (٢٩) نسيج النص: ١١٩.
- (٢٩) يُنظر: النص والخطاب والأجزاء: ٣٠٤.
- (٢٩) السبك في كتاب الإمتاع والمؤانسة: ١٢١.
- (٢٩) من أنواع التماسك النصي (التكرار، الضمير، العطف)، (بحث) د. مراد حميد عبد الله: ٥٤.
- (٢٩) يُنظر: الإحالة دراسة نظرية: ٦٧، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب (٢٤، ٢٥).
- (٢٩) يُنظر: نحو النص أتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٧.
- (٢٩) يُنظر: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب شعري: ٨٠.
- (٢٩) المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، د. محمد يونس علي: ٤٠٤.
- (٢٩) يُنظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ١٣٩، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يونس ، محمد سليمان حسين ،رسالة ماجستير: ٩٣.
- (٢٩) يُنظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ٢٠١.
- (٢٩) ديوان زهير بن أبي سلمى: ١٩.
- (٢٩) يُنظر: نحو النص أتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٧.
- (٢٩) يُنظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ٢٠١.
- (٢٩) النص والخطاب والأجزاء: ٣٠٦.
- (٢٩) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣ / ٧٧ المفعول المطلق.
- (٢٩) يُنظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ٢٠١.
- (٢٩) الإمتاع والمؤانسة: ٢ / ١٣٧.
- (٢٩) المصدر نفسه: ٢ / ١٧.
- (٢٩) الأصمعيات: ٢٢١.

- (٢٩) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ١٤٢.
- (٢٩) الأصمعيات: ١٤٦.
- (٢٩) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ١٤١.
- (٢٩) الأصمعيات: ١٨٩.
- (٢٩) يُنظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ٢٥٩.
- (٢٩) الأصمعيات: ٢٢٥.
- (٢٩) يُنظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ١٠١.
- (٢٩) الأصمعيات: ٤٥.
- (٢٩) يُنظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ٢٥٩.
- (٢٩) يُنظر: نحو أسلوبية لسانية ، (فيليب سانديرس ، ترجمة د. خالد جمعة): ٨٦.
- (٢٩) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: ٨٨.
- (٢٩) الأصمعيات: ٥٧.
- (٢٩) المصدر نفسه: ١٥٠.
- (٢٩) بدائع الفوائد (لأبن قيم الجوزية): ٩/٤.
- (٢٩) الأصمعيات: ٩٠.
- (٢٩) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ٢٥٨.
- (٢٩) الأصمعيات: ١٦٥.
- (٥٥) يُنظر: السبك في كتاب الإمتاع والمؤانسة / ١٣٠.
- (٢٩) الأصمعيات: ١٤٤.
- (٢٩) يُنظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: ٢٨٩.
- (٢٩) الأصمعيات: ٥٨ - ٥٩.
- (٢٩) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ٢٠٨.
- المصادر والمراجع:

١ - الاتساق والانسجام في سورة الكهف ، رسالة ماجستير ، محمود بوسته ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، العام الدراسي ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م.

- ٢- أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف ، محمد سليمان حسين ، رسالة ماجستير.
- ٣- الاحالة دراسة نظرية ، رسالة ماجستير ، شريفة بلحوت ، كلية الآداب واللغات - جامعة الجزائر ، العام الدراسي ٢٠٠٥م-٢٠٠٦م.
- ٤- الامتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدي ، صحة وضبطه وشرح غريبه: أحمد أمين ، وأحمد الزين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥٣م.
- ٥- بدائع الفوائد ، لأبن قيم الجوزية ، (ت ٧٥١هـ) ، غني بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله إدارة الطباعة المنيرية ، مصر (د.ت.).
- ٦- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، د. جميل عبد المجيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ط) ١٩٩٨م.
- ٧- البرهان في أعجاز القرآن أو بديع القرآن ، أبن أبي الاصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) تحقيق: د. محمد مطلوب و د. خديجة الحديثي ، منشورات المجمع العلمي العراقي (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م).
- ٨- البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ط ٢ - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٩- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي الحسين (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق مجموعة من الاساتذة ، طبعة الكويت ، (ت. ط) ٢٠٠٢م.
- ١٠- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ياسر البطشاني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٣م.
- ١١- ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح حمدو طماس.
- ١٢- السبك في كتاب (الامتاع والمؤانسة) لأبي حيان التوحيدي ، تأليف رنا خليل علي ، دار كلكاش - بغداد - باب المعظم - ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- ١٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع - القاهرة ٢٠٠٩م.
- ١٤- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٥- في اللسانيات ونحو النص: إبراهيم خليل: ٢٣١.

- ١٦- القرائن العلائقية وآثرها في الاتساق (سورة الأنعام نموذجا) دراسة وصفية احصائية تحليلية ، رسالة ماجستير ، سليمان بوراس ، كلية التربية والعلوم الانسانية جامعة الجزائر ، العام الدراسة ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م.
- ١٧- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ) ، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف القاهرة ، (د. ت).
- ١٨- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، د. محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط ٢ ، ٢٠٠٦ م.
- ١٩- لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، د. أحمد مداس ، عالم الكتب ، أربد الأردن ، ط ٢ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- ٢٠- مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص ، زتسيلاف واورزيناك ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- ٢١- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، د. محمد يونس علي ، دار المدار الاسلامي ، ط ٢ ، ٢٠٠٧ م.
- ٢٢- مقالات في اللغة والأدب ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ط ١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٢٣- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٢٤- من أنواع التماسك النصي (التكرار ، الضمير ، العطف) أ. م مراد حميد عبد الله ، مجلة جامعة ذي قار ، العدد الخاص ، المجلد ٥ ، ٢٠١٠ م.
- ٢٥- نحو أسلوبية لسانية ، (فيليب سانديرس ، ترجمة د. خالد جمعة).
- ٢٦- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، د. أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠١ م.
- ٢٧- نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا ، الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ م.
- ٢٨- النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة: د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

الحوار في رواية خطأ مقصود لمحمد صابر عبيد

م.م حسين محمود حسن علي

Hussennhmmood91@gmail.com

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الانسانية

**Dialogue in Mohammed Saber Obeid's Novel (Khataa Maqsood)
Translated as (Deliberate Mistake)**

مستخلص البحث:

يمثل الحوار في رواية (خطأ مقصود) لمحمد صابر عبيد ركناً أساسياً بوصفه عملاً فكرياً وفنياً في سردية الرواية ، إذ ينشأ حواراً متبادلاً بين الشخصيات الروائية قائماً على المحاور، والمجادلة، والتجاوب وتتشكل بناءً على ذلك العلاقات الإيجابية بين الأطراف على وفق معايير وضوابط تحدد شروط القبول والرفض في ضوء نسق الأخذ والرد بين طرفين أو أكثر ، ولكل طرف مفاهيمه وأفكاره الخاصة، وهذا التجاذب في أطراف الحوار يسعى إلى إيجاد منطقة لغة مشتركة ،ومفاهيم متقاربة، وتشخيص موحد للأشياء كلها والمشكلات كافة.

وتقوم رواية خطأ مقصود على محاورة و شحن طاقات السرد باتجاه أقصى الفاعليات للوصول إلى كفاءة تشكيلية متميزة، وتكوين حساسية الصورة السردية بتقاناتها السينمائية والدرامية، إذ تسعى من خلال ذلك إلى توليد حكايات تتغير فيه مرجعيات ألمحكي ليكون البناء السردى في الرواية جواباً عن أكثر من سؤال يتجلى في سخونة السرد وحيويته ، إذ رصد الباحث ذلك على ضغوط مختلفة من الحوار الخارجي الذي يفتح على محاور مختلفة تتمثل أولاً بالحوار المركب (الوصفي أو التحليلي)، وثانياً: الحوار الترميزي فضلاً عن الحوار الداخلي

Abstract

Dialogue in the novel (Khataa Maqsood) by Mohamed Saber Obaid represents a fundamental pillar as an intellectual and artistic work in the narrative of the novel, as a mutual dialogue arises between the novel's characters based on dialogue, argumentation, and response, and accordingly. Positive relations are formed between the parties according to criteria and controls that determine the conditions of acceptance and rejection in light of the pattern of acceptance and response between two or more parties, and each party has its own concepts and ideas. This attraction in the parties to the dialogue seeks to find a common language area, convergent concepts, and a unified diagnosis of all things and all issues.

The novel Khataa Maqsood is based on the dialogue and charging the energies of the narrative towards the maximum effectiveness to reach a distinctive formative efficiency. The formation of the sensitivity of the narrative image with its cinematic and dramatic qualities, as it seeks through this to generate a narrative generation in which the references of the narrator change, so that the narrative construction in the novel is an answer to more than one question that is manifested in the heat of the narrative and its vitality. The researcher observed this on different pressures of external dialogue that opens up on different axes represented first: the complex dialogue (descriptive or analytical), and secondly, the symbolic dialogue: Symbolic dialog, as well as the internal dialog that opens up on the first: Monologue: The stream of consciousness, and these narrative techniques reveal the intensity of the novelist's attachment to the social events and political conditions that Iraq went through

مقدمة:

لابد لنا قبل الولوج إلى موضوع البحث أن نعرف مصطلحات العنوان والذي يهدف إلى بيان قيمة الحوار بتنوعاته المختلفة ، وسالبيه ، ولعل هذا ما دعانا إلى دراسته في رواية خطأ مقصود لمحمد صابر عبيد والذي شكل ظاهرة بارزة تستحق الدراسة.

ألحوار :هو الذي يعد أساسا لكل عمل فكري وفني وهو تبادل الحديث بين الشخصيات في الروايات لطبيعتها وهو تبادل شفاهي بين شخصين أو أكثر ،ويتضمن عدة معان منها

المحاورة والتجاوب ، ويقال حاورت فلأنا محاورة إذا كلمت فأجبتة ^(١) إذ تركز دراسة الحوار في المعجم "الرجوع عن الشيء، حار إلى الشيء وعنة حورا ومحارا ومحارة وحؤورا: اذ رجع عنه والية" ^(٢)

ويرتكز الحوار على تأسيس العلاقة الايجابية بين الأطراف المتحاورة على وفق معايير وضوابط تحدد شروط القبول والرفض ، فالحوار هو المراجعة في الكلام ، أو الأخذ والرد بين شخصين أو طرفين ، لكل منهما مفاهيمه أو أفكاره أو أراؤه أو مقترحاته وتجاذب أطراف الحديث بين شخصين أو أكثر بهدف منة الوصول إلى لغة مشتركة ومفاهيم متقاربة وتشخيص موحد، إن أمكن للأشياء كلها والمشكلات كافة ^(٣)

-تعد رواية خطأ مقصود للروائي محمد صابر عبيد من الروايات العراقية التي كان لها صدئ وانتشار في الوسط العربي إذ ركزت هذه الرواية على محاورة شحن طاقات السرد باتجاه أقصى فاعليتها للوصول إلى كفاءة تشكيلية متميزة وتكوين حساسية الصورة السردية بتقاناتها السينمائية والدرامية وذلك لأجل توليد حكايات تتغير فيه مرجعيات ألمحكى ولتكون رواية خطأ مقصود جوابا عن أكثر من سؤال روائي يتجلى في سخونة السرد وحيويته ^(٤)

ويعد الروائي محمد صابر عبيد من أساتذة النقد العربي الحديث في الدراسة الأولية وأستاذ المناهج النقدية الحديثة والنقد التطبيقي في الدراسات العليا وهو من مواليد ١٩٥٥ من محافظة نينوى وهو أكاديمي وناقد وشاعر عراقي حاصل دكتوراه في الأدب العربي الحديث والنقد من جامعة الموصل عام ١٩٩١ وحاصل على الأستاذية عام ٢٠٠٠ واشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير واطارح الدكتوراه شارك في أكثر من (خمسون مؤتمروندوه) في الجامعات والمؤسسات الثقافية والفكرية داخل العراق

من مؤلفاته ..

-التشكيل السردى

-الرواية الروائية لعبة القصص،سرد الحياة،سرد الحكاية

-الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر

-القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية

وحصل على الجائزة الأولى في مسابقة الشارقة للإبداع العربي ،الدورة الثانية ١٩٩٨ في مجال (النقد الأدبي) عن كتابه (السيرة الذاتية الشعرية) وحصل على الجائزة الدولية التقديرية (الإبداع) عام ٢٠٠٢ في مجال النقد الأدبي عن كتابه القصيدة العربية الحديثة^(٥)

المبحث الأول

الحوار الخارجي:

يعد الحوار هو الأساس الذي يقوم عليه النص المسرحي وذلك لانه المادة الأساسية في البنية الحوارية فالحوار الخارجي يثير الاهتمام فمن اطار مشهدي داخل العمل المسرحي بطريقة مباشرة فيحتل المشهد مكانة محترمة من حيث كونه أكثر الوسائل استعدادا لاثارة التساؤل^(٦) والاهتمام وله هيمنة طاغية فهو يكشف عن طروحات الشخصية عبر افكارها وقراراتها من خلال التواصل بين المتحاورين وهذا يؤدي الى دفع الاحداث نحو الامام بشكل مباشر مما يجعل للعمل متماسكا لانه "فعل من الافعال به يزداد المدى النفسي عمقا ،او الحدث المسرحي تقدما الى الأمام ،فلا ركود في لغة المسرح"^(٧)

- اذ يعد الحوار احدى التقنيات الهامة وهو عنصر من عناصر الخطاب السردى الذي يتجلى في رواية خطأ مقصود التي تمثل بحثا بجمالية الحوار والغاية من الحوار اقامة الحجة ودفع الشبهة والفساد من القول والرأي فهو تحاور بين عدة شخصيات على معرفة الدقيقة والتواصل اليها ليكشف كل طرف ماخفي على صاحبة منها والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول الى الحق^(٨) وان الحوار عنصر مهم من عناصر السرد المشهدي ولاسيما الحوار الذي يتوسع ويتطور بصورة واضحة للتعبير عن هواجس افكار الشخصيات سواء كان الحوار بصورة خارجية ام بصورة داخلية وهذا يعد من قدراته على بناء اسس ودعائم السرد المشهدي^(٩) ولايجوز للكاتب مطلقا ان

يستغنى عن الحوار أو السرد من حيث أهميه كل منهما سواء بالنسبة لتحديد العمل الأدبي ككل أو بالنسبة لموقف المتلقي من أسلوب السرد أو أسلوب الحوار في الرواية حيث تأتي أهمية الحوار بين الشخصيات في الصدارة ويتخيل المتلقي أنه شارك في أفعالها (١٠)

- أولا: الحوار المركب (الوصفي أو التحليلي)

يساعد هذا النوع من الحوار على الوصف وعلى التحليل إذ من خلاله " تدور عين المحاور بطيئا، وهي عين متأملة للأشياء والحالات، لها القدرة على الوصف العميق وبراء الرأي وتحديد وجهة نظر دالية، وربما تعبر عن موقف أو التزام أو معارضة (١١) وفي هذا النوع من الحوار "يقف فية الحوار لتأمل الأشياء ووضعها وتحليلها، فضلا عن تحديد وجهه نظر معينه بالالتزام أو المعارضة (١٢)

وهذا النمط من الحوار يركز على الوصف والتحليل للأشياء فيه ابداء الرأي سواء معارضة أو التزاما به ليتجلى فية مواضع مختلفة من الرواية فعلى سبيل التمثيل نجدة في رواية خطأ مقصود إذ يقول " لأتشارك الأسطر الخمسة في حراك صوفي منسجم مشتبك ومتوحد لانتاج علامة يمكنها ان تكون ذات معنى وقيمة ألا على اله البيانو، حيث تتموج اصابع العازف العشرة تموجا انيقا لتطلق في الفضاء السمعي اعذب الالحن وارقها، او على لوحة مفاتيح الحاسوب لتكتب فكرة ما أو تنشئه أسسا ومقدمات وتحضيرات لنص قد يتحول في النهاية الى رواية مثيرة أو قصيدة تسرق الألباب (١٢)

سعى الكاتب إلى استعمال الأساليب لوصف التجربة الموسيقية أو الفكرية إذ جاء النص متناسق ومتجانس بين مختلف العناصر (الأصابع، البيانو، لوحة المفاتيح) التي حملت دلالات لانتاج شيء ذي قيمة فنية واسلوبية وفكرية واستعمل اشعارات تصف الحركات المتناغمة للأصابع على آلة الموسيقى أو لوحة المفاتيح لأظهار العمل الابداعي سواء كان لحنا موسيقيا أو نصا ادبيا حيث قدم فكرة الصراع الصوفي المتجانس كصورة لعملية الابداع، وايضا الكاتب استعمل لغة تعبيرية تتسم بالرقعة والأناقة "تموج أصابع العازف تموجا انيقا" والتي عكست حالة التناغم بين الفعل

والنتاج ، ووظف دلالات حملت تشبيهات واستعارات مثل "الالباب وسرقة الالباب " للدلالة على القوة التأثيرية التي يمكن ان تكون لنتاج الابداع على المتلقي حيث جعل الاصابع رمزا للابداع والحركة المؤصلة نحو انتاج شيء له قيمة معنوية عالية ، اذ ربط بين الحركة الفيزيائية (الأصابع) والابداع الروحي (الافكار والالحان) مما يعكس الحركة بين الروح والجسد وختمها في التأثير القوي للابداع على المروي له .

ويبدو أن الكاتب كان عميقا في شبر أغوار النص اذ صور لنا حوارا وصفيا وتحليليا حيث تضمن على مجموعة من الوصف اذ يقوم بتفكيك العناصر بطريقة تعكس تفكيرا عميقا حول المعاني المخفية والمجردة اذ يقول :

" وفي السطر الاول يكمن سر من اسرار القول حاولت فك شفرته ولا اعرف اين اضغط على الكلمات المطلوبة لأجل أضاءه الشاشة وتنوير ماتحتويه على سطحها من ملفات ويتجوهر في السطر الثاني سر يحتاج الى قراءه الهواء المحيط به وبدقه كي تخرج الكلمات عن صمتها وتغني وتخرق الاسماع بعصبية ، ويحتاج السطر الثالث الى كبير لتفكيك منظومة العروق التي تشير على سطح السواد للكشف عن قيمة البياض الكامن في خارطة المخيال^(١٣).

أكد الكاتب على القارئ ان يقرأ النص بطريقة دقيقة لفك شفراتها "اسرار" للوصول الى المعنى المطلوب اذ يصف كل سطر بتفصيل يشير الى تعقيداته وتداخله مع المحيط سواء كان ذلك من خلال الكلمات والهواء ووصف بمزيد من التعقيد بلحديث عن "العروق ، البياض الكامن " مما يمنحه طابعا جماليا ورمزيا ، وفي السطر الاول تحدث عن الضغط على الكلمات المطلوبة والمعنى الصحيح ، مما يعكس تحليلا للنص ، وفي السطر الثاني يحتاج الى قراءه الهواء واخراج الكلمات عن صمتها مما يعكس عملية تحليل العلاقات الغير ظاهرة بين النص والمحيط وتمكن الكاتب من تفكيك منظومة العروق والكشف عن البياض الكامن وهي عملية تهدف الى كشف المعاني الخفية في النص اذ اعتمد الكاتب ايضا على المجاز والتشبيهات العميقة لتحليل النصوص (تفكيك الشيفرة ، قراءه الهواء ، تفكيك العروق)

كلها تشير الى تحليلات رمزية ومعقدة داخل السطور.

اذ استعمل الكاتب اسلوب سردي متضمن لوصف الحكايات والأماكن بطريقة تشد القارئ وتجعله يشعر بالرهبة والغموض الذي يحيط المكان اذ يقول : "الاصابع التي لاضلال لها في حكايتي أحد الاسرار المترامية في سهل يحيط بنهر "دجلة" من يمينه ويساره ، ويضم في مائه حكايات بسعة وعاء التاريخ حكايات تجعل اسرارها في جمل سردية قصيرة وتحكى فضائحا في جمل طويلة يتقدم فيها المفعول على الفاعل بقدرة قادر ، تخلق الأسرار باشارات بسيطة في شكلها ومضمونها وفعلها ، وقد اصل انا الحكواتي الغريب على مملكة الحكاية بان المكان المشغول بالماء والخضرة والربيع لة تأثير بالغ في تفتح زهر البراعة وسنابل المعجزة^(١٤)

بدأ الكاتب ب (حكايات تجهل اسرارها) وهو يوحي بأن هناك عالما كاملا من المعرفة والخفايا غير المكشوفة اذ توصف بانها قصيرة لكنها تمتلك تأثيرا كبيرا الا انه بدأ بوصف مكان غامض يرتبط بالنهر والسهل (نهر دجلة) الذي لايعتبر موقع جغرافي فقط بل هو رمز للتاريخ والثقافة والذي يعج بالأسرار السهل الذي يحيط بالنهر ليعطي شعورا بالامتداد مما يجعل النص يوحي بعراقة المكان ، وهنا لمح الى العلاقة بين الفاعل والمفعول بة هذه العبارة تفتح المجال للتفكير في مدى تأثير الحكايات والاساطير على الناس دون ان يدركو تماما ماهية التأثير او مصدره اذ جاء النص مليء بالأشارات الرمزية (الاماكن السردية) لتعبر عن الغموض والعوالم المجهولة التي تحمل في طياتها أسراراً لايمكن الوصول إليه بسهولة ويميز النص بوصف تأثير المكان على الحواس فهو يتحدث عن (زهرة البراءة ، سنابل المعجزة) مما يجعل القارئ يتخيل طبيعة خيالية وساحرة يعيش التجربة بشكل شخصي والكاتب لاكتفي بوصف المكان بشكل مباشر بل استنتج وصفا مركبا جمع بين الرمزية والتأثيرات النفسية والحسية .

ثانيا: الحوار الترميزي

هذا النوع من الحوار يعتمد على استخدام الرموز والاشارات غير مباشرة لنقل المعاني والافكار اذ يميل الى التلميح والايحاء فالترميز هو توظيف الرمز في نسيج الرواية وجعله طاقة تعبيرية فاعلة في النص^(١٥)

ويختص هذا النمط بالقصص الرمزية في فكرتها وشخصياتها ثم تنتقل هذه الرمزية من شخصيات القصص الى الحوار فيما بينهم^(١٦). وقد يكون الترميز على مستوى الموقف والحادثة، وهو حوارا قائم على التأويل والتلميح والترميز على مستوى اللفظة والاسلوب والموقف بعيدا عن التقريرية المباشرة^(١٧).

ومن امثلة الحوار الترميزي الذي استخدم الكاتب اللغة بشكل رمزي للتعبير عن افكار فلسفية ورمزية ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الصورة التي يقدمها اذ يقول: "حين تكون على موعد مع امرأة جميلة ينبغي لك ان تكون على وضوء" فقد ضلت عالقة في سقف مرأتي متشبثة بسطح زجاجها الصقيل البليد لاترغب ان تزول مهما تكالبت عليها ظنون الزمن، وحرضت عليها بقايا المكان، عبارة سليمة من حيث النية الفطرية وهي تجعل من المرأة الجميلة شكلا من اشكال الصلاة لم لا^(١٨).

الكاتب استعمل رموزا ودلالات تعكس معاني عميقة حول المرأة والضوء والزمن، (موعد مع امرأة جميلة) اشار الى ضرورة الوضوح والشفافية، فالوضوء يرمز للنقاء والصدق عند لقاء شيء جميل والمرأة العالقة في سقف ترمز الى حالة من الحصار والقيود التي تمنعها من التعبير عن ذاتها بحرية وربما تعكس ضغوطا اجتماعيا و (تكالبت عليها ظنون الزمن) توحى بتأثير الزمن وتجارب الحياة التي تواجهها، مما قد يرمز الى الضغوطات الاجتماعية او الصراعات الداخلية التي ترهقها ويصف النص طبيعة المرأة بالفطرية مشيرا الى نقاء داخلي وظهره متأصل فيها بعيدا عن تعقيدات الحياة في النهاية ان المرأة الجميلة تمثل شكلا من اشكال الصلاة مما يحمل دلالة روحية حيث ترمز الى القداسة والالهام الروحي اذ انها ليست مجرد جمال خارجي بل تحمل معنى اعمق واكثر نقاء.

- وجاءت الرمزية مشتركة بالمرأة وتجسيدها لمعاني عميقة في النص السابق ثم وصف المرأة بأنها كائن جميل لكنة محاصر بالزمن والتجارب والتحديات التي واجهتها وفي النص الحالي وصف المرأة مرة أخرى بأبعاد رمزية تعكس العمق الداخلي والصراعات المحيطة بها اذ يقول: (حين سطت عيناى الملونتان في غفلة من حراس الحكاية ومريديها وسدنتها على وثيقة محفورة بخط اليد لاتكون الا من خمسة اسطر متحامده على اليمين واخرى مثلها على اليسار ادركت فورا انني عثرت على لقية ثمينة لاتقدر بثمن وحررت اين اخفيها من عيون الحاسدين المتربصين واصابعهم الغاشمة وهي تنفتح في المحيط الهادر ، مثل سورات غبار بأحجام متعددة تلتهم الكبيرة فيها الصغيرة بعنف وقسوة وعناد وتعصب ^(١٩) .
- وصف الراوي تجربته عندما وقعت عيناه على لوحة المرأة بالانبهار الغامض الذي شعر به حيث ظهرت كأنها تحرسها قوى خفية محاطة بقوى حماية تمنعها من الوصول الى العيون المتربصة بها اذ جاء النص يحمل مدلولات مثل (حراس الحكاية ، اصابع الحاسدين) يعكس صورة المرأة ككائن ذو قيمة عالية وجمال فريد لا يدركه الجميع بسهولة اذ وصف هذا الجمال كأنه محاط بسور من (غبار باحجام متعددة) مما يحمل من دلالة بين التشويش والتشويه التي تحيط بالمرأة من محيط قاسي هذه الطبقات من الغبار تمثل الضغوط الاجتماعية والنظرات الحاسدة التي تحاول طمس حقيقة جمالها الطبيعي .
- المبحث الثاني: الحوار الداخلي
- انه نوع أدبي لتوليد الأطراف في النص الشعري الذي يجعل درامية النص اكثر بروزا وتفاعلا من الأصوات والشخصيات التي تحاورا وتصارعا لابرار جوانب الرؤيا المتنوعة التي يريد ان يقدمها الراوي بأسلوب يبرز فيه رؤيتين ومتقابلتين او اكثر فيغذي الحوار الداخلي بنية النص بالصراع ويخلق التوتر ويعمق الحركة ^(٢٠) . وبذلك نجد ان الشخصية الداخلية في الحوار وجهيين متقابلين غير متطابقين من حيث اضهار الرؤية الحقيقية للذات التي تساعد على ظهور جانب مهم (الجانب الدرامي) عبر عملية الاضمار والأظهار المبنيين على صوتين للشخص نفسه احدهما صوته الداخلي

الخاص والذي لا يسمعه احد غيرة والذي يبرز لنا كل الهواجس والخواطر والافكار وهو حوار ساكن غير موجة ل احد ، وانما موجهة للشخصية نفسها^(٢١). وهو خطاب طويل تقضي به شخصية واحدة، وليس موجهة لاشخاص اخرين اذا الحوار طاقة تعبيرية من قدرة السارد على تسجيل الجو الباطني للشخصيات فهو يؤدي الى حدث معين يستطيع من خلالها السارد أن يستبطن الذات ورصد ومضات الوعي وتدفقاته ،ازاء مواقف الحياة واستدعاء وتصورا وتركيبا^(٢٢).

ويمكن الاستدلال على الحوار الداخلي من خلال بعض الصيغ التعبيرية التي تدخل ضمن النسيج القصصي مثل قالت في نفسها او قال في نفسه من خلال التأمل في رواية خطا مقصود لمحمد صابر عبيد القصصية اذ يجد المتلقي ان الحوار الداخلي في مجموع روايته يعتمد على :

١- المونولوج

٢- تيار الوعي

اولا :المونولوج

هو اخفاء الطابع الدرامي على الشخصية اذ يتنحى السارد جانبا تاركا الشخصية ذاتها ان تعبر عن مشاعرها واحاسيسها وافكارها وهواجسها وهي تقنية مطولة يلقيها الممثل منفردا عن المسرح ولا يشترط فيها ان تكون مناجا لنفسه وقد يكون بجواره غيره من الشخصيات ينصتون الى مايلقي اذ يستعان من اجل تقديم الشخصية القصصية تقديما فنيا ودقيقا ذلك على الطريقة التي يتبعها المحدثون في تقديم شخصياتهم السردية وذلك باتباعهم طريقة المونولوج الداخلي^(٢٣). اذ يسهم في خلق تنوعات في مسارات الخطاب القصصي لان المونولوج تنوع على وتر الانا اذ يجري تقليب الانا أو تقبلها بين عدد يصعب حصره من البوسات التي لا يمكن لكل منهما أن يتخذ لبوس الاخر ثم الانا السابقة نفسها^(٢٤). مما يعني ان الحوار مرتبط بالثنائية الصوتية الناتجة عن تعدد الشخصيات صوت (الانا) وصوت الاخر المختلف على صعيد الحوار الخارجي (الديالوج) الناتج عن تعدد الرؤى وتقابلها على

مستوى الذات الواحدة الذي تقسم على نفسه المونولوج لينحاز على القيام بالفعل او عدم قيامه^(٢٥)

وتعد رواية خطأ مقصود أبرز رواية اعتمد فيها الكاتب على المونولوج أذ بدأ بحوار مباشر ثم انتقل الى وصف المشاعر وردود الفعل الداخلية للبطل اذ يقول:

- مرحبا ابن العم.
- أهلا وسهلا ومرحبا... حياك الله.
- اقدم لك نفسي "يونس بحري"
- ياإلهي أحسست بأن الارض تميد بي وانا اسمع الرجل يزعم انه (يونس بحري) فلم اتمالك نفسي في المفاجأة والغبطة، ووجدت نفسي اهتف بلا وعي مني :
- هنا صوت العرب في برلين
- هنا صوت العرب في الموصل^(٢٦)

انعكست مشاعر البطل وافكاره في هذا النص الذي جاء على تقنية المونولوج بشكل مباشر دون تدخل الشخصيات (الراوي) اذ دخل في حالة من الصدمة والدهشة عندما سمع اسم يونس بحري ويظهر ذلك من خلال استخدام دلالات مثل (احسست بأن الارض تميد بي) حيث عبر عن اضطرابه النفسي العميق عبر صورة حسية تجسد بالمفاجأة كما ان قوله (للم اتمالك نفسي من المفاجاه والغبطة) تؤكد على تدفق مشاعر البطل العفوية التي تعكس التفكير الذاتي دون ترتيب مسبق وتظهر بوضوح عبارة (وجدت نفسي اهتف بلا وعي) والتي تبدو مصدر استجابة خارجية عن ارادته نتيجة التأثير العاطفي العميق لدى البطل ،اذ جاءت الدلالة (هنا صوت العرب هنا برلين ،هنا صوت العرب هنا الموصل) هنا شار الى ان التجربة التي يمر بها ايقظت في داخله صدى الماضي التي عكست الذكريات بشكل تلقائي دون تدخل خارجي ، هذه التقنية تجعل القارئ يعيش الحدث وكأنه داخل عقل البطل ،مما يعزز من تأثير النص ويجعل التجربة اكثر عمقا وانفعالا واستمرار حالة الدهشة والانبهار التي

يعيشها الكاتب من خلال المشاعر والاحاسيس وكأنه يعيش لحظة غير متوقعة لكنها كانت في ذهنة اذ يقول :

"والله ياسيدي لا اكاد اصدق نفسي (يونس بحري) امامي بعد كل ما سمعت عن حياة الصاخبة ، حتى صار عندنا اسطورة ملأى بالاخبار والحكايات والاحاديث والقصص التي لها اول وليس لها اخر .

بشحمة ولحمة وتاريخة يعود في اخريات حياة الى مدينته ، فقد تعبت من التجوال والسفر والمغامرات والاهواء والالوهام وان له ان يعود الى منبعه الاصلي فلا مناص في عودة نهايته بعد طول غياب وهجرة واستكشاف ، يامرحبا بك والله لم اكن احلم قط انني سألتقيك يوما ما (٢٧)

فالمونولوج يكشف حالة من التدفق العاطفي مما يجلة نموذج واضح حيث يتجلى وعي الكاتب بشكل مباشر دون تدخل الراوي اذ يبدأ النص بتعبير عن التصديق والاندهاش في عبارة (والله ياسيدي لا اكاد اصدق نفسي) هو ما يعكس انفعالة العميق ويؤكد ان الحدث بالنسبة له مجرد لقاء عادي ليصل الى مستوى المناجاة التي تربكة داخلها تم ينتقل السارد الى استرجاع صورة يونس بحري في ذهنه فيرى حياة كاسطورة مليئة بالأحداث والقصص ، مما يعكس تدفقا ذهنيا في شخصية يونس بحري ورحلته الطويلة تم عودته الى موطنه يعكس بعدا تأمليا في معنى الاستقرار بعد ألترحال ، مما يخفي على النص طابعا فلسفيا ذاتيا في النهاية يختم الكاتب بمفاجاة العاطفية قائلا يامرحبا بك ،والله لم اكن احلم قط انني سألتقيك يوما ما وهي عبارة تعكس ذروة المشاعر والانفعالات الداخلية حيث يصل الى لحظة التصديق بعد الذهول مما يعزز فكرة ان النص بأكمله يعبر عن حالة وجدانية داخلية اقرب الى الحوار الذاتي العفوي الذي يكشف عن المشاعر والافكار دون ترتيب مسبق .

ثانيا : حوار تيار الوعي

هو نوع من الحوار الداخلي هو تقنية في النص الادبي بالزمن النفسي للشخصية ويصبح الوعي مطلقا في وجهين هما :

الاول ان كلمة الوعي مثلها مثل كلمة تيار كلمة مجازية

والثاني ان يستخدم الدلالة على منهج في تقديم الجوانب الذهنية للشخصية في القصص^(٢٨) ويقوم الكاتب باستخراج هذه الطبقات من الوعي عبر زمنها النفسي وذلك عبر تداعي الافكار وكسر التتابع الذي يهدف الى نقل انسيابية ولا شكلية الفكر الذي يتعذر الافصاح عنه الكلام العادي وكذلك اختلاط الوعي واللاوعي ببعضهما قبل مرحلة الكلام الذي يصور ارهاصات مازالت في طر الشكل اللاوعي فهو معني بتقديم الداخل النفسي والشعوري للشخصية^(٢٩) فهو يحاول رسم او تصوير صورة ذهنية للشخصية من خلال التركيز على ارتياد مستويات قبل الكلام من الوعي للكشف عن الكيان النفسي للشخصيات وكل ما يدور من الداخل الانساني من احساس وشعور داخلي غير متشكل في اللاوعي اي انة مقيد بالداخل النفسي للشخصية فقط من غير بداية او نهاية^(٣٠).

استخدم الكاتب سمات تيار الوعي الذي عكست جمل متداخلة الافكار الداخلية دون ترتيب منطقي اذ نلاحظ ان الكاتب انتقل بين الوقت الحاضر والتأمل الداخلي الواضح بينهما اذ يقول :

"حين انتقلنا الى الجانب الايسر لفت انتباهي الاعلان الذي تحدث عنه هذا الرجل الطيب ابو نوري ، فقد سحبتني الوانه المثيرة وتصميمة الجميل من عيني سحبا حين طالعت فيه مباشرة صورة اخي عماد ، قرأت تفصيل الاعلان الذي يحمل كل المعلومات ولم اعد بحاجة الى مساعدة ، ودعت الرجل وهو يشد على يدي قائلا : " شد حيلك يابني هذه حال الدنيا " توجهت على الفور بسيارة اجرة الى كراج الشمال ، وانطلقت الى كركوك ، ولم اشعر بأني جائع الى حين توقفت السيارة بعد اكثر من ساعة في استراحة ، اكلت ماسد شيئا من جوعي ، وواصلت السيارة طريقها في طريق شبة خالية^(٣١)

والافت للنظر ان الكاتب ذكر اسم الشخصية في حوار تيار الوعي وجعلها عامة في كل مكان وهو امر غير شائع اذ بدأ الكاتب لاعلان معين والذي يرمز للعالم الخارجي والتي تمثل نقطة تحول لدى السارد مما يجعل القارئ وكأنه يعيش داخل عقل السارد

متبع افكاره ومشاعره والمشهد اصبح مدخلا للذاكرة فالاعلان ليس مجرد صورة بل نقطة تحول وانطلاق لاستحضار الماضي والتفاعل معه وحمل النص دلالة حين طالعت في صورة اخي عماد والتي اتت عنصر الصدمة ليحل محله عنصر المفاجأة والدهشة والذي غير النص الى التأمل النفسي العميق، فدلالة (شد حيلك يا بني هذا حال الدنيا) ادرك السارد فجاءه ان حياته كلها مجرد سلسلة من الحضات العابرة تماما والكلمات (سيارة ، اجرة ، كراج ، شمال ، انطلقت)توالت الكلمات دون روابط واضحة اذ عكست الانتقال الجسدي هنا بانه ليس مجرد حركة فيزيائية بل انتقال ذهني واضح والجسد هنا ثانوي لان العاطفه والذاكرة سيطرت على وعي الشخصية في (لم اشعر بأنني جائع الى حين توقف السيارة) لدرجة انها لاتدرك احتياجاتها البيولوجية الا عندما تتوقف الحركة الخارجية اذ ترك لنا الكاتب نهاية مفتوحة وان البحثلم ينته بعد سواء على المستوى الجسدي او النفسي .

اذ يبدأ النص الاول بوصف تجربة شخصية تتضمن التأمل والانتقال في المكان ،ثم يؤدي ذلك الى التذكر والاسترجاع الذهني لما كان يقوم به من تحليل للرسائل اذ يقول :

"كنت اطلع بحكم وظيفتي على كل رسالة تأتي ومسجل على غلافها عنوان (محافظة نينوى) ، ولاسيما تلك التي تأتي من خارج العراق ويتم رزمها بطريقة صحيحة ومنظمة ، على وفق ترتيب معين اقترحته على من يعمل معي بحكم خبرتي في هذا الميدان ما لفت انتباهي أحد الأيام أن أربع رسائل تجمعت لدينا من مرسل واحد يقيم في ألمانيا موجهة الى أربعة من افراد أسرته كما يتبين ذلك من طبيعتها".

نلاحظ ان الكاتب يبدأ يسرد التجربة الروائية في مراجعة الرسائل لاكنة لايلتزم بتسلسل منطقي صارم مما يعطي احساسا بان الكاتب استعرض ملاحظاتة الداخلية اثناء التفكير لان يضخم كل شي صغير ليعكس صورة ذهنية للشخصية ، الا ان الكاتب يتفرع بشكل مباشر ومفاجئ الى موضوع الرسائل القادمة من ألمانيا وتوجيهها الى أربعة من افراد أسرته وكأنه خطر للكاتب فجأة اثناء تفكيره الا انه حمل طابع تأملي وتلقائي في عرض الاحداث .

الخاتمة:

١- تناولنا في هذه البحث الحوار في رواية خطأ مقصود لمحمد صابر عبيد إذ جاء متكامل في البناء السردي ومكوناً أساسياً ولم يكن عنصراً تجميلياً في بناء الرواية وتحريك الأحداث وكشف أعماق الشخصيات.

٢- تميزت الرواية في تنوع الأساليب للحوار إذ جاءت لتوظيف الحوار الخارجي (التحليلي والرمزي) والداخلي (المونولوج وتيار الوعي) مما أضفى عليها غنى فنياً وجمالاً.

٣- أتضح أن الكاتب يستخدم الحوار كأحد الوسائل للإيحاء والتلميح مما سمح للقارئ بالمشاركة في إنتاج المعنى وتأويل الرموز الكامنة .

٤- الحوار الداخلي بشكل خاص أسهم في إبراز البنية النفسية للشخصيات ،وعكس الصراعات الداخلية والاجتماعية التي احاطت بها ، وأظهر أن الكاتب لم يكثف بالسرد التقليدي بل مارس دور الناقد من خلال حوارات روايته فجاء معبراً عن وعي فلسفي وجمالي عميق.

المصادر والمراجع :

١- جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن لازدي ، (ت ٣٢١ هجري)، دار العلم للملايين ، ط٥، ١٩٨٧، ١.

٢- لسان العرب ، محمد بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١ هجري)، دار صادر ، ط٣، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٣ ، ٢٦٤. ي

٣- ينظر: الاعلام والحوار الحضاري ، اسعد السحمراني ، رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة ، ٢٠١٠ ، ١٠ .

٤- خطأ مقصود رواية جديدة للكاتب محمد صابر عبيد ، احمد البيطار ، دار الهلال

News <https://darelhilal.com> /٢٠٠٢/٦/٩

٥- ويكيبيديا، محمد صابر عبيد <https://ar.m.wikipedia.org>

٦- ينظر : صناعه الرواية ، بيرسي لوبوك ، ترجمة : عبد الستار جواد، مكتبة النقد الادبي ، دار مجدلاني للنشر والتوزيع ، ط٢، عمان ، الاردن ، ١٤٢٠ هجري، ٧٤.

- ٧- النقد الأدبي الحديث ،محمد غنيمي هلال ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٣٨، القاهرة ١٩٩٧ ، ٦٥٩ .
- ٨- ينظر: تحليل الخطاب الروائي ،ميخائيل باختين ،دار الفكر للنشر ،نز محمد برادة ،القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٠ .
- ٩- ينظر : الحوار في قصص محي الدين زنطنة القصيرة ،سيقا علي عارف ، دار غيداء للنشر والتوزيع ،الأردن، ٢٠١٤ ، ٨٣ .
- ١٠- ينظر: تقنيات اللغة في مجال الرواية ،محمد العيد تاورتة ، مجلة العلوم الانسانية ، الجزائر ، العدد ٢١ ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٥ .
- ١١- الحوار في رواية الاعصار والمئذنة لها الدين خليل ، بسام خلف سليمان ، مجلة كلية العلوم الانسانية ، المجلد السابع ، العدد الثالث عشر ، ٢٠١٣ ، ص ٤ .
- ١٢- رواية خطا مقصود : محمد صابر عبيد ، الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق ، سوريا ، ٢٠٢١ ، ص ٩ .
- ١٣- رواية خطا مقصود : محمد صابر عبيد ، ١٠ .
- ١٤- المصدر نفسه : ٢١ .
- ١٥- ينظر : الحوار في رواية الاعصار والمئذنة لها الدين خليل : بسام خلف ، ص ٧
- ١٦- الحوار القصصي في القرآن الكريم : الباحثة سعيدة حسن شاهين ،جمهورية ايران الاسلامية ،جامعة شيراز ، ص ٢٣١
- ١٧- تقنيات الحوار في رواية (ليل واسئلة) : محمد نصار ، مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر ، غزة ، فلسطين ، ط ١ ، ٢٠٢١ .
- ١٨- رواية خطأ مقصود : محمد صابر عبيد ، ٦ ،
- ١٩- المصدر نفسه : ٦
- ٢٠- ينظر : بنية القصيدة العربية ، الموسى خليل ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٨١ .

- ٢١- ينظر: الشعر العربي المعاصر ، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية ، اسماعيل عز الدين ، دار العودة ودار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ٢٠١٠ ، ٢٩٤ .
- ٢٢- ينظر : الحوار القصصي تقنيات وعلاقات السردية ، فاتح عبد السلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩ ، ص ١١٣ .
- ٢٣- ينظر: بنية النص الروائي ، ابراهيم خليل ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠١٢ ، ١٧٧ .
- ٢٤- سرد الاخر - الانا والاخر عبر اللغة السردية ، صلاح صالح ، الدار البيضاء - المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٣ ، ص ٧١ .
- ٢٥- ينظر : المصدر نفسة ، ٧٣ .
- ٢٦- رواية خطأ مقصود : محمد صابر عبيد ، ٧٠ / ٧١ .
- ٢٧- المصدر نفسة : ٧١ .
- ٢٨- ينظر : شعرية تشكيل الحوار قراءة في المجموعة القصصية (مدن وحقائب) لسعدي المالح : نبهان حسون السعدون ، بشير ابراهيم سوادي ، منشورات نون للطباعة والنشر ، اربيل ، العراق ، ص ٤٨
- ٢٩- ينظر : البنية الحوارية في النص المسرحي ، ناهض الرضائي انموذجا ، قيس عمر ، دار غيداء ، عمان ، ط ١ ، ٢٠١٢ ، ٦٧ .
- ٣٠- ينظر : الرواية والواقع ، مجموعة مؤلفين ، ترجمة ، رشيد بنحدو ، سلسلة الموسوعة الصغيرة (٣٥١) ، دار النشر للثقافة العامة ، ط ١ ، بغداد ، العراق ، ١٩٩٠ ، ص ٣٠ .
- ٣١- رواية خطأ مقصود : ٢٥٦ .
- ٣٢- المصدر نفسة : ٢٧٦ .

الرؤية المكانية في المجموعة القصصية (قديسة شمس الليالي) لعلي عواد

م. م. عبد الكريم ثامر عبد الدليمي

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

Spatial Vision in the Short Story Collection

(Saint of the Sun of the Nights) by Ali Awad

Assistant Teacher: Abdul Karim Thamer Abd Al- Dulaimi

College of Education for Humanities/ University of Diyala

ملخص البحث

يشكل البعد الرؤيوي للمكان عبر شبكة من العلاقات التي تتضافر لتشديد المكان الذي تجري فيه الأحداث بفعل الشخصيات وفق رؤية متميزة، ويظهر في المجموعة القصصية (قديسة شمس الليالي) لعلي عواد اهتماماً من الكاتب بالمكان في قصصه العشرة بوصفه عنصراً جوهرياً من عناصر الفضاء القصصي ليسلط الضوء على دوره في تقديم رؤى متعددة الاتجاهات لتصوير المكان.

قام البحث على مدخل وثلاثة مباحث، تضمن المدخل تحديد مفهوم الرؤية المكانية، وجاء المبحث الأول لدراسة (الرؤية السينمائية: الرؤية الشمولية، والرؤية التجزيئية، والرؤية المشهدية)، في حين جاء المبحث الثاني لدراسة (الرؤية الرؤية: الرؤية الخلفية، والرؤية المشاركة، والرؤية الخارجية)، وتضمن المبحث الثالث دراسة (الرؤية التشكيلية: الرؤية الأفقية، الرؤية العمودية، الرؤية من الكل إلى الجزء والرؤية من الجزء إلى الكل، والرؤية التكوينية، والرؤية المسرحية).

اعتمد البحث دراسة تحليلية للرؤية المكانية للعمل على كشف جماليات المكان على وفق ثلاثة أبعاد: السينما والسرد والتشكيل.

الكلمات المفتاحية: الرؤية، المكان، الرؤية المكانية، المجموعة القصصية، قديسة شمس الليالي، علي عواد.

Abstract

The visionary dimension of place is formed through a network of relationships that combine to construct the place where events take place through the actions of the characters according to a distinct vision. In the short story collection (Saint of the Sun of the Nights) by Ali Awad, the writer's interest in place appears in his ten stories as an essential element of the narrative space, highlighting its role in presenting multi-directional visions for depicting place. The research was based on an introduction and three sections. The introduction included defining the concept of spatial vision. The first section came to study (cinematic vision: comprehensive vision, fragmentary vision, and scenic vision), while the second section came to study (narrative vision: background vision, participating vision, and external vision), The third section included a study of (the formative vision: horizontal vision, vertical vision, vision from the whole to the part and vision from the part to the whole, compositional vision, and theatrical vision).

The research relied on an analytical study of spatial vision to reveal the aesthetics of space according to three dimensions: cinema, narrative, and formation.

Keywords: vision, place, spatial vision, short story collection, Saint of the Sun of the Nights, Ali Awad.

مدخل: تحديد مفهوم الرؤية المكانية:

يعد المكان "الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابد أن يتوفر على هذا العنصر مادام فعل الحكيم هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه"^(٢٩)، فالمكان هو "القاعدة المادية الأولى التي ينهض عليها النص، ويستوعب حدث أو شخصية أو زمناً، والشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركته وفاعليته"^(٢٩)، لذا يؤدي المكان دوراً كبيراً في عملية الإبداع؛ لأنَّ النص الأدبي لابد له من وعاء يحتضن أحداثه"^(٢٩).

تشكل الرؤية للمكان شبكة من العلاقات التي تتضافر لتعمل على تقديم المكان وعرضه بفعل الأحداث التي تقوم بها الشخصيات"^(٢٩)، فلا تواجه في النص القصصي فضاءً خاصاً بمعنى الكلمة وإنما أجزاء وعناصر منظور إليها بطريقة خاصة"^(٢٩)، فليس المكان مجرد تشكيل للمادة والأشياء على شكل صورة تدرك لذاتها وإنما يظهر على وفق رؤية

وزاوية نظر ووجهة نظر لتحديد حركة المكان وعلاقاته المتعددة^(٢٩)، وتعمل الرؤية المكانية على رسم المكان وإظهار دلالاته وتماسكه لتعود القارئ إلى معرفة المكان وإدراكه بشكل صحيح^(٢٩).

يعمل القاص على عرض المكان وتقديمه برؤيته الشخصية وهي تعمل إلى الراوي وهو يسرد، والحدث عن طريق تجسيده، والنص وهي تعكس الوعي للحياة^(٢٩)، لذا تعتمد الرؤية المكانية على العلاقات المكانية مع العناصر الرؤية لتخلق حالة الانتظام لرسم تعدد الأمكنة ضمن إطار زمني محدد لرسم خطوط الرؤية المكانية ومسارها^(٢٩).

المبحث الأول: الرؤية السينمائية:

كالسينما تماماً: "تعيد خلق المكان من خلال فعل الصورة المجسدة بالكلمات"^(٢٩)، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن "السينما انطباعاً لا يقاس في السرد والتحليل والصورة تسرد بسرعة هي دون لسرعة التي تسردها الكلمات"^(٢٩)، لذا تكون الرؤية المكانية في النص القصصي شفاهاً أو من دون كتابة أو يمثل في فسلم ضامن أو تروى متوالية من الصور البصرية أو تياراً من الصور المتحركة بأصوات وكلام وموسيقى^(٢٩).

١ - الرؤية الشمولية:

هي الرؤية التي تقوم على المنظر العام الذي يظهر العناصر ومجموعها، ولكن المنظر يعين ولا يعرض التفاصيل^(٢٩)، لذا تتسع هذه الرؤية "باتساع الحيز المكاني وانتشاره، إنها التأطير الفضائي العام للنص الحسي منه والنفسي^(٢٩).

من أمثلة الرؤية الشمولية للمكان ما جاء في قصة (مخاض تحت سعف النور):

"كان جالساً في حجر أبيه لا يعرف المعنى الحقيقي للحرب، ولا يقيم وزناً لما يحدث، انه حزين جداً لأنه لم يستطع الخروج من البيت منذ ثلاثة أيام، كما أنه حزين لأنه قصد كثيراً من أصدقاء المجلة القديمة بين هارب وخائف وقتيل، تكررت المرات التي تقام فيها العائلة تحت سقف سلم البيت"^(٢٩).

يعتمد القاص في عرض المكان على المنظر البعيد الحرب في ظرف خاص هو الحرب، لذا يركز الدوال المكانية (البيت/ المحلة القديمة/ سلم البيت) للتعبير عن المنظر للبعد الفضائي للمكان زمن الحرب ولا يركز فيه على تيار واحد، وإنما يذكر الدوال تباعاً لتلقي بظلالها على الموقف النفسي الذي تصف حالة الشخصيات وسط هذا الظرف الطارئ

من معالم الحزن والخوف والكراهية، لذا تعبر هذه الرؤية الشمولية للمكان عن احتياجات الناس وسط محيط الخوف على النفس من القتل، لذا عملت بعض العوائل على الهرب من جحيم الموت، لذا قعدت الشخصية ومن كان في المحلة ولا يستطيع الخروج من البيت لتأزم الوضع الأمني.

من الرؤية الشمولية للمكان ما جاء في قصة (حفنة الياسمين):

"وقف على الجسر الذي يفصل بين ضفتي المدينة شمل المكان بنظرة عامة النهر والقوارب والأشجار والأمل، التقط عدداً من الصور دون أن يشعر بأمان حزم عدته ومشى وهو يراقب، فلم يجد نفسه إلا في وسط المدينة المكتظة بالمارة، فقد من الشوارع فيها بريقها المعهود وخفت النور في الوجوه محال تجارية متداخلة منازل وعمارات متهرئة"^(٢٩).

يسعى القاص لتقديم المكان في النص القصصي برؤية شمولية لا يركز فيها على مكان محدد، وإنما يعرضها مباشرة من حيث بيان دالات مكانية متعددة: الجسر/ المدينة/ الشوارع/ المحال التجارية، ليدلل على المنظر العام الذي يوحي بعدم الأمان وفقدان بريق الحياة في زمن الحرب الذي قضى على كل ما هو جميل وصول الإنسان إلى قمة الخوف وعدم الشعور بطعم الحياة، لذا يقدم القاص رؤيته السينمائية ليربطها بما هو متوقع وبما هو كائن من حالات الخوف والتوجس من المواقف المفاجئة ويوحي بالأمل الذي تطلبه الشخصية وهي تشمل المكان بنظرة عامة من فوق الجسر بالنظر إلى النوارس والأشجار مما يعطي في الوقت نفسه رؤية تفاؤلية على الرغم من عدم الشعور بالرضا والأمان.

٢ - الرؤية التجزئية:

تعتمد الرؤية التجزئية على المنظر القريب الذي يشير إلى التفاصيل التي تكون جزءاً من الديكور الذي يعرضه القاص للمكان^(٢٩)، إذ تركز هذه الرؤية للمكان على المفردات التفاصيل بالوصف الحسي المباشر لجزيئات المكان أو جعل المفردات رموزاً مكانية تدل على الهويتين الإيجابية أو السلبية^(٢٩).

عبرت الرؤية التجزئية للمكان في قصة (جدران القصاص):

"بعد نصف ساعة وصل إلى شارع اليقظة كان يمشي بخطى متثاقلة مربكة ترحيه قوى الشر نحو الأمام وتجذبه قوى الفضيلة إلى الوراء عند باب العمارة لمحاه البواب فحياه بابتسامة لطيفة دون أن ينبس بحرف دخل غرفة الانتظار سلم البطاقة للسكترير كان شاحب اللون لا

يكاد يميز بين وجوه المرضى والمراجعين شعر بالغثيان والتعب لكنه تمالكك نفسه وتمس المسدس والسكين والمكافأة بحركة خفية انتظر نصف ساعة قبل أن يقرأ السكرتير اسمه ويطلب منه الدخول إلى عيادة الدكتور، نقر على الباب ثلاث نقرات خفيفة ثم دخل مباشرة أغلق الباب والتقت عينيه بعيني الدكتور^(٢٩).

يعرض القاص المكان في هذا النص على وفق رؤية سينمائية تعتمد المنظر القريب من حيث ذكر الجزئيات فيما يتعلق بإيقاع حركة الشخصية (الرجل) بأمكنة متعددة ليصل إلى ما يصبو إليه: (شارع اليقظة/ العمارة/ غرفة الانتظار) لمراجعة الطبيب بعد ان ارتدى الملابس وأخذ المسدس والمكافأة، وتعبّر الرؤية التجزئية للمكان بما ينتاب الشخصية (الرجل) من الإيقاع المتناقل المربك في الشارع، وعدم الكلام عند دخول باب العمارة، ومن ثم شحوب الوجه عند الوصول إلى غرفة انتظار الطبيب مما يوحي الجو بالانزواء المراجعين وانتظار دوره بسماع إعلان اسمه من السكرتير، وبذلك قدم القاص رؤيته التجزئية للمكان بعرض دوال مكانية متعددة عمل على استقصائها من باب إضفاء البعد الواقعي للمكان بحركة إيقاع الشخصية ضمن هذه الدوال المكثفة.

تمثلت الرؤية التجزئية للمكان في قصة (الخروج من الذاكرة):

"تهادى القطار ببطء لكنه ما لبث أن زاد من سرعته في حثيث متواصل، لكن بلال ظل يسلي نفسه بذلك الواابل المتدفق من الذكريات الذي تضاعل حتى انقطع، عندما تابع بلال شلال الصور عبر النافذة التي بجواره مضامين أشجار النخل المتلاحقة البساتين الضيقة الجداول التي لا تزال تحتفظ بعاترتها، استبشر للمشهد الجديد فترى بسببها من إخطبوط الوجوم الذي خيم عليه عندما كان في المحطة قبل إقلاع القطار"^(٢٩).

عهد القاص إلى تقديم الموجودات التي رأتها الشخصية (الرجل) وهو في القطار من النافذة إلى رؤية سينمائية تجزئية عملت على تفعيل للدوال المكانية (القطار/ منظر أشجار النخيل/ البساتين/ الجداول/ المحطة)، وبذلك جاءت الرؤية التجزئية محملة بالاستقصاء للمعالم المكانية عبر أوصاف الدوال المكانية المتلاحقة لأشجار النخيل، والفنية للبساتين والجداول، فضلاً عن إعطاء السرعة للقطار الذي يسير سيراً متواصلاً، لذا عمل القاص على بيان ذكريات الرجل وهو يتابع الصور المتلاحقة للدوال المكانية عبر النظر من نافذة القطار

ليشعر بالنشوة المضافة لهذه الأماكن الجميلة بالاعتماد على المنظر القريب بالتركيز على الجزئيات والتفصيلات

٣- الرؤية المشهدية:

هي الرؤية التي تعتمد المنظر الذي لا يعرض الكل ولكنه يعرض جزءاً منه فلا يظهر إلا جزء من الديكور، ولا يظهر مجموعة من الناس وإنما فريق منهم، كما أن الكاميرا تشير إلى أجزاء معينة وتعول هذا مهم جداً^(٢٩)، وتعتمد الرؤية المكانية في هذا النوع على وفق إطار محدد للمكان بخلفية مشهدية تسمى بالمنظر المتوسط^(٣٠).

من نماذج الرؤية المشهدية للمكان ما جاء في قصة (طائر الآفاق القديم):

"خرج من البيت وفي يديه قطعة خبز يفتتها بأسنانه اللبينة بين الحين والآخر يترنح قاصداً اللعب مع أقرانه في أزقة المحلة المكتظة بالنفوس بجانب الأصوات متقاربة والأحاديث متداخلة والضوضاء محتمة، والأطفال يتجمهرون في قلب الزقاق ولا يعرف باسهم طرف من يجلس أمام شرفة دار بسيط عاكفات على أحاديث بالية أمامهن موج متلاطم من الفتيات الصغيرات"^(٣١).

إذا كان القاص قد عرض مجموعة من الأمكنة على وفق الرؤيتين الشمولية والتجزئية من عدم إعطاء التفصيل ومن ثم الاستقصاء والتصنيف فهو يلجأ في عض بعض الأماكن برؤية مشهدية تعتمد المنظر المتوسط لموقف حياتي واقعي يوحي بالحياة الشخصية، وذكر أحداث اليوم في محلة شعبية من حيث لعب الأطفال وجلس النساء أمام شرفة الدار مع الفتيات بالتركيز على مكان محدد بذاته يستمد منه الحدث الزمني ليشكل من ذلك حدثاً متكاملًا تقوم فيه الشخصيات هو (المحلة) فيما يتعلق برسم الحياة اليومية لها وذكر دالاتها المكانية من حيث الزقاق وشرفة الدور والأزقة التي يلعب عليها الأطفال مما يوحي بالفرح والغبطة وسط اللعب للأطفال، وأحاديث النسوة ونظرات الفتيات الصغيرات، وللتعبير عن الاكتظاظ الذي دل عليه المنظر مما يوحي بالتعبير عن الحاجة للعب والحديث بفرح وسرور.

بدأت الرؤية المشهدية للمكان في قصة (قديسة شمس الليالي):

"مع حلول المساء اكتظ المنزل بالحضور، اقتربت صيحات الأطفال مع زغاريد النساء وارتفعت المتاجر بالأهازيج والأغاني الشعبية، انتشى المكان بالسعادة والفرح، هبطت من

إحدى الغرف الأربع نسوة يحملن فوق رؤوسهن أواني مسطحة عليها قطع الكعك من السمسسم والجوز محيطة بالشموع المتألئة علت صيحات الأطفال فتجمهروا على القادمات واخذوا يتقافزون حولهن، وهن لا يتوقفن على إطلاق الزغاريد، في الباحة الخارجية للمنزل ارتفع صوت المسجل بالموسيقى الإيقاعية المثيرة، فيقف الشباب والصبية في طوابير مكتظة اصطفوا وتهيئوا في اتساق محكم بديع^(٢٩).

يقدم القاص برؤيته المشهدية مكاناً محدداً هو المنزل ولاسيما (الباحة الخارجية) إذ تجمع الحضور من الأطفال والنساء والشباب والفتية للمشاركة في الفرح، وأعطى القاص لهذه الرؤية المشهدية اهتماماً خاصاً في زمن محدد هو (المساء) مع مكان محدد هو (المنزل) ليعبر فيه عن منظر متوسط يوحى بأجواء الفرح والسعادة التي تمثلت بالأهازيج والأغاني البسيطة مع صوت المسجل والموسيقى الإيقاعية التي تمثلت على إثارة الكل للمشاركة في هذا الجو الذي يقوم على عقد القران مما يوحى بمدى السعادة التي يشعر بها الشخصيات من الأعمار كافة إنثاءً وذكروراً بدلالة (اكتظاظ المنزل بالحضور) وما توحيه الطوابير من الاتفاق على الإصرار على حالة الفرح الذي يعتري الشخصيات.

المبحث الثاني: الرؤية الرؤية:

تسجد الرؤية الرؤية من خلال منظور الراوي فهي تخضع لإرادته وموقعه الفكري^(٢٩)، إذ يعتمد السرد على المكان ويحكم عليه على وفق بيئة القارئ وثقافته^(٢٩)، وبذلك تعمل الرؤية الرؤية على تقديم المكان بأبعاد متكاملة في النص القصصي^(٢٩)، وتحدث القصة "بالمعرفة الموضوعية أو الذاتية التي تحملها الشخصية عن المكان وتحيطنا علماً بالكيفية التي تدرك بها أبعاده وصفاته"^(٢٩).

١ - الرؤية الخلفية:

هي الرؤية التي تقدم المكان على وفق الراوي كلي العلم بما في نفوس الشخصيات وبما يحيط بهم من الظروف والأحداث التي يقومون بها^(٢٩)، وترتبط هذه الرؤية بالسرد الكلاسيكي الذي يهيمن فيه الراوي بمعرفة تفوق معرفة الشخصيات^(٢٩).

من نماذج الرؤية الخلفية في عرض المكان ما جاء في قصة (جدران القصاص):

"اسند ظهره إلى الحائط وهو يتأمل الشقوق المرسومة على وجه السقف سحب نفساً عميقاً تغلغل في عروقه وأحشائه ثم زفره إلى السقف كان يستمتع وهو يشاهد الدخان يتصاعد

كالبركان في سماء الغرفة، نقرات على الباب تدخل أمه وفي يدها كوب الشاي، وما أن دخلت الغرفة المشبعة بالدخان حتى لزمته نوبة السعال^(٢٩).

تمثل المكان بالرؤية الخلفية التي يقدمها القاص على وفق علميته الكلية بالشخصيات والأحداث فيما يتعلق بأحداث الرجل التي قام بها في غرفته الخاصة، لذا يتابع القاص تلك الأفعال ويعرضها على وفق نسق الضمير الغائب بأفعال متعددة يعبر فيها عن الفعل الإنساني في المكان (اسند/ يتعامل/ سحب/ تغلغل/ زفره/ يستمتع/ يشاهد) من حيث إسناد الظاهر على الحائط وسحب النفس العميق من الدخان، ودخول الأم التي تأثرت بنفسها بنوبة السعال من أثر الدخان المتصاعد الذي ملأ أجواء الغرفة مما يوحي بالضجر الذي عاشته الشخصية (الرجل)، وإضاعة الوقت والهم الذي تملكه بجر أنفاس من السيارة وهو يستمتع بمشاهدة الدخان المتصاعد على سقف الغرفة، وبذلك جاء المكان (الغرفة) وموجوداتها (الحائط/ السقف/ سماء الغرفة) على وفق الرؤية الخلفية للسرد الذي يتمتع بها الراوي في عرض المكان العلم.

جاءت الرؤية الخلفية للمكان في قصة (أغرقها اليأس):

"ذات يوم جميل خرج من البيت أملاً في إيجاد من يفهمه أو يفك له شفرة تلك الذبذبات أو يوقعها، جلس في الحديقة العامة لكنه جلس بحذر شديد كان يراقب الناس وهم يتحاورون ويضحكون، لقد ظل يراقب شخصين يجلسان بالقرب منه: كان يراقبهما بعناية كانا يضحكان بصوت مرتفع لكن هذا الصوت كان يزجه كثيراً فذبذباتهما مزعجة ومشوقة في الوقت نفسه"^(٢٩).

تعمل الرؤية الخلفية للمكان بما يعرضه الراوي بعلمه الكلي عن خروج الشخصية (الرجل) خارج البيت إلى الحديقة العامة، ومتابعة أفعاله المتعددة على وفق العلم الكلي الذي يملكه الراوي، ويعبر عن ذلك بضمير الغائب بأفعال متعددة: (خرج/ يفهمه/ يفك/ يوقف/ جلس/ يراقب/ ظل/ يزجه)، مما توحي هذه الرؤية للمكان عرض دوام (البيت/ الحديقة العامة) وألقت بظلالها على الشخصية التي تبحث عن يفهمها وهي في حالة انزعاج شديد على الرغم من أن اليوم جميل لا يتناسب مع الشعور بجماله وأثره في النفس الإنسانية.

٢ - الشخصية المشاركة:

تقوم هذه الرؤية على أنَّ الراوي يعرض بما يساوي معرفة الشخصية فهو لا يقوم بتفسير الأحداث قبل حدوثها إنما ينتظرها لتعود الأحداث إلى انتهائها، لذا يقوم الراوي برواية الأحداث بالترتيب الذي يتفق عليه^(٢٩)، لذا يكون الراوي حاضراً يومئذ شخص يروي أحداثها بضمير المتكلم^(٢٩)، ويخالف حضور الراوي إذ يتمثل الراوي في البطل أو يأخذ دوراً ثانوياً^(٢٩).

من أمثلة الرؤية المشاركة في عرض المكان قصة (جدران القصاص):

"تعم إنه الدكتور عصمت عبد الغفار شكري عرفه من نبرة صوته ومن ملامحه واسمه الذي ألفه الآن، الطبيب الذي قام بختانه مع عشرين طفلاً من أطفال المحلة قبل سبعة عشر سنة، في ذلك العرس الشعبي الكبير، نعم إنه الدكتور عصمت الدؤوب المرح الذي لم تعرف المحلة طبيباً يحمل أخلاق حميدة مثله، قال مستفهماً بعد أن سلخ نفسه من متاهة الدهشة، الدكتور عصمت عبد الغفار، رفع الدكتور رأسه مستغرباً نوعية السؤال: نعم أنا الدكتور عصمت تفضل لم أنت واقف، تقدم خطوات إلى الأمام وجلس أمام الدكتور"^(٢٩).

تبدو الرؤية المشاركة للقصاص بعرض المكان على وفق شخصين من شخصيات القصة: حسن الذي يريد قتل الطبيب، والطبيب عصمت عبد الغفار شكري من حيث بيان الدوال المكانية التي يوحي بها النص القصصي: (العيادة/ المحلة)، إذ يسترجع حسن ذكريات ختانه مع مجموعة من الأطفال على يد هذا الطبيب ويشدد الرؤية المشاركة بحديث حسن عن الدكتور عصمت وبضمير الغائب، ومن ثم يستترك الدكتور في إبداء رؤيته ووجهة نظره بضمير المتكلم (أنا) ويشير بالمخاطب (تفضل/ أنت)، وبذلك عمل القصاص على إبداء المكان على وفق أحداثه وشخصياته (المحلة/ العيادة) بالرؤية المشاركة من الراوي الذي سد مسده (حسن) مع الشخصية (الطبيب).

ومن شواهد الرؤية المشاركة في عرض المكان ما جاء في قصة (طائر الآفاق القديم):

"واضطرب وأدرك أنَّ مكروهاً قد حل بنا قرب من الكوخ وأثنى على ركبته حيناً فأرسل بصره يجول في نصف متر لأكثر من دقيقتين من ذهول وتحفظ وعبثاً يحاول أن يجد غير الذكرى، فلم يرثينا وبهت وذعر وأدرك بأنَّ القطة الرقطاء اللعينة قد فعلت فعلتها فأصيب بخيبة أمل شديدة تغيرت ملامحه وتعلقت بالسواد في ذلك السياج الشرقي وراح يجر أذيال النكسة

ليتناول السلالم إلى داخل الدار خاوياً مجهداً فلما رآته أمه وقد تغيرت ملامحه أدركت أنَّ شيئاً قد حصل فاستبقتة: ما بك بني ؟ فغمغم بصوت لا يكاد يسمع:

- طيري

- حاله ؟

- أكلته القطة

فأفرغته الأم بضحكة مدوية حتى يغضها في نفسه ثم قال وهي لا تزال أسيرة ضحكتها ذلك الذي يرعب القطط؟^(٢٩).

يعود القاص من جديد ليعرض المكان على وفق الرؤية المشاركة التي يتعامل فيها الراوي والشخصية معاً من حيث جسدت الخوف والقلق، ويتمثل المكان بما توحى من الأحداث (الدار/ كوخ الطيور/ السلالم) ليعرض هذه الرؤية موضوعاً شعبياً يتعلق باهتمام الصبي بالطيور وسعيه للحفاظ عليها من القطة التي اسماها الراوي بالرقطاء اللعينة، ليعرض خيبة أمل شديدة للصبي، لذا عمل على إشراك ما عرض من الحدث مع الأم، إذ بدأت الرؤية للراوي بضمير الغائب ليتحول إلى الشخصية بضمير المتكلم على لسان الصبي (طيري)، الأم (بني)، بعد التأكد من الصبي من خلو الكوخ من الطيور وأكلها من القطة، ويعيد الصبي للسلالم للوصول إلى داخل الدار ليخبر أمه بهذا الفعل الذي أثر فيه.

٣- الرؤية الخارجية:

هي الرؤية التي تقدم المكان على وفق معرفة الراوي التي تكون أقل من معرفة الشخصيات بما يسمع ويرى فحسب^(٢٩)، فهو راوٍ له سيرة ذاتية مستقلة عن الحكاية التي يسرد أحداثها وتستند الحكاية إلى ضمير المتكلم^(٢٩)، ويتسم الراوي بحيادية وجهل بالدلالات، لذا يتحول من مشاهد مشارك إلى مجرد مراقب يكتفي بالسرد^(٢٩).

من أمثلة الرؤية الخارجية في عرض المكان قصة (مخاضة تحت سقف النور):

"إنَّ مدينتي هذه تكتب لنا يومياً أحداثها الدامية على وجه السماء بدماء الشهداء الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء، وأكفها إلى القمر أنين تستيقظ السماء من كفها الأعين، عدت أخاطب مجنون يريد أن يكون عاقلاً في وقت لا يصح إلا للمجنون، يرى متى ستكون هناك فرصة للفهم والإدراك مسبوق هذه النفوس ولا يفرقها طوفان الخراب كنت أشاهد الوجوه وهي تبدو وكأنها وليدة اللحظة تتطافر منها البهجة والفرح"^(٢٩).

تتجسد الرؤية الخارجية في عرض المكان على لسان الشخصية بضمير المتكلم لعرض ظلال المكان ودواله في نفسها (المدينة/ القمر/ الشمس) في وقت عصيب من أوقات الأحداث التي مرت على المدينة من أثر الذعر والخوف بين الناس، وتعبّر الشخصية عن ألمها وخوفها وفزعها بأفعال وضمائر المتكلم (مدينتي/ عدت/ أخاطب/ نفسي/ أشاهد) للتعبير عن الواقع النفسي ضد طوفان من الخراب الذي يعم المدينة ويمحي وجهها الأصيل.

تمثلت الرؤية الخارجية في عرض المكان بقصة (مخاضة تحت سقف النور):

"أقف عند حافة الشرفة المطلة على ذلك المنظر المبهم، وذلك الشطر القديم، استمع إلى البرق والرعد الذي لا يصطحبه سوى البراميل المتفجرة، يقف هاتفي متلهفاً لأثرها، إنها حبيبتي يرتدي لباس الحرب وتقترع قصائد الحب، يوماً بعد آخر أجدني أتابع التلفاز بشغف كبير بحثاً عن حقيقة لا تريد أن تكون، المعركة تقترب من الأماكن وألفاظها الأخيرة من الساحل"^(٢٩).

يعود القاص من جديد للتعبير برؤية خارجية للشخصية (الرجل) عن عرض المكان على لسانها بضمير المتكلم على وفق دواله المتعددة: (حافة الشرفة/ المنظر المبهم/ الأماكن/ المناطق الأخيرة/ الساحل) وهو في البيت لينقل الواقع على لسانه من البرق والرعد والبراميل المتفجرة وبدء المعركة في المدينة التي ستعمل على خرابها وتحويلها إلى رماد، وتعبّر الشخصية (الرجل) عن رؤيتها الخارجية بعرض المكان بمجموعة من الأفعال (أقف/ استمع/ أجدني/ أبحث/ أوضح/ أطل/ أقلب) فضلاً عن الضمائر ياء المتكلم (هاتفي/ حبيبتي) للتعبير عن بدء المعركة وتوالي الأخبار عن النار التي ستأكل الأعمار، الحرب التي ستشعل الأخضر واليابس بشعار الدمار للمدينة.

المبحث الثالث: الرؤية التشكيلية:

تمثل أغلب قضايا التشكيل هي نفسها قضايا الشكل القصصي، فاللوحة مثلاً: "صورة صامته فيها مواقع الشخوص والأشياء في الموضع (مكان الفعل القصصي) تعكس العلاقة النفسانية والخلقية الموجودة في تلك اللحظة"^(٢٩)، لذا توجد علاقة بين الرؤية الشكلية ووجهة النظر في القصة بوجود لقاءات متشابكة من مواد تراسل وتداخل في التعبير عن الرؤية وفضاء الأفكار باتخاذ السرد الماضي التشكيلي مادة له، ومحاكاة السرد لفن التشكيل بلغة قصصية^(٢٩)، وبذلك تشكل اللوحة معناها المتكامل بمعونة المعنى السردية^(٢٩).

١ - الرؤية الأفقية والرؤية العمودية:

يختار القاص حاله حال الرسام قطعة من المكان ويسعى للعمل على تأطيرها^(٢٩)، ويتخذ القاص من المكان مواقع عديدة جانبي أو أمامي أو عمودي أو أفقي^(٢٩)، ويعمل على عرض منظر المكان على محور عمودي أو أفقي باختيار مواقع الأمكنة وعرضها دفعة واحدة^(٢٩).

من نماذج الرؤية الأفقية/ العمودية في عرض المكان ما جاء في قصة (أغرقها بيأسي):
"تطلع من شرفته المظلة على شارع الطليعة الذي يمتد بين الغابات والشقق المأهولة بالسكان، كانت الأسواق مكتظة بالناس، كأنهم خليه نحل، تبدو الصورة واضحة وشاملة وبهية، كان يستمتع كثيراً بالأجواء التي تفكك قمعه"^(٢٩).

يعرض الراوي مكان الحدث على وفق رؤيته التشكيلية يسعى فيها إلى إبراز العالم الخاص بالمكان على وفق الرؤية الأفقية والعمودية معاً برسم صورة على وفق حركة الشخصية (الرجل) بعرض الدوال المكانية (الشرفة/ شارع الطليعة/ البنايات/ الشقق/ الأسواق) على وفق منظر أفقي ومن الشرفة (شارع الطليعة/ البنايات/ الشقق) ومن ثم منظر عمودي (الأسواق) وحركة الناس فيها بوصف الراوي لهم (كأنهم خلية نحل) للتعبير عن العمل وكسب الرزق، فضلاً عن الناس الذين يشتركون ليبداً المنظر فيها كالماء وشاملاً، ووفق هذه الرؤية للمكان بظلالها على الشخصية (الرجل) وشعوره بالانتماء بهذه الأجواء الجميلة التي يراها أمامه من النظر من شرفة المنزل.

من نماذج الرؤية الأفقية/ العمودية للمكان قصة (النزوح من الذاكرة):

"بسط حقيقية على الأرض دار ليعبره داخل حجرته البائسة كأنه يدخلها للمرة الأولى، جدرانها التي رقص قوتها الشتاء وظلت تعاني من القشور والتصدعات، صور العظماء التي تآكلت تحت وطأة الرطوبة، أريكته الحديدية البسيطة المقابلة لباب الخروج، دس في حقيبته بعض ملابسه وقارورة عطر ومشط ونصف مرآة، ثم حزم حقيبته لكنه ما لبث أن يفتحها ثانية فتح الدرج الذي على يمينه وتناول ديوان شعر الأول لشاعره المفضل إبراهيم ناجي وكان لأحد أقربائه ثم أخذ يتصفح سجلاً خاصاً كتب على غلافه الخارجي اتحاد منذ زمن بعيد أن يدون فيه أبرز مذكرات الأحداث التي يعيشها أو يمر عليها، علق الحقيبة على كتفه الأيمن وشرع يمشط الحجرة بنظرة وداعية كئيبة"^(٢٩).

تعتمد الرؤية التشكيلية التي يعرضه للمكان على المحور العمودي (الأرض) و(الجدان) بفعل الشخصية (بسط حقيبتيه) لتتعلق الرؤية على المحور الأفقي، فضلاً عن الصور المعلقة على الجدران، ثم تعبر الرؤية الوصف على الأشياء المكانية وفق الأمكنة: (الأريكة الحديدية البسيطة) و(الدرج) و(السجل)، ومن ثم التنوع ما بين الرؤيتين الأفقية والعمودية في الوداع الأخير للحجرة الكئيبة، وبذلك عمد القاص لعرض المكان وأشياءه وجزئياته على وفق رؤية تشكيلية باتحاد المحورين الأفقي والعمودي معاً.

٢- الرؤية من الكل إلى الجزء / الرؤية من الجزء إلى الكل:

يقدم علي عواد المكان برؤيته التشكيلية بالبداية بالكل للوصول الى الجزء او بالعكس بالجوال المكانية التي يعرضها على وفق الشخصية وهي تقوم بالحدث بالمحيط المكاني على وفق زمن معين.

من أمثلة الرؤية من الكل إلى الجزء ما جاء في قصة (جدان القصاص):

"المح في نهاية الشارع العام مقهى يجلس فيه مجموعة من كبار السن، جلس وطلب كوب من الشاي لم يعد يحس بمعنى الأشياء في داخل المقهى ثم رجل أشيب تغطي عينه نظارة سمكة تظهر عليه آثار النعمة والثراء" (٢٩).

يعبر القاص ويشير عليه للمكان يبدأ بالكل (الشارع) ليصل إلى الجزء (المقهى) ليعرض جانباً من الجوانب الشعبية للناس بالجلوس في المقهى وقضاء بعض الأوقات، لذا عبّر بهذه الرؤية عن المجتمع وأحواله وآثار ذلك في نفس الشخصية. من نماذج الرؤية من الكل إلى الجزء قصة (نهر العين الثانية):

"ظل نهر دجلة الذي لا يبعد سوى خطوات عن بعض البيوت المحاذية له يعد على اعتبار أنه أصبح خط صد وحداً فاصلاً بين صيف الموصل وعاليها لم تكن الأزقة لتكون حادة جداً لولا اقتراب حلول شهر رمضان كانت الآبار الارتوازية الموجودة في أرجاء الموصل القديمة المصدر الرئيس للحصول على المياه" (٢٩).

يبدأ القاص برؤيته التشكيلية بعرض المكان على وفق الكل (الموصل) للوصول إلى جزئياتها (نهر دجلة/ الأزقة/ الإحياء) للتعبير عن واقع الحال وسط أيام تنظيم داعش الإرهابي من الاستعانة بالآبار الارتوازية لسد حاجة الناس من الماء وسط هذا الوضع المتردي بعد أن استهدفت قوات التحالف شبكات الماء وصار من الصعب الحصول على

المياه الصالحة للشرب، لذا تعبر هذه الرؤية التشكيلية عن الواقع الميرير للمدينة في شهر رمضان المبارك.

تختلف الرؤية من الجزء إلى الكل في عرض المكان بقصة (جدران القصاص):
"في صباح اليوم التالي قرر أن يزور بيت لؤي ويتفقد أحوال أصدقائه فالمحلة الشعبية القريبة في حي النضال شرق المدينة وترسم ملامح الوجع في وجوه الناس وتصحوا أحلامهم على توابع اليقظة بطرق النور على جدران العيون نحو مشانق السقوف"^(٢٩).

إذا كان القاص قد عمل في رؤيته التشكيلية على عرض المكان بالبداية بالكل للوصول إلى الجزء، فهو يصل العكس، إذ يبدأ في هذا النص بالجزء (بيت لؤي) للوصول إلى الكل (المحلة الشعبية) (حي النضال) (شرق المدينة)، لذا عمد القاص على عرض الدوال المكانية الممتدة لإمضاء الواقعية على مكان الحدث القصصي من زيارة الشخصية (الرجل) ليلتقي أحد أصدقائه في محله الشعبية القديمة في وسط بدء الحرب وما تبرزه من ملامح الشخصيات من الوجع والخوف والبؤس وانتظار المجهول.

وجاءت الرؤية من الجزء إلى الكل للمكان في قصة (الخروج من الذاكرة):
"هناك في حي شعبي على أطراف مدينة بغداد يقيم بلال وحيداً في حجرة بائسة بعد ذلك الرجل الذي قضى فيه عامه أثناء القصف الذي طال معظم المواقع على مقربة من ثكنة عسكرية للجيش على أطراف المدينة"^(٢٩).

تتمثل الرؤية التشكيلية للمكان بالبداية بالجزء (حي شعبي) للوصول إلى الكل (أطراف مدينة بغداد) لتحديد مكان إقامة بلال بعد أن قضى الأزمنة كلها، لذا توحى هذه الرؤية التشكيلية للمكان بمدى معاناة الشخصية (بلال) ووحدته وسط حجرة بائسة بعد أن قعد أشهراً بالكامل من جراء القصف على منزلهم القريب من الثكنة العسكرية مما يشير إلى قمة الوضع المتردي الذي أثر في الناس بعد فقد الاعزاز من الأسرة.

٣- الرؤية الكونية/ الرؤية المسرحية:

تتولد عن الرؤية الكونية (المكان الكوني) الذي ينشأ من حيث عرض السماء والطبيعة معاً بموجودتهما المتعددة"^(٢٩)، في حين تقوم الرؤية المسرحية على وفق (المكان المسرحي) الذي يوحى بالأحداث التي تقوم بها الشخصيات، ويترك للقارئ فهم الرؤية على وفق ثقافته، إذ يقدم القاص صورة المكان ويترك تأويلها"^(٢٩).

من أمثلة الرؤية الكونية للمكان ما جاء في قصة (أغرقها بيأسي):

"ذات يوم ربيعي جميل خرج من البيت أملاً في إيجاد من يفهمه"^(٢٩).

تحدد الرؤية التشكيلية بعرض المكان (الكوني) الذي يمثل (الربيع الجميل) للإحياء بمدى الجمال الكوني في هذا اليوم الذي تخرج فيه الشخصية (الرجل) محددات إلى الرقعة العامة، لذا جاء تقديم الحدث وفعل الحدث وسط هذا المكان بإلقاء ظلاله على الفعل (الربيع) والجمال المتعدد.

من نماذج الرؤية الكونية للمكان في قصة (أغرقها بيأسي):

"وفي مساء عصري بهيج احتضنتها للشرفة من جديد رأته مهموماً يطالعها بفضول واشتياق"^(٢٩).

يعمد القاص إلى عرض رؤيته التشكيلية بالمكان الكوني الذي يوحى به (الشرفة) بإلقاء الزمن عليها (مساء عصري) للتعبير عن مدى اشتياق الشخصية (الرجل) لرؤية الحبيبة، إذ يلقي المساء الجميل بظلاله على وجه الحبيبة الذي يذكره الرجل وطال انتظاره لرؤية هذا الوجه الجميل بجمال المساء.

تمثلت الرؤية المسرحية للمكان بقصة (الخروج من الذاكرة):

"بعد مرور شهر حصل بلال على عمل في إحدى مختبرات مستشفى الرازي الذي يعمل الدكتور علاء فيها... لتصفق بهما البصرة الفيحاء في عرس مفعم بالسعادة"^(٢٩).

ينتقل القاص للمشاكل والمكان على فق الرؤية المسرحية للإحياء بالأحداث وفعل الشخصيات بالدوال المكانية: (مستشفى الرازي) و(البصرة الفيحاء) للإحياء بما يسعى إليه الإنسان للحصول على عمل يليق به ويتوافق مع متطلبات شهادته للوصول إلى الجمال ومن ثم الزواج وسط الأهل والأحبة في البصرة الفيحاء، لذا عملت الرؤية على عرض المكان المسرحي وترك للقارئ ليملأ سطره بذلك.

تجسدت الرؤية المسرحية للمكان بقصة (أفشى سر بعضنا الخالي):

"استدرجها إلى بيته المشبوه، ظلت تثقتها به عالية جداً كأنها تخمن ما في جعبته من أسرار وخفايا"^(٢٩).

يبدو المكان بالرؤية التشكيلية التي تعتمد مسرحية المكان بدالة (البيت المشبوه) للوصول إلى ما يطمح إليه من هذا الفعل باستدراج الفتاة إلى هذا المكان للتعبير عن الأسرار

والخفايا للإيحاء بهذا الدال المكاني على الأحداث وفعل الشخصيات عن طريق ذكر المكان المسرحي الذي يعبر فيه القاص عن صورة مجملّة للأحداث والشخصيات بعد تحديد أبعاده المادية لترك المجال للقارئ ليتصور على وفق وجهة نظره للمكان.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد الانتهاء من دراسة (الرؤية المكانية في المجموعة القصصية قديسة شمس الليالي) لعلي عواد على وفق السينما والسرد والتشكيل وصل البحث إلى النتائج الآتية:

- اعتمد القاص على الرؤية السينمائية لعرض المكان بثلاث رؤى هي: الشمولية والتجريبية والمشهدية على وفق الناظر: العام/ والقريب/ والمتوسط، إذ يقوم الرؤية الشمولية على عرض المكان من جون التركيز أو التفصيل في الجزئيات، في حين تعتمد الرؤية التجريبية على المسح التتابعي لنفس الجزئيات والأشياء عبر التفصيل والتصنيف، في حين تعتمد الرؤية المشهدية فيما يعرفه الراوي من التركيز على مكان وعرضه في إطار محدد على وفق الزمن والتركيز على الدالة المكانية.
- تتمثل الرؤية لعرض المكان بثلاث رؤى هي: الخلفية والمشاركة والخارجية على وفق العلاقة بين الراوي والشخصيات ومدى المعرفة، إذ اعتمد القاص على الرؤية الخلفية من علم الراوي الكلي بالأحداث والشخصيات في عرض الدوال المكانية بضمير الغائب، أما الرؤية المشاركة فيتمثل فيها القاص على إشراك الراوي بضمير الغائب، ومن ثم الشخصية بضمير المتكلم، لذا يتساوى علم الراوي والشخصية معاً لتقديم الدوال المكانية، في حين يعتمد القاص على الرؤية الخارجية التي يترك فيها المجال للشخصية بضمير المتكلم لعرض الدوال المكانية على وفق وجهة نظرها الخاصة.
- تعددت اتجاهات الرؤية التشكيلية على وفق ثلاث رؤى هي: الرؤية الأفقية/ الرؤية العمودية/ الرؤية من الكل إلى الجزء/ والرؤية من الجزء إلى الكل، الرؤية الكونية/ الرؤية المسرحية، إذ اعتمد القاص في تشكيل الرؤية الأفقية والعمودية بإطار المكان وعرضه على وفق هذين المحورين لبيان أبعاد المكان ورسمه وتقديمه للقارئ، ويعمل القاص على بدء عرض المكان بكليّة ثم إلى جزئية وبالعكس لإلقاء ظلال ذلك على نفس الشخصيات، في حين عمل القاص على عرض الرؤية الكونية بالمكان الكوني

والرؤية المسرحية بالمكان المسرحي على وفق تشكيله لعـ الدوال المكانية
لإظهار جمالية المكان على وفق المكان الكوني وإيحائية المكان على وفق المكان
المسرحي.

هوامش البحث:

- (٢٩) جماليات التشكيل الروائي، د. محمد صابر عبيد ود. سوسن البياتي: ٢٢٩.
- (٢٩) مقارنة الواقع في القصة المغربية القصيرة، نجيب العوفي: ١٤٩.
- (٢٩) ينظر: جماليات المكان الدمشقي، شوقي بغدادي، مجلة عمان، العدد (٣٤) لسنة ١٩٨٨: ١٢.
- (٢٩) ينظر: جماليات المكان في الرواية العربية، د. شاهر النابلسي: ٢٢.
- (٢٩) ينظر: المكان في رسالة الغفران، عبد الوهاب زعفران: ١٢٠.
- (٢٩) ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي: ١٠١.
- (٢٩) ينظر: الرواية والمكان، ياسين النصير: ٥.
- (٢٩) ينظر: وجهة النظر على مستوى المكان والزمان، يوري اوسبنسكي، ترجمة: سعيد الغانمي، مجلة
فصول، العدد (٤) لسنة ١٩٩٧: ٢٥٦.
- (٢٩) ينظر: الشعرية، تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة: ٦٣-٦٤.
- (٢٩) الرواية والمكان: ١٩.
- (٢٩) الاتجاهات الأدبية في القرن العشرين، ترجمة: جورج طرابيشي: ١٩٧.
- (٢٩) ينظر: السارد والساردية في الفلم والقصص، سعيد الغانمي، مجلة الثقافة الأدبية، العدد (٢) لسنة
١٩٩٢: ٦٧.
- (٢٩) ينظر: كيف تكتب السيناريو، صلاح أبو سيف: ٦٥.
- (٢٩) ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، د. إبراهيم جنداري: ٢٤٧.
- (٢٩) قديسة شمس الليالي: ١١٩.
- (٢٩) م. ن: ١٤٠.
- (٢٩) ينظر: كيف تكتب السيناريو: ٦٥.
- (٢٩) ينظر: هامشية المكان في رواية ضحية من ذلك الزقاق لناثر الدباغ، د. إبراهيم جنداري، مجلة آداب
الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد (٢٣) لسنة ١٩٩٢: ٢٨-٢٩.
- (٢٩) قديسة شمس الليالي: ٢١.
- (٢٩) م. ن: ٤٣.
- (٢٩) ينظر: كيف تكتب السيناريو: ٦٥.

- (٢٩) ينظر: الفضاء والرواية عند جبرا إبراهيم جبرا: ٢٤٥.
- (٢٩) قديسة شمس الليالي: ٨٣.
- (٢٩) م. ن: ٩٣.
- (٢٩) ينظر: نظرية التوصيل في الخطاب الروائي، د. أسماء معيكل: ٤٣.
- (٢٩) ينظر: بحوث في الرواية الجديدة، ميشيل بوتور، ترجمة: فريد انطونيوس: ٤٨.
- (٢٩) ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش: ٢٣١.
- (٢٩) ينظر: المنظور الروائي بين النظرية والتطبيق، د. إبراهيم جنداري، مجلة آداب الرفادين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد (٢٥) لسنة ١٩٩٣: ١٤٥.
- (٢٩) ينظر: مقولات السرد الأدبي، تودوروف، ترجمة: راكسين كبان وفؤاد وصف، مجلة آفاق العرب، العددان (٩و٨) لسنة ١٩٨٨: ٤٥.
- (٢٩) ينظر: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين: ٢٩٤.
- (٢٩) قديسة شمس الليالي: ٧.
- (٢٩) م. ن: ٢٨.
- (٢٩) ينظر: تحليل الخطاب الروائي: ٢٩٦-٢٩٧.
- (٢٩) ينظر: مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي و خليل شاكر: ١٠٣.
- (٢٩) ينظر: نظرية السرد من وجهة النظر إلى التنظير، ترجمة: رامي مصطفى: ٥٩.
- (٢٩) قديسة شمس الليالي: ٢٢.
- (٢٩) م. ن: ٩١-٩٢.
- (٢٩) ينظر: مقولات السرد الأدبي، تودوروف، ترجمة: راكسين كبان وفؤاد وصف، مجلة آفاق العرب، العددان (٩و٨) لسنة ١٩٨٨: ٤٧.
- (٢٩) ينظر: مدخل إلى نظرية القصة: ١٠٢.
- (٢٩) ينظر: أساليب السرد والبناء في الرواية العراقية، د. شجاع العاني، مجلة الأقلام، العدد (٤) لسنة ١٩٨٤: ٣٥.
- (٢٩) قديسة شمس الليالي: ١١٣.
- (٢٩) م. ن: ١١٥.
- (٢٩) ينظر: الوجيز في دراسة القصة، لين اولتنبريد وليزي لويس، ترجمة: د. عبد الجبار العلي: ١٦٦.
- (٢٩) ينظر: السرد والتشكيلي في القصة العراقية، قصي كاظم الجنابي، مجلة الأقلام، الأعداد (٧، ٨، ٩) لسنة ١٩٩٢: ٢٠.
- (٢٩) ينظر: الأدب في ضوء الفنون، هلموت هانز فيلدات، ترجمة: محمد هناء، مجلة الثقافة العربية، العدد (٢) لسنة ١٩٨٢: ٤١.

- (٢٩) ينظر: عالم الرواية، رولان بوزنوف، وريال اوتيليه، ترجمة: بهاء التكريتي: ٩٩.
- (٢٩) ينظر: جماليات المكان في السرد والمسرحية: ٢٩٢.
- (٢٩) ينظر: قضايا الرواية الحديثة، جان ريكاردو، ترجمة: صياح الجهم: ١٢٨.
- (٢٩) قديسة شمس الليالي: ٢٩-٣٠.
- (٢٩) م. ن: ٣٩.
- (٢٩) م. ن: ١٢.
- (٢٩) م. ن: ٦١-٦٢.
- (٢٩) م. ن: ١١.
- (٢٩) م. ن: ٣٩.
- (٢٩) ينظر: فن القصة، د. محمد يوسف نجم: ١٧-١٨.
- (٢٩) ينظر: مفهوم المكان في المسرح المعاصر، د. سامية احمد أسعد، مجلة عالم الفكر، العدد (٤) لسنة ١٩٨٥: ٣٢.
- (٢٩) قديسة شمس الليالي: ٢٨.
- (٢٩) م. ن: ٣١.
- (٢٩) م. ن: ٥٨.
- (٢٩) م. ن: ٧٥.

مصادر البحث ومراجعته

أولاً: المصادر: المجموعة القصصية:

- قديسة شمس الليالي: مجموعة قصص، علي عواد عبد الله، دراسات للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، ٢٠٢٠.

ثانياً: المراجع:

١- الكتب العربية والمترجمة:

- الاتجاهات الأدبية في القرن العشرين، ر. م. اليريس، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات عويدات، ط١، بيروت، ١٩٦٥.
- بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، ترجمة: فريد انطونيوس، سلسلة زدني علماً (٢٠٢)، منشورات عويدات، ط٢، بيروت، ١٩٩٦.
- بنية الشكل الروائي: الفضاء. الزمن. الشخصية، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٠.

- تحليل الخطاب الروائي: الزمن. السرد. التبئير، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٨٩.
- جماليات التشكيل الروائي، د. محمد صابر عبيد ود. سوسن البياتي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، اللاذقية، ٢٠٠٨.
- جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤.
- الرواية والمكان، ياسين النصير، دار نينوى للدراسات والنشر، ط١، دمشق، ٢٠١٠.
- الشعرية، تزفيتان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٧.
- عالم الرواية، رولان بوزونوف وريال اوئيليه، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩١.
- فن القصة، د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، ط٧، بيروت، ١٩٧٩.
- قضايا الرواية الحديثة، جان ريكاردو، ترجمة: صياح الجهم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٧.
- كيف تكتب السيناريو، صلاح أبو سيف، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١.
- مدخل إلى تطور القصة، سمير المرزوقي وجميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، ١٩٨٥.
- مقارنة الواقع في القصة القصيرة المغربية، نجيب العوفي، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٧.
- المكان في رسالة الغفران، عبد الوهاب زعفران، دار حامد للنشر، ط٢، صفاقس، ١٩٨٥.
- نظرية التوصيل في الخطاب الروائي المعاصر، د. أسماء معيكل، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط١، اللاذقية، ٢٠١٠.

- نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، مجموعة مؤلفين، ترجمة: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٩.
- الوجيز في دراسة النص، لين اولتنيريد وليفري لوييس، ترجمة: د. عبد الجبار العلي، سلسلة الموسوعة الصغيرة (١٣٧)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٣.
- وجهة النظر على مستوى المكان والزمان، يوري اوسبنسكي، ترجمة: سعيد الغانمي، مجلة فصول، القاهرة، المجلد (١٥)، العدد (٤) لسنة ١٩٩٧.
- ٢- البحوث المنشورة في الدوريات:
 - الأدب في ضوء الفنون، هلموت هانز فيلدات، ترجمة: د. محمد هناء متولي، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد (٣) لسنة ١٩٨٢.
 - أساليب السرد والبناء في الرواية العربية الجديدة، شجاع مسلم العاني، مجلة الأقلام، بغداد، العدد (٤) لسنة ١٩٨٤.
 - جماليات المكان الوصفي، شكري بنداري، مجلة عامة، الأردن، العدد (٣٤) لسنة ١٩٨٦.
 - السرد والساردية في الفلم والقصص، روبرت شولز، ترجمة: سعيد الغانمي، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد (٢) لسنة ١٩٩٢.
 - السرد والتشكيلي في القصة العراقية، قيس كاظم الجنابي، مجلة الأقلام، بغداد، الأعداد (٧، ٨، ٩) لسنة ١٩٩٧.
 - مفهوم المكان في المسرح المعاصر، سامية أحمد، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد (١٥)، العدد (٤) لسنة ١٩٨٥.
 - مقولات السرد الأدبي، تزفيتان تودوروف، ترجمة: السعيد سحبان وفؤاد مصطفى، مجلة آفاق المغرب، العددان (٨، ٩) لسنة ١٩٨٨.
 - التطور الروائي بين النظرية والتطبيق، د. إبراهيم جنداري، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد (٢٥) لسنة ١٩٩٣.
 - هامش المكان في رواية فضيحة من ذلك الزقاق لغانم الدباغ، د. إبراهيم جنداري، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد (٢٣) لسنة ١٩٩٢.

الصورة الشعرية في ديوان أبي سعيد الرستمي (٤٠٠ هـ)

م.م زكي عبد الكريم غفوري سعد العبيدي

المديرية العامة لتربية ديالى

Ansalsd920@gmail.com

الملخص

تسلط الدراسة الضوء على الصورة الشعرية عند أبي سعيد الرستمي، وتحليل العناصر الفنية والأساليب التي استخدمها في بناء هذه الصور. سنستكشف في هذا البحث كيفية توظيف الرستمي للخيال، والرموز، والاستعارات، والتشبيهات، وكيف أسهمت هذه الأدوات في تعزيز القيم الجمالية والفكرية في شعره، إن دراسة الصور الشعرية في شعر أبي سعيد الرستمي تفتح آفاقاً جديدة لفهم الشعر العربي الكلاسيكي، وتقديم رؤية تحليلية تعزز من قيمة الأدب العربي وتسهم في الحفاظ على تراثنا الثقافي والفني. هذه الدراسة ليست مجرد تحليل أدبي، بل هي محاولة لفهم الجانب الإنساني والفكري لشاعر استطاع أن يترك بصمة لا تمحى في تاريخ الأدب العربي، ويعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي لدراسة وتفسير النصوص الشعرية لأبي سعيد الرستمي. يشمل ذلك: جمع وتوثيق النصوص الشعرية ذات الصلة وتحليلها بشكل دقيق. وتطبيق أساليب التحليل الأدبي لفهم بناء الصور الشعرية والعناصر الفنية المستخدمة. وتفسير وتحليل النصوص من منظور نقدي، لفهم الرموز والخيالات التي استخدمها الشاعر.

الكلمات المفتاحية: الصورة، الشعرية، دلالات، أنماط، أبي سعيد الرستمي

- مقدمة:

تلعب الصورة الشعرية دوراً محورياً في بناء النصوص الأدبية، فهي ليست مجرد تجميل للكلام أو تزوين للنصوص، بل هي وسيلة تعبيرية أساسية تُمكن الشاعر من إيصال معانيه وأحاسيسه بشكل أعمق وأبلغ. تُعتبر الصورة الشعرية في الأدب العربي جزءاً من التراث الثقافي والفني، وقد أبدع الشعراء العرب في استخدامها لابتكار لوحات فنية تزخر بالرموز والدلالات. يعد أبو سعيد الرستمي من بين الشعراء الذين تفوقوا في فن التصوير الشعري،

واستطاع من خلال أشعاره أن ينقلنا إلى عوالم مليئة بالجمال والتفاصيل الدقيقة، مما يجعله أحد الأعلام البارزة في تاريخ الشعر العربي. لم تكن صورته الشعرية مجرد انعكاس لواقع مشاهد أو مناظر طبيعية، بل كانت تعبيراً عن أحاسيسه وتجلياً لتجربته الإنسانية والروحية. وتكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الصورة الشعرية عند أبي سعيد الرستمي، وتحليل العناصر الفنية والأساليب التي استخدمها في بناء هذه الصور. سنستكشف في هذا البحث كيفية توظيف الرستمي للخيال، والرموز، والاستعارات، والتشبيهات، وكيف أسهمت هذه الأدوات في تعزيز القيم الجمالية والفكرية في شعره، إن دراسة الصور الشعرية في شعر أبي سعيد الرستمي تفتح آفاقاً جديدة لفهم الشعر العربي الكلاسيكي، وتقديم رؤية تحليلية تعزز من قيمة الأدب العربي وتساهم في الحفاظ على تراثنا الثقافي والفني. هذه الدراسة ليست مجرد تحليل أدبي، بل هي محاولة لفهم الجانب الإنساني والفكري لشاعر استطاع أن يترك بصمة لا تمحى في تاريخ الأدب العربي، وتتمحور هذه الدراسة حول تحليل الصورة الشعرية في شعر أبي سعيد الرستمي، وذلك من خلال دراسة العناصر الفنية والأساليب التي استخدمها في خلق هذه الصور. تشمل المسألة البحثية فهم كيفية توظيفه للخيال والرموز والاستعارات والتشبيهات، وكيفية تأثير هذه الأدوات على التجربة الشعرية وعلى الجمهور.

- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

١. إبراز إبداع الشاعر: يُساهم البحث في تسليط الضوء على إبداعات أبي سعيد الرستمي، ويقدم رؤية تحليلية عميقة لفنّه الشعري، مما يُعزز من معرفة وتقدير الأدب العربي الكلاسيكي.
٢. توسيع المعرفة الأدبية: يُساعد البحث في توسيع آفاق المعرفة الأدبية المتعلقة بالصورة الشعرية، وذلك من خلال دراسة نماذج تطبيقية لأعمال أبي سعيد الرستمي.
٣. إثراء الدراسات الأدبية: يُمكن أن يُثري البحث المكتبة الأدبية بدراسة جديدة تُساهم في تطوير مجال النقد الأدبي، وتقديم مفاهيم جديدة في تحليل الشعر.
٤. توفير مرجع أكاديمي: يُقدّم البحث مرجعاً هاماً للباحثين والدارسين في مجال الأدب العربي، يساهم في تسهيل الفهم والتحليل للنصوص الشعرية القديمة.

- هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف، من بينها:

١. التعريف بالصورة الشعرية وأهميتها والآراء التي تمحورت وفقها.
٢. تحليل الأدوات الفنية: دراسة وتحليل الأدوات الفنية التي استخدمها أبو سعيد الرستمي في بناء صوره الشعرية.
٣. تفسير الرموز والتشبيهات: تفسير الرموز والتشبيهات والخيالات التي استخدمها الشاعر، وكيفية تأثيرها في إيصال الأفكار والمشاعر.
٤. تقييم التأثير الفني: تقييم تأثير الصور الشعرية على جماليات النصوص على تجربة القارئ، ومدى نجاحها في تحقيق الأهداف الأدبية للشاعر.
٥. مقارنة الأعمال: مقارنة أعمال أبي سعيد الرستمي بأعمال شعراء آخرين من نفس العصر، لفهم الفروق والتشابهات في توظيف الصورة الشعرية.

- منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي لدراسة وتفسير النصوص الشعرية لأبي سعيد الرستمي. يشمل ذلك: جمع وتوثيق النصوص الشعرية ذات الصلة وتحليلها بشكل دقيق. وتطبيق أساليب التحليل الأدبي لفهم بناء الصور الشعرية والعناصر الفنية المستخدمة. وتفسير وتحليل النصوص من منظور نقدي، لفهم الرموز والخيالات التي استخدمها الشاعر.

• تمهيد:

الصورة الشعرية، هي عملية تفاعل متبادل بين الشاعر والمتلقي للأفكار والحواس، من خلال قدرة الشاعر على التعبير عن هذا التفاعل بلغة شعرية تستند مثلاً إلى المجاز، والاستعارة، والتشبيه؛ بهدف استثارة إحساس المتلقي واستجابته. أما الشعر، هو كلام ذو معنى موزون على قافية محددة، ومن الممكن تعريفه على أنه مجموعة من الألفاظ مرتبة بطريقة على قواعد الوزن والقافية بحيث تكسبه حلة جميلة، ويوجد العديد من التعريفات للشعر كل تعريف مبني على رؤية صاحبه للشعر، ومن هذه التعريفات، تعريف ابن المنظور بأن الشعر: "منظوم القول غلب عليه؛ لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعراً"، بينما

عرف الفيومي على أن "(الشَّعْرُ) الْعَرَبِيُّ هُوَ النَّظْمُ الْمَوْزُونُ وَحَدُّهُ مَا تَرَكَّبَ تَرَكُّباً مُتَعَاْضِداً وَكَانَ مُقَفًى مَوْزُوناً مَقْصُوداً بِهِ ذَلِكَ" (٢٩).

- مفهوم الصورة الشعرية:

مفهوم الصورة الشعرية: إن مفهوم الصورة بدلالاته المتعددة يعطي مفهوماً جامعاً لكل أنواع التصوير، ولذلك فإن مصطلح التصوير أو الصورة يعد من أكثر المفاهيم تنوعاً بجميع أشكاله الأدبية والنقدية، وعلى الرغم من ذلك فهو لا يقف عند مرسى معين؛ فهو متحرك يستمد حركته من المؤدي، ولعل الصعوبة في تحديد مفهوم الصورة ينشأ من تعدد المصطلحات النقدية التي تكون غير مستقرة في بعض الأحيان. وتعود الصعوبة في إعطاء تعريف واضح للصورة إلى عدة أسباب أهمها استخدام المصطلح في علوم مختلفة، وتعدد المذاهب والحركات الأدبية والعلمية التي تدرسها فقد عانت الصورة الشعرية على سبيل المثال اضطراباً في التحديد الدقيق حتى بدت تحديداتها غير متناهية، وصار غموض مفهومها شائعاً بين قسم كبير من الدارسين (٢٩)، ومفهوم الصورة يشتمل على الكثير من الآراء منها: الانعكاس، التعبير، التشخيص، والتمثيل، وهذه المصطلحات تكون صحيحة جميعها باختلاف المواضع؛ فقد تكون الصورة تعطي تشبيهاً في موضع أدبي، وانعكاساً في موضوع علمي، وغيرها من الاستخدامات.

إن مصطلح الصورة توسع ليشمل في مكوناته كافة الأدوات التعبيرية، فأصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية مما يقودنا على دراسته ضمن علم البيان والبديع والمعاني والعروض والقافية والسرد وغيرها من وسائل التعبير الفني (٢٩). وقد ارتبطت الصورة الشعرية بمفهوم الخيال حيث إنها أداة إبداعية يستطيع من خلالها الشاعر تأليف الصور معتمداً على ما يخبئه داخل ذهنه من أحاسيس ومشاعر، ومن هنا فإن درس الخيال هو المدخل المنطقي لدراسة الصورة (٢٩). أهمية الصورة الشعرية:

كان موضوع الصورة الشعرية أصيلاً في إعطاء العمل الأدبي صورة الإبداع، وقد انصب اهتمام الأدباء على الاهتمام بالصور الشعرية في أعمالهم وقد أحسنوا وأبدعوا في التصوير الشعري لملاحمهم وأشعارهم، وهذا الاهتمام من جهة المبدع والمتلقي يعود لأهمية الصورة

التي تكمن في محاور كثيرة ستبحثها الدراسة^(٢٩)، وقد تم دراسة العديد من الكتب والدراسات من قبل الكاتب عبد الإله الصائغ وقد قام بجمعها بكتاب قام بالتوقف فيه عند كل دراسة ومؤلف^(٢٩). إن الصور الشعرية تعد شكلاً خاصاً من أشكال التعبير الصوري، وقيمة أهميتها تنحصر في اكتساب المعاني من الصور والتأثير التي تقوم فيه عضه الصور بطبيعة المعنى، فهي تعطي نوعاً من الخصوصية على هذا المعنى^(٢٩). كما أن الصورة الشعرية في الأدب هي الوسيلة التي يقوم بها الشاعر بنقل مختلف التجارب عن طريق نصوصه الأدبية حيث تكون هذه التجارب خاصة بالإنسانية، وذلك من تحريض الفكر انطلاقاً من الواقع المحيط (الموضوع)، وهنا تدخل الرؤية الخاصة للشاعر (الذات)^(٢٩)، وإن عز الدين إسماعيل يرى بأن الصورة هي الوسيلة التي يستخدمها الشاعر للتعبير عن مشاعره حيث يرى إن الشعور يظل مبهماً في نفس الشاعر فلا يتضح له إلا بعد أن يتشكل في صورة شعرية يرسمها الشاعر في نصوصه ولا بد أن يكون للشعراء قدرة فائقة على التصور تجعلهم قادرين على استكناه مشاعرهم واستجلائها^(٢٩)، فالصور الشعرية هي أفضل الوسائل لنقل عمق أفكار الشاعر ونقل شعوره الكثيف في أقصر وقت ممكن والصورة حسب رؤية أدونيس كيفية وجود وطريقة تعبير^(٢٩).

• أبو سعيد الرستمي:

هو "الشيخ الإمام المفتي القدوة المسند شيخ أصبهان، أبو عبد الله الحسن بن العباس بن علي بن حسن بن علي بن الحسن محمد بن الحسن بن علي بن رستم، الرستمي الأصبهاني، الفقيه الشافعي، الزاهد"^(٢٩). ولد في سنة ٤٦٨ هـ^(٢٩). ومما روى عنه الرهاوي: "إن فقيها زاهدا ورعا بكاء، عاش نيفا وتسعين سنة، ومات سنة ستين كذا قال، ثم قال: وحضرته يوم موته وخرج الناس إلى قبره أفواجا، وأملئ شيخنا الحافظ أبو موسى عند قبره مجلسا في مناقبه، وكان عامة فقهاء أصبهان تلامذته حتى شيخنا أبو موسى عليه تفقه، وكان أهل أصبهان لا يثقون إلا بفتواه، وسألني شيخنا أبو طاهر السلفي عن شيخ أصبهان، فذكرته له، فقال: أعرفه فقيها متنسكا"^(٢٩).

المبحث الأول: أنماط الصورة الشعرية

الصورة البلاغية: هذه الصورة تنقسم إلى الاستعارة، والتشبيه، والكناية.

أولاً: التشبيه:

إنّ التشبيه في معناه الاصطلاحي لا يختلف كثيراً عن معناه اللغوي، إلا في كونه أكثر تفصيلاً، فقد نال التشبيه عناية كبيرة من قبل اللغويين والبلاغيين الذين حرصوا على وضع تعريفات كثيرة متعددة له، تباينت أحياناً في ألفاظها، لكنها لم تختلف في مضمونها، نذكر منها أنه "أسلوب بلاغي يقوم على بيان التشابه بين شيئين اشتراكاً في صفة أو أكثر"^(٢٩)، وقد عرّفه أبو هلال العسكري بأنه "الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه"^(٢٩)، ويعدّ التشبيه آلية فاعلة من آليات العملية الوصفية، فالوصف يشكّل الوصف آلية عرضي ورؤيا، إنّه عرض رئيس من أغراض الشعر، فـ "الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله، وضروب نعوته الممثلة له، وأحواله ثلاثة: الأول: أن يكون الوصف حقيقياً بالموصوف مفرداً له عمّا سواه، والثاني: أن يكون ذا رونق وطلاوة، الثالث: الخروج فيه إلى حدود الإسهاب والمبالغة، ويكتفي بما كان مناسباً للحال، وله أنواع متعددة ولكنّها تعود إلى قسمين، وهما: وصف الأشخاص، ووصف الأشياء، أمّا الأشياء الحرة بالوصف فهي الحوادث والأمكنة ومناظر الطبيعة، وأمّا وصف الأشخاص فيكون بوصف الصورة أو بوصفهما معاً"^(٢٩)، فالتشبيه ليس المقصود به المزج الكامل بين طرفي الصورة واندماجها مع بعضها في كيان واحد، بل يعني الانتقال من حال إلى أخرى مع وضع الحالتين في مقابلة تجعل ما يكتنف المشبه به ينتقل إلى المشبه، فجودة التشبيه لا تشترط تطابق كل الصفات بين المشبه والمشبه به.

وهذا الوصف الحقيقي هو الذي يجسّد لنا ماهية الأشياء المحسوسة في مكوّنين اثنين، أحدهما حسّي والآخر خياليّ، فالوصف في كلّ شيء نوعان: خياليّ وحسّيّ، والوصف الخيالي يعتمد التشبيه والاستعارة، ويحاول أن يستحضر الموصوف من الذاكرة، أمّا الوصف الحسي فهو تصوير المحسوس كما يتراءى لحواس الإنسان من سمع وبصر ولمس وتذوّق وشمّ.

- يقول الرستمي:

"مررنا بأكناف العقيق فأعشبت أباطح من أجفانها ومسائل" (٢٩)

في هذا البيت وظّف الشاعر تشبيهاً مباشراً بين الأرض والأعين التي تجري دموعها على الخدود، حيث شبّه الأمطار التي تُعشب الأرض بالدموع التي تسيل من الأعين، فعكس هذا التشبيه جمال التفاعل بين الطبيعة والعاطفة الإنسانية، وأضفى بعداً إنسانياً على الطبيعة.

ونجد التشبيه في قوله:

خضر الملابس شابها بقدودها ال... قضبان في خضر من الأوراق (٢٩)

في هذا البيت، يوظف الشاعر التشبيه ويعمد إلى استخدام الألوان لتعزيز الصورة الشعرية وإبراز جمال الأشخاص الموصوفين. فقوله خضر الملابس، يرمز اللون الأخضر عادةً إلى الحياة، النمو، الطبيعة، والخصوبة. يمكن أن يعبر أيضاً عن الشباب والحيوية والانسجام مع الطبيعة. والملابس الخضراء تشير إلى أن الأشخاص الموصوفين يرتدون ملابس ذات لون أخضر، مما يضفي عليهم جاذبية وحيوية. وقوله القضبان في خضر الأوراق تشبه الأغصان أو الفروع الرقيقة للأشجار، مما يعزز الصورة الشعرية للأشخاص ذوي القوام الرشيق والنحيل. وخضر الأوراق ترمز إلى الطبيعة والانسجام، وتعزز من جمال الصورة المرتبطة بالملابس الخضراء.

فالشاعر هنا يخلق صورة شاعرية جميلة باستخدام اللون الأخضر، حيث يشبه الأشخاص الذين يرتدون الملابس الخضراء بالأغصان الرشيقة وسط الأوراق الخضراء. هذه الصورة تعزز من جمال ورشاقة الأشخاص، كما تعكس التوافق والانسجام مع الطبيعة. واستخدام اللون الأخضر يضفي على الصورة إحساساً بالحياة والتجدد، مما يجعل الأشخاص الموصوفين يبدون مغممين بالحيوية والجمال. فالأخضر يرمز إلى الحياة، النمو، الخصوبة، والانسجام مع الطبيعة.

ثانياً الاستعارة:

تتشكل الاستعارة باستبدال كلمة حقيقية بكلمة مجازية، وأن كل كلمة لها معنيان: معنى حقيقي، ومعنى مجازي، وأن هذا الاستبدال ينشأ على علاقة المشابهة الوهمية أو الحقيقية، وينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى الاستعارة على أنها إهمال أو استبدال لبعض الصفات الحقيقية للفظ ما، وأن الدال الاستعاري يفقد جزءاً من سماته دلالة جديدة، وبعد ذلك نكتفي من ذلك بالصفة المهيمنة التي يمكن بموجبها أن يشبه هذا اللفظ لفظاً آخر، يفقد بذلك بعض دلالاته الخاصة، ويتزحزح المعنى كما يرى (ريمارسيه) (٢٩).

فالاستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة، أي استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة ومع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي الذي وضع اللفظ له (٢٩).

وهذا يكشف عن أهمية الاستعارة في الكشف المباشر عن إبداع الشاعر؛ فالاستعارة موطن الإبداع وحياة جديدة تمد اللغة بنبع جديد، وبقدر ما يحسن الشاعر استخدامها يؤكد شاعريته وقدرته وبراعته اللغوية والفكرية، ذلك أن الاستعارة خلق خلايا لغوية جديدة ترفد الجسد اللغوي الكلي وتتفاعل فيه لتصبح في أصل هيولاه، وهي ثروة النص وغناه الحقيقي إذ إنها تكتنز كل قيمة الفنية والثقافية والاجتماعية و... إلخ.

يقول الرستمي:

"وكادت تناجينا الديار صباباً وتبكي كما نبكي عليها المنازل" (٢٩)

في هذا البيت وظف الشاعر الاستعارة المكنية حيث أعطى للديار والمنازل صفات بشرية (المناجاة والبكاء) والغاية في ذلك تعزيز الشعور بالحنين والارتباط العاطفي بالأماكن.

يقول الرستمي:

"ألم تر أيام الربيع تبسّمت أجارغ من أنوارها وخمائل

كان غصون النرجس الغضّ بينها نشاوى كرى أعناقهنّ موائ

كان شقيق الأبرقين كواعب عليهنّ من صبغ الجساد غلائل

وقد حملت سوسانها في حجورها رواضع إلا أنهنّ حوامل

وضمّر خيل الضيمران كأنها مرارب فوق الهام منها أكالٍ

ونور قضبانُ الخلاف فأبرزت أصابع لم تُخلق لهنّ أنامل

تخال أزهير الرياض خلالها مصابيح ليلٍ ما لهنّ فتائل

وقد شربت ماء الغمامة فانتنت كما يتثنّى الشارب المتمايل

فمن أقحوانٍ ثغره متبسّمٌ ووردٍ على أكتافه الطلّ جائل" (٢٩)

يستخدم الشاعر الصور الشعرية بشكل مبدع ومتقن لتعزيز جمال الطبيعة في فصل الربيع، إذ تنوّعت الصور بين التشبيه والاستعارة، مما أضفى على الأبيات عمقاً وجمالاً خاصاً. فوظّف في البيت الأول الاستعارة عندما شَبّه أيام الربيع بإنسانٍ يبتسم مما يعكس التجدد والحيوية التي يميّز بها هذا الفصل، كما ويشبّه أغصان النرجس الناعمة في هذا الفصل بأنها منتشية لأنها في أول استيقاظها، حيث تلوي أعناقها، وهو ما يعزز صورة الرقة والنعومة في حركة هذا الزهر، كما يشبّه شقائق النعمان بالفتيات الصغيرات اللاتي لبسن ملابس بألوانٍ زاهية، الأمر الذي عزز من جمالية الصورة، وتأثير فصل الربيع في الطبيعة، فضلاً عن أنّ هذه الأزهار كأنها تحمل الزهور النابتة الجديدة في أحضانها مثلها مثل الأم التي تحمل رضيعها مما يعكس صورة الرعاية والحنان. وللريح نصيبٌ في تصوير الشاعر، فكأنها أكاليل على الهامات مما يعكس سرعتها، ويضفي على النص الحركة والحيوية. ليعود ويوظّف الاستعارة المكنية في البيت السادس عندما شَبّه النباتات بالإنسان الذي لا يملك أصابعاً، والأزهار كأنها مصابيح تضيء من دون فتائل، فهي مضيئة وزاهية بذاتها، وهذه الأزهار كأنها إنسانٌ شرب الماء فانحنى مثله مثل السكران النشوان.

ثالثاً: الكناية

الكناية مكوّن مهمّ من مكوّنات النّص الأدبيّ، يعتمد مبدأ المجاورة بعيداً عن أيّة علاقات مشابهة، إنّها إيراد معنى قريب مباشر لا يريده المبدع، بل يشكّل حلقة عبور إلى معنى آخر يريده، إنّ المعنى البعيد غير المباشر، ولها فوائد شتّى، منها: الاختصار، وتشويق المتلقّي،

والكناية إحدى مباحث علم البيان، وقد عرّفها السكاكي بأنها: "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل المذكور إلى المتروك، كما نقول: فلان طويل النجاد، لينتقل إلى ما هو ملزومه، وهو طويل القامة"^(٢٩).

وتشكّل الكناية مقرّر فصاحة خاصّ، فهي "أبلغ من الإفصاح، إلا أنّ ذلك وإن كان معلوماً على الجملة، فإنّه لا تطمئنّ نفس العاقل في كلّ ما يطلب العلم به حتّى يبلغ فيه غايته، وحتّى يغفل الفكر إلى زواياه، وحتّى لا يبقى عليه موضع شبهة، ومكان مسألة، فنحن وإن كنّا نعلم أنّه إذا قلنا: هو طويل النجاد، وهو جمّ الرماد، كان أنبل من أن تدع الكناية وتصرّح بالذي تريد، فضلاً عن أنه أبهى لمعناك، وكذلك إذا قلنا: رأيت أسداً، كان لكلامك ميزة لا تكون إذا قلنا: بلغني أنّك تقدّم رجلاً وتؤخّر أخرى، كان أوقع من صريحه الذي هو قولك: بلغني أنّك تتردّد في أمرك، وأنّك في ذلك كمن يقول: أخرج ولا أخرج، فيقدّم رجلاً ويؤخّر أخرى"^(٢٩).

وهذا يجعل من الكناية مرآة لإبراز جانب أخفاه الشاعر بهدف تعميق أثره، وإن كانت الكناية من منظور القدماء تعتمد حلّة المجاورة، فإنّها عبد البلاغيين المحدثين لم تكن رمزاً فحسب، ولم تكن مجاورة عبثية بل كانت "اللفظ الذي يُراد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى، نحو: محمّد طويل النجاد، فمعنى هذا اللفظ الحقيقي هو: إنّ نجاد محمّد طويلة، وليس هذا مراداً، وإنّما المراد ملازم لهذا المعنى، وهو أنّ محمّداً طويل القامة؛ إذ يلزم من طويل النجاد عادة أن تكون قامته طويلة، ويصحّ مع هذا إرادة المعنى الحقيقي أيضاً بأنّ يراد المعنيين معاً، طول القامة، و

وطول النجاد"^(٢٩)، والأمران كلاهما يوصلان المتلقّي إلى ما جاء به أحمد الهاشمي في قوله: "الكناية لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته"^(٢٩).

- يقول أبو سعيد الرستمي:

يا بن الذين إذا بنوا شادوا وإن أسدوا يداً عادوا، وإن يعدوا يفوا

إن حاربوا لم يحجموا، أو قارنوا لم يندموا، أو عاقبوا لم يشنفوا

ومتى استجبروا أسغفوا ومتى استنيد لوا أسرفوا، ومتى استفيدوا أضعفوا^(٢٩)

يستخدم الشاعر في هذه الأبيات أنواعاً متعددة من الصور الشعرية، معظمها كناية، لتعزيز صفات العائلة المثالية من حيث القوة، الكرم، الوفاء، والشجاعة، وهذه الصور تجعل الأبيات تنبض بالحياة وتعكس احترام الشاعر وتقديره للقوم الذي يتحدث عنهم. فإنهم عندما يبنون فإنهم يبنون بإتقان وجمال، وعندما يقدمون العطاء يعودون لتقديم المزيد، كما أنهم يوفون بوعودهم، ولا يتراجعون في الحروب، ولا يندمون على أفعالهم، ولا يكونون قساة القلوب عند العقاب وكلها كنايات عن الشجاعة والثبات، فضلاً عن أنهم يسرعون إلى تقديم يد العون عندما تطلب منهم المساعدة، ويبالغون في العطاء، وكلها كنايات عن العطاء والكرم، ليصل بذلك إلى صورة كلية مركبة تنم عن قدرته وإمكاناته في تشكيلها وتكوينها. فمن خصائص هذه الصورة إكناية تجزئتها إلى صور مفردة، فالصورة المركبة تتجلى في احتشاد الصور مع بعضها البعض، بمعنى أن الشاعر حشد أبياته بصور مفردة مترابطة ليكون صورة مركبة شاملة للممدوح، فقام بتعداد صور مفردة مثل (حاربوا لم يحجموا)، (بنوا شادوا) وغيرها.

يقول الرستمي:

"فمن واقف في جفنه الدمع واقف ومن سائل في خده الدمع سائل"

تأس بياس أو تعز بسلو فما لك في أطلال عزة طائل^(٢٩)

يستخدم الشاعر في هذه الأبيات الكناية لتجسيد مشاعره العميقة، معززاً الفكرة الأساسية ويضفي على الأبيات جمالية خاصة وتأثيراً عاطفياً قوياً. فيوظف الكناية في التعبير عن الحزن العميق، موضحاً قوة الحزن والدموع بطريقة غر مباشرة، مما يزيد من تأثيرها على مشاعر المتلقي، منتقلاً في البيت الذي يليه إلى نقل رسالة أخلاقية وفلسفية، تحت على القبول والتجاوز، مما يعكس تجربته ونظرته للحياة.

المبحث الثاني: دلالات الصورة الشعرية عند أبي سعيد الرستمي:

تضمن شعر أبو سعيد الرستمي على العديد من الصور الشعرية تنوعت بين الصور التخيلية، والحسية، والمعنوية، حتى أنّ دلالة الألوان بانته فيها، فقد عرف اللون بأنه خبرة سيكولوجية قائمة على أساس فيزيولوجي، لذلك كان اللون موضوعاً لأنه جزء من خبرتنا الإدراكية الطبيعية للعالم المرئي، واللون لا يؤثر في قدرتنا على التمييز بين الأشياء فقط، بل يغير من مزاجنا وأحاسيسنا، ويؤثر في تفصيلاتنا وخبراتنا الجمالية بشكل يفوق تأثير أي بعد آخر يعتمد على حاسة البصر أو أية حاسة أخرى^(٢٩). وتتجلى الصور الشعرية ودورها في شعر الرستمي في الأبيات التالية:

يقول الرستمي موظفاً الصورة الحسية الحركية:

"وَحَكَكَ وادي "الزَّنْدَرُودِ" فأقبلت أمواجه يقذفن بالإزبادِ

مثل الرمال تناطحت أوعالها فأعانهنَّ العينُ بالإمدادِ

يرمي السواحلَ مرّةً فكأنه ملك يهزُّ الأفق بالإيعادِ

يَهْدِي المدينة واديان تجاورا وكأنما وَرَدَا على ميعادِ

بحران هذا ليس ينفد فيضه أبداً وهذا فيضه لنفادِ"^(٢٩)

يشبّه الشاعرُ في بيته الأول وادي (الزندرود) بالبحر ذي الأمواج المتلاطمة المزبدة، التي تجتاح بقوةٍ وديمومة، مما يعزز من الصورة الحركية، ورمال هذا الوادي تشبه الأمواج المتصادمة، مما يشي بحركتها العنيفة والمستمرة، مما يعكس صورة الصراع المستمر والتفاعل الدائم، ويضفي دراميةً وجماليةً على المشهد، لينتقل فيشبه تلك الأمواج بملك يعدُّ ويهدد، مما يجعل من هذه الأمواج قوةً طبيعية لا تقهر، وتعكس صورة القوة والهيبة في أجمل صورها.

وهذا الوادي يلتقي مع وادٍ آخرٍ مقابلٍ له، وكأنهما شخصان التقيا وفق موعدٍ مسبق، مما يعكس حالة التناغم والتآلف، ويضيف بعداً جمالياً ورومانسياً على المشهد. ليصل الشاعر إلى توظيف الاستعارة التصريحية عندما شبّه هذان الواديان بأنها بحران لا ينفذان أبداً،

فيعكس صورة الاستمرارية واللامحدودية في العطاء، ويجعل المتلقي يشعر بعظمة وجمال هذه العناصر الطبيعية.

-يقول الرستمي موظفاً الصورة التخيلية الحسية:

"ميامين بساسون في السلم والوغى ووجوههم شهبٌ وأيديهم سحب

أقلهم ليثٌ وأبخلهم حيا وأرفقهم غضبٌ، وأخرقهم هضب

يسيرونَ في ظل العوالي كأنهم أسود فراس تحت آجامها غلب" (٢٩)

يستخدم الشاعر صوراً شعرية قوية ومتنوعة لتعزيز صفات الشخصيات الموصوفة، من خلال التشبيه والاستعارة والكناية، يبرز الشاعر عظمة وقوة وكرم الشخصيات، مما يضفي على الأبيات عمقاً وجمالاً خاصاً، هذه الصور تجعل الأبيات تنبض بالحياة وتوصل رسالة الشاعر بفعالية وجاذبية.

"ميامين بساسون في السلم والوغى" يصف الشخصيات بأنها مباركة وسعيدة في كل من السلم والحرب، "وجوههم شهبٌ وأيديهم سحب" يشبه وجوههم بالشهب (النيازك) التي تنير السماء، وأيديهم بالسحب (الغيوم) التي تمطر الخير، هذه التشابيه تعكس قوة الشخصيات الموصوفة وكرمها. "أقلهم ليثٌ" تعني أن أضعفهم هو أسد، و"أبخلهم حيا" تعني أن أبخلهم كغيث يسقي الأرض، "وأرفقهم غضبٌ" تعني أن أرفقهم هو سيف قاطع، و"أخرقهم هضب" تعني أن أخرقهم كالجبال، وهذه كلها تشابيه وكنائيات تعكس عظمتهم وشجاعتهم. وينتقل الشاعر في البيت الثالث ليعزز من صور القوة والشجاعة فيشبه مشيتهم كمشي الأسود الشجاعة، مما يجعلهم ملوك الطبيعة في قوتهم وشجاعتهم.

- يقول الرستمي موظفاً الصورة الحسية اللونية:

"صهب اللحى سود الوجوه كأنما خضبوا الرؤوس بياض الفرصاد" (٢٩)

في هذا البيت، الشاعر يستخدم الألوان لتكوين صورة شاعرية غنية بالرموز والتشبيهات. ففي قوله صهب اللحى (اللحى الصفراء المحمرة)، اللون "الأصهب" (الأصفر المحمر) يشير

إلى لون لحي الشخصيات المذكورة في البيت. هذا اللون قد يُرتبط بالشيخوخة، النضج، أو حتى تجربة حياة مليئة بالتحديات. من ناحية رمزية، قد يعكس اللون الأشقر المحمر مزيجًا من النور (الأصفر) والقوة أو الحماسة (الأحمر).

وقوله سود الوجوه (الوجوه السوداء)، اللون "الأسود" يعبر عن وجوه الشخصيات، مما يمكن أن يرمز إلى الشدة أو الكآبة أو حتى الخطورة. في بعض الأحيان، يُستخدم اللون الأسود للدلالة على الغموض أو التحفظ.

وقوله كأنما خضبوا الرؤوس ببيان الفرصاد: التشبيه هنا يشبه الرؤوس (مع اللحي السوداء والوجوه السوداء) بثمار الفرصاد (نوع من أنواع التوت الأحمر الداكن عندما ينضج). واللون "يانع" (النضج أو النضارة) للثمار الحمراء الداكنة يشير إلى الامتلاء بالحياة والقوة.

الشاعر هنا يخلق تناقضًا بين اللحي الصهباء والوجوه السوداء، مما يعزز من قوة التأثير البصري. يمكن أن يفهم من هذا التناقض إظهار التأثير الزمني على الشخصيات. عندما يشبه الشاعر الرؤوس بثمار الفرصاد الناضجة، فهو يعزز الفكرة بأن هذه الشخصيات ممتلئة بالقوة والحياة، رغم لون وجوههم الداكن الذي قد يدل على قسوة الحياة أو الشدة. والأصفر المحمر (الأصهب) يعكس الحيوية والشدة والنضج. والأسود: يعكس الغموض أو الكآبة أو الخطورة. والأحمر الداكن (الفرصاد): يدل على الامتلاء بالحياة والقوة وربما الخبرة والتجارب.

يقول أيضاً:

"لا من البيض بل من السود ألوانا وذات الألوان والأرواح"^(٢٩)

في هذا البيت، يستخدم الشاعر الألوان كعنصر أساسي في بناء الصورة الشعرية، لتوضيح تباين وتضاد معين. ففي قوله: لا من البيض بل من السود ألوانا: اللون الأبيض عادة ما يرمز إلى النقاء، الطهارة، الضوء، والأمل. في السياق الشعري، قد يشير اللون الأبيض إلى الصفات الإيجابية أو إلى الأشخاص الذين يمتلكون صفات نادرة وجيدة. اللون الأسود في

المقابل، يرمز اللون الأسود غالباً إلى الغموض، القوة، الكآبة، أو الشر. في هذا السياق، يمكن أن يكون اللون الأسود رمزاً للوقار، السلطة، أو العمق الفكري.

وقوله: وذات الألواح والأرواح: يشير هذا الجزء من البيت إلى السفينة، باستخدام تعبير "الألواح والأرواح" الذي كان معروفاً في الأدب القديم للإشارة إلى السفن. الألواح تمثل جوانب السفينة التي تُصنع من الخشب، والأرواح ترمز إلى البحارة الذين يحيونها بحركتهم ونشاطهم.

والشاعر هنا يخلق تناقضاً بين اللونين الأبيض والأسود، حيث يستثني الأبيض (النقاء، الطهارة) ويتركز على الأسود (الغموض، القوة). هذا التباين قد يشير إلى أن السفينة ذات أهمية وقيمة تتجاوز التوقعات العادية. والتصوير يتعمق حينما يشير إلى السفينة بأنها "ذات الألواح والأرواح"، مما يعطيها حياة وأهمية خاصة. ورمزية الأبيض: يرمز إلى الصفاء والنقاء، وقد تم استبعاده في البيت ليشير إلى نوع محدد من السفن أو البحارة. والأسود: يرمز إلى القوة والغموض، مما يضيف على السفينة أهمية وقيمة خاصة، وربما يشير إلى رحلاتها في البحار العميقة والمغامرات الكبرى. بفضل استخدام الألوان والأوصاف الحية، ينجح الشاعر في رسم صورة قوية ومؤثرة للسفينة. هذا الاستخدام للألوان يعزز التباين بين النقاء والقوة، بين الصفاء والغموض، مما يضيف عمقاً على الصورة الشعرية ويسهم في إيصال الرسالة بأبلغ أسلوب.

يقول الرستمي:

"سل البيض عن عاداته وفي عاداته... وسمر القنا عن نهبه ومغاره"^(٢٩)

في هذا البيت، يستخدم الشاعر الألوان لترسيخ صورة شعرية تحمل في طياتها رموزاً ودلالات عميقة. ففي قوله: سل البيض عن عاداته وفي عاداته: البيض (اللون الأبيض): يشير هنا إلى الأشخاص أو الأشياء التي تتميز بالصفاء والنقاء والبراءة. في السياق الشعري، قد يفهم أن الشاعر يطلب من هؤلاء النقاء والخير عن عاداتهم وسلوكهم. والعادات والعدوات: تشير إلى العادات والتقاليد والممارسات التي تميز هؤلاء الأشخاص أو الأشياء.

وقوله: وسمر القنا عن نهبه ومغاره: سمر القنا (الرمح الأسمر) وهي تشير إلى القوة والشدة والصلابة. اللون الأسمر هنا يرمز إلى الجدية والقدرة على المواجهة. ونهبه ومغاره: تشير إلى الغارات والنهب، مما يعني الأفعال العدائية والهجمات التي يقوم بها هؤلاء المحاربون.

الشاعر هنا يخلق تبايناً بين الأبيض والأسمر لتعزيز الصورة الشعرية. الأبيض يرمز للنقاء والصفاء، بينما الأسمر يرمز للقوة والشدة. هذا التباين يعكس الفرق بين العادات الحسنة والسلام والأفعال العدائية. عندما يشير الشاعر إلى "سل البيض" و"سمر القنا"، فإنه يعزز الفكرة بأن هناك تبايناً واضحاً بين النقاء والقوة. فالأبيض يرمز إلى الصفاء والنقاء والبراءة، مما يعكس القيم الإيجابية والعادات الحسنة. والأسمر: يرمز إلى القوة والشدة والصلابة، مما يعكس القوة والقدرة على المواجهة والهجمات. بفضل استخدام الألوان والأوصاف القوية، ينجح الشاعر في رسم صورة قوية ومؤثرة تمزج بين الصفاء والقوة. هذا الاستخدام للألوان يعزز التباين بين الجوانب المختلفة للشخصيات أو الأشياء، مما يجعل الصورة الشعرية أكثر وضوحاً وتأثيراً.

قوله^(٢٩): (وبيض من الآراء مننونة الطبي... إذا هزها أيدي النوائب لم تنب)

في هذا البيت، يستخدم الشاعر الألوان لتعزيز الصورة الشعرية وإبراز خصائص الآراء المعنية. فقوله: وبيض من الآراء: اللون الأبيض: يرمز اللون الأبيض في الشعر إلى النقاء، الصفاء، الطهارة، والوضوح. في هذا السياق، يشير الشاعر إلى أن الآراء هي بيضاء، بمعنى أنها نقية وواضحة وخالية من الشوائب. والآراء تعني الأفكار والمعتقدات التي يمتلكها الشخص، ويصفها الشاعر بأنها بيضاء، مما يعكس صفاتها وصدقها. ويشير الطبي في الشعر إلى الخفة والجمال والرشاقة. يمكن أن يرمز الطبي إلى الأفكار الجميلة والرشيقة التي تحملها هذه الآراء. ومننونة: تعني النعومة والرقّة، مما يوحي بأن هذه الآراء ليست فقط نقية، بل أيضاً لطيفة ورقيقة في طبيعتها.

وقوله: إذا هزها أيدي النوائب لم تنب: ترمز النوائب إلى المحن والصعوبات والتحديات التي يواجهها الشخص. ولم تنب: تعني أنها لا تهتز أو تتغير تحت ضغط المحن، مما يبرز ثبات ورسوخ هذه الآراء في وجه الصعوبات.

الشاعر هنا يخلق صورة تتحدث عن نقاء الآراء وجمالها وثباتها في وجه التحديات. اللون الأبيض يعزز هذا النقاء، بينما الظبي يرمز إلى الجمال والرشاقة، مما يجعل الصورة الشعرية متعددة الأبعاد ومؤثرة. فالأبيض يرمز إلى النقاء والصفاء والوضوح، مما يعكس صدق وجمال الآراء. وبفضل استخدام الألوان والأوصاف الرشيقة، ينجح الشاعر في رسم صورة شعرية قوية ومؤثرة. هذا الاستخدام للألوان يعزز التباين بين الجوانب المختلفة للآراء، مما يجعل الصورة الشعرية أكثر وضوحًا وتأثيرًا.

يقول الرستمي موظفًا الصورة المعنوية:

إذا سار مشتاقيا لي كفإنني برأسي أخطوب لعلى هامتي أحبو

وما عاقتني إلا بنون كأنهم فراخ الدبا في الجو حدثان ما دبوا^(٢٩)

تظهر الأبيات قوة الصور البلاغية التي يستخدمها الشاعر لتوضيح مشاعره وتجاربها. يعبر البيت الأول عن شدة الشوق والتفاني منخل المشهد الرمزية والتواضع، في حين يعكس البيت الثاني التحديات البسيطة ولكن المؤثرة من خلال تشبيه الأبناء بالفراخ الصغيرة. تساهم هذه الصور المعنوية في تعزيز المعنى وإثراء النص الأدبي بجمالية تصويرية تجعل التجربة الشعرية أكثر تأثيرًا وعمقًا.

ففي البيت الأول يصور الشاعر شدة شوقه وعاطفته من خلال استخدام صورة معنوية تعبر عن التواضع والرغبة الشديدة في اللقاء. الصورة المعنوية هنا تتجلى في المشهد الذي يرسمه الشاعر بأنه مستعد للسير برأسها وحتى الحبو على هامته، أي أنه على استعداد للتضحية بك شيء للوصول إلى المحبوب. هذا الأسلوب البلاغي يعكس مدى الإخلاص والتفاني في الحب، ويبرز التواضع الشديد الذي يشعر بها الشاعر تجاه المحبوب. أما في البيت الثاني فيستخدم الشاعر صورة معنوية أخرى لتوضيح العقبات التي تواجهه، فيشبه الأبناء الذين يعيقون طريقه بالفراخ الصغيرة للجراد (الدبا) التي تبدأ للتو في الحبو، وهذا

التشبيه يعكس صغر حجم العقبات (الأبناء) ، ولكنها لاتزال تمنعه من تحقيق هدفه. فالتصوير هنا يحمل دلالات على البراءة والبساطة ، حيث إنّ الفراخ الصغيرة لاتملك القوة الكبيرة، و معذل كفإنها تشكل عائقًا.

يقول الرستمي:

"إذا ما العدى أسرت إليهم كتيبة كفت عدوها تلك الرسائل والكتب

حدائق يهديها لأحدقنا الحيا عرائس تبديها لأبصارنا الحجب

سطور إذا ما صففت فكأنها كماء وقوف هم أكثرها الحرب

ففي كل سطرٍ بالذي قبل نخوة وفي كل حرفٍ بالذي بعده عجب"^(٢٩)

تُظهر الأبيات قوة الصور المعنوية التي يستخدمها الشاعر لتوضيح أفكاره ومشاعره، إذ يتجلى في هذه الأبيات تأثير الفكر والكلمة وجمال الطبيعة وقوة الكتابة ، مما يعكس التفاعل العميق بين النصوص والواقع.

يصور الشاعر قوة الرسائل والكتب بأنها تعادل قوة الكتائب العسكرية ، فالصورة المعنوية هنا تستند إلى تحويل الوسائل الفكرية والثقافية (الرسائل والكتب) إلى قوة مؤثرة تساوي قوة الجيش ، فيعكس هذا المشهد تأثير الفكر والعلم في تحقيق النصر والتغلب على الأعداء، مما يُظهر قوة لكلمة وأثرها في المعارك والتحديات .كما ويشبه الشاعر السطور المكتوبة بالمقاتلين الواقفين في صفوف مستعدة للحرب ، فالصورة المعنوية هنا تستند إلى تجسيد الكتابة ككيان حي ومقاتل ، يُظهر استعداد النصوص للدفاع عن القضايا والأفكار مثلما يفعل الجنود في ساحة المعركة، حيث تعكس هذه الصورة المعنى العميق للكتابة وأهميتها في الصراعات الفكرية والمعرفية. فضلاً عن تعبيره عن تتابع الفخر والإعجاب في كل سطر وحرف من النص المكتوب ، فالصورة المعنوية هنا تعبر عن التداخل المتناغم بين العناصر النصية، حيث كجزء يعزز الجزء الآخر ويثير الإعجاب به. هذا يعكس التناغم والاتساق في

النصوص الأدبية، وكيف يمكن لكل عنصر صغير أن يُضفي على الكل قيمة جمالية ومعنوية.

• الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يمكن القول إن الصورة الشعرية عند أبي سعيد الرستمي تميزت بجمالية فريدة وإبداع متألق. استطاع الرستمي من خلال أسلوبه الشعري أن ينقل القارئ إلى عوالم غنية بالتفاصيل والعواطف، مستخدماً الصور الشعرية كأداة رئيسية للتعبير عن مشاعره وأفكاره. وتُظهر دراسة صورته الشعرية عمقاً فنياً وبراعة في استخدام الرموز والاستعارات، مما يجعله أحد أبرز شعراء عصره.

• النتائج:

١- الصورة الشعرية هي تعبير فني يستخدمه الشعراء لرسم مشاهد حسية ووجدانية، مما يعزز من التأثير البصري والنفسي للنص الشعري. تعتبر الصور الشعرية أداة جوهريّة في الشعر، لأنها تساعد على تقريب الأفكار والمشاعر إلى القارئ بأسلوب إبداعي وجذاب.

٢- تسهم الصور الشعرية في نقل المشاعر والأحاسيس بشكل أكثر عمقاً وتأثيراً على القارئ.

٣- تضفي الصور الشعرية بعداً جمالياً على النص الشعري، مما يجعله أكثر جاذبية وإثارة للإعجاب.

٤- تساعد الصور الشعرية في توضيح الأفكار المعقدة وتجسيدها بشكل يجعلها أسهل للفهم والاستيعاب.

٥- تمكّن الشعراء من التعبير عن الرموز والمفاهيم المجردة من خلال الاستعارات والتشبيهات.

٦- تميز شعر الرستمي باستخدامه المبدع للاستعارات والرموز، مما أضاف بعداً فلسفياً وتأملياً إلى شعره.

٧- غالباً ما كانت صورته الشعرية تستمد عناصرها من الطبيعة، مما يعكس انسجامه وتواصله العميق مع العالم الطبيعي.

٨- أظهر الرستمي تنوعًا وابتكارًا في صياغة صوره الشعرية، مما أضفى على شعره تنوعًا وجاذبية خاصة.

٩- استطاع الرستمي من خلال صوره الشعرية التعبير عن مشاعره وأفكاره بأسلوب عاطفي مؤثر، مما جعل قصائده تتميز بالعمق والحساسية.

المصادر والمراجع:

١. أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة-مصر، ط١، ١٩٧٣م.
٢. البلاغة العربية وسائلها وغاياتها في التصوير البياني، د. ربيعي محمد عبد الخالق، كلية التربية، جامعة طنطا، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩ م.
٣. البلاغة الوافية، محمود السيد شيخون، دار البيان للنشر، القاهرة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
٤. جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي، فايز الدايدة، دار الفكر المعاصر-القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
٥. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي، دار المعرفة، القاهرة - مصر، ط١، ١٩٩٢ م.
٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، د. أحمد الهاشمي، دارالفكر، بيروت، ١٩٩٤ م.
٧. الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ حتى ١٩٧٥ دراسة نقدية، صالح أبو إصبع، دار البركة-عمان، ط١، ٢٠٠٩م.
٨. الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
٩. دلائل الإعجاز، الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة-بيروت، ط١، ١٩٨١م.
١٠. الرستميات، ديوان شعر أبي سعيد محمد الرستمي شاعر البلاط البويهية، تحقيق وضبط: الأستاذ أبو محفوظ الكريم المعصومي، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، باكستان، ١٩٧٠م.
١١. زمن الشعر، أدونيس، دار الساقي-بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.
١٣. سيكيولوجية إدراك اللون والتشكيل، قاسم حسين صالح، دار الرشيد-بغداد، ط١، ١٩٨٢م.
١٤. الصناعتين في الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م.
١٥. الصورة البلاغة عند القاهر الجرجاني، منهجاً وتطبيقاً، محمد علي دهمان، دار طلاي للطباعة-دمشق، ط١، ١٩٩٦م.
١٦. الصورة الشعرية عند محمد عمران، المقداد وجدان ناصر، رسالة ماجستير-جامعة دمشق، ٢٠٠١م.
١٧. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، محمد الولي، دار هومة-الجزائر، ط١، ٢٠٠٥م.
١٨. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي-بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
١٩. الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي النواس، ساسين عساف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-بيروت، د.ط، د.ت.
٢٠. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، دار التنوير-بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
٢١. الصورة الفنية في الشعر الأندلسي شعر الأعمى التطيلي أنموذجاً، ماجد محمد الدخيل، دار الكندي-الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٢. الصورة الفنية في شعر المتنبي التشبيه، منير سلطان، منشأة المعارف-مصر، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١٤٩-١٥٠.
٢٣. الصورة الفنية معياراً نقدياً، عبد الله الصائغ، دار القائدي للطبع والنشر-مصر، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٤. الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، علي البطل، دار الأندلس-القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.

٢٥. الصورة في الشعر العربي: دراسة نظيرية وتطبيقية في شعر الغواني، أحمد إبراهيم علي الفلاح، دن، دط، دت.
٢٦. الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل، دار الفكر-مصر، ط١، ٢٠٠٧م.
٢٧. مبادئ النقد الأدبي، رتشاردز أ، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-مصر، دط، دت.
٢٨. المدخل لدراسة لصورة البيانية، فرانسوا مورو، ترجمة: محمد الوليو عائشة جري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٣ م.
٢٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، منشورات دار الرضي-قم، دط، دت.
٣٠. معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية، تونس، ط١، ١٩٨٦م.
٣١. المعجم المفصل في علوم البلاغة - البديع والبيان والمعاني، د. إنعام فوّ العكاوي، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٦ م.
٣٢. مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وكتبه وامشه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢٥، ١٩٨٧ م.
٣٣. المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، د. عيسى العاكوب، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٠م.
٣٤. مقالات في الأسلوبية، د. منذر عياشي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٠م.
٣٥. نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي، عبد السلام عبد العال، دار الفكر العربي-مصر، ط١، ١٩٧٨م.
٣٦. الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: أحمد عارف، مطبعة العرفان-صيدا، ١٣٣١ق.
٣٧. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣ م.

المشبه به في شعر أحمد مطر قراءة على وفق الافتراض المسبق التداولي

م.د. وضاح نجيب إسماعيل السامرائي

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحابه أجمعين.

أما بعد، فلقد شاع في الأبحاث البلاغية أنَّ التشبيه يؤتى للتعبير عن معانٍ بلاغية متعددة يضيفها المشبه به (بعده وسيلةً) على المشبه (بعده غاية)، حيث يكون الغرض الأساسي من التشبيه مرتكزاً دائماً على المشبه الذي هو بؤرة الكلام وغايته، وكل شيء سواه من أركان التشبيه إنما هي وسائل سيقى من أجله، ولكنَّ تصرف الشعراء والبلغاء في القول وإبداعهم في الاستعمال التداولي للتشبيه لم يتقيد بهذه القاعدة التي تصورها ووضعها البلاغيون، بل سخرَ البلقاء الذين يتصرفون في فنون القول هذه الميزة المثالية في المشبه به من أجل ادعاء هذه الصفة المشتركة لعناصر واقعة في موضع المشبه به قد لا تكون تحملها، أو لا تحملها بشكل مثالي كما يجب أن يكون عليه الحال في المشبه به التقليدي، وإنما يضعها الشاعر في ذلك الموضع من باب الادعاء والمبالغة، فمثلاً عندما نشبه أحداً بفلان في شجاعته نكون قد افترضنا مسبقاً أنَّ فلاناً مثال في الشجاعة بلغ منها مبلغاً حتى صحَّ أن يضرب به المثل، سواءً كان ذلك واقعاً أم ادعاءً، فاتصاف المشبه به بالصفة المشتركة أقوى وأسبق من اتصاف المشبه بها.

هنا يمكن للشاعر أن يستفيد من الطاقة اليقينية المودعة في المشبه به والتصاق وجه الشبه به بشكل مفترض مسبقاً، وكون وجه الشبه مفروغاً منه خارجاً عن دائرة النقاش، فيكون اتصاف المشبه به بوجه الشبه اتصالاً مثاليّاً وفي حكم المسلمات مفروضاً على

المتلقي لم يُترك له المجال في الشك أو النظر في حقيقته، وهذا قد يكون غرض الشاعر وغايته أو أحد أغراضه - على الأقل - من عقد التشبيه.

ومن هذا المنطلق جاء بحثي الموسوم (المشبه به في شعر أحمد مطر، قراءة على وفق الافتراض المسبق التداولي)، ليسلط الضوء على هذه الوظيفة البلاغية التي يقوم به الافتراض المسبق المتمثل في مثالية اتصاف المشبه به بوجه الشبه، ومن الله أستمد العون والتوفيق.

الكلمات المفتاحية: المشبه به، الافتراض المسبق، أحمد مطر

التمهيد: الافتراض المسبق والتشبيه
أولاً: الافتراض المسبق

يعرف الافتراض المسبق في الدرس التداولي بأنه: "ما يفترض المتكلم صحته وصدقه قبل أن يصدر قوله"^(٢٩)؛ فالغرض المباشر من أي خطاب لا بد أن يستند على كم من المعلومات التي تصنف لسانياً بأنها ليست الغرض من الخطاب، وإنما ثانوية يستند إليها الغرض الرئيس، بقطع عن أهميتها الواقعية أو طريقة توظيفها، تلك المعلومات اصطُح عليها بأنها افتراضات مسبقة، وهي عند أوريوني: "تلك المعلومات التي لم يفصح عنها فإنها وبطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمنه أصلاً بغض النظر عن خصوصيته"^(٣٠)، وهي تأتي متأخرة عن الخبر أو الطلب في الأهمية، ولكنَّ التوظيف البلاغي قد يرفع من شأنها الاعتباري لجعلها موازية لغرض الخطاب، أو متفوقة عليه، أو تؤدي غايات جمالية أو شعرية.

هذه المعلومات تمثل الأساسيات التي يقوم عليها أي تواصل، فيشترط في الخطاب أن تكون صحيحة مقبولة عند جميع الأطراف، ولا سبيل إلى دحضها إلا والكلام قد انتقض من أساسه، حتى أنها تثبت في حالة النفي، وذلك هو المقياس الأشهر في تمييز الافتراض المسبق في الكلام، فلو قيل:

أبحاث ابن سلام أسهمت في تأسيس النقد الأدبي المنهجي عند العرب.

أبحاث ابن سَلَام لم تسهم في تأسيس النقد الأدبي المنهجي عند العرب.

كلا القولين يفترض مسبقاً أن لابن سَلَام أبحاث نقدية، وهي حقيقية ثابتة بحكم سياق القول، سواء أدت إلى تأسيس النقد الأدبي المنهجي أم لم تنجح.

ويقابل الثبات في النفي في الجملة الخبرية الثبات في النفي في الجملة الإنشائية، نحو:

أغلق الباب.

لا تغلق الباب.

في الجملتين كليهما نجد افتراضاً مسبقاً أن الباب مفتوح، وعند كونه غير مفتوح يتحول الخطاب إلى خلف من القول يفضي إلى المحال، ولن يأخذه المتلقي على محمل النظر لا سلباً ولا إيجاباً^(٢٩).

وجد الافتراض المسبق مساحة واسعة في التوظيف البلاغي في سياقات مختلفة، منها سياق التحقيقات القضائية، والإعلانات التجارية، والوعظ والإرشاد، والأحاجي والألغاز، وكل هذه الفنون عمادها اللغة والتفنن في استعمالها، ولقد دخل البلاغة من أبواب كثيرة، لا سيما التشبيه.

ثانياً: التشبيه

التشبيه في الدرس البلاغي "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى"^(٢٩)، بمعنى أن شئين متباينين اتفق اشتراكهما مسبقاً في صفة واحدة أو أكثر، يلتقط المتكلم هذا الشبه بدقة ملاحظته أو سعة خياله، فيجمع بينهما بواسطة أداة من أدوات التشبيه، معلناً الصلة بينهما لغرض من الأغراض.

الأصل في صياغة التشبيه أن المتكلم البليغ في -جمعه بين المشبه والمشبه به- يخبر عن مشابهة الأول للثاني في وجه، وهذا يشترط أن يكون وجه الشبه ثابتاً متقرراً معروفاً في المشبه به، فلذلك -كما قال ابن الأثير الحلبي- "حد التشبيه هو أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به"^(٢٩)، فإذا لم يكن وجه الشبه حاضراً في المشبه -حقيقة أو ادعاء- فسدت

الصورة البيانية، فالغرض من التشبيه إعطاء المشبه صفة معينة من صفات المشبه، فإذا لم يكن الثاني متصفاً به تعذرت الفائدة لأنَّ فاقد الشيء لا يعطيه، ومن هنا فاشتغال المشبه به على الصفة المشتركة هو افتراض مسبق وشرط لغرض للإفادة لكنَّه ليس من الإفادة، إذ لا يقصد الإخبار عنه وإنما الركون إليه بعد أن اطمأنَّ إلى وجوده وجوداً يقينياً.

ذكر البلاغيون من ضوابط التشبيه أيضاً أن تكون الصفة المشتركة في طرف المشبه به أقوى منه في طرف المشبه، إذ "ينبغي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أقوى منه في المشبه حتى يصح التشبيه"^(٢٩)، بل ينبغي أن يبلغ درجة المثالية حتى يصلح استعمال الموصوف بها مشبهاً به، أمام قصور المشبه عن المشبه به في تلك الصفة، "إذ إنَّ من حق المشبه أن يكون أحطَّ من المشبه به فيما وقع فيه الشبه، فإذا عكس كان فيه مزيد تقريع وتجهيل"^(٢٩)، فلذلك عرفوا التشبيه: "أن يمثل الشيء بما هو أعظم وأحسن وأبلغ منه، فيكون حسن ذلك لأجل الغلو والمبالغة"^(٢٩)، فالتشبيه عند البلاغيين ليس وصفاً عادياً، وإنما يضمّر مقاصد متعددة تمثل هالة جمالية تنطلق من ادعاء قوة الصفة في المشبه به، دون أن يُعلن أنَّ الغرض إفادة السامع بهذه القوة، بل يتخطاها ليمضي إلى "إلحاق أدنى الشئيين بأعلاهما في صفة اشتراكا في أصلها، واختلفا في كفيتهما قوة وضعفاً"^(٢٩)، فكل عملية تشبيه يفترض فيها المتكلم مسبقاً أنَّ المشبه به متصف بوجه الشبه اتصافاً مثالياً، دون أن يعرض هذه الحقيقة لدائرة النقاش أمام متلقيه في الوقت الذي يشغلهم فيه بما يضيفه ويسبغه فيضان الصفة المشتركة على المشبه من وصف أو تجميل أو تقبيح، فيظل ذلك الافتراض المسبق أمراً مفروغاً منه ومسلاً منه، واقع خارج دائرة النقاش، ليكون التشبيه أحد مولدات الافتراض المسبق، يضاف إلى عشرات الأساليب البنيوية والمعمية التي تولد الافتراض المسبق، والتي وضعها اللساني الفنلندي لاورى كارتونن، وتابعه لفنسن^(٢٩).

وافترض سبق وجود الصفة في المشبه به وتفوقه على المشبه صرَّح به العلوي في الطراز، فقال: "اعلم أنَّ كل من أراد تشبيه شيء بغيره فلا بد من اجتماعهما في وصف يكون دالاً على الاجتماع وعلماً دالاً على المبالغة، ولا بدَّ من أن يكون المشبه به وعلماً دالاً على

المبالغة، ولا بد من أن يكون المشبه به أعلى حالاً من المشبه لتحصل المبالغة هناك^(٢٩)، وافترض تفوق الصفة في المشبه عن غيره يتخذ وجوهاً متعددة، ذكر أبو هلال العسكري لذلك أربعة وجوه، فمنها إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه، ما لم تجر به العادة إلى ما جرت عليه، وإخراج ما لا يعرف بالبديهة إلى ما يعرف بها، إخراج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة فيها^(٢٩).

إنَّ الذي يشبه الشخص الشجاع بالأسد أو بخالد يفترض مسبقاً أن الأسد أو خالد شجاع، ثم يمضي لجعل غرضه الأساسي وصف ذلك الشخص بالشجاع، فيكون موضع خبره ودائرة نقاشه هل ذلك الشخص يتصف بالشجاعة فعلاً أم لا، فيصبح النماذج المثالية التي ساقها في المشبهات بها خارجة عن موضع الخبر ودائرة النقاش، بل مفروضة على المتلقي فرضاً ناعماً قد صرف المحتوى القضوي (الخبر) النقاش عنه، ففي قوله تعالى: ﴿طُلُعَها كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥]، يلقي التعبير القرآني في نفوس السامعين أنَّ الشيطان أقبح شيء يمكن أن يُتصور في الوجود، بدليل أنَّ صياغة التشبيه على هذا النحو استعانت بصورة رؤوس الشياطين لتقبيح الأشياء، وما ذلك إلاً بافتراض مسبق بقبح صورة الشيطان، لم تخبر به الآية إذ أوحى أنَّه من البديهيَّات التي لم تعد هناك حاجة للإخبار عنه، قال الجاحظ: "وإن كنا نحن لم نر شيطاناً قط ولا صور رؤوسها لنا صادق بيده، ... ففي إجماع المسلمين والعرب وكل من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان دليل على أنَّه أقبح من كل قبيح"^(٢٩)، وهكذا فإنَّ كل مشبه يجب أن يتفوق في الصفة المشتركة على المشبه، فضلاً عن اتصافه بها، وقد يكون تفوق في وجه آخر من الوجوه، نحو قول امرئ القيس:^(٢٩)

كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل

أي: لقيت من النصب والهم جرء وقوفك على الديار مثل الذي لقيته من أم الحويرث وجارتها أم الرباب^(٢٩)، قبل أن تكتمل فائدة التشبيه من خلال ارتباط طرفيه اشتمل الكلام على فائدة ضمنية انفرد بها المشبه به، وهو أنَّ الشاعر لقي مسبقاً ما لقي من الهم

والنصب من هاتين المرأتين، وهذا افتراض مسبق وجودي بالوصف المعرف^(٢٩)، لكن هناك عامل آخر أدى إلى تولد هذا الافتراض وهو كون ما لقاه من هاتين المرأتين مشبهًا به، وهناك تكمن ظاهرة بلاغية نادرة يقوم به التشبيه من خلال توليد طاقة الافتراض المسبق، فتركز فائدة مستقلة قائمة بذاتها في المشبه به جناها الشاعر من عملية التشبيه، وقصته مع هاتين المرأتين معروفة أو غير معروفة إلا أن وقوعها في خانة الافتراض المسبق أعطاها طابعًا يقينياً حافظت عليها مقاربة التكييف، وهي إحدى سمات الافتراضات المسبقة، إذ تعمل على تكييف الذهن على القبول الفوري بكل المعلومات المفترضة الخارجة عن دائرة الافتراضات، يقول غرايس: "يجب أن يكون الافتراض ليس أنها يجب أن تكون معلومات مشتركة، وإنما معلومات غير خلافية بمعنى أنها شيء نتوقع من المخاطب أن يتقبله منا"^(٢٩)، وخاصية التكييف هذه "وسيلة خطيرة في ميدان التسلسل بالخطاب، فأول ما يحضر في ذهن المتلقي عند سماع القول أو قراءته هو موضوع الحديث، وليس ما يكون شرطاً لصحته"^(٢٩).

أمّا التشبيه المقلوب فيدعي فيه المتكلم أنّ العنصر الذي يُجعل في التعبير مشبهًا به هو الذي يكون في موضع الافتراض المسبق سواءً كان متفوقاً في الصفة على الطرف الآخر أو لا، قال العلوي: "واعلم أنّ الغرض من حال التشبيه أن يكون المشبه به أعظم حالاً من المشبه في كل أحواله، وقد يأتي العكس"^(٢٩)، فلو قلب طرفا التشبيه واستبدلا موضعيهما بقي لتحولت صفة المثالية إلى ما كان في السابق مشبهًا، دون الاعتبار للواقع، وفي ذلك ادعاء ومبالغة وتمرد عنيف على الواقع بسلح اللغة، وهذا نجده في التشبيه المقلوب، وهو أن يكون الأمر بالعكس، بأن يجعل فيه المشبه مشبهًا به قصدًا إلى الادعاء أنه أكمل منه في وجه الشبه"^(٢٩)، من ذلك قول الشاعر:^(٢٩)

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

عندما يتحدث الشاعر عن الصباح وغرته ثم يشبهها بوجه الخليفة فإنه يفترض للسامع مسبقاً أنّ وجه الخليفة قد تفوق على غرة الصباح في الجمال والإشراق، وهو وإن كان

غرضه النهائي مدح الخليفة لا الصباح لكأنه ألقى خطابه كمن يريد مديح الصباح فلا يجد شيئاً مشرقاً أكثر إشراقاً من وجه الخليفة، الذي قد بلغ من الإشراق حتى أصبح يضرب به المثل محطماً نموذج الإشراق الذي هو الصباح، دون أن يجعل ذلك خبراً يجري تمحيصه وعرضه على الذهن ليبحت في صدقه وكذبه، وهذا الأسلوب يختلف عن الافتراض المسبق الادعائي في التشبيهات العادية كما رأينا، فإنَّ الصفة المثالية موجودة بالأساس في الصباح الذي هو في الأصل مشبهاً به، فعمد الشاعر إلى سلبها منه وتحويلها إلى المشبه (وجه الخليفة)، "لأنَّ أصل المراد تشبيه وجه الخليفة بغرة الصباح، فقلب التشبيه ليوهم أنَّ الفرع أقوى من الأصل في وجه الشبه"^(٢٩)، فلقد أوهمك بالغرض المباشر الذي يقتضيه التشبيه وهو مدح الصباح، لكأنه مدح الخليفة من طرف خفي، فسواء شابته غرة الصباح وجه الخليفة أم لم تشابه يبقى وجه الخليفة عند الشاعر مثلاً للإشراق، وذلك هو مقياس الثبات عند النفي الذي هو علامة تمييز الافتراضات المسبقة.

المبحث الأول: التشبيه العادي في شعر أحمد مطر

يعمد الشاعر أحمد مطر في اختيار صوره التشبيهية إلى إيداع المشبه به ظلالاً فكرية وشعورية تحمل رسائل ومضامين يستقل بها عن المشبه، بينما يشتمل عليها التشبيه اشتمالاً ضمنياً، وهذه الرسائل والمضامين ليست هي بؤرة عملية التشبيه، وإنما جرى التعبير عنها بطرف خفي، ممّا منحها طابعاً يقينياً لكونها موضوعاً في خانة المشبه به، وذلك يندرج ضمن "ما يعتبره المتكلم أرضيةً مشتركةً مسلماً بها لدى كل أطراف المحادثة"^(٢٩)، فمن ذلك قوله:^(٢٩)

في قَبْصَتِي سَيْفٌ بِطُولِ الاغْتِرَابِ

وَصَقِيلٌ كَأَمَانِي الْعَذَابِ

وَنَقِيلٌ كَالْعَذَابِ

جُئْتُ الْحُكَّامِ صَارَتْ تَحْتَ رِجْلِي

في السطر الأول من هذه القصيدة نجد الشاعر في مقام وصف ميزة هذا السيف الطويل الذي في قبضته، مستخدماً في ذلك التشبيه، ولو نظرنا إلى المشبه به (طول الاغتراب) لم نجد أنه جرت العادة أن يكون مثلاً لوصف الأشياء الطويلة من سيوف أو غيرها، لكن الشاعر قضى زمناً طويلاً في الغربة، وهذه الغربة الطويلة هي التي كانت تجتاح مشاعره أكثر من أي شيء آخر، وليس شيء أحق عنده أن يكون مثلاً لتناهي الطول مثل الغربة، فهنا يبني لنفسه عالماً الشعوري الخاص الذي يعلن فيه أن طول غربته فاق كل شيء في أمدّها ووقعها، متمنياً في هذا الحلم أن يكون السيف الذي في قبضته له من الطول بطول غربته ليكون قادراً على القضاء عليها وإنهائها، فحتى في سياق أمنيته في الحلم بالقضاء على الحكام المستبدين "جثث الحكام صارت تحت رجلي" كان هاجس الغربة والأمل في نهايتها حاضراً في نفسه؛ للارتباط الوثيق بين الأمنيتين، وهذه الأمنية تنقل تدريجياً من السطر الثاني "وصقل كأمني العذاب"، فالسيف الذي مرّ بمراحل من الصقل هو أشبه بأمنيته العذبة التي صقلها التفكير والانتظار والأمل، فهو يشير إليها ضمناً بعدّها حالة يقينية مفروغة منها ذكرت لأجل وصف صقالة السيف.

يجري اختيار الصورة في المشبه عندما يكون اشتمالها على وجه الشبه أشهر وأعرف عند الناس، ولذلك عيب على بعض شعراء العصر العباسي إغرابهم في التشبيهات، وذلك يتوافق مع طبيعة الافتراض المسبق، إذ "يمثل العرف والمعرفة العامة جزءاً من الافتراض المسبق؛ لأنهما ينطلقان من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم"^(٢٩)، فكل ما جعل مشبهاً به أو افتراضاً مسبقاً ينبغي أن يكون من قبيل المعلومات المتفقة عليها، ويشمل هذا المعلومات العامة، والعرف الاجتماعي، والعهد بين المتخاطبين^(٢٩)، وهنا يضع الشاعر أحمد مطر في صورته التشبيهية ما يريد له أن يؤخذ على محمل المشتركات التي أضحت معروفة للقاصي والداني، كقوله:^(٢٩)

يَعْفُو عَنِ الْعَبْدِ وَإِنْ كَانَ عَظِيمَ الذَّنْبِ.

يَقُولُ يَا عَبْدُ أَتُنِي

بِالْحَبِّ ..

لا بِالضَّرْبِ!

وَلَوْ أَتَاهُ تَائِبًا .. يَقْبَلُ مِنْهُ التَّوْبَ.

وإنْ عَصَى

لَمْ يَسْتَلِمَهُ بِالْعَصَا

كَزَاهِدٍ يَرْقُصُ طُولَ وُزْرِهِ

وَرَاءَ قِصْرِ التَّوْبِ!

يقول إنَّ الله تعالى حليم بعباده لا يعاجلهم بالعقوبة عند كل ذنب، كما يفعل بعض أدعياء الدين، الذي يخفون معاصيهم وانحرافاتهم خلف مظاهر التدين الخارجية، يندرج هذا التعبير تحت موضوع التشبيه المنفي، لأنَّ الله تعالى منزّه عن مماثلة مخلوقاته، الزاهد المتدين تدينًا زائفًا لمّا وضع في موضع المشبه به المنفي أعطى دلالة بشيوع هذه الظاهرة وانتشارها بعد افتراض واقعيته افتراضًا مسبقًا، إذ لا يعقل تقديمه في صورة المشبه به ولو كان منفيًا إلا بعد أن استقرت في الأذهان شيوع هذه الظاهرة وانتشارها، فتعبير الشاعر يقوم على "ما يفترض المتكلم أنه واقع الحال قبل التفوه بجملة ما" ^(٢٩)، وفي ذلك مضمون فكري ورسالة هادفة ينفرد بها المشبه به (صورة الزاهد) عن باقي عناصر التشبيه، فيتركز قدرٌ كبيرٌ من الفائدة في المشبه به، ويحوز الاهتمام لأنّه مناط التحذير من ظاهرة سلبية قائمة قد أفاد التشبيه بها فائدة مباشرة غير ما أفاده هذا الافتراض المسبق، فغرض التشبيه تنزيه رب العزة والجلالة من أفعال بعض أدعياء الدين، بينما غرض وضع هذه الصورة مشبهًا به التنبيه على انتشار هذه الظاهرة وهي اتخاذ الدين غطاءً للدنيا.

وقريب ممّا سبق يروي الشاعر مشهّدًا في مركز حدودي حيث يقول: ^(٢٩)

رَأَيْتَ مَا أَدْهَلَنِي

فِي الْمَرْكَزِ الْخُدُودِي.

دَخَلْتُ فَاسْتَقْبَلَنِي الشَّرْطَةُ بِالْوُرُودِ!

وَأَهْلُوا وَسَهَّلُوا .. وَقَبَّلُوا خُدُودِي!

قالوا بِمَنْتَهَى الأدب:

(شَرَفْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ)

يا للعجب!

لَمْ يَأْنُفُوا مِنِّي

وَلَمْ يَسْتَنْقِلُوا وُجُودِي!

لَمْ يَحْجُزُوا أَمْتَعِي

لَمْ يَسْلُبُوا نُقُودِي!

لَمْ يَطْلُبُوا هَوَيِّي

لَمْ يَلْعَنُوا جُدُودِي

كُنْتُ لِفِرْطٍ لُطْفِهِمْ،

أُخْتَالُ حُرًّا أَمْنًا

كَأَنِّي يَهُودِي !

كان الشاعر ماضيًا في وصف تجربته الشعورية وهو في مركز حدودي يفصل البلدان العربية بعضها عن بعض، حيث يسرد موقفًا إيجابيًا مشرقًا مرَّ به، حتى أثار دهشته "يا للعجب"، ولسنا الآن بصدد الحديث عمَّا يولده العجب من افتراض مسبق بأنَّ هذا الموقف الإيجابي استثناء -لم يكن في الحسبان- من أصل سيء مظلَم، وإنَّما تلك الصورة البيانية التي من خلالها شبه نفسه باليهودي في الحرية والأمان "كأنني يهودي"، هذا المشهد يبدو صادمًا من جهة أنَّه يفترض مسبقًا للسامع فكرة أنَّ اليهودي يعيش حرًّا آمنًا في بلاد المسلمين، حتى صلح في هذا العصر دون غيره من العصور أن يكون مشبهًا يضرب به المثل في الحرية والأمان، وهو "هو افتراض مقاصدي، أي أنه معروف من خلال فرضيات يقوم بها المتكلم عمَّا يتوقع المتلقي أن يقبل به بدون اعتراض"^(٢٩)، ويبدو هذا الافتراض راسخًا من جهة أنَّ الشاعر اختار اليهودي دون غيره من الصور ليجعله مثال الحرية والأمان، ويبدو عصيًا عن الدحض بحكم موافقته للواقع ولو مجَّته الأنواق ورفضت الشاعر التطبيع معه، فلا سبيل في الواقع لإنكار أنَّ ضعف المسلمين وتخاذل كثير منهم عن نصره

الأقصى جعل اليهود مَنْ ضُرِبَتْ عليهم الذلة والمسكنة يستعلون على من أعزهم الله بالعقيدة الإسلامية، وذلك يزيد من تناقض المشهد الذي يرويهِ الشاعر وهو يفيق من غمار غيبوبة كان يقبع فيها حيناً من الوقت ليربط بينها وبين الواقع من خلال الأداة البيانية التي استوردتها من الواقع المر ليلمح إلى أنه واقع حقيقي برغم مرارته، بعدما استلّه من بين ثنايا الواقع الافتراضي، وليت القضية كانت خبراً ينبئ عن حال مستجد، لكنّها افتراض مسبق يشير إلى ثبات الموقف.

المبحث الثاني: التشبيه المعكوس في شعر أحمد مطر

ضرب جديد من التشبيهات من التشبيهات المقلوبة نجده عند الشاعر أحمد مطر، وفيه يجعل المشبه مشهداً تمثلياً متكاملًا يحمل أبعادَ صفة مثالية منتزعة من عناصر المشهد، ويمضي الشاعر في سرد أبعاد هذا المشهد دون التصريح بالتشبيه، ويصرح به في نهايته إذ يقلب الطاولة على مثالية المشهد في تلك الصفة المشتركة ليكون المشبه به كاسراً للقواعد المثالية، بفضل الافتراض المسبق الذي هيأ المشبه به للنظر إليه على أنه قد بلغ مستوى فوق المثالية في تلك الصفة، نتأمل في هذه القصيدة للشاعر أحمد مطر في قصيدة "قسوة"^(٢٩):

حَجَرٌ يَهْمِسُ فِي سَمْعِ حَجَرٍ:

أَنْتَ قَاسٍ يَا أَخِي ..

لَمْ تَبْتَسِمَ عَنْ غُشْبِهِ، يَوْمًا،

وَلَا رَقَّتْ حَنَائِكَ

لَأَشْوَاقِ الْمَطَرِ

ضِحْكَةُ الشَّمْسِ

عَلَى وَجْهِكَ مَرَّتْ

وَعَوِيلُ الرِّيحِ

فِي سَمْعِكَ مَرَّ

دُونَ أَنْ يَبْقَى لشيءٍ مِنْهُمَا

فيك أثر.

لا أسأريك بشت للمسرّات،

ولا قلبك للحزن انفطر.

أنت ماذا ؟!

كن طري القلب،

كن سمحاً، رقيقاً..

مثلما أي حجر.

لا تكن مثل سلاطين البشر!

يصور الشاعر مستوى القسوة في قلوب بعض الحكام، محاولاً وصفها بأقصى ما يمكنه، ليستخرج من قلبة بركائناً من الحق عليهم، وفي سبيل هذا الغرض يعمد إلى افتراض مثالية صفة القسوة في السلاطين افتراضاً مسبقاً من خلال إقائهم في خانة المشبه به، يمرر الفكرة بطريقة خفية لا يعلن عنها حتى يضمن استعداداً كافياً من الذهن، وذلك من خلال نقل المشهد إلى عالم الأحجار التي هي مثال القسوة بحكم العرف، فعندما يجري تشبيه القاسي من الحجر -وبعضه ليس كله- فإنّ الشاعر يفترض مسبقاً بأنّ السلاطين تفوقوا على سلاطين بني البشر في القسوة، لأنّ التشبيه يقتضي تفوق المشبه على المشبه، حتى تخطّوا المثالية بمرحلة، فجرت هذه الحقيقة عرفاً شائعاً لا حاجة لأنّ يخبر عنه، وإنّما تحذر الأحجار بعضها بعضاً من تلك القسوة فوق المثالية.

وقال الشاعر في قصيدة "انتساب":^(٢٩)

بعدما طارده الكلب

وأضناه التعب

وقف القط على الحائط

مفتول الشنب

قال للفأرة: أجدادي أسود

قالت الفأرة:

هل أنتم عرب؟؟

المشهد التمثيلي الذي يقع في خانة المشبه ذو طبيعة ساخرة يلفت الأنظار ويرسم الضحك على الشفاه حتى يكاد السامع يتوهم أنه الغرض الرئيس من الخطاب، حيث القط يستأسد على الفأرة لأنه من فصيلة أقرب إلى الأسود، بينما هو في الواقع كان للتو مطارداً من قبل الكلب، لكن الحلقة الأخيرة للقصة تقلب المشهد عندما يشبه هذا المشهد كله بحال العربي الذي يفخر بأجداد أجداده وهو في الواقع يقف عاجزاً أمام أذل أمم الأرض (اليهود)، هذه الحلقة الأخيرة هي غرض الشاعر ومراده من القصيدة كلها، وإنما أخرها ليجعل الطريق نحوها سالكا عندما أشغل ذهن المتلقي بقصة الفأر والكلب على مدار أربعة أسطر، فالتناقض في محاجة الفأر للقط يجد الشاعر له نموذجاً من الواقع يزيل العجب والمفارقة، على مرحلة خبرية واحدة بالانتقال من المشبه إلى المشبه به، حتى إذا شَبَّه ذلك بالعرب لم يترك للمتلقي إلا الإقرار بأن هذا النموذج قد بلغ من التشابه والشهرة حتى صلح أن يكون مشبهاً، ولم يعد هناك وقت للنظر وإعمال الفكر، بل الإقرار والقبول.

وقال الشاعر في قصيدة "مذهب الرعاة"^(٢٩):

الكبشُ تظلم للراعي:

ما دُمتَ تُفكر في بيعي

فلماذا ترفضُ إشباعي؟

قال له الراعي: ما الداعي؟

كلُّ رعاةٍ بلادي مثلي

وأنا لا أشكو وأداعي.

احسب نفسك ضمن قطع

عربي

وأنا الإقطاعي

يصور الشاعر حوارًا دار بين الكبش وبين الراعي يقوم على مخاصمة ومحاججة، فالراعي يتعمد تجويع الكبش في الوقت الذي يخطط فيه بيعه، ويحتج الكبش على هذه المعاملة غير المبررة مقدمًا حجة مبررة بأن نية الراعي لبيعه عليها أن تدفعه منطقيًا لإشباعه بتقديم الطعام الكافي، وهي حجة منطقية سرعان ما تستولي على عقل المتلقي وتدفعه إلى تصويب اعتراض الكبش، هذه المفارقة والمخاصمة والمحاججة العجيبة تكاد تستنفذ الجهد الذهني للمتلقي وتشعره أنها قد أتت من الفائدة على آخرها، وعندما يجري تشبيه المشبه بمشهد الشعوب المقهورة التي تموت على الجوع يكون الذهن أقرب إلى قبول نموذج المشبه به "احسب نفسك ضمن قطيع عربي" قبولًا تلقائيًا مسلمًا به، لأنَّ الشاعر لم يقدمه بصيغة الإخبار حتى يعرض للنظر والتمحيص، وإنما في صيغة الافتراض المسبق، هذا الأسلوب بقلب التشبيه يحرك المياه الراكدة لأنه يصور حال تلك الشعوب وهي بين نير القيود ونار الحرب بأنها حالة مستمرة منذ عقود طويلة، حتى أخذ ينظر إليها على أنها الوضع الطبيعي قد صلح صياغته في مشهد المشبه وفي خانة الافتراضات المسبقة، وإنما آخر لكي يسلط على ضوء من لون مغاير منعكس من شاشة الكبش والراعي، الذي بين الشاعر في نهاية المشهد بأنه وسيلة لا غاية بعدما كان الذهن يحسبه غاية، وتلك هي عنصر المفاجأة.

قال الشاعر في قصيدة "أسلوب":^(٢٩)

كُلَّمَا حَلَّ الظَّلَامُ

جَدَّتِي تَرَوِي الْأَسَاتِيرَ لَنَا لِأَنَّهُ

نَنَامُ .

جَدَّتِي مُعْجَبَةٌ جِدًّا

بِأَسْلُوبِ النَّظَامِ !

سياسة التخدير ودس الأفيون في أفكار الشعوب هي ما أراد الشاعر بيانه وبيان مقداره وطبيعته من خلال هذا التشبيه، وقد سلك في ذلك مسلكًا يقوم على التقديم له بموقف من شأنه لفت الأنظار وتجيش المشاعر واستحضار الذكريات وهو موقف الجدة وهي تروي

القصص والخرافات للصغار لا لتفتح لهم آفاق الخيال أو تحفزهم على التفكير والإبداع، وإنما لتساعد النوم أن يشق طريقه نحوهم سريعاً، عند اكتمال هذا النشوة العاطفية يأتي تشبيه هذا الموقف بموقف أسلوب النظام فيأتي بصورة المشبه به كأنه يحاول إفساد هذه النشوة العاطفية الإيجابية، لكنه يوقد الفكر ويوقظ العقل أمام هذه المفارقة المتمثلة في سلبية الصورة عند انتقالها من العاطفة إلى العقل، وفي سلبية هذا التنويم عندما يفترض الشاعر مسبقاً أن مصدر هذا الأسلوب هو النظام المستبد، على نحو يوحي بأن كون النظام مصدرًا لهذا الأسلوب أمر مفروغ منه وليس قضية هامشية، بل لم يكن الغرض من ذكره التقرير والإخبار، وإنما بيان فساد ما تفعله الأنظمة من تجهيل الشعوب وإشغالها بالقضايا التافهة أو بالأخطار الوهمية بينما، تنهمك في نهب خيراتهم وإفقارهم.

الخاتمة

نقف في نهاية هذا البحث الموجز عند أهم النتائج المستخلصة:

١- إنَّ البلاغة العربية فيها من المرونة ما يجعلها قادرة على التطور والتجديد، ومواكبة كل عصر لغوي، ومن وسائل تطويرها الانفتاح على أحدث ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة عند الغربيين.

٢- إن تطوير البلاغة يجب أن يرافقه نظر وتأمل في النصوص الأدبية ولا سيما المعاصرة منها، فالأساليب التعبيرية لا يمكن أن تبقى على حالها عند المبدعين، حتى ولو تحجرت عند دارسي البلاغة، ودوام الدراسة والتأمل في النص الإبداعي المتطور مفتاح لتطوير المناهج الحديثة.

٣- النظر إلى المشبه به وفق ظاهرة الافتراض المسبق قد يكشف عن أسرار وفوائد أودعها المبدع في النص لم تكشف عنها النظرة البلاغية التقليدية، وذلك من خلال اختيار عناصر معينة بطريقة دقيقة لجعلها في موضع المشبه به، ويأتي هذا في مواضع قليلة لأنها تتطلب الدقة والحس المرهف.

٤- يظهر إبداع المنشئ في المشبه به، وقد يكمن في اختياره رسالة فكرية وإبراز رأي وبيان موقف، وهذا ما وجدناه في شعر أحمد مطر، حيث يفصح عن رؤية عامة عابرة لحدود الفائدة الضيقة من التشبيه بمجرد اختياره لصورة المشبه به، وبغض النظر عن المشبه.

٥- تعانقت بلاغة التشبيه مع بلاغة الافتراض المسبق في اختيارات الشاعر لصور المشبه به ممّا تلفت الأنظار إلى غرابة الاختيار، فلقد أفاد الشاعر منها في تقوية المبالغة في الوصف، فضلاً عن تحقيق عنصر الإيجاز.

٦- بدا للشاعر إبداع بالغ في صياغة التشبيهات المقلوبة، إذ لم يلقها في صورة تقليدية جافة، وإنما جعل المشبه مشهداً كاملاً وجه الشبه فيه متضمن في أجزائه ليمهد الطريق لإلقاء المشبه به ويجعل للنفس فيه قبولاً.

هذا وما كان من توفيق فهو من الله تعالى، وما كان من خطأ أو قصور أو نسيان فهو مني ومن الشيطان، والله أسأل أن يجنبني شره، ويهديني إلى ما يحبه ويرضاه، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين.

الهوامش:

(٢٩) الافتراض المسبق بين اللسانيات الحديثة والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٢١م: ٢٧.

(٢٩) لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهبية، الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، (د:ت): ١٣٦.

(٢٩) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م: ٣١.

(٢٩) الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م: ٤ / ١٦.

(٢٩) جوهر الكنز، ابن الأثير الحلبي (ت ٧٣٧ هـ)، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت): ٦٠.

- (٢٩) البلاغة-فنونها وأفنانها-علم البيان والبديع، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط ١٠، ٢٠٠٥م: ٣٠.
- (٢٩) البيان عند الشهاب الخفاجي-القسم الأول في التشبيه، فريد محمد بدوي، مطبعة الأمانة، مصر ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م: ٩.
- (٢٩) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢ هـ / ١٩٨٢م: ٢٤٧.
- (٢٩) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ)، شرح: عصام شعيو، مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٧م: ١ / ٣٨٤.
- (٢٩) ينظر: الافتراض المسبق: ٣٨ - ٤٢.
- (٢٩) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م: ١ / ١٣٨.
- (٢٩) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتاب العربية، ط ١، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢م: ٢٤٠ - ٢٤٢.
- (٢٩) الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤٢٤ هـ: ٦ / ٤٢٦.
- (٢٩) شرح المعلقات التسع، أبو عمرو الشيباني، تحقيق: عبد المجيد همو، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م: ١٢٦.
- (٢٩) ينظر: شرح المعلقات التسع، أبو عمرو الشيباني: ١٢٦.
- (٢٩) ينظر: الافتراض المسبق: ٣٣.
- (٢٩) المصدر نفسه: ٥٦.
- (٢٩) الخطاب العربي والحادثة، محمد الهداج، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط ١، ٢٠١٩م: ٩٦.
- (٢٩) الطراز: ٣ / ١٨٢.
- (٢٩) الايضاح: ٧٥.
- (٢٩) الايضاح: ٧٥.

- (٢٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م: ٧ / ٢٢٨.
- (٢٩) تحليل الخطاب. ج. ب. براون وج. يول، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، دار النشر والمطابع، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م: ٣٧.
- (٢٩) أحمد مطر-المجموعة الشعرية، دار الحرية، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠١١ م: ١٦٣.
- (٢٩) الأفعال الكلامية في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي (رسالة ماجستير)، باجي بن عودة، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢ م: ٩٢.
- (٢٩) ينظر: النظرية البراجماتية اللسانية التداولية-دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة، مكتبة الآداب-القاهرة-مصر، (د:ت): ٨٦.
- (٢٩) أحمد مطر، المجموعة الشعرية: ١٩٠.
- (٢٩) مسرد التداولية، مجيد الماشطة وأمجد الركابي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م: ٦٦.
- (٢٩) أحمد مطر، المجموعة الشعرية: ٢٩٤.
- (٢٩) تحليل الخطاب. ج. ب. براون وج. يول، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، دار النشر والمطابع، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م: ٣٧.
- (٢٩) أحمد مطر، المجموعة الشعرية: ٢٩٣.
- (٢٩) أحمد مطر، المجموعة الشعرية: ٢٧٧.
- (٢٩) أحمد مطر، المجموعة الشعرية: ٢٩٢.
- (٢٩) أحمد مطر، المجموعة الشعرية: ١٠٢.

المصادر:

بعد القرآن الكريم:

- ١ - الافتراض المسبق بين اللسانيات الحديثة والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٢١ م: ٢٧.
- ٢ - لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهبية، الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، (د:ت).

- ٣- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م.
- ٤- الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
- ٥- جوهر الكنز، ابن الأثير الحلبي (ت ٧٣٧ هـ)، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت).
- ٦- البلاغة-فنونها وأفنانها-علم البيان والبديع، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط ١٠، ٢٠٠٥م.
- ٧- البيان عند الشهاب الخفاجي-القسم الأول في التشبيه، فريد محمد بدوي، مطبعة الأمانة، مصر ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.
- ٨- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢ هـ / ١٩٨٢م.
- ٩- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ)، شرح: عصام شعيو، مكتبة الهلال، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٧م.
- ١٠- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م.
- ١١- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتاب العربية، ط ١، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢م.
- ١٢- الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤٢٤ هـ.
- ١٣- شرح المعلقات التسع، أبو عمرو الشيباني، تحقيق: عبد المجيد همو، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م.
- ١٤- الخطاب العربي والحدثاء، محمد الهداج، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، ط ١، ٢٠١٩م.

- ١٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- ١٦- تحليل الخطاب. ج. ب. براون وج. يول، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، دار النشر والمطابع، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- ١٧- أحمد مطر-المجموعة الشعرية، دار الحرية، بيروت-لبنان، ط ١، ٢٠١١ م.
- ١٨- الأفعال الكلامية في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي (رسالة ماجستير)، باجي بن عودة، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢ م.
- ١٩- النظرية البراجماتية اللسانية التداولية-دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة، مكتبة الآداب-القاهرة-مصر، (د:ت).
- ٢٠- مسرد التداولية، مجيد الماشطة وأمجد الركابي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م.
- ٢١- تحليل الخطاب. ج. ب. براون وج. يول، ترجمة: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، دار النشر والمطابع، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

آيات الفتنة ومعانيها في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية بلاغية

م.د. دينا فلاح أحمد السامرائي

جامعة سامراء – كلية العلوم الإسلامية

dina.f.ahmed@uosamarra

م. د. د. منى سبتي جمعة مجيد

مديرية تربية صلاح الدين – قسم تربية سامراء

Monasabti63@jmail.com

الكلمات المفتاحية: الفتنة ، الاختبار ، الأساليب الطلبية ، التشبيه ، الدعاء

Verses of temptation : their terms and meanings in the Holy Quran An rhetorical and interpretive study

Dr. Dina Falah Ahmed Al-Samarrai

Salah al-Din Education Directorate-

University of Samarra College of Islamic Sciences

Specialization: Analytical Interpretation

dina.f.ahmed@uosamarra

Dr. Mona Sabti Juma Majeed

Salah al-Din Education Directorate of Education – Samarra Education

Department

Keywords: temptation, test, imperative methods, simile, supplication

المقدمة

إنَّ مصطلح الفتنة في القرآن الكريم وما يتصرف منها من ألفاظ شرعية مختلفة، يخطئ الكثير في استخدامها عن قصد أو بغير قصد، وكلمة الفتنة وردت بمعانٍ مختلفة ومواطن كثيرة منها المحمود ومنها غير ذلك، وابتلي الله تعالى عباده بالفتن خيرا وشرا للاختبار والتمحيص، وليُعْلَمَ الشاكر من غيره، وهي سنة الله تعالى في خلقه باقية فوجب على المسلم التعرف على أصلها وأسبابها وطرق مقاومتها.

وسأتناول في هذا البحث الجانب التفسيري لآيات الفتنة وأهم الأساليب البلاغية التي وردت فيها بصورة مختصرة والموضوع فيه إثراء لمن أراد دراسته بتوسع.

وتناول الباحث في هذه الدراسة أهمية الموضوع للأسباب:

أهداف الدراسة:

وهذا يؤكد ثراء القرآن الكريم واللغة العربية وغناها وقابليتهما للتوسع واستيعاب المعاني في جوامع الكلم، وهذا البحث مثالا لدلالة لفظة واحدة، فكيف بغيرها بكثير من الألفاظ.

١. أن لفظة الفتنة ذات دلالات متنوعة وثرية المعنى.

٢. قلة تناول الدراسة البلاغية للآيات الفتنة.

وقد انتظم البحث بعد المقدمة على مبحثين وخاتمة تناولت في:

المبحث الأول: المطلب الأول تعريف الفتنة لغة واصطلاحاً، والمطلب الثاني العلاقة بين المدلول اللغوي والشرعي للفتنة.

المبحث الثاني: الفتنة ومعانيها في القرآن دراسة بلاغية تفسيرية.

ثم خلاص البحث الى أهم النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول: تعريف الفتنة، والعلاقة بين المدلول اللغوي والشرعي للفتنة.

المطلب الأول: الفتنة لغة واصطلاحاً

الفتنة في اللغة:

أظهر معاني الفتنة في كلام العرب: الابتلاء والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك : فَتَنْتُ الفضة والذهب إذا أدبتهما بالنار ليميز الرديء من الجيد^(٢٩) ، وتقول: فَتَنْتُ الذهب إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته ، ودينار مفتون^(٢٩) ، ويُسمى الصائغ: الْفَتَّانُ، لإدابته الذهب والفضة^(٢٩)، والْفِتْنَةُ : الإحراق ، ومن هذا قيل للحجارة السود التي كأنها أُحْرِقَتْ بالنار: الْفَتْنِ^(٢٩) ، وورقٌ فَتْنٌ: أي مُحَرَّقٌ^(٢٩). ويقال للأمة السوداء: مَفْتُونَةٌ، لأنها كَالْحَرَّةِ^(٢٩) في السواد كأنها مُحترقة^(٢٩) .

والفتنة الإعجاب بالشيء ويقال: فُتِنَ الرجل بالمرأة وأفُتِنَ: إذا ولهته وأحبها^(٢٩)، منها قولك : فَتَنَهُ يَفْتِنُهُ فهو فاتن^(٢٩)، ويقال : فُتِنَ الرجل يُفْتِنُ فتوناً ، إذا وقع في الفتنة ، أو تحول من حال حسنة إلى حال سيئة^(٢٩)، فالفعل لازم ومتعدي، وفُتِنْتُ الرجل عن رأيه : إذا أزلته عما كان عليه^(٢٩)، ومن ذلك قولهم: فَتَنْتُ فُلَانَةً فُلَاناً : أي أمالته عن القصد ، فالفتنة هنا المُميلة^(٢٩) ،

وفتنه فهو مفتن : أي أوقعه في الفتنة أو أوصل الفتنة إليه^(٢٩)، والفتان من أبنية المبالغة في الفتنة^(٢٩)، فالفتان : الشيطان الذي يفتن الناس بخدعه وغروره وتزيينه المعاصي. والفتان أيضا: اللص الذي يعرض للرفقة في طريقهم ، وجمعه : فتان^(٢٩)، والفتانان: الدرهم والدينار، لأنهما يفتنان الناس^(٢٩)، وأفتن الرجل وفتن فهو مفتون ، إذا أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله، وكذا إذا أختبر^(٢٩)، قال تعالى: (وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا): طه: ٤٠^(٢٩)، وفتانا القبر : منكر ونكير^(٢٩) .

والفتنة : تأتي بمعنى الكفر ، والإثم ، والقتل ، والإضلال ، والفضيحة ، والعذاب ، والجنون ، والأولاد ، والظلم ، والمال ، واختلاف الناس في الآراء ، والغلو في التأويل^(٢٩) ، ولها معاني غير ذلك .

ومما سبق يتبين لنا أن الفتنة في اللغة متعددة المعاني ، متكاثر الإطلاقات ، وإن كانت لا تخرج تلك المعاني عن كونها للتمحيص والاختبار ، وقد أفاض العلامة ابن منظور في بيان ذلك في كتابه القيم لسان العرب ومن أراد زيادة في التفصيل فليرجع إليه^(٢٩) .

لفظة الفتنة في الاصطلاح الشرعي:

لفظ الفتنة في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ جاء متعدد الإطلاقات ، متكاثر المعاني ، بل إنه يشمل المعاني اللغوية التي ذكرناها، ويتعين معناها بحسب استعمالها وإضافتها ، لأن معناها يختلف باختلاف ما يُضم إليها فكل أمر يكون سبباً في الاختبار والامتحان وتمييز الخطأ من الصواب والحسن من القبيح فهو فتنة لصاحبه بحسب معناه وإضافته، وقد عرّف الزمخشري الفتنة ووصفها بقوله: "والفتنة : الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ بالفقر والقحط وأنواع المصائب في الأنفس والأموال، وبمصابرة الكفار على أذاهم وكيدهم وضرارهم"^(٢٩) .

وبهذا تكون الفتنة شاملة لكل شيء فيه اختبار وتكليف في هجر شهوات النفوس وفعل الطاعات، والامتحان بالمصائب في الأنفس والأموال، والناظر في كلامه هذا يجد أنه لم يترك شيء إلا ذكره بأوجز عبارة وأشمل معنى ، وقال ابن حجر رحمه الله: "(الفتنة في الأصل الاختبار والامتحان ثم استعملت في كل أمر يكشفه الامتحان عن سوء)"^(٢٩) ، وضابط الفتنة:

هو ما صدَّ عن طاعة الله بفعل محرم أو بترك واجب، وهي تكون في صورة واردات ترد على القلب، تمنعه من معرفة الحق وقصده والعمل به^(٢٩).

ومعنى الفتنة يتحدد بإضافتها، فقد تُضاف إلى الله، أو تُضاف إلى المؤمنين أو إلى المشركين قال ابن القيم: قال تعالى: (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم وعذاب الحريق)^(٢٩) فهذه مضافة للمشركين، وأما الفتنة التي يضيفها الله سبحانه إلى نفسه أو يضيفها رسوله إليه كقوله: (وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله أعلم بالشاكرين....)^(٢٩) وقول موسى في سورة الأعراف: (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء....)^(٢٩)، وهذا يعني أيضاً ابتلاء الله لعباده بالخير والشر، والنعمة والبلاء. فهذا نوع، وامتحان المشركين نوع، وامتحان المؤمن في ماله وولده وجيرانه نوع آخر. والابتلاء الذي يثيره بين أهل الإسلام، كالابتلاء بين أنصار علي ومعاوية رضي الله عنهما، وبين أصحاب الجمل وصفين، وبين المسلمين حتى يقتتلوا ويختلفوا، نوع آخر.^(٢٩) والظاهر أنها إذا أُضيفت إلى الله دلّت على معنى غير ما أُضيفت إلى العباد، فمتى أُضيفت إلى الله كان ذلك بحكمة. قال الراغب رحمه الله: "الإبطال وهو المعقود إلا من الله تعالى وعبد، البلاء، الدم، التعاون وعمل آخرها قريبها، فإن كان من الله تعالى تعوذ وإيد، وإن كان غير أمر الله عز وجل بل بكاء، مقابل مذموم، ولهذا ذم الله تعالى الإنسان والإبطال بكل مكان أنواع البلاء في كل مكان، كقوله تعالى (الفتنة أشد من القتل)".^(٢٩)، وكقوله: (وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذر أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك)^(٢٩)، وجُعِلَت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان مما يُدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، وقد قال فيهما سبحانه: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون)^(٢٩).

المطلب الثاني: هل هناك علاقة بين المدلول اللغوي والشرعي للفتنة:

الجواب نعم، إذ يكشف المؤمن من الدجال، ويُخرج باطن من لم يستقر الإيمان في قلبه، ويزيل الغشاوة عن قلب المؤمن، فيخرج بعد البلاء بقلب سليم، فالناس معادن كالذهب والفضة، وكما أن الذهب والفضة إذا أُلْقِيََا في النار ذهب الخبيث وبقي الطيب.^(٢٩) ففي

الأثر: عن عبد الله بن زريق الغافقي ، يقول : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام ، يقول : ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن ^(٢٩) والله أعلم .

المبحث الثاني: الفتنة ومعانيها في القرآن دراسة بلاغية تفسيرية.

ومن الملاحظ أن من تأمل الآيات القرآنية التي تحمل ألفاظ الفتنة ومشتقاتها يجد أنها ترد على معاني كثيرة، سأوضح أهم معانيها وأقف المعاني التفسيرية والبلاغية فلنأخذ م على سبيل المثال لا الحصر:

١. الفتنة بمعنى المصيبة والشر ومن ذلك قوله سبحانه : (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمئن وإن أصابت فتنة انقلب على وجهه...) ^(٢٩) ، أي : إن أصابته خير ورخاء وعافية اطمئن به، وإن أصابته مصيبة وشر ارتد عن إسلامه وفارق دينه ^(٢٩) بل هي فتنة: أي (ابتلاء له أي شكر تلك النعمة فيصرفها فيما خلقت له فيسعد) ^(٢٩)، شبه الله سبحانه وتعالى (الفتنة) بالشر وهو تشبيه محذوف الأداة فيكون أوجز وأبلغ في النفس ونجد المشبه به محذوف يفهم من السياق على سبيل الاستعارة المكنية ^(٢٩) لتتشوق النفس إلى البحث عنه ^(٢٩)، وأما أنه أبلغ فلا يهاجمه لمشبهه عين المشبه به والدليل على ذلك فسر العلماء أن أصابه خير اطمئن ونجد أن تحقيق الخير في الآية هو نفي الشر في وقوعه والذي أكد ذلك ضمير الفصل الذي (أفاد معنى تقوية الخبر) ^(٢٩).

٢. الفتنة بمعنى العبرة :ومنه قوله تعالى : (قالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) ^(٢٩) قال ابن قتيبة رحمه الله : ("أي يعتبرون أمرهم بأمرنا فإذا رأونا في ضرر وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء ، ظنوا أنهم على حق ، ونحن على باطل" فهي هنا العبرة) ^(٢٩)، ومعنى فتنة (امتحاناً واختباراً لهم في الدنيا وعذاباً لهم في الآخرة) ^(٢٩)، ظهر في آية الفتنة أسلوب من أساليب البلاغة وهو أسلوب النهي ^(٢٩) ومن أهم مميزاته (علامة التشديد في الطلب) ^(٢٩) وفي الآية نهى مجازي بصيغ (لا الناهية) وقد خرج إلى معنى الدعاء ، وهذا الأسلوب كثيرا ما وجدناه في آيات الفتنة.

٣. الفتنة بمعنى العقوبة : ومنه قوله تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب عظيم) ^(٢٩) رتب نزول العقاب على المخالفة فوجب أن يكون معللا به فيلزم عموم العقوبة لعموم العلة تصيبهم محنة عظيمة في الدنيا بالقتل أو حد أو حبس ^(٢٩)

وهي عقوبات لمن خالف سنته ﷺ، وظهر في آية الفتنة أسلوب الأمر بصيغة الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر^(٢٩) إذ شبه الله سبحانه وتعالى (الفتنة) بأنها (محنة) وهو تشبيه موجز بليغ ونجد وجود أسلوب التوكيد بـ(أن) لزيادة تأكيد الإصابة بالعقوبة والمحنة الواقعة عليهم إذا خالفوا أوامره سبحانه.

٤. الفتنة بمعنى الإلهاء والانشغال بالشيء عن أولى منه: قال تعالى: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة فأحذروهم ...) ^(٢٩) ظهر في آية الفتنة أسلوب القصر بـ(إنما) إنما أموالكم وأولادكم مقصورة على صفة أي ليست أموالكم وأولادكم إلا فتنة فالمعنى البلاغي الظاهر في الآية هو المبالغة^(٢٩)، وجاء الإخبار بالفتنة لتنبيههم أي أن سبب الفتنة انشغالهم بالمال والأولاد^(٢٩)، ففي هذه الآية خصوصية من خصوصيات علم المعاني.

٥. الفتنة بمعنى الاختبار: قال تعالى: (إنا مرسلوا الناقة فتنة للذين كفروا فآرتقبهم واضطرب ...) ^(٢٩).

بدأت الآية بأسلوب التوكيد بـ(إن) إذ شبه الله تعالى الناقة بـ(الفتنة) اختبار لمكابرتهم واستدراج لهم وهو تشبيه موجز بليغ فالأداة محذوفة^(٢٩)، وفي دلالاتها صدق رسولهم وتقدير الكلام (إنا مرسلوا الناقة آية لك والمقصود نبي الله صالح) وفتنة لهم أي إنا مخرجو الناقة العظيمة العشرة من صخرة صماء، كما سألوها لتكون حجة الله عليهم في تصديق صالح عليه السلام فيما جاءهم به، ولتكون امتحانا واختبارا لهم، فانتظر ما يؤول إليه أمرهم وما يصنعون واصبر عليهم وعلى ما يصيبك من الأذى منهم، فإن العاقبة لك والنصر في الدنيا والآخرة^(٢٩).

٦. الفتنة بمعنى الوسوسة: قال تعالى: (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ...) ^(٢٩) ورد في آية الفتنة أسلوب الأمر بصيغة لا الناهية مع فعل الأم^(٢٩)، ونجد كذلك التشبيه متصدر إذ شبه التسويل بـ(إلقاء الشيء من اليد بين الناس) فإسناد الإلقاء إلى الشيطان دل على إنه إلقاء الضلال والفساد فيكون عليهم فتنة والإلقاء في الحقيقية قد استعير للوسوسة وتسويل الفساد على سبيل الاستعارة المكنية^(٢٩) والتقدير هو أدخل الشيطان في نفوس الأقوام ضلالات تفسد ما قاله الأنبياء وما جاءوا به من الإرشاد وإسناد التمني إلى الأنبياء دل على إنه تمنى الهدى والصلاح.

٧. الفتنة بمعنى تغليب الكفار: قال تعالى (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ^(٢٩) ففي الآية وهو أسلوب النهي وقد خرج إلى معنى مجازي وهو الدعاء ^(٢٩)، أما معنى لفظة (فتنة) التي وردت في الآية يقول ابن عاشور في تفسيره أن تكون فتنة مصدر بمعنى اسم فاعل أي (لا تجعلنا فاتنين) أي سبب فتنة للذين كفروا فيكون كناية عن معنى لا تغلب الذين كفروا علينا لما به اختلال أمرنا وسوء الأحوال كيلا يكون شيء من ذلك أي فيظنوا أننا على الباطل وأنهم على الحق ^(٢٩).

٨. الفتنة بمعنى العبرة أو العذاب: قال تعالى: (أَذْلِكَ خَيْرٌ أَمْ شَجَرَةُ الزَّقْوَمِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) ^(٢٩) أي امتحاناً واختباراً لهم في الدنيا وعذاباً لهم في الآخرة ^(٢٩)، نلاحظ أن الآية تبدأ بالاستفهام الإنكاري على سبيل التوبيخ ، ^(٢٩) مكنى به للتنبيه ليبين فضل حالة المؤمن وفوزه وخسارة الكافر، وقد جيء باسم الإشارة مفرداً بتأويل المذكور بعلامة بعد المشار إليه وقد صيغ الكلام على هذا الأسلوب للتشويق ^(٢٩).

الخلاصة وأهم النتائج:

١. تبين لنا من خلال الدراسة إنَّ الفتنة هي سنة من سنن الله في الكون، ولم تسلم منها أمة من الأمم ولا تخلو منها في حياة الأمم والأفراد على حد سواء .

٢. اتضح لنا من خلال الدراسة أن هنالك مظاهر للفتنة وهي: الكفر وارتكاب المعاصي ، الشرك واضطهاد المؤمنين ليصدوهم عن سبيل الله، ولاحظنا أن الفتنة أسرع إلى قلوب الماديين أبناء الدنيا والعياذ بالله تعالى.

٣. قد وردت لها معاني عديدة في القرآن الكريم، جاءت تارةً موضحةً لمعانيها، وتارةً محذرةً من مخاطرها.

٣. من خلال الدراسة توصلنا الى ان للفتنة قسمان يختلفان عن بعضهما البعض، نذكرهما فيما يأتي الدينيّة وهي ابتلاءً بمعنى امتحان من الله تعالى للمسلم فقط دون غيره، فيمتحنه بالمصيبة التي تحلّ عليه فإن اختار العبد الصبر عند المصيبة ازداد يقيناً وإيماناً بالله تعالى أما الدنيويّة: هي ابتلاءً يحلّ على الخلق؛ إمّا في أنفسهم، أو أهليهم، أو أموالهم، أو بلدانهم وغيرها .

٤. من خلال بحثنا وجدنا تعدد معاني كلمة الفتنة في القرآن الكريم، وانها ترجع لمعنى يشملها كلمة الله والابتلاء والاختبار، ووردت كلمة الفتنة في مجالات كثيرة كالعبادات والمعاملات، وكذلك هي مضافة في أربع مواضع مثل: (فتنتك) ، (فتنتكم)، (فتنته)، (فتنتهم)،

ووردت أفعال مشتقة من لفظ (الفتنة) في عدة مواضع في كتاب الله تعالى أخترت نبذة من الآيات الفتنة على سبيل المثال لا الحصر ولأتجنب التكرار.

٥. وردت في آيات الفتنة أساليب بلاغية متنوعة وقد تصدرت الأساليب الطلبية في آيات الفتنة على غيرها من نهى وخاصة وورود (لا الناهية) وصيغة النهي المجازي الذي خرج الدعاء ثم تلاها أسلوب الأمر والتوكيد والقصر، وقد وردت مؤكدات كثيرة في آيات الفتنة وهي من أبرز أدوات التوكيد (إنَّ)، (إنَّا)، (إنما) ورد أسلوب القصر وخاصة قصر موصوف على صفة، وتُختص به، فلا يتَّصف بها غيره، وهو أسلوب بلاغي، والقصر بـ (إلا) واضح جداً في آيات الفتنة .

٦. ونجد أسلوب التشبيه واضح في آيات الفتنة وخاصة التشبيه محذوف الأداة التشبيه البليغ وكذلك ظهرت الاستعارة وخاصة الاستعارة المكنية إلا أنها أقل من غيرها.

التوصيات:

من خلال ما سبق يمكن أن نصل الى طرق للوقاية من الفتنة وهي عدّة طرق:

الالتزام بتعاليم النجاة من الفتن التي وردت القرآن الكريم كالدعاء والتمسك بالكتاب والسنة وجمع الكلمة وعدم التنازع والتفرق وتجنب الخوض في الباطل ومسك اللسان الصبر، التأني، العفو والصفح التمسك أتباع العلماء الحرص على الجماعة. محاربة المفسدين.

المصادر وهوامش البحث

(٢٩) ينظر، كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تح، د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال للطباعة والنشر، دون تاريخ، ٧٢٧/٨؛ وتهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تح، يعقوب عبد النبي، مطابع سجل العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ٢٩٦/١٤؛ ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح، محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط١، مؤسسة الرسالة - لبنان - بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ٤٧٧/١؛ مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تح، محمود خاطر، طبعة جديدة، مكتبة لبنان - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ٥١٧/١؛ لسان العرب، ابن منضور، مُحَمَّد بن مكرم بن منضور الإفريقي (ت ٧١١هـ)، ط١، دار صادر - بيروت، ٣١٧/١٣؛ والزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تح، د. حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٤٧٢/١؛ وتاج العروس في جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهدى، ١٩٨٤م، ٤٨٩/٣٥.

- (٢٩) ينظر، الصحاح و تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري أسماعيل بن حماد/ تح أحمد عبد الغفار عطار ، ط٢، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٢١٧٥/٦ ؛ ولسان العرب ، ٣١٧/١٣ ؛ وتاج العروس ، ٤٩٦/٣٥ .
- (٢٩) ينظر: لسان العرب ، ٣١٧/١٣ ؛ والقاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت: ٨١٧هـ) تح، مكتب تح التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف، محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ١٥٧٥ .
- (٢٩) ينظر: تهذيب اللغة ، ٢٩٧/١٤ ؛ ومعجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، احمد بن فارس بن زكريا(ت: ٣٩٠هـ) ، تح عبد السلام محمد هارون ، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٣٩١هـ-١٩٧١م ، ٤٧٣/٤ ؛ ومجمل اللغة ، ابن فارس ، تح ، زهير عبد المحسن سلطان ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، ٧١١/٣ ؛ ومعجم متن اللغة ، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م ، ٣٧٥/٤ .
- (٢٩) ينظر: لسان العرب، ٣١٧/١٣ ؛ ومعجم متن اللغة ، ٣٧٥/٤ .
- (٢٩) الحرّة ، هي الأرض ذات الحجارة السود ، ينظر: القاموس المحيط ، ٤٧٨ .
- (٢٩) ينظر: تهذيب اللغة ، ٣٠١/١٤ ؛ ولسان العرب ، ٣٢٠/٣ ؛ وتاج العروس ، ٤٢٨/١٨ .
- (٢٩) ينظر: الصحاح ، ٢١٧٦/٦ ؛ ولسان العرب ، ٣١٧/١٣ ؛ ومعجم متن اللغة ، ٣٧٥/٤ .
- (٢٩) ينظر: لسان العرب ، ١٨/١٣ ؛ تاج العروس ، ٤٢٥/١٨ .
- (٢٩) ينظر: تهذيب اللغة ، ٣٠٠/١٤ .
- (٢٩) ينظر: تهذيب اللغة ، ٢٩٨-٢٩٩/١٤ ؛ ولسان العرب ، ٣١٩/١٣ .
- (٢٩) ينظر : تهذيب اللغة ، ٢٩٧/١٤ ؛ و لسان العرب ، ٣١٩/١٣ ؛ وتاج العروس ، ٤٢٧/١٨ ؛ ومعجم متن اللغة ، ٣٧٥/٤ .
- (٢٩) ينظر: معجم متن اللغة ، ٣٥٧/٤ .
- (٢٩) ينظر: لسان العرب ، ٣١٩/١٣ ؛ تاج العروس ، ٤٢٧/١٨ ؛ معجم متن اللغة ، ٣٥٧/٤ .
- (٢٩) ينظر: أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ، تح: محمد باسل عيون السود ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٦/٢؛ وتاج العروس ، ٤٢٧/١٨ .
- (٢٩) ينظر: وينظر أساس البلاغة ، ٦/٢ ؛ ومعجم متن اللغة ، ٣٧٥/٤ .
- (٢٩) ينظر: مختار الصحاح ، ٥١٧/١ ؛ ولسان العرب ، ٣١٨/١٣ .
- (٢٩) سورة طه ، ٤٠ .
- (٢٩) ينظر: لسان العرب ، ٣١٩/٣ ؛ وتاج العروس ، ٤٢٧/١٨ ؛ ومعجم متن اللغة ، ٣٧٥/٤ .
- (٢٩) ينظر: تهذيب اللغة ، ٢٩٧-٢٩٩/١٣ ؛ ولسان العرب ، ٣٢٠-٣١٧/١٣ ؛ والقاموس المحيط ، ١٥٧٥ ؛ وتاج العروس ، ٤٢٤-٤٢٧/١٨ ؛ ومختار القاموس ، للطاهر أحمد الزواوي ، ط١، مطبعة عيسى الحلبي ، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م ، ٤٦٨ ؛ ومعجم متن اللغة ، ٣٧٥/٤ .
- (٢٩) ينظر: لسان العرب ، ٣١٧/١٣ - ٣٢٠ .

(٢٩) ينظر: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، دون تاريخ. ، ٤٤٣/٢ .

(٢٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢هـ) تح، محب الدين الخطيب ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت. دون تاريخ، ٨/٢ ثم ذكر اطلاقها فقال ،"وطلق على الكفر والغلو في التأويل البعيد وعلى الفضيحة والبليّة والعذاب والقتل والتحول من الحسن إلى القبيح والميل إلى الشيء والإعجاب به وتكون بالخير والشرّ كقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَنَبِّئُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) الأنبياء ، ٣٥ ، المصدر نفسه ، ٨/٢ .

(٢٩) ينظر: الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت، ٧٩٠هـ)، تح ، سليم بن عيد الهلالي ، ط١، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٤٣٨/١ .

(٢٩) سورة البروج: ١٠ .

(٢٩) سورة الأنعام: ٥٣ .

(٢٩) سورة الأعراف ، ١٥٥ .

(٢٩) ينظر: محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨هـ، ١٠٦/٢ .

(٢٩) سورة البقرة: ١٩١ .

(٢٩) سورة المائدة : ٤٩ .

(٢٩) سورة الأنبياء : ٣٥ .

(٢٩) ينظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، ضبطه وصححه ورّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ٣، ج٣، ص: ١٨٢ .

(٢٩) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، (د.ط)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ج٥، ص ٧٦٦ .

(٢٩) سور الحج ، ١١ .

(٢٩) ينظر: معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد النحاس (ت: ٣٣٨هـ) ، تح: محمد علي الصابوني ، ط١، جامعة أمّ القرى - مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٣٨٣/٤ ؛ و تيسير الكريم الرحمن، السعدي ، ط٧، طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ٤٨٤ .

(٢٩) محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ : ٢٩٢/٨ .

(٢٩) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع : ٢٧٣ .

(٢٩) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت، ج ١ ، ص: ٢٣٨ .

(٢٩) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: ٤٩ .

- (٢٩) سورة يونس : ٨٥.
- (٢٩) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قُتيبة أبي محمد عبدالله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ) شرحه ونشره: السيد احمد صقر، ط٢، دار التراث العربي- القاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ص ٤٧٤؛ ونزهة الأعين النواظر ، ٨٠/١؛ والإتقان في علوم القرآن ، السيوطي، ١/٤١٤.
- (٢٩) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير)، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: ٥، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج ١، ص: ٣٨٨٦.
- (٢٩) المقتضب ج ٢/ ١٣٤، وينظر الكتاب ١/ ١٣٧.
- (٢٩) أسليب الطلب عند البلاغين والنحوين: ٤٧٣.
- (٢٩) سورة النور : ٦٣ .
- (٢٩) ينظر: نزهة الأعين النواظر، ٨٠/١؛ و تفسير ابن كثير، ٣/ ١٥٩، وصفة التفاسير ١٠/ ٣٢.
- (٢٩) المرتجل (في شرح الجمل)، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب (٤٩٢ - ٥٦٧ هـ)، تحقيق ودراسة: علي حيدر (أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق)، (د.ط)، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م: ٢١٥.
- (٢٩) سورة التغابن: ١٥.
- (٢٩) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط، د.ت)، ص: ١٦٨.
- (٢٩) ينظر: التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، (د.ط)، ١٩٨٤م، ج ٩، ص: ٣٢٥.
- (٢٩) سورة القمر : ٢٧.
- (٢٩) جواهر البلاغة : ٢٣٥.
- (٢٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ : ٢٧ / ١٦٧.
- (٢٩) سورة الحج: ٥٣.
- (٢٩) وقد تصدر هذا الأسلوب كثير في آيات الفتنة .
- (٢٩) مفتاح العلوم للسكاكي ابو يعقوب ٢٢٦ت، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ص : ٣٧٨.
- (٢٩) سورة الممتحنة: : ٥.
- (٢٩) البلاغة، المعاني، جامعة المدينة العالمية، ج: ١ ، ص: ٣٦٠.
- (٢٩) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ: ١٠٨٩.
- (٢٩) الصافات : ٦٣.

(٢٩) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ٤/ ٤١٠.

(٢٩) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة تأليف لمحمد علي بن محمد الجرجاني تـ ٧٢٩، تح الاستاذ الدكتور عبد القادر حسين ، رئيس قسم البلاغة جامعة الأزهر، الناشر مكتبة الآداب ص .

(٢٩) التحرير والتنوير: ج ٢٤ / ١٢١ وزاد المسير ج ٣ / ٢١٣ ذكر الامام الزجاج أن معناها : عبرة للظالمين أي عبر افتتنوا بها وكذبوا بها فصارت فتنة لهم وذلك أنهم لما سمعوا أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم قالو أن الشجر يحترق بالنار فكيف ينبت الشجر في النار استهزاء منهم وكذبوا ينظر: معاني القرآن واعرابه ٣٠٦/٤ وفتح القدير ٤/ ٥٦٠ .

المصادر :

١. الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق سعيد المندوب ، ط١ ، دار الفكر ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢. أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت، ٧٩٠هـ)، تحقيق ، سليم بن عيد الهلالي ، ط١ ، دار ابن عفان، السعودية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البیضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٨هـ.
٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٦. تاج العروس في جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي (ت، ١٢٠٥هـ)، تحقيق، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ١٩٨٤م.

٧. تأويل مشكل القرآن، ابن قُتيبة أبي محمد عبدالله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ) شرحه ونشره: السيد احمد صقر، ط٢، دار التراث العربي- القاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٨. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، (د.ط)، ١٩٨٤م.
٩. تفسير البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: محقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٠. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن احمد المحلّي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ط١، دار الحديث - القاهرة، دون تاريخ.
١١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٢. تفسير فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار الفكر - بيروت، دون تاريخ.
١٣. تهذيب اللغة / الأزهرى: أبو منصور محمد بن احمد (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: يعقوب عبد النبي / الناشر: مطابع سجل العرب - الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر .
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٥. زاد المسير من علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، ط٣، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٤هـ .
١٦. الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٧. الصحاح و تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري أسماعيل بن حماد/ تحقيق أحمد عبد الغفار عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٨. العين / الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم / الناشر، مكتبة الهلال للطباعة والنشر.
١٩. غريب الحديث ، للإمام أبي إسحاق الحربي ، تحقيق ودراسة ، د. سليمان بن إبراهيم العايد، ط١، طبعة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ.
٢٠. غريب الحديث ، للإمام أبي إسحاق الحربي (ت: ٢١٨هـ) ، تحقيق ودراسة ، د. سليمان بن إبراهيم العايد، ط١، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ.
٢١. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق، محب الدين الخطيب ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت. دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٢. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى، ٨١٧هـ) تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف، محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٣. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، دون تاريخ.
٢٤. لسان العرب ، ابن منصور، محمد بن مكرم بن منصور الإفريقي (ت ٧١١هـ) ، ط١ ، دار صادر - بيروت
٢٥. مجمل اللغة ، ابن فارس ، تحقيق ، زهير عبد المحسن سلطان ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٦. محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨هـ.
٢٧. مختار الصحاح ، الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، تحقيق ، محمود خاطر ، طبعة جديدة، مكتبة لبنان - بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٨. مختار القاموس ، للطاهر أحمد الزواوي ، ط١ ، مطبعة عيسى الحلبي ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
٢٩. معاني القرآن ، الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) ، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ، عالم الكتب ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٠. معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد النحاس (ت: ٣٣٨هـ) ، تحقيق: محمد علي الصابوني ، ط١ ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣١. معجم متن اللغة ، أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
٣٢. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٠هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٣٣. مفاتيح الغيب ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت: ٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٤. المفردات في غريب القرآن / الاصفهاني: أبي القاسم حسين بن محمد الراغب (ت ٤٣٥هـ) تحقيق: محمد سيد كيلاني / الناشر: دار المعرفة - بيروت.
٣٥. نزهة الأعين النواظر ، في علم الوجوه والنظائر ، ابن الجوزي ، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق ، محمد عبد الكريم كاظم الرازي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق ، محمد عبد الكريم كاظم الرازي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة - لبنان / بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

ثنائية الحسي والعقلي في غزل أبي نواس

الكلمات المفتاحية: الحسي ، العقلي، أبو نواس، حضور العقلي

م.م. حسين كنعان غائب

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

Ality of the Sensory and the Mental in Abu Nuwas's Amatory Poetry

Keywords: Sensory, Mental, Abu Nuwas, Mental presence

Assistant teacher: Hussein Kanaan Gaab

University of Diyala / College of education for Human Sciences

husain_k.ar.hum@uodiyala.edu.iq

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على أهم الصور الحسية والعقلية في غزل أبي نواس، إذ تشكل الحواس جزءاً مهماً من شعره، فالإدراك الحسي يمثل القوة الفطرية لدى الإنسان التي من خلالها يشعر بما يحدث حوله من تحولات، فالحواس هي التي من خلالها يصوغ لنا الشاعر صورهِ المبدعة التي تبهر الجمهور وتثير فيه الدهشة والإعجاب وتعيشه في الحدث نفسه الذي يشعر به الشاعر، ففي دراسة الصورة الحسية عند أبي نواس تتجلى الدلالات وعبق المعاني، وتتكشف لنا الإيحاءات التي مثلها، فعند قراءتها نقف على أهم المواقف والتخيلات التي صورها لنا الشاعر، كذلك الحال بالنسبة لصور الذهنية فقد أخذت جانباً كبيراً من قصائده، فالصورة العقلية لا يمكن أن تقدم للمتلقي معنى جاهز بل يمكن فهمها من خلال البحث عن حياة الشاعر العقلية، فالشاعر يتخير الالفاظ وينسقها بخياله الواسع وذهنه ليظهر لنا المعنى في معرض جميل من دون تغير، فيختار صورته الشعرية طبقاً للموضوع الذي يؤثر فيه فيعرضه على غرار رؤيته الذهنية وإحاسيسه وعواطفه

بأساليب مختلفة، وقوالب شعرية متميزة تعطي للقارئ فضاءً واسعاً لتناغم والتفاعل الذهني مع الأحداث التي شكلته الصورة فتؤثر فيه ويتأثر بها.

Overview

This study aims to explore the most significant sensory and mental imagery in Abu Nuwas's amatory poetry. The senses form a vital component of his poetic work, as sensory perception represents the innate human faculty through which one becomes aware of surrounding transformations. It is through the senses that the poet crafts his creative images, captivating the audience, evoking wonder and admiration, and immersing them in the very events the poet experiences.

In examining Abu Nuwas's sensory imagery, the richness of meanings and the depth of connotations he embodies are revealed. Through his verses, we encounter pivotal moments and imaginative scenes he vividly portrays. Similarly, mental imagery occupies a substantial portion of his poetry. A mental image does not convey a pre-packaged meaning to the recipient; rather, its interpretation requires delving into the poet's intellectual life.

Abu Nuwas meticulously selects and arranges words through his expansive imagination and intellect, presenting meanings in an elegantly crafted framework. He tailors his poetic imagery to align with the subject's essence, reflecting his mental vision, sensations, and emotions through diverse stylistic approaches. His distinctive poetic structures grant the reader ample space for mental engagement and harmony with the events shaped by the imagery, creating a dynamic interplay where the reader both influences and is influenced by the text.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الانسان في أحسن تقويم، وعلمه الحكمة والبيان، وأطلق لفصاحته العنان والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد الكائنات، وعلى أفصح من نطق بالضاد، نبي الإنسانية والهدى، ومعلم الناس الخير والتقوى، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

الصورة الشعرية تعدُّ إحدى الأدوات الفنية الأساسية في الشعر، فهي وسيلة تعبيرية تُجسد الشاعر والأفكار بأسلوب خيالي وإبداعي. تعتمد الصورة الشعرية على التشبيهات والاستعارات والرموز وغيرها من الأدوات البلاغية، لتقديم تجربة حسية جمالية تلامس القارئ أو السامع.

تنبع أهمية الصورة الشعرية من قدرتها على جعل المعاني أكثر تجسيداً وحيوية، فهي لا تكتفي بنقل الفكرة بشكل مباشر، بل تُحوّلها إلى مشهد أو إحساس يُثير المخيلة. كما أنها تعكس إبداع الشاعر وفرادته، حيث يبدع في صياغة الصور التي تتجاوز المألوف وتُدهش المتلقي. يقول عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن الصورة الشعرية: ((وأعلم أنّ قولنا (الصورة) إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلمّا رأينا البيّنونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان بين إنسان من إنسان، وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك، وكذلك كان الأمر في المصنوعات))^(١). وكذلك قول الجاحظ: ((وإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير))^(٢). ومن هنا، تتجلى الصورة الشعرية كأحد العناصر التي تجعل النص الشعري أكثر عذوبة وتأثيراً. فالجمع بين الصورة الحسية والعقلية يُضفي على النص الأدبي توازناً جمالياً، حيث يُمكن للشاعر أو الكاتب أن يُثير مشاعر القارئ ويحفز تفكيره في آنٍ واحد.

وعليه فالصورة الحسية والعقلية تُعدّان من الركائز الأساسية في بناء التصوير الفني في الأدب والشعر، حيث تُسهمان في تجسيد المعاني والأفكار بأساليب مختلفة تُلامس الحواس والعقل على حدٍ سواء.

١. المبحث الأول: الصورة الحسية

هي وسيلة أدبية تُستخدم لتصوير مشهد أو فكرة أو إحساس بطريقة تجعله يبدو ملموساً أو تعتمد على استثارة الحواس الخمس (البصر، السمع، اللمس، الشم، الذوق) لنقل تجربة فنية مفعمة بالحيوية. تُركّز هذه الصورة على تصوير المشاهد أو المواقف بأسلوب يُمكن القارئ من "رؤية" أو "سماع" أو "الإحساس" بما يقدمه النص. على سبيل

المثال، عندما يصف الشاعر الغروب بأنه "لون الذهب ينسكب على صفحة الماء"، فهو يخلق صورة بصرية حسية مؤثرة. فتعزز الصورة لدى القارئ التجربة الشعورية وتجعله يشعر وكأنه يعيش المشهد أو يتفاعل معه بشكل مباشر. فالصورة الشعرية هي إحدى الثوابت المهمة والمقاييس الفنية لتنقيح الشعر^(٣). فشكلت الصور في أشعار أبي نواس بُعداً رئيسياً ومركزاً فنياً عميقاً في رسم الخيال المتجسد في البيئة التي يعيشها، وتتجلى تلك البيئة في رسومها المستوحاة من أحاسيس الشاعر التي يملأها علينا من براعته الفنية المتمثلة بقرينته ورقة إحساسه، لذلك نجده في هذه الصورة البصرية يفيض شوقاً ويسيل حنيناً ورغبةً؛ فيقول^(٤):

(المنسرح)

إني صرَفْتُ الهوى إلى قَمَرٍ * * * * لم تبتذلهُ العيونُ بالنظرِ

إذا تأملتُهُ تعَظَمَكَ الإِ * * * * قرَّارُ في أنه من البشرِ

ثم يعودُ الإنكارُ معرفةً * * * * منك إذا قسَّنته إلى الصُّورِ

مُباحةٌ ساحةُ القلوب لها * * * * تأخذ منها أطايب الثَّمَرِ

بدأ الشاعر هنا بوصف مدى انجذابه وشدة تركيزه لما رآه من جمال المحبوبة التي وصفها بأنها كالقمر، فهذه الأبيات تحمل شعوراً عميقاً بالحب والتأمل في الجمال. فنرى تحويل عواطفه أو هواه نحو "قمر"، التي وصفها بأنها مبهرة تعكس السمو والجمال، فالقمر يرمز في مخيلة الشاعر إلى الأنوثة والجمال الفائق الجذاب. "تبتذله العيون بالنظر" يشير الشاعر إلى أن هذا القمر (المحبوب) لم يصبح عادياً أو مبتذلاً، لأنه لم تُهمل عيون الناس في النظر إليه بشكل رخيص أو سطحي. أي أنَّ هناك إشارة إلى الندرة والتميز في الجمال، إذا تأملته تعَظَمَكَ الإقرار في أنه من البشر في هذا البيت، يصف الشاعر كيف أن التأمل في هذا الكائن الجميل يجعله يُقرّ بأنه ليس مخلوقاً عادياً بل يشبه البشر في المظهر. يتعاضد الإقرار بهذا الجمال لدرجة أنه يبدو بعيداً عن الواقع البشري. "ثم يعود الإنكار معرفة منك إذا قسسته إلى الصور" هذا البيت يوضح التناقض في الشعور، حيث أنه بعد التأمل، يبدأ الشاعر في الشك في أن هذا الجمال قد يكون بشرياً بالفعل، إذ يتفاجأ أن مثل هذا الجمال لا

يتوافق مع صورة البشر الطبيعية. "مباحة ساحة القلوب لها " يُظهر هذا البيت أن الشخص الذي يتحدث عنه الشاعر يملك ساحة القلوب ويملك القلوب البشرية. هو محبوب من الجميع ومتاح للمشاعر الإنسانية. تأخذ منها أطيب الثمر في هذا البيت، يُقارن الشاعر هذه الشخصية الجميلة أو الحاملة بالثمر الطيب الذي يجني الإنسان منه أطيب الأمور، ما يوحي بأنها تمنح الحب أو الجمال أو السعادة. فتحدث الشاعر عن شخص يتمتع بجمال استثنائي، فهو يشد الأنظار والقلوب، ولكن مع ذلك هناك شكوك وتردد في فهم هذا الجمال بشكل كامل. فيحاول الشاعر حين يبدأ في رسم صورته الحسية (البصرية) أن يُعطيها شكلاً أو قالباً ينبع من ذاته الشعرية وخياله الجامح، فالخيال يضيف للشاعر ويعطيه القوة في رسم الصورة البصرية^(٥)، إذن هو ((نشاط معقد يرتد من قوة إدراكية تحلل وتركب وتحقق الانسجام بين الذات والموضوع وبين النفس والطبيعة، وبين القريب والبعيد))^(٦).

ومن جماليات الصورة البصرية فإنها تجذب المستمع إلى مواطن خيالية مبدعة، يسعى الشاعر أو المبدع من خلالها أن يشارك ما رآه مع المتلقي، لكي تخرج لنا بصور خيالية تقترب من العقل ومن تلك الصور التي رسمها شاعرنا في قوله^(٧):
(السريع)

أما كفى طرفك أن ينظرا **** إن راح للتسليم أو بكرة
رأى الذي يهوى فلم ير ضه **** منه وما أكثر ما لا يرى
فأنظر فإن لم يك من لا يرى **** أحبابه أكثر ممن يرى
فشأنك اليوم وشأن الذي **** تهوى فما أياس أن تظفرا
قصر الفتى في كل ما رامه **** أن يبلغ الغاية أو يُعذرا

يوجه الشاعر هنا حديثه إلى شخص آخر، ويتساءل إذا كان يكفيه النظر إلى الأمور من بعيد، ففي كلمة "طرفك" إشارة إلى العينين أو النظر بشكل مجازي، إذ يلمح إلى أن عذا الشخص قد اكتفى بالنظر دون أن يتدخل أو يتخذ خطوة فعلية اتجاهه. ويشير أيضا إلى أن

الشخص قد يكون مترددًا في اتخاذ القرار أو في التصرف بشكل نهائي. فهو متحير في اتخاذ القرار أو تأجيله، مما يظهر حالة التردد وعدم الحسم في أمره. فهو يعكس لنا الخيبة أو الاستياء من الواقع الذي يعيشه ذلك الشخص، لأنه لم يحصل على ما يريده أو ما كان يتوقعه. ويضيف أيضا في البيت التالي فكرة أن هناك الكثير من الأشياء التي تُرى أو لا يتم ادراكها، يقصد بها أن الواقع الذي يعيشه الشخص قد يكون مختلفًا عما يتوقعه أو يتمناه في حياته اليومية، فالواقع ربما يكون غامضًا أو غير مفهومًا يصعب على الإنسان تحمله. كما يعبر في نهاية الأبيات عن فكرة أن الفرد يجب أن يركز ما يهتم به في الحاضر فكلمة "فشأنك" تعني "فأمرك" أو "فمهمتك"، مما يشير إلى التركيز والتقدم نحو مسؤولياته التي رسمها في خياله الواسع، فلا بد من تحقيقها والوصول إليها. وعدم اليأس من بلوغها مهما مر بمشتتات الحياة، حتى يصل ويحقق رغباته.

وينطلق شاعرنا من خياله الواسع ليصوغ لنا بكلماته العذبة صورةً سمعية وبصرية معًا لكي يكشف للمتلقي أهم الدلالات التي يسعى إليها، فيقول^(٨):
(المتقارب)

أيا من بحبي عليّ اجترأ **** ومن بلساني عليّ افترا

ومن بيدي غلني للهوى **** فأضبخت للحبّ مُستأسرا

أما والذي جعل المُستهام **** صديق الشهادِ عدوّ الكرى

لقد ذهبت مُهجتِي باطلًا **** لئن مُتْ منك على ما أرى

يبدأ الشاعر هنا بنداءٍ مباشر (أيا من...) يخاطب به من ساهم في إيذائه عاطفيًا وفكريًا، فالفعل "اجترأ" يدل على الجرأة والتحدي من قبل المحبوبة في التصرف بحبه، بينما "افترا" يشير إلى تلفيق الكلام أو النميمة ضده باستخدام لسانه. هنا يظهر التناقض بين العمل (من يد) والكلام (من لسان) مما يعكس تعدد مصادر الألم والتأثير السلبي على المتكلم. ويشير الشاعر أيضًا إلى أنه ومن خلال أفعاله (بيده)، قد أدخل نفسه في حالة من

الانجراف نحو الهوى؛ فمصطلح "غلني" يوحي بأنه جعل نفسه مولعاً أو مهووساً به. واصبح هذا الحب جزءاً لا يتجزأ من حياته. ففي النتيجة هي حالته الراهنة التي أصبح فيها "مستأسراً" أي أسيراً للحب، مما يعكس فقدانه للسيطرة على مشاعره. ثم ينتقل الشاعر إلى وصف حالته العاشقة؛ إذ يُشير إلى أن الحب قد حوله إلى "مُستهام" أي مهووس، صار صديقاً للسهاد (السهر واليقظة) وعدواً للنوم (الكري). هذه الصورة الرمزية تعبر عن المعاناة الليلية والاضطراب النفسي الذي يصاحب العشق المفرط. يختتم الشاعر بتأكيد مدى فناء روحه (مهجته) وتبددها، حتى وإن كان موته بيد المحبوب (منك)؛ أي أن النهاية تكون بلا قيمة. يظهر هنا شعوراً بالهزيمة واليأس، حيث يرى أن حتى الموت على يد المحبوبة لا يجدي نفعاً في تغيير مصير قلبه العاشق. فيستخدم شاعرنا لفظة "مستأسراً" كاستعارة قوية تُصور حالة العشق على أنها أسر، مما يُبرز فقدان الحرية والسيطرة. وكذلك لفظة "صديق السهاد" و "عدو الكرى" هما مجازان يعكسان حالة السهر والاضطراب النفسي الذي يصاحب الشوق والهوى. فالشاعر عندما بدأ بنداءٍ مباشر وتعرض إلى ثلاثة أفعال هي: (اجترا، افترا، غلني) التي توضح مصادر الألم والحزن، فهو يُعزز الإيقاع ويخلق تناغماً بين المعاني. وكذلك تُظهر الكلمات المختارة (حب، هوى، مُستهام) إشباعاً للتراكب العاطفي الذي يعكس الشدة والعمق في تجربة العشق الموجهة.

فالصورة البصرية هي التي ترتبط بتفاصيل الأحداث اليومية في حياة الشاعر فإنها ((تعبير عن الحياة سواء كان واقعياً أم ملوئاً بالخيال))^(٩). فرسم الصور هي انعكاس للحقائق والأحداث التي تتصل بالفنان أو الشاعر وخياله الذي تتشكل من خلاله جوانب الصورة وانسجامها مع المتلقي. ومن الصور الأخرى التي تداخلت فيها حاسة السمع وحاسة البصر والتي توضح لنا ما أراده الشاعر في تشكيل هذه الصورة الحسية، فيقول^(١٠):
(الكامل)

يا تاركي جَسْداً بغير فؤاد * * * * * أَسْرَفْتُ في هجري، وفي إبعادي

إن كان يَمْنَعُكَ الزَّيَّارَةُ أَعْيُنُ * * * * * فادخل عليَّ تَعَلَّه العُودُ

إن القلوب مع العيون إذا جنت **** رَجَعَتْ مُضِرَّتْهَا على الأجساد

أشكو إليك جَفَاءَ أَهْلِكَ إِنَّهُمْ **** وَقَعُوا عَلَيَّ جميعهم بسوادٍ

يُظهر شاعرنا في هذه الابيات حالةً من الأسى والعتاب نحو المحبوبة التي تركته، إذ يفصل بين الجسد والفؤاد فنراه يناجي الحبيب بأسلوبه الذي يجمع بين الإحساس العميق والنقد اللاذع. فيبدأ الشاعر بنداءٍ "يا تاركي جسداً بغير فؤاد"، ليبرز بذلك الانفصال بين الجانب المادي والجانب الشعوري في العلاقة. فهذا الفصل يشير إلى أن حضور الجسد لا يعوّض غياب القلب والروح، مما يزيد من وطأة الخيبة والألم. ويقول "أسرفت في هجري وفي إبعادي"، فيستخدم هنا كلمات تعكس المبالغة في تركه ورحلته عن المحبوبة، وهو تعبير يشير إلى استنزاف المشاعر وتضخيم الألم الناتج عن الفراق. أما في البيت الثالث، يلمح الشاعر إلى أن عائق اللقاء ليس داخلياً فقط بل خارجياً أيضاً، فيشير إلى أن "أعين" ربما تراقبه وتمنع اللقاء، في رمزٍ إلى تدخل الملاحظات الاجتماعية أو العائلية. وحين يقول "إنَّ القلوب مع العيون إذا جنت - رجعت مضرتها على الاجساد"، يعبر عن أن تأثير العشق والعيون المتبادلة يمكن أن يتعدى حدود المشاعر إلى التأثير الفعلي على الجسد، مما يدل على أن الفراق له عواقب صحية ونفسية. ويختتم الشاعر بتوجيه اللوم لأهل المحبوب "أشكو إليك جفاء أَهْلِكَ إِنَّهُمْ..."، مما يشير إلى تدخل العائلة والمجتمع في عواطف المحب، فتصبح العلاقة موضوعاً للنقد الاجتماعي وتلقى ضغوطاً من البيئة المحيطة لها. وكذلك في لفظة "بسواد" إشارة إلى أهلها والذي يحمل دلالات الظلمة والخمول والحزن الذي ينجم عن التدخلات السلبية. ((إن ما يعطي الصورة فاعليتها ليست حيوتها كصورة بقدر ميزتها كحادثة ذهنية ترتبط نوعياً بالإحساس))^(١). فيستخدم الشاعر الاستعارة والتجسيد بكفاءة؛ ففي قوله "تاركي جسداً بغير فؤاد" يجسد الانقسام بين المظهر الخارجي والمشاعر الداخلية. كما تُعد كلمة "أسرفت" بمثابة تضخيم يُبرز عمق الشعور بالخيانة والفراق.

ومن الصور السمعية الأخرى التي رسمها شاعرنا في خياله، قوله: (١٢)

(مجزوء الوافر)

فَقُولُوا لِلَّذِي أَهْوَى **** وَكَيْفَ تَكَلَّمُ الْقَمَر

فُؤَيْتَ إِلَى مَتَى ذَا الشَّخْ **** صُ مِنْكَ يَضِجُ فِي الْبَشْرِ

ففي هذا السياق تناسقت الصورة السمعية مع التشبيه في رسم صورة حسية ذات دلالة رائعة، فهذه الأبيات الشعرية تتميز بعذوبة الأسلوب ورقة المشاعر، فالشاعر هنا يسوق لنا لفظة بدلالة سمعية (فقولوا) فيخاطب مجموعة من الأشخاص أي أنه يطلب منهم إيصال رسالة إلى محبوبته، ثم يتساءل متعجباً (وكيف تكلّم القمر) فيظهر لنا المحبوبة في صورة القمر، وهو استعارة للدلالة على الجمال والرفعة والسمو، فسؤاله يحمل نبرة استنكار أو عجز، كأنه يريد أن يقول: كيف يمكن للقمر أن يرد على ما اشعر به فهذه المشاعر الجياشة لا بد لها من اهتمام وتقبّل. فهو يعبر عن استحالة التواصل مع المحبوبة التي تشبه في حسنها القمر. وفي قوله "فُؤَيْتَ إِلَى مَتَى ذَا الشَّخْصِ مِنْكَ يَضِجُ فِي الْبَشْرِ"، فهو تعبير عن شوقه ومعاناته، إذ يوضح أن المحبوبة هي مَنْ سببت هذه المعاناة التي باتت منتشرة وظاهرة للعلن، فضلاً عن ذلك فنراه يعبر بعبارة "فُؤَيْتَ" عن تقديره وتضحيته لمحبوبته، وكأن الشاعر يقول إنه مستعدّ لفداء محبوبته رغم المعاناة. ومما نلاحظ فأن النص الشعري يتكون من أدوات سمعية مثل الموسيقى والإيقاع والإنشاد، ومهمة الصور السمعية هي إيصال فكرة معينة، ولها القدرة على العمل في مختلف الظروف وفي أوقات اليوم صباحاً ومساءً، فنرى الشاعر في الصور الحسية والسمعية ((يقتنص الكلمات ويمحوها في أنظمة جمالية، ويبني مفرداته الجزئية فوق بعضها البعض ويراكمها، ويجمعها بصيغ تدفعه في النهاية إلى الإقناع بالشكل الذي يقدمه على هيئة نص)) (١٣)، فالصور الحسية عند النّوّاسي كانت تحمل عواطف وخیالات عميقة نابغة من قريحته وذائقته الشعرية العالية، فنرى أن الدلالة تصل إلى المتلقي بشكل سلس والمعنى يكتمل بالإدراك الحسي،

واستعمل شاعرنا طاقته التخيلية في رسم صوره الحسية بمختلف أنواعها، فهو يصور المواقف والتجارب التي خاضها ببراعة وخيال شعري عميق.

٢. المبحث الثاني الصورة العقلية

تهدف إلى تحفيز العقل والتفكير من خلال تصوير الأفكار المجردة أو المفاهيم بطريقة تُثير التأمل والتفسير. تعتمد هذه الصورة على الرموز والاستعارات والمقارنات غير الحسية. فهي تُعبر عن معانٍ أعمق، مثل تصوير الزمن بسيفٍ يقطع الأعمار، وهو ما يجعل القارئ يتفاعل على مستوى فكري أكثر من الحسي. لذلك تركز الصورة الذهنية على فطنة المتلقي وقدرته على قراءة وفك الشفرات الثقافية والفلسفية، مما يجعل الغزل يرتبط بالتكفير النقدي التأملية، لا بالمشاعر الجياشة التي تمر مرور الكرام. لذلك يُعد أبي نواس أحد أبرز شعراء العصر العباسي، الذي اشتهر بغزله المتميز الذي جمع بين الجرأة والرقّة، معتمداً على ثنائية الصورة الحسية والصورة العقلية لخلق عالمٍ شعريٍّ مدهش. فنراه في هذه الابيات يعبر عن حسرتِهِ تجاه المحبوب، فيقول^(١٤):

(الوافر)

ألم تَعْجب لمَحزونٍ كئيبٍ **** عميدِ صَبابةٍ وخَليفِ صبري

ومَنْ _____ هِ اَيْضاً^(١٥):

(الطويل)

إلى الله أَشكو بُخلٍ من جُلِّ نيله **** عليَّ كَلَامٍ من وراءِ جِدَارٍ

ومَنْ _____ هِ^(١٦):

(المنسرح)

شَيْبَ رأسي الهوى على صِغري **** وليس شَيْبي من باطنِ الكِبَرِ

ففي هذه الابيات يكمن الطابع العاطفي العميق المطعم بالصور التي تعكس معاناة شاعرنا النفسية والذهنية، فنراه في البيت الأول يستعمل مفردات عسكرية مثل "عميد" (ذو رتبة عالية) و "خليف" (التحالف الطويل)، لِيُجَسِّدَ مشاعره كـ "كائن مستقل" له سُلْطَةٌ على

كيانه. فهذه الاستعارة التي استعملها شاعرنا تظهر عمق الألم وكأنه "حربٌ داخلية" طويلة. أما في البيت الثاني فهو يتضرع لربه ويشكو بخل المحبوبة، ويظهر وعيه بحدود القدرة البشرية، فيلجأ إلى الله تعالى كملأذٍ أخير لظلمٍ تعرّض له. فيقدم لنا بفكرة فلسفية عن العدالة الإلهية مقابل الظلم الذي يصدر من البشر، مما يُبرز لنا صراعاً عقلياً بين الثقة بالحكمة الإلهية وإحباطه من سلوك الناس. ويثير شاعرنا في البيت الثالث مفارقةً ذكيةً بين "الشيب" الذي يرمز للشيخوخة و "الصغر" الذي هو رمز الحداثة، ليعبر عن أنّ تجاربه العاطفية أثّرت فيه كشيخوخة مبكرة في حياته، بالرغم من بقاء عمره الزمني صغيراً. ففي هذه اللوحة الفنية جسد شاعرنا صراعاً بين العقل والقلب، إذ يدرك الشاعر واقعياً أنّ الشيب يجب أن يكون نتيجة التقدم الحاصل في عمره "باطن الكبر" لكن قلبه حوله إلى ضحية لـ "هوى" خارج عن سيطرته. فالصور الشعرية هنا اعتمدت على الإنزياحات والمفارقات لكي تعكس اضطراباً نفسياً وذهنياً، مما يجعل القصيدة مرآة لواقع إنساني معقد. فالصورة هي ((حركة ذهنية تتم داخل الشعور ولكنها في الوقت ذاته تُعدّ انعكاساً مكثفاً لمختلف جوانب الطبيعة والمجتمع وظواهرهما مع الاحتفاظ بخصوصية التجربة وفرادتها))^(١٧). وهي أيضاً ((توظف لبث الحيوية في الموضوع أو الكشف عن الحالة النفسية))^(١٨).

وتنطلق الكلمات من خيال الشاعر فيصوغ لنا أبياتاً ذات طابع عقلي التي تثير التفكير لدى المتلقي وتكشف لـه الدلالة المطلوبة، يقول^(١٩):

(البسيط)

كَأَنَّ أَعْنَاقَهُمُ وَالنَّوْمُ وَاضْعُهَا * * * * * عَلَى الْمَنَاكِبِ لَمْ تَعْدَلْ بِأَعْنَاقِي

وَالْحَسَنُ مِنْكَ يَطُوفُ الْعَاشِقُونَ بِهِ * * * * * فَأَنْتَ مَوْسِمُ وَرَادٍ وَعُشَاقِي

يصور لنا الشاعر هنا أعناق المحبوبة وكأنها مُعلقة بالنوم العميق الذي يستقر على أكتافها، إشارةً منه ومزجه بين الثبات والاسترخاء، أي أنه يُشبه النوم بكيان مادي يثبت الأعناق على الأكتاف. ويكرر لفظة "أعناق" ويقدمها على "النوم" ليؤكد جمال المحبوبة وتميزها عن أقرانها، وكأنها فريدة لا تُقاس بأعناق أخرى، وذلك يشير إلى اهتمام شاعرنا

بأدق التفاصيل الجسدية، أما في البيت الثاني في استعارة مكنية يجعل "الحسن" كياناً مادياً يطوف حوله العشاق، وكأنه محط أنظارهم وعالمهم الخاص، فهو يشبه المحبوبة بمكان للجمع (مورد ماء) رمزاً للبهجة والسرور، ومورد يرده العطشى إشارةً منه إلى إنها مصدر حياة للعشاق، فالعشاق الطائفون تُذكرنا بصورة الطواف حول الكعبة، مما يضيفي على الحب قداسةً ودينيةً، وفي ضوء ذلك يكون الطباق في لفظة "وراد" (مورد) و"عشاق" (طالبو العطاء) لأبرز التوازن بين العطاء والطلب. ويتضح لنا هنا البعد الجمالي للاستعارة التي تساهم في بناء النص الشعري، فالاستعارة هو: ((ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه))^(٢٠)، فهو أراد ان يوصل لنا رسالة في مدى جمال المحبوبة وقدرتها على جذب العشاق، وكأنهما يتجاوزان الوصف المادي ويرتبطان بالعناصر الكونية (الماء ، الموسم) مما يجعلها رمزاً للخلود والحياة.

إنَّ الصورة الشعرية التي تربط بين الحوادث الذهنية تستقطب موهبة الشاعر لا شك في أنها تحدث تحفيزاً ديناميكياً عبر آليات عصبية - معرفية، إذ تعمل هذه الاضطرابات الوظيفية على تنشيط المسارات الإبداعية، ويكون المبدع محوراً مركزياً في تشكيل هذه المخرجات الابداعية كمَّا ونوعاً^(٢١)، ففـي قولـه^(٢٢):

(الكامل)

بكمال صُورتك التي في مثلها ** يتحير التشبيه والتمثيل**

ومن $(\frac{23}{4})$ (السريع)

لِلنَّاسِ فِي الشَّهْرِ هِلَالٌ وَلِي **** فِي وَجْهِهَا كُلَّ صَبَاحٍ هِلَالٌ

فصور ابي نّوّاس تكشف لنا جانباً مهماً من مدى ابداعه وعبقريته في تحفيز عقلية المتلقي، لأنها تعتمد على المفارقة الذهنية والانزياح عن المعتاد في بناء التشبيه، مع التركيز عن تجسيد الجمال المطلق الذي يتعدى حدود الوصف التقليدي. ففي البيت الأول يخاطب شاعرنا محبوبته قائلاً لها بأن جمالها كامل لدرجة أن أدوات (التشبيه والتمثيل)

نفسها تفقد فاعليتها في وصف حسناتها بل تصاب بالحيرة أمامه، فهذه المفارقة تثير التساؤل لدى المتلقي: كيف يكون الجمال مطلقاً؟، هذا يشكل تحدياً للقارئ بأن يتخيل جمالاً يفوق جميع التأملات، ليصبح التشبيه نفسه عاجزاً أمام جمال محبوبته، فهو حين يحول الجمال إلى مفهوم مجرد (كمال الصورة) يُشبه بذلك الفكرة الفلسفية عن (الجمال المطلق) الذي لا يدرك إلا بالحدس والتأمل. ونراه في البيت الثاني يقارن بين الهلال الذي يظهر للناس مرة في الشهر، وهلال محبوبته الذي يظهر في وجهها كل صباح، مما يعني له بأن جمالها يتجدد يومياً بدرجة تفوق التصورات. وبهذه المفارقة الزمنية بين "الهلال" (الذي تتم مشاهدته كل شهر) و "كل صباح" يخلق مفارقةً زمنيةً تُوضح تفوق محبوبته على الزمن الطبيعي. وايضاً من خلال التجسيد الرمزي للهلال وتحويله من رمزٍ فلكي إلى رمزٍ جمالي يظهر كل يوم، مما يُعطي دلالةً على أن جمالها ليس حدثاً نادراً (كالهلال)، بل هو دائمٌ كشروق الشمس. وهو بذلك يسعى على أن تكون صورته الشعرية مجالاً إدراكياً بين المحاكاة والتخييل، فهي ((المعاني الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية... فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ))^(٢٤). فجاء البيتان في تكاملٍ يُبنى على تصعيد فكري، تارةً يعلن عجز اللغة عن وصف الحسن، وتارةً يُقدم حلاً لهذا العجز عبر صورةٍ ملموسة (الهلال اليومي) فهو ليس مجرد تشبيه، بل تمثيل لفكرة الاستثناء والتفرد، وتحويل جمال المحبوبة إلى مفهوم يتجاوز الحواس، ويعتمد على التأويل العقلي، باختصار فالشاعر حول محبوبته إلى "فكرة جمالية" تُحير عقول الناس قبل أعينهم، مستعملاً بذلك الإنزياحات الذهنية والمفارقات الزمنية لإقناع المتلقي بلا معقولية جمالها.

وفي موضـعٍ آخر نـراه يـقول^(٢٥):

(الطويل)

لقد صُبحت بالخير عَيْنٌ تَصَبَّحَتْ **** بوجهكِ (يا معشوقُ) في كل شارقٍ

دعته بماء المسك حتى أجابها **** إلى مُستقر بين أذنٍ وعاتق

يخبرنا الشاعر أنَّ عينه امتلأت بالخير والنور الساطع بفضل ظهور بريق وجهه معشوقته مع كل شروقٍ للشمس، فوجودها يبعث الأمل والبهجة في نفسه كالإصباح بعد ظلمةٍ تعتري بداخله، ويُظهر لنا في البيت الأول الجمال الأسلوبي في استعماله للأدوات البلاغية مثل الجناس بين "صُبحت" (أصبحت مشرقة) و"تصبحت" (تزينت وتحسنت حالها)، مما يخلق لنا تناغمًا لفظيًا يوضح تحول العين من حالته المأساوية إلى حالة أفضل بفضل المحبوبة. ويجسد الشمس (الشارق) ككيان يعلن عن حضور المحبوبة مع كل شروق، فوجهها ملازم للضوء والنور. وفي لفظة "بوجهك" مجازٌ مرسل حيث العلاقة السببية بين الوجه والخير، فوجود وجه الحبيب هو سبب الخير الذي يغمر العين ويبعث السرور والسكينة. وفي البيت الثاني تستدعي العينُ المحبوبة بوساطة "ماء المسك" فهو رمز (للجمال والإغراء) حتى تستجيب لها وتتقرب، لتجعلها تستقر في مكانٍ قريبٍ منها (بين الأذن والعاتق)، أي في أحضانها أو قربها الحميم، فهي كناية عن القرب الشديد كأنها تحملها على كتفها أو تحتضنها، مما يوحي بالألفة والوصول إلى مرحلة الانسجام. وفي استعارة تصريحية: في "دعته بماء المسك" حيث شُبّهت المحبوبة بالمسك (العطر) فـ "ماء المسك" هي استعارة لجمالها الفاتن أو وسيلتها لإغراء المحبوبة وجذبها، وفي الإشارة إلى العنق (العاتق) موضعًا للقرب الجسدي أو العاطفي، إشارةً إلى الاحتضان أو الالتصاق. ويشير أيضًا إلى التفاعل بين العين والمحبوبة في "طباقي ضمني" بين "دعته" (فعل طلب) وأجابها (فعل استجابة)، ففي هذين البيتين استعمل شاعرنا صورًا بلاغية مكثفة (استعارة، كناية، جناس، طباق)، لربط محبوبته بالعناصر الكونية (النور، العطر) معتمدًا بذلك على الانزياح الدلالي لخلق عالمٍ شعري محوّلٍ فيه المشاعر المجردة إلى كيان ملموس، يعكس سعيًا إنسانيًا للاتحاد بالجمال المطلق.

لقد برع أبو نؤاس في صوره التي تحفز التفكير العقلي في مضامينها، وإحياءاته الشعرية وتنويع دلالاته، فيقدم لنا صورةً شعريةً مكثفةً تجمع بين الغموض الإيجابي وقوة التأثير، متناولًا الاستعارة والتجسيد لربط الكلام بالشفاء، في إطار إيقاعي مُتناغم يعكس لنا

عمق الثقافة العربية في تقديس الكلمة، فيقول^(٢٦):
(الخفيف)

بَلِّغُوا مَا أَقُولُ مِنْ لَا أَسْمِي * * * رَبِّ قَوْلٍ تُشْفَى بِهِ الْأَسْقَامُ

فالشاعر في هذا البيت يطلب من الآخرين إيصال صوته إلى شخص ما لم يُسمه صراحةً (ربما لا يريد الإفصاح عن هويته)، ثم يفسر قوة الكلام نفسه بقوله: إنَّ بعض الأقوال لها قدرة على شفاء الأمراض النفسية أو الجسدية (الأسقام). فإنَّه استعار لفظة (الأسقام) لتمثيل الآلام الإنسانية، أو ربما تكون أمراض اجتماعية أو أخلاقية (كالجور أو الظلم) فيكون الكلام هنا رمزاً للحكمة أو الثورة الفكرية واستعار لفظة "الشفاء" لتمثيل تأثير الكلام في علاجها، فهي استعارة مكنية استعمل بها صفة الدواء مما يعمق الإيحاء بقدرة الكلام على التحول إلى فعل ملموس. وفي قوله "مَنْ لَا أَسْمِي" يُضفي غموضاً درامياً، وبراعةً في تجنبه التصريح، لأنه ربما يريد أن يخلق لنا مساحةً للتأويل والتفكير، ويحفز القارئ على البحث عن معناه الخفي، مما يُكثف التفاعل مع النص الشعري. وهناك تقابل بين مفردتين "المرض" و"الشفاء"، وهو طباقٌ يبرز لنا التناقض بين حالة الألم وحالة التعافي، فهذا اللون يعمق تأثير الصورة في هذا البيت، وكذلك يلمح شاعرنا إلى ثقافة عربية أصيلة التي تُؤمن بقوة الكلمة كـ "سحر بياني" وتذكر بفكرة "الكلام طِبٌّ" في الأمثال العربية، وبالحديث الشريف: "الكلمة الطيبة صدقة"، إذ كان الشعراء يُعتبرون أطباء النفوس بقصائدهم وصورهم الشعرية.

ويقول أيضاً^(٢٧):
(مخلع البسيط)

كَأْسُ رَحِيقٍ وَوَجْهٌ ظَبِّي تَضَلُّ فِي وَجْهِهِ الْمَعَانِي

وظف أبو نؤاس جل أساليب التشبيه لإيصال ما يسعى إليه إلى المتلقي، فيصف جمال محبوبته بمجموعة من الصور الشعرية المتكاثرة، فكأس الرحيق هو (رمزاً للشرب الشهواني المُبهج)، الذي يُذهل الحواس ويُذهب العقل، إذ يُوحى الرحيق بجمال يصل إلى حد النشوة واللذة الروحية، فالمحبيب نفسه يصبح شراباً يُسكر الناظرين، و "وجه الظبي" (رمزاً للجمال والرقّة)، وهو رمزٌ كلاسيكي في الشعر العربي وظفه الشعراء في وصف محبوباتهم

ومدى جمالها الناعم والبريء، مع الإيحاء بالخفر (الحياء) الذي يزيد وجهها لمعاناً وجاذبيةً، ثم يوضح أنّ هذه المعاني نفسها تَضِيْعُ وتفشل أمام جمال هذا الوجه، وكأنها تعجز عن وصفه أو الإحاطة به. فهذه الصورة هي الأكثر إبداعاً في عبارة "تضلّ المعاني في وجهه" إذ يُجسد لنا *المعاني* ككائناتٍ ضعيفةٍ أو حيرانيةٍ تسعى لفهم جمال الوجه فتخفق في ذلك، فالمعاني ليست كائناتٍ ضائعةٍ لكن الشاعر يُحول المجرّد إلى شيء ملموس، فهذا التشخيص الذي يستعمله شاعرنا يُضفي حركة درامية على الصورة، مما يعطي للمتلقّي انطباعاً بأن جمال وجه المحبوبة *يتجاوز حدود اللغة* وقد يصل إلى مرتبةٍ لا يُدرّكها العقل البشري ولا تُعبر عنها الكلمات، فهذه الصور تحفز الذهن وتتركه يخوض في عالم الخيال الذي يسعى إليها الشاعر، إذ تكمن ((بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء ظريف يُشبهه، وصورة بارعة تمثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً، قليل الحضور بالبال، أو ممتزجاً بقليل، أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس، وأدعى إلى إعجابها، واهتزازها))^(٢٨). ويحقّق الشاعر تناسقاً موسيقياً، في نهاية الشطرين *ظبي* و*المعاني*، بالرغم من اختلاف القافية، مما يُظهر لنا مهارته في التوفيق بين المعنى والايقاع. ويحمل البيت تأويلاً فلسفياً؛ فالجمال المطلق يُذوب المتفرج كما يذوب الرحيق في الفم، أو كما يضيع الصياد في مطاردته للظبي، ويذهل العقل (المعاني) ويجعله عاجزاً عن الفهم، لأن هذا الجمال في نظر شاعرنا يتجاوز الحقيقة والمنطق، فالشاعر هنا لا يَصِفُ جمالاً واقعياً، بل جمالاً يذهل الناظرين ويَشبه السحر، يجعل العقل نفسه يضيع في دهشته، وهو ما يُعبر عن ذروة الإعجاب والإجلال.

المبحث الثالث: حضور العقلي في الصور الحسية

تعتمد الصور الشعرية في تكوينها عادةً على عنصرَي الخيال والتصوير، سواء أبتكرت عبر العقل أم عبر الحواس، إذ يخضع تشكيلها لتفاعل دائم بين الجانبين الحسي والذهني. فالصورة لا تكون محض تجربة حسية خالصة، ولا مجرد فكرة ذهنية مجردة، بل هي حصيلة تلاقح مستمر بينهما. ولأبي نَوَاس تجربة فنية رائعة في هذا الجانب من الشعر، كونه ذا ثقافة عالية ومعرفة واسعة في حضارات الأمم الأخرى، فانعكست ثقافته في تشكيل صورهِ

الشعرية التي تجمع بين الانزياح اللغوي والعمق الفكري. وتترتب هذه الصور والمعاني وتتجانس لتتضافر وتخرج للمتلقي والقارئ لتؤثر فيه ويتأثر بها، فالفاعلية هي القدرة على أحداث تأثير في المتلقي^(٢٩)، وهي: ((مأخوذة من فعلت الشيء فانفعل))^(٣٠)، ((والفاعلية مصدر صناعي وهي وصف لكل شيء ما هو فاعل أي كون الشيء فاعلاً. والفعالية كون الشيء فعال التأثير))^(٣١). وقد برع أبو نؤاس في تشكيل الصورة الشعرية التي تمتزج بالتحفيز الذهني وتأخذ القارئ لإشعاره نحو التأويل والتفكير في مضامينها، ففي قوله^(٣٢):

(الطويل)

يَصُمُّ عَنِ الْغُذَالِ وَهُوَ سَمِيعٌ **** فَيَذْهَبُ بَطْلًا نُصْحَكَ وَيَضِيعُ

يصور لنا الشاعر هنا محبوبته التي لها القدرة على الاستماع لكنها ترفض النصائح من الناقدین أو اللائمين (الغذال)، فهذه المفارقة التي تجمع بين "يَصُمُّ" (التعامي) و "سَمِيعٌ" (القدرة على السمع) يُظهر لنا تناقضاً ملفتاً، إذ يصور الشخص المُخاطب كمن يمتلك القدرة على الاستماع لكنه يأبى ذلك بإرادته، مما يعزز فكرة العناد أو الغرور الذي يعتري المحبوبة المتمردة، فالشاعر يجسد النصيحة كشيء مادي "يَذْهَبُ" و "يَضِيعُ"، كأنها تُلقى في الفراغ أو تدفن في الرمال، مما يضفي طابعاً درامياً على إحساس الناصح بالإحباط. فالقارئ لهذا البيت يتساءل عن عناد وغرور المحبوبة التي ترفض النصيحة بالرغم إنها ليست جاهلاً بل متعمدة للإعراض، فالشاعر هنا برع في إحداث الصراع بين العقل والعاطفة، أو بين الحكمة والجهالة، بسبب الغرور البشري الذي يجعل الإنسان يفضل هواه على صوت العقل. فقدم لنا شاعرنا صورة سمعية تثير عقول السامعين أو المتلقين وتحفز التفكير باستخدام مفارقة بلاغية قوية (السمع مع التعامي)، وجسد الجهود الضائعة التي ذهبت سدى أمام الغرور الانساني، وكذلك سلط الضوء على أزمة إنسانية تتكرر عبر الأزمان: رفض الحكمة رغم وضوحها، وانتصار الغرور على العقل.

إنَّ الصور الشعرية هي مرآة لحياة الشاعر وتجاربه التي عاشها مع المحبوبة، والتي من خلالها يصور لنا أبرز الأحداث التي عكست حياته اليومية وما عاناه في من صراع

نفسى وعقلي، ويجعل القارئ شريكاً في التأمل للمأساة الإنسانية، فيقول^(٣٣):
(الطويل)

أسمع نفسي منك ما ليس تسمع **** من القول لي: أبشر فترضى فتقنعُ

فمن ذا الذي لي مثل ما تصنع المنى **** إذا ما اظلتني المنية يصنعُ

يبرز شاعرنا هنا صورةً سمعيةً قائمةً على المفارقة بين ما يُسمع ظاهراً (كلمات التفاضل) وما يُدرك باطناً (إحساسه بالغموض أو الخيبة)، فيصور تناقضاً بين ما يسمعه من المحبوبة (أو من يُخاطبها) وبين ما تسمعه هي، فهو يسمع من حديثها رسائل خفية (مشاعر أو وعوداً) لا تدركها هي نفسها. فهي توجه إليه كلمات الأمل (أبشر) والرضا (فترضى) والقناعة (فتقنع)، لكنه يرى فيها معنى أعمق يتجاوز السطح الظاهري، فهذه الكلمات تتحول عند الشاعر إلى مصدر قلق، لأنها لا تُبني رغباته الحقيقية، فيحدث بذلك صراعاً داخلياً في نفس الشاعر وتفكيراً عميقاً في ما تقوله المحبوبة. أما في البيت الثاني يقدم الشاعر حواراً باطنياً بين صوت الأمل (المنى) وصوت اليأس (المنية)، في صراع وجودي حول معنى الحياة والموت، فهو يتساءل مَنْ يستطيع أن يُعوضه عما تصنعه "المنى" (الأمانى) من أحلام وعود؟ عندما يحيط به الموت "المنية" فمن سيعوضه عن أمانيه التي كانت ترضيه؟ فيحدث تساءلاً يشرك به المتلقي ويحفز عنده التفكير العميق، فهو متمسك بهذه الأحلام الزائفة أو الأوهام التي تمنحه سعادةً مؤقتة، والموت مدركه كظلٍ مخيف (اظلنتني) يهدده بإنهاء كل ما صنعه الأمانى، وهنا إشارة من الشاعر إلى أن الأمل الزائف لا يصمد أمام مصير الإنسان المحتوم. فالبیتان صورتا لنا أزمة الإنسان بين الأمل الخادع والمصير المتحقق لا محال، والصور الشعرية اوضحت تناقضاً بين ما يُراد للشاعر أن يقتنع به (الرضا المزعوم) وما يعيشه في داخله (الشك والقلق الوجودي). هذه الثنائية جسدت الصراع الكلاسيكي في الشعر العربي بين "الغرام" و "الفناء" لكنها هنا تُعالج بلمسة فلسفية تطرح سؤالاً عن جدوى الأمانى في مواجهة المنية.

فالصورة الشعرية تمثل معلماً جوهرياً في الكشف عن الخصائص الأسلوبية للشاعر، إذ تجسد تفاعل عناصر إبداعية تعكس عمق خبرته الفنية في صياغة النص، وقدرته على توظيف نظام فكري قائم على الوعي الشمولي بالتجربة الإنسانية، بكل أبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية. فالشاعر لا ينطلق نحو الابداع من فراغ، بل يكون رؤيته على تراكم من الخبرات المعرفية المنسجمة^(٣٤). لذا نراه في هذا المقام يحاول تميّز محبوبته باستعمال التلاعب اللفظي بين "حُسن" كاسم علم و "حُسن" كصفة جمالية، مما يشير إلى أن جمال وجهها تجسيد مادي لمعنى "الحُسن" المجرد، فيقول^(٣٥): (المنسرح)

إِنَّ اسْمَ (حُسْنٍ) لوجهها صفةٌ **** ولا أرى ذا لغيرها اجتماعاً

إن بشاطئ الصّراة لي سكناً **** يبلغ غيظي بكل ما وسعا

يعكس لنا الشاعر بصورة حسية (بصرية) رؤيته لجمال المحبوبة كـ "معجزة جمالية" لا يقابلها شيء في ذلك الجمال، حتى إنه يؤكد قوله بـ "إِنَّ" فيضفي طابعاً حاسماً على تفردّها، ولا يرى أحداً بهذه الصفة غيرها، وعلى النقيض من ذلك، يعيش شاعرنا في عالمة الخاص المادي ذات طابع قاسٍ (الصراة)، مما يُولد صراعاً داخلياً بين التعلق بالجمال المثالي والواقع المُعذّب. فهو يُجسد "الحُسن" المطلق اسماً لامرأة، وكأنّ الجمال تحول إلى كيان بشري يظهر في وجه المحبوبة، فيحتكر هذا الجمال في الكون كله وينسبهُ لها. وفي البيت الثاني يُعبر عما يدور في خاطره فيشير إلى مكان جغرافي (كجبل الصراة في الحجاز)، أو يحمل دلالة رمزية (من الصرّو أي الشدة أو العلو)، فيوحي بالعزلة والتحدي، فيجعل هذا المكان مسكنه الذي يفترض أن يكون موطناً للراحة، لكنه هنا يُفاقم "الغيظ" مما يُظهر تناقضاً درامياً بين الظاهر والباطن. فالشاعر يلتجأ إلى الشاطئ ويتخذ منه سجناً يزيد من معاناته، ويتضخم غيظه فقد عبر عنه بالفعل (ببلغ) الذي يُعبر عن ذروة الانفعال، وكأنّ الغيظ كائن يتوسع حتى يشغل حيزاً واسعاً. والذي من المفترض أن يكون هذا الشاطئ مكاناً للهدوء والسكينة، فيكون التضاد بين "سكناً" (هدوء) و "غيظي" (اضطراب)، مما يضيف على النص لمحة جمالية تشد القارئ وتدغدغ عواطفه وتجعله يتفاعل من النص، ونستنتج من كل ما

سلف بأن "الجمال المطلق يُولد شقاءً مطلقاً" إذ يُصبح الوجود الإنساني ساحة صراع بين النعيم والجحيم. وإنَّ هذه الفكرة هي وليدة من خيال الشاعر وإرثه الثقافي والذهني، ليحولها إلى مادة جماليةٍ تحمل دلالات متعددة الطبقات. فهو لا ينطلق من فراغ، بل يؤسس نظرتَه على تراكم من الخبرات المعرفية المترابطة التي عاشها في سياق حياته.

إنَّ الشعراء يختلفون في نسجهم للصور الشعرية، وذلك بحسب طبيعة تجاربهم وخبراتهم في الحياة، أما عناصر الصورة فهي نتاج عملية تركيبية يُنسجُ فيها الشاعرُ خيوطَ الفكرة المجردة مع الألفاظ الموحية، مستعيناً بالخيال الإبداعي كجسرٍ يربطُ بين الواقع والمُتخيل. فالمعنى الكامن في الذات الشاعرة يخرُجُ إلى حيز التعبير عبر استراتيجيات بلاغية كالاستعارة والمجاز، مما يُضفي على النصّ طابعاً حيويّاً يتجاوزُ حدودَ التوصيل المباشر. ولابي نّوَّاس دور كبير في براعة التصوير وحسن السبك للمعاني التي لها تأثير عميق في المتلقي، ففي قوله^(٣٦):

(مجزوء الوافر)

سَلَبَتْ الظبي مقلته **** ولم تترك له عُقْلاً

نُغمِسُ في العبير قمي **** صها حتى شكا الغرقا

يوجه شاعرنا خطابه إلى المحبوبة باستعمال الفعل الماضي "سَلَبَتْ" للدلالة على اكتمال الفعل وقوّته، مما يعزز فكرة الثبات والاستلاب الكامل لصفات الظبي، بدءاً من المقلّة (العين) وصولاً إلى "العنق"، فيثبت بذلك تتابعاً دراماتيكيّاً يبرز شدة التأثير. فيبالغ في التشبيه الذي ظهر في أبرز سمات الجمال وهما (العين والعنق) وهو تشبيه ضمني لأنه لم يذكر المشبه به صراحةً أي (استعارة مكنية)، إذ يرمز للجمال بالظبي المعروف برشاقتِه وعينيهِ الواسعتين وعنقه الممشوق. ويعبر عن تفوق جمال المُخاطب على جمال الظبي ذاته، وكأنه استولى على كل ما يُميّزه حتى لم يُبقِ له شيئاً. ففي هذه الصور الحسية يحول الشاعر الظبي من رمز للجمال إلى كائنٍ مُجردٍ من جماله، مما يُخلق مفارقة تُعظّم من جمال المُخاطب. فهو يتعجب من جمال المحبوبة الذي بلغ حد "افتراس" جمال الطبيعة (الظبي) ونقله إليه، وكأن جمالها معادلةٌ صفرية؛ فكلما ازداد جمالُ المُخاطب، انعدم جمالُ الآخرين.

فالجمل الذي صورهُ الشاعر في عقلته ينتصر على جمال الطبيعة ويكون (إنسانية المركز) أي يجعل الإنسان سيد الجمال ومصدره الفريد. فالصور الفنية مختلفة ومتعددة لدى الشعراء إذ إنَّ ((الصورة الشعرية البيانية تنشأ بشكل غير مباشر من علاقات المجاز المختلفة من تشبيه، واستعارة، وكناية، وغيرها))^(٣٧)، ومن زاوية أخرى ((فهي رسائل فنية لخلق المعاني الحسية، أو العقلية وربط العلاقة بينهما في الصورة الشعرية))^(٣٨). ففي البيت الثاني يبدع الشاعر في رسم لوحة فنية تجمع صورًا حسية (بصرية وذوقية وشمية) جميلة تثير إحساس القارئ، إذ يرسم صورة وجدانية قوية تثير مشاعر الانغماس في جمال الطبيعة، فهو يصور القميص (الذي قد يمثل الثوب أو الصورة الخارجية للذات أو حتى الجمال الظاهري)، وهو يُغمس في "العبير"، أي في رائحة زكية وعطرة، فهذا التشبيه الرائع يدفع المتلقي بالتفاعل مع النص والتفكير في بواطنه وفهم ما يطمح إليه الشاعر، فيبالغ الشاعر في تشخيص بلاغي باستعمال التعبير "حتى شكا الغرقا" بشكل مجازي ليعبر عن شدة الغمر؛ فالغرق يُعد حدثًا مكثفًا للغاية، وهنا يشير شاعرنا إلى غمر الثوب بالعطر بطريقة تجعل الجسد أو المظهر (المجسد في القميص) يحتضن هذا العبير حتى يصل إلى درجة التشبع بحيث "يشكو الغرق"، وهنا عبر عن جمال فائق ومدهش يثير انطباعات قوية لدى المتلقي، فاستعمل شاعرنا هذا النوع من المبالغة للتأكيد على مدى سطوع وجمال العبير وكثافته. فالعبير هنا ليس مجرد رائحة، بل قوة كبيرة تجذب وتغرق، تشبه في شدتها وقع البحر أو اللامتناهي من الماء. فالبيتان تُظهران قوة الشاعر وبراعته الفنية التي تترك لدى القارئ آفاقاً متعددة للتأويل والتفسير.

لقد وظف أبو نؤاس أسلوب التشبيه في قصائده لإيصال ما يدور في خياله الواسع إلى المتلقي. وقد انتشر هذا اللون الفني في أشعار شعراء العرب، فجعلوه أحد مقاييس التميز الأدبي، كما أنَّ بلاغته تنشأ من ((أنَّه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء ظريف يشبهه، وصورة بارعة تمثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيدًا قليل الحضور بالبال، أو ممزوجة بقليل أو كثير من الخيال كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها))^(٣٩). إذ يُشبه شاعرنا وجه محبوبته (جنان) بالبستان الذي يمتلئ بالأزهار والورود الجميلة والمتفتحة فنراه

يضيف على جمالها قدسيةً وسحرًا فإنها تبهر من يراها ويتأمل في حسنها، فيُصور المحبوبة ككائنٍ سماويٍّ بعيد المنال، تُقدّس محاسنها ولا تُدنّس باللمس. فيقول^(٤٠): (المنسرح)

وجه جنان سرايٍ بستانٍ **** مجتمعٌ فيه كُلُّ ريحانٍ

مبذولةٌ للعيون زهرتهُ **** ممنوعةٌ من أنامل الجاني

يُظهر لنا هذان البيتان براعة أبي نؤاس وعبقريته في تحويل الجمال الفردي (وجه المحبوبة) إلى كونٍ متكامل، إذ يصبح الوجهُ الجميل عالمًا تُختزل فيه روائع الطبيعة. فإنّ هذا التشبيه ليس مجرد إطرءٍ عابر بل تأمل فلسفي في الجمال يوحي بأن المحبوبة ليست إنسانًا عاديًا، بل أسطورةً تجمع كل مفاتن ومحاسن الوجود. ويشير أيضًا إلى تجمع الكمالات في مكان واحد أي وجه المحبوب، ولفظة "ريحان" ترمز للطيب والجمال، ويضيف دلالةً على تنوع المحاسن واكتمالها، وتشبيه جمال وجهها بالريحان والزهرة هو لربط الجمال الإنساني بالطبيعة الخلابة. وفي عبارة "مبذولةٌ للعيون زهرتهُ"، يقصد بها إنها متاحةٌ للعيون المارة، لكنها تحمل تلميحًا إلى العطاء دون مقابل، وإيضًا هذه استعارة لجمال الوجه الذي يتفتح منذ الصباح الباكر كالزهرة، مما يوحي لدى القارئ بالحيوية والنضارة. و"ممنوعة من أنامل الجاني" يوضح الشاعر باستحالة الوصول لهذه الزهرة الجميلة فمحاولته اللمس هو جرم يرتكب بحقها، في مقابل "العيون" التي ترمز إلى التلذذ البصري البريء، فالجمال هنا متاح للحواس البصرية (العيون)، لكنه محمي من الحواس المادية (اللمس)، مما يعكس لنا بذلك فلسفةً تُقدّر الجمال كقيمة روحية (معنوية) لا مادية. لذلك نراه يتفنن في أسلوب التضاد والتقابل بين "مبذولة" (العطاء) و "ممنوعة" (المنع)، لتأكيد فكرة الجمال الذي يُرى ولا يُمس. ومن خلال تحليل هذا البيت نستنتج بأن الشاعر يشير إلى مفهوم "الحسن المُتجلي" الذي يُسحر الأبصار لكنه يبقى بعيدًا صعب المنال، وهو مَلَمَحٌ صوفي يُذكر بجمال الذات الإلهية أو الحقيقة المطلقة. وأن هذا السياق الشعري يُعد نموذجًا للشعر العربي القديم الذي يعتمد على الرمزية الطبيعية و"المفارقات العاطفية" وهو سمة بارزة في الشعر العباسي والاندلسي،

حيث تبرزُ ثقافة الترفيه البصري (كحدائق القصور) مقابل تشديد قيود المجتمع، هذه الثنائية تعكس رؤيةً ثقافية عميقة للجمال الذي يُرى ولا تناله الانفس.

الخاتمة ونتائج البحث

- إنَّ ابي نوّاس يُعد من أبرز وأروع شعراء العصر العباسي، عُرف بغزله الفريد وصوره الشعرية المبدعة وانزياحه عن النمط التقليدي للشعر الجاهلي.
- يُعد غزل ابي نوّاس نقلة ابداعية في شعره إذ يتميز بتركيزه على الذات الحسية كالخمر والجمال، لكنه يحمل في ثناياه أبعادًا عقلية وفلسفية.
- إنَّ غزل ابو نوّاس ليس مجرد تمجيد للمادة، بل هو نسيج من الصور الحسية المفعمة بإشارات عقلية تعكس تفاعل العصر العباسي مع الفلسفة والعلوم، وتحويل الجمال إلى رموزٍ فكرية يُظهر كيف استطاع الشعر العربي تجاوز الوصف المباشر إلى حوارٍ مع قضايا الوجود والإنسان.
- برزت الصور البديعية بشكل ملحوظ في غزل ابي نوّاس من خلال اعتماده على التقابل والتماثل وغيرها من المحسنات، مما يؤيد لنا حرصه على تأثير الفكرة وتجسيدها.
- للبيئة دور مهم في حياة الشاعر ولم يكن بعيدًا عنها، وكانت الملهم الكبير له في استخداماته الشعرية وما يظهر ذلك جليا في أهم الصور التي وصفها.
- شكل التشبيه دورًا فاعلاً في غزله، وكان وسيلته لإيصال المعنى الجوهرى للمتلقى، وغايته لإقناع القارئ بأفكاره وخياله الجامح الذي كان ينوي الوصول إليها.
- للاستعارة أيضا دور كبير في غزله من خلال المبالغة في الوصف للمحبوبة، ليثير في القارئ ما لا تثيره الحقائق، وكشفت عن ما يكمن في هواجسه والحالات اللاشعورية أزاء مواقف معينة.
- إنَّ صور ابو نوّاس الحسية ليست مجردة من البعد الذهني، بل تثير لدى القارئ التساؤلات والتأويلات للوصول إلى ما يسعى إليه الشاعر، من خلال صورهِ البصرية والسمعية والذوقية.

الهوامش:

- (١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني: ٥٠٩ .
- (٢) الحيوان: ١٣٢/٣ .
- (٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٣١/٣ - ١٣٢ .
- (٤) ديوانه (الصولي): ٦٠٨ .
- (٥) ينظر: الصورة الحسية في شعر ابن الحلّوي الموصلي، أ. م. د. فارس ياسين محمد الحمداني، مجلة سر من رأى، المجلد السابع عشر/ العدد السبعون/ السنة السادسة عشر، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م، ٣٧٧.
- (٦) التشكيل الحسي في شعر الطبيعة العباسي في القرن الثالث الهجري، بسام إسماعيل عبدالقادر، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية - غزة، كلية الآداب، بإشراف: أ. د. عبد الخالق العق، يوليو ٢٠١٧م، شوال ١٤٣٨هـ، ١٣.
- (٧) ديوانه (الصولي): ٦٠٩ .
- (٨) المصدر نفسه: ٦٠٧ .
- (٩) الصورة في شعر الأخطل: ٧١.
- (١٠) ديوانه (الصولي): ٦٠٢ .
- (١١) نظرية الأدب: ٢٤١ .
- (١٢) ديوانه (الصولي): ٦١٢ .
- (١٣) التشكيل البياني في شعر الصعاليك والفُتّاك حتى نهاية العصر الأموي، خالد جعفر مبارك، أطروحة دكتوراه، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، بإشراف: أ. د. فاضل عبود خميس التميمي، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ١٢.
- (١٤) ديوانه (الصولي): ٦١٢ .
- (١٥) المصدر نفسه: ٦١٢ .
- (١٦) المصدر نفسه: الصفحة نفسها .
- (١٧) قضايا الإبداع في قصيدة النثر: يوسف حامد جابر، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٩، ١٣٥ .
- (١٨) الصورة الفنية: نورمان فريدمان، ترجمة: جابر عصفور، مجلة الأديب المعاصر، آذار، ١٩٧٦، ٥٦ - ٥٧ .
- (١٩) ديوانه (الصولي): ٦١٩ .
- (٢٠) التعريفات: الجرجاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ٢٠ .

- (٢١) ينظر: الصورة الحسية في شعر عمر بن أبي ربيعة "دراسة تحليلية"، د. إبراهيم علي شكر، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ٢٠ - العدد ٨٦ - ٢٠١٤، ٣.
- (٢٢) ديوانه (الصولي): ٦٢٦ .
- (٢٣) المصدر نفسه: ٦٢٧.
- (٢٤) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ١٨-١٩ .
- (٢٥) ديوانه (الصولي): ٦٢٠.
- (٢٦) المصدر نفسه: ٦٣١ .
- (٢٧) المصدر نفسه: ٦٣٣ .
- (٢٨) كتب الادب والنقد (البلاغة العربية) تأصيل وتجديد، د. مصطفى الصاوي الجويني: ٩١ .
- (٢٩) التناغم الذهني وفاعلية التشكيل الشعري - كعب بن مالك نموذجًا - فنن نديم دحام آل إبليش، مجلة آداب الرفادين، كلية الآداب - جامعة الموصل، العدد السادس والثمانون، أيلول ٢٠٢١م، ١٦١ .
- (٣٠) لسان العرب: اعتنى بتصحيحه: أيمن محمد عبدالوهاب، محمد صادق العبيدي، ط٣، دار التراث العربية، بيروت - لبنان، ١٩٩٩: ٢٩٢/١٠ (مادة فعل) .
- (٣١) المعجم الوسيط: ناصر يد أحمد، محمد درويش، مصطفى محمد أمين عبدالله، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٨: ٤٠٥ .
- (٣٢) ديوانه (الصولي): ٦١٧.
- (٣٣) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (٣٤) ينظر: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث: ٧ .
- (٣٥) ديوانه (الصولي): ٦١٦.
- (٣٦) المصدر نفسه: ٦٢١.
- (٣٧) الصورة الشعرية في شعر الشريف الرضي: سليم ضيول قاسم، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانية والاجتماع: ٧٢، العدد ٤٠، تموز ٢٠١٩م .
- (٣٨) بناء الصورة الشعرية في شعر الشيخ كاظم الأزرعي: الباحث: حليم فهد عبود علوان، و أ. م. د. رجاء عبد الحسين شعلان العتابي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٧٨، الجزء ٢، ذي الحجة ١٤٤٥هـ - حزيران ٢٠٢٤م ، نقلًا عن الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث: ١١٩ .
- (٣٩) البيان فن الصورة: مصطفى الصاوي الجويني، دار المعرفة الجامعية، عين شمس، سوتير الاسكندرية: ٤٤ .
- (٤٠) ديوانه (الصولي): ٦٣٥-٦٣٦ .

المصادر والمراجع:

- (١) دلائل الإعجاز: تأليف الشيخ الامام ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي - القاهرة - د. ت .
- (٢) الحيوان: الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الجزء الثالث، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- (٣) ديوان ابي نؤاس (رواية الصولي)، تحقيق: الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية هيئة ابوظبي للثقافة والتراث "المجمع الثقافي"، الطبعة الاولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- (٤) نظرية الأدب: أوستن وارين ورينة وليك: ترجمة: محي الدين صبحي، مراجعة الدكتور حسام الخطيب، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مطبعة الطرابيشي، ١٩٧٢م .
- (٥) الصورة في شعر الأخطل: الدكتور: أحمد مطلوب، دار الفكر - عمان ، ١٩٨٥م .
- (٦) قضايا الإبداع في قصيدة النثر: يوسف حامد جابر، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٩٩٩ .
- (٧) الصورة الفنية: نورمان فريدمان، ترجمة: جابر عصفور، مجلة الأديب المعاصر، آذار، ١٩٧٦م .
- (٨) التعريفات : عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت - لبنان .
- (٩) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوخة، دار الغرب الاسلامي، ط٢، بيروت - لبنان، ١٩٨١م .

١٠) كتب الادب والنقد (البلاغة العربية) تأصيل وتجديد، د. مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٥م.

١١) لسان العرب: اعتنى بتصحيحه: أيمن محمد عبد الوهاب، محمد صادق العبيدي، ط٣، دار التراث العربية، بيروت - لبنان، ١٩٩٩: ٢٩٢/١٠ (مادة فعل) .

١٢) المعجم الوسيط: ناصر يد أحمد، محمد درويش، مصطفى محمد أمين عبد الله، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٨م .

١٣) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث: د. بشرى الخطيب، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٤) البيان فن الصورة: مصطفى الصاوي الجويني، دار المعرفة الجامعية، عين شمس، سوتير الاسكندرية.

الرسائل والأطاريح:

١) التشكيل الحسي في شعر الطبيعة العباسي في القرن الثالث الهجري، بسام إسماعيل عبدالقادر، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية - غزة، كلية الآداب، بإشراف: أ. د. عبد الخالق العق، يوليو ٢٠١٧م، شوال ١٤٣٨ هـ .

٢) التشكيل البياني في شعر الصعاليك والفُتَّاك حتى نهاية العصر الأموي، خالد جعفر مبارك، أطروحة دكتوراه، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، بإشراف: أ. د. فاضل عبود خميس التميمي، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م.

المجلات والدوريات:

١) الصورة الحسية في شعر عمر بن أبي ربيعة "دراسة تحليلية"، د. إبراهيم علي شكر، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ٢٠ - العدد ٨٦ - ٢٠١٤م .

٢) الصورة الحسية في شعر ابن الحلاوي الموصلي، أ. م. د. فارس ياسين محمد الحمداني، مجلة سر من رأى، المجلد السابع عشر/ العدد السبعون/ السنة السادسة عشر، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١ م .

٣) التناغم الذهني وفاعلية التشكيل الشعري - كعب بن مالك انموذجاً- فنن نديم دحام آل إبليش، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب - جامعة الموصل، العدد السادس والثمانون، أيلول ٢٠٢١ م .

٤) الصورة الشعرية في شعر الشريف الرضي: سليم ضيول قاسم، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانية والاجتماع: ٧٢، العدد ٤٠، تموز ٢٠١٩ م .

٥) بناء الصورة الشعرية في شعر الشيخ كاظم الأزرى: الباحث: حليم فهد عبود علوان، و أ. م. د. رجاء عبد الحسين شعلان العتابي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٧٨، الجزء ٢، ذي الحجة ١٤٤٥هـ - حزيران ٢٠٢٤ م .

خصائص المتن اللغوي في شعر نزار قباني

م.د. عمر سعدون جاسم

دائرة المؤسسات الدينية والخيرية

٠٧٧٠٠٨٧١٧١٦

Sadoonomar@gmail.com

ملخص:

شغلت اللغة الشعرية حيزاً كبيراً من اهتمام الشاعر نزار قباني، إذ شغلته قضية اللغة بوصفها أداة يوظفها في التعبير عن مشاعره وعواطفه ورؤيته الفكرية، ولاسيما أنه أدرك بأن اللغة التي استعملها الشعراء في التراث العربي القديم لم تعد تناسب روح العصر الذي يعيش فيه، وبناء على ذلك فقد حرص على أن تتسم لغته بخصوصية تميزه، وتلبي طموحاته، وتسهم في تجسيد جمالية قصائده، فقد امتاز قباني بخلق لغة جديدة كسرت قيود اللغة والمعجم استطاع بواسطتها التعبير بحرية عن أحاسيسه ومشاعره بلغة بسيطة توسطت بين العامية والفصحى، وهذا الأمر الذي جعل شعره سلساً لجمهور المتلقي، إذ يمكنه فهمه مهما كانت درجة ثقافته، وهذا لا ينفي الإبداع في نصوصه، ومن أهم الأسباب التي دعت قباني لاستخدام لغة سهلة ومفهومة تناول شعره الكثير من قضايا الحياة اليومية والمجتمع العربي.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تتبع أهم الخصائص التي اتسمت بها المتون اللغوية في شعر نزار قباني من خلال الوقوف على الألفاظ التي استعملها في قصائده، والانزياح في التراكيب النحوية، والاشتقاق، والنحت، والمنافرة الإسنادية، والتكرار.

منهج البحث:

استند هذا البحث إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تتبع الخصائص الأدبية واللغوية التي ميزت شعر نزار قباني.

التمهيد:

حاول الشاعر نزار قباني أن يخلق لغةً شعريةً تميزه من غيره من الشعراء، فأكثر في متون قصائده من الألفاظ والمفردات التي شاع استعمالها على ألسنة الناس في حياتهم اليومية، واستند إلى توظيف الانزياح في تركيب البنى النحوية مما أسهم في تحقيق شعرية نصوصه الأدبية وجمالياتها، وبناء على ذلك سنحاول في هذا البحث الوقوف عند أهم الخصائص التي ميزت لغة قصائده.

١ - الألفاظ:

استعمل الشاعر نزار قباني في قصائده كثيرًا من الألفاظ والمفردات التي تقترب من لغة الحياة اليومية حتى صار شعره قريبًا من الناس، وهذه اللغة لم تأت عفوَ الخاطر وإنما تعمّد الشاعر توظيفها في شعره لكيلا يكون حكرًا على فئة معينة من المجتمع، وهذا ما أكدّه بقوله: "لغتي الشعرية هي المفتاح الحقيقي لشعري وأهم منجزاتي، إنني سافرت من القاموس، وأعلنت عصياني عن مفرداته وأحكامه البولييسية، اللغة الأكاديمية زجاجة صمغ، أي إنها مادة شديدة الالتصاق والذين استسلموا لها من الشعراء غرقوا في الصمغ أو صاروا صمغًا"^{٢٩}

وعلى هذا الأساس، لم يجد الشاعر نزار قباني حرجًا في استعمال المفردات القريبة من لغة الناس في حياتهم اليومية، فكثرت في شعره ألفاظٌ لم تكن مألوفة في عصره، ومن ذلك قوله:

أفتح جوارير الذاكرة

واحدًا .. واحدًا

أتذكر أبي

خارجاً من معمله في (زقاق معاويه)

كأنه غمامة من عطر الفانيليا

أتذكر المناشف الملونة

وهي ترقص على باب (حمام الخياطين)

كأنها تحتفل بعيدها القومي

أتذكر البيوت الدمشقية

بمقابض أبوابها النحاسية

وسقوفها المطرزة بالقيشاني

وباحاتها الجوانية

التي تذكرك بأوصاف الجنة^{٢٩}

تبرز في هذا المقطع الشعري مجموعة من الألفاظ المألوفة في الحياة اليومية، مثل (جوارير، المناشف، القيشاني، جوانية) مما أسهم في خلق لغة شعريّة بسيطة، واضحة، وقريبة من مشاعر الناس وعواطفهم، وتعبّر في الوقت نفسه عن تجاوز الشاعر قيود اللغة القديمة، وتمرده على ألفاظ ومفردات يمكن أن تحدّ من جمالية خطابه الشعري إذا ما استعمل عوضاً عن الألفاظ الأنفة الذكر مفردات المعاجم التي قد تدلّ على معاني (الجوارير، والمناشف...) إلا أنها ستخلو من إحياءاتها الانفعالية والتعبيرية، لأن " الكشف عن الجوانب الجديدة في الحياة يستتبع بالضرورة الكشف عن لغة جديدة، فليس من المعقول، بل ربما كان من غير المنطقي أن تعبّر اللغة القديمة عن تجربة جديدة. لقد أيقنوا أن كلّ تجربة لها لغتها، وأن التجربة الجديدة ليست إلا لغة جديدة أو منهجاً جديداً في التعامل مع اللغة، ومن هنا تميزت لغة الشعر المعاصر بعامة عن لغة الشعر التقليدية".^{٢٩}

إن استعمال الشاعر نزار قباني الألفاظ المألوفة في حياة الناس بما تتضمنه من مواقف وتعبيرات ومفارقات لم يأت عفو خاطر، وإنما دلّ على وعي عميق، وفهم دقيق لروح العصر الحديث ومتطلباته التي تستلزم لغةً شعريةً يمكن أن يفهمها جميع الناس على اختلاف ميولهم، ومشاربهم، وثقافتهم، وتجاربهم الحياتية، وهذا ما أكدّه جبرا إبراهيم جبرا في معرض حديثه عن شعر نزار قباني "الذي يستجيب له حتى الذين لا يفقهون الشعر، فتراه في كل بيت وعلى كل لسان، لا يمكن أن يكون مجرد لعبة لفظية يتلها بها الناس".^{٢٩}

ومما يبرز وعي الشاعر بضرورة خلق لغةٍ جديدة في شعره من خلال ما ضمّنه من ألفاظٍ عامية في متنه اللغوي أنه أدرك المفارقة المتمثلة في الإحساس بغربة لغوية تتجسد في " لغة نتكلمها في البيت، وفي الشارع، وفي المقهى، ولغة نكتب بها فروضنا المدرسية، ونستمع بها إلى محاضرات أساتذتنا، ونقدم بها امتحاناتنا".^{٣٠}

إن وعي الشاعر بهذه المفارقة اللغوية قد دفعه إلى الإكثار من الألفاظ والمفردات التي لا تبتعد عن لغة الحياة العادية التي يستعملها الناس في يومياتهم ممّا يشي بأثر البيئة الدمشقية في تشكيل تجربته الشعرية، فقد كثرت في شعره المفردات الدالة على هذه البيئة مثل (عروسة الزيت والزعتر، والشراشف التي تعني الملاءات التي توضع على سطح السرير، والليوان أو الإليوان، وهو موضعُ الصدارة في البيوت الدمشقية، والعرقسوس...)

وقد رأى الدكتور حسام الخطيب أن ألفاظ لهجة البيئة الشامية قد أسهمت في خلق خصوصية جمالية، إذ يقول: "كان للبيئة الشامية، بل لتربية الأذن الشامية أثرها في لطافة الكلام الشعري، ونعومته وتنغميمه. ويتكئ شعر نزار كثيراً على المصطلح العام في لهجة دمشق، وأحياناً ينتقي من العربية ما هو أكثر وروداً في كلام أهل دمشق الذي يقترب كثيراً من الفصحى اللطيفة في مستويات المثقفين والأدباء".^{٣١}

ولم يكتفِ الشاعر في قصائده باستعمال الألفاظ المنضوية ضمن اللهجة الشامية، بل عمد إلى تضمين المتن اللغوي في شعره بمفردات تنضوي ضمن لهجاتٍ عربية مختلفة، ومن ذلك قوله موظفاً مفردة (الشناسيل) التي يستعملها أهل العراق في حياتهم اليومية:

تحضر الآن إلى بالي بساتين الرصافة

(والشناشيل) التي تملأ شطّ الأعظمية

والكتابات التي يكتبها الله بورد وذهب

عند لحظات الغروب^{٢٩}

وكذلك وظّف الشاعر بعض مفردات اللهجة اللبنانية في متن قصائده، مثل مفردة (منقوشة) وذلك في قوله:

آه يا سيدتي بيروت، لو جاء السلام

وزرنا كطيور البحر مذبحين شوقاً وحنيناً

وبنا شوقاً إلى (منقوشة الزعتر)، والليل

وعطر الياسمين^{٢٩}

إن استعمال الشاعر (منقوشة الزعتر) قد أسهم في تأكيد شوق الشاعر وعزّز حنينه إلى بيروت، إذ لا يقتصر التركيب الإضافي (منقوشة الزعتر) على دلالة الطعام وإنما تتعداه إلى دلالاتٍ أخرى تجسد خصوصية الحياة في بيروت، وتعبّر عن يوميات الناس فيها، وهذا من شأنه أن يسهم في إبراز شعرية النصّ، ويؤكد جماليته.

ومما يميز لغة نزار قباني على مستوى الألفاظ المستعملة في المتون اللغوية لقصائده كثرة المفردات الدخيلة على اللغة العربية، وهي كثيرة، مثل: (البوليس، السيجار، الويسكي، برلمان، سندويشة، ميلشيات، الفيديو، جنرالات ...) ومن ذلك قوله في قصيدة (الديك)

في حارتنا

ثمّة ديكٌ أميٌّ

يرأس إحدى الميلشيات

لم يتعلّم إلا الغزو

وإلا الفتك

وإلا زرع حشيش الكيف

وتزوير العملات^{٢٩}

إن المُتتبع لمفردات هذا المقطع لا بد له من أن يلحظ سهولتها وتداولها على ألسنة العامة من الناس، وخصوصاً أن الشاعر لم يجد حرجاً في استعمال مفردات دخيلة على اللغة العربية مثل مفردة (الميلشيات) التي أفادت في سياقها الشعري معنىً دلاليًا مهمًا من شأنه أن يبرز استبداد السلطان أو الحاكم وإجرامه وفساده، ومن هنا يظهر بأن هذه المفردة لم تقلل من القيمة الجمالية للقصيدة بل أدت دورًا دلاليًا أسهم في تكثيف المعنى.

ولم يقتصر نزار قباني على استعمال الألفاظ والمفردات العامية والدخيلة في متن قصائده وإنما عمد إلى توظيف مفرداتٍ معرّبة مثل (برجوازيك، وفوتوغرافية...)^{٢٩} وألفاظٍ ارتجالية نحتها من اسمين عربي وأعجمي مثل (يهودستان، وقمستان...)^{٢٩}، وسوف نتحدث عن ذلك في موضعه.

إن الألفاظ العامية، والدخيلة، والمعرّبة، والمرجلة التي وظّفها نزار قباني في متون قصائده قد جعلت لغته الشعرية قريبةً من حياة الناس، وتدلّ على التصاق الشاعر بالحياة التي يعيشها، فلم يستعز لغةً من عصر آخر.

٢ - التركيب النحوي:

قسّم علماء النحو التراكيب النحوية إلى قسمين، هما: تراكيب إسنادية تجسد العلاقة بين المسند والمسند إليه مثل علاقة المبتدأ بالخبر، والفعل بالفاعل وغير ذلك، وتراكيب غير إسنادية تتمثل في التركيب الإضافي (المضاف والمضاف إليه) والتركيب الوصفي (الصفة والموصوف) والتركيب المزجي مثل تركيب الأعداد والأسماء المركبة.

وانطلاقاً من ذلك، فإن هذا الجزء من البحث سوف يركّز — ما أمكن له — على الانزياح في التركيب النحوي، لما له من دور كبير في إبراز جمالية النص الشعري من جهة، ولما يمثله من خروج عن المؤلف والأصل في التركيب النحوي^{٢٩}.

١ - التقديم والتأخير:

يعدُّ التقديم والتأخير من الأساليب النحويّة المهمة التي تدخل في الصياغة اللغويّة لإبراز ما تتضمنه من معانٍ بلاغيّة، ودلالاتٍ جماليّة ممّا حدا باللّغويين والبلاغيين إلى الاهتمام بهذا الأسلوب، فقد أشار أبو هلال العسكري إلى أنّ "تخيّر الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يُوجد التّمام الكلام، وهو من أحسن نعوتّه، وأزين صفاته، فإن أمكن مع ذلك منظوماً من حروف سهلة المخارج كان أحسن له وأدعى للقلوب إليه"^{٢٩}.

وقد وظّف الشاعر نزار قباني أسلوب التقديم والتأخير في مواضع كثيرة من شعره، ومن ذلك قوله:

فأنا إنسانٌ مفقودٌ

لا أعرف في الأرض مكاني

ضيّعني دربي... ضيّعني

اسمي.. ضيّعني عنواني^{٢٩}

تقدّم في هذا المقطع المفعول به وهو ياء المتكلم في الفعل (ضيّعني) على الفاعل (دربي، اسمي، عنواني)، والأصل في التركيب النحوي في اللغة العربية أن يأتي الفاعل قبل المفعول به إلا أن الشاعر قد انزاح عن الأصل في التركيب لغاية دلالية مهمة تمثلت في إبراز أهمية المفعول به بما يسهم في تأكيد معنى ضياعه، وتجسيد معاناته من هذا الضياع، وخصوصاً أن الشاعر قد حرص على تكرار الفعل (ضيّعني) ثلاث مرات لترسيخ فكرة الضياع.

وكذلك تقدّم المفعول به على الفعل والفاعل وذلك من خلال استعمال ضمير النصب المنفصل في قول الشاعر:

إياك أن تقرأ حرفاً من كتابات العرب

إياك أن تسمع حرفاً من خطابات العرب^{٢٩}

أما فيما يخصّ تقديم الخبر على المبتدأ فهو كثيرٌ في شعر نزار قباني، ومن ذلك قوله:

ماذا نتكلم يا بيروت؟

وفي عينيك خلاصةُ حزن البشرية

وعلى نهديك المحترقين .. رماد الحرب الأهلية^{٢٩}

في هذا المقطع، تقدّم الخبر على المبتدأ في موضعين، (في عينيك خلاصة) و (على نهديك المحترقين رماد) وقد جاء الخبر المقدم شبه جملة (جار ومجرور) ولذلك جاز أن يتقدّم على المبتدأ، غير أن تقديم الخبر قد أحدث انزياحاً على الأصل في التركيب النحوي ليؤدي دلالةً تفيد إثارة انتباه المتلقي لمعرفة المبتدأ الذي سيتمّ به المعنى.

ومما لا شك فيه أن الانزياح التركيبي المتمثل في التقديم والتأخير كثيرٌ في شعر نزار قباني، فبرز في مواضع كثيرة وفي تراكيب متعددة لا يمكن لهذا البحث أن يستوعبها كلها، وقد اقتصرنا على هذين الشاهدين لنبيّن أن الانزياح في التركيب النحوي لم يأت من غير فائدة بلاغية أراد الشاعر تحقيقها بغية تجسيد شعريّة نصوصه الأدبية.

٢ - الحذف:

يُعرّف الحذف بأنه " إسقاط جزء أو أجزاء من الكلام لقرينة لفظية أو معنوية لأغراض يقصد إليها المتكلم في نفسه."^{٢٩} ومما لا شك فيه أن الأصل في البناء التركيبي الذكر وليس الحذف غير أن المتكلم قد يخرج عن الأصل لأغراض بلاغية فيحذف من البناء التركيبي للجملة ما يحقق غايته المراد إبرازها في الخطاب، وعلى هذا،

فإنَّ الحذف يمثل خروجًا عن النمط الشائع في التغيير، وانحرافًا عن الأسلوب اللغوي الأصلي.

ورد الحذف في مواضع كثيرة في المتن اللغوية في قصائد نزار قباني، مثل حذف المبتدأ والخبر، وحذف أن المصدرية الذي كثر في شعره، كقوله:

أريد أفرّ من ظلي

وأهرب من عناويني

أريد أفرّ من شرق الخرافة والشعابين^{٢٩}

وكثيرًا ما عمد نزار قباني إلى حذف حر الجر كما في قوله:

حين أوما

مثلث بين يديه

رأسها في رثتيه

راح يُغمى^{٢٩}

حذف الشاعر حرف الجر الذي يقتضيه الفعل اللازم (يغمى) ربما لتقيده بالنغم الموسيقي للقصيدة الذي يتمثل في كلمتي (أوما، ويغمى)

إن ما عرضناه من مقاطع شعرية تبين الانزياح التركيبي سواء أكان في التقديم والتأخير أم الحذف ما هو إلا قليل جدًا مما ورد في شعر نزار قباني، وقد آثرنا أن نذكر تلك المقاطع لنستدل من خلالها على ما تضمنه المتن اللغوي النزاري من خروج عن الأصل الذي يقتضيه التركيب النحوي، وهو الذكر وليس الحذف كما أشرنا إلى ذلك آنفًا.

ثانيًا: سمات المتن اللغوي:

برزت سماتٌ كثيرةٌ في شعر نزار قباني ميزت لغته الشعرية، وجسدت حرصه على التجديد بما يتناسب ولغة عصره، وقد تجلّى ذلك من خلال:

١ - الاشتقاق:

تجلّى الاشتقاق في شعر نزار قباني فيما صاغه من مفردات وألفاظ اشتقها من أسماء مختلفة، مثل (بشخصون)^{٢٩} وهي كلمة مشتقة من (الشخص) وقد وظّفها الشاعر للدلالة على التمثيل، وكذلك كلمة (شيطنة) المشتقة من (الشیطان) كما في قوله: (باقون في شيطنة الأولاد)^{٢٩}، (والعنتریات)^{٢٩} التي تدلّ على أفعالٍ من يحاول أن يظهر بطولاته، و(تحجروا)^{٢٩} وهو فعلٌ مشتق من اسم الحجر، و(يخرّبش) المشتق من الخربشة، في قوله:

مضى عامان يا أمي

ووجهٌ دمشق

عصفورٌ يخرّبش في جوانحنا.

يعض على ستائرنا

وينقرنا برفقٍ من أصابعنا^{٢٩}

وكذلك عمد الشاعر نزار قباني إلى الاشتقاق من الألفاظ الأعجمية، فاشتق على سبيل المثال لفظ (مؤمرك)^{٢٩} من الاسم (أمريكا) و(الدونكشوتيين) من شخصية (دونكشوت) بطل رواية ميغيل دي سربانتس المشهورة، وفيها يقول:

محاكم التفتيش عادت.. والمفتشون

والدونكشوتيون .. مازالوا يشخصون

والناس من صعوبة البكاء .. يضحكون^{٢٩}

تبدو لغة هذا المقطع سهلة، مفهومة لما تضمنته من ألفاظٍ لا تحتاج إلى كبير عناء لفهم دلالاتها، بيد أن ذلك لا يقلل من أهميتها وجماليتها، ولا سيما أن نزار قباني قد اختزل من خلال توظيفه لفظ (دونكيشوتيون) دلالاتٍ كثيرةً جسدت شخصيته (دونكيشوت) مثل الوهم، والبطولة المزيفة، ولعل في ذلك ما يدل على أن الشاعر لم يأت بهذا اللفظ من أجل أن تكون لغته مناسبة لروح عصره فقط، وإنما لما يمثله هذا اللفظ من دلالات وإحياءات.

وقد حرص الشاعر نزار قباني في متون قصائده على الاشتقاق من الأفعال التي يكثر تداولها على ألسنة الناس رغبةً منه في جعل لغته الشعرية سهلة، ومفهومةً وقريبةً من أسماع الناس في حياتهم اليومية، وكثيرةً هي الأمثلة على هذا النوع من الاشتقاق، نذكر منها: (تفرّجنا) ^{٢٩} عوضاً عن (شاهدنا)، و(ينكش) ^{٢٩} عوضاً عن (يحفر)، ولكي نستدل على دلالة هذا الاشتقاق يبدو من المفيد في هذا السياق أن نستشهد بقول الشاعر من قصيدة (يا ست الدنيا يا بيروت)، موجّهاً خطابه إلى بيروت:

من شطب وجهك بالسكين

وألقى ماء النار على شفّتك الرائعتين

من سمم ماء البحر، ورشّ الحقد على الشيطان الوردية ^{٢٩}

استعمل الشاعر في هذا المقطع الفعل (شطب) عوضاً عن (شوّه)، والفعل (رشّ) عوضاً عن الفعل (نثر) وقد يكون مراد ذلك عائداً إلى سببين اثنين أولهما متمثل في أن هذين الفعلين (شطب، رش) من الألفاظ المألوفة التي حرص الشاعر على استعمالها، وثانيهما يعود إلى أن دلالة الفعل (شطب) قد تكون أكثر تأثيراً في المتلقي من دلالة الفعل (شوّه) وكذلك الحال فيما يخصّ الفعل (رشّ) الذي يلائم سياق الحديث عمّا حلّ ببيروت من إجرامٍ أكثر من دلالة الفعل (نثر)، وخصوصاً مع وجود مفردات ترسخ فعل الإجرام مثل (سمم، والحقد).

ومن السمات المهمة التي برزت في المتن اللغوي في القصيدة النزارية جمع الحروف مثل جمع (الراءات) ^{٢٩} وجمع (اللاءات) في قوله:

في هذا الزمن المرعب .. صار الواحد منّا

يخشى من أدوات الأمر

ويخشى من لاءات النهي

ويخشى الفاعل والمفعول

في هذا الزمن الأسود ^{٢٩}

في هذا المقطع، لم يكن الشاعر — حسب اعتقادنا — موفقاً في اختياره لفظ (لاءات)، وذلك لمجيئه بصيغة الجمع التي قد يفهم منها أنه ثمة أكثر من الأداة (لا) التي تفيد الجزم والنهي.

٢ - النحت:

استند نزار قباني في متون قصائده إلى المزج بين اسمين أولهما عربي وثانيهما أعجمي، مثل (يهودستان) ^{٢٩} و (نفطستان) ^{٢٩} وكذلك (قمعستان) في قوله:

هل تعرفون من أنا؟

مواطن يسكن في دولة (قمعستان)

وهذه الدولة ليست نكتةً مصرية

....

فأرض قمعستان جاء ذكرها في معجم البلدان

وأن من أهم صادراتها

حقائباً جلدية

مصنوعةً من جسد الإنسان^{٢٩}

استعمل نزار قباني في هذا المقطع لفظ (قمعستان) وهو لفظٌ منحوت من كلمتي (قمع) و (ستان) التي تعني بالفارسية (أرض) وعلى ذلك يصير اللفظ المنحوت (قمعستان) بمعنى أرض القمع. وقد عمد الشاعر إلى توظيف هذا اللفظ ليعبر عن سخريته ممّا وصل إليه الحال في البلاد العربية من قمع واضطهاد، وللدلالة على مأساة الإنسان الذي تُصدّر أجساده بعد تحويلها إلى حقائب.

٣- المنافرة الإسنادية:

يُقصد بالمنافرة الإسنادية أن يجيء لفظان في تركيب غير مألوف في اللغة العربية كأن يقول أحدهم قطيعٌ من الطير عوضاً عن قطيع من الغنم.^{٢٩} وتعدّ المنافرة الإسنادية في المستوى التركيبي سواءً الإسنادي منه أم غير الإسنادي من الظواهر الأسلوبية التي ميزت لغة نزار قباني، ومن ذلك قوله:

ما زلتُ أحبك يا بيروت القلب الطيب

يا بيروت الفوضى

يا بيروت الجوع الكافر... والشبع الكافر^{٢٩}

استعمل الشاعر في الشطر الأخير من هذا المقطع تركيبين وصفيين، أولهما (الجوع الكافر) وهو تركيبٌ يمثل المصاحبة اللغوية التي ألفتها الألسن والأذن، وثانيهما تركيب (الشبع الكافر) الذي يجسد منافرةً إسناديةً غير مألوفة بخلاف التركيب الأول، وقد وظّف الشاعر هذه المنافرة الإسنادية للدلالة عمّا يميّز بيروت من تناقضاتٍ لم تحل دون حبه لها، فهو يحبها في جميع حالاتها وتناقضاتها، ولعلّ في هذا التوظيف ما يسهم في إبراز شعريّة هذا المقطع وجماليته، ممّا يعني أن التركيب الوصفي (الشبع الكافر) لم يرد عبثاً في سياقه

الشعري، وإنما أدى وظيفة دلالية تجسدت في تصوير بيروت بوصفها مدينةً تجتمع فيها الأضداد والمتناقضات.

وكثيرة هي التراكيب النحوية التي جسدت المنافرة الأسلوبية في لغة نزار قباني، وحسبنا أن نذكر منها التنافر الذي يحدث في إسناد لونٍ من الألوان إلى شيءٍ يظهر في الواقع بخلاف اللون الذي استعمله الشاعر، كما في قوله:

هل أنت قد أعطيتهم شگًا على بياض

ليشتروا التاج البريطاني.. والقصور

ويشتروا النساء في الأقفاص، كالطيور

والقمر الأخضر في سماء نيسابور^{٢٩}

تتجلى المنافرة الإسنادية في هذا المقطع في التركيب الوصفي (القمر الأخضر) فقد وصف الشاعر القمرَ بأن لونه أخضر وهذا يخالف الواقع، بيد أن هذا الوصف لا يمكن أن يكون مأخذًا على الشاعر، بل هو وصفٌ من شأنه أن يضفي جمالية على المقطع، لأن لغة الشعر عمومًا تقتضي بأن يخرج الشاعر عمّا هو مألوف في لغة النثر التي تُعني بوصف الأشياء والحقائق وصفًا دقيقًا بعيدًا عن المنافرة الإسنادية والانزياح والتصوير وغير ذلك.

٤ - التكرار:

يعدُّ التكرار من سمات اللغة الشعرية التي برزت كثيرًا في قصائد نزار قباني، إذ لا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من هذه الظاهرة سواءً على مستوى تكرار الألفاظ أم على مستوى تكرار التراكيب، وهذا ما حدا بكثيرٍ من الباحثين الذين درسوا شعر نزار قباني إلى وصف لغته بأنها لغةٌ محدودة، تدلُّ على ضيق في مخزونه اللغوي، ومنهم شاكر النابلسي الذي ذهب إلى القول بأن بروز ظاهرة التكرار في قصائد نزار قباني يعود إلى "عدم سعة حجم مفرداته، واقتصارها على عددٍ معيّن".^{٢٩}

وقد تبنت بشرى موسى صالح رأي شكر النابلسي حول محدودية لغة نزار قباني، فأكدت أن شعره "محدود المعجم الشعري، لشيوع التكرار اللساني فيه، فكان من اليسير على الدارسين بعد الاستعانة بالإحصاء اكتشاف محدودية معجم نزار".^{٢٩}

إن قارئ شعر نزار قباني لا يمكنه أن ينكر بروز سمة التكرار في لغته الشعرية، إذ استند الشاعر إليه لأغراض بلاغية من شأنها أن تجسد شعرية قصائده، إذ يسهم التكرار في إضفاء البعد الموسيقي على القصيدة وفي ترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي، فضلاً عن دوره على المستوى الدلالي، ومن ذلك قوله مكرراً لفظ (باقون) في قصيدة (منشورات فدائية على جدران إسرائيل):

باقون في ذاكرة الشمس، وفي دفاتر الأيام

باقون في شيطنة الأولاد، وفي خربشة الأقلام

باقون في شعر امرئ القيس، وفي شعر أبي تمام

باقون في شفاه من نحبهم

باقون في مخارج الكلام^{٣٠}

أدى التكرار في هذا المقطع وظيفاً دلاليةً تمثلت في تأكيد فكرة التمسك بالهوية العربية مهما طال الصراع العربي - الصهيوني.

وفي قصيدة (عنتر) عمد الشاعر إلى تكرار لفظ (عنتر) لترسيخ فكرة مهمة وهي أن المستبد أو الطاغية يحرص على ممارسة قمعه واضطهاده وفرض سلطته على الناس في جميع شؤون حياتهم، وفي ذلك يقول نزار قباني:

لا شيء في إذاعة الصباح نهتم به

فالخبر الأول فيها

خبرٌ عن عنتره

والخبر الأخير فيها

خبرٌ عن عنتره

لا شيء في البرنامج الثاني سوى

عزفٌ على القانون

من مؤلفات عنتره

وباقه من أردأ الشعر

بصوت عنتره

ولوحة زيتية

من خربشات عنتره^{٢٩}

لقد قصد الشاعر أن يكرر اسم (عنتره) من أجل الدلالة على فكرة مهمة تجسّد الفكر السلطوي والقمعي الذي يتسم به المستبد، وعليه يظهر بأن التكرار في هذا المقطع وفي القصيدة عموماً كان مقصوداً ليؤدي وظيفة دلالية من شأنها أن تجعل المعنى أكثر عمقاً.

وبناءً على ذلك، فإن بروز ظاهرة التكرار في لغة نزار قباني لا يمكن أن يُسجّل بوصفه عيباً، أو مأخذاً يدلّ على محدودية لغته، لأن الشاعر قد وظّفه فيما يخدم شعرية النص الأدبي.

الخاتمة:

تناول البحث أبرز السمات التي ميزت اللغة في قصائد نزار قباني الذي حرص على أن تكون لغته الشعرية مألوفةً، سهلةً، لا يحتاج فهمها إلى كبير عناء، وهذا ما حدا به إلى أن يستعمل مفرداتٍ وتراكيب استمدتها من البيئة الشامية والعراقية واللبنانية، فكانت له لغةٌ خاصةٌ ميزته من غيره من الشعراء في العصر الحديث، وجسدت شاعريته الفذة التي دلت على وعي عميق، وفهم دقيقٍ لروح عصره.

وقد أشار البحث إلى بعض الانزياحات التركيبية التي تبدت في متون قصائد نزار قباني مثل التقديم والتأخير، والحذف، فكان لهما دورٌ كبيرٌ في إبراز شعرية النص الأدبي وجماليته.

وكذلك استعرض البحث أبرز السمات اللغوية التي برزت في شعر نزار قباني مثل الاشتقاق الذي أكد خصوصية لغته الشعرية، والنحت الذي وظفه في السخرية، والمنافرة الإسنادية التي خرج بها عما ألفته الأسماع من مصاحبات لغوية، والتكرار الذي أفاد منه في ترسيخ مقولاته الفكرية في ذهن المتلقي.

قائمة المصادر والمراجع:

- ١ - الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، دار الكاتب العربي، القاهرة - مصر، ط١، ١٩٦٧.
- ٢ - أعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، ط١، ١٩٩٩.
- ٣ - الأعمال النثرية الكاملة، نزار قباني، منشوران نزار قباني، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٩.
- ٤ - بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الوالي ومحمد الغمري، دار توبقال، المغرب، ط١، ١٩٨٦.
- ٥ - الحذف دراسة لغوية في القرآن الكريم: فضل محمد النمى، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الخرطوم، السودان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٥.
- ٦ - الصناعتين، أبو هلال: العسكري تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، ط١، ١٩٤١م.
- ٧ - الضوء واللغة، استكناه نقدي لنزار قباني، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٦.

٨- النار والجوهر، جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٢.

٩- نزار قباني، لعبة الإغواء.. هاجس البقاء، ضمن كتاب نزار قباني شاعر لكل الأجيال، حسام الخطيب، إشراف: د. سعاد الصباح، الكويت، ط١، ١٩٩٨.

١٠- نظرية التلقي.. أصول وتطبيقات، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ٢٠٠١.

١١- المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، د. ت.

الهوامش :

٢٩ الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ٤٨٦١٧

٢٩ الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، ٦٠١٢.

٢٩ الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين إسماعيل، دار الكاتب العربي، القاهرة - مصر، ط١، ١٩٦٧، ص١٧٦.

٢٩ النار والجوهر، جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٢، ص١٢٠

٢٩ الأعمال النثرية الكاملة، نزار قباني، منشوران نزار قباني، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٠، ٣٥٥.

٢٩ نزار قباني، لعبة الإغواء.. هاجس البقاء، ضمن كتاب نزار قباني شاعر لكل الأجيال، حسام الخطيب، إشراف: د. سعاد الصباح، الكويت، ط١، ١٩٩٨، ١٥٧١١ - ١٥٨.

٢٩ الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، ١١٨١١.

٢٩ الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، ١٧٣١١.

٢٩ المصدر نفسه، ٥٢٩١٦.

٢٩ ينظر: الأعمال الشعرية الكاملة، ٥٥٣١٢، و ٥٤٢١٢

٢٩ ينظر: المصدر نفسه، ٢٠٠١، و ٣١١٦

٢٩ ينظر: بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الوالي ومحمد الغمري، دار توبقال، المغرب، ط١، ١٩٨٦، ص١٥.

- ٢٩ الصناعتين، أبو هلال: العسكري تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٩٤١م، ص ١٤١.
- ٢٩ الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، ٢١٤١١.
- ٢٩ نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ٦٥١٦.
- ٢٩ المصدر نفسه، ٥٧٥١٣.
- ٢٩ الحذف دراسة لغوية في القرآن الكريم: فضل محمد النمى، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الخرطوم، السودان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٥، ٣٢.
- ٢٩ نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ٥٩٧١١.
- ٢٩ نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ١٨٤١١.
- ٢٩ ينظر: المصدر نفسه، ١٨٢١٣.
- ٢٩ المصدر نفسه، ١٦٨١٣.
- ٢٩ ينظر: المصدر نفسه، ٧٥١٣.
- ٢٩ ينظر: نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ٦٤٤١٣.
- ٢٩ المصدر نفسه، ١٩٣١٣.
- ٢٩ ينظر: المصدر نفسه، ٣٠١٦.
- ٢٩ المصدر نفسه، ١٣٣١٦.
- ٢٩ ينظر: نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ٦١١١٣.
- ٢٩ ينظر: المصدر نفسه، ٩٥١٣.
- ٢٩ المصدر نفسه، ١٩٣١٣.
- ٢٩ ينظر: نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢١٧١٣.
- ٢٩ المصدر نفسه، ٢١٨١٦.
- ٢٩ ينظر: المصدر نفسه، ٢٨١٦.
- ٢٩ ينظر: المصدر نفسه، ٣٢١٦.
- ٢٩ نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ٣١١٦.
- ٢٩ المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، د. ت. ط، ص ١١.
- ٢٩ ينظر: نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ٥٧٥١٣.
- ٢٩ ينظر: نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ٣٦٥١٦.

- ٢٩ الضوء واللغة، استكناه نقدي لنزار قباني، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٦، ص٥٣٣
- ٢٩ نظرية التلقي.. أصول وتطبيقات، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ٢٠٠١، ص١٢١ .
- ٢٩ ينظر: نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ١٦٨١٣.
- ٢٩ ينظر: نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة، ٥٤١١٦.

خطاب نقد القصة القصيرة في العراق

– النشأة .. الريادة .. التجديد –

الكلمات المفتاحية : القصة القصيرة ، الخطاب النقدي ، النص ، السرد

أ.م.د. خالد علي ياس

كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى

The Discourse of Short Story Criticism in Iraq

- Beginning ... Pioneering ... Renewal –

Prof. Khalid Ali Yass (Ph.D.)

University of Diyala

College of Education for Humanities

Keywords: Discourse , Text , Narrative short story , Criticism

الملخص:

يسعى هذا البحث لمعالجة قضية نقدية مركزية في نقد السردية العربية على وجه العموم ، ولاسيما في نقد السردية العراقية ، وهي قضية نقد القصة القصيرة التي لم تأخذ سعة كبيرة في الدراسات النقدية باستثناء دراستين سابقتين لم تغطيا النتاج النقدي المعني بنقد القصة القصيرة كله ؛ لهذا فقد أخذ هذا البحث مهمة تتبع ظهور نقد القصة القصيرة أساسا له وعلى وفق مفاهيم حقل نقد النقد ، إذ بدأ بمرحلة النشوء محددا أهم التجارب التي بدأت وأسست لإبداء الآراء الأولية ، ثم بعدها الانتقال إلى مرحلة الريادة وهي معنية برصد وكشف وتحليل بدايات ظهور المنهج بمفهومه النقدي الدال على درجة ومعرفة نقدية مع أهم النقد في العراق سواء أكانوا نقادا أكاديميين أم غير أكاديميين ، لينتهي البحث عند مرحلة تطور نقد القصة القصيرة في العراق مع أشهر المناهج النقدية كما عرفت بالنظرية النقدية الحديثة على مستوى النص أو خارج النص ، انطلاقا من مفاهيم التحولات المعرفية النقدية في المنهج من مرحلة ما قبل الحداثة إلى مرحلة ما بعد الحداثة.

إنّ البحث على وفق هذه التصورات الفكرية حقق مفاهيم عديدة أفادت في دعم النقدية السردية في العراق ، فمن تصور أول استطعنا معرفة مؤقتات ظهور نص قصصي فني مهم يستحق التفات النقد إليه من حيث التاريخ ومرحلة الظهور ، أما ثاني التصورات فقد حددنا ليس تأريخ ظهور نقد قصصي جاد في الساحة النقدية العراقية فقط بل حددنا أهم التجارب مع أهم النقد وصولا إلى تحديد وتحليل التجارب النقدية التي تعاملت مع القصة القصيرة

برؤية حديثة معبرة بشكل جاد عن المتغيرات البنائية والموضوعية في نقد السردية العراقية الحديثة .

Abstract

This research seeks to discuss a central critical issue in the criticism of Arab narrative in general, and especially in the criticism of Iraqi narrative, which is the issue of short story criticism, which has not taken a large capacity in critical studies except for two previous studies that did not cover the entire critical production concerned with the criticism of the short story. Therefore, this research took the task of tracking the emergence of short story criticism as its basis and according to the concepts of the field of critical criticism, as it began with the emergence stage, identifying the most important experiences that began and established to express initial opinions. Then moving to the pioneering stage, which is concerned with monitoring, revealing, and analyzing the beginnings of the emergence of the method in its critical concept indicating critical experience and knowledge with the most important critics in Iraq, whether they are academic or non-academic critics, to end the research at the stage of the development of short story criticism in Iraq with the most important critical approaches as defined by modern critical theory at the level of text or outside the text, based on the concepts of critical knowledge shifts in the method from the pre-modern stage to the post-modern stage.

According to these conceptualizations, the research achieved several concepts that were useful in supporting narrative criticism in Iraq. From the first conceptualization, the researcher was able to identify the timings of the appearance of an important artistic story text that deserves critical attention in terms of date and stage of appearance. In the second conceptualization, the researcher identified not only the date of the emergence of serious narrative criticism in the Iraqi critical scene, but also the most important experiences with the most important critics, in order to identify and analyze the critical experiences that dealt with the short story with a modern vision that seriously expressed the most important cognitive variables in the criticism of modern Iraqi narrative

المقدمة:

حظيت القصة العراقية القصيرة منذ نشأتها الأولى في بدايات القرن العشرين حتى نضوجها الفني ممثلاً بحدائثها وصولاً للمرحلة التي تبنت فيها مفاهيم مغايرة لبنى ودلالات ما بعد الحداثة ، أقول: حظيت بعناية نقدية كبيرة من خلال دراسات أكاديمية وغير أكاديمية تصدرت لها بالتتابع والتحليل والخروج بنتائج مهمة ، أصبحت مدخلا لمعرفة مدى تطورها وما مراحل تحولاتها ومن هم أهم كتابها على مختلف أجيالهم الأدبية بما تحمله مشاريعهم من تنوع اسلوبي وبنوي ورؤيوي .

لكنّ اللافت في الأمر فعلاً أننا نجد موقفاً مناقضاً تماماً لقضية نقد الخطاب النقدي الموجه للقصة القصيرة كونها قد أغفلت بشكل كبير ، ولعلنا لا نجد من الدراسات الشاملة الجادة التي تصدرت لهذا الخطاب - بحسب بحثنا - إلا بنزر شديد ، من ذلك ما كتبه مبكراً (د. عبد الإله أحمد) تحت عنوان (النقد القصصي في العراق - دراسة في نشأته وتطوره / ١٩٧٠) ، مما عني بالجذور النقدية التي ترسخت على يدي القاصين أنفسهم ، كذلك التجربة المهمة التي قدمها (د. كريم الوائلي) ممثلة بكتابين أحدهما تصدى للخطاب النقدي من زاوية رؤيوية تتطلع لكشف النقد القصصي للقصة القصيرة من خلال تحولاتها الموضوعية ، وكانت بعنوان (المواقف النقدية - قراءة في نقد القصة القصيرة في العراق / ٢٠٠٦) وقد اغفلت تجارب نقدية مهمة كثيرة لم تقف عندها بالتحليل ، أما الثانية وهي بعنوان (مصادر نقد القصة القصيرة والرواية في العراق - وثائق وبيوغرافيا / ٢٠٠٩) فقد مثلت ببلوغرافيا إحصائية وصفية للمصادر والدراسات النقدية التي تناولت القصة القصيرة بالبحث من خلال إعادة نشرها وهي ليست متخصصة بخطاب نقد القصة القصيرة فقط بل هي معنية بالرواية أيضاً ؛ وهي بالضرورة تؤكد ضمناً ما ذهب إليه هذا البحث في صدر مقدمته من أنّ إغفالاً كبيراً يتضح في رصد الدراسات النقدية التي تصدرت للقصة العراقية القصيرة ، كونها تتبعث الخطوات المعرفية ذاتها التي رسختها دراسة د. عبد الإله من نشر للتجارب والآراء الانطباعية التي كتبها القاصون أنفسهم ، باستثناء معالجة سريعة مبتسرة لتجارب نقدية مهمة في هذا الحقل ، هي عبارة عن مقالات كتبها نقاد مثل: د. علي جواد الطاهر وأ. نهاد التكرلي و د. شجاع العاني و أ. ياسين النصير و أ. عبد الجبار عباس و أ. عبد الجبار داوود البصري ، فضلاً عن مقالتي ذات طابع معرفي مهم لقاصين هما فؤاد التكرلي ومحمد خضير.

وعليه.. ستركز هذه المقاربة في تحليلها على التجارب النقدية التي تصدرت لنقد القصة العراقية القصيرة ، مما كان لها دور مهم وبارز في تشكيل ملمح من ملامح هذا الخطاب سواء أكان ذلك على مستوى التشكيل الأول لنشأته وبروز وعيه الذي يؤكد ضرورة وجود نقد بسيط حتى وإن كان انطباعيا ، أو على مستوى تطوره ونضوجه على يد نقاد مختصين أكاديميا وغير أكاديمي ، وصولا إلى التجديد في تطبيق المناهج النقدية المختلفة في نقد القصة العراقية القصيرة ؛ لهذا ستغفل المقاربة المحاولات الأخرى - أكاديمية وغير أكاديمية - التي تعرضت في ضمن (حقن نقد النقد) لنقد خطاب (نقد القصة العراقية القصيرة) وستركز - كما بينت - على التجارب التأسيسية والريادية والتطويرية بحثا عن الجديد في وقتها ومرحلة نشرها ، وعلى هذا الأساس المعرفي لهذا المقاربة كونت رؤيتها النصية ومنهجها النقدي في تحليل التجارب النقدية على وفق مفاهيم نقد النقد ، إلى جنب مراعاة العامل الكرونولوجي/التأريخي في تتبع تطور هذه التجارب ، ومن هنا كان لزاما عليها أن تكون مباحثها مقسمة على ثلاث مراحل ، الأولى منها معنية بالنشأة الأولى لظهور الخطاب على يد القاصين أنفسهم ، أما الثانية فهي معنية بتطور المنهج على يد متخصصين طبقوا المناهج النقدية التي كانت سائدة حينها على القصة العراقية القصيرة ، لتمثل المرحلة الثالثة مرحلة تجديد المناهج ونقد القصة العراقية القصيرة بوعي وفكر مختلفين معرفيا ، بما يتناسب مع تطور النظرية النقدية ورسوخ مناهجها الحديثة ، فمن هذا المنطلق ترسخت الرؤية المنهجية العامة لهذه المقاربة النقدية وما أرادت إثباته من قضايا متعلقة بالنشأة التاريخية للنقد القصصي وتطوره في العراق .

• النشأة(ملامح تأسيس الخطاب):

أ. الجذور الأولى:

تمثل مرحلة نشأة نقد القصة العراقية القصيرة حالة من ظهور وهيمنة الرأي النقدي الفطري ، أو الحكم النقدي المصحوب برومانسية الإسقاط المفرط لتجربة الكتابة الذاتية على النصوص المنقودة ؛ فهي مرحلة الممارسات النقدية التي يزاولها الأدباء أنفسهم - كما يعبر عنها د. عبد الإله أحمد - وهو يرجع ذلك إلى عدم وجود ناقد أدبي متخصص في العراق إبان تلك المرحلة ، مما جعل النقد عاجزا عن مواكبة الحراك الأدبي العراقي الحديث سردا وشعرا^(١)، ويبدو أن الملامح الأولى التي يمكن رصدها لهذا النوع من النقد ، يمكن تحديدها مع ما كتبه القاص والروائي الرائد محمود أحمد السيد ، إذ تتمظهر كتاباته النقدية المؤسسة من خلال المقالات المهمة التي كتبها بهذا الخصوص ومنها مقالة (قصصنا العراقية

الشعبية/مجلة الحديث-١٩٢٨) التي ينطلق فيها من نقطة مهمة محددة بقضية ضرورة الاطلاع على أهم النتاجات القصصية العالمية مما حقق شعبية وجماهيرية عالية ممثلة بعوالم تورجنيف ودستوفسكي وبلزاك وغيرهم معرجا من هذه الثيمة المهمة على القصة العراقية القصيرة التي ما زالت بعد في طور التكوين والتشكل مفيدا في ذلك من تجربته الخاصة ورؤيته لهذا النوع الكتابي الذي ما زال غضا طريا وقتها^(٢) ، ويكمل طريق الأثر المهم للقصص الغربي وضرورة التأثير بشعبيته من حيث الموضوع والأسلوب ، نافيا بشكل قطعي على الأدب والثقافة العربية القديمة القدرة على إنتاج هذا النمط من الفنون ، في مقالته (الذاتية والموضوعية في الأدب/جريدة السياسة الأسبوعية- ١٩٢٩) التي تكمل مشروعه الذاتي/الانطباعي في تحديد مفاهيم القصة القصيرة الناجحة ، ويتبنى فيها قضية فنية مهمة من خلال تسليط الضوء على تأرجح القصة ما بين ذاتية الكاتب وخياله الإبداعي والظروف الموضوعية التي يكتب بتأثيرها ، إذ تحدد هذه المقالة مؤشرا معرفيا مهما في مشروع السيد النقدي ، وهو التفاته إلى مشاريع نقدية سابقة أسست لمفهوم فكري محدد بخصوص نصوص قصصية ، كما في انطلاقه من مقالة (إبراهيم إبراهيم جمعة) عن مجموعة من القصص العراقية القصيرة المنشورة حديثا - وقتها - ، ومقالة (بندي جوزي) عن الذاتية والموضوعية وتأثيرها على الكتابة القصصية ، فضلا عن إشارة مهمة لمقالة نقدية للناقد الفرنسي (فيردينان برونتيير) وهو يتحدث عن مأزق الكاتب القصصي عند انغماسه في الذاتية والخيال ، ومما يبدو واضحا من كلامه في مقالته - السيد - أن هذه المرحلة كانت تمثل بداية الأثر لظهور الفكر الواقعي وعلاقته بالأدب ؛ تلك المرحلة التي مثلت فيما بعد نقطة تحول في كتابة السيد القصصية من الرومانسية الفجة والانطباعية المباشرة إلى الواقعية ، تلك التي ترسخت لديه من خلال أفضل قصصه القصيرة ورواياته "الطلائع" و "في ساع من الزمن" و "جلال خالد" ، وقد تحقق ذلك فعلا بقوله في مقالته هذه: ((وكنت حين كتبت معظم أفاصيص "الطلائع" أجري على الطريقة الذاتية عن قصد ، رغم ميلي الشديد إلى الطريقة الموضوعية ؛ لأنني أدركت بعد كثيرا من التجارب [كذا] أن مؤلفات الكتاب الذاتيين أكثر رواجاً وأوفر حظاً))^(٣) ، ليخرج بنتيجة نهائية في مقالته تؤكد على ضرورة المزوجة بين الخيال الذاتي والحقيقة الحياتية التي يقف القاص بينهما بالضد ، ولعل ذلك ما اراده من خلال نقل الاختلاف بين برونتيير ومعارضيه في احقية الكتابة وجماليتها المتذبذبة بين ما هو ذاتي وخيالي ، وقد حاول استخلاص ذلك في كشف نقدي أراد منه الحديث عن قصص تركية قصيرة لكتاب مثل: حسين جاهد وخالد ضيا ومحمد رؤوف .

غير أنه في مقالته الثالثة التي كتبها بعد عام تقريبا وهي موسومة بـ(فجر القصة في العراق/جريدة البلاد - ١٩٣٠) ، نجد تصورا فنيا مغايرا لما في المقالتين السابقتين ، حيث العمل على تحديد لوازم فنية أساسية ثابتة للقصة القصيرة ممثلة بثلاثة ثوابت هي : الحادثة والتحليل النفسي والفردية ، مما يؤكد إشارة مبكرة لعناصر القصة القصيرة المهمة من خلال بناء الحدث فيها تفاعلا مع البنية السايكولوجية للشخصيات التي تقودها غرابة وشذوذ الموضوع ، مؤكدا من خلال ذلك على ضرورة التحكم بذاتية القاص وعلاقة خياله بنصه ثم انفتاح موضوع القصة على قوانين الحياة والواقع ، وهو في ضمن ذلك يحل قصصا قصيرة ثابتا رأيته في ضرورة الابتعاد أو تحجيم الخيال وذاتية الكاتب من خلال آرائه الخاصة وفرضها على أحداث القصة ، ولعل هذا ما جعل النقاد يدرسون هذه المقالة بوصفها مثالا متقدما على ما كتبه محمود أحمد السيد في نقد القصة العراقية ، إذ عدها د.عبد الإله أنضج ما كتب نقديا على يد القاصين الشبان الذين كتبوا في الثلاثينيات ، وعدها د.الوالي محققة ما أطلق عليه(الرؤية الوظيفية) الممثلة لوظيفة الشكل التعليمي للقصة ودورها في الواقع الاجتماعي ، أي تحكيم دول العقل في تحديد وظيفة القصة القصيرة وصولا إلى الأبعاد الموضوعية التي كثيرا ما دافع عنها السيد في مقالاتيه الأخيرتين^(٤) ، ولعل مقالة السيد حول فجر الكتابة القصصية في العراق حققت أكثر من تأثيرها المحلي ولا سيما أننا يمكن أن نلمح أثرا رؤيويها بينها وبين كتاب يحيى حقي الشهير فجر القصة المصرية ، مما يؤكد أهمية ما كتبه نقديا بوصفه أساسا لحراك معرفي سيتطور فيما بعد .

قلت سابقا .. إن نقد هذه المرحلة مرتبط بذوات وخبرات كتابه من المؤلفين / القاصين أنفسهم - وأحيانا من الأدباء والصحفيين غير المتخصصين بالنقد - ، الذين أفادوا من تجاربهم كما حدث في المشهد الأدبي الغربي في النصف الأول من القرن العشرين ، على غرار فورستر وإدوين موير وبيرسيل لوبوك وكونراد ولورنس وغيرهم ، ولا أعني هنا التأثير والتأثير لتقارب وقت الكتابة وعدم الترجمة في وقتها ، لكنني قصدت الأسلوب وطريقة التعبير والعدول من صناعة الكتابة الخيالية للإبداع إلى صناعة الكتابة الفكرية لتحليل هذا الإبداع ؛ لهذا جاءت كتابات القاصين النقدية جميعا متشابهة متقاربة كونهم ينطلقون في نقدهم من طريقة تفكيرهم بكتابة القصص القصيرة ، ولعل ما تحدثت عنه في تجربة السيد يمثل جانبا متقدما على ما كتبه آخرون من القاصين والأدباء مثل^(٥) : (أنور شاؤول) و (عبد الحق فاضل) و(إبراهيم المدرس) و(لطفي بكر صدقي) و(مهدي القزاز) و(عبد الجبار الخليلي) و(عبد الملك نوري) وغيرهم ، مما لم يحفزني أن أقف عند مقالاتهم وآرائهم بالتفصيل ، لكن

ما يثير الفضول وشهية الكتابة ،حقا، حول نقد القاصين المؤسس لنقد القصة العراقية القصيرة فضلا عن تجربة محمود أحمد السيد ، ما كتبه القاص والباحث (جعفر الخليلي) الذي تحول نقد القصة القصيرة معه إلى كتب نقدية متخصصة ولم يكتف بالمقالات الصحفية السريعة ، فقد وجد في الجزء الأول من كتابه عن القصة العراقية - رواية وقصة قصيرة - أن القصة مرآة تعكس حركات الإنسان وسكناته فضلاً عن أفكاره وميوله ؛ لذا فالقصة بنظره مرآة صادقة للحياة بجزئياتها جميعاً وعلى هذا الأساس الاجتماعي يعود إلى جذر القصة في التاريخ قديماً مع الحكايات التراثية ، ليصل إلى المؤثرات الأولى على ملامح قصة فنية عربية ممثلة بحديث عيسى بن هشام للمويلحي وليالي سطيح لحافظ إبراهيم مروراً بالرواد الأوائل للقصة الفنية مثل توفيق الحكيم وطه حسين ومحمود تيمور مستعيناً بالمنهج التاريخي لتتبع ظهور أولى العلامات للقصة العراقية بتأثير عربي صريح ، نافيا بذلك أي تأثير غربي على نشأة القصة العراقية مع أنه يحيل القارئ إلى سيل الكتب المؤلفة والمترجمة والمجلات التي وصلت العراق عن طريق مصر ولبنان^(٥) .

يكمل الخليلي في الجزء الثاني من دراسته مشروعه في البحث ، ليس عن جذور القصة العربية ونشأتها وحسب ، بل راح في هذا الجزء يقترب بشكل جيد من نتاج القصة القصيرة في العراق بدءاً بمحمود أحمد السيد مروراً بأنور شأؤول ثم خلف شوقي الداودي ، إذ يؤشر الكتاب أول وقفة نقدية مستفيضة على أركان القصة وعناصرها الفنية وبنائها ، مفرقا بين الأقصوصة/القصة القصيرة والمقامة باعداً فكرة التداخل بينهما كما شاع في عصره ، لكنه مع ذلك لم يستطع الخروج برأي نقدي تحليلي صريح بخصوص القصص القصيرة لهؤلاء القاصين ، واكتفى بنقل حوادث عن حياتهم اليومية مع إشارات لسيرهم الخاصة ثم اختيار بعض أهم قصص المعبرة عن عوالمهم وأسلوبهم في الكتابة^(٦) .

ب. النزعة التكرلية (ممهّدات ظهور النّقد المتخصص):

وفي ضمن السياق الأسلوبي والرؤيوي لهذه المرحلة يمكن الإشارة لما كتبه الاخوان التكرلي نهاد وفؤاد - أعني النزعة التكرلية قصة ونقدا وترجمة - على الرغم من أن الأخير قاص وليس ناقدا ، لكنني تقصّدُ وضعه في هذه المرحلة بسبب ما سجلت ملاحظاته النقدية من دربة ورؤية ثاقبة ، تجعله قادرا على سبر غور النصوص القصصية بدربة ناقد متمرس متبن لأدوات النّقد المعروفة في زمنه ، ولعل مقالة نهاد التكرلي عن قصة فؤاد الأولى (العيون الخضراء)^(*) واحدة من المقالات النقدية المهمة التي وجهت الانظار للجيل الخمسيني وما فيه من تحولات فنية مهمة عن الأجيال القصصية التي سبقته ، ففي هذه

المقالة الموسومة بـ (العيون الخضر والأقصوصة العراقية/مجلة الأسبوع - ١٩٥٣) حديث ليس عن فن كتابة القصة القصيرة وصعوباته فقط بل حديث يوجه الأذهان نحو جيل جديد ، هو الجيل الخمسيني الذي سيغير دفة الكتابة القصصية في العراق وقد وسم فيما بعد ضمن دراسات كثيرة بجيل الريادة الفنية ، فضلا عن هذا فإن المقالة تؤثر تصورا متطورا نحو إدراك العناصر الفنية للقصة القصيرة وخصوصيتها في التصوير واختيار الموضوعات ذات الطابع الواقعي المحلي بما فيها من لغة تمزج العامية والفصحى لما يتناسب وسايكولوجية المرحلة الواقعية التي كتبت فيها ، ومع ذلك ففي المقالة (تصور فلسفي) مهم يؤشر واحدة من التصورات للعالم القصصي في هذه المرحلة ، من حيث التفاوت بين مادية الرؤية للعالم ومثاليته ، وهو التصور الذي سيبني عليه فؤاد التكرلي آراءه النقدية فيما بعد من أن هناك انفصالا واضحا بين النشاط الذهني المفعّل في السرد من خلال ذكريات البطلة-الفعل السردية - ، بينما يبقى الواقع ساكنا غير متحرك على الطريقة الكلاسيكية للواقعية الموباسانية^(٧) .

يتلقف فؤاد التكرلي - كما أشرت - فكرة التفاوت الفلسفي لبناء تصوره الخاص عن رؤية العالم في النص القصصي ، ففي مقالته (نشيد الأرض لعبد الملك نوري/مجلة الأديب - ١٩٥٤) يقدم فكرة التفاوت بشكل صريح ، كون قصص هذه المجموعة مناسبة تماما لما تكون لديه من اقتراب لقضية الإنسان في واقع معين ، من خلال تعلق ذهنيته ووعيه بقضية (الإنسان والعالم) ، فموضوع قصص نشيد الأرض يلاحق الإنسان في أوضاع اجتماعية متخيلة وعلى مختلف الأنماط ، وإن كانت سايكولوجية الكتابة فيها متعلقة بشكل هائل بـ (نمطية الإنسان المقهور) - وهذا يدين القصص الواقعي عموما - ، ولعل حديث هذه القضية وما ينتجه من معرفة أدبية يحتم عليّ هنا ذكر الريادة الفكرية لصوغ قانون هذه العلاقة وقانونها الذي صاغه فؤاد التكرلي بذكاء شديد في هذه المقالة ، ففي أثناء حديثه على هذه القصص القصيرة يؤكد مفهوم قضية الإنسان ضمن عالم القصة الذي يجد فيه أن الكاتب مضطر أن يكتب عن أحدهما الإنسان أو العالم ليقدم من خلال هذه الكتابة أحدهما من دون الآخر ، فأما أن يعبر عن نمط (الإنسان في العالم) ، وهو بهذا يكون مرتبطا بقضايا الإنسان ومشاكله ، الذي هو مركز تفكيره كونه يقدم الإنسان على العالم معبرا من خلال ذلك جماليا على احتكاك هذا الإنسان بالعالم المحيط به ، فرؤية هذا النمط من الكتاب مرتبطة بالإنسان أولا ثم بعدها العالم ، ومن أهم الكتاب الذين ساروا في هذا الاتجاه الإبداعي كما حدد التكرلي : دستوفسكي ، وسارتر ، وكافكا ، وكامو مع اختلاف وخصوصية أسلوب تقديم الإنسان عند كل واحد منهم عن الآخرين ، وأما أن يعبر عن نمط (العالم من

خلال الإنسان) ، فيكون الإنسان في عالمه مجرد شيء ليس له ميزة البدء بالكتابة ، وبهذا يتساوى الاثنان في الوصف الإنسان والعالم ، وقد حدد مجموعة من أهم الكتاب الذين ساروا في هذا الاتجاه الإبداعي منهم : غوركي ، وشتاينبك ، وكالدويل ، مما يعيد إلى الذهن توصيف نهاد التكرلي نفسه حول قضية انفعال الذهن وحركيته في النص وخوائه وسكونيته في الواقع ، لكن القانون النقدي اكتسب رؤية تحليلية جديدة إلى جنب جذوره الفلسفية مع صوغ فؤاد المغاير مما يميز قاصا عن آخر من خلال رؤيته للعالم الواقعي^(٨)، وقد سبق أن تظهر الوعي النقدي التحليلي لفؤاد التكرلي قبل عام من تأريخ نشره لمقالته عن نشيد الأرض في مقالة وسمها بـ (القصة العراقية والدكتور إدريس/مجلة الأسبوع - ١٩٥٣) ، حينما كتب مقالة يرد فيها على (د. سهيل إدريس) بسبب نقده اللاذع للقصة العراقية ، مبينا الطبيعة الفنية للقصة في العراق وظروف كتابتها الثقافية معولا من خلال ذلك على العناصر الفنية فيها مقللا من شأن أثر بيئة المؤلف والوضع الاجتماعي له ، الذي يبدو من خلال كلام التكرلي أن إدريس عوّل عليهما كثيرا لتوصيف نقده فيما بعد بأنه ليس بشيء ذي قيمة - التوصيف للتكرلي - ، وقد ركز في نقده على آلية اختيار القصص القصيرة التي حددها الدكتور إدريس كونها فوضوية وغير مبررة ؛ لأنه لم يحدد النماذج الأفضل في قدرتها على التعبير عن أهمية القصة القصيرة في العراق ، مؤكدا من خلال ذلك على أهمية ما كتبه عبد الملك نوري الذي يجده أن قصصه قد فتحت الطريق أمام القصة العراقية فنيا ، وهو رأي سديد تبناه الكثير من النقاد الذين تناولوا فيما بعد القصة العراقية القصيرة بالدرس والتحليل ، وهو الوعي النقدي الذي رسخ لديه وتجسد في مقاله المهم الآخر عن قصص (دماء خضر) لجاسم الجوي (الأديب العراقي - ١٩٦١) التي بين فيها مراكز الضعف والقوة انطلاقا من بنيتها الفنية وصولا إلى أسلوب الكاتب ولغة القصة ثم تأثير العامل الواقعي على القاص في الكتابة^(٩)

• الزيادة (ظهور النقد المتخصص):

أ. عبد القادر حسين أمين (الزيادة الأولى):

تعد دراسة عبد القادر حسين أمين عن القصة العراقية القصيرة (القصص في الأدب العراقي الحديث) ، أولى الدراسات المتخصصة بتحليل الأدب القصصي بأسلوب ومنهج نقدي أكاديمي ، وقد وصف دراسته بالموضوعية في تتبعها هذا النوع الأدبي في ظل الحرب العالمية الأولى ، ومع تأكيده على أن الدراسة سوف تتأمل نقدياً طرائق وأساليب القاصين ، لكنه مع ذلك اكتفى في اجزاء كبيرة منها بالشروحات العامة للمعنى وعلاقة ذلك بالعوامل

المساعدة في نشوء هذا الأدب من حراك اجتماعي وسياسي ، وانطلاقاً من ذلك اختبر تجارب القاصين العراقيين بطريقة تجزئية تتعامل مع كل تجربة على حدة من دون البحث عن وشائج تجمع بينها ؛ مع أنه كان من الممكن دراستها وكأنها بنى كلية دالة على مرحلة إنتاجها، مع ملاحظة تأثره الواضح بدراسة الدكتور محمد يوسف نجم عن القصة ولاسيما أنه كان مشرفاً على دراسته عندما كان طالباً في الجامعة الأمريكية في بيروت ، فقد تعرض بالدراسة لأهم كتاب القصة القصيرة ممن برزوا في تلك المرحلة وتحت عنوان صريح (الأقصوصة العراقية بين الحربين) ، مما سيلقي ظلاله فيما بعد على دراسة د. عبد الإله أحمد عن الموضوع ذاته ، ولعل أشهرهم محمود أحمد السيد وذو النون أيوب وعبد المجيد لطفي وصولاً إلى أهم القاصين الذين انطلق معهم فجر الريادة الفنية للقصة القصيرة في العراق ، عبد الملك نوري ، غائب طعمة فرمان ، نزار سليم ، فؤاد التكرلي ، مهدي عيسى الصقر وغيرهم ، ففي حديثه ، مثلاً، على قصص السيد القصيرة وتطورها عبر تأريخه الكتابي ، وتحديدًا على أفضل مجاميعه (في ساع من الزمن) ومنها قصة (عاتكة) يؤكد على أن ((الفارق بين هذه الأقصوصة وأقاصيصه السابقة كبير، فالسرد فيها طبيعي كما وفق في تصوير المرأة البغي توفيقه في إبراز عواطف الرجل وانفعالات ، ولكن القسم الأخير الذي ألحقه كأنه فصل ثالث مقحم على كيان الأقصوصة لا فائدة منه يمكن حذفه دون أي مساس بجوهر الأقصوصة))^(١٠) ، ففي حديثه وعي مبكر بمصطلح السرد في التعبير عن آلية تمثيل حدث الحكاية ، مع أن المصطلح ما زال غير مستقر حينها ، لربما حتى في جيل النقاد الذين أكملوا طريق أمين لاحقاً أمثال علي جواد الطاهر و عمر الطالب وعبد الإله أحمد وغيرهم ، كذلك فهو يعنى بلغة القصة إلى جنب بنية الأحداث وتحولاتها مما يحيل بشكل غير مبالغ فيه تأثره الموضوعي بمنهج المدرسة الأنجلو أمريكية التي قدمت نقاداً يحتفون بالعناصر الفنية والدرامية أكثر من تعويلهم الكبير على البناء السردى مما سوف يسود فيما بعد لدى الناقد العراقي عند تجديده منهج دراسة القصة القصيرة .

كذلك يعنى أمين بنقد نتاج القاصين الذين انشغلوا بنقل الصور الفنية من الحياة إلى القصة من دون إبداء عناية كبيرة بالمضمون ؛ لأنه - برأيه - إذا كان النص خالياً من مضمون دال فإنه يحيل على رومانسية مشوهة بواقعية لم تكتمل جوانبها الفنية ، وقد تبنى في ضمن ذلك منظومة من المصطلحات السردية الدالة على تبدل الرؤية الفنية لدى القاص العراقي في تلك المرحلة مثل : التداخي الحر ، والمنولوج الداخلي ، والشخصية ، لكنه يسف في أكثر الحالات إلى مجرد شرح للمضمون في ظل المعنى المحمل في النص ، ومن

ذلك حديثه عن مؤسسي الحداثة في القصة العراقية عبد الملك نوري ، وفؤاد التكرلي ولاسيما الأخير الذي تنبأ له النبوغ الحاد في حقل الكتابة القصصية وخروجه السريع من جلياب عبد الملك نوري المتمثل بالإسراف في التقنيات الفنية ، مثل التداعي والمنولوج مشدداً على ضرورة ارتباطه بالفئات الاجتماعية المختلفة ، ولعل حديثه عن قصة (مجنونان) - وإن كانت رواية قصيرة وليست قصة قصيرة - لعبد الحق فاضل يؤكد وعيه الاجتماعي وإدراكه الواقعي للأدب ، ولا سيما أنه فسرها في ضوء مفاهيم مثل: المصادفة ، والمفاجأة ، والصدق الفني وابتعاد أحداثها وشخصها عن المجتمع والبيئة العراقية ، مما حفز ناقدا معاصرا هو الدكتور شجاع العاني لكي يؤكد بأنه أحد أهم المؤسسين لمنهج أكاديمي في نقد القصة ممن انتهجوا نهجاً سوسيولوجيا في تحليل النصوص^(١١) ، ومن المهم هنا تأكيد الإشارات النقدية المبكرة للأدب المقارن في المشهد النقدي العراقي وتوظيفها في نقد القصة العراقية القصيرة ، فقد بزغت عند هذا الناقد ولاسيما في مقارنته بين عالم جيمس جويس وعالم عبد الملك نوري من خلال تأثر (نشيد الأرض) بـ (يوليس) مبيناً أنّ شخص نوري تتسم بالجمود وقلة الحركة ؛ لأنها تعيش في عالم من اللاوعي بسبب اتخاذ أسلوباً تحليلياً بالتعبير عن هموم الواقع ، مما أبعدته عن رؤية دقيقة لمؤثرات هذا الواقع ، وهذه إشارة مهمة لأسلوبه في رصد الواقع كونه غير قادر في كثير من الحالات على كتابة القصة بوعي الحركة الفنية للعالم الخارجي للشخصيات ، مما جعلها متقهقرة تعيش عالماً خاصاً من اللاشعور والانعزال والعودة إلى الماضي السحيق ، بينما في حديثه عن عالم فؤاد التكرلي وهو ما زال شاباً متأثراً بتجربة عبد الملك نوري - كما يرى أمين - ، أخذ طابعاً سوسيولوجيا خالصاً من خلال تأويل النصوص في ضوء الصراع والفوارق الطبقيّة كما بينت سابقاً ؛ ليبقى هذا الاتجاه النقدي أعني تبني مصطلحات فنية عرفت بمنظومة النقد القصصي فضلاً عن فتح النص وإحالاته إلى جذور غريبة عند الضرورة محاطاً برؤية واقعية سوسيولوجية لتحليل مضمون القصة ، أقول: ليبقى هذا الاتجاه النقدي منطلقه في نقد التجارب القصصية الراسخة في وقته ممثلة بأهم الأسماء ومن دون اكتراث لعامل الظهور التاريخي ، فهو يتعامل مثلاً مع قصص عبد الملك والتكرلي وشالوم درويش وغيرهم من الكتاب الخمسينيين قبل تعامله مع قصص محمود أحمد السيد وجعفر الخليلي وذو النون أيوب وعبد الحق فاضل وغيرهم ، وهذا يؤكد بشكل لا يقبل الشك أنّ ضرورات منهجه الذي وصفه بالموضوعي تطلب منه مكونات فنية ومضمونية أكثر مما هو تأكيداً على حالة التطور والتجديد والتغير الصفات التي يتطلبها منهج فني مرتبط بالتحويلات التاريخية^(١٢) .

ب. هيمنة النقد المنهجي:

في المرحلة التي تلت مرحلة الخمسينيات حدثت تغيرات واسعة وكبيرة في حقل نقد القصة القصيرة في العراق ، فقد بدأ ولادة الخطاب الحقيقي المعبر عن مفاهيمه واتجاهاته وظهور النقاد الذين عنوا به لغرض تأسيس حركة حقيقية معبرة عنه ، إلى جنب ضروب النقد الأخرى مثل نقد الشعر والمسرحية وحتى نقد الرواية ، ولعل (د. علي جواد الطاهر) واحد من أوائل النقاد الأكاديميين الذين شرعوا بالدراسات النقدية المخصصة بالقصة القصيرة وإن لم يسجل عنوانا محددًا بالقصة القصيرة كونه اكتفى بمصطلح القصص أو الأدب القصصي ليدرس ضمنيا القصة القصيرة ، كما فعل قبله عبد القادر حسين أمين وبعده د. عبد الإله أحمد و د. شجاع العاني ، إذ أنّ كتابه (في القصص العراقي المعاصر) يمثل جهده في نقد هذا النوع السردى مع أنّه خال من أي تنظير للقصة العراقية القصيرة أو إشارة إلى قضاياها الفنية ومكوناتها وتحولاتها ، فهو عبارة عن مجموعة مقالات مكتوبة على عدد من المجاميع القصصية التي وجدها مؤلف الكتاب معبرة عن المشهد القصصي العراقي آنذاك ، مع إشارة في مقدمة الكتاب إلى أجيال كتاب القصة بدءا بمحمود أحمد السيد ممثلا للريادة انتهاءً بظهور قصص غائب طعمة فرمان (مولود آخر) وقصص محمود الظاهر (دروب المراهقات) ، ومع أنّ في تحديده لأربعة أجيال قصصية متلاحقة تبدأ بمرحلة السيد وتنتهي في نهاية الخمسينيات وبدء الستينيات مغالطات تاريخية كثيرة ، فهو لم يحدد لا ملامح الجيل الثاني الفنية ولا حتى قاصيه ، ويجعل الجيل الثالث محددًا بتجربة (نشيد الأرض) لعبد الملك نوري ثم (الوجه الآخر) لفؤاد التكرلي ومعهما قصص لشاكر خصباك ومهدي عيسى الصقر، جاعلا من فرمان والظاهر بداية لجيل جديد - الرابع - كما بينت في بدء حديثي^(١٣) ، مع أنّ السمات الفنية لعوالم هؤلاء القاصين جميعا متقاربة جدا حدّ التطابق الواقعي أحيانا ؛ مما يجعلهم تمثيلا فنيا موضوعيا للمرحلة الخمسينية وما فيها من إرهاصات فنية ولدت بعد مرحلة السيد ومرحلة الأربعينيات ، المرحلة التي كانت تربة خصبة لنضوجهم كما يذهب لذلك د. عبد الإله أحمد وهو صادق بذلك حتما .

يحدد الطاهر منهجه النقدي في مقدمة كتابه بـ (سايكو/اجتماعي) ، وهو منهج هجين يجمع أثرين خارج نصيين هما الأثر النفسي والأثر الاجتماعي وتأثيرهما على القصص المدروسة ، لكنّ القارئ للفصول الستة المُمثلة لأجزاء الكتاب ، لا يجد مقولات هذا المنهج بشكل دقيق كما عرف بها من عقد نفسية وقضايا مرضية وغير ذلك ، فضلا عن الصراعات الطبقيّة وجدلية انتماء الأفراد وتحولات المجتمع كما هو معروف في النقد السوسيولوجي ،

النقد الذي سينهض لاحقا مع جيل من النقاد يكمل التجربة ويطورها ، ومع أن اللغة النقدية للظاهر تؤكد وعيه في فتح الطريق نقديا لتشكيل ملامح خطاب نقدي متخصص ، من حيث استعماله المصطلح ومناقشته القصة ووقوفه على مكوناتها الفنية ، إلا أن هذه اللغة لم تتخلص من تلك الانطباعية والشروح والإطناب في ملاحقة الثيمة متناسيا بشكل كلي السرد الذي بدأ به حديثه ومتناسيا أيضا منهجه الذي كان من المفروض أن يكون أساسا في فتح مغاليق القصص المدروسة ، كما في قوله وهو يتحدث عن قصة (الصديقان) لشاكر خصبك: ((القصة في جملتها جيدة ، إلا أنها تظل متعشة إلى الماء ، حتى لتبدو ذهنا أكثر منها حياة ، واصطناعا أكثر منها طبيعة ، وأدنى أن تكون حكاية (ومقامة) من أن تكون جوا نفسيا))^(١٤) ، ومع ذلك تبقى للكتاب أهميته الكبرى في تسليطه الضوء على جيل من القاصين ، سيحددون فيما بعد الملامح الفنية الحقيقية للقصة العراقية القصيرة .

قلت سابقا إن الدكتور الطاهر يميل بشكل واسع إلى الانطباعية في تحليل القصص القصيرة ، وهي انطباعية مشفوعة بشروح مفصلة لثيمة القصة وحكاية تأليفها وحتى ظروف الكاتب نفسه ؛ لكي يمنح النص المدروس بعدا توضيحيا خاصا بأسلوبه ورؤيته النقدية حتى وإن كان قد وضع منهجا ثابتا معروفا بمقولاته المعرفية على شكل خطوات ، فهو يخترق هذه الخطوات ليقدم ما يروم إليه دائما في نقده ، وهذا أسلوب وتلك طريقة حافظ عليهما في كتابه المشار إليه سابقا وفي كتبه المبكرة الأخرى أيضا مثل كتاب (وراء الأفق الأدبي - مقالات - ١٩٧٧) ، وأخص بالذكر منه هنا مقالتي (محمد خضير .. وحده) و(قصة الستينات كانت صادقة) ، كذلك هو أسلوب لم يتغير لديه حتى في كتبه المتأخرة مثل كتاب (في الريادة الفنية للقصص العراقي/ج١، ج٢ - ١٩٩٢) ، وكتاب (كلمات - ١٩٩٧) ، ولعل هذا لا يقلل من أهمية ما كتبه الدكتور الطاهر كونه من أوائل الذين أشاروا إلى منهج محدد وتعامل بحرفية أكاديمي مع كثير من مصطلحات نقد القصة ، فكان ذلك كفيلا لكي يفتح الطريق أمام تجارب نقدية لاحقة ستكمل ما شرع بتقديمه .

ولعلنا لا نبتعد عن الصواب إذا أكدنا في هذا الموضوع من الدراسة ، أن من أقرب التجارب لتجربة الطاهر في مهمة التأسيس لنقد متخصص بالقصة العراقية القصيرة من حيث الريادة الفنية والأسلوب والرؤية مع اختلافات منهجية معينة ، تجربتي (الدكتور عبد الإله أحمد والدكتور عمر الطالب) ، وهما ناقدان أكاديميان خصصا أهم أعمالهما النقدية بنقد القصة القصيرة والرواية في العراق ، إذ نجد في دراستي د. عبد الإله اللتين وسمهما بـ (نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨ - ١٩٣٩) ، وهي دراسة مبكرة نوقشت للحصول

على الماجستير في مصر عام ١٩٦٦ ونُشرت كتابا عام ١٩٦٩ ، و(الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية- اتجاهاته الفكرية وقيمته الفنية - ١٩٧٧) ، توجهها مختلفا عما سبقه من دراسات متخصصة بنقد القصة وذات طابع منهجي كما حصل مع دراسة عبد القادر حسين أمين ودراسات الدكتور الطاهر ، فالدكتور عبد الإله التزم في دراستيه منهجا تاريخيا صريحا منفتحا على منهج اجتماعي إلى جنب منهج تحليلي نصي ، للوصول إلى مكونات القصة الفنية وهو يتتبع من خلاله تطور القصة العراقية بوصفها بنية دلالية واحدة ، وهو يؤكد ذلك في نشأة القصة لكنّه مع وصفه للمنهج بـ (المنهج الوصفي) في الأدب القصصي في العراق ، إلا أنّه يحافظ على المنهج ذاته في الجمع بين تأريخية ظهور والنص القصصي إلى جنب رؤية اجتماعية مشفوعة برؤية تحليلية لكشف الخصائص الفنية والفكرية عند الضرورة^(١٥) ، ومما يمكن ملاحظته على منهج ورؤية الكتّابين أنّهما متأثرين بشكل كبير بتجارب نقدية سابقة لهما ، كما في تأثر نشأة القصة بالكتاب الرائد لعبد القادر حسين أمين من حيث منهجيته التأريخية المتتبعة للجزور والظروف الأولى التي أسهمت بظهور القصة العراقية ، فضلا عن تطويره لمفهوم (قصص الرؤيا) واجتراحه للمصطلح بعد تبنيه لما أشار إليه أمين في ضمن حديثه عن الرواية الايقاضية وحديث الناقد المصري عبد المحسن طه بدر في كتابه عن تطور الرواية المصرية وتحديد حديثه عن قصص الحلم الممثلة بمقامة حديث عيسى بن هشام ، وهو الكتاب الذي أثر بشكل واضح في كتاب د. عبد الإله الثاني الأدب القصصي في العراق ليس من خلال منهجه فقط بل من خلال رؤيته أيضا ولاسيما تبني فكرة تطور القصة على أساس التحول في الاتجاهات من التقليدي والسادج وصولا الى الواقعية الفنية ، وهو ما كان منطلقا له في تحليل القصة العراقية القصيرة وتطورها منذ النشأة الأولى وصولا إلى الريادة الفنية في الخمسينيات من القرن المنصرم .

وحقيقة الأمر أنّ كتابي د. عبد الإله يمثلان معا متنا تاريخيا / نقديا مهما يتطور ما سبقه ويكشف الجديد مما كان سائدا في وقته ، بتتبعهما القصة القصيرة في العراق منذ أول نص بدائي إلى مرحلة التطور الفني الحقيقي على يد كتاب المرحلة الخمسينية كاشفا من خلال ذلك التطور الفني والفكري لها ، وهو ما رسخ اسم هذا الناقد ضمن النقدية العراقية الحديثة بوصفه مؤسسا مهما لكشفه مرحلة واسعة تاريخيا من عمر تطور القصة ، فكان ذلك منطلقا مهما للباحثين والنقاد بعده للتعرف على سير تطور القصة العراقية وظروفها السوسيو ثقافية ، ولاسيما وقوفه المسهب في كتابه الثاني على تجربتي عبد الملك نوري

وفؤاد التكرلي بوصفهما الأساس الفني الحقيقي الذي انطلقت منه القصة القصيرة في العراق بعد تحديده السمات والملامح الفنية والتقانات التي هيأت القصة القصيرة في الأدب العراقي لكي تنطلق نحو حداثتها من خلال تبنيها لتيار الوعي وتشكيلها للغة خاصة بها فضلا عن اختلاف مضامينها وتطورها^(١٦)، أما دراسة د. عمر الطالب (القصة القصيرة الحديثة في العراق - ١٩٧٩) فإنها تمثل محاولة لا تختلف كثيرا عن المحاولات السابقة لها من حيث الجمع بين أكثر من اتجاه ومنهج ورؤية في تحليل القصة العراقية القصيرة ، ففي مقدمتها لا يحدد منهجا صريحا بل يكتفي بقوله : ((جمعت الدراسة بين أسلوبَي التحليل والنقد))^(١٧) ويمضي قدما باتجاه غايته المنشودة في التعامل مع القصة القصيرة ، معتمدا في ذلك على اتجاهات عديدة منها أولا الاتجاه التأريخي لمتابعة النشأة الأولى قبل وبعد الحرب العالمية الثانية ، ثم بعد حدث تأريخي مرتبط بتاريخ العراق الحديث ممثلا بثورة ١٩٥٨ ، ثم ثانيا تقسيمه القصة القصيرة في العراق من خلال أهم اتجاهاتها الفنية ليحددها بالاتجاهين الرومانسي والواقعي ، أما اتجاهه الثالث في التعامل مع القصة فهو ما وصفه بالتحليل والوقوف على القضايا الفنية فيها ، وهذه الأشياء جميعا يمكن ملاحظتها بشكل متفرق لدى التجارب النقدي السابقة مما تناول القصة القصيرة في العراق ، بدءا بجعفر الخليلي وعبد القادر حسين أمين مرورا بالدكتور الطاهر وصولا إلى التجربة النقدية الواسعة التي قدمها د. عبد الإله مع القصة ، وحقيقة الأمر يمكن للقارئ أن يلاحظ تداخلا كبيرا بين هذه التجارب جميعا من حيث الرؤية والأسلوب والمنهج يصل أحيانا حدّ التطابق ، ولعل ذلك يعود إلى تقارب المرحلة التي كتبوا بها إذ تتشابه فيه الأدوات النقدية بشكل كبير كون المناهج النقدية لم تكن متنوعة واسعة معروفة كما هي الآن ، فضلا عن اختيارهم لعينة مقاربة جدا كانوا ملزمين بها بسبب عدم تنوع القصة القصيرة في العراق آنذاك وعدم نضوجها الكافي ، تبدأ من مرحلة محمود احمد السيد لتصل لمرحلة بروز الجيل الخمسيني مع اهم كتابه عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي ، لكن مع ذلك تبقى للدكتور الطالب لمستته الخاصة وأسلوبه في التحليل والوصول إلى النتائج المختلفة ، كما في حديثه عن إشكالية ما أطلق عليه مصطلح (قصة الرواية المكثفة) ولست متأكدا من أن المصطلح من اجترأه أم استعاره من مقالة د. سهيل إدريس (القصة العراقية الحديثة) التي أشار إليها في هامشه ، ويريد بها الطالب أنها حكايات قصيرة هي في الأصل تلخيص لروايات كبيرة وهو هنا ينتقد هذه القصص لقاصين مختلفين كونها لا تحمل الشروط الفنية للقصة القصيرة^(١٨) .

ولعل واحدة من أهم لمسات هذه الدراسة وإضافاتها لنقد القصة القصيرة في أدبنا العراقي ، إحالته لقضية ظهور القصة لدينا بتأثير المدنية والمدينة والأثر الغربي على ثقافتنا اقتصاديا وصناعيا ، وهو ما بدأ به دراسته ثم أعاد التأكيد عليه في مرحلة تطور القصة بعد الحرب العالمية الثانية ، ليتحول منهج الدراسة هنا إلى اجتماعي يعتمد نظرية انعكاس الظروف السياسية والاقتصادية على طبيعة القصة القصيرة وهو أمر مفارق لمنهجية الدراسة التي أراد صاحبها أن تكون تحليلية نقدية للنص ، لكن الطالب لم يستثمر هذه الخاصية المدنية في تأويل ظهور القصة القصيرة لدينا على غرار ما حدث في النقد الغربي ، أو على غرار ما حدث فيما بعد على يد نقاد آخرين ، مثل محسن الموسوي ، وجابر عصفور وغيرهم ، عندما استثمروا الحالة في تأويل ظهور الرواية العربية وعلاقتها بالمدينة^(*) بل راح يتكلم بإسهاب عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية السلبية وعلاقة ذلك بالأفراد وانعكاسه على كتابة القصة القصيرة ، ومع إشارات كثيرة إلى علاقة القصة في هذه المرحلة بـ (الواقعية الجديدة) ، وهو مصطلح مهم يستحق الوقوف على قوانينه وكيفية تأثير على أسلوبية السرد وبنيته فضلا عن رؤيته للعالم ، أقول : ومع إشارات كثيرة لهذا المصطلح لكنه مع ذلك اكتفى بشرح المروي من حدث وشخصيات ضمن علاقتها أحيانا بالكاتب مع إبقائه لفكرة تقديم رأي نقدي للحكم من حيث الجودة أو الضعف على خلاف ما يحدث في المناهج النصية ، من ذلك حديثه عن بعض قصص مهدي عيسى الصقر ، وعبد الرزاق الشيخ علي ، وغائب طعمة فرمان وغيرهم^(١٩) ، لينتقل من خلال نتائجه السابقة في قضية التداخل الفني بين الواقعي والرومانسي في القصة العراقية القصيرة في تلك الحقبة ، إلى قضية ظهور الرمز واحتفاء القصة العراقية به ، واحتفائه بمصطلحات أخرى دالة على القصة العراقية القصيرة قبل الحرب العالمية الثانية مثل القصة المصورة والتسجيلية وغيرها ، ولو كان قد تتبع تطور مثل هذه الاتجاهات ونضوجها في مرحلة ما بعد الحرب - المرحلة الخمسينية - مع كبار كتابها في القصة القصيرة عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي ومهدي عيسى الصقر ولم يكتفِ بالشرح ومطاردة تطور الحدث ، ولو بيّن كيف انتقلت القصة إلى حداثتها مودعة مع هذه التقانات الفنية سذاجتها وبساطتها ؛ لخرج من جلاباب الأسبقين الذين درسوا هذه المرحلة قبله ، لكنه مع ذلك اختلف عنهم جذريا بمقاربتهم للجيل ما بعد الخمسيني أو ما عرف فيما بعد الجيل الستيني أو جيل التجريب القصصي ، ليكون أول ناقد يركز مسباراه على هذه المرحلة بقرب شديد مخصصا لها الفصل الأخير من كتابه ، ومع أن حديثه ينطلق من قصص وكتاب لا يمثلون تجريب هذه المرحلة ، إلا أنه يكتشف أمرا مهما سيكون شديد

المركزية في هذه المرحلة/الجيل وهو ما أطلق عليه (الاتجاه الواقعي)^(٢٠) ، بدءاً من خلال قصص يحيى عبد الحميد(جيان) و عامر رشيد السامرائي وغيرهم من قصاصي هذه المرحلة ، وقد عبر عنه بمفهوم (الاتجاه التحليلي) مركزاً من خلاله بتأثيرات الطب النفسي وعلم النفس بالنقد متبنياً مصطلحات دالة على ذلك ، الخوف ، القلق ، الألم ، الغربة وغيرها مما روجت له المدرسة التحليلية الفرويدية ، متتبعا ذلك فيما بعد مع قصص قاصين مثل: محمود الظاهر ، موفق خضر ، نزار عباس ، خضير عبد الأمير ، منتقلاً من خلال تجربة هؤلاء جميعاً إلى مرحلة ما أطلق عليه (القصة العراقية بعد حرب حزيران ١٩٦٧) مبتدئاً بتجربة محمد خضير وتحديداً مع مجموعته (المملكة السوداء) التي ما زالت حينها جديدة ومختلفة وغير معروفة ، ثم قصص فهد الأسدي وغازي العبادي ومحمود جنداري ولطفية الدليمي مروراً بعبد الرحمن مجيد الربيعي وجيل القيسي وعبد الستار ناصر وغيرهم من أهم القاصين الذين أفرزتهم هذه المرحلة المهمة في تأريخ القصة العراقية القصيرة ، غير أنّ مدخله المعرفي لكشف بنية هذا التجريب محدد بقانون واحد ثابت ، هو الموازنة بين قصص هذه المرحلة والمرحلة الفنية التي سبقتها بقوله: ((نحت القصة العراقية في منتصف الستينيات من هذا القرن منحى واقعياً جيداً ، فهي لم تسلك أسلوب السرد التقليدي كما فعل أيوب وعبد الحق فاضل ، ولم تكتف بأسلوب المنلوج كما ظهر عند عبد الملك نوري... بل أخذت تسير بعيداً في منحى فؤاد التكرلي الذي يجمع بين الوصفية والتحليلية النقدية ، وقد بدأ السير في هذا المضمار كل من سركون بولص ومحمد خضير (...))^(٢١) ، فهو وإن لم يكشف هذا التجريب والتحول البنيوي في القصة بين مرحلتين مختلفتين ثقافياً ورؤياً ، واكتفى بتوضيح الاختلافات الموضوعية في ضمن رؤية واقعية صريحة وغير صريحة ، إلا أنّ فضله الكبير يكمن فعلاً في شحذ الذهنية النقدية العراقية لجيل وظاهرة ستغير الكتابة القصصية في المشهد الأدبي العراقي فيما بعد ممثلة بالجيل الستيني ، مما سيتسابق النقاد بعده لكشف الظواهر الكتابية التي رسخها الستينيون وما خالفوا به الأجيال جميعاً التي سبقتهم والتي ستأتي بعدهم وهنا تكمن أهمية دراسة الطالب .

• التجديد (نحو كتابة نقدية واعية بمقولات المنهج):

أ. قيام النقد السوسيولوجي:

يشترط بالتجديد أن تكون تجربة الناقد مختلفة تماماً عما سبقها من تجارب مما يؤدي ذلك إلى نهضة وقيام مختلفين ، وهذا الأساس الذي أردناه بتجديد نقد القصة القصيرة من

خلال التّنبّي الصريح والواضح لمنهج نقدي معروف له مقولاته وأنّ نقده مرتبط بوعي بهذه المقولات ، غير أنّ من أبكر المناهج التي ظهر أثرها في النّقدية العراقية بتأثير جدلي واضح هو (المنهج النّقدّي السوسولوجي) بما فيه من تصورات معرفية تفتح النّص القصصي على مفاهيم خارج نصيّة مرتبطة بقضايا المرجع الواقعي والمتغير السوسولوجي ، من صراع وحراك بين الأفراد والشّرائح الاجتماعية ؛ فضلا عن مؤثرات التابو والآيديولوجية وحتى البعد الأنثروبولوجي ، والمنهج في ضمن ذلك كله له مقولات محددة في إدراك النّص الأدبي على وفق متغيرات بدأت بالنّقد الماركسي الكلاسيكي ، مروراً بتجربة البنيوية التكوينية التي رسختها حداثة تطور المناهج ، وصولاً لمقولات المنهج ببعده السوسيو / نصي كما رسخته تحولات النّظرية النّقدية في مرحلة ما بعد الحداثة ، مما يؤكد رسوخ وتأثير هذا المنهج في بنية النّقد العراقي وحتى العربي بشكل لافت وكبير. (***)

ولعل تجربة النّاقّد باسم عبد الحميد حمودي في نقد القصة القصيرة في العراق واحدة من التجارب المؤسسة التي تبنّت هذا المنهج وقد أسست لرؤية سوسولوجية منذ بدء تكوينها ، إذ تعد دراسته (في القصة العراقية - ١٩٦١) من أولى الدّراسات التي تبنّت الرؤية المضمونية / الاجتماعية في نقد القصة العراقية بعد دراسات عبد القادر حسن أمين وجعفر الخليلي لكنّها تخالفهما بعدم الحياد عن المنهج ومقولاته ، إذ يتناغم هدفها في البحث عن طبيعة النّصوص القصصية بعد تحولات ١٩٥٨ وما أحدثته من تغييرات جوهرية في بنية المجتمع كونها ذات أسلوب واقعي مما له دلالة مباشرة على الهدف السوسولوجي الذي ابتغاه النّاقّد بقوله: ((تتميز الأقاصيص التي نشرت ... بعد الثورة بكونها متنفسات طبيعية لحبائس ماضٍ أسود لئيم ، إنّ معظمها لا يعبر عن الثورة بشيء قدر تعبيره عن موقف الطبقات التي شاركت في الثورة ... إنها لا تعبر إلّا عن مشاكل عتيقة ، عتق العهد المباد ((^(٢٢) ، ومع أنّه - أحياناً - يخالف منهجه السوسيو / تأريخي وهدفه ، كما في قراءته لقصص محمود أحمد السيد وهي قصص لا تعبّر عمّا رамه منذ البدء ، لكنّه تدرك ذلك عندما درس أعمالاً واقعية ذات مضمون دال على منهجه مثل قصة (عباس أفندي) لعبد الرزاق الشّيخ علي و(غضب المدينة) لمهدي عيسى الصقر ، فضلاً عن أعمال أخرى مثلت ما كان يريده بتطبيق المنهج السوسولوجي مثل قصص: (حياة قاسية) لشاكر خصباك و(مولود آخر) لغائب طعمة فرمان و(المدينة تحتضن الرجال) لموفق خضر ، وبهذا يكون حمودي قد زواج في دراسته بين متنين معاً ، أحدهما مركزي دعم بشكل مباشر هدفه النّقدّي في تتبع المضامين الثّورية في القصة العراقية ، والآخر مساعد لدعم الأول وإظهار صورة

عامة عن الأدب القصصي العراقي ، وقد تمثل في دراسته لقصص محمود أحمد السيد وعلي سهيل وجاسم محمد الجوي وإدمون صبري ، إذ بقي تصور الناقد في المتنين مشدوداً إلى فكرة تأثير الثورة على ما أنتج من أدب قصصي وما عكسته من تحولات طبقية في المجتمع ، لكنّه حاول فيما بعد إكمال رؤيته السابقة بدراستين متتاليتين تتبع فيهما ضمناً النتاج السردى للقصة العراقية القصيرة ، هما (الوجه الثالث للمرأة - ١٩٧٣) و(رحلة مع القصة العراقية - ١٩٨٠) ، ومع أنّهما أكدتا بشكل لا يقبل الشك أنّه قد طور مفرداته النقدية نحو قضايا مهمة لم تكن النقدية العراقية قد أبدت لها عناية كبيرة مثل: طبيعة القصة والتجديد واللامعقول والتأثير الوجودي فضلاً عن محاولته لصوغ رؤية نقدية شاملة في أسس النقد وما ينبغي أن يكون عليه ، إلّا أنّ وعيه أيديولوجيا ظل متعلقاً بمفهوم (سوسيولوجية المضمون) الذي يتغذى معرفياً على أسس ثابتة تنطلق من السياسي والتأريخي والواقعي المعيش في تحليل نماذج للقصة القصيرة^(٢٣).

وعليه وبتأثير مباشر من المنطلقات السابقة لا بد لي من أن أتساءل: كيف يمكن فهم النزوع النقدي للناقد من خلال توجه الاجتماعي للمتن المدروس في أعماله؟ وما دلالة ذلك؟ والحقيقة أنّ رؤيته النقدية مرتبطة بالتحولات السوسيولوجية خارج نصية ، بحيث اختار متنه أولاً في ضمن علاقته بأحداث ١٩٥٨ ، ثم علاقته بالانفتاح الاجتماعي والثقافي الذي طرأ على المجتمع إبان الستينيات والسبعينيات ، وصولاً إلى علاقة النص القصصي بمؤثر خارجي مثل الحرب إبان الثمانينيات ، مما فرض رؤية اجتماعية مترسّخة بفعل مشترك بين ما هو تأريخي وملحمي ، وبهذا يمكن تقسيم المتن الأساس (المركزي) في أعماله إلى ثلاث مراحل:

١. مرحلة النهل السياسي المباشر .

٢. مرحلة التجاور الاجتماعي - الثقافي .

٣. مرحلة تبني الفكر التأريخي - الملحمي .

مما يؤكد تجسّد الدلالة السوسيولوجية في المراحل الثلاث على وفق إدراك جدلي للمضمون القصصي ، وما يؤديه ذلك من غايات واعية للقاصين عمل حمودي على تحليلها في ضمن أعماله النقدية جميعاً^(****) .

غير أنّ النقد السوسيولوجي قد تطور بشكل لافت لدى نقاد آخرين كان لهم دور مهم في كشف الرؤية الجدلية للقصة القصيرة مطلع السبعينيات وهم: فاضل ثامر وياسين النصير، وشجاع العاني وقد أصدر ثامر والنصير كتاباً نقدياً مبكراً عن القصة العراقية

القصيرة متكونا من مقالتين للناقلين ، وقد أُلحِثَ بهما مجموعة من النصوص المختارة ، إذ بيّن الناقدان في مقدمته هدفهما من إصدار هذه الدراسة ؛ كونها تندرج في ضمن رؤيتهما للأدب وعلاقته بالواقع الاجتماعي والسياسي ولاسيما بتأثير حدث مهم مثل التحول الأيديولوجي في الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ ، على أساس أنّ النتاج القصصي في هذه المرحلة الانتقالية عكس مضامين ايجابية وسلبية في الواقع الاقتصادي والسياسي والفكري^(٢٤) ، إذ اعتمدا هذا الهدف الفكري لأنّه يمثل المادة المعرفية الأساس التي سوف يبنيان عليها مقالتيهما ؛ لهذا يؤكّد ياسين النصير في مقالته (نظرة على واقع القصة القصيرة في العراق): أنّ العناية بشكل أدبي مثل القصة القصيرة يعني بالضرورة تزايد الوعي بأهميته لأنّه يعكس الوعي الذي يثيره الواقع في القاص ، وكما هو واضح أنّ الناقد هنا يؤكد نظرية الانعكاس المباشر للواقع في الأدب من خلال الرؤية الاجتماعية الكلاسيكية التي تفترض وجود علاقة بين النص والواقع ووعي الأديب ، لذا يحتم العناية بالأسس المادية التاريخية ؛ وقد قسم في ضوئه الاتجاه الواقعي على نمطين ، (تقليدي) كما في قصص ذي النون أيوب وجعفر الخليلي وأنور شأؤول ، و(حديث) معبر عن تحولات الواقع كما في قصص فؤاد التكرلي وآخرين من الجيلين الخمسيني والستيني ، ومع أنّ النصير قد بادر في هذا النمط لمعالجة فنية تدمج المضمون بالشكل من حيث البطل والأسلوب ، إلّا أنّ وعيه ظل متعلقاً بسوسيولوجيا الواقع والتحوّلات السوسيو / اقتصادية المؤثرة على النص ، وليس بعيداً عن ذلك ما ذهب إليه فاضل ثامر في مقالته (علامات في طريق تطور القصة العراقية) ، عندما وازن بين وعي الفني للقاصين ، والظرف بعد التحوّل السياسي ، مبيّناً أنواع الواقعية عند أجيال القصة الخمسينية والستينية ، وغاية ذلك تكمن في رغبته تتبّع تحولات الواقع وموضوعاته في ذهنية القاصين ؛ لذلك فسر النتاج القصصي كلّ اعتمادا على علاقته بهذه التحوّلات ليكون الواقع الحقيقة الوحيدة التي يبتغيها الناقد في تحليله للنصوص بوصفه دلالة أيديولوجية جامعة لها جميعاً ، راصداً لتوضيح ذلك علاقة الفرد بالمجتمع أي فكرة أنّ يكون بطل القصة وكذلك القاص مرتبطين بالفئة المتوسطة في المجتمع ، وهذا ما فرض عليه تأويل مكونات القصص جميعاً تأويلاً سوسيولوجياً مباشراً ثم إحالة هذا التأويل للمضمون ، حتى وإن كان ذلك يمثل التركيب البنائي كما في تحليل ظاهرة التجريب عند الجيل الستيني^(٢٥) .

وتتكرر هذه الرؤية عند فاضل ثامر في كتابه الثاني (معالم جديدة في أدبنا المعاصر) ، الذي جعل هدفه منذ البدء تقديم صورة تقريبية لواقع القصة الستينية ، من خلال قدرتها

على عكس الواقع السائد المرتبط بالتأريخ الوطني والثقافي والقومي ، ويبدو أن الكتاب - الباب الأول منه الذي يخص نقد السرد القصصي - تطوير لمقالاته السابقة عن تطور القصة ولاسيما الجزء الذي يعنى بالمرحلة الستينية وما فيها من تجريب فني لأشكال معبرة عن مضامين اجتماعية إذ يقول: ((هذه العوالم القصصية تكشف عن تحول صورة الواقع اليومي الاعتيادي عن طريق التغريب والفانتازي إلى مستوى الأسطورة والملحمية فيبدو عالما لا واقعيأ أحيانا))^(٢٦) ، لذا ينتقي جلّ عينته الإجرائية من القاصين الستينيين مثل: جليل القيسي في قصة (ديوس أكس ماشينا) ، وأحمد خلف في قصة (نزهة في شوارع مهجورة) ، وموفق خضر في قصة (حكايتان عن المدينة ن) ، وعبد الستار ناصر في قصة (رجل اسمه شريف نادر) ، وجمعة اللامي في قصة (اهتمامات عراقية) ، فضلا عن انتقائه لنماذج قصصية ذات تواشج مباشر مع الواقع لقاصين من الجيل والمرحلة ذاتهما مثل: غازي العبادي ، وخضير عبد الأمير ، وعبد الرحمن الربيعي ، ومحمد خضير وغيرهم ، ومما يدل على هذا الافتراض - تقديم المضمون على الشكل - أنه في معالجة موضوعات مثل الشخصية في مقالة (بحثا عن بطل جديد للقصة العراقية) ، أو الرمز في مقالة (إشكالات الرمز في القصة العراقية) ، يمنح مساحة أكبر لمفاهيم الواقع والتأريخ على حساب المكونات السردية والبنائية ، مما يؤكد أن تفكير فاضل مازال في هذه المرحلة المبكرة من مشروعه متعلقا بالسوسيولوجية الكلاسيكية التي تقدم المضمون على البناء ، على خلاف دراساته اللاحقة التي اتخذ فيها مسارا معاصرا نحو مفاهيم الحداثة وما بعدها^(٢٧) .

ولا نبتعد بالحديث كثيرا من حيث الرؤية والمنهج إذا ما قارنا تجربة د. شجاع العاني بتجربة الناقد السابقيين في هذه المرحلة من تطور نقد القصة القصيرة لدينا ، وقد تحقق ذلك جليا في دراسته المبكرة (المرأة في القصة العراقية) التي حدد هدفها منذ البدء في تتبع الموضوعات الاجتماعية التي تخص المرأة مثل الحرية والتعليم والزواج وغيرها ضمن نصوص القصة العراقية وبضمنها القصة القصيرة ، لذا حصر منهجه النقدي على الشاكلة الآتية: ((أما الصعوبة الثانية التي يواجهها الباحث في دراسته لمضمون معين ، فهي عملية اختيار منهج لدراسته ، وكان عليّ أن أختار أحد منهجين ، فأما أن اتبع منهجا يقوم على عرض القصص حسب ظهورها الزمني ، أو أن أختار منهجا يقوم على تصنيف القصص حسب موضوعاتها ، ولقد فضلت المنهج الثاني على أن أراعي المنهج الأول في إطار منه ((٢٨) ، وقد حتمّ عليه ذلك اختيار نصوص واقعية معبرة عن موضوع اجتماعي مثل المرأة وقضاياها الخاصة والعامة ، مما يتناسب مع الدلالة الأيديولوجية للمتن الإجرائي ؛ لهذا كان

الناقد واعياً باتخاذ نتاجات قصصية معبرة عن ذلك من الجيل الخمسيني الذي كان مدركاً لمثل هذه الموضوعات في تلك المرحلة ، ولعل هذه الحتمية عكست صورة مغايرة بعض الشيء لدارسي هذا الكتاب ، من حيث كونه يدور في جلّ أركانه في المضامين الأدبية مهماً بشكل قسري الشكل وجماليات العمل الأدبي ، وهذا كلام تعسفي إلى حدّ كبير لأنّ القارئ يُجابه دائماً بقراءة الناقد للمكونات البنائية للقصة مثل الشخصية والعقدة والوصف والأسلوب ، فضلاً عن التداخلات النصية - في الرؤية - بين نصوص القصة العراقية وبين نصوص من الأدب العالمي ، لكنّ هذه المكونات تأتي تابعة للرؤية الاجتماعية والنقدية التي غلبت على أسلوب الدراسة وهنا تكمن الرؤية المضمونية فيه^(٢٩) ، الأمر الذي يؤكد تأثر الناقد الاجتماعي العربي عموماً بقانون التضاف بين الشكل والمضمون الذي كثيراً ما أكدته فلسفة هيغل في جمالياته ، وقد توضّح جيداً لدى د. العاني في دراسته (اتجاهات الأقصوصة العراقية الجديدة) التي حدد فيها ثلاث اتجاهات فنية للقصة العراقية القصيرة ، (الأول) تحدد بتيار السرد التقليدي و(الثاني) بتيار الشعر والرمز والأسطورة و(الثالث) بتيار الوصف الخارجي المباشر ، ومع انشداد ذهنية الناقد إلى مقولة رؤية العالم التي هي من مقولات لوسيان غولدمان في البنيوية التكوينية ؛ جاءت إجراءاته للنصوص مندرجة ضمن جدلية الشكل والمضمون ، حيث العناية الواضحة بجماليات النص القصصي وأسلوب التجريب الذي ظهر في الأقصوصة العراقية بتأثير عالمي أدى إلى لجوء القاص إلى الرمز والأساطير والشعرية ؛ فضلاً عن اعتناق الكثير من القاصين لأسلوب الوصف الخارجي الذي اشتهر في المدرسة الأمريكية على يد كتاب كبار مثل (همنغواي) بتأثير المناهج التجريبية والسلوكية في علمي النفس والاجتماع ، وهو يقرن هذه التوجّات الشكلية الجمالية بثقافة المجتمع وتأثير التاريخ مثل ارتباط النص بطبقات المجتمع والأحداث التاريخية المؤثرة ، وتأثير ذلك حدّد ما أطلق عليه (أزمة القصة العراقية) بأنها ليست ((أزمة في التكنيك أو البناء المعماري بقدر ما هي أزمة في رؤية القاص للكون والمجتمع والتاريخ [ف] دراسة القصة العراقية إذ تكشف عن غنى لا بأس به في الأشكال التعبيرية إنما تكشف أيضاً عن فقر مريع في رؤية القاص العراقي ووعيه))^(٣٠) ، ولعل تأكيداً على هذا الوعي الاجتماعي سيكون مدخله المعرفي لدراسته الأخرى (نساء مهجورات - دراسة في القصة النسوية القصيرة في العراق) التي يعبّد فيها القصة القصيرة شكلاً اجتماعياً وأنّ القضية النسائية فيها ظاهرة مرتبطة بالمجتمع ؛ ليخلص من ذلك إلى منهج دراسته بقولين صريحين لا لبس فيهما: ((إنّ إيماننا بالانظرة السوسيولوجية في الأدب ، لا يمنعنا من القول بصعوبة استخلاص حقائق نهائية

على صعيد الوضع الاجتماعي من خلال القصة النسوية في العراق وليست مضامين القصص النسوية هي التي تفصح عن مثل هذا التصور للمرأة ، وليس المنهج الفكري وحده هو الذي يفصح عن مثل هذا الفهم فحسب ، بل ويتجسد هذا الفهم اللاتاريخي لقضية تحرر المرأة في البنية القصصية لهذه المضامين^(٣١) ، إذ يؤكد ذلك وجود ثلاثة أسس معرفية انطلق منها الناقد ، تتمثل أولها بآليات تحليل الأدب على وفق النظرة والمنهج السوسيولوجي الذي بات في وعيه إيماناً ومرتكزاً أساساً ، وهو ما يرتبط بالأساس الثاني المتمثل بدلالة الانعكاس التي تحيل على المنهج الجدلي بين شكل ومضمون الأدب ، ولعل ما يكمل الحلقة دلالة الأساس الثالث المرتبط بجماليات القصة القصيرة ، كونه ركز إلى جانب ما سبق على البنية السردية والعناصر الفنية ، من أساليب السرد واللغة فضلاً عن الحدث والمشهد والشخصيات ، بوصف هذه المكونات جميعاً قطبا مقابلا لقطب رؤية النص المنفتحة على ما هو سوسيو/ثقافي خارج حدود تلك البنية ، وهو ما سوف يتطور لديه في ضمن المنهج السوسيولوجي لتحولات جديدة نحو حداثة المنهج لينتقل به إلى البنيوية التكوينية ثم تطبيق المنهج مع مفاهيم ما بعد الحداثة ولاسيما من خلال دراسته لقصص محمد خضير القصيرة لتغدو هذه التحولات المعرفية بنية كلية دالة على إصراره الشديد للارتباط بالمنهج السوسيولوجي مما يمثل فكره النقدي بحق^(*****).

ولا أفارق الصواب -هنا- إذا أكدت أنه يمكننا رصد هذه التحولات المعرفية في المنهج السوسيولوجي مع فاضل ثامر وياسين النصير أيضا في ضمن تطورهم التراكمي لمقولات هذا المنهج ونزوعهم لتطبيقه على القصة القصيرة ، حيث البدء برؤية مضمونية - كما بينت سابقا - ثم الانتقال لرؤية تواكب بين الشكل والمضمون للوصول إلى رؤية حداثية معبرة عن هذه التحولات ، ففي دراسة ثامر الموسومة (فؤاد التكرلي بين رؤيتين) يحلل بدقة المكونات الفنية للقصص القصيرة عند التكرلي مثل الشخصية والحدث والبناء الدرامي والأسلوب والرؤية في ضوء تناصه مع الأسلوب السوسيو نفسي لدستوفسكي في أهم أعماله الروائية ، وعلاقة نصوصه القصصية بالواقع الاجتماعي في مرحلة إنتاجها ، مع إشارات واضحة إلى تأثير التكرلي بالأدب العالمي من خلال مفاهيم مثل العدمية والفكر الوجودي وهو أسلوب حافظ عليه في تعامله مع القصة القصيرة ، بينما نجد النصير ولاسيما في كتابه (القاص والواقع) يؤكد منذ البدء بأن العنوان وما فيه من تجاوز المدلول الجمالي إلى جانب المدلول الاجتماعي متناغم مع النظرة الاجتماعية الموزعة داخل الموضوعات فاجتمع بتأثير ذلك الفكر إلى جانب الفن^(٣٢) ، والحقيقة أن هذا النوع من التصريحات يحيل قارئ الدراسة إلى

مؤثرين يبدو أنّ النصير لم يلتفت إليهما ، (الأول) مرتبط بشخصية القاص التي أكد الناقد أهميتها في عمله حيث ضرورة اللجوء في مثل هذه الحالات إلى منهج سوسيو نفسي للوصول إلى نتائج جيدة ، أما (المؤثر الثاني) فهو مرتبط بتصريحه بأهمية قياس انعكاس الواقع لأنّه أحال الأمر إلى القاص نفسه ، والانعكاس بوصفها نظرية اجتماعية لنقد الإبداع تعنى برصد انعكاس الواقع في النص وليس في مؤلفه .

غير أنّ النصير ظلّ مخلصاً للجدل الاجتماعي في مقالاته جميعاً فيما يخص جدلية الشكل الفني والمضمون الفكري في القصة القصيرة ، كما في وعيه الاجتماعي الصريح الذي ظهر في تعامله مع القصة العراقية منذ قصص محمود أحمد السيد وصولاً إلى الجيل الستيني ، ومثال ذلك قوله وهو منهمك في دراسة قصص الرؤيا: ((ونجد تطوراً لهذا الأسلوب بشكل واضح وجلي عند معظم كتاب ما بين الحربين ، فقد انتقلت القصة على أيديهم من عرض لحالة اجتماعية مروية في حلم إلى عرض لنفس الحالة مروية من خلال الواقع ، وكانت القصة بذلك تخطو خطوة فنية نحو التخلص من البناء التقليدي السابق إلى تجميع الصور ، فأصبحت للقصة عدة روافد وجملة أحداث وآراء شتى))^(٣٣) ، والواضح أنّه التزم فكرة تطور الشكل وانتقاله من حالة تقليدية إلى حالة جديدة بتأثير رؤية الواقع المحددة في النصّ ورؤية جدلية تتناسب مع هذا النمط من المقاربات التي تطمح إلى استعمال التحليل بوصفه أداة لكشف أيديولوجية النصّ فضلاً عن مكوناته الفنية ، وهو أسلوب نقدي استطاع به النصير التوغل إلى عمق قصص قصيرة مهمة مثل المملكة السوداء لمحمد خضير كونها عبرت عن جدلية التجاذب الذي بنى عليه هذا الناقد تصوره في إدراك العلاقة بين القاص والواقع ، الأمر الذي حفزنا أن نستنكر عليه إشارات المستمرة لشخصية القاص لأنّ منهجه يدور أصلاً بين النصّ وانعكاس الواقع فيه^(٣٤) .

بينما يقل بشكل ملحوظ حدّ الدور ، التحوّل المعرفي بالمنهج السوسيولوجي عند الناقد العراقي في نقد القصة القصيرة ، نحو قضايا الحداثة ممثلة بالبنوية التكوينية ثم بعدها الانتقال إلى قضايا ما بعد الحداثة ممثلة بالاتجاه السوسيو/نصي ، باستثناء دراسة د. محسن الموسوي عن قصص فؤاد التكرلي القصيرة على وفق مقولات البنوية التكوينية وتحديد موضوع البطل الإشكالي التي وسمها بـ (شخص التكرلي الإشكاليون) وهي منشورة في ضمن كتابه (نزعة الحداثة في القصة العراقية - مرحلة الخمسينات) وفيها إفادة واضحة من مقولة البطل الإشكالي التي تمثلت أهم ما قدمه الناقد الفرنسي لوسيان غولدمان في منهجه التكويني ولا سيما من خلال فكرة المعارضة لدى الشخصية القصصية ، فضلاً

عن موضوعة الهزيمة والانكسار النفسي في عالم فؤاد التكرلي القصصي بصورة عامة ، كذلك دراسة د. شجاع العاني الموسومة بـ (شخصية البطل في القصة العراقية القصيرة) المنشورة في كتابه (قراءات في الأدب والنقد) وقد تبنى فيها منهج البنيوية التكوينية أيضا ، فضلا عن دراستيه اللتين انتقل بالمنهج السوسيولوجي فيهما نحو مفاتحات سوسيونصية وهما (التغريب وانفتاح النص في قص ما بعد الحداثة) و (الكتابة بالكامرا - دراسة في اللغة السينمائية في أدب محمد خضير) ، ويبدو أنّ سبب قلة التعامل النقدي سوسيولوجيا على وفق مناهج الحداثة وما بعدها مع القصة العراقية القصيرة لدى الناقد العراقي ، يعود إلى (اختلاف التجنيس) الذي يرجّح هنا كفة الرواية على القصة القصيرة ؛ كون أغلب النقاد العراقيين الذين طبقوا هذا المنهج تعاملوا فيه مع الرواية على وفق مقولات البنيوية التكوينية والحوارية الباختينية وسوسيولوجية العلامة والتلقي وغير ذلك ، لما للرواية من قدرة واسعة بالتعبير عنها من خلال اتساع المنظور وسعة التّسريد وتبلور البنى الحكائية ، مما لا يمكن رصده بشكل واضح في أثناء نقد القصة القصيرة ، ولعل هذا ما يوضح سبب انحسار هذا المنهج في هاتين المرحلتين من تاريخ تطور نقد القصة القصيرة في العراق .

ب. رسوخ مقولات المناهج النصّية :

سبق لهذه الدراسة أن أكدت في بدء فقرتها هذه ، وهي معنية برسوخ مقولات المنهج النقدي لنقد القصة القصيرة في العراق ، أقول: سبق أن أكدت أنّه من الضروري تحقق الاختلاف في التجديد من خلال تبني مقولات منهج ثابت معروف ومغاير لما سبقه من أساليب بالتعامل مع نقد القصة القصيرة ، وإذا كان (النقد السوسيولوجي) قد مثّل الأساس الأول الذي انطلقت منه اشتراطات تجديد المنهج بسبب غلبته التاريخية ؛ فإنّ (المناهج النصّية) على اختلافات مشاربها سواء أكانت على أساس الموضوعات أو التجنيس أو على أساس تحليل البنية أو على أساس تحليل اللغة وتأويل علاماتها ، هي المكمل والمجدد والمغاير من منهجية رصينة بدأت مع الرؤية السوسيولوجية في النقد ، لتكتمل مع رؤية تحليل النصوص القصصية وما فيها من مكونات فنية جمالية .

أي أننا يمكن أن نخرج بنتيجة أنّه لم تلبث الرؤية السوسيولوجية إبان مرحلة ازدهارها طويلا حتى بدأت معاول التغيير بالظهور نهايات السبعينيات وبدايات الثمانينيات من القرن العشرين إلى جنب التجارب التي احتفظت بانتمائها للتفكير السوسيولوجي والأيديولوجي في تحليل النصوص الأدبية ، فكان تجديد الرؤية النقدية شرطا ضروريا في خطاب نقد القصة القصيرة في العراق لكي يغير جلده بشكل جذري فتظهر تجارب مختلفة عما سبقها ؛ لهذا

يشترط بالتجديد أن تكون تجربة الناقد مختلفة تماما عما سبقها من تجارب ، وهذا الأساس الذي برز بتجديد نقد القصة القصيرة من خلال التّبني الصريح والواضح لمنهج نقدي معروف له مقولاته ، وأنّ نقده مرتبط بوعي بهذه المقولات التي بدأت تخالف السائد من نقد تأريخي ونفسي واجتماعي ، فظهرت دراسات نقدية عنيّت بنقد القصة القصيرة من خلال مفاهيم أساس فيها مثل: الرؤية التجريبية والمكونات السردية والفنية ، فضلا عن دراسات عنيّت برصد الترميز والأسطورة وظهورها في القصة القصيرة ومن ثم تنوع أنماطها شكليا وموضوعيا ، وصولا إلى الدراسات التي عنيّت بتكوينها الإجناسي وموقعها بوصفها تعبيراً تأويليا عن قطيعة فنية بين القديم والحديث والمعاصر من تأريخ نشأة وتطور القصة العراقية القصيرة ، فقد بدأت هذه الدراسات بتبني رؤية عملت بشكل جاد على تطوير الخطاب النقدي وتحويله من مجرد رأي انطباعي بدأ مع النشأة الأولى ، إلى خطاب فكري له مقولاته المعرفية التي من خلالها يمكن استكشاف تحولات مختلفة للرؤية النقدية التي مثلته ، وهو ما يمثل بحق تحولات خطابنا النقدي ورؤاه المتجددة ، لكنّ ما يلاحظ على هذه المرحلة من تأريخ تطور نقد القصة القصيرة في مشهدها الأدبي ، أنّ الأعمال النقدية فيها لا تمثل مشروعا راسخا وثابتا لمؤلفيها من حيث التأثير ورصد الحالات الجديدة وحتى الاستمرار في نقد القصة القصيرة وتتبع تحولاتها ؛ ولعل سبب ذلك يعود إلى اختلاف المرحلة التي كتبت فيها هذه الدراسات واختلاف التفكير النقدي نفسه وعناية النقاد أنفسهم بأجناس أدبية مختلفة فضلا عن عنايتهم بالنظرية النقدية ذاتها وما فيها من متغيرات مستمرة ، فالدراسات المؤسّسة في مرحلتها النشأة والزيادة مثلنا إضافة تأريخية مهمة ، كون الساحة النقدية وقتها لم تكن مشغولة بشكل واسع ، فضلا عن أنّ الجهود النقدية عموما ونقد القصة القصيرة تحديدا لم يكن قد أخذ أهمية كبرى بين النقاد ، حيث العناية بنقد الشعر ونقد الرواية والمسرحية بمستوى أقل منه ؛ لهذا جاءت هذه الدراسات مرتبطة بوعي لا جمعي وغير متواصل مع حراك مرحلة متقصدة التغيير وإثبات حالة معينة ، وهي دراسات عبرت عن وعي أصحابها وعن تفكيرهم النقدي في رصد حالة معينة يجدونها في نوع سردي مهم مثل القصة القصيرة إلى جنب الأنواع السردية الأخرى التي يتناولونها بالدراسة والبحث ، ومن الجدير بالذكر أنّ القصة القصيرة أخذت حيزا نقديا واسعا ومهما مع توسع بروز الرؤى النقدية التجديدية في ضمن المراحل التأريخية لنقدها ، التي هي في حقيقتها تعبير معرفي عن مرحلتها الحداثيّة وما بعدها من التفكير النقدي بشكل عام .

وتعد تجربة الأستاذ عباس عبد جاسم في نقد القصة العراقية القصيرة من التجارب المهمة والمؤسسة لاتجاه تجديدي صريح ، كونه تبنى المغايرة مبكرا منذ كتابه الأول(قضايا القصة العراقية المعاصرة) ، الذي مثل مبادرة مبكرة عبرت نقديا عن محاولات التجديد والتجريب ، مع أنه لم يعن بقضايا القصة القصيرة فقط بل امتد ليشمل الرواية أيضا ، ومن هنا تتأتى مشروعية اختيار مصطلح (القصة) بدلا من (القصة القصيرة) في العنوان ، فضلا عن هذا فإن الناقد لم يحدد في صدر دراسته ومقدمتها المنهج الصريح الذي اتبعه فيها واكتفى بقوله: ((هذه مجموعة من الدراسات النقدية ، حاولت استقراء هموم وأفكار وتقنيات القصة العراقية المعاصرة ، وذلك من خلال الاستعانة بطريقة الاستقراء وهي طريقة علمية تجريبية ، تقوم على البحث والتحليل والاستخلاص لعلاقة الخاص(الذاتي) بالعام(الموضوعي) وبالعكس ...))^(٣٥) ، وما يحسب له في ذلك تسليط الضوء على قضايا نقدية جدلية مهمة مرتبطة بتكوين النص الأدبي نفسه ، كما في حديثه عن تحولات الواقعية في القصة القصيرة وتحديد مفهوم مبكر لنمط منها أطلق عليه مصطلح (الواقعية الافتراضية) راصدا إياه في قصص محمد خضير ، وهو هنا لا يريد به الواقعية بمعناها المنتشر اليوم في ضمن علاقة الأدب بالعالم الرقمي أو حتى من خلال فكرة موت الواقع المعروف وتعويضه برؤية خاصة ، إنما أراد به أسلوب القاص بالكتابة وطريقة تقديمه لشخصيات قصصه ومراقبتها بوصفها مكونا أساسيا في عالم القصة من حيث الوجود والصراع^(٣٦) ، فضلا عن ذلك عمل على تحليل المكونات الفنية لقصص موسى كريدي القصيرة اعتمادا على مفاهيم منطلقة مما وصفه بالاتجاه الوصفي التحليلي ، ويريد به رؤية القاص التجريدية لعالم قصصه في إدراكه للأشياء والعلاقات الخفية على طريقة ما كان شائعا عند أصحاب الرواية الجديدة في فرنسا مثل ناتالي ساروت وغيرها ، الأمر الذي وسع الحديث عنه من خلال دراسة التجريب والتجديد في القصة القصيرة وهي من اللغات المبكرة لدراسة التجريب فيها ، وقد طورها فيما بعد بكتابين نقديين لاحقين بحث فيهما من خلال التأويل النصي عن قضية القطيعة ومفارقة السرد ما بعد الحديث للنصوص القصصية السابقة له من خلال قضايا مركزية يحددها بـ : تعدد بنية النص و الانتصااص والإحساس بالانهاية وفتنازيا اللاشعور والكتابة والمحو وغيرها ، مما وسمه تعبيريا بجماليات القطيعة الجديدة في القصة العراقية القصيرة ، وحقيقة الأمر تعد هذه القضية - أعني قضية التجريب والتجديد - بالذات مركزا أساسيا في تفكيره النقدي والأدبي معا ؛ كونه قاصا إلى جنب كونه ناقدًا مما مهد له إمكانية توظيف أفكاره التجريبية في تحليل النصوص القصصية وفي كتابتها أيضا^(٣٧) .

ولعل هذا (الهاجس التجريبي) في كشف مكونات القصة العراقية القصيرة وتحولاتها عبر تأريخها منذ النشأة ولغاية التجديد ، كان وراء الحافز الذي دفع العديد من النقاد الذين درسوها ليتخذوه أساسا معرفيا في إدراك الطبيعة النصية لها ، فبعد الرؤية التحليلية والتأويلية التي قدمها عباس عبد جاسم في كتابه الأول قضايا القصة العراقية المعاصرة وبمدة ليست بطويلة ، يمكن رصد دراسات مهمة أسست لهذا التحليل النصي التجريبي عند نقاد آخرين مثل: صالح هويدي وفرج ياسين وجميل الشبيبي ، ومن ذلك ما قدمه كلٌّ من د. صالح هويدي في كتابه (الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث) ، و د. فرج ياسين في كتابيه (توظيف الأسطورة في القصة العراقية الحديثة) و (أنماط الشخصية المؤسطة في القصة العراقية الحديثة) ، وهي دراسات متشابهة تقريبا من حيث الإجراءات النقدية - ومثلها كتب الشبيبي - ، إذ يحدد الناقد ثيمته التي يجد أنها مهيمنة النص ومركزيته فيبدأ التحليل من خلالها ؛ لهذا قسم هويدي رمزية القصة القصيرة في العراق على أساس موضوعها (واقعي ، نفسي ، وجودي) أو على أساس تركيبها الفنية (علاقة الرمز بالعناصر الفنية) ، بينما قسم ياسين الأسطورة في القصة القصيرة اعتمادا على مفاهيم مختلفة وإن كانت ضمنيا قريبة من منهجية سابقة ، حيث الاعتماد على أسس مثل توظيف الأسطورة ومظاهرها وعلاقتها بالبنية السردية للقصة ومن ذلك ما طوره فيما بعد عن نمطية الشخصية المؤسطة في القصة القصيرة^(٣٨) ، ولعلنا نلمح تغييرا في نقد القصة القصيرة في العراق مع تجارب نقدية حديثة أخرى من خلال البحث في أنماط القصة القصيرة ذاتها ، وهو ما تجسد في الدراسة المبكرة للدكتورة فاطمة أبو رغيف (القصة القصيرة في العراق ١٩٦٧ - ١٩٧٣) وهي دراسة أكاديمية قدمت في بدايات الثمانينيات ، أو من خلال البحث في نظرية القصة القصيرة وتجنيسها ومن ثم طبيعة تشكلها السردية ، وهو ما ظهر في تجربة د. ثائر العذاري في تعامله مع القصة القصيرة من خلال كتابيه (نظرية القصة القصيرة) و (المتوالية القصصية - الأصول والتجنيس والتمثيلات) ، إذ ثمة تأثر وتطوير واضح يتمظهر في هذين الكتابين بـ / لـ تجارب نقدية مؤسسة ومهمة لخطاب نقد القصة القصيرة ، من ذلك يمكننا تحديد التأثير الكبير لكتاب سوزان لوهافر الشهير (الاعتراف بالقصة القصيرة) في كتاب نظرية القصة القصيرة ، كونه يتجلى من خلال التأثير بالأسلوب في التعامل مع المكونات الفنية للنص القصصي ومن ثم تحديد مفاهيم أساس في بنية القصة القصيرة مرتبطة بتكون العناصر ونموها وتشكيلها الإجناسي ثم المرور على النهايات والإقفال^(٣٩) ، كذلك عمل العذاري في كتابه الثاني المتوالية القصصية على تطوير مهم لطروحات الناقد الشكلاي

فيكتور شكولوفسكي في كتابه المبكر عن بناء وأسلوب الرواية والقصة القصيرة (نظرية النثر - The Theory of Prose) ، الذي تُرجم للعربية مرتين لأهميته في تأسيس مفاهيم مركزية في النقد السردي^(*****) ، فضلا عن مؤثرات دراسات ايخنباوم المختلفة عن نظرية النثر الحديث التي اتجهت نحو تأسيسات نصية يراد منها ضمنا فكرة المتوالية ، كما في حديثه عن السرد المركب والشكل التراسلي للسرد والرواية المتسلسلة ، ثم ما توقف عنده مليا شكولوفسكي نفسه تحت مفهوم (التأطير) في كتابه سابق الذكر وقد أشار إليه ايخنباوم نفسه لأهميته في كشف النظرية^(٤٠) ، أقول: لقد استثمر العذاري هذه الطروحات جميعا مطورا إياها لكي تطبق على السرد العربي الحديث تحت مفهوم ثابت هو (المتوالية القصصية) فكان كشفا مختلفا في تأريخ نقد القصة العراقية القصيرة في التحول نحو قضايا لم يكن قد انتبه إليها ممثلة بتشكيل البنى السردية والتجنيس وأصول التكوين ، وهو ما تمثله تحليليا على مجموعة متنوعة من السرد العربي ، بدءا بالمقامات وصولا إلى نماذج مختارة من القصة العراقية القصيرة^(٤١) .

وعليه يتأكد ما ذهبنا إليه من آراء في تحليل التجارب النقدية المجددة لنقد القصة القصيرة ، كون هذه التجارب تعاملت مع القصة القصيرة بعد رسوخها هي أولا بوصفها نوعا سرديا قارا ، ثم تعاملها مع القصة القصيرة على وفق مناهج واضحة من حيث النظرية والمقولات والتطبيق ؛ مما جعلها خطوة مهمة في تأريخ نقدنا الحديث سيفتح المجال والآفاق لرؤى مغايرة تنظر للقصة العراقية القصيرة نظرة جديدة من زوايا لم يسبق التطرق إليها ، وهذا ما يمكن تحقيقه في المستقبل من خلال التحولات المستمرة في إنتاج النص القصصي القصير وتشكل الرؤى المعرفية للنقد الأدبي .

الخاتمة:

إذا كان لا بد من وقفة أخيرة متأملة مع نقد القصة القصيرة في العراق ، فيجب التأكيد على أنّ ما تمت الإشارة إليه من تجارب يمثل أهم ما قدم في نقد القصة القصيرة في أدبنا ونقدنا الحديثين ، وأنّ التحولات المعرفية التي رسمتها هذه التجارب على شكل مخطط بياني مرتبط بتأريخ تطور القصة القصيرة في العراق ، يمثل أهم المتغيرات في ظهور ونشأة وتجديد ليس كتابة القصة ذاتها بل أيضا طرائق التفكير في تحليلها ونقدها وصولا إلى نتائج واضحة مفهومة .

ولعل هذا المخطط البياني ذاته هو ما كشف لنا مدى الاختلاف الكبير في قضايا وأبعاد مركزية ثابتة مرتبطة بنقد القصة القصيرة في نقدنا الحديث ، إذ أننا ، هنا ، لا بد لنا من تركيز

ووعي (أولا) بماهية الاختلاف في إنتاج خطاب نقدي موجه للقصة القصيرة عن غيره من الخطابات النقدية الأخرى الموجهة لنقد الرواية أو القصة القصيرة جدا ، وإن كانت هذه الأنواع جميعا تنتمي إلى جنس أدبي واحد هو الجنس السردى ، لكن الاختلاف في نقدها يتحقق من خلال الاختلاف في تكوينها البنيوي والفني وصولا إلى تشكل الرؤى المعرفية التي تحيط بها ، وهذا أساس ومركزي في التغيرات الكبير لكتابة الرواية عن كتابة القصة القصيرة أو القصة القصيرة جدا ، فالتغيرات في الكتابة والإنتاج يعني بالضرورة مغايرة في الإدراك والتحليل لكشف المكونات الفنية وضرورات التخيل الأدبي ، أما (ثانيا) فإنه مرتبط ودال على التحولات الرؤيوية والمعرفية العامة في اختيار المنهج المناسب لنقد القصة القصيرة في وقته وتأريخه ، وهو أمر مرتبط بالنزعة التاريخية لتطور النقد الأدبي ذاته من خلال العبور والمرور بمراحل فكرية مختلفة ، منذ نشأته الأولى مروراً بريادته وظهوره الحقيقي وصولا إلى أساسيات تجديده وتأثيره بوصفه نظرية وعلماً ومنهجاً له قوانينه ومقولاته ، مما سيكشف ضمناً تطور التفكير النقدي للناقد نفسه ومدى قدرته على التعامل مع نص القصة القصيرة بعلمية ومنهجية ؛ لذا وجدنا من تعامل معها بفطرية اعتمادا على الذوق ومن تعامل معها بانطباعية وسطحية منهجية ، بينما تظاهر معهم من وجد في المنهج والنظرية منطلق في تحليلها وتفكيكها للوصول إلى افضل النتائج .

غير أن هذه التحولات الرؤيوية والمعرفية بحد ذاتها تكشف لنا من خلال الدراسة (البعد الثالث) لنتائجها الأساس ، وهو ما يتمثل أيضا بالتعامل مع المصطلح الدال عليها إجناسيا وما يعبر عنها بنيويا وفنيا ، وهذا أمر فتح الباب لتعدد الاصطلاح بين القصة والأقصوصة والقصة القصيرة وحتى الأدب القصصي ، مما يفتح باب الحوار أمام اختلاف الوعي النقدي بين ناقد وآخر في مدى إدراكه للقصة القصيرة ومدى تحديد مرتكزاته الفكرية في النزوع لتحليلها على وفق مسماها التجنيسي وموقعها التاريخي بوصفها مرتكزا مهما وثابتا في النظرية السردية الحديثة .

إذا .. لم تعد (القصة القصيرة) مجرد اختزال سردي للرواية وهو أمر أشار إليه الناقد الشكلاي الشهير إخنباوم منذ زمن طويل لتأريخ ظهورها ، ولم يعد (نقد القصة القصيرة) مجرد استعارة لمصطلحات نقدية رائجة في النقاد الأخرى المجاورة ، نحن إذا أمام خصوصية فنية وكتابية تفرض نفسها على المشهد الأدبي الحديث والمعاصر ، ويجب ، حتما ، على الناقد أن يواكب هذه الخصوصية السردية بخصوصية نقدية مناسبة مع متغيرات كتابة النص

الأدبي ومتغيرات كتابة النصّ النقدي على حدٍ سواء ، وعلى وفق متلازمة معرفية جمالية تميز ناقداً عن آخر وتبين للقصة القصيرة خصوصيتها ومدى اختلافها .

(الإحالات)

(١) ينظر: في الأدب القصصي ونقده ، د. عبد الإله أحمد ، دار الشؤون الثقافية العامة/بغداد ، ١٩٩٣ ، ١١-١٢ .

(٢) ينظر النص الكامل لمقالة محمود أحمد السيد في ملحق كتاب: نزعة الحداثة في القصة العراقية- مرحلة الخمسينات - ، د. محسن جاسم الموسوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر/المكتبة العالمية/بغداد مطابع دار آفاق عربية ، ١٩٨٤ ، ١٢٢-١٢٤ .

(٣) ينظر النص الكامل لمقالة محمود أحمد السيد في كتاب: مصادر نقد القصة القصيرة والرواية في العراق - وثائق وبلوغرافيا ، د. كريم الوائلي ، دار وائل ، ط١ - ٢٠٠٩ ، ٢٦ .

(٤) ينظر: في الأدب القصصي ونقده ، ٢٤ . المواقف النقدية - قراءة في نقد القصة القصيرة في العراق ، د. كريم الوائلي ، دار الشؤون الثقافية العامة/بغداد ، ط١ - ٢٠٠٦ ، ١٨ .

* للاطلاع على ما كتبه هؤلاء القاصون والأدباء وغيرهم من مقالات في نقد القصة القصيرة ينظر: في الأدب القصصي ونقده ، ٢٨ وما بعدها . مصادر نقد القصة القصيرة والرواية في العراق - وثائق وبلوغرافيا ، ١٤ وما بعدها. نزعة الحداثة في القصة العراقية- مرحلة الخمسينات - ، ١١٦ وما بعدها .

(٥) ينظر: القصة العراقية قديماً وحديثاً (ج١) ، جعفر الخليلي ، مطبعة المعارف (بغداد) ، ١٩٥٧ ، ٦ وما بعدها ، ١١٢ وما بعدها .

(٦) ينظر: القصة العراقية ، جعفر الخليلي ، مطبعة الإنصاف (بيروت - لبنان) ، ١٩٦٢ ، ١٤٥ وما بعدها .

** يؤكد فؤاد التكرلي في أكثر من موضع أنّ قصة (العيون الخضر) تمثل الدرس النموذجي التطبيقي الأول له في الكتابة وإدراك جماليات الواقع . ينظر: المقالات - الأعمال الكاملة 6 ، فؤاد التكرلي ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١-٢٠٠٢ ، ١٤ ، ٣١ .

(٧) تنظر المقالة كاملة في: مصادر نقد القصة القصيرة والرواية في العراق - وثائق وبلوغرافيا ، ٦٣ وما بعدها .

(٨) ينظر: المقالات - الأعمال الكاملة 6 ، ٦١ وما بعدها. والمقالة منشورة كاملة أيضاً في: نزعة الحداثة في القصة العراقية- مرحلة الخمسينات - ، ١٦٤ وما بعدها .

- (٩) للاطلاع على المقالتين كاملتين ينظر: نزعة الحداثة في القصة العراقية - مرحلة الخمسينات - ، ١٤١ - ١٤٤ . مصادر نقد القصة القصيرة والرواية في العراق - وثائق وببلوغرافيا ، ١٤٧ - ١٥٥ .
- (١٠) القصص في الأدب العراقي الحديث ، عبد القادر حسن أمين ، مطبعة المعارف (بغداد) ، ١٩٥٥ ، ٥٠ .
- (١١) ينظر: نفسه ، ١٩٤ - ١٩٥ . وينظر أيضاً: قراءات في الأدب والنقد ، د . شجاع مسلم العاني ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع (بغداد) ، ط ٢ - ٢٠١١ ، ١٣٦ - ١٣٧ .
- (١٢) القصص في الأدب العراقي الحديث : ١١٨ وما بعدها .
- (١٣) تنظر مقدمة كتاب: في القصص العراقي المعاصر - نقد ومختارات ، د.علي جواد الطاهر ، منشورات دار المكتبة العصرية - بيروت ، ١٩٦٧ ، ٥ - ٩ .
- (١٤) نفسه ، ٥٨ - ٥٩ .
- (١٥) ينظر مقدمة كتابيه: نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨-١٩٣٩ ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ٣ - ٢٠٠١ ، ١١ . الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية (اتجاهاته الفكرية وقيمه الفنية) ج ١ ، منشورات وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية/سلسلة دراسات (١١١) ، دار الحرية للطباعة - بغداد ، ١٩٧٧ ، ١٤ .
- (١٦) ينظر: نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨-١٩٣٩ ، ٥٤ وما بعدها . الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية (اتجاهاته الفكرية وقيمه الفنية) ج ٢ ، ١٥٥ وما بعدها . ولتفاصيل أكثر عن رأيي الخاص بما بمنهجية الدكتور عبد الإله أحمد ينظر: جدلية النقد الروائي - تأملات في بنية الخطاب للدكتور عبد الإله أحمد ، خالد علي ياس ، الموسوعة الثقافية - دار الشؤون الثقافية العامة (١١٢) ، ط ١ ، بغداد - ٢٠١٢ .
- (١٧) القصة القصيرة الحديثة في العراق ، د.عمر محمد الطالب ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٧٩ ، ٤ .
- (١٨) ينظر: نفسه ، ٣٩ وما بعدها .
- *** لتفاصيل واضحة وعميقة حول علاقة المدنية والمدينة بالسرد الأدبي تنظر دراستي الموسومة بـ (السرد المدني - مدخل لدراسة نهضة الكتابة الروائية في العراق "عالم فؤاد التكرلي اختياراً") وهي منشورة في كتاب : مئة عام من السرد .. مئة عام من الدولة ، تأليف مشترك ، كتاب الأقلام - دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد) ، ٢٠٢١ ، ١٥١ وما بعدها .
- (١٩) ينظر: القصة القصيرة الحديثة في العراق ، ١٦٦ وما بعدها .

(٢٠) ينظر: نفسه ، ٤٣٨ وما بعدها .

(٢١) نفسه ، ٤٨٠ .

**** سبق أن تتبعنا هذا التأثير بشكل دقيق في التقدين العربي والغربي على وفق متغيراته وتحولاته المعرفية والجمالية المتنوعة . للتفاصيل ينظر: سوسيولوجية النقد القصصي العربي الحديث - مقارنة في نقد النقد ، د. خالد علي ياس ، دار غيداء للنشر والتوزيع/الأردن ، ط١-٢٠١٨ . سوسيولوجية النظرية النقدية في الفكر الغربي - رصد معرفي من مرحلة (ما قبل الحداثة) إلى مرحلة (ما بعد الحداثة) ، د. خالد علي ياس ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع/الأردن ، ط١ - ٢٠١٩/٢٠٢٠ .

(٢٢) في القصة العراقية - دراسة نقدية ، باسم عبد الحميد حمودي ، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، ط٢ - ٢٠١٨ ، ٣ .

(٢٣) ينظر: الوجه الثالث للمرأة : باسم عبد الحميد حمودي : مطبعة الديوانية الحديثة(الديوانية) : ط١ - ١٩٧٣ : ٥ وما بعدها . رحلة مع القصة العراقية : باسم عبد الحميد حمودي : منشورات وزارة الثقافة والاعلام(الجمهورية العراقية) - سلسلة دراسات(٢١٠) دار الرشيد للنشر - ١٩٨٠ : ٩-١٤ .

***** مما يؤكد تبنيه لهذه الرؤية أيضاً كتابه: الناقد وقصة الحرب(دراسة تحليلية) ، باسم عبد الحميد حمودي ، دار الشؤون الثقافية العامة(بغداد) ، ط١ - ١٩٨٦ . ودراسته(رحلة التيه البرجوازي في سفينة جبر) التي اتخذ فيها نهجاً تحليلياً يتقصى المضمون من خلال علاقة الشخصيات بالمجتمع وما فيه من تفاوت طبقي . ينظر : مجلة الأديب المعاصر ، العدد(٤) ، السنة(١) ، آذار - ١٩٧٣ ، ١٢٠ - ١٢٤ . ويبدو أن رؤيته النقدية بدأت في نهاية السبعينيات تنزاح نحو إدراك جديد للشكل بتأثير أفكار المنهج البنيوي التي ظهرت معالمها في الساحة النقدية العراقية في نهاية العقد السابع من القرن العشرين ، ويمكن أن نلمح ذلك جيداً في دراسته عن (القصة القصيرة جداً) التي أبدى فيها اهتماماً للأسلوب والبناء إلى جنب المؤثرات الواقعية . ينظر : ملتقى القصة الأول ، إعداد دائرة الشؤون الثقافية ، دار الرشيد للنشر(الجمهورية العراقية) ، بغداد - ١٩٧٨ ، ٢٢٠ - ٢٤٦ . وقد ترسّخ ذلك فعلاً في كتابه الأخير عن الرواية ، حيث بدأ حديثه من نظرية الأنواع وآليات تشكل الرواية ؛ باحثاً عن علاقة هذا الشكل الأدبي بالتراث الشعبي من حيث الصياغة والبنية ، لكنّه مع ذلك لم يصل في دراسته إلى الأصول الفنية للبناء السرد للرواية مثل وجهة النظر والراوي وعلاقتهما بالتراث ، مع بقاء الأسلوب الوصفي وهو الإرث الذي اكتسبه من

- المرحلة السابقة . ينظر : التراث الشعبي والرواية العربية الحديثة ، باسم عبد الحميد حمودي ، دار الشؤون الثقافية العامة - الموسوعة الصغيرة (٤١٤) (بغداد) ، ط ١ - ١٩٩٨ ، ٨ وما بعدها .
- (٢٤) ينظر: قصص عراقية معاصرة ، فاضل ثامر وياسين النصير ، مطبعة دار السلام (بغداد) ، ١٩٧١ ، ٤ .
- (٢٥) ينظر: قصص عراقية معاصرة : ٢٩ وما بعدها .
- (٢٦) معالم جديدة في أدبنا المعاصر (كتابات نقدية في الشعر والقصة والرواية) ، فاضل ثامر ، منشورات وزارة الاعلام - بغداد ، ١٩٧٥ ، ١٤-١٥ .
- (٢٧) ينظر: نفسه ، ٦٠ وما بعدها .
- (٢٨) المرأة في القصة العراقية ، شجاع مسلم العاني ، دار الحرية للطباعة - مطبعة الجمهورية ، بغداد - ١٩٧٢ ، ٦ .
- (٢٩) ينظر: في الأدب القصصي ونقده ، ١٢٤-١٤٦ .
- (٣٠) في أدبنا القصصي المعاصر ، د. شجاع مسلم العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد) : ط ١ - ١٩٨٩ : ٥٧ .
- (٣١) ينظر: نفسه ، ٦١ ، ٦٥ .
- *****لتفاصيل أكثر حول التحولات المعرفية للمنهج السوسيولوجي في فكر د. شجاع العاني النقدي ينظر دراستي الموسومتان بـ: إلهامات غولدمان (مقاربة في الفكر السوسيولوجي للناقد شجاع العاني) ، مجلة الأقلام ، العدد (١) ، السنة (٤٧) ، ٢٠١٢ ، ١٩٣ وما بعدها . التماثل النصي - مقاربة في تجربة الدكتور شجاع العاني النقدية ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، المجلد ٨ - العدد ٢ ، ٢٠١٨ ، ١٦٥ وما بعدها .
- (٣٢) ينظر هذا النمط من النزوع النقدي عند الناقد لعالم التكلمي القصصي في: مدارات نقدية (في إشكالية النقد والحداثة والإبداع) ، فاضل ثامر ، وزارة الاعلام (بغداد) ، ط ١ - ١٩٨٧ ، ٣٧٢ وما بعدها . فضلا عن ذلك يتجسد هذا النمط في رصده للرؤية الكابوسية للواقع عند جيل ما بعد الستينيات في القصة العراقية ولاسيما عند حميد المختار: ٤١٩ وما بعدها . القاص والواقع (مقالات في القصة والرواية العراقية) ، ياسين النصير ، منشورات وزارة الاعلام (العراق) - سلسلة الكتب الحديثة (٨٠) ، ١٩٧٥ ، ٥ .
- (٣٣) القاص والواقع (مقالات في القصة والرواية العراقية) ، ١٩ .

(٣٤) ينظر نفسه الصفحات الآتية: ٥١ ، ١٥٧ ، ٢٢١ ، ٢٤١ . وضمن هذا الاتجاه تنظر تجارب نقدية أخرى تعاملت مع القصة العراقية القصيرة بالرؤية والمنهج السوسيولوجي ذاته ، ولاسيما تجربة الناقد عبد الجبار عباس في كتبه: (في النقد القصصي) و(مرايا جديدة) ، وتجربة الناقد رزاق إبراهيم حسن في كتابه(المدينة في القصة العراقية القصيرة) .

(٣٥) قضايا القصة العراقية المعاصرة - دراسات نقدية ، عباس عبد جاسم ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية /سلسلة دراسات(٣٣٣) ، دار الرشيد للنشر - ١٩٨٢ ، ٧ .

(٣٦) ينظر: نفسه ، ٢٨ .

(٣٧) ينظر: نفسه ، ٣٢ وما بعدها . كذلك ينظر كتابيه : جماليات القطيعة الجديدة في القصة العراقية ، عباس عبد جاسم ، دار الغسق للطباعة / العراق - بابل ، ط١ - ٢٠٠٢ . سرد ما بعد الحداثة ، عباس عبد جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط٢ - ٢٠١٣ ، ٧ - ٦٣ . وقد سبق أن توقفت عند هذه الظاهرة لديه من خلال دراستي لأعماله النقدية المعنية بنقد السرد. ينظر: سوسيولوجية النقد القصصي العربي الحديث - مقارنة في نقد النقد ، ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٣٨) ينظر الكتب الآتية: الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث ١٩٦٠ - ١٩٨٠ (دراسة نقدية) ، د.صالح هويدي ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط١ - ١٩٨٩ .

توظيف الاسطورة في القصة العراقية الحديثة ، فرج ياسين ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط١ - ٢٠٠٠ . أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة ، د. فرج ياسين ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط١ - ٢٠١٠ . ويمكن الإشارة أيضا إلى ما كتبه الناقد جميل الشبيبي من دراسات تناولت التجريب في القصة العراقية القصيرة على تقنيات النص وموضوعاته المغايرة للواقع على غرار ما يمكن ملاحظته في التجارب السابقة.

ينظر: بناء مدينة الرؤيا في القصة العراقية القصيرة - محمد خضير إنموذجا ، جميل الشبيبي ، الموسوعة الثقافية ٤٨ / دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط١ - ٢٠٠٧ .

نزعة التجديد والتجريب في السرد العراقي القصيرة - بنية السارد نموذجا ، جميل الشبيبي ، منشورات اتحاد الادباء والكتاب في البصرة - دار تموز للنشر(دمشق) ، ط١ - ٢٠١١ .

(٣٩) ينظر: نظرية القصة القصيرة ، د.ثائر العذاري ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع(عمان) ، ط١ - ٢٠٢٠ . الاعتراف بالقصة القصيرة ، سوزان لوهافر ، ترجمة

محمد نجيب لفته ومراجعة د. عزيز حمزة ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ - ١٩٩٠ .

(*****) لقد ترجم الفصل الثالث (بنية الرواية وبنية القصة القصيرة) من كتاب شكولفسكي هذا مرتين إلى اللغة العربية وكانت كلتا الترجمتين في عام ١٩٨٢ ، وهي المرحلة المهمة التي بدأ فيها تأثير المناهج الشكلانية والبنوية يظهر بشكل كبير في ثقافتنا الحديثة . للتفاصيل بخصوص هذا الأمر ينظر: نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس) ، ترجمة إبراهيم الخطيب ، مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت ، ط ١ - ١٩٨٢ ، ١٢٢ - ١٤٩ . مجلة فصول (ملف القصة القصيرة اتجاهاتها وقضايا) ، المجلد الثاني - العدد الرابع ، ١٩٨٢ ، ٣٣ - ٤٣ .

(٤٠) ينظر: نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس) ، ١٠٨ ، ١٢٠ .

(٤١) ينظر: المتواليات القصصية - الأصول والتجنيس والتمثيلات - ، د. ثائر العذاري ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع (عمان) ، ط ١ - ٢٠٢٠ ، ٢٦ وما بعدها .

(المصادر والمراجع):

١. الكتب العربية :

- الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية (اتجاهاته الفكرية وقيمه الفنية) ج ١ - ج ٢ ، د. عبد الإله أحمد ، منشورات وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية / سلسلة دراسات (١١١) ، دار الحرية للطباعة - بغداد ، ١٩٧٧ .
- أنماط الشخصية المؤسطة في القصة العراقية الحديثة ، د. فرج ياسين ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ - ٢٠١٠ .
- بناء مدينة الرؤيا في القصة العراقية القصيرة - محمد خضير إنموذجا ، جميل الشبيبي ، الموسوعة الثقافية ٤٨ / دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ - ٢٠٠٧ .
- التراث الشعبي والرواية العربية الحديثة ، باسم عبد الحميد حمودي ، دار الشؤون الثقافية العامة - الموسوعة الصغيرة (٤١٤) (بغداد) ، ط ١ - ١٩٩٨ .
- الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث ١٩٦٠ - ١٩٨٠ (دراسة نقدية) ، د. صالح هويدي ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ - ١٩٨٩ .
- توظيف الاسطورة في القصة العراقية الحديثة ، فرج ياسين ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ١ - ٢٠٠٠ .

- جدلية النّقد الرّوائي - تأملات في بنية الخطاب للدكتور عبد الإله أحمد ، خالد علي ياس ، الموسوعة الثقافية - دار الشؤون الثقافية العامة (١١٢) ، ط ١ ، بغداد - ٢٠١٢ .
- جماليات القطيعة الجديدة في القصة العراقية ، عباس عبد جاسم ، دار الغسق للطباعة/العراق - بابل ، ط ١ - ٢٠٠٢ .
- رحلة مع القصة العراقية ، باسم عبد الحميد حمودي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام (الجمهورية العراقية) - سلسلة دراسات (٢١٠) ، دار الرشيد للنشر - ١٩٨٠ .
- سرد ما بعد الحداثة ، عباس عبد جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط ٢ - ٢٠١٣ .
- سوسيولوجية النّظرية النّقديّة في الفكر الغربي - رصد معرفي من مرحلة (ما قبل الحداثة) إلى مرحلة (ما بعد الحداثة) ، د. خالد علي ياس ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع/الأردن ، ط ١ - ٢٠١٩/٢٠٢٠ .
- سوسيولوجية النّقد القصصي العربي الحديث - مقاربة في نقد النّقد ، د. خالد علي ياس ، دار غيداء للنشر والتوزيع/الأردن ، ط ١ - ٢٠١٨ .
- في أدبنا القصصي المعاصر ، د. شجاع مسلم العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد) : ط ١ - ١٩٨٩ .
- في الأدب القصصي ونقده ، د. عبد الإله أحمد ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ١٩٩٣ .
- في القصة العراقية - دراسة نقدية ، باسم عبد الحميد حمودي ، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، ط ٢ - ٢٠١٨ .
- في القصص العراقي المعاصر - نقد ومختارات ، د. علي جواد الطاهر ، منشورات دار المكتبة العصرية - بيروت ، ١٩٦٧ .
- القاص والواقع (مقالات في القصة والزوايا العراقية) ، ياسين النصير ، منشورات وزارة الاعلام (العراق) - سلسلة الكتب الحديثة (٨٠) ، ١٩٧٥ .
- قراءات في الأدب والنقد، د. شجاع مسلم العاني ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع (بغداد) ، ط ٢ - ٢٠١١ .
- القصة العراقية ، جعفر الخليلي ، مطبعة الإنصاف (بيروت - لبنان) ، ١٩٦٢ .
- القصة العراقية قديماً وحديثاً (ج ١) ، جعفر الخليلي ، مطبعة المعارف (بغداد) ، ١٩٥٧ .
- القصة القصيرة الحديثة في العراق ، د. عمر محمد الطالب ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٧٩ .

- قصص عراقية معاصرة ، فاضل ثامر وياسين النصير ، مطبعة دار السلام (بغداد) ، ١٩٧١ .
- القصص في الأدب العراقي الحديث ، عبد القادر حسن أمين ، مطبعة المعارف (بغداد) ، ١٩٥٥ .
- قضايا القصة العراقية المعاصرة - دراسات نقدية ، عباس عبد جاسم ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية /سلسلة دراسات(٣٣٣) ، دار الرشيد للنشر - ١٩٨٢ .
- المتوالية القصصية - الأصول والتجنيس والتمثلات - ، د. ثائر العذاري ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع (عمان) ، ط١ - ٢٠٢٠ .
- مدارات نقدية (في إشكالية النقد والحداثة والإبداع) ، فاضل ثامر ، وزارة الاعلام (بغداد) ، ط ١ - ١٩٨٧ .
- المرأة في القصة العراقية ، شجاع مسلم العاني ، دار الحرية للطباعة - مطبعة الجمهورية ، بغداد - ١٩٧٢ .
- مصادر نقد القصة القصيرة والرواية في العراق - وثائق وببوغرافيا ، د.كريم الوائلي ، دار وائل ، ط١ - ٢٠٠٩ .
- معالم جديدة في أدبنا المعاصر (كتابات نقدية في الشعر والقصة والرواية) ، فاضل ثامر ، منشورات وزارة الاعلام - بغداد ، ١٩٧٥ .
- المقالات - الأعمال الكاملة 6 ، فؤاد التكريلي ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط١ - ٢٠٠٢ .
- ملتقى القصة الأول ، إعداد دائرة الشؤون الثقافية ، دار الرشيد للنشر (الجمهورية العراقية) ، بغداد - ١٩٧٨ .
- المواقف النقدية - قراءة في نقد القصة القصيرة في العراق ، د. كريم الوائلي ، دار الشؤون الثقافية العامة/بغداد ، ط١ - ٢٠٠٦ .
- مئة عام من السرد - مئة عام من الدولة ، تأليف مشترك ، كتاب الأقلام / دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد) ، ٢٠٢١ .
- الناقد وقصة الحرب (دراسة تحليلية) ، باسم عبد الحميد حمودي ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد) ، ط١ - ١٩٨٦ .
- نزعة التجديد والتجريب في السرد العراقي القصيرة - بنية السارد نموذجاً ، جميل الشبيبي ، منشورات اتحاد الادباء والكتاب في البصرة - دار تموز للنشر (دمشق) ، ط١ - ٢٠١١ .

- نزعة الحداثة في القصة العراقية - مرحلة الخمسينات - ، د. محسن جاسم الموسوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر/المكتبة العالمية/بغداد مطابع دار آفاق عربية ، ١٩٨٤ .
- نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨-١٩٣٩ ، د. عبد الإله أحمد ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط٣-٢٠٠١ .
- نظرية القصة القصيرة ، د. ثائر العذاري ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع (عمان) ، ط١ - ٢٠٢٠ .
- الوجه الثالث للمرأة ، باسم عبد الحميد حمودي ، مطبعة الديوانية الحديثة (الديوانية) ، ط١ - ١٩٧٣ .
- ٢. الكتب المترجمة:
 - الاعتراف بالقصة القصيرة ، سوزان لوهافر ، ترجمة محمد نجيب لفته ومراجعة د. عزيز حمزة ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط١ - ١٩٩٠ .
 - نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلايين الروس) ، ترجمة إبراهيم الخطيب ، مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت ، ط١ - ١٩٨٢ .
- ٣. الدوريات:
 - إلهامات غولدمان (مقاربة في الفكر السوسيولوجي للناقد شجاع العاني) ، د. خالد علي ياس ، مجلة الأقلام ، العدد (١) - السنة (٤٧) ، ٢٠١٢ .
 - التماثل النصي - مقاربة في تجربة الدكتور شجاع العاني النقدية ، د. خالد علي ياس ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، المجلد ٨ - العدد ٢ ، ٢٠١٨ .
 - مجلة الأديب المعاصر ، العدد (٤) ، السنة (١) ، آذار - ١٩٧٣ .
 - مجلة فصول (ملف القصة القصيرة اتجاهاتها وقضاياها) ، المجلد الثاني - العدد الرابع ، ١٩٨٢ .

دلالات التضمن في سياق الحديث النبوي الشريف عند الإمام الطيبي (٧٤٥هـ) في كتابه شرح

مشكاة المصابيح

أ.م.د. حسين كاظم حسين السعدي

م.م. وسناء تركي محمد

جامعة ديالى/كلية القانون والعلوم السياسية

الملخص :

فقد عني العلماء قديما وحديثا بعلم الدلالة، فهو كما قيل قمة الدراسات الحديثة، وقد وقفت على جانب من جوانبه الكثيرة ألا هو دلالات التضمن في سياق الحديث النبوي الشريف عند الإمام الطيبي (٧٤٣هـ) في كتابه " شرح مشكاة المصابيح"، والتضمن كما عرّفه العلماء أنه إعطاء فعل معنى فعل آخر ليجمع بين المعنيين لغرض بلاغي، وهو موضوع واسع، وشواهد مشهورة في القرآن الكريم وكلام العرب، وقد رصدت جملة من الأحاديث النبوية الشريفة أشار فيها الإمام الطيبي بجواز وقوع التضمن بين معاني الأفعال وهو المشهور بين العلماء من النحويين والمفسرين والمحدثين، وأبرزت دلالاتها البلاغية والنحوية في سياق الحديث النبوي الشريف، وأجاد الإمام الطيبي في إبرازها قلما نجدها عند غيره من العلماء ولا سيما شراح الحديث النبوي الشريف وهو بحث يسير لم يعط هذا الأسلوب حقه في الحديث النبوي الشريف يمكن أن يرتقي إلى دراسة أوسع، ووسع بعض العلماء دلالات التضمن فأجازوا وقوعه بين الأسماء والحروف، وقد وصف ابن جني هذا الأسلوب لو جمعت أطرافه لاحتاج الى كتاب كبير.

Summarizer

Scholars, both ancient and modern, have been concerned with semantics. It is, as has been said, the pinnacle of modern studies. I have examined one of its many aspects, namely the implications of inclusion in the context of the Prophetic hadith, as described by Imam al-Tayyibi (d. 743 AH) in his book "Sharh Mishkat al-Masabih." Implication, as defined by scholars, is giving one verb the meaning of another verb, combining the two meanings for a rhetorical purpose. It is a broad topic, and its examples are well-known in the Holy Qur'an and Arabic speech. I have identified a

number of Prophetic hadiths in which Imam al-Tayyibi indicated the permissibility of inclusion between the meanings of verbs, a well-known practice among scholars, including grammarians, commentators, and hadith scholars. I have highlighted their rhetorical and grammatical implications in the context of the Prophetic hadith. Imam al-Tayyibi excelled in highlighting them, a concept rarely found among other scholars, especially commentators on the Prophetic hadith. This is a simple study, and this approach has not been given its due in the Prophetic hadith. It could be elevated to a broader study. Some scholars have expanded the implications of inclusion, permitting it. It occurs between nouns and letters. Ibn Jinni described this style, and if all its aspects were collected, it would require a large book.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأما بعد: فقد عني العلماء قديما وحديثا بعلم الدلالة وإبراز مسائله ودقائقه وهو يضمن مستويات اللغة الأربع المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي، فهو كما قيل قمة الدراسات الحديثة.

تناول هذا البحث اليسير جانبا نحويا من جوانب علم الدلالة الكثيرة ألا هو أسلوب التضمن النحوي وهو كما حده العلماء بعدة التعريفات أشهرها هو: إعطاء فعل معنى فعل آخر ليجمع بين المعنيين لغرض بلاغي، وهو أسلوب واسع وكبير ومشهور وشواهد كثيرة من القرآن الكريم وكلام العرب وتناول البحث جملة من الأحاديث النبوية الشريفة التي أشار فيها الإمام الطيبي بجواز وقوع التضمن بين معاني الأفعال، وهو المشهور بين العلماء من النحويين والمفسرين والمحدثين وأبرزت دلالاتها البلاغية والنحوية في سياق الحديث النبوي الشريف، وأجاد الإمام الطيبي في إبرازها، وهي دلالات قلما نجدها عند غيره من العلماء ولا سيما شراح الحديث النبوي الشريف ممن سبقه، وقد تابعه عليها طائفة من شراح الحديث النبوي ممن جاء بعده، وهذا يدل على مكانة الإمام الطيبي فيما بينهم، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة ومبحثين، إذ جاء في المبحث الأول تعريف التضمن لغة واصطلاحاً، وجاء المبحث الثاني وهو موضوع البحث اختيارات النماذج التي ذكر فيها الإمام الطيبي تضمينا بين الأفعال وبيان دلالاتها البلاغية والنحوية في سياق الحديث النبوي الشريف، وأردفت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها مشفوعة بثبت للمصادر والمراجع التي ساعدتني في إتمامه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.^{٢٩}

المبحث الأول

التضمن لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: التضمن لغة.

أشار أئمة اللغة إلى الدلالة الأصلية للفظ، وهي ضم إلى الشيء، قال ابن فارس: (الصَّادُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ جَعَلَ الشَّيْءَ فِي شَيْءٍ يَخْوِيهِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ضَمَنْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَعَلْتُهُ فِي وَعَائِهِ، وَالْكَفَالَةُ تُسَمَّى ضَمَانًا مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمِنَهُ فَقَدْ اسْتَوْعَبَ ذِمَّتَهُ وَالْمَضَامِينُ: مَا فِي بُطُونِ الْحَوَامِلِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْمَلَقِيحِ وَالْمَضَامِينِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَبْيَغُونَ الْحَبْلَ، فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: "لَكُمْ الضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ"، فَإِنَّهُ يُرِيدُ مَا تَضَمَّنَتْهُ قُرَاهُمْ. فَهَذَا الْبَابُ مُطَرِّدٌ^(٢٩)، وقال ابن سيدة: (وَضَمَنْ الشَّيْءَ أَوْدَعَهُ إِيَّاهُ كَمَا تُودِعُ الْوِعَاءَ الْمَتَاعَ وَالْمَيْتَ الْقَبْرَ وَقَدْ تَضَمَّنَتْهُ هُوَ)^(٣٠)، وقال الفيومي: (ضَمَنْتُ الْمَالَ وَبِهِ ضَمَانًا فَأَنَا ضَامِنٌ وَضَمِينٌ التَّرْمِنَةُ وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ، فَيُقَالُ ضَمَنْتُهُ الْمَالَ أَلَزَمْتُهُ إِيَّاهُ، قَالَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ الضَّمَانُ مَاخُودٌ مِنَ الضَّمِّ وَهُوَ غَلَطٌ مِنْ جِهَةِ الْإِشْتِقَاقِ، لِأَنَّ نُونَ الضَّمَانِ أَصْلِيَّةٌ، وَالضَّمُّ لَيْسَ فِيهِ نُونٌ فَهُمَا مَادَّتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ، وَضَمَنْتُ الشَّيْءَ كَذَا جَعَلْتُهُ مُحْتَوِيًا عَلَيْهِ فَتَضَمَّنَتْهُ، أَيْ: فَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ وَاحْتَوَى وَمِنْهُ ضَمَنْ اللَّهُ أَصْلَابَ الْفُحُولِ النَّسْلَ فَتَضَمَّنَتْهُ، أَيْ: ضَمِنَتْهُ وَحَوَّتْهُ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلْوَلَدِ الَّذِي يُولَدُ مَضْمُونٌ لِأَنَّهُ مِنَ الثَّلَاثِي، وَجَارَ أَنْ يُقَالَ مَضْمُونَةٌ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى نَسَمَةٍ كَمَا قِيلَ: مَلْفُوحَةٌ وَالْجَمْعُ مَضَامِينُ، وَتَضَمَّنَ الْكِتَابُ كَذَا حَوَاهُ وَدَلَّ عَلَيْهِ وَتَضَمَّنَ الْغَيْثُ النَّبَاتَ أَخْرَجَهُ وَأَزْكَاهُ)^(٣١).

المطلب الثاني: التضمن اصطلاحاً.

التضمن النحوي له عدة تعريفات ذكرها النحويون واللغويون والأصوليون، فقال ابن هشام: (التَّضْمِينُ أَنْ يَدُلَّ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى مَعْنَى كَلِمَتَيْنِ)^(٣٢)، وهذا ما أجاز به البصريون هروبا من جواز تناوب حروف الجر بعضها مكان بعض الذي أجاز به النحويون الكوفيون، وهو أقل تكلفا على رأي ابن هشام، إذ قال: (وَأَحْسَنُ فِي: چ ن ث چ)^(٣٣)، معنى لطف، وإمّا على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى وَهَذَا الْأَخِيرُ هُوَ مُجْمَلُ الْبَابِ كُلُّهُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْكُوفِيِّينَ وَبَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَلَا يَجْعَلُونَ ذَلِكَ شَاذًا وَمَذْهَبُهُمْ أَقْلُ تَعْسَافًا)^(٣٤)، وقال الكفوي: (التَّضْمِينُ: هُوَ إِشْرَابُ مَعْنَى فِعْلٍ لِفِعْلٍ لِيَعَامَلَ مُعَامَلَتَهُ وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: هُوَ أَنْ يَحْمِلَ اللَّفْظُ مَعْنَى غَيْرِ الَّذِي يَسْتَحَقُّهُ بِغَيْرِ آلَةٍ ظَاهِرَةٍ)^(٣٥)، ونقل عن بعضهم قولهم إنه من باب الحقيقة: (التَّضْمِينُ: هُوَ أَنْ يَسْتَعْمَلَ اللَّفْظُ فِي مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ

أَصَالَةً، لَكِنْ قَصْدُ تَبَعِيَّتِهِ مَعْنَى آخِرٍ يُنَاسِبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِيهِ ذَلِكَ اللَّفْظُ أَوْ يَقْدَرُ لَهُ لَفْظٌ
آخَرَ، فَلَا يَكُونُ التَّضْمِينُ مِنْ بَابِ الْكِنَايَةِ، وَلَا مِنْ بَابِ الإِضْمَارِ، بَلْ مِنْ قَبِيلِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي قَصْدُ
بِمَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ مَعْنَى آخِرٍ يُنَاسِبُهُ وَيَتَّبِعُهُ فِي الْإِرَادَةِ^(٢٩)، وَنَقْلٌ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ:
(إِقْقَاعُ لَفْظٍ مَوْقِعَ غَيْرِهِ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَاهُ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْمَجَازِ، وَلَا اخْتِصَاصٌ لِلتَّضْمِينِ بِالْفِعْلِ، بَلْ
يَجْرِي فِي الْإِسْمِ أَيْضًا قَالَ الثَّقَنَانِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ج ج ج ج ج ج ج لا يجوز
تعلقه بِلَفْظَةِ اللَّهِ لِكَوْنِهِ اسْمًا لَا صِفَةً، بَلْ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَعْنَى الْوَصْفِيِّ الَّذِي ضَمَّنَهُ اسْمُ اللَّهِ كَمَا فِي
قَوْلِكَ: "هُوَ حَاتِمٌ مِنْ طِي" عَلَى تَضْمِينِ مَعْنَى الْجَوَادِ)^(٣٠)، وَرَأَى الْكَفْوِيُّ أَنَّ التَّضْمِينَ يَجْرِي ظَاهِرًا فِي
الْحُرُوفِ عَامَّةً، وَلَيْسَ فِي حُرُوفِ الْجَرِّ عَلَى نَحْوِ مَا قَصَرَهُ النَّحْوِيُّونَ الْبَصْرِيُّونَ، وَرَأَى أَنَّهُ سَمَاعِيٌّ،
إِذَا قَالَ: (وَجْرِيَانُهُ فِي الْحَرْفِ ظَاهِرٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ج پ پ پ پ پ ج فَإِنَّ مَا تَضَمَّنَ مَعْنَى إِنْ
الشَّرْطِيَّةِ، وَلِذَلِكَ لَزِمَ جُزْمُ الْفِعْلِ، وَكُلٌّ مِنَ الْمُغْنِيَيْنِ مَقْصُودٌ لِذَاتِهِ فِي التَّضْمِينِ إِلَّا أَنْ الْقَصْدُ إِلَى
أَحَدِهِمَا، وَهُوَ الْمَذْكُورُ بِذِكْرِ مُتَعَلِّقَةٍ يَكُونُ تَبْعًا لِلْآخِرِ وَهُوَ الْمَذْكُورُ بِلَفْظِهِ، وَهَذِهِ التَّبَعِيَّةُ فِي الْإِرَادَةِ
مِنَ الْكَلَامِ فَلَا يُنَافِي كَوْنَهُ مَقْصُودًا لِذَاتِهِ فِي الْمَقَامِ؛ وَبِهِ يُفَارِقُ التَّضْمِينُ الْجُمُعَ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ
وَالْمَجَازِ، فَإِنَّ كُلًّا مِنَ الْمُغْنِيَيْنِ فِي صُورَةِ الْجُمُعِ مُرَادٌ مِنَ الْكَلَامِ لِذَاتِهِ مَقْصُودٌ فِي الْمَقَامِ أَصَالَةً،
وَلِذَلِكَ ائْتَلَفَ فِي صِحَّتِهِ مَعَ الْإِتِّفَاقِ فِي صِحَّةِ التَّضْمِينِ وَالتَّضْمِينِ سَمَاعِيٍّ لَا قِيَاسِيٍّ وَإِنَّمَا يَذْهَبُ
إِلَيْهِ)^(٣١)، وَقَالَ الدَّسُوقِيُّ: (الْحَاقُّ مَادَّةً بِأُخْرَى لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَاهَا وَلَوْ فِي الْجُمْلَةِ بِاتِّحَادٍ أَوْ تَنَاسُبٍ)^(٣٢)،
تَنَاسُبٍ)^(٣٣)، وَالْأَصَحُّ عِنْدَ الْقَاضِي أَحْمَدَ نَكَرِي هُوَ: (الأَصَحُّ فِي تَعْرِيفِهِ أَنْ يَقْصِدَ بِلَفْظٍ مَعْنَاهُ
الْحَقِيقِيِّ، وَيُرَادُ مَعَهُ مَعْنَى آخَرٍ تَابِعٌ لَهُ بِلَفْظٍ آخَرَ دَلَّ عَلَيْهِ بِذِكْرِ مَا هُوَ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ كَيْلًا يَلْزَمُ
الْجُمُعَ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ، فَتَارَةٌ يَجْعَلُ الْمَذْكُورَ أَصْلًا وَالْمَحْذُوفَ حَالًا وَتَارَةٌ يَعْكِسُ، فَإِنْ قُلْتُ: إِذَا
كَانَ الْمَعْنَى الْآخَرُ مَدْلُولًا عَلَيْهِ بِاللَّفْظِ الْمَحْذُوفِ لَمْ يَكُنْ فِي ضَمَنِ الْمَذْكُورِ، فَكَيْفَ قِيلَ إِنَّهُ مُتَضَمِّنٌ
إِيَّاهُ؟، قُلْتُ لَمَّا كَانَ مُنَاسِبَةً الْمَعْنَى الْمَذْكُورَ بِمَعُونَةِ ذِكْرِ صَلَته قَرِينَةً عَلَى اعْتِبَارِهِ جُعِلَ كَأَنَّهُ فِي
ضَمْنِهِ، وَمَنْ ثَمَّةَ كَانَ جَعْلُهُ حَالًا وَتَبْعًا لِلْمَذْكُورِ أَوْلَى مِنْ عَكْسِهِ)^(٣٤)، وَوَسَّعَ التَّهَانُويُّ مِنْ دَلَالَتِهِ
فَلَمْ تَقِفْ عِنْدَ تَضْمِينِ فِعْلٍ مَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ، بَلْ عُدَّ تَنَاوُبُ الْحُرُوفِ بَعْضُهَا مَكَانَ بَعْضِ تَضْمِينِهَا
فَقَالَ: (عِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يُطْلَقُ عَلَى مَعَانَ: مِنْهَا إعْطَاءُ الشَّيْءِ مَعْنَى الشَّيْءِ وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى إِقْقَاعُ لَفْظٍ
مَوْقِعَ غَيْرِهِ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَاهُ وَيَكُونُ فِي الْحُرُوفِ وَالْأَفْعَالِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ تَضَمَّنَ حَرْفٌ مَعْنَى حَرْفٍ، أَوْ فِعْلٌ
مَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ، وَيَكُونُ فِيهِ مَعْنَى الْفَعْلَيْنِ مَعًا، وَذَلِكَ بِأَنَّ يَأْتِي الْفِعْلُ مُتَعَدِّيًا بِحَرْفٍ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ
التَّعَدِّيِّ بِهِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلِهِ أَوْ تَأْوِيلِ الْحَرْفِ لِيَصِحَّ التَّعَدْيُ بِهِ وَالْأَوَّلُ تَضْمِينُ الْفِعْلِ وَالثَّانِي
تَضْمِينُ الْحَرْفِ)^(٣٥)، وَعَرَفَهُ أَيْضًا مُجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ بِقَوْلِهِ: (أَنْ يُؤَدَّى فِعْلٌ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ

في التعبير مؤدى فعل آخر، أو ما في معناه فيعطى حكمه في التعدية واللزوم^(٢٩)، ورأى أنَّ التضمين قياسى لا سماعى بشروط ثلاثة :

الأول: تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

الثالث: ملاءمة التضمين للذوق العربي.

وأوصى أن لا يلجأ الى التضمين إلا لغرض بلاغي^(٢٩)، وهو ما سوف تكشف عنه في هذا البحث، وهو ما سعى الإمام الطيبي لبيانه في سياق الحديث النبوي الذي لم يسع النحويون إلى بيانه الذين اكتفوا بجوازه بحمل فعل معنى فعل آخر لا سيما في القرآن الكريم، وأغفلوا الجانب الهام في هذا الأسلوب .

أما الإمام الزركشي، فقد وسّع دائرة التضمين، فأوقعه في الأسماء والحروف أيضا على ما نحو ما سنعرفه في هذا البحث، وهو ما أجازته الزركشي(٥٧٩هـ) تبعاً له فيما أظنه بقوله: (وَهُوَ إِعْطَاءُ الشَّيْءِ مَعْنَى الشَّيْءِ وَتَارَةً يَكُونُ فِي الْأَسْمَاءِ وَفِي الْأَفْعَالِ وَفِي الْحُرُوفِ فَأَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ، فَهُوَ أَنْ تُضْمِنَ اسماً مَعْنَى اسمٍ لإِفَادَةِ مَعْنَى الْإِسْمَيْنِ جَمِيعًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: جَاءَ بَبَبٌ بِبَبَبٍ بِبَبَبٍ^(٢٩) ضُمِّنَ حَقِيقٌ مَعْنَى حَرِيصٍ لِيُفِيدَ أَنَّهُ مُحَقَّقٌ بِقَوْلِ الْحَقِّ وَحَرِيصٌ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الْأَفْعَالُ فَإِنْ تُضْمِنَ فِعْلاً مَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ وَيَكُونُ فِيهِ مَعْنَى الْفِعْلَيْنِ جَمِيعًا، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ يَتَعَدَّى بِحَرْفٍ فَيَأْتِيَ مُتَعَدِّيًّا بِحَرْفٍ آخَرَ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ التَّعْدِي بِهِ، فَيُحْتَاجُ إِمَّا إِلَى تَأْوِيلِهِ أَوْ تَأْوِيلِ الْفِعْلِ لِيَصِحَّ تَعْدِيهِ بِهِ وَاخْتَلَفُوا أَيُّهُمَا أُولَى فَذَهَبَ أَهْلُ اللُّغَةِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ النُّحَوِيِّينَ إِلَى أَنَّ التَّوْسُعَ فِي الْحَرْفِ، وَأَنَّهُ وَقَعَ مَوْقِعَ غَيْرِهِ مِنَ الْحُرُوفِ أُولَى.

وَذَهَبَ الْمُحَقِّقُونَ إِلَى أَنَّ التَّوَسُّعَ فِي الْفِعْلِ وَتَغْدِيَّتَهُ بِمَا لَا يَتَعَدَّى لِتَضْمُنِهِ مَعْنَى مَا يَتَعَدَّى
بِذَلِكَ الْحَرْفِ أَوَّلَى، لِأَنَّ التَّوَسُّعَ فِي الْأَفْعَالِ أَكْثَرُ، مِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: جَاءَ بَابٌ بِبَابٍ بِجَدٍّ^(٢٩) فَضَمَّنَ
يَشْرِبُ مَعْنَى يَزْوِي، لِأَنَّهُ لَا يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ فَلِذَلِكَ دَخَلَتْ الْبَاءُ، وَإِلَّا فَيَشْرِبُ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ فَأُرِيدَ بِاللَّفْظِ
الشَّرْبُ وَالزِّيُّ مَعَاجِمًا بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ، وَقِيلَ النَّجْوُزُ فِي الْحَرْفِ وَهُوَ الْبَاءُ،
فَأِنَّهَا بِمَعْنَى مِنْ، وَقِيلَ: لَا مَجَازَ أَصْلًا، بَلِ الْعَيْنُ هَاهُنَا إِشَارَةٌ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يُنْبُعُ مِنْهُ الْمَاءُ^(٣٠)،
وهو رأي العز بن عبد السلام من قبل^(٣١)، وقال الكفوي: ((التَّضْمِينُ: هُوَ إِنْ شَرِبَ مَعْنَى فَعَلَ لِفَعْلٍ لِيَعْمَلَ
مُعَامَلَتَهُ وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: هُوَ أَنْ يَحْمَلَ اللَّفْظَ مَعْنَى غَيْرِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ بِغَيْرِ آلَةٍ ظَاهِرَةٍ)^(٣٢)، فهناك
اختلاف في مفهوم التضمين هل يقع في الأفعال فحسب، وهو رأي جمهور النحويين البصريين،
وفريق آخر من النحويين أجاز تناوب بين معاني حروف الجر بعضها مكان بعض، وهو رأي
الكوفيين وابن مالك ومن تبعه من المتأخرين، ومنعوا التضمين وعدّه ابن هشام أقل تعسفا من القول

بالتضمين^(٢٩)، واختار الأربلي قول الكوفيين، وعلل ذلك بقوله: (ولا يخفى أنه يمكن رد بعضها الى الأصالة لكن بتكلف وتعسف، ولا تعسف في حمل بعض الحروف الجر على بعض)^(٢٩)، وعلى الرغم من كثرة من الشواهد على وقوع التضمين في الحديث النبوي الشريف وفضلا على القرآن الكريم، فقد عدَّ النحويون هذا الأسلوب سماعي موقوف على ما قالته العرب، وليس قياسيا، وفي عصرنا فقد أجاز مجمع اللغة العربية قياسية هذا الأسلوب^(٢٩)، وهو ما ذهب إليه السمين الحلبي (٧٥٤هـ) من قبل^(٢٩).

فما الغرض من التضمين في سياق الكلام؟، ولماذا تلجأ العرب إليه في كلامها؟، فالمسألة ليست اعتباطية، وإنما تجي لغرض، وقد أبان بعض النحويين والعلماء الغرض من مجيئه في الكلام، فالزمخشري أشار إلى أنه أقوى في المعنى، فهو غرض بلاغي، إذ قال: (قلت الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك: ولا تقتحمهم عينك مجاوزتين إلى غيرهم؟)^(٢٩)، وبعضهم أشار الغرض منه هو الجمع بين الحقيقة والمجاز، قال الدكتور فاضل: (وجاء في: "حاشية السيد الجرجاني على الكشاف: التضمين أن تقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي، ويلاحظ معه معنى فعل آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته كقوله: "أحمد إليك فلانا" لاحظت فيه مع الحمد معنى الإنهاء، ودلت عليه بذكر صلته أعني إلى أي: أنه حمده إليك، وفائدة التضمين إعطاء مجموع المعنيين فالفعلان مقصودان معاً قصداً وتبعاً)^(٢٩)، وقد أشار الدسوقي إلى أن قول ابن هشام: ظاهر في أن الكلمة تستعمل في حقيقتها ومجازها، والجمع بين الحقيقة والمجاز إنما يتأتى على قول الأصوليين: إن قرينة المجاز لا يشترط أن تكون مانعة، وأما على قول البيانين يشترط أن تكون القرينة مانعة، فقيل: التضمين حقيقة ملوحة لغيرها، وقدر السعد العامل مع بقاء الفعل مستعملاً في معناه الحقيقي إلى آخر ما تقدم وقيل: التضمين من باب المجاز، وقيل: من باب الكناية^(٢٩)، وقد يكون الغرض منه الإيجاز في ذكر الألفاظ، قال الشيخ محمد الخضر حسين: (للتضمين غرض هو الإيجاز)^(٢٩).

المبحث الثاني: النماذج المختارة.

النموذج الأول: فقد أشار الإمام الطيبي جملة من دلالات التضمين في سياق الحديث النبوي الشريف، فعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: (حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ

مُضَعَّاةٌ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَنْبَغُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ، وَأَجَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَشَقِيٍّ، أَوْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ، وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا. وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا^(٢٩))، فيعلق الطيبي على قوله ﷺ: (فَيَسْبِقُ) بقوله: (والفاء في "فيسبق" للتعقيب على حصول السبق بلا مهلة، ضُمَّنْ يسبق معنى يغلب، أي: يغلب عليه الكتاب، وما قُدِّرَ عليه سبقاً بلا مهلة، فعند ذلك يعمل عمل أهل الجنة، أو أهل النار)^(٢٩)، وهو ما تابعه عليه الملا علي القاري في ذكر هذه الدلالة، إذ قال: (ضُمَّنْ مَعْنَى يَغْلِبُ، وَلِذَا عُذِيَ بَعْلَى، وَإِلَّا فَهُوَ مُتَعَدِّ بِنَفْسِهِ أَي: يَغْلِبُ عَلَيْهِ كِتَابُ الشَّقَاوَةِ)^(٢٩)، وتابعه عليه طائفة من شراح الحديث النبوي الشريف أيضا الحافظ ابن حجر العسقلاني والعيني والمناوي^(٢٩)، وذكر ابن الملك أن معنى يسبق هو يغلب، ولم يشر الى ما قاله الطيبي^(٢٩)، وذكر الجامع النحوي ووصف قوله بالأوضح: (ما قاله الطيبي من التضمين أوضح)^(٢٩)، وها هنا أفاد الطيبي من معين اللغة الثمر، فذكر أن الفعل غلب يتعدى الى مفعوله بحر الجر على، وهذا ما أكده أهل اللغة، قال ابن القطاع الصقلي: ("غَلَبَ" على الشيء غَلَبَةً)^(٢٩)، وهو ما ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى: جَاءَنَا نَارُكَ مُدْهُورَةٌ تُكَادُ تَمْسِكُ أَخْيَارَ هَوْدَاجٍ يُصَيَّرُونَ خَشَاشَةً كَذِبًا^(٣٠)، وقيل: فلان غلب على أمره، أي: هزم هزيمة^(٢٩)، وقد ورد أيضا متعديا بنفسه قال ابن منظور: (غَلَبَهُ يَغْلِبُهُ غَلْبًا وَغَلْبًا)^(٢٩)، وقال تعالى: جَاءَتْكُمْ نَارُكُمْ مُدْهُورَةٌ تُكَادُ تَمْسِكُ أَخْيَارَ هَوْدَاجٍ يُصَيَّرُونَ خَشَاشَةً كَذِبًا^(٣١).

وقد أشار بعض شراح الحديث إلى هذا المعنى من قبل من دون الإشارة الى دلالة التضمين قال الباجي: (وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ سَبَقَ الْكِتَابُ بِمَا يَعْمَلُ وَبِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ قَدْ سَبَقَ الْكِتَابُ بِأَن يَعْمَلَ فِي أَوَّلِ عُمْرِهِ عَمَلًا صَالِحًا، ثُمَّ فِي آخِرِهِ عَمَلًا سَيِّئًا، ثُمَّ يَمُوتُ عَلَيْهِ وَيَنْقَلِبُ إِلَيْهِ وَقَدْ سَبَقَ الْكِتَابُ بِأَن يَعْمَلَ فِي أَوَّلِ عُمْرِهِ عَمَلًا سَيِّئًا وَفِي آخِرِهِ عَمَلًا صَالِحًا، ثُمَّ يَمُوتُ عَلَيْهِ فَيَصِيرُ إِلَيْهِ) (٢٩)، وقال ابن الجوزي: (يَعْنِي مَا قَضَى لَهُ) (٢٩)، ونظير تلك الدلالة ما ورد في قول النبي ﷺ: (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) (٢٩)، فقال الإمام الطيبي: (تمثيل لغلبتها على الغضب كفرسي رهان تسابقتا فسبقت أحدهما) (٢٩)، والدليل على ذلك أَنَّ الحديث النبوي الشريف ورد بلفظ: (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي) أو بلفظ (غلبت) (٢٩)، وقد تكون بمنعى كثر، فقال النووي: (قَالُوا وَالْمُرَادُ بِالسَّبْقِ وَالْغَلْبَةِ هُنَا كَثْرَةُ الرَّحْمَةِ وَشُمُولُهَا كَمَا يُقَالُ: "غَلَبَ

عَلَى فُلَانٍ الْكَرَمُ وَالشَّجَاعَةُ" إِذَا كَثُرَا مِنْهُ^(٢٩)، وقوله ﷺ: (وَأَمَّا شَبَهُ الْوَلَدِ أَبَاهُ وَأُمُّهُ، فَإِذَا سَبَقَ مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ إِلَيْهِ الْوَلَدُ وَإِذَا سَبَقَ مَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَ إِلَيْهَا)^(٣٠)، فقال القاضي عياض: (وقوله في ماء الرجل والمرأة فأتيهما سبق قيل غلب كما قال فإن علا ماء الرجل وقيل هو على ظاهره أي أيهما كان أولاً وقيل الغلبة للشبه والسبق والتقدم للأذكاء والإناث)^(٣١).

الأنموذج الثاني: ما جاء في بيان قول ابن عباس قال: (مَنْ تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبَعَ مَا فِيهِ هَدَاهُ اللَّهُ مِنَ الضَّلَالَةِ فِي الدُّنْيَا، وَوَقَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُوءَ الْحِسَابِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى}^(٣٢))^(٣٣)، إذ قال الطيبي: (قوله: "هداه الله" ضمن هدى معنى أمن فعده بمن إلى المفعول الثاني، أي: أَمَنَهُ اللهُ مِنْ ارتكاب المعاصي والانحراف من الطريق المستقيم)^(٣٤)، ووافقه القاري بقوله: (صَمَّنَ هَدَى مَعْنَى آمَنَ فَعَدَّاهُ بِمَنْ، أَي: آمَنَهُ اللهُ مِنَ ارتكابِ الْمَعَاصِي كَذَا قَالَهُ الطَّبِيبِيُّ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ مَعْنَاهُ مَنْ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ ثَبَّتَهُ اللهُ عَلَى الْهُدَايَةِ، وَوَقَّاهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الضَّلَالَةِ مَا دَامَ يَعِيشُ فِي الدُّنْيَا، وَوَقَّاهُ، أَي: حَفِظَهُ)^(٣٥)، وهو ما ذهب إليه الدهلوي^(٣٦)، فالهدى له عدة معان في القرآن الكريم وفي اللغة^(٣٧)، ومن معانيه التبيين والإرشاد فهو يقرب من وقاية الناس وتأمينهم مما يضرهم من العذاب في الدنيا والآخرة، فالإمام الطيبي يستنبط تلك الدلالات من سياق الحديث النبوي الشريف ويختار لها ما يناسبها من المعاني.

الأنموذج الثالث: أجاز الطيبي أن يضمن الفعل حفظ بمعنى الفعل رقب، وجاء تعليقه في معرض بيان قول أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا حَدُّ الْعِلْمِ الَّذِي إِذَا بَلَغَهُ الرَّجُلُ كَانَ فَقِيهًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِي أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللَّهُ فَقِيهًا، وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا)^(٣٨): (وأقول: ضمن "حفظ" معنى رقب، وعداه بعلی، يقال: احفظ عليَّ عنان فرسي ولا تغفل عني عن المبرد وفي أساس البلاغة: وهو حفيظ عليه رقيب)^(٣٩)، وفي المغرب: الحفظ خلاف النسيان، وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتذال^(٤٠)، ويجوز أن يكون حالا من الضمير المرفوع العائد إلى "من" في "من حفظ" يعني من جمع أحاديث متفرقة مراقباً إياها بحيث تبقى مستمرة على أمتي بعثه الله فقيهاً مثل قوله تعالى: جِثْ ذُتْ ثُتْ ثُتْ جِثْ^(٤١)، أي: أقم لنا أميراً ننتهض معه للقتال، فالمعنى من فعل ذلك أقامه الله فقيهاً يعلم الناس الخير)^(٤٢)، ووافقه على ذكر هذه الدلالة السيوطي والقاري، وصف القاري بقية الوجوه الإعرابية بأنها متكلفة^(٤٣)، ولم أجد ممن سبقه من شراح الحديث من أشار إلى

[illegible]

النموذج الرابع: الإتيان بالتضمنين عند الإمام الطيبي إنما لبيان غرض بلاغي في سياق الحديث النبوي الشريف، وجاء تعليقه في معرض بيان قول النبي ﷺ: (تَبْلُغُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ)^(٢٩): قوله: "تبلى الحلية من المؤمن ضَمَنَ" يَبْلُغُ "مَعْنَى" يَتِمَّكُنُ "وَعُدِّي بِمَنْ أَيْ تَتِمَّكُنُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الْحَلِيَّةُ مَبْلَغًا يَتِمَّكُنُهُ الْوُضُوءُ مِنْهُ، قال أبو عبيد: الحلية هاهنا التحجيل يوم القيامة من أثر الوضوء)^(٢٩)، وتابعه في الإشارة إلى الدلالة الكرمانى والبرماوي والعيني والسيوطي والقاري والمناوي والمباركفوري^(٢٩)، ونظير ذلك قوله: (قوله: "لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ"^(٢٩) ضمن البيع معنى الغلبة والاستعلاء، وعداه بعلى، قال في المغرب: باع عليه إذا كان على كره منه، وباع له الشيء إذا اشتراه له)^(٢٩)، ونظير ذلك أيضا ما جاء في بيان قول النبي ﷺ في مدح سيدنا عمر رضي الله عنه: (إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ غَمَزَ وَقَلْبِهِ)^(٢٩): إذ قال الطيبي: (قوله: "جعل الحق على لسان عمر"، ضمن جعل معنى أجرى فعداه بعلى، وفيه معنى ظهور الحق واستعلائه على لسانه وفي وضع الجعل موضع أجرى إشعار بأن ذلك كان خلقياً ثابتاً مستقراً)^(٢٩)، وتبعه السيوطي والقاري والعريزي والمناوي والأثيوبي بالإشارة إلى هذه الدلالة^(٢٩)، ونظير ذلك ما جاء في قول النبي ﷺ: (مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شَجَاعًا أَفْرَعٌ، لَهُ زَبَيَّتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ)^(٢٩)، وقال أيضا: (وهو نصب يجرى مجرى المفعول الثاني أي صور ماله شجاعاً أو ضمن مثل معنى التصيير، أي: صير ماله علي صورة الشجاع، والأفرع الذي لا شعر علي رأسه يريد حية قد تمعط جلد رأسه لكثرة سمه وطول عمره)^(٢٩).

النموذج الخامس: وذهب الطيبي إلى جواز أن يضمن الفعل أشهد بمعنى أحلف، وجاء تعليقه في بيان قول الصحابي الجليل أبي رافع: (أَشْهَدُ لَقَدْ كُنْتُ أَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنَ الشَّاةِ ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ)^(٢٩)، إذ قال الطيبي: (قوله: "أشهد" فيه معنى القسم، ولهذا أدخل اللام علي قد جواباً له، أي: والله لقد كنت أشوي، وفيه دلالة علي إثبات هذه الدعوى عند الخلاف فيها بين الصحابة، وَإِنَّمَا ضَمَنَ الشَّهَادَةَ مَعْنَى الْقَسَمِ، لِأَنَّ الشَّهَادَةَ إِخْبَارٌ عَنْ مُوَاطَاةِ الْقَلْبِ اللَّسَانَ وَاعْتِقَادِ ثُبُوتِ الْمُدَّعَى وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى إِثْبَاتِ هَذِهِ الدَّعْوَى فِي الْخِلَافِ فِيمَا بَيْنَ الصَّحَابَةِ)^(٢٩)، وهو ما تابعه عليه القاري من دون ذكر الطيبي، وذكره الأثيوبي^(٢٩)، وقد ورد مثل هذه الدلالة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَفَىٰ لِمَنْ أَحْلَفَ كَافًا﴾، وقال الزمخشري: (يجوز أن يراد أن قولهم نشهد أنك لرسول الله يمين من أيمانهم الكاذبة، لأن الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد، يقول الرجل: أشهد وأشهد بالله، وأعزم وأعزم بالله في موضع أقسم وأولى، وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن أشهد يمين)^(٢٩).

وذكر ابن الجوزي أيضا أنه قول الإمام أحمد والأوزاعي والشوري^(٢٩)، وذكر القاضي ابن العربي أنه قول الشافعي، وهو خلاف ما تقدم ذكره، إذ قال: (قَالَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ: إِنَّ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَالَ فِي يَمِينِهِ أَشْهَدُ بِاللَّهِ يَكُونُ يَمِينًا بَنِيَّةَ الْيَمِينِ، وَرَأَى أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ أَنَّهُ دُونَ النَّيَّةِ يَمِينٌ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ الشَّافِعِيُّ أَنَّهَا تَكُونُ يَمِينًا بِالنَّيَّةِ، وَلَا أَرَى الْمَسْأَلَةَ إِلَّا هَكَذَا فِي أَصْلِهَا، وَإِنَّمَا غَلَطَ هَذَا الْعَالِمُ أَوْ غَلَطَ فِي النَّقْلِ، وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ: إِنَّهُ يَمِينٌ إِذَا أَرَادَ بِاللَّهِ)^(٣٠)، ومنه قول الشاعر:

وَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي أَحِبُّهَا ... فَهَذَا لَهَا عِنْدِي فَمَا عِنْدَهَا لِيَا
أي: أخلف^(٣١).

الأنموذج السادس: وذهب الطيبي إلى جواز تضمين الفعل سمع بمعنى الفعل أخبر في بيان قول فقراء المهاجرين ﷺ للنبي ﷺ (ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: تَسْبِحُونَ وَتُكَبِّرُونَ، وَتَحْمَدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ)^(٣٢). قوله: "أهل الأموال" بدل من "إخواننا"، وفائدة البدل الإشعار بأن ذلك منهم غبطة لا حسداً، "بِمَا فَعَلْنَا"، أو ضَمَّنَ سَمِعَ معنى الإخبار، وعدي بالباء^(٣٣)، الفعل سمع يتعدى بأكثر من حرف كما قال أبو حيان: (سَمِعَ إِنْ دَخَلَ عَلَى مَسْمُوعٍ تَعَدَّى لِوَاحِدٍ نَحْوُ: "سَمِعْتُ كَلَامَ زَيْدٍ"، كَغَيْرِهِ مِنْ أَفْعَالِ الْحَوَاسِ، وَإِنْ دَخَلَ عَلَى ذَاتٍ وَجَاءَ بَعْدَهُ فِعْلٌ أَوْ اسْمٌ فِي مَعْنَاهُ نَحْوُ: "سَمِعْتُ زَيْدًا يَتَكَلَّمُ"، وَسَمِعْتُ زَيْدًا يَقُولُ كَذَا"، ففِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ خِلَافٌ، مِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ أَوْ الْإِسْمَ إِنْ كَانَ قَبْلَهُ نَكْرَةً كَانَ صِفَةً لَهَا، أَوْ مَعْرِفَةً كَانَ حَالًا مِنْهَا وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ أَوْ الْإِسْمَ هُوَ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِسَمِعَ، وَجَعَلَ سَمِعَ مِمَّا يُعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ إِنْ دَخَلَ عَلَى مَسْمُوعٍ، وَإِلَى اثْنَيْنِ إِنْ دَخَلَ عَلَى ذَاتٍ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، وَالصَّحِيحُ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، وَهَذَا مُقَرَّرٌ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ يُنَادِي فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ، لِأَنَّ قَبْلَهُ نَكْرَةً، وَعَلَى مَذْهَبِ أَبِي عَلِيٍّ يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي، وَذَهَبَ الرَّمْخُسِيُّ إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ قَالَ: تَقُولُ: "سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ كَذَا، وَسَمِعْتُ زَيْدًا يَتَكَلَّمُ"، لِتَوْقِيعِ الْفِعْلِ عَلَى الرَّجُلِ وَتَحْذِيفِ الْمَسْمُوعِ، لِأَنَّكَ وَصَفْتَهُ بِمَا يَسْمَعُ، أَوْ جَعَلْتَهُ حَالًا عَنْهُ، فَأَعْنَاكَ عَنْ ذِكْرِهِ، وَلَوْلَا الْوُضُفُ أَوْ الْحَالُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بُدٌّ، وَأَنْ يُقَالَ: "سَمِعْتُ كَلَامَ فُلَانٍ، أَوْ قَوْلَهُ"، انْتَهَى كَلَامُهُ^(٣٤)، وَقَوْلُهُ: "وَلَوْلَا الْوُضُفُ أَوْ الْحَالُ إِلَى آخِرِهِ" لَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ لَا يَكُونُ وَضُفٌ وَلَا حَالٌ

[illegible]

وهذه الدلالة قد تابعه عليها القاري والمبار كفوري والأثيوبي^(٢٩)، وقد ذهب الطيبي في موضع آخر إلى أنها زائدة أو تكون بمعنى من، إذ قال: (ويقال: "فلان سمع بفلان" إذا بلغ إليه خبره، والباء يحتمل أن تكون رائدة، أي: لا يسمعي، فقد جاء: سمعتك، وسمعت فلاناً، ويتحمل أن يكون بمعنى "مِنْ" يقال: "سمعت من فلان"، فيكون الباء كما في قوله تعالى: جَاءَ بِبِجٍ^(٣٠) قال المظهر: وفيه نظر؛ لأنَّ المعنى لا يساعد عليه، فإنَّ سَمَعِي وَسَمِعَ مِنِّي يقتضيان كلاماً وقولاً من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وليس المعنى عليه... والأظهر أن يضمن يسمع معنى أخبرنا فتعدى بالباء كقوله تعالى: جَاءَ بِبِجٍ ثَنُ ثَنُ نَجْ^(٣١)، أي: ما أخبرنا سماعاً، وهو أكد، لأنَّ الإخبار أعم من أن يكون سماعاً أو غير سماع، فالمعنى ما أخبر برسالتني أو يبعثني أحد ولم يؤمن إلا كان من أصحاب النار، وأحد إذا استعمل في النفي يكون لاستغراق جنس العقلاء ويتناول القليل والكثير والذكر والأنثى كقوله تعالى: جَغَاكَ بِكِ جَغَاً^(٣٢)، وجُنَّتْ تَدُّ شَدْ^(٣٣) وتقول: "ما في الدار أحد"، أي: لا واحد، ولا اثنان فصاعداً لا مجتمعين ولا متفرقين، قوله: "من هذه الأمة" صفة أحد، ويهودي إما بيان، أو بدل من أحد ومن في "هذه الأمة" إما للبيان، أو للتبعيض، وعلى التقديرين هو مرفوع المحل، فعلى أن يكون للتبعيض معناه: لا يسمع بي أحد وهو بعض الأمة يهودي والإشارة بهذه إلى ما في الذهن)^(٣٤)، وهاهنا اختار الطيبي أن تكون بمعنى أخبر، لأنه الأنسب والأوفق لسياق

الحديث النبوي فالسياق كان الأثر الواضح والجلي في تحديد الدلالة، وقد يعدى الفعل سمع بالباء من دون تضمين بالفعل أخبر كقول تعالى: جَآبُ بَ جَ (٢٩) وفَسِّرَ بمسموع، وهو القول والحديث، فالجواب فيه أنها قد أطلعتهم فاستكتمتْهُنَّ فمكرنَ بها وأفشينَ سرها، فلما سمعت بما فعلنَ أرادت أن يُوقِنني فيما وقعت فبه فأرسلت إليهن (٢٩)، وأرى أنها ضمنت معنى أخبرت، وأجاز الطيبي أيضاً أن يكون الفعل سمع بمعنى أصغى، فنظير ذلك ما جاء في بيان قول النبي ﷺ: (اسْمَعُوا إِلَيَّ مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ إِنَّهُ لَغَيُورٌ، وَأَنَا أَعْيَزُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْيَزُ مِنِّي) (٢٩)، إذ قال الطيبي: (و"اسمعوا" ضمن معنى الإصغاء، وعدي بالي، وفيه اعتذار منه ﷺ لسعد، وأنَّ ما قاله قاله عن غيره) (٢٩)، وهو ما أجازَه ابن مالك من قبل، وأجازه أبو حيان وناظر الجيش تبعاً له (٢٩).

الأنموذج السابع: وقد يضمن الفعل المتعدي معنى فعل لازم فيأخذ حكمه في اللزوم ونظير ذلك ما جاء في بيان قول النبي ﷺ: (إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ) (٢٩)، إذ قال أيضاً: (قوله: "شرب الكلب في إناء" ضمن شرب معنى ولغ، فعدي تعديته) (٢٩)، وفي كلام الطيبي نظر، إذ الفعل شرب فعل متعد، وأما الفعل ولغ ففعل لازم، ولم يتعد واحد منهما في سياق الحديث، فشرب أخذ حكم الفعل ولغ بعدم التعدي، فأصبح فعلاً قاصراً ولعل الطيبي يقصد أخذ حكمه في اللزوم، ومما يجدر الإشارة إليه الفعل ولغ يتعدى بأكثر من حرف، فقَالَ الْجَوْهَرِي: (قَالَ أَبُو زَيْد وَلَغَ الْكَلْبُ بِشْرَابِنَا وَفِي شْرَابِنَا وَمِنْ شْرَابِنَا) (٢٩)، وقال الفيروزآبادي: (وَلَغَ الْكَلْبُ فِي الْإِنَاءِ وَفِي الشَّرَابِ وَمِنْهُ وَبِهِ) (٢٩)، وذكرت بعض المعجمات المعاصرة تعدياً الفعل ولغ بنفسه (٢٩).

وبعض أهل اللغة ساوى بين اللفظين، فقال ابن القطاع: (وَلَغَ الْكَلْبُ وَالسَّبْعَ وَلُغاً شَرِبَ) (٢٩) وما يؤيد هذا التضمين أنه قد ورد بلفظ ولغ: (إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ) (٢٩)، والولوغ له دلالة خاصة بالكلاب والسباع (٢٩)، فقال أبو جعفر اللبلي: (الْوُلُغُ مِنَ الْكِلَابِ وَالسَّبَاعِ كُلِّهَا هُوَ أَنْ يَدْخُلَ لِسَانُهُ فِي الْمَاءِ وَغَيْرِهِ مِنْ كُلِّ مَائَةٍ، فَيَحْرِكُهُ فِيهِ تَحْرِيكاً قَلِيلاً أَوْ كَثِيراً قَالَهُ الْمَطْرُزِيُّ فِي شَرْحِهِ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ... قَالَ الْمَطْرُزِيُّ: وَلَا يُقَالُ وَلَغَ فِي شَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِهِ سِوَى لِسَانِهِ، وَقَالَ ابْنُ جَنِيٍّ فِي شَرْحِ شَعْرِ الْمُتَنَبِّي: أَصْلُ الْوُلُغِ شَرِبُ السَّبَاعِ بِالسَّنْتِهَا الْمَاءَ ثُمَّ كَثُرَ فَصَارَ الشَّرْبُ مطلقاً، وَقَالَ الْمَطْرُزِيُّ: حَكِي ثَعْلَبٌ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ وَقَدْ سُئِلَ أَيْكَونَ الْوُلُغُ فِي الطَّيْرِ؟ قَالَ: لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الذِّبَابِ وَحْدَهُ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ الْوُلُغَ لَيْسَ مَخْصُوصاً بِالسَّبْعِ وَالْكَلْبِ، بَلْ يَكُونُ فِيهِمَا وَفِي هَذَا النُّوعِ فَقَطْ) (٢٩)، وقال الصديقي: (وأكثر ما يكون في السباع) (٢٩)، وقيل: وأكثر ما يكون في السباع والذباب والكواسر من الطير (٢٩)، وعمم الحامض دلالته، فقال: (وذلك في البهائم والسباع) (٢٩)، وكأن الولوغ التناول باللسان، فإن قيل بغير ذلك مجازاً، فالأصل ذلك (٢٩).

ونظير ذلك تضمين الفعل المتعدي معنى الفعل اللازم، فمن ذلك ما جاء تعليقه في معرض بيان قول الصحابي الجليل جابر "رضي الله عنه": (فَبَايَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْهَجْرَةِ، فلم يَشْعُرْ أَنَّهُ عَبْدٌ فِجَاءَ سَيِّدُهُ يُرِيدُهُ)^(٢٩)، إذ قال الطيبي: (ضمن بايع معنى عاهد وعدها بعلي "ته"، في الحديث: "ألا تبايعوني على الإسلام"^(٣٠)، هو عبارة عن المعاقدة عليه والمعاهدة)^(٣١)، وهو ما تابعه عليه بالإشارة إلى هذه الدلالة ابن الملك والقاري^(٣٢)، وفي كلام الطيبي نظر، ولا أظن أنَّ في سياق النبي تضمينا، فالفعل بايع متعد الى مفعوله بنفسه، والفعل عاهد أيضا متعد بنفسه، قال تعالى: ﴿كَذَّبَكَ كَذِبًا مُكْتَرَمًا﴾^(٣٣)، وبإيع فلاننا على الأمر: عَاهَدَهُ وَعَاقَدَهُ عَلَيْهِ^(٣٤)، فكلا الفعلين متعديان.

وقد يذكر الطيبي دلالات نحوية بلاغية على نحو من رأى في التضمين أنه جمع بين الحقيقة والمجاز، وهذا متأث من جراء تضمين الفعل اللازم فعلا متعديا، وهذا ما عني النحويون به، ولكنهم مستغفلون جانب المعنى، ومنه ما جاء في بيان قول النبي ﷺ: (اطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ، وَاطْلَعْتُ إِلَى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ) ^(٢٩) قال: (قوله: "اطلعت في الجنة" ضمن اطلعت معنى تأملت، ورأيت بمعنى علمت؛ ولذا عداه إلى مفعولين، ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقي لكفاه مفعول واحد) ^(٢٩)، وتابعه القسطلاني القاري والمباركفوري بالإشارة إلى الدلالة ^(٢٩)، وفي قول الطيبي حمل الاطلاع على المجاز، وهو يقصد أن دلالة الاطلاع عدم دخول الجنة حقيقة، وإنما المقصود بالاطلاع هو التأمل والتفكر في أحوالها وما سيؤول إليه أصحابها، وكذلك النار، لأنهم لم يدخلوها بعد والله أعلم.

ونظير ذلك أيضا قوله في بيان قول النبي ﷺ: (رحم الله أبا بكر زَوْجِنِي ابْنَتَهُ، وحملني إلى دار الهَجْرَةِ، وأعتق بِلَالًا من ماله، رحم الله عمر، يَقُولُ: الْحَقُّ، وَإِنْ كَانَ مرا تَرْكُهُ، وَمَالُهُ من صديق، رحم الله عُثْمَانُ، تستحيه الْمَلَائِكَةُ، رحم الله عليا، اللَّهُمَّ أدر الْحَقُّ مَعَهُ حَيْثُ دَارُ) (٢٩)، قال: (وقوله: "وماله من صديق" حال من المفعول، هذا إذا جعل ترك بمعنى خَلَّى، وإذا ضمن معنى صَيَّرَ كان هذا مفعولاً ثانياً) (٢٩)، وقال أبو حيان: (ترك فيها خلاف منهم من قال يتعدى إلى اثنين بمعنى صير، ومنهم من قال: لا يتعدى إلا إلى واحد، وإن وجد بعدها منصوب كان حالاً) (٢٩) والفعل خَلَّى فعل متعد إلى مفعول واحد، فقال الأزهري: (وَهَكَذَا سَمِعْتُ الْعَرَبَ تَقُولُ: خَلَّ سَرَبَهُ أَي: طَرِيقَهُ) (٢٩)، وأما الفعل صَيَّرَ فهو من الأفعال تنصب مفعولين، وتدل على تحويل الشيء من حال الى حال، قال السيرافي: (والوجه الثالث: أن يكون في معنى النقل، فتقول: جعلت الطين خزفاً أي صيرته خزفاً، ونقلته عن حال إلى حال وقال الله عز وجل: جئني نبي أو نبي، أي: صيره آمناً، ونقله عن هذه الحال) (٢٩)، وتتعدى الى مفعول واحد قال أبو حيان: (والذي يفيد التحويل: صير، وأصار وهما

منقولان من صار أخت كان، فقلت: صير بالتضعيف، وأصار بالهمزة، وفي البسيط: إذا كانت صر بمعنى انتقل تعدت إلى واحد بنفسه، وإلى الآخر بحرف الجر نحو: صيرتك إلى موضعك^(٢٩)، ومن ذلك ما جاء في تعدية الفعل بحرف إلى، وجاء تعليقه في معرض بيان قول النبي ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ)^(٢٩)، إذ قال: (وقوله: "إني أبرأ إليك" ضمن أبرأ معنى أنهى فعدها بإلي، أي: أنهى إليك براءتي وعدم رضائي من فعل خالد، نحو قولك: أحمد إليك فلانا)^(٢٩)، ونظير ذلك ما جاء في قول ابن عباس ؓ: (دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ قَالَتْ: تُعَيِّتُ إِلَيَّ نَفْسِي)^(٢٩)، إذ قال الطيبي: (قوله: "تعيت إلي نفسي" ضمن نعى معنى الإنهاء، وعدي بإلي، أي: أنهى إلي نعي نفسي، كما تقول: أحمد إليك فلاناً)^(٢٩)، وفي هذا استعان الإمام الطيبي بمعين النحو في توجيه هذه الدلالة، فحرف الجر إلى يدل على انتهاء الغاية، وهي الدلالة الأشهر في هذا الحرف^(٢٩).

الخاتمة

يمكن أن أهم النتائج التي توصلت إليها على النحو الآتي:

- أسلوب التضمين من الأساليب النحوية التي اختلف فيه، فجمهور النحويين أنه مقصور على السماع، ولا يلجأ إليه إلا لضرورة، وجعله بعضهم أنه قياسي، ولا يعد ضرورة بل هو أسلوب شائع ومشهور، فشواهد من القرآن الكريم وفي كلام العرب كثيرة، وكذلك اختلف في حده، فله عدة تعريفات، وأشهرها أنه إعطاء معنى فعل معنى فعل آخر في الجمع بين المعنيين لغرض بلاغي وكذلك اختلف بوقوعه في أقسام الكلام، فجمهور النحويين يرون أنه يقع بين الأفعال، وذهب بعضهم إلى أنه واقع بين الأسماء والحروف.
- هذا البحث أضاء عن جانب من جوانب علم الدلالة الكثيرة ألا هو التضمين، وهذا البحث اليسير سلط على هذا الجانب لكنه في سياق الحديث النبوي الشريف الذي لم يأخذ حظه ونصيبه من الاهتمام كنحو ما أخذه في سياق القرآن الكريم، بيد أن القائلين بوقوعه في القرآن الكريم لم يشيروا إلى دلالة سوى أنهم قالوا بتضمين الفعل اللازم معنى فعل متعد، فيأخذ حكم تعديته وبالعكس، أو الجمع بين المعنيين، وهذا قصور في إدراك دلالاته ومراميه ومسوغاته، فقصره على بيان الدلالة النحوية فحسب، ولم يراعوا فيه الجانب المعنوي للسياق.
- أما التضمين في الحديث النبوي الشريف، فنرى أن الإمام الطيبي لم يقصر دلالة التضمين على بيان التضمين النحوي فحسب، بل عمد إلى بيان دلالاته البلاغية وظلاله الجمالية الثانوية في سياق الحديث النبوي الشريف، وقد وقفنا على إبراز هذه دلالات التضمين في جملة مختارة من الأحاديث النبوية الشريفة التي كان للإمام الطيبي أثر في إبراز دلالاتها البلاغية، وهذه الدلالات

البلاغية، فلما نجدها عند غيره من العلماء لا سيما شراح الحديث النبوي الشريف ممن سبقه، وأن ممن جاء بعده قد أفادوا منها على ما ذكرناه في صفحات البحث.

• قد يرى الإمام الطيبي في بعض سياقات الحديث النبوي تضمينا، ولكن لو تأملنا في سياقه لانتفى هذا التضمن، ولكن حمل اللفظ على ظاهره، وهو الأولى على رأي جمهور النحويين أنه مقصور على السماع ولا يلجأ إليه إلا للضرورة، وكذلك يرى في بعض المواضع تضمينا وأن الفعل المضمن قد تعدى تعديته، ولكن وجدت أن كلا الفعلين متعد بنفسه، أو متعد بحرف الجر نفسه، ولعله يراد بهذا التضمن دلالة بلاغية على نحو ما مر، وإن كان وافقه عليه بعض شراح الحديث النبوي، أو قد يرى أن الحمل على التضمن هو حمل على المجاز.

الهوامش :

- (٢٩) مقاييس اللغة: مادة: (ضمن).
- (٢٩) المحكم والمحيط الأعظم: مادة: (ضمن).
- (٢٩) المصباح المنير: مادة: (ضمن).
- (٢٩) مغني اللبيب: ٦٨٧.
- (٢٩) سورة يوسف من الآية: ١٠٠.
- (٢٩) مغني اللبيب: ١٥١.
- (٢٩) الكليات: ٢٦٦.
- (٢٩) الكليات: ٢٦٦.
- (٢٩) سورة الأنعام من الآية: ٣.
- (٢٩) الكليات: ٢٦٦.
- (٢٩) سورة البقرة من الآية: ١٠٦.
- (٢٩) الكليات: ٢٦٦.
- (٢٩) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب: ٣٠٥/٢.
- (٢٩) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: ٢١٣/١.
- (٢٩) كشف اصطلاحات الفنون: ٤٦٩/١.
- (٢٩) القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة بالقاهرة: ١١١.
- (٢٩) ينظر: القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة بالقاهرة جمعا ودراسة وتقويميا: ١١١.
- (٢٩) سورة الأعراف من الآية: ١٠٥.
- (٢٩) سورة الإنسان من الآية: ٦.
- (٢٩) البرهان في علوم القرآن: ٣٣٨/٣.
- (٢٩) ينظر: الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: ٥٤، و: ٢٦١.

- (٢٩) الكليات: ٢٦٦.
- (٢٩) ينظر: مغني اللبيب: ١٥١.
- (٢٩) جواهر الأدب: ٣٢٠.
- (٢٩) القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعا ودراسة وتفويما: ١١٦.
- (٢٩) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣/٣٦٣.
- (٢٩) الكشف: ٢/٦٧١.
- (٢٩) معاني النحو: ٣/١٢-١٣، وينظر: الكليات: ٢٦٧.
- (٢٩) النحو الوافي: ٢/٥٦٨.
- (٢٩) دراسات في العربية وتاريخها: ٢٠٥.
- (٢٩) صحيح البخاري: (٣٣٣٢)، وصحيح مسلم: (٢٦٤٣).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٢/٥٣٥.
- (٢٩) مرقاة المفاتيح: ١/١٥٤.
- (٢٩) ينظر: فتح الباري: ١١/٤٨٧، وعمدي القاري: ٢٣/١٤٦، وفيض القدير: ٢/٤١٣.
- (٢٩) شرح المصابيح: ١/١٠١.
- (٢٩) مشارق الأنوار الوجاهة: ٢/٤٣٢.
- (٢٩) الأفعال: ٢/٤٢٥.
- (٢٩) سورة يوسف من الآية: ٢١.
- (٢٩) ينظر: معجم المغني: مادة: (غلب).
- (٢٩) لسان العرب: مادة: (غلب).
- (٢٩) سورة الأنفال من الآية:
- (٢٩) المنتقى شرح الموطأ: ٧/٢٠٣.
- (٢٩) كشف المشكل على الصحيحين: ١/٢٩١.
- (٢٩) مسند الإمام أحمد: (٧٤٩١).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٦/١٨٦٠، وينظر: مجمع بحار الأنوار: ٥/٤٦٨، ومطالع الأنوار: ٥/٤٥٠.
- (٢٩) مسند الإمام أحمد: (٨١١٢)، وصحيح مسلم: رقم: (٢٧٥١)، وصحيح البخاري: (٣١٩٤).
- (٢٩) شرح صحيح مسلم: ١٧/٦٨، وينظر: النهاية في غريب الحديث: ٣/٣٧٧، ولسان العرب: مادة: (غلب).
- (٢٩) مسند الإمام أحمد: (١٢٠٨٠).
- (٢٩) مشارق الأنوار: ٢/٢٠٦، وينظر: مطالع الأنوار: ٥/٤٥٠.
- (٢٩) سورة طه الآية: ١٢٣.
- (٢٩) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء: ٩/٣٤، والحاكم في مستدركه: (٣٤٣٨)، ورواه ابن الأثير في جامع الأصول: ٢/٢٩٢، ورواه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق والبيهقي بلفظ: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ) المصنف في الأحاديث والآثار: (٣٠٥٧٥)، والمصنف: (٦١١٤)، الطبعة: الأولى: (١٨٧١) وأخرجه الطبراني مرفوعا للنبي ﷺ

- بلفظ: (مَنْ اتَّبَعَ كِتَابَ اللَّهِ هَذَا اللَّهُ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَقَفَاهُ سُوءُ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) المعجم الكبير: (١٢٤٣٧)، والمعجم الأوسط: (٥٤٦٦).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٦٥٣/٢.
- (٢٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٢٧٢/١، وينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٢٩٢/١.
- (٢٩) لمعات التنقيح: ٥٠٨/١.
- (٢٩) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ٤٧٢-٤٧٣، والوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ٤٩٨-٤٩٩.
- (٢٩) الفوائد للبخاري: (٣٨٩)، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: (٢٠٥)، ورواه ابن نعيم بلفظ: (مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا قِيلَ لَهُ: ادْخُلْ مِنْ أَيْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ) حلية الأولياء: ١٨٩/٤، ورواه البجلي بلفظ: (مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنَ السُّنَّةِ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) الفوائد: (١٣٦٨).
- (٢٩) مادة: (حفظ).
- (٢٩) المغرب في ترتيب المعرب: ١٢٢.
- (٢٩) سورة البقرة من الآية: ٢٤٦.
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٧٠٧/٢.
- (٢٩) ينظر: عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد: ٢٩٤/٢، وقرابة المفاتيح: ٢٣٨/١.
- (٢٩) مقاييس اللغة: مادة: (رقب).
- (٢٩) المحكم والمحيط الأعظم: مادة: (رقب).
- (٢٩) المصنف لابن أبي شيبة: (٣٢١٤٠).
- (٢٩) مطالع الأنوار: ١٨١/٣، وينظر: كشف المشكل: ٣٣/١، واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: ٢٩٧/١٠.
- (٢٩) ينظر: المعين على تفهم الأربعين: ٥٨.
- (٢٩) ما ذكره الطيبي لم أجده بهذا اللفظ، وما ذكرته هو المشهور، سنن الترمذي: (٢٦١٦)، وسنن ابن ماجه: (٣٩٧٣).
- (٢٩) سورة البقرة من الآية: ٢١٥.
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ١٧٧/١.
- (٢٩) مسند الإمام أحمد: (٨٨٤٠)، وصحيح مسلم: (٢٥٠)، والسنن الكبرى للنسائي: (١٤٢).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٤٨٧/٢.
- (٢٩) ينظر: الكواكب الدراري: ١٣٥/٢١، واللامع الصبيح: ٥٢٣/١٤، وعمدة القاري: ٧٢/٢٢، وعقود الزبرجد: ٤٧/٣، وقرابة المفاتيح: ٣٥١/١، وفيض القدير: ٢٩٨/٣، ومرعاة المفاتيح: ١٢/٢.
- (٢٩) الموطأ: رقم: (٢٥١٨).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٢١٤٢/٧، وينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ٥٦.
- (٢٩) فضائل الصحابة: (٦٨٣)، وسنن الترمذي: (٣٦٨٢)، وصحيح ابن حبان: (٦٨٨٩).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٣٨٥٩/١٢.

- (٢٩) ينظر: عقود الزبرجد: ١٠٤/٣، وقوت المغتذي على جامع الترمذي: ٩٩٢/٢، ومراقبة المفاتيح: ٣٨٩٨/٩، والتنوير على صحيح الجامع الصغير: ١٨٦/١، وتحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي: ١١٦/١٠، ومشارك الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه: ١٣٨/٣.
- (٢٩) صحيح البخاري: (٤٥٦٥).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ١٤٧٥/٥.
- (٢٩) صحيح مسلم: (٣٥٧)، ومستخرج أبي عوانة: (٧٥٢).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٧٦٥/٣.
- (٢٩) ينظر: مراقبة المفاتيح: ٣٦٩/١، والبحر المحيط الثجاج: ٣٤٠/٨.
- (٢٩) سورة المنافقون الآية: ١.
- (٢٩) تفسير الماتريدي: ١٨/١٠.
- (٢٩) الكشف: ٥٤٠/٤.
- (٢٩) ينظر: زاد المسير: ٢٨٧/٤.
- (٢٩) أحكام القرآن: ٢٣٢/٤.
- (٢٩) تفسير السمعاني: ٤٤٠/٥.
- (٢٩) صحيح مسلم: (٥٩٥)، وأمالى ابن بشران: (٧٢٠).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ١٠٦٠/٣.
- (٢٩) ينظر: الكشف: ٤٥٥/١.
- (٢٩) سورة الشعراء الآية: ٧٢.
- (٢٩) البحر المحيط: ٤٧٢/٣-٤٧٣.
- (٢٩) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٢١٠٦/٤، وينظر: شرح التسهيل: ٨٤/٢، التذيل والتكميل: ٥١/٦.
- (٢٩) لسان العرب: مادة: (نبأ).
- (٢٩) ينظر: لسان العرب: مادة: (سمع).
- (٢٩) ينظر: مقاييس اللغة: مادة: (سمع).
- (٢٩) سورة فصلت من الآية: ٢٦.
- (٢٩) سورة الصافات من الآية: ٨.
- (٢٩) فَقَرَأَ حَمْرَةَ وَالْكَسَائِيَّ وَحَقَّصَ عَنْ عَاصِمٍ {لَا يَسْمَعُونَ} مُشَدَّدَةً، وَقَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَابْنِ غَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو: {لَا يَسْمَعُونَ} حَفِيفَةً، ينظر: السبعة في القراءات: ٥٤٧.
- (٢٩) مختار الصحاح: مادة: (سمع).
- (٢٩) مراقبة المفاتيح: ٧٦٤/٢، ومرعاة المفاتيح: ٣٢٢/٣، والبحر المحيط الثجاج: ٢١٦/١٣.
- (٢٩) سورة الإنسان من الآية: ٦.
- (٢٩) سورة القصص من الآية: ٣٦.
- (٢٩) سورة الحاقة من الآية: ٤٧.
- (٢٩) سورة الأحزاب من الآية: ٣٢.

- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٤٤٧/٢ - ٤٤٨.
- (٢٩) سورة يوسف من الآية: ٣١.
- (٢٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢٢/١٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٠٥/٣، ومفاتيح الغيب: ٤٤٨/١٨.
- (٢٩) صحيح مسلم: (١٤٩٨)، وبحر الفوائد: (٣٠٢).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٢٣٥٨/٧.
- (٢٩) ينظر: شرح التسهيل: ٨٤/٢، التذيل والتكميل: ٥١/٦، وتمهيد القواعد: ١٤٧٧/٣.
- (٢٩) الموطأ: (٨٠)، ومسند الشافعي: (٨).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٨٣٤/٣.
- (٢٩) الصحاح: مادة: (ولغ).
- (٢٩) القاموس المحيط: مادة: (ولغ)، وينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٢٦١، والإفصاح في فقه اللغة: ٨٢٦/٢.
- (٢٩) معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة: (ولغ)، ومعجم الأفعال المتعدية بحرف: ٢٦١.
- (٢٩) الأفعال: ٣٠٩/٣، وينظر: مبادئ اللغة مع شرح أبياته: ٢٣١، والمصباح المنير: مادة: (ولغ).
- (٢٩) مسند الطيالسي: (٢٥٣٩)، ومسند الشافعي: (٩)، وصحيح مسلم: (٢٧٩)، وسنن ابن ماجه: (٣٦٣).
- (٢٩) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ١٢٦، وتصحيح الفصيح وشرحه: ٥٢، والقاموس المحيط: مادة: (ولغ).
- (٢٩) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح: ١١٢-١١٤، وينظر: العين، والبارع في اللغة: مادة: (ولغ).
- (٢٩) مجمع الأنوار: ١٠٩/٥، وينظر: النهاية في غريب الحديث: ٢٢٦/٥، ولسان العرب وتاج العروس: مادة: (ولغ).
- (٢٩) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٢٦١، والإفصاح في فقه اللغة: ٨٢٦/٢.
- (٢٩) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث: ٤٥٣/٣.
- (٢٩) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين: ٣٢٣، وتحرير ألفاظ التنبيه: ٤٧.
- (٢٩) مسند الحميدي: (١٢٧٧).
- (٢٩) النهاية في غريب الحديث: ١٧٤/١.
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٢١٣٠/٧.
- (٢٩) ينظر: شرح المصابيح: ٤٠٨/٣، ومراقبة المفاتيح: ١٩٢٠/٥.
- (٢٩) سورة التوبة الآية: ٧٥.
- (٢٩) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة: (بيع).
- (٢٩) مسند ابن الجعد: (٣٠٤٤)، ومسند الإمام أحمد: (٢٠٨٦)، وصحيح البخاري: (٥١٩٨).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٣٣١٠/١٠.
- (٢٩) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ٣١٨/٩، ومراقبة المفاتيح: ٣٢٧٥/٨، وتحفة الأحوذى: ٢٢٧/٧، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج: ٤٧٢/٤٢.
- (٢٩) قال ابن عدي: (وهو حديث منكر)، ذخيرة الحفاظ لابن عدي: (٣٠٥٤)، ومسند الفردوس: ٢٦٤/٢.
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٣٨٩٩/١٢.
- (٢٩) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٢١٠٤/٤.
- (٢٩) تهذيب اللغة، ولسان العرب: مادة: (سرب).

- (٢٩) سورة البقرة من الآية: ١٢٦.
- (٢٩) شرح كتاب سيبويه: ٢٠/٢.
- (٢٩) ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٢١٠٢/٤.
- (٢٩) صحيح البخاري: (٧١٨٩).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٢٧٥٠/٩.
- (٢٩) سنن الدارمي: (٨٠).
- (٢٩) شرح مشكاة المصابيح: ٣٨٢٤/١٢.
- (٢٩) ينظر: حروف المعاني والصفات: ٦٥.

المصادر والمراجع:

- أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (٥٤٣هـ) المحقق: علي محمد البجاوي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت).
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥هـ) تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (٩٢٣هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: الإمام عز الدين أبو محمد العز ابن عبد السلام السلمي (ت: ٦٦٠هـ) تحقيق: محمد الحسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ١٩٩٥م.
- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: الحسين بن محمد الدامغاني، المحقق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٠م.
- الإفصاح في فقه اللغة: حسين يوسف موسى، عبد الفتاح الصّعيدى (١٣٩١هـ) مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ هـ.

- الأفعال: أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي (٥١٥ هـ) عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب: محمد بن عبد الحق اليفرنّي (٦٢٥ هـ) المحقق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤ هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.
- أمالي ابن بشران: الجزء الأول: أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشران بن مهران البغدادي (ت: ٤٣٠ هـ)، ضبط نصه: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، وحقق الجزء الثاني: أحمد بن سليمان، دار الوطن الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- البارع في اللغة: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦ هـ) تحقيق هاشم الطعان مكتبة النهضة، بغداد، ودار الحضارة العربية بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٥ م.
- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (٣٨٠ هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥ هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، (١٤٢٦ - ١٤٣٦ هـ).
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى، الزبيدي (١٢٠٥ هـ) المحقق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ.

- تحرير ألفاظ التنبيه: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ) لمحقق: عبد الغني الدقر، دار القلم دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت).
- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، المحقق: د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ودار كنوز إشبيليا الطبعة الأولى، (د.ت).
- تصحيح الفصيح وشرحه: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرستَوَيْه ابن المرزبان (٣٤٧هـ) المحقق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح: شهاب الدين أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف اللبليُّ أبو جَعْفَر الفهرى المقرئ اللغوى المالكي (٦٩١هـ) المحقق: د. عبد الملك بن عيضة الثبتي، الأستاذ المساعد في كلية المعلمين بمكة المكرمة أصل الكتاب: رسالة دكتوراة لفرع اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، في المحرم ١٤١٧ هـ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- تفسير السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- تفسير الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (٧٧٨هـ) دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.
- التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ: الأمير أبو إبراهيم عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

- تهذيب اللغة: الشيخ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، المؤسسة المصرية للتأليف، القاهرة، ١٩٦٧م.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي، ودار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (٦٠٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرئوط، التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، (د.ت).
- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
- جامع العلوم في اصلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (٤٦٣هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: علاء الدين بن علي الأربلي (٧٤٩هـ) تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار النفائس، دمشق/بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب: الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي (١٢٧٠هـ) دار السلام ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد حسن بن أم قاسم المرادي (٧٤٩هـ) تحقيق الدكتور طه محسن، مؤسسة دار الكتب، جامعة الموصل ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
- حروف المعاني والصفات: أبو إسحاق الزجاجي (٣٣٧هـ) تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- دراسات في العربية وتاريخها: الاستاذ محمد خضر حسين، المكتب الإسلامي ودار الفتح، دمشق، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: جلال الدين السيوطي، اعتنى به: محمد عدنان درويش، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، (د.ت).
- ذخيرة الحفاظ من الكامل لابن عدي: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني المعروف بابن القيسراني (٥٠٧هـ) المحقق: الدكتور عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- زاد المسير في علوم التفسير: الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- السبعة في القراءات: الشيخ أبو بكر أحمد بن موسى التميمي ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ) تحقيق الدكتور: شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- سنن ابن ماجه: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (ت: ٢٧٥هـ) تصحيح الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، توزيع المكتبة الإسلامية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
- سنن أبي داود: الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).
- سنن الترمذي: الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) ينظر: كتاب (تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي).

- سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني دار المغني، الرياض الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ٢٠٠٠ م.
- السنن الكبرى: الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ) تحقيق الدكتور عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١ م.
- شعب الإيمان: الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) تحقيق محمد سعيد بسيوني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ٢٠٠٠ م.
- شرح التسهيل: ابن مالك، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م.
- شرح صحيح البخاري: الشيخ العلامة أبو الحسن علي بن خلف المعروف بابن بطلال البكري القرطبي (٤٤٩هـ) حققه وخرّج أحاديثه الشيخ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ٢٤٢٤هـ / ٢٠٠٢ م.
- شرح صحيح مسلم: الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٣٦٨هـ) لمحقق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.
- شرح مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن) الإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي (٧٤٣هـ)،
- شرح مصابيح السنة: محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا الرومي الكرمانلي الحنفي المشهور بابن الملك (ت: ٨٥٤هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢ م.
- صحيح ابن حبان: الإمام الحافظ محمد بن حماد بن أحمد التميمي البستي (٣٥٤هـ) تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ / ١٩٨٣ م.

- صحيح ابن خزيمة: الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق المعروف بابن خزيمة (٣١١هـ) تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- صحيح البخاري: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (٢٥٦هـ)
- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت.).
- طرح التنريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم ابن الحسين الكردي الرازياني المصري أبو زرعة ولي الدين ابن العراقي (٨٢٦هـ) الطبعة المصرية القديمة القاهرة، وصورتها دور عدة منها دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي، (د.ت.).
- عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد: الإمام جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق أحمد تمام وسمير حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- فضائل الصحابة: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤١هـ) المحقق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) لمحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- الفوائد: أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي الدمشقي (٤١٤هـ) المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- الفوائد المشهورة بالغيلانيات: أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي الشافعي البزاز (ت: ٣٥٤هـ) حققه: حلمي كامل أسعد عبد الهادي قدم له وراجعه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- قوت المغنزي على جامع الترمذي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٤ هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ) تصحيح أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- القاموس المحيط: محيي الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ) دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعا ودراسة وتقويميا: خالد سعود فارس العصيمي، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- كشاف اصطلاحات الفنون: الشيخ محمد بن علي الفاروقي التهانوي (١١٥٨هـ) تحقيق: الدكتور لطفي عبد البديع، ترجمة الدكتور عبد النعيم محمد حسنين الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).
- كشف المشكل على الصحيحين: أو كشف المشكل على الجامع الصحيح الإمام أبو الفرج علي ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق الدكتور مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي (١٠٩٤هـ) إعداد عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: الإمام محمد بن يوسف بن علي ابن سعيد شمس الدين الكرمانلي (٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- لسان العرب: العلامة اللغوي جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (٧١١هـ) مراجعة نخبة من المحققين، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين الزماوي أبو عبد الله محمد ابن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (٨٣١ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، دمشق الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م.
- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي (١٠٥٢ هـ)، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
- مبادئ اللغة مع شرح أبياته: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (٤٢٠ هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور عبد المجيد دياب دار الفضيحة، الجزائر، (د.ت).
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتن الكجراتي (٩٨٦ هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث: محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، أبو موسى (٥٨١ هـ) المحقق: عبد الكريم العزباوي جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، (د.ت).
- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة الأندلسي (ت: ٤٥٨ هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري (١٤١٤ هـ) إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، العلامة علي بن سلطان محمد القاري (ت: ١٠١٤ هـ) دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- المستدرك على الصحيحين: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ) تحقيق الدكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م.

- مستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- مسند ابن الجعد: علي بن الجعد الجوهري البغدادي (ت: ٢٣٠هـ) تحقيق: عامر أحمد حيدر مؤسسة نادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- مسند الإمام أحمد: الإمام الحافظ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ) تحقيق صدقي جميل العطار ، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- مسند الحميدي: الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (٢١٩هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- مسند الشافعي: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي (٢٠٤هـ) رتبه: سنجر بن عبد الله الجاوي أبو سعيد علم الدين (ت: ٧٤٥هـ) شركة غراس للنشر، الكويت الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- مسند الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت: ٢٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- مسند الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو أبو شجاع الديلمي الهمداني (٥٠٩هـ) المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: القاضي عياض بن غنم اليحصبي (٥٤٤هـ) المكتبة العتيقة ودار التراث، القاهرة، ١٣٣٣هـ.
- مشارق الأنوار الوجاهة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه: محمد بن علي بن آدم بن موسى، دار المغني، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه: جلال الدين السيوطي، تحقيق: توفيق محمود تكله دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: العلامة حمد بن محمد بن علي الفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- مصابيح الجامع: محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي بدر الدين المعروف بالدمامي (ت: ٨٢٧هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- المصنف: الإمام الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ١٣٩هـ / ١٩٧٠م.
- المصنف في الأحاديث والآثار: الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (٢٣٥هـ) تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- مطالع الأنوار على صحاح الآثار: أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي المعروف بابن قرقول (ت: ٥٦٩هـ) تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
- معاني القرآن الكريم: أبو جعفر أحمد بن محمد المرادي النحاس، تحقيق الدكتور يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت: ٣١١هـ) تحقيق الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- معاني النحو: الدكتور فاضل صالح السامرائي، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- معجم الأفعال المتعدية بحرف: موسى بن محمد بن الملياني الأحمد، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
- معجم الأوسط: الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن إبراهيم الحسيني، دار الرحمن، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- المعجم الكبير: الإمام أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، (د.ت).

- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.
- المعين على تفهم الأربعين: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (٨٠٤هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م.
- المُعَرَّب في ترتيب المُعَرَّب: العالم اللغويُّ أبو المكارم ناصر بن عبد السيد ابن علي المطرزي الحنفي الخوارزمي (٦١٦هـ) دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: الشيخ ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك والدكتور محمد علي حمد الله، ومراجعة الأستاذ سعيد الأفغاني دار الفكر، بيروت الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: الإمام أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي (٦٥٦هـ) تحقيق: الدكتور محيي الدين ديب متو، وأحمد محمد السيد ويوسف علي بديوي ومحمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير بيروت، ودمشق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- مقاييس اللغة: الإمام اللغويُّ أبو زكريا أحمد بن الحسين ابن فارس (٣٩٥هـ) اعتنى به الدكتور: محمد عوض وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- المنتقى شرح الموطأ: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (٤٧٤هـ) مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ، ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية (د.ت).
- الموطأ: الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبجي (١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م.

- الميسر في شرح مصابيح السنة: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله شهاب الدين الثوري شتبي (٦٦١هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨هـ.
- النحو الوافي: الاستاذ عباس حسن (١٣٩٨هـ)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر احمد الزواوي ومحمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
- همع الهوامع وجمع الجوامع: الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).
- الوجوه والنظائر: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق أحمد السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

شخصية المرأة بين الانكسار والاستكبار - دراسة وفق النقد الثقافي لشعر نزار قباني

أ. م. د ياسر عمار مهدي

الكلمات المفتاحية: الثقافة - الشخصية - الهيمنة

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص :

إن هذه الدراسة لم تسلط الضوء على جانب الصدق الذي تتكلم به الثقافة للشاعر أو الأديب وحده فقط؛ بل إن الدراسة الثقافية تستنطق النصوص وتدخل في مضمارها؛ لأنها لا تبرر الأشياء على محمل الصدفة أو الغفلة وإنما تؤمن أن لكل شيء مؤثر وبخاصة جانب الابداع الذي يمثل خطابا مضمرا عن العالم وعن الخليقة - إن صح التعبير - فكل ما يدور في هذا العالم إنما هو بفعل محرك رباني وبجانب ذلك إن كل ما ينطوي عليه الخطاب الابداعي ناتج عبر مؤثر ثقافي لا وعي استكن له الشاعر المبدع والنص ونحن القراء ايضا، ففعل التجذر والرجعية لها أصول في الثقافة التي ننتمي لها جميعا لتكون الانساق الثقافية متحركة في بناء النص وتوجيهه وتكوينه، ولتكون بوصفها آلية للهيمنة بل السطو على مخرجات الممارسات الاجتماعية والتاريخية على حد سواء التي تفرزها الثقافة وتحملها بكل القيم والمعايير والاعراف التي تعكس طبيعة تكوينها، بل وتميزها عن غيرها وفق ما اعلنته النصوص الشعرية في البحث عن المسكوت عنه وتقلبات المهمش وأهازيج المغيب، إن البحث عن الجسد الانثوي في ديوان نزار قباني يمثل دوامه من التعاطيات المتناثرة التي عزف عنها البحث وما ارتأى للتخفيف الوضع من الصعود نحو صورة المرأة في انموذج اللوحات المدللة لذلك النتائج، وفق منطلق ابراز الهدف وعدم التركيز على ما هو بعيد عن منطقية الدراسة.

وبهذا فإن البحث قد شكل منبها مهما في استقرار النصوص والبوح عن متجذرة النظرة المصدرة للوعي الجمعي الذي طوع الخطاب ليحكمه بسلاسة ادلجته وفق الرؤية اللا واعية

الأديب ذاته بل وحتى الفرد، لتتعلق رؤية متسرلة انمازت بها عقلية الأديب العربي الذي حاول البحث الكشف عنها بحثاً عن النسق المسكوت عنه والتجلي لإزاحة الستار عن الكينونة الثائرة في الخطاب الابداعي .

لقد سارت صورة المرأة في شعر نزار نحو الهيمنة حتى احتلت مكان عظيمة في ديوانه، وكانت هي الام والطفلة والمحبوبة والزوجة، والنظرة إلى الأنثى وعلى الرغم من الصيحات والصرخات الأنثوية التي نادت بها النسوية، إلا أننا نجدها قابضة تحت منطقية الايهام الخطابي، حيث انها تكابد للبحث عن الحرية الواهية التي سنتها ايدي الرجال، وهذا ما شكل فارقا مهما حاولنا أن نسلط الضوء عليه، وما يهمنا هو البحث عن صورة المرأة المحبوبة التي انماز بها عن سائر شعراء عصره.

المقدمة

إن العقل العربي قد استوطن وفق مؤثرات سيطرت عليها القوانين السائرة من مهد القبيلة العربية، وهذا مدعاة للتقصي عن الصورة المبطنة للخطاب الجمالي المشكل لبؤرة السياق النصي، وعليه فإن استثمار الدراسات الثقافية اهتمت بجلب المعطيات المعرفية التي ينج بها الخطاب بمؤولاته النسقية لتمثل انبثاقاً واضحاً، لينهض النص بمحاولات لغوية وثقافية مستترة بجماليات البلاغة، وهذه مدعاة للبحث عن المضمرات المنشأة لذلك الخطاب، عبر لغة النص المحكمة التي تمور بين سطورها روح المتجذرات الثقافية الممتزجة برونق الرؤية الجمالية المعاصرة، ولعل ذلك النسيج من اللغة ونقاء المعاني التي يختزنها النص عبر نسقياته المخفية في المشهد الثقافي العربي بمجمله، فهذه النصوص المشكلة لتلك المعطيات الموروثة والخطابات السلطوية عبر (الفحولة الأبوية) هي التي يمكن نلمس دلالاتها، ولربما هي بحاجة إلى قارئ حاذق يتفحص المضمرات التي تجول بها مكتنزات النتاجات الأدبية، فالنشاط الثقافي هو السبيل الأساس الذي يفصح عن عنى النصوص وكثرة الأفكار والرؤى التي توافرت فيها وبلا وعي من الأديب المنتج لنصه الابداعي وما تصدح به جماليات الصور البلاغية - المأساتية .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة على أن تكون مقسمة إلى مبحثين اثنين، وبحسب طبيعة الموضوع ونسقه، بعد مقدمة وتمهيد وسم بـ (رؤية في المصطلح وتعاقباته)، عرضت فيه أهمية الدراسات الثقافية عامة والنقد الثقافي خاصة، وعناصر انبثاقه اجتماعياً وثقافياً مع الاستدلال بآراء المفكرين العرب ومن له الباع في ذلك الابداع الفكري.

وأهم ما يمكن ادراكه أن الدراسة كانت تلازم وجهة النظر والرؤية الخاصة التي جاء بها الناقد السعودي الدكتور عبد الله الغدامي، والتي استقت وجهتها عبر ما اقترته المدرسة الأمريكية وبما جاء به فنسنت ليتش، وبصفة هذا الدراسة التي اخذت منابعها عبر جامعة (برمنكهام البريطانية)، وبرائدها الفيلسوف (آرثر آيزر برجر).

هذا وقد وسم المبحث الأول بـ (تشكيل النص عبر التقاليد والاعراف الثقافية)، وقد خص المبحث الثاني لدراسة (نزار قباني والأثر الثقافي تجاه الأنثى)، وقد ختمت الدراسة بأبرز النتائج التي افضى لها ذلك الاستنتاج، ثم اردفت الخاتمة بقائمة تتضمن المصادر والمراجع التي عولت عليها الدراسة.

التمهيد: ((رؤية في المصطلح وتعاقباته))

إن الانغماس الثقافي يمثل وليداً فكرياً وجوهرياً للغوص في بواطن النص؛ فهو يعد مدعاة لمعرفة ثقافتنا عبر الكيفية التي بها نرى ونفكر ونستنبط، وجميعنا نكسب هوية داخلية من خارج أنفسنا وما نحن عليه داخل نفوسنا يشكله جزئياً ما هو خارجنا ، فما تمثله المعتقدات والتقديرات الأساسية السلطوية والسياسات الاجتماعية، وجميع هذه المعتقدات والأنساق هي من ارتبطت بأسلوب حياة معينة ووضعت عبرها انواعاً محددة من الهويات الثقافية في دواخل النصوص الخطابية التي افضت عن تلك التحولات عبر الايديولوجيا التي تمتع بها الأديب.

فالثقافة هي التي تشيء الاحساس بقابلية الانتماء نحو المجموعة، وعليه تمثل سمة مشتركة في معرفة التميزات المجتمعية وفق النمط المحدد الذي تفرضه الانطباعات المختزنة والمؤثرة لتلك المتجذرات الثقافية، وبذلك نلاحظ أن العلاقة وثيقة بين الثقافة والنسق بوصفهما

المحددان الأساسيان لكيثونة النص الأدبي، إذ بوصفه يشكل أنساقاً بنيت على جذور التاريخ، بما يختزنه في عمقياته الفكرية من عقائد وتوازنات تؤثر بالصراعات الاجتماعية والأيديولوجية المتشعبة لتلك الثقافات الرامية عبر تلاحقات الماضي البعيد المرتبط بالحاضر الرجعي . إن صح التعبير - وبما يحمله من مؤثرات ارتسخت لتحمل على أساسها أنماط القول وخصائص الفكر الأدبي، وعليه لا يمكن السماح بالقطيعه الفكرية بين منابع النص وفق الماضي البعيد عن الحاضر؛ بل لا نطمئن لتلك المقولات - إن جاز لنا القول - فإن مرتضيات الفكرة إنما تصدر عبر استنباط مضمرة النصوص ومسكوتاته وما يحمله في أعماق المصطلح والمفردات، فإننا بفضل تطبيق (النقد الثقافي) على النصوص الأدبية نتمكن من كسر القيود النصية المقيدة لتلك القيم، كذلك المنوطة بتلك العلاقات الحميمة مع التراث الخصب بأيديولوجياته المؤثرة؛ إذ لا يمكن السعي جاهدين للحد من روابط الاتصال بين الشعب الفكرية المتوارثة، فإن تلك الموروثات ليست مجرد مخطوطات ولا صروح مشيدة أو ارث تناوله الأجيال، وإنما يمثل وجود وكيان تدعمه الحقائق والقوانين والأنظمة، وعليه نجد أن أولويات الفكرة والمضمون الثقافي الذي ظهر في جامعة برمنكهام البريطانية وبما عبر عنها مؤسس ذلك المنهج (ارثر آيزر برجر) بالنشاط الثقافي، إذ هو ((نشاط وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته، بمعنى أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات على الفنون الراقية والثقافات الشعبية، والحياة اليومية...، كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون أفكاراً ومفاهيماً متنوعة وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد وبمقدوره أيضاً يفسر نظريات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الأنثروبولوجية ودراسات الاتصال، ويبحث في وسائل الاعلام)) ، وعبر ذلك انتقل المصطلح ليحمل في مصباته تلك الرؤى الفكرية التي حملها النص الابداعي ليأتي الناقد الدكتور (عبد الله الغدامي) فيعرفه بوصفه علماً إذ انه ((فرعٌ من فرع النقد النصوي العام، ومن ثم فهو احد علوم اللغة وحقول (اللسانية) معني بنقد الانساق المضمره التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وانماطه وصيغه، ما هو غي رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواءً بسواء، من حيث دور كل منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي، وهو معني بكشف لا جمالي، كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما

همه كشف المخبوء من تحت اقنعة البلاغي، الجمالي وكما أن لدينا نظريات في الجماليات، فإن المطلوب ايجاد نظريات في القبحيات... وهو كشف حركة الانساق وفعلها المضاد للوعي (وللحس النقدي)) وهو ما يعني البحث عن اللاوعي الجمعي، الذي بدوره يمثل تلك الاعراف والقيم الفكرية وصولاً إلى اشكال السلوك الذي اكسي مشروعية هذه التراكيب، فذهب الغدامي إلى ظاهرة الانساق الثقافية التي يُحمل على اساسها النص الادبي، وصرح بأنه ((يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقصاً وناسخاً للظاهر، ويكون ذلك في نص واحد، أو يكون جمالياً، وأن يكون جماهيرياً، ولسنا نقصد بالجمالي حسب الشرط النقدي المؤسساتي، وإنما الجمالي، وهو ما اعتبرته الرعية الثقافية جميلاً)) ، فالدكتور الغدامي يعرف الانساق الثقافية بأنها انساق تاريخية هزلية وراسخة ولها الغلبة دائماً، وهي التي ترتبط بالمنتج الثقافي (المبدع)، وهو ما جعل النقد الثقافي اساساً في استجابة القارئ، وهذا ما يلاحظ أن التأكيد على تأثير الانساق في عملية الانتاج تفوق التركيز حول انماط التلقي؛ وهذا ما دفع الغدامي الى تذكير القارئ أن الابداع ليس المكان الوحيد لاشتغال النسق الذي عبره يتحدد الخطاب الادبي، وهذا ما جعل الوظيفة النسقية هي التي ترتبط بالعنصر النسقي الذي بدوره يعد مبدأً اساسياً من مبادئ النشاط الثقافي، وهذا ما يشير إلى التحول في المنظومة المصطلحية من الاهتمام بالنقد الادبي وأبعاده الجمالية إلى الاهتمام بالنقد ذا البعد الثقافي؛ لتكون دراسة النص الادبي تمثل حادثة ثقافية وليست مجتلى ادبي فقط، وبهذا يسعى الغدامي إلى تأسيس نموذجاً نظرياً واجرائياً كأساس لمشروعه النقدي، الذي من شأنه يتطلب تهيئة الاداة النقدية وتوظيفها لخدمة مشروعه الثقافي .

المبحث الأول

تشكيل النص عبر التقاليد والأعراف الثقافية

في بادئ ذي بدء من الإشارة إلى إن النسق الثقافي يمثل مرجعاً ذا جذور متوارثة من التقاليد والاعراف المضمرة التي صدح بها النص الشعري العربي على وجه العموم، فنحن لسنا ببعيدين في خطابنا الأدبي عن تلك المسكوتات التي مررت بلا وعينا، وهذا ما دعا إلى البحث عن الصورة والهيئة التي تشكل النص الأدبي على أساسها وبخاصة النص العربي الحديث الذي إنما يمثل منبعاً فكرياً مترسحاً من منابع التأثير بالقوانين القديمة وفق منطلق نقد ثقافي، فالصورة الشعرية ليست إلا معتركات فكرية لا واعية استطاعت أن تسير عبر الأجيال، بعيدة عن ادراك الشاعر ذاته.

فالحياة القبلية تمثل في تصوراتها انساقاً حاملة لتلك التجارب الشعرية التي تفرض على الأديب الشاعر أن يعتز بقبيلته؛ لأنه ابن البيئة الاجتماعية التي يكتنف في ظلها، وهذا ما كون الانسجام والتماهي الناتج عن تلك الروح القبلية التي افضت بين ذاته وذات القبيلة إلى حد الانصهار، فجاءت النصوص حاملة لذلك المنبع والارث الحضاري فمحور ذلك الكيان يعطي انطباعاً بأن حركة القبائل هي من يصدر عبرها محور التغيير أو يمثل بؤرة الوقائع التاريخية فكما هو معلوم إن التاريخ مقدم بحسب ما تنطوي عليه، فهي من تنظر إلى الأحداث وتعطيها وتتفاعل معها من خلال هذا الإطار بما يمثل من تأثيرات متحولة تحت أساس ينطوي عليه ثقافات راسخة وازلية في الآن ذاته، وهذا ما يدعنا صريحين بأن يجعل الابداع محكوماً بذلك الكيان الاجتماعي القبلي، فالقبيلة تعد ((المرحلة الأولى من مراحل تطور التنظيم الاجتماعي والسياسي في المجتمعات البشرية، وقد عرفت الأمة العربية في مراحل تطورها الحضاري هذا النمط من التنظيم الاجتماعي لما عرفته سائر الأمم الأخرى)).

فالشعر هو ديوان العرب وحاضرهم وماضيهم ومستقبلهم وبانساقه الثقافية مثل جزءاً من الصورة التاريخية لحياة العرب ووجودهم فقد حمل في طيات نصوصه وأبياته ملمحاً فنياً وفكرياً ومادياً ومعنوياً؛ لما مثله الشعر من عملية نقل تلك المحمولات الثقافية ابلي توارثها الأجيال، فالتقدم الزمني يحدث أثراً في مضمرات المكنوزات الثقافية؛ ف ((لم تتغير أغراض الشعر في جوهرها، فقد صبغت البيئة الجديدة بصبغة ظهرت في بعض نواحيها)).

لقد استمرت الحياة العربية بعد ما مرت بعدة تيارات متشاكلة لا تستتب الا ان تحدث نوعا من التغيير، ولكن تحمل في متجذراتها انساقا تنبعث فيها تلك الروح التي استقاها الفرد العربي عبر موروثة اكسبه انطبعا رضى له بشكل لا شعوري متحكما فيه وفي جوهره ومفاصل حياته على حد سواء ذاكرة تلك المناحي الوجودية المتعارفة في نصه الابداعي موظفاً اياها بالمضمهر النسقي، فشملت صفة التجديد في العصر الحديث مناحي كثيرة وشهدت تحولا وتغيرا ملحوظا ظهر على صعيد شكل القصيدة التي اتخذت اوزانا قصيرة من بحور الشعر.

لقد سعى العربي كما هو معلوم نحو المرأة واصبحت حياته وترحاله وكان يصفعا في كل مكان وزمان حتى باتت مقوضة لمطالع القصيدة وبمقابل ذلك انشق هذا الاتجاه الى شطرين فكان الاول ينحو تجاه التفرد الى محبوبة واحدة ممتلئة باللوعة والاشتياق، والى جان ذلك نحا الاتجاه الثاني فكانوا من اصحاب الترف والحاضرة نحو الغزل الحسي الماجن.

فالتعبير بالحب والتغني به عد فنا جماليا معبرا عن الحاضرة والواقع، ليعزز ذلك بوصفه النظام الابوي الحاكم الذي يمثل النظام الاسري السائر تحت نظام الموروث القبلي الذي تشكل وطبع بطابع العصبية الجاهلية فكان الرجل وما يزال يمثل شيخ القبيلة في الاسرة، وفي مقابل ذلك كانت المرأة تابعة له وتحت امرته وقيادته ورعايته، والى جانب ذلك كله كان الخطاب الذكوري يلحظ من خلال التفاوت في اللغة نفسها، وما يميز ذلك النظام الابوي الحاكم هو العبارات المستعملة كـ (رب - بعل) فالطابع الذكوري ذا السمة الاستعلانية كان يحاول جاهدا ان يعكسها تجاه الجنس الاخر وكانت المرأة وعلى أساس تاريخي لا تستطيع ان تدلي برأيها وان تعبر بصوتها، اذ كان من العيب ان تتغزل المرأة بالرجل فالعصبية القبلية شيات من الانثى ان وجودها من اجل الرجل ليس الا، وان واجباتها هي نفسها كانت محصورة للانجاب والجسد ليس إلا.

وحتى الغزل العذري الذي انتهج فناً قائماً بذاته على تخوم العصر الأموي، واصحابه لقبوا بـ(بنو عذرة)، نسبة إلى قبيلتهم المعروفة بتلك التسمية فقد كان يمثل عملية تغيير

على نطاق الغرض المنتهج، فما نلاحظه أن الصورة العذرية والعفة تنحو خارج الوصف الجسدي للمحبوبة، وهذا ما لم نحصل عليه جلّ شعراء الغزل العذري، الذي اتخذوا من صورة الغزل الجسدي عنواناً لهم فمن يطالع قصائد (جميل بن معمر) الملقب بـ(جميل بثينة) و (قيس بن الملوح) الملقب بـ(مجنون ليلى)، وغيرهم من الشعراء يجد صورة واضحة لجريان النسق اللاواعي بقوة انتقال ضارباً في عمقيات النص ليضحي الأخير محملاً بها، فما تحمله الصور ما هي إلا إرادة لا واعية لتمييز بخط تعبيرى جديد، وقد أعمتنا الجماليات عن رؤية مكبوتاتها، فعلى سبيل المثال نطالع بعضاً من أبيات (جميل بثينة) وهو يصرح بذكر ملامح الجسد الانثوي بقوله:

حلت بثينة من قلبي بمنزلةٍ بين الجوانح لم ينزل بها أحدُ
رجاجة رخصة الاطراف ناعمة تكاد من بدنّها في البيت تنخضُ
يا ليتنا والمنى ليست مقربةً أنا لقيناك والأحراس قد رقدُ
فيسْتَفِيقُ محبٌ قد أضرب به شوقٌ اليك ويشفى قلبه الكمدُ

فصورة جسد المرأة قد ألهم الشعراء منذ القدم، جاعلاً منها أداة فاعلة لكل ما يريد من ضبط وتلقين واعرافٍ وقوانين، وهي بوصفها مستقبلة لجميع تلك التغيرات والمكمنات الذكورية، وإذا جئنا إلى ميدان السلطة على الجسد الأنثوي وتمظهره وفق هذه السلطات يذكر (فوكو) إن الجسد هو موطن الاستثمار وحلبة الصراع وموقع المفاعيل المتكاثرة، بعلاقات السلطة تمارس عليه تأثيراً مباشراً، أنها تستثمره، فما تعبر عنه النصوص لتفصح عن مضمراتها التي تقرّ بعدم التسليم لجميع المقولات الخطابية الأدبية؛ فالنقد الثقافي يظهر محمولات لصفات جسد الانثى بـ(طولها وشعرها وخصرها و....)، فالوعي الجمعي ومفرضات السلطة الحاكمة سواء أكانت سياسية أم أبوية ذكورية حاکمة أعطت تلك القوانين التي تؤمن بقائها واستمرارها، وهذا ما حدا بها لتمثل اليد العليا في تنفيذ الاحكام والقوانين، وهذا ما حدا في دخول تلك العقائد الايديولوجية إلى الأدب من أجل توفير فرصة الهيمنة الوجودية على مفاصل الحياة، وهو ما يرمي إلى تكريس القبول والموافقة عليها ولا يمكن حصول ذلك إلا

عبر صياغة أيديولوجيا خاصة تطغي على جميع أفكار أفرادها، إذ تنهض بكينونتها الرئيسة التي تشمل إضفاء شرعية أيديولوجية محكومة بصبغة تبعية سياسية، وهذا ما قوض من المرأة لتكون ((تابعة للرجل يوجهها الوجهة التي يريدها)) ، وقبل الخوض في غمار الشاعر المستهدف في الدراسة (نزار قباني)، نلاحظ بصورة واعية نمطية الإفصاح عن الخطابات المضمرة التي تمثل سابقة عهد متوارث ارتأت أن تفرزها محمولاته الثقافية، فصورة الأنثى لديه اضحى لها معطى ثقافي؛ إذ لم تكن افصاحاً آنياً ولا وليدة فكرٍ جديد أو نتاج لخطاب شخصي؛ بل وبكل ما تحمله من مسكوتات خطابها، وبما تمثله تعد سابقة عهد بما تحمله من مضمرات تقليدية بدأت ملامح بواعتها عند العقل الجمعي الفحولي (الجاهلي)، فقد تبلورت صورة المحبوبة لديه بهذا التحول الذي اكسب السياق الخارجي نظرة معبرة عن عفة المنحى أو الصورة الصادقة التي كان يكسبها الفكر العربي وبخاصة وإن شاعرنا ينتمي إلى عصر التدين (الدين الاسلامي)، وهذا ما جعلنا نتساءل عن الخطاب اللا شعوري، فالصورة الأنثوية لديه كانت تحمل على وفق نسقٍ متوارث لتعطي شكلاً ثابتاً تجاه المرأة، فالقارئ المتمعن للصورة الشعرية المتناثرة عند (القباني) يلحظ وبشكل لافت للنظر سيطرة النسق الذكوري بتركيزه على وصف (العين - الخصر - النهـد - الطول - الشعر)، وهذا ما جعله مؤمناً ايماناً تاماً لذلك التعاقب الذكوري الذي أناخ له الشاعر واضحى مطاوعاً له؛ فهذه المضمرات الثقافية (المخفية)، تجعلنا حذيقى التنقل بين تعاقبات الفكر العربي المتوارث، الذي اتخذ من الأنثى ذات شأن قليل ومستضعف في أبعد حالاته، فقد كانت المرأة ((ممتهنة في أهم علاقة تربطها بالرجل وهي علاقة الزواج)) ، فترسخت صورة الذكورة بعنفوانها تجاه استلاب الآخر وامتهانه، بل اصبحت مسلّة ، لتوضح الدراسة الثقافية المعطيات التي قدمها (الغذامي)، فالكاتب المزدوج الذي عبر عنه بالكاتب اللا واعى بمسايرة الموروث الجمعي، سار عبره النسق ليمرر خطابه ضارباً تحولات الغزل الشكلية لتقرّ عن رؤية راسخة بتصوره تجاه الأنثى؛ إذ نجد أن الكاتب يكتب بكامل وعيه وطاقته الاستيعابية، بجانب استعماله لكل ضروب البلاغة والجمال، لتوهمننا هذه المسيرات الأساسية الرسمية (الجمالية) التي أعمتنا عن رؤية ما في مضمرات النصوص الابداعية من آثار ثقافية خطيرة لم نستطع أن نحكمها ونستظهرها؛ إلا عبر تفكيك النصوص ومساءلة الخطابات الابداعية،

ومعرفة النصوص الثقافية ؛ لأن البيئة وكما صرحنا مرتكزة على أساس متين استمر لزمن طويل عبر الأجيال مستترة تؤثر في لا شعور الكاتب، وحتى القارئ العادي لم يستطع كشفها إلا عندما يستنبط ويقوض الأفكار في نبش تقنيات الخطابات ومتجذراتها الرجعية، ليؤمن بوضوح الصورة وافصاح مضمراتها، وهذا مدعاة لأن يتسلح المنتج الثقافي وبإيمان تام، بدقة الرؤية وأن يلاحظ كل ثيمة ومعنى، ويفسر أصله وخروجه ورجعيته، وما يتعرض له من انتقاد لاذع على صعيد كُتّاب النقد الجمالي، وبهذا يمكن القول بوجود قارئ حاذق بمقتنيات الخطاب وبموضوعية في التعامل، فهو بعيد لمخرجات الحب والعاطفة والتقليد وأهلاً للمعارضة والرضى والقبول (الرضوخ)، فالنص كامنٌ بما فيه؛ إذ لا يفصح بسهولة عن مخرجاته، بل هو مُوطَّن بتنظيم محكم في خارج ارادتنا أولاً، وفي دائرة القوانين الأساسية ثانية؛ فالحداقة تتمثل في الكشف عما تحمله الخطابات من نسقيات مختلفة وبتدبر النص في مرات عدة، ليتمكن من الظفر بأنساق جديدة لم تكن واعية ظاهرة مكشوفة.

لذلك يمكن القول إن الأدب يرتبط بين ((ذاكرة المجتمع وهويته، ويمثل حلقة الاتصال الفاعلة بينهما، لكونه يعد جزءاً أساسياً في عمليات صناعة المعنى لدى أية ثقافة، مما يتيح له التفاعل مع أنظمة الثقافات الأخرى وآلياتها، كالتاريخ والدين والايديولوجيا وغيرها))، وهذا مدعاة للسيطرة الذكورية أن تنحو نحو نماءٍ فكري رضح له المجتمع بوصفه ايقونة الوجود المفروض الذي استقى عبر عقلية الفحل الشعري .

المبحث الثاني

نزار قباني والأثر الثقافي تجاه الأنثى

إن الصورة التي ينحو تجاهها النقد بصفته العامة جاء نتيجة لممارسة فكرية انتهجت على أساسٍ راسخ حمل في طياته أبعاداً جمالية قوضت تجاهها النصوص ووحدت عبرها صيرورة الفكر، وهذا ما شكل بعداً ثابتاً على جميع الأصعدة وهو ما أفرض وجود ((أزمة تفريغ الذاكرة العربية من هويتها)) ، تجاه النظريات الجمالية التي أعمتنا عن رؤية ما بداخل النص من محاولاتٍ خطابية كاشفة ومفصحة عن الأثر الجمالي والقبلي، ليضحى

انبعاث النسق نحو مسارات وانتقالات من الذائقة الشعرية إلى الذائقة السوسولوجية ،
وبتعبير آخر يمكن القول انها تصنع (الوهم) الذي تتضارب وتتقاطع في النظريات الجمالية
إلى حد بعيد عبر العبثية والتشكيك، وهنا تكمن الصورة التي ارتحلت عبر تلك المدة من
السلبية والانحرافات التي عجز عن اظهارها النقد الجمالي بجميع تفرعاته ومنطلقاته عن
البوح والتلقف بتأصيل الأثر الذي نشأت عليه تلك الصور الجمالية، وبهذا تحصل مدعاة لأن
يتجه النقد ((إلى كشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل خافية، وأهم
هذه الحيل هي الحيلة (الجمالية) التي من تحتها يجري تمرير أخطر الأنساق وأشدّها تحكماً
فيها، وأمر كشف هذه الحيل يصبح مشروعاً في نقد الثقافة، وهذا لن يتسنى إلا عبر ملاحقة
الانساق المضمرة ورفع الاغطية عنها))، وهذا ما شكل عدم التسليم لأي نص بما دعا إليه
الغذامي نحو تحول في المنظومة المصطلحية، التي تتشكل عبر العنصر النسق لتكون
الدراسة النصية تعد حادثة ثقافية وليست مجتلى أدبي فقط، وهذا لا يعني أن النقد الثقافي
يتجرد قولاً وفعلًا عن ماهية النقد الأدبي؛ لأن النص مدعاة للأثر الجمالي، فالقصيدة ذات
مجتلى جمالي أولاً، والهدف الأسمى يكمن في البعث الروحي والنفسي الذي تتطلع إليه
اتجاهات المنتج والمتلقي في الآن ذاته، ولكن تلك الصور الجمالية بما تضرع تحت طياتها
البلاغية أنظم ثقافية لا واعية تمكنا من خلال البحث عن الأثر الثقافي والتاريخي
والمأساسي الذي نشأت منه وإنشأته في الوقت نفسه ، وإذا طالعنا قول الشاعر (نزار قباني
(في قصيدة عنوانها ((يوميات امرأة لا مبالية)):

أريد البحث عن وطنٍ

جديد ... غير مسكون

وربّ لا يطاردني

وأرض لا تعاديني

أريد أفر من جلدي

ومن صوتي.. ومن لغتي

وأشرد مثل رائحة البساتين

فما تنطوي عليه الصورة الشعرية التي دعا لها (القباني)، من جمال وصف وفخامة معنى وهذا ما تستدعيه النظرة الجمالية تجاه النقد الأدبي، ولكن لو طالعنا عن كُثْب تلك المضمرة الثقافية التي تماهت وتخاللت خلف سطوح البلاغة، فما يبادر لنا أن الشاعر قد أزاح المرأة من صفة البوح والتكلم والتعبير؛ ليرمي ذلك ويجعله كائناً لدى سلطة الرجل (الذكر) المتمثل بالمركز أمام هامشية المرأة، فلو سألنا أنفسنا أولاً (من سمح للرجل ان يتكلم بلسان الانثى وان يطالب بحقها؟) فصفة الغاء الآخر (الأسلبة) لها ابعاد ثقافية ضاربة في خضم التاريخ فلم نجد الا القلة القليلة ممن اظهرت صوتها عبر الخطاب الادبي، وما نطالع سلفا عن (ليلى الاخيلية - الخنساء) فلم يكن الهدف اظهار المشاعر ولا حتى اقرارا للوجود الانثوي وبذلك عندما نقرأ قصيدة (ليلى الاخيلية) نطالع قولها (نحن الاخيل) فبعيدا عن صفة اللغة والترخيم، فهذا مدعاة الى التقبل المجتمعي الذكوري الذي جعل الاشياء مذكورة لتضحي مطابقة لصفة الرجل المتمثل (بنسق الطاغية) فالصورة الثقافية التي حملتها القصيدة تضحي إلى مرأى موروثي يبحث فيه النسق الممر عبر صورة الانثى (المؤسلبة) التي تخشى الوجود فهي منطلق للتجني وموطنا للامتهان، وهذا ما عبر عنه (غير مسكون - لا يطاردي - لا تعاديني - افر من جلدي - اشرد) فتلك الحدود اللا واعية التي يستصرخ نواة الوجود الانثوي الذي شيا منها (هامشية) تحت ظل تلك السيطرة.

وفي خضم تلك الصور النسقية نحن لا نستكن وفق مضمرة نسقي واحد فالنص حامل لانساق ثقافية كثيرة متماهية مع النص وهي لا تعود للمبدع بحد ذاته ولا للقارئ وإنما هي ومضات تحدث في المنظومة الثقافية عبر ترسيخها في اللاوعي الجمعي وعبر ذلك نجد أن النسق الاجتماعي الذي ظل يتأرجح في صورة الوجود الحر الذي عبر عنه بـ (الوطن - الأرض)، ليعبر عما مرَّ به الرجل العربي من ويلات الحروب والتهجير، وهذا مدعاة للخروج عن سياق الدراسة التي انتهجناها عبر البحث عن نسقية الجسد والصورة الأنثوية البائنة

وفق (نسق الطاغية) والاستلاب الذكوري الذي يصور الأنثى وفق منطلق وجودي، وإذا طالعنا قول القباني مجدداً:

ماذا تشعرين الآن ؟

هل ضيعتِ ايمانك مثلي بجميع الآلهة

إن كثير من الدارسين وبلا تعميم نجدهم يذهبون إلى القول بإلحاد القباني وكفره، وعلى تلك الشاكلة في جلّ قصائده التي صيرتها انظم الثقافة الموروثة التي شكلت القصيدة على إثرها، وفق النظرة إلى الأنثى بوصفها جسداً عاطفياً ومادة تثري القبيلة بالأبناء لتزداد قوة رجالها وبهدف السعي نحو السيطرة التي اضحت متفشية وفق جميع الأعراف الذكورية، فالقباني وغيره سُير وفق تلك الانطباعات تجاه النظرة الانثوية، وبصفها المرأة قابضة قانعة لذلك الارتواء، فالشاعر عندما يعطي سؤالاً يجعله مبرراً لغايته وهو لا مبالٍ لتمرير النسق الخفي الذي يُعد محاولة لسحب البساط المادي منها، بصفة اطلاق مسلّمة لا تحتاج إلى اجابة، وفق المعطيات التي قدمت في البحث عن (الوجود والوطن والهروب)، وبجانب آخر تمثل سيطرة الفحولة الذكورية لصورة الخطاب، التي تشكلت نحو سطوة الرجل وعدم ايمانه التام بجميع المدركات، فقد جاء النسق مقرأً لذلك بقوله (ضيعتِ ايمانك مثلي)، فهو أي الرجل لا مبالٍ بأحد إذ لم يؤمن بكيان آخر غير صورته المفعمة بالاستكبار، وهذا ما عُدَّ انتقالة من النسق الجمعي إلى الفحل الشعري الذي مثّل كياناً خاصاً لذلك الامتداد الوجودي للوحدة القبلية وعصبيتها، فالشاعر تشكل عبر تواردات الاحداث التي استدعتها قوة القبيلة وسيطرتها ليشكل ذلك الارتواء تجاه سيطرة (قوة) كاسرة للأضعف، وهذا ما ترحل ليهيئ وجوداً ذكورياً كاسراً للهامش المتمثل بالأنثى .

فالصورة النسقية تحمل أزمة انتواء تؤطرها علاقات جدلية متضاربة، فالموروث النسقي يتجاذب بلا شعور مع حمولة الذاكرة والتاريخ، فيظل المنتج عبر توقعاته يكابد في البحث؛ لكي لا يبقى اسيراً لهذه المحطات المقحمة في الظهور، وبهذه التوقعات والرهانات الأدبية التي ترتبط بما يطلق عليه نيتشه بـ(النسيان الفعال)، نجد أن الشاعر يعبر وينتج

وخلف ذلك النتاج صور خفية افصح عنها الثقافة التي دائما ما تكون بحاجة الى ناقد ثقافي فذ يستطيع كسر المخبوء من تحت تلك الجماليات المضللة عن الصورة المفصحة لها.

واذا طالعنا ديوانه الرسم بالكلمات نجده يقول فيه:

لا تطلبي من حساب حياتي إن الحديث يطول يا مولاتي

كل العصور انا بها فكانما عمري ملايين من السنوات

تعبت من السفر الطويل حقائي وتعبت من حيلي ومن غزواتي

لم تبق زاوية بجسم جميلة الا ومرت فوقها عرباتي

إن طبيعة التحليل الثقافي قائمة على ما تبنيه تلك الموروثات المضمرة في جوف النص الذي يتحكم بوصفه ايقونة باثة لتلك المحاور النسقية القارة في تكوينه، وبهذا فقد نجد ان شاعرنا القباني ينحدر وبلا وعي منه ليتصدى النسق الممر بصفة العنفوان الوجودي الذي يرتضيه الذكر الشعري بخاصة فعندما نلمس قوله (الحديث يطول – كل العصور انا بها – عمري ملايين – حيلي ومن غزواتي – لم تبق زاوية بجسم جميلة) وهذه وغيرها الكثير الذي تتبناه الحيل الثقافية المتارجحة على قمم تلك الصور الفوقية الجمالية – إن صح التعبير – فالنسق الجمعي الذي مثل بالرجل الفحل انتصر لوجوده واستعلاءه الفوقي على الآخر المتمثل بصورة الانثى وما توارد في القصيدة اولا بقوله يا مولاتي الا ايدانا بتصغير الرؤية تجاهها وهذا ما فسرتة خاتمة اللوحة بقوله (لم تبق زاوية – الا ومرت فوقها عرباتي) فصورة الانثى في المخيال الذكوري جاءت ملازمة لطبيعة النظرة العربية تجاهها فما وصف الشاعر الا مدعاة للذة جسدية وفوقية اعتلت ذلك الامتهان؛ ليجعل منها محطاً لإبراز مكانته العليا وبانه الفعل الاسمى له سر الخلود وبه تنحني الاصوات الهامشية جميعها فلو تمنعنا قليلا بمطالعها لقوله (إن الحديث يطول) ليتبادر لنا تلك العبثية التي اردمت صوت الانوثة جمعاء فالنسق صرح بقضيتين جاءت الاولى بتقويض مكانة الانثى والحد من وجودها ككيان يسأل ويستفسر بل ويعبر وهذا لم نلمسه منها اصلا فجاءت لا الناهية الجازمة سابقة الجواب

لأحداث صور إضافية قوضت وأجرت الشاعر على البوح أو التصريح بها والصورة الثانية لنسقية كانت ملامسة لصفة الرجل بإيمانه التام بعدم الارتضاء بما تمنحه طبيعة الحياة وتلك المساواة بينه وبين الصنف الآخر المتمثل بالهامش فالعلو والاستكبار لا يكون الا على اساس الاستعلاء والاستلاب لكل ما ترتضيه صورة الضعف المتمثل بالهامش.

وإذا أردنا أن لا نذهب بعيداً لجاز لنا القول: إن الشاعر العربي بطبيعته يحاول الانتصار حتى على ذاته ويستعلي فوقها، وهذا نابع من صفة القبيلة التي تسعى دائماً للهيمنة على من هي أقل منها قوة، والشاعر ابن بيئته الحاضنة التي تغذيه من ينبوعها الانطباعي تلك العادات والتقاليد، فنجدهم دائماً ما يتغنون بمفاخر الوجود والقوة كمثّل زهير بن أبي سلمى عندما يقول: (إذا بلغ الفطام لنا صبي ...)، وبشار بن برد (ولدنا بني العنقاء ..)، والمتنبي (كل ما قد خلق الله وما لم يخلق...)، وحتى على صعيد الغزل فالشاعر بطبيعته الفحولية كان عندما يشعر بالتذلل أمام الأنثى يضيف عليها صورته المقحمة لتلك السيطرة فيبادرها بجماله الذي ذهب بلب عقلها كما نجده يرد كثيراً لدى (عمر بن أبي ربيعة)، بقوله: (قالت لأتراب لها تحدثها ...)، وقوله: (بينما تنعتني ابصرني ...)، وهنا تأخذ جانب عدم الاطمئنان أو الانكسار والضعف تجاه هامشية الأنثى وخير مثال ما نجده قائماً لتلك النماذج (صورة الأنثى عند أبي فراس الحمداني) الذي ظل يتأرجح كاسراً غرورها محدثاً تغيراً في الموازين العملية بقوله: (فلا تنكريني يا ابنت العم انه ...)، و (اني لجرار لكل كتيبة واني لنزال بكل مخوفة..)، فنلمس عبر ذلك تمرير النسق تجاه تلك العوالم الموروثة التي انحدرت عبر النص الأدبي، فـ(القباني)، ما هو إلا شاعر احكمه النسق الجمعي وفق منطقية الانطباع اللاواعي ليصبح دمية ثقافية تُسيره حسب انطباعها وآلية عملها الذي شياً ذلك الفكر المضمّر في المسكوت عنه، فلو نطالع قوله: ((فصلت من جلد النساء عباءة)) (قباني، ٢٠٠٧م، صفحة ٢٢١)، فلعلنا بشراسة مرور النسق أمام الأنثى التي ارتضت لتصبح قطعة من جلد عباءة رجل اصابه الغرور والكبرياء في السعي جاهداً لتضخيم صورة الأنا الوجودية التي أحتمت عليه ذلك البوح أو التصريح بقوله:

ما رست ألف عبادة وعبادة فوجدت أحسنها عبادة ذاتي

فهنا يعلن النسق اذنًا بانكسار الصورة الهامشية ليضحى (أنا) الشاعر صوت صاخب
توارد في أبعد مدياته نحو التسربل في اللاوعي الجمعي كما صرحنا سلفاً، فهو في قصيدة
(بلاغ شعري) يسمح النسق المضمّر للضمير (أنا) بالبروز إحدى عشرة مرة، فعلى سبيل
الحصر نجده يقول:

فأنا احبك كي ادافع عن وجودي

فليس الحب عيباً أو مذلة، ولكن عندما اعطى صلة (الأنا) مع صورة الوجود، افسح
النسق لتمرير توارده الموروثة لتضحى ملامسة للوجود الذكوري؛ فالرجل يدرك ادراكاً تاماً
بأن المرأة هي سرّ البقاء والنماء الخصب الذكي يولد الدافع في الحفاظ على ارتكاز اسمه
في المستقبل، وهذا ما يشير صراحة إلى أن الشاعر ((تدفع به حركته النفسية في القصيدة،
وينتقي معه مجموعة من الالفاظ التي تؤكد وقوعه تحت سيطرة إحساس معين))، فصورة
المرأة وفق الموروث النسقي لا بد لها من التشظي عالنة بصدق النظرة التي حملت الشاعر
على ذلك الابداع وهذا ما نجده في قصيدة (لا تحبيني):

ما همني .. ما تشعرين به إن افتكاري فيك يكفيني

فالحب وهمٌ في خواطرنا

ثم يقول:

حتى جمالك ليس يذهلني إن غاب من حينٍ إلى حينٍ

لا فرق عندي يا معذبتني أحببتني أم لم تحبيني

إن القارئ يدرك سلطة النسق على النص الشعري عبر تلك المعطيات المضمرة، فمن
العنوان (لا تحبيني)، يعلن النسق بالظهور، ليؤكد بأن الحب صفة لا يستريح لها صوت
الرجل — الفحل، فلو أتينا إلى الجمل الاخبارية التي تحمل صورة التقرير والتأكيد، وليس عبثاً
أن الشاعر على قناعة تامة بما يفكر به وهذا ما أكدته صورة فعل الامر الدال على الطلب،
معلنة عن سلطوية الشاعر وقوة موقفه وتعظيمه لذاته وصوته الذكوري، فالمنحى ليس ابراز

جانب اللغة وإنما لينتهج البعد الثقافي محطات عدة لذلك التأويل بحمولته في ظهور أنا الوجود، وهذا ما صرح به الشاعر بقوله: ((وأنا بالرغم من الحرية التي كنت أمارسها كشاعر، كنت احس في كثير من الاحيان بأنني مقيد بأصول الشعر وقواعده واطاراته العامة وأن هناك اشياء خلف ستائر النفس تريد أن تعبر عن ذاتها خارج شكيلات الشعر، ومعادلاته الصارمة وبتعبير آخر... كانت هناك منطقة في داخلي تريد أن تنفصل عن الشعر تريد أن تتجاوز الشعر)) ، فالصورة الشعرية إذًا تحمل في طياتها ألواناً من المضمرات الثقافية، وهذه بصفقتها طاغية على منشآت النص وكيئولته الداخلية، وليس للحصر يمكن ايجاز ذلك بذكر بيت من الشعر للقباني بقوله:

لن تهربي مني فإنني رجل مقدر عليك لن تخلصي مني فإن الله قد أرسلني
عليك

فالسورة الشعرية عند القباني ارتمت إلا بأن ترضخ للواقع النسقي الذي لا بد من البروز أولاً وأخيراً، وبهذا شكلت نمطية الفكر العربي على أساس مماثل لما تحتويه الرؤية للأشياء، فالإيمان الخالص جاء نابضاً حقيقياً للوعي الجمعي الذي لا يأبه إلا بالتكلم بعيداً عن منطقية الشاعر ووعيه الإرادي، فالشاعر علم أو لم يعلم سيظل محاط بمفاهيم رؤيوية مقحمة لفكره الإبداعي، وأخيراً نحن كنفاد مجبولون بالتغني بالمثالية التي ما هي إلا نتاج ثقافي انحدر عبر ذلك المصب التاريخي لينتج لنا دماً ثقافية تنتج عبر آرائنا وأفكارنا آليات من العادات والتقاليد؛ بل حتى العنفوان في التعامل والاقتناص، إذ لم يحضر النقد الثقافي لكي يستظهر القبحيات النصية من جوف الخطاب الإبداعي؛ بل على العكس من ذلك، فإن الصورة الجمالية عدها الأساس الأول والأسمى لإنتاج النص، ولكن المضمير النسقي أزاح الستار ليكشف المخبوء الثقافي من عادات وتقاليد وأيديولوجيا ظلت مخفية لما تشكلته الرؤية الجمالية لذلك الغطاء الذي أعمتنا سنين طوال عن اماطة الحجاب للبحث عن الأثر التاريخي الذي يعد الأساس في إنتاج النص وآليات بناءه الداخلية.

الخاتمة

– لقد احتل الواعز الجمعي الصورة الأسمى في ظل الثقافة المجتمعية القارة في المتجذرات الثقافية، فكانت الأعراف ولا زالت تمثل الكفة العليا بالمنسبة للنسق الديني الذي ظل يتأرجح بعيداً عن لغة الاموروث وفق منطلق الزعامة والقوة، وبذلك قال تعالى: ((وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْبَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِّنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)) .

– لقد عدت الهوية الثقافية في التاريخ البشري وعلاقته بين الأنا والآخر صورة جلية بانتصار الذكورة الفحولية وانبساط سلطتها على حساب انتهاك الآخر بمحدوديته والغاء وجوده فكرياً وروحياً؛ ليبقى وليد جسد مادي بفعل الجسدنة الفكرية لتلك السلطة المركزية .

– إن النص يحمل دلالة معرفية ارتبطت بالجسد المؤنث ليكون معاً علامة انفتح معناها على الثقافة والتاريخ العربي القديم منه والحديث .

– لقد ابانت النصوص زعامة وقدرة الفكر العربي الذي استطاع أن يترجم؛ بل يُأدج اللغة في سبيل التواء المصطلحات ليجعلها صالحة في ارتفاع المركز امام تدني الهامش.

– إن المضمهر النسقي كان ولا يزال يوحى بعدم الاطمئنان للخطاب الجمالي الظاهر؛ بل حمل في طياته خطابات خطيرة تمثلت بنصوص تاريخية كاشفة عن تلك الحقبة الزمنية وماتلتها من نصوص حاملة لذلك النهج الفكري (الفحولي).

– لقد توشحت صورة المرأة المحبوبة وأخذت الجانب الأكبر في التركيز على المرأة الحبيبة، فيما نجد حضوراً قليلاً للمرأة الأم أو الأخت أو البنت .

– إن سطوة الذكورة لم تتخ للشاعرات التمييز في الشعر عامة، وحتى الخنساء وإن صعدت على وفق الرثاء فهو بفعل حادثة النعي حول (صخر).

صورة الخمرة وسقاتها في شعر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ت (٣٧٤ هـ) دراسة في
الرؤية والتشكيل

أ . م . د . معتصم كريم محيسن

الكلمات المفتاحية: صورة ، الخمرة ، سقاتها

جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية

drmuts86@uodiyala.edu.iq

The image of wine and Its cupbearers in the poetry of Tamim bin al-Mu'izz
li-Din Allah al-Fatimi (d. 374 AH): A study of vision and formation

Assistant professor doctor Muatasm kareem Mohaisn

University Of diyala / collage of Basic education

Key word: Picture, wine, Its waite

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الكشف عن صورة الخمرة وسقاتها عند الشاعر الامير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي وذلك بطرح امثلة شعرية كافية واضحة المعالم لرسم صورة عن طريق قراءة النص الشعري ودراسته دراسة تحليلية تسعى الى رصد انماط ودلالات هذه الصورة وتحليلها وتفسيرها لما تحمله من سمة ابداعية وقيمة فنية وما تحمله من بيان المظاهر الاجتماعية التي تعكس وترتبط بالحياة الاجتماعية من خلال تلك المجالس التي كانت تعج بالشعراء وليس غرض الدراسة هو اتهام الشاعر والمجتمع بالانحدار الاجتماعي والاخلاقي بقدر ما هو اغناء هذا الفن وهذه السمة والتمثيل لها وعرض مفرداتها وما تقوم عليه وما انمازت به عن طريق البحث الموسوم ((صورة الخمرة وسقاتها في شعر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ت ٣٧٤ هـ دراسة في الرؤية والتشكيل)) فكانت هذه الصورة عنده معرضا فنيا

لها وكان رساما ماهرا في التعبير الفني عن طريق تحشيد الصور وجعلها مكتنزة بالخيال الخصب لأنه شاعريته الفذة انطلقت من واقعه الحسي الذي اضى على نصه سمة جمالية فنية مترعة بالإيحاء الشعري والتصويري.

Abstract

The present study aims to uncover the image of wine and Its water-bearers in the poetry of the Fatimid poet, Prince Tameem ibn al-Mu'iz li-Din Allah. This is achieved by presenting sufficient, clear poetic examples to create an Image by reading the poetic text and studying it analytically. This study seeks to monitor the patterns and connotations of this image, analyze it, and interpret it for Its creative character and artistic value, and for Its expression of social phenomena that reflect and are linked to social life through those gatherings that were teeming with poets .

The purpose of the study is not to accuse the poet and society of social and moral decline, but rather to enrich this art and this characteristic, represent it, and present its vocabulary, what it is based on, and what distinguishes it through the research entitled ((Surat al-Khamra and its Water-bearers in the Poetry of Tameem ibn al-Mu'iz li-Din Allah al-Fatimi: A Study of Vision and Formation)), so this image was for him an artistic exhibition, and he was a skilled painter in artistic expression by mobilizing images and making them brimming with fertile imagination. His unique poetic talent was based on his sensual reality, which bestowed upon his text an artistic aesthetic quality. Full of poetic and pictorial inspiration.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد :

فان الادب العربي يحمل في اثنائه كثير من الفنون الشعرية والمظاهر الإبداعية فالدراسة هنا تهدف الى ترسيخ الدراسة حول ظاهرة شعرية اختصت في هذا العصر وهي وصف الخمرة وما يحيط بها من ذكر سقاة وندماء وشعراء يتنافسون ويتسامرون في ذكر وصفها وشربها وذكر سماتها لذلك توصلت الى ان يكون عنوان البحث ((صورة الخمرة وسقاتها في شعر تميم من المعز لدين الله الفاطمي دراسة في الرؤية والتشكيل)) واقتضت طبيعة البحث أن اتناول فيه التقسيمات المعروفة وهي المقدمة التي هي سبيل الايضاح لتفاصيل البحث

والتمهيد الذي هو توطئة لفهم مقاصد البحث بذكر حياة الشاعر وما يحيط به وتعريف ماهية الصورة بطريقة واضحة مختصرة من دون اخلال وتضمن البحث محورين اولهما الحديث عن صورة الخمرة بطريقة وصفية تحليلية لها والثاني هو للحديث عن صورة السقا و ذكر اوصافهم بطريقة تحليلية فنية والكشف عن السمة الإبداعية التي يحملها النص واشتمل البحث على خاتمة تضمنت اهم ما توصل اليه البحث من نتائج ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع التي رفدت البحث بالمعلومات الكافية والتنظيرات التي تسند المعلومة التي تساق في المتن وفي الختام فاني ادعي محاذاه الصواب ولا ادعي الكمال لأنه لله ولأنه غايه لا تنال

وان بعثته عن الصواب في بعض الجزئيات فانه راي مجتهد له من القبول والرد يرجو تقبل زلته وارجوا ان ارفدالمكتبة الأدبية بهذا النزر اليسير والعمل المتواضع والله من وراء القصد الباحث .

التمهيد

تميم بن المعزّ الفاطمي ٣٣٧-٣٧٤هـ

هو تميم بن معد بن اسماعيل بن محمد بن عبيد الله أبو علي (٢٩)، والمشهور تميم بن المعزّ بن المنصور بن القائم بن المهدي؛ كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب، وهو الذي بنى القاهرة المعزية (٢٩) .

ولد تميم سنة ٣٣٧ هـ (٢٩) في مدينة المهدية بتونس، وعاش تميم في ظلّ أبيه حياة هائلة في رفاهية وعزّ ونعمة عيشة الملوك، وكان يحبّ اللهو والمجون، لذلك صرف أبوه عنه ولاية العهد بعد أن كانت له، وولّاها أخاه عبد الله، وكان تميم الابن الأكبر للمعزّ لدين الله، وله ثلاثة إخوة عبد الله والعزيز وعقيل، "ولاه أبوه المعزّ لدين الله معد بن إسماعيل المنصور عهده وبه كان يكنى فخلع برأي جواهر الصقلي؛ لأنّه كان عقيماً لا يولد له وولّى أخوه عبد الله فتوفي في حياة أبيه ثمّ ولي العهد أخوه أبو المنصور نزار العزيز بالله، و^{٢٩} انتقلا من إفريقية إلى مصر بانتقال أبيهما معد ابن إسماعيل في آخر سنة إحدى وستين

وثلاثمائة^(٢٩) "فكلّ هذه الأسباب جعلت المعزّ لدين الله بما اشتهر عنه من خلق وورع وذكاء أن يصرف عن تميم ولاية العهد فجعلها في ابنه الثاني عبد الله، وهذه هي خلاصة المعلومات التي وردت عن حياة الأمير بالمغرب قبل أن ينتقل المعزّ لدين الله وأسرته الى مصر سنة ٣٦٢هـ^(٢٩).

يتبين أنّ الشاعر قضى طفولته بالمهدية، أمّا شبابه فقد كان بين المهدية والمنصورة، ولا تذكر المصادر الكثير عن حياته، بسبب ضياع الكثير منها لظروف مختلفة، وعندما انتقل لمصر كان في الخامسة والعشرين من عمره، وذلك يعني أنّه عاش مدة طويلة مع والده المعزّ ذلك الأديب العالم ونهل من علمه، فقد ولد لأسرة شديدة الحبّ للعلم والأدب والفنون والعلوم المختلفة، بل وشجعوا الشعراء والأدباء والعلماء ولقد وكلّ به المعزّ من يلقنه العلم والأدب عندما بلغ سن التعليم^(٢٩).

إنّ شعر تميم كشعر غيره من الشعراء صورة لحياته وحياة القصر الذي عاش فيه، وفيه صورة صادقة لحبّه للفن والجمال، ويظهر رقّة إحساسه وصدق عاطفته في تناوله الأغراض المختلفة وموضوعات الشعر المتنوعة، ولكن الغالب على شعره المديح لأبيه وأخيه ثمّ الغزل، كيف لا وهو الملك المترف المنعم، فمثله مثل امرئ القيس وعمر بن أبي ربيعة وابن المعتزّ، فالغزل هو بضاعة الشباب المترف، وقال أيضاً في الخمریات والوصف والإخوانيات والشكوى والفخر والرياء^(٢٩).

ماهية الصورة

تركيبية عقلية عاطفية معقدة تعبّر عن نفسية الشاعر وتستوعب احساساته وتعين على كشف معنى اعمق من المعنى الظاهري للقصيدة عن طريق ميزة الإيحاء والرمز^(٢٩)، وها تتجلى قدرة الشاعر على استعمال اللغة استعمالاً فنياً يدل على مهارته الإبداعية وشاعريته في خلق الاستجابة والتأثير في نفس المتلقي لأنها الوعاء الفني للغة الشعرية شكلاً ومضموناً^(٢٩) وإن الشاعر حين يتعرض لموقف ما اثر فيه وأحس به لا يكتفي برسم ذلك الموقف فحسب، وإنما تتجلى محاولة ايصاله لنا في سياق يكشف عن درجة انفعاله

واحساسه والشعور العاطفي الذي يحس به ويحاول أن يجسد قدرته على نقل رؤيته الخاصة للأشياء بلغة قادرة على الإحياء بطريقة تثير في المتلقي استجابة توازي الصدق الفتي الذي احتواها فبذلك تكون الصورة عبارة عن ((تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها))^(٢٩) فالصورة هنا لا تكون مجرد نسخ للتجربة الشعرية إنما هي ((إعادة خلق مثالي لها وواسطة لرؤية ما وراء الإدراك الى داخل الأشياء، أي قوة ادراك خاصة وجمالية جديدة))^(٢٩)

وإن الصورة في العملية الإبداعية ((تذكر واع أو استرجاع لمذكر حسي أو خبرة ذهنية ومن أعمال الذهن القيام بالتصورات ومقارنة الأشياء ثم ربطها وترتيبها والعلاقات بين الموضوعات والأشياء تكون متحدة مع العقل))^(٢٩)، وهذا الاتحاد يفضي إلى خيال له دور مهم في عملية التشكيل الشعري ونشاط خلاق لا يستهدف أن يكون ما يشكله من صور نسخا أو نقلا لعالم الواقع بقدر ما يستهدف أن يدفع المتلقي الى إعادة التأمل في واقعه وقدرته في تعميق الوعي^(٢٩)، والذي ستناوله في هذا البحث هو صورة الخمرة وسقاتها في شعر تميم بن المعز الفاطمي

صورة الخمرة :

ومن جماليات التشكيل الشعري عند الشاعر في تشكيله للصورة الشعرية هي شعريه اللون والتي تعود الى الطبيعة واحساس الشاعر بها وتأثيرها النفسي عليه^(٢٩) فأتكى الشاعر على اللون في التشكيل وكان شعره الذي اختصه بالخمرة وسقاتها وفي عمبالألوان ودليل ذلك قوله

وَطَيْبٌ تَرَاهَا وَلِبْلَابُهَا	نُعَلِّلُ مَا بَيْنَ حُودَانِهَا
وَأَنْحَلَهَا طَوْلُ أَحْقَابِهَا	بِصَفَرَاءٍ شَابَتْ وَلَمْ تَحْتَلَمْ
غَدَا الْكَرْمُ أَوْلَدُ أَنْسَابِهَا	سُلَافٌ إِذَا انْتَسَبَتْ لِلنَّدِيمِ
شُعَاعُ الشَّمْسِ لِشُرَابِهَا	كَأَنَّ السُّقَاةَ لَهَا يُقَسِّمُونَ

تَطُوفُ عَلَيْنَا بِهَا غَادَةٌ كَأَنَّ الضُّحَى بَيْنَ أَثَوَابِهَا (٢٩)

افاد الشاعر في استعماله للون الاصفر لأنه لون يوحى للصفاء والجمال والتوج والاشراق فاعتمد عليه كاداه فنيه فاعله بانها اكثر الالوان تنماز فيه الخمرة ليحمل معاني العتق والجمال والتفاؤل والتجدد وهذا حمل الصورة على التركيز على البؤرة اللونية واللاحاح على نقطة تجعل المتلقي يشد اسماعه الى النص والوصف حتى نهاية المشهد الشعري الذي ابدعه الشاعر في هذه الصورة..

ومما تنماز فيه هذه الصورة انها حسيه تؤول الى تأثر الشاعر بالخمرة وبالطبيعة وتجاوبه معها حسا وروحا وسعيه الحديث نحوه اشباع حواسه وهذا الاشباع لابد ان يكون عن طريق تراسل الحواس فقد تذوق بفمك طعاما يؤديه اللسان وتجويف الفم بيد ان تذوق الطعوم مختصر على الفم وحده اذ تشركه العين والاذن والانف واللامس (٢٩) ودليل هذه الصورة قول الشاعر:

وَرَّاحَ عَلَيْهَا كَالْجُمَانِ الْمُدْحَرَجِ	تَلَوُّحُ كَمَاءِ الْوَجْنَةِ الْمَتَضَرِّجِ
مَلَأْنَا بِهَا بَيْضَ الْكُؤُوسِ فَأَقْبَلَتْ	تَحُتُّ عَلَيْنَا مِنْ رِيَاضٍ بَنَفْسَجِ
وَخَلْفَ رِءَاءِ الْغَيْمِ شَمْسٌ مُنِيرَةٌ	تَلَوُّحُ كَوَجِّهِ الْغَادَةِ الْمَتَبَّرِجِ
وَلِي صَاحِبٍ كَالْمِسْكِ بِالشَّهْدِ طَبْعُهُ	إِذَا وَجَدَ الصَّهْبَاءَ لَمْ يَتَحَرَّجِ
مَنْيَعٌ نَوَاجِي السَّرِّ لَا يَسْخَطُ النَّدَى	أَغَرَّ كَرِيْعَانِ الضُّحَى الْمُتَبَلِّجِ (٢٩)

سعى الشاعر في هذا النص الى اظهار صوره مترعة بالتشبيهات فالخمرة كالجمان المدحرج وهي شديدة الحمرة كما الوجنة المتوردة وانها تحت على شاربها فتجسدت الصورة الحركية من خلال اطفاء عليها طابع الحياة والعنفوان وهذه الحركة مقترنة بصورة متلازمة الوشائج مع صوره الساقى والذي شبه طبعه بالمسك رائحة وبالعسل طعاما والتي ظفرها بصورة حسية من خلال صوره شميه وهي المسك بالذوقية العسل التي مرتها قرننها ايضا بذلك المجلس الخمرى الذي اتكأت عناصره من الخمرة والساقى والشاعر على ذكر ما تحدثه الخمرة فيهم...

ومما تنماز به صوره الخمرة وسقاتها ان لها منافع الشراب النفسية فهي السرور وبسط النفس وازاله الهم والغم والبخل لأنها تقوي الدماغ والبدن وهي تحسين اللون وانارته وتبريقه وإثارة الدم وتنقيته وتقوية الهضم (٢٩) سيما تلك التي يطوف بها السقاة الذين يشرع الشعراء الى ذكرهم ولا سيما الشاعر تميم بن المعز فيقول:

حَبَدًا طِيبٌ وَقَتْنَا الْمَأْتُوسِ بَيْنَ شَدْوِ الْغِنَا وَحَثِّ الْكُؤُوسِ
مِنْ مَدَامٍ بِهَا يَعِيشُ النَّصَابِيُّ وَتَدَاوَى مُعَلِّلاتِ النَّقُوسِ
عَرَبْتُ عَنْ الشَّفَاهِ مَاءٍ وَلَكِنَّ طَلَعْتُ فِي الْخُدُودِ مِثْلَ الشَّمُوسِ
وَكَانَ النُّجُومَ فِي عَسَقِ اللَّيْلِ جُمانٌ يَلُوحُ فِي ابْنُوسِ (٢٩)

يسعى الشاعر في هذا النص الى اظهار صورة جميلة للخمرة وسقاتها وما تضيفه على النفس من ارتياح ينها بها الهم فهي عنده تداوي وتعلل النفس وانها حين يعاقرونها تحسن بريق اللون عندهم بقوله طلعت في الخدود مثل الشمس وهو دليل على الاثر الذي تعمله من الحرارة و الإنارة والحرارة التي تصيب شاربها وتجعل خدوده كالنجوم المضيئة في الليلة الحالك وهذه الصورة التشبيهية جعلت الشاعر يعقد الضديات انارة الخد مع غسق الليل ليسحب المتلقي الى فضاءات تجعله في عمق التجربة الشعرية...

ومن الآثار الجسمية والنفسية التي تحملها الخمرة هي انه حين يخالطها الماء وانها لا تمتزج الا عند العرب فإنها تصفي اللون وتبعث النشاط وتفتق اللسان (٢٩) ودليل ذلك نجده في قول الشاعر:

وَرَا حِ تَخْضِبُ الرِّاحَاتِ وَرِسا وَتَفْتِقُ طَيْلَسَانَ اللَّيْلِ نُورا
كَأَنَّ الْمَاءَ يُطَرِّبُهَا فَتُبْدِي إِذَا مَرَّجَتْ بِهِ دُرّاً نَشِيرا
تُشَبِّهِ بِالْخُدُودِ الْخُمْرِ لَوْنَا وَاشْبَهُ فَوْقَهَا الْحَبِّ الثُّغُورا
وَكَانَتْ قَهْوَةً صِرْفًا فَلَمَّا اِدَارُوهَا سَقُونَاهَا سُرُورا

وَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا أَنْفِي لَهُمْ إِذَا شَرِبْتُ وَلَا أَحْلَى شُدُورًا

يُعِيدُ الصَّخْبَ بِالنَّشَوَاتِ سَهْلًا وَتُغْنِي بِالْمُنَى الرَّجُلَ لَفَقِيرًا (٢٩)

يسعى الشاعر في هذا النص الى صناعة صورة الخمرة الممزوجة بالماء وتأثيرها على شاربها بذكر مجموعه من الصفات المعروفة ازاء هذا المزج بصورة تشبيهية رائعة واضحة المعالم فيصور ان عند مزجها تكون كالدرد المنتور في الجمال وانها كالخدود الحمراء في اللون وانها كالقهوة التي تفضي الى النشوة والغنى وهذه الصفات والتشبيهات المترامية التي ابدعها الشاعر اعطى صورة تبعث الحيوية والنشاط في القول والفعل لأنها عند العرب عند المزج تجعل معاقرتها لا يخضع لذهاب الفعل والوعي بصورة كاملة انما هي مصدر السرور عندهم...

صورة السقاة :

ومن اسباب بروز سوره السقاة وما يتعلق بها هو انها تتصل بحياة اللهو والرقص والغناء وكثرة الغلمان والقيان وما يمت اليها من رفاهيه وعبث وكثرة الخمرة وازدياد شاربها والشيوع اللذة والنعيم واسباب الجمال واطلاق العنان للشهوات ومعاقرة الخمرة (٢٩) ودليل ذلك نجده في قول الشاعر:

قَدْ يَزِيدُ الْمُدَامُ لِلْمَرْءِ طِيبًا حَسَنَ مَسْمُوعِهِ وَظَرْفُ نَدِيمِهِ

فَدَعِ الْعِكَرَ فِي الزَّمَانِ وَخُذْهَا مِرَّةَ الطَّعْمِ مِنْ قِطَافِ كُرُومِهِ

أَشْرَفَتْ تَحْتَ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حَتَّى خَلَّتْ أَقْدَا حُهَا بِوَادِي نُجُومِهِ

وَعَنَاءٍ عَذِبٍ غَنَيْنَا بِهِ عَنْ حِدْقِ اسْحَاقِهِ وَإِبْرَاهِيمِهِ

وَنَسِيمٍ أَرْقٍ مِنْ خِصْرِ مَنْ أَهْ وَى وَأَحْلَى فِي النَّفْسِ مِنْ مَلْثُومِهِ

رُبَّ سَقٍّ دِيرَ الْقَصِيرِ فَإِنِّي نَلْتُ لِدَاتِهِ وَطِيبَ نَسِيمِهِ (٢٩)

يسعى الشاعر في هذا النص الى عقد صورتين متلازمتين متواشجتين وهي صورة الخمرة وسقاتها في انها المدام ومزة الطعم من كرم معتق وان بريقها في الاقداح كالنجوم المتأللة وهذا بدوره اطلق العنان لشهوه معاقرتها من شاربها وسقاتها ممن اصلوا لها من قوم اسحاق وابراهيم وانه نسيمها في حاله الانتشاء تكون ارق من خصر الساقى الذي يطوف بها على شاربها في مجلس اللهو والذي كمثل دير القصير الذي تفوح منه نسائم تلك الخمرة على يد غلمانها من السقاة وكل هذه المشاهد التي قدمها الشاعر تجعل المتلقي يقرأ المشاهد بأريحية تامه دون ملل..

ومن المظاهر التي يتكئ عليها الشعراء في انتاج صوره السقاة هي تلك المجالس التي تشيع فيها اللهو والخمرة لان رواد هذه المجالس يذكرون ما في الخمرة من منظر وطعم ورائحه وما يتعلق بها من العتق والاختمار الذي انشأت فيه فقبل او اثناء الحديث عن الخمرة يستدعونه صوره الخمرة ثم صوره الساقى ويعلقون عليها عليه اوصافا حسيه دقيقه (٢٩) ودليل ذلك قول الشاعر

وَرَا حِ طَعْمُهَا شَهْدٌ وَرِيَاءُ رِيحُهَا بِنَانٌ

كَأَنَّ إِنَاءَهَا مِنْهَا خَلَاءٌ وَهُوَ مَلَأْنُ

لَهَا رُوحٌ وَلَيْسَ لَهَا كَمَا لِلرَّوْحِ جُثْمَانُ

إِذَا شَجَّتْ بَدَتْ فِي رَأَى سَهَاً لِلنَّمْلِ كِرْعَانُ

يَطُوفُ بِهَا عَلَيْكَ أَغْنُ سَاجِي الطَّرَفِ مِيسَانُ

إِذَا مَا اللَّيْلُ لَاقَاهُ تَبَدَّى وَهُوَ عَرِيَانُ

لَنَا مِنْ وَجْهِهِ قَمَرٌ وَمِنْ نَجْوَاهُ نَدْمَانُ

وَمِنْ رِيقِهِ خَمَرٌ وَمِنْ خَدْيِهِ رِيحَانُ (٢٩)

في النص الشعري استدعى الشاعر الخمرة وعتقها وطعمها شهد وريحها بان لها روح غير مرئية وهي من دون جسد ثم يأخذ تباعا بتعليق هذه الاستدعاءات على الساقى بإنتاج

مجموعة من الصور والمشاهد التي تكتنفه فهو اغن وساجئ الطرف ميسان حتى ان الليل حين يلاقيه في وقت تبديه يصبح عريان كحالة من الاندهاش لجمال الساقى وما يحمله من صفات كأن الذين يعاقرون الخمرة يستمدونه هذا الطعم من ريقه ويستمدون النعومة واحمرار الخد من وجنتيه وهي كناية عن التوهج الذي جعل الشعراء يركزون على نقطه الريق والخد في تشكيل هكذا صور..

ومن دواعي بروز هذه الصورة ان الشعراء يسعون الى مراودة الغلمان السقا والسقا فوجدوا فيها وسيلة فاعلة وراحة تامة يمكنهم من خلالها ان يشربون ويمزجون ويصفون الخمر ويهزلون ولا يردعهم عن دناءات النفوس خلق ولا يردعهم دين^(٢٩) في ظل ضعف المنظومة القيمية وغياب الرقابة الاجتماعية التي افترتها دخول العناصر الأجنبية ودليل ذلك نجده في قول الشاعر

فَصَيَّرْتُ عَلَى دَيْرِ الْقَصِيرِ مُجُونِي وَرَحْتُ وَمَالِي فِيهِ غَيْرَ مَصُونِ

وَكَاثَتْ بِهِ لِلرَّاحِ عِنْدِي وَلِلصَّبَا. دُيُونٌ فَلَمْ أَمُطِلْ قَضَاءَ دُيُونِي

إِذَا بَكَرَ النَّافُوسُ بَاكَرْتُ شُرْبَهَا. وَخَالَفَ أَدْيَانَ النَّوَاقِيسِ دِينِي

وَرَحْتُ صَرِيحاً بَيْنَ كَأْسٍ مُدَامَةٍ . وَتَرَجَّيْتُ أَوْتَارَ وَلَحْظِ عُيُونِ^(٢٩)

عمد الشاعر في هذا النص الى تقديم الصورة التي قام بتشكيلها بطريقه تحويلية اخبارية وهي انه عند زيارته لدير قصير علقه هذه الحالة وهي الخمرة وسقاتها ومجالس لهوها ومجونها وقد قرن شربها في اول ما تقرر نواقيس دير القصير وان خالف المسيحية في دينه حتى ان تلك الخمرة خامرته أردته صريعا دون الموت وهي كناية عن ضعفه امامها وانقياده لها في تلك المجالس الخمرية التي تعج بالموسيقى والغناء وجمال السقا الذين سحروه بأحاطهم الفاتنة والتي لا تردعهم عن ذكرها دناءات النفس..

وقد لا تكون صورة السقاة والتغزل بهم حسية بحتة انما تكون في اطار معنوي عاطفته تشبه عاطفة العذريين بعيدة عن الحسية الافحاش والمجون انما يكفي بذكر رغبة الإقامة حرصا مقتصر على جانب وصفي اكثر هدوءا والتزاما^(٢٩) ودليل ذلك نجده في قول الشاعر

حَبِيبٌ وَصَلَهُ لِلْبَيْنِ وَقَفٌ وَلِي فَيْضُ الدُّمُوعِ عَلَى نَوَاهُ

تَعِيبُ الْوَرْدُ حُمْرَةً وَجَنَّتِيهِ وَتَلْعَبُ بِالْقَرَائِحِ مَقْلَتَاهُ

تَبَسَّمَ عَنْ حَصَى وَبَرْدٍ وَلَكُنْ. جَبْنْتُ الْخَمْرَ صَرْفًا مِنْ جَنَاهُ

يُغَيِّرُنِي وَيَبْتَلِينِي التَّنَائِي وَلَيْسَ يَحُولُ عَنْ قَلْبِي هَوَاهُ^(٢٩)

يتكئ الشاعر في تشكيل هذه الصورة على مجموعة من المعطيات المعنوية التي يبتعد فيها عن الحسية الماجنة التي تחדش الحياء والاكتفاء بأوصاف شبه متزنة وهي البين وفيض الدموع والنوى وتبسم عن حصى برد والتنائي يحول عن قلبي هواه كل هذه المعطيات والافصاف تعبير شعري يفصح عن صوره الساقى الذي يطوف بالخمرة على روادها وشاربها فهو جميل العيون وذو ابتسامه رائعة له حدود متوردة وهي بعيدة عن الافحاش والابتذال، سعى الشاعر من خلالها الى تصوير مشهد شعري ليفصح للمتلقى حيناً ان ليس كل المجالس الشعرية الخمرية هي افحاش وحسية ماجنة في ذكر سقاة الخمرة...

ويسعى الشعراء في هذه الصورة التي تحمل معاني عذرية الى طلب الخمرة في اماكنها وسط السقاة هي تلك النغمة التي تتردد عندهم ويجدون في هذه المجالس ما يسليهم وينسيهم همومهم وأكدارهم التي اطبقها عليهم الحياة الاجتماعية فأفرزت اختلاجات نفسية جعلتهم يطلقونها صور شعرية تعبر عن هذه المواقف^(٢٩) ودليل ذلك قول الشاعر

فَدَيْتُ مِنَ الْفَاطَةِ جَذْوَةً . تُدَكِّي وَمِنْ مَلْتَمُهُ بَارِدُ

لَمَّا تَشَكَّيْتَ إِلَيْهِ الْهَوَى . وَالشَّوْقُ نَامَ وَالْجَوَى زَائِدُ

أَرْسَلَ فِي ثَفَاحَةٍ خَدَّةً . إِلَيَّ كَيْ لَا يَفْطِنَ الْحَاسِدُ

فَلَوْهُ فِي لَوْنِهَا ظَاهِرٌ . وَرَيْقُهُ فِي طَعْمِهَا جَامِدُ^(٢٩)

في هذا النص عمد الشاعر وحاول رسم صورة شعرية للساقى بطريقة النسيج التعبيري الذي يتكى على الخيال في ايراد هذه الاوصاف وهي (الفاظه جذوه، الهوى، الشوق، الجوى، تفاحة، خده فلونه من لونها،) وهذه كلها معنوية لا تتعدى الى الحسية المفرطة التي تفضي الى ذكر اوصاف دناءات النفوس التي يبوح بها الشعراء في مجالس الهو الخمرة وهذه الصور الشعرية في هذا النص ما هي الا تنفيس عن الهواجس النفسية التي اطبقت على الشاعر في مدة معينة وجعلته يذكر هذه الاوصاف فضلا عن الحياة الاجتماعية التي احاطته بان لا يتجاوز حدود المجون باعتباره امير..

ومما تنماز به صورة السقا أن بعض الاتجاهات يسعى الشاعر الى هذه الصورة وهذا الوصف ليس من باب التلذذ انما يراد به تقليد اصحاب هذا الاتجاه اكثر من كونه سلوكا عمدا اليه وليس للتنفيس عن رغبات جنسية يعاني منها (٢٩) ودليل ذلك نجده في قول الشاعر

خُذْهَا إِلَيْكَ وَدَعْ لَوْمِي مُشْعَشَعَةً. من كَفِ أَقْنِ اسِيلِ الْخَدِ مَذْهَبِهِ

فِي كُلِّ مَعْقِدٍ حَسِنٍ مِنْهُ مُعْتَرِضٌ يَحْمِيهِ دُونُكَ مِنْ أَنْ تَسْتَبِدَّ بِهِ

فَكُلُّ عَيْنَيْهِ مَمْتَوِعٌ بِخَنْجَرِهِ وَوَرْدُ خَدَيْهِ مَحْمِيٌّ بِعَقْرِبِهِ

لَا تَتْرِكِ الْقَدَحَ الْمَمْلُوءَ فِي يَدِهِ. اني اخاف عليها من تلّهبه

وَصُنْهُ عَنْ سَقِينَا أَنِّي أَعَارُ بِهِ وَسَقِهِ وَاسْقِنِي مِنْ فَضْلِ مَشْرِبِهِ

وَانْظُرْ إِلَى اللَّيْلِ كَالزُّنْجِيِّ مُنْهَزِمًا وَالصُّبْحِ فِي اثْرِ يَغْدُو بِأَشْهُبِهِ

وَالْبَدْرُ مُنْتَصِبٌ مَا بَيْنَ أَنْجُمِهِ. كأنه ملك في وسط موكبه (٢٩)

عمد الشاعر في هذه الصورة الى الحسية التي تفضي الى ثنائية اللذة والرغبة على الساقى وذلك عن طريق المظاهر الحسية التي اوردها في النص والتي هي مشاهد صنعه عن طريق تعبيرات وهي (اسيل الخد، يحميه دونك ان تستبد، كحل عينيه، عقربه اغار به والبدر منتصب ما بين انجمه،) كل هذه الكنايات الوصفية المتراكمة ما هي الا تنفيس واقعي

نفسى عن رغبات ييوج بها الشاعر لتخلصه من الرزوح تحت وطأة الالم وتقليد للشعراء الذين سبقوه في التغزل بالسقاة لان صورة الغزل بالسقاة وليده هذا العصر.

ومن مظاهر صورة السقاة ان هذه العادة لم تختص بالشعراء الذين شاعت عندهم ازاء دخول العناصر الأجنبية فحسب فلم يكونوا وحدهم يجاهرون بآرائهم ويصفون ويتغزلون صراحة بل حتى العلماء والقضاة والولاة ممن ينظمون الشعر لا يتورعان عن وصف مشاعرهم واحساساتهم في وصف هؤلاء السقاة^(٢٩) ودليل ذلك قول الشاعر في ساق من الروم

فَحُبُّكَ وَالزَّمَانُ وَأَنْتَ فِيهِ. شَبَابٌ فِي شَبَابٍ فِي شَبَابٍ

فَحَيَّ عَلَى الْمُدَامِ بِكَفِّ سَاقٍ يُدِيرُ الْخَمْرَ مِنْ بَرْدٍ عَذَابٍ

يُدِيرُ بَرِيقَهُ وَيَدِيهِ خَمْرًا. شَرَابٌ فِي شَرَابٍ فِي شَرَابٍ

كَأَنَّ يَدَيْهِ حَاكَتْ وَجَنَّتِيهِ. بِنَارٍ يَصْطَلِي مِنْهَا لُهَاَبٌ^(٣٠)

في هذا النص يقدم الشاعر صورة احد سقاة الروم بصورة رائعة تعبر عن الجمال الفني الذي ساقته لغة شعرية بديعة وهو وصف لحالة الفرح والنشوة والحب والخمرة التي تعكس جمال الصورة وسحرها في ان وجود الساقى الحبيب يجعل الزمان كله شباب ونشوة مستمرة وقوله يدير الخمر من برد عذاب تشبيهه عن ان اداره الخمر من يدي الساقى كهطول الامطار الصلبة العذبة التي تتشكل على شكل جليد متطاير ثم يعبر بصورة مستمرة من خلال قوله يدير بريقه ويديه خمرا كناية عن التدفق المستمر لحاله تقديم الخمرة والعطاء الذي يكتنفها لأنه هذا العطاء تمثل بالريق واليد سوية ثم يتبعها بصورة تشبيهية بديعة وهي في قوله (كأن يديه حاكت وجنتيه بنار) فيصف يدي الساقى وكيف تبدوان كأنهما تشتعلان بنار في صناعة حرارة واحمرار الوجنتين وهذا يعكس حراره اللحظة الانيه في ذلك المجلس الخمرى...

ومن مظاهر هذه الصورة ان الشاعر يستدعي صورة ينسجها بخياله الخصب بتصوير الاوصاف الجسدية والتغني بالمفاتن حتى انه في بعض الاحيان يلتبس على القارئ معرفة

نوع صوره الغزل اهو انثوي ام غلامي ما لم تكن هناك قرينة تدل على المراد منه (٢٩) وخير مثال على ذلك نجده في نص الشاعر وقد تجسدت هذه الصورة باضفاء صوره الانثى على المذكر فيقول

اسْهَرَنِي طُولُ لَيْلَتِي رَشَاءً . يَمَزُجُ لِي رَيْقَهُ بِأَقْدَاحِهِ
عَاجَتْ عَلَى عَاجٍ خَدَّهِ ظَلَمٌ كَأَنَّهَا اللَّيْلُ فَوْقَ اصْبَاحِهِ
يَا حُسْنَ كَافُورٍ عَارِضِهِ وَمَا اَعْبَقَ فِيهِ اللَّثَامُ مِنْ رَاحِهِ
كَأَنَّمَا صَوْلَجَانُ عَارِضِيهِ فِي الْخَدِّ يَهْوَى لَضَرْبِ ثَفَاحِهِ (٢٩)

عمد الشاعر في هذا النص الى اقامة صورة تشبيهية رائعة وهي ان هذا الساقى كالرشا الغزال الا ان تصفح النص هو غزل الا ان القرائن اللفظية تحيل على المذكر واخذ الشاعر بإطفاء فيض من التشبيهات عليه فهو كالرشا الغزال الجميل ثم يتبعها بكناية وهي يمزج ريقه بأقداح الشراب وهي صوره كناية عن اللذة والجمال ثم يشبه خد هذا الساقى كالعاج في النعومة والطراوة وانه كالليل حين يغطي الصباح فهذا اضفى صورة جميلة قائمة على التناقض بين الظلام والنور ثم يصف وجنتي الساقى بانهما كالكاפור النقي الابيض وان اللثام الذي يحجب وجنتيه لا يخفي عبق الراحة والجمال الذي ينبعث منهما ثم يسترسل الشاعر بذكر صوره تشبيه اخرى وهي ان وجنتيه الجميلة تشبه الصولجان وهو عصا الملك الذي يهوى ليضرب تفاحة الخد وكل هذه الصور التي ساقها الشاعر في اثناء النص ما هي الا سمة تعبيرية ابداعية تعكس احوال تلك المجالس على شتى اشكالها...

ومن مظاهر هذه الصورة ان المتلقي يحظى بقصص تفصح عن تورط الشعراء في مفردات حسية واقعية مفصلة تفصيلا لحالة الوصف لكنها ليست بالصورة الفاحشة التي تصور عمليات اللواط التي تضمنتها البدايات الاولى لظهور هذه الحالة وهي الظاهرة الغزلية للغزل بغير النساء (٢٩) ودليل ذلك نجده في قول الشاعر

رُبَّ لَيْلٍ مُسْتَطَابٍ . بَاتَ بِالْبَدْرِ مُتَوَجِّجٍ

بِتْ اسْقَى الرَّاحَ فِيهِ . مِنْ يَدَيِ اخْوَرَ ابْلَجْ

مَرِضَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى . امْرَضْتُ صَبْرِي فَأَنْهَجْ

كَلَّمَا اودَعْتُ لَنْمِي صَحْنَ خَدْيِهِ تَضْرَجْ

وَنُجُومُ اللَّيْلِ تَحْكِي . لَوْلَوْأُ فَوْقَهُ بَنَفْسَجْ (٢٩)

عمد الشاعر الى ايراد صورة الليل الذي يتوجه البدر الذي عنده يعقد المجلس الخمري الذي يعج بالسقاة فما للشعراء الا ان يعلقوا صور الخمرة وسقاتها فيه فيأخذ الشاعر على عاتقه تعليق الصور والالوصاف على الساقى فهو ابلج مفترق الحاجبين بينهما نقاء وتباعد وان له عينين بياضهما شديد البياض وسوادهما شديد السواد وحينما تمرض عيناه لما تحمله من جمال يمرض صبري وهي كناية عن عدم التآني والابتعاد عنه ثم يقدم الشاعر صورة حسية وهي انه عندما يقبل ذاك الساقى الذي يطوف عليهم في ذلك المجلس الخمري وحين يناغي فمه ويرتقي صحن خديه فانه يكون شديد الحمرة جراء ذلك التقبيل وباستعماله فعل اودعت بطريقه مجازية بإيداع القبله كشيء ثمين يترك في مكان ثمين واخذ المحبوب واستعماله لصحن الخد وهو تعبير مجازي عن الخد الذي يشبهه الشاعر بالصحن الممتلئ بالجمال والعاطفة ثم يسعى بعدها اضعاف صورة تشبيهية وهي ان النجوم كالكائنات الحية قادرة على الحكي والسرد مما يضيف عليها طابعا رومانسيا وقوله لَوْلَوْأُ فوق بنفسج استطاع الشاعر من خلالها انتاج صوره ومشهد مترع الجمال اذ جمع بين اللؤلؤ الذي هو رمز النقاء والجمال وبين البنفسج الذي يوحي الى الرقي والهدوء فأضفى بذلك الجمال والرقي على الساقى في ذلك المجلس..

ومما تنماز به هذه الصورة ان الشعراء حين يعبرون عنها وكأن محبوباتهم قد تركتهم للدهر وقد اصابهم الارق والالام المطبق ومن يتصفح هذه التعبيرات و مايشاكلها في هذه الظاهرة يجد صورة لمجتمع به اطوار وعادات لا يصدقها عقل سوي (٢٩) ومثال ذلك نجده في نص الشاعر فيقول

أذْكَرَنِي النَّسْرَيْنِ لَمَّا أَتَى . رِيحَ حَبِيبٍ اطَالَ الصُّدُودُ

بَيْضُ الثَّنَائَا وَاحْمِرَارِ الْخُدُودِ

كَأَنَّمَا قَبِلْتُ مِنْ نَشْرِهِ

دَغْرَنِي مُنْتَزِحاً لَا يَجُودُ^(٢٩)

مَا اجُودَ النَّسْرِينَ لَكُنَّ.

في هذا النص بدأ الشاعر صناعة صورة الساقى عن طريق ايراد وصف النسرين وهو ورد ابيض قوي الرائحة التي قرنهما مع ريح الحبيب الذي استمر صدوده وكأن الشاعر هنا قد تركته محبوبته لكن الشاعر اراد بذلك الساقى الذي يطوف على الندماء والذي عند تقبيل رائحته الطيبة افضى ذلك الى ابتسامه جميله عبر عنها بيض الثنايا وهي ظهور مقدمة اسنانه البيضاء الجميلة فقرن بياض ورد النسرين مع بياض اسنانه وعطره مع عطر تلك الزهرة وهذه الصورة المتلازمة التي افضت الى احمرار خدود الساقى من الخجل وعلى الرغم من جودة هذه الزهرة بجودها لن تصل للجود الذي ناله الساقى.

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصلت بعد العرض والتحليل الذي جاء به البحث وأجملها على النحو الآتي:

— حظيت الصورة بواقعيته وحسيتها في شعر تميم بن المعز الفاطمي بالنصيب الأجر والأوفى لأنه استطاع أن يرسخها في أذهان المتلقين لأنها أكثر الأشياء المرئية والمحسوسة والملموسة ثباتاً وارتكازاً.

— إنها صورة حافلة بالطاقة التعبيرية التي تتكى على إقامة علاقات متشابكة في الفضاء الشعري الذي يعج بالأوصاف والخيال والعلاقات التوافقية المترسخة بين الأشياء. اي الصورة بين الخمرة وسقاتها

— عمد الشاعر من خلال النظم على هذه الصورة الى تجاوز اللغة الشعرية في الأداء الشعري في اللغة المعيارية الى اللغة الدلالية وذلك عن طريق الإلتفات لخلق كلمة تفقد مستواها اللغوي الأول إلى مستوى لغوي أعلى وبهذا تكون قادرة على تصوير الإحساس بالخمرة وسقاتها الذي يجول في نفسه .

— وردت الصورة بأنماطها المختلفة في نظم الشاعر في أغلب فنون الشعر لكن الحيز الأكبر كان من نصيب الوصف والغزل وأبعادهما النفسية التي ساقها لتكون تمثلاتها أكثر فاعلية..

__ عكست هذه الصورة كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية بأدق تفاصيلها.. لأن المجالس التي تعج بالشعراء تفصح عن صيغ تعبيرية تجعل المتلقي عند اطلاعه عليها يشترك لا اراديا في تشكيل صورة في مخيلته عما يدور في تلك المجالس وكأنه عاش تلك التجربة بنفسه..

الهوامش :

- (٢٩) الحلة السيرة : ٢٩١/١ .
- (٢٩) ينظر: وفيات الاعيان: ٣٠١/١ ، وينظر «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» - ٢٤ / ١٠٢ .
- (٢٩) وفيات الاعيان: ٣٠٣/١ .
- ٢٩
- (٢٩) الحلة السيرة : ٢٩١ / ١
- (٢٩) ينظر: ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي: المقدمة: د .
- (٢٩) ينظر شاعر الدولة الفاطمية تميم ابن المعز : ٤١ .
- (٢٩) ينظر : ينظر شاعر الدولة الفاطمية تميم ابن المعز: ١٢ .
- (٢٩) الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني - منهجا وتطبيقا - : ٣٧٩ .
- (٢٩) ينظر: مستقبل الشعر وقضايا نقديه : ١١٦ .
- (٢٩) الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري/ دراسة في اصولها وتطورها: ٣٠ .
- (٢٩) اللغة في الادب الحديث، الحداثة والتجريب: ٢٤١ .
- (٢٩) الصورة في التشكيل الشعري، تفسير بنيوي: ٦٧ .
- (٢٩) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ١٨ .
- (٢٩) شعرية اللون في القصيدة العربية : ٤١ (بحث)
- (٢٩) ديوان بن تميم المعز : ٧٩
- (٢٩) الطعم في الشعر العربي : ٥
- (٢٩) ديوان بن تميم المعز : ٧٨

- (٢٩) ينظر: مطالع البدور في منازل السرور : ١٦٢
- (٢٩) ديوان تميم بن المعز : ٢٤٨
- (٢٩) ينظر : كتاب الأشربة وذكر اختلاف الناس فيها : ٨٤
- (٢٩) ديوان تميم بن المعز : ١٦٨
- (٢٩) ينظر : الحياة الأدبية في البصرة : ٤٢٣
- (٢٩) ديوان بن تميم المعز : ٣٩٧
- (٢٩) الحان الحان : ١٨٤
- (٢٩) ديوان تميم بن المعز : ٤٣٢
- (٢٩) تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي : ٣ / ٢٦٣
- (٢٩) ديوان تميم بن المعز : ٤٤٣
- (٢٩) ينظر : الشعر في بغداد : ٢٥٤
- (٢٩) ديوان تميم بن المعز : ٣٣
- (٢٩) ينظر : حول الأدب في العصر السلجوقي : ٢٢١
- (٢٩) ديوان تميم بن المعز : ١١٤
- (٢٩) ينظر : الشعر في ظل بني عباد : ١٥٣
- (٢٩) ديوان تميم بن المعز : ٧١
- (٢٩) ينظر : اتجاهات الشعر العربي في العراق من سنة ٦٥٦ هـ حتى سنة ٨٠٠ هـ : ٧٨ ، أطروحة
- (٢٩) ديوان تميم بن المعز : ٥٧
- (٢٩) ينظر : الشعر في ظل بني عباد : ٥٣
- (٢٩) ديوان تميم بن المعز : ٩٧
- (٢٩) ينظر : اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري : ١٩٧ - ١٩٨
- (٢٩) ديوان تميم بن المعز : ٨٧
- (٢٩) ينظر : الشعر في البصرة خلال القرن الرابع الهجري : ١٦٢
- (٢٩) ديوان تميم بن المعز : ١٢١ .

المصادر والمراجع :

- اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، يوسف حسين بكار، ط١، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ١٩٧١.
- تاريخ الادب العربي في العصر العباسي البيومي السباعي، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية للطبع والنشر، ١٩٨٥..
- الحان الحان ، عبد الرحمن صدقي، دار المعارف ط٢، مصر ، د.ت..
- الحلة السيرة ابن الأبار، (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق: د. حسين مؤنس: دار المعارف، القاهرة، ط٢ ١٩٨٥م،
- حول الادب في العصر السلجوقي محمد التونجي، ط١، منشورات مكتبة قرينات ،بن غازي ليبيا، ١٩٧٤..
- الحياة الادبية في البصرة الى نهاية القرن الثاني الهجري، احمد كمال زكي، ط١ مطابع الفكر، دمشق سوريا ١٩٦١..
- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي مطبعة دار الكتب المصرية، ط١ ١٩٥٨.
- شاعر الدولة الفاطمية تميم ابن المعز ابراهيم الدسوقي، كلية الآداب / جامعة القاهرة ١٩٩١
- الشعر في البصرة خلال القرن الرابع الهجري، نهلة محمد حسن عبد الصمد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دار الحكمة للطباعة والنشر، سلسلة تراث البصرة، ١٩٩٠
- الشعر في بغداد حتى نهايه القرن الثالث الهجري دراسة في الحياة الادبية في العصر العباسي، د.احمد عبد الستار الجواري، مطبعة دار الكشف ،بيروت، لبنان ١٩٥٦..
- الشعر في ظل بني عباد، د.محمد مجيد السعيد، مطبعة النعمان، النجف الاشرف ..١٩٧٤

— شعرية اللون في القصيدة العربية ، مجلة النقد الادبي ، المجلد الخامس ، عدد مارس ١٩٨٥ ..

— الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، د. علي أحمد دهمان، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ١٩٨٦

— الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر أحمد عصفور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤

— الصورة الفنية في شعر الأعشى الكبير، عبد الآله الصائغ، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٤.

— الصورة في التشكيل الشعري تفسير بنيوي، سمير الدليمي، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٩٨٠

— الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في اصولها وتطورها، د. علي البطل، ط٢ دار الاندلس للطباعة والنشر، ١٩٨١

— الطعم في الشعر العربي ، علي شلق ، ط١، دار الاندلس، بيروت، لبنان ١٩٨٤ ..

— كتاب الاشربة وذكر اختلاف الناس فيها، تحقيق ياسين محمد السواس ط١، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩ ..

— اللغة في الأدب الحديث، الحداثة والتجريب جاكوب كورك، ترجمة ليون يوسف، وعزيز عمانويل دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٨٩

— مسالك الأبصار في ممالك الأمصار بن فضل الله العمري، (ت ٧٤٩هـ): المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣ هـ. ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي، تحقيق محمد حسن الاعظمي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠.

— مستقبل الشعر وقضايا النقدية، د. عناد غزوان، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٤

— مطالع البدور في منازل السرور ، علاء الدين علي بن عبد الله الغزولي ت ٨١٥ هـ ج مكتبة الثقافة الدينية د. ط، ٢٠٠٠ ..

.وفيات الاعيان: ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس: دار صادر - بيروت، ج: ١ - ط ٢، ١٩٠٠ ،

الرسائل و الأطاريح الجامعية:

اتجاهات الشعر في العربي في العراق من سنو ٦٥٦ حتى سنة ٨٠٠ بلقيس عبد الله الحميدي اطروحة دكتوراه كلية الآداب جامعه بغداد ١٩٨٣

فاعلية اللغة الشعرية عند شعراء كتاب لمح المُلح لأبي المعالي الحظيري (ت ٥٦٨) (المعايير
والمؤثرات

ميثم كريم محيسن علي

كلية التربية الأساسية / جامعة ديالى

أ.د. رائد حازم حسن

جامعة تكريت/ كلية الآداب

٠٧٨١٥٢٢٧٢٤٥

“The effectiveness of the poetic language among the poets of the book Lamh al-Mulh by Abu al-Ma’ali al-Hadhiri (d. 568); Standards and influences”

Maitham Kareem Mohaisen/ Prof. Dr. Raed Hazim Hassan

Albydymythm68@gmail.com

الملخص :

ان هذا البحث يقف على دراسة اللغة الشعرية عند شعراء لمح المُلح وهم من الشعراء الذين أنماز شعرهم بالقوة والمتانة، والجمال، والنوادر من الأشعار فكان علينا أن نغوص في شعر هؤلاء الشعراء لإبراز الجمالية عند شعراء المُلح؛ لأن اللغة هي بؤرة الشعر والجوهر الكامن المتدفق وهذه الحقيقة التي يعلمها شعراء لمح المُلح في استخدامهم للغة السليمة البعيدة عن الحوشي والغريب من الألفاظ، وبهذا تكون اللغة هي الوسيلة التي يعبر بها الشعراء عن حاجاتهم ويصوغون بها أفكارهم، فاستعملوا الألفاظ الموروثة، والسلسلة السليمة والنادرة للتعبير عن هذه الألفاظ في الشعر العربي.

ومن هذا المنطلق يمكننا لقول أن اللغة الشعرية قد شغلت بهؤلاء الشعراء مما جعلهم يشدون اعتزازهم بها، واللغة العربية والشعرية تطورت بمرور العصور فكان من الطبيعي أن تتأثر وتتطور بظروف الحياة .

وقد تناول البحث أهم المعايير والتأثيرات التي خضعت لها اللغة الشعرية عند هؤلاء الشعراء من معايير اللغة وهي التأثير القرآني فيلغة شعراء لمح الملح وكذلك التطرق لمعايير الموروث والجزالة والقوة والتأثيرات الأجنبية من المعرب والدخيل وهذا كله أضفى على اللغة طابعا لتجديد في التعبير.

Abstract

The present research examines the poetic language of the poets of Lammah al-Milh, whose poetry is characterized by strength, durability, beauty, and unique verses. We therefore had to delve into the poetry of these poets to highlight the beauty of the poets of Lammah. Language is the focal point of poetry and its underlying, flowing essence. This is a truth that the poets of Lammah al-Milh recognize in their use of sound language, free from frivolous and unfamiliar words. Thus, language is the means by which poets express their needs and formulate their ideas. They used inherited words, smooth, sound, and unique expressions to express these words in Arabic poetry. From this perspective, it can be said that poetic language occupied the minds of these poets, which made them take pride in it. The Arabic language and poetry have evolved over the ages, so it was only natural for them to be influenced and developed with the circumstances of life. The research addressed the most important standards and influences that the poetic language of these poets was subjected to, including the language standards, namely the Qur'anic influence on the language of the poets of Lamh al-Mulh, as well as addressing the standards of heritage, eloquence, strength, and foreign influences from the Arabized and the foreign. All of this gave the language a character of renewal in expression.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إن الأدب في هذا العصر كان منبعاً للعديد من المبدعين ومؤلفاتهم الإبداعية الفاخرة ، ولاسيما في مجال اللغة الشعرية ، فمن هذا المنطلق جاء هذا البحث ليكون تجربة حقيقية وجديدة في الكشف عن فاعلية اللغة الشعرية وما يندرج تحتها من أنماط ليكون عنوان هذا البحث ((فاعلية اللغة الشعرية في كتاب لمح الملح لدلال الكتب الحظيري)) (ت ٥٦٨ هـ) تحقيق خالد أحمد السويدي لرصد التغيرات التي طرأت على اللغة الشعرية عند هؤلاء الشعراء في العصر العباسي عن طريق معايي هذه اللغة المتمثلة بالتأثير القرآني التي أثرت على اللغة الشعرية في شعر شعراء لمح الملح والتطرق لأهم معايير الألفاظ الموروثة والجزالة والقوة والتأثيرات الأجنبية من الألفاظ المعربة والدخيلة ، وهذا كله له أثر كبير في التجديد والتطور في مجال اللغة الشعرية عند هؤلاء الشعراء .

اشتملت خطة هذا البحث على ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية ومقدمة وتمهيد وأهم معايير هذه اللغة ثم أتبعها بخاتمة متضمنة بأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

التمهيد

إنَّ اللغة هي وسيلة الشاعر ومادته التي يعبر بها عن حاجاته ويصوغ بها أفكاره بما يناسب الغرض المراد التعبير عنه، وذلك من خلال إنتقاء اللفظة الأكثر تأثيراً في المتلقي،

فالشاعر بامتلاكه هذه الأداة يصبح مجيداً في توظيفها في بناء نصّه الشعري، فعمل الشاعر كعمل النّساج أو البّناء ما عليه إلا أن "ينتقي التراكيب الصحيحة فيرصّها رصّاً كما يفعلُ البّناء في القالب أو النّساج في المنوال حتى يتسع القالب حصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام، ويقع على الصورة الصحيحة" (٢٩). كما أن إختيار هذه التراكيب المعبرة عن فكرة الشاعر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحالته النفسية، فللمديح ألفاظه، وللهجاء ألفاظه، ولهذا فإنّ "الأدب فن أداته التعبيرية هي اللغة" (٢٩). كما إنّها "الباب الرئيس للدخول والتمعن في الشعر، وهي الطريق المهم لدراسته وإكتشاف قدرته على التطور والنمو" (٢٩). فالشاعر بدوره "لا يحطم اللغة العادية إلا ليعيد بناءها" (٢٩). واللغة أداة يمتلكها الجميع ويستخدمها بكلامهم الدارج، لكنها في الشعر تختلف، فإن الشاعر عند استخدامه لها تكسب من الخصوصية والسمو؛ لينأى بها عن عموميتها ويضفي عليها إحساسه المرفه ويحولها إلى صوت شخصي، بموهبته التي تظهر ما في النظم، فكانت وتزال موضع اهتمام النقاد القدامى والمحدثين؛ لأنها بؤرة الشعر وجوهره الكامن المتدفق وهذه الحقيقة يعلمها شعراء لمح الملح في استخدامهم للغة السليمة البعيدة عن الحوشي، والغريب، والمتنافر من الألفاظ.

أولاً : الموروث :

واللغة العربية كإحدى لغات العالم تطورت بمرور العصور السالفة وتأثرت بالظروف والأحداث التي عمّت الحياة العربية من تطور حضاري في العصر العباسي، فكان من الطبيعي أن يتأثر شعراء لمح الملح بتلك التطورات السياسية والفكرية، فنتيجة هذا هو وجود عناصر غير عربية في كيان المجتمع العباسي الذي أفضى بدوره إلى الإنحلال السياسي والقنوط. لكن البحث بصدد إظهار اللغة لهؤلاء الشعراء، والمتتبع لأشعارهم في كتاب لمح

الملح يميز لغتهم الشعرية وجوانبها المتعددة منها: الجانب التقليدي الذي إلتموه في بعض أغراضهم كالمديح، والرثاء.. وغيرها، فكانت الألفاظ متناوبة بين الموروث والعصري الذي شغل قسماً لا بأس به من أشعارهم .

ومن الذين استخدموا الألفاظ الموروثة في قصائدهم هو أبي العلاء المعري

[الطويل]

إذا نزلوا أخضر الثرى من نزولهم وإن نزلوا أحمر القناة من نزالها
يمر على الوادي فتثني رماله عليه وبالنادي فتثني أرامله (٢٩)

فالشاعر قد استخدم في قصيدته ألفاظاً من المعجم اللغوي الموروث، منها والوادي، والنادي؛ والرمال ليستهل بها قصيدته وهذا إتباع أسلوب القدماء في اختيار الألفاظ التقليدية وهذا من باب المحاولة لإظهار ثقافتهم وإثبات قدرتهم اللغوية فكأنهم يعيشون بيئة من سبقهم من الشعراء وهي دليل التمكين اللغوي في محاكاة شعراء الجاهلية وصدر الإسلام .

وكذلك يبرز أبي العلاء المعري مظهراً براعته في اختيار الألفاظ البدوية وكأنه أحد

شعراء البادية التي عاش فيها طوراً طويلاً

[الطويل]

يحدثنا عندما يكون منجم ولم يدر إلا الله ما هو كائن
ويذكر من شأن القرار شداًداً وفي أي دهر لا تبت القرائن
إلى الحيرة البيضاء حارت قصورها خلا ولم يلبث لكسرى الدائن

وهجن لذات الملوك زوالها كما غدت بالمنذرين الهجائن

كنائن صدق كثرت عدد الفتى فهن بحق للسهام كنائن (٢٩)

فالشاعر هنا استخدم ألفاظاً بدوية (كالمنجم، القرائن، الحيرة البيضاء، لكسرى المدائن) وهذا دليل على عطاء الشاعر وبيان أهمية الموروث والعمل به دون إفراغ ذلك التراث وتجريده من مفهومه الحقيقي؛ لأنه حلقة مواصلة من الخلق والإبداع داخل الحضارة السائدة" (٢٩).

وللبحث أن يبين أثر التراث في شعر شعراء لمح الملح واستخدام الألفاظ والرموز التراثية التي لها فائدة التوجه والتربية ولهذا فإن عمل شعراء لمح الملح واتكائهم على التراث لا يعدّ نقصاً أو عيباً وذلك عن طريق توظيف التراث توظيفاً ينسجم مع تجربته الشعرية فلذلك أبدى أحد الباحثين رأيه في أن "لا عيب في أن يستوعب الأديب ثقافة أمته ويتمثلها، ثم يطبعها بطابعه الخاص، والإفادة من تجارب السابقين وموضوعاتهم" (٢٩)، وهذا ما نجده عند مجموعة من شعراء لمح الملح ومنهم أبي العلاء المعري

[البسيط]

رب الجواد فرى عينا لمأكلة	فعد من رهط أقوام فراعينا
قل للمطاعم تعصيم ضيوفهم	إن المطاعم يمسون المطاعينا
شر النساء مشاعات غدون سدى	كالأرض تحمل أولاداً مشاعينا
والأمر لله كم أودى فتى ومضى	عينا وخلف أولاداً مضاعينا

ولو تراعين مولى الناس كلهم ما كنت من نوب الدنيا تراعينا (٢٩)

ف نجد الشاعر هنا قد استوعب التراث اللغوي وأفاد من تجارب من سبقوه وعلى الرغم من تأثر عدد من الشعراء بالموروث وهذا لا يعني موت اللغة وجمودها؛ لأنها مادة الأدب التي يكتشف بقيمتها التعبيرية تجارب الحياة ونقلها إلى الناس وتعريتها من قبل الشاعر لإكتشاف أجزائها (٢٩).

ثانياً : السهولة والجزالة للغة الشعرية :

وللنقاد مذاهب شتى في تفسير سهولة اللغة الشعرية، فيبدأ بذلك الجرجاني معللاً ذلك في قوله "تسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر، ونزعت البوادي إلى القرى، وفشا التأدب والتظرف، واختار الناس من الكلام أليئاً وأسهله، وعمدوا إلى كل شيء ذي أسماء كثيرة اختاروا أحسنها سمعاً، وألطفها من القلب موقعاً" (٢٩)، ومن هذا قول الأمير أبي النصر الحسن بن أسد الفارقي منتقياً أحلى الألفاظ وأسلسها:

[البسيط]

يا من إذا ما بدا والبدر كان له عليه في الحسن إشراق ولألاء

كم قد سألتك في وصل فلا نعم كانت جوابك لي فيه ولا لاء

فشا الرياء فلا قوم أشحاء ولا أصادق خلان أوداء

فلست أدري ذهولاً من تلونهم هم الدواء لما أشكو أو الداء (٢٩)

فالشاعر في لغته الشعرية يستخدم ألفاظاً لا تنفرد به عن غيره من الشعراء، لكن الشاعر من خلال موهبته وإحساسه تمكن أن يستقى من الألفاظ الكثيرة ما تناسب المعنى الذي قبلت فيه فينسجها بطريقته الخاصة البعيدة عن الحوشي والمتنافر بما يضمن فهم مقصدية الشاعر دون عناء ولهذا اتسمت بالسهولة و الوضوح .

وقد وجد النقاد العرب أنَّ طبيعة الألفاظ التي لا بد للشاعر أن يتخيرها؛ لينجح في التعبير عن غرضه زاخرة بالمعاني التي يريد الشاعر النظم فيها، وهذا ما أشار إليه ابن الأثير في أن "الجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحرب وفي قوارع التهديد والتخويف وأشباه ذلك، أما الرقيق منها فإنه يستعمل في وصف الأشواق وذكر أيام البعاد، وفي استجلاب الموداتوملاينات الاستعطاف"(٢٩). ومن الألفاظ التي تستعمل في وصف الحروب والخوف قول الشاعر الخوافي :

[الطويل]

ما أنا ألا صارم رث جفنه من الأجل المحتوم أمضى وأقطع

وكيف يجذ الهمام نصل مصمم وصاحبه هيا به القلب أقطع (٢٩)

يعبر الشاعر في هذا النص على تقديم الألفاظ الجزلة التي تتسم بالقوة للتعبير عن موقف شعري يكتنف الحرب ويتمثل الشجاعة و الإقدام فيشبه نفسه بالسيف الحاد ويمثل جفنه بحد السيف القاطع الصمصام الذي لا يتوانى ان يقطع اوصال العداة حتى ان قلبه صلد وصلب كذلك السيف فيعبر برمزية السيف عن مظهر القوة .

وكذلك نجد ألفاظ وصف الحروب وقوارع التهديد عند أبي العلاء المعري :

[الكامل]

عليك السابغان فإنهن يدافعن الصوارم والأسنة

ومن شهد الوغى وعليه درع تلقاها بنفس مطمئنة

وبات القلوب يكن حبا إذا دارت رجاها المرجحنه

على أن الحوادث كائنات وما يغني عن القدر الأكنه

ونعم ذخير البدوي زغف وإن البيض يسقطن الأجنه

ولم يترك أبوك سوى قناة وسيف آزر وفرساً وجنه

على أن الحوادث كائنات وما تغني عن القدر الأكنه

فحن إلى المكارم والمعالي ولا تثقل مطاك بعبء حنه (٢٩)

فالشاعر هنا قد جاء بألفاظ الحرب وكانت آنذاك للحروب صدى، كذلك فإن الألفاظ "تتأثر بكل الظواهر الاجتماعية تأثيراً كبيراً فهي بدوية في المجتمع البدوي غير المتحضر، لذلك نجدها فيه محدود الألفاظ والتراكيب والخيال، ليست مرنة لا تتسع بكثير من فنون القول" (٢٩). فجاء بالصوارم والبيض، والقنا، الفوارس، والأكنه، والأسنة فجاء بكل هذه الألفاظ في لغته الشعرية التي تحفها قافية ساكنة للتعبير عن القوة، والصلابة، والثبات في الموقف الشعري المعبر عن قوارع الحرب التي دارت رجاها فمن شدة العزم فيها في أن البيض التي هي من أدوات الحرب القوية السيوف وأنها من وقعها بصيتها تسقط اجنة الأعداء التي هي بطون زوجاتهم، وهي كناية عن الخطر والإقدام الذي يحيط بالأعداء.

أما الألفاظ السهلة والرقيقة فإنها تستعمل في ذكر الشوق إلى الحبيب بسبب كثرة بعباده فيشرع الشاعر في ذكر الاستعطاف والتقرب، ومن هذا قول القاضي الحشيشي :

[البسيط]

أنفر من سليمى إن فرتني بسيف صدودها أو أنفرتني

وأسلو عن هواها إن سلتني إذا تبا لأم أنسلتني

أطلت بها المقام فكلّ متني وما عطف علي فكلمتني

ولو سمحت بوصل أو دعتني له كانت جميلا أودعتني

ولو قولاً وفتني أو فدتني لكنت بالكرامة أوفدتني (٢٩)

ففي هذه الأبيات سلك الشاعر طريق الشكوى المبطنة بالغزل فيؤدي ذلك بطريقة تختلف عن الشعر قولاً، فالشاعر تحرى الأنيق الحسن والجميل المناسب من الألفاظ (٢٩) التي يعبر بها عن تجربة شعرية صادقة ، لأن الفاظ هذه التجارب غالباً ما تكون بعيدة عن المجاملات الشعرية و إنما تعبر عن الإستعطاف الذي يسعى من خلاله الى استمالة الحبيبة .

وكذلك ما نجده عند القاضي أبي بكر الأرجاني منتقياً أسهل الألفاظ وأسلسها في

وصف الأشواق:

[البسيط]

قاسم دهره لي القول ما بين جفاء للصد واستجفاء

حامل للجفاء حمل الجفاء

غير أن لا يزال لي دمع

كيف صد العطشان عن صداء

أيها الأمر بي بصدي عنه

ينظفي عنده بماء حيائي (٢٩)

كم مقام تكاد نار حيوتي

عمد الشاعر في نصه الى استعمال الفاظ سلسلة وواضحة للتعبير عن شوقه والصدود التي مُني بها من الحبيب والجفاء الذي اكتنفه ، فماله إلا أن يذرف الدمع الذي هو مظهر حزن وارتياح لما حصل له ، فألفاظ الصدود والدموع والنار والماء وما تماثل ، وما اختلف منها ساقها الشاعر ليجعل المتلقي يشاركه في المشهد والتجربة الشعرية .

أن من أسباب سهولة اللغة وإبتعادها عن التعقيد هو تطور الحياة في العصر العباسي وتأثر المجتمع كان له سمة تحول الناس من البداوة إلى التمسك بأسباب الحضارة من ترف وعيش، وعلى الرغم من الكدورة التي أصابت المجتمع لكن النتاج الشعري بشكل عام بقي كما هو. وإن ألفاظ المحدثين منذ عهد بشار وما بعده إلى وقتنا الحاضر هذا كالمنقلة إلى ألفاظ أقرب وكلام أرق ومعانٍ أبدع (٢٩)، وهنا نجد قول أبن عبيد الله العلوي البلخي :

[المتقارب]

وخط بخط من الغالية

بدا للعيون كبدر الدجى

وخط من السبع العالية (٢٩)

فخط يُسير في زيه

نجد أن الشاعر في هذين البيتين وظف ألفاظاً رقيقة عذبة موحية بالتعبير العميق عن مكان الجمال الذي آثره ذلك ، فيشبهه الحبيبة ببدر الدجى الذي يتوهج في وسط

الظلمة ؛ ليطرعه في الأفق ليجعل مشاركة الحبيبة الشعور عن طريق ذكر الأوصاف في التعبير لهذه المفردات الأكثر تأثيراً في المتلقي.

ثالثاً : التأثير الديني :

إنَّ اللُّغة الشعرية بوصفها ظاهرة فنية تأثرت بحركات التطوُّر والتجديد التي طرأت على شكل القصيدة العام بانتقالها بالمراحل الحضارية المختلفة، وهذا يعني اختفاء عدد من الألفاظ وظهور أعداد جديدة اقتضتها أحوال المرحلة الجديدة، فكان للروح الحضارية أثر انعكس في اللغة الشعرية ، وكان للغة القرآن الكريم أثرٌ في لغة الشعراء ، وهذا الأثر انعكس في الألفاظ ودلالات تلك اللغة ، فبدأ الشاعر يستعمل مفرداتها ودلالاتها في رسم صوره الشعرية، والتعبير عنها على وفق ما تقتضيه التجربة الشعرية (٢٩)، لأنَّ لغة القرآن تعد من الروافد المهمة التي استقى منها الشعراء مادتهم الأدبية من استحضار الآيات والمعاني القرآنية في روح الشعراء ، وهذا الأثر يُسمَّى الاقتباس وهو "أن يُضَمَّنَ الكلامُ شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث لا على أنَّه منه، ولا بأس بتغيير يسير لأجل الوزن أو غيره" (٢٩)، ومن استقرائنا للنصوص الشعرية الخاصة لشعراء لمح الملح وجد البحث أنَّ الشعراء قد أفادوا من مسألة التأثير الديني وذلك عن طريق الاقتباس من القرآن والذي تكمن أهميته في أنَّه يُفصِّحُ عن الخزين المعرفي والديني لدى الشاعر ويبعثُ في النص الذي ورد فيه قوَّة اللفظ والمعنى، ويُضفي النص القرآني على النص الأدبي من الاقتباس مسحةً فنية ويبث في أرجائه ثراءً دينياً، ومعرفياً، وجمالياً، ويزيد من فاعلية النص تأثيراً وإبداعاً، لأنَّ الاستشهاد بالقرآن المندرج في صلب الخطاب الأدبي يشكل حضوراً في ذهن الشاعر من إلحاحه على اتخاذ الموقع الملائم في البنية الشعرية وإسهامه في تنشيط فاعلية النص الشعري والتأثير إيجابياً

في المتلقين، وهذا يؤجج الصورة ويجعل المتلقي يشترك في الإحساس في الموقف الذي مرَّ به الشاعر (٢٩)، ومن هذا قول الحاكم بن دوست :

[الوافر]

أرى يوماً عبوساً قمطيراً أثار البرد فيه الزمهيراً

أراد الكلب أن يعوي نباحاً فقال الزمهير الزم هريراً (٢٩)

في البيت الأول أفاد الشاعر من النص القرآني في قوله تعالى { إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطِيرًا } (٢٩) فجاء الشاعر بهذا التضمن لأنه يجد أن اتكاء الشعراء في تجسيد اللغة الشعرية على لغة القرآن ناتج من قناعة بأن " الموروث الديني أعظم مصدر للصورة النفسية ، كما أجمعت كثير من البحوث النقدية على ذلك ، وذلك لأنه يمس أضفى الشاعر وأرقاها وأظهرها وأبسطها " (٢٩).

ويكمن أثر لغة القرآن الكريم في النص الأدبي المتمثل بلغة شعر شعراء لمح الملح هو أنهم يقتبسون من ألفاظه ومعانيه في أنواع مقاصدهم، أو يستشهدون، ويتمثلون في فنون نوادرهم ومصادرهم فيكتسي كلامهم بذلك الاقتباس معرضاً ما لحسنه غاية، وما أخذ ما لرونقه نهاية، ويكسب حلاوة، وطلاوة ما فيها إلا معسولة الجملة، والتفصيل، ويفيد جلالة وفخامة منهما إلا معسولة الغرة والتحجيل (٢٩)، ومن أمثلة ما يفضي عليه هذا الأثر من حلاوة وطلاوة وفخامة هي الاقتباسات القرآنية التي اعتمدها شعراء لمح الملح في شعرهم هو استلهم قصص الصالحين أو ما يُشِيرُ إليها، ومثال ذلك ما نجده في قول الشاعر خِداش بن زهير:

[الكامل]

أتانا عامرٌ يرجوا قرانا فأترعنا له كأساً دهاقاً (٢٩)

لقد اقتبس الشاعر الفاظه من سورة النبأ من قوله تعالى { وَكَأْساً دِهَاقاً } (٢٩) فوظف الشاعر هذا المقطع من السورة كدليل على الكرم والسخاء فعبّر بإمتلاء الكأس وهو دليل على العطاء وهذا بدوره يؤدي الى فيض من المثل والقيم الاجتماعية العليا التي تجعل المبدع والمتلقي يحس بأريحية تامة .

وتكمن فاعلية النص القرآني وما يُعبّر به عن قصص، أنه يُكسبُ الشعر الذي يردُّ فيه خصوبة وثراء لما تحمله الآيات القرآنية من إشارات وطاقات إيحائية تخدم غرضه وتكشف عن محور رؤيته الأساسية، فهو يستلهم ما من شأنه أن يُثير القارئ ويجعله أكثر تفاعلاً مع النص ويُضفي على أذهانه التأويل والتشويق (٢٩)، وهذا ما يبيح به نص أبي العلاء المعري :

[الكامل]

وقد صدقت ظنون من رجال تخفوا ما يوارى بالتخفي

رأوا متسترأ عنهم بسد ليأجوج كمستتر بشف

ولو نالت عقاب اللوح عداها عن تكفؤها التكفي (٢٩)

لقد أفاد الشاعر في نصه الشعري من اللغة القرآنية وذلك بالأشارة الى قوله تعالى { قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ

يَبِينُنَا وَيَبِينُهُمْ سَدًّا } (٢٩) ، وهنا شبه الإختفاء والتستر عند الرجال بسد يأجوج ومأجوج الذي ورد ذكره في القصص القرآني ، وإيراد الشاعر لهذه الصورة بأن الحقائق قد تظهر رغم محاولات اخفائها ، وتحيل هذه الرمزية اللغوية التي أصلها قصص ديني لشخصية يأجوج الى امر خطير مختبئ خلف الستار الذي أراده الشاعر تأويلاً .

رابعاً : التأثير الأجنبي:

وإلى جانب التأثير بالموروث والسهولة والجزالة والتأثير الديني، فقد تأثرت اللغة الشعرية عند شعراء لمح الملح باللغات الأخرى فأدخلت ألفاظاً معربةً ودخيلةً إلى نصوصهم وهذا ناتج عن التداخل اللغوي والتأثير الثقافي بين الأمم، ومن هذه الألفاظ منها زمرد ونرجس وياقوت (٢٩)، ومثال ذلك ما أستعمله الشعراء لفظة (ياقوت) والتي نجدها في قول ابن دوست:

[البسيط]

قولا لعثمان في أيام طيبته إذا تبسم عن در وياقوت

إني أراك تبيع الناس قوتهم ففيم يمنع مني القوت ياقوتي (٢٩)

فالياقوت "لفظ يوناني معرب عن هيا كنتوس، وهو نوع من الأحجار أحمر اللون، وأيضاً يُطلق على الزهر" (٢٩)، فأفاد الشاعر من الياقوت في تشبيهه ابتسامته بالدر والياقوت في الصفاء ويكتنف ذلك عتاب مخبوء تحت عباءة هذا المظهر فهو يصفه ويعاتبه عتاباً رقيقاً لأنه صاحبه.

وكذلك وظّف الشاعر أبزون العماني لفظة نرجس ومن ذلك قوله في النرجس :

[مجزوء الرمل]

أنت يا نرجسة الروض لما في الأرض ست

ودليل القول فيه أن أوراقك ست (٢٩)

استعمل الشاعر لفظة نرجس فهي اسم علم مؤنث يوناني الأصل (نرسيس) وعندهم اسم ذكر، وهو فتى أسطوري جميل الوجه، نظر إلى صورته في الماء فعشقاها، وظلّ يتأملها إلى أن مات ونبت في مكان موته زهرة حملت اسمه فعُزِّبَت إلى نرجس، وقد جاءت عن طريق الفرس، وهي زهرة صفراء حليّة، يلفظها الأكراد (نركس) (٢٩)، وسبب مجيء هذه الألفاظ في شعر شعراء لمح الملح هو تداخل ثقافات الأمم المختلفة مع الثقافة العربيّة، حتّى أصبح الشعراء يُشبهون العيون الجميلة بزهرة النرجس، لذلك استحضر اللفظ على اختلاف انتمائه اللّغويّ في أصوله زاد جماليّة النّص وكثّف فاعليّته التعبيريّة بما يضمن أداء شفرته إلى المتلقي على نحو صحيح قادر على التأثير فيه من خلال الممازجة في التعبير اللغوي بين الطبيعة والجمال من خلال هذه الألفاظ المعرّبة والإفادة منها في هذه التجربة الشعرية .

ومن الألفاظ المعرّبة والدخيلة التي وردت في النصوص الشعريّة التي تعكس أثراً لغوياً واضحاً هي ألفاظ الملابس التي منها القرطق، والزنار (٢٩)، ومن ذلك ما نجده في قول أبي الحسين الصابي في وصف ساقى الخمرة:

[الطويل]

وطاف بها العيسى فينا وقدّه كغصن تثنى في نقاء وهو ريان

شكا خصره الزنار وارترج ردفه فماجت بقضبان الشامة كُثبان (٢٩)

فالزنار لفظ يوناني أعجمي مُعرّب وهو ما يلبسه الذمي، أو يشده على وسطه أي خصره (٢٩)، أورد الشاعر هذه اللفظة في وصف ساقى الخمرة (الذمي) الذي راح يصفه وصفاً جيّساً دقيقاً جسّد به ما امتلأ من خصره وبرز من ردفه، وهذه اللفظة وردت من الثقافات المسيحيّة مُعَبِّراً بها عن امتلاء ساقى الخمرة جسداً وأردافاً، مما يُثيرُ رغبة المتلقي ونشوته المارقة، للنظر إلى هذا الغلام الساقى الذي حَزَّ الزنار خصره الرقيق.

ومن الألفاظ الأخرى التي استعملها شعراء لمح الملح هي لفظة (قرطق) وهي من ألفاظ الملابس التي تعكس مظهرًا وأثراً بارزاً في اللّغة الشعريّة، ومن أمثلة ذلك ما نجده في نص القاضي الحشيشي :

[مجزوء الرجز]

ما إليه في الهوى قلبي المعنا وصبا

وبات يلقي فيه من حز واكتباب و صبا

لما بدا في قرطق نختال فيه وقبا (٢٩)

فقرطق لفظة معربة معناها ملبس يُشبه القباء وهو من ملابس العجم (٢٩)، وردت في النصّ للتدليل على أمرين هو سعة اللغة العربيّة في احتواء ألفاظ أجنبيّة، وتأثّرًا بالحضارة الأخرى، ودليل هذا استقطاب ألفاظ الملابس الدّالة على الترف والرفاه الاجتماعي، وقد اتخذها الشّاعر للتعبير عن ترقّي محبوبته التي أودت بذلك صدودًا مبرحًا جعلته يرزح تحت وطأة الشكوى والبعد.

ومن الألفاظ المعربة والدخيلة التي تسللت إلى اللغة العربيّة وإلى هؤلاء الشعراء وهذا يُضفي إليها المرونة والتطور، ألفاظ العطور والتجارة، ومنها المسك والديباج والعنبر والجنار (٢٩) وهذا ما نجده في نص أبي تمام الطائي لفظة المسك التي يصف بها

[الكامل]

وله إذا خلق التخلق أو نبا خلق كروض الحزن وهو أطيّب

ضربت به أفق الثناء ضرائب كالمسك تفتق بالندى ويطيّب

ضم إلى الفتوة برده وسقاه وسمى الشباب الصيب (٢٩)

فالمسك لفظة فارسيّة معربة معناها طيب وعطر من مصدر حيواني يوجد في نوع من الضباء على شكل أكياس يُسمى غزال المسك (٢٩)، أورد الشّاعر لفظة المسك مشبّهًا به حال الخلق الذي يروضه وأكتنفها الحزن ، دلالة على سرعة اللقاء فكأنّ المسك لا يلبث إلا أن يفوح في الأرجاء كالشباب المعبر عن القوة والجمال وقد فطن لهذا إحياءً بعطر اللقاء الذي جمع بين العلاقة الكنائية المعبرة عن اللقاء بين الفتوة والشباب بوشائج المسك .

ومن الألفاظ المعرّبة والدخيلة التي ضمّنها شعراء لمح الملح ودليل التأثير الأجنبي في شعرهم هي لفظة (ديباج) ، ومثالها ما نجده في قول أبي الفتح البستي

[السريع]

دعيني أخلق ديباجتي ولست أبدي للورى حاجتي

منزلي يحفظها منزلي ولكنها تكرم ديباجتي^(٢٩)

فالديباج لفظ فارسي معرّب وهو ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير^(٢٩)، فأفاد منه الشّاعر في قرن صورة الثياب الفاخرة مع الكرامة الراسخة والمنزلة الحسنة التي أرادها الشاعر وعبر عنها في هذه القيمة الإجتماعية العالية التي أساسها الغنى المعنوي ووظف الشعراء لفظة (عنبر) في التعبير عن مواقف حياتية اجتماعيّة مروا بها، ومثال ذلك نجده في قول أبي الحسن النوقاني^(٢٩) :

[مجزوء الرمل]

ياعزلاً قد وشى به عرفه حين مشى به

فيه للورد والعن بر والآس مشابه^(٢٩)

فاللغة عنبر معرّبة عن الفارسيّة ومعناها نوع من الطيب موطنه البحر، فجاء بهذه اللفظة لجعل روح جذوة الصباية والعشق تفوح في أثناء نفسه، فشبه عطر محبوبته بعطر العنبر الذي لامس شغاف أنفه فجعله يحسّ بنشوة الإحساس بقرب اللقاء . ووظف الشاعر محمد بن العباس الميكالي لفظة (جلنار) في وصف المحبوب والشكوى من العاذل.

[الوافر]

وأطفئ من شبابي جل نارٍ وأنساني مشيبي جلّ تاره

فكم شهد الوغى له استعار تراه من حشا الصب استعاره^(٢٩)

قد وظّف الشّاعر (جُلنار) وهي معرّبة عن الفارسيّة كلنار: كل زهرة و(أنار رمان) أي أنّها علم مؤنّث فارسي معناه زهرة الرمان أدخلها الشّاعر في نصّه الوصفي، لأنّ وجود هذه الأوصاف المختلفة دليل على التحضّر والتأقّق والرقّي في الحياة الاجتماعيّة، وهذا يمنح الوصف بها ما امتد إليها من يد الحضارة بالتهذيب والتطوير^(٢٩)، فمزج من خلال الرمان كدليل الحيوية مع الشباب المترع بالحيوية والقوة، والشجاعة فمزجها معاً ليخرج بصورة تمنح المتلقي أريحية تامة.

الخاتمة :

إن من أهم النتائج التي توصلت إليها^{٢٩} في هذا البحث هي

- إن ألفاظهم انعكست في أشعار هؤلاء الشعراء التي تحمل الطابع الديني وطابع الموروث، وطابع الجزالة والقوة والمؤثرات الأجنبية التي تأثرت بها اللغة الشعرية عند شعراء الملح
- تأثرت اللغة الشعرية في العصر العباسي بالأحداث والتطورات السياسية فكان من الطبيعي أن يتأثر شعراء لمح الملح بتلك التطورات بسبب تداخل الأجانب مع العرب ومصاهرتهم فنتج جيل جديد يحمل صفات الجيلين بالتطور والتجديد اللغوي
- من أكثر الطوابع التي شاعت في شعرهم هي الطابع القرآني وطابع الألفاظ الموروثة

الهوامش :

(٢٩) ٢٩ بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة: محمّد الولي ومحمّد العمري، دار توبقال، ١٩٨٦ :

(٢٩) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت) : ١ /

(٢٩) النصوص الأدبية، دراسة وتحليل، أصدره قسم اللغة العربية، بكلية الإنسانيات، جامعة قطر،

- (٢٩) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، تلازم التراث والمعاصرة، محمد رضا مبارك، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٩٣ : ٢٥
- (٢٩) لمج الملح : ٢ / ١٦٨
- (٢٩) لمج الملح : ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤
- (٢٩) ينظر : التراث والتجديد، حسن حنفي، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨ : ١١
- (٢٩) من قضايا النقد والبلاغة، توفيق الفيل، مكتبة الشرق، ١٩٧٩ : ٢٣٠
- (٢٩) لمج الملح : ٢ / ٣٠٤
- (٢٩) ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الأمانة، د.ط، ١٩٨٧ : ٣٩٩
- (٢٩) الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ) ، ط ٢ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، ١٩٥١ : ١٨
- (٢٩) لمج الملح : ١ / ٩٢
- (٢٩) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين نصر الله المعروف بابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة، ط١، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة ، ١٩٦٣ : ١ / ١٩٨
- (٢٩) لمج الملح : ٢ / ٢٦
- (٢٩) المصدر نفسه : ٢ / ٣١٥
- (٢٩) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبدالتواب، ط١، مطبعة المدني، مصر، ١٩٨٢ : ١٢٩
- (٢٩) لمج الملح : ١ / ٢٣١
- (٢٩) ينظر : لغة الشعر بين جيلين، د. إبراهيم السامرائي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠ : ١٠ - ١١
- (٢٩) لمج الملح : ١ / ١٠٢
- (٢٩) ينظر : أخبار أبي تمام، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٥٠ هـ)، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البسطامي، دار المعارف، مصر، ١٩٦١ : ١٦
- (٢٩) لمج الملح : ٢ / ٣٦٩
- (٢٩) قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩ : ٥٤١

- (٢٩) الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبدیع) ، جلال الدين بن محمد القزويني (ت ٧٣٩ هـ) تحقيق : محمد عبدالمنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني و دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ : ٣٢٢
- (٢٩) ينظر : فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث ، عبدالله الحذيفي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ : ٣٢٧
- (٢٩) لمح الملح : ١ / ٤٢٠
- (٢٩) سورة الإنسان ، الآية : ١٠
- (٢٩) الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، عبد القادر الرباعي ، ط ١ ، شركة المطابع النموذجية ، الأردن ، ١٩٨٠ : ٢٣٨
- (٢٩) الاقتباس من القرآن الكريم ، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: د. ابتسام مرهون الصفار، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥ : ٢٣ _ ٢٤
- (٢٩) لمح الملح : ١ / ٥٢
- (٢٩) سورة النبأ ، الآية : ٣٤
- (٢٩) ينظر : الاقتباس والتضمين في شعر عرار ، موسى سامح ، مجلة دراسات الجامعة الأردنية ، العدد الأول ، المجلد ١٩ ، ١٩٩٢ : ٢٢٦
- (٢٩) لمح الملح : ٢ / ٦٤
- (٢٩) سورة الكهف ، الآية : ٩٤
- (٢٩) نظر : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، تأليف الشيخ شهاب الدين أحمد الخفاجي قاضي العساكر بمصر (ت ١٠٦٩) ، المطبعة الميرية بمصر : ٩٥ _ ١٢٩
- (٢٩) لمح الملح : ١ / ٢٣٠
- (٢٩) المعرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ : ٦٤٩
- (٢٩) لمح الملح : ١ / ٢١٨
- (٢٩) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصر، د. أحمد مختار عمر ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨ : ١٧٨
- (٢٩) ينظر : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : ١٤٤ / ١٧٧ _ ١٧٨
- (٢٩) لمح الملح : ٢ / ٤٦
- (٢٩) تهذيب اللغة محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت ٣٧٠ هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان : ١٣ / ١٨٩ ، وينظر : المعجم من كلام الأعجمي على حروف المعجم : ٣٥
- (٢٩) لمح الملح : ١ / ١٦٨

- (٢٩) ينظر : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : ١٨٠
- (٢٩) ينظر : أصول هذه الكلمات في المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق : فؤاد علي منصور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٩٨٨ : ١ / ٢٧٥ - ٢٧٦
- (٢٩) لمح الملح : ١ / ١٩٧
- (٢٩) المعرب من كلام العرب الأعجمي على حروف المعجم : ٥٩٨
- (٢٩) لمح الملح : ١ / ٢٢٦
- (٢٩) ينظر : المعرب من كلام العرب الأعجمي على حروف المعجم : ٢٩٦
- (٢٩) أبي الحسن علي بن الحسين بن محمد النوقاني الطوسي ، توفي سنة (٥٣٥ هـ) ينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء : ١٨ / ٤٤٦
- (٢٩) لمح الملح : ١ / ١٦٧
- (٢٩) لمح الملح : ١ / ٩٤
- (٢٩) ينظر : الأدب العربي في العصر العباسي ، د. ناظم رشيد ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ : ٤٤ _ ٤٥

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم.

- أخبار أبي تمام، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البسطامي، دار المعارف، مصر، ١٩٦١ .
- الأدب العربي في العصر العباسي ، د. ناظم رشيد ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ .
- أصول هذه الكلمات في المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق : فؤاد علي منصور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٩٨٨ .
- الاقتباس من القرآن الكريم، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: د. ابتسام مرهون الصفار، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥ .
- الاقتباس والتضمن في شعر عرار ، موسى سامح ، مجلة دراسات الجامعة الأردنية ، العدد الأول ، المجلد ١٩ ، ١٩٩٢ .

□ الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، جلال الدين بن محمد القزويني (ت ٧٣٩ هـ) تحقيق : محمد عبدالمنعم خفاجي ، دار الكتاب اللبناني و دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ .

□ بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة: محمّد الولي ومحمّد العمري، دار توبقال، ١٩٨٦

□ تهذيب اللغة محمد بن أحمد الأزهرى الهروي (ت ٣٧٠ هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، وينظر : المعجم من كلام الأعجمي على حروف المعجم .

□ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، تأليف الشيخ شهاب الدين أحمد الخفاجي قاضي العساكر بمصر (ت ١٠٦٩) ، المطبعة الميرية بمصر .

□ الصورة الفنيّة في شعر أبي تمام ، عبد القادر الرباعي ، ط ١ ، شركة المطابع النموذجيّة ، الأردن ، ١٩٨٠ .

□ فاعليّة التعبير القرآني في الشعر المحدث ، عبدالله الحذيفي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ .

□ قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٩ .

□ لغة الشعر بين جيلين، د. إبراهيم السامرائي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠ .

□ اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، تلازم التراث والمعاصرة، محمد رضا مبارك، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٩٣ .

□ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين نصر الله المعروف بإبن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة، ط١، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة ، ١٩٦٣ .

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبدالنواب، ط١، مطبعة المدني، مصر، ١٩٨٢ .
- معجم اللغة العربية المعاصر، د. أحمد مختار عمر ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨ .
- المعرّب من كلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨
- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت) .
- من قضايا النقد والبلاغة، توفيق الفيل، مكتبة الشرق، ١٩٧٩ .
- النصوص الأدبية، دراسة وتحليل، أصدره قسم اللغة العربية، بكلية الإنسانيات، جامعة قطر، دار قطري بن فحاء .
- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الأمانة، د.ط، ١٩٨٧ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ)، ط٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ١٩٥١ .

مزاعم اللغويين فيما نسب إلى الكوفيين بين القبول والرد

دراسة في بعض الآراء النحوية

أ.م.د. إبراهيم عبد الله مراد

جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسية

الكلمات المفتاحية : مزاعم اللغويين ، الآراء النحوية

**The claims of linguists regarding what was attributed to the Kufans,
between acceptance and response
a study of some grammatical opinions**

Assistant Professor Dr.

Ibrahim Abdullah Murad

University of Diyala

College of Basic Education

basica32te@uodiyala.edu.iq

الملخص :

أصبح التوثيق النحوي ضرورة علمية و موضوعية ، ولا سيما توثيق آراء الكوفيين النحوية ؛ لأن معظم كتبهم النحوية مفقودة، فضلاً عن تناثر مقولاتهم وآرائهم في كتب متباينة في دقة النقل عنهم ، أو نقل آرائهم من كتب البصريين بألفاظ غير التي قصدوا الكوفيون ، مما عرّض آرائهم إلى التشويه والنسبة غير الصحيحة.

وقد حاولنا في هذا البحث الكشف عن بعض الأسباب التي أدت إلى نسبة الآراء إليهم خطأ أو وهمًا ، وتوثيق بعض تلك الآراء والتحقق من صحة نسبتها إلى الكوفيين بالاعتماد على كتبهم على الرغم من قلتها وتعدد اتجاهاتها.

Summary:

Grammatical documentation has become a scientific and objective necessity, especially documenting the grammatical views of the Kufans. Because most of their grammatical books are missing, in addition to the scattering of their sayings and opinions in books that differ in the accuracy of their transmission, or their opinions were quoted from the books of the Basrans using wording other than what the Kufans intended, which exposed their opinions to distortion and incorrect attribution.

In this research, we have tried to uncover some of the reasons that led to opinions being attributed to them in error or illusion, and to document some of those opinions and verify the validity of their attribution to the Kufans by relying on their books, despite their scarcity and the multiplicity of their trends .

المقدمة :

الحمد لله حق حمده ، والشكر على نعمائه، والصلاة والسلام على خير خلقه (محمد) (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين) ، وبعد :

فقد كثرت البحوث والمصنفات النحوية التي تناولت بالشرح والتحليل أصول النحو الكوفي وخصائصه فأفاضت في ذلك ، غير أنها لم تفلح في إزالة الغموض الذي اعتري كثيراً من الآراء التي زعم النحاة أنها منسوبة إلى الكوفيين ، لذا باتت الشكوك تعتورنا بإزاء قسم كبير من المسائل المنسوبة إليهم . وقد حاولت هذه الدراسة أن توضح قسماً من الأسباب التي دفعت النحاة إلى نسبة الآراء إلى الكوفيين على الرغم من أنهم لم يقولوا بها ، وكان على رأس تلك الأسباب الخلاف النحوي الذي كان سائداً بين المذهبين البصري والكوفي، كذلك ضياع التراث الكوفي ، وسوء فهم عبارات الكوفيين ومصطلحاتهم فهما سليماً، ونقل قسم من تلك الآراء من كتب البصريين مما سهّل الوقوع في خطأ نسبة الآراء إليهم .

وناقشت هذه الدراسة قسماً من تلك الآراء المنسوبة إلى الكوفيين و عملت على تقصي حقائق تلك الآراء وإزالة الغموض عنها بتتبع جذور المسألة والرجوع إلى مصادر الكوفيين التي بين أيدينا للتوصل إلى حقيقة تلك الآراء وقائلها.

المبحث الأول

أبرز الأسباب التي دعت إلى الزعم بنسبة بعض الآراء النحوية إلى الكوفيين

١. الخلاف النحوي : ظهر الخلاف النحوي مع ظهور النحو، واجتمعت الروايات على أنَّ أول بواده وقع بين عيسى بن عمر (ت ١٤٩هـ) من جهة، وأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) من جهة أخرى^(٢٩).

وقيل إنَّ الخلاف بدأ ((هادئاً بين الرؤاسي في الكوفة ، والخليل في البصرة ، ثم اشتدَّ بين الكسائي في الكوفة وسيبويه في البصرة ، وصار لكل مدرسة علم تنحاز إليه كل فرقة))^(٢٩).

وكان الخلاف على أشده في القرن الثالث الهجري ، وقد بلغت المنافسة ذروتها بين

علماء البصرة والكوفة ، ولا سيما بين المبرد (ت ٢٨٥هـ) وثلجب (٢٩١هـ)^(٢٩) ، ويبدو أن

غاية المتنافسين في الحصول على منافع شخصية ونيل حظوة أوجاه عن الامراء والقادة

كانت من أبرز أسباب بعض تلك المنافسات التي دعت إلى الزعم بنسبة بعض الآراء إلى

الكوفيين على الرغم من أنهم لم يقولوا بها ، وقد كان بعض العلماء يتصرف تصرفاً يشوبه

التحامل والتجني على الآخرين، بسبب رغبته في الحصول على منافع شخصية ، وهذا ما

نجدّه عند اليزيدي (ت ٢٢٥ هـ) ، وهو أديب وشاعر من ندماء المأمون العباسي^(٢٩) في

مناظراته مع الكسائي والكوفيين، إذ يبدو بعيداً عن الروح العلمية وسلوك العلماء ، فهو ((

لا يتعجل الوصول إلى الإجهاز على مناظره ، وإتلاف موقفه بمنتهى الحرص والتلف :

والبعد عن الحق))^(٢٩) ، ولا يمتنع عن تعمد المغالطة ، وهكذا أسفرت هذه المنافسة بين

رجال المذهبين عن ظواهر علمية غير متزنة كثرت فيها تأويلات الشواهد ، والاستغراق في

بحث العلل، واصطناع روايات لا حقيقة لها))^(٢٩) . وقد ترتب على ذلك نسبة الآراء إلى

نحاة لم يقولوا بها كما ذكرنا آنفاً .

٢. توليد الحجج : إنَّ توليد الحجج كان شائعاً معروفاً في كتب النحاة ، فقد أجازوا لأنفسهم

توليدها على المذهبين البصري والكوفي ، و ما يعيننا هنا المذهب الكوفي.

وقد صرح الزجاجي (ت ٣٧٧هـ) بهذا في كتابه الإيضاح إذ قال : ((وأكثر ما ذكره من احتجاج الكوفيين إنما اعتبر عنه بألفاظ البصريين))^(٢٩).

وقد ذكر أن العلل والاحتجاجات التي قدمتها في كتابه (الإيضاح) هي على ثلاثة أنواع ، قال : ((منها ما كان مسطرّاً في كتب البصريين والكوفيين بألفاظ مستغلقة صعبة ، فعبرت عنها بألفاظ قريبة من فهم الناظرين في هذا الكتاب ، فهدبتها وسهّلت مراتبها والوقوف عليها، وضرب منها مما استنبطته على أصول القوم ، واخترعته حسب ما رأيت من الكلام ينساق فيه ويترد فيه ، وضرب منها أخذته من علمائنا الذين لقيتهم شفاهاً ، مما لم يُسَطَّر في كتاب ولا يكاد يوجد))^(٢٩).

ويبدو أن الزجاجي قد أوجد تمهيداً أمام النجاة من بعده في توليد الحجج والأدلة ونسبتها إلى الكوفيين . فقد نُسبَ إلى الكوفيين - مثلاً - أنهم يقولون بحذف التاء الأولى من المضارع، وجعلوا حجتهم أنّ الحذف يجب أن يكون في الزائد، وهو التاء الأولى ، لا في الأصل الذي هو التاء الثانية^(٢٩) ، ولم نجد في كتب الفراء وثعلب وابن الأنباري هذه الحجة.

و نجد هذا التوليد واضحاً في المسألة التي أقامها أبو البركات حول الخلاف في جواز صرف أفعال التفضيل^(٢٩) ، فقد وُلِدَ حججاً ساقها على ألسنة المذهبيين ، وراح يثبت لها الشواهد ، ويفرع الأدلة والحجج ؛ ليثبت ما يريد الوصول إليه، ((إلا أنّ عبثه بالحجج الكوفية كان أكثر ... ؛ لأنّه اعتمد في نقل آرائهم على قومٍ مثله ، كانوا يؤلّدون الحجج على مذاهب القوم))^(٢٩).

وعلى هذا فإن توليد الحجج والأدلة كان من الأسباب الرئيسة التي أدّت إلى تعمد تخطئة الآخرين ؛ لإثبات رأي معين يحاول النحوي إثباته فينسب إلى الكوفيين آراءً لم يقل بها نحاتهم لهذا الغرض .

٣. عدم التثبت من صحة النقل والعزو : من الصعب الوثوق بصحة الآراء المنسوبة إلى نحاة الكوفة ، ذلك ((أنّ النحاة القدماء كانوا ينقلون بعضهم عن بعض أو رجوع إلى الأصل المنقول عنه كما كانوا يتساهلون في دقة النسبة ، فهم ينسبون الرأي دون تحقيق مرة إلى صاحبه ، ومرة أخرى ينسبونه إلى أهل مذهبه))^(٢٩).

وثمة إهمال في التحقيق في نسبة الشواهد أحياناً، وهو ما نلمسه في مسألة (أفعل) (التعجب، أهو اسم أو فعل؟) ^(٢٩).

فقد ذكر ابن الشجري ^(٢٩) أنّ الفرّاء وصحبه احتجوا على أسمية أفعل التعجب بمجيئه مصغراً في قول الشاعر ^(٢٩):

يا ما أمْلِحْ غِرْلاناً شَدَنْ لَنَا من هُوَلْيَانَكُنَّ الضَّالِّ والسَّمْرِ

أما أبو البركات فقد نقل هذا الشاهد من دون أن يخصّ الفرّاء بالاحتجاج به ^(٢٩).

وعلى الرغم من أنّ البيت قد نُسب إلى شعراء كثيرين، غير أنّ السخاوي في خزانة الأدب تحقق من نسبة هذا البيت، وأنه ليس لهؤلاء الشعراء وإنما هو لعلي بن محمد العريني، وهو شاعر متأخر، من شعراء القرن الرابع الهجري ^(٢٩).

وسواء أصحّ ما قاله السخاوي أم لم يصح، فإننا هنا بين احتمالين: إما أن يكون أبو البركات لم يعرف الخلاف حول البيت، وإما أن يكون قد عرفه وتأكّد له أنّه لشاعر لا يُحتجّ به، وعلى أي الاحتمالين، كان على أبي البركات أن يزيل اللبس، ويصحح الاستشهاد بالبيت، أو أن ينكر على نحاة الكوفة الاحتجاج به، وأغلب الظنّ أن ابن الشجري نفسه - وهو أستاذ أبي البركات - لم يعرف ما يدور حول البيت من اختلاف في نسبته ^(٢٩).

٤. ضياع التراث الكوفي: لم يصل إلينا من كتب نحاة الكوفة إلا قليل، مثل كتاب معاني القرآن، وقد ضاع كثير من الكتب المهمة، مثل كتب الكسائي، حتى أن المكتبات العربية لا تعرف كثيراً ما يُذكر له في النحو، والقدماء ينسبون إليه كتاباً اسمه (المختصر) ^(٢٩)، يبدو أنّ له قيمة كبيرة في النحو الكوفي لعناية النحاة به، ولا سيما نحاة الاندلس، بعد أن دخل بلادهم ^(٢٩). و ضاع كتاب الحدود للفرّاء، وهو كتابٌ نحويٌّ خالص. وأودعهُ خلاصة نحوه، وتفرغ له سنين بأمر الخليفة المأمون. والزم له الأئمّة والمنفقين ^(٢٩). وجمع فيه كثيراً من أبواب النحو التي دار الخلاف حولها بين المذهبين ^(٢٩).

كذلك لم يصل إلينا من آراء ثعلب النحوية إلا ما أودعه أماليه ، وما نقله عنه المتأخرون ، ولم يصل إلينا كتاب أبي بكر بن الأنباري واسمه (شرح الكافي) إيدنا فضلاً عن كتب أخرى ضاعت) ولم تصل إلينا^(٢٩) .

ويبدو أنّ ما طبع أو عُرف من كتب الكوفة لم يكن معروفاً عند الجيل السابق من المعاصرين، لذا كانت أحكامهم في كثير من الأحيان غير مبنية على أصول علمية ، إذ خُيل إليهم أن ما قاله القدماء كافٍ في معرفة السمات النحوية لمذهب أهل الكوفة^(٢٩).

يتضح من خلال ما تقدم أن النحاة - ربما بسبب نقص المصادر الكوفية - كانوا يعتمدون على كتب البصريين في نقل الآراء الكوفية ، إذ كان قسم من العلماء مثل الزجاجي يعرض آراء الكوفيين بألفاظ غير ألفاظهم ، وكان ينقلها عن بعض البغداديين والكوفيين المتأخرين الذين عرضوها وفسروها، وقد نص على ذلك بقوله : ((وإنما نذكر هذه الأجوبة عن الكوفيين على حسب ما سمعنا ممّا يحتج به من ينصر مذهبهم من المتأخرين ، وعلى حسب ما في كتبهم إلا أن العبارة عن ذلك بغير ألفاظهم والمعنى واحد، لأننا لو تكلفنا حكاية ألفاظهم بأعينها لكان في نقل ذلك مشقة علينا من غير زيادة في الفائدة ، بل لعل أكثر الفاظهم لا يفهمها من لم ينظر في كتبهم ، وكثير من الفاظهم قد هذبها من نحكي عنه مذهب الكوفيين))^(٢٩)

فإذا كان الزجاجي قد نصّ على أنه نقل آراء الكوفيين بغير الفاظها ، فمن المؤكد أن يؤدي هذا النقل إلى الخطأ أو الاضطراب أو الوهم في نسبة بعض تلك الآراء إليهم.

٥. سوء الفهم عبارات النحاة الكوفيين :

تختلف وجهات النظر بين عالم وآخر تبعاً للمقدمات التي تكاثفت على بناء شخصية العالم وعقليته ، ((فالعالم قد لا يصدر حكماً في مسألة إلا بعد تقليب وجوهها المحتملة جميعاً))^(٢٩)

ومع هذا وجدنا بعض العلماء قد وقع في هذه الزلة. مثل أبي البركات الانباري ، إذ لم تتضح له حقيقة كلام الكوفيين في مسألة (إنّ) الواقعة بعد (ما) النافية^(٢٩) فهم يقيسون اجتماع (ما) و (إنّ) النافيتين ، على اجتماع (إنّ) واللام المؤكدتين، وقدرة عليهم هذا

المذهب بقوله : ((لو كان الأمر كما زعمتم لوجب أن يصير الكلام إيجاباً ، لأن النفي إذا دخل على النقي صار إيجاباً ، لأن نفي النفي إيجاب))^(٢٩)

وفي هذا الرد سوء فهم واضح للكلام الذي قاله الكوفيون إذ يفهم من كلامهم أنهم لا يريدون سوى تأكيد النفي .

إن سوء فهم كلام الكوفيين أدى - بما لا يقبل الشك - إلى الخلط والوقوع في خطأ نسبة الآراء إلى الكوفيين في عدد غير قليل من المسائل التي ستذكر بعضها في المبحث الثاني من بحثنا هذا .

المبحث الثاني

بعض الآراء النحوية المزعومة نسبتها إلى الكوفيين :

١. النقص والتمام في الأفعال :

ذهب جماعة من النحاة إلى أنّ الكوفيين اختلفوا في نظرهم إلى (كان وأخواتها) عن البصريين ، فهذه الأفعال عند البصريين ترفع المبتدأ ويسمى اسمها ، وتنصب الخبر ويسمى خبرها . ونسب إلى الكوفيين أنهم يرون أن المنصوب بها حال لا خبر^(٢٩) وعند الفراء هو شبهه بالحال^(٢٩) .

وأما المرفوع، فإنما هو مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخولها. وخالفهم الفراء ، فذهب إلى أنها عملت فيه الرفع تشبيهاً بالفاعل^(٢٩) .

وتصدى (د. فاضل السامرائي) لهذا الاضطراب الذي وقع فيه النحويون في تفسير أو نسبة هذا الرأي إلى نحاة الكوفة و حاول جمع الآراء التي نسبت إلى الكوفيين في هذه المسألة ؛ ليخرج بخلاصة تؤكد أنّ الكوفيين لا يقسمون على تامة وناقصة بل هي تامة فقط، والمنصوب بعدها حال أو شبهه به عند الفراء ، والمرفوع باقي على رفعه قبل دخول كان، وهو فاعل ، لكن حقيقة الأمر أنّ موقف الكوفيين لا يختلف عن موقف البصريين ، إذ يرى الكوفيون أنّ الأفعال ناقصة وتامة، و(كان وأخواتها) من الأفعال الناقصة ، وأنّها ترفع المبتدأ وتنصب الخبر^(٢٩).

فما نُسب إلى الكوفيين في هذه المسألة مردود، والحقيقة أنهم هم الذين ذكروا حاجة كان وأخواتها إلى نصب الخبر، فهذا الكسائي النحوي الكوفي (ت ١٨٩هـ) ، يذكر أنّ هذه الأفعال تأخذ خبراً ، وتشبهه عمل اسم الإشارة (هذا) في التقريب ، إذ يقول: سمعت العرب تقول : (هذا زيدٌ إِيَّاهُ بعينه) ، فجعله مثل (كان) ، وقالوا : ووقع ابن جؤية في اللحن حين قرأ^(٢٩) قوله تعالى : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي مَنْ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾^(٢٩) ، وجعلوه حالاً يعني (أطهر) وليس هو كما قالوا لـ (هذا) كما كان في (كان)))^(٢٩).

وصرح الكسائي بنقصها واحتياجها إلى الخبر حتى يتم المعنى به ، فقال : ((إذا كان خبر (كان) مؤنثاً واسمها مذكراً وأوليتها الخبر، فمن العرب مَنْ يُؤنث (كان) ، ويتوهم أنّ الاسم مؤنث إذا كان الخبر مؤنثاً))^(٢٩).

وورد مصطلح (النقص والتمام) عند الفراء بقوله : ((وكلّ موضع صلحت فيه فَعَلٌ وَيَفْعَلُ من المنصوب جاز نصبُ المعرفة منه والنكرة ، كما تنصب (كان) و (أظن) ؛ لأنهنّ نواقص في المعنى ، وإن ظننت أنهن تامات))^(٢٩).

قال : ((ما برح وما زال وما فتى بمنزلة ما كان ، يرفعن الأسماء وينصبن الأخبار))^(٢٩). وقال أيضاً : ((فأما أصبح وأمسى ورأيت فإن الواو فيهنّ أسهل : لأنهن توام في حال ، وكان وليس وأظن ، بُنِينَ على النقص))^(٢٩).

ولا يختلف عن ذلك رأي أبي بكر بن الانباري (ت ٣٢٨هـ) الذي قال : إن هذه الأفعال تأخذ خبراً عند تعليقه على قول امرئ القيس^(٢٩):

أَفَاطُمْ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي فَاجْمَلِي
فالتاء في (أزمت) اسم الكون وخبر الكون ما عاد على التاء التي في (أزمت)^(٢٩)

٢. الاسم في (هو) و (هي) : نُسب إلى الكوفيين قولهم : ((إِنَّ الاسم من (هو ، وهي) الهاء وحدها))^(٢٩) ، ودليلهم على ذلك هو أن الواو والياء تحذفان في التثنية ، نحو (هما) ، ولو كانتا أصلاً لما حذفتا ، واحتجوا بقول الشاعر^(٢٩):

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رِحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رَخُو المَلَاظِ نَجِيبُ
أراد (بينا هو)^(٢٩)

وقول الشاعر^(٢٩):

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَلَى تَبْرَاكَ دَارٌ لِسُغْدَى إِذْ هِ مِنْ هَوَاكَ
أَرَادَ (إِذْ هِيَ)^(٢٩).

وعند الرجوع إلى المصادر الكوفية لم نجد قولاً لنحاة الكوفة في هذه المسألة ، وأما الشواهد الشعرية التي ذكرت لهذه المسألة ، فقد أشار إليها سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في كتابه من دون أن ينسب القول إلى أحد ، فضلا عن أنه لم يعلق عليها^(٢٩).

ويمكن أن نرجح بأنه لا وجود لرأي كوفي في هذه المسألة ، ويرى بعض الباحثين أن السكوت عنها يعني مواكبة نحاة الكوفة لنحاة البصرة في المسألة نفسها^(٢٩).

٣. التعجب من السواد والبياض ، دون غيرهما من الألوان : زعم أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ) أن الكوفيين يجوزون استعمال ((ما أَفْعَلُهُ في التعجب من البياض والسواد خاصة من بين سائر الألوان ، نحو أن تقول : هذا الثوب ما أبيضه ، وهذا الشَّعْرُ ما أَسْوَدُهُ))^(٢٩).

وهناك مَنْ نسب جواز التعجب من الألوان إلى الكسائي وهشام أما البصريون فقد ذهبوا إلى أنه لا يجوز التعجب فيهما ، كما في غيرهما من سائر الألوان^(٢٩).

وعند الرجوع إلى المصادر الكوفية ، لم نقف على قول للكسائي ولا لهشام الضرير يؤيد ما نُسِبَ إليهما ، أما الفراء فقد ذهب إلى عدم جواز التعجب بالألوان ؛ لأنه يرفضه في أفعال التفضيل ، وما لا يصحّ في التفضيل لا يصحّ في التعجب ، وشرطه في صيغة (أَفْعَلُ مِنْكَ) أن يكون على ثلاثة أحرف ، فلا يؤخذ من الرباعي والخماسي ، وأن يؤخذ من الفعل صيغة فاعل أو فاعيل ، وأن تصحّ فيه المفاضلة^(٢٩) ، قال : ((والعرب إذا قالوا : هو أَفْعَلُ مِنْكَ) ، قالوه في كلّ وفاعيل وما لا يُزَادُ في فعله شيء على ثلاثة أحرف ، فإذا كان على فعلت مثل زخرفتُ أو افعللتُ ، مثل احمررت و اصفررت لم يقولوا : هو أَفْعَلُ مِنْكَ ، إلا أن يقولوا : هو أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْكَ ، وأشدُّ زخرفةً مِنْكَ))^(٢٩).

ثم قال : ((وقد تَلَقَّى بعض النحويين يقول: أُجِيزُهُ فِي الْأَعْمَى وَالْأَعْشى وَالْأَعْرَجَ وَالْأَزْرَقَ ، لَأَنَا قَدْ نَقُولُ: عَمِي وَزَرَقَ وَعَرَجَ وَعَشِيَّ وَلَا نَقُولُ: صَفِرَ وَلَا حَمِرَ وَلَا بَيْضَ. وَلَيْسَ ذَلِكَ

بشيء ، إنما ينظر في هذا إلى ما كَانَ لصاحبه فِيهِ فعل يقلّ أو يكثر ، فيكون أفعل دليلاً عَلَى قلة الشيء وكثرته ألا ترى أنك قد تَقُولُ: فلان أقوم من فلان وأجمل لأن قيام ذا وَجَمَالَهُ قد يزيد عَلَى قيام الآخر وجماله ، ولا تَقُولُ لأعميين: هَذَا أعمى من هَذَا ، ولا لميتين: هَذَا أموت من هَذَا. فَإِنْ جَاءَكَ مِنْهُ شيء فِي شعر فأجزته احتمل النوعان))^(٢٩) .

يريد بهما ماليس له فعل ثلاثي إذ لا تفاوت فيه ولا تفاضل ، وقد نَسَبَ الرَّأْيَ إِلَى نَحَاةِ البصرة ، إذ قال : ((حدثني شيخ من أهل البصرة أَنَّهُ سَمِعَ الْعَرَبَ يَقُولُ : (مَا أَسْوَدَ شَعْرُهُ) ، وسأل الفراء عن الشيخ فقال : هذا بشار الناقط ، وأنشد^(٢٩) :
أَمَّا الْمَلُوكُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ الْأَمُّهُمُ لَوْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالُ طَبَاحٍ
فَمَنْ قَالَ هَذَا لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُ أَبْيَضُكَ ، وَاللَّهُ أَسْوَدُكَ ، وَمَا أَسْوَدُكَ))^(٢٩) .

و الفراء هنا يضع القيود التي يضعها نحاة البصرة في صياغة اسم التفضيل ، وفعل التعجب ، ثم لا يكتفي بذلك ، بل ينقل جواز التعجب من السّواد عن نحويّ بصريّ مغمور ، ثم يسوق الشاهد حجة لمن ينقل عنه ، وليس حجة له^(٢٩) .

ومما تقدم من كلام الفراء ، يمكننا رد ما نسبته أبو البركات إلى الكوفيين ، إذ لم نجد في كتب النحو المتأخرة ما يشير إلى هذه المسألة ، أو ينسبها إلى أهل الكوفة ، فشرح الالفية كابن عقيل ، والأشموني لا يذكرانها ، أما الرضي^(٢٩) فينقلها عن أبي البركات .

٤. النصب بلام (كي) :

نُسِبَ إِلَى الْكُوفِيِّينَ الْقَوْلَ بِأَنَّ : ((لَام (كي)) هِيَ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرِ (أَنْ) نَحْوِ (جِئْتُكَ لِتُكْرِمَنِي) ، وَذَهَبَ الْبَصَرِيُّونَ إِلَى أَنَّ النَّاصِبَةَ لِلْفِعْلِ (أَنْ) مُقَدَّرَةٌ بَعْدَهَا ، وَالتَّقْدِيرُ : جِئْتُكَ لِأَنْ تُكْرِمَنِي))^(٢٩) .

وقدّم أبو البركات لذلك حجتين ، أولاهما : أنها قامت مقام كي ، والآخرى : أنها أشبهت (أَنْ) الشرطية معنى ، فنصبت للفرق بينها وبين (أَنْ) ، وقد ردّ اعتراضين :

الأول : لماذا لم ينصبوا بـ (أَنْ) ويجزموها باللام ؟ وكان الجواب لأنّ (أَنْ) أمّ الجزاء ، فهي أولى بالجزم.

والآخر : لا يجوز أن تكونَ هي لام الخفض ، وقد دخلت على المصدر المؤول لأنك لاتقول: أمرت بتكرّم ، على معنى : أمرت بأن تُكْرِمَ^(٢٩) .

واختلف نحاة الكوفة أنفسهم في هذه المسألة ، فذهب ثعلب إلى أن لام (كي) الناصبة للمضارع تقوم مقام (أن) ، أو هي ناصبة بالأصالة من دون تقدير (أن) ، مثلها في ذلك مثل حتى وكَي (٢٩) .

وذكر الفراء أن العرب تجعل لام (كي) في موضع (أن) في : أردت ، وأمرت ، كما في قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفَنُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ ﴾ (٢٩) ، ففي مثل هذا تصلح لام (كي) في موضع (أن) فقال : ((ألا ترى أنه قال في موضع (يريدون ليطفئوا) وفي موضع ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفَنُوا ﴾ (٢٩))) (٢٩) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَأْمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾ (٢٩) ، وفي موضع آخر قال تعالى : ﴿ وَأْمِرْتُ أَنْ أُسْلَمَ ﴾ (٢٩) .

يتبين مما تقدم ، أن مذهب ثعلب إطلاق النيابة، في حين حدد الفراء ذلك مستنداً إلى نصوص القرآن الكريم. فمعنى قوله تعالى : (وَأْمِرْنَا لِنُسْلِمَ) عنده : وأمرنا لأن نُسْلِمَ ، والعرب تقول : أمرتك لتذهب وأن تذهب (٢٩) .

وإلى مثل هذا ذهب أبو بكر بن الأنباري في إعرابه لكلمة (ليبتلي) من بيت امرئ القيس (٢٩)

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله
علي بأنواع الهموم ليبتلي
فعنده (يبتلي) في موضع نصب بلام (كي) والتقدير : لكي يبتلي (٢٩) .

ومن الباحثين من عدّ الأمر محيراً ، ففي إحدى الحجج التي ذكرها أبو البركات، وهي أنّ اللام أشبهت (إن) الشرطية ، يردها بقوله : ((وأما قولهم إنها تفيد الشرط فأشبهت (إن) المخففة الشرطية ، قلنا لا نُسلم أنها تفيد الشرط وإنما تفيد التعليل)) (٢٩) .

في حين أن الكوفيين يجعلونها - على حدّ زعمه - مثل كي في المعنى ، فكيف يقولون : إنها بمعنى (إن) الشرطية أيضا ، ثمّ تساءل قائلاً : ((هل يُعقَلُ أن يكون أبو البركات افتعل هذه الحجة الكوفية المتناقضة ليسهل عليه ردّها ؟ لعله أخذها من رأي نحوي منهم ، يذهب إلى أن لام التعليل بمعنى : إن الشرطية ، فأقام هذه الحجة مستوحياً ذلك من رأيه ناسباً إيّاه

إلى الكوفيين كافة ، وربما كان هناك وهمٌ أحاط به أو بمن نقل عنه ، فأساء فهم الفراء مثلاً ، أو أساء فهم من نقل عنه^(٢٩).

أو ربما كان الوهم من فهم رأي ثعلب الذي عرضه ابن الدهان ، وهو أنَّ اللام أشبهت (أن) المصدرية، و قامت مقامها ، فنصبت مثلها ، ثم زاد النسخ في وهمهم كلمة (شرطية) فولد أبو البركات تلك الحجج وقام بردها^(٢٩) وعلى هذا تكون هذه المسألة من المسائل التي وهم النحاة في نسبة القول فيها إلى الكوفيين.

٥. تركيب (إلا) في الاستثناء :

نسب إلى الكوفيين أنهم قالوا : ((إِنْ (إلا) مركبة من (إِنَّ) و (لا) ثُمَّ خَفَّتْ (إِنَّ) وادعمت في (لا) فنصبوا بها في الإيجاب اعتباراً بـ (إِنَّ) ، وعطفوا بها في النفي اعتباراً بـ (لا)))^(٢٩). وساقوا على لسان الفراء تعليلاً لرأيهم ، وهو قوله : «إنما قلنا إنه منصوب بـ (إلا)؛ لأنَّ الأصل فيها إِنْ ولا : فزيد اسم إِنْ - أي المستثنى - ولا : كفت إِنْ من الخبر؛ لأنَّ التأويل : إِنْ زِيداً لَمْ يَقُمْ ، ثُمَّ خَفَّتْ إِنْ وادعمت في لا ، وَرُكِبَتْ معها فصارت حرفاً واحداً كما رُكِبَتْ مع لا وَجُعِلَا حرفاً واحداً ، فلما ركبوا إِنْ مع لا ، اعملوها عمليين : عمل إِنْ فتصبوا بها في الإيجاب ، وعمل لا فجعلوها عطفاً في النفي^(٢٩)».

وقد رد أبو البركات على الفراء تعليله هذا ، بأنها دعوى لا يدعمها دليل ، ولو كان الأمر كما زعم الفراء لوجب ألا تعمل (إلا) ، لأن (إِنَّ) الثقيلة إذا خففت بطل عملها، ولا سيما في المذهب الكوفي^(٢٩).

وعند الرجوع إلى مصادر الكوفيين وجدنا الفراء يذهب إلى أنَّ (إلا) مركبة ، كراهيه : في كثير من الأدوات . لكنها عنده مركبة من (أَنَّ) النافية، و(لا) النافية أيضاً ، وكلامه في ذلك لا لبس فيه ، قال : ((ونرى أنَّ قول العرب (إلا) إنما جمعوا بين أن التي تكون جحدا وضموا إليها (لا) فصارا حرفاً واحداً ، وخرجا من حد الجحد فصارا حرفاً واحداً))^(٢٩).

وللدكتور محيي الدين توفيق رأي فيما نسبته أبو البركات إلى الفراء ، إذ يقول: ((وإذا كانت (أن) التي ضمت إليها . (لا) ليست هي (أن) المخففة ، فالقول بأن المستثنى ينصب في الإيجاب اعتباراً بها ، ويُعْطَفُ في النفي اعتباراً بـ (لا) غير صحيح ؛ لأنه نص صراحة على أنهما خرجتا عن حد الجحد ، ثم أن الحروف إذا رُكِبَتْ كان عملها بعد التركيب مختلفاً

عن عملها قبله ، و الفراء في كُلِّ كلامه عن المستثنى في القرآن الكريم^(٢٩) لم يقل بهذا الذي نُسب إليه ، بل يقول دائماً " : إنه منصوب بالاستثناء))^(٢٩).

ويرى الاستاذ محمد خير الحلواني أن أبا البركات بهذا قد وقع في خطأين :
أولها : أنه نسب إلى الفراء مذهباً ليس له ولم يقل به .

وثانيهما : أنه ردّ عليه بآراء قال بها قبله ، كمذهبه في أنّ الحرفين إذا ركبا فقدتا معناهما الأصلي ، وصار لهما معنى جديد بعد التركيب))^(٢٩).

ويبدو أن أبا البركات كان قد نقل الخلاف في هذه المسألة عن أبي سعيد السيراني ، ونقل عنه أيضاً رأي المبرد ، والزجاج ، ورأي الكسائي فضلاً عن رأي الفراء ، واستعان به في رده على الكوفيين^(٢٩).

وبناءً على ما تقدم ، يمكن عدّ هذه المسألة من المسائل التي لم يقل بها الكوفيون ، وأن من زعم نسبتها إليهم لم يتوخّ الدقة فيما نقله عنهم.

الخاتمة ونتائج البحث

يمكن أن نلخص أهم ما توصل إليه البحث من نتائج على النحو الآتي :

١ . بين البحث أن الخلاف النحوي كان له أثر كبير في حصول الخطأ أو الاضطراب في من في مزاعم النحاة بنسبة الآراء إلى الكوفيين ، بسبب المنافسات والاطماع الشخصية التي قد تؤدي في بعض الأحيان إلى التحامل والتجني على الآخرين .

٢ . لم تفلح الدراسات على كثرتها في إزالة الغموض الذي يعتري كثيراً مما ينسب إلى الكوفيين ، لأنها في معظم الأحيان تستقي مادتها من مصادر البصريين ، أو من مصادر متأخرة ، بعيداً عن التحقيق والتدقيق .

٣ . إنّ سوء فهم عبارات الكوفيين ومصطلحاتهم ، أدى إلى ترجمتها بألفاظ البصريين ومصطلحاتهم ، الأمر الذي سهل وقوع الخطأ فيما زعم النحاة أنه منسوب إلى الكوفيين وهو ليس لهم ولم يذكر في مصادرهم .

٤ - ناقش البحث عدداً من المسائل التي نسبت فيها الآراء الى النحاة الكوفيين، وذلك بالعودة إلى مصادرهم التي بين أيدينا ، وثبت لنا من خلال ما حصلنا عليه من أولية أن هذه الآراء ليست للكوفيين ولم يقل بها تحتهم .

الهوامش :

- ٢٩ - ينظر : مسائل الخلاف النحوية بين علماء البصرة حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ١٧
- ٢٩ - ضحى الاسلام : ٢ / ٢٩٤ .
- ٢٩ - ينظر: اخبار النحويين البصريين - مقدمة المحقق : ٩
- ٢٩ - ينظر : ينظر: اباه الرواة : ١ / ٢٢٤ ، ومعجم الادباء : ١٦٠ .
- ٢٩ - الكسائي إمام الكوفيين : ٨٦
- ٢٩ - كتاب الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين : ٣٩ .
- ٢٩ - الإيضاح في عال النحو : ٨٠ .
- ٢٩ - المصدر نفسه : ٧٨ .
- ٢٩ - ينظر الانصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٦٤٨ (المسألة ٩٣)
- ٢٩ - ينظر: المصدر نفسه : ٢ / ٤٨٨ (المسألة ٦٩)
- ٢٩ - كتاب الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين : ١١٢ .
- ٢٩ - المصدر نفسه : ١٠٢
- ٢٩ - ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف : ١ / ١٢٦ (المسألة ١٥)
- ٢٩ - ينظر : أمالي ابن الشجري : ٢ / ١٣٠ .
- ٢٩ - ينسب هذا البيت إلى العربي أو لذي الرمة ، أو لعلي بن أحمد، أو للحسين بن عبد الله في شرح شواهد المغني : ٩٦١ .
- ٢٩ - ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف : ١ / ١٢٧ .
- ٢٩ - ينظر : خزانة الأدب : ١ / ٤٧ .
- ٢٩ - ينظر : كتاب الإنصاف والخلاف النحوي بين المذهبين : ١٠١ .
- ٢٩ - ينظر: الفهرست : ١٠٤ .
- ٢٩ - ينظر : طبقات النحويين واللغويين : ٢٧٨ .
- ٢٩ - ينظر : تاريخ بغداد : ٤ / ١٤٩ - ١٥٠
- ٢٩ - ينظر : الفهرست : ١٠٦ .
- ٢٩ - نزهة الالباء : ٢٦٥
- ٢٩ - ينظر : كتاب الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين : ١٦٩ .
- ٢٩ - الايضاح في علل النحو : ١٣١-١٣٢ .

- ٢٩- مسائل الخلاف النحوية بين علماء مدرسة البصرة حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ٢٦ مسائل
الخلاف النحوية بين علماء مدرسة البصرة حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ٢٦
- ٢٩- ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٦٣٦ (المسألة (١٩) .
- ٢٩- الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢/٦٣٩ .
- ٢٩- ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٤٤١ ، وشرح الرضي على الكافية : ٢/٢٧٤
- ٢٩- ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ١/١٨٤ ، وحاشية الصبان : ١/٢٢٦ .
- ٢٩- ينظر : همع الهوامع ١٠/١١١ ، وشرح الأشموني : ١/٢٢٦ .
- ٢٩- ينظر : حقيقة رأي الكوفيين في النقص والتمام في الأفعال (بحث) : ١٩٠-١٩٦
- ٢٩- ينظر : المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات : ١/٣٢٥ .
- ٢٩- هود / ٠٧٨
- ٢٩- مجالس ثعلب : ٤٣ .
- ٢٩- شرح القصائد السبع الطوال : ٥٥١ .
- ٢٩- معاني القرآن : ١/٢٨١
- ٢٩- شرح القصائد السبع الطوال : ٣١٥ .
- ٢٩- معاني القرآن : ٢ / ٨٤
- ٢٩- ديوانه : ٦٥ .
- ٢٩- ينظر : شرح القصائد السبع الطوال : ٤٤ .
- ٢٩- الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢/٦٧٧ (المسألة (٩٦) .
- ٢٩- البيت للعجير السلولي ، ينظر: رصف المباني : ١٦ ، ونسبه ابن يعيش الى المخلب ، ينظر :
شرح المفصل : ٣/٩٦ .
- ٢٩- ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف : ٢/٦٧٨ .
- ٢٩- البيت بلا نسبة في الكتاب : ١/٢٧ ، ورصف المباني : ١٧ .
- ٢٩- ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٦٨٠ .
- ٢٩- ينظر الكتاب : ٢٧ / ١
- ٢٩- ينظر : آراء النحويين الكوفيين في كتاب شرح المفصل : ٠٧٨
- ٢٩- الانصاف في مسائل الخلاف : ١/١٤٨ (المسألة (١٦) .
- ٢٩- ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف : ١/١٤٨
- ٢٩- ينظر : ابن الانباري في كتابه الانصاف : ٢١٥ .
- ٢٩- معاني القرآن : ٢ / ١٢٧
- ٢٩- معاني القرآن : ٢ / ١٢٨
- ٢٩- البيت لطرفة بن العبد ، ينظر : ديوانه : ١٨
- ٢٩- معاني القرآن : ٢ / ١٢٧ .
- ٢٩- ينظر : كتاب الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين : ١٤١ .

- ٢٩- ينظر : شرح الرفي على الكافية : ٢ / ١٣ .
- ٢٩- الانصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٥٧٥ (المسألة (٧٩) .
- ٢٩- ينظر : المصدر نفسه: ٢ / ٥٧٦ - ٥٦٨ .
- ٢٩- ينظر : كتاب الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين : ١٣٩ .
- ٢٩- الصف / ٨
- ٢٩- التوبة / ٣٢ .
- ٢٩- معاني القرآن : ١ / ٢٢١ ، وينظر نفسه : ١ / ٢٦١ - ٢٦٢ .
- ٢٩- الانعام / ٧١ .
- ٢٩- غافر / ٦٦ .
- ٢٩- ينظر : اعراب القرآن (النحاس) : ٢ / ٠٧٤
- ٢٩- ديوانه : ١١٧ .
- ٢٩- ينظر : شرح القصائد السبع الطوال : ٧٤-٧٥ .
- ٢٩- الانصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٤٧١ .
- ٢٩- كتاب الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين : ١٣٩ .
- ٢٩- كتاب الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين : ١٣٩ .
- ٢٩- الانصاف في مسائل الخلاف : ١ / ٢٦١ (المسألة (٣٤) .
- ٢٩- الانصاف في مسائل الخلاف : ١ / ٢٦١ (المسألة (٣٤) .
- ٢٩- ينظر : كتاب الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين : ١٣٢ .
- ٢٩- معاني القرآن : ٢ / ٣٧٧ .
- ٢٩- ينظر : معاني القرآن : ١ / ٢٨١ ، ٣٦٠ / ٣٦٣ ، ٣٧٦ ، ٤١٢ ... مثالا .
- ٢٩- كتاب الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين : ١٣٢ .
- ٢٩- كتاب الانصاف والخلاف النحوي بين المذهبين : ١٣٢ .
- ٢٩- ينظر : ابن الانباري في كتابه الانصاف : ٢٠٨ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

١. ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين :

د. محيي الدين توفيق إبراهيم مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط

(١) ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٢. أخبار النحويين البصريين : لأبي سعيد السيراني (ت ٥٣٦٨) تحقيق : طه محمد الزيني ، ومحمد عبد المنعم ، ط (١) ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٠٠ م.
٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب : لأبي حيان الأندلسي (ت ٥٧٤٥) تحقيق و تعليق : د. مصطفى أحمد النماس ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٤٠٩٠ هـ - ١٩٨٩ م
٤. اعراب القرآن : لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق : د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٩ م .
٥. الأمالي الشجرية : لأبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي ات ٥٤١ هـ) ، دار المعرفة، بيروت ، د.ط ، د.ت
٦. إنباه الرواة على أنباه النحاة : الجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق : محمد أبي الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥ م .
٧. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : لأبي البركات محمد بن أبي سعيد الانباري (ت ٥٧٧ هـ) ، وقعه كتاب الانتصاف من الإنصاف : تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد دار احياء التراث العربي ، د . ط ، دات .
٨. الإيضاح في علل النحو : لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) . تحقيق : مازن المبارك، دار النفائس ، بيروت ، ط (هـ) ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٩. آراء النحويين الكوفيين في كتاب شرح المفصل الموفق الدين. بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) دراسة توثيقية : قصي جواد محمد الغراوي ، كلية الآداب - جامعة الكوفة ، يإشراف : د. عبد الكاظم محسن الياسري : ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

١٠. تاريخ بغداد : لأبي بكر الخطيب البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، ورط ، ١٩٣٣م
١١. حاشية الصبّان على شرح الأشموني : محمد بن علي الصبان ات ١٢٠٥ هـ) ، طبع عيسى البابي الحلبي ، مصر ، درت
١٢. حقيقة رأي الكوفيين في النقص والتمام في الأفعال: د. فاضل صالح السامرائي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج (٤١) ، بغداد - العراق ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
١٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، بولاق ، مصر - د.ت
١٤. ديوان إمري القيس : ضبطه وصححه الاستاذ مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط (١) ١٤٠٣٠ هـ - ١٩٨٣ م .
١٥. ديوان طرفة بن العبد، تحقيق ودراسة : علي الجندي ، دار الفكر العربي ، د.ت
١٦. رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٥م
١٧. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى المنهج السالك إلى النية ابن مالك : لنور الدين الأشموني (ت ٩٢٩ هـ)، حقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الاتحاد العربي للطباعة ط (٣) ، د.ت
١٨. شرح التصريح على التوضيح : للشيخ عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ)، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت. لبنان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

١٩. شرح الرضي على الكافية : الرضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، وات .
٢٠. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : لأبي بكر محمد بن الانباري (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
٢١. شرح المفصل : لابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، درت
٢٢. شرح شواهد المغني : الجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دمشق ، ١٩٦٦ م
٢٣. ضحى الاسلام : أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط (١٠) ، ١٣٤٣ هـ - ١٩٣٥ م .
٢٤. طبقات النحويين واللغويين : لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ)، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر، ط (٢) ، ١٩٨٤ م.
٢٥. الفهرست : لابن النديم ، أبو الفرج بن أبي يعقوب إسحاق ات ٣٨٥ هـ)، تحقيق : رضا تجدد بن علي الحائري ، طهرات، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
٢٦. الكتاب : السيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، ط (٣) ١٩٨٣ م
٢٧. كتاب الإنصاف والخلاف النحوي بين المذهبين : محمد خير الحلواني، كلية الآداب - جامعة بغداد، بإشراف : د. مهدي المخزومي : ١٩٧١ م.
٢٨. الكسائي إمام الكوفيين وأثره في الدراسات النحوية : عمر إبراهيم مصطفى ، دار العلوم ، ١٩٧٥ م .

٢٩. الكسائي إمام الكوفيين وأثره في الدراسات النحوية : عمر إبراهيم مصطفى ، دار

العلوم ، ١٩٧٥ م .

٣٠. مجالس ثعلب : لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ)) شرح و تحقيق :

عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر، ط (٣) ، د.ت ،

٣١. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : د. مهدي المخزومي، مطبعة دار

المعارف ، بغداد ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

مقارباتٌ تداوليّةٌ بين القرآن الكريم والحديث النبوي

أ. د توفيق آل ناصر

جامعة كركوك/ كلية الآداب

Tawfiq Hilal Ahmed

Kirkuk University /College of Arts

SwfyAmin@gmail.com

07703688744

الملخص :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد
فهذا بحث عنوانه (مقارباتٌ تداوليّةٌ بين القرآن الكريم والحديث النبوي) وهي مقاربات لغوية وصرفية ومعجمية حاولنا ربطها بالسياق العام والجذر اللغوي مع مراعاة خصوصيات الاستعمال القرآني كي تتضح تلك الصورة البيانية فكان البحث مقسّمًا على شكل فقرات متتابعة جعلنا لها عناوين ودرسنا في كل فقرة الأوجه البيانية في القرآن والحديث وهذه الفقرات: اختلاف المعنى لاختلاف الحرف، وما يناسب السياق من ألفاظ، والحذف وعدم الحذف، والتفاضل في الصيغ، وتصريف الأفعال، واسم الفاعل (مُلاقٍ)، واستعمال حروف الجر، وزيادة حرف الجر، والتذكير والتأنيث، والمصدر، واسم الفاعل واسم المفعول، والإفراد والجمع، وجمع القلّة وجمع الكثرة.

Abstract

A research entitled (a pragmatic approaches between AL quran and the prophets hadith). Which is a linguistic, morphonological and lexical approaches. We tried to link it to the general context and the linguistic root. Taking into account. The quranic usage in order to clarify the semantic image. And this research divided to sections are:

- 1: the difference of meaning because the difference of the letter.
- 2: what is appropriate for the context.
- 3: omission and non omission.
- 4: differentiation on formulas.
- 5: conjugation of verbs.
- 6: the use of preposition.
- 7: add a preposition.
- 8: the male and female.
- 9: infinitive.
- 10: singular and plural.
- 11: plural of of the few and a lot.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإنَّ القارئ للقرآن والحديث النبوي يجد بينهما تقارباً في الاستعمال اللغوي فهما أعلى اللغات فصاحة وبلاغة لذلك أردنا في هذا البحث الوجيز أن نطلع على اللمسات البيانية فيهما فكان عنوان البحث (مقاربات تداولية بين القرآن الكريم والحديث النبوي) وهي مقاربات لغوية وصرفية ومعجمية حاولنا ربطها بالسياق العام كي تتضح تلك الصورة البيانية فكان البحث مقسماً على شكل فقرات متتابعة جعلنا لها عناوين ودرسنا في كل فقرة الأوجه البيانية في القرآن والحديث وهذه الفقرات: اختلاف المعنى لاختلاف الحرف، وما يناسب السياق من ألفاظ، والحذف وعدم الحذف، والتفاضل في الصيغ، وتصريف الأفعال، واسم الفاعل (مُلاقٍ)، واستعمال حروف الجر، والتذكير والتأنيث، والمصدر، واسم الفاعل واسم المفعول، والإفراد والجمع، وجمع القلة وجمع الكثرة، وزيادة حرف الجر. واعتمدنا في ذلك على بعض الكتب النحوية والصرفية والمعاجم وكتب الحديث النبوي وكتب التفسير وغيرها مما هو مُنَبَّت في المصادر.

أولاً : اختلاف المعنى لاختلاف الحرف

قد يتشابه المعنى الدلالي للفظين مختلفين في حرف واحد مثل فصم وقصم وسكت وسكن لكن هناك فرق في المعنى إذا ما جاء في السياق القرآني كما في قوله تعالى : (فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا) (البقرة: ٢٥٦) فقد ذكر القَصْم دون الْقَصْم والفرق بينهما أن القَصْم هو انصداع دون بينونة، والقَصْم إذا بان. والمعنى أي لا انصداع ولا انقطاع^(٢٩). فالباري عز وجل يريد أن يبين بأنه لا وجود لأدنى انفصام فيها فهل يُعقل أن يكون فيها انفصام وبينونة؟

ومثله حديث الوحي: (ثُمَّ يَفْصِم عَنِّي)^(٢٩). أي يذهب عني فذكر في الحديث القَصْم بالفاء دون القَصْم بالقاف وكأن الوحي متعلق به لا ينفك عنه وإن ابتعد عنه لذلك ذكر القَصْم للدلالة على الانفصال دون بينونة. قال القاضي عياض: قيل عبّر عن حاله هنا مع الملك بالقَصْم لأن الملك وإن بان عنه وزال فهو من غير انفصال بل الاتصال بينهما موجود باقي والصورة منتظرة^(٢٩).

بينما في سورة الأنبياء قال تعالى: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ) (الأنبياء: ١١) الحديث عن استبدال قوم بقوم آخرين فتعين أن يأتي بالفعل قصم ليدل على أنه ذهب بهم واستأصلهم دون رجعة.

حيث علمنا أن القسم هو الكسر الذي فيه بينونة، فالفصم قد يحتمل صلاحه بينما القسم لا يُرجى صلاحه.

ومثله قوله تعالى: (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) (الأعراف: ١٥٤) جاء بالفعل سكت بالتاء دون الفعل سكن بالنون. يقال سكت الغضبُ مثلُ سكن وفتر ويقال سكت الرجلُ يسكتُ سكتًا إذا سكن^(٢٩). ويقال سكن الرجلُ سكتَ وقيل سكن في معنى سكت، وسكنت الريحُ وسكن المطرُ والغضبُ^(٢٩). والذي يبدو أن السكوت يكون في الانقطاع عن الكلام وكأن الغضب كان يتكلم نيابة عن موسى ثم سكت فناسب أن يأتي بالفعل سكت في هذا المقام. فالسكوت أشمل من السكون أي أن الغضب سكت وسكن.

وقد جاء في الحديث: بركَ عمرُ فقال: رضينا بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمُحمَّدٍ رسولًا. قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمرُ ذلك^(٢٩). قال القاضي عياض: سكت هنا بمعنى صمت ويحتمل أنه بمعنى سكن^(٢٩). الحديث عن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أكثرَ الناسُ عليه وأحفظوا بالمسألة^(٢٩). فكان الغضب كان يتكلم نيابة عن رسول الله حتى سكت وسكن. قال القاضي عياض: قوله فسكت رسول الله بيِّن أن النبي إنما قال لهم ذلك غضبًا كما قال في الرواية الأخرى: وسكن غضبه^(٢٩).

ومثله قوله تعالى: (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَفَارِجًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) (التوبة: ٥٧). قال يجمعون ولم يقل مثلًا يُسرِعون. ويجمعون أي يُسرِعون، قال الزجاج: أي يُسرِعون إسرَاعًا لا يردُّ وجوههم شيءٌ، ومن هذا قيل فرسٌ جموح وهو الذي إذا حمل لم يردَّ اللجام، وجمح وطمح إذا أسرع ولم يردَّ وجهه شيءٌ، ورجلٌ جموح أي ركب هواه ولا يمكن رده وجمحت السفينة تجمح جموحًا تركت قصدها فلم يضبطها الملاحون^(٢٩).

من هذا نفهم أن الجموح هو الإسراع لكن الفرق بينهما أن الجموح هو المسرع الذي لا يمكن رده أما المسرع فيحتمل إمكانية رده ثم إن الله تعالى قد فضح أمرهم وهم المنافقون فهم يحاولون الخروج من الدين أو الهروب في أقرب فرصة ولا يريدون الرجوع إن تمكنوا من الهروب لذلك قال يجمعون أي لا يردُّهم أحد.

ومثله الحديث: (فجمح موسى بإثره يقول ثوبي حَجَرٌ)^(٢٩). قال المازري: يقال جمح الرجلُ إذا أسرع في مشيه إسرَاعًا لا يردُّ وجهه ومنه قوله تعالى: (وَهُمْ يَجْمَحُونَ)^(٢٩). قال القاضي عياض: أي جرى أشدَّ الجري وجمح الفرسُ إذا جرى بصاحبه جريًا غلبه^(٢٩). وقال أيضًا: أي أسرع وراء ثوبه، وفرسٌ جموح أي سريع وهو مذح وقد يكون ذمًا وهو الذي يركب رأسه ولا يردُّه لجام، وكل شيء مضى لوجهه فقد جمح^(٢٩). فالحديث عن اغتسال موسى حيث وضع

ثوبه على حجر فتدحرج الحجر بثوبه. وبقي غريباً يخشى أن ترى عورته لذلك قال جمح لأن المسألة خطيرة لا تستحمل التوقف أو أن يوقفه أحد كما هو المفهوم من معنى جمح فلا يُعقل أن يتوقف عن الجري ويكلم الناس أو يشرح لهم كيف تدحرج الحجر بثوبه.

ومثله قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) (الشورى: ٢٣). جرى على ألسنة الناس أن الفعل يقتَرِف يستعمل مع الأعمال غير الصالحة كالإثم والذنب وغيرها، والقرآن استعملها في الأعمال الصالحة وغير الصالحة؛ ذلك أن الاقتراف هو الاكتساب يقال قَرَف الذنب وغيره يقرفه قَرَفًا واقترفته اكتسبه، واقترف ذنبًا أتاه وفعله وفلان يقرف لعياله أي يكسب^(٢٩). إذن فالأقتراف هو الكسب عامة في الخير والشر وفي الحسنات والسيئات ثم إنه لم يقل وَمَنْ يكسب حسنةً ذلك أن الكسب فعلٌ جوارح وفعلٌ قلبيّ أما الاقتراف فيكاد يكون فعلًا قلبيًا، فالاقتراف الذنب والحسنة من أفعال القلوب أما الكسب فيقع على الجوارح كطلب الرزق ويقع على ما هو قلبي كالإثم مثلاً، والذي يبدو أن الاقتراف أكثر اختصاصاً من الكسب في هذا الباب أعني أفعال القلوب ثم إن الكسب هو مجرد الحصول على الشيء أما الاقتراف فهو بمعنى كسب الشيء وعمله وفعله.

والحديث النبوي استعمل الفعل قَرَف مع الذنب ومنه الحديث: (ورجلٌ قَرَف على نفسه من الذنوب والخطايا)^(٢٩). قال الهروي يقال قَرَف الذنب واقترفته إذا عملَه وقَرَف ذنوبًا أي كسبها وقَارَف الذنب وغيره إذا داناه ولاصقه^(٢٩).

ثانيًا: ما يناسب السياق من ألفاظ

يختار القرآن الكريم لفظة تناسب السياق وقد لا يفي غيرها في ذلك المقام كقوله تعالى في قصة لوط عليه السلام: (أَوْءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ) (هود ٨٠). أتى بلفظ رُكْن دون غيره من الألفاظ كالحِصْن أو الملجأ أو المكان ثم وصفه بالشديد. ورُكْن الشيء جانبه الأقوى والركن الناحية القويّة وما تقوى به من ملِك وجُنْد وغيره وبذلك فسّر قوله تعالى: (فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ) (الذاريات ٣٩) ودليل ذلك قوله تعالى بعدها: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَةً) (الذاريات ٤٠) أي أخذناه ورُكْنه الذي تولى به ، ورُكْن الإنسان قوّته وشِدّته ورُكْن الرجل قومه وعدده ومادّته، والركن العشيرة ويقال للرجل الكثير العدد إنه ليأوي إلى رُكْن شديد^(٢٩). الحديث في الآية عن محاولة اعتداء قوم لوط على أضيافه فهو يبحث عن قوّة ومنعة وعشيرة تسانده في الدفاع عن الأضياف لذلك قال (رُكْنٍ شَدِيدٍ) لكي يناسب ما يحتاجه. ومثله حديث: (يغفر الله للوط إنه أوى إلى رُكْن شديد)^(٢٩). وفي رواية: (ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى رُكْن شديد)^(٢٩). قال المازري: يريد الباري سبحانه وتعالى لأنه الكافي في الحقيقة^(٢٩). قال القاضي عياض: كأن

النبي صلى الله عليه وسلم انتقد عليه قوله هذا وطلب رحمة الله له من هذا القول إذ أراد لوط بالرُّكنَ عشيرته ليمنعوه من قومه ويحموا أضيافه من مرادهم السوء بهم وأن ضيق صدره بذلك وخرجه لما لقي منهم أنساه اللجوء إلى ربه والاعتصام به، وحمله على سنة الله في خلقه وعاداته من اعتصام بعضهم ببعض والله تعالى أشد الأركان وأقواها وأمنعها^(٢٩). وأنه بالحقيقة كان يأوي إلى ركن شديد وهو الله عز وجل فهو أشد الأركان وأقواها، والركن يوضع لما استند إليه ويثد به لأن أركان البناء هي أقوى ما فيه وعليها اعتماده وبها انتظامه والركن هو الناحية من الجبل يلجأ إليها^(٢٩).

ومثله قوله تعالى: (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) (الزخرف ٥٨). إذ لم يقل مخاصمون أو خصيمون. جاء في لسان العرب الخصم هو العالم بالخصومة وإن لم يخاصم، والخصيم هو الذي يخاصم غيره، والخصم بكسر الصاد هو الشديد الخصومة. قال ابن بزري: خصم الرجل غير متعدٍ فهو خصم كقوله تعالى: (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)^(٢٩). إذن غايتهم الجدل والخصومة. وخصم من أوزان الصفة المشبهة والصفة المشبهة تدل على الثبوت. لكن وزن خصم هو فَعِلَ وفَعِل لا يدل على الثبوت وإنما يدل على الحدوث والتجدد^(٢٩). فهو يدل على العَرَض وهو العارض للذات غير الراسخ أو المستقر فيها^(٢٩). وقد يكون خصم أبلغ من خصيم الذي يحتمل الصفة المشبهة وصيغة المبالغة فخصم أكثر تخصيصاً من خصيم. فهم لم يجادلوا ليخاصموا غيرهم وإنما همهم هو الجدل فحسب فهم متى ما وجدوا الفرصة للخصام خاصموا، لذلك لم يقل خصيمون من خصيم على وزن فَعِل الدال على الثبوت.

وقد استعمل الحديث النبوي هذا اللفظ ومنه حديث: (إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ)^(٢٩). قال القاضي عياض: الخصم على مثال سَمِع هو الحاذق بالخصومة وقد كانت الجاهلية تتمادح بالخصومة بالباطل فذمها صلى الله عليه وسلم لأنها قلما تكون في الحق^(٢٩). فهو غايته الجدل لا المخاصمة وجهاً لوجه.

ومثله قوله تعالى: (فَأُوْا إِلَى الْكَهْفِ) (الكهف ١٦) جاء بالكهف معرّفاً وكأنه كهف مشهور معروف أو إنه الكهف الذي تعارفوا عليه فكانوا يلجأون إليه أكثر من مرة فأصبح معروفاً عندهم وكأنه نقطة التقائهم لذلك جاء به معرّفاً بأل أو بالإضافة اليهم كقوله تعالى: (وَلْيَبْثُوا فِي كَهْفِهِمْ) (الكهف ٢٥) ولو قال إلى كهفٍ بالتنكير لاستلزم منهم وقتاً في البحث ولربما لا يجدون كهفاً ولربما عثر عليهم جنود الملك ولربما وإن وجدوا كهفاً فقد لا يكون أميئاً مثل هذا الكهف الذي تعودوا أن يجتمعوا فيه، إذن فهو كهف اختاروه سلفاً فخاطبهم القرآن باللجوء إليه.

وربما ورد لفظ الكهف في الحديث النبوي مُعَرَّفًا وَمُنَكَّرًا بحسب السياق ومما ورد بالصورتين حديث: (إِنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ كَانُوا فِي كَهْفٍ فَوْقَ الْجَبَلِ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ فَأَوَّصِدَ عَلَيْهِمْ)^(٢٩). هؤلاء نفر اضطرهم الأمر للجوء الى كهفٍ صادفهم لأول مرة ولم يكن معروفاً لديهم ثم جاء مُعَرَّفًا بآل وبإضافة الباب اليه وأل هنا عهدية أي هو الكهف نفسه الذي سبق ذكره.

ومثله قوله تعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا) (النور ٦٠). قال قواعد دون قاعدات فالقواعد جمع قاعد صفة للنساء لا يشاركهن فيها الرجال ومعناها القعود عن الحبل أما قاعدات فهو جمع قاعدة من القعود نقيض القيام وهي صفة يشترك فيها الرجال والنساء فنقول رجل قاعد وامرأة قاعدة. جاء في لسان العرب قعدت المرأة عن الحيض والولد تقعد قعودًا وهي قاعد أي انقطع عنها والجمع قواعد، قال الزجاج في معنى الآية هن اللواتي قعدن عن الأزواج، وقال ابن السكيت امرأة قاعد وهي التي قعدت عن المحيض. وإذا أردت القعود قلت قاعدة. والقواعد جمع قاعد وهي المرأة الكبيرة المُسِنَّة بغير هاء أي ذات قعود أما قاعدة فهي فاعلة من قعدت قعودًا وتُجمع على قواعد أيضًا^(٢٩). لذلك لم يقل قاعدات لئلا يلتبس بمعنى القعود الذي هو نقيض القيام أو بمعنى القاعدة بمعنى الأساس، فالقواعد جمع قاعد أكثر تخصيصًا من قاعدات جمع قاعدة وإن جاز جمع الأخيرة على قواعد، ثم إن قواعد جمع تكسير أفاد الكثرة فالقواعد من النساء لسن قليلات كي يصفهن بالقاعدات الدال على القلة كما هو معروف في جمع المؤنث السالم. قال سيبويه في حديثه عن جمع أرض على أرضات وأرضون: (ولأن الجمع بالتاء أقل، والجمع بالواو والنون أعم)^(٢٩). وفي رسم المصحف نكتة لطيفة وهي كتابة لفظ القواعد بألف قصيرة وليس بالألف الطويلة للدلالة على معنى القعود.

ومما جاء في الحديث النبوي ما ورد في صحيح البخاري في كتاب التفسير، سورة البقرة باب (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْإِسْمَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) (البقرة ١٢٧) جاء في تفسيره: القواعد أساسه واحدها قاعدة، (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) (النور ٦٠) واحدها قاعد^(٢٩).

ومثله قوله تعالى: (كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) (النساء ٥٦). خصّ الجلود بالذكر لأنها مركز الإحساس وليكون أبلغ في العذاب ولذلك لم يقل أجسامهم أو عظامهم مثلاً، أو لنقل أن الجلد هو أقرب الأعضاء وأولها تحسّساً لذلك خصّه بالذكر. جاء في فتح القدير للشوكاني: أي أعطاهم مكان الجلد المحترق جلدًا آخر غير محترق وهذا أبلغ في العذاب لأن إحساسه لعمل النار في الجلد الذي لم يحترق أبلغ من إحساسه لعملها في الجلد المحترق. وقيل المراد بالجلود السراويل المذكورة في قوله تعالى: (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِانٍ) (إبراهيم ٥٠). ولا موجب لتزك المعنى الحقيقي هنا، وقيل معناه أعذنا الجلد الأول

جديداً. ويأبى ذلك معنى التبديل^(٢٩). ثم إنه قال بدّلناه ولم يقل أبدلناهم فهناك فرق بين الفعلين فالفعل بدّل مصدره تبديل والفعل أبدل مصدره إبدال. جاء في لسان العرب: الأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر^(٣٠). وجاء في عقود الزبرجد أن المطرزي ذكر عن ثعلب عن الفراء: يقال أبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه، ويقال بدّلت الخاتم بالحلقة إذا أذنته وسوّيته حلقة، وبدّلت الحلقة بالخاتم إذا أذنتها وجعلتها خاتماً. قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: حقيقة هذا أن الفعل بدّلت إذا غيّرت الصورة الى صورة غيرها والجوهرة كما هي بعينها أما الفعل أبدلت فمعناه أنك نحيت الجوهرة وجعلت مكانها جوهرة أخرى. قال أبو عمرو المطرزي: عرضت هذا الكلام على المبرد فاستحسنه وزاد فيه فقال: جعلت العرب بدّلت بمعنى أبدلت كقوله تعالى: (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) (الفرقان ٧٠). وأما شرط ثعلب فهو معنى قوله تعالى: (بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) فهذه جوهرة بعينها وتبديلها تغيير صورتها الى غيرها لأنها كانت ناعمة فاسودّت من العذاب فردّت صورة جلودهم الأولى كلما نضجت تلك الصورة، فالجوهرة واحدة والصورة مختلفة^(٣١). يتضح لنا من هذا الكلام أن الجلود هي نفسها لكن تغيرت فزادت عليها مواصفات أخرى أكثر حساسية مثلاً ويحتمل أن يكون بدّل بمعنى أبدل أي أزال تلك الجلود وجاء بغيرها وفي الحالتين يكون العذاب أقسى.

وجاء في الحديث: (يودّ أهل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء الثواب لو أنّ جلودهم كانت قرّضت في الدنيا بالمقاريض)^(٣٢). خص الجلود بالذكر لأنها أقرب الأعضاء وأولها وأشدها إحساساً.

ومثله حديث: (انظر الى مقعدك في النار قد أبدلك الله به مقعداً في الجنة)^(٣٣). وذكره السيوطي في عقود الزبرجد: (بدّل) فعلى رواية الجمهور أبدلك فمعناه رفع وأزال مقعد النار وأتى مكانه بمقعد في الجنة وعلى رواية السيوطي بدّل فمعناه غير صفة مقعد النار وهيئته الى صفة مقعد الجنة وهيئته وربما وضعوا بدّل بمعنى أبدل كما ذكرنا سابقاً.

ولذلك قال تعالى: (فَارْزُقْنَاهُ أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً) (الكهف ٨١). ولم يقل يُبدّلهما بتشديد الدال وهذا يثبت أنّ أبدل يفيد معنى رفع شيء ووضع شيء مكانه إذ إن العبد الصالح قد قتل الغلام في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ) (الكهف ٧٤). أي ذهب هذا الغلام وسياتي غلام مكانه.

ثالثاً: الحذف وعدم الحذف

قد يناسب الحذف السياق فيدل على قلة الشيء كما في قوله تعالى: (وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا) (طه ٩٧). قال ظلت بلام واحدة ولم يقل ظللت بلامين للدلالة على قصر فترة بقاءه في عبادة العجل مقارنة بالعبادة الحقيقية للإله الحق. قيل أي ظللت وحذفت اللام الأولى للتخفيف^(٢٩). بينما في قوله تعالى: (فَيُظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ) (الشورى ٣٣). أتى بالفعل يظللن بلامين لأن الفترة قد تطول ما دامت الريح ساكنة.

وقد ورد في الحديث قول عائشة رضي الله عنها: والله إنني لأظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظَلَّلت آخر يومك مُعَرَّسًا ببعض أزواجك^(٢٩). ومعناه إن فقدتني وعشت بعدي تفرغت لغيري ونسيتني سريعاً^(٢٩). ففي نظرها أن فترة بقاءه مع غيرها أطول من فترة حُزنه عليها لذلك لم تقل ظَلَّلت وإنما قالت ظَلَّلت.

رابعاً: التفاضل في الصيغ

القرآن عندما يتحدث عن قضية دينية يقول استمسك بوزن استفعل وعند الحديث عن قضية دنيوية يأتي بالفعل دون هذه الزيادة كأن يقول يُمسك. قال تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (البقرة ٢٥٦). وقال تعالى: (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) (لقمان ٢٢) وقال تعالى: (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ) (الزخرف ٤٣). الحديث عن الإيمان بالله والكفر بالطاغوت والتمسك بالوحي وما يوحى لذلك أتى بالفعل استمسك للدلالة على المبالغة والتأكيد على الاستمساك وذلك لأهمية الأمر. في حين قال تعالى: (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) (المتحنة ١٠) فالحديث عن قضية دنيوية وهي الطلاق لذلك لم يقل ولا تستمسكوا لأنه أراد النهي عن أدنى تمسك، وإن قرئ (تَمَسَّكُوا) بتشديد السين^(٢٩). إلا أن التشديد لا يصل إلى مستوى الفعل استمسك.

ومثله ما جاء في الحديث النبوي: (فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)^(٢٩).

ومثله قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (الأنبياء ٣٥). قال ذائقة ولم يقل مثلاً تموت أو ميتة، فأراد أنها تذوق طعم الموت قبل أن تموت أي تشعر بسكراته وآلامه، ويحتمل أنه ليس كل من يذوق الموت سيموت حينها فهو يصل إلى حد الموت ولا يموت، ويحتمل أنه من ذاق الموت فهو في حكم الميت ويدخل في ذلك النائم فهو في حكم الميت وذاق طعم الموت لكنه لم يمت حينها لقوله تعالى: (وَيُرْسَلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) (الزمر ٤٢)، أو إن الحديث هنا عن لحظات الموت وبداياته.

وقيل إن الفعل ذاق يكون في اختبار الطعم وأصله فيما يقل تناوله^(٢٩). وقد يستعمل فيما يُكره ويُحمد^(٢٩). وقد ورد الفعل ذاق وتصريفاته في القرآن الكريم فيما يُكره، قال تعالى:

(ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) (آل عمران ١٨١) وقال تعالى: (وَتَذُوقُوا السُّوءَ) (النحل ٩٤) إلّا في آيتين لهما خصوصيتهما. واستعمال الذوق هنا مجازي لأن الذوق هو أفضل وسيلة للتحسس بطعم الشيء لذلك استعمل حاسة الذوق دون غيرها من الحواس فلم يقل مثلاً انظروا أو اسمعوا إذ ليس فيهما من قوة التحسس ما يوجد في التذوق، فقد جعل للعذاب طعمًا يستشعره الإنسان وجعل للموت طعمًا لكن ليس ذلك الطعم الذي يشتهيهِ وكأنه يقول له يا أيها الإنسان لا تغترّ بتذوق ملذّات الدنيا فلا بدّ يومًا أن تذوق شيئًا تكرهه وهو الموت وستذوق طعمه ومرارته فاتعظ.

وقد استعمل الحديث النبوي الفعل ذاق فيما يُحمَد ويُستلذ كما في حديث: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ رسولًا) ^(٢٩). وهذا من التذوق المجازي إذ جعل للإيمان طعمًا يستلذ به المؤمن. ومثله حديث: (لعلك تريد أن ترجعي إلى رفاعة، لا حتى تذوق عُسَيْلتك وتذوقي عُسَيْلتَه) ^(٢٩). أي يستلذ كلاهما بالجماع وهو من التذوق المجازي.

خامسًا : تصريف الأفعال

من أوزان الفعل الثلاثي المزيد افتعل وتفاعل وقيل إنهما للمشاركة ^(٢٩). والذي يبدو أن افتعل أخص وأدق في هذا الباب كما في قوله تعالى: (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ) (القصص ١٥) لم يقل يتقاتلان لأن اقتتل يعني أنهم باشروا القتال ومسك أحدهما الآخر وضرب أحدهما الآخر وهذا ما يوحي به التصاق التاءين الدال على التقائهما واقتتالهما الفعلي. أما يتقاتل فليس بالضرورة أنهم باشروا القتال وإنما يحتمل أنهم قد همّوا بالقتال ولم يضرب أحدهما الآخر بعد كقولك مثلاً يتقاتل فلان وفلان وعندما تذهب تجد كل واحد منهما في جهة ويتراشقان التهديد والوعيد أي لم يباشرا الاقتتال، ويحتمل أنهما تقاتلا وانتهى الموضوع أو إنهما ما زالا يتقاتلان. لذلك فالفعل اقتتل أخص وأدق من تقاتل في باب المشاركة كما ذكرنا.

وقد ورد في الأحاديث النبوية الفعل يقتتل في المواضع التي حصل فيها اقتتال فعلي أو مباشرة الاقتتال ومداومته كما في الحديث: (لا تقوم الساعة حتى يخسر الفراء عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيثقل من كل مئة تسعة وتسعون) ^(٢٩). وحديث: (لا تقوم الساعة حتى يقتتل فتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة) ^(٢٩). وحديث: (إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر) ^(٢٩). والكسع أن تضرب بيدك أو رجلك دُبر إنسان أو شيئًا ^(٢٩). هذه الأحاديث استعمل فيها الفعل اقتتل وهو يدل على أنهما باشرا الاقتتال كما هو مفهوم من السياق.

ونرى ذلك في قوله تعالى: (فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ) (يونس ٩٠) قال أَتَّبَعَهُمْ دون تَبِعَهُمْ فالفعل أَتَّبَعَ يدل على أنه أراد اللحاق بهم يريد بهم شراً أما الفعل تَبَعَ فقد لا يكون يريد بهم شراً فأنت تقول تَتَّبِعُكَ أي أتيت بعدك وليس بالضرورة أنني أريد بك شراً. جاء في لسان العرب أَتَّبَعَهُ وَاتَّبَعَهُ تَقْفَاهُ وَتَطْلُبْهُ قال أبو عبيد أَتَّبَعْتُ الْقَوْمَ مَثَلُ أَفْعَلْتُ إِذَا كَانُوا سَبْقُوكَ فَلَحِقْتَهُمْ. قال الفراء أَتَّبَعَ أَحْسَنُ مِنْ اتَّبَعَ لأن الاتباع هو أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه فإذا قلت أَتَّبَعْتَهُ فَكَأَنَّكَ قَفَوْتَهُ. وَاتَّبَعَ فَلَانٌ فَلَانًا إِذَا تَبِعَهُ يَرِيدُ بِهِ شَرًّا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) (الأعراف ١٧٥) وكقوله تعالى: (فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ) (طه ٧٨). قال تعالى: (ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبَبًا) (الكهف ٨٩ و ٩٢) أي لحق وأدرك. أما تَبَعَ يَتَّبِعُ وَاتَّبَعَهُ فمعناه مر به فمضى معه. قال أبو عبيد وَاتَّبَعْتَهُمْ مَثَلُ افْتَعَلْتُ إِذَا مَرَّوْا بِكَ فَمَضَيْتَ، وَتَبِعْتَهُمْ تَبَعًا مِثْلُهُ^(٢٩). ثُمَّ إِنَّ أَتَّبَعَ تَعْطِي مَعْنَى السَّيْرِ أَمَّا تَبَعَ فَتَعْطِي مَعْنَى السَّيْرِ الْمَجَازِي كَالسَّيْرِ عَلَى الطَّرِيقَةِ وَالْمَنْهَجِ. وَيَحْتَمِلُ أَنَّ أَتَّبَعَ يَعْطِي مَعْنَى الْإِتْيَانِ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ أَنَّ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ مَسَافَةً وَتَكُونُ بِمَعْنَى إِدْرَاكِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ.

ومما ورد في الحديث: فَأَتَّبَعَهُ سُراقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْثَمٍ فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخَتْ فَرَسُهُ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرَّكَ^(٢٩). فسراقَةُ أراد بهم شراً فَأَتَّبَعَهُمْ وَلَمْ يَقُلْ تَبِعَهُمْ. وحديث: فدعا بماءٍ فَأَتَّبَعَهُ بَوْلُهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ^(٢٩). أي أَرْدَفَهُ أَوْ أَلْحَقَ بِهِ.

سادساً: اسم الفاعل (مُلاقٍ)

من خصوصيات الاستعمال القرآني أنه يستعمل اسم الفاعل مُلاقٍ فيما تيقن حصوله كقوله تعالى: (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) (الجمعة ٨) كذلك فإن مُلاقٍ يصاغ من الفعل لاقى الذي يدل على أن شيئين تحركا حتى لاقى أحدهما الآخر في نقطة معينة دون مصادفة. يقال لاقيت بين طرفي القضيب إذا حنَّيته حتى تلاقى طرفاه^(٢٩). أما اسم الفاعل لاقٍ من الفعل الثلاثي لَقِيَ فيحتمل ما تيقن حصوله وما لم يتيقن ويحتمل أن كلا الطرفين تحركا حتى التقيا ويحتمل أن أحدهما كان يتحرك والثاني كان ساكناً فالتقيا مصادفةً. قيل كل شيءٍ استقبل شيئاً أو صادفه فقد لقيه^(٢٩). إذن فمُلاقٍ أخص من لاقٍ في هذا الباب.

كذلك استعمل الحديث النبوي لَفَظَ مُلاقٍ فيما تيقن حصوله كما في الحديث: (إنكم مُلاقوا الله مُشاةً خُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا)^(٢٩)

سابعاً: استعمال حروف الجر

تتغاير حروف الجر في القصة الواحدة فمرة يستعمل القرآن الكريم حرف الجر في ومرة من في الحديث عن القصة نفسها كما في الحديث عن قصة إهلاك قوم لوط عليه السلام حيث

استعمل في سورة العنكبوت حرف الجر من في قوله تعالى: (وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً) (العنكبوت ٣٥). واستعمل في سورة الذاريات حرف الجر في، قال تعالى: (وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً) (الذاريات ٣٧). الذي يبدو أنّ استعمال من يفيد أن الآية تكون من جنس القرية كأن يكون جزء منه بارزاً واضحاً بقي آية وشاهدًا عليها وعلى إهلاكها، كما يوحي بوجود هذه العلامة في أي مكان سواء كانت في القرية أو خارجها. كقولك تركت لك منها علامة دون تحديد مكانها فأنت قد ترى العلامة في المكان المقصود أو يصادفك قبل وصولك الى ذلك المكان، أما استعمال في فقد يوحي بأن العلامة قد تكون شيئاً من جنس القرية كبعض أجزائها المتناثرة، أو أنّ العلامة قد لا تكون من جنس القرية وإنما هي شيء يدلك عليها كأداة الإهلاك ومادته. كذلك يوحي حرف الجر في بأن مكان العلامة محدد ومعين. أما في الحديث عن سفينة نوح فلم يذكر حرف الجر، قال تعالى: (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً) (القمر ١٥) لأن الحديث عن السفينة وهي العلامة المقصودة فلم يقصد أن يترك منها أو فيها علامة وإنما ترك السفينة كلها آيةً إذ إنّ السفينة بقيت بعد الطوفان بارزة شاخصة بأكملها وربما بقيت صالحة حتى بعد الطوفان فهي سبيل نجاة لا إهلاك.

وفي الحديث: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه) (٢٩). أي بينكم.

ثامناً: زيادة حرف الجر

كما في قوله تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) (الفرقان ٢٧) قال على يديه ولم يقل يعض الظالم يديه كي لا يظن ظان أنّ المراد العض الحقيقي فقوله على يديه يحتمل العض المجازي الدال على التحسّر والندم ويحتمل العض الحقيقي أي يطبق أسنانه على يديه فيعضّهما، ولو قال يعض يديه لفهم أنه يريد العض الحقيقي، ثم إن استعمال على يدل على الشمول والمبالغة وشدة الضغط عليهما وكأنه يعض يديه بما حوت من ملبس وجلد وعظم، ولو قال يعض يديه لتوهم أنّ العض في مكان واحد منهما. جاء في تفسير الرازي أي يأكل يديه الى المرفق ثم تنبت فلا يزال كذلك وقيل هذه اللفظة تشعر بالغم والتحسّر (٢٩).

ومثله ما جاء في الحديث النبوي: (فعلبيكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ) (٢٩). فلم يقل عضوها بالنواجذ وإنما قال عضوا عليها ليخرج الى المعنى المجازي من العض فهي ليست شيئاً يؤكل أو يُعض وفيه دلالة على التمسك بالشيء وليس المقصود العض الحقيقي.

تاسعاً: التذكير والتأنيث

قد يأتي الفعل مذكراً والفاعل مؤنثاً كما في قوله تعالى: (لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ) (القلم ٤٩) قال تداركه ولم يقل تداركته لأن تداركه قد جمع بين تداركين تدارك الله وتدارك نعمة الله وكأنه قال تداركه ربّه ونعمة ربّه، ولو قال تداركته أو تتداركه لكان المتدارك له هي النعمة لا غير. ويحتمل قوله تداركه أن يكون مضارعاً من تتداركه فحذف إحدى التاءين كالفعل تنزل وتنزل. فكان أدنى مداركة هي كفيلة بإنجائه فأمر إنجائه هيّن على الله تعالى.

وورد في الحديث: ((إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ))^(٢٩). فالمتدارك هنا هو الله تعالى فنسب التدارك الى الله لا الى الرحمة إذ لم يقل تتداركني رحمة الله لأن السياق مختلف والامر جَلَّ إذ الحديث عن النجاة من النار والفوز بالجنان فهذا يحتاج الى تدارك الله تعالى، هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بمن دونه؟

عاشراً: المصدر

قد يستعمل القرآن الكريم أفعالاً ثم يأتي بعدها بمصادر أفعال أخر كما في قوله تعالى: (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا) (نوح ١٧) قيل إن هذا الأسلوب أي الجمع بين الفعل ومصدر غيره يفيد إثبات معنيين في آن واحد أي أَنْبَتَكُمْ فَنَبَتْ نَبَاتًا فأعطى الفعل معنى الإنبات وأعطى المصدر معنى المطاوعة لأمر ربكم^(٢٩). ويبدو أنه جاء بالمصدر نباتاً ولم يأت بالمصدر إنباتاً المناسب للفعل أَنْبَتَ؛ لأن إنباتاً يشعر بالجهد والمشقة والغف وهذا ينافي عزة الله لذلك جاء بالمصدر نباتاً من الفعل نبت لما فيه من السلاسة والسهولة وعدم المشقة في خروج النبات

ومثله قوله تعالى: (وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) (آل عمران ٣٧). أي أنها نبتت نباتاً حسناً سلساً مطاوعةً لأمر الله تعالى. وقيل في ذلك إنها قبلت الإنبات فنبتت نباتاً حسناً^(٢٩). إذن فنبتت نباتاً في سلاسة وهذا واضح في الحديث النبوي: (فمطرنا مطراً حتى نبت الغُثْبُ)^(٢٩).

ومثله قوله تعالى: (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) (المزمل ٨) والتبتّل هو الانقطاع عن الدنيا الى الله^(٢٩). كما ورد في الحديث: أريد أن أسألك عن التبتّل... فلا تبتّل^(٢٩). قيل إن هذا الأسلوب جمع بين التدرج الذي أفاده الفعل وبين التكثير الذي أفاده المصدر تبتيلاً^(٢٩). أو إنه قال تبتيلاً دون تبتلاً لأن في تبتيلاً نوعاً من الاجتهاد والمشقة والإلحاح والإطالة ما ليس في تبتلاً.

حادي عشر: اسم الفاعل واسم المفعول

يؤثر القرآن الكريم استعمال اسم المفعول على اسم الفاعل لأولويته كما في قوله تعالى: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ) (التكوير ٨) ذكر الموءودة ولم يذكر الوائد إذ فيه ملّح قضائي حيث أفاد الترتيب في الاستماع فالقاضي يستمع لصاحب الشكوى ثم يستدعي المشتكى عليه. جاء في

التحرير والتنوير: خص الموءودة بالذكر لأن إعادة الأرواح الى الأجساد يكون بعد مفارقتها بالموت إما بعارض طبيعي أو باعتداء وإن أفضح اعتداء اعتداء الآباء على نفوس أبنائهم بالوؤد والوؤد أفضح أعمال أهل الشرك، وسؤال الموءودة تعريض المراد منه تهديد الوؤد وإرعابه بالعذاب، وفي توجيه السؤال الى الموءودة إدخال الروح على وئدها وتوبيخه وتخطئته فيكون جوابها شهادة على الوؤد فيكون استحقاقه العقاب أشد وأظهر^(٢٩).

وقد ورد لفظ الموءودة في الحديث الشريف الذي جاء فيه: وكان يُخَي الموءودة^(٢٩). وفي الحديث: ثم سأله عن العزل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذلك الوؤد الخفي) فزاد عبید الله في حديثه: وهي (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ)^(٢٩). يقال وأد ابنته يئدها وأدا دفنها في القبر وهي حية^(٢٩)

ثاني عشر: الإفراد والجمع

قد يوصف الجمع بالجمع مرة ويوصف بالمفرد مرة كما في قوله تعالى: (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)(البقرة ١٨٤ و ١٨٥) وقوله تعالى: (وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى)(طه ١٨) حيث وصف الأيام بالأخر ووصف المارب بالأخرى لأن المارب قليلة معدودة قد لا تتجاوز أصابع اليد وماذا عساه ان يفعل بعصاه سوى الاتكاء والهشّ وبعض المنافع التي ذكرها ابن عباس رضي الله عنه في قوله: (إذا انتهيت الى رأس بُرٍ فَقُصِّرِ الرِّشَا وَصَلِّهُ بالعصا وإذا أصابني حرّ الشمس غرّزتها في الأرض وألقيت عليها ما يظلني وإذا خفت شيئاً من هوام الأرض قتلتها بها وإذا مشيت ألقىتها على عاتقي وعلقت عليها القوس والكنانة والمخللة وأقاتل فيها السباع عن الغنم)^(٢٩). أما في آية الصيام فقال أيام آخر دون أخرى لأن أيام السنة كثيرة بين رمضان ورمضان لقضاء الصيام، ثم إن الأخرى محددة، وآخر غير محددة وله القضاء في أي الأيام شاء قبل مجيء رمضان القادم. جاء في تفسير القرطبي: قال أخرى على صيغة الواحد لأن المارب في معنى الجماعة والأصل في توابع جمع ما لا يعقل الإفراد والكناية عنه بذلك فإن ذلك يجري مجرى الواحدة المؤنثة كقوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)(الأعراف ١٨٠)^(٢٩). وجاء فيه أيضاً في لفظ آخر: مُنِعَتْ من الصرف لأنها على وزن جمع صفة للأيام ولم يقل أخرى كي لا يُشكَل أنها صفة للعدة، وقيل إن آخر جمع أخرى أي أيام أخرى ثم كثرت فقلل آخر، وقيل إن نعت الأيام يكون مؤنثاً لذلك نُعِتَتْ بآخر^(٢٩).

ثالث عشر: جمع القلة وجمع الكثرة

من خصوصيات الاستعمال القرآني أنه يستعمل جمع القلة أغني عن الحديث عن العين الباصرة ويستعمل جمع الكثرة عيون عند الحديث عن عيون الماء ففي اثنين وعشرين

موضعًا استعمل أَعْيُنَ كُلِّهَا تتحدث عن العين الباصرة وفي عشرة مواضع استعمل عيون كُلِّهَا تتحدث عن عين الماء، ولعلَّ استعمال الأَعْيُنَ لأن الأصل فيها عينان اثنتان فلا يستوجب استعمال جمع الكثرة عيون، أما استعمال العيون مع الماء فلأنها كثيرة أو للمبالغة ولكل موطن وسياق خصوصيته في ذلك.

وقد استعمل الحديث النبوي جمع القلّة أَعْيُنَ مع العين الباصرة كما في حديث: (فإنَّ في أَعْيُنِ الأنصار شيئاً)^(٢٩). وفي رواية: عيون. ومثله حديث: إنما سَمَلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أَعْيُنَ أولئك لأنهم سَمَلُوا أَعْيُنَ الرِّعاء^(٢٩). واستعمل جمع الكثرة عيون مع عين الماء كحديث: رأيتُ العيونَ عِوْنَ الماء تخرج من بين أصابعه^(٢٩).

الخاتمة

ومما خلصنا إليه في نهاية هذا البحث ما يأتي

- ١ - التقارب الواضح بين لغة القرآن والحديث النبوي الشريف.
- ٢ - السياق له دور أساسي في توجيه المعنى البياني.
- ٣ - معرفة المعنى المعجمي للكلمة مهم جدًا فهو أيضًا له دور مهم في تحديد الوجهة البيانية.
- ٤ - خصوصية الاستعمال القرآني لها دور في إثراء المعنى البياني.

الهوامش :

(٢٩) ينظر: لسان العرب ١٨٩/١١ مادة فسم و ١٢٤/١٢ مادة قضم، وأعلام الحديث(شرح صحيح البخاري) للخطابي ١٢٠/١، والغريبين في القرآن والحديث للهروي ١٤٥٣/٥ مادة فسم و ١٥٥٣/٥ مادة قضم.

(٢٩) صحيح مسلم ١٨١٦/٤ رقم ٢٣٣٣.

(٢٩) ينظر: إكمال المعلم ٢٨٨/٧، وشرح النووي على مسلم ٨٨/١٥.

(٢٩) ينظر: لسان العرب ٢١٥/٧ مادة سكت.

(٢٩) ينظر: لسان العرب ٢٢٠/٧ مادة سكن.

(٢٩) صحيح مسلم ١٨٣٢/٤ رقم ٢٣٥٩.

(٢٩) ينظر إكمال المعلم ٣٢٢/٧.

(٢٩) ينظر شرح النووي على مسلم ١٢٥/٤.

(٢٩) ينظر إكمال المعلم ٣٢١/٧.

(٢٩) ينظر لسان العرب ١٩٠/٣ مادة جمح.

- (٢٩) صحيح مسلم ٢٦٧/١ رقم ٣٣٩ .
- (٢٩) ينظر المُعَلِّم بفوائد مسلم ٢٣٦/٣ .
- (٢٩) ينظر إكمال المعلم ١٦٠/٢ .
- (٢٩) ينظر إكمال المعلم ٣٤١/٧ .
- (٢٩) ينظر لسان العرب ٨٠/١٢ مادة قرف .
- (٢٩) صحيح ابن حبان ٥١٩/١٠ رقم ٤٦٦٣ ، ومسند أحمد ٢٠٣/٢٩ رقم ١٧٦٥٧ .
- (٢٩) ينظر الغريبيين في القرآن والحديث ١٥٣١/٥ مادة قرف ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٥٤ مادة قرف .
- (٢٩) ينظر لسان العرب ٢١٨/٦ مادة ركن .
- (٢٩) صحيح مسلم ١٨٤٠/٤ رقم ١٥١ .
- (٢٩) صحيح مسلم ١٣٣/١ رقم ١٥١ .
- (٢٩) ينظر المُعَلِّم بفوائد مسلم ٣١٩/١ .
- (٢٩) ينظر إكمال المُعَلِّم ٣٣٦/١-٣٣٧ .
- (٢٩) ينظر إكمال المعلم ٣٣٤/٧ .
- (٢٩) ينظر لسان العرب ٨٤/٥ .
- (٢٩) ينظر معاني الأبنية ٧٨ و ٨١ .
- (٢٩) ينظر شرح الأشموني ٣١٣/٢ ، والرضي على الشافية ٧٢/١ ، ومعاني الأبنية ٨١-٨٢ .
- (٢٩) صحيح البخاري ١٣١/٣ رقم ٢٤٥٧ ، وصحيح مسلم ٢٠٥٤/٤ رقم ٢٦٦٨ .
- (٢٩) ينظر إكمال المعلم ١٦٤/٨ .
- (٢٩) مسند أحمد ٣٦٦/٣٠ رقم ١٨٤١٧ .
- (٢٩) ينظر لسان العرب ١٥٠/١٢ مادة قعد .
- (٢٩) كتاب سيبويه ٥٩٩/٣ .
- (٢٩) صحيح البخاري ٢٠/٦ رقم ٤٤٨٤ .
- (٢٩) ينظر فتح القدير ٥٥٤/١ .
- (٢٩) ينظر لسان العرب ٣٨-٣٩ مادة بدل .
- (٢٩) ينظر عقود الزبرجد ١٩٧/١ .
- (٢٩) سنن الترمذي ٦٠٣/٤ رقم ٢٤٠٢ .
- (٢٩) مسند أحمد ١١٨/٢١ رقم ١٣٤٤٦ .
- (٢٩) ينظر إرشاد العقل السليم ٤٠/٦ .
- (٢٩) صحيح البخاري ١١٩/٧ رقم ٦٦٦ و ٨٠/٩ رقم ٧٢١٧ .
- (٢٩) ينظر مرقاة المفاتيح ٣٨٥٦/٩ .
- (٢٩) ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٣٤ .
- (٢٩) صحيح مسلم ١٨٧٣/٤ رقم ٢٤٠٨ .

- (٢٩) ينظر تاج العروس ٣٢٦/٢٥ مادة ذوق .٠
- (٢٩) ينظر لسان العرب ٥٢/٦ مادة ذوق.
- (٢٩) صحيح مسلم ٦٢/١ رقم ٣٤.
- (٢٩) صحيح مسلم ١٠٥٥/٢ رقم ١٤٣٣.
- (٢٩) ينظر المغني في تصريف الأفعال ١٣٨ و ١٤٦، واللُّباب في تصريف الأفعال ٢٦-٢٧.
- (٢٩) صحيح مسلم ٢٢١٩/٤ رقم ٢٨٩٤.
- (٢٩) صحيح البخاري ٢٠٠/٤ رقم ٢٦٠٩.
- (٢٩) صحيح مسلم ١٩٩٨/٤ رقم ٢٥٨٤.
- (٢٩) ينظر لسان العرب ٦٦/١٣ مادة كسع.
- (٢٩) ينظر لسان العرب ٢١٠/٢-٢١١ مادة تبع.
- (٢٩) صحيح مسلم ١٥٩٢/٣ رقم ٢٠٠٩.
- (٢٩) صحيح مسلم ٢٣٧/١ رقم ٢٨٦.
- (٢٩) ينظر لسان العرب ٢٢٦/١٣ مادة لقا.
- (٢٩) ينظر لسان العرب ٢٢٦/١٣ مادة لقا.
- (٢٩) صحيح مسلم ٢١٩٤/٤ رقم ٢٨٦٠.
- (٢٩) موطأ مالك، كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر ٨٩٩/٢ رقم ٣.
- (٢٩) ينظر التفسير الكبير ٤٥٤/٢٤.
- (٢٩) سنن الدارمي ٢٢٨/١ باب اتباع السنة رقم ٩٦.
- (٢٩) صحيح مسلم ٢١٧٠/٤ رقم ٢٨١٦.
- (٢٩) ينظر معاني النحو ١٤٢/٢.
- (٢٩) ينظر معاني النحو ١٤٢/٢.
- (٢٩) سنن الدارمي ٢٢٧/١ رقم ٩٣. المقدمة باب ما أكرم الله تعالى نبيّه بعد موته.
- (٢٩) ينظر لسان العرب ١٥/٢ مادة بتل.
- (٢٩) مسند أحمد ١٩٩/٤١ رقم ٢٤٦٥٨ مسند الصديقة عائشة.
- (٢٩) ينظر معاني النحو ١٤١/٢.
- (٢٩) ينظر التحرير والتنوير مجلد ١٢/١٤٤٤ و ١٤٦١ (الجزء الثلاثون).
- (٢٩) صحيح البخاري ٤١/٥ رقم ٣٨٢٨.
- (٢٩) صحيح مسلم ١٠٦٧/٢ رقم ١٤٤٢.
- (٢٩) ينظر لسان العرب ١٣٦/١٥ مادة وأد.
- (٢٩) الجامع لأحكام القرآن مجلد ٦/جزء ١١/١٧١.
- (٢٩) ينظر الجامع لأحكام القرآن مجلد ٦/جزء ١١/١٧٠.
- (٢٩) ينظر الجامع لأحكام القرآن مجلد ١/جزء ٢/٦٦٤.
- (٢٩) صحيح مسلم ١٠٤٠/٢ رقم ١٤٢٤.

(٢٩) صحيح مسلم ١٢٩٨/٣ رقم ١٦٧١.

(٢٩) سنن الدارمي ١٧٤/١ باب ما أكرم الله النبي من تفجير الماء من بين أصابعه رقم ٢٦.

المصادر

القرآن الكريم

- ١ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط ١ مؤسسة الرسالة-بيروت ١٤٠٨-١٩٨٨.
- ٢ - أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ).
- ٣ - إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، ط ١ دار الكتب العلمية-بيروت ١٤٢٧-٢٠٠٧.
- ٤ - التحرير والتنوير، لابن عاشور، دار سحنون-تونس ١٩٩٧.
- ٥ - تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ) دار الفكر ١٣٣٧هـ.
- ٦ - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ).
- ٧ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٦٧١هـ) راجعه محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث-القاهرة ١٤٢٨-٢٠٠٧.
- ٨ - السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق د. شوقي ضيف، ط ٤ دار المعارف-القاهرة، ٢٠١٠.
- ٩ - سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط ٢ مطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر ١٣٩٥-١٩٧٥.
- ١٠ - سنن الدارمي لأبي محمد الدارمي (ت ٢٥٥هـ) تحقيق حسين سليم الداراني، ط ١ دار المغني-السعودية ١٤١٢-٢٠٠٠.
- ١١ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية.
- ١٢ - شرح الشافعية، للاسترابادي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وجماعة، مطبعة حجازي-القاهرة.
- ١٣ - شرح النووي على مسلم، ليحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ).
- ١٤ - صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ).
- ١٥ - صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ) بشرح محمد فؤاد عبد الباقي.

- ١٦- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، للسيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق د. سلمان القضاة دار الجيل-بيروت ١٤١٤-١٩٩٤.
- ١٧- الغريين في القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي (ت ٤٠١هـ).
- ١٨- فتح القدير للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، ط ١ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب-دمشق، بيروت ١٤١٤.
- ١٩- الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٤ مكتبة الخانجي ١٤٢٥-٢٠٠٤.
- ٢٠- اللباب في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عضيمة مطبوع مع كتابه المغني في تصريف الأفعال، دار الحديث-القاهرة ١٤٢٦-٢٠٠٥.
- ٢١- لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ)، ط ٧ دار صادر-بيروت ٢٠٠٧.
- ٢٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملاء علي القاري (ت ١٠١٤هـ).
- ٢٣- مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، ط ١ مؤسسة الرسالة-بيروت ١٤٢١-٢٠٠١.
- ٢٤- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي، ط ١ ساعدت جامعة بغداد على نشره ١٩٨١-١٤٠١.
- ٢٥- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، ط ١ دار إحياء التراث العربي-بيروت ١٤٢٨-٢٠٠٧.
- ٢٦- المعلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله المازري (ت ٥٣٦هـ)، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، ط ٢ الدار التونسية-تونس ١٩٨٧.
- ٢٧- المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث-القاهرة ١٤٢٦-٢٠٠٥.
- ٢٨- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (١٧٩هـ) تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت ١٤٠٦-١٩٨٥.
- ٢٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ).

الآراء النقدية للدكتور محسن جمال الدين
بين الحضور الأكاديمي والتجلي الثقافي

أ.د. لؤي صيهود التميمي
كلية التربية للعلوم الإنسانية _ جامعة ديالى

أ.د. محمود شاكر محمود
كلية الآداب _ الجامعة المستنصرية

توطئة

إن المرء ليقف اجلالاً أمام هذه الشخصية الفذة، التي قدمت الكثير من جهودها لحركة النهضة الفكرية والأدبية العربية خلال القرن الماضي، لقد كان د. محسن جمال الدين حركة فاعلة لا تعرف الكسل، في جو يغلب عليه الخمول والجمود، كما كان ثورة على جميع المعوقات التي تكبل الإنسان العربي في فكره وحرية وشعوره.

يعد شيخنا دكتور محسن جمال الدين من أوائل الكتاب والباحثين العراقيين الذين تخصصوا بالدراسات الاندلسية، فهو أول عراقي سجل ونال درجة الدكتوراه من جامعة برشلونة باسبانيا عن أطروحته المكتوبة باللغة الأسبانية (وصف العرب للأندلس في القرون الوسطى) عام (١٩٥٨) ، فضلاً عن ذلك يعد واحداً من رموز المشهد الثقافي العراقي الحديث خلال ستينيات القرن الماضي وسبعينياته، فله مقالات عدة في الصحف والمجلات مع عدد كبير من الأساتذة الأكاديميين والأدباء والنقاد والشعراء.

تعددت مكونات شيخنا الثقافية ؛ نظراً لالتقائه بكثير من الأدباء والكتاب خلال عمله الأكاديمي والصحفي، وقراءاته المتعددة الواسعة، وترحاله من بلد إلى آخر ؛ مما فتح أمامه المجال للتعرف على آداب تلك المناطق وثقافتها، واغنت هذه الثقافة الواسعة والتضلع باللغة الأسبانية والإطلاع على الأدبين العربي والأسباني عالم شيخنا الفكري، وجعلته من كبار مثقفي أدباء جيله، مما وجد له تجسيدا في الدراسات الأدبية المتعددة التي كتبها في الأدبين الاندلسي والحديث .

كثيراً ما تخفي الأحداث وتطوي السنوات وتهمل الظروف وينسى التاريخ ؛ شخصيات ووجوه من عباقرة العالم، الذين كان لهم نبوغ العبقرية الرائدة وتطلع الفكرة السامية، من الذين جاءت بهم الحياة الاجتماعية وخلفتهم الدراسة العلمية وبرزهم ذكائهم الوقاد وأشهرهم علمهم المتميز واجتهادهم المتواصل وسعيهم المستمر ؛ في أن يتقدموا صفوف مجتمعهم وينالوا الشهرة والمكانة في عصرهم، وهؤلاء أنفسهم قد يكونوا سعداء مرموقين في أزمانهم

ومحيطهم، ومنسيين مهملين في العصور التالية لعصرهم ؛ وذلك لأسباب تتباين ولعوامل تختلف سياسة وثقافة ونضوجا، وقد يأتي الامر معكوسا، فيكونون غرباء عن بيئاتهم، مهملين في مجتمعاتهم، موضع نقد وسخرية واستخفاف من اخوانهم وابناء وطنهم، ثم تمر السنوات فيأتي اناس ومجتمع وبلاد تنفض عن جواهرهم التراب وتزيل الاصداف عن مكنوناتهم وتبرز الدر، فاذا هم مكان تقدير وتجلة واعتزاز وفخر . اقتبست هذا النص من حديث شيخنا عن عباس بن فرناس، واهمية هذا الاقتباس تجلت لدينا من كون شيخنا عانى ما عاناه عباس بن فرناس من اهمال وتغيب من الاجيال اللاحقة، فشخصية ادبية رائدة في دراسة الادب الاندلسي كشخصية شيخنا، لا يليق بها اهمال الدارسين وانكار الباحثين لجهودها في دراسة الادب الاندلسي، وكأن شيخنا استشرف المستقبل، وعلم بما سيلقيه نتاجه الادبي الاندلسي وأثره العلمي من غربة وعدم اكتراث لدى الباحثين ؛ فقال في عباس بن فرناس ما اراد قوله في نفسه ؛ وهذا ما دفعنا إلى دراسة هذا العلم البغدادي الاندلسي الشامخ وبيان فضله في اظهار جواهر الادب الاندلسي وبدائعها في نتاجه الثر، الذي وضعته بين ايديكم في هذا البحث، والذي حرصنا فيه على اظهار شخصية شيخنا الانسانية والعلمية كما هي بدون رتوش ولا زخرفة، فوجدناه كبيرا بإنسانيته، عظيما بوطنيته وعشقه لبغداد وعمقها العروبي، وتجلى هذا في مواقفه وآرائه التي يمكننا حصرها في المحاور الآتية :

المحور الاول

الاتجاه المحافظ وأبو علي القالي وابن عبد ربه : هو الاتجاه الذي يحافظ على منهج الاقدمين في بناء القصيدة، وفي تجميع صورها غالبا من عالم البادية، وتأليف اسلوبها في الاعم من لغة تستوحي الذاكرة والتراث، ويهتم بالموضوعات التقليدية من فخر ومدح وحماسة وما إلى ذلك، وهو محافظ كذلك على روح القصيدة العربية الجاهلية واخلاقياتها إلى حد كبير (١) ومن مناصري هذا الاتجاه طبقة اللغويين والنحاة ؛ لانه يمثل خير نصير لهم في تثبيت قواعد اللغة والاستشهاد القرآني، واذكر هنا رايانا لشيخنا اجعله مدخلا لمناقشة تفاصيل الاتجاه المحافظ وحضوره في الاندلس، نصه (ان الملاحظ في مؤلفات البغدادي - يقصد ابا علي القالي - كالأمالى والنوادر وغيرها، هو انه حصرها في الافكار والآراء المشرقية و المدارس النحوية البصرية والكوفية والبغدادية، وهذا يعطينا مثلا على ان الفكر الاندلسي في شؤون اللغة والادب لم يكن متبلورا واضح المعالم في حينه ، كيما يؤثر في ادب القالي أو ينعكس في مؤلفاته، وجاراه في ذلك صاحب العقد الفريد ابن عبد ربه الاندلسي (٢)، وهذا

الرأي فيه ما خذ عدة تتعلق بحضور الاتجاه المحافظ في نتاج أبي علي القالي وابن عبد ربه، سوف نميط اللثام عنه فيما يأتي :

من المعلوم أن الأدب الأندلسي بدأ يتكون حين كان المشرق يشهد تجديد بشار وأبي نواس، ويقف على مفترق الطرق بين مذهبي أبي تمام والبحتري، وكان أهل الأندلس حينئذ يلتفتون في كل شيء إلى المشرق، لذلك اتخذوا من الاتجاه المحدث مثالا لهم يقلدونه وهو اتجاه أدبي يطرق أغراضا جديدة بمنهج جديد واسلوبه محدث، وهو الذي مهد الطريق لظهور الموشحات الأندلسية، وظل الميل إلى الاتجاه المحدث يسيطر على طبيعة الذوق الأندلسي وثقافته، وهو اتجاه شعبي غير رسمي ولا نخبوي، لا يمثل ذوق الطبقة الحاكمة ومنتدياتها الأدبية في داخل القصور ؛ والتي تحفل بما هو رسمي ونخبوي، وهو ما شكل خطرا على ذوق السلطة وشرعيتها، لذلك همت الطبقة الحاكمة إلى تنمية الاتجاه المحافظ وتقويته بوصفه اتجاها نخبويا يمثل الاتجاه الرسمي للسلطة ولغتها، ومن أهم الخطوات المتخذة في هذا الصدد طلب الخليفة عبد الرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر من أبي علي القالي القدوم للأندلس، والمكوث فيها والاستقرار بارضها، فوافق ودخل قرطبة عام ٣٣٠هـ واستقبل استقبال الفاتحين، وكانت وفادة القالي إلى الأندلس نهضة كبيرة للدراسات الأدبية واللغوية، كما كانت دفعا قويا للذوق الأندلسي نحو الاتجاه المحافظ في مقابل الاتجاه المحدث ؛ وذلك بما نقله معه من المشرق من مؤلفات ومجموعات شعرية ضخمة عن كتب اللغة والأدب وبما صنفه من مؤلفات أدبية ولغوية، فادخل معه سبعة وسبعين ديوانا لشعراء جاهليين وإسلاميين، ومجموعات شعرية مهمة كالمفضليات وشعر هذيل ونقائض جرير والفرزدق، وحمل معه عيون القصائد الجاهلية والإسلامية، وعمد إلى التصنيف والتأليف بالأندلس فانتج : المقصور والممدود، الأبل والخييل، البارع في اللغة، فعلت وافعلت، مقاتل الفرسان، تفسير السبع الطوال (٣)، واشتهر بكتابه الأمالي، الذي يعد محاولة بارزة لأرساء عناصر الثقافة الأدبية المشرقية الخالصة، المتمثلة بالاتجاه المحافظ، لذا عني أبو علي القالي بانتخاب أماليه عناية بالغة، فأنتخبها من عيون الشعر والخبر وغريب اللغة وجيد المثل ؛ ليحقق غايته في تعريف الأندلسيين بالاتجاه المحافظ، وتوجيه أذواقهم نحوه، وهو ذاته ما فعله قبله ربيب دولة قرطبة ابن عبد ربه حين ألف كتاب العقد ليمهد الأرضية لتقبل الاتجاه المحافظ لدى الأندلسيين وتحبيبه لأذواقهم، فضمن كتابه تراث المشرقيين وثقافتهم المحافظة، وهو ما جعل صاحب بن عباد يصف العقد بأنه بضاعتنا ردت إلينا ؛ لما وجده

من نتاج مشرقي خالص، بيد أن صاحب بن عباد فاته أن سبب تأليف الكتاب وفق هذا النسق الثقافي كان مقصودا لترسيخ ثقافة الاتجاه المحافظ في أذواق الاندلسيين .

ووفقاً لما ذكرناه يتبين لنا اللبس الذي وقع فيه شيخنا حين رأى أن الفكر الاندلسي في شؤون الأدب واللغة لم يكن متبلورا واضح المعالم كيما يؤثر في أدب القالي وابن عبد ربه ؛ فالفكر الاندلسي الأدبي كان متبلورا وانتج فنيين جديدين كل الجدة : الموشح والزجل، فضلا عن التوسع والابداع في الفنون الأخرى : كشعر الطبيعة، لكن دفع السلطة الحاكمة نحو تثبيت أركان الاتجاه المحافظ في الساحة الاندلسية هو الذي أحجم القالي وابن عبد ربه عن التأثير بهذا الفكر الاندلسي المتبلور .

المحور الثاني

ما بين الذخيرة واليتيمة : أراد شيخنا أن يوضح ذلك التناقض - حسب وصفه - الذي وقع فيه ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة، في مؤاخذه قومه على تقليد المشاركة في كل شيء واحتذائهم خطوات المشاركة في كل شاردة وواردة، بيد أنه وقع في المطب نفسه حين قلّد المشرق كذلك في تأليفه كتاب الذخيرة متأثرا بكتاب اليتيمة بقوله (لقد أخذ ابن بسام على قومه من الاندلسيين تقليدهم للمشاركة بقوله : إلا أن أهل هذا الأفق أبو الأمتابعة أهل المشرق يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نطق بتلك الأفاق غراب أو طن بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتابا محكما ، ولكنه نسي نفسه يوم تأليفه لكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الذي سار به على غرار يتيمة الدهر للثعالبي، وهذا برهان ساطع على تأثر أهل الاندلس بالمشرق) (٤)، يبدو أن شيخنا اختلط عليه الأمر، وما وجده تناقضا لم يكن كذلك، فابن بسام في ذخيرته لم يكن مقلدا ليتيمة الدهر تقليدا سلبيا، بل كان إيجابيا، وتجاوز اليتيمة أبداعيا وتفوق عليها منهجيا، ويظهر ذلك جليا من خلال الآتي :

أراد ابن بسام في كتاب الذخيرة أن يبرز نفسه كمؤلف منهجي قادر على مجازاة المشاركة والتفوق عليهم في طرق التأليف والترجمة، من خلال أخذه لعينة مميزة أبهرت المشرق والمغرب على حد سواء في طريقة التأليف ومنهجية التناول، وهذه العينة تمثلت في كتاب يتيمة الدهر للثعالبي، الذي (ابتدع منهجا لم يسبقه إليه أحد من قبل، فقد رأى الثعالبي أن يتناول الأدباء على حسب أقاليمهم ومناطق بلادهم) (٥)، وقد صرح ابن بسام بمجازاته لليتيمة في منهج التأليف بقوله (وإنما ذكرت هؤلاء أئساء بابي منصور في تأليفه

المشهور المترجم بيتيمة الدهر في محاسن اهل العصر (٦)، وكأنني بابن بسام في هذا التصريح بالائتساء اراد لفت انظار المتابعين إلى الموازنة بين الكتابين ؛ ليبرز قيمته التأليفية ويبين مقدار تفوقه على استاذة الثعالبي في طريقة التناول وحيثيات المنهج؛ وقد نجح ابن بسام في لفت انظار الباحثين بتصريحه ذلك، من خلال قيام احد الباحثين بموازنة الذخيرة بمنهج مؤلفها وطريقة تناوله مع اليتيمة ؛ ووصل إلى نتيجة مفادها : صحيح ان (الخطة المنهجية والموضوعية لدى الثعالبي تجري موازيا لما رأيناه عند ابن بسام، ولكنها ليست مما يرقى إلى منهجية ابن بسام وموضوعيته، فابن بسام افقه من الثعالبي فيما للأدب من حياة وتاريخ، وتأثر وتأثير في تداخل الثقافات وتفاعل الادب) (٧) ان ابن بسام له مزايا في التأليف ومنهج في الاستقلال، فهو وان حاكى الثعالبي في منهجه ؛ فانه لم يبق على صورته الاولى كما وضعها الثعالبي، بل استطاع ان يتجاوز افق الثعالبي ومنهجه وان يضيف ما كان الثعالبي اغفله، ونحن لا ننكر اتساع الافق ورحابة الصدر لدى الثعالبي في نظرتة إلى شعراء العصر وأدبائه ؛ لكنه لم يكن ينظر إلى ما للأدب من تأثير بين اولئك الناس جميعا في بيئاتهم المختلفة على نحو رؤية ابن بسام له، فيما يتعلق بتمازج البيئة الاندلسية والاسبانية وما تنتجه من تأثير في الثقافة، فنزعة الثعالبي في يتيمة نزعة ادبية بالدرجة الاولى، اما ابن بسام فقد استطاع ان يظهر في ذخيرته بمظهر الاديب والمؤرخ، وهو ما سجل تفوقه على استاذة الثعالبي .

ولعل في هذا كفاية رد على ما طرحه شيخنا من حصول تناقض لدى ابن بسام، وما هو بتناقض، ومن يريد الافادة اكثر في هذا الموضوع يراجع كتابنا الهوية الادبية الاندلسية، ففيه تفصيل كثير لهذه المسألة وسواها (*)

المحور الثالث

الموشح والزجل :اجمع مؤرخو الادب على ان الموشح والزجل فنان اندلسيان خالصان، يرجع الفضل في استحداثهما وابتداعهما إلى الاندلسيين، فهما وليدا البيئة الاندلسية، ومنها خرجا إلى البيئات العربية الاخرى وانتشرا فيها . ولم يخرج شيخنا عن هذا الاجماع بل اكده وايده في اكثر من مكان، فهو يرى (ان لتلك البلاد - الاندلس - نتاج له خصائصه، وله روعته... باختراع الفنين الشعريين الموشحات والازجال، اللذين تميزت بهما العبقرية العربية في الاندلس) (٨)، وبهذا الاختراع اضحى للحركة الثقافية الاندلسية صورة تميزها عن نظيرتها المشرقية، كما عبر عن ذلك شيخنا بقوله (اننا نعتقد بان حركة الموشحات واختراعها، وظهور مدرسة الزجل وذيوها ؛ جعلنا من الحركة الثقافية والأدبية ذات صورة متميزة، تختلف في احايين كثيرة عن الديار المشرقية) (٩) .

رأي شيخنا على عموميته - وهذا شأنه في كل الآراء والمواقف التي طرحها - فيه الكثير من الوجهة، فالموشح فتح كبير في الادب العربي، ابتدعه الاندلسيون في ظل ظروف اجتماعية خاصة وعوامل بيئية معينة، وعد ركيزة مهمة من ركائز الثورة الشاملة على الوضع القديم في دنيا الشعر العربي ؛ فالموشح بأوزانه وقوافيه المتنوعة فتح افقا جديدة تعين على الخلق والابتكار، فالمعروف ان توارد الخواطر لدى الشعراء يرجع في كثير من الاحوال إلى اشتراكهم في الوزن والقافية نفسها، والخروج على هذا النظام الرتيب يعد انطلاقة كبرى وخطوة جبارة لتحرير اخيلة الشعراء واساليبهم، وهذا ما عناه شيخنا في قوله (التطور الموسيقي والغنائي خلق الجو المناسب لانتشار الموشحات وتقبل وجودها ومزاحمتها لمدرسة الشعر العربي الخاضع للروي والقافية والبحر الواحد) (١٠)

ولا نغالي اذا قلنا ان اوزان الموشحات تجديد في اوزان الشعر العربي بل ثورة عليها، فالتجديد فيما درجت عليه الشعوب من اوزان لاشعارها شيء نادر، واختراع وزن جديد في الشعر تقبله النفوس وتستسيغه الاسماع شيء صعب للغاية، وهو ما فعلته الموشحات في نفوس سامعيها وعقل متلقيها، وكفينا منها ما تثيره من عاطفة وخيال، وما تخلق موسيقاه في نفوسنا من لذة محببة، ولا مناص من القول ان اهل المشرق كانوا بمثابة تلامذة للاندلسيين في فن الموشح، اذ انبهروا بطرافته وعملوا على تقليده والنسج على منواله .

اما الزجل فلا يختلف عن صنوه الموشح في علو قيمته الفنية، فالجديد في الزجل هو صدى الخيال الشعبي والمعاني العامة فيه ؛ فذلك الذي اكسبه طرافته، وجعله يستطيع الثبات امام اصحاب القصيد، لان الزجل لو ظل قابعا بالدائرة القديمة لا يخرج عنها ؛ لحكم على نفسه

بالموت، لأنه لن يبلغ ما في الشعر من أرسقراطية تتناسب مع قدم الموضوعات وضخامة الماضي، لكن الزجل أبى المكوث في هذه الدائرة القديمة، وانطلق يغزو افاقا جديدة اكسبته قيمته الفنية التي انفرد بها، فالزجل معين لا ينضب من اساليب البيان المبتكرة ومن المعاني الجديدة ومن الحكم والامثال، التي تمخضت عنها عبقرية عامة الشعب وعبرت عن فلسفتهم في الحياة ونظراتهم اليها وموقفهم منها .

ومن الاهمية بمكان الاشارة إلى ان في الازجال جمال وطرافة تميزت بها وانفردت (ليس مصدرها انها طرقت موضوعات لم يطرقها الشعراء ، أو ابتدعت اغراضا جديدة أو جاءت بتشبيهات لا عهد لنا بها في القصائد، ولا بمعان مبتكرة، وقيمة هذا لا تنكر، وانما لأنها - قبل كل شيء - قد بثت فيها حياة مصدرها انها استخدمت الفاظا وتراكيبا مما يستعملها الناس في حياتهم اليومية ؛ الفاظ وتراكيب حية، لم تنتزع من الاوراق فتخرج جامدة وانما خرجت على لسان زجال وهو يرتجل، أو على قلمه وهو يكتب، دون تكلف أو بحث أو تفتيش، لأنها على لسانه دائما... فتذكرنا باننا امام فن جديد حي غير الفن القديم) (١١) فقيمة الزجل الكبرى تكمن في استقائه لمعانيه وتعبيراته واساليبه وموضوعاته من ادب الشعب وثقافته، في لغته وامثاله واساليب تعبيره، وهذا الجانب هو الذي بث فيه حياة ليس في الشعر، واكسبه طرافته وقيمته الادبية التي ميزته من غيره من فنون الادب المشرقي .

المحور الرابع

شعر عصر الامارة : نقصد بعصر الامارة تاريخيا، ذلك العصر الذي بدا بمجيء عبد الرحمن الداخل لحكم الاندلس عام ١٣٨هـ وانتهى باعلان عبد الرحمن الناصر الخلافة في الاندلس عام ٣١٦هـ . حاول شيخنا الدفاع عن شعر عصر الامارة وشعرائه فنيا من خلال الرد على رأي بعض المستشرقين الذي وسم شعراء هذا العصر بالنظاميين المسجلين للأحداث فحسب، دون براعة في الصياغة ولا فنية في الاداء، وقد دون شيخنا هذا الرأي والرد عليه في موضعين من نتاجه الاندلسي :

الموضع الاول في بحثه عن عباس بن فرناس في مجلة المورد قائلا (عندما يؤرخ المستشرق الاسباني بلانثيا لشعر عصر الامارة ما بين ١٣٨-٣١٦ نراه مستشهدا برأي المستشرق الاسباني المعروف غرسيا غومس بان اغلب شعراء هذه الفترة ومن ضمنهم عباس بن فرناس هم من طبقة النظاميين الذين لا يمتازون ببراعة، وان قيمة اشعارهم تبدو في الناحية السياسية وفي تسجيل الاحداث والمعارك التي وصفوها لنا ؛ وهذا في الواقع فيه

بعض القسوة النقدية عليهم من قلم استاذ، شاعر، مستشرق كبير ؛ لان بعضهم كمؤمن بن سعيد الذي عاصر ابن فرناس ووصفه بشعره، وخاصمه ونقده بلاذع هجائه، مما يدلنا على وجود روائع لهؤلاء تحجب عنا سيئات نظمهم التاريخية وشعرهم المتصنع (١٢)

اما الموضوع الاخر : في بحثه عن المتنبي في مجلة المورد، حيث اعاد رأي المستشرق غومز عن شعر عصر الامارة في الاندلس بصياغة اخرى ورد اخر ؛ معززا رده الاول قائلا (اما الشعر العربي في الاندلس - عصر الامارة - برأي غومز غارسيا صاحب كتاب الشعر الاندلسي فقد كان صدى خافتا لما كان يتردد في جوانب المشرق، اما جذوره فقد نبتت في التربة الاندلسية، وهو شعر لم يرق بمستواه إلى طبقة اعلى من طبقة شعر المشرق ؛ وهذا القول فيه إلى حد ما نوع من التجني على حصيلة الشعر الاندلسي يومذاك، حيث برزت طبقة من الشعراء كانوا بحق صورة حسنة وأنموذجا رائعا من نماذج العبقرية العربية وانطلاقاتها في اجواء الخيال المبدع الخلاق) (١٣) .

ما يلاحظ على رأي المستشرق غارسيا غومز ومؤيده بلانثيا، عمومية الطرح من جهة وتخصيصه بشاعر واحد هو عباس بن فرناس من جهة اخرى، وكأن الشاعر عباس بن فرناس يمثل طبقة شعراء عصر الامارة ؛ ورد شيخنا كان كذلك عائما غير مقنع على الرغم من صوابه ؛ فاكثفى بحديث انشائي بعيد عن ذكر مواطن الابداع والتفرد في شعر عصر الامارة . وعليه يمكننا ان نرد على رأي المستشرقين، ونؤيد صحة ما ذهب اليه شيخنا في رده المقتضب عليهما ؛ من خلال ثلاث اضاءات موجزة :

الاضاءة الاولى : كانت هناك سمات خاصة ميزت ملامح الشعر الاندلسي في عصر الامارة، وجعلته ذا شخصية مستقلة ؛ تمثلت بالتجديد الموضوعي والتجويد الفني والتركيز العاطفي، وبدأت هذه السمات واضحة في مجموعة من النصوص الشعرية كقصيدة وصف العمى لابي المخشي ومقطوعة النخلة لعبد الرحمن الداخل (١٤)، بحيث لا يمكننا وفق هذه القصائد وسماتها ان نعد الاندلسيين مقلدين للمشاركة تقليدا تختفي وراءه شخصيتهم، أو يكونوا صدى خافتا لما كان يتردد في جوانب المشرق .

الاضاءة الثانية : لا يمكننا حصر شعر عصر الامارة والحكم عليه من خلال شاعر ناظم - على حد وصفهما - هو عباس بن ناصح، ونترك جملة الشعراء الكبار في هذا العصر، يتقدمهم زعيم شعراء عصر الامارة يحيى بن حكم الغزال، الذي تميز بخصائص شعرية ابداعية ابرزها : ايراد الفكرة المبتكرة والصورة الجديدة والنظرة الحكيمة والمحة الفلسفية والميل إلى التحليل والتعليل في الشعر والاتجاه إلى القص والحوار ؛ جعلته سيد الاتجاه

المحدث وميزته (عن شعر غيره ممن ساروا في هذا الاتجاه من مشاركة واندلسيين) (١٥)، فافضليته لم تكن اندلسية فحسب وإنما فاق كثيرا من المشاركة كذلك على حد تعبير د. احمد هيكل في النص المقتبس اعلاه .

الإضاءة الثالثة : يكفي ظهور الموشحات في عصر الامارة كدليل على اصالة هذا العصر الادبي واستقلاليته، هذا الفن الشعري الجديد الذي تلقفه المشاركة من الاندلسيين، وساروا على طريقته في بنائه وادائه، فاضحى الموشح ايقونة اندلسية وعلامة فارقة في تاريخ الادب العربي . وقد فصلنا الحديث عن الموشح واهميته في المحور السابق . وفي كل ما ذكرناه كفاية رد على ما ذكره المستشرقان، وتعزيزا لراي شيخنا ورفضه لرايهما في تحجيم الشعر الاندلسي وتقزيمه في عصر الامارة .

بناء على ما اورده من آراء نقدية ومواقف ادبية لشيخنا، يمكننا قول الاتي : يستطيع الناقد - اي ناقد - عن طريق القراءة الفاحصة الحرة التي ترفدها ثقافات واسعة ؛ الوصول إلى جوانب بعيدة جدا في عالم النص الادبي، بحيث يصل في تعاطفه معه وفهمه له وتحليله اياه درجة يتم فيها نوع من التلاحم بين النقد والعمل الابداعي نفسه، فيصبح النقد صورة جديدة للعمل الابداعي، وذلك بعد ان يمتحن الناقد جزئيات العمل الادبي ويعيد بناءها على نحو يعادلها ويعكس صورة حية لها، وبذلك يصبح الناقد شريك الكاتب المبدع في تجربته، والصورة النقدية التي يقدمها توأم الصورة التي يقدمها الاديب المبدع، تمتزج بها وتستقل عنها في الوقت ذاته، الامر الذي يترتب عليه ان متعة القارئ بالعمل الانشائي لا تتم بدون انضمام الصورة التي اقامها الناقد له . يتبلور لنا من هذه النظرة امران مهمان : الاول : يبين لنا الفارق الحقيقي بين نقد يساعد القارئ على تذوق النص، وبين نقد يقف حجرة عثرة امام القارئ في طريق هذا التذوق . الاخر : يظهر لنا اهمية المزج بين النقد الاكاديمي والنقد الصحفي لتذوق النص، ولتلافي عيبهما منفردين ف(عيب الاول في تقوقعه، وعيب الاخر في سطحيته، ويرى بعض الاكاديميين في خروجهم إلى دائرة النقد الصحفي جزءا مكملًا لمهمتهم الاكاديمية، ودليلا على نجاحهم الاكاديمي، ورد على ما يثيره بعض النقاد الصحفيين من ان النقد الاكاديمي جامد ومتحجر ومنطقي) (١٦) ، ولا شك ان ثمة فائدة للنقد الاكاديمي نفسه في تمازجه مع النقد الصحفي والخروج إلى نطاقه ؛ لان الانفتاح على تيار الادب الجاري يرفد هذا النقد بعنصر ثري من حيوية اللحظة الحاضرة ودفنها وتجدها، وبالتالي فان الدمج بين النقد الاكاديمي والصحفي يسهم في استثمار قيمتهما وتأثيرهما في تذوق النص مجتمعين .

ومما يسجل على شيخنا في آرائه النقدية ومواقفه الأدبية سطحيته وعدم عمقها، فضلا عن عدم مساعدتها القارئ لفهم النص والاحساس بجماليته والغوص في معانيه الثواني ؛ فكان شيخنا في نقده اقرب للنقد الصحفي منه للنقد الأكاديمي . ولعلنا نعطيه الحق في ذلك، مثلما اعطيناه الحق سابقا في طريقة تأليفه لنتاجه الاندلسي، فطريقته الوصفية في عرض النتاج الاندلسي وتقديمه المادة الخام بطريقة سهلة ومتناولة بيد القراء والباحثين ؛ دفعه هذا السبب كذلك لتقديم بعض الآراء النقدية والمواقف الأدبية بطريقة صحفية، فيها من العمومية والسطحية الشيء الكثير ؛ كي تتناسب مع طريقته الوصفية في عرض نتاجه الخاص بالأدب الاندلسي ؛ مما يحقق الغاية المتوخاة لدى شيخنا ، والتي ركنها الأبرز تقديم الأدب الاندلسي بصورة واضحة المعالم وبارزة العناصر وسهلة التناول للقارئ والباحث .

وخاتمة لما مضى نقول :

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى ان هذه الآراء النقدية والمواقف الأدبية التي أوردها شيخنا في تضاعيف بحوثه وكتبه كانت عامة في تناولها، بسيطة في عرضها ؛ لتتوافق مع مساره الوصفي في عرض الأدب الاندلسي، فلم يجعل هذه الآراء مستقلة في بحث خاص أو كتاب منفرد ؛ بل ضمنها في طيات بحوثه وكتبه، كي يلفت نظر القارئ والباحث والمتلقي والمتابع بين الحين والآخر إلى جودة هذا الأدب الاندلسي، المجهول في وقته لدى الأغلبية، فعمومية آراء شيخنا ومواقفه النقدية والأدبية كانت متناسبة مع عمومية بحوثه ومؤلفاته . وكان لابد من اختيار لغة خاصة تحمل سمات اسلوبية معينة ؛ تستطيع ايصال فكرة شيخنا وطريقته في عرض الأدب الاندلسي وتقديم آرائه ومواقفه النقدية والأدبية ؛ لتحقيق التناغم المطلوب بين عمومية عرضه وتقديمه، فاختار شيخنا تلك اللغة الوسطى بين لغة الخاصة وما يكون فيها من جزالة ورصانة وعمق، وبين لغة العامة وما يكون فيها من تقريرية وسطحية، ومزج شيخنا هذه اللغة المختارة بأسلوب واضح شفاف، خال من التعقيد والاعراب، حافل بالاسترسال العذب الممزوج بضروب من الايقاعات الصوتية المتعادلة ؛ فحقق هذا الأسلوب وتلك اللغة توافقا مع طريقة شيخنا في عرض الأدب الاندلسي، وتقديم آرائه ومواقفه الأدبية والنقدية ؛ مما حقق في النهاية توازنا بين الخصائص الفنية الجمالية والخصائص الذهنية الموضوعية في نتاج جوهره بغداد الاندلسية شيخنا محسن جمال الدين،

فتحقق لديه وفقا لكل ما ذكرناه في هذا البحث : عالم انساني خصيب، ومذاق ادبي مميز، ومنهج ادائي فريد، وقاموس لغوي واسع .

هوامش البحث

- (١) ينظر : الادب الاندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، احمد هيكل، ط٥، دار المعارف - مصر، ٢٠٠٨، ص ٨١ وما بعدها .
- (٢) ادباء بغداديون في الاندلس، ص ١٥
- (٣) ينظر : فهرسة ابن خير، الاموي الاشبيلي، تح : ابراهيم الابياري، ط٢ دار الكتاب المصري اللبناني، ١٩٨٩، ص ٣٩٥
- (٤) اعلام من الاندلس في بغداد، ص ٣٩٣
- (٥) مصادر التراث العربي اللغة والمعاجم والادب والتراجم، عمر الدقاق، دار الشروق العربي، بيروت - لبنان، د.ت، ص ٢٤٦
- (٦) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام، تح : احسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٧٥، ق ١ م ١، ص ٣٢
- (٧) ابن بسام وكتابه الذخيرة، حسين يوسف خريوش، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤، ص ٢٨١-٢٨٢
- (*) الهوية الادبية الاندلسية دراسة نقدية، محمود شاكر محمود، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٩، ص ٧ وما بعدها
- (٨) اعلام من الاندلس في بغداد، ص ٣٩٥
- (٩) معالم شخصية المتنبي في الاندلس، ص ٨٨
- (١٠) اعلام من الاندلس في بغداد، ص ٣٩٦
- (١١) الزجل في الاندلس، عبد العزيز الاهواني، معهد الدراسات العربية العالية جامعة الدول العربية، ١٩٥٧، ص ١٧٢
- (١٢) عباس بن فرناس اول رائد اندلسي للطيران، ص ٩٦
- (١٣) معالم شخصية المتنبي في الاندلس، ص ٨٩
- (١٤) ينظر تفاصيل كل هذا في كتاب : الادب الاندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ص ٨٦ وما بعدها
- (١٥) م. ن، ص ١٦٣
- (١٦) حاضر النقد الادبي، طائفة من الاساتذة المتخصصين، ترجمة : محمود الربيعي، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥.

سيمياء التمثيل الفتنازي في السرد العربي
إجراء توصيفي في عينات مختارة

أ.م.د. عمر رعد أسعد

الكلية التربوية المفتوحة / ديالى

المستخلص:

تضفي مظاهر التشكل الفتنازي على السرد طابعاً يسهم بتغريب الواقع وتمثيليه بامتداد خلقي؛ لتعدّ محاولات دمجه في الكون الإنساني ممارسة أدبية تتجاوز المعقول والمنطقي؛ ما يعني أنّ أدبيتها ترتبط بوظائف خطابية تنعكس على مضامين قصديّة وأبعاد ترميزيّة تعالج قضايا الإنسان وتستشرف تجاربه برؤى تنفسح على العجائبيات واللامعقول، ويسعى هذا البحث للوقوف عند مظاهر الفتنازيا في السرد العربي (القصة، الرواية) بمرجعيتي سيميائية، لتتعامل مع تلك المظاهر بوصفها علامات نصيّة دالة وحوامل خطابيّة تحيّن دلالة السرد وتكشف البعد القصدي لاستدعائها من المتخيّل، فعمد البحث إلى عينات إجرائيّة يرى الباحث أنّها تعاملت مع الثيمة الفتنازيّة بتوصيف معرفي قدّم معالجة فنيّة لمفقود الحياة وكسر رتابة الواقع، وأسقط التقليديّة في العالم المألوف، وهشم أنظمتها ومدركاها الطبيعيّة.

المقدمة:

تعدّ عمليات الرصد الموضوعي في السرد خاضع لعمليات القراءة الفاحصة، وإنّ عمليات تصدير المعنى قابع في إجراءات التشرّيح والتفكيك والتأويل، أي في ضوء ما يتكشف عن مخرجات إنتاج الدلالة أو تحيينها في زمن القراءة، ولعلّ جزءاً من هذه المخرجات يقع عاتق السيميائي بوصفها نظريّة في المعنى، أو علم به، يبحث في إمكانات الإنتاج النصّي والتوليد الخطابي، ومادام النصّ السردّي حاملاً لموضوعات يروّج لها بمجاوزة التصرّيح، أي عبر العلامة الدالة التي تخصّص المضمون بقيم معرفيّة وتوليد موضوعي في الحياة الاجتماعيّة، وفي التشكيل الفتنازي الذي يحتفي به السرد مادة هائلة يمكن حملها على النسق المتجسّد علامة تعبيرية بمقاصد يروم الكاتب إلى إيصالها إلى المتلقي، بما يتجاوز لحظة الإدراك المباشر، ومن هنا تخضع العلامات إلى برمجة سرديّة قائمة على التحوّلات والخروج عن الواقع عبر اختراقه بعوالم غير مدرّكة، وبذلك تلتبس عناصر السرد وجوداً مغايراً يحمل دهشة

الفكرة، وغرابة الموضوع، وعجائبية الحالة، لنكون صوب توصيف فنتازي تجسده أبعاد العلامة السيميائية وعلائقها في عملية التّدال النسقي.

جاء هذا البحث موسوماً: بـ (سيمياء التّمثيل الفنتازي في السرد العربي - إجراء توصيفي في عيّنات مختارة)، فحاول الوقوف عند هذا البعد برؤى تشرّحية قائمة على التّوصيف الذي يفرز دلالة الفنتازيا في ضوء عيّنات مختارة تتجسّد فيها الرّؤية البحثية، فوقف عند روايتي: نزيّف الحجر لإبراهيم الكوني، وسلام تروّار، لسمير قسيّمي، فضلاً عن قصص مختارة من مجموعتي: وأسألهم عن القرية، خياط الأرواح لأنمار رحمة الله، وكذلك مجموعة: البيت وقصص أخرى، د. يوسف عزالدين عيسى، فاشتمل البحث على إضاءة نظرية وضّحت مسار البحث في سيمياء السرد الفنتازي واشتغال العلامة التي تجسّد الفنتازيا وإحالاتها الموضوعية، ثمّ أربعة مباحث تطبيقية توزّعت حول العلامات: المكان الفنتازي، الحدث الفنتازي، الشخصيات الفنتازية، وتداخل العلامة الفنتازية، ثمّ الخاتمة التي أوجزت النتائج التي توصلّ لها البحث، وبعدها الإحالات إلى مصادر البحث ومراجعته.

إضاءة:

تطرح النّظرية السيميائية مقاربات في تحليل النّص السردى بالانتقال من المستوى التعبيري (السطحي) إلى المستوى العميق (الخطاب)، وهذا يعني أنّ سيمياء السرد تقدّم نفسها بحثاً في النسق الدال وممكناته الإنتاجية، التي تسهم في تحيين المدلول النّصي، وطرح العلامة السردية تكوين قابل لتصنيف موضوعي، وهذا التوجّه يستمد مفاهيمه من طروحات (غريّماس) الذي جعل الإجراء السيميائي قابلاً في المكوّن السردى والمكوّن الخطابى، الذي يحقق معرفة بحالات الشّخصية وفنائها وتحولاتها، فضلاً عن ملاحظة المعنى وأبعاده الموضوعية ضمن سيرورة الأحداث (١)، وهذا الرّصد يعني التّعامل مع النّص في ضوء اشغال بنية عاملية تعبّر عن نفسها دالاً موضوعياً يقوم بتحيين مدلول سردي، ويسهم بإنجاز قيمة تصنيفية لعوالم السرد.

ينبثق مفهوم التّحيين عن إجراء سيميائي يتصوّر العلامة تمثيلاً لموضوع نصي، وهذا البعد تفرضه اشتغالات الدال والمدلول وما ينبثق عنهما من إحالات وترابطات على مستوى الخطاب المؤوّل والمائل الموضوعي، وهذا الافتراض ينفذ إلى ما يتوسل به الكاتب لنقل المضمون الفنتازي بعناصر تضجّ بمعالجات قضايا ترتبط بعوالم التّخيل واللاواقع والمخفي باختراق المألوف، وهذه القدرات تندرج بخاصية سيميائية، لأنّ الفنتازيا وجود قصدي يمتاز بالغموض، وإنّما يتعرّف على توظيفاته في ضوء التّفكير الذي يكشف مضمونه ويحيّن

اشتغال عنصره ضمن هذا الاتجاه (٢)، ليكون تأسيساً لنموذج سيميائي يتقاطع في مع الواقع، وينفلت من دائرة السرد المحكم بأحداث ممكنة، متجهاً به إلى سلطة صناعية ويفرضها الكاتب ويؤدلجها في حياة الإنسان، ما يعني أن سرد الدهشة والخوف وتداخل العوالم وتحولاتها، وصراعات الآني وتنبؤات المستقبل، مسار سيميائي تتبلور فيه متضمنات دلالية تؤثر المواجهة الصريحة، وهذا التشكيل تؤكد النظرية السيميائية بوصفها علم بالمعنى وبحث ((في السيرة التي تنتج وفقها الدلالات، وأنماط وجودها، باعتبارها الوعاء الذي تصب فيه السلوكيات الإنسانية)) (٣)، وهذا المسار تحققه تشكيلات الفنتازيا بمكوناتها التي بدت موضوعات مشفرة ومظلة بكون سيميائي، فما يمكن استخلاصه تمثلاً سيميائياً ضمن الفنتازيا السردية يرتبط بمدلول العلامة وعمليات تأويلها.

إنّ الفسحة التي تسمح بدخول الإجراء السيميائي إلى عوالم الفنتازيا السردية تكمن في العنصر المكوّن والمرجع التّأثيري، فهما من الزكائز التي ينطوي عليها تشكيل النصّ الفنتازي، ومنها يتوزّع إلى متعلّق انفعالي يخصّ المتلقي، متعلّق يخصّ التحولات السردية بأبعاد الهامشي والمخبوء واستنطاق المسكوت عنه، فضلاً دلائل التدمير الواقعي والتضخيم المتخيل (٤)، وهذا التعالق مرتبط بالكون السيميائي الذي يجعل الدال المحكي وظيفته مؤسسة بمسار إبستمولوجي لصناعة أثر معرفي يحتكم إلى محايثة تخصّب السرد لتوليد معطيات تتجاوز النصّ الصريح بالمعنى القصدي، وإيجاد تفسير يؤدلج المكوّن الفنتازي بوصفه علامة تستدعي تأويلاً يعقد علاقة مع الطبيعة ومع الذات المخفية، ما يسهم بعملية تجريبية توسّع البناء السردية والانفتاح على الواقعية السحرية والخيالات الصانعة، ومن هنا توجه الطروحات السيميائية لرصد هذا العالم وتتبع مبتكراته وتشريح عناصره، ما يعني أن القراءة السيميائية لعناصر السرد الفنتازي تقدّم إجرائية تستند إلى تلاحم بين المتخيل الذهني والواقع الطبيعي.

يضعنا ما سبق أمام رؤية استقراء نصي لموضوعة العلامة الفنتازيا التي يمكن تصوّرها (عامل) يحمل معنى ضمن المتخيل السردية، ما دمنا نستقرئ الكون السيميائي في الخطاب السردية متجسداً بمدلول البنى السطحية والعميقة واشتغالاتها، فعناصر (المكان، الشخصية، الحدث) تقيم سيميائية خطابية تنقل بوصفها حوامل موضوعية وتصنيفات معرفية ضمن سرد الفنتازيا في ضوء مبدأ التحايل والمخالفة أو الماثول والمؤول الذي تطرحه الإجرائية السيميائية.

المكان الفنتازي:

ينطوي السرد على مظاهر ترتبط بالحياة، أو بطريقة رسم معالمها على وفق ما يمكن أن تكون في ذهن الكاتب، ولا يمكن أن يمدّ الكاتب تصوراتهِ للمتلقّي مالم يعيّن مكاناً يصوّر طبيعة الحياة، وقد عدّ النقاد المكان مدخلاً أساسياً في بحث الذات والجماعة؛ ((ليصبح جزءاً صميمياً منها؛ فالمكان هو الفسحة التي تحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم)) (٥)، وبوساطة تتشكّل البؤرة الموضوعية التي تناط بخطاب السرد وتنهض بالمحتوى الدلالي؛ فصار تكوينه يطرح قضايا ترتبط بالفتازيا، ويفرض سلوكيات ترتبط بثقافة الشخصيات التي تلجأ إليه، حتى ارتبط تشكّله بعوالم سيميائية بوصفه دالاً يكشف أبعاد السرد، وصار مدلوله محاكاة معرفيّة ((لشبكة العلاقات التي تربط بين الشخصيات بالمجال المعيشي ارتباط وجود وانتماء وهويّة)) (٦)، فالمكان علامة ترتبط بالوظيفة السردية وموضوعها الفتنائي، لأنّه قابع في عملية الصراع ومتداخل مع الأحداث، وبوساطته تبرز المواقع والمواقف؛ وذلك يمكنه من الدخول بإجراء توصيفي للسرد وصياغة تصورات حول خطابه؛ انطلاقاً من أنّ السيميائيات شكّلت ((تياراً فكرياً أثري الممارسة النقدية المعاصرة وأمدّها بأشكال جديدة لتصنيف الوقائع الأدبية وفهما وتأويلها)) (٧)، مما يمكنها توصيف الوحدات السردية بحمولات موضوعية وعلاقات تقوم بربط المدلول بالبدال، والفتازيا واحدة من هذه الحمولات التي تقيم تقسيمات نصيّة للعلامة بارتباط توصفي بين المؤول الخطابى والموضوع النصي، تبعاً لما يطرحه السرد من ممكنات الفواعل السيميائية وترابطاتها التي تفضي إلى تكون فتنائي.

ففي رواية (نزيف الحجر) تتوصّف الصحراء مكاناً فتنائياً ينعكس على السرد بصورته التي ترتبط بسيمياء الوحشة والموت وغياب عناصر الحياة الطبيعية للإنسان فضلاً عن معاشة الغرائبيات مثل حلول الأرواح في المجودات كحلول روح والد أسوف بالودان، تلبس إبليس بالتّيس، سماع المخلوقات الأخرى للإنسان وقيامها بنجدته، كما فعل بطلب نجدة الجنّ الصالح في كهوف الجبال، وكذلك إلفة الحيوانات المفترسة للإنسان، والمشاهد المبهمة والصور التي تكثر على السفوح، والرسومات على الأحجار في الأودية ومجيء السّواح لزيارتها وتقديسها، البعد الذي يجعلها علامة تحمل دلالات انعكاس قيمها التكوينية على الشخصيات التي لجأت إليها، وقد صرّح أسوف لأمه: ((أنا أسمع محادثات الجنّ في الكهوف كل يوم، يقولون أشياء مدهشة، ويخطر ببالهم أحياناً ليغنوا، أنا لا أخاف الجن...، وواصل التسلّي بوجوه الجنّ في كهوف الجبال)) (٨)، وهذا التصريح يمنح المكان سيميائية التداخل بين عالمين مختلفين بخصائص خرق الواقع الطبيعي بين الموجودات، ما يعني المكان يقدم

واقعا فتنازيا بمحاكاته سلوكيات غير معهودة، وهذا التوصيف منح أسوف شخصيته الفتنازية تبعاً للعلاقة المرجعية الممتدة بينهما؛ والمكان ((يؤثر تأثيراً كبيراً في تكوين الشخصيات، وقد يكون وصف الأمكنة من الدوافع التي تجعلنا نفهم الأسرار العميقة للشخصية الروائية)) (٩)، ولذلك تعرّض السرد إلى البُعد النفسي عند أسوف بتفاعله مع خصوصية ذلك المكان؛ ليدفع بسيمياء الاشتغال الفتنازي على مستويات الأهواء والشعور والرغبة، بتأكيد دلائل الارتياح والاسترخاء وهو يشاهد الجنّ يسمع كلامهم بانسباط.

إنّ ما يمكن عدّه مكاناً فتنازياً في هذه الرواية ارتبط بجانب قيمي عند الشخصية، قيم الإلفة، قيم الأهواء، فضلاً عن القيم التي ترتبط بالموقف الذاتي، فاللجوء إلى الصحراء يمثل سيمياء الموقف التفاعلي والعلاقة المتبادلة بين المكان وهوية الانتماء إليه، الوالد يقدم النصيحة لابنه: ((عليك بقلبك، ماذا ينفع ابن الصحراء إذا أضاع قلبه؟، من يضع قلبه يضع بين الناس؛ لأنّ الصحراوي لا يعرف مكائد الناس... عاشوا في ترحالهم وتنقلهم وحيداً في الصحراء)) (١٠)، فالنسبة والانتماء يؤكّد الصفة التي تُجبل عليها العائلة، فثمة علاقة عضوية بين المكان والشخصية تحدّد الانعكاسات القيميّة بحكم الصلة التي تجمع بين الإحساس بالوجود المختلف وتصويره وجوداً مألوفاً، إذ الصحراء تعكس صعوبة الحياة والتسبب بالفناء الإنساني في خضمّ الصراع بين موجوداته للتشبّث بفرص أسباب الحياة؛ إلا أنّ أسوف ووالده ألفوا ذلك المكان بوصفه حياةً لا تحمل مكائد البشر، فأثروا العزلة فيها تبعاً لقدسية موجوداتها ومحاكاة عوالمها، فلجبل روح، والحيوان ناطق، والسهل يبتسم، والحجر يبكي، والكهوف مسكونة بالأرواح، والآلهة تنزل مع الأمطار لتهدئ نوازع العداوة، وما بين المجودات تعاطف وشعور يرتبط بفكرة حلول الأرواح وانعكاس ذلك على السلوك، فضلاً عن ممارسات العقاب الذي يحلّ بسلوك العداوة فقد جمدت الجبال، ودخلت الرمال روح الغزلان، ودخلت روح الجبال في الودّان، وما يعني أنهم المكان يفرض هيمنة فتنازية، فارتبط تمثله السيميائي بتوصيف عقدي ومرجه أيديولوجي عند الشخصيات، فارتبطت علامته بما يطلق عليه السيميائيون المؤول العاطفي، الذي يرتبط بدال يبرهن فهما لأثر خاص يمارس فاعليته على العالم الداخلي يرتبط بفعل مخصص خارج عن المدرك العقلي الذي يتصوّر الأشياء على طبيعتها (١١)، والصحراء تبعاً لما يعرضه السرد تمارس دلائل لا تمنح تكوينها بالإحالة الموضوعية على تصورها وجوداً يجعل إلفتها تكوناً فتنازياً فحسب، إنّما بوصفه مرتبطاً بعلاقة عاطفية تمنحه التعايش مع ظواهر الفتنازيا والميل إليها بمدلول أهوائي.

يرتبط المكان السردي بتبئير يمثل رؤية الكاتب وتجربته الخاصة، في ضوء رسمه حيّزا تتموضع فيه حركة الشخصيات، فيمنحه دلائل تتناسب وموضوعه الفنتازي، ليكون علامة دالة على خلخلة الثوابت المنطقية التي تعارف عليها الإنسان وعایش مظاهرها؛ لذلك سعى الكاتب الفنتازي إلى جعل للمكان عنصرا تعبيريا يجسد محاكاة قيم تتجاوز الفهم السطحي للصراعات إلى رصد المرجع الذي يدفع باستيعاب مظاهر القبح وإثارة اللامعقول واستشرف التحولات، فسرديته ((متجاوزة، وتتناثر في عالم اليقظة ولا تتماسك على مستوى الوعي القريب لكنها تتكامل عند النظر والتحقيق في عالم اللاوعي)) (١٢)، وهذا الطابع السردى يعدّ توصيف معرفي وتقديم عميق للعالم الفنتازي، أي بجعل العلامة المكانية كينونة علائقية تجسد محتوى يكشف حدود التجربة والتعرف على الكيفية التي يشغل بها المكان فنتازيا، أي في ضوء السيرة السيميائية التي تحين الواقع علامة تدلّ على آخر (١٣)؛ ويمكن رصد ذلك عند (سمير قسيمي)، إذ يجعل الموضوع الفنتازي متشكّلا باشتغال العلامة المكانية، فيصوّر المدينة بمدلول رمزي، حين قرّر الخروج: ((استحالت عليه الرؤية أن يشعل مصباح الغرفة، وما كاد يفعل حتى تملكته الدهشة...، اكشف جمال حميدي بمجرد ضغطه على زرّ الإضاءة أنّ نافذة غرفة نومه وبابها اختفيا...، مذهولا غير مصدّق لما كانت ترى عيناه اختفت الأبواب والنوافذ كلّها، وحلّ محلها فراغ صادم)) (١٤)، وهذا التّوصيف يبعث بسيمياء الرّعب وانعدام الأمان والهويّة الذاتية، فغرفته تحيل على بلاده (الجزائر) بوصفها وجودا مكشوفًا يمكن التعرّض له، وقد نقل هذا المدلول مرتبطا بالشعور النّفس وإمكانية الاطّلاع على الخصويّة: ((اللحظة شعر بشيء يشبه الحرج وهو يتخيّل عدد المارّين بمحاذاة نافذته ينظرون إليه يحدّقون في جسده المريع شبه العاري)) (١٥)، لتكسب البلاد توصيفا فنتازيا يتجاوز المدرك المعقول، فهي كغرفة بلا نوافذ تحدّد معالمها، أو حدود ترسم جغرافيتها؛ ما يعرّضها للسلب والنّهب والاعتداء، وهو بذلك يمكّن المدلول السّاخر المتنبّئ بواقع سيء سيعيشه المواطنون.

ويكاد السرد الفنتازي (القصصي) يقترب من هذا التّشكيل؛ إذ تبرز الطبيعة والإنسان علامات سيميائية تمرّر في ضوء حركتها القيم الإنسانية والإيديولوجيات التي تحيل على اللامنطقي داخل الفضاء السردى، ففي المجموعة القصصيّة (واسألهم عن القرية) لأنمار رحمة الله، يعنى القاص بشحن عالمه السردى بالمادّة الفنتازية للحدّ الذي لا تكاد تفصل بين طبيعة الشّخصيات والأمكنة والأحداث التي ترتبط بأبعاد التّعطيل الإدراكي (القصدي) وممارسة السلوك الذي يثير شعور الدهشة والاستغراب، وهي بلا شك مقاصد الكاتب التي يريد إثباتها

في ذهن المتلقي بطريقة إيحائية؛ لتكون نقدا للواقع، ما يجعلنا نتعامل وعناصر السرد بوصفها دوالاً قائمة على مدلولات ترتبط بموضوعات الحياة، فقصة (العازف) تتعرض إلى سرد يخرق النظام الكوني المألوف، بموضوعات انكماش الوعي الإنساني وانفراد الحيوان بدور يتسع لعوالم إنسانية، وإن رصد ذلك في سرد المكان يجعله عاملاً موازياً للتدليل السيميائي بالإلفة والتغريب، فمارسات عزل (العازف) عن الواقع الإنساني (القرية)، واستجابة الواقع الحيواني (الغابة) له، تقدم مدلولات تسهم بالتوصيف الفنتازي في سرد الأمكنة، فبعد مقاطعة أهل القرية له ((قرر التوجه إلى صديق البشر الأزلي (الحيوان)...، الكلاب والقطط والغزلان والأغنام وأنواع الماشية شكلت حوله دائرة وهي تراقب توجه تنغيمة، فقد آلف عزفه بين الغرماء ومازج بين أنفاس الأعداء بالمخالطة المحببة، حتى أقبلت الوحوش أيضاً تراقب حركته في العزف الباهرة، كالذئب والثعلب)) (١٦)، لتكتسب (الغابة) توصيفاً فنتازياً بمقاربة عوالم تعقد علاقة ودية على غير المنطق المألوف، أي بدمج عالم الحيوان بعالم الإنسان؛ مما يضيف وعياً بسلوك الإنسان وهو يدنو من قيم يتصف بها الحيوان المتوحش، ليكون بحالة فقد التمييز والإدراك، وما وصف سكان القرية: ((لم يكتفوا بالصمم بل توارثوه جيلاً بعد جيل، ومع جريان الأيام في أودية السنين اختفت آذانهم بعد أن تضاءلت شيئاً فشيئاً حتى صار المولود يولد بلا أذنين)) (١٧)، إلا توصيفاً يعمق المدلول السيميائي لفنتازيا (القرية) في ضوء الوعي الذي يتجاوز الحالة الطبيعية للإنسان؛ لارتباطه بمرجعية ثقافية ومنتج خاصة.

إن تحديد سرد المكان بتوصيف فنتازي يناط بتأويل سيميائي قائم على مبنى ثلاثي التشكل، فإلى جانب عدها دالاً إيحائياً على مدلول يحين دلالة سردية، إنها توصيف يحتكم إلى إنتاج إدراك إسنادي مفترض لتجسيد تجربة وجودية، وبذلك تكون الفنتازيا المكانية (علامة معيارية) لا تكتسب موضوعاً خاصاً، بل موضوع يدل على ما تم التعارف عليه داخل نصها، أي في ضوء توظيفها التوصيفي لحالة تكون نسخة عن أصلها العام (١٨)، وقد تعامل أنمار رحمة الله مع هذه الخصوصية للحد الذي جعل هذا التوصيف ثيمة رئيسة تتوزع على سرده القصصي؛ فجعل للمكان اشتغالا بمدلول فنتازي، ليكون كل سرد مكاني نسخة مفردة عن المكان العام الذي يشكل تعددية عن موضوعات الصراع الوجودي، وارتدادات الصوت الإنساني المخفي الناقم على الحياة وتحولاتها المرتبطة بأيدولوجيا شخصية، فقصة (الصراع) تحين للمسجد مدلولاً يكسب موضوعه من توصيفه الغرائبي: يلوذ به المحزونون، فيه مؤذن تجفل الصلاة من صوته الناشز، يطوف في القرية فيطلق على المؤذن الجديد

التَّهْم بالبهتان، انقسم الناس بسبب ذلك إلى قسمين فدبت الفتنة، فهذا التقديم إذ ينسف مدلول قدسيته في العبادة، ليكسب توصيفاً (معياريًا) بقيم يتعاطها المصلون المنقسمون المحتكمون لإمام المسجد، فقال: ((حاولوا أن ترفعوا أصواتكم حين تكلموني...سمعي ثقيل)) (١٩)، فهو لا يسمع الأذان أصلاً؛ فهذا القول يحين مدلول اللامبالاة بخصوصية المكان، ليكون معياراً سيميائياً يفتح على نقد مواقع الإدارة التي ترتبط بها حقوق الجماعة.

وإذا قاربنا قصة المتسول فسند (الغابة) ترتبط بتحيين معياري لمدلول سرد الواقع في ضوء الصراع بين سگان الغابة (الحيوانات) سعياً لتبؤ مواقع الإدارة دون مرجعية معرفية، إذ يفيد السرد المكاني من توظيف دلائل السخرية لتعميق التوصيف المكاني وربطه بالعلامة الفتنائية: ((صارت للضبع منصة يجلس فيها، وتأتي الحيوانات مغنية مبايعة لحاكمها الأوحده...، وكان يجلس في الجهة المقابلة للمنصة حمار متسول شائخ أقلت من عضه أسد متراخية...، تفجرت ثورة حيوانية كبرى أطاحت بنظام الضبع وزبانية...، الحمار المتسول نهق عالياً بحياة الثورة ومن فجرها)) (٢٠)، فللشخصيات دلائل تحيل على توصيف المكان الإنساني، بوظيفة فتنائية تحيين أبعاد الصراع في الواقع الذي اصطبغ بالوحشية، فهو أشبه بالغابة لاشتماله على تحولات إدراكية في الوعي الإنساني، ما يعني أن العلامة المعيارية في توصيف المكان انتقلت عند الكاتب إلى بعد واقعي ينتقل من فكرة ترتبط بالخيال إلى مقارنة إنتاجية لمدلول يلتمس أثره في الواقع الطبيعي، وهذا التوصيف يعد أكثر تشخيصاً للمعنى مما لو كان سرده بعناصر إنسانية، يمكننا القول أن الفتنائية المكانية عند أنمار رحمة الله ترتبط بثيمة التحول القيمي وانعكاس المدلول السيميائي في سرد القرية على قضايا الواقع التي تفرزها حياة الإنسان اليومية.

الحدث الفتنائي:

يرتبط الحدث السردى بالوقائع التي تفصح عنها حركة الشخصيات في فضاء معين، وبذلك يكتسب خصوصية موضوعية، ويحقق متضمنات دلالية تدفع بالسرد إلى اندماج نسقي بوظيفة مرجعية في النص؛ لأن الحدث يحيل على البؤر المركزية والمادة الموضوعية في الخطاب السردى، فضلاً عن تقديمه دلالة تمييزية تأخذ على عاتقها تنميط السرد بمدلول سيميائي، يميز بين الحالات التي تزيحه إلى صياغة ترتبط بالوظائف الإدماجية، التي تعبر عن نفسها إشارات تقرب المعنى الحكائي إلى حقله السردى؛ فهذه الإشارات تتصل ((

بالأحوال والأشكال والطباع، فهي تعرفنا بالشخصيات وتصفها لنا، كم أنها تقدم أخبارا تخص هويتها)) (٢١)، فهي خطاب تحويلي وانزياح مفهومي يقوم على تسريد خطاب قصدي.

إن عملية انزياح الخطاب السردى لتحيز دلالة سيميائية تلتقي وإجراءات التوصيف الفنتازي في الحدث؛ لأن إزاحة العنصر السردى إلى وظيفة بنيوية تقوم على تعيين مدلول نصي يربط الأحداث بعمليات اختراق الواقع وإحداث معطيات غير مألوفة، ومن هنا يكون الحدث (علامة) توصيفية دالة على تسريد سيميائي، ويمكن ملاحظة ذلك في رواية (نزيف الحجر)، إذ تحقق الرواية علاقة استثنائية بين حيوان (الودان) بعائلة (أسوف)، وتكشف هذه العلاقة عند رفض والد أسوف صيد الودان بعد أن كان في متناول يديه في رحلة الصيد والحاجة الملحة إلى الطعام في الصحراء: ((تبادل نظرة مع الوالد وهو يرد إليه البندقية: لماذا لا تريدني أن أتعلم صيد الودان؟، إذا كنت حريصا على ألا أصيد الودان، لماذا تتعب نفسك وتتعبني في رحلات مضحكة؟، لم لا تقول لي الحق؟)) (٢٢)، وهذه الأسئلة تبرز بوصفها إشارات إلى أحداث، وعلامات تعالقية تمهد للحدث الأبرز الذي ترتبط به سيرورة السرد الفنتازي، فهو مدلول يقيم إحالات تقريرية لبؤرة السرد، ويقعد أبعادها بوصفها حالة ترتبط ببعد عقدي (سرّ) آمن به أبوه وقد أخفاه عنه؛ وبسببه أثر صيده، أجابته أمه عن أسئلته وعن ذلك السرّ: ((لأنه نذر نذرا من زمان، قبل أن تولد كان يصطاد في سفوح جبال (أينسيس)، فلزقت رجله ووجد نفسه معلقا بين السماء والأرض، يمسك بصخرة ورجلاه تتدليان في الهاوية، فقد الأمل في النجاة، فانتشله نفس الحيوان الذي كان يقاتله وينوي قتله، وأنقذه من الهلاك، هل تفهم، لقد نذر ألا يقترب من الودان ووعد ألا يدرب نسله على صيده)) (٢٣)، فهذا النذر شكّل بؤرة سيميائية تجعل من الأحداث ترتبط بها، وهو متضمن حالة القداسة في العلاقة مع الودان، علاقة استثنائية تتعدى الاختلاف الأجناسي، لترتبط بميتافيزيقيا الشعور وحلول الأرواح التي تمنح الخير، فهذا الحيوان يمدّ بمدلول التكوين المقدس في منظور هذه العائلة، لأن ذات الودان تسكنها الروح المقدسة، مما جعل الحدث رمزا يؤشر حالة فنتازيا خارقة، ووجود تكوين يسلب عنه صفة المألوف، إذ صار يرتبط بصناعة القدر الإنساني، قالت أمه: ((جعنا معاً سنوات الجفاف القاسية قبل أن تولد، كنت حاملا، فاضطر أن يخالف النذر ويصطاد، بكى قبل أن يفعل ذلك، سمعته بنفسه يبكي في الليل، في الصباح ذهب وعاد بودان كبير سلخناه وأكلناه بعد جوع طويل، قال إنه خان النذر وستعاقبه روح الجبل على ذلك... قلت لك لا تلجّ عليه في أمر الودان؛ لأن ذلك يؤلمه)) (٢٤)، فإيمانه بوجود الروح في الجبل، وشعوره أن صيد الودان قتل للوجود الصالح

في الحياة وهي خطيئة تتسبب بقدر مشؤوم، يحين الحدث علامة تعريفية بعلاقة كونية ترتبط بمرجعيات التكوين الشخصي وارتباطه بأبعاد نوعية، ليكتسب النذر توصيف (العلامة السردية) التي ترتبط بمسار أحداث الفتنازيا المرتبطة بمرجعية عقدية، لذلك تسبب خرقه بموت (والد أسوف) وهو يحاول تعقب الودان بغية صيده، وقد نذر ألا يصيده، ما جعل الولد يعايش هذا البعد ويرتبط بسلوكه تجاه الودان (المقدس)، وأن جميع الأحداث التي تصادفه في حياته لها ارتباط بالعلاقة الموروثة مع هذا المخلوق العجيب الذي يستشرف الأرواح في داخله ويتسبب بالأقدار، ويتلبس الأرواح الطيبة، وقد وقف (أسوف) عند ذلك السر في حدث صيده للودان، إلى أن سحبه الودان إلى أعلى الحبل وتركه عالقا في نتوء وجسده هاوٍ إلى الأرض مدة طويلة، فبقي ينتظر الموت: فجأةً يمتد إليه الحبل الذي رماه على رأس الودان وسحبه للقمّة: ((يا ربي إنه الودان، ضحية جلاده...، فجأة في عتمة هذا البصيص الزباني رأى أباه في عيني الودان الصبور...، العينان التي اختارتا الحرية القاسية دون أن تعرف لماذا...، أنت أبي لقد عرفتك)) (٢٥)، فالحديث قائم على مدلول فتنازي بحلول الروح في الأحياء، لاسيما تلك التي تتطابق في التفكير وشق مسار خاص في الحياة، فحدث النجاة علامة ارتبطت بتوصيف يلغي فكرة الحدود بين الأحياء، وسعي لرسم المشتركات الشعورية في ضوء السلوكيات.

تمتاز خصوصية الحدث الفتنازي بخصوصية التوصيف الذي يستمد موضوعه من المدلول المرجعي المتمثل في السرد، فالمرجع يحين للحدث موضوعه، ويجعل منظويا على أبعاد يروم الكاتب إيصالها إلى المتلقي، لتبدو الأحداث علامات لها اشتغال ترتبط بأيديولوجيا الكاتب والمواقف الذاتية، وقد وجد (سمير قاسمي) في الأحداث مرجعا نفسيا يغطي مقاصده الساخرة فضلا عن انعكاس الحدث الفتنازي على البعدين الاجتماعي والسياسي بمدلول مؤول، فجسد الحدث السردى تمثيلا سيميائيا يكسر رتبة الوصف التقليدي للواقع، من منظور الفتنازيا بوصفه خطابا أهوائيا يسهم ((بتحريك المشاعر وجعلها قادرة على التعامل مع العضلات التي خلفها العالم الحديث)) (٢٦)، ما جعلنا ندرك الواقع برؤى أوسع من المنظور الطبيعي وفهمه عبر المسائلة التي تتحرر من قيد النقد المباشر، فجعلت الحدث علامة تحوّل نسقي في الكون المتخيل؛ لإزاحة التعتيم الواقعي بتشكيله حدثا فتنازيا: ((احتاج جمال حميدي إلى خمس دقائق فقط منذ استيقاظه ليدرك بأن اختفاء النوافذ والأبواب لم يقتصر على شقته فحسب، بل امتد إلى كل نوافذ وأبواب حيّه)) (٢٧)، فهذا الحدث يقوم على نسق التحوّل الذي يدفع بالتصورات إلى الشعور الذاتي ومسائلة النفس، بحدث الفتنازيا وتمثيله الساخر، ليؤول

مؤشّر الشقّة بالوطن، وذاته المدركة بالسكان، لانسجامه وممارسات الحكومة في نهب البلاد وسلب إرادة الشعب، متكفية بتزويدهم بالطعام؛ ((لأنّهم كانوا مواطنين بلا رأس، ممّن ابتكرتهم الحكومة حديثاً، بحيث كانت بطونهم تحتل أكبر مساحة من أجسادهم)) (٢٨)، وتوصيف الشخصيات من غير رؤوس، والبطون أكبر من الجسد تعني الإحالة على سلوكيات الوجود التبعية وأحداث تطويع الإرادة إلى مدلول النفعيّة الخارجيّة.

يعرض المنطق السيميائي مقاربات تفصل بين ما هو مدلول ثابت وما هو مدلول مؤوّل (متحقّق)، وهذا الأخير يجعل المعنى قرينة تضمينية تتعارض ومفهوم التوقيف الدلالي للعلامات؛ ليقم لها اشتغالا يرتبط بالبرهنة على المدلول المتحقّق والتوصيف الموضوعي في البنية السردية، ((والبرهان علامة فرعية ثالثة من بعد المؤوّل)) (٢٩)، ما يعني أن عملية التسريد ستنطوي على جملة دلائل تنتظم في ضوء قراءة الحدث علامة مركبة ببعده ثلاثي: (مدلول، مؤوّل، توصيف)، يبرز الأوّل بوصفه المعنى البؤري، والثاني المعنى المتحقّق، بينما يرتبط الثالث بالحصيلة النّاتجيّة التي تتخيّر إلى فكرة أو موضوع سردي، ليتعيّن الحدث علامة لها موضوع يمكن تصنيفه ذو خصائص فتنازيّة، وفي سرديّة (أعمار رحمة الله) القصصية نمذجة على هذا التشكيل، ففي مجموعة (خيّاط الأرواح)، تعرض أحداثاً ترتبط بمدلول لا يُسلم بتقبّل محتواه؛ لأنّ طبيعة الحدث تخرج بموضوعة الفتنازيا فتثير عوالم الذّهشة وترتبط بغير المألوف في الحياة، فالقصة التي عنونت المجموعة بها تلزم فكرة استيهامية تستقطب دلائل سيميائية تنعكس على التجربة الذاتية ومحاولات الخروج من المحاصرة النّفسية والشعورية، بحثاً عن التّوازن والاستقرار الذي يعيد للفرد خصوصيّة في العالم الخارجي، ليجسّد مقاربة بين عملية الخياطة للأقمشة وتنوّعات الفصال ومقاساته وبين خياطة الرّوح وإجراء عمليات معالجة لتفتّقاتها وإزالة الزوائد منها وتحجيم مظهرها: ((عند اقترابي من مائدة الخياط رأيتها بشكل أوضح من ذي قبل...، سألتني الخياط الي الذي أمهلني تلك الفرصة للتعرف على المكان، بعد أنّ حان موعد العمل: روحك ممزّقة يا بني...؟ بعد أن سحب الخياط روحي من فمي ومباشرة حلّقت في فضاء لغرفة ناظراً إلى جسدي الذي تكوّم على الكرسي وسال على الأرض بعدها)) (٣٠)، فالحدث يتعرّض إلى المقاربة الشعورية بين عالمين: وجودي يتموقع داخله شخصيّة واعية مأسورة، وآخر وهمي يتطلّع إليه ويعرضه بوصفه إرادة وغاية، والقاص يضلّ به المتلقّي لربطه برؤاه التي صارت تتطلّع إلى عالمها الحقيقي بعد ممارسات الأسر التي يعيها بعرض مشهدي لعملية الرّوح: () وأخذني إلى المائدة، وأخرج عدّة العمل الخاصّة به، سألته: ماذا ستفعل؟، فضحك وأجاب:

سأعيد تفصيل روحك - جروحك القديمة والحديثة - لا تقلق كل شيء سيكون على ما يرام، أخرج مقصاً نارياً وراح يشقّ ويقيس بدقة المسافات بين جرح وجرح، ثم يضع رقعة خضراء على كل جرح ويسحبني تحت إبرة الماكينة مبتدئاً عملية الخياطة)) (٣١)، فالعملية تخرج إلى توصيف حدث فنتازي يؤوّل إلى حجم المعاناة التي تلازم المثقف في واقعه، ولعلّ في مؤشّر: خروج الضوء من جرحه، الرقعة الخضراء، طيرانه عالياً في غرفة العملية، تخليق روحه إلى الفضاء عالياً، علامات سيميائية تستتضمّر مؤوّلات البرهنة على ارتباطه بالحياة والإرادة الخاصة، فضلاً عن تأكيد شعور الراحة والفرح بانتصاره على الواقع بعد مواجهته، فهو لا ينتمي إلى ممارسات القمع الفكري والمحاصرة النفسية التي تجعل منه وجوداً صناعياً، لتبرز نتائج الصراع الذي آل إلى مفارقة الواقع الذي يأسر تطلّعاته، ومن هنا ندرك اشتغال هذا الحدث علامة ضمن سرد الفتنازي، أي عبر العلامة التي تمكّن السارد من انشطارها إلى علامات عدّة تنطوي على مدلولاتها تسهم برسم الواقع وإبراز مشكلاته (٣٢)، لتجسّد الحدث (فكرة) تتجاوز المنطق، لتقوم على نسق تحوّلي يرصد الواقع في ضوء تمثّلات الأثر الوجداني في الرّوح والجسد، فحدث خياطة الرّوح ينعكس على سيميائية الصراع الذي يعانيه المثقف ضد تحوّلات الواقع التي تسبّبت بأوجاعه الكثيرة.

إنّ توصيف الحدث فتنازياً يرتبط بالتمّظهر الفاعل (الموسّع) الذي يكتسب اشتغالا سيميائياً بعملية سحب هذا المدلول إلى الواقع، ومن ثمّ تأويله عاملاً وظيفياً يعبر عن موقف الكتاب ووعيه بذلك الواقع، وقد اختزل (أنمار رحمة الله) بالحدث الفتنازي واقعا مخترقا باللامنطق؛ ليكون ذلك الحدّ دالاً إنجازياً يسهم بتحديد موقعه وموقفه، كما في قصّة (سقوط... حرّ)، التي جسّدت حدث سقوطه من أعلى نحو الهاوية، إلّا أنّ السرد - بوصفه يغطّي حدثاً فتنازياً - يلتقط حديثه وهو متأرجح في الهواء تتجاذبه الأفكار والتوقعات: كيف سيموت، وكيف يمكن أن ينجو؟، فيهيمن على السرد توقّع الارتطام، فضلاً عن المسافة الطويلة التي يقضيها في الوصول إلى مركز السقوط، مما تسبّب بحالة الملل عنده: ((فمصري مجهول، بلا رفيق أو قريب يحط بي أو ينتظرنني على الأقل في الأسفل، سئمت من شغلباتي في الهواء، هكذا كأنتني ريشة تافهة تتلاعب بها ريح هوجاء، الغريب أنّني لم أعد أتذكر من المنحدر الذي رميت منه أي شيء سوى ضحكات من دفعوا بجسمي صوب الهاوية)) (٣٣)، وهو بذلك يجعل من ذاته بمواجهة الواقع الذي يسير به إلى الهاوية، وتحديد موقعه بخصوصية الحدث الفتنازي هذا، فسح النصّ إلى مدلول التنبؤ بالهلاك المحتوم الذي صار ينتظره، فموقعه علامة دالة على علائقيات المعاناة، لتشي بفتنازياً وجودية تتوسّط الحياة

والموت، فلم يعد له سبب في التشبث بالحياة التي سبقت سقوطه؛ إذ لا أمل من رجوعه أو نجاته، وصار يفكر بالمستقبل الذي ينتظره وطريقة الارتطام، فقرر ترك العناية بطبيعة المصير، فهو إلى هلاك محتّم: ((سأغفو قليلا بعد هذه الرحلة المملّة نحو القاع، صار لا يهتمني بأي شيء سألتصق، لا يهتمني سوى نهاية هذه الرحلة الرتيبة)) (٣٤)، فالقاص يتخذ من الحدث الخلمي مسلكا سيميائيا لتصوير الواقع وتحديد موقعه فيه وموقفه منه، فتعرضه إلى المستقبل مستمداً من الحاضر دلائل التحول عن المؤلف إلى الهاوية، وهذه الدلائل تحمل علائقيات التوسع في المدلول، ليشتمل المحتوى السردى موقف القاص من الواقع السياسي والاجتماعي، فتضمن نقده الذي امتزجت بأحداث اللامعقول واللاممكن، حتى تنبأ بانهيائه.

الشخصيات الفتنازية:

يكسب التكوّن الفتنازي للشخصيات بعداً سيميائياً في ضوء محدّدات السردية والمقاصد القابعة في ذهن الكاتب؛ لذلك فهي تنزوي إلى قاعدة تبئيرية ومقاربة تتجاوز وجودها السطحي إلى توصيف موضوعي؛ فهي تخضع لمحدّدات تأويلية تحيّن مدلولها في ضوء الاشتغال السردى المكوّن للدلالة القصديّة، وهذه الدلالة تتعاطى مع خطاب الشخصيات بوصفها ((علامة فارغة، أي بياض دلالي لا قيمة له، إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدّد)) (٣٥)، ومن هنا يمكن أن تتشكل في السرد علامة دالة ضمن الكون الفتنازي، وتتموقع بنظام تعبيرى يمنح ذاته وجوداً سيميائياً يعول على فعل القراءة؛ لإدراك اشتغال مدلوله، ليسهم بتشديد كون معرفي تشي به حركة الشخصيات (المكتّفة) وصراعها داخل النص.

تبرز الشخصيات السردية في قصة (نزيف الحجر) بمسار متواز تخيلي/ واقعي، إذ يسعى الكاتب إلى فرض دلائل الفتنازيا باشتراك عالم (أسوف) الشخصية التي تندمج بواقع الصحراء وتألّف موجوداتها مع عالم الشخصيات الواقعية التي يناط في ضوئها تسريد التحول عن المعقول، فهذه الشخصية عايشة مع ذوبها حياة الوحدة والانعزال عن العالم الإنساني في الصحراء، فهم ((عاشوا في ترحالهم وتنقلهم وحيدين في الصحراء، لم يذكر منذ إن ولد أنهم جاؤوا إنسيا واحدا)) (٣٦)، وهذا التقديم يتحيّز إلى فكرة الخوارق التي لا تجري على البشر، لتنفس إلى سيمياء الشخصية في تكوينها الذاتي وتشكّل خطابها الخاص بجانبها محيط أبناء جنسه: ((فمن أين له أن يعرف وقد عاش طوال عمره معزولاً عنه، بعيداً خائفاً منهم، يرعبه

العجز ويخيفه كلما فكر - مجرد التفكير - في الاقتراب منهم، فكيف بمخاطبتهم أو مخالطتهم)) (٣٧)، من هنا سنكون قبالة سلوكيات لا يمارسها البشر في أحوالهم صار يمارسها بوصفها قيمةً طبيعية في سلوكه الذاتي: إلفته الجنّ والحيوانات ومصاحبته، وابتعاده عن أكل اللحم والاكتفاء بالنباتات، فضلاً عن اعتزال الناس، وهذه الممارسات تعد مؤشراً سيميائياً لتمثّلات التكوين الفتنائي الذي يرتبط بسلوك الشخصية، فأسوف آنس عوالم الصحراء وآثر الاعتزال فيها، حتى صار له توسيماً عرفياً يرتبط بعوالم الفتنائيا، هكذا وسمه السّياح: ((إذن هو أنت الجني أسوف الذي آثر العيش في الخلاء الخالي عن معاشرّة الناس؟، حدثونا عنك في وادي الآجال)) (٣٨)، وهو توسيم يكسبه توصيفاً موضوعياً ينبثق عن خصائص ذاتية تؤسّس لوجوده قيمة معرفيّة تدلّ عليه في الحياة الاجتماعية؛ وقد أطلق (غريماس) على هذا التّوصيف بـ(العامل) أي الدّال الذي يشترك بتأسيس حدث أيّا كان نوعه، أو هو الممثل الذي يأخذ أداءً وظيفياً أو دوراً معيّناً في الحكيم (٣٩)، واكتساب أسوف صفة (الجنّ) يعني أنّها منتزعة من دلائل شائعة وممارسات يؤشّرها السلوك الشّخصي التي ارتبطت بعوالم يستغربها الإنسان وتخرج عن قيمه الاعتيادية، وصارت بعوالم الماروائيات الكونيّة.

كما يبرز في الرواية شخصية (قابيل)، وهي شخصية تستمد سيميائيّته من رمزيّة (قابيل القاتل)، التي تشكّلت في الذاكرة الإنسانيّة شخصية شريرة تقوم بفعل القتل، فسلوكه ينطوي على مؤشّرات الفتنائيا الدّموية التي تصنّفه شخصية تتشكّل من رغبته بالقضاء على معالم الحياة الصّحراوية بصيد الغزلان والسّعي الدّؤب للنيل من الودّان، فهو آكل للحوم بطريقة لا يمكن أن ينطبق على الإنسان الطبيعي: ((ومع ازدياد الذبائح ازداد استهلاكه للحم، الآن يفطر بشاة ويتغذّى بشاة، ويتعشّى بشاة، وربما أكثر من شاة)) (٤٠)، وهذا الاستثناء الإنساني يجعله بتوصيف خارق للعادة البشريّة، ليحيل على تمثّل سيميائي للنفعية التي تسلب الحياة من أجل مكسب ذاتي، وهي صفة تنطبق على سلوك الإنسان العدائي في قدسية الغيب الصّحراوي، ليمرّز توصيفه الفتنائي فضلاً عن ذلك بخرق أنظمة البشر في طبيعة تناوله اللحم؛ فصنّف بأنّه من قبيل آكلة لحم البشر: ((لقبّه أقرانه بـ ابن يم يم، بعد إن اشتهر بحبّه لحم النّيء، ويحدث عندما يتشاجر مع أولاد الجيران أن يشتموه: يا منحوس يا بن يم يم يا آكل لحم أمه وأبيه بالتبني، ستأكل كل اللحم الذي في الدنيا يا بن يم يم الشيطان، يهجم عليهم فيفرون يكشف أسنانه كي يخيفهم...)) (٤١)، والسرد يربط هذا التّشخيص بالسلوك الذي رافقه في حياته، فهو شغوف ببثّ دلائل الرّهبة وسفك الدّم دون

رأفة، والكاتب إذ يضيف هذه الشخصية إلى سرد الصحراء يجعلها عاملا سيميائيا لكسر النمط الفتنازي المتجسدة في المكان والشخصيات، فعلى الرغم من التوصيفات التي تخرج إلى فتنازيا فرعية، إلا أن هذه الشخصية تجعلنا ننحذب إلى الفتنازيا التي تجسدها الرواية في معاشية الصحراء عند (أسوف) بوصفها موقفا مسالما وتكونا عاطفيا يرتبط بالشعور النابض بالحياة، على عكس (قابيل) المهوس برغبة بالقتل والعداء، ما يعني أن سرد الشخصيات الفتنازية يحدد سيميائية الصراع في صناعة الموت والحياة، وتأكيد جوانب الخير والشر التي لا تلتزم مكانا معينا.

إن دلالية الترسمة العملية للشخصيات الفتنازيا تجعل وجودها في السرد بؤرة سيميائية، تبرز بوصفها ((نقطة تقاطع والتقاء مستويين سرديين، فالبنى (البرامج) السردية تصل الأدوار العملية بعضها ببعض وتنظم الحركات والوظائف والأفعال التي يقوم بها الأشخاص في الرواية، بينما تنظم البنى الخطابية والصفات أو المؤهلات التي تحملها هذه الشخصيات)) (٤٢)، ويمكن رصد ذلك في سرد الشخصيات عند (سمير قاسمي)، فقد وظفها بمسارات السرد المفارق، فتمنح مضمونها دورا دلاليا يتوسط الواقع المتحقق والمتخيل المفترض؛ ليتنظم البناء الفتنازي (الشخصي) بعامل سيميائي يشغل على تمثيل الفكرة الهامشية وتوصيفها مدلولا مركزيا يواجه الواقع بوجود ممكن؛ ولذلك قدم (جمال حميد) شخصية بطولية بتكون فتنازي كاريكاتوري: ((إنه مجرد قزم بدين، لن يزداد طوله عما كان عليه حينها، ولم يكن يتصور بأن الشعر الذي بدأ يكسو ذفنه سيمتد إلى وجنتيه ومنخاريه وأذنيه ورقبته وصدره وسائر جسده، حتى صار المسخ الذي عليه الآن، كما لم تكن قد بدأت تصدر من جسده تلك الروائح الغريبة التي أحالته إلى ما يشبه خنزيرا وحشيا يسير على قدمين)) (٤٣)، فالتوصيف المورفولوجي يحقق غرائبية السرد الشخصي، ليرسم مدلولا للقيمة الإنسانية التي تتقابل ومدلول القصدي المتحقق في الواقع، فقد أضفى القاص عليها طابعا مفارقا يتناسب ومضمونها الإحالي على الوجود الشخصي في الواقع، فهذا الشخص الذي تقاعد عن مهنة (نقيب البوابين) أي حراسة الأبواب في بناية، يوظف للتدليل على الشخصية التي يقدمها الواقع بمدلول متوازٍ في القيمة، ليحيين مدلول الرئيس الذي انتدب لحكم البلاد، فهو حارس أيضا لكنه متجرد من الإرادة، ويحرس مدينة ليس فيها أبواب، ليشكل بسرده سيماء الموقف الساخر.

تأتي دلالية زج الشخصية بتكون فتنازي بتوصيف لا يرتبط بالواقع، إنما بمتخيل مفترض يمثل الرؤى الخاصة والتطلعات التي يراد تحقيقها، وإثارة هذا البعد في السرد يعني ربط

الشخصية بمرجعية الإرادة والتلاشي والممكن والمتحقق، ليكون السلوك الشخصي علامةً تدللية على ممارسات خرق الواقع بممكنات ذاتية سرعان ما يفرض الواقع سطوته فيها، وقد فعل (أنمار رحمة الله) هذا البُعد في سرده القصصي فجعل من شخصياته عناصر سيميائية ترتبط بنزعة وجودية تزيج المدلول إلى الصراع بين الذات الواعية والآخر المتراجع، وإذا أصلنا سرد السلوك الشخصي-على وفق ذلك- علامةً ترتبط بوظيفة تعبيرية، فإن السلوك الفتنازي يقدم معلومات ترتبط بمرجعية واقعية تفسر مدلوله؛ لأن ((المعلومات التي يحملها المتكلمون تتعلق بتأويلهم للعالم الخارجي والوسائل الصالحة لتمثيله داخلياً)) (٤٤)، فثمة ما يدفعهم لمعيشة الواقع بطريقة لا تتناسب وتصورتهم له، ولذلك يتلاشى وجودهم الذي صار وجوداً غائباً لا يتقبله؛ لأن الأخير يفرض سطوته ويصادر مرجعيته، فقصة (مرايا) تفسح زاوية تحليل لصراع الشخصية مع الآخر (المرايا) عبر ملامح شكله (مرجعته الفكرية)، فالمرأة التي يفترض أنها تعكس صورته الحقيقية، بدت تعكس مظهرها يدعو إلى سخرتهم به، لذلك استبدل المرأة بالنهر ليرى صورته فيه: ((كانت أجمل من صورته التي عكستها مرآته الثمينة، أيها النهر يا غاسل الوجوه امنحني حصاتي التي اودعتها أمانة لديك حين كنت طفلاً، هكذا خاطب الرجل النهر، لتخرج بعد لحظات حصاة صغيرة ملساء كانت تحملها كف موجة)) (٤٥)، فالشخصية تشيد وجوداً يستوعب الكون بتجربة خاصة، تجعله متمكناً من هذا الكون القائم على وجود وهمي، فالنهر رمز الحياة، والحصاة رمز القوة، وهو متحصن بغطاء يمكنه أن يتحكم بالواقع الذي يراه مزيفاً هشاً من نقطة أعلى: ((بانث له البلدة من فوق كأنها صينية رصفت فيها الشوارع والمنازل والأسواق، قذف تلك الحصاة على البلدة وضجك، ضحك بشدة وهو يطاله البلدة وقد تشظت محدثة صوت تكسر ملاً الفضاء)) (٤٦)، فالسرد الشخصي (الفتنازي) عند القاص توصيف لحالة الصراع الوجودي بقيم الوعي التي يسعى الآخر لتحجيمها في الخارج، في حين أنها لا تعدو مواجهة بين مرآة وحصاة.

تنعكس عمليات رسم الشخصيات بلامح الفتنازيا على مرجعية وجودية ترتبط بالحياة الواقعية؛ لأنها تعكس الصراع الإنساني بنزعة تتجاوزها إرادة الذات، بمواجهة عمليات الاستلاب والتهميش، وأنمار رحمة الله إذ يقطع للشخصيات سرداً من عالم تخيلي، فإنه يمدّ فنتازيته إلى الواقع، بغية تحصيل تأويلي تحينه زوايا النظر بموضوعات الحياة الإنسانية، فقصة (التوأم) تقوم على ابتكار رؤوي يحقق سيميائية الانحياز إلى الإرادة وتعميق أبعادها في الصراع، لتمثل الشخصيات بتكوّن فتنازي يعبر عن مدلول عاملي في البرمجة السردية، إذ تنطوي القصة على سرد الشخصية التي ولدت برأسين: رأس أيمن ورأس أيسر، وجسد

واحد، فَمَن ويدان وساقان، فينشِب فيما بعد صراع الإرادة: ((تصارعاً في وجهة مشيهما، حين رغب الرأس الأيمن في المسير إلى اليمين بينما رفض الرأس الأيسر الذهاب، فاختلف الساقان وتعثرتا، فوقع الجسد الواحد بهما على الأرض وضجاً بالبكاء...)) (٤٧)، فالسرد القائم على فتنازياً التكوّن الشخصي يقيم مدلولاً إحاليّاً على الواقع، أي بتصوّره وجوداً مستتباً للإرادة الذاتية، وأنّه في حالة صراع خارجي تتجاذب أطرافه فتفقد الهوية الشخصية وتكسبه علاقة تتجاوز التوصيف التكويني إلى البعد الذي يؤسّس سلوك الشخصية بارتباطات الانقياد والخضوع والتبعية، الذي يحيل على السقوط والتلاشي، فهذا التمثّل يحدّد سيمياء الشخصية وتوصيفها الفتنازي في ضوء الترسّمة العامليّة، التي تقوم على الدور الوظيفي الذي يناط بالذوات (٤٨)، فتعيين الرأسين على جسد واحد توصيف ينطوي على تمثّل سيميائي يرتبط باستمداد الإيعاز الفكري والمفاهيم من جهات عدّة، للتدليل على هشاشة الحياة والتسبّب بصراعات معاكسة تجعل طبيعة الحياة مسارات لا ترتبط بتمثيل حقيقي وهوية واضحة، وهذا المسار يجعل للتكوين الفتنازي في الشخصيات بعداً سيميائياً يقوم بالتدليل على فكرة قابضة في ذهن الكاتب ويصدرها علامة قابل للتأويل والاستدلال بموضوع واقعي.

تداخل العلامة الفتنازية:

تدخل العلامة الفتنازية بمسار تفسير الدلالات التي تنتمي إلى خطاب العوامل الموظفة بعلاقات تنظّم بنية النصّ، وهذا يعني أنّ العلامة الواحد ستفسح لظهور علامة أخرى تشتغل على الدلالة نفسها، ولأنّ السيمياء تعنى ببحث المعنى عبر سيرورة العلامات وعلائقية الإنتاج والتوليد والإحالة (٤٩)، فيمكن للعلامة أن تتسَنّ العلامات الأخرى بموضوع فتنازي واحد، ورصده من جوانب عدّة، على وفق اشتغال النموذج العامل، الذي يجعل العلامة السيميائية أداة تنبؤ واكتشاف (٥٠)، وقد وجد البحث إمكانية تطبيق هذه الفكرة في قصة (البيت) التي تجعل عناصر: (المكان، الشخصية، الحدث)، عوامل سيميائية تتّجه بالسرد إلى تحيين البعد الفتنازي، وتأويل السلوك الإنساني مدلولات تتابعيّة ترتبط بموضوعه.

تقدّم قصة (البيت) الواقع بصياغة فتنازيّة تمثل سرد مرحلة وعي خاص عند الشخصية (عبد الرحيم) الذي أُلِف الوحدة بعد موت زوجته وأولاده، لتتقل مشاهد مدهشة وتحولات غرائبية وحالات مغايرة للمألوف، فيمتزج الحدث وتحولاته المكانية بوعي الشخصية وفي ضوء منطقها الخاص، يذهب للبوليس: ((اللصوص سرقوا حظيرة دجاجة، قال رجل البوليس بدهشه: سرقوا الحظيرة كيف؟... لست أدري ذهبت الآن لأحضر بيضتين فلم أجد

شيئا، لا الدجاج ولا البيض ولا الحظيرة)) (٥١)، وهذا الحدث يجسد مدلول المفارقة لمنطق الإدراك الواقعي والارتباط بعوالم الشخصية المنبئ بخلخلة المفاهيم القارة في الوعي الإنساني، إلا أن هذا التحيين الفنتازي يأخذ في القصة ملازمة للتحوّلات المتتابعة عبر الحدث والمكان، أي أن تحولات الأحداث الفنتازية يلزمها تحوّلًا مكانيًا يتناسب وطبيعته، وفي الآن نفسه يحين سيميائية الوعي الغرائبي عند الشخصية وتنامي مدلوله وتردده بين الوجود واللاوجود، ولذلك يحيلنا السرد إلى شعوره باختفاء بيته شيئا فشيئا: ((أخذ يعدّ غرف المنزل فوجدها تنقص غرفة...، وفي أثناء بحثه عن غرفة مناسبة ينتقل إليها لاحظ اختفاء غرفة الصالون الواقعة تحت الغرفة التي اختفت بالأمس...، عندما ذهب في صباح اليوم التالي كالمعتاد للقراءة والكتابة فلم يجد غرفة المكتبة)) (٥١)، فالتركيز على ثيمة الاختفاء يختزل الشعور النفسي باضطراب المدركات الذاتية ومعايشة حالة القلق، فالبيت الذي هو علامة دالة على الإيواء والسكن، يتحوّل إلى علامة مفارقة تدلّ على تخلخل المفاهيم الطبيعية ومعايشة القلق والخوف، لنذكر أن هذا التتابع السردى ومعايشة التحوّلات (اللامنطقية) تنطوي على مقابلة سيميائية لثنائية الحياة والموت، التي جعل من مدلول البيت حدثًا يرتبط بمشاهدات تدفع الشخصية للعالم الآخر المرتبط بالموت وتقلّص سعة الحياة الممثلة بغرف البيت واختفائها تدريجيًا، ليكتسب هذا السرد توصيفًا فنتازيًا، ينطوي على سيميائية الاختفاء ومتعلقات التيه والتردد في عوالم الخوف والضياع والمجهول لينتهي مدلول العجائبيات إلى تحيين حقيقة الموت: ((وفي الصباح صحا من نومه فلم يجد السرّ ووجد نفسه واقفا في ظلام تام بين أربعة جدران في حيز لا يتسع إلا لجسده والسقف يلمس رأسه لم يشعر بأية دهشة أو أي وزن، وبم يدرك ما إذا كان بالليل أم بالنهار وحدث نفسه قائلا: شيء عجيب هل أصبحو يدفنون الموتى وهم واقفون؟!)) (٥٢)، وهذا التحيين يكشف عن مسار تعاضدي وانتقاء إحالي للعناصر المشكّلة للكون الفنتازي؛ فهو مرتبط بإحالة (تكاملية) تقييم دعائم المعنى السيميائي، فنّمة انسجام بين الدوال يربط التأويل بمرجعية المدلول، أي بالانتقال بين العلامات داخل النص؛ لاستظهار مادّة التأويل بفعل مركزي تدور حوله عملية السرد، وهذا الاشتغال يسميه بيرس (قاعدة الفعل) (٥٣)، التي تضع الاشتغال السيميائي مرتبطًا بمؤولات تقدّم انطبعا عن معنى العلامة وتوصيفا موضوعيًا تكتسبه عبر اشتغالها مع علامات أخرى ضمن النشاط الإنساني.

الخاتمة:

- تنسجم طروحات النظرية السيميائية بوصفها إجراءً نقدياً وتشكلات الفنتازيا السردية؛ فمكوناتها البنيوية تبرز حوامل دلالية وعلامات دالة لها موضوعات توصيفية تغور في خطاب السرد، ومقاصد الكاتب.
- تخضع العلامة الفنتازيا إلى مسار إحالي وتوليدي قائم على مفهوم البرمجة السردية، التي تجعل العلامة مؤولة بدال نسقي ومدلول موضوعي يتفرع كل عنصر فيهما إلى أجزاء إنتاجية تجسد فكرة التحول والاختراق الواقعي وبثّ الواقع السحري والمتخيل الممكن.
- إنّ المدلول الفنتازي يشكل في ضوء تبئير يخضع إلى رؤى الكاتب وزوايا النظر التي تحينّ الواقع الطبيعي وترصد الفكرة، لذا يعدّ هذا المدلول تمثلاً لأيديولوجيا الوعي، وهو في الوقت ذاته وجود يتحينّ بموضوعه، فلا يمتاز بالثبات التام، فقد ترصد رؤية أخرى فتضمنه موضوعاً مختلفاً.
- تتشكّل العناصر السردية: المكان، الحدث، الشخصية، علامة مرتبطة بأبعاد الفنتازيا، ليكون لها قراءة تخرجها عن طبيعتها المألوفة وحيّزها الجغرافي لتكون رمزاً اشتغالياً معبراً عن مضامين الحياة ومجالاتها وارتباطات السلوك بمرجعيات خارجية.
- تستقرئ السيميائ السردية التكوين الفنتازي واقعا حقيقياً، وليس وجوداً وهمياً كما هو على الورق، فهو وجه للحقيقية؛ لأنّ جلّ تشكلات الفنتازيا هي أقنعة تشخيصية وأغلفة دالة على موضوعات الحياة والمضامين التي تعبّر عن معاني القهر والصراعات المتنوعة مثل الخير والشرّ، أو ممارسات التهميش والهمينة واللامبالاة.
- يجسّد السرد مفارقة نوعية في عملية التشكيل الفنتازي بما يتناسب وخصائص الجنس الأدبي، فهي في الرواية تتفرّع بالموضوع الواحد إلى تفصيلات عدّة واشتمالات متنوعة يمكن رصدها بعملية التكوين التدريجي وربطها بمؤول لاحق أو سابق، بينما هي في القصّ مضغوطة بدال إشاري ومدلول خاضع إلى سلسلة من التأويلات والعلاقات التي تتطلب مكاشفة تغور في المعاني الممكنة والمفترضة.

الإحالات:

- (١) ينظر: مدخل إلى السيميائية السردية والخطاب، جوزيف كورتيس، تر: د. جمال حضري، منشورات الاختلاف : الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م: ١٢.
- (٢) ينظر: الخبر في الأدب العربي - دراسة في السردية العربية، محمد القاضي، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط١، ١٩٩٨م: ١١٧.

- (٣) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع: سوريا، ط٢، ٢٠٠٥م: ١٢.
- (٤) ينظر: شعرية الرواية الفنتاستيكية، شعيب حليفي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف: الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م: ١٢، ٤٦.
- (٥) جماليات المكان في ثلاثية حنا منا، مهدي عبيدي، الهيئة العامة السورية للكتاب: دمشق، د.ط، ٢٠١١م: ٢٦.
- (٦) فلسفة المكان في العربي، حبيب مؤنسي، منشورات اتحاد الكتاب العرب: دمشق، ٢٠٠١م: ٢.
- (٧) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها: ٩.
- (٨) نزيف الحجر (رواية)، ابراهيم الكوني، دار التنوير للطباعة والنشر: بيروت، ط٣، ١٩٩٢م: ١٠.
- (٩) من الاحتمال على الضرورة - دراسات في السرد الروائي القصصي، إبراهيم خليل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع: عمان، ط١، ٢٠٠٨م: ١٨.
- (١٠) رواية نزيف الحجر: ٢٣.
- (١١) ينظر: دروس في السيميائيات، حنون مبارك، دار توبقال للنشر: الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٧م: ٤٩.
- (١٢) قراءات سردية، أيمن تعيلب، دار العلم والإيمان: ط١، ٢٠٠٥م: ٢٣.
- (١٣) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار: سوريا، ط٣، ٢٠١٢م: ٣٣.
- (١٤) سلالم ترولار (رواية)، سمير قسيبي، منشورات المتوسط: إيطاليا، ط١، ٢٠١٩م: ٢٠.
- (١٥) رواية سلالم ترولار: ٢٢-٢٣.
- (١٦) واسألهم عن القرية (قصص) قصة العازف، أنمار رحمة الله، دار سطور للنشر والتوزيع: بغداد، ط١، ٢٠١٦م: ٣٤.
- (١٧) واسألهم عن القرية، قصة العازف: ٣٢.
- (١٨) ينظر: السيميائيات والتأويل: مدخل لسيميائيات ش. س. بورس، سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٥م: ١١٥.
- (١٩) واسألهم عن القرية، قصة العازف: ١٠١.

- (٢٠) وأسألهم عن القرية، قصة العازف: ١٠٣.
- (٢١) معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، نادية بوشفرة، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع: تيزي وزو: ٦٢.
- (٢٢) رواية نزييف الحجر: ٤٨.
- (٢٣) رواية نزييف الحجر: ٤٨-٤٩.
- (٢٤) رواية نزييف الحجر: ٤٩.
- (٢٥) رواية نزييف الحجر: ٦٩-٧٠.
- (٢٦) تطور الرواية الحديثة، جيسي ماطر، ترجمة وتقديم: لطيفة الدليمي، دار المدى للإعلام والثقافة والفنون: بغداد، ط١، ٢٠١٦م: ٢٦.
- (٢٧) رواية سلالم ترولار: ٦٣.
- (٢٨) رواية سلالم ترولار: ٦٣.
- (٢٩) السيميائيات أو نظرية العلامات، جيراد دولو دال، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للنشر والتوزيع: اللاذقية، سورية، ط١، ٢٠٠٤م: ٢٥.
- (٣٠) خيَاط الأرواح (مجموعة قصصية)، أنمار رحمة الله، الدراويش للنشر والترجمة: بلوفديف، جمهورية بلغاريا، ط١، ٢٠٢٠م: ٦٢، ٦٣.
- (٣١) خيَاط الأرواح: قصة خيَاط الأرواح: ٦٤.
- (٣٢) ينظر: العجائبي في الرواية العربية، نورة بنت إبراهيم العنزي، المركز الثقافي العربي: النادي الأدبي، الرياض، ط١، ٢٠١١م: ٧٣.
- (٣٣) خيَاط الأرواح: قصة سقوط ... حرّ: ١١٢.
- (٣٤) خيَاط الأرواح: قصة سقوط ... حرّ: ١١٣.
- (٣٥) سمولوجيا الشخصية الروائية، فليب هامون، تر: سعيد بنگراد، دار الكلام: الرباط، ١٩٩٠م: ٨.
- (٣٦) رواية نزييف الحجر: ٣٢.
- (٣٧) رواية نزييف الحجر: ٣٧.
- (٣٨) رواية نزييف الحجر: ١٧، ١٨.
- (٣٩) ينظر: معجم مصطلحات الرواية، لطيف زيتوني، دارالكتب العلمية: بيروت، د.ط: ١٣٠، ١٦٠.
- (٤٠) رواية نزييف الحجر: ١٠٠.

- (٤١) رواية نزيف الحجر: ٩٥.
- (٤٢) تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، إبراهيم صحراوي، دار الآفاق: الجزائر، ط١، ١٩٩٩م: ١٥٤.
- (٤٣) رواية سلالم ترولار: ٢٢-٢٣.
- (٤٤) مدخل إلى علم الدلالة الحديث، عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر: المغرب، ط١، ٢٠٠٠م: ٣.
- (٤٥) واسألهم عن القرية، قصة مرايا: ٩٣.
- (٤٦) واسألهم عن القرية، قصة مرايا: ٩٣.
- (٤٧) واسألهم عن القرية، قصة التوأم: ٩٠.
- (٤٨) ينظر: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحميدان، المركز الثقافي العربي: بيروت، لبنان/ الدار البيضاء المغرب، ط٣. ٢٠٠٠م: ٥٢.
- (٤٩) ينظر: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها: ٣٢.
- (٥٠) ينظر: علم العلامات، بول كوبلي وليتساجنز، تر: جمال الجزيري، مرا: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، .:
- (٥١) البيت وقصص أخرى (مجموعة قصصية)، د. يوسف عز الدين عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م: ٧.
- (٥٢) البيت وقصص أخرى: ١٠، ١١، ١٣.
- (٥٢) البيت وقصص أخرى: ١٨-١٩.
- (٥٣) ينظر: السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات. ش. س. بورس: ١٨٥.

تصحيح التصحيح

نقد مؤلفات المحدثين في التصحيح اللغوي

Correcting the Correction Criticism of the Narrators' Writing on the
Linguistic Correction

نموذج ، خطب ، سري

أ.د. يحيى خليل اسماعيل

Prof . Dr . Yahya Khaleel Ismael

الكلية التربوية المفتوحة

Open Educational Collg

نقال : ٠٧٧١٥٠٥٥٧٠٧

ملخص البحث :

ما تزال اللغة العربية لغة حية تتجدد كل حين ، وهي مع هذا تحافظ على أصولها وقواعدها الأساسية ، وذلك بفضل القرآن الكريم الذي نزل بها فصارت هي اللغة الأسمى .
وقد كثرت التآليف في ميدان النقد اللغوي في هذه السنوات حتى صارت ظاهرة لافتة للنظر ، لأن موضوع التصحيح أو النقد اللغوي من أهم الموضوعات التي تلاقي إقبالاً عند المتلقين ، وهي أرض خصبة للدراسات .
وقد سلط البحث الضوء على واحد من تلك المؤلفات التي صدرت حديثاً وتناولته بالنقد والتحليل في قسم من جوانبه ، وترك الكثير منها التزاماً بقواعد كتابة البحوث . وقد استندت في الرد على ما ذكره المؤلف إلى المعجمات العربية التي كانت الفيصل في كل ما نرى ، وكذلك إلى كتابات المؤلفين من أعلام اللغة ، ثم الاستدلال العقلي القائم على الاستنباط الصحيح لأحكام النقد اللغوي وتصحيح الالفاظ . ورتبت المطالب بحسب ما جاء بها مؤلف الكتاب .

Abstract

The Arabic language is still a living language that is renewed all the time, and it maintains its origins and basic rules that never change. Thanks to the Holy Quran that is revealed in Arabic and makes it a .supreme language

The writings in the field of linguistic criticism have increased in these years and it has become a striking phenomenon as the subject of correction or linguistic criticism is one of the most important topics that .receive interest from recipients. Besides, it is a fertile ground for studies This research sheds light on one of those recently published writings. The researcher addresses some of its aspects with criticism and analysis, leaving out other aspects due to his commitment to the rules of writing the academic research. The researcher relies in responding to what the author mentioned on the Arabic dictionaries as the decisive factors in what we disagreed on, on the writings of other linguists, and on the rational and transmitted evidence based on the correct deduction of the rules of linguistic criticism and the correction of words. The .demands were arranged according to what the author of the book stated

توطئة :

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاح كتابه الكريم ، وختام دعاء أوليائه الصالحين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الغر الميامين .

أما بعد فأن التصحيح اللغوي يأتي على مطالب متعددة ، فقد يكون في نقد الأصوات اللغوية ، أو في الألفاظ ، أو في التراكيب ، أو في الأساليب . وقد تعرض لهذا أهل اللغة منذ ألفت المعاجم ، بل قبل ذلك مشافهة .

وفي العصر الحديث نشطت حركة التأليف في ميدان النقد اللغوي القائم على تصحيح الألفاظ والتراكيب والأساليب . وقد مضت سنوات من الجدل بين الكتاب ، ذاك الجدل الذي لا

ينتهي ؛ لأن مادة التصحيح اللغوي تعد ميدانا واسعا للولوج في قضايا اللغة العربية . لذلك صدرت النشرات ، وتصدرت قضايا النقد الجرائد والمجلات ، وأقيمت المحادثات في الإذاعات ، ثم أقيمت الدورات في الوزارات والمؤسسات العلمية والأكاديمية ، وأكثر ما أقيمت في مراكز الجامعات في البلد .

ولكن المشكلة تكمن في أن من نهض لهذا الأمر لا يملك مقومات العمل ولا يعرف أدواته ، ولا يجيد فنونه ، فهو طريق محفوف بالمخاطر ما لم يتسلح المتوغل فيه بكل ما يجب أن يقوم به ، فعليه أن يكون ملماً - إلى حد ما - بما في طيات المعجمات وكتب غريب الحديث وشروحها ، ودواوين الشعر وشروحها . ثم معرفة أساليب العربية وثوابتها وقواعدها .

لكن هذا لم يتحقق ، فصار تأليف الكتب في ميدان التصحيح اللغوي سلعة جاهزة لكل من أراد ، إذ يمكن الحصول عليها عن طريق المؤلفات الالكترونية.

إن بعض المؤلفين في عصرنا الحديث* لم يكلف نفسه ولم يجهدا قليلاً في متابعة حركة الصحيح اللغوي في العصر الحديث التي بدأت حديثاً بالسيد شهاب الدين أبو الثناء اللوسي ، ثم إبراهيم اليازجي الذي أصدر مجلة اسمها الضياء وما تلاها من اعتراضات وردود ومقالات في الجرائد كما فعل أحمد أبو الخضر حسين في جريدة الأفكار ، وأسعد خليل داغر في تذكرة الكتاب وكذلك الكرملی ومصطفى جواد وما جرى بينهما .

وقد كثرت الردود والاعتراضات حتى أن القارئ - ما لم يكن مختصاً - لا يدري أي فريق أحق أن يتبع ؛ لأن لكل منهم حجه في تسويغ هذا اللفظ أو ذاك التركيب ، فكانت (بين أنستاس الكرملی وأسعد داغر) لمصطفى جواد ، و (الخرافات والاعلاط الداغرية) للكرملی وغيرها مما لا يسع ذكرها هنا .

وبناء على ما تقدم لا بد للباحث أو المؤلف إذا ما أراد أن يتوغل في هذا الميدان الدقيق أن يطلع على تلك المؤلفات ، وما تلاها من اعتراضات ، ويطلع على المعجمات وما تعرضت له من نقد وردود ، ثم يوفق - إن استطاع - بين الآراء ويختار أقربها نسباً للعربية وأصولها مستدلاً استدلالاً علمياً لا يقبل الشك ولا النقاش .

وقد صدر مؤخراً كتاب جديد في هذا المجال موسوم بـ (الأغلاط اللغوية والنحوية في الكتب والرسائل الجامعية) ألفه الأستاذ الدكتور أسعد محمد علي النجار عام ٢٠٢٣ ، ذكر في مقدمته أنه أقدم هنا على محاولة لتصحيح مجموعة من الأخطاء الشائعة ، التي هي

للنفس قارعة - كما قال - ، التي تجري على ألسنة الناس من كتاب ومثقفين ، وقد استخرجها من الكتب المنشورة ، والرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة ، وذكر أن هذه المحاولة منه تأتي لتلافي هذه الأغلاط ، والابتعاد عنها لتعود للغة العربية روحها النقية وثوبها الأنيق على حد تعبيره .

* ألف استاذنا الدكتور محمد ضاري حمادي (رحمه الله) كتابا وسمه بـ (حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث) تتبع فيه التأليف في ميدان التصحيح اللغوي وما جرى فيها من ردود واعتراضات بين المؤلفين .

ثم نصح العرب والناطقين بالعربية بأهمية العودة إلى مصادر اللغة العربية الفصيحة ، وهي كتاب الله ، والشعر العربي القديم ، وكتب اللغة والنحو والصرف . واكتفى المؤلف بهذه المقدمة ، ثم طفق يعرض للألفاظ ، ويذكر الصحيح ثم يذكر الخطأ الشائع - كما يراه هو - ثم يذكر الصحيح . ولم يبين المؤلف المنهج الذي سار عليه ، ولا الأسس اللغوية ، ولا الحجج والبراهين التي استند إليها في تخطئة الألفاظ المذكورة . وكان ينبغي له أن يبين منهجه في إيراد الصحيح ، ورد بعض الكلام ليكون القارئ على بينة مما يقرأ ، ويطمئن له .

ولكن عند النظر في الكتاب نجد أن المؤلف قد اكتفى بتصحيح الألفاظ من دون أن يعود إلى معجمات اللغة ومصنفاتها المختلفة من نحوها وصرفها ، وصوتها ودلالاتها ، وكذلك كتب البلاغة التي لا تقل أهمية عن تلك ، لما بينها من توافق ، وللعلاقات المترابطة بين فنون اللغة العربية ، ولكنه ذهب إلى الاستشهاد بآيات القرآن الكريم في بعض المواضع ، واكتفى بالإشارة إلى الصحيح والخطأ فحسب في مواضع أخرى .

والاحتجاج بالقرآن الكريم - لا شك في هذا - هو الأسمى والأعلى وهو الحجة التي لا تقبل الجدل ، ولكنه ليس على أي حال يكون حجة ، فالقرآن الكريم ، كتاب عبادة وهدى ونصح وإرشاد وتوجيه ، ولم يأت من السماء ككتاب لغة لكي نقول به ونكتفي ، فهو لم يأت على لغات العرب كلها ، نعم هو الأفصح ، وما عداه فصيح ، والفصيح لا يترك بل يحتج به .

وقد أطلت النظر في هذا الكتاب فوجدته قد اشتمل على عشرات الألفاظ التي صححها المؤلف ، وادّعى أنها من الخطأ ، وبعد تدقيق ومتابعة لما جاء في المعجمات العربية ،

وكتب اللغة والنحو والصرف والدلالة وكتب الأدب والبلاغة ، أثبت من خلال هذه الدراسة أن كثيراً من الألفاظ التي حسبها من اللفظ من الغلط هي من الصحيح .

ولأنني ملزم بتقديم البحث على وريقات معدودات فقد اخترت قسماً من تلكم الألفاظ ، ودونتها هنا ورتبتها كما رتبها المؤلف في كتابه حسب الحروف الهجائية ، متبعا قواعد النقد اللغوي بالاستعانة بالمعجمات وما ورد فيها ، وما ورد في كتابات المعجميين وكتب اللغة الأخرى ، ومصنفات الأدب والبلاغة والقراءات القرآنية التي تعد حجة ، ومنهجي في التصحيح قائم على ما يأتي :

- ١- ذكر ما ذكره المؤلف في كتابه بالمعنى في أكثر الأحيان .
 - ٢- العودة إلى القرآن الكريم والقراءات وكتب الحديث وشروحه ، وغريب الحديث .
 - ٣- العودة إلى كتب المعجمات اللغوية والاستدلال بها .
 - ٤- العودة إلى مصنفات اللغة الأدبية والبلاغية .
 - ٥- الاحتجاج بكتابات اللغويين في مؤلفاتهم وهم أعمدة اللغة وأساطينها .
 - ٦- أوجزت الرد في بعض الحالات لعدم الحاجة إلى الإطالة لوضوح المعنى .
- ومن الله التوفيق ومنه نستمد العون .

الالف :

١- آل : يرى المؤلف أنه لا يقال : اللهم صل على محمد وآله ، بل يقال وأهله ، والسبب أن (آل) لا تضاف إلى مضمرة (١) .

قلت : أصل (آل) : أهل ، وأبدلت الهاء همزة ، ثم ألفاً ، بدليل تصغيره على أهيل ، وقد خُص بالأشرف والأشهر (٢) .

وقال السيوطي (٣): أصله (أول) بواو مشددة ، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، والدليل على ذلك قولهم : أول في التصغير ، ويضاف غالباً إلى عالم ، قال :

نحن آل الله في بلدتنا لم نزل آلا على عهد إرم

ثم قال : والصحيح جواز إضافته إلى الضمير ، وأستدل على هذا بقول الشاعر :

وانصر على آل الصليــــــــــــــــب وعابديه اليوم آلك

ونقل عن الكسائي والنحاس والزبيدي أنهم لا يجوزون ذلك .

وقد ورد في مؤلفات اللغويين كثيراً إضافة الآل إلى الهاء ، قال الخليل : وقيل للنبي صلى الله عليه وآله (٤) ، وقال ابن السكيت : ثم السفر الأول بحمد الله وعونه صلى الله على النبي وآله وسلم (٥) وغير ذلك ، وبحسب ما قاله السيوطي ، فأن إضافته إلى الضمير هو الصحيح وهو الفاشي في مؤلفات اللغويين .

٢- أبة : يرى المؤلف أنه لا يقال لا يؤبه به ، بمعنى لا يلتفت إليه بتعديه (أبه) بحرف الجر الباء ، بل تتعدى باللام ، فيقال : لا يؤبه له (٦) .

قلت هذا مردود بما جاء في معجمات اللغة ، فقد نص غير واحد منهم على جواز تعديته بحرف الجر الباء ، قال الزمخشري : وفلان تثنى به الخاصر أي يُبدأ به ، وقالوا معنى ذلك لا يؤبه به (٧) وقال اللغويون : أبه له يأبه أبهاً ، وأبه له وبه أبهاً ، فعّاده باللام والباء (٨) وفي الحديث : وفلان بوادي الكلب ، إذا كان لا يؤبه به (٩) ، ويروى باللام أيضاً (١٠) ، فدل على جواز الأمرين .

٣- أحاط : يقول المؤلف إنه لا يقال : أحاطه علماً بمعنى أخبره ، بل يُقال : أخبره وأعلمه (١١) .

أقول : هذا المنع هو الشائع في أقوال اللغويين المحدثين ، فقد منعوا هذا التركيب اللغوي ، لكن لابد لنا من النظر إلى أجزاء هذا التركيب اللغوي قبل البت في منعه أو إجازته .

قال اللغويون : أحاطت الخيل بفلان : أهدت به ، وسمي الحائط بهذا المسمى ، لأنه يحوط ما فيه (١٢) ، وقال الجوهري: أحاط به علمه ، وأحاط به علما (١٣) ، وفي الحديث : ((٠٠٠ عن عمك يعني أبا طالب ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك) (١٤) ، وحاطه يحوطه إذا حفظه ، وكذلك قولهم : وتحيط دعوته من ورائهم أي : تحدد بهم من جوانبهم كلها (١٥) ، فيقال حاطه وأحاط به ، وعلمه علم إحاطة : إذا علمه من جميع وجوهه ، لا يفوته شيء منها (١٦) .

ويمكن أن نقول : أحاطه علماً بناء على ما تقدم في معنى أحاط وحاط أي : حوطه بعلم ما كان يعلمه ، قياساً على جواز استعمال الألفاظ الثلاثية المزيدة بهمزة (أفعل) التي جاءت بمعنى (فَعَلَ) ، وهو الفعل الثلاثي المجرد ، وتكون الهمزة هنا لتقوية المعنى ، وإفادة التوكيد . فإن فَعَلَ وأفَعَلَ كثيراً ما يتعاقبان على المعنى الواحد (١٧) .

٤ - أسس : يرى المؤلف أنه لا يقال : تأسست المدرسة سنة كذا ، بل أسست بالبناء للمجهول ؛ لأن هذا الفعل خاص بما يقوم به بنفسه ، والمدرسة لا تقوم بنفسها (١٨) . واستدل بقوله تعالى : **چ ق ج ج چ** (التوبة : ١٠٨) .

قلت : قال البلاغيون (١٩) : المجاز على أقسام ، منها المجاز المرسل ، وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه ، وما وضع ملابسة غير التشبيه ، كاليد في النعمة مثلاً ، أو كقولنا : رعينا المطر ؛ لأن المطر سبب العشب ، والمجاز العقلي ، وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة بينهما ، مع وجود قرينة تمنع الإسناد الحقيقي (٢٠) ، من ذلك قوله تعالى : **چ نى نى نى** (البقرة : ١٦) ، فالمجاز هنا في إسناد التجارة إلى الريح ، والحقيقة أن الرابح هو التاجر وليس التجارة . وقول الشاعر :

سقاها خروق المسامع لم تكن **علاطاً ولا مخبوظة في الملاغم**

فالمجاز هنا هو في إسناد سقاها إلى الخروق (٢١) ، وقوله تعالى : **چ ي ي ي ي ي** (يوسف : ٨٤) . ويقال : أتى الشوق بي إلى لقاءك ، وسار بي الحنين إليك ، وبني الرئيس المدينة (٢٢) ، ففي هذه الامثلة لا يمكن أن يكون الشوق فاعلاً على الحقيقة ، ولا الحنين في المثال الثاني ، ولا الرئيس في المثال الأخير ، وإنما أسند إليه على سبيل المجاز . وبناء على ما تقدم يمكن أن نقول : تأسست المدرسة وأسست .

٥ - أغلب : قال المؤلف : يقال على الأغلب ، وليس صحيحاً ، بل الصحيح في الأغلب (٢٣) .

قلت : هذا التركيب ذكر في كتابات اللغويين ، ولم يحضره أحد منهم . قال ابن سيده : وأما فطنٌ فهو عندي مخفف عن فطن على الأغلب (٢٤)، وقال ابن الأثير : وعينها مجهولة ، فحملت على الأغلب ؛ لأن بنات الواو (٢٥) وقال الكفوي : والحمل على الأغلب أولى (٢٦) فهذا الأسلوب شائع عند كثير من اللغويين ، فلا مسوغ لإنكاره .

٦- أنموذج : يرى المؤلف أنه لا يقال : أنموذج بالألف ، لأنها لحن ، والصواب أن يقال : نموذج ، وتجمع على نماذج ونموذجات (٢٧) .

قلت : ما ذكره المؤلف هو ما نص عليه الفيروزآبادي ، والفيومي (٢٨) قالوا : هو لحن والصواب عندهما (نموذج) بلا ألف ، ومعناه مثال الشيء ، وهو معرب من نموده أو نمودار (٢٩) . وأنكر الصاغاني (أنموذج) ؛ لأن المعرب لا يُزاد فيه (٣٠) . ويرى الزبيدي أن العلماء القدامى والمحدثين - في عصره - يستعملون اللفظ لا ينكرونه ، فقد سمي الزمخشري كتابه (الأنموذج) بالألف . كما أنكر الخفاجي على الفيروز آبادي إنكاره هذا ، وقال هو مردود ، وقال : ليس بشيء ، فأن العرب قد عربوا هليله فقالوا : إهليلج ، ونظائر هذا كثير (٣١) ، ونص على جواز اللفظين المطرزي فقال : إن اللفظين نموذج وأنموذج معرب نموده (٣٢) ، وبناء على ما تقدم جاز استعمال أي لفظ منهما .

الباء :

١- باقة : يرى المؤلف أنه لا يقال اشتريت باقة من الورد ، وإنما يقال : اشتريت طاقة من الورد (٣٣) .

قلت : قال اللغويون في مؤلفاتهم : الوزيم : الباقة من البقل ، وقالوا : هو الباقة من الريحان وغيرهما ، يمكن أن يمस्क باليد (٣٤) ، فذل هذا على أن ما يمस्क باليد من البقول والريحان وما هو من اشباههما فإنه يسمى باقة ، وقولهم (غيرها) دليل على ذلك . وقالوا : الباقة من البقل بمعنى حزمة منه (٣٥) . وقال ابن دريد : الوزيم هو الخوصة التي تُشدّ بها باقة البقل (٣٦) ، وبناء على ما تقدم ، يمكن أن نقول باقة من الورد ، وباقة من ريحان ، وباقة من بقل ، إذ يبدو من كلام اللغويين أن كل ما يمस्क باليد من البقول ونحوها ومن الرياحين ونحوها فإنه يسمى باقة ، كما يمكن حمل ذلك على علاقة التشابه مجازاً (٣٧) .

٢- بدء : يرى المؤلف أنه لا يقال عودٌ على بدءٍ ، وإنما الصحيح أن يقال عود إلى بدء (٣٨) ، ولم يذكر علّة استعمال حرف الجر (إلى) بدلاً من (عن) ، ولكن اللغويين أدبوا على استعمال هذا التركيب في مؤلفاتهم ، ففي الجمهرة : وفعلت ذلك عوداً على بدء (٣٩) ، وقال ابن سيده : رجع عوداً على بدء (٤٠) ، فضلاً عما جاء عند الزمخشري ، وابن منظور

، والزبيدي وغيرهم من أصحاب المعجمات (١٤) ، وورد في مؤلفات اللغويين كأبي عبيدة
والهروي ، ومحمد بن فتوح الازدي (٢٤) . فلا مانع من استعمال هذا التركيب .

٣- بَعَثَ : يرى المؤلف أنه لا يجوز أن نقول : بعث بولده إلى المدرسة ، بل بعث ولده بلا حرف جر، وهو الصحيح عنده محتجاً بقوله تعالى : **چ ث ذ ث ث ذ چ** (الجمعة : ٢) ، ويرى أن ما ينبعث بنفسه تقول فيه : بعثته بلا حرف جر ، وما ينبعث بغيره تقول : بعثت به (٤٣) ، وتعليله هذا غامض ، فكيف ينبعث بنفسه ، ونحن لا نقول بعثت نفسي ولفظ البعث دل على وجود باعث ، ومبعوث ، والباعث هو الذي يقوم بفعل البعث ، والمبعوث ، هو المرسل الذي بعثه الباعث .

ومجيء الباء في المفعول به هنا يدخل في باب التوكيد ، وهو جائز ، ففي الحديث : قال له حين بعث به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أسارى المسلمين ٠٠٠ (٤٤) ، وقال : سهرك هو قائد كان قد بعث به كسرى (٤٥) ، وقولهم إن عمرَ بعث به ساعياً على بنى كلاب (٤٦) ، وفي حديث ابن عمر : بعث به أبوه الى خيبر (٤٧) ، وغير ذلك .

ويبدو أن المؤلف قد خلط بين ذهب وبعث به ، وذهب تدل على فعل الفاعل بلا تدخل من أحد ، أما بعث به فتدل على وجود باعث للفاعل . ومنه قوله تعالى: **چ آ پ پ پ پ** **پ پ پ پ پ** (يوسف : ١٥) ، فهنا يوجد من أخذه إلى المكان المراد . عند ذلك **وجب الجر بالباء** .

الجيم :

١- جواب : يرى المؤلف أنه لا يقال : أجاب على السؤال ، بل يقال : أجاب عن السؤال (٤٨) .

قلت : يُرد على هذا بأن تتناوب حروف الجر من المسلمات عند النحويين . ولا يوجد ضابط لهذا ، وإنما ورد به السماع ، وفيه شواهد كثيرة ، منها قول الشاعر :

إذا رضيت عليّ بنو قُشير
لعمرك الله أعجبنى رضاها

أي رضىت عني(٤٩) . وتناوب (على) و(عن) كثير ، منها قول الشاعر :

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عليّ ولا أنت دياني فتخزوني أي : لا أفضلت في حسب عليّ(٥٠) . وقالوا : تكون (على) مكان (عن) ، قال الشاعر :

أرمى عليها وهى فرع أجمع وهى ثلاث أذرع وأصبع(٥١)

وقال الجوهرى : رضيت عليه ، أي رضيت به وعنه (٥٢)، وفي المصباح رضيت عن زيد ، ورضيت عليه ، وهى لغة أهل الحجاز (٥٣)، وفى الأثر : لولا الحياء من أن باشروا على

كذباً لكذبت عنه ، أي : كذبت عليه(٥٤) . وبناء على ما تقدم لا ضير أن نقول أجاب عن السؤال وعليه .

الحاء

١ - حاز

قال المؤلف : لا يجوز أن نقول ، حاز على الجائزة ، بتعدية الفعل بحرف الجر، بل يقال : حاز الجائزة بلا حرف جر(٥٥) .

قلت : إذا كان الفعل (حاز) بمعنى حصل ، فأن حصل يتعدى بـ (على) ، فجاز أن نقول : حاز فلان على الجائزة ، وحاز الفريق على الكأس ، أما إذا كان بمعنى المعجمي ، وهو (جمع) فعندئذ صح رأي المؤلف . ولكن لا يمكن أن يستقيم الكلام هنا ، لأننا نريد أنه حصل على الجائزة لا جمعها ، وصح أن نقول : حاز الطالب الدرجات ، أو المعدل ، بمعنى جمع ، وحاز البائع المال ، بمعنى ضم (٥٦) ، وهو معناه الآخر .

قال ابن فارس : حوز أصل واحد يدل على الجمع والتجميع(٥٧) ، فإذا تضمن معنى (حصل) اختلفت تعديته ، والتضمين : إشراب لفظ معنى لفظ آخر ، ويُعطى حكمه لتؤدي الكلمة مؤدى كلمتين ، كقوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّتُكَ كَذَكِّيكَ ﴾ (النور : ٦٣) ، أي يخرجون ، فعده بـ (عن) و(خالف) لا تتعدى بحرف الجر ، وقوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّتُكَ كَذَكِّيكَ ﴾ (الكهف : ٢٨) أي : تنصرف ، وغير ذلك وهو كثير في القرآن الكريم والشعر والنثر(٥٨) .

وبناء على ما تقدم جاز أن نقول حاز فلان على الجائزة ، بمعنى حصل ، وحاز الجائزة بمعنى ضمها إليه . فلا مسوغ لإنكار هذا التركيب .

الخاء :

١ - خرج : يرى المؤلف أنه لا يقال تخرج الطالب من الجامعة ، بل يُقال : تخرج في الجامعة(٥٩) .

قلت : هذا الرأي فيه نظر ، فأن المانعين ضمنوا الفعل (تخرج) معنى تدرب ، فجاز أن يتعدى بـ (في) ، فالمعنى تدرب في الجامعة . وهي مدة السنوات التي أمضاها دراسة . لذلك فإنه يمكننا أن نضمن الفعل تخرج معنى خرج بمعنى الخروج المعنوي ، لا المادي أو الحسي ، والمعنى أنهى دراسته وخرج من الجامعة الخروج المعنوي . والأمر الآخر الذي يجيز لنا هو تناوب حروف الجر(٦٠) .

٢- خطب : يرى المؤلف أنه لا يجوز أن نقول : ألقى العميد خطاباً ، بل ألقى خطبة(٦١) .

قلت : قال أهل اللغة : الخطبة بضم الخاء مصدر للخطيب ، وهي اسم ذاك الكلام الذي تكلم به الخطيب(٦٢)، وحجة المانعين أن الخطاب لا يكون إلا بالمكالمة والمواجهة(٦٣)، وهذا يمكن رده بأن الخطاب يكون مباشراً وبمواجهة المخطوب فيهم ، وهو أمر متوقع ، كما يمكن استعمال لفظ خطاب بمعنى خطبة من باب المجاز والتوسع في المعنى ، فكلا اللفظين يعني المقطع من الكلام الذي يوجه إلى جمهور الناس(٦٤) . وقال الشرتوني : خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً : بمعنى كالمه وراجعته بالكلام (٦٥) .
الدال :

١- دأب : يرى المؤلف عدم جواز (دأب فلان على العمل) ، والصحيح دأب في العمل (٦٦)، باستعمال حر الجر (في) وليس (على) .
قلت : الدأب تعني العادة والملازمة(٦٧) ، ونص اللغويون على جواز استعمال (على) مع دأب . قال ابن سيده : رجل دؤوب على الشيء أي : ملازم له ، وقال بهذا قال ابن منظور والزبيدي(٦٨)، فصح أن نقول دأب العمل ودأب على العمل ، وإن كانت (دأب على) أعلى(٦٩) .
الراء :

١- رضي : قال المؤلف لا يقال رضي الله على المعلم ، بل يقال : رضي الله عنه(٧٠)، واحتج بقوله تعالى : **چ پ پ پ پ چ (التوبة : ١٠٠)** .
قلت مر الحديث عن (أجاب عن) و(أجاب على) آنفاً ، وأزيد هنا أن أهل اللغة أجازوا : رضي الله عنه وعليه ، والأخيرة هي لغة أهل الحجاز ، وهم حجة(٧١) . أما الاحتجاج بالقرآن ، فالقرآن الكريم ليس بكتاب لغة ، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد ، ولم يأت على لغات العرب كلها ، نعم هو الأفصح ، لكن هذا لا ينفي ما عداه من اللغات .
٢- رفق : قال المؤلف ، لا يصح أن نقول : مرفقات الكتاب ، بل ملحقات الكتاب (٧٢) .

قال اللغويون : الرفيق هو صاحب في السفر خاصة ، ويروى عن رجل من الأعراب أنه قال يوم عرفات : جعلكم الله في رفاق محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٧٣)، والرفاق مصدر رافقته ، ورافقه مرافقةً ورفاقاً ، بمعنى صار رفيقه في السفر والمسير . وتسمى زوجة الرجل

رفيقه أو رفيقته ، فقالوا : سألني رفيقي أي : زوجي (٧٤) . ويسمى المغتسل والكنيف في الدار مرفقاً (٧٥) ، أي مرفقات الدار مما يسمى حالياً (الصحيات) .

وروي في الأثر عن العرب أنهم قالوا : مرافقتهم قد استقبل بها القبلة ، وفي رواية أخرى : مراحيضهم ، سميت بذلك ؛ لأنها مرفقة بالدار ، ملحقة به فهي مرافق وملحق

(٧٦) .

قلت : بناء على ما تقدم إذا كان الاسم يدل على جمع مذكر قيل مرافق البيت أي ملحقاته ، وإذا كان الجمع للمؤنث قلنا مرافقات البيت . ومنه جاز أن نقول مرافقات الكتاب أي : ملحقاته ، كما جاز أن نقول مرفقات إذا كان جمعُ مرفقه به ، أي ملحقه ، استناداً لما مرّ في معنى الرفقة ، فنقول نرفق لكم مع كتابنا هذا من الرفقة على المجاز (٧٧) .

الزاي :

١- زحف : يرى المؤلف أنه لا يجوز أن نقول : زحف المتظاهرون على القرية ، بل يقال : إلى القرية (٧٨) .

قلت : يمكن رد هذا القول وحمل من قال (زحف على) على الصواب من وجهين :

الأول : تناوب حروف الجر ، وقد مر في بعض المواضع آنفاً .

الثاني : أن يتضمن زحف معنى فعل آخر قريب منه يعمل عمله (٧٩) . والأمثلة والشواهد كثيرة ، منها مثلاً قوله تعالى: ﴿ ذُرَّكَ كَكَكَكَ ﴾ (النور : ٦٣) أي يخرجون ، فعده بـ (عن) . فيمكن ان نحملها على أن زحف بمعنى هجم المتظاهرون على القرية .

وقد أقر المجمع العلمي المصري هذا وذاك ، وفي المعجم الوسيط : زحف العسكر إلى الدور : فضمن الفعل زحف معنى مشى (٨٠) فالتضمن موجود في مثال المؤلف ، لذا جاز لنا أن نضمن الفعل معنى فعل آخر ليستقيم الكلام .

٢- زخ : قال المؤلف : لا يقال زخّة مطر ، بل دفعة من مطر ، أو دُفقة (٨١) قلت : قال اللغويون : الزَّخّ : الوهدة من الأرض ، والوهدة : الهوة تكون في الأرض (٨٢) . وفي الحديث : (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من تخلف عنها زُخٌّ في النار) (٨٣) ، ومعنى زُخّ : دُفع ، وكل دفع يسمى زُخّة ، ومن الكناية : هذه مزخّة فلان أي : امراته (٨٤) .

ولما كان (زخ) بمعنى دفع جاز استعمال اللفظ بمعنى المطر لشدة اندفاعه من السماء ، فنقول على سبيل التوسع : زخّة مطر ، وزخت السماء زخات عديدة اليوم ، على افتراض وجود الفاعل للزخ (الدفع) وهو الله تعالى ، أو الملك الموكل بالسحاب كما يقال .

السين :

١- سرى : قال المؤلف : لا يقال : قولي يسري عليكم ، بل يُقال : ينطبق عليكم ؛ لأن سرى بمعنى سارَ ليلاً (٨٥) .

قلت ردّاً : قال اللغويون : سرى إذا مضى ، ومنه قوله تعالى : **چ پ پ پ پ** (الفجر : ٤) ، وسرى العرق عن بدنه بمعنى نضحه ، وقيل : سرى فيه الخمر والسم ومثالهما . وقيل : سرى الجرحُ في النفس ، بمعنى دام واستمر حتى أدى إلى الموت (٨٦) ، فالمعنى هنا : المضي ، أو الجري حسياً ومعنوياً ، فمعنى يسري : يجري . وقال المفسرون في قوله تعالى : **چ نى نى نى نى نى** (مريم : ٢٤) السري : نهر كان قد انقطع ماؤه ، فأجراه الله لمريم ، فسماه سرياً لجريانه ، لأن الماء يسري فيه (يجري) (٨٧) ، فهو مشعر للسامع بحدوث جريانه في ذاك الوقت ، فسماه سرياً ولم يسمه نهراً ، مع أن الأنهار ذكرت في القرآن الكريم غير مرة وذكر هنا بهذا اللفظ لغاية لطيفة ، ومسألة دقيقة . وبناء على ما تقدم يمكن استعارة هذا اللفظ هنا ، فنقول : مازال الأمر سارياً ، أو ما زال القانون سارياً إلى هذا اليوم ، ويسري قولي عليكم على سبيل الاستعارة والتوسع .

٢- سهم : يرى المؤلف أنه لا يقال ساهم بحل المسألة ، بل يقال : أسهم ؛ لأن الفعل : ساهم بمعنى قارع (٨٨) ، واحتج بقوله تعالى : **چ گ گ گ گ** (الصافات : ٤١) .

قلت : قال اللغويون : الأصل في (سهم) الحظ والنصيب ، وشيء من أشياء (٨٩) . وساهمته : قارعه ، من القرعة ، وأسهم الرجل بين القوم أي : أقرع ، وتساهموا بمعنى تقارعوا (٩٠) ، وكل ذلك يدل على المشاركة ؛ لأن القارع مشارك في القرعة عندما يلقي قلمه . ومجئ المساهمة بمعنى المشاركة ورد في الشعر ، وفي أقوال اللغويين ، قال الشاعر :

أبا ثابت ساهمت في الحزم أهله فرأيتك محمود وعهدك دائم (٩١)

كما ورد في كتابات اللغويين . وقال الكفوي . . . عما يمنع المنصف به من الآدميين عن مساهمة المسلمين في شيء من جميع الأحكام . . . (٩٢) ، وقال ابن الأثير . . . يريد أن القوي من الغزاة يساهم الضعيف (٩٣) ، وقال ابن فارس : أسهم الرجلان إذا اختارعا ، وقال الوجوهري : أسهم بمعنى أقرع (٩٤) وقال المفسرون في قوله تعالى : **چ گ گ گ گ** (الصافات : ١٤١) : ساهم بمعنى أقرع ، وأخذ من السهام التي تجال للقرعة (٩٥) .

والمعنى المتبادر إلى الذهن أن ساهم : شارك في القرعة بإلقاء سهمه مع القوم . والأصل أن لا يقال ساهم الرجل وهو وحيد من دون جماعة معه . والمساهمة والإسهام :

الإقراع ؛ لأنهم كانوا يجرون القرعة بالسهم (٩٦)، ولما كان القوم يسهمون ، أي يلقي كل واحد منهم سهمه ، فإنهم مشتركون بالعمل ، فدل ساهم على المشاركة ، وهي إحدى معاني (فاعل) .

وقد أقر مجمع اللغة العربية المصري ذلك معللاً أن أسهم وساهم بمعنى واحد وقد استعملوا في معنى المشاركة بشيء (٩٧) . فجاز أن تقول : ساهم في المعرض ، وأسهم وساهم في التبرع في المال وأسهم ببناء على ما تقدم .
الشين :

١- شر : قال المؤلف : لا يقال : هو شر منه ، والصحيح : هو شرّ منه بلا ألف (٩٨) ، واحتج بقوله تعالى : **چ ئو ئو ئو ئو ئو ئو** (يوسف : ٧٧)

قلت : الأصل في (شر) (وخير) أنهما أفعال تفضيل على وزن (أفعال) فهما أخير وأشر ، وقد حذفت الهمزة منهما لكثرة الاستعمال ، وليس من باب التحريم (٩٩) . وقد يستعملان على الأصل بالألف ، فقد قرئ : **چ بج بح بخ بم بي** (القمر : ٢٦) بفتح الشين (١٠٠) . وقول الشاعر :

بلال خير الناس وابن الأخير (١٠١)

وبناء على ما تقدم فإن اثبات الهمزة ليس لحناً ، ولا هو من الخطأ ، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال ، وقد أجاز ذلك الفيومي على القياس ، وقال هي لغة بني عامر (١٠٢) .
لذا ينبغي أن يلتفت المؤلف إلى المحرم استعمالاً أو المشهور ، والمؤلف هنا قطع بمنعه وهو خلاف الحقيقة والصواب .

٢- شكر : يرى المؤلف أن شكر يتعدى بحرف الجر (اللام) فيقال : شكرت لك ، ولا يجوز : شكرتك (١٠٣) ، محتجاً بقوله تعالى : **چ ئا ئه ئه ئو** (البقرة : ١٥٢) .

أقول مرة أخرى إن القرآن الكريم ليس كتاب لغة ، ولم يأت على لغات العرب كلها ، نعم هو الأفصح ، ولكن لا يترك الفصح . وقد أجاز اللغويون تعديّة (شكر) بلا حرف جر ، قال اللغويون : شكرتك وشكرت لك ، كما يُقال : نصحتك ونصحت لك واشتقتك واشتقت اليك ، وهديته الطريق ، وأهديته إلى الطريق (١٠٤) .

وقال الشاعر : (١٠٥)

شكرتك إن الشكر حبل من التقى وما كل ما أوليته من نعمة يقضى

وقال آخر : (١٠٦)

همو جمعوا بؤسى ونُعمى عليكم فهلا شكرت القومَ إذا لم تقا تل

وقال آخر : (١٠٧)

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم رسائي

وغيرها (١٠٨) ، وربما قالوا: شكرت لك هو الأفصح ، ولكن اثبات الأفصح لا يجعلنا نترك الفصح وننفيه .

الصاد :

١- الصدق : يرى المؤلف أنه لا يقال : صدَّق العيد الوثيقة ، بل يقال أجاز العيد

• (1 . 9)

قلت : قال الراغب : يستعمل التصديق في كل ما فيه تحقيق (١١٠) ، وصدقته نسبتة

إلى الصدق ، والتصديق في كتاب الله تعالى مجازاً هو بمعنى التحقيق والتأييد والموافقة ،

قال تعالى : چ ا ب ب ب ب پ پ پ پ (البقرة : ۸۹) وقوله تعالى : چ

پ پ پ ن ن ن د (آل عمران : ۳) ، أي مصدق لما تقدم من الكتب ،

محقق ومؤيد وموافق له .

وبناء على ما تقدم فأنا إذا قلنا : صدق العميد الوثيقة أي : أقرها وأمضاها كما هي ،

وهو صحيح لا يخرج عن المعنى المراد ، وفي المعجم الوسيط : صدّق على الأمر بمعنى

أقرّه (١١١) ونقول : شهادة مصدّقة ، أو محضر مصدّق من الوزير ، ولا يجوز أن نقول

صَدَّقَ الْوَزِيرَ عَلَى الْمَحْضَرِ أَوْ صَدَّقَ الْعَمِيدَ عَلَى الشَّهَادَةِ ، بَلْ يُقَالُ صَدَّقَ أَوْ صَدَّقَهُ أَوْ

• صدّقها (۱۱۲) •

٢- صفح : يرى المؤلف أنه لا يقال : أرجو الصفح عني ، بل يقال : أرجو صفحك بلا

حرف جر (۱۱۳) .

قلت : معنى الصفح : العفو ، فقولنا : صفحت عنه بمعنى عفوت عنه و(عفا) كما

هو معروف يتعدى بـ (عن) ، قال الخليل : صفحت عنه أى عفوت عنه (١١٤) ، وقال ابن

درید : صفحت عن الرجل إذا عفوت عنه (۱۱۵) ، وقال الازهري : قال الله فلانا عثرته إذا

صفح عنه ولم يعاقبه (١١٦) ، فعدي صفح بـ (عن) ، وثناء علي ما تقدم جاز أن نقول

: أرجو الصفح عنى وأرجو صفحك كما نقول : أرجو عفوك • وقال الراغب : الصفح ترك

التثريب ، وهو أبلغ من العفو (١١٧) .

الضاد

١- أضاف : يرى المؤلف أنه لا يُقال : إضافة إلى ذلك ، بل يقال : علاوة على ذلك (١١٨) ، وربما رأى ذلك لأن العلاوة هي الزيادة فوق الاستحقاق . قلت: معنى الإضافة الإمالة الى الشيء ، وقالوا هو مضاف إلى كذا بمعنى ممال إليه ، والمضاف هو الملتصق بالقوم ، المُحال إليهم ، وكل ما أُميل إلى شيء وأُسند إليه فقد أُضيف (١١٩) . وربما سمي الضيف ضيفاً من هذا ؛ لأنه يضاف إلى أهل ذلك البيت الذين نزل بهم ، والمضاف : الملتزق بالقوم (١٢٠) .

وقيل : أضافة الشيء إلى الشيء إضافة : ضمّه إليه (١٢١) .

أما العلاوة فهي ما يحمل على الدابة فوق العدلين بعد تمام الحمل ، وِعلاوة كل شيء ما زاد عليه (١٢٢) . فالمعنيان متقاربان ، ويلمح منهما معنى الزيادة على الشيء ، فصح أن نقول إضافة إلى ذلك بمعنى زيادة إلى ذاك ، أو علاوة على ذلك بمعنى الزيادة أيضاً . وقال الزمخشري : أضاف إليه أمراً : أسنده اليه (١٢٣) وأضاف شيئاً إلى النص : زاده عليه (١٢٤) .

العین

١- عدم : يرى المؤلف أنه لا يقال : هذا الكتاب عديم الفائدة ، بل يقال هذا الكتاب
معدوم الفائدة(١٢٥) .

أقول : ذكر اللغويون أنَّ العدم هو فقدان الشيء وذهابه ، ومنه يُقال : هذا أمرٌ عديم ، أي : لا مال له ، ويقال : عديم حاله أي : ذهب منه ماله ، ويسمى الفقير عديماً ، لأنَّه فقد الغنى (١٢٦) ، ومن هذا علمنا أن معنى العدم : فقدان ، أو فقدان الشيء . ولفظ (عديم) من (فَعِيل) الذي هو بمعنى فاعل (١٢٧) ، مثله : بشير وحسير ونذير . ومنها قوله جلَّ شأنه : **چ چ چ چ چ چ چ (فاطر : ٢٤)** ، وقوله تعالى : **چ چ چ چ چ چ چ (الملك : ٤)** .

وبناء على ما تقدم ذكره في معنى العدم فلا ضير أن نقول : فلان عديم الفائدة أو هذا الكتاب عديم الفائدة ، أي فاقد للفائدة (١٢٨) .

٢- عزل : قال المؤلف : لا يقال اعتزل فلان الناس ، بل انعزل عن الناس (١٢٩) ، ولم يذكر سبب منع هذا الفعل بهذه الصيغة .

قلت : لقد خالف المؤلف ما جاء في معجمات اللغة ، وكان ينبغي له مراجعة المعجمات قبل القطع بالمنع في هذا الموضوع وغيره ، فـ (عزل) يدل على إمالة وتنحية ، والغزلة : الاعتزال (١٣٠)، واعتزله وتعزّله بمعنى واحد (١٣١)، والمعزال الذي يعتزل

بماشيته ويذهب بها للرعي بعيداً عن الناس (١٣٢) ، وقال ابن منظور : عزل الشيء ، فهو يعزله عزلاً ، وعزله فاعتزل ، وانعزل وتعزّل ، واعتزل الرجل الشيء وتعزّله (١٣٣) ، وقالوا : وكان الأحنف بوادي السباع واعتزل الفريقين (١٣٤) ، وفي الأثر : ولما اعتزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساءه ٥٠٠ (١٣٥) . وقالوا : هذا رجل خالف إذا اعتزل أهله ، وفي الصحاح : وأعتزل فلان الاصلنام وتعبد (١٣٦) . وهكذا وهو كثير في كلامهم . فبعد هذا فلا مسوغ لتخطئة من يقول بهذا .

٣- عسى : قال المؤلف : (عسى المهمل ينجح) غير صحيح ، والصحيح عنده (عسى المهمل أن ينجح) وهو مجيء (أن) المصدرية قبل الفعل في خبر عسى (١٣٧)، فيقال : عسى المهمل أن ينجح ، محتجا بقوله تعالى: ﴿ كَذَبَكَ كَذَبًا ﴾ (التوبة : ١٠٢) .

قلت : مجيء : (أن) المصدرية في خبر عسى من المسلّمات ، وهو المشهور ، وجاء في كتاب الله تعالى ، وهو الأوضح ، وقد لا تأتي في خبرها ، فيجرد من (أن) ، وهو قليل (١٣٨) ، ولكنه ليس خطأ ، وليس من اللحن ، قال ابن مالك : (١٣٩)

وكونه بدون (أن) بعد عسى نزر وكاد الأمر فيه عكسا

اي ان اقتران خبر عسى بـ (أن) المصدرية الناصبة كثير ، ومجيء الخبر مجردا من (أن
 قليل ، وهذا هو ما ذهب اليه سيبويه (١٤٠)، نعم لم يرد في القرآن الكريم إلا مقتربنا بـ (أن)
 قال تعالى : ج د ج ح ج ز (المائدة : ٥٢) ، وقال تعالى : ج أ ب ب
 ج (الاسراء : ٨) ، وورد في الشعر غير مقرون بـ (أن) ، قال الشاعر : (١٤١)
 عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

وقال آخر : (١٤٢)

عسى فرج يأتي به الله أنه
له في كل يوم في خلقته أمر
وقول الآخر : (١٤٣)

عسى الله يغني بلاد ابن قادرٍ بمنهمِ جون الرباب سكوب
وغير ذلك ، فإذا جاء في فصيح الكلام - وإن كان قليلاً - فلا ينبغي تحريمه ، نعم لو قال
المؤلف كذا وكذا لكان الكلام وجيهاً .
الفاء :

١- فتح : قال المؤلف : لا يقال : فتح الله عليك ، بل فتح الله لك (١٤٤) .

قلت هذا الذي منعه المؤلف قد نص على خلافه اللغويون في مصنفاتهم . فقد قال الأزهري : وحكي عن قسم من العرب أنهم يقولون : فتح الله عليك الجلعة والجلمة (١٤٥) ، وقال ابن قتيبة : أترون أن نبي الله إذا فتح الله عليه مكة ، وقيل : لكثرة ما فتح الله عليه (١٤٦) ، وقالوا : وقالت قريش لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يفتح الله عليه الفتوح إنا لأكرم مقاماً (١٤٧) ، وغير ذلك ، وهو كثير في كلام اللغويين .

٢- فعل : قال المؤلف : لا يقال : شاركت في فعاليات المؤتمر ، بل في فعاليات المؤتمر (١٤٨) .

قلت : (فَعَالِيَّة) مصدر صناعي ، مصاغ من (فَعَّال) ، ويعني النشاط ، وقد ختم بالتاء عندما صار مصدرًا صناعيًا ، فيجمع حينئذ جمع مؤنث سالماً (١٤٩) ، ولم أجد مسوغاً لمنع هذا الجمع . وربما جعل المؤلف اشتقاقه من (فاعل) ، ثم جمعه مؤنثاً سالماً ، وليس صحيحاً ، فإن هذه الصيغة لا تجمع بهذه الصورة .

٣- فقد : قال المؤلف : لا يقال : زار العميد المختبرات وتفقد أحوالها ، بل يقال : ودرس احوالها ؛ لأن الفعل (تفقد) طلبه بعد غيابه ، والمختبرات ليست غائبة (١٥٠) ، وأحتج بقوله تعالى : چ و ؤ و ؤ و ؤ و ؤ و چ (النمل : ٢٠) .

قلت : إن لم يصح عنده (تفقد) ، كان ينبغي له أن يختار الفعل (اطَّلَعَ) ، فيقول اطلع على أحوالها ، بدلاً من درس ؛ لأنه ليس بصدد دراسة أحوالها . وعلى أي حال قال اللغويون : الفقد : ضياع الشيء ، فقدت الشيء ، وقولهم : تفقدت الشيء إذا تطلبتَه ؛ لأننا نطلبه عند فقداننا إيَّاه (١٥١) ، فكان العميد يتأكد من وجود أدوات المختبر ، وعدم فقدانها ، فهو يتفقد . وهذا مذكور في كتابات اللغويين ، فقال بعضهم : إنك عملت على شاكلة الأحرار في تفقد المسلمين ومواساتهم(١٥٢) ، وفي حديث بعض التابعين : تفقد في طهارتك كذا وكذا والشاكل والشجر ، أي : مجتمع اللحيين فوق العنقفة ، وقولهم : فإن ما يتفقد عند الطهارة ليس بغائب حقًا ، لكنه من معرفة وجوده (١٥٣) ، وقول الشاعر :

(١٥٤)

تفقد الخلان مستحسن **فمن بداهُ فنيماً بد**

وفي الدعاء المأثور عن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) : (إلهي ! وكم من باغ بغاني بمكائده ٠٠٠ ووكل بي تفقده رعايته ٠٠٠) (١٥٥) ، ومن هذا يمكن أن نقول : تفقد العميد المختبرات ، وتفقد القائد الحند ، وتفقد الوزير وزارته .

القاف

١ - قضى : قال المؤلف : لا يقال قضى إجازته في الريف ، بل يقال أمضى إجازته في الريف (١٥٦) .

قلت : للفعل (قضى) معانٍ متعددة ، يحددها السياق الذي يرد فيه ، وقد ورد بصيغ مختلفة ومعانٍ متعددة في كتاب الله تعالى ، ومنها قضى وطره : أتمه ، قال تعالى : **چ د ت** **ث** **ث** **ث** **چ** (الاحزاب : ٣٧) ، ومنها قضى بمعنى أدى وأتم ، قال تعالى : **چ د ن** **ث** **چ** (البقرة : ٢٠٠) ، وقوله تعالى : **چ د گ** **گ** **چ** (النساء : ١٠٣) . وقالوا : القضاء في اللغة على ضروب ، تعود الى معنى انقطاع الشيء وتماه (١٥٧) . قال الشاعر : (١٥٨)

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها
بوائح في أكمامها لم تفتق

وجاء في المعجم الوسيط : قضى الحج والدين : أداها ، وقضى الصلاة : أداها وقضى الشيء : أذا فني وانقطع (١٥٩) .

وبعد الذي قدمناه جاز أن نقول : قضى فلان إجازته في الريف بمعنى أداها وأتمها هناك . فالإجازة فנית وتمت هناك في مناطق الريف ومنع المؤلف هذا التعبير بجانب للصواب .

الكاف

١ - كفل : يرى المؤلف أنه لا يقال : هو كافل زيد بمعنى الضامن ، بل هو كفيل بمعنى الضامن ، والكافل هو القائم بأمر اليتيم أو العائل (١٦٠) .

قلت : لا يمكن أن ننظر إلى الألفاظ في العربية أنها ألفاظ جامدة ، ولا يمكن أن ننظر إلى اللغة عامة بهذا المنظار ، فأن اللغة حية ، ودلالات الألفاظ قد تتطور ومنها الكافل والكفيل .

قال اللغويون : كفيل وكافل بمعنى واحد ، وهما ضمين وضامن ، ويجمع كافل على **كُفِّل** مثل **رُكِّع** ، **رَاقِع** و**رُكِّع** ، وكافل و**كُفِّل** ، ويجمع كفيل على **كُفْلَاء** (١٦١) ، ويقال في الجمع صديق ، والمراد به الأصدقاء ، يقال : كفيل والمراد به **الكُفْلَاء** (١٦٢) . وقالوا : الكافل العائل يعول إنساناً ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة) (١٦٣) ، والكافل أيضا : الضامن كالكفيل (١٦٤) ، وجاء في المعجم الوسيط : كفل فلان المال ، وكفل عنه المال ، فهو كافل والجمع : **كُفِّل** وهو كفيل ، وهي كفيل أيضا ، والجمع **كُفْلَاء** ، وكفل الصغير : رباه وأنفق عليه (١٦٥) . ويمكن حمل هذا على هذا من جانب أن الكافل هو الضامن أيضا كما مر ، ومن جانب آخر أن تناوب الصيغ الصرفية أمر وارد في العربية ، فقالوا : فاعيل بمعنى فاعل كما يقال : قدير بمعنى قادر ،

وحفيظ بمعنى حافظ ، ولبين بمعنى لابن للنعم (١٦٦) ، ويقال : كنت فيهم عريرا ، أي : غريبا ، والعريير فعيل بمعنى فاعل (١٦٧) ، وكذلك بديع وحصير وكنيف وغيرها ، فالمعنى واحد وهو الضمان ، فأن كافل اليتيم ضامن له في العيش ، وكافل المال أيضا ، لكنهما يختلفان في الجمع ، فجاز أن نقول : هو كافل زيد وكفيله .

اللام :

١- لأول مرة : قال المؤلف : لا يقال : التقيت به لأول مرة ، بل : أول مرة بلا لام (١٦٨) .

قلت : الذي أنكره المؤلف جاء في محكم التنزيل ، فجاء (أول) مصاحبا للام في قوله تعالى : ج ك گ چ د ه و ز ح ط ظ ث ذ ر ز س ش ص ض ط ب ت ث ج (الحشر : ٢) ، وفي المآثور من القول : يا أمير المؤمنين إن هذا مني لأول مرة (١٦٩) . وقالوا : أرضعته اللبن : سقيته لأول مرة (١٧٠) ، وهو كثير في كتابات اللغويين ، ولم ينكر أحد استعمال هذا التركيب (١٧١) .

٢- لاسيما : قال المؤلف : لا يقال : الربيع جميل ولاسيما ورده بالواو قبل (لا) ، بل يقال : لاسيما (١٧٢) .

ولا أعلم لماذا منع المؤلف وجود الواو قبل (لا) مع كثرته واشتهاره ، ولم أجد - في حدود علمي - معترضاً من أهل اللغة من القدامى والمحدثين على وجود الواو ، وقد ورد في الشعر وفي النثر ، ومنه قول الشاعر :

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهُمَا وَلَا سِيَمَا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلٍ (١٧٣)

وقال أبو زيد عن الفصحاء : إن فلاناً عالمٌ ، ولا سِيَمَا أخوه (١٧٤) ، ومعنى لا سِيَ : ولا مثله ، ويقال : ولا سِيَمَا ، ولا سِيَةً ، ولا سِيَّ فلان (١٧٥) .

وكما قلت فقد ذكرها اللغويون مقرونة بالواو في مؤلفاتهم ، وهو كثير ، بل الأفصح عندهم إلحاق الواو قبلها ، وقد أوجب ابن هشام دخول الواو عليها (١٧٦) ، ولكن حذف الواو جائز ، قال به بعض النحويين (١٧٧) .

الميم :

١- مثابة :

قال المؤلف : لا يقال : هو بمثابة أخي ، بل يقال : هو مثل أخي ؛ لأن المثابة هي
الملجأ (١٧٨) .

قلت : المثابة هي الموضع الذي يُرجع إليه ، يقال : ثاب الرجل يثوب : إذا رجع بعد ذهابه ، وثاب إلى الله وتاب أي : رجع وعاد (١٧٩) .
وقال تعالى : چؤ و و وچ (البقرة : ١٢٥) ، أي معاداً يعودون إليه ، فهو المكان ، وسمي البيت مثابة ؛ لأنك تخرج منه ثم تعود إليه ، فهو مثابة ، أي : مكان .
فإذا قلنا أنت بمثابة الأخ لي أي : بمكانه الأخ نسبة إلى المكان ، وهي نسبة معنوية .
وقد استعمل اللغويون ذلك في مؤلفاتهم بلا نكير ، فقال الحريري : كأنه لما زاد على المئة صار بمثابة المشرف عليها (١٨٠) ، وقال الجرجاني : وبها ترى حقائق الاشياء ، وهو بمثابة البصر (١٨١) ، وقال الصاغاني والمحابة أيضا الغذاء للصبي بمثابة حياته (١٨٢) ، وفي التاج : وإن الحركات اللاإرادية بمثابة الرعدة والرعشة (١٨٣) ، الى غيرها ، وهو كثير في كلامهم .
النون :
١ - نادي :

قال المؤلف : لا يقال النوادي الترفيهية ، بل يقال : الأندية (١٨٤) .
قلت : لم تذكر المعجمات جمع نادي على نوادي ، وهو مذهب المؤلف في هذا ، لكن القياس يجيز ذلك ، فنقول : خاتم وخواتم ، وشارب وشوارب ، وعائق وعوائق (١٨٥) .
وقال الفيروزآبادي :

محمد خير من حضر النوادي وأفصح من ركب الخوادي (١٨٦)
ويرى الأستاذ عباس حسن أن صيغة (فاعِل) تجمع قياساً على (فواعِل) على كل حال ، كما لو كانت صفة للمذكر العاقل أو غير العاقل (١٨٧) . وبذلك جاز أن نقول : نادي وأندية .
٢ - نحن الموقعون :

قال المؤلف : لا يقال : نحن الموقعون أدناه ، بل : نحن الموقعين ، بالنصب على الاختصاص (١٨٨) .

قلت : إذا كان المتكلم يريد الاختصاص في كلامه قال : الموقعين والتقدير نحن أخص ، أو أعني الموقعين ، ويقال نحن الصحفيين ، نحن التدريسيين ، ومنه حديث : نحن معاشر الانبياء فيناء بكاء (١٨٩) .
أما إذا لم يُرد المتكلم الاختصاص قال : نحن الموقعون ، نحن الصحفيون وهي هنا بدل كل من كل ، ويجوز إبدال الاسم الظاهر من الضمير الظاهر .
قال ابن مالك (١٩٠) :

ومن ضمير الحاضر الظاهر لا تبدله ، إلا ما إحاطة جلا

قال ابن عقيل : لا يبدل الظاهر من ضمير الحاضر إلا إن كان البديل بدل كل من كل واقتضى الإحاطة والشمول ، كقوله تعالى : چ پ ث ن چ (المائدة : ١١٤) (١٩١) .
فجاز أن نقول نحن الموقعون بناء على ما تقدم كما جاز (الموقعين) بالنصب على الاختصاص .

الواو :

١ - واسطة :

قال المؤلف : لا يقال : حصل على الكتاب بواسطة صديقه ، بل يقال بواسطة صديقه ؛ لان الواسطة تطلق على خرزة تتوسط القلادة (١٩٢) .

قلت : ذكر المؤلف أن الخرزة التي تتوسط القلادة تسمى الواسطة ، فهي تتوسط القلادة . والواسطة في اللغة : هي أنف دة في العقد ، وقال تعالى چ ف ث ف ج (البقرة : ١٤٢) أي : جعلناكم خيأراً (١٩٣) . وقال تعالى : چ گ د گ ج گ (القلم : ٢٨) . وأوسطهم : أعدلهم وأفضلهم . وواسطة العقد هي أفضل ما نظم منه ومكانها وسط القلادة ، وما بين قادمة الرجل وآخرته تسمى الواسطة (١٩٤) ، فالواسطة مع نفاستها تتوسط القلادة . ومنه الواسطة التي تقع منتصف الشيء وكما مرّ في واسطة الرجل .

فاذا قلنا حصلت على كذا وكذا بواسطة فلان أي انه كان وسطاً من التوسط بيني وبين الذي حصلت منه .

وقد ورد في كتابات اللغويين ذلك ، فقال الفيومي : الذوق إدراك الطعم أو طعم الشيء بواسطة الرطوبة ، وذقت الطعام أدوقه ذوقاً : إذا عرفته بتلك الواسطة (١٩٥) .

وعرف الجرجاني الآلة بقوله : هي الواسطة بين الفاعل والمنفعل عند وصول أثره اليه (١٩٦) ، وقال الكفوي : ومن أثبت الواسطة بين الموجود والمعدوم استدل بصحة . . . (١٩٧) .

فالواسطة هي التي تتوسط بين الشيئين كما مرّ ، وسميت بذلك لنفاستها ، وربما أخذ هذا المعنى ؛ لأن المتوسط بين الاثنين في قضية هو نفيس لما يقوم به من فعل للخير . وكذلك لوقوعها وسطاً ، فاذا قدمت طلباً للعميد مثلاً كان بواسطة المعاون ، كان المعاون وسطاً بينك وبين العميد ، ويمكن حملها على الاستعارة ايضاً ، فلا مجال لإنكار هذا الأسلوب .

٢- وصل :

قال المؤلف : لا يقال : وصل الجامعة ، بل يقال وصل الى الجامعة (١٩٨) .

[illegible]

تمرون الديار ولم تعوجوا
بنصب الديار على حذف حرف الجر .
وقول الآخر :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به
 أي : أمرتك بالخير (٢٠١) .

فقد تركتك ذا مالٍ وذا نسبٍ

وقد أشار سيبويه إلى هذه الظاهرة اللغوية فقال : واعلم أنك إذا حذفت من المحذوف به حرف الجر نصبته (٢٠٢) . وهذا الباب واسع في العربية ، وأفرد له السيرافي باباً سماه النصب على نزع الخافض (٢٠٣) ، وشواهده كثيرة .

وبناء على ما تقدم جاز أن نقول : وصل الجامعة ، ووصل إلى الجامعة .
الخاتمة :

بعد تحليل الألفاظ والأساليب والتراكيب التي خطّاها المؤلف ، أقول :

١- لا بد للقائم على هذه الصناعة أن يكون على دراية وخبرة ، وأن يكون مطلعاً على المعجمات العربية كلها قديمها وحديثها ، وكذلك كتب اللغة والنحو والصرف ، وكتب الصوت والدلالة ، فضلاً عن كتب الأدب ، وما دونته أقلام الكتاب الكبار الذين هم أساطين اللغة ، وعلى قرارات المجامع اللغوية أيضاً .

٢- على الباحث أيّا كان مؤهله العلمي أن يتأنّى بالقول في التخطئة ، قبل أن يدقق ويفحص ويبحث في المصادر كلها ، ويتحرى أساليب الكتاب الكبار ؛ لأن إصدار الأحكام ليس بالأمر الهين .

٣- اكتفى المؤلف بذكر الخطأ ثم الصحيح ، من دون أن يستدل على ما يقول بشاهد إلا في بعض المواضع ، حيث احتج في بعض آيات القرآن الكريم ، وكان قد قال في مقدمة

كتابه إنه يدعو الناطقين باللغة العربية من العرب وغيرهم إلى العودة إلى مصادر العربية الفصيحة ، وهي القرآن الكريم ، والشعر العربي القديم ، وغيرها من كتب النحو والصرف ، ولم يفعل ذلك هو ، فنراه يصدر الأحكام بلا دليل معتمداً على السابقين من اللغويين الذين تعرضوا للنقد في مؤلفاتهم .

٤- ثمة مستويان من اللغة : الأفصح ثم الفصح ، وهذان المستويان يؤخذ بهما فمن فاته الأفصح فليس بمخطئ ، فالفصح يجري الأفصح ، فمن لم يقل هذه زوجي فليس بمخطئ إن قال هذه زوجتي ، فـ (زوج) الأفصح و (زوجة) من الفصح . وهذا لم نلمسه في كتاب المؤلف ، ففاته الكثير من الصحيح الذي عدّه خطأ .

٥- لم يلتفت المؤلف إلى أن الأخذ بالوسائل التي تنمو بها اللغة هو من مستلزمات العمل في هذا الميدان ، فحرم استعمال بعض الألفاظ متشدداً واللغة كما هو معلوم تنمو بالقياس والمجاز والاشتقاق .

٦- كان عليه مراجعة إصدارات المجامع اللغوية في العراق ومصر وسوريا والسعودية وغيرها من البلدان العربية ، فهذه القرارات بإجماع جمع من أعلام اللغة العربية المعاصرين .

٧- إن اعتماد القياس واحد من أساليب نمو اللغة وتجدها ، والقياس هو من كلام العرب ، وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ، وقد أغفل المؤلف هذا الأمر .

٨- إن الاحتجاج بالقرآن الكريم يعد حجة ما بعدها حجة تقوم إزاءها ، ومع ذلك فالقرآن الكريم ليس بكتاب نزل ليتعلم الناس منه اللغة ، بل هو كتاب هداية وإرشاد ، وهو لم يأت على لغات العربية جميعها ، كما أن عدم الاطلاع على القراءات القرآنية ، والاقتصار على قراءة واحدة - هي المشهورة - ليس صحيحاً ، فالقراءات ولا سيما السبع منها - حجة لغوية سامية . فإذا لم يذكر القرآن الكريم (أن) في خبر عسى فليس هذا من الخطأ عند من يتكلم به ، فأن العرب قد تكلمت بهذا وأن كان قليلاً ، والقليل ليس غلطاً .

٩- وبعد ما تقدم فإنني أدعو من يلج هذا الميدان ، ويتوغل في أعماقه أن لا يتعجل في إصدار الأحكام ، وأدعو إلى عدم الأخذ بكل ما جاء به اللغويون المحدثون الذين ألفوا في هذا المجال قبل الاطلاع على الردود عليهم .

فآراء الدكتور مصطفى جواد تعرضت للنقد ، وكتب زعبلأوي وزهدي جارالله وإبراهيم اليازجي وفاضل عبدالحق وغيرهم قد تعرضت للنقد أيضاً فلم يعد كلامهم حجة ، والمؤلف اعتمد كثيراً على تلك الكتب ، ولا سيما كتاب زهدي جارالله (الكتابة الصحيحة) ، وأن لم

يصرح بذلك ، لكنني عدت اليه ووجدته ينقل عنه كثيرا ، وزهدي جارالله قد رُدَّ عليه ونقضت بعض آرائه فكان الباحث ناقلاً دون تروٍ .
ومن الله التوفيق .

الهوامش :

- (١) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٥
- (٢) ينظر : الفائق في غريب الحديث للزمخشري : ١ / ٦٧ .
- (٣) ينظر : همع الهوامع للسيوطي : ٢ / ٢٢٥ .
- (٤) ينظر العين ، للخليل بن احمد الفراهيدي : ١ / ٣٢٩ .
- (٥) ينظر : الألفاظ ، لابن السكيت : ٢٢٩ .
- (٦) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٥ .
- (٧) ينظر : أساس البلاغة للزمخشري : ٧٨ .
- (٨) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده : ٤ / ٢٣٦ ، ولسان العرب لابن منظور : ١٣ / ٤٦٦ .
- (٩) ينظر : تاج العروس للزبيدي : ٤ / ١٧٦ .
- (١٠) ينظر : تاج العروس : ٤ / ١٧٦ .
- (١١) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٧ .
- (١٢) ينظر : المحيط في اللغة للصاحب بن عباد : ١ / ٢٤٣ .
- (١٣) ينظر : الصحاح للجوهري : ١ / ١٦٢ .
- (١٤) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ١ / ٤٦١ .
- (١٥) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ١ / ٤٦١ .
- (١٦) ينظر : أساس البلاغة : ٧١ ، وتاج العروس : ١٩ / ٢٢٢ .
- (١٧) ينظر : أدب الكاتب لابن قتيبة : ٤٣٣ ، ومعجم الصواب اللغوي للدكتور أحمد مختار : ١ / ١٥ .
- (١٨) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٢٢ .
- (١٩) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني : ٢٧٠ ، ومفتاح العلوم للسكاكي : ١٩٥ .
- (٢٠) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٧٠ ، وأسرار البلاغة للجرجاني : ٣٧٦ .
- (٢١) ينظر : دلائل الإعجاز للجرجاني : ٢٢٧ .
- (٢٢) ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٢٨ - ٢٢٩ .
- (٢٣) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٢٣ .
- (٢٤) ينظر : المخصص لابن سيده : ١ / ٣٥٦ .
- (٢٥) الفائق : ١ / ٤٤٣ .
- (٢٦) الكليات للكفوي : ٤٥٩ .

- (٢٧) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٣٠ .
- (٢٨) ينظر القاموس المحيط للفيروزآبادي : ١ / ٢٢٠ ، والمصباح المنير للفيومي : ٢ / ٦٢٥ .
- (٢٩) ينظر : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي : ٥٦ .
- (٣٠) ينظر : العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني : ٣ / ٣٢٣ وشفاء الغليل : ٥٦ .
- (٣١) ينظر : تاج العروس : ٦ / ٢٤٩ .
- (٣٢) ينظر : المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي : ٥١٤ .
- (٣٣) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٣٥ .
- (٣٤) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري : ١٣ / ١٨٦ .
- (٣٥) ينظر : تهذيب اللغة : ١٣ / ١٨٦ ، وفي التعريب والمعرب للمقدسي : ٩٠ ، ومختار الصحاح للرازي : ٤٢ .
- (٣٦) ينظر جمهرة اللغة لابن دريد : ٢ / ٢٨٩ ، وديوان الأدب للفارابي : ١ / ٤٢١ ، وتاج العروس : ٣١ / ٢٩٩ .
- (٣٧) ينظر : معجم الصواب اللغوي : ١ / ١٧٢ .
- (٣٨) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٤٣ .
- (٣٩) ينظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٦٦٦ .
- (٤٠) ينظر المحكم : ٢ / ٢٣١ .
- (٤١) ينظر : أساس البلاغة : ١ / ٤٩ ، ولسان العرب : ٤ / ٣١٥٧ ، والقاموس المحيط : ١ / ٦٤ ، وتاج العروس : ١ / ١٤٠ .
- (٤٢) الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي : ١ / ٣٠١ ، وتفسير غريب ما في الصحيحين : ٢٩٠ ، والكشاف للزمخشري : ٣ / ٢٩٤ .
- (٤٣) الأغلاط اللغوية والنحوية : ٤٠ .
- (٤٤) غريب الحديث ، لابن قتيبة : ٤٣٥ .
- (٤٥) ينظر : جمهرة اللغة : ٢ / ٧٩٨ .
- (٤٦) الفائق : ٢ / ٤١٣ .
- (٤٧) لسان العرب : ٨ / ٣١٦ .
- (٤٨) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٥٥ .
- (٤٩) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ / ٧ ، وشرح التصريح على التوضيح للأزهري : ٢ / ٥٢ .
- (٥٠) ينظر : الكتاب لسيبويه : ٤ / ٢٢٦ ، وتهذيب اللغة : ٣ / ١١٧ ، والخصائص لابن جني : ٢ / ٩ ، والأزهية في علم الحروف للمرادي : ٩٤ .
- (٥١) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٥٢ .
- (٥٢) الصحاح : ٦ / ٢٣٥٧ .
- (٥٣) المصباح المنير : ١ / ١٨٧ .
- (٥٤) ينظر : المجموع المغيث لغريبي القرآن والحديث لمحمد الاصبهاني : ٢ / ٤٩٨ .

- (٥٥) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٦١ .
- (٥٦) ينظر : العين : ٣ / ٣٧٥ .
- (٥٧) معجم مقاييس اللغة : ١١٧ / ٢ .
- (٥٨) ينظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ١ / ١٧٥ وما بعدها .
- (٥٩) ينظر : الاغلاط اللغوية والنحوية : ٧٤ .
- (٦٠) ينظر : بحثنا : نقد النقد ، قراءة في قضايا التصحيح اللغوية ، مجلة ديالى ، العدد ٨٧ .
- (٦١) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٧٦ .
- (٦٢) ينظر : تاج العروس : ٢ / ٢٣١ .
- (٦٣) ينظر : الكتابة الصحيحة لزهدي جارالله : ١٠٨ ، ومعجم الأخطاء الشائعة لمحمد العدناني : ٧٩ .
- (٦٤) ينظر : معجم الصواب اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر : ١ / ٣٥٤ .
- (٦٥) أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد : ٢ / ٧٠ .
- (٦٦) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٧٩ .
- (٦٧) ينظر : المحكم : ٩ / ٣٨٢ .
- (٦٨) ينظر : المحكم : ٩ / ٣٨٢ ، ولسان العرب : ٥ / ٣٧٣٣ ، وتاج العروس : ٢ / ٣٨٩ .
- (٦٩) ينظر : معجم الأخطاء الشائعة : ٨٨ .
- (٧٠) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٩٠ .
- (٧١) ينظر المصباح المنير : ١ / ٢٤٦ ، وشمس العلوم لنشوان الحميري : ٤ / ٢٥٢٥ . والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الاندلسي : ١١ / ٢٣٤ وتاج العروس : ٣٨ / ١٥٦ .
- (٧٢) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٩١ .
- (٧٣) ينظر : تاج العروس : ٢٥ / ٤٣٨ .
- (٧٤) ينظر : المحكم : ٦ / ٣٨٣ ، ولسان العرب : ١٠ / ١٢١ .
- (٧٥) ينظر : تاج العروس : ٢٥ / ٣٤٨ .
- (٧٦) ينظر : تاج العروس .
- (٧٧) ينظر : معجم أخطاء الكتاب لصلاح الدين زعلابي : ٢٣٦ .
- (٧٨) ينظر : معجم الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٠٠ .
- (٧٩) ينظر معنى التضمنين في مفتي اللبيب لابن هشام الانصاري : ٢ / ٨٩٧ ، والمعجم الوسيط : ١ / ٥٤٤ .
- (٨٠) ينظر : معجم الصواب اللغوي : ١ / ٤١٩ .
- (٨١) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٠١ .
- (٨٢) ينظر : البارع لأبي علي القالي : ١٤١ ، ولسان العرب : ٣ / ٢٠ .
- (٨٣) النهاية : ٢ / ٢٩٨ ، ولسان العرب : ٣ / ٢٠ .
- (٨٤) ينظر : أساس البلاغة : ٢٦٨ .
- (٨٥) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٠٩ .

- (٨٦) ينظر : لسان العرب : ٧ / ٥٢ ، وتاج العروس : ٣٨ / ١٤٦ - ١٤٧ .
- (٨٧) ينظر : الغريين في القرآن والحديث : ٣ / ٨٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٠ / ٨٩ .
- (٨٨) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١١٢ .
- (٨٩) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣ / ١١١ ، والصاحح : ٥ / ١٩٥٦ .
- (٩٠) لسان العرب : ١٢ / ٣٠٨ .
- (٩١) ديوان أبي الاسود الدؤلي : ٤٠٢ ، وسمط اللآلئ في شرح أمالي القالي ، لأبي عبيد البكري : ١ / ٦٦ .
- (٩٢) الكليات : ٧٦٤ .
- (٩٣) النهاية : ٢ / ٤٥١ ، ولسان العرب : ٣ / ٢٣٣ .
- (٩٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٨٥ ، والصاحح : ٢ / ٤٢٠ .
- (٩٥) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي : ٢٦ / ٣٥٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٢١ .
- (٩٦) ينظر : المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، د. محمد حسن جيل : ٢ / ١٠٩٤ .
- (٩٧) ينظر : مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ١٩٥٣ ، ومعجم الأغلاط اللغوية المعاصرة : ٣٢٨ - ٣٢٩ .
- (٩٨) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١١٧ .
- (٩٩) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤٤٧ .
- (١٠٠) الآية من سورة البقرة : ٢٦ ، وينظر قراءة أبي قلابة بفتح الشين في : المحتسب في وجوه شواذ القراءات لابن جني : ٢ / ٢٩٩ ، والكشاف : ٤ / ٤٣٨ .
- (١٠١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢ / ٩٩ .
- (١٠٢) ينظر : المصباح المنير : ١ / ٣٣١ .
- (١٠٣) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٢٠ .
- (١٠٤) ينظر : كتاب فيه لغات القرآن للقرءاء : ٦٩ ، والمحكم : ٦ / ٦٨٠ ، والمخصص : ٤ / ٢٤٥ ، والإبانة في العربية للصحاري : ١ / ٣٨٤ ، ولسان العرب : ٤ / ٤٢٣ ، وتاج العروس : ١٢ / ٢٢٤ .
- (١٠٥) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري : ١ / ٦٩ ، والمحكم : ٦ / ٦٨٠ ، ولسان العرب : ٤ / ٤٢٣ .
- (١٠٦) ينظر : الزاهر : ١ / ٩٦ .
- (١٠٧) ينظر : الزاهر : ١ / ٩٦ .
- (١٠٨) ينظر : الزاهر : ١ / ٩٦ ، وكتاب فيه لغات القرآن : ٩٦ ، ولس في كلام العرب لابن خالويه : ٢١٢ .
- (١٠٩) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٢٥ .
- (١١٠) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الاصبهاني : ٤٨ .
- (١١١) ينظر : ١ / ٢٨٧ .
- (١١٢) ينظر : معجم أخطاء الكتاب : ٢٣٥ ، ومعجم الخطأ والصواب : ١٧٨ .

- (١١٣) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٢٦ .
- (١١٤) ينظر العين : ٢٢٢ / ٣ .
- (١١٥) ينظر : جمهرة اللغة : ١ / ٥٤١ .
- (١١٦) ينظر : تهذيب اللغة : ٩ / ٢٣٣ .
- (١١٧) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٨٦ .
- (١١٨) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٢٩ .
- (١١٩) ينظر العين : ٧ / ٦٢ ، والمحكم : ٨ / ٢٢٩ .
- (١٢٠) ينظر : مختار الصحاح : ١٨٦ .
- (١٢١) ينظر : المصباح المنير : ٢ / ٢٦٦ .
- (١٢٢) ينظر : العين : ٢ / ٢٤٧ ، ولسان العرب : ١٥ / ٨٩ .
- (١٢٣) أساس البلاغة : ٥٩١ .
- (١٢٤) ينظر : معجم العربية المعاصرة : ٢ / ١٣٧٦ .
- (١٢٥) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٤٢ .
- (١٢٦) ينظر العين : ٢ / ٥٦ ، وتهذيب اللغة : ١٤٨ .
- (١٢٧) ينظر : النهاية : ٣ / ١٩٢ .
- (١٢٨) ينظر : بحثنا في مجلة ديالى (نقد النقد قراءة في قضايا التصحيح اللغوي - العدد ٨٧ سنة ٢٠٢١) .
- (١٢٩) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٤٢ .
- (١٣٠) ينظر العين : ١ / ٣٥٣ ، والمحيط في اللغة : ١ / ٦٧ ، ومعجم مقاييس اللغة : ٤ / ٣٠٧ والمحكم : ١ / ٥٢٠ .
- (١٣١) ينظر : الصحاح : ٥ / ١٧٦٣ .
- (١٣٢) ينظر : الصحاح : ٥ / ١٧٦٣ .
- (١٣٣) لسان العرب : ١١ / ٤٤٠ .
- (١٣٤) ينظر : غريب الحديث للقاسم بن سلام : ٣ / ٤٧٦ .
- (١٣٥) غريب الحديث لابن قتيبة : ٢ / ٢١٦ .
- (١٣٦) الصحاح : ٤ / ١٣٤٧ ، وينظر : تهذيب اللغة : ٧ / ١٧٥ .
- (١٣٧) ينظر : الاغلاط اللغوية والنحوية : ١٢٤ .
- (١٣٨) ينظر : الكتاب : ٣ / ١٥٨ .
- (١٣٩) ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٢٢٧ .
- (١٤٠) ينظر : الكتاب : ٣ / ١٥٨ ، والمقتضب للمبرد : ٣ / ٤٨ .
- (١٤١) ينظر : الكتاب : ٣ / ١٥٩ ، والمقتضب : ٣ / ٤٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش : ٤ / ٣٧٤ .
- (١٤٢) ينظر : الكتاب : ٣ / ١٥٨ ، والمقتضب : ٣ / ٤٨ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٢٣٨ .
- (١٤٣) ينظر : شرح المفصل : ٤ / ٣٧٤ .

- (١٤٤) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية .
- (١٤٥) ينظر : تهذيب اللغة : ٨ / ٥٤٥ ، ١٥٠ ، ٣٥٥ ، ومختار الصحاح : ٧ ولسان العرب : ١١ / ٢٠ .
- (١٤٦) غريب الحديث : ١ / ٩٢ .
- (١٤٧) ينظر : لسان العرب : ١١ / ٥٧٧ .
- (١٤٨) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٥٩ .
- (١٤٩) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة : ٣ / ١٧٢٦ .
- (١٥٠) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٦٠ .
- (١٥١) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤ / ٤٤٣ .
- (١٥٢) الفائق : ١ / ١٦١ .
- (١٥٣) النهاية : ٢ / ٤٤٦ .
- (١٥٤) ينظر : تاج العروس : ٥ / ١٦٧ .
- (١٥٥) مفاتيح الجنان لعباس القمي : ١٤٥ .
- (١٥٦) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٦٦ .
- (١٥٧) ينظر : النهاية : ٤ / ٧٨ ، ولسان العرب : ١٥ / ١٨٦ ، وتاج العروس : ٣٩ / ١١٠ .
- (١٥٨) مفردات الفاظ القرآن : ٦٧٥ .
- (١٥٩) ينظر : المعجم الوسيط : ٢ / ٧٤٣ .
- (١٦٠) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٥ / ١٨٦ .
- (١٦١) ينظر : تاج العروس : ١ / ٢٣٥ .
- (١٦٢) النهاية : ٤ / ١٩٢ ، وتاج العروس : ١ / ٢٣٥ .
- (١٦٣) النهاية : ٤ / ١٩٢ .
- (١٦٤) ينظر : تاج العروس : ٣ / ٣٣٤ .
- (١٦٥) ينظر : ٢ / ١٩٣ .
- (١٦٦) غريب الحديث لابن قتيبة : ١ / ٢٨٠ .
- (١٦٧) ينظر : تهذيب اللغة : ١ / ٦٧ .
- (١٦٨) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٧٨ .
- (١٦٩) ينظر : المحاضرات والمحاورات للسيبوي : ٢٨٩ .
- (١٧٠) ينظر : متن اللغة لأحمد رضا : ٥ / ١٣٧ .
- (١٧١) ينظر بحثنا : التصحيح اللغوي عند المحدثين ، مجلة جامعة الصادق عليه السلام العدد : ٥٣ سنة ٢٠٢٢ .
- (١٧٢) ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٧٩ .
- (١٧٣) تهذيب اللغة : ١٣ / ١٨٤ .
- (١٧٤) تهذيب اللغة : ١٣ / ١٨٤ .

- (١٧٥) ينظر : المحيط في اللغة : ٢ / ٢٨٤ .
- (١٧٦) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٤٩ .
- (١٧٧) ينظر : همع الهوامع : ٢ / ٢١٥ .
- (١٧٨) (ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٧٨ .
- (١٧٩) لسان العرب : ١ / ٢٤٣ .
- (١٨٠) درة الغواص : ٢١٠ .
- (١٨١) التعريفات : ٥٢ .
- (١٨٢) التكملة والذيل والصلة : ٦ / ٤٠٥ .
- (١٨٣) (ينظر : تاج العروس : ٦ / ١٦٠ .
- (١٨٤) (ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٩٤ .
- (١٨٥) ينظر : معجم الصواب اللغوي : ١ / ٧٧٠ .
- (١٨٦) القاموس المحيط : ١ / ٢٥ ، وينظر المعجم الوسيط : ٢ / ٩١٢ .
- (١٨٧) ينظر : النحو الوافي لعباس حسن : ٤ / ٧٢ .
- (١٨٨) (ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ١٦٩ .
- (١٨٩) ينظر : النهاية : ١ / ١٤٨ ، والعباب الزاخر واللباب الفاخر : ١ / ٤
- (١٩٠) شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٥٠ ، وشرح الأشموني : ٣ / ٧
- (١٩١) شرح ابن عقيل : ٣ / ٢٥٠ ، وشرح الأشموني : ٣ / ٧ .
- (١٩٢) (ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٢١٣ .
- (١٩٣) ينظر تهذيب اللغة : ١٣ / ٢٢ ، والمحكم : ٨ / ٥٥٦ .
- (١٩٤) ينظر : المخصص : ١٠ / ٣٦٩ .
- (١٩٥) ينظر : المصباح المنير : ١ / ٢٢٦ .
- (١٩٦) ينظر : التعريفات : ٢٢١ ، ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي : ١٣٦ -
- (١٩٧) ينظر : الكليات : ٥٧٨ .
- (١٩٨) (ينظر : الأغلاط اللغوية والنحوية : ٢١٣ .
- (١٩٩) ينظر : أدب الكاتب : ٥٠٣ .
- (٢٠٠) شرح المفصل : ٤ / ٢٥٥ ، وشرح الرضي على الكافية : ٤ / ١٣٨ .
- (٢٠١) الكتاب : ١ / ٣٧ ، والمقتضب : ٢ / ٣٢١ .
- (٢٠٢) ينظر : الكتاب : ٣ / ٤٩٧ .
- (٢٠٣) ينظر : شرح أبيات سيبويه : ١ / ١٧٠ .

ثبت المصادر والمراجع .

القرآن الكريم

- الإبانة في اللغة العربية ، لسلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ، تح : مجموعة من الأساتذة ، ط - ١ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، ١٤٠٠ - ١٩٩٩ .
- أدب الكاتب ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، (٢٧٦) ، تح : محمد الدالي ط - ٢ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ .
- الأزهية في علم الحروف ، لمحمد بن علي بن محمد الهروي ، (٤٣٣) ، تح : عبدالمعين الملوحي ، د - ط - مجمع اللغة العربية ، دمشق - د . ت .
- أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمد بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، (٥٣٨) هـ ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط - ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ .
- أسرار البلاغة ، لأبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني ، (٤٧١) هـ ، تح : محمود محمد شاكر ، د - ط ، مطبعة المدني ، القاهرة ، د - ت .
- الأغلاط اللغوية والنحوية في الكتب والرسائل الجامعية ، الأستاذ الدكتور أسعد محمد علي النجار ، دار صفاء للطباعة والنشر ، ط - ١ ، ٢٠٢٣ - ١٤٤٤ .
- أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ، لسعيد الخوري الشرتوني ط - ٣ ، دار الأسرة للطباعة والنشر ، ايران ، ١٤٣٤ .
- الألفاظ ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت ، (٢٤٤) هـ ، تح : فخر الدين قباوة ، ط - ١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٨ .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، لمحمد بن عبدالرحمن بن عمر القزويني ، (٧٣٩) هـ ، ط - ٤ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٩٩٨ .
- البار ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي ، (٣٥٦) هـ ، تح : هاشم الطعان د . ط ، مكتبة النهضة - بغداد - ١٩٧٣ .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن محمد عبدالرزاق الحسيني الزبيدي ، (١٢٠٥) هـ ، تح : مجموعة من الاساتذة ، د . ط ، دار الهداية ، د . ت .
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، لأبي حيان الاندلسي ، تح : د . حسن هنداوي ، ط - ١ ، دار القلم ، دمشق ، د - ت .

- تفسير غريب ما في الصحيحين ، لمحمد بن فتوح بن عبدالله الأزدي ، (٤٨٨) هـ ،
تح : د . زبيدة محمد سعيد ، ط - ١ ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ .
- التعريفات ، لأبي الحسن علي بن محمد الجرجاني ، (٨١٦) هـ ، تح : محمد باسل
عيون السود ، ط - ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣ - ١٤٢٤ .
- تهذيب اللغة ، لمحمد بن أحمد الأزهري ، (٣٧٠) هـ ، تح : محمد عوض مرعب ،
ط - ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ .
- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ، (٧٦١) هـ ، تح :
هشام سمير البخاري د - ط ، دار عالم الكتب بالرياض ، ١٤٢٣ - ٢٠٠٣ .
- جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن دريد الأزدي ، (٣٢١) هـ ، تح رمزي منير
بعلبكي ، ط - ١ ، دار العلم للملايين . بيروت ، ١٩٨٧ .
- حركة التصحيح اللغوي في العصر الحديث ، د . محمد ضاري حمادي ، (٢٠١٩)
، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، ١٩٨٠ .
- الخصائص ، لأبي الفتح ابن جني ، (٣٩٢) هـ ، تح : عبد الحكيم بن محمد ، د -
ط المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د - ت .
- درة الغواص في أوهام الخواص ، للقاسم بن علي الحريري ، (٥١٦) هـ - تح :
عرفات مطرحي ، مؤسسة الرسالة الثقافية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ .
- دلائل الاعجاز في علم المعاني ، لعبد القاهر الجرجاني ، د - ط ، دار المعرفة
بيروت - لبنان - ١٣٩٨ - ١٩٨٧ .
- ديوان أبي الاسود الدؤلي ، صنفه أبو سعيد الحسن العسكري ، (٢٩٠) هـ ، تح :
محمد حسن ال ياسين ، ط - ٢ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت / ١٩٨٨ - ١٤١٨ .
- الزاهر في معاني كلمات الناس ، لأبي بكر الانباري ، (٣٢٨) هـ ، تح : حاتم
الضامن ، د - ط ، دار الرشيد بغداد - العراق ، ١٩٧٩ .
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، لأبي عبيد البكري ، (٤٨٧) هـ ، تح :
عبد العزيز الميمني ، د - ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .
- شرح أبيات سيبويه ، لأبي سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي (٣٨٥)
هـ ، تح : د . محمد علي المربح هاشم ، د . ط ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، (٦٧٢) هـ ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ط - ١٤ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، لعلي بن محمد بن عيسى الأشموني (٩٠٠) هـ ، ط - ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ .
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ، لرضي الدين محمد الحسن الاستراباذي (٦٨٦) هـ ، تح : د . يوسف حسن عمر ، د - ت ، جامعة قاربونس ، ليبيا .
- شرح المفصل للزمخشري ، لموفق الدين يحيى بن علي بن يعيش ، (٦٤٣) هـ ، تح : أميل بديع يعقوب ، ط - ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١ .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، لشهاب الدين الخفاجي ، (١٠٦٩) هـ ، تح : د . محمد كشاش ، ط - ١ ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ .
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، لنشوان بن سعيد الحميري ، (٥٧٣) هـ ، تح : حسين عبدالله العمري وآخرين ، ط - ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت د - ت .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣) هـ ، تح : أحمد عبدالغفور العطار ، ط - ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .
- العباب الزاخر واللباب الفاخر ، للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (٦٥٠) هـ ، تح : د . منير محمد حسن المخزومي ، ط - ١ ، دار صادر بيروت ١٤٤٣ - ٢٠٢٢ .
- العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، (١٧٥) هـ ، تح : د . مهدي المخزومي ، د . ابراهيم السامرائي ، د - ط ، دار ومكتبة الهلال ، د - ت .
- غريب الحديث ، لابن قتيبة الدينوري ، (٢٧٦) هـ ، تح : د . عبدالله الجبوري ، ط - ١ مطبعة العاني ، بغداد ، ١٢٩٧ هـ .
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ، (٢٢٤) هـ ، تح محمد عبدالمعين خان ، ط - ١ ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الركن ، ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .
- الفائق في غريب الحديث ، لمحمود بن عمر الزمخشري ، (٥٣٨) هـ ، د - ط ، تح : علي محمد البحاوي ، د - ت .
- في التعريب والمعرب ، لعبدالله بن بري بن عبد الجبار المقدسي ، (٥٨٢) هـ ، تح : د . ابراهيم السامرائي ، د - ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د - ت .

- القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، (٨١٧) هـ ، تح : مكتبة تحقيق التراث ، ط - ٨ ، مكتبة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ .
- الكتاب ، لعمر بن عثمان ، سيبويه ، (١٨٠) هـ ، تح : عبدالسلام محمد هارون ط - ٣ ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- كتاب فيه لغات القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، (٢٠٧) هـ ، تح : جابر بن عبدالله السريع ، د - ط ، د - ت .
- الكتابة الصحيحة ، زهدي جارالله ، ط - ٣ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعلوم الاقاويل ، لأبي القاسم محمود الزمخشري (٥٣٨) هـ ، تح : يوسف الحمادي ، د - ط ، مكتبة نصر ، د - ت .
- الكليات ، لأبي البقاء الكفوي ، (١٠٩٤) هـ ، تح : عدنان درويش ، د - ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د - ت .
- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور ، (٧١١) هـ ، ط - ٣ ، دار صادر ، بيروت ١٤١٤ هـ .
- ليس في كلام العرب ، للحسين بن أحمد خالويه ، (٣٧٠) هـ ، تح : أحمد عبدالغفور عطار ، ط - ٢ ، مكة المكرمة ، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .
- متن اللغة ، لأحمد رضا ، د - ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٨٠ - ١٩٦٠ .
- المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث ، لمحمد بن عمر الاصبهاني ، (٥٨١) هـ ، تح : عبدالكريم العزباوي ، ط - ١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، د - ت .
- المحاضرات والمحاورات ، لجلال الدين السيوطي ، (٩١١) هـ ، ط - ١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، (٣٩٢) هـ - د ، ط ، وزارة الاوقاف ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ .
- المحكم والمحيط الأعظم ، لعلي بن اسماعيل ابن سيده ، (٤٥٨) هـ ، تح : عبدالحميد هنداوي ، ط - ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ .

- المحيط في اللغة ، للصاحب بن عباد ، (٣٨٥) هـ ، تح : محمد حسن آل ياسين ط - ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٤ - ١٩٩٤ .
- مختار الصحاح ، لأبي بكر الرازي ، (٦٦٦) ، تح : يوسف الشيخ ، ط - ١ ، المكتبة العربية ، ١٩٥٢ .
- المخصص ، لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده ، (٤٥٨) ، تح : خليل إبراهيم جفال ، ط - ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧ - ١٩٩٦ .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد الفيومي ، (٧٧٠) هـ ، د - ط ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د - ت .
- معجم الأخطاء الشائعة ، لمحمد العدناني ، ط - ٣ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- معجم أخطاء الكتاب ، صلاح الدين زعللوي ، ط - ١ ، دار الثقافة والتراث ، دمشق ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ .
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، د. محمد حسن حسن جميل ، ط - ١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠١٠ .
- معجم الخطأ والصواب في اللغة ، د. أميل يعقوب ، ط - ١٠ دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٨٣ .
- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ، د. أحمد مختار عمر ، ط - ١ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٤٢٩ - ٢٠٠٨ .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر ، د - ط ، عالم الكتب ، ٢٠٠٨ .
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، لجلال الدين السيوطي (٩١١) هـ ، تح : د. محمد إبراهيم عباده ط - ٣ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ١٤٢٤ - ٢٠٠٤ .
- معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس ، (٣٩٥) هـ ، تح : عبدالسلام هارون ، د - ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٣١٩ - ١٩٧٩ .
- المعجم الوسيط ، مجموعة من الاساتذة ، مجمع اللغة المصري ، دار الهجرة ، د - ت .
- المغرب في ترتيب المعرب ، لأبي الفتح المطرزي ، (٦١٠) هـ ، تح : محمد عثمان ، ط - ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٤٢١ - ٢٠٠٠ .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين بن هشام الانصاري ، (٧٦١) هـ ،
تح : د : مازن المبارك ، ط - ٣ ، مؤسسة الصادق للطباعة ، طهران ، د - ت .
- مفاتيح الجنان ، لعباس القمي ، ط - ٢ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ،
١٤٣٠ - ٢٠٠٩ .
- مفتاح العلوم للسكاكي ، د - ط ، القاهرة ، ١٣٨٠ - ١٩٦٠ .
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لأبي عبدالله محمد بن عمر بن فخر الدين الرازي (٦٠٦) هـ ، ط - ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
- مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني ، (٤٢٥) ، تح : صفوان عدنان داوودي ،
د - ط ، دار القلم ، دمشق ، د - ت .
- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥) هـ ، تح : محمد عبدالخالق
عضيمة ، د - ط ، عالم الكتب ، بيروت ، د - ت .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير الجزي ، (٦٠٦) هـ ، تح : طاهر
أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، د - ط ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩ -
١٩٧٩ .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين السيوطي ، (٩١١) هـ ، تح :
أحمد شمس الدين ، ط - ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧ - ٢٠٠٩ .

The Impact of pair-working In Learning: Writing Skill For Intermediate Stage

By :

Inst. Taghreed Abd –Al-Razak Ismayl

Directorate General of Education / Diyala

wszsdxx@gmail.com

أثر العمل الثنائي في التعلم: مهارة الكتابة للمرحلة المتوسطة

إعداد:

م. تغريد عبد الرزاق إسماعيل

المديرية العامة للتربية / ديالى

wszsdxx@gmail.com

الخلاصة

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر العمل الثنائي في تعلم مهارة الكتابة حديثاً ، أصبحت الكتابة أكثر جاذبية. وأظهرت الدراسة أن المتعلمين الذين ساهموا بشكل كبير في مهام العمل الزوجي، يطورون إنتاجهم في مهارة الكتابة. تم اختبار (٤٤) طالباً عراقياً في اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية لطلاب المرحلة المتوسطة في مدرسة الصديق المتوسطة للبنين، محافظة ديالى، المدارس الحكومية العراقية. لقد عملوا معاً لإنجاز مهامهم الكتابية. حددت النتائج أن المتعلمين الذين عملوا أكثر في التأليف الكتابي يحرزون تقدماً في إنتاجهم للمهارة الكتابية.

الكلمات المفتاحية: العمل الثنائي، مهارة الكتابة، كتابة الانشاء

Abstract

This study aimed to examine the effect of pair working on learning writing skill. Novelty, writing has gotten more attraction. The study showed that the learners who deeply contributed in the pair working tasks , develop their production in the writing skill. (44) male EFL Iraqi students were tested of second-year intermediate school students at AL-Sediek Intermediate School for Boys, Diyala Governorate, Iraqi public schools. They worked in pair to accomplished their writing tasks. The results specified that learners who had more worked in pair of writing composition progress their production of written skill.

Key words : pair-working , writing skill , writing composition

Introduction

Nowadays, the fast rapid of knowledge and technology and increasing the need for people to keep in touch from over the world to communicate with one another. This communication can be done in spoken or written forms. Moreover, the use of English language widespread in commerce and communication purposes. This can be beneficially happened if the learners can speak and write easily. But, this is not what has gone in Iraqi Intermediate classes . The researcher as an English teacher for(30)years observed, that the most of the EFL learners suffer from English writing skill as not easy task. They struggle a lot with structure, vocabulary, language rules, create opinions and concepts about certain topic. Consequently, this study investigated the advancement of writing skill utilizing pair working in learning composition in EFL classes at intermediate stage.

Aim

This study aims at investigating the effect of pair working in EFL learning writing skill

Significance of the Study

The significance of the study accrues in these spots:

- 1-It might be is the first Iraqi study to discover the source of pair working in EFL learning writing.
- 2- The results of this paper may confidently show an evidence for investigators to review the pair-working as a technique to develop EFL writing skill .
- 3- The findings of this research may capture some care to its importance and the occasion to apply it in all female and male public schools in Iraq.

Limits

The current study is limited to :

- 1-Iraqi EFL second intermediate students at AL-Sediek Intermediate School for Boys, Diyala Governorate, Iraqi public schools .
- 2-The first course of the academic year 2018.

Literature Review

The Definition of Writing Skill

(Chakraverty&Gautum,2000:12) defined writing as “a reflective activity that requires enough time to think about the specific topic and to analyze and classify any background knowledge. That is why writing constitutes a whole process of connecting specific

elements to build a complete text, which needs to have some cohesion and coherence requirements in order to communicate related ideas that lead to a comprehensive sense”.

Writing skill in the EFL Settings

Since in the 1950s to 1970s the product approach is followed for writing (Murray, 1980:7). The significance is depend on the product form and not in the developing of writing.

It was a machinery teaching , the teacher emphasized on the final stages of writing to reach a free text from errors. (Nunan, 1991:5). But the lack features in this method , is that students losing creativity and changed into passive listeners in the lesson (Ahmad, 2010:3). Therefore, It is a vast problem if they are asked to write about a certain theme before previous exercise (Salem, 2007:13). Accordingly, there is a necessity for a method that helping student to generate ideas and thoughts rather than memorize forms of texts.

So, the process approach has been shown instead of the previous approach; it cores on the stags of writing rather than the production. “Raimes (1983:11), stated that learners carry out 5 interrelated stags prior to the last products come out. These stags comprise pre-writing, draft, adjust and correct, and publish. Pre-writing and brainstorming; in this stage, teachers illustrate out thoughts from learners. Then, they assist students to organize their ideas by using mind maps or visuals. At the end of this stage students write their first draft”. In fact , many instructors still followed the product method in their EFL classes under certain circumstances such as limited time of periods or weakness of students to perform correct writing forms. (Al-Ashri, 2013:7). In 1980’s the genre approach was appeared as a the key concept that students might profit from learning diverse genres/text types in different social contexts and situations. Paltridge (2001:65), “ stated that the genre approach helps incorporate discourse and contextual aspects of language use with regard to structures, functions or vocabulary. One problem of this approach is how to deal with grammar issues in oversized class”. For that reason, suggested some cooperative activities such as class discussion, problem-solving, writing letters ,questionnaires and role-play sound to be basically appropriate in EFL writing communicative classes that needs different organizations of pair and group working (Poole, 2005:87).

Pair-Working

Pair working is an important situation to substitute discussions and facts . “Dobao(2012:15) assured that , in traditional classrooms, teachers talk 75% of the time in the class. In communicative language leaning classrooms students cooperate and speak with

their teachers and colleagues. Teachers use only 25% of the time to speak in the classroom. So, in pair work students enhance their communication and reduce their reasonable troubles". Pair working allows students to use language. Learners will have more chance for self-confidence than working individually. As well as ,they can correct to each other express their views and opinions. Therefore, the teacher can walk inside the class to observe students working in pairs through the activity correcting mistakes and answering questions. (ARNTSN,2004:3).

Organizing students

To arrange varied groups or pairs of students is cool principally if ordering spaces change throughout the year. Most investigators and specialists separated pair-working into two types "(Byram , 2000:6, Haines ,1995:33,Harmer ,2001:5 , Nolasco\ Arthur , 1988,9)":

Open Pairs

In which two persons are chatting and listening to one another :

A-Teacher/Student Pairs: In this situation the teacher talks to a student.

B-Student/Student Pairs .

In this case two students speak to each other. Teacher can replace students' seats. (Woodward ,1995:3).

Closed Pairs

This is a current shape in the EFL communicative classes. The helpfulness of a closed pair was approved in the literature "(e.g. Nolasco/Arthur (1988: 42-49); Haines (1995: 55-58); Harmer (2001: 116-7); Rixon (2000: 252-3)":

- 1-Increasing time of speaking for students.
- 2- Helping students self-sufficiency.
- 3- Allowing for different learning styles.
- 4- Reinforce collaboration .
- 5- Offer time for both teacher and students to work together.
- 6- lack of stress in a free relaxed real classroom situation.
- 7-It is easy for the teacher to setup the pair working.

Methodology

The Sample of the study

The sample of this study, consisted of 44 male of second intermediate students aged 13-14 were tested. They all have been learning English for at least eight or nine years . It was supposed that the students have the same educational knowledge.

The Instrument of the Study

The study followed experimental design, pre-test and post-test were applied . It was involved 6 weeks. Individually, the contributors were requested to write a composition in the first two weeks , while in the 3rd week, they were told to write another composition in pair, and in the 5th week the researcher asked the students to chat and speak about the topic they write about as a practicing phase to work in pair, then they were tested . In the 6th week post-test has been established, learners wrote a composition individually also. Each pre-test , post-test and pair- work tests were done in one lesson period i,e(45 mins). In correcting phase the researcher followed a rubric .

Procedures

The participants were tested 4 times in the first course of the academic year 2018. The data collected through these tests. They were pre-tested twice in order to know if students who write a composition in the first week were felt worry or sickness . Individually , they were pre- tested twice .Once to write about : " Your Hobbies" , and second to write about: "Your mother's Job". In the 3rd time , the students were asked to chat and talk about the topic they write in 4th week other topic is " Holidays" to carry out a free writing. Each week the learners studied writing skill three lessons . The pair-working tests also were done twice . The students exchange their colloques in the 5th week, according to the researcher's directions to write about " The Weekend". This procedure was employed to observe if their ability of writing was affected or gain by each other or not. The post-test was run in the 6th week. It was writing test , students were told to write about "Your dreams?" individually. Then, Students' papers were gathered and ready for the scoring phase.

Validity

Two experts of the field review the tests' topics and the rubric, to ensure of the construct validity for the pre-tests and post-test.

Reliability

The inter-rater reliability was valued-0.91 . It was a higher value which means that the test was really reliable (Selman& Murad,2012:23).

Data analysis & Discussion

T-test for one sample formula was used in order to analyze and discuss the findings. Since the computed t-value(1.81) is less than the tabulated t-value (2.07) under (21)the degree of freedom at (0.05)level of significance .It has been found that there are no significance differences in the students' performance who write a composition between the average of first pre-test and the pair work-test. Due to the fact that students do this test for the first time and without training, as students always work in pair orally and less work in written tasks . This indicates that first experience for students to work in pair are not affected their writing composition see table (1).

Table(1)

T-test value for one sample, between the first pre-test and the pair-work tests .

Level of significance	d.f	Tabulated t- value	Computed t- value	S.D.D	M.D	S,D
M. N Test						
No significance	21	2.07	1.81	1.87	0.72	1.44
test					3.04	22
-	-	-	-	-	1.74	3.77
-	-	-	-	-	-	Pair-work tests

The computed t-value(2.31) is higher than t-tabulated value (2.07) under (21)the degree of freedom at (0.05)level of significance, this has been shown from a comparison ,between the average of second pre-test and the pair-work test . The researcher makes the students practice writing a composition in pair more than once in the fifth week .So, there is a significance difference between the students' performances who write a composition in pair for the second time after training phase and the performance of students who write the composition individually in the second pre-test and their performance might be influenced from their partners see table (2).

Table(2)

T-test value for one sample, between the Second pre-test and the pair-work tests

محدد اللغة الإنكليزية وأدائها وطرق تدريسها

Level of significance			d.f	Tabulated t- value			Computed t- value			S.D.D	M.D	S,D
M.	N	Test										
Significance at level 0.05			21	2.07	2.31	2.11	0.59	1.21	2.40	22		
second Pre-test												
-	-	-	-	-	1.63	3	-	Pair-work tests				

Due to the fact ,that computed t-value(2.37)is higher than tabulated t-value(2.07)under the degree of freedom (21) at(0.05) the level of significance .The results reveal that there are also significance differences in the students' performances who write a composition between the average of first , second pre-tests and the pair work-tests. The students share their ideas, experiences, through their discussions. Therefore. they perform better ,when writing in pair rather, than writing individual. see table(3).

Table(3)

T- test formula for one sample, between the average of the first and the second pre-tests and the pair-work tests .

Level of significance			d.f	Tabulated t- value			Computed t- value			S.D.D	M.D	S,D
M.	N	Test										
Significance at level 0.05			21	2.07	2.37	1.54	0.65	1.08	2.72	44		
First and second Pre-tests												
-	-	-	-	-	1.12	3.83	-	Pair-work test				

Table(4)

T- test formula for one sample, between the average of the first and the second pre-tests and the post test .

Level of significance				d.f	Tabulated t- value			Computed t- value			S.D.D	M.D	S,D
M.		N	Test										
Significance at level 0.05				43	2	2.30	1.43	0.50	1.64	2.40	22		
First and Second Pre-tests													
-	-	-	-	-	-	1.58	2.90	-	Post test				

Since the computed t-value (2.30) is higher than the tabulated t-value (2) which has statically significant at 0.05 level of significance .The table reveals that there is a difference in students' performance of writing composition after they work in pair ,and this difference is in favor to students' performance of writing composition in the post-test. So, there is an affection in the improvement of students writing skill in pair-working tests see table (4).

Conclusions

From the previous data analysis and discussion ,It can be concluded :

- 1-The pair-working technique has a progressive outcome in EFL students' learning writing, as their writing skill is improved.
- 2-The maximum exposure of engagement learners in pair-working method has shown a significant advancement in their writing ability.
- 3- Almost instructors should make the students try to write passages with limited number of words in pairs.
- 4- This technique is a helpful for learners to share their knowledge and experiences and notice their own mistakes through written tasks instead of let them write individually.
- 5- This will be very supportive for improvement of writing skill , using extra material forms ,magazines, web sites and different books in order to make the students learning writing composition easier. Especially, when teachers give students a chance to write in pairs more than once a week to share their progress and fears about writing.

References

- Ahmed, A.H. (2010). The EFL Essay Writing Difficulties of Egyptian Student Teachers of English: Implications for Essay Writing Curriculum and Instruction. Unpublished PhD. University of Exeter Basingstoke: Macmillan.
- Al-Ashri, I. (2013). The Leverage of a Proposed Post – Process Writing Approach Program on Developing the EFL Al-Azhar Secondary Students' Writing Skills. IJ-ELTS: International Journal of English Language & Translation Studies, 1(2).
- ARNTSEn , Tara (2004) views Both pair work and group. Volume 32, Issue 2, June 2004, Pages 207-224 work have a place in ESL classes .PAPULAR ARTICAL

- Byram, M. (Ed) (2000) Routledge Encyclopedia of Language Teaching and Learning. London: Routledg.
- Dobao, F., A. (2012). Collaborative writing tasks in the L2 classroom: Comparing group, pair, and individual work. Journal of Second Language Writing. 21, 40-58
- Haines, S. (1995) 'For and Against: Pair-work' in Modern English Teacher Vol 4/1 pp. 55-58
- Harmer, J. (2001) The Practice of English Language Teaching. Harlow: Longman
- Khakraverty, A. & Gautum, K. (2000) Dynamics of Wrting. Fourm, 38(3).
- Murray, D.M. (1980). Writing as process: How writing finds its own meaning. In T.R. Donovan and B.W. McClelland (Eds.). Eight approaches to teaching composition (pp. 3-20). Urbana, IL: National Council of Teachers of English
- Nolasco, R./Arthur, L. (1988) Large Classes .Basingstoke: Macmillan.
- Nunan, D. (1991). Language teaching methodology: A textbook for teachers. Edinburgh, Harlow, England: Longman
- Paltridge B., (2001). Genre and the language learning classroom, Ann Arbor: University of Michigan Press.
- Poole A., (2005), Focus on form instruction: foundation, application and criticism, The Reading Matrix, 5(1), (2005), 47-56.
- Raimes, A. (1983). Techniques in teaching writing. NY: Oxford University Press.
- Rixon ,S. (2000) Group work in Byram (Ed) pp. 252-253
- Salem, M.S.A.S. (2007). The effect of journal writing on written performance, writing apprehension, and attitudes of Egyptian English majors. PhD Dissertation, The Pennsylvania State University.
- Selman, M, A, A. & Murad, A, S. (2012). The Testes and Measurements in the Mental and Educational Sciences , the steps and their numbers and characteristics . Cario: Dar AL-Katab AL-Hadeath Press.
- Woodward, T. (1995) 'Pair and group-work – confessions of ignorance' in The Teacher Trainer Vol 9/1 pp. 8-9.

"Snow and Silence: World Beyond Collapse in Waubgeshig Rice's Moon of The Crusted Snow"

Dr Hawar Kamal Mustafa, PhD in English Literature / Modern Novel

من إعداد د. هاوار كمال مصطفى دكتوراه في الأدب الإنجليزي\الرواية الحديثة

hawar.mustafa@uoh.edu.iq

Working at Halabja University / College of Basic Education\ English Department

أستاذ في كلية التربية الأساسية قسم اللغة الإنكليزية جامعة حلبجة

Mobile numbers \ 07504489208 - 0771 9250421

"Snow and Silence: World Beyond Collapse in Waubgeshig Rice's Moon of The Crusted Snow"

الثلج والصمت : العالم ما بعد الدمار في رواية "قمر الثلج المنقشر" لوابشينج رايز

الملخص

هذه الدراسة، التي تحمل عنوان "الثلج والصمت: عالم ما بعد الانهيار في رواية "قمر الثلج المنقشر" لوابشينج رايز والتي هي دراسة ما بعد نهاية العالم، تتعمق في موضوعات مثل السيناريوهات المحتملة لنهاية العالم والتوقعات عن ما بعد نهاية العالم في حال نجا بعض الناجين. إنها دراسة وصفية ونوعية ومتعددة التخصصات. ومن ثم، فإن الرواية المذكورة أعلاه مصنفة على أنها رواية خيال علمي، وتنتمي إلى مجال ما بعد نهاية العالم. تظهر الرواية تأثير نهاية العالم على الناس، والتي تنتج عن انهيار الحضارة. ان موضوع الدراسة مصدر قلق للعديد من العلماء والفلاسفة على مر العصور. موضوع نهاية العالم وما بعد نهاية العالم له جذور طويلة جدًا في تاريخ البشرية. وإن الحيرة التي يواجهها العلماء أثناء التعامل مع مثل هذه القضية العالمية تحرض الأدباء على تخيل وتنبؤ النهاية في إطار دراسة الاجتماعية-السياسية.

تعتمد الدراسة على نهج اجتماعي سياسي لتحليل الرواية بشكل نقدي. وإن التفسيرات التحليلية لمراجعة مفهوم ما بعد نهاية العالم وقابلية الحضارة للصمود أمام المتغيرات اعتبرت مصدر اهتمام للدراسة. يتصدر بيان مشكلة الدراسة السيناريوهات الأكثر قابلية

للتنبؤ والتي من خلالها قد ينهار الكون، وتأثير كل من الاضطرابات السياسية والشغب الاجتماعي في تحفيز نهاية العالم والعلاقة بين ما توقعه العلماء وما يتنبأ به الفلاسفة. إلى جانب ذلك، تركّز الدراسة على الشغبات التي قد تلحق المجتمع والحضارة على المستويين الاجتماعي والسياسي عندما يبدأ نهاية العالم من خلال العوامل الأكثر احتمالية التي يمكن من خلالها الحفاظ على نهاية العالم. كما تم تصوير مشاكل الحضارة في الدراسة، فضلاً عن استياء الإنسان من الحضارة وضعفها. وإن الدراسة تدرس التنبؤات الأكثر احتمالاً لما بعد الحضارة، والمعايير الاجتماعية والسياسية التي أعيد تشكيلها بعد القديمة، وصراع الخير والشر في عالم ما بعد نهاية العالم. الحدود التي يتم من خلالها إجراء الدراسة، ونطاق الدراسة وقيودها، هي: دراسة ما بعد نهاية العالم في الرواية المختارة، باستخدام النهج اجتماعي سياسي. إلى جانب ذلك، يتم أخذ جوهر الحضارة وعواقب انهيارها في الاعتبار. وبالتالي، تعتبر الدراسة أطروحة نظرية لأنها تتضمن تطوير الأطار النظرية والمفاهيم والنماذج الاجتماعية والسياسية ضمن دراسة الأدب. دراسة اجتماعية سياسية في إطار الأدب.

الكلمات الرئيسية: الحضارة و قمر الثلج المقشرو بعد نهاية العالم والانهيار.

Abstract

This study, which is titled "Snow and Silence: World Beyond Collapse in Waubgeshig Rice's Moon of The Crusted Snow, is a postapocalyptic study of Waubgeshig Rice's Moon of The Crusted Snow, delving into the subjects, namely scenarios of the end of the world and predictions of how the world might be after collapse in case some individuals rescue. It is a descriptive, qualitative, and interdisciplinary study. Therefore, as mentioned earlier, the novel is classified as science fiction within the postapocalyptic genre. The novel shows the effects of the apocalypse on people, which result from the collapse of civilisation. The subject of the study has been of concern to many scientists, scholars, and philosophers throughout the ages. The apocalyptic and post-apocalyptic subject has very long roots in the history of humanity. The confusion that scientists and scholars face while dealing with such a universal issue agitates the literati to fictionalise and predict the end of the sociopolitical situation.

The study depends on a sociopolitical approach for critically analysing the novel. The analytical explanations for reviewing the concept of post-apocalypse and the susceptibility of civilisation are dependent on. The study's problem statement foregrounds the most predictable scenarios by which the universe might collapse, the influence of political turbulence and social riot in catalysing apocalypse and the relationship between what the scientists predict and what is prophesied by the writers. Besides, the study focuses on the ailments that might inflict society and civilisation on the social and political levels when apocalypse outbreaks occur through its most probable agents by which apocalypse might be maintained. The problems of civilisation are also depicted in the study, as well as man's resentment of civilisation and its vulnerability. The

study studies the prediction for after civilisation, the sociopolitical standards that reshaped after the old one, and the struggle of good and evil in a post-apocalyptic world are considered. The boundaries within which the study is performed and the scope and limitations are: studying post-apocalypse in the selected novel, using a socio-political approach. Besides, the essence of civilisation and the aftermath of its collapse are taken into consideration. Hence, the study is considered to be a theoretical dissertation because it involves developing theoretical frameworks, concepts, and sociopolitical models within the literature.

Keywords: Civilisation, Moon of The Crusted Snow, postapocalypse and Collapse.

Introduction

Waubgeshig Rise's *Moon of the Crusted Snow* is a cornerstone of post-apocalyptic literature, presenting a vision for the future of civilisation. The novel depicts a rural Anishinaabe community in northern Canada, and its tragic and horrifying narrative portrays the calamity faced by a remote community in Northern Ontario. They are forced to confront a crisis when their power and communication systems fail during the onset of winter. The community, which has long been self-sufficient, is suddenly cut off from the outside world; as a result, they must rely on their resources to survive. Rice is an Anishinaabe writer and journalist. He is from the Wasausing First Nation in Ontario. The Anishinaabe people are part of the First Nations community in Canada. The Ojibwe that is used in the novel is an Anishinaabe people in what is currently southern Canada. The origin of the Ojibwe form one of the principal branches of the Algonic stock, and they are an apparent type and, at present, the most numerous section or tribe of this grand division of the aboriginal inhabitants of North America. According to early French discoverers, Ojibwe is a tribe of a great family living on the St. Lawrence River, near Quebec, whose descendants are now residing, partially civilised, at the lake of the two Mountains, in Canada (Warren 9,11).

Therefore, Rice fictitiously presents his nation living in a post-apocalypse context, wherein the means of substance, livelihood, and means by which people survive vanish abruptly. The cause of such a radical upheaval is unknown, but whatever the reason is, the writer mostly wants to illustrate how people might live in such a hideous context. The community falls in a vacuum; no rules and laws are available to restrict or cease evil because civilisation collapses due to the country losing its connection with the outside world. Therefore, the country's political balance deteriorates and shifts rapidly. Hence, people must depend on their intellectualism to confront the harsh quo atmosphere. More importantly, there is the possibility of survival because the community should exert effort to ensure survival. Because the signal outages continue as the winter sets in, the community should rely on each other even more to survive. Most writers concerned about

the world's end focus on the ability to handle and manage it and guarantee survival. Post-apocalypse literature always exalts such an issue. The most vital principle to be exalted is how to face the end of humanity. Characters of the postapocalyptic life are expected to be able to cope with the calamities of the end of the world, and those who wilt because of the harsh atmosphere are referred to as unfit (Curtis 27). Therefore, the quiddity of the novel might be: how to consider every contingency if our civilisation is wiped out. This contemplation should oblige people to confront their vulnerabilities, the fragility of societal constructs, and possess the power to retaliate to every contingency. As the narrative unfolds, it becomes clear that resilience and adaptability are not merely survival traits but essential qualities that define our humanity in the face of insurmountable odds.

Surviving After the End: Desperateness in a Dystopian World

Dystopian narratives have long envisioned a future where the world as we know it has ended due to ecological collapse, nuclear war, or totalitarian regimes. The human struggle for survival is often highlighted in these post-apocalyptic settings, which frequently strip humanity of its conveniences, technologies, and social structures. Survival alone is rarely depicted as a triumph, as adaptation and coping are crucial in the post-apocalyptic world. Responding to a pervasive sense of despair, moral ambiguity, and existential crisis is essential in such a landscape. Often, dystopian texts focus on exploring hopelessness—its weight, persistence, and implications—where characters grapple with physical devastation and the psychological erosion that follows societal collapse. The novel examines the emotional and philosophical aspects of surviving in a world where the future has already failed by investigating how dystopian literature constructs and confronts hopelessness. Thus, the novel illustrates how the dystopian realm challenges conventional notions of human resilience and purpose, reflecting current anxieties.

Moon of the Crusted Snow depicts a world characterised by relentless cold and harsh conditions, where access to food is scarce and survival becomes an arduous challenge. The struggle for existence intensifies as the community is isolated from the broader world. Fear and a pervasive sense of threat engulf people, stemming from their uncertainty about what lies ahead. Unaware of the specific catastrophe that has led them to this precarious state, they are left grappling with the abyss of suffering and despair. They live in a very remote area wherein survival is always a question as their death is imminent and everyone knows it. The novel presents the survival issue as a significant problem; people are always afraid of hunger and being attacked by evil forces. They can never fully rest and never completely relax. However, their long-term survival is taken for granted if they can solve their immediate needs. To the reader, this may not seem sensible. There is no chance of long-term survival in a world deprived of the rest of the world, and only a handful of humans are living entities.

There is no chance of living in a world devoid of a system of energy and by no sort of supplies are provided. Besides, the novel shows the loss, grief and alienation, one of the most prominent characteristics of post-apocalypse literature is remorse and grief because a central role in the genre is given to emotions connected to loss, such as grief, pain, despair, and anger, as well as practices like mourning (Cassegård et al. 79). Such sort of feeling is apparent among the characters in the onset of the novel, Patricia Evan's mother is sitting at the computer, exasperated because the internet is out. Evan navigates easily through the well-worn house, chuckling because he knows his mother likes to gamble online, "She rapped the black computer mouse loudly on the desktop. "The goddamn internet isn't working!" she announced without turning around. "Come here, Ev. Fix this for me!" Rice 23), the quotation shows the characters' anger while the infrastructures fall apart, which is considered a prominent feature of the post-apocalypse narrative.

More importantly, the novel presents survivalism. The philosophy emphasises the importance of preparing for unexpected challenges and developing the skills necessary to survive in harsh environments. Indulges with practical skills like finding food and water, building shelter, and protecting oneself from dangers, as well as mental resilience and adaptability. The notion of survival, which is foregrounded in the novel, is a universal issue, besides, it has an intrinsic connection between humanity's body and physicality. All living systems attempt to maintain constant internal conditions in the face of environmental changes and want to survive in a harsh atmosphere. Therefore, it argued that all physiology is essentially environmental. The scientist first espoused this view—theoretician Claude Bernard at the Sorbonne in the second half of the nineteenth century (Piantadosi 10). As such, the notion of survival and survivalism is innate and relates to the physicality of mankind's body. Such a perception enables the individual to fully understand the world, as an apocalypse, in one way or another, endeavours to make the survivors understand the world, especially its ephemerality and fragility. For instance, Kermode has persuasively argued, 'the paradigms of apocalypse continue to lie under our ways of making sense of the world' (Teresa 26). According to what he said, the apocalyptic study provides its readers with greater enlightenment concerning the universe, particularly the earth.

The novel portrays a world that is wholly broken and dying. There are not only no rules, there is also no nature. Everything evaporated as a result of the world's collapse. There is no material with which one could create life. No fields to plant and no secure shelters. Above all those calamities which they have, the Anishinaabe community suffers from their remote reservation, and they are being cut off from the outside world and a mysterious catastrophe cuts off their power and communication. Power never comes back on, and the individuals must get used to their new circumstances. Scarcity is considered the most apparent beast which fears the inhabitants because the area is completely isolated from the world; hence, it is no longer provided with any nutrition supplies. Individuals should rely on their physical abilities, intuition, and wisdom to overcome the status quo

catastrophe. The ability to survive and the notion of being fit to overcome the disaster appeared to be the most essential features of character necessary to overcome the current crisis and rescue themselves. Therefore, food is presented in the novel as a tool by which life is inevitably maintained, and it is the most basic and primary need for living. The concept of sustainability has become increasingly necessary in the face of collapse and breakdown. In such a critical moment as presented in the novel, the fear of death is a pervasive presence, occupying the minds of almost all characters. In this situation, characters rarely think of happiness because they are afraid that mortality can overshadow moments of joy. Such a concept is illustrated by Jacques Derrida (1930 – 2004) an Algerian-born French philosopher because he asserts "I am never more haunted by the necessity of dying than in moments of happiness and joy. To feel joy and to weep over the death that awaits are for me the same thing." (52), the quotation endeavours to give meaning to the ephemerality of life and to strive in the harshest moment. Therefore, the apocalypse presented in the novel can be viewed as a natural part of life and can give meaning and value to life. While approaching the apocalypse, succumbing is considered to be futile, whereas shrewdness is a means by which rescue is assured.

The intuitive need for survival is maintained firstly through assuring food because food is presented as an ultimate power. Without food having any other sort of power is futile because food is located at the top of the power pyramid. Therefore, characters exert their entire effort to ensure food for themselves and their own family, which is a psychological fact. The protagonist and the active community member Evan hunt for food, live off the land, and care for his community. He can be depicted as an intellectual character who manages to live in a harsh atmosphere. Able to face unprecedented world and radical uncertainties, endeavouring to cope with the current atmosphere, and accurately predict the future. He takes advice from his elders and cares for the community by clearing roads and distributing food. For him, Aileen Jones, the spiritual guide and the community's oldest member, is a reliable guide in a time of beyond breaking. Anishinaabe's way of life and features can be depicted through him: "Most importantly, hunting, fishing, and living on the land was Anishinabbe custom, and Evan was trying to live in harmony with the traditional way" (Rice 6). Besides, he builds a traditional tent in the woods, in case his family needs to resettle off the reservation. He is considered a successful character because he tries to ensure his and his family's safety and survival.

More importantly, he posits food at the top of the pyramid of necessity because, in the beginning. At the same time, he knows that his community is isolated from the outside world, and he is disappointed about not being provided with any livelihood from outside, so he manages to stockpile food. He considers food in a post-apocalyptic milieu to have ultimate power, and it is the primary means for survival, "It was more than enough for his own family of four, but he planned to give a lot of the meat away. It was the community way. He would share with his parents, his siblings and their families, and his in-laws, and would save some for others who might run out before winter's end and not be able to

afford the expensive ground beef and chicken thighs that were trucked or flown in from the South(Ibid 6). Therefore, Evan is depicted as a selfless character who wants to benefit the whole community.

In psychology, food is considered one of life's most basic and prominent needs. The fulfilment of this essential need is necessary for acquiring a meaningful and fully enriched life. It is considered a vital means of life, which is indispensable. Such a means becomes more crucial and necessary in the apocalypse and post-apocalypse life. Moreover, in such a context, it can be depicted as a superfluous factor that makes life impossible to maintain. Presenting food as the most necessary means of living and describing it as a power by Rice is crucial because it sharpens the readers' intuition towards the most essential needs during breaking.

Besides, such a regard for food has scientific roots because the American psychologist Abraham Maslow posits food in the beginning of psychological needs. According to him, there is a universal fact which can be referred to as the 'Hierarchy of needs, human beings must have five basic essential needs in order to survive. He formed a pyramid demonstrating those needs. He mentioned five groups of needs essential for the individual's survival. First is the physiological needs, including food, water, shelter and warmth. Second is the safety needs: security, stability, and freedom from fear. The third is the need for belonging, which includes love, family, and friendship. The fourth is self-esteem, which needs respect, recognition, and a sense of achievement. The fifth is the self-actualisation needs, which is to embrace creativity and fulfilment (Archimedes 148,149). This hierarchy of needs works sequentially, the high-order needs can not be met unless the lower-order needs are met; therefore, food has priority over other needs. Such a sociological fact is intensely connected with the socialisation environments because McClelland (1961) argued that specific socialisation environments produce a need for achievement and that individuals are socialised to strive for excellence in whatever they undertake(Borgatta3271).

The Arc of Regression: World Beyond Collapse

Postapocalyptic narratives frequently chart modern civilisation's collapse, but beneath their ruins lies a profound return to a more rudimentary mode of existence. This thematic "retrieval to the epoch of primitivity" suggests not merely a regression in technology or social organisation but the onset of a new life homogeneous with the epoch of primitivity. However, a metaphysical confrontation with the core of human nature is stripped of modern constructs, institutions, and comforts. In such settings, the remnants of humanity are thrust into landscapes where survival supersedes ethics, and instinct reclaims dominance over reason. Philosophically, this return echoes the anxieties and inquiries which man faces under the realm of civilisation, man supposes to be free, but everywhere he goes, as long as he lives under the hegemony of civilisation, he is in chains. Hence,

according to what has been said, civilisation might corrupt the essential goodness and independence of the natural human. At sunset, civilisation -in post-apocalyptic epoch- those chains are broken, but worse than this will happen.

Post-apocalyptic setting is mainly referred to as a pretty classic era of the contemporary modern age. Because, supposing all the modern technologies and advancements disappear, the result, without a doubt, is a classic setting. If some inhabitants in a remote area survive by any cause, they should live the life of the primitives. No facilities of life will ever exist again, and the connections will no doubt disappear. Such a model of living, of course, is complicated and sometimes might be impossible for the survivors because they are not used to having such a sort of living. Endings in fictional narratives, always, forever obscure, nevertheless lend a sense of purpose to our existence in the world. Such a sense is foregrounded in the novel. Moreover, sometimes, this end results from the struggle for freedom(Heffernan4,5).

During a post-apocalyptic situation and due to the collapse's aftermath, the communities reverted from a civilised, well-developed society to a pre-civilisation period. In such a situation, having the basic necessities or high-order needs, such as food, water, clothing and shelter, would be difficult. The consequence of not having this would result in people's ceasing to function. The next level up does not begin, nor do individuals consider it unless those mentioned are fulfilled. The lower-order needs start after the establishment of the high-order needs. The hierarchy of needs remains one of the most brilliant psychological theories related to individual needs for motivated action. Once needs at each level of the hierarchy are met, individuals seek to satisfy their needs at the next level. sustenance, sleep, and warmth are at the forefront of psychological needs(265,266).

People often overlook the potential of food or fail to notice the hierarchy of needs due to the abundance of food in their daily lives. No doubt, food abundance and undernourishment are greatly affiliated with the abuse of the environment. Therefore, it has a direct relationship with the concept of the ecosystem because famine results from the abuse of the ecosystem and vice versa if the abundance of food is maintained. In the novel, the protagonist Evan even his father whom they consider to be the representative of the Anishinaabe people and are depicted as resilient and perseverant characters who despise their fractured past, profoundly preserving the natural environment of their community, conduct tobacco rituals to thank "Mother Earth" for providing the community with the sustenance. Such awareness and regard for nature is depicted by ecocriticism because this approach considers literature as a form of discourse that can contribute to the large cultural conversation about the environment and sustainability. Rice's awareness of the ecosystem can be looked at as his awareness for Mother Earth; such concentration is regarded as a humanitarian feature because adjusting a high estimation for the ecosystem is depicted as an endeavour for reestablishing civilisation after the

collapse and deteriorating nature is considered as a vital factor which causes the apocalypse.

Natural resources are the most apparent abundance which is endowed to mankind upon the earth and without which life is impossible. Food is an essential basic need that can not be acquired without it; therefore, as a source of food, it should be preserved. In the time of apocalypse and post-apocalypse, the diminishment of natural resources becomes the most apparent problem, threatening communities with extinction. Moral and intellectual individuals are always aware of such a tremendous boon. Rice fictitiously presents such a fact in actual life. Terry Meegis, the communities chief, advises the community to conserve energy because the power grid is offline and they are running on back-up diesel generators. Energy can be referred to as natural resources because no energy can be produced without natural resources; food and energy are only derived from natural resources. Terry in the meeting illustrates the importance of power for their post-apocalyptic life, "We don't know what's going on with the power. Or the cellphones or the TV. We have no communication with anyone from Hydro, The satellite phone's not working, and we can't pick up anything on the other end of the old shortwave radio. Before people start getting worried or acting crazy, we're gonna fire up the generators. We'll at least be able to hold them over through the weekend and into next week if we need to." (Rice 38).

In the beginning of the novel, Evan collects food -meat- which he depicted as an earth's ecosystem gift and as an idealised character who possesses almost all virtue features. He doesn't dare to exploit the ecosystem of the earth. He highly appreciated the meat that he acquired and thanked God for that, moreover, he considered that the food he got it is the power which enabled him and his family to maintain their life in a post-apocalypse environment. Rice depicts him as a hero who exalts the tradition of his community and walks on his father's footprints on a quite good time, "Evan had spent nearly his whole life hunting. His father has first taught him to identify and follow moose tracks in the deep bush around their reserve when he was five" (Rice 5), the quotation represents Evan as a loyal, brave and clever character. He is a nature-loving person who wants to preserve national values and customs, with enthusiasm for reviving his community tradition. He wants to revitalise his colonised language, " "Gchi-manidoo," he said aloud. "Great spirit, today I say miigwech for the life you have given us" (Rice 4), saying his all thanks to God via his indigenous language.

To recap, the retreat to a primitivist epoch in post-apocalyptic settings exposes the fragility of civilisation and the persistence of humanity's primal instincts. As social structures collapse, survival and instinct replace order and morality. Therefore, a more profound, unresolved tension between nature and culture lies beneath modern progress. Post-apocalyptic narratives, therefore, do not just depict an end, they explore what remains when all else is stripped away, confronting the raw essence of what it means to

be human. Besides, the struggle of good and evil in the post-apocalyptic world is vigorously foregrounded.

Money does not Feed: Heal the Earth

As the world is increasingly dominated by materialism, nature does not matter, and such a fact escalates the apocalypse. Hence, the title hints at the tension between economic gain and environmental. The assertion challenges the illusion that material wealth can compensate for ecological destruction. The most atrocious fact is that capitalist policy does not refer to nature as home for people, but as a raw material.

According to Yuval Noah Harari, an Israeli historian, public intellectual, and medievalist, money has no intrinsic value. He believes that money is an intersubjective entity. Its value is not derived from its material substance but from the collective faith of individuals and systems that recognise its worth. This shared agreement underpins the entire global economy. It has no objective value; one cannot eat and drink money. Therefore, what escalates money is a group of people's beliefs and collective agreement. Whether a paper or a coin, money has no inherent value, but because people collectively agree on its worth, it can be used to trade goods and services. Hence, money can be included under the realm of the imagined and the web of meaning (Harari 151). Therefore, the environment should be valued, not treated as a raw material. One of the most prominent factors that catalyse the apocalypse is the misuse of raw materials in the environment. Hence, preserving nature's natural resources is the primary factor in maintaining human life on earth. No doubt, nature and the environment are the original sources of feeding; without them, life diminishes. Material stuff and money, as asserted by Harari, are not real ones; one might argue that they are made to be authentic. This thematic emphasis in the novel, is not only illustrative of humanity's vulnerability in the face of environmental instability but also reaffirms the implicit power of Mother Earth as a force capable of sustaining or withdrawing life, thereby challenging anthropocentric notions of dominance over the natural world.

The concept of ecology is highly foregrounded in the novel because the lack of food and energy represents the power of Mother Earth. Without an excellent ecosystem, no food or energy is acquired. Ecology, a science that investigates the interrelations of all forms of plant and animal life with each other and their physical habitats, emphasises that any deterioration from the system leads to a disaster and the collapse of life (Abrahams 98). The literature that explores the biological and physical environment system and conducted an acute awareness of the damage being wrought on that environment by human activities is referred to as a "eco-fiction", moreover, it's literature which raises the consciousness of the readers towards mother earth, re-establish a universal fact which is; life is impossible without having an accurate ecosystem (Ibid 98). Rice, through his protagonist, endeavours to show the importance of power and food in a post-apocalyptic

life and implant the concept of ecosystem appreciation. While Evan shoots and takes down a moose, he pulls out a worn leather pouch, pinches some tobacco, and then places the tobacco on the ground. Such an Anishinaabeian ritual is looked at as their over accentuation on preserving their ecosystem and their appreciation for their mother world because the tobacco ritual reminds the Anishinaabe to give something back to the land every time they take something from it, and to avoid needlessly exhausting its resources, "He untied the leather string and pinched some tobacco into his open palm. It came from a plastic pouch of rolling tobacco he bought at the trading post on the way out"(Rice 4).

Problems relating to the ecosystem and scarcity of food due to Mother Earth exploitation often have political and colonial implications, sometimes policy is responsible for the scarcity of basic foodstuffs, and countries might use that as a power or missile against each other. Once a powerful country maintains colonialism over a primitive one, the ecosystem of the colonised country is demolished by the coloniser. Moreover, such an attack strengthened while the colonisers targets the individuals, for instance, the impacts of western attitudes to human being-in-the-world were facilitated or reinforced by the deliberate (or accidental) transport of animals, plants and peoples throughout the European empires, instigating widespread ecosystem change under conspicuously unequal power regimes(Huggan 6). While the world is ecologically threatened, the task of the political ecologists is worth appreciating, tracing the environmental problems and catastrophes shaped by politics and drawing attention to how local land and resources are under the influence of the political and economic forces is the concern of political ecologists.

Technocratic approaches to environmental management are another prominent problem, which exploits the world and creates devastation; sometimes, the trend might be under the hegemony of policy, which is why it should be observed. Ecological humanities seek to counteract technocratic approaches because the latter exploits the environment. Paying close attention to moral and ethical relationships between humans and non-humans and overestimating natural resources are the most apparent criteria on which ecological humanists rely(Ibid viii). Such concepts Rice emphasised, for instance, that Evan, his friends, and his family adapt to power outages rather than panic, partly because their pragmatic survival-oriented cultural values taught them to plan and cope in unexpected conditions. Overestimating the natural resources through conserving energy. Moreover, they endeavour to prompt the community through distributing flyers. Those flyers can be look at as a work of ecological humanists because the flyers read that there is a power outage and that the chief and council are asking people to conserve energy by using wood for heat, therefore, They will be able to keep their fridges running with the community's backup generators, so that their food does not spoil over the weekend, "Evan looked down at the flyer he was to distribute. NOTICE COMMUNITY-WIDE POWER OUTAGE EMERGENCY POWER GENERATION IN EFFECT UNTIL FURTHER NOTICE PLEASE CONSERVE ENERGY WHERE POSSIBLE USE WOOD STOVES AND FURNACES AS PRIMARY HEAT

SOURCES SAFELY STORE FOOD NEXT UPDATE MONDAY HAVE A GOOD WEEKEND MIIGWECH, CHIEF AND COUNCIL.”(Rice 41). Therefore, the outcome is that over-misusing natural resources leads to collapse.

The unity that can be revealed through their “moccasin telegraph” reinforces the concept of cooperation and keeping the rest of the food and energy to a maximum extent. Besides, such awareness concerning food and energy reflects the power of food while society falls apart and the centre cannot be reached. It shows how the Anishinaabe community are in their desperate need for power and food. More importantly, adopting such a unanimous decision in this respect -preserving power and estimation of the ecosystem- reflects what is asserted by Barry Commoner (1917-2012), the American biologist. He asserts ‘Everything is connected to everything else’. There is one ecosphere for all living organisms, and what affects one, affects all, according to him, human and natural history are inextricably interlinked. Therefore, there is a strong relationship between nature and society, even though the distinction between society and nature is significant in the environmental discourse established in the post-war era –post-apocalypse. Society has a direct relationship with the ecosystem, and a perpetual conflict exists between society and nature, which is manifested(Cassegård 16). Therefore, the fact which can be deduced from the above affirmation is that the whole ecosystem's mould affects how man lives on the earth.

After civilisation's collapse, the characters' innate attitude is revealed because no restriction ever exists to organise the individuals. Civilisation is a historical process, whereby mankind progressively learned the laws of physical, moral, and economic science. The laws are universal, neither belonging to any race or culture. Those laws, Crummell asserts, are "discovered not devised(Crummell 7, 96), therefore civilisations restrict the behaviour of their individuals through rules and restrictions, no doubt the restricted behaviours of mankind are might emerge ferociously after the collapse of civilisation and this is a strong probability. The social order of the human being is not genetically determined, and civilisation is not genetic (Harari 95), hence being a civilised individual is metaphorically looked at as a collar forcibly placed in the neck. Human beings are always under the dome of civilisation in perpetual suffering, besieged by a nostalgic feeling and depicted civilisation as a burden. Civilisation imposes upon its individuals a distinct social order, and characters always want to get rid of those orders, they seek opportunities to practice their innate behaviour. The huge breakdown that happens in the novel reveals the masks of some characters and shows them as they truly are. The collapse of civilisation, the tremendous breakdown of the infrastructures and the social and governmental restrictions make them appear as they are. Rice presents Justin Scott the protagonist who mysteriously arrives on the reservation as a villain character who seeks his selfish attitude. He is too attached to himself, and he does not consider anyone. He does not reciprocate the effort and the Objibwe hospitality and vice versa, he appeared to be ungrateful towards all good deeds he received from the community. When

he comes to town at first Rice describes him as a feeble person and a tramp seeking asylum "The sudden vulnerability shocked Evan. He did not seem like the same cocky person who had prodded them moments earlier." (Rice 107). Moreover, he begs the authority of the post-apocalypse community, namely: Evan, Isaiah and Terry, to stay, "Well, sir, I humbly come before you asking for refuge in your community. I'm sure you're aware of the situation in the city. It's getting worse, and I feared for my safety. So I escaped in the darkness early this morning." (Rice 107). But his humbleness doesn't last too much his mask soon falls apart and his reality reveals, the fall off his mask reveals his villain imperialistic attitude, which devastated the community.

As time passed, it appeared that he forced several people to steal dead bodies to cannibalise them for food. He spreads fear and terror among the community, intimidating his followers, and forcing them to do his bidding. He subjugate a woman namely Moeghan who sought refuge on the reservation. Moreover, he started to establish a villain domain in the state, stealing dead bodies, "Evan shook off the sickening feeling in his gut and asked Scott outright, "Did you steal a body?" (Rice 203), and retrieving cannibalism of the primitive ancient people, ""You're a fuckin' murderer and a fuckin' cannibal!" Tyler shouted." (Rice 203).

Therefore, to obtain food, some characters start to do anything to get it, justifying their immoral actions, which they chase to fulfill such a necessary need without which life is impossible. As such, food is looked at as a power. Therefore, in the face of survival, as shown in the novel, certain characters resort to extreme and morally questionable actions to secure food. Their actions are rationalised and necessary in a world where hunger overrides ethical constraints. In such contexts, food is no longer merely sustenance; it becomes a form of power, control, and even currency in a collapsed moral and societal order. The pursuit of nourishment in post-apocalyptic or crisis settings reveals the raw instinct of self-preservation, where existential need displaces social norms and moral codes. Therefore, it will be aligned with the affirmation "ends justify the means". Such a condition, where in the absence of a regulating authority, life becomes: solitary, poor, nasty, brutish, and short and survival demands dominance over others. Moral codes are often constructed to serve the interests of the powerful. In this way, though a basic biological necessity, food becomes enmeshed in the dynamics of power, morality, and human desperation. The ethical transgressions committed in pursuit of it reveal the deep instability of moral frameworks when pitted against the primal drive to live.

Scott is a solipsist who disregards the external world, holding his belief as a personal philosophy. He detached from the reality of his context -Postapocalypse- seeking a selfish self-interest, ignoring everyone and every moral principle for his survival. He regards himself as the sole true conscious being in the community. Such traits coincide with the concept of solipsism because the doctrine asserts that a solipsist is always a self-centred person; depending on his impressions, he doubts or denies that there are minds other

than his own. It's a state of individualism, astray and dogmatism (Bruce 286). In the apocalypse and post-apocalypse such individualistic traits escalated due to the urgent need to survive, and individuals struggled against the implacable state. In an ugly depressing world wherein individuals are suffocating in a sterile State and evil is trying to dominate it; such a state is referred to as a dystopian world (Kelleghan 197). Solipsism can be interpreted in multiple ways, Bartrand Russell divides the solipsist views into dogmatic and sceptical solipsism. If there is a difference between them, they share reducing the existence of physical things to their being perceived (Şafak 1). Scott might be considered as a dogmatic solipsist because he denies the external reality in an absolute way. He demolishes all the ethical and moral principles, disregarding the moral truth of the community for the sake of his survival, "It doesn't matter if I did. This is a matter of survival, boys," (Ibid 203). He, as follows, answered Evan, and such an answer depicts two profound facts. The first is the importance of food and its power; in the post-apocalyptic time, while famine escalates, the importance and the power of food soars. The second is that people justify their bad deeds in times of crisis. Scott creates a band with some other characters, namely Brad Connor and Alex Richer. They start subjugating the community's weak characters, namely Cam Evans' irresponsible brother.

Conclusion

This study has critically examined *Moon of the Crusted Snow* by Waubgeshig Rice through a socio-political lens, exploring how post-apocalyptic fiction reflects and reimagines the collapse of civilisation. Moreover, it explains how people live after collapse and the subsequent reconstitution of societal norms. The work is anchored in a descriptive, qualitative, and interdisciplinary framework, and the research unpacked plausible end-of-the-world scenarios and the transformative potentials of post-collapse survival. The novel serves not merely as a speculative narrative but as a reflective mirror of humanity's perennial anxiety about societal disintegration, political instability, and the fragility of civilisation itself.

Through analysing the intersections between predicted scientific scenarios and philosophical forecasts of the apocalypse, the study has illuminated how literature engages with the broader discourse on collapse and regeneration. The findings reveal that the novel dramatises both contemporary civilisation's vulnerabilities and human agency's resilience amidst systemic failure. Political turmoil and social disorder emerge as dominant forces catalysing collapse, while the survival of cultural memory and ethical values form the bedrock of post-apocalyptic reconstruction.

The research concludes that *Moon of the Crusted Snow* challenges dominant apocalypse narratives by privileging Indigenous perspectives, community-based resilience, and an ethical reorientation toward coexistence and spiritual harmony. In doing so, it redefines the meaning of civilisation not as a fixed structure but as a mutable, contested, and

deeply human construct. Ultimately, this study affirms the capacity of post-apocalyptic fiction to function as a critical space for socio-political commentary and theoretical exploration. It underscores the value of literature as a site where imagined futures confront present anxieties and where collapse becomes not only an end but also a provocative beginning for new forms of being, belonging, and belief.

Work Cited

Abercrombie, Nicholas, Stephen Hill and Bryan S. Turner. The Penguin Dictionary of Sociology. 5th edition. United Kingdom: Penguin (Non-Classics). 2006.

Archimedes, Skip. Living Forever Young: The 10 Secrets to Optimal Strength, Energy & Vitality. United Kingdom: Watkins.

Borgatta, Edgar F. and Rhonda J. V. Montgomery. Encyclopedia of Sociology. Vol 5. Second edition. United State of America: Macmillan Reference. 2000.

Bruce, Steve and Steven Yearley. The Saga Dictionary of Sociology. London: Saga Publications Ltd. 2006.

Cassegård, Carl and Håkan Thörn. Post-Apocalyptic Environmentalism: The Green Movement in Times of Catastrophe. Switzerland: Palgrave Macmillan. 2020.

Curtis, Claire P. Postapocalyptic Fiction and the Social Contract. United Kingdom: Lexington Books. 2010.

Harai, Yuval Noah. 21 Lessons for the 21st Century. Canada: Penguin Random House. 2018.

Heffernan, Teresa. Post-Apocalyptic Culture: Modernism, Postmodernism, and the Twentieth-Century Novel. Toronto: University of Toronto Press, 2008.

Huggan, Graham, Helen Tiffin. Postcolonial Ecocriticism: Literature, Animals, Environment. 2nd edition. London: Routledge. 2010.

Kelleghan, Fiona, ed. Classics of Science Fiction and Fantasy Literature. Vol. 1. Pasadena: Salem Press, Inc., 2002.

Moses, Wilson Jeremiah. ALEXANDER CRUMMELL : A Study of Civilisation and Discontent. New York: Oxford University Press. 1989.

Piantadosi, Claude A. The Biology of Human Survival: Life and Death in Extreme Environments. New York: Oxford University Press. 2003.

Rice, Waubgeshig. Moon of the Crusted Snow. Canada: ECW Press, 2018.

Warren, William W. History of the Ojibway People. Second edition. Edited by Theresa Schenck. Canada: Minnesota Historical Society Press. 2009.

"Beyond the Literal Meaning: A Pragma-Stylistic Analysis of Presupposition in Margaret Atwood's Poetry"

Asst. Inst. Alaa Fadhil Ahmed, College of Education for Humanities, Department of English,
University of Diyala. alaa.env.hum@uodiyala.edu.iq. 07715038517

Abstract

This study conducts a pragma-stylistic investigation of presupposition in Margaret Atwood's poetry. It focuses on how implicit linguistic mechanisms convey themes of invisibility, power, and resistance within patriarchal frameworks. It examines two of Atwood's poems "This is a Photograph of Me" (1964) and "Spelling" (1973) drawing on Yule's (1996) model of presupposition to show how her strategic linguistic choices defies literal meaning and compel readers to consider complex feminist critique. The analysis identifies six types of presuppositions, illustrating their function in forming complex meanings, using both qualitative and quantitative approaches.

The results show that "This is a Photograph of Me" is dominated by existential and factual presuppositions, emphasizing presence and erasure of women in patriarchal frameworks. While "Spelling" addresses historical silence and linguistic agency through the domination of non-factive and counterfactual presuppositions. Quantitative analysis validates these trends, highlighting themes of resistance and invisibility. The study concludes that presupposition is used as a stylistic device by Atwood to challenge patriarchal narratives and gives readers the chance to reconstruct oppressed voices that have been silenced. It advances linguistic and literary studies by bridging the gap between poetic interpretation and pragmatic theory.

Keywords: Pragma-Stylistic, Presupposition, Atwood's Selected Poems

1. Introduction

Language usually includes implicit meanings that affect understanding and interpretation in addition to its stated content. One important linguistic phenomenon that adds to this implicitness is presupposition. Presuppositions are essential to communication because they affect how information is received and understood (Levinson, 1983: 168). In the same vein, Simpson (2004: 75) highlights the importance of presuppositions in literary discourse and daily language, assisting in the creation of meaning that transcends the literal. In literary works, particularly poetry, presupposition is a stylistic element that pushes readers to look beyond literal readings and adds depth and richness.

Margaret Atwood skillfully incorporates multiple meanings into her language. In order to explore issues of gender, power, invisibility, and the environment, she frequently employs a meticulously designed linguistic strategy that mostly depends on assumption. Archuleta (2017: 23) asserts that oppressed women writers encounter numerous challenges in their pursuit of independence and self-reflection. The complexities of human existence and civilization are illuminated in Atwood's poetry, which also captures the evolving nature of society. Many different ways might be used to convey themes of power and struggle such as ignorance, sacrifice, and invisibility. To shape meaning and subvert reader assumption, pragma-stylistics is a workable framework for exploring Atwood's use of presupposition. Analyzing Atwood's poetry, using pragma-stylistic framework, provides a broader understanding of how writers express their ideas beyond the literal meaning. This study, therefore, looks at the challenges that readers

face while trying to understand these implicit meanings and how presuppositions work to uncover hidden meanings in Atwood's poetry.

٢. Pragma-Stylistics

The term "pragma-stylistics" examines how language is used in specific contexts to convey meaning. It focuses on the relationship between linguistic choices and their communicative effects. It integrates pragmatics (language use in context) with stylistics (language analysis in literary and non-literary texts) to explore how speakers/writers achieve their intended effects on audiences/readers. In literary works, pragma-stylistics helps to reveal deeper layers of meaning in texts by examining how authors strategically use language to shape characters, themes, and reader engagement (Black, 2006: 23).

The study of pragmatics emphasizes on how meaning transcends literal interpretation of words by taking into account speaker intentions, shared knowledge between interlocutors, and contextual circumstances (Grice, 1975: 44). Conversely, stylistics looks at linguistic elements that support a text's aesthetic, rhetorical, and communicative aspects (Simpson, 2004: 45). By examining how pragmatic principles influence an author's style decisions and how these decisions affect reader perception. Pragmatic stylistics thus acts as a link between these two fields (Jeffries & McIntyre, 2010: 67).

The capacity of pragmatic stylistics to reveal several levels of meaning in literary discourse is one of its main advantages by looking into how readers deduce the genuine motivations of a character. It can highlight a text's underlying thematic and ideological issues (Toolan, 2012: 34). Thus, by incorporating pragmatic considerations into stylistic interpretation, it offers a thorough framework for literary study. In feminist literary studies, this method is especially helpful for examining Margaret Atwood's writings. Atwood explores invisibility, oppression, and resistance through language in her poems, including *Spelling* and *This is a Photograph of Me*. With presupposition emphasizing both limitations and resistance in female characters, pragmatic stylistics reveals how linguistic choices form female subjectivity and challenge prevailing ideologies (Mills, 1995: 78).

3. Presupposition

Presupposition is a key concept in pragmatics, essential for uncovering implicit meaning in literature and poetry. Pragmatics examines how social variables, listener perception, and speaker intent influence meaning (Levinson, 1983: 9; Yule, 1996: 3). Presupposition is defined as an implicit assumption in a statement that directs interpretation without making a straightforward claim (ibid, 2000: 117). In both common speech and literary writings, it serves as a potent yet nuanced language instrument that operates beneath explicit communication. Presupposition emphasizes the value of common prior knowledge in reading literature since it depends on pragmatic inference rather than language structure (Verschueren, 1999: 30). It enhances literary significance by bridging the gap between extralinguistic context and linguistic expression (Levinson, 1983: 32).

For instance, in poetry, a line such as "the leaves whispered secrets to the wind" assumes deeper symbolic significance and connection. Context determines presumptions, which influence interpretation according to historical and cultural knowledge (Levinson, 1983; Yule, 1996). To maintain consistency and direct readers toward the desired meanings, writers incorporate presuppositions (Potts, 2014: 3). Presupposition in literary study uncovers hidden ideas, ideologies, and motivations of characters. It improves metaphorical language in poetry by subtly conveying feelings, historical allusions, or philosophical concepts. Presuppositions ultimately enhance literary engagement by influencing readers' comprehension of themes and meanings through subliminal linguistic clues.

3.1 Types of Presupposition

In the analysis of how speaker assumptions are typically expressed, presupposition has been associated with the use of large number of words, phrases, and structures. Yule (1996: 27) identifies six types of presupposition as part of pragmatic analysis. These presuppositions are workable pragma-stylistic tools for linguistic and literary analysis that can be used to uncover implicit meanings in language use. A comprehensive description with examples and illustrations of their analytical use of each type is given below:

1. **Existential Presupposition:** Yule (1996: 27) clarifies that possessive constructions like "his coat" which presuppose that he has a coat; or definite noun phrases such as "the king of Morocco" or "the dog" are usually used with this kind of presupposition to assume the existence of an entity. Using such assumptions, the speaker implicitly acknowledges the existence of the mentioned entities. Furthermore, Leech (1983: 178) elaborates that existential presupposition inherently assumes the presence of a referent by using proper names and definite descriptions.
2. **Factive Presupposition:** Certain verbs like *know*, *realize*, *regret*, *be glad*, *be odd*, and *be aware* are frequently used to express factive assumptions. Such verbs usually imply factuality. For example, "*Everyone knows that Tom is sick*" presupposes that *Tom is sick*. Likewise, "*She regrets telling them*" presupposes that *she told them* (Yule, 1996: 27). Factive predicates inherently entail truth conditions that distinguish them from other presupposition types (Kiparsky & Kiparsky, 1970: 347).
3. **Non-factive Presupposition:** This kind of presupposition is usually revealed with verbs such as *dream*, *imagine*, and *pretend*. Such verbs introduce a presupposition that the following clause is not true. For example, "*I dreamed that I was rich*" presupposes that *I was not rich*, and "*He pretended to be happy*" presupposes that *he is not happy* (Yule, 1996: 28). Palmer (1988: 67) further notes that non-factive presuppositions could be expressed with modal expressions like *likely*, as in "*It is likely that John woke up early*", which leaves ambiguity regarding whether *John actually woke up early or not*.
4. **Lexical Presupposition:** Lexical presupposition occurs when certain verbs, such as *manage*, *stop*, and *start*, trigger an assumption. For instance, "*She stopped singing*" presupposes that *she used to sing*, and "*We started playing*" presupposes that *we were not playing before* (Yule, 1996: 28). Stalnaker (1974: 202) asserts that the conventional meaning of verbs is often embedded lexical presupposition, making it an essential aspect of sentence interpretation.
5. **Structural Presupposition:** Wh-questions and other sentence structures inherently signal presupposed information; for example, "*What is your name?*" presupposes that *you have a name*, and "*Where did you buy the car?*" presupposes that *you bought the car* (Yule, 1996: 28). Langacker (2008: 52) argues that structural presupposition can be considered as a cognitive strategy that allows interlocutors to process information efficiently by assuming certain facts as given.
6. **Counterfactual Presupposition:** in this kind of presupposition, presupposed content is not only false but also contrary to reality. It relies on the subjunctive mood to make a contrast between reality and hypothetical scenarios. For example, "*If I were you, I would get a lot of money*" presupposes that *I am not you* (Yule, 1996: 29; Karttunen & Peters, 1979: 44).

4. Presupposition as a Means of Textual Expression

In literature and poetry, the workable tool of textual analysis that plays a crucial role is presupposition, particularly in expressing implicit meanings. In its broadest definition, presupposition refers to hidden assumptions or unspoken ideas stated by the speaker and are present in an utterance. Crystal (1980: 369) declares that "anyone who utters X takes for granted the truth of Y". In other words, presupposition lays out conditions that must be fulfilled in order to understand and realize a particular situation. Moreover, Yule (1996: 25) mentions, "it is the

speaker but not the text who has presuppositions". This means that assumptions are usually inherent in a text rather than imposed by the speaker. This concept affirms the idea that presupposition serves as an interpretive tool that guides the reader's understanding beyond what is mentioned directly.

Leech (1975: 291) lists the following as one of the classic instances of presupposition: "The girl he married was an heiress." In this statement, it is assumed that "He married a girl." Although not stated directly, this assumption is required for the original sentence to have significance. Accordingly, presupposition serves as a background inference that affects listeners and readers' interpretation of language. Furthermore, presuppositions can be found in other linguistic forms, such as: assertions "*The book you bought is interesting*" which presupposes that *you have a book*, questions: "*When did you leave the meeting?*" presupposes that *you left the meeting*, commands: "*Don't listen to music!*" presupposes that *you are listening to music*, exclamations: "*She is so proud of me!*" presupposes that *she is proud*.

Each of these variations carries the underlying presupposition that "You stole a book from the library." While the form and intent of the utterance differ, ranging from informative to inquisitive, imperative, or expressive, the fundamental assumption remains unchanged. These versions demonstrate how presuppositions can be used to backdrop and change the emphasis of specific sections while maintaining the main idea. Furthermore, language elements like as implicatures, deictic changes, and metaphors strengthen presupposition's influence on reader involvement and improve textual analysis. Inferences beyond the literal meaning are prompted by metaphors, which include implicit presuppositions (Lakoff & Johnson, 1980: 5). By altering pronouns, time, or location, deictic shifts modify presuppositions and affect viewpoint. Presuppositions are complemented with implicationaries, which deepen the theme. For instance, the phrase "Don't steal another book from the library!" suggests a trend and assumes previous theft (Fillmore, 1997: 43). These devices give literary and poetic compositions multi-layered meanings that captivate readers on several levels. Literary presuppositions are essential for textual analysis because, in contrast to pragmatic speech, they enhance thematic complexity and characterization.

5. Invisibility in Man-Dominated Society

Invisibility of women and their suffering in male-dominated societies is deeply embedded in historical, cultural, and political structures. The persecution of marginalized women, political underrepresentation, and gender-based violence all perpetuate this systematic erasure and help to silence them (Cohen & Pulkingham, 2020: 72). Beyond the physical world, the idea of invisibility also exists in the metaphorical one, where women's voices, agency, and contributions are routinely disregarded (Bashevkin, 2019: 21). According to feminist academics, patriarchal systems that devalue women's social positions and subjugate them are to blame for this invisibility.

Full gender equality is still impeded by deeply ingrained structural hurdles, even while notable feminist movement has resulted in legislative advances. Of them, gender-based violence continues to be a widespread problem that restricts women's autonomy and ability to engage in public life (Kirkby, 2020: 54). According to Beauvoir (2011: 62), women's invisibility has been sustained by their historical relegation to a secondary status that is defined solely in relation to males. Instead of recognizing women's inherent autonomy, Beauvoir (2010: 81), who claims that patriarchal narratives shape women's identities through male perspectives, echoes this idea. As gender, racism, and class converge to exacerbate oppression, intersectionality makes women even more invisible (Hooks, 1984: 15; Crenshaw, 1989: 140). Social progress is hampered by the compounding prejudice marginalized women experience, which is ignored in popular discourse. Feminist literature challenges this erasure by exposing women's struggles and advocating for

recognition. Margaret Atwood explores these themes, depicting dystopian realities where patriarchal structures silence women.

6. About the Poet: An Overview

Feminist topics are often explored in Margaret Atwood's poetry, especially the idea of women's invisibility in a patriarchal society. A recurring topic in her work is invisibility, both literally and figuratively, which reflects minority voices, erasure, and survival (Davidson, 1985). Atwood criticizes the ways in which prevailing male hierarchies marginalize, mute, and ignore women, presenting them as invisible, unheard, or as nothing more than objects. She emphasizes the ways in which women fight for acceptance and autonomy in a society that frequently rejects their existence through her potent use of metaphor, imagery, and historical allusions (Howells, 2005: 56).

The ways in which the female speaker in Atwood's selected poems communicates her experiences and difficulties of being invisible are clarified by Baumeister and Hutton (1987: 71) concept of self-presentation. They (ibid) state that self-presentation is an act of communicating ideas or projecting an image about oneself to others. Moreover, Banerjee (2012: 65) says that Atwood portrays the struggle against social exclusion, marginalization and the triumph over societal obstacles as a woman and a feminist writer. Consequently, the concerns expressed by the feminist literary movement are closely related to her writings, she wants to make her storytelling challenge and reveal structures that keep women invisible. Therefore, a thorough examination of the language employed in the selected poems is required to achieve and prove these objectives. This can be done by utilizing specific stylistic and pragmatic approaches. The main theme in the selected poems address the invisibility of women, in patriarchal cultures, who have suffered oppression. As a result, this study investigates how Atwood uses language to represent women in patriarchal society reflecting their sufferings with identity by examining the pragma-stylistic elements in the chosen poems.

7. Research Methodology

The present study uses qualitative and quantitative research approaches that examines two of Atwood's selected poems. In pragmatic research, the combination of quantitative and qualitative approaches provides a significance understanding of complex communicative events. This combination produces more solid results by building on complementing strengths reducing limits (Onwuegbuzie & Leech, 2003: 127). This integration is supported by pragmatic perspective that values methodological variation over rigid paradigmatic commitment (Creswell & Plano Clark, 2011: 65). In fields where it is crucial to record complex human interaction, mixed-methods research is very useful (Bryman, 2007; Clarke & Yaros, 1988). Through careful integration, researchers develop more complex theoretical models that acknowledge both interpretative complexity and quantitative patterns of pragmatic events. However, this study is based on Yule's (1996) pragmatic model of presupposition that provides the main framework for analyzing the selected poems. The main focus of this study is the use of pragma-textual methods to uncover ideological mechanisms and underlying language structures in the texts under analysis. The main part of this analysis is identifying and interpreting different kinds of presupposition as they play curial role in forming meaning and affecting reader perception. Presupposition falls into six different kinds:

1. Existential presupposition: Something is assumed to be present in reality. It is expressed either in possessive construction or in any definite noun phrase.
2. Factive presupposition: It is presupposed facts usually expressed with verbs like "know, realize, regret, glad, odd and aware".
3. Non-factive presupposition: It is used to presuppose that what follows is not true. It is usually expressed with verb likes "dream, imagine, and pretend".

4. **Lexical presupposition:** It is the use of a lexical item or a syntactic structure to assert something. It is usually used with verbs like “manage, stop, again, and start”.
5. **Structural presupposition:** Speakers use certain sentence structures to treat information as presupposed and to be accepted as true by the listeners. It is usually used with wh forms (i.e. when, where, etc.).
6. **Counterfactual presupposition:** In this kind, what is presupposed not only not true, but it is the opposite of what is true. It is expressed through some conditional structures.

The study is limited to two poems "This is a Photograph of Me" (1964) and "Spelling" (1973). These poems are chosen for their rich stylistic elements that provide a fertile ground for exploring the relationship between ideology, language, and invisibility. Using Yule's presupposition framework, the analysis shows how background assumptions and hidden meanings support feminist ideals of visibility, erasure, and empowerment.

8. Analysis and Discussion of the Data

In this section, each poem will be analyzed pragma-stylistically using the adopted model of presupposition. The results are arranged into the following subsections.

8.1 Text.1/ Qualitative Analysis of Text (1) “This is a Photograph of Me” (1964)

"This is a Photograph of Me" is a feminist poem that examines injustice and invisibility in a patriarchal culture. A variety of presupposition types are used in this poem to reveal its main themes. The pragma-stylistic analysis of poem is as follows:

1. **Existential Presupposition:** possessive constructions and certain verbs like *have, own, possess, and exist* are usually used to express this kind of presupposition. The title of the poem “This is a Photograph of Me” establishes an existential assumption that the speaker is present in the photograph, but the speaker’s presence is hidden. This reveals a conflict between existence and recognition and reflects women’s experiences in patriarchal cultures. Their identity and agency are often ignored despite their presence is recognized. The use of “it” in line (1) “*It was taken some time ago*” presupposes that a specific photograph exists. The use of “it” instead of specifying “the photograph” delays clarity, reflecting the theme of invisibility. In line (13) “*In the background, there is a lake*”, the phrase “*there is*” presupposes the existence of a lake and other elements in the image. Likewise, line (16) “*The day after I drowned*”, presupposes that the speaker was alive before drowning.

The poet uses existential presuppositions to establish a setting that seems ordinary at first. The reader assumes the photograph is a tangible object. The revelation in line (16) challenges this assumption, as the speaker is apparently deceased. The poet uses this presupposition to highlight the poem’s themes of memory, presence, and absence.

2. **Factive Presupposition:** This arises from verbs or expressions that assume something is true like *know, realize, regret, be aware, be sorry, and discover*. It assumes the truth of certain statements, making them powerful in shaping meaning. In line (15-16), the phrase “*The photograph was taken the day after I drowned*” contains a factive presupposition, implying that the drowning is a known fact. This presupposition enhances the poem’s theme of erasure, as the speaker's presence is both confirmed and negated within the same statement. The speaker exists, yet she is invisible, paralleling the way women’s contributions are often overlooked in male-dominated histories.

The verb “*drowned*” is factive; it assumes that the event of the speaker’s drowning has already happened. This presupposition sets the idea that the speaker is dead. Also, in lines (19-21), factive presupposition is used by the poet when she says “*It is difficult to say where precisely, or to say how large or how small I am*”. The use of “*difficult to say*” presupposes that there is an

uncertainty regarding the size and position of the speaker. In lines (17-18), "*I am in the lake, in the center of the picture, just under the surface*", here, the phrase "*I am*" presupposes the speaker's continued existence, contradicting the earlier fact of their drowning. Factive presupposition here shows a sense of finality. The verb "*was taken*" suggests an objective truth, this photograph exists, and it was taken at a specific time. However, the contradiction arises when it is paired with the phrase "*the day after I drowned*". This makes the reader to question the boundaries between life and death, challenging their trust in both the speaker and the image itself. Pragmatically, this presupposition enhances the reader into an illogical acceptance of an impossible truth. The photograph's existence is undeniable, yet it contains an element that logically should not be there (a drowned person). This aligns with the broader theme of presence, where the speaker is simultaneously absent (dead) and present (visible in the image). The poet uses this factive presupposition to create a chilling moment of realization, one that disrupts the reader's rational understanding of time and space.

3. **Lexical Presupposition:** This kind stems from certain words that imply an unstated assumption. Verbs like *manage*, *stop*, *continue*, *begin*, and *try* are usually used to form this kind of presupposition. In lines (2-4) "*At first, it seems to be a smeared print*", the phrase "*at first*" presupposes that a later look will reveal something different. Likewise, in lines (6-7), "*Then, as you scan it, you can see something*", "*Then*" presupposes a shift in perception from obscurity to recognition, while the verb "*scan*" presupposes an intentional act of looking at the photograph. Similarly, the noun "*effect*" in lines (22-23) "*The effect of water on light is a distortion.*" presupposes that water has an impact on light. The use of lexical presupposition reflects the process of discovery, placing the reader in the role of an investigator. The poet's use of lexical presupposition confirms the idea of perception versus reality. Atwood's use of lexical presupposition enhances the sense of uncertainty and lack of recognition. It implies the presence of something that is simultaneously concealed, reflecting how women's existence and achievements are often ignored in historical and societal discourse.
4. **Structural Presupposition:** this arises from specific syntactic structures that imply certain assumptions. It is often used with *wh-* questions and expressed with verbs like *ask*, *wonder*, *know*. The poet, in lines (11-12) "*What ought to be a gentle slope, a small frame house.*" uses structure presupposition where the structure "*what ought to be*" presupposes that something is not as it should be. The conditional clause in line (24-25) "*if you look long enough*" assumes that looking will lead to discovery. This supports the theme of invisibility and hidden truths. In patriarchal societies, women are often expected to be "seen but not heard," with their stories hidden beneath dominant male.
5. **Non-Factive Presupposition:** It is usually expressed with verbs like "*think*, *believe*, *imagine*, *suppose*, *assume*" that suggest something is not true, ambiguous, uncertain, or is only imagined. In lines (19-21) "*It is difficult to say where precisely, or to say how large or how small I am*", the phrase "*difficult to say*" presupposes that the speaker's presence is not clear. Here, the poet uses non-factive presupposition to emphasize ambiguity and distortion. The speaker's size, location, and presence within the photograph are not clear, highlighting the idea that their identity is unstable or hidden. Stylistically, this uncertainty keeps the reader suspended between belief and doubt. This reflects the broader existential concern of the poem: the past can truly be captured, or it is forever changed by perception.
6. **Counterfactual Presupposition:** It implies something contrary to reality. It is usually expressed with verbs like *wish*, *dream*, *pretend*. In line (15-16), the poet uses counterfactual presupposition when she says "*The photograph was taken the day after I drowned*". This proposes that if the speaker drowned, he should not be alive to narrate the event. Then, in lines (24-26) "*But if you look long enough, eventually you will see me*", the conditional "*if*" presupposes that the speaker can be seen in the photograph, but also presupposes that he is not immediately visible. Since the speaker is a female, this statement is an assertion of feminist resistance. The speaker insists that

visibility is possible, but it requires effort. The phrase *"If you look long enough"* presupposes that women's stories, voices, and contributions can be recognized, but only if one is willing to challenge conventional narratives and actively seek them out. In a society that has historically ignored and silenced women, it is up to the observer (the reader) to restore visibility to those who have been erased. The poet employs this counterfactual presupposition to evoke a presence that is both visible and invisible. The poet challenges the reader to look deeper, enhancing the idea that meaning is shaped by perception.

Throughout the poem, the poet uses a variety of presuppositions to explore women's invisibility in patriarchal society, taking the reader on a multi-layered exploration of recognition, presence, and absence. Assumptions about the speaker's existence is made through the use of existential presuppositions, which reveals speaker's drowning and shows how patriarchal settings acknowledge women's identities while ignoring them. The act of drowning is established as a known fact by factive presuppositions. This confirms the existence and erasure of women by showing how they have made contributions to history but are often overlooked. By using lexical assumptions, the reader is led through a shifting perception of reality. Phrases like *"at first"* and *"then"* make a shift from obscurity to acknowledgment. Structural presuppositions demonstrate how minority voices are not heard despite their existence. Uncertainty of the speaker's presence is introduced through the use of non-factive presuppositions, reflecting the instability of marginalized identities within dominant narratives. Counterfactual presuppositions produce challenges regarding visibility and recognition. This stylistic strategy highlights the feminist critique of erasure.

The Quantitative Analysis of the Poem "This is a Photograph of Me" (1964)

The focus of this section is the presentation of the quantitative analysis. The table below shows statistical distribution of presupposition types under analysis.

Table 1: Statistical Distribution of Presupposition kinds in the Poem "This is a Photograph of Me"

Presupposition Type	Frequency	Percentage
Factive Presupposition	3	20%
Existential Presupposition	4	26.67%
Non-Factive Presupposition	1	6.67%
Counterfactual Presupposition	2	13.33%
Lexical Presupposition	3	20%
Structural Presupposition	2	13.33%
Total	15	100%

The table above reveals Atwood's strategic deployment of presupposition triggers to construct and assert women's visibility and oppression in man-dominated society. The predominance of existential presuppositions is not coincidental. They serve as a powerful tool in creating a layered narrative that both grounds and destabilizes the reader's understanding of the text's reality, thereby inviting a more nuanced interpretation of its themes. The predominance of existential presupposition (26.67%, instances) aligns with the study's theoretical framework regarding invisibility and identity formation in Canadian feminist literature.

8.2 Text.2/ Qualitative Analysis of Text (2) "Spelling" (1973)

Spelling is a powerful feminist poem that explores themes of invisibility and oppression in a patriarchal society. To highlight its core themes, the poem employs different types of presuppositions. The following is a pragma-stylistic analysis of the poem:

1. **Existential Presupposition:** Line (1) "*My daughter plays on the floor*" presupposes that the speaker has a daughter. Pragmatically, the daughter signifies a future generation of women learning language. Invisibility is confronted here; that is she exists, she is learning. But it is uncertain whether she will be able to express herself fully or be silenced like past generations. Likewise, lines (12-13) "*A child is not a poem, a poem is not a child*" presuppose the existence of both a child and a poem as distinct entities. This means the poet assumes the reader already accepts that both that child and the poem exist. By doing so, the poet focuses on highlighting their differences rather than proving their existence, guiding the reader towards a deeper reflection on the contrast between them. Moreover, line (21), "*Ancestress: the burning witch*" presupposes the existence of a female "ancestress" who was burned as a witch. Women accused of witchcraft were often those who resisted male dominance. Their voices were overlooked, making them historically "invisible." By presupposing their existence, both historical (ancestresses, witches) and present (daughter, speaker), the poem reveals the continuous cycle of women's struggles for voice and agency. The existential presuppositions make these figures visible despite societal efforts to erase them. The act of spelling is linked to past oppression, reinforcing the invisibility of women's voices. It is the reclaiming of voice through language.
2. **Factive Presupposition:** In lines (7-8) "*I wonder how many women /denied themselves daughters*", the verb "denied" presupposes that some women have refused to have daughters. Similarly, in lines (16-17) "*I return to the story / of the woman caught in the war & in labour.*" the phrase "return to the story" presupposes that this story exists and is historically true. While lines (31-32) "*the bones know / they are hollow*" presuppose the fact that the bones are hollow. The hollowness of the bones presupposes the internalized suffering of women. The knowledge of this hollowness assumes an awareness of their own oppression, even if they are powerless to change it. By embedding oppression within factive presuppositions, the poet makes it undeniable, confirming that women's struggles cannot be dismissed as hypothetical. Thus, these presuppositions reinforce the reality of women's historical suffering, whether through forced childlessness, silence, or persecution. The poem does not argue whether these events happened; it assumes they did, making female oppression undeniable.
3. **Lexical Presupposition:** The title of the poem "*spelling*" itself contains lexical presupposition, implying learning, formation, and control over language. Then, line (9) "*closed themselves in rooms*" presupposes that women had to isolate themselves for a reason, likely due to societal oppression. In line (11), "*So they could mainline words*", the verb *mainline* presupposes that words are addictive, powerful, and vital to survival. Lines (22-23), "*her mouth covered by leather / to strangle words*" presuppose that she once had the ability to speak, but it was taken away. Line (26) "*At the point where language falls away*" presupposes that language once existed but now is lost. These presuppositions emphasize that language is a tool for resisting invisibility. The lexical choices of *strangle*, *fall away*, and *closed* stylistically depict the suppression of women's voices. This supports the theme of women's invisibility; society attempts to suppress their voices, but language remains a source of power and resistance.
4. **Structural Presupposition:** The poet uses this kind of presupposition in lines (24-25) when she says, "*A word after a word / after a word is power*" presupposing that words accumulate to form power. This presupposition supports the idea that women's visibility depends on their ability to name, write, and speak. Then, line (37) "*How do you learn to spell?*" presupposes that learning to spell is an important process. These presuppositions make the reader accept oppression as an embedded reality. Learning to spell (to gain voice and power) is not automatic for women; it is something that must be actively achieved. Thus, the poet uses these ideas to support the inevitability of women's oppression while showing that resistance is possible. These lines

emphasize that language can be used as a means of self-expression and resistance. Invisibility in a patriarchal society stems from the systematic erasure of women's voices, but spelling and learning language become a way of reclaiming power.

5. Non-Factive Presupposition: In lines (7-8) "*I wonder how many women / denied themselves daughters*"; the verb "wonder" implies an uncertainty about the actual number of women who made this choice. This uncertainty reflects the ambiguity in women's historical roles, as it is unclear whether they willingly suppressed themselves or were compelled into invisibility. Also, line (14) "*There is no either/or.*" presupposes that the speaker is rejecting a binary choice. By using non-factive presuppositions, the poet makes the reader imagine a world where women's voices were not erased, reinforcing the cost of their invisibility.
6. Counterfactual Presupposition: Line (20) "*so she could not give birth*" presupposes that, without interference, the woman *would* have given birth. Similarly, lines (22-23) "*her mouth covered by leather / to strangle words*" presuppose that without covering, she would have spoken. These counterfactual elements show the violent silencing of women, that is, women's voices and power are forcibly suppressed in patriarchal societies, emphasizing what women have lost, making their invisibility clear.

By investigating and analyzing presuppositions, the theme of invisibility in a man-dominated society becomes more explicit. The poem shows different ways in which women have been silenced. The existential presuppositions assert their presence, the factive and lexical presuppositions reinforce their struggles, and the structural presuppositions emphasize the power of language. Meanwhile, non-factive and counterfactual presuppositions challenge imposed roles and illustrate how language can break the silence imposed by male domination. Through these techniques, the poet reveals how words and self-expression can ultimately make women visible again.

The Quantitative Analysis of the Poem "Spelling" (1973)

This section presents the quantitative analysis of the poem "Spelling". The table below includes statistical distribution of presupposition types under analysis.

Table 2: Statistical Distribution of Presupposition kinds in the Poem "Spelling"

Presupposition Type	Frequency	Percentage
Factive Presupposition	3	17.65%
Existential Presupposition	3	17.65%
Non-Factive Presupposition	5	29.41%
Counterfactual Presupposition	2	11.76%
Lexical Presupposition	2	11.76%
Structural Presupposition	2	11.76%
Total	17	100%

Margaret Atwood's (1973) poem "Spelling" uses a variety of presuppositions to reveal its feminist themes. By analyzing the numerical distribution of these presuppositions, we find that she builds a multi-layered critique of patriarchal systems. By doing so, Atwood promotes women's linguistic and historical reclamation. As the table shows, the poem mainly relies on non-factive presuppositions at (29.41%). This heavy dependence mirrors a literary environment that reflects the historical ambiguity and uncertainty of women. For example, in lines (7-8) "*I wonder*

how many women / denied themselves daughters" Atwood's use of this sentence reflects the limited choices available to women throughout history rather than asserting to know the answer. This linguistic strategy is successfully used to convey the difficulties that women encounter in trying to reclaim their disregarded voices and stories. In patriarchal societies, these inactive elements are common, which reflect the thematic focus of the poem on ensure and the continuous struggle of women's visibility in both historical and modern settings. Atwood balances this uncertainty with equal amounts of existential and factual presuppositions (17.65% each), making a dynamic tension between historical actuality and continual presence. Establishing women's suffering as an indisputable truth is revealed through factual presuppositions, as illustrated in lines like *"I return to the story / of the woman caught in the war & in labor,"* which provide the poem with a foundation in concrete historical experiences.

On the other hand, Atwood uses existential presupposition in lines like *"My daughter plays on the floor,"* to highlight the idea that women's voices and existence continue in spite of historical marginalization and ignorance. This linguistic dichotomy allows Atwood to acknowledge women's historical subjugation while still acknowledging their enduring presence and ability for resistance. Lexical, structural, and counterfactual presuppositions are less used (each at 11.76%) to provide important dimensions to Atwood's feminist critique. Counterfactual elements such as *"so she could not give birth"* are used to highlight what has been lost due to patriarchal restrictions, encouraging readers to think about other options. Lexical presuppositions are expressed through certain phrases like *"closed themselves in rooms,"* to reveal suppression. To express presumptions about the transformational power of words, Atwood uses structural presuppositions through certain grammatical structures such as *"A word after a word / after a word is power"*. However, Atwood uses various kinds of presupposition, creating a work that linguistically enacts the challenges of historical erasure as well as the possibility of reclamation through language. By encouraging readers to actively participate in its hidden meanings, this text does more than merely depict women's struggles. The presuppositional structure of the poem reflects the process of women's voice recovery and assertion. To further her feminist goals, Atwood uses this linguistic complexity to show how language can be used as a means to reflect oppressive structures and offer means of resistance.

9. Results & Discussion

The findings of pragma-stylistic analysis of Atwood's selected poems reveal a complex use of presuppositions to address concerns of linguistic agency, invisibility, and patriarchal oppression. Atwood's strategic use of existential, factive, and counterfactual presuppositions constructs a layered poetic discourse that invites readers to uncover implicit feminist critiques. This section critically assesses the consequences of these findings by exploring how presuppositions influence reader perception and support more general ideological concerns in feminist literary studies.

9.1 Presupposition as a Mechanism of Invisibility

The main theme of the selected poems is how patriarchal discourse constructs women's invisibility. With the sophisticated use of presupposition, the findings show that existential presuppositions are used extensively in the analysis of *"This is a Photograph of Me"* at the average of (26.67%), establishing the speaker's presence in the text and erasing her identity. These existential assumptions create a contradictory tension between the existence of the photograph and the self-referential statements of the speaker. Throughout the poem, the speaker is both visible and invisible, remembered and forgotten. The poet uses this linguistic mechanism to reflect the broader societal erasure of women's voices, particularly in historical and cultural narratives. In fact, the speaker only becomes "visible" upon expended examination. This supports the feminist claim that women's contributions are often hidden beneath dominant male-centered discourses.

Similarly, the analysis of "Spelling" shows that existential presuppositions are used at the average of (17.65%). This use illustrates that there are numerous female characters who systematically have been suppressed, including daughters, ancestors, and women. By a deep examination of the poem, we find that Atwood compels the reader to engage in a process of reclamation by assuming their existence without directly mentioning their presence. Moreover, the poet highlights a continuum of female suppression and the importance of language as a means of resistance in a male-dominated society by making a comparison between her daughter and the "burning witch."

9.2 Factive Presuppositions' Function in Establishing Oppression as Undeniable

The poet uses factive presupposition in both poems as a mechanism of ideological reinforcement to make female subjugation and oppression in patriarchal cultures as an unspoken but undeniable fact. She uses the phrase "The photograph was taken the day after I drowned", in "This is a Photograph of Me", to assume the certainty of the speaker's death and to render her implicit presence in the narrative. Atwood uses this presupposition as a stylistic device to force the reader to accept her fate as a given. This is much like how patriarchal history presents women's erasure as an inevitable condition rather than a constructed phenomenon.

Likewise, in "Spelling," Atwood uses factive presupposition at (17.65%) to emphasize historical violence against women in patriarchal cultures. Drawing on a shared cultural knowledge of women's suffering in times of conflict, the poet uses factive presupposition when she says "I return to the story / of the woman caught in the war & in labour" to assume that this story is real and familiar. This shows that women's suffering and violence are shared and historical patterns in patriarchal cultures. Instead of being presented as hypothetical possibilities, the frequent references of women being silenced whether through physical restrictions or ideological suppression are presented as undeniable realities. This reflects the feminist critique that oppression is embedded within linguistic structures, shaping the way history is written and remembered.

9.3 Counterfactual and Non-Factive Presuppositions as Tools of Resistance

While existential and factive presuppositions construct the framework of oppression, counterfactual and non-factive presuppositions (collectively 40% in Spelling) function as tools of subversion, allowing Atwood to explore alternative possibilities. The counterfactual presuppositions in "This is a Photograph of Me," particularly "If you look long enough, eventually you will see me," propose a challenge to the assumed invisibility of the speaker. Thus, by embedding a condition for recognition, Atwood places the reader in the act of erasure. She implies that invisibility requires active engagement rather than passive reception.

Concerning "Spelling," counterfactual presuppositions take on a more explicit political tone. The poet emphasizes the imposed control over women's bodies, using the phrase "so she could not give birth" to assume that, under certain circumstances, she would have been able to. By doing so, Atwood supports the feminists' claims about the autonomy of the body and reproductive rights. To challenge more the autonomy and choice inherent in authoritarian systems, Atwood uses non-factive presuppositions, like "I wonder how many women / denied themselves daughters." To highlight these experiences as ambiguous or imagined, Atwood creates a conflict between autonomy and coercion, compelling readers to consider the limits of female agency.

9.4 The Pragmatic Function of Lexical and Structural Presuppositions

In both poems, the poet uses lexical presuppositions to make a gradual unfolding of meaning and to guide the reader's interpretation without making explicit assertions. To assume a process of discovery, certain phrases like "at first" and "then" are used in "This is a Photograph of Me" to reflect the feminist practice of revealing hidden histories. This process becomes complicated with the use of structural presuppositions. For example, the structural assumption of the phrase "What ought to be a gentle slope" implies a disruption in what should be natural or expected.

Similarly, in "Spelling", lexical presuppositions support the transformative power of language. Thus, to highlight the idea that language builds up over time, Atwood uses the phrase "A word after a word / after a word is power," implying that women's empowerment is an ongoing process rather than an immediate event. Structural presuppositions are used to reinforce the broader idea that language is both a site of oppression and a tool for resistance. For example, the rhetorical inquiry "How do you learn to spell?" presupposes that learning is necessary for agency.

9.5 Implications and the Bigger Picture

Beyond the textual analysis of Atwood's poetry, the implications of this study contribute to more general discussions in feminist stylistics, pragma-analysis, and literary criticism. Regarding the poet's use of presupposition, the analysis of the selected poems shows that implicit meaning, particularly in poetry, can be used as both a mechanism of oppression and a tool for subversion. Atwood's poetry highlights the contradiction of female visibility. Despite the fact that women are present in history, culture, society, and language, their voices are often silenced in patriarchal settings.

This study emphasizes the importance of examining presuppositional triggers in literary discourse from a pragma-stylistic perspective. Actually, readers can discover the ideological foundations that often shape literary meaning, practically in literature, by focusing on what is implicitly assumed rather than what is said directly. This approach is very useful in feminist critique because revealing the unconscious biases inherent in language is not usually easy.

Moreover, in education, these findings are very much important, especially for teaching feminist literature and language analysis. Students can use presupposition as a methodological tool to engage critically with the text. By using presuppositional triggers, they can challenge what is stated and what is not, this enhance their interpretation and their understanding. Furthermore, teachers can use pragma-stylistic analysis, as a means of textual analysis, to help students to get better understanding and better comprehension of how language can be used to reinforce social inequalities.

10. Conclusions

Depending on the practical part, this study concludes that Margaret Atwood employs presupposition strategically as a pragma-stylistic device to construct implicit meanings that align with feminist critiques of invisibility and patriarchal oppression. The analysis of the selected poems shows how the use of different presupposition types influence reader perception and support general ideological concerns in feminist literary studies. Existential and factual presuppositions are used to establish the reality of women's erasure, making their absence an implicit truth in the poetic discourse. On the other hand, counterfactual and non-factive presuppositions are used to make alternative narratives and resist imposed silences. Atwood creates multi-layered reading experience of gendered power dynamics by using lexical and structural presuppositions to direct readers toward implicit themes of oppression and resistance.

This study emphasizes the use of presupposition as a tool for ideological positioning in literature. Atwood's poems not only describe female invisibility, they compel the reader to uncover what is implicit through linguistic structure which supports feminist stylistic claims that meaning frequently resides in what is implicitly rather than explicitly stated. The implications demonstrate how language can be both a site of oppression and a tool for resistance, which can be applied to both literary and linguistic studies. It has shown how Atwood's poetic devices reflect larger feminist issues about voice, agency, and identity by closely examining presupposition triggers and their effects. This work also has educational value by showing how pragma-stylistic analysis improves literary understanding.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التحليل البراغماتي الأسلوبي للافتراض الضمني في شعر مارجريت أتود، مع التركيز على كيفية توظيف الآليات اللغوية الضمنية لنقل موضوعات الاختفاء والسلطة والمقاومة في إطار الأطر الفنية. تحلل الدراسة قصيدتين لأتود هما "هذه صورة لي" (١٩٦٤) و"هجاء" (١٩٧٣)، مستندة إلى نموذج الافتراض عند يول (١٩٩٦) لإظهار كيف تتحدى خياراتها اللغوية الاستراتيجية المعنى الحرفي وتدفع القراء إلى تأمل النقد النسوي المعقد.

يكشف التحليل، الذي يجمع بين المنهجين النوعي والكمي، ستة أنواع من الافتراضات الضمنية ويوضح وظيفتها في تشكيل المعاني المركبة. تُظهر النتائج أن قصيدة "هذه صورة لي" تهيمن عليها الافتراضات الوجودية والحقيقية، مؤكدة على فكرة الحضور والمحو للمرأة في المنظومة الفنية. بينما تعالج قصيدة "هجاء" صمت التاريخ والوكالة اللغوية من خلال هيمنة الافتراضات غير الحقيقية والافتراضات المضادة للواقع. يدعم التحليل الكمي هذه الاتجاهات، مسلطاً الضوء على موضوعي المقاومة والاختفاء. تخلص الدراسة إلى أن أتود تستخدم الافتراض كأداة أسلوبية لتحدي السرديات الفنية وتتيح للقارئ فرصة إعادة بناء الأصوات المضطهدة التي جرى إسكاتها. كما تسهم هذه الدراسة في تطوير المجالين اللغوي والأدبي من خلال ربط التفسير الشعري بالنظرية البراغماتية.

References

- Archuleta, N. (2017). How to Write a Poem With a Conflict. Retrieved from Pen & the Pad: <https://penandthepad.com/write-poem-conflict-3330.html>
- Banerjee, S. (2012). Margaret Atwood's feminist vision: A study of her novels and poetry. Atlantic Publishers & Distributors.
- Bashevkin, S. (2019). Women as foreign policy leaders: National security and gender politics in superpower America. Oxford University Press.
- Baumeister, R. F., & Hutton, D. G. (1987). Self-presentation theory: Self-construction and audience pleasing. The Self and Social Life.
- Beauvoir, S. de. (2010). The second sex (C. Borde & S. Malovany-Chevallier, Trans.). Vintage Books. (Original work published 1949)
- Beauvoir, S. de. (2011). The second sex (C. Borde & S. Malovany-Chevallier, Trans.). Vintage Books.
- Black, E. (2006). Pragmatic Stylistics. Edinburgh University Press.
- Bryman, A. (2007). Barriers to Integrating Quantitative and Qualitative Research.
- Clarke, J. N., & Yaros, P. S. (1988). Research on Health Promotion: A Review of the Literature.
- Cohen, M. G., & Pulkingham, J. (Eds.). (2020). Feminist political economy in Canada. McGill-Queen's Press.
- Crenshaw, K. (1989). Demarginalizing the intersection of race and sex: A Black feminist critique of antidiscrimination doctrine, feminist theory, and antiracist politics. University of Chicago Legal Forum, 1989.
- Creswell, J. W., & Plano Clark, V. L. (2011). Designing and Conducting Mixed Methods Research.
- Crystal, D. (1980). A first dictionary of linguistics and phonetics. André Deutsch.

- Davidson, A. (1985). *Margaret Atwood: A feminist poetics*. University of Toronto Press.
- Fillmore, C. J. (1997). *Lectures on deixis*. CSLI Publications.
- Grice, H. P. (1975). *Logic and Conversation*. In Cole, P., & Morgan, J. L. (Eds.), *Syntax and Semantics: Vol. 3*. Academic Press.
- Hooks, B. (1984). *Feminist theory: From margin to center*. South End Press.
- Howells, C. A. (2005). *Margaret Atwood* (2nd ed.). Palgrave Macmillan.
- Jeffries, L., & McIntyre, D. (2010). *Stylistics*. Cambridge University Press.
- Karttunen, L., & Peters, S. (1979). *Conventional implicature*. In C. K. Oh & D. A. Dinneen (Eds.), *Syntax and Semantics 11: Presupposition* (pp. 1–56). Academic Press.
- Kiparsky, P., & Kiparsky, C. (1970). *Fact*. In M. Bierwisch & K. E. Heidolph (Eds.), *Progress in linguistics* (pp. 143–173). Mouton.
- Kirkby, D. (2020). *Gender and cultural memory in the post-communist world*. Routledge.
- Lakoff, G., & Johnson, M. (1980). *Metaphors we live by*. University of Chicago Press.
- Langacker, R. W. (2008). *Cognitive grammar: A basic introduction*. Oxford University Press.
- Leech, G. (1975). *Semantics*. Penguin Books.
- Levinson, S. C. (1983). *Pragmatics*. Cambridge University Press.
- Mills, S. (1995). *Feminist Stylistics*. Routledge.
- Onwuegbuzie, A. J., & Leech, N. L. (2003). *On Becoming a Pragmatic Researcher: The Importance of Combining Quantitative and Qualitative Research Methodologies*.
- Palmer, F. R. (1988). *Mood and modality*. Cambridge University Press.
- Potts, C. (2014). *Presupposition and Implicature*. In Horn, L. R. & Ward, G. (Eds.), *The Handbook of Pragmatics*. Wiley-Blackwell.
- Simpson, P. (2004). *Stylistics: A Resource Book for Students*. Routledge.
- Stalnaker, R. (1974). *Pragmatic presuppositions*. In M. Munitz & P. Unger (Eds.), *Semantics and philosophy* (pp. 197–213). New York University Press.
- Toolan, M. (2012). *Narrative: A Critical Linguistic Introduction*. Routledge.
- Verschueren, J. (1999). *Understanding Pragmatics*. Arnold.
- Yule, G. (1996). *Pragmatics*. Oxford University Press.

Appendix (1): “This is a Photograph of me” (1964)

1. It was taken some time ago
2. At first it seems to be
3. a smeared
4. print: blurred lines and grey flecks
5. blended with the paper;
6. then, as you scan
7. it, you can see something in the left-hand corner
8. a thing that is like a branch: part of a tree
9. (balsam or spruce) emerging
10. and, to the right, halfway up
11. what ought to be a gentle
12. slope, a small frame house.
13. In the background there is a lake,
14. and beyond that, some low hills.

15. (The photograph was taken
16. the day after I drowned.
17. I am in the lake, in the center
18. of the picture, just under the surface.
19. It is difficult to say where
20. precisely, or to say
21. how large or how small I am:
22. the effect of water
23. on light is a distortion.
24. but if you look long enough
25. eventually
26. you will see me.)

Appendix (2): “Spelling” (1973)

1. My daughter plays on the floor
2. with plastic letters,
3. red, blue & hard yellow,
4. learning how to spell,
5. spelling,
6. how to make spells.
7. I wonder how many women
8. denied themselves daughters,
9. closed themselves in rooms,
10. drew the curtains
11. so they could mainline words.
12. A child is not a poem,
13. a poem is not a child.
14. there is no either/or.
15. However.
16. I return to the story
17. of the woman caught in the war
18. & in labour, her thighs tied
19. together by the enemy
20. so she could not give birth.
21. Ancestress: the burning witch,
22. her mouth covered by leather
23. to strangle words.
24. A word after a word
25. after a word is power.
26. At the point where language falls away

27. from the hot bones, at the point
28. where the rock breaks open and darkness
29. flows out of it like blood, at
30. the melting point of granite
31. when the bones know
32. they are hollow & the word
33. splits & doubles & speaks
34. the truth & the body
35. itself becomes a mouth.
36. This is a metaphor.
37. How do you learn to spell?
38. Blood, sky & the sun,
39. your own name first,
40. your first naming, your first name,
41. your first word.

A Cross-Cultural Examination of Condolence Communication in Iraqi Arabic and American English

Lect. Wala'a Hashim Mohammed (Ph.D.)

University of Kirkuk

College of Basic Education

Department of English

walaa.h.mohammed@uokirkuk.edu.iq

Abstract

One of the difficult-to-cope experiences that individuals may face is condoling; the reason relates to its emotionally challenging nature which makes determining the appropriate expressions to express sympathy really difficult. The challenge exists in defining what the grieving person may perceive as acceptable, kind and comforting, while also avoiding face-threatening attitudes that influence the act of condolence.

The current paper provides a contrastive examination of condolence strategies in Iraqi Arabic and American English; it investigates both the similarities and differences in the means speakers of each language express sympathy. That is, the paper analyses the specific linguistic expressions utilized in each culture to express condolences, with a focus on the underlying strategies that guide these expressions.

To guarantee a valid contrast, the study benefits from a previous study into condolence strategies in American English. The reference to a previous study serves two key purposes: (i) it ensures the reliability and the validity of the English data by means of benefiting from a study done by a native American researcher; (ii) it draws attention to the value of building on previous researches when conducting cultural contrastive studies. The Arabic data, conversely, is provided and analyzed by the researcher, a native speaker of Iraqi Arabic. The reliance on native sources ensures an insider perspective on the cultural nuances of condolence expressions.

Keywords: Condolences, strategies, Arabic, English

1. Introduction

Funerals are characterized by a particular type of language and specific strategies used to express sympathy. This is largely due to the fact that bringing up the subject of death often leaves many people feeling discomforted. As a result, funerals represent an emotionally exhausting and challenging context, where individuals must navigate delicate social and cultural expectations. Abdullah (2020:1362) states that even educational contexts introduce challenges; similarly, emotionally sensitive settings such as funerals require communicative strategies that are both appropriate and considerate. This makes the study of condolence strategies particularly relevant, as it highlights how language functions in navigating emotionally complex interactions. Moreover, to decide on the

appropriate expression of condoling in any culture, politeness is first to consider. Thus, studying linguistic politeness is essential.

This paper tries to investigate the use of three different strategies of condolence (namely acknowledgement of sympathy, question of concern, and inquires of information) in two different cultures: American and Iraqi. The paper aims at the following: (i) describing the different choices that each culture provides to its people when they condole, (ii) investigating the amount that the two non-linguistic variables power and distance affect the choice of condolence expressions in each culture since , as Kareem and Najm(2024:209) state, language is shaped by relations of power, and (iii) showing the similarities and the differences between American English and Iraqi Arabic in light of the use of the three strategies of condolences investigated and their adherence to linguistic politeness.

The current work hypothesizes that (i) the use of condolences strategies may differ according to culture on the one hand and power and distance on the other hand ,(ii) such kind of investigations are worth of study because , as Clark and LaBeff (1982: 367) state, 'these interactions are not institutionally prescribed, death is almost always unscheduled, and the interactions of the various participants are only partially regulated', thus such studies provide an opportunity to explore what social and personal dynamics may be at play when speaking about death and loss, and (iii) condolences choices vary intensively according to culture and the adherence to linguistic politeness is diverse too, as Ghanim (2025:1819) asserts that deal language users use different wordings or phrases to communicate their thoughts.

To achieve the aims of the study, the following procedures are followed: (i) a theoretical background is given on some important related concepts , (ii) the three strategies that are going to be the core of the study are mentioned, (iii) an analysis of the American English data is presented which is originally done by William (2006) who is a native researcher (with some elaboration), (iv) Arabic data is chosen from a real life experience and analysed in the same way- adopting the same model- of the English data , (v) a contrast between the use of strategies and the forms of condolences in the two selected languages is presented , and (vi) finally conclusions are stated.

Suffice it to say that the current paper is partly original and partly based on the work of William (2006). The adoption of William's work- specifically, the strategies and the English data analysis-ensures the adequacy of both the English data and its interpretation. This, in turn, supports the overall validity of the contrastive analysis, while also helping to avoid unnecessary repetition. Since the study contrasts speech events across two different cultures, it is more fruitful and appropriate to rely on data from original sources-namely, native speakers who live within the cultural context. This approach also reflects a methodological aim of the study: to build upon previous research when conducting contrastive analyses.

2.Condolences

Condolences are expressions used to convey sympathy (Bromberg,2000: 337). They are used when communicating with someone who lost a beloved. They express sorrow, regret and all the sympathetic feelings of the speaker (Smith,2010:1). Condolences are not just expressions of sympathy; they are also acts of active and conscious support and encouragement in the face of adversity. They are meant to reduce the pain of those in sorrow (Mwihaki, 2004:3)

Usually, the mourner and his/her family gently appreciate all the sorts of condolences. So, sparkling originality is not necessarily required by the recipients of condolences, nor ambiguity , whether intentional or unintentional as Hameed (2025:523) states, considered acceptable; people generally seek a sincere and clear expression of emotion (Smith,2010: 1). However, the bereaved might feel hurt or angry if the unsuitable words of condolences are said. Such a thing might even lead to weakening or loss of relationships. (Zunin and Zunin, 2007:13)

3. Condolences in Different Linguistic Fields

Condolences are defined within different linguistic fields such as semantics, pragmatics and sociolinguistics. From the semantic point of view, condolences have a social meaning which refers to “the use of language to preserve social contact rather than to exchange information or ideas”. The use of condolences preserves and regulates social relations and it might even lead to strengthening them. Social meaning is communicated through the ritualistic use of language which is found in condolences. Moreover, the essential function of the social meaning lies in the emotive purpose of the utterance. “The condolence utterance possesses this kind of purpose. Such type of language use is alternatively described as social or phatic communication" (Mwihaki, 2004:133; Crystal, 2003:346). In phatic communication, condolences (as a verbal interaction) have little informative value, but instead they have the essential function of "oiling the wheels of social discourse" on certain occasions (Mwihaki, 2004:134).

Pragmatically, condolences are defined according to the speech act theory. They typically belong to the expressive class. The expressive have the function of expressing the speaker's psychological attitude specified in the sincerity condition about a state of affairs specified in the propositional content (Searle,1979:15)

Finally, in sociolinguistics, condolences are studied within the subject of politeness. Interpreting offers of condolences in the framework of Linguistic Politeness provides an opportunity to explore how participants mark their interpersonal relationships through their choices of linguistic strategies. The current paper limits itself to study condolences from a sociolinguistic perspective. That is, it studies the strategies that people use to express condolences according to the linguistic politeness theories.

4. Politeness

Choosing what to say in expressing condolences is restricted by politeness criteria. That is why politeness is central to condolences whenever the investigation

deals with the way people mark their relationship in expressing their feeling in situations like death of a beloved. Linguistic Politeness proposes that face, or "the public image mutually granted each other by participants in a communicative event", has two aspects:

- (i) "positive face, which is concerned with a person's need to be involved and appreciated in society", and
- (ii) "negative face, which is concerned with the individuality of the participants and their need to be free from the impositions of others" (Scollon and Scollon, 1995: 35).

These opposing needs of being involved with others, as expressed in the solidarity politeness strategies of positive face, and having freedom of thought and movement, as expressed in the independence politeness strategies of negative face, are supposed to be balanced by people (ibid:10; Tannen,1986). In offering condolences, the very fact that interlocutors may struggle between showing support and respecting privacy is a reflection of the paradox of face:

"On the one hand, in human interactions we have a need to be involved with other participants and to show them our involvement. On the other hand, we need to maintain some degree of independence from other participants and to show them that we respect their independence"(Scollon and Scollon,1995:36)

Further, it is quite conflicting to attend one of the faces, i.e. it is difficult to achieve both together: 'emphasizing one of them risks a threat to the other' (ibid,38)

Brown and Levinson (1978) propose that some communication acts are intrinsically face-threatening acts (FTAs); various strategies are used to minimize the risk, while at the same time maximizing payoffs. As a result, individuals use a variety of techniques to mitigate face threats. The techniques may include strategies for maintaining positive face, such as paying attention to others, showing a strong interest in their affairs, or 'pointing out the common in group memberships' (Scollon and Scollon,1995:37), as well as strategies which maintain negative face, such as "making minimal assumptions about the needs or interests of others, not "putting words in their mouths", and giving others the widest range of options" (ibid), or some combination of the two.

Expressing condolences can be an example of a FTA. Showing too much involvement may threaten the hearer's need to mourn privately; in contrast, showing too much respect for independence may threaten the hearer's need to be supported during a difficult time. So , condolences present a dilemma to people.

(Tannen,1986: 38) presents a comment on the dilemma of condoling saying that you , as a one condoling, can choose between being kind in two ways: saying something or saying nothing. You may show sympathy by expressing your concern in kind words or by deliberately not mentioning it (the sorrow) to avoid causing pain by bringing it up. However, the current paper is only concerned with linguistic condolences.

In the Linguistic Politeness framework, a speaker would choose from among a number of different expressions to express condolences in an effort to serve one or multiple face needs.

5.Strategies of Condolences : Study Model

According to William (2006:45), people tend to use different strategies when they express their condolences. The different strategies vary according to politeness criteria. William identifies three strategies for expressing condolences "that rank from most independence-oriented to most solidarity-oriented". Those are: (1) "acknowledgment of sympathy", (2) "question of concern", and (3) "inquiry for information". She classifies them after examining the risks and payoffs involved in the specific tactics classified under the three strategies, and the correlation between the choice of strategy and the relationship of the interlocutors. In other words, the three expressions are described in terms of their balance between positive and negative face, and the amount of risk to either face.

The first strategy is a statement offering minimal support to the hearer and at the same time respecting his/her privacy. This strategy is called an *acknowledgment of sympathy*. The second type of strategy involves some effort on the part of the speaker to show support and concern by asking about family or the recipient him/herself, or asking if they (the speaker and others) could help. This is called *question of concern*. The kinds of expressions, under the second strategy, are more intrusive to negative face than the acknowledgments of sympathy, but structured in a way to show support and solidarity without imposing too much. The third type of strategy is a question which requests further details. This one is called *inquiries for information*. Like the expressions under the strategy of question of concern, these expressions employ positive politeness strategies; however, since they are more direct questions inviting more specific and very personal information, they do little to mitigate negative face threats.

6.Non-linguistic Variables

In the analysis and the contrast, the study takes into consideration the effect of two non-linguistic variables on the choice made by people when they condole. The two variables are the relationship factors of power and distance. In particular, the study explores how these two factors, proposed by Brown and Levinson (1978) as central variables impacting the choice of linguistic move, influence the way individuals condole a person dealing with the loss of a loved one.

The framework of Linguistic Politeness proposes that "the power (vertical disparity) and distance (closeness) aspects of the relationship affect specifically the decision about what strategy to use in condoling" (Scollon and Scollon,1995:42-43):

(i) When individuals are in a close, egalitarian relationship, they use more positive face strategies, or solidarity politeness (ibid. 45).

(ii) When “participants are considered to be equal or near equal but treat each other at a distance’, they use negative face strategies, or deference politeness” (ibid. 44).

(iii) When individuals “recognize and respect the social differences that place one in a superordinate position and the other in a subordinate position, they will use a hierarchical politeness system”; the superior will use positive face strategies and the subordinate will use negative face strategies (ibid. 45). The framework considers negative politeness strategies to be less risky than positive politeness strategies because the formers do not make assumptions about the hearer’s group memberships or interest (Brown and Levinson, 1978:73).

The complexity of the relationship factors makes offering condolences an interesting speech event in terms of how the strategies chosen reflect the face needs of both the hearer and speaker as these needs pertain to their relationship.

7. Analysis of Strategies

The current paper is going to take William's *Linguistic Politeness in Expressing Condolences: A Case Study* not just as a model for analysis, but also as a source for the English data. The paper adopts William's (2006) classification of condolence strategies on the one hand, and relies on the data and analysis she provides on the other. Thus, the English analysis (3.1) will be taken from William's (2006) and elaborated, as needed, by the researcher—me. The Arabic data will be completely presented and analyzed by the researchers of the current paper. Finally, the two analyses will be contrasted.

By benefiting from William's work, the study guarantees the adequacy of the English data used for contrast, just as the Arabic source is guaranteed, in the sense that the data are taken directly from native speakers- American and Iraqi, respectively. A second benefit, resulting from the first, is that the contrast is expected to be more fruitful.

7.1 American English

The English data analyzed is collected by a native speaker at a personal funeral. After the death of her cousin, the recipient received thirteen condolences from friends, family, students, colleagues, and work supervisors. So, the data meet the criteria required for the study; that is, the data are from a native source and vary according to power and distance. The data are classified as belonging to three different strategies:

Acknowledgement of sympathy: to offer minimal support with a kind of privacy respect. Examples are as follows :

1. A female student : I was so sorry to hear of your lost
2. A close friend colleague: I am so sorry to hear about your cousin. That must have been awful for you and your family. There is nothing much I can say.
3. A close female friend : I am so sorry to hear about your cousin. That must have been awful for you and your family. There is nothing much I can say.
4. A male neighbor : I am sorry to hear that. I lost a brother to suicide.
5. A female student : Dr.S just informed us about the death in your family. I am sorry to hear that. I wish you and your family all of the best and our thoughts are with you.

William (2006:51-52) states that the expressions above "offer some solidarity by acknowledging the loss, while at the same time give the hearer privacy, so the expressions can be considered to be of minimal risk". They provide little opportunity to elaborate in response. For example, to an expression like 'Oh, that's terrible', the possible responses are somewhat limited. To respond with a lengthy narrative would seem a bit awkward. Expressions of this nature, which are fairly neutral and non-intrusive, do not invite a detailed and personal response. Rather, a second assessment of something like 'yes, it's really terrible' or an acknowledgment of 'thank you' are the typical moves the recipient can make after receiving these kinds of expressions. Therefore, this seems to be a negative politeness strategy.

Furthermore, in the expression 2, the close friend ends his speech with " There is nothing much I can say" which can indicate that the friend has found it better to be kind by saying nothing to avoid bringing up the sorrow instead of using long speeches. This can also be a kind of risky strategy to be taken by a close friend.

A. **Question of concern:** to get concerned about how to help or support. It is more intrusive to negative face but at the same time it does not impose too much. Examples are as follows:

1. A close female friend: I didn't know that your cousin died. How are you doing?
2. A female colleague after telling her about the death : Oh no. How is your aunt doing?
3. A female colleague after telling her about the reason for being absent (death) : Oh no, that's terrible. How is the family doing?

The use of this strategy provides three things at the same time: (i) a support , (ii) intermediate impose , and (iii) option to the recipient. The latter means that the expressions above provide the recipient the space to choose between elaborate or succinct answers depending on his/her own face needs. For example, when one

speaker asks 'how is your family doing?' the answer could either be along the lines of, 'they are holding up, but very devastated,' and terminate the conversation shortly thereafter, or it could be in more detail about their turmoil and their trauma in a more involved, positive face interaction.

This strategy shows concern and allows to continue the conversation in the way that the author wants – in this case, by sharing more information and, if the respondent continues in kind, furthering the discussion. However, there are a number of ways one could respond to a question like 'how is the family doing?' and one could have easily been succinct. Thus, these expressions are interpreted to be fairly balanced in terms of their positive and negative face aspects. As they invite personal expressions, they are more positively-face oriented than the acknowledgments of sympathy, but because they place the face-orientation of the next move in the recipient's control, they acknowledge negative face. William (2006:54) considers them to be of intermediate risk.

B. Inquiries for information: to ask for further detail. The expressions under this strategy employ positive face strategies but they do not afford to avoid threat to negative face. They are direct expressions requesting for further personal detail. Examples are as follows:

1. A close male supervisor after telling him the news: Oh, no. What happened?
2. A male associate with whom the author is not close: Oh no. Were you close? How old was he?
3. A close male supervisor after telling him the news: I am so sorry to hear that. Was it unexpected? / Oh no. Had there been any indications?

William (2006: 54-55) states that, unlike the question of concern, where one could choose to elaborate or be evasive, these questions required direct answers that inevitably led to other questions, in an increasingly negative face-threatening manner. For example, in the above example, the conversation where the author was asked about age and answered twelve, the person then asked if he (The dead) had leukemia, which put the author in a position of feeling obligated to explain the nature of his death. Thus, the inquiries for information, while affirming positive face, are the most threatening because they have no 'out' for the hearer who would like to protect negative face, which Brown and Levinson suggested was necessary for negative politeness actions (Brown and Levinson (1978:70).

However, this strategy mostly depends on the distance between the participants. For example, example no.11 shows a strong amount of solidarity and interest, so it is highly supportive of positive face; however, it ignores the hearer's negative face. The expression invites a response with specific information, which may in turn lead to more questions. This type of expression carries the highest risk because it threatens both the hearer's and the speaker's negative face.

William (2006: 56) summaries the above ideas in one table highlighting the politeness, face saving/threatening and risk amount in each strategy:

<u>Type of comment</u>	<u>Face supported</u>	<u>Face Threatened</u>	<u>Risk involved</u>
<i>Strategy 1: Acknowledgment of sympathy e.g. 'I'm sorry', 'That's so terrible', 'I lost a family member to suicide'.</i>	Negative	Positive, moderately	Minimal
<i>Strategy 2: Question of concern, i.e. e.g. "How are you doing?" "What can I do to help?"</i>	Positive and negative	Negative, moderately	Intermediate
<i>Strategy 3: Inquiry for information, e.g. 'Was it unexpected?', 'How old was he?'</i>	Positive	Negative	High

Table (1) :
Strategies of Condolences and their Effect to Face and Amount of Risk

7.2 Iraqi Arabic

The Iraqi Arabic examples are going to be examined to see whether they follow the same three classified strategies of William or they require a different kind of classification due to cultural differences. The study tries to cover as various Iraqi Arabic expressions of condolences as possible. The expressions are collected from the speech of people in two different funerals of relatives. The Arabic data are going to be analysed in a bit different style, but with a similar orientation. That is, a detailed explanation is going to be given for each expression in separation. The

below table represents the Arabic forms:

No	Arabic Expressions of Condolence	Transliteration and Translation	Explanation	Strategy Type
1	عظم الله اجرکم	az‘ama Allāhu ajrakum (May Allah increase your reward)	This is one of the most used expressions. It is taken from the standard Arabic. It is also the most formal form, though it is commonly used in both formal and informal situations as it conveys a high level of seriousness. The one who says this intends to show to the grieving person that s/he knows how difficult the situation is and how much pain is there in their heart , but their good deeds will be rewarded and duplicated for having patience to God's well, that is , the dying of a loved one.	Acknowledgment of Sympathy
2	هذا امر الله و امر الله ماينرد	Hādhā amru Allāh wa amru Allāh mā yinaradd (This is Allah's will, and His will cannot be rejected)	It means that death is something that is decided by Allah , and no one can reject his/her death time. So everyone must have patience and accept that in a way or another. It also indicates that sadness or words can do nothing when it comes to "death".	Acknowledgment of Sympathy
3	الخلف ما مات	al-khalaf mā māta (The successor has not died)	It means that as the dead man has already number of sons and they will be called by their fathers name (hold their fathers name) and do good deeds in life, so the dead's memory gets mortal.	Acknowledgment of Sympathy
4	غفر الله لميتکم	ghafara Allāhu li-mayyitikum (May Allah forgive your deceased)	The speaker, by this expression, is praying for the dead person to have Allah's forgiveness. This expression is sometimes used together with expression No.1 above as a one complete whole, and some other times as a separate whole.	Acknowledgment of Sympathy
5	البقية بحياتکم	al-baqiyya bi-	This is one of the most	Acknowledgment

No	Arabic Expressions of Condolence	Transliteration and Translation	Explanation	Strategy Type
		ḥayātikum (May you have the remaining [life])	common expressions and the easiest and simplest one. It means that the "death of a loved one" does not mean that life is up. Life does not end by the death of "the dead person". So the grieving person should have patience and go on in life.	of Sympathy
7	اذكر الله وادعيله بالرحمة	udhkur Allāh wa ad'īlah bil-raḥma (Remember Allah and pray for mercy upon the deceased)	This expression is not mostly used as an opening expression. Usually it is used in the middle of a speech when the speaker finds the grieving person very weak and keeps crying, so s/he tells him that s/he should not forget the existence of Allah. So, they should, instead of crying or doing some other not useful things, pray Allah to provide the dead person with mercy.	Question of Concern – The speaker implicitly asks the recipient to take care of him/herself.
8	وداعة الله واخذها .. الله يصبركم	wadā'at Allāh wa akhadhahā... Allāh yuṣabbirkum (S/he belongs to Allah, and Allah took him/her. May Allah grant you patience)	This expression is not very common. It is rarely used. It is one of the oldest expressions. It implies that the soul of the dead person belongs to Allah, and Allah just took what already belongs to him. So, you, the grieving one, have no right to reject. You only have one choice which is to be patient until your pain vanishes and you get used of the situation.	Acknowledgment of Sympathy
9	العمر لكم	al-'umr ilکم (May you have a long life)	It is a synonym for the expression No.5 above. It means exactly the same thing and is used exactly in the same way.	Acknowledgment of Sympathy
10	أنا لله وأنا اليه راجعون	innā lillāh wa innā ilayhi rāji'ūn (Indeed	This is one of highly used expressions. It is one hundred percent an Islamic expression.	Acknowledgment of Sympathy

No	Arabic Expressions of Condolence	Transliteration and Translation	Explanation	Strategy Type
		we belong to Allah, and to Him we shall return)	It means that we are all, with no exception, belong to Allah for He is the one created us and gave us soul, and thus He has the right to take our lives. It is a fact that we are all going to face.	
11	الله اكبر	Allahu Akbar (Allah is the greatest).	A spontaneous reaction when the news is heard for the first time. It means that Allah is the only one that never dies	Acknowledgment of Sympathy
12	اني مع الاسف or مع الاسف	ma' al-asaf / anā āsif (I'm sorry)	Simple expression to express sorry	Acknowledgment of Sympathy
13	كلبي وياكم	qalbī wayyākum (My heart is with you)	Simple expression to express sorry	Acknowledgment of Sympathy
14	والله احنا حيل انقهرنا	wallāh ihna hīl inqaharna (We were deeply hurt)	Simple expression to express sorry	Acknowledgment of Sympathy
15	ممکن اساعدك بشيء؟ Or كولي شلون اساعدك؟	mumkin asā'dak b-shay?/ gōlī shlōn asā'dak? (Can I help you with something?/ Tell me, how can I help you?)	To offer help	Question of Concern
16	تريد سيارتي؟ محتاج فلوس؟	trīd sayyārtī? mihtāj flūs? (Do you want my car? Do you need money?)	To offer help with specific things such as lending car or giving money , etc.	Question of Concern
17	لاتسوي هيجي ، فكر باهلك فكر بنفسك فكر بصحتك	lā tsawwī hīchī, fakkir b-ahlak (Don't do this, think of your family)	An expression used to remind the grieving person about giving priority to those who are alive.	Question of Concern
18	كول بالله ولا تقهر نفسك	qūl yā Allāh wa lā taqhar nafsak (Say "O Allah" and don't grieve	An expression used to remind the grieving person about giving priority to those who	Question of Concern

No	Arabic Expressions of Condolence	Transliteration and Translation	Explanation	Strategy Type
		yourself)	are alive.	
19	لازم تهتم بصحتك وتدير بالك على اهلك	lāzim tihtamm biṣiḥṭak w tdeer bālak ‘alā ahlak (You have to take care of your health and watch over your family.)	An expression used to remind the grieving person about giving priority to those who are alive.	Question of Concern
20	شلونك هسه؟	shlūnak hassa? (How are you now?)	To ask about the person	Question of Concern
21	يا به والله اعرف شعورك الله يعينك	yāba wallāh a‘rif shu‘urak, Allāh y‘īnāk (Man, I swear I know how you feel. May Allah help you).	An expression used to make the recipient feel that the sorrow that s/he lives is understood	Acknowledgment of Sympathy
22	والله ما عرف شكول	wallāh mā a‘rif shā aqūl (I swear, I don't know what to say)	This is similar to "say nothing" strategy. A person may say nothing to avoid saying the wrong thing.	Acknowledgment of Sympathy
23	شلون مات؟	shlūn māt? (How did he die?)	To ask details, it expresses no sympathy sometimes.	Inquiry for information
24	ماكو داعي تشرح ، مرينا بنفس الظروف	mākū dā‘ī tshrah, maraynā b-nafs al-ḡurūf (No need to say anything. We went through the same experience.)	An expression used to make the recipient feel that the sorrow that s/he lives is understood	Acknowledgment of Sympathy

It is necessary to mention that the above expressions can be all used in isolation or mixed together in one longer expression. In cases of mixtures, those rare instances of question of concern or inquiry for information get advantage over the expressions of Acknowledgement of Sympathy. For example:

- عظم الله اجرکم . شلون مات؟ - az‘ama Allāh ajrakum (May Allah increase your reward). Shlūn māt? (How did he die?)

Such an expression is considered as following the strategy of Inquiry for Information as the speaker contains in his expression a request for further personal detail.

- البقية بحياتكم. لازم تهتم بصحتك وتهتم باهلك - al-baqiyya bi-ḥayātikum (May you live long). lāzim tihtamm biṣiḥṭak w tihtamm b-ahlak (You have to take care of your health and look after your family)

This expression is seen as a Question of Concern as the speaker ends his/her speech by showing the recipient his feelings and concern about her/him and family as well.

Choosing what strategy to follow in condoling depends on the amount of risk that the speaker wants to take no matter what kind of relationship s/he has with the recipient. However, the speaker himself may decide the kind of risk, thus the kind of strategy, according to the relationship factors of distance and power. The table above (1) , which is found to be working for both Arabic and English data as all the three classifications are found in both of them , can clarify the proper strategy for each kind of relationship , distant or close , less or more powerful.

Moreover, concerning the responses that each type of strategy requires, they are as follows:

1. Acknowledgement of sympathy: the recipient can simply say "شكرا" (Shukran) which means thank you or choose to nod a head or stay silent. Arabic provides some other options for short response such as :

shukr Allāh sa'ikum (May Allah reward your efforts) شكر الله سعيكم , bārak Allāh fīk (May Allah bless you) بارك الله فيك , wa ni'mā bi-llāh (And [it is] by the grace of Allah) ، حياتكم الباقية(ḥayātukum al-bāqiya (May your remaining life be blessed) ونعم بالله

Some of these responses form a pair with an initiation. For example the followings are seen as pairs:

البقية بحياتكم / حياتكم الباقية -

al-baqiyya bi-ḥayātikum / ḥayātukum al-bāqiya
(May you live long / May your remaining life be blessed.)

غفر الله لميتكم / شكر الله سعيكم -

ghafara Allāh li-mayyitkum / shukr Allāh sa'ikum
(May Allah forgive your deceased / May Allah reward your efforts.)

هذا أمر الله وأمر الله ما ينرد / ونعم بالله -

hādhā amr Allāh wa amr Allāh mā yinaradd / wa ni'mā bi-llāh
(This is Allah's will, and His will cannot be rejected / And [it is] by the grace of Allah.)

2. Question for concern: this strategy provides the person with options to choose between responding in short expression or longer.

3. Inquires of information: this strategy may oblige the recipient to talk about things that s/he may not like to talk about or feel uncomfortable talking about.

8 Contrast

Contrasting the descriptive analysis of the American English and Iraqi Arabic data provides us with the following similarities and differences:

A: Similarities:

It is obvious from the analysis above that the speakers of both languages employ three strategies in expressing their condolences to others. Both groups tend to use expressions which vary according to the kind of face (positive or negative) they want to save and the kind of face that they risk threatening.

Also, it is found that the style of being kind that Tannen (1986) referred to as "to say nothing" can be expressed in both languages linguistically using the strategy of "acknowledgment of sympathy". For instance, in English to say "There is nothing much I can say" is a linguistic indication of choosing not to say something that might bring up the sorrow. In Arabic, "والله ما عرف شكون" - wallāh mā a'rif shakūl- (I swear, I don't know what to say) - is used similarly.

In both languages, it is not a standard that, for example, close friends choose this or that strategy and the distant ones choose the other. It is all about the speakers' personal choice about how much s/he wants to be kind and minimize the risk to threat, positive or negative face. So, it can be said that it is preferred for those who are not close to avoid the use of "Inquires for Information" strategy as it has a high risk to threat the negative face, but, at the same time, sometimes even the close friends have to avoid using it. That is why a rule cannot be set. Death ceremonies are extremely sensitive.

Finally, the kind of face saving and threatening and the amount of risk in each strategy are exactly the same in both languages. That is why table (1) is found to be reflecting the details of each strategy for both languages.

B: Differences:

Although both languages are found to be using the same three strategies of condolences, but the number and the variety of forms available to establish each strategy is different. Iraqi Arabic has more expressions within each strategy than American English. This can be seen as the main difference between the two languages, that is, Iraqi Arabic is found to be richer with condolences expressions than American English. Actually, English seems to have very limited conventionalized forms of condoling. They tend mostly to use "I am sorry for your lose" which sounds a general expression that is used in many different contexts, not just funerals. Arabic, on the other hand, has a set of several expressions which are only used in condoling for example : عظم الله اجرکم ، البقية بحياتکم ، غفر الله لميتکم etc.

Also, it is clear that the religious differences between the two cultures have a direct effect on the expressions used. In Iraqi Arabic, most of the expressions are religious tending to remind the grieving person about having patience, praying for the dead, thanking Allah, showing satisfaction to Allah's will, etc. There is no such effect in the American expressions.

9 Conclusions

The current paper has arrived at the followings:

1. In both languages, three different strategies are employed in condoling. They are: Acknowledgment of Sympathy, Questions of Concern, and Inquires for Information.
2. There is no absolute “best choice” concerning condolences strategies even if power, distance and politeness considerations are taken into concern. There is always a risk to threat, either the positive or the negative face. Speakers decide between the strategies depending on the amount of risk that they dare to take, and depending on their priority and goal towards the relationship – whether they seek formality or intimacy.
3. American English is a very poor language of condolences. Iraqi Arabic, on the other hand, is very rich.
4. There is a clear religious effect on the condolences expressions in Iraqi Arabic and all the religious expressions fall under the acknowledgement of sympathy strategy. There is no such a thing in American English.
5. The moves or responses that the recipient can make to each strategy in both languages are the same. They are as follows: (i) Acknowledgement of Sympathy: the recipient can respond with a very limited and short words e.g. Thank you or شكرا (or simply hand shaking or head nodding). (ii) Questions for Concern: the recipient can choose between providing a long response or a short one. , and (iii) Inquiries for Information: the recipient is kind of obligated to provide long responses that s/he may feel uncomfortable about.

10 Recommendation

It is clear that culture plays essential role in deciding the form of condolences expressions, especially religion matters. So, it is recommended to make a further study to examine the effect of the dominant community culture on the minority communities that settle in those dominant communities because of immigration, such as the effect of American culture on Iraqi immigrants.

References.

- Clark, R., & LaBeff, E. (1982). Death telling: Managing the delivery of bad news. *Journal of Health and Social Behavior*, 23(4), 366–380.
- William, T. (2006). Linguistic politeness in expressing condolences: A case study. *RASK: International Journal of Language and Linguistics*, 23, 45–62.
- Bromberg, M. (2000). *110 words you need to know*. New York, NY: Barron's Educational Series, Inc.
- Smith, S. (2010). What are some condolence phrases? *WiseGeek*. Available at: <http://www.wisegeek.org/what-are-some-condolence-phrases>

- Mwihiaki, A. (2004). Meaning as use: A functional view of semantics and pragmatics. Available at: http://www.qucosa.de/fileadmin/data/.../11_10_Mwihiaki.pdf
- Zunin, L., & Zunin, H. (2007). *The art of condolence*. London, UK: HarperCollins Publishers Ltd.
- Crystal, D. (2003). *A dictionary of linguistics and phonetics*. London, UK: Blackwell Publishing Ltd.
- Searle, J. (1979). *Expression and meaning: Studies in the theory of speech acts*. Cambridge, UK: Cambridge University Press.
- Scollon, R., & Scollon, S. (1995). *Intercultural communication: A discourse approach*. Oxford, UK: Blackwell Publishers.
- Brown, P., & Levinson, S. (1978). *Politeness: Some universals in language usage*. Cambridge, UK: Cambridge University Press.
- Tannen, D. (1986). *That's not what I meant! How conversational style makes or breaks relationships*. New York, NY: Morrow Co.
- Ghanim, O. (2025). Prototypical English everyday phrases utilized via college. *Midad Al-Adab Journal*, 25, 1819–1832.
- Abdullah, S. A. (2025). Monetary terms in context: Translation challenges between English and Arabic. *Kirkuk University Journal of Humanities Studies*, 19(2, Part 2), 1360–1381. <https://doi.org/10.32894/1992-1179.2025.20.01.01.17>
- Kareem, A. H., & Najm, Y. M. (2024). A critical discourse analysis of the biased role of Western media in the Israeli-Palestinian conflict. *Journal of Language Studies*, 8(6), 200–215. <https://doi.org/10.25130/Lang.8.6.12>
- Hameed, A. H. (2025). A study of ambiguity in Hemingway's "My Old Man". *Kirkuk University Journal of Humanities Studies*, 20(1, Part 1). <https://doi.org/10.32894/1992-1179.2025.20.01.01.17>

دراسة بين- ثقافية لتعابير التعزية في العربية العراقية والإنكليزية الأمريكية

م.د. ولاء هاشم محمد

جامعة كركوك

كلية التربية الأساسية

قسم اللغة الإنكليزية

walaa.h.mohammed@uokirkuk.edu.iq

الملخص

من التجارب الصعبة التي قد يواجهها الأفراد هي التعزية؛ وذلك بسبب طبيعتها العاطفية الصعبة التي تجعل تحديد العبارات المناسبة للتعبير عن التعاطف أمراً صعباً للغاية. التحدي يكمن في تحديد ما قد يعتبره الشخص المصاب مقبولاً ولطيفاً ومريحاً، مع تجنب أيضاً المواقف التي تهدد "الوجه الاجتماعي" والتي تؤثر على عملية التعزية. يقدم هذه البحث دراسة مقارنة لاستراتيجيات التعزية في العربية العراقية والإنكليزية الأمريكية؛ حيث تستعرض أوجه التشابه والاختلاف في الأساليب التي يعبر بها المتحدثون في كل لغة عن التعاطف. أي أن الدراسة تحلل التعبيرات اللغوية المحددة التي يتم استخدامها في كل ثقافة للتعزية، مع التركيز على الاستراتيجيات الأساسية التي توجّه هذه التعبيرات. من أجل ضمان مقارنة صحيحة، تستفيد الدراسة من دراسة سابقة حول استراتيجيات التعزية في الإنكليزية الأمريكية. إن الرجوع إلى الدراسة السابقة يخدم هدفين رئيسيين: (١) ضمان مصداقية وصحة البيانات الإنكليزية من خلال الاستفادة من دراسة قام بها باحث أمريكي ناطق باللغة؛ (٢) تسليط الضوء على أهمية البناء على الأبحاث السابقة عند إجراء دراسات مقارنة ثقافية. أما البيانات العربية، فهي مقدمة ومحللة من قبل الباحثة، وهي ناطقة باللغة العربية العراقية. إن الاعتماد على المصادر الأصلية يضمن الحصول على وجهة نظر دقيقة من المجتمع نفسه حول الفروق الثقافية في تعبيرات التعزية.

Teachers' Perspectives on the Evaluation of the ESP Coursebook for Vocational Schools

The researcher
Assist. Prof. Dr. Ghazwan Adnan Mohammed
Univeristy of Diyala
College of Education for Humanities
Email: ghazwan.en.hum@uodiyala.edu.iq

The researcher
Assist. Inst. Na'am Ali Hassan
Ministry of Higher Education and Scientific
Research / Research and Development
Department / Postgraduate Studies Division
Email: nanosha9934@gmail.com

Abstract

Coursebooks play a pivotal role in the learning process, serving as essential guides for both teachers and students throughout their educational journey. They facilitate the transmission of knowledge, skills, and information to learners. However, coursebooks are not always without flaws, as many exhibit various shortcomings. Therefore, evaluating coursebooks is a crucial step in ensuring the overall quality and effectiveness of the learning process. This research aims to assess and analyze the existing ESP coursebook used in vocational schools from the teachers' perspectives. The objective is to assist educators and course designers in identifying the book's strengths and weaknesses, thereby providing recommendations for improvement based on the research findings.

The research sample comprises 13 teachers from vocational schools in Baqubah and Al-Khalis during the 2023–2024 academic year. A proportionate stratified random sampling technique is employed to ensure representative participation. The evaluation focuses on a series of three textbooks (Book I, II, and III) designed for students in the Applied Arts Branch. A checklist is utilized for teachers to assess the textbooks regarding their experiences with the material. The instruments underwent expert validation to ensure their reliability and are subjected to multiple methods for calculating their reliability coefficients. Data are analyzed using appropriate statistical techniques.

The findings indicate that the coursebook does not adequately meet the needs of teachers. It lacks age-appropriate content, engaging activities, and a well-integrated approach to developing the four language skills, particularly listening. Additionally, the book is not readily accessible in schools, compelling students to purchase costly copies. The absence of a teacher's guide forces educators to create their own instructional strategies. Furthermore, the content distribution is uneven, with certain sections overloaded with activities while others are sparse. The coursebook also lacks

supplementary resources such as audio materials, visuals, and digital content, limiting its effectiveness in facilitating language acquisition.

Keywords : ESP Coursebook, Vocational Schools, Teachers' Perspectives

1.1 Problem and Significance of the Research

Textbooks play a fundamental role in language education, serving as the primary source of linguistic knowledge necessary for language learners. Consequently, educators must critically assess the textbooks they employ to identify both their strengths and limitations, as every textbook possesses advantages and drawbacks in the teaching process. English for Specific Purposes (ESP) falls under the broader category of Language for Specific Purposes (LSP) (Dudley-Evans & St. John, 1998). It is tailored to a specific group of learners with particular professional or academic requirements (Hutchinson & Waters, 1987). ESP focuses on teaching language, discourse, and relevant communication skills by integrating discipline-specific topics and methodologies (Dudley-Evans, 2001).

In response to global educational advancements, Iraq implemented curriculum reforms in 2003 to address deficiencies in existing textbooks. However, more than a decade after these reforms, the newly introduced textbooks have failed to meet the expectations of teachers, students, and parents (Bader, 2017). Since no formal evaluation of these textbooks has been conducted, this research seeks to evaluate the ESP coursebooks for vocational schools currently used in Iraq's preparatory vocational institutions.

Having taught English for over fifteen years, the researcher has observed a growing demand for ESP textbook evaluation. Several teachers have voiced concerns regarding irrelevant content, poor material distribution, and an inappropriate academic level that fails to meet students' linguistic needs. Furthermore, many ESP instructors encounter significant challenges in teaching the textbooks, citing issues such as: The lack of a structured methodology for presenting the syllabus

- The absence of audio recordings
- The unavailability of a teacher's manual

Through the survey , it has been shown that many teachers who have been part of the Baqubah and Khalis Vocational School's faculty since 1999 reports that they have never received a teacher's guide for any specialization. Additionally, they highlights inconsistencies in grammar distribution, inadequate exercises, and frequent typographical errors, which may cause confusion among both teachers and students.

1.2 Research Question

This research aims at evaluating the ESP coursebook for vocational schools from the perspectives of teachers by addressing the following research question:

1. To what extent does the ESP textbook used in vocational schools provide pedagogical value and curricular appropriateness?

1.3 Research aim

This research aims at evaluating the ESP coursebook's effectiveness based on teachers' perspectives.

1.4 Scope of the Study

This research is limited to:

1. English language teachers in vocational schools in Baqubah and Al-Khalis, Iraq for the academic year (2023-2024).
2. The evaluation of three textbooks (Books I, II, and III) used in the Applied Arts Branch.

2.1 Historical Background

The field of English for Specific Purposes (ESP) has undergone significant development over the past three decades. Originating in the 1960s, ESP emerged as a distinct discipline within English Language Teaching (ELT), catering to the specialized language needs of students in professional and vocational settings. Hutchinson and Waters (1987) attribute the rise of ESP to economic and technological advancements, which have increased global academic exchanges and emphasized the need for specialized linguistic competence.

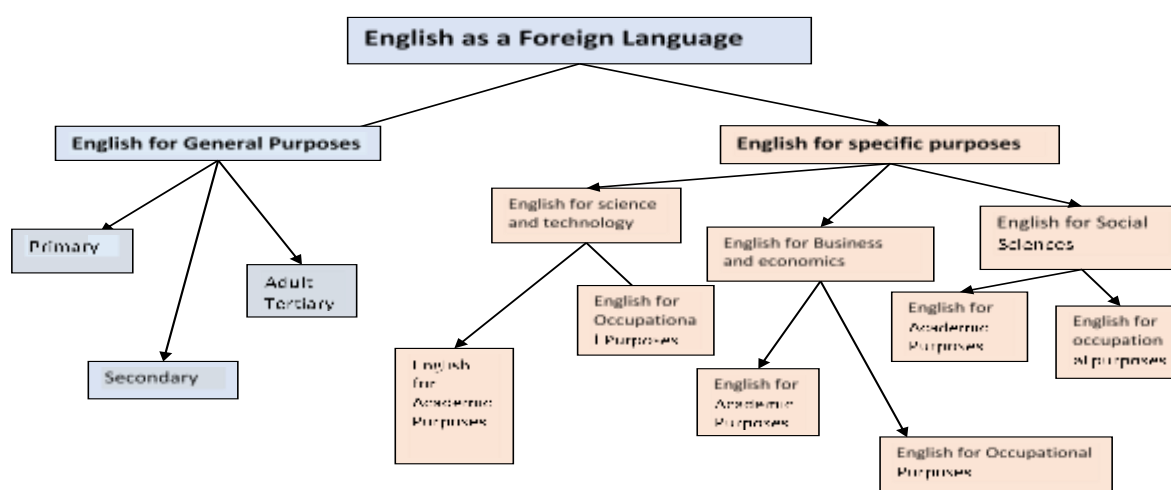
According to Imola Katalin Nagy (2014), ESP evolved through three primary stages:

1. Sentence-Level Focus (1960s–1970s) – ESP teaching was primarily concerned with sentence structure and grammar.
2. Integration of Rhetoric and Grammar (Late 1970s–Early 1980s) – The focus shifted toward integrating rhetorical functions with grammatical structures.
3. Contextual and Discourse Integration (Mid-1980s and beyond) – ESP adopted a more comprehensive approach, incorporating discipline-specific discourse and professional communication strategies.

As global industries and technologies continue to evolve, ESP remains a dynamic and adaptive discipline, ensuring that its methodologies align with real-world professional and vocational demands.

2.2 Classification of ESP

Hutchinson and Waters (1987, p. 17) view English for Specific Purposes (ESP) as a teaching approach in which all instructional decisions are guided by learners' needs and objectives. They illustrate their perspective through a tree diagram of English Language Teaching (ELT), which visually represents the relationship between ESP and English for General Purposes (EGP). (Figure 1) that clearly illustrate the relationship between



ESP and EGP (English for General purposes):

Figure (1) The tree model of English for specific purposes ('The Tree of English Language Teaching' by Hutchinson and Waters, 1987:17).

According to their classification, ESP is divided into three main branches:

1. English for Social Sciences
2. English for Business and Economics
3. English for Science and Technology

Each of these categories is further subdivided into:

- English for Academic Purposes (EAP) – Focuses on developing academic proficiency.
- English for Occupational Purposes (EOP) – Emphasizes interpersonal communication and professional skills.

Although Hutchinson and Waters (1987) do not explicitly differentiate between EAP and EOP, Cummins (2008, pp. 71–83) clarifies that:

- EAP aims to enhance academic competence, preparing learners for higher education and research.

- EOP focuses on workplace communication, equipping learners with the language skills necessary for their profession and fostering effective collaboration with colleagues.

This classification underscores the adaptability of ESP, ensuring that language instruction is tailored to the specific academic or professional contexts of learners.

2.4 The Importance of Teaching Materials in ESP

Teaching materials play a crucial role in both ESP and general language learning, as they directly impact learning outcomes. According to Lewis (2018, pp. 4–14), effective instructional materials serve as structured guidelines that assist teachers in achieving classroom learning objectives.

Tomlinson (1998, 2001, 2011, 2012) expands on this idea, defining teaching materials as any resources that facilitate learning, including textbooks, audio-visual aids, digital applications, and web-based content. Among these, textbooks remain the primary tool for structuring and delivering information in language education. Dudley-Evans and St. John (1998) highlight four key roles of teaching materials in ESP:

1. A source of language input
2. A learning aid
3. A motivational and engagement tool
4. A reference guide

Since ESP teaching materials are designed to meet specific learning objectives, their content must be meticulously developed to ensure alignment with the professional and academic needs of learners.

2.5 Textbook Evaluation in ESP

Norris (2016, p. 169) describes evaluation as an essential process that generates new knowledge and enhances awareness in various domains, including education. Rea-Dickins and Germanie (1994, p. 28) similarly define evaluation as a method for determining a textbook's effectiveness in meeting its intended objectives.

Textbook evaluation involves systematically collecting and analyzing data to measure a textbook's pedagogical validity and practical application. Cunningsworth (1995, p. 3) proposes several key evaluation criteria, including:

- Learning objectives
- Content organization
- Language quality and appropriateness
- Skill development

- Relevance of topics and themes

To ensure an effective evaluation process, ESP researchers often employ questionnaires and checklists that focus on factors such as:

- Students' specific linguistic and career needs
- The textbook's ability to facilitate skill development
- The clarity and coherence of exercises

Several experts, including Skierso (1991), McDonough & Shaw (1998), and Mukundan (2011), have developed detailed evaluation frameworks to assess the effectiveness of ESP teaching materials.

2.6. General Approaches of Textbook Evaluation

According to different studies and researches that are adopted by researchers, many approaches for evaluation criteria have emerged. In many cases, the evaluators adopt one of these approaches that they believe it is suitable and effective in evaluation textbook or a learning course. To mention some of the useful approaches: Ellis (1997), McDonough and Shaw (1998) McGrath (2002), Tomlinson (2003). In addition, the evaluators can select and modify the items from these approaches to suite their goals behind the evaluation process. The following approaches to textbook evaluation (Ellis1979, Tomlinson 2003, Littlejohn (1998 & 2011), McDonough and Shaw (1998 & 2003) all of them carry out textbook's evaluation on four main aspects, including:

1. The internal content of the textbook
2. The aims and approaches
3. The supporting sources
4. The physical appearance.

The following tables contain the most effective types of approaches and a summary for their explanation:

1. Ellis (1979:36-42) evaluation approach: Ellis introduces two types of evaluation approaches: predictive, and retrospective as it is explained in table (1).

Table (1)

Evaluation Approach

No.	Phase of evaluation	Summary
1	Predictive	Predictive or pre-use evaluation helps the decision-makers to decide which materials are best to use to achieve objectives It helps to explore the potential effectiveness of a textbook's before adopting it.
2	Retrospective	Retrospective evaluation is to be done while a textbook is in use) or after it has been used. It is often more objective and reliable as it is based on user feedback. Such an evaluation provides information that can be used to determine whether the material is worth using again.

Ellis (1997) added that retrospective evaluation is objective and more reliable since it is taking in consideration the users' feedback, and also a useful tool to assess validity of predictive evaluation.

2. Tomlinson (2003): A three-stage process of evaluation suggested by Tomlinson (2003,) as explained in table (2).

Table (2)
Evaluation Approach

No.	Phase of Evaluation	Summary
1	Pre-use evaluation	Pre-use evaluation which is to be carried out by the teachers to evaluate the potential effectiveness of the teaching materials of the textbook content, and the physical appearance.
2	Whilst-use evaluation	This phase includes evaluation of the materials which are already in use. A deep evaluation is carried out through this phase which involves: content, credibility of tasks, , motivating power of the materials, achievement of performance objectives.
3	Post-use evaluation	Tomlinson consider this stage as the most important phase of evaluation, as it measures the impact of the teaching materials

		after using it and decide whether the textbook will continue to be used or not. This stage can be measured using the opinions and feedback from the textbook users.

Tomlinson (1979), refers to the importance of the learner's opinion as the most effective factor in the evaluation process which can be carried out through post- use evaluation. In addition, the evaluation should be accomplished through examinations, interviews or questionnaires.

3- Littlejohn (1998 & 2011) approach: Littlejohn suggests three stages of evaluation that can be introduced through three questions, as shown in table (3)

Table (3)

Evaluation Approach

No.	Phase of evaluation	Summary
1	What is there?	This phase includes answering questions about the physical appearance of the textbook, the cover, publication date, intended audience, physical aspects (number of pages, paper quality, artwork)
2	What is required of the users	Focuses on what is required from the learners and teachers to do with the activities and language learning that are introduced by the textbook. This phase is carried out through 42 questions asking about the most important features of the book.
3	What is implied?	The questions of this phase ask about the method, approaches, and aims of the textbook.

Littlejohn points out that his approaches stages of evaluation move from the from objective to less objective questions.

4- McDonough and Shaw (1998 & 2003) approach: McDonough evaluation approach consists of three phases as explained in table (4)

Table (4)

Evaluation Approach

No.	Phase of evaluation	Summary
1	External evaluation	The evaluation process targeted the learner, the learning process, the viewers methodology, the physical appearance (layout, and design, and the availability of the textbook, the context, the proficiency level. In addition to
2	Internal evaluation	Focuses on the textbook content, grading, and sequencing, exercises, the method used in introducing skills, the authenticity of the materials used,
3	Overall evaluation	Focuses on assessing the following aspects of the textbook: factors of usability, generalizability, adaptability and flexibility' (McDonough, at al., 2013: 60). The generalizability factor is evaluated through answering the question, (Is there a restricted used of core features that make the materials more generally useful?) (McDonough, at al., 2013: 60). Evaluating adaptability to make a decision whether teaching materials are added or extracted or used in a different context in order to suit the learners requirements. While flexibility refers to whether the textbook will suit the required profession level of learners.

2.6 Vocational Education in Iraq

The Vocational Education Department in Iraq was established in 1975 and formally legislated on December 10, 1975. This educational system encompasses both theoretical and practical studies across various specialized fields, including agriculture, industry, commerce, applied arts, tourism, computers, and information technology. The vocational high school program spans three academic years, upon completion of which students receive a preparatory certificate.

The primary objective of this program is to equip students with the necessary theoretical knowledge and practical skills to meet national workforce demands in industrial, agricultural, commercial, and technical sectors. Within this framework, particular emphasis is placed on English for Specific Purposes (ESP) courses,

specifically in the Applied Arts Branch, which utilizes a structured three-book course series.

2.6.1 Aims and Syllabus Design of the ESP Textbook

The English for Schools of Applied Arts textbook series (Books 1, 2, and 3) is designed to develop students' listening, speaking, reading, and writing skills. It builds upon previously acquired language competencies while integrating subject-specific content that aligns with other courses in the curriculum. The ultimate goal is to enable students to use English effectively in real-world communication within their respective fields.

Each book in the series follows a structured format, incorporating:

- Vocabulary
- Speaking exercises
- Reading comprehension
- Pronunciation practice
- Grammar instruction
- Writing activities

Listening skills, while not explicitly featured, are indirectly fostered through teacher-led modeling. The current ESP curriculum for vocational schools is specifically tailored to the needs of Applied Arts students, ensuring relevance and applicability in professional contexts.

2.6.2 Key Features of the Textbook

1. **Vocabulary** – New words are introduced at the beginning of each unit through interactive activities, allowing students to familiarize themselves with key terms before encountering them in reading exercises. Teachers are encouraged to use these activities as warm-up exercises.
2. **Speaking** – Every unit includes dialogue-based speaking activities, designed to help students develop conversational proficiency related to their field of study. These activities enhance both fluency and confidence in professional communication.
3. **Reading Comprehension** – Each unit contains a core reading text, accompanied by pre-reading questions and activities that encourage students to predict content and activate prior knowledge. Post-reading exercises further reinforce vocabulary acquisition and comprehension skills.
4. **Pronunciation** – The textbook offers guided pronunciation exercises, with adequate examples to ensure students develop proper articulation. Teachers are encouraged to supplement these exercises with additional practice activities.

5. **Grammar** – Grammatical concepts are introduced in alignment with reading passages, followed by structured practice exercises. These grammar points are further reinforced in review units, facilitating progressive mastery of language structures.
6. **Writing** – The textbook incorporates step-by-step writing activities that target specific writing skills and sub-skills. When introducing new writing tasks, explicit instructions are provided to help students navigate the learning process effectively.

2.6.3 Assessment Procedure

The evaluation process in each ESP course consists of two components:

1. **Oral Assessment (30 Marks)**
 - **Reading Fluency: 10 marks**
 - **Comprehension Questions: 5 marks**
 - **Pronunciation: 5 marks**
 - **Topic Discussion: 5 marks**
 - **Vocabulary Usage: 5 marks**
2. **Written Assessment (70 Marks)**
 - The written exam assesses students' understanding and application of all textbook content, ensuring a comprehensive evaluation of their linguistic progress.
 -

2.6.4 Content Overview of the ESP Textbook Series

a. Book I

- **Target Audience:** First-year vocational students
- **Applicability:** Used across multiple vocational disciplines, not limited to Applied Arts
- **Authors:** Dr. Muayyed Naji Ahmed, Dr. Abdul-Kareem M. Mohammed, Khawla Wheet Sabri, Rimah Muhy Majeed, Shayma'a Musaddaq
- **Publication:** General Directorate of Vocational Education, Ministry of Education, Iraq (First published in 2017, latest edition 2021)
- **Structure:**
 - **Total Pages:** 90

- Units: 5
- Appendices: Includes a dictionary section for each unit
- Revisions: No designated review units included

This structured approach to ESP instruction ensures that vocational students receive contextually relevant and skill-oriented English language education, preparing them for academic and professional success.

Book II

- Target Audience: Second-year vocational students
- Authors: Dr. Muayyad Naji Ahmed (Ph.D.), Dr. Jameela Kh. Abbas (Ph.D.), Taghreed Barakat Khalaf (M.A.), Abdul-Razzaq Daghir Baqir (B.A.), Kamil Kareem Atti (B.A.) Younan G. Al-Sa'or (B.A.)
- Reviewed By: Assistant Professor Abdul Jalil Jasim Hejal and Assistant Professor Dr. Muayyad Mohammed Said
- Publication: General Directorate of Vocational Education, Ministry of Education, Baghdad, Iraq First Published: 2010 and Third Edition: 2019
- Structure:
 - Total Pages: 80
 - Units: 8
 - Review Units: Unit 4 and Unit 8
 - Supplementary Material: Mini-dictionary included

Book III

- Target Audience: Third-year vocational students in the Applied Arts Branch
- Authors:
 - Dr. Muayyad Naji Ahmed (Ph.D.)
 - Dr. Jameela Kh. Abbas (Ph.D.)
 - Taghreed Barakat Khalaf (M.A.)
 - Abdul-Razzaq Daghir Baqir (B.A.)
 - Kamil Kareem Atti (B.A.)
 - Younan G. Al-Sa'or (B.A.)
- Publication: General Directorate of Vocational Education, Ministry of Education, Baghdad, Iraq

- First Published: 2013
- Structure:
 - Total Pages: 108
 - Units: 8
 - Review Units: Unit 4 and Unit 8

The structured design of Books II and III follows a progressive learning model, reinforcing previously acquired skills while introducing more complex language concepts tailored to vocational applications.

3.1 Population, Sample, and Pilot Study

This research includes English teachers and students from vocational schools in Diyala Governorate, Iraq, specifically in Baqubah and Al-Khalis city.

1. Teacher Participants

The research sample consists of 13 English teachers (4 males and 10 females) who teach ESP courses at the sixth-grade level in five vocational schools. These schools include two evening programs and three morning programs, distributed across Baqubah and Al-Khalis as shown in the table (1) .

Table (1)
Sample of teachers

The total number	Baqubah Vocational Preparatory for Girls	Baqubah Vocational Preparatory for Boys	Diyala Vocational Preparatory for Mixed	Al-Tahadi Vocational Preparatory for Mixed School	Total
Population	4	4	6	3	17
Sample	3	3	5	2	13
Pilot Study	1	1	1	1	4

3.2 Research Instrument

This research employs a teacher's checklist to assess the selected textbooks.

3.2.1 Description of Teachers' checklist

The instrument is teachers' checklist adopted from (Mukundan, Jayakaran et al., 2011:23) as it is shown in the classification of textbook evaluation criteria, which is illustrated in figure (2)

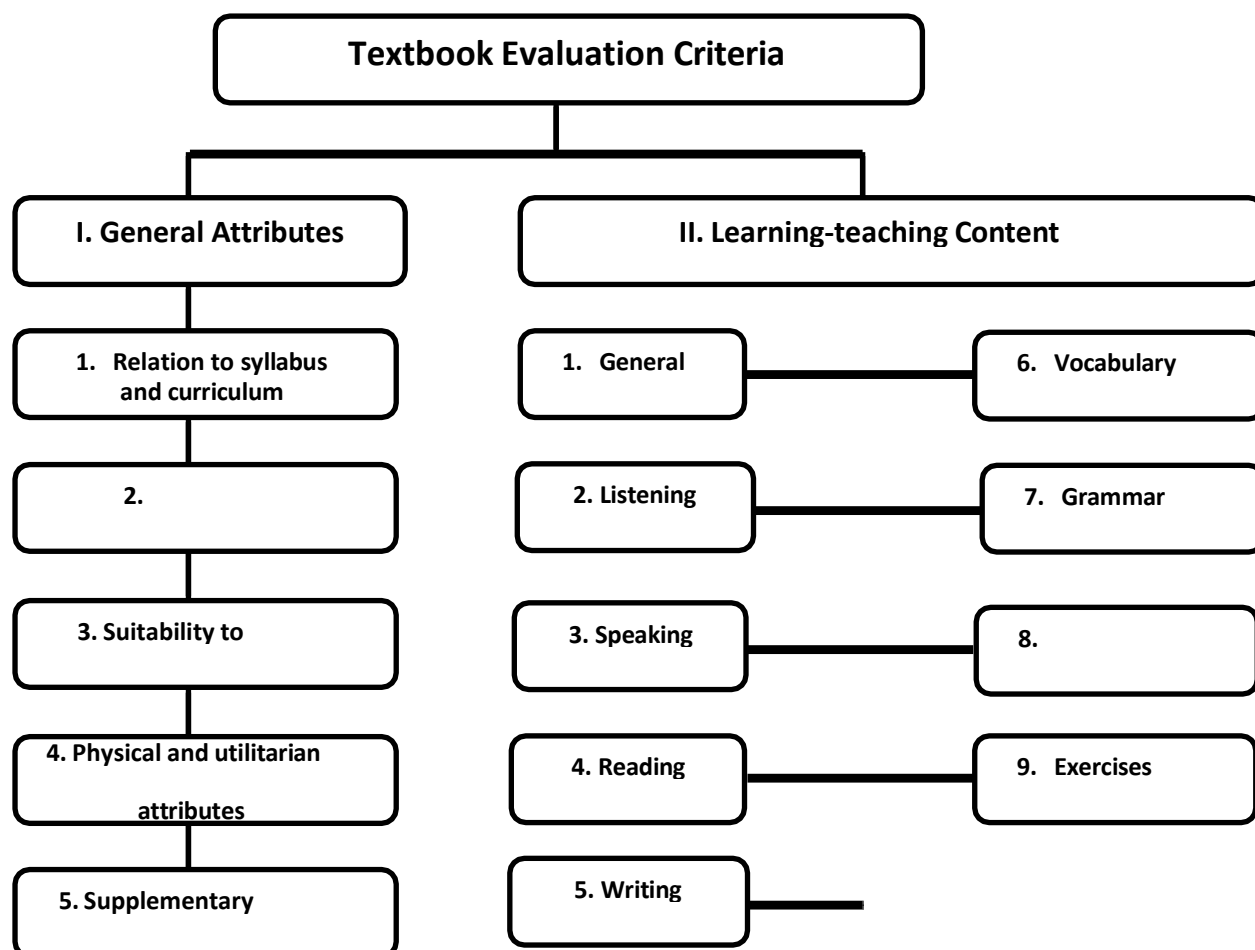


Figure (2)
Mukundan, Jayakaran et al. of Textbook Evaluation Criteria

At the beginning of the checklist, demographic questions are included to collect information about the respondents' school name, department, and qualifications (see appendix 1) . The checklist consists of 38 questions, classified into two domains (as detailed in Table (3):

Table (3)

Description of the Major Aspects of the teachers' checklist

Aspects	The Subscales	No. of Items of Subscale	Total No. of Items
General Attributes	The book in relation to syllabus and Curriculum	1	11
	Methodology	1-3	
	Suitability to learners	4-6	
	Physical and utilitarian attributes	7-10	
	Efficient Outlay of Supplementary Materials	11	
Learning Teaching content	General	25-21	27
	Listening	20-14	
	Speaking	13-5	
	Reading	23-24	
	Writing	25-26	
	Vocabulary	27-29	
	Grammar	30-33	
	Pronunciation	34-35	
	Exercise	36-38	
Total			38

3.2.1.1 Scoring System

The checklist follows a five-point Likert scale, as suggested by Moore (2007, p. 330), where : 5 = Excellent , 4 = Good, 3 = Adequate , 2 = Weak , 1 = Totally Lacking. To ensure confidentiality and unbiased responses, all participating teachers received a cover letter explaining the purpose of the study, the confidentiality of responses, and how the collected data would be used.

3.3 Validity of the Research Instrument

Test validity refers to the extent to which an instrument accurately measures what it is intended to measure (Slavin, 1992, pp. 97–104). One key type of validity used in this research is face validity, which assesses whether the test appears to measure the intended concept (Murcia, 2001, p. 526). Validating the teacher's checklist is achieved by reviewing by a panel of experts specializing in Methodology and Linguistics at Diyala University. These experts are affiliated with the College of Education for Humanities and The College of Basic Education. This validation process ensures that the research instrument is credible, reliable, and suitable for assessing the effectiveness of ESP textbooks in vocational schools.

4.1 Results Analysis

The current research evaluates the ESP coursebook designed for students in terms of teachers' perspectives in the Applied Arts branch through the research instrument. The collected data are analyzed using descriptive statistics, employing weighted mean and weighted percentile to assess the effectiveness of the textbooks. To analyze the responses from the teachers' checklist, two statistical measures are applied: Weighted Mean (W.M.) and Weighted Percentile (W.P.). The theoretical mean is set at 3 (with 60% as the percentile threshold). Items scoring ≥ 3 W.M. and $\geq 60\%$ W.P. are considered achieved, while lower scores indicated unachieved aspects. The findings revealed that the overall weighted mean and percentile for all checklist items are 3 and 60%, respectively. The highest-rated item (No. 36) stated that the textbooks are "learner-friendly" (W.M. = 3.769, W.P. = 75.384%), while the lowest-rated item (No. 11) indicated that "the book lacks essential audio materials" (W.M. = 1.692, W.P. = 33.846%). (See table 5)

Table (5)

Weighted mean, Weighted percentile, and Rank for the Items of the Teacher's Checklist

No .	Items	Ran k	Weighted Mean	Weighted Percentile
36	They are learner friendly.	1	3.769231	75.384%
17	The situations created in the dialogues sound natural and real	2	3.692308	73.846%
16	The language in the textbook is natural and real.	3	3.615385	72.307%
25	Tasks have achievable goals and take into consideration learner capabilities	4	3.538462	70.769%
15	Cultural sensitivities have been considered.	5	3.461538	69.230%
13	Tasks move from simple to complex.	6	3.384615	67.692%

محور اللغة الإنكليزية وآدابها وطرق تدريسها

33	Grammar is introduced explicitly and reworked incidentally throughout the book	6	3.384615	67.692%
23	Texts are graded.	7	3.230769	64.615%
24	Texts are interesting.	7	3.230769	64.615%
26	Tasks are interesting.	7	3.230769	64.615%
28	There is a good distribution (simple to complex) of vocabulary load across chapters and the whole book.	7	3.230769	64.615%
30	The spread of grammar is achievable.	7	3.230769	64.615%
35	It is learner-friendly with no complex charts.	7	3.230769	64.615%
22	Activities are balanced between individual response, pair work and group work	8	3.153846	63.076%
27	The load (number of new words in each lesson) is appropriate to the level	8	3.153846	63.076%
7	Its layout is attractive.	9	3.076923	61.538%
9	It is durable.	9	3.076923	61.538%
14	Task objectives are achievable.	9	3.076923	61.538%
12	Most of the tasks in the book are interesting.	10	3	60%
32	Examples are interesting.	10	3	60%
37	They are adequate.	10	3	60%
38	They help students who are under/over-achievers.	10	3	60%
31	The grammar is contextualized.	11	2.923077	58.461%
34	It is contextualized.	11	2.923077	58.461%
1	It matches to the specifications of the syllabus.	12	2.846154	56.923%
8	It indicates efficient use of text and visuals.	12	2.846154	56.923%
21	Activities are developed to initiate meaningful communication	12	2.846154	56.923%
6	It is compatible to the interests of the learners.	13	2.769231	55.384%
4	It is compatible to the age of the learners.	14	2.692308	53.846%

10	It is cost-effective.	14	2.692308	53.846%
29	Words are efficiently repeated and recycled across the book	14	2.692308	53.846%
2	The activities can be exploited fully and can embrace the various methodologies in ELT	15	2.615385	52.307%
5	It is compatible to the needs of the learners.	15	2.615385	52.307%
3	Activities can work well with methodologies in ELT.	16	2.384615	47.692%
19	Tasks are efficiently graded according to complexity.	17	2.307692	46.153%
20	Tasks are authentic or close to real language situations.	18	2.076923	41.538%
18	The book has appropriate listening tasks with well-defined.	19	1.846154	36.923%
11	The book is supported efficiently by essentials like audio materials	20	1.692308	33.846%
Total			3	60%

Regarding the results above, the two aspects subscales of the checklist have gained weighted mean and percentile mean as shown in the table (6).

Table (9)

Weighted Mean and Weighted Percentile for the two Aspects of the Teachers' Checklist

Aspects	The Subscales	W.M	P.M	Total No. of Items
General Attributes	The book in relation to syllabus and Curriculum	2.846154	56.923%	11
	Methodology	2.5	50%	
	Suitability to learners	2.769231	55.384%	
	Physical and utilitarian attributes	2.961538	59.230%	
	Efficient Outlay of Supplementary Materials	1.692308	33.846%	

Learning Teaching content	General	3.423077	68.461%	27
	Listening	2.076923	41.538%	
	Speaking	3	60%	
	Reading	3.230769	64.615%	
	Writing	3.384615	67.692%	
	Vocabulary	3.153846	63.076%	
	Grammar	3.115385	62.307%	
	Pronunciation	3.076923	61.538%	
	Exercises	3	60%	

4.2 Results Discussions

The analysis of the findings reveals the following key points:

1. General Attributes of the Textbook

This aspect evaluates the textbook in relation to methodology, learner suitability, physical design, and supplementary materials. The results indicate:

- The textbook does not align effectively with the syllabus and curriculum, as evidenced by a weighted mean (W.M.) of 2.846 and a weighted percentile (W.P.) of 56.923%.
- The methodological subscale received a W.M. of 2.5 and a W.P. of 50%, indicating that the textbook lacks structured activities that support diverse teaching methodologies.
- The textbook does not adequately meet learners' age, needs, and interests, as shown by a W.M. of 2.769 and a W.P. of 55.384%.
- The physical and utilitarian attributes of the textbook are insufficient, with a W.M. of 2.962 and a W.P. of 59.230%, suggesting that the book is not visually engaging, lacks efficient use of text and visuals, and is not cost-effective.

2. Learning and Teaching Content

The second section of the analysis examines the textbook's effectiveness in delivering learning content. The results show:

- The textbook meets general content criteria, achieving a W.M. of 3.423 and a W.P. of 68.461%. This indicates that the tasks are engaging, progressively structured, and culturally appropriate.
- However, the textbook fails to provide listening skill activities, with a W.M. of 2.077 and a W.P. of 41.538%. There are no dedicated listening tasks, and the only listening practice comes from teacher modeling.
- The speaking component is relatively well-developed, scoring a W.M. of 3.231 and a W.P. of 60%. It provides a balanced approach through individual, pair, and group work; however, it does not effectively develop students' ability to initiate meaningful conversations.
- The writing section meets learning objectives, with a W.M. of 3.385 and a W.P. of 67.692%. The writing activities are achievable, engaging, and consider students' capabilities.
- The vocabulary section also meets expectations, achieving a W.M. of 3.154 and a W.P. of 63.076%. The textbook introduces an appropriate number of words per unit, progressing from simple to complex; however, word repetition and recycling are insufficient.
- The grammar component is adequately structured, with a W.M. of 3.115 and a W.P. of 62.307%. The textbook presents clear examples and explicit grammar rules, but these rules are not consistently reinforced through contextualized activities.
- The pronunciation section is also satisfactory, scoring a W.M. of 3.077 and a W.P. of 61.538%. The book includes basic phonetic charts, but pronunciation is not integrated into subsequent activities.
- The exercises provided in the textbook are suitable, ensuring adequate practice for both high- and low-achieving students.

4.3 Teachers Comments

The teachers' checklist includes a section to enable the teachers to add any further comments or criticisms. All the teachers state that they need a teacher guide and no

teachers' guide ever provided by the General Directory of the Vocational Education. It is crucial material for the teachers and it is considered to be a huge oversight neglecting this crucial point.

Some teachers state that Book III lacks distribution in grammar, and reading activities especially in chapter one, which lead to confuse the teacher that how can start with the topic and carry on. Also, the book contains unrelated topics in some units which create a great gap between the subject contents.

Other teachers mention the need to increase the time period of the lessons and the frequencies of the lessons per week since each class has only two lessons per week. This is considered insufficient to introduce the subjects and activities, or even to introduce new activities related to the curriculum.

4.4 Conclusions

Regarding the results and discussions presented in the effort towards evaluation of ESP course book entitled *English for Schools of Applied Arts* , the following conclusion can be drawn:

1. Based on the results from teachers' perspectives, in relation to syllabus and curriculum, the textbook failed to correspond to teachers' and learners' needs.
2. This textbook lacked the integration of the four language skills. (Listening, speaking reading, and writing). The book totally lacks any activities or materials regarding listening skill. Furthermore, there is not much attention drawn to the sub-skills such as listening for gist skim for information, note taking (e.g., listening for gist, note-taking, skimming for information, etc.)
3. The book is not available at schools. For both schools where the sample of research is taken, the students had to purchase the copy of the book. The copy of the textbook is not affordable.
4. All the teachers agreed that they need a teacher guide. Since the teachers' book is not provided, the teacher has to depend on his/ her research effort to provide required solutions for the activities included in the textbook.
5. The textbook lacks distribution in term of the activities and tasks. Especially in Book III, where accumulation of many activities and grammar rules can be noticed in unit one. That leads to confuse the teacher and make it hard for the students to deal with numerous subjects and topics especially at the beginning of the academic year.
6. The book lacks supplementary materials (tapes, visuals etc.). no online materials/ tests e-format are provided on the part of the general Directory of Vocational Education.
7. Based on the findings derived from the evaluation of the ESP course book *"English for Schools of Applied Arts"*, it is evident that the textbook demonstrates minimal pedagogical effectiveness and falls significantly short in terms of curricular relevance within the vocational education context.

4.4 Recommendations

Regarding the results, discussions and conclusions presented in this research, the following recommendations are put forward:

1. The General Directory of Vocational Education should pay more attention to the curriculum, in order to accomplish the students' preferences and needs, which are basic in ESP courses.
2. The book needs to be balanced in distribution of topics and activities across the units especially in grammar and reading comprehension tasks. Furthermore, the activities need to promote creativity and encourage the oral participation in using English language.
3. The frequency of lessons per week needs to be taken in consideration. Two lessons per week for each class is not enough to achieve the objectives of the syllabus. Teachers need more time to fulfill the interaction required with the students. Learning English as a foreign language is not easy topic to learn so more attention should be paid on this part.
4. Teachers' perspective towards the textbook is a crucial factor to achieve a successful process of choosing any teaching materials. More attention should be paid to this point regarding any future revising or adopting procedures.
5. More focus should be paid on the skills that the students need to improve their language proficiency. The textbook did not establish an appropriate balance of the four basic language skills and there was not much attention to sub-skills.
6. It is suggested to conduct a new textbook for the third grade in Applied Arts department or at least revise the current textbook to set more specialized book. The curriculum and syllabus presented in the current course need to be revised and updated to cope with the accelerating development regarding the educational pedagogical procedures all over the world.

References

- Bader, F. (2017). *An evaluation of the new ESP textbooks in Iraqi vocational education: Voices from teachers and learners*. [Unpublished manuscript].
- Celce-Murcia, M. (2001). *Teaching English as a Second or Foreign Language* (3rd ed.). Heinle & Heinle.
- Cummins, J. (2008). *BICS and CALP: Empirical and theoretical status of the distinction*. In B. Street & N. H. Hornberger (Eds.), *Encyclopedia of Language and Education* (Vol. 2, pp. 71–83). Springer.
- Cunningsworth, A. (1995). *Choosing your Coursebook*. Macmillan Education.

- Dudley, E. and St Johns (1998) *Developments in ESP a Multi-Disciplinary Approach*. Cambridge:Cambridge University Press.
- Dudley-Evans, T. (2001). English for specific purposes. In R. Carter & D. Nunan (Eds.), *The Cambridge guide to teaching English to speakers of other languages* (pp. 131–136). Cambridge University Press.
- Ellis, R. (1997). *The Empirical Evaluation of Language Teaching Materials*. *ELT Journal*, 51(1), 36–42. <https://doi.org/10.1093/elt/51.1.36>
- Hutchinson, T., & Waters, A. (1987). *English for Specific Purposes: A learning-centred approach*. Cambridge University Press.
- Lewis, M. (2018). *Materials Development in Language Teaching (3rd ed.)*. Cambridge University Press.
- Littlejohn, A. (1998, 2011). *The Analysis of Language Teaching Materials: Inside the Trojan Horse*. In B. Tomlinson (Ed.), *Materials Development in Language Teaching* (pp. 190–216). Cambridge University Press.
- McDonough, J., & Shaw, C. (1998 & 2003). *Materials and Methods in ELT: A Teacher's Guide (1st & 2nd ed.)*. Wiley-Blackwell.
- McGrath, I. (2002). *Materials Evaluation and Design for Language Teaching*. Edinburgh University Press.
- Mukundan, J. (2011). *Evaluating English Language Teaching Materials in Malaysia*. Universiti Putra Malaysia Press.
- Mukundan, J., Hajimohammadi, R., & Nimehchisalem, V. (2011). *Developing an English Language Textbook Evaluation Checklist: A Focus on Localizing ELT Materials*. *International Journal of Humanities and Social Science*, 1(12), 100–106.
- Nagy, I. K. (2014). The role of English in ESP courses. *Acta Universitatis Sapientiae, Philologica*, 6(1), 111–123.
- Norris, N. (2016). *Curriculum and Course Evaluation in Language Education*. In J. C. Richards (Ed.), *Curriculum Development in Language Teaching* (pp. 169–185). Cambridge University Press.
- Rea-Dickins, P., & Germaine, K. (1994). *Evaluation*. Oxford University Press.
- Skierso, A. (1991). *Textbook Selection and Evaluation*. In M. Celce-Murcia (Ed.), *Teaching English as a Second or Foreign Language* (2nd ed., pp. 432–453). Heinle & Heinle.

Slavin, R. E. (1992). *Educational Psychology: Theory and Practice* (4th ed.). Allyn & Bacon.

Tomlinson, B. (1998). *Materials Development in Language Teaching*. Bloomsbury Academic / Cambridge University Press.

_____ (2003, 2011, 2012). *Developing Materials for Language Teaching*. Bloomsbury Academic / Cambridge University Press.

آراء المدرسين حول تقييم كتاب اللغة الإنكليزية لأغراض خاصة (ESP) للمدارس المهنية

الباحث الثاني
المدرس المساعد: نعم علي حسن
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ دائرة البحث
والتطوير/ قسم الدراسات العليا
البريد الإلكتروني:
nanosha9934@gmail.com

الباحث الأول
الأستاذ المساعد الدكتور غزوان عدنان محمد
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
البريد الإلكتروني:
ghazwan.en.hum@uodiyala.edu.iq

المستخلص

تلعب الكتب الدراسية دوراً محورياً في عملية التعلم، حيث تُعد دليلاً أساسياً لكل من المدرسين والطلاب طوال رحلتهم التعليمية. فهي تساهم في نقل المعرفة والمهارات والمعلومات إلى المتعلمين. ومع ذلك، فإن الكتب الدراسية ليست خالية دائماً من العيوب، إذ إن العديد منها يعاني من أوجه قصور مختلفة. لذلك، يُعد تقييم الكتب الدراسية خطوة حاسمة لضمان جودة وفعالية عملية التعلم. تهدف هذه الدراسة إلى تقييم وتحليل كتاب اللغة الإنكليزية لأغراض خاصة (ESP) المستخدم في المدارس المهنية من وجهة نظر المعلمين. والغرض منها هو مساعدة المعلمين ومصممي المناهج في تحديد نقاط القوة والضعف في الكتاب، وبالتالي تقديم توصيات لتحسينه بناءً على نتائج البحث.

تتكون عينة البحث من ١٣ مدرساً من المدارس المهنية في بعقوبة والخالص خلال العام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤. وقد تم استخدام أسلوب العينة العشوائية الطبقية التناسبية لضمان مشاركة تمثيلية. يركز التقييم على سلسلة من ثلاثة كتب دراسية (الكتاب الأول، الثاني، والثالث) مصممة لطلبة فرع الفنون التطبيقية. تم استخدام قائمة مراجعة للمعلمين لتقييم الكتب بناءً على تجاربهم مع المادة. وقد خضعت أدوات الدراسة للتحكيم من قبل خبراء لضمان موثوقيتها، وتم اعتماد عدة طرق لحساب معاملات الثبات الخاصة بها. وتم تحليل البيانات باستخدام تقنيات إحصائية مناسبة.

تشير النتائج إلى أن الكتاب الدراسي لا يلبي احتياجات المعلمين بشكل كافٍ. فهو يفتقر إلى محتوى مناسب للعمر، وأنشطة محفزة، ونهج متكامل لتطوير المهارات اللغوية الأربع، وخصوصاً مهارة الاستماع. علاوة على ذلك، فإن الكتاب غير متوفر بسهولة في المدارس،

محور اللغة الإنكليزية وآدابها وطرق تدريسها

مما يضطر الطلاب إلى شراء نسخ باهظة الثمن. كما أن غياب دليل للمعلم يجبر المعلمين على ابتكار استراتيجيات تدريس خاصة بهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن توزيع المحتوى غير متوازن، حيث تحتوي بعض الفصول على أنشطة كثيرة بينما تكون فصول أخرى فقيرة بالمحتوى. كما أن الكتاب يفتقر إلى الموارد الإضافية مثل المواد الصوتية، والمرئيات، والمحتوى الرقمي، مما يحد من فعاليته في تسهيل اكتساب اللغة.

الكلمات المفتاحية: كتاب ESP ، المدارس المهنية، وجهات نظر المدرسين.

Phonetic R-chitecture: Exploring Cross-Linguistic Articulatory Patterns in Rhoticity by Iraqi Arabic speakers.

Abdulkareem Yaseen

University of Diyala

Abstract

The present study was designed to investigate the production of /r/ in the speech of Iraqis and its influence on English /r/. The study also examined the production of English /r/ by the same speakers recruited for the study. The similarities and differences between both productions were approached from a phonetic and phonological angle. This study attempted to establish an instrumental investigation on /r/ sounds in IA, which the literature clearly lacks. The study made use of both auditory and acoustic analyses to examine what patterns the speakers actually use when producing /r/ in different contexts in both Arabic and English.

Findings showed that the speakers produced four main variants of Arabic [r], a tap [ɾ], a trill [r], an approximant [ɹ], a uvular fricative [ʁ]. The speakers realised more taps than any other variant. However, the range of realisations of [r] was consistent with what described in the literature. English results showed a significant use of [ɹ]. However, the quality of this variant lacked secondary articulations and other acoustic effects that usually accompany a typical English [ɹ]. Arabic rhoticity had little, if any, effect on their English realisations given the non- rhotic variants produced. The implications of these findings can viewed as being an influence from the type of English they are exposed to in their area of residence and their education rather than an influence from their mother tongue.

The study calls for expanded instrumental research on under-researched Arabic varieties to further disentangle the interplay of dialectal, social, and learning dynamics, offering a more nuanced perspective on cross-linguistic phonetic investigations.

1. Introduction

Variability has long been at the heart of the study of any language. Arabic in general and Iraqi Arabic (henceforth IA) in particular are no exception. Arabic dialects show a considerable linguistic variation across the areas in which it is spoken, with varying levels of mutual intelligibility among its speakers (Al-Wer, 2006, p. 54). Iraqi Arabic encompasses a range of phonetic and phonological features influenced by geographical, historical, and social factors. Among these features, the articulation of consonants is particularly noteworthy thanks to the variability of pronouncing these sounds across dialects and its interaction with second-language acquisition. Notably, the rhotic consonant in Arabic is typically realised as a rhotic tap or a rhotic trill, albeit various contextual and dialectal factors bring about nuanced variations in its production (Anani, 1985). Erwin (1969) and Al-Ani (1970) report that its realisation is often accompanied with processes such as pharyngealization, gemination, and devoicing. Moreover, the rhotic in Iraqi Arabic demonstrates a veritable spectrum of realisations, from rhotic taps to rhotic fricatives, influenced by both phonetic context and regional dialects. In Moslawi Arabic, for instance, the rhotic is oft realised as a uvular fricative, drawing compelling parallels to Parisian French rhotic (Yaseen, 2015 and Watson, 2007).

Notwithstanding the above, the dialectal manifestations of this sound remains relatively understudied. What's more, employing instrumental methods to investigate rhotic sounds in Iraqi Arabic is also poorly investigated. The only exception we are of are contributions by the author (i.e. Yaseen, 2023 and 2018) which provided some instrumental insights on various aspects of the rhotic sound in Iraqi Arabic. This has resulted in a lacuna in the understanding of important aspects pertaining to this sound.

Moreover, the accounts we have (e.g. Wrembel et al, 2019; Hoff, 2020; Bolton & Kachru, 2006) on second-language acquisition have shed light on the influence of native-language phonetic and phonological patterns on the production of foreign sounds, often referred to as language transfer. However, traditional interference models fall short in

accounting for the sociolinguistic and environmental factors shaping bilingual speech production. For Iraqi Arabic speakers, the interplay between Arabic and English rhotic offers a *prima facie* compelling case for examining these dynamics. Aziz (1974) observed that the rhotic in Iraqi Arabic bears a striking acoustic resemblance to that of northern England or Scotland, suggesting that exposure to specific English varieties may, *ipso facto*, influence production outcomes more significantly than native articulatory patterns.

Utilising auditory and acoustic techniques, this study seeks to explore variability in /r/ production in Iraqi Arabic (henceforth IA) and its influence on the production of English /r/ by second language speakers of English. The aim of this study is then twofold. First, it attempts to contribute to an understanding of the realisation diversification of /r/ in IA, through investigating one of the sounds that are known to exhibit variability at multiple levels, not only in IA, but cross-linguistically. Secondly, this study compares the production of /r/ in both languages, to discern the phonetic similarities and differences between them. The study seeks to bridge the extant lacuna in the literature by conducting an instrumental investigation of the rhotic consonant in Iraqi Arabic and its influence on English rhotic production. The findings not only provide insights into the different forms present in Iraqi Arabic but also refine theoretical frameworks for bilingual speech production by emphasizing the interplay of dialectal, social, and environmental factors over deterministic interference models. It is hoped that through mapping articulatory patterns, this research contributes to a nuanced understanding of cross-linguistic phonetic investigations and underscores the import of under-researched Arabic varieties in linguistics in general.

2. A Phonological and Phonetic Overview of Rhotic Sounds

Arabic /r/ is considered to be usually realised as a tap or a trill (Anani, 1985, p. 132). However, different realisations of /r/ are reported in Arabic depending on context, speaker and dialect. Allophonically, Arabic distinguishes between single and geminate /r/ in intervocalic position. In this context, /r/ is usually produced as taps “dara” [dara] „he knew” and geminates as trills “marra” [marra] „once”). In Arabic orthography, this is symbolised by a small diacritic called “shadda” () written above

the doubled /r/, for example, “qarrab” [qarrab] “ َcame closer”. Gemination or “tashdid” in Arabic usually results from assimilation, and is phonetic rather than phonemic in nature; i.e. it is a rule of pronunciation and has no impact on meaning (Ryding, 2005, pp. 24-5). However, speakers of other languages like Spanish and Italian, where /r/ can be realised as a trill, can also have a tap and approximant in their realisations (Lindau, 1980, p. 161). In Spanish, for instance, the distribution of tap/trill in intervocalic position is contrastive. The substitution of a trill for a tap changes the meaning of the word in minimal pairs like “caro” [‘karo] ‘dear’ and “carro” [‘karo] „car” (Collins & Mees, 2003, p. 44). However, in Arabic the alternation between these two realisations does not alter the meaning. So, if a speaker of Arabic realised the word “qarrab” as [qarrab] on one occasion and [qarab] on another, both still mean “came closer”.

The mechanism of initiating an apical trill is dependent on the rate of the airflow that the vibrating tongue-tip modulates and the size of the aperture. It is a sensitive and complex process, in that the tongue-tip moves up to the alveolar ridge creating a small constriction so, when a puff of air passes through this aperture, the opening and closing phases of the flow channel repeatedly occurs. The articulatory and aerodynamic mechanisms involved in the vibration of apical trills are similar to those involved in vocal fold vibration during phonation; driven by sufficient airflow passes through the aperture formed by the articulatory adjustment, rather than muscular action. In the production of a trill, the tongue is in a loose state regardless of the number of contacts it has, whereas in a tap the muscles of the tongue are tense (Ladefoged & Maddieson, 1996, p. 217).

Any modification in the articulatory and/or aerodynamic condition may affect the production of trilling. Thus, it is common that trills are produced by a single pulse or closure succeeded by a prolonged opening phase rather than several contacts (Ladefoged & Maddieson, 1996, p. 217, Lindau, 1980, p. 161). In Arabic, trills are mainly voiced, but it should be noted that they can be devoiced mostly in utterance final positions, which tend to involve frication. In voiceless trills, the airflow passes unimpeded through the membranous portion of the glottis thereby reducing the required pressure built up across the constriction formed by the articulators.

Voiceless trills have been reported in a number of languages such as Farsi (Ladefoged & Maddieson, 1996, p. 216). However, /r/ devoicing is not always present in Arabic. Shaheen (1979, pp. 142-145) notes that while Arabic /r/ is described as a trill in most commentaries, it can also exhibit variable realisations such as a tap, a frictionless continuant or a fricative. He gives three different symbols for the three variants of each category [r], [ɾ] and [ɹ].

In most British English accents, /r/ is realised as a voiced apical alveolar or postalveolar approximant [ɹ]. However, English /r/ involves different articulatory configurations depending on context and dialect. It can be articulated in the alveolar region, hence an alveolar approximant [ɹ]. In the production of this variant, the tip or blade of the tongue moves up to the alveolar ridge making an open approximation degree of stricture. The velum is raised forming a velic closure with the back and side walls of the pharynx so that airflow travels through the oral cavity rather than the nasal cavity. The vocal folds are in vibration; meaning the phonation of this sound is voiced. The primary articulation of [ɹ] is frequently accompanied by secondary articulations. For instance, there is frequently lip-protrusion in anticipation of a following rounded vowel. This movement involves wrinkling the lips so that a small round aperture is formed, or the upper teeth come in contact with lower lip. Not only that, but [ɹ] is also often accompanied by a variable degree of velarisation. This can be transcribed as [ɹʷ]. Thus, it is common that [ɹ] is articulated with both of the accompanying secondary articulations described above: labialisation and velarisation. The corresponding transcriptions for this kind of realisation are [ɹʷ] (Ogden, 2009, p. 91).

English /r/ can also be realised as a voiced retroflex palato-alveolar approximant [ɻ]. The place of articulation of this sound is in the region further back than the alveolar ridge. The production of [ɻ] requires the combination of two processes: retroflexion (i.e. curling the tongue tip back behind the alveolar ridge) and approximation. The variant found in several accents of American English and in the rhotic accents of British English. The production of this variant can also be labiovelarised (Ogden, 2009, p. 92). Another variant is known in the literature as ‘bunched-r’. This sound is produced by retracting the tongue tip into the body of the tongue. The tongue dorsum is bunched in the region between the hard and the soft palate (Laver, 1994, p. 300).

In medial positions, English has a retroflexed approximant or a fricative while it is realised as a tap intervocalically depending on the variety spoken. In final environments it is a fricative or affricated tap (Trudgill, 1984, p. 160). Another variant also present in some accounts is the labiodental approximant [ʋ]. This variant is usually described in the literature as a labial or labiodental approximant. This sound is made by the interaction between the lips and the teeth with open approximation and without friction noise. However, some speakers articulate this variant with friction (Ogden, 2009, p. 91). As Foulkes and Docherty (2000, p. 30) state, many earlier treatments classify this variant as a speech defect or as a feature mostly as with friction, associated with either young speech or upper-class speech.

In non-rhotic varieties of English, like in most accents spoken in England, [r] is only permitted before vowels as in “rib” [ɹɪb] but it is not pronounced before consonants or before a pause as in “formal” [fɔ:məl]. However, in rhotic varieties of English like American and Scottish English /r/ can be found in all phonological contexts, hence [fɔ:ɹməl].

3. Acoustic Profile of the Rhotic sound

It is generally known that consonants are produced with the articulators approaching each other not to the extent that friction is produced when the jet of air is directed through this degree of stricture. The velum is raised blocking off the air passage through the nasal cavity. The mechanism involved in the production of approximants, which yield many different phonetic realisations, can have a noticeable effect on the resulting acoustic structure. There are specific spectral properties which characterise approximation. Approximants are described as having an identifiable formant structure and are characterised acoustically by periodicity, and F1-F3 spectra cover the frequency range from 0-4000 Hz. Due to the mechanism of their production, there is usually no occlusion that can be shown on the spectrogram (Harrington & Cassidy, 1999, p. 105). Figure 2 shows the word “rocket” produced by one of the informants of this study.

Along with vowels and diphthongs, approximants belong to the class of oral sonorants. In addition, approximants of all types show similarity to vowels and thus have acoustic characteristics resembling those of vowels. However, most of the approximants can be

distinguished from the adjacent vowels by energy dips in the F2-F4 region, although it is not straightforward, from an acoustic point of view, to clearly decide on where exactly segmentation boundaries should be located (Machac & Skarnitzl, 2009, p. 79). In addition, Heselwood (2009) has found that his data show rhoticity even if F3 is removed. English approximants are normally voiced but in most English accents some approximants are also realised with variable degrees of voicelessness, particularly following voiceless consonants such as voiceless stops as in [p̥ aɪ] and [k̥j u:t] (Harrington & Cassidy, 1999, p. 105).

Theoretically, the production of voiceless approximants is possible, but they involve generating a noise source, such as turbulence at the glottis. For example, twin [tʷ m]. This voiceless approximant is, in fact, a voiceless bilabial fricative with lip rounding and in the English sound system it is difficult to differentiate between them at the same place of articulation (Clark & Yallop, 2007, p. 47).

In the production of rhotic segments such as approximants, taps, and trills, the tongue-tip exhibits different articulatory adjustments. As these configurations change, so do the acoustic patterns. The third formant trajectory is usually high and close to F4 (Stevens, 2000, p. 529). However, acoustically the raising of the tongue tip results in lowered third and fourth formants, depending on how far the tongue tip is raised. For example, in approximants and retroflexed articulations, the acoustic results of these tongue tip configurations are reflected somewhat in the second formant, but are mainly noticeable in the third formant, which usually falls below the F3 frequencies typical of the adjacent vowels (Raphael & Borden, 2007, p. 102).

Formants are modified by articulatory movements. One of these movements is lip-rounding. The main effect of lip-rounding is to lower formant frequency for most constriction locations at which vowels are produced (Harrington & Cassidy, 1999, p. 46). Lip-rounding plays an important part in forming the back vowels, but it also affects frequency characteristics of consonants. Lip rounding has the effect of narrowing the cross-sectional area at the anterior end of the vocal cavity i.e. the acoustic tube at the lips. It also lengthens the front part of the tract.

In terms of voicing, the laryngeal feature refers to generating voice fold vibration by adequate configuration of the airflow from the lungs and vocal fold parameters for vibration at the other phonatory organ (the larynx). This vibratory action, i.e. the rapid opening and closing of the glottis, produces a complex periodic wave. The number of repetitions of this complex waveform per second indicates its fundamental frequency, symbolised as (F0) (Johnson, 1997, p. 79). Acoustically, voiced sounds can be distinguished from voiceless ones by the presence of a strong low component which is represented by the voice bar along the base line of the spectrogram and periodicity of the signal (Jakobson, 1958, p. 26).

An Overview of The Literature

The articulation of rhotic consonants has long attracted the interest of scholars thanks to their complex and variable nature across languages. In Arabic, the rhotic consonant is described as a tap [ɾ] or trill /r/, with its production often influenced by contextual, social, and regional factors (Anani, 1985). Notably, Iraqi Arabic is one of the varieties that display significant dialectal diversity in rhotic realisations with broader implications in Arabic dialectology. Erwin (1969) discussed the devoicing of this sound in specific phonetic contexts, while Al-Ani (1970) reported pharyngealised variants of it. Despite its being an important sound variable, much remains undocumented about this sound especially when we look at things from the lens of dialectal diversity. Moreover, we still lack enough studies on instrumental insights on this sound.

The literature has furnished us with a number of studies that dealt with this sound with varying levels of attention. Watson (2007) observed that residents of often produce /r/ as a uvular fricative similar to what she called “Parisian French”. Similarly, Blanc (1964) and Abu-Haidar (1991) discussed this sound and the influence of historical and sociolinguistic factors in shaping Iraqi Arabic dialects. They noted that urban and rural varieties exhibit distinct phonetic traits. Despite these insights, we are still in need of further studies when it comes to instrumental methods that can reveal subtle articulatory and acoustic patterns.

In contrast, we find that English /r/ has been extensively studied, with research highlighting its articulatory diversity across varieties. One of these studies is that of Ogden (2009) on British English, which typically features an alveolar approximant [ɹ],

often concomitant with secondary articulations such as velarisation and labialisation. In other varieties of English, which are described as rhotic such as American and Scottish English, we have a good account on them by Trudgill (1984) who described the use of /r/ in all phonological contexts in these varieties.

As regards studies on second-language acquisition (SLA), the rhotic sound has frequently been examined with an eye on the challenges posed by the English /r/ in that there are diverse realisations that complicate learning this sound by non-native speakers. The common thread by these theoretical models of SLA is that they traditionally attributed foreign accented pronunciations to language transfer in which native phonetic patterns influence the production of second-language sounds (Bolton & Kachru, 2006). However, deterministic views of transfer have been increasingly challenged by studies that emphasise the role of sociolinguistic and environmental factors. For instance, Aziz (1974) found that Iraqi Arabic speakers exposed to northern British or Scottish English often produce rhotic articulations that deviate from both their native Arabic and the standard English forms. These findings suggest that exposure to specific linguistic environments is a significant player in how the sounds are shaped in the speech production of bilingual speakers.

The current study builds on the foundational work of Watson (2007), Blanc (1964), and Anani (1985) to explore cross-linguistic articulatory patterns pertaining to the rhotic sound. The study intends to employ auditory and acoustic analyses not only to address gaps in the literature on Iraqi Arabic dialectology and SLA but also to highlight the interplay between native dialectal traits and second-language exposure. It is hoped that a more nuanced perspective on bilingual phonetic variability is provided here to advance our knowledge on this particular aspect. Moreover, the study hopes to contribute to broader discussions on the sociophonetic dimensions of language contact and the need for further research on under-represented Arabic varieties.

4. Methodology

This section deals with the research methodology used in the collection and analysis of the data of this study. It provides a background on the speakers and the methods employed in selecting each group of speakers. A description of the data and procedure employed in analysing them auditorily and acoustically is also presented.

A total of 36 speakers were recruited for the study. The speakers were equally divided by gender with their ages ranging from 23 to 45 years. All of them have been living in the UK for at least nine months, and had studied English as a second language in Iraq for eight years. Three of them are students at various universities in the United Kingdom while the remainder are employed with different non-government agencies.

Half of the subjects are the researcher's friends and were approached through personal contacts, while the other three were approached by the researcher more in the role of a "friend of a friend". All speakers belong to the Muslim community of their respective regions. The reason behind this choice was that there were some time and availability constraints that would not allow for recruiting speakers of other communities. It is worth noting that, admittedly, it would have been more comprehensive to include such speakers, which would have yielded more interesting findings.

One of the strategies utilised in this study was a questionnaire. The reason for adopting this method was to obtain some information about each informant's English history. Thus, a background questionnaire was designed to elicit information about speakers' age upon arrival in the UK, number of years of living in the UK and any other English speaking country, English input (British or American English), and years of formal English study in Iraq and elsewhere. The subjects completed the questionnaire after the conclusion of the recording sessions. The questionnaire also included another table to derive information about the informants' ability to speak, understand, read and write English. The table was divided into four categories, speaking, understanding, reading and writing. The highest score in each category was 7, while the lowest score was 1. Each informant identified their own abilities in English. After the data were collected, each questionnaire was examined individually to ensure all the fields were filled out properly. Considering the scores they gave themselves, the participants rated their English as good. Thus, we shall see how the details above can be correlated with their realisation of English.

Auditory analysis was carried out using the PRAAT open-source freeware phonetic analysis software (version 5.1.17: Boersma & Weenink, 2023). The computer used was Dell Inspiron 1545 Laptop, running a 64-bit version of the Windows 10 operating system, equipped with a pair of circumaural headphones to keep out external noise. All

the results were coded and quantified by counting the usage of each of the variants. To increase the reliability of measures, each measurement was checked more than once. These results were summarised in tables and histograms which showed diagrammatically the different statistical treatments of the results emerging from the analysis.

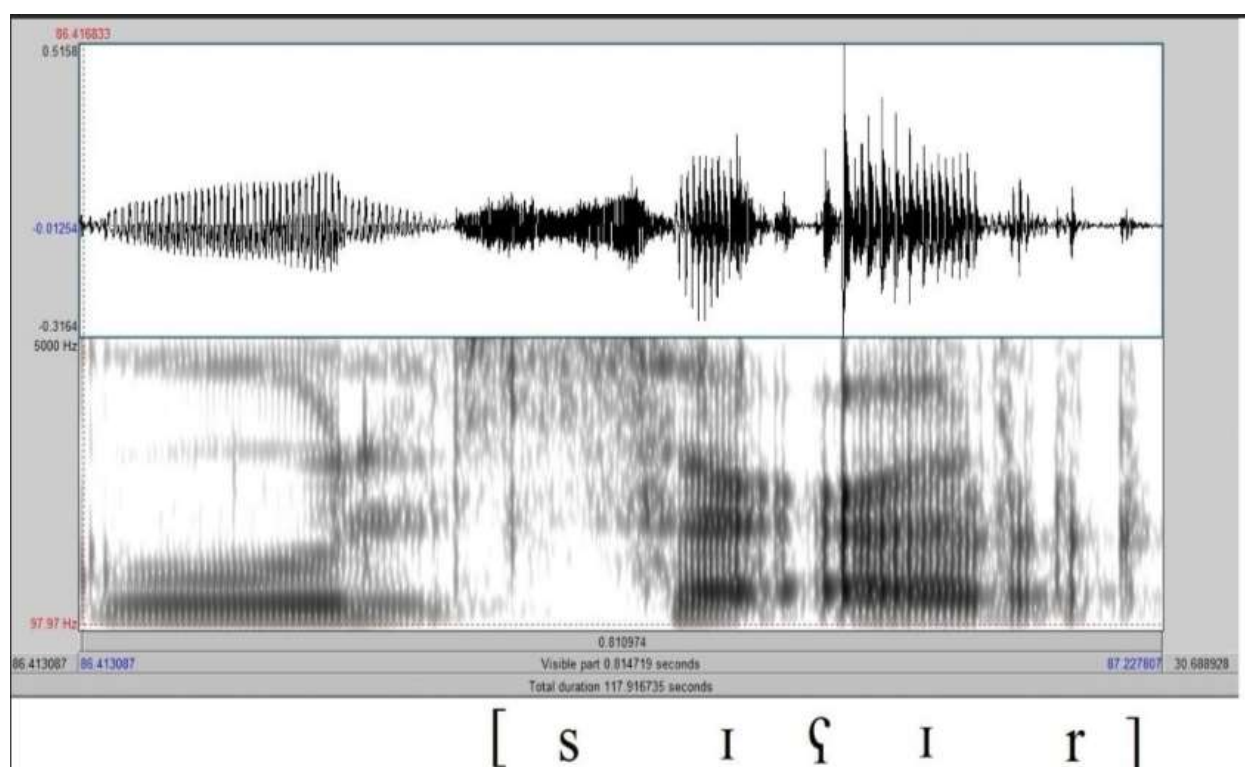
A prerequisite for the linguistic analysis of variability is revealing the factors that favour and disfavour the associated variants. Statistical tests are used for answering such questions, as well as others like t test and chi-square, which would help in identifying whether there is significant variation across the groups of speakers. The auditory analysis was complemented by an acoustic analysis of the stimuli, the reason being that it allows for capturing the most salient acoustic properties of the segments that are undetectable through auditory means, and for checking any problems arising from possible perceptual integration. That said, the acoustic analysis has drawn upon the acoustic parameters described in the “Acoustics” section above.

Results

Four variants were coded in the dataset analysed in this study, [r], [ɾ], [ʁ], [ɹ] as well as a fifth category, labelled “other”, for any realisation other than the main four variants. The figure also shows that the realisation of [ɾ] formed 54.7% of all instances produced by all speakers, compared to figures ranging from 0.8% to 17.5% for the other variants. A chi-square was performed for the results of the variants present in the speech of all speakers, [r], [ɾ] and [ɹ] in Arabic. The test showed statistically significant results: $\chi^2 = 168.84$, $df = 1$, $p = 0.0023$.

Anani (1985, p. 132) notes that a trill articulation is always either followed or preceded by a back open vowel. However, my data could not fully corroborate this observation as there were some words such as [ˈba.tʃɪr], [ˈsɪfɪr] and [rɪ:fə], in which the articulation of a trill was nicely achieved with a preceding or following close front vowel [ɪ]. Figure 1 illustrates the word [ˈsɪfɪr] produced by one of the participants. These formed 24% of all trills. The remaining trill realisations occurred next to back open vowels as in [ˈkubur] and open front unrounded vowels as in [ˈsəfər].

Figure 1: The word ['sɪɪr] produced by one of the participants

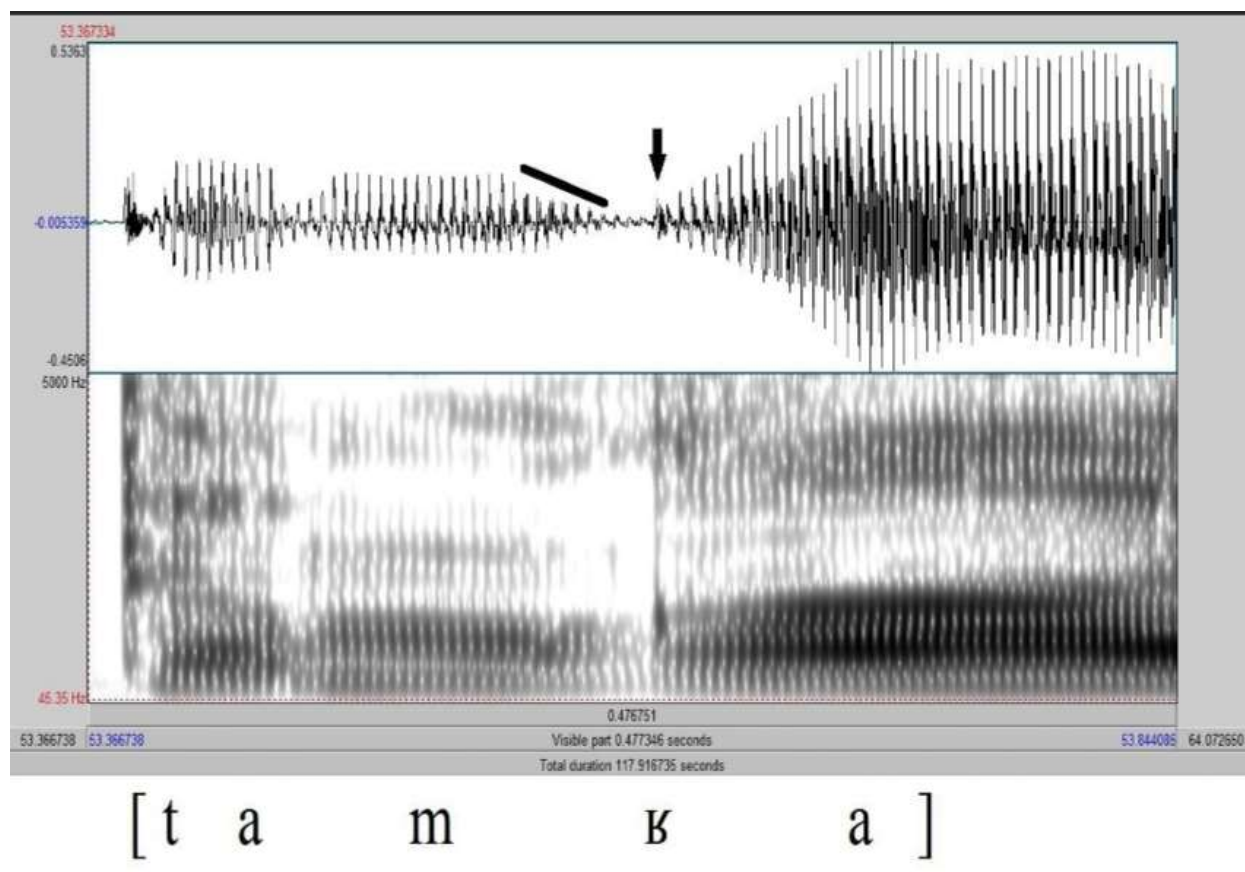


Trills are generally described as occurring in careful or formal speech, especially in languages such as Arabic and Italian (Collins et al., 1984, p. 41; Russ, 1994, p. 128; Collins & Mees, 2003, p. 44). Even English and Australian speakers, Clark et al (2007, p. 117) argue, sometimes realise a flap or trill articulation in deliberate or careful speech. However, the data show a limited number of instances of trill, although the study adopted the word-list approach, which is defined by Labov (1966) representing a type of careful speech.

The use of uvular fricative [ʁ] was produced with a score of 41%. The occurrence of uvular fricative [ʁ] in the speakers' speech was an expected outcome, since this variant is a well-documented realisation for /r/ in the speech of Iraqi Arabic especially in areas like Mosul, Hit and Anah. However, no uvular trill was noticed in the informants' speech. The uvular region did not show multiple contacts between the uvula and the back of the tongue. Thus it is similar to Parisian /r/ only in [ʁ], given the fact that Parisian /r/ could be a uvular or velar trill and fricative [R] or [ʁ] (Chambers & Trudgill, 2004, p. 170). Figure 2 illustrates a uvular fricative produced by one of the speakers. It can be seen how the amplitude gradually dies away with friction and then

there is a brief burst, indicated by an arrow, which manifests the vibration of the uvula against the back of the tongue.

Figure 2: A uvular fricative produced by one of the speakers.



The realisations for English /r/ fell into three variants: an alveolar approximant [ɹ], a tap [ɾ] and zero realisation, symbolising the non-rhotic occurrences. The results shows that [ɹ] is the favoured variant in the speech of all groups, with 172 / 258, 67%, compared to 28% and 5% for [Ø] and [ɾ] respectively. A t-test was done on the difference between the use of [ɹ] and other variants. The two-tailed P value equals 0.0013. By conventional criteria, this difference is considered to be statistically significant.

The non-rhotic variant was present in 28% of the informants' speech. The remaining participants were unsurprisingly rhotic in their speech, given the fact that some of them rated their English as American English, while others live in areas such as Glasgow where a rhotic variety of British English is spoken. It is also worth noting that the

alveolar tap [ɾ] was the lowest occurrence in the speakers' speech, with only 4/86, 4.6%.

If we take the Arabic and English data together, the data revealed that there were two variants, [ɾ] and [ɹ], which appeared in both Arabic and English. A chi-square was performed for the results of [ɾ] and [ɹ] in both Arabic and English. The test showed statistically significant results: $\chi^2 = 168.84$, $df = 1$, $p = <.0001$. Table 10 shows the scores of the variants present in both Arabic and English data.

	[ɾ]	[ɹ]	Total
Arabic	128	41	169
English	14	172	186
Total	142	213	355

Table 1: The scores of [ɾ] and [ɹ] in both Arabic and English

Discussion and Concluding Remarks

This study set out to explore patterns of variation of /r/ in Iraqi Arabic and whether the observed variants of /r/ in IA in this study are consistent with the ones reported in the literature. The data reported in this study revealed that the /r/ realisations produced by the participants comprised four variants: an alveolar tap [ɾ], an alveolar trill [r], an approximant [ɹ] and a uvular fricative [ʁ]. In comparing the results emerging from the study with those in previously published studies on Arabic /r/, the variants generally echo the possible realisations of IA and Arabic /r/ sounds that are reported by Aziz (1974, p. 3); Erwin (1969, p. 33); Watson (2007, p. 16); Elgibali (2005, p. 195); Alani (1970, p. 76); Shaheen (1979, p. 142); Anani (1985, p. 132); Nasr (1966, p. 5).

The results have revealed that the speakers recruited for this study produced more taps than any other variant in their production of IA /r/. The speakers also exhibited smaller proportions of approximants and trills. The latter result was an unexpected outcome, given that the trill variant is usually the commonest variant heard in IA speakers.

This study also aimed to examine the production of English /r/ and the phonetic effects of Iraqi Arabic on English /r/. English data revealed three realisations: [ɹ], [r] and zero Ø, produced by all speakers. It was found that the alveolar approximant [ɹ] was the predominant variant in the informants' speech, given that the uptake of this variant occurred more than any other realisation. The influence of Arabic was constrained in the limited use of [r] in just two environments: syllable initial and initial-cluster preceded by a voiced cluster as in ['ri:zən] and ['breɪzən]. In addition, the absence of some acoustic effects e.g. the lowering of the formants, which results from vocal-tract manipulations like lip-rounding and retroflexion in the alveolar approximant realisations, may suggest that the speakers could not ameliorate the effects of their mother tongue variants which typically lack such acoustic effects of secondary articulation. This also suggests that they misunderstand the details of the phonological system of the accent they are trying to adopt, which results in a lack of finely graded details in the phonetic aspects of the type of English they try to adopt.

It is generally believed that Arabic learners find it much easier to adopt variants that harmonise most with their mother-tongue system (Bolton & Kachru, 2006, p. 112). However, the non-rhoticity that most speakers displayed in their speech showed that there was no influence of Arabic rhoticity on their English. One further point needs noting in respect of rhoticity, however, which is that the rhoticity- non- rhoticity results have shown us that speakers were influenced by the area in which they live. For example, most of those who live in England were categorically non- rhotic, while the speaker who resides in Glasgow was relatively rhotic, with some exceptions.

Considering the points discussed on both Arabic and English data above, further research may incorporate the insights and methods that can explore a larger pool of tokens to determine if the use of uvular fricative [ʁ] for [r] is subject to phonetic condition(s). With the fact that Iraq has ethnically diverse societies, this study also recognises the need to include more communities in future investigations, especially the Christian community.

With the limitations of this study in mind, it can still serve as an impetus to the scholarly study of other dialects in other major cities as well as communities that are remote, off the beaten track and relatively linguistically unexplored. Hence, further research may extend the applicability of more instrumental studies on the spectrum of

regional dialects, whose phonetic and phonological features of /r/ that have not been accounted for yet.

Differences in the realisation of any sound stem from different factors. For example, the segments that follow and/or precede a sound have their own effect on the adjacent sound. So, the interaction between Arabic and English /r/ sounds may be further probed by considering more vowel and consonant combinations to explore the phonetic effects that result from such combinations. Further investigation may also include other contexts in English which have not been considered in this study as well as words that are not just disyllabic and monomorphemic. A consideration of all these possible points could yield more insights into the types of influence with respect to /r/ that can be subsumed under the concept of transfer between both Arabic and English.

References Cited

- Abu-Haidar, F. (1991). *Christian Arabic of Baghdad*. Wiesbaden: Otto Harrassowitz.
- Al-Ani, S. H. (1970). *Arabic phonology: An acoustical and physiological investigation*. The Hague: Mouton.
- Al-Wer, E. (2006). Variation in Arabic. In K. Brown (Ed.), *Encyclopedia of language and linguistics* (2nd ed., pp. 337–343). Elsevier.
- Anani, M. (1985). *Arabic phonetics: Sound structure and sound change*. Longman.
- Aziz, Y. Y. (1974). Some phonological problems of Iraqi learners of English. *English Language Teaching Journal*, 28(3), 253–261.
- Blanc, H. (1964). *Communal dialects in Baghdad*. Cambridge: Harvard University Press.
- Boersma, P., & Weenink, D. (2023). *PRAAT: Doing phonetics by computer* [Computer program]. Retrieved from <https://www.fon.hum.uva.nl/praat/>
- Bolton, K., & Kachru, B. B. (2006). *World Englishes: Critical concepts in linguistics*. *World Englishes*, 25(1), 1–3.

- Clark, J. & Yallop, C. (2007). Introduction to phonetics and phonology. Third Edition, Blackwell.
- Collins, B. D., & Mees, I. (2003). The phonetics of English and Dutch. Brill.
- Erwin, W. M. (1969). A short reference grammar of Iraqi Arabic. Washington, DC: Georgetown University Press.
- Foulkes, P., & Docherty, G. J. (2000). Another chapter in the story of/r: 'Labiodental' variants in British English. Journal of sociolinguistics, 4(1), 30-59.
- Harrington, J., & Cassidy, S. (1999). Techniques in speech acoustics (Vol. 8). Springer Science & Business Media.
- Hoff, E. (2020). Lessons from the study of input effects on bilingual development. International Journal of Bilingualism. <https://doi.org/10.1177/1367006918768370>
- Heselwood, B. (2009). Rhoticity without F3: Lowpass filtering, F1-F2 relations and the perception of rhoticity in NORTH-FORCE, START and NURSE words. Leeds working papers in linguistics and phonetics, 14, 49-64.
- Jakobson, R. (1957). Mufaxxama, the „emphatic“ phonemes in Arabic. In Pulgram, E. ed. Studies presented to Joshua Whatmough on his sixtieth birthday, Gravenhage: Mouton & Co, pp. 105-115.
- Johnson, K. (1997). Acoustic and auditory phonetics. London: Blackwell.
- Ladefoged, P., & Maddieson, I. (1996). The sounds of the world's languages (Vol. 1012). Oxford: Blackwell.
- Laver, J. (1994). Principles of phonetics. Cambridge university press.
- Lindau, M. (1980). The story of/r. The Journal of the Acoustical Society of America, 67(S1), S27-S27.
- Ryding, K. C. (2005). A reference grammar of modern standard Arabic. Cambridge university press.
- Machač, P., & Skarnitzl, R. (2009). Principles of phonetic segmentation. Epocha.

- Ogden, R. (2009). *An introduction to English phonetics*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Raphael, L. J., Borden, G. J., and Harris, K. S. (2007). *Speech Science Primer*, 5th Edition. Baltimore: Lippincott, Williams & Wilkins.
- Shaheen, K. S. K. (1979). *The acoustic analysis of Arabic speech* (Doctoral dissertation, University of Wales, Bangor).
- Stevens, K. (2000). *Acoustic Phonetics*. (Current Studies in Linguistics). The MIT Press.
- Trudgill, P. (1984). *Language in the British Isles*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Watson, J. C. E. (2007). *The phonology and morphology of Arabic*. Oxford: Oxford University Press.
- Wrembel, M., Gut, U., Krzysik, I., Lewandowska, H., & Balas, A. (2019). Acquisition of rhotics by multilingual children. *Proceedings of the International Congress of Phonetic Sciences (ICPhS)*. Retrieved from https://assta.org/proceedings/ICPhS2019Microsite/pdf/full-paper_294.pdf
- Yaseen, A. (2015). *Accent Levelling and Maintenance in Maslawi Arabic: A Preliminary Investigation*. *Annual Review of Education, Communication & Language Sciences*, 12.
- Yaseen, A. (2018). *Phonological variation and change in Mesopotamia: a study of accent levelling in the Arabic dialect of Mosul* (Doctoral dissertation, Newcastle University).
- Yaseen, A. (2023). Thinking outside the guttural box: fresh perspectives on vowel lowering in Qeltu. *Espaces Linguistiques*, (5).

موقف الادارة الاميركية من برنامج الفضاء الهندي ١٩٨٤-١٩٨٩

أ.د ماهر مبدر عبد الكريم العباسي م.د أحمد محمد حسين كاظم

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

Maher.hs.hum@uodiyala.edu.iq

ahmed1.hs.hum@uodiyala.edu.iq

الكلمات المفتاحية : الولايات المتحدة الاميركية ، راجيف غاندي، برامج الفضاء

الملخص :

اتسم موقف الرئيس الاميركي رونالد ريغان من برنامج الفضاء الهندي للمدة ١٩٨٤-١٩٨٩ بالحذر والتوجس ، وذلك بسبب التوترات الجيوسياسية التي كانت تشهدها المنطقة انذاك ، فضلا عن قلق الولايات المتحدة الاميركية بشكل متزايد من امكانية احتمال استخدام الهند لتقنياتها الفضائية للاغراض العسكرية ضد باكستان حليفة الولايات المتحدة الاميركية انذاك ، وعدوة الهند للدودة ، وعلى الرغم من ذلك اظهرت ادارة الرئيس ريغان نوعا من التعاون مع الهند بشأن برامج الفضاء ، اذ اعتقدت الولايات المتحدة الاميركية ان عدم تقديمها المساعدات للهند قد يدفع الهند للالتجاء نحو الاتحاد السوفيتي .

Abstract:

The Reagan Administration's Position on the Indian Space Program 1984-1989

Prof. Maher Mubdar Abdul Karim Hussein

Dr. Ahmed Mohammed

Rajiv Gandhi, Space Programs Abstract: US President Ronald Reagan's position on the Indian space program from 1984 to 1989 was characterized by caution and apprehension. This was due to the geopolitical tensions in the region at the time, as well as growing US concern about the possibility of India using its space technology for military purposes against Pakistan, a US ally at the time and India's archenemy. Despite this, the administration demonstrated President Reagan sought some cooperation with India on space programs, as the

United States believed that failure to provide aid to India might push India to turn to the Soviet Union.

المقدمة :

شهد برنامج الفضاء الهندي خلال المدة ١٩٨٤-١٩٨٩ تطورا مهما في مجال الفضاء والهندسة الفضائية ، اذ خلال تلك المدة كان برنامج الفضاء الهندي قد واصل قدراته ، وتعزيز ابحاثه الفضائية ، وذلك بواسطة منظمة الابحاث الفضائية الهندية (isro) ، ومن جانب اخر تركزت الانشطة الرئيسية ابان تلك السنوات على تعزيز قدرات اطلاق الاقمار الصناعية ، فضلا عن توسيع البنية التحتية للفضاء الهندي ، وقد نظرت الولايات المتحدة الاميركية لا سيما ادارة الرئيس ريغان خلال السنوات ١٩٨٤-١٩٨٩ الى برنامج الفضاء الهندي بحذر وترقب شديد جدا ، اذ لم يكن هناك موقف ثابت بشكل عام ، ويعزى ذلك الى التوترات الاقليمية التي كانت تشهدها منطقة جنوب اسيا ، لا سيما بين الهند وباكستان ، وعلى الرغم من ذلك كان هناك نوع من التعاون المحدود بين ادارة الرئيس ريغان والهند في مجال الفضاء ، اذ شعرت الادارة ان تعاونها مع الهند قد يبعدها من اللجوء للاتحاد السوفيتي .

كل ذلك سلط الاضواء على اختيار البحث بعنوان (موقف الادارة الاميركية من برنامج الفضاء الهندي ١٩٨٤-١٩٨٩) . وقد قسم البحث الى مقدمة وثلاث محاور استنتاجات .

تناول المحور الاول مسار الادارة الاميركية من برنامج الفضاء الهندي ، وتطرق المحور الثاني الى سياسة التذبذب الاميركي تجاه برنامج الفضاء الهندي .

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والوثائق ، لا سيما وثائق وكالة المخابرات المركزية الاميركية التي اغنت البحث بدورها بمعلومات قيمة جدا ، فضلا عن البحوث الاجنبية التي رفدت البحث بمعلومات مهمة جدا .

اما المنهج الذي اتبعه الباحثان في كتابة البحث ، فكان المنهج الوصفي التحليلي ، اذ تم اتباع التسلسل الزمني في كتابة الاحداث التي احتواها البحث .

أولاً : مسار الادارة الاميركية من برنامج الفضاء الهندي :

كان راجيف غاندي (rajef ghandi)^(١) اول من تبني برنامج الفضاء الهندي^(٢) بشكل متكامل وذلك لتحقيق الانطلاق في مجال العلوم والتكنولوجيا ونتيجة لذلك أصبحت الهند تمتلك شريحة واسعة من المهندسين والمبرمجين والفنيين الذين تركزوا في عدد من المؤسسات مثل معهد الهند للعلوم ووكالة الفضاء الهندية وخصص لهذا الموضوع مبالغ كبيرة في الموازنة المالية لعام ١٩٨٥ التي بلغت ٦٠٠٠ مليون روبية^(٣).

وبذلك أعطت حكومة راجيف غاندي اهتماماً لتكنولوجيا الفضاء وذلك بتشجيع التجارب العلمية في هذا المجال اذ تمكن العلماء الهنود من تطوير قمر صناعي واطلق على هذا القمر الصناعي اسم (ايني Agni) ووصف راجيف غاندي هذا الإنجاز بقوله " انه اكبر واعظم انجاز للحفاظ على سلامة واستقرار وامن الهند بالمجهودات الذاتية"^(٤).

وواجهت الهند في حينها مشكلة في اطلاق القمر الصناعي والآلية الكفيلة لإيصاله الى مداره وكانت الهند تتطلع الى شركة Arianespace لأطلاق القمر الصناعي الثاني INSAT-IC بعد تأجيل سابق كان مقرر في أيلول ١٩٨٥ فيما رفضت الولايات المتحدة توفير مركبة اطلاق بحجة انها قديمة ومستهلكة ، وهنا لم تجد الهند خيارات امامها لا سيما وان للقمر الصناعي INSAT أهمية بالغة لأنظمة البث التلفزيوني والاتصالات والتنبؤ بالطقس في الهند كما انه بمثابة رمز لتطلعات الهند نحو القوة العظمى سيكون على نيو دلهي ان تفكر في خيارات مؤقتة للوظائف الثلاث للاتصالات والتلفزيون والارصاد الجوية التي تؤديها الأقمار الصناعية

INSAT مع كون وظيفة الاتصالات هي الاسهل استبدالاً^(٥).

ومما زاد الوضع سوءاً هو القرار الأميركي بتقديم خيار مركبة الاطلاق القابلة للاستخدام الى إندونيسيا قبل الهند وهو ما عزز التصورات الهندية القديمة عن الولايات المتحدة الأميركية كشريك غير موثوق به وهو تصور يمكن لواشنطن معالجته من خلال تعويض الهند في مجالات أخرى من التعاون التكنولوجي ومع ان الهند كانت تحاول إبقاء القمر الصناعي آنسات INSAT في مساره الصحيح الا ان البرنامج الهندي تعرض لانتكاسة^(٦).

بسبب تأجيل واشنطن الى اجل غير مسمى لأطلاق القمر الصناعي الهندي الثالث آنسات-١ سي INSAT-1-c في أيلول ١٩٨٦ ومن ثم تبعه قرار بإلغاء الاطلاق كونه كان من المقرر حمل القمر الصناعي على متن مكوك الفضاء الأميركي ثم تبعه قرار يقضي بحرمان الهند من المساحة الوحيدة المتبقية واعطائها الى إندونيسيا

وكانت الهند ترغب بالدوران حول القمر الصناعي INSAT-15 الذي كانت قد اطلقتته سابقاً في اقرب وقت ممكن لتوفير الدعم في حالة فشل القمر الصناعي السابق ولزيادة قدرة الهند في مجال الاتصالات والتنبؤ بالطقس نظراً لانه اول قمر صناعي هندي صمم ليعمل بنظام ثنائي القمرين والذي لم يعد جاهزاً للعمل بشكل كامل بسبب المماثلة الأميركية في بناء وتقديم الدعم اللوجستي لبرنامج الفضاء الهندي^(٧).

ان برنامج انسات له ابعاد سياسية محلية ودولية مهمة بالنسبة لنيودلهي اذ استخدم حزب المؤتمر الحاكم قدرات البث التلفزيوني للوصول الى سكان الهند المتنوعين لغوياً وجغرافياً بعد اغتيال انديرا غاندي (andara ghandi)^(٨) عام ١٩٨٤ كانت على سبيل المثال صور راجيف غاندي في الجنازة وأداء اليمين كرئيس للوزراء عنصراً مهماً في الانتقال السلمي للسلطة واستعادة النظام المدني كما أشاد المسؤولون السياسيون والعلمانيون الهنود علناً ببرنامج انسات باعتباره مشروعاً تنموياً كبيراً يقود الهند الى القرن الحادي والعشرين واعتقد الرئيس ريغان بأن الهنود ينظرون الى الأقمار الصناعية انسات باعتبارها نقطة انطلاق نحو برنامج فضائي مدني وعسكري متكامل وطموح^(٩).

وتعد سلسلة الأقمار الصناعية INSAT-1 فريدة من نوعها لأنها تجمع بين البث التلفزيوني الى المحطات البعيدة ومراحل الاتصالات ووظائف الأرصاد الجوية كانت ثمرة لمشروع SITE التابع لوكالة ناسا^(١٠). ويعتمد نظام البث التلفزيوني الهندي بشكل كامل على الأقمار الصناعية INSAT في التغطية الوطنية وتوفر أقمار SISO الهندية خدمات الاتصالات وصور الطقس غير المتاحة من الأقمار الصناعية السوفيتية او الغربية للعملاء المدنيين والعسكريين الهنود^(١١).

ثانياً : سياسة التذبذب الاميركي تجاه برنامج الفضاء الهندي :

رجحت المعلومات الأميركية ان تستخدم الهند صاروخ Ariane من اوروبا الغربية لأطلاق القمر الصناعي INSAT.1C وفي حال فشلت الهند في الاتفاق مع وكالة المخابرات الأميركية تعتقد الوكالة بأن الهنود ربما سوف يقتربون من السوفييت كون ان الهند استعانت سابقاً بالسوفييت الذين اطلقوا بالسابق أقمار صناعية هندية للاستشعار عن بعد وهناك عملية اطلاق أخرى معلقة باستخدام مركبة سوفيتية بسبب تأخر الهند في دفع ثمن هذا الاطلاق على عكس ثلاث مناسبات سابقة عندما قدم السوفيت خدمات اطلاق مجانية للأقمار الصناعية الهندية وبيدوا ان السوفيت في طريقهم لإنشاء نظام اطلاق تجاري للأقمار الصناعية خلال سنوات المقبلة آنذاك وربما يكون مطالبة الهند بدفع ثمن الاطلاق راجع الى تذبذب السياسة الهندية وميلها نوعاً ما نحو الغرب والولايات المتحدة الأميركية في عهد الرئيس راجيف غاندي لذلك رأت المخابرات الأميركية افهام الهند ان عليهم ان يحسوا انه

نظراً INSAT.1C ثم بناؤه في الولايات المتحدة فأن واشنطن لن تتنازل عن القيود ولن تسمح بمنح ترخيص لتصدير الأقمار الصناعية ذات التكنولوجيا الأميركية الى الاتحاد السوفيتي^(١٢).

وبذلك أصبح الهنود في ورطة كون الهنود لا يفكرون في استخدام خدمات الاطلاق الصينية كما انه ليس هناك أي معلومات حول إمكانية طلب الهند من اليابان للقيام بالمساعدة على الاطلاق وهو ما جعل الهند تبحث عن بدائل لنقل البث التلفزيوني والاتصالات وامام تلك المعلومات توقعت المعلومات الأميركية ان تلجأ الهند سريعاً الى السوفيت طلباً للمساعدة كما أن بإمكان الهند ان تحل وظيفة الاتصالات عن طريق شراء او تاجير مساحة في جهاز الارسال للقمر الصناعي لدولة أخرى^(١٣).

تواجهها ناسا في إعادة جدولة اطلاق INSAT-1C وامام هذه التحديات عملت الهند على إبقاء الكادر المختص بأبحاث الفضاء على أهبة الاستعداد لرحلة مكوكية مستقبلية كما ان موقف الولايات المتحدة الأميركية حيال برنامج الهند الفضائي أصبح أكثر مرونة وأكثر تقبلاً من السابق^(١٤).

كون الولايات المتحدة الأميركية رأت في نجاح اطلاق القمر الصناعي الهندي اثر إيجابي على العلاقات السياسية الأميركية الهندية ولو بشكل غير مباشر من خلال إبقاء تكنولوجيا راجيف غاندي المتقدمة على المسار الصحيح والقضاء على احتمال القاء اللوم بطريقة او بأخرى على الولايات المتحدة الأميركية في فشل التلفزيون الهندي والاتصالات السلكية واللاسلكية والتنبؤ بالطقس^(١٥).

الا ان القرار الذي اتخذته الولايات المتحدة الأميركية بتقديم خيار المركبة القابلة لنقل القمر الصناعي الى اندونيسيا قبل الهند من شأنه ان يعزز المخاوف الهندية القديمة بشأن موثوقية الولايات المتحدة الأميركية كمصدر للتكنولوجيا المتطورة وكصديق وقد يتطلع غاندي الى الولايات المتحدة للحصول على مبادرات إضافية في مجالات أجهزة الكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصالات التي من شأنها ان تساعد على صرف الانتقادات الداخلية لتحويله نحو الغرب والولايات المتحدة الأميركية على وجه الخصوص^(١٦). في اب ١٩٨٦ أصدرت مجموعة الدول الست والمعروفة بالدول الست الكبرى اعلان نيودلهي الذي يدعو الى وقف سباق تسلح الفضاء اذ حثت الدول الست على ابرام اتفاقية الصواريخ متوسطة المدى ووقف سباق التسلح الفضائي^(١٧).

اما الدول الاسيوية فنجد ان المجموعة من الدول الاسيوية أصبحت تهتم بشكل كبير بالبث بالأقمار الصناعية فنجد ان اليابان قد قامت بتجربة للأقمار الصناعية المباشرة ، كذلك نجد ان اندونيسيا لها دور كبير في استخدام الأقمار من التجارب الرائدة في العالم ففي أواخر عام ١٩٧٥ اطلقت الهند قمراً صناعياً للقيام بتجربة استخدام الأقمار الصناعية لأهداف التعليم والتنمية حيث يقوم القوم المذكور بالبث الى

٢٤ الف قرية تم اختيارها لتمثيل مختلف مناطق الهند إضافة الى ذلك اطلقت الهند مجموعة من الأقمار الصناعية متخصصة للبث المباشر بمساعدة الدول الاوربية والاتحاد السوفيتي السابق ابتدأت من عام ١٩٨٢ بأطلاق اول أقمار الجيل الأول (INSAT-1) الذي استخدم في الاتصالات والبث المباشر^(١٨).

تبعه عام ١٩٨٣ بأطلاق القمر الثاني من الجيل الأول (INSAT1-C) عام ١٩٨٨ وبواسطة الصاروخ الأوربي (اريان -٤) وقامت الهند في عام ١٩٧٩ بأطلاق اول أقمار الجيل الثاني (INSAT-2-A) وقد بدأت أقمار البث المباشر منذ عام ١٩٨٩ اول عملها باعتبارها أقمار الاتصالات والبث التلفزيوني وهو ما جعل الهند تحتل مكانة متقدمة في مجال القنوات الفضائية^(١٩).

وقد شهد أواخر القرن العشرين تطورات كبيرة في مجال تكنولوجيا الإذاعة وتكنولوجيا الأقمار وتكنولوجيا الأقمار الصناعية واتصالات الفضاء وقد أدى المزج بين هاتين القناتين الى نقلة نوعية في البث التلفزيوني في العلم حيث ظهرت أنظمة الكيبل التلفزيونية والبث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية في ظل هذه التكنولوجيا الجديدة اصبح من الممكن للفرد العادي محدود الدخل ان يمتلك مستقبلاً صغيراً يمكنه من التقاط ارسالا تلفزيونياً ملوناً صادراً من مكان يبعد عن الاف الاميال بدون الحاجة الى محطات التغذية وقد بدأت أقمار البث المباشر منذ عام ١٩٨٩ اول عملها باعتبارها اقماراً للاتصالات والبث التلفزيوني^(٢٠).

الاستنتاجات :

توصل الباحثان الى جملة من الاستنتاجات في هذا البحث وهي كالاتي :

- ١- انتهجت الولايات المتحدة الاميركية سياسة متذبذبة تجاه برنامج الفضاء الهندي خلال المدة الزمنية ١٩٨٤-١٩٨٩ ، فقد كان ذلك نابعا من اعتقاد الادارة الاميركية ان الظروف الاقليمية التي شهدتها المنطقة انذاك ربما تلقي بظلالها على علاقة الهند مع باكستان الحليفة العسكرية للولايات المتحدة الاميركية في ذلك الوقت .
- ٢- اظهرت الولايات المتحدة الاميركية نوعا من الدعم لبرنامج الفضاء الهندي ، وذلك لكي تمنع الهند من طلب المساعدات من الاتحاد السوفيتي الذي كان له دورا كبيرا في مجال الانظمة الفضائية انذاك .
- ٣- اعتقدت الادارة الاميركية ان عدم تعاونها مع الهند في مجال الفضاء ، قد يدفع الهند للاعتماد على نفسها ، وبالتالي تصبح قوة موازية ومنافسة لوكالة ناسا الفضائية الاميركية .

٤- حاولت الادارة الاميركية ان تحافظ على علاقتها مع الهند بشكل محدود في ذلك الوقت ، اذ خشيت ادارة الرئيس ريغان ان تستثمر الهند قدراتها المحلية الفضائية للاغراض العسكرية والمدنية .

الهوامش

(١) سياسي هندي شغل منصب رئيس وزراء الهند ، من ١٩٨٤ الى ١٩٨٩ ، ولد في ٢٠ اب ١٩٤٤ في مدينة لندن وكان ينتمي الى اسرة سياسي بارزة وهو ابن انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند سابقا ، وحفيد جواهر لال نهرو اول رئيس وزراء للهند ، كان يعمل طيار قبل ان يدخل عالم السياسة وخلال فترة رئاسته للوزراء قام بتطوير تقنيات جديدة لتحسي الاقتصاد الهندي ، وتعزيز التعليم ، ودفع الهند نحو عصر التكنولوجيا الرقمية ، اغتيل راجيف غاندي في ٢١ ايار ١٩٩١ في هجوم انتحاري نفذته مجموعة متطرفة تابعة لجماعة نمور التاميل ، التي كانت تعارض تدخل الهند في الصراع السريلانكي . للمزيد ينظر : نور خضر علي حسين ، راجيف غاندي ودوره السياسي في الهند ١٩٤٤-١٩٩١ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٣ .

(٢) تعود بداية برنامج الفضاء الهندي الى عام ١٩٦٢ ، وذلك عندما بدا العالم الهندي فيكرام سارابهاي الذي يعتبر الاب المؤسس لبرنامج الفضاء الهندي ، العمل على تطوير برنامج فضاء هندي مستقل ، وفي ١٥ اب ١٩٦٩ تاسست منظمة ابحاث الفضاء الهندية اذ كان هدفها تحقيق تقدم علمي وتكنولوجي في مجال الفضاء واستكشافه ، وقد اطلقت الهند اول قمر صناعي لها بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٧٥ وهو قمر اريابهاتا ، مما شكل خطوة كبيرة نحو تطوير قدرات الهند في مجال الفضاء . للمزيد ينظر :

Rajeswari rajagopalan , indias space program achronology , india , 2011 , p.345 ; anita Bhatia , indias space program cause for concern , Asian survey , vol.25 , no.10 , October 1985 , p.1016. ; dinshaw misty , indias emerging space program , pacific affairs , vol.71,no.2 , 1998 , pp, 153-156. ; ajey lele , power dynamics of indias space program , india , 2016 , p. 121.

(٣) فخرية علي امين حاتم، التطورات السياسية في الهند ١٩٨٤-١٩٩٥ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٣ .

(4) Adish Gaggarwala, Rajiv Gandhi An Assessment New Delhi, 1993, P 50.

(5) C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, The In Do -Us Defense Relation Ship, Washington , 8august 1985, Vol 85, No 677, P1-3.

(1) C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, Vol 85, No 677, P3.

(¹)C.I.A, Direc To Rate Of Intelligence, India :Space Satellite Options, Vol 1, 23july 1986, P1

(^٨) واحدة من ابرز الشخصيات السياسية في الهند ، ولدت في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٧ في مدينة الله اباد الهندية ، وكانت ابنة جواهر لال نهرو اول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال ، درست في جامعة اكسفورد في بريطانيا لذ حصلت على شهادة التاريخ ، بعد وفاة والدها ١٩٦٤ اصبحت ناشطة في حزب المؤتمر الوطني الهندي ، في عام ١٩٦٦ شغلت منصب رئيسة وزراء الهند ، في عام ١٩٧١ نفذت العديد من الاصلاحات مثل تاميم البنوك وتقليل الفقر وتعزيز النمو الاقتصادي ، وخلال العام ١٩٧٥ اعلنت انديرا حالة الطوارئ في الهند اذ اوقفت بعض الحريات السياسية ، وفي سنة ١٩٧٧ خسرت الانتخابات العامة ولكنها عادت للحكم عام ١٩٨٤ ، تم اغتيالها في ٣١ تشرين الاول ١٩٨٤ على يد اثنين من حراسها الشخصيين من السيخ . للمزيد ينظر :

نبراس بلاسم كاظم الطائي ، انديرا غاندي ودورها في الحياة الاقتصادية والسياسية في الهند ١٩١٧-١٩٧٧ ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٦ .

(¹)C.I.A, Direc To Rate Of Intelligence, Indla Rajiv's Next Steps, Vol 85,18 March 1985, No 601,p,133.

(^{١٠}) وهي وكالة تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأميركية تأسست في ٢٩ تموز ١٩٥٨ واسمها الكامل الإدارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء ويعتبر الرئيس الأميركي دوايت ايزنهاورد الكونغرس الأميركي هم المؤسسين للوكالة واسست لتكون وكالة مدنية وليست عسكرية للنهوض بالبحث العلمي السلمي وبعد اطلاق الاتحاد السوفيتي لسبوتنك في ٤ تشرين الاول ١٩٥٧ وجدت الولايات المتحدة الأميركية نفسها متأخرة في هذا المجال وهو ما يهدد ريادة الولايات المتحدة الأميركية التقنية، لكن بفضل جهود وكالة ناسا اخذت الوكالة تقترب من التوصل الى إمكانية سفر الانسان الى الفضاء وهو ما حدث في ٥ حزيران ١٩٦١ عندما اصبح رائد الفضاء آلان شيبارد اول أميركي يدور حول الأرض وفي وقت لاحق بادرت الولايات المتحدة الأميركية لتفوز في السباق النهائي الى القمر فضلاً عن اجرانها العديد من الأبحاث الطبية والحيوية للمزيد ينظر... اسراء عبد الكريم عزيز ، اثر وكالة ناسا الفضائية في سباق الفضاء مع الاتحاد السوفيتي (١٩٥٨-١٩٧٥) ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالى، ٢٠٢٠ ، ص ١٤٤-١٤٧ .

(¹) cia , 23 july 1986 , vol .1 , no.3 , op.cit , 2

(¹)Adish Gaggargwala , Op Cit , P 50-51.

(¹)ibid ,p.51

(¹)C.I.A, India : Space Satellite , Options, Vol1, No 3, Op Cit, P3.

(¹)F-R.U.S, Fact Sheet: U.S. Security Assistance To Pakistan, Op Cit ,No-45.P4.

(¹)I Bid , P4-5.

(¹)Ibid , p.7

(^{1٨}) عبد الله فتحي الطاهر وعلي احمد خضر المعماري، اثر القنوات الفضائية في القيم الاجتماعية والسياسية، قناة الشرقية انموذجاً، المنهل الالكتروني، كتاب رقمي، العراق، ٢٠١٣، ص ٧٩-٨٠.

(¹)C.I.A, India : Space Satellite , Options, Vol1, No 3, Op Cit, P3-4

(^{٢٠}) عبد الله فتحي الطاهر وعلي احمد خضر المعماري، المصدر السابق، ص ٨٠

المصادر والمراجع

أولاً : وثائق وكالة المخابرات المركزية الاميركية

- 1- C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, The In Do -Us Defense Relation Ship, Washington , 8august 1985, Vol 85, No 677.
- 2- C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, Vol 85, No 677.
- 3- C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, India :Space Satellite Options, Vol 1, 23july 1986.
- 4- C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, Indla Rajiv's Next Steps, Vol 85,18 March 1985, No 601.
- 5- cia , 23 july 1986 , vol .1 , no.3.
- 6- C.I.A, India : Space Satellite , Options, Vol1, No 3.
- 7- C.I.A, India : Space Satellite , Options, Vol1, No 3.

ثانياً: وثائق الخارجية الاميركية:

- 1- F-R.U.S, Fact Sheet: U.S. Security Assistance To Pakistan, Op Cit ,No-45.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح باللغة العربية:

١- نور خضر علي حسين ، راجيف غاندي ودوره السياسي في الهند ١٩٤٤-١٩٩١ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٣،

٢-نبراس بلاسم كاظم الطائي ، انديرا غاندي ودورها في الحياة الاقتصادية والسياسية في الهند ١٩١٧-١٩٧٧ ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٦ .

٣- فخرية علي امين حاتم، التطورات السياسية في الهند ١٩٨٤-١٩٩٥ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .

ثالثاً: الكتب الانكليزية :

- 1- Adish Gaggarwala, Rajiv Gandhi An Assessment New Delhi, 1993.

- 2- Rajeswari rajagopalan , indias space program achronology , india , 2011.
- 3- ajele lele , power dynamics of indias space program , india , 2016 .

رابعاً : الكتب العربية:

- ١ - عبد الله فتحي الطاهر وعلي احمد خضر المعماري، اثر القنوات الفضائية في القيم الاجتماعية والسياسية، قناة الشرقية انموذجاً، المنهل الالكتروني، كتاب رقمي ، العراق ، ٢٠١٣ .

خامساً: البحوث الانكليزية:

- 1- anita Bhatia , indias space program cause for concern , Asian survey , vol.25 , no.10 , October 1985.
- 2- dinshaw misty , indias emerging space program , pacific affairs , vol.71,no.2 , 1998.

التحولات الاقتصادية بعد الهجرة النبوية وأثرها على الحياة الاجتماعية

(الميراث إنموذجاً)

altahawulat aliaqtisadiat baed alhijrat alnabawiat wa'athariha ealaa
alhayat aliajtimaeia (almirath 'inmwdhjaan

أ.م.د. دانية غانم حسن

وزارة التعليم العالي / دائرة البحث والتطوير

ghanmdany@gmail.com

0783611897

أ.د. سماهر محي موسى

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية /
قسم التاريخ

samaher.hs.hum@uodyala.edu.iq

07711977810

الملخص:

أحدث الاسلام ثورة اقتصادية في تشريعاته الدينية في شبه الجزيرة العربية التي تحمل في طياتها نظاماً وقواعد مرتبة قلبت الموازين القديمة المتوارثة عن الاجداد وجعلتهم يغيرون أساليبهم الحياتية من الغزو والسلب والنهب فيما بينهم للحصول على الغنائم والاموال الى نظام اقتصادي قائم على توزيع الاموال بالتساوي فيما بين المسلمين وأخذ الاموال من الاغنياء بنسب معينة (الصدقة والزكاة) على أن توزع للفقراء والمحتاجين ، فضلاً عن تنظيم أموال التركات للمتوفين (الارث) فيما بين الشركاء (الورثة) بعد أن كانت تأول الى الابن الاكبر وليس للورثة وحسب كل منهما ما يستحقه، فضلاً عن تحريم بعض التركات وخاصة النساء اللاتي توفي عنهن الوالد اذ يعدهن الاسلام أمهات لابناء المتوفى جميعاً، وبهذا جاءت التشريعات الاسلامية بجعل الميراث حق من حقوق الورثة صغاراً وكباراً اناثاً وذكوراً، وجعل وجود أشخاص تمنع أشخاص آخرين مثل وجود الابناء يمنع الاخوان ، اذن فالميراث مرتبط بدرجة القرى من المورث وعلى هذا المنوال توزع التركات (الارث) والتي تعد هذه القواعد اساس الاقتصاد الاسلامي ومنهجه في الحياة ، اذ لم يترك الاسلام مفصلاً من مفصل الحياة الا وجعل لها قواعد ونظم واركان يستند اليها فعد الاسلام (دين ودنيا) أي ليسوس الحياة الدنيا ويضبط القواعد فيما يأول اليه الانسان في الاخره .

ABSTRACT

Ahdth alaslam thwrt aqtsadyt fy tshryeath aldynyt fy shbh aljzyrt alerbyt alty thml fy tyatha nzmaan wqwaed mrtbt qlbt almwazyn alqdynt almtwartht en alajdad wjelthm yghyrwn asalybhm alhyatyt mn alghzw walslb walnhb fyma bynhm llhswl ela alghnaym walamwal ala nzam aqtsady qaym ela twzye alamwal baltsawy fyma byn almslmyn wakhdh alamwal mn alaghnya' bnsb meyn (alsdqt walzka) ela an twze llfgra' walmhtajyn , fdlaan en tnzym amwal altrkat llmtwfynt (alarth) fyma byn alshrka' (alwrthh) bed an kant tawl ala alabn alakbr wlys llwrthh whsb kl mnhma maysthqh, fdlaan en thrym bed altrkat wkhas alnsa' allaty twfa enhn alwald adh yedhn alaslam amhat labna' almtwfa jmyeaan, wbhdha ja't altshryeat alaslamyt bjel almyrath hq mn hqwq alwrtht sgharaan wkbaraan anathan wdhkwraan, wjel wjwd ashkhas tmne ashkhas akhryn mthl wjwd alabna' ymne alakhwan , adhn falmyrath mrtbt bdrjt alqrbā mn almwrtth wela hdha almnwal twze altrkat (alarth) walty ted hddh alqwaed asas alaqtas alaslamy wmnhjh fy alhyat , adh lm ytrk alaslam mfslaan mn mfasl alhyat ala wjel lha qwaed wnm warkan ystnd alyha fed alaslam (dyn wdnya) ay lysws alhyat aldnya wydbt alqwaed fyma yawl alyh alansan fy alakhrh .

المقدمة

اهتمت الشريعة الإسلامية بالميراث وأولته عناية كبيرة وحددته بالتفصيل ، لان هدف الإسلام من الميراث هو تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع من خلال تجزئة الثروة وتفتيت الملكية الفردية لاسيما عندما تقسم بين أعداد كبيرة من الأقارب ، والغاية من ذلك منع تركيز الثروات في يد فرد معين ، كما ان الميراث يؤدي الى عدم اتساع الهوة الاقتصادية بين الفئات الاجتماعية ، وقد أشار النص القرآني الى كيفية توزيع الإرث ، وان الهدف الذي صرح به القرآن الكريم من الميراث هو بر الأقرباء ومساعدتهم ولكن النتيجة الغير مباشرة ، كانت تفتيت رأس المال .

ان الهدف من هذا البحث هو إعطاء كل ذي حق حقه التعرف على جانب هام من جوانب النظام المالي في الاسلام وهو كيفية توزيع الاموال في نطاق الاسرة والمجتمع وتحقيق العدالة في تقسيم الميراث وفي ضبط الحقوق ، وأثر ذلك على الافراد والمجتمعات لاسيما وان العرب سابقاً اعتمدوا على الميراث ولكن طريقتهم لم تكن قائمة على تشريع عادل أو قانون منظم وإنما حسب أهوائهم وأعطاء القوي والتنكر للضعيف وان اسباب الميراث عندهم هي النسب والقرباة والحلف والتبني.

والغاية من البحث هو التصدي للشبهات المعاصرة التي تسعى لتعطيل احكام الميراث في الاسلام ، وذلك من خلال تسليط الضوء على اوجه القصور والظلم في تقسيم الميراث داخل الشرائع والنظم الوضعية القديمة والحديثة ، وبيان مزايا احكام الميراث في شريعتنا الاسلامية لاسيما وانه تفوق على سائر الشرائع والنظم لما يتميز به من وسطية واعتدال .

الميراث في التشريعات اليهودية والنصرانية

ان الشرائع السماوية هي قانون الهي كتبه الله سبحانه وتعالى على البشرية لكي تبتعد عن الاخطاء، فبعث الله تعالى الانبياء والرسل لاهداء العقول التي زاغت عن طريق الحق وإرجاعها الى الطريق الصحيح ، هنالك بعض المجتمعات سارت نحو التقليد ، فسلطان التقليد له قيمة وله وزن من الناحية الاجتماعية في كل امة ، وقد يكون حجر عثرة في سبيل تقدمها وجعلها تقف أمام التقاليد التي ورثتها من تراث الأباء والأجداد لو ناقضت الحقائق ، ومن التقاليد التي توارثها الأجيال مع مجيء الأنبياء (عليهم السلام) هو الميراث في الشريعة اليهودية الذي كما ورد في التوراة وبعض كتبهم المقدسة ان المرأة لعنة وعدت دون مرتبة أخيها ومكانتها في الحياة الاجتماعية ، فلا ترث إذا كان لها أخوة ذكور^(٢١).

هذا دليل واضح أن التزوير والتصحيف في التوراة واضح لانها كتبت بعد وفاة النبي موسى (عليه السلام) ب(٥٠٠ سنة) وان الله تعالى لا يظلم أحد من ذكر أو أنثى ولم يجعل المرأة لعنة بل أنها شريكة الرجل في كل شيء في المسكن والمأكل بل أن المرأة هي الام والزوجة والاخت والبنت والخالة والعمة وليست كما نعتها المحرفون .

اما إذا لم يكن لها فرع ورثة ذكور (ابن أو ابن الابن) للميت ، هنا يعطونها الإرث وفي هذه الحالة لا يجوز لها الزواج من سبط آخر ، لكي لا ينتقل الميراث الى غير سبطها^(٢٢).

يتضح مما تقدم ان اليهودية حكرت الميراث على الرجل حصرا وحرمت المرأة من الميراث الا في حال عدم وجود اي وريث ممكن ان ترث المرأة وهذا يؤدي الى نشوء الطبقة في المجتمع من خلال تكديس الثروات بيد مجموعة من الافراد وعدم تحقيق العدالة الاجتماعية.

نجد ان النساء بصورة عامة عند اليهود لم يكن لهن نصيب مما ترك الرجل بل هن انفسهن كن يُعدنَ جزءاً من التركة ، فكانت المرأة اذا مات عنها زوجها ولم يكن قد أولدها ورثها أخوها أو بعض أقاربها، وكانت البنت إذا مات عنها والدها ورثها أقرب الرجال إليه ولكن في العصور المتأخرة عدلت تلك القاعدة القديمة، وصارت تسمح للبنت بأن ترث أباهها بشرط محدود، أن لا يكون له أبناء ذكور. أما

الزوجة فلا حق لها في ميراث زوجها بتاتاً بل هي جزء من متاع الرجل يرثها ذوي قربي^(٢٣).

وحين تحرم البنت من الميراث لوجود أخ لها ذكر يثبت لها على أخيها النفقة والمهر عند الزواج. وإذا كان الأب قد ترك عقاراً فيعطيها من العقار، أما إذا ترك مالاً منقولاً فلا شيء لها من النفقة والمهر ولو ترك القناطير المقتطرة وإذا استولت على الميراث لعدم وجود ابن يرثها لم يجز لها الزواج من سبط آخر.

وعلى ذلك فإن إعطاء البنت من العقارات جائز عند اليهود. ولكن إذا كان الأب قد ترك مالاً فلا يُعطى للبنت منه مهما كان، وهذا التشريع نراه متبايناً من نص إلى آخر. فإذا فرضنا أن المتوفى لا يوجد عنده سوى أموال كثيرة فلا يجوز إعطاؤها من تلك الأموال. فبنو إسرائيل كما قال تعالى عنهم : (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ)^(٢٤).

كانوا يحتالون على نساءهم بهذه الحيل لكي لا يورثوهن فيقدر أحدهم أن يُحوّل قبل وفاته عقاراته إلى أموال وبذلك لا يعطي النساء من تلك الأموال .

أما الميراث في الشريعة النصرانية فإنها أيضاً لم تكن تحقق العدالة الاجتماعية لتركز الثروات بيد الرجال دون النساء من خلال حرمان المرأة من الميراث، وقد جعلت تحت سيطرة الرجل سيطرة كاملة ولاسيما من الوجهة الاقتصادية، وأصبحت حقوقها من الإرث محدودة، وحقوقها في الملكية قليلة جداً، بل كان كل ما لديها ولو كسبته من عملها ملكاً لزوجها^(٢٥).

وعلى مر العصور ألغيت السيادة الزوجية، وخفت على التدرج السلطة الأبوية حتى ألغيت تماماً، وجعل الميراث أساس العلاقة الفعلية وصلة الدم، و أعطى الحق للمرأة بأن ترث الزوج والعكس بالعكس .

فالمقارنة بين الميراث عند اليهود والميراث عند النصارى، متباين من ديانة إلى أخرى، إذ إن المرأة اليهودية مسلوبة الحقوق، فلا ترث في بادئ الأمر لا من أب ولا من زوج وعدت ناقصة الأهلية كما بينا ذلك سابقاً. ولكن في الآونة الأخيرة أعطيت بعض الحقوق وأصبحت ترث إذا كان والدها يملك مالاً أما إذا كان يملك عقارات فإنها لا تملك شيئاً.

أما في النصرانية فإنها كانت مهدورة الحقوق بل كانت ملكاً لزوجها مع كل ما تملك ولو كان من كسب يدها. وقد عدت غير كاملة الأهلية، ولكن على مر العصور تغيرت هذه النظرة وأصبحت ذات حقوق معينة محدودة، حتى إن سلطة الأب أصبحت تتغير شيئاً فشيئاً، بل ألغيت تماماً، وأعطت الكنيسة لها الحق في إرث الزوج والعكس

بالعكس أي ان الزوج يرثها، وهذا دليل التحريف في الانجيل لان كلام الله الفعلي لا يستطيع الانسان تفسيره مطلقا

الميراث عند العرب قبل الإسلام :

عرف العرب الميراث واخذوا به ولكن طريقة تقسيم الارث لم تكن عادلة حسب اهوائهم وكانوا يعتمدون على النسب والقراية الا انه كان قاصر على الرجال ويكون الابن الأكبر هو المقدم على سائر أولاد المتوفى، والمشراف على تقسيم الميراث وإدارة التركة وحمل اسم الميت وتمثيله؛ ولذلك تنتقل الإمارة أو الرئاسة أو الزعامة إلى الابن الأكبر في العادة إن كان المتوفى أميراً أو رئيساً. وتقديم الابن الأكبر على سائر الأبناء، عادة سامية قديمة حتى إنها تمنحه زيادة في الميراث عن بقية أخوته. وتحرم النساء والصغار ذكورا واناثا فلا يرثون الا من قاتل على ظهور الخيل والقادرين على حمل السلاح^(٢٦).

وكان العرب يتوارثون بالحلف وموائده ان يتعاقد الرجلان على نصره كل منهما صاحبه بان يقول له دمي دمك وهدمي هدمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وكان التوارث بين الرجلين في حدود السدس من جميع الاموال ثم يأخذ المستحقون للتركة الباقي. واستخدم اسلوب الغارة والاعتداء والتغالب بقوة السلاح^(٢٧).

اما الميراث بالتبني كان الميراث بالتبني موجودا عند العرب اذ كان من المألوف عندهم ان يلحق الرجل ولد غيره بنسبه فيصير ابنه ويصير هو والده دون والده النسبي وبمقتضى ذلك كان لهذا الغلام حقوق الابن الصلي زمنها ان يكون له الحق في الميراث^(٢٨). وان الرسول (ص) قد تبني زيد بن حارثة واطلق عليه زيد بن محمد الا ان الايات ابطلت ذلك وبهذا ابطل التبني.

يتضح مما تقدم ان العرب قبل الإسلام كانوا لا يورثون البنات ، ولكن في الوقت نفسه نجد نساء ثريات كان لديهن ثروات كبيرة استطعن ان يكنّ من ابرز أثرياء البيئة التي ينتمن اليها ، ففي الحواضر نجد خديجة (عليها السلام) ومثيلاتها من القرشيات التاجرات اللواتي امتلكن ثروات ضخمة جلبتها لهن أعمالهن التجارية^(٢٩).

ولربما سائل يسأل من اين أتت السيدة خديجة (عليها السلام) ومثيلاتها من القرشيات التاجرات براس المال الذي وفر لهن فرصة المساهمة الكبيرة في التجارة، فنجد السيدة خديجة (عليها السلام) كان يعمل بعض الرجال يعمل لديها كعبيد أو كأجراء وهذا مما جعل الكثير من رجال قریش يمتنون أنفسهم بالاقتران بها (عليها السلام)^(٣٠).

والسؤال نفسه يطرح على طاولة النقاش عن مصدر ثروة اخت زيد الخيل بن مهلهل الطائي (رضي الله عنه)⁽³¹⁾ بمائة من الابل مع فحلها والتي كان اخوها زيد يرعاها لها مع عبيدين اسودين له ولا يستطيع ان يهب منها لذلك الرجل المحتاج الذي سأل ان يعطيه منها لانها ليست له وانما هي لبنت مهلهل الطائية⁽³²⁾.

نستطيع ان نرجح حصول المرأة على حقوقها المالية قبل الاسلام كحقها في التملك والمهر والميراث فالسيدة خديجة قد تزوجت من النبش بن ابي زرارة وعتيق بن عائد المخزومي قبل زواجها من النبي (ص) وهي امرأة تاجرة لابد ان يكون اصل مالها وراثته عن زوجها وعن ابيها الذي مات قبل حرب الفجار مما يشير الى ان المرأة كانت ترث حتى وان وجد في عائلتها قريب لها كالعالم مثلاً وهو ما حصل بالنسبة للسيدة خديجة (عليها السلام).

نفهم مما تقدم ان المرأة كانت تحصل على حقوقها المالية وتكون ثروات ضخمة ومصادر هذه الثروات الميراث والصداق.

نظام الميراث في العهد النبوي :

من الإجراءات الاقتصادية التي اتخذها النبي محمد (ﷺ) هي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ومن خلال هذا النظام سعى الى توثيق الروابط وإنقاذ المهاجرين من الضائقة المالية ، وحل المشاكل الاجتماعية التي جابهها المهاجرين نتيجة سكنهم مع الأنصار⁽³³⁾ ، نجد ان المؤاخاة قد أقرت التوارث فيما بينهم " وأخى رسول الله (ﷺ) بين المهاجرين على ان يتوارثوا دون ذي الارحام "⁽³⁴⁾ اي ان ميراث الأنصاري يؤول بعد وفاته الى أخيه المهاجر كذوي رحمه وقد استمر العمل بذلك زمناً حتى فتح الله لهم ابواب الخير من غنائم الحرب وغيرها ، فأبطل الميراث بعد غزوة بدر⁽³⁵⁾ لاسيما عندما طالب بعض الأنصار بحصته من الميراث بعدها نزلت سورة الانفال التي حصرت الميراث بين ذي الارحام دون المؤاخاة في قوله تعالى (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)⁽³⁶⁾ فنسخ الله تعالى العمل بهذا الحكم ، هذا لا يعني إلغاء الميراث معناها إلغاء المؤاخاة والدليل على ذلك بقاء بعض المهاجرين يسكنون مع الأنصار مما يعني ان المؤاخاة دون الميراث استمرت بين المسلمين كما قال تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)⁽³⁷⁾ فبهذا حققت المؤاخاة أهدافها من تكافل اجتماعي لم ير ولم يعرف له مثيل في التاريخ .

أن الجذر الاجتماعي لنظام المؤاخاة كان متعارفاً منذ الجاهلية وفق نظام الحلف فاستبدل الرسول (ﷺ) نظام الحلف بالمؤاخاة لما للحلف من إشكالات اجتماعية، إذ ينظر للحليف في الجاهلية على أنه تبع لمن حالفه، ثم أن ديته هي نصف دية أبناء القبيلة الأصلاء⁽³⁸⁾ ، فتطلبت المساواة الاجتماعية إيجاد المؤاخاة ليساوي بين المهاجرين والأنصار.

أما الأثر الاقتصادي للمواخاة فتمثل في حل مشكلة السكن الناتجة عن الهجرة، وتشارك المهاجرين والأنصار شظف العيش، حتى هموا أن يتوارثوا كما كان الأحلاف يتوارثون في الجاهلية، فنزل قوله تعالى بعد غزوة بدر (٣٨) : (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (٣٩)

سعى الرسول (ﷺ) من خلال النص القرآني الى تنظيم الميراث كي يحول دون حصول الأقوياء على الثروة ضمن القبيلة كما كان متبعاً قبل الإسلام. وان الحكمة من تشريع الإرث هو السعي الى تفتيت الملكية الكبيرة وجعلها ملكيات صغيرة لكي لا تكون الملكية الكبيرة سببا في الاستغلال والاستعلاء وعملية التوزيع هذه تبقى على شرط الملكية الخاصة بأنها ملكية انتفاع وليس ملكية احتواء .

ومما يشير الى اقرار الاسلام الملكية الخاصة هو نظام الارث وان هذا النظام يستند اساساً الى وجود الملكية سواء اكانت لاموال منقولة او لآخرى غير منقولة ، نرى الاسلام بعد ذلك يحدد حقوق المرأة وواجباتها الاقتصادية والمالية وينهى اشد النهي من ان يتم التجاوز عليها فقد قرر الإسلام للمرأة حقاً في الميراث ، لكنه لم يحدد مقداره في البداية فقال تعالى : (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) (٤٠) ، ثم حددته الايات اللاحقة والتي بينت مقدار ما تحصل عليه المرأة من ذلك الميراث بصورة تفصيلية حسب موقعها من المتوفي كأم او زوجة او ابنة او غيرها ، وضح القرآن الكريم تفاصيل واحكام الميراث بصورة شاملة في سورة النساء ومما يبين هذا الحق قوله تعالى (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ لِلنِّسَاءِ ۚ إِن كَانَتْ إِحَدُهُنَّ فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلَآبَوَاهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مَن بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ ۚ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا ۚ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (٤١)

وبهذا ضمن الاسلام للمرأة حقها في الميراث ورفع الظلم الذي وقع عليها في الجاهلية ، واشركها في الميراث مع الرجل وجعل نصيبها نصف نصيب الذكر ، مع تباين نصيبها في حالات معينة ، فقد تأخذ الام الثلث احياناً كما تأخذ البنت نصف الميراث ، وإذا كانتا ابنتين فتأخذان الثلثين ، وقد تأخذ الام السدس كالأب فيما إذا مات ولدهما .

وبهذا يتساوى الرجل والمرأة في جميع انواع التصرفات الاقتصادية، فهما يتساويان في ذلك مساواة كاملة فهما في البيع والشراء والهبة والرهن والوقف سواء ، فالمرأة تتمتع بشخصيتها الكاملة واراداتها الحرة كالرجل فلا يحق لوليها التصرف في اموالها ، الا إذا أذنت بذلك أو اوكلته مع حق احتفاظها بحق إلغاء وكالة توليها^(٤٢) . وبهذا رفع الاسلام الظلم عن المرأة ونالت حقوقها الانسانية كاملة من خلال اصلاح حالها وبهذا الاصلاح اصلح الاسرة واصلح المجتمع بوجه عام .

أن الاسلام يمنع المسلمين من اتيان السبايا الا بعد التأكد من كونهن غير حوامل فقد نهى الرسول (ﷺ) عن ان توطأ السبايا حتى يضعن مافي بطونهن^(٤٣) .

ويبدو ان المقصود من وراء هذا الإجراء كما هو واضح تمييز نسب عن آخر كي لا تختلط الأنساب وتضيع الحقوق والمواريث يؤيد ذلك قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لابنه حينما وهبه جارية "لا تمسها فاني قد كشفتها"^(٤٤) .

وفي نفس الاتجاه الذي سعى الى عدم هضم حقوق المرأة، استنكر الاسلام والغى وراثته النساء كرها اذ " كان النساء في الجاهلية وفي صدر الاسلام تورث كالمال بعد موت ازواجهن فكان الرجل من عصابة الميت اذا القى ثوبه على امرأة قريبة له دخلت في حوزته ، فله ان يتزوجها من غير صداق، او يزوجهها ويأخذ صداقها، أو يمنعها الزواج حتى تعطيه مالا يرضيه به، او تموت فيرثها"^(٤٥) . فنزلت آية قرآنية كريمة تحرم هذا النوع من الارث : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا) ^(٤٦) .

يرجع اول تطبيق لقواعد الميراث للمرأة في الإسلام عندما جاءت زوجة سعد بن الربيع بعد ان استشهد في غزوة أحد^(٤٧) تشتكي له أن أخا زوجها قد أخذ ميراث زوجها على عادة العرب في ذلك الوقت ، فدعا النبي (ﷺ) أخا سعد بن الربيع بعد نزول آيات المواريث وقال له : " أعط أبنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن ، وما بقي فهو لك "^(٤٨) . واعطى الاسلام المرأة حقها من الميراث تسهياً لزوجها في عصر كان يولي الثروة والتقدير لهذا عندما جاءت زوجة سعد بن الربيع للرسول (ﷺ) قالت له : " وإنما ينكح- يا رسول الله- النساء على المال "^(٤٩) ، إذ كانت العرب تزوج البنات ولا تورثن شيئاً فإذا كانت البنت بكرًا تجهز وتزوج من مال أبيها ، وإن كانت البنت ذات عيال فثمة مصاعب أمامها في الزواج ، والمرأة إذا قل مالها يقل الاقبال عليها^(٥٠) . نلاحظ ان عدم توريث البنت حالة عامة وان بعض العرب قد ورثوا البنت نصف حصة الذكر كالإسلام فيما بعد .

نلاحظ أن عدم توريث النساء عادة عربية قد امتدت إلى المدينة في عصر الرسالة، وقد فسرت آية (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّعْرُوضًا)^(٥١) ، بأنها نزلت في

أم كحة وابنة كحة وثعلبة وأوس بن سويد وهم من الأنصار، كان أحدهم زوجها والآخر عم ولدها، فقالت: يا رسول الله توفي زوجي وتركني وابنته فلم نورث، فقال عم ولدها: "يا رسول الله لا تركب فرساً ولا تحمل كلاً ولا تنكأ عدوا يكسب عليها ولا تكتسب فنزلت للرجال" (٥١). وقد رفض الرسول (ﷺ) ميراث الرجل امرأة وليه كما يرث مالا وهي عادة عربية سابقة للإسلام (٥٢) إذ "كان الرجل إذا مات عن امرأته وله ولد من غيرها وثب الولد فألقى ثوبه عليها، فتزوجها بغير مهر إلا مهرها الأول، ثم أضر بها ليرثها ما ورثت منه أبيه" (٥٣).

نفهم من ذلك أن الإسلام وضع أسس جديدة للميراث وهي عدم التفرقة بين الصغير والكبير من الأولاد فالصغير كالكبير في أصل الاستحقاق وفي مقدار النصيب الموروث، ولا تفرقة بين الذكورة والأنوثة في أصل الاستحقاق، ويراعى هذا الوصف في المقدار الذي يحصل عليه كل منهما في الغالب الأعم من الحالات.

الخاتمة

نستنتج مما تقدم فيما يخص الارث بأنه تمت معالجته بصورة تدريجية، والهدف من ذلك تحقيق العدالة بين افراد الاسرة الواحدة واعطاء المرأة حقها من ذلك، اضافة الى تقسيم الثروة ووضعها في يد اكبر عدد ممكن من الناس للانتفاع بها مما يحول دون تراكم الثروات الواسعة ومحاولة منع التفاوت بين الفئات الاجتماعية ويظهر ان الاعتراض على توريث النساء كان بسبب عدم قدرتهن على القتال اصف الى ذلك ان التحريف والتصحيف في التوراة والانجيل الذي كتب في وقت متأخر، لهذا نجد ان الاسلام لم يترك شيئاً في الحياة الا وجعل له نظام وقواعد التي هي أساس الدين الاسلامي الحنيف.

الهوامش:

- (١) كيال، باسمه، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة، (بيروت - ١٩٨١)، ص ٤٦.
- (١) السباعي، مصطفى، المرأة بين الفقه والقانون، مطبعة جامعة دمشق، (دمشق- ١٩٦٢)، ص ١٩.
- (١) المصدر نفسه، ص ١٩.
- (١) سورة البقرة، الاية ٨٥.
- (١) الزميللي، مهدي شحادة، لباس المرأة وزينتها في الفقه الاسلامي، دار الفرقان، (عمان د.ت)، ص ٢١.
- (١) الجندي، محمد الشحات، الميراث في الشريعة الاسلامية، دار الفكر العربي، (القاهرة د.ت)، ص ٥.

- (١) المصدر نفسه، ص ٦.
- (١) المصدر نفسه، ص ٧.
- (١) الطبري، محمد بن جرير (ت ٥٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، دار التراث، بيروت- (٥١٣٨٧هـ)، ج ٢، ص ٢٨١، ٢٨٠..
- (١) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق زياد محمد منصور، ط ٢، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة- ٥١٤٠٨هـ)، ج ٨، ص ١٦.
- (١) زيد الخيل بن المهلهل الطائي : زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضاء، من طيئ، كنيته أبو مكنف
- لقب (زيد الخيل) لكثرة خيله، أو لكثرة طراد بهاء أدرك الإسلام، ووفد على النبي (ﷺ) سنة ٩ هـ في وفد طيئ، فأسلم وسر به رسول الله، وسماه (زيد الخير) وقال له: يا زيد، ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا رأيتك دون ما وصف لي، غيرك. وأقطعه أرضاً بنجد، فمكث في المدينة سبعة أيام وأصابته حمى شديدة فخرج عائداً إلى نجد، فنزل على ماء يقال له (فردة) فمات سنة ٩ هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٥ هـ) ج ٢، ص ٥١٣.
- (١) الاصفهاني، الاغانى، ج ١٧، ص ٢٥٣-٢٥٥.
- (١) نجمان ياسين، تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، بيت الموصل، (الموصل- ١٩٨٨)، ص ١٤١-١٤٣.
- (١) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف الاسلامية، (القاهرة د.ت)، ج ١، ص ٢٧٠.
- (١) سورة الانفال، الايه ٧٥.
- (١) سورة الحجرات، الايه ١٠.
- (١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ط ٤، دار الساقى، (بيروت- ٢٠٠١) ج ٧، ص ٣٧٠-٣٨٨.
- (١) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل أي القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ٢٠٠٠)، ج ٥، ص ٧٤.
- (١) سورة الانفال، الايه ٧٥.
- (١) سورة النساء، الايه ٧.
- (١) سورة النساء: الايه ١١.
- (١) المرغيناني، برهان الدين ابي الحسن علي ابي بكر (ت ٥٩٣هـ)، الهداية بشرح البناية للعيني، ط ١، دار الفكر (بيروت- ١٩٨١) ج ٧، ص ٣٧٥؛ الصالح، صبحي، المرأة في الاسلام، معهد الدراسات النسائية في العالم العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، العدد الاول (د.م- ١٩٨٠)، ص ٤٥.
- (١) ابن سيد الناس، فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى (ت ٥٧٣هـ) عيون الاثر في فنون المغازي والشمال والسير، (القاهرة - ١٣٥٦ هـ)، ج ٢، ص ١٣٣.

- (١) مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني (ت ١٧٩ هـ)، الموطأ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي (الإمارات- ٢٠٠٤)، ص ٤٤٥ .
- (١) مجمع اللغة العربية، معجم الفاظ القرآن الكريم، ص ٧١٨ .
- (١) سورة النساء، الآية ١٩ .
- (١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت- ١٩٩٨) ج ٣، ص ٤١٤ .
- (١) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، ط ٣، دار الأعلمي، (بيروت- ١٩٨٩) ج ١، ص ٣٣١ .
- (١) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ص ٢٢٩ .
- (١) سورة النساء، الآية ٧ .
- (١) الطبري، جامع البيان، ج ٤، ص ١٧٦ .
- (١) القالي، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، الأمالي في آثار الصحابة للحافظ الصنعاني، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، (القاهرة- د.ت)، ج ٢، ص ١٠٥ .
- (١) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، معاني القرآن، تحقيق، أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، (مصر- د.ت)، ج ٣، ص ٢٥٩ .

اولوف بالمه وموقفه من الحرب الامريكية على فيتنام حتى عام ١٩٧٢

م.د. عدنان ياسين حسين

المديرية العامة لتربية ديالى

Olof Palme and his stance on the American war in Vietnam up to 1972

Adnan Yassin Hussein(Ph.D)
General directorate of Education / Diyala
adnan1975514@gmail.com

الملخص

يُعد اولوف بالمه واحد من ابرز السياسيين الغربيين المناهضين للحروب، والمناصرين للشعوب التي ابتليت بالاستعمار، فبالمه الذي استرشد خلال حياته السياسية بالقيم الديمقراطية، والاجتماعية، ومبادئ الحرية، والمساواة، والعدالة، والتضامن تبني موقفًا شرسًا إزاء الحرب الامريكية على فيتنام، فتركت مناهضته للحرب أصداء كبرى على صعيد العلاقات السويدية الامريكية أدت في نهاية المطاف إلى خلق صراع دبلوماسي كبير بين السويد والولايات المتحدة الامريكية بلغ ذروته بقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بعد خطاب بالمه في الثالث والعشرين من كانون الأول عام ١٩٧٢، الذي ادان فيه سلوك الولايات المتحدة الامريكية الوحشي بعد هجومها على مدينتي هانوي هاي فونج(هجوم عيد الفصح) الذي راح ضحيته اكثر من مائة الف فيتنامي.

الكلمات المفتاحية: بالمه، حرب فيتنام، عيد الفصح، هانوي.

Abstract:

Olof Palme is one of the most notable Western politicians who opposed wars and supported peoples affected by colonialism. Palme, who was guided by democratic and social values as well as the principles of freedom, equality, justice, and solidarity throughout his political career, took a fierce position against the American war in Vietnam. His opposition to the war significantly impacted Swedish-American relations, ultimately resulting in a major diplomatic conflict between Sweden and the United States. This tension reached its peak after Palme's speech on December 23, 1972, in which condemned the brutal actions of the United States following its attacks on the cities of Hanoi and Hai Phong (the Easter Sunday attack), which resulted in the deaths of over one hundred thousand Vietnamese.

Keywords: Palme, Vietnam War, Easter, Hanoi.

المقدمة

عرف رئيس الوزراء السويدي أولوف بالمه المولود في ستوكهولم بتاريخ الثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٢٧، بمواقفه المناصرة لنضال الشعوب الخاضعة للاستعمار، فهو لم يدخر جهداً طوال مسيرته السياسية في مناصرة الحركات القومية الساعية للاستقلال في جميع بقاع العالم، ومنتقداً صريحاً لجميع الدول الاستعمارية، والدول التي تحاول فرض هيمنتها على الشعوب ومقدراتها، وبناءً على ذلك اتخذ بالمه موقفاً شرساً إزاء التدخل الأمريكي في فيتنام في ثلاثة مناسبات رئيسة للأعوام ١٩٦٥ و ١٩٦٨ و ١٩٧٢، فادت تلك المواقف إلى توتر العلاقات الثنائية بين البلدين وصل إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية لمدة عامين.

قسمت الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وعدد من الاستنتاجات، تناول المبحث الأول أولوف بالمه نشأته وتعليمه ونشاطه السياسي، وتطرق المبحث الثاني إلى الحرب الأمريكية على فيتنام وموقف السويد الرسمي منها، واختتم المبحث الثالث بموقف أولوف بالمه من الحرب الأمريكية على فيتنام واثره على العلاقات السويدية - الأمريكية.

اعتمد الباحث في اعداد الدراسة على العديد من المصادر والمراجع منها وثائق أرشيف أولوف بالمه، والعديد من الكتب والأبحاث باللغتين الإنكليزية والسويدية.

حدد الاطار الزمني لبداية الدراسة بولادة أولوف بالمه عام ١٩٢٧، فيما اختتمت بقطع العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والسويد عام ١٩٧٢، اما المنهج المتبع في اعداد الدراسة فاعتمد المنهج الوصفي الذي يتلاءم مع طبيعة المواقف السياسية التي تبناها بالمه وردود الأفعال الأمريكية ازائها.

تمثل الهدف من الدراسة في تبيان أهمية المواقف السياسية الغربية الداعمة لحركات التحرر في فضح أساليب القوى الساعية إلى فرض هيمنتها السياسية، والاقتصادية على مقدرات الشعوب تحت ذريعة الحريات والديمقراطية، وعلية يطرح الباحث العديد من التساؤلات وهي كالآتي:

١. هل كان للبيئة التي ولد فيها بالمه اثراً في توجهاته الفكرية؟
٢. ما طبيعة المناصب السياسية التي تولاها بالمه؟
٣. ما الذي دفع بالمه إلى احتجاجاته الشرسة ضد الولايات المتحدة فيما يتعلق بسياساتها تجاه فيتنام؟
٤. إلى أي مدى أسهمت مواقف بالمه في نشوب الأزمة الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والسويد في سبعينيات القرن العشرين؟

المبحث الأول

أولوف بالمه نشأته وتعليمه ونشاطه السياسي

أولاً: نشأته وتعليمه:

ولد سفين أولوف يواكيم بالمه (Sven Olof Joachim Palme)^(liv)، في ستوكهولم بتاريخ الثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٢٧^(lv)، لعائلة مكونة من خمسة افراد تنتمي إلى الطبقة البرجوازية العليا، فوالده غونار (Gunnar)، كان رئيساً تنفيذياً لشركة ثول للتأمين (förvärvades Thule)، أما والدته إليزابيث فون كنييرم (Elisabeth von Knieriem)، فهي الأخرى تنحدر من عائلة ارسقراطية ذات أصول المانية في لاتفيا انتقلت إلى السويد كلاجئة ابان الحرب العالمية الاولى^(lvi).

عانى أولوف بالمه منذ صغره من مرضي الاكزما والسل اللذين جعلاه طريح الفراش لمدة طويلة، إلا أن الامراض التي عانى منها في صغره قدر لها أن تصبح سبباً في إرساء اسسه الفكرية، فبالمه الذي منعه مرضه من ممارسة هوايات الطفولة اسهم في تنميته فكرياً ولغوياً، فخلال المدة التي لازم فيها فراش المرض انكب بالمه على قراءة الكتب، وتعلم اللغات الأجنبية، لاسيما اللغة الألمانية اللغة الام لوالدته التي كانت تجيد ايضاً اللاتيفية والروسية، كما كان لمربيته مارغريت اندرسون الفضل في تعليم بالمه اللغة الفرنسية، وبناء على ذلك امتلك بالمه وهو في صغره حصيلة لغوية ممتازة في الألمانية والفرنسية والاتفية والم ببعض جوانب اللغة الروسية ناهيك عن لغته السويدية^(lvii).

عند بلوغ بالمه سن السادسة ارسلته والدته إلى مدرسة بيسكوسكا (Beskowska) الخاصة التي تعد من مدارس النخبة في السويد فقد كان من تلاميذها كارل السادس عشر غوستاف (Carl XVI Gustaf)^(lviii)، الامر الذي عكس حرص والدته على تعليمه تعليمًا جيداً، ولم يقتصر تأثير والدته على تعليمه اللغات الأجنبية وادخاله في مدارس النخبة بل وقع بالمه بعد وفاة ابيه وهو في سن السابعة تحت تأثيرها

الاجتماعي فقد أسهمت اسهاماً مباشراً في تنمية فكره الاجتماعي نتيجة لنشاط إليزابيث الكبير في الجمعيات النسائية والمنظمات الخيرية، فغالباً ما كان بالمه يرافقها في جولاتها ويستمتع إلى احاديثها مع العوائل الفقيرة فأسهمت اعمال والدته الخيرية في عرضه على اشخاص من خارج محيطه الاجتماعي الارستقراطي المحافظ^(lix).

انتقل بالمه في سن العاشرة إلى معهد التدريس الإنساني في سيغتونا (Sigtuna)^(lx)، وخلال السنوات السبع التي قضاها في سيغتونا لم يكن بالمه سعيداً بالأجواء المدرسية نتيجة للعقوبات الصارمة التي يتبعها المعهد والتي أصبحت جزءاً من حياته اليومية، فضلاً عن تعرضه للتنمر والضرب من زملائه في الفصل لأنه كان أصغر سناً وأصغر حجماً، لكن بالمه تمكن في نهاية المدة الدراسية من حيازة درجات جيدة في المواد الدراسية وتأكيد نفسه جيداً في الألعاب الرياضية والكشف عن مواهبه في موسيقى الجاز^(lxi).

بعد إتمام دراسته في معهد التدريس الإنساني عام ١٩٤٤، عمل بالمه صحفياً متطوع في جريدة سفينسكا داجبلاديت (Svenska Dagbladet)^(lxii)، وكانت كتاباته تتمحور حول الرياضة والسينما والمسرح، والاعلام اليومية في السويد، وبعد ثلاثة سنوات من عمله في الصحافة حصل بالمه على منحة دراسية من كلية كنيون (Kenyon College) في اوهايو – الولايات المتحدة الأمريكية^(lxiii).

أسهمت إقامة بالمه في الولايات المتحدة الأمريكية خلال المدة (١٩٤٧-١٩٤٨) في رسم فكره السياسي، فقد وقع بالمه اثناء دراسته العلوم السياسية والاقتصاد تحت تأثير أستاذ الاقتصاد التقدمي الاقتصاد بول إم تيتوس، الذي قام بتدريس أفكار كل من آدم سميث وكارل ماركس لطلابه، ومن أجل أطروحته التي أشرف عليها تيتوس^(lxiv)، أجرى بالمه مقابلة مع والتر رويثر (Walter Reuther)، رئيس اتحاد عمال السيارات المتحددين في ديترويت^(lxv)، وبعد تخرجه في عام ١٩٤٨، بقي بالمه في الولايات المتحدة معتمداً على نفسه في كسب قوت يومه بعيداً عن حياة الترف التي كان يعيشها، فتنقل بواسطة الحافلات في جولاته التي شملت أربعاً وثلاثين ولاية، واختلط بالمه مع الشعب الأمريكي ورأى التفاؤل بالمستقبل، ولكن بالمقابل رأى البؤس والقمع العنصري والاختلافات الاجتماعية الكبيرة في الجنوب حيث عمل لفترة ورأى الفقر بأم عينه، فانعكس ذلك على عمله الصحفي عند عودته إلى السويد، إذ لوحظ تغيراً واضحاً في مواقفه الاجتماعية^(lxvi).

ثانياً: نشاطه السياسي:

بعد مدة وجيزة من عودة بالمه إلى السويد التحق بكلية الحقوق بجامعة ستوكهولم وخلال دراسته انظم إلى الاتحاد الوطني السويدي للطلاب (Swedish National Union of Students) عام ١٩٤٩^(lxvii)، فضلاً عن عضويته في اتحاد الطلاب الدولي (International Union of Students)، وبفضل مهاراته اللغوية

وموهبته والتزامه حصل على فرصة للذهاب إلى المؤتمرات والدورات والندوات في لندن بألمانيا وفي عدة مواقع سويدية، بالإضافة إلى عدة رحلات إلى بلدان أوروبا الشرقية نتيجة لعضويته في اتحاد الطلاب الدولي ومنها سفره إلى براغ عام ١٩٤٩، برفقة صديقه هانز اوترنج التي شكلت علامة فارقة في توجهاته السياسية، فبالمه عند سفره إلى تشيكوسلوفاكيا كان راغباً في التعرف على طبيعة النظام الشيوعي بعد الانقلاب الشيوعي الذي حدث فيها لذلك دأب بالمه اثناء تواجده في براغ على اجراء اتصالات سياسية مع العديد من المواطنين الجيك، ويوضح هانز اوترنج أن الوعي السياسي لبالمه نمى بشكل كبير خلال تلك الرحلة فخلال اقامته اطلع على أساليب الحكم الشيوعي التي جعلت منه كارهاً للشيوعية في القلب والروح^(lxxviii)، وتبين ذلك في قول بالمه: " يجب فضح ممارسات الايدلوجيا الشيوعية القائمة على العنف والأساليب الوحشية ضد رغبة الناس في الحرية"^(lxxix)، وترجم بالمه كرهه للشيوعية في تلبية طلب مناشدة سيدة تشيكوسلوفاكية لإنقاذها من الأجواء السياسية التي كانت سائدة هناك فتزوجها زوجاً صورياً في الحادي والعشرين من كانون الأول عام ١٩٤٩، واصطحبها معه إلى السويد ثم انفصل منها بعد عامين^(lxx).

بعد زيارته لبراغ زاد نفوره من الاحتلال السوفيتي للمنطقة فأنظم بالمه إلى مؤتمر الطلاب الدولي (International Student Conference)، الذي اسسه بعض ممثلي الطلاب من الدول الغربية اللذين استاءوا من التأثير الشيوعي على اتحاد الطلاب الدولي، وعلى الرغم من التهم الموجهة لمؤتمر الطلاب الدولي بأنه تلقى تمويلًا من حكومة الولايات المتحدة لاسيما وكالة الاستخبارات المركزية إلا أنه من غير الواضح ما إذا كان بالمه على علم بدور وكالة المخابرات المركزية في دعم المؤتمر^(lxxi).

حصل بالمه عام ١٩٥١، على شهادة الحقوق^(lxxii)، ونتيجة لشهادته الجامعية تلقى رتبة ملازم ثانٍ احتياط في وحدة سلاح الفرسان بالجيش السويدي، وبصرف النظر عن التدريبات العسكرية القاسية، أصبح بالمه محللاً استخباراتياً لموظفي الدفاع في ستوكهولم في ذلك العام، كان لديه بالفعل أفكار حول أرض بعيدة، ففيما يتعلق بالتجربة الفرنسية في فيتنام، خلص بالمه إلى ما يلي: "على الرغم من النجاحات العسكرية، لم ينجح الفرنسيون بعد في كسب السكان الأصليين وراء سياستهم، من المؤكد أنهم نجحوا في تشكيل حكومة ائتلافية بصعوبة بالغة، ولكن جماعات المصالح ذات النفوذ ما زالت تقف خارجها، والتعاون بين الحكومة والسلطات الفرنسية لا يزال بعيداً، ولم يتحقق التمثيل الشعبي الموحد، وحتى لو تطور الوضع العسكري بشكل إيجابي، فإن الأمر يتطلب قدراً كبيراً من المرونة الدبلوماسية من الجانب الفرنسي لإقناع الفيتناميين بالمزايا المترتبة على التعاون المستمر داخل الاتحاد الفرنسي"^(lxxiii).

كان بالمه في تلك المرحلة من تطوره السياسي يتمتع بعقلية المحارب البارد، وكما شكلت رحلاته إلى الولايات المتحدة وأوروبا الشرقية شخصيته السياسية، فإن رحلته

إلى آسيا عام ١٩٥٣، فتحت عينيه على عواقب الاستعمار والإمبريالية التي ستدفعه نحو اليسار، فقد أقتعه ارتباطه بالطلاب في آسيا أثناء سفره إلى الهند الجوهرة السابقة في تاج الإمبراطورية البريطانية وإلى سريلانكا، وبورما، وتايلاند، وإندونيسيا، وسنغافورة، والمالاي البريطانية (ماليزيا) بشروع الاستعمار الأوروبي وبمشروعية المشاركة الشيوعية في النضالات القومية، وهنا لابد من الإشارة إلى أن بالمه وعلى الرغم من كرهه الشديد للشيوعية إلا أنه كان مؤيداً للشعوب التي ارتبطت بها بغية تحرير أوطانها^(lxxiv).

اختير بالمه من قبل رئيس الوزراء الديمقراطي الاجتماعي تيج إيرلاندر (Tage Erlander)^(lxxv)، للعمل كسكرتير شخصي له عام ١٩٥٣، ليصبح بذلك أول شاب في طاقم إيرلاندر الشخصي من المساعدين الشباب، لتبدأ منذ ذلك الحين مسيرة بالمه السياسية في الحزب الديمقراطي الاجتماعي السويدي، فقد انخرط بالمه في العديد من منظمات الحزب منها عضويته في مجلس إدارة رابطة الشباب الديمقراطي الاجتماعي السويدي عام ١٩٥٥، وعضويته في جمعية التعليم للعمال^(lxxvi).

انتخب بالمه عضواً في البرلمان السويدي ممثلاً عن مقاطعة يونسوبينغ عام ١٩٥٧، ثم تقلد العديد من المناصب الوزارية في حكومة إيرلاندر منها وزيراً بلا حقيبة عام ١٩٦٣، عمل خلالها مسؤولاً عن التنسيق الإداري بين الوزارات^(lxxvii)، وبعد عامين عين بالمه وزيراً للاتصالات عام ١٩٦٥، وسرعان ما أصبح الظهور في التلفزيون جزء من روتينه اليومي، فقد كان بالمه يعد الإذاعة والتلفزيون أداة ومنبراً هاماً لتثقيف الناس^(lxxviii)، ولم يلبث بالمه أن أصبح بعد عامين وزيراً للتعليم والشؤون الكنسية عام ١٩٦٧، وهنا لابد من الإشارة إلى أن بالمه كان له تأثير كبير ومكانة خاصة عند رئيس الوزراء إيرلاندر وكان الأخير يعد بالمه ليكون خلفاً له في منصب رئاسة الوزراء^(lxxix).

كان بالمه يقترب يوماً بعد آخر من منصب رئاسة الوزراء، ففي مؤتمر الحزب الديمقراطي الاجتماعي في الثالث من تشرين الأول عام ١٩٦٩، أبدى رئيس الوزراء إيرلاندر عزمه على ترك منصبه ووجه أعضاء الحزب بضرورة اختيار خلف له لقيادة الحزب وبالتالي رئاسة الوزراء في ذات المؤتمر، وإزاء ذلك كان أقرب اسمين لخلافته يتمثل في شخصي جونا سترينج (Gunnar Sträng)^(lxxx)، وأولوف بالمه، وعلى الرغم من جونا سترينج كان على دراية بأنه الأوفر حظاً لخلافة إيرلاندر، ثم اختياره رسمياً لرئاسة الحزب، إلا أن سترينج أثر الانسحاب وفسح المجال أمام بالمه، وبرر سترينج انسحابه لتقدمه في العمر ومن ذلك قوله: "لا يجوز لحزبنا اختيار رئيس له لمدة قصيرة وفي الحزب شباب يمتلكون مؤهلات كبيرة مقابل بعض المؤهلات لمن هم أكبر سناً" وبناء على ذلك انتخب أولوف بالمه رئيساً للحزب الديمقراطي الاجتماعي، وبالتالي رئيساً لوزراء السويد^(lxxxi).

كان لاختيار بالمه رئيسًا لوزراء السويد في الثالث من تشرين الأول عام ١٩٦٩، لحظة تاريخية فارقة، فبالمه الذي وصف بأنه اصغر رئيس وزراء في أوروبا حينذاك كان يمثل جيلًا سياسيًا جديدًا مرتبطًا بشدة بقضايا التحرر الوطني وحق الدول في تقرير مصيرها في جميع اصقاع المعمورة، كما ان بالمه عرف عنه بالإضافة إلى مناصرته لتحرير الشعوب من نير الاستعمار بأنه كان خصمًا عنيدًا لسياسة القمع العنصري في جنوب افريقيا إلى الحد الذي وصفته صحيفة راند ديلي ميل الليبرالية في جنوب افريقيا عند تسنمه السلطة باعتباره لعنة الطبقة المتوسطة في السويد، مضيفة أنه في المسائل العرقية يقود الإدانة الاسكندنافية العامة للتمييز (lxxxii).

المبحث الثاني

الحرب الامريكية على فيتنام وموقف السويد الرسمي منها

اولاً: فيتنام من الاستعمار الفرنسي إلى التدخل الأمريكي:

قبل الولوج إلى الموقف السويدي من الحرب الامريكية على فيتنام نجد من الأهمية إعطاء نبذة موجزة عن الحرب والأطراف المشاركة فيها، ففيتنام خضعت للاستعمار الفرنسي بعد ان فرضت الأخيرة عليها نظامها الاستعماري عام ١٨٨٧، وأطلقت عليه اسم الهند الصينية الفرنسية (lxxxiii)، وإزاء الاستعمار الفرنسي نشأت في فيتنام حركة وطنية مقاومة للاستعمار وساعية إلى التحرر بقيادة هو تشي منه (Ho Chi Minh) (lxxxiv)، الذي اتخذ من المعسكر الشيوعي داعمًا له في تنفيذ خطته، فقد خضع للتدريب في الاتحاد السوفييتي ثم أسس الحزب الشيوعي الهندو صيني (The Indochinese Communist Party) في شباط عام ١٩٣٠، ليكون واجهة سياسية مطالبة بالاستقلال (lxxxv).

بعد الاجتياح الألماني لفرنسا في حزيران عام ١٩٤٠، غزت اليابان فيتنام في أيلول من ذات العام سعيًا منها لإنشاء إمبراطورية آسيوية (lxxxvi)، وكردة فعل على الغزو الياباني أسس هو تشي منه وزملاؤه الشيوعيون في أيار عام ١٩٤١، رابطة استقلال فيتنام، والمعروفة باسم فيت مين (Viet Minh)، والتي تهدف إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي والياباني لفيتنام، إلا ان رابطة استقلال فيتنام لم تتمكن من تحقيق أهدافها طوال الحرب العالمية الثانية لاسيما بعدما نفذت القوات اليابانية التي احتلت الهند الصينية انقلابًا ضد السلطات الفرنسية وأعلنت نهاية العصر الاستعماري الفرنسي في آذار عام ١٩٤٥ (lxxxvii).

تركت هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية في اب ١٩٤٥، على يد الحلفاء فراغًا في السلطة في الهند الصينية (lxxxviii)، الامر الذي دعا فرنسا لإعادة تأكيد سلطتها على فيتنام، وكردة فعل على ما أقدمت عليه فرنسا اعلن هو تشي منه في أيلول عام ١٩٤٥، استقلال فيتنام الشمالية، واتخذ من إعلانه نموذجًا لإعلان الاستقلال الأمريكي في محاولة غير ناجحة لكسب دعم الولايات المتحدة الامريكية (lxxxix).

بدأ الدور الأمريكي في فيتنام بعد الحرب العالمية الثانية مباشرةً لاسيما بعد اعلان الرئيس هاري ترومان في اذار عام ١٩٤٧، أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة تتمثل في مساعدة أي دولة يهدد استقرارها الشيوعية لما عرف بـ (مبدأ ترومان)^(xc)، وبالتالي وقوفها إلى جانب الفرنسيين ضد رابطة استقلال فيتنام المدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي والصين، فقد رأت الولايات المتحدة في رابطة استقلال فيتنام المدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي تهديداً شيوياً في فيتنام، وهو أمر لا يمكن قبوله أو انتشاره، ونتيجة لذلك زادت الولايات المتحدة تدريجياً من تدخلها في فيتنام، ففي أوائل خمسينيات القرن العشرين دفعت الولايات المتحدة ما بين (٧٠-٨٠٪) من تكاليف الحرب الفرنسية^(xci)، وبعد انقسام فيتنام نتيجة لمؤتمر جنيف الذي عقد خلال المدة (٨ ايار - ٢١ تموز) عام ١٩٥٤، وقفت الولايات المتحدة إلى جانب فيتنام

الجنوبية لمنحهم بديلاً ديمقراطياً، ضد الجزء الأكثر مناهضة للولايات المتحدة المتمثلة في فيتنام الشمالية ونظامها الشيوعي^(xcii).

بعد انقسام فيتنام تولى نغو دينه ديم (Ngo Dinh Diem) رئاسة وزراء فيتنام الجنوبية، بدعم من الولايات المتحدة، بينما قاد هو تشي منه الدولة الشيوعية في الشمال التي دأبت على محاولة إعادة توحيد البلاد من خلال حرب العصابات على الجنوب منذ أيار عام ١٩٥٩، بعد رفض فيتنام الجنوبية بدعم أمريكي إجراء انتخابات توحيدية^(xciii)، ولدعم حكومة الجنوب أرسلت الولايات المتحدة (١٢٠٠٠) مستشار عسكري ثم ارتفع إلى (٢٣٠٠٠)، في عام ١٩٦٣، بعد تدهور الوضع العسكري وفقدان فيتنام الجنوبية دلتا ميكونج الخصبة لصالح الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام^(xciv).

صعد الرئيس ليندون جونسون من حدة الحرب فبدأت القوات الأمريكية بشن غارات جوية على فيتنام الشمالية في السابع من شباط عام ١٩٦٥، تلاها إرسال قوات برية بلغ عددها (٥٣٦) ألف جندي في عام ١٩٦٨، فأصبحت الحرب والحالة تلك قضية دولية ساخنة ترددت اصدائها في جميع بلدان العالم ومنها السويد^(xcv).

ثانياً: مبادئ السياسة الخارجية السويدية: الموقف السويدي الاولي من الحرب الامريكية على فيتنام:

دأبت الحكومات السويدية المتعاقبة على التمسك بمبدأ الحياد في الشؤون العالمية لاسيما حيادها ابان الحربين العالميتين التي دارت رحاها في أوروبا^(xcvi)، الامر الذي عرضها لنقد لاذع من قبل الإدارات الأمريكية المتعاقبة، فقد اعترضت واشنطن على ما اعتبرته حياد ستوكهولم الخيري تجاه ألمانيا ابان الحرب العالمية الأولى، وخلال الحرب العالمية الثانية، انتقدت إدارة فرانكلين د. روزفلت (Franklin D. Roosevelt) السويد لمنحها امتيازات تجارية ونقل لألمانيا، وعلى الرغم من الادانات الامريكية لسياسة السويد الخارجية كان السويديون مقتنعين بأن وضعهم المحايد ساعد في حمايتهم من الغزو النازي في الحرب، كما قاوم السويديون الضغوط

الأميركية القوية والمستمرة بعد الحرب للانضمام إلى معاهدات الدفاع مثل منظمة معاهدة بروكسل ونسختها الموسعة في وقت لاحق، منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) (xcvii).

إن سياسة الحياد التي اتبعتها السويد لا يعني عدم تبنيها مواقف محددة إزاء القضايا العالمية فلم تتمسك الحكومات المتعاقبة في ستوكهولم بالحياد باعتباره محور السياسة الخارجية للبلاد فحسب، بل أكدت أيضاً على حق جميع الدول الديمقراطية، حتى الصغيرة منها في التحدث علناً عن التطورات العالمية، فقد كان السويديون يعتقدون أن الحياد من حيث الترتيبات الدفاعية لا يعني حياد الرأي، ولا يمكن أن يمنع الحكومة من اتخاذ موقف علني بشأن القضايا الدولية المركزية في المنتديات مثل الأمم المتحدة، وإذا كان هناك أي شيء فإن السويد كدولة محايدة كان عليها واجب

التعبير عن آرائها، فكما لاحظ المسؤولون في كثير من الأحيان فإن السلبية والعزلة تتناقض مع المصالح الأمنية السويدية، وهذا يعني أنه من الأهمية بمكان أن تعبر السويد عن انتقاداتها كلما وحيثما تعرضت القيم المركزية للدول الصغيرة مثل السيادة وتقرير المصير الوطني للتهديد، وحتى عندما لم يكن أمن السويد في خطر فإن مثل هذا الانتقاد لن يكون مجرد تعبير عن التضامن مع الضحية فحسب بل سيشير أيضاً إلى أن الإجراءات المماثلة ضد السويد أو الدول الصغيرة الأخرى سوف تقابل بالاحتجاج، وكثيراً ما أكد الزعماء السويديون على أن كل الدول الديمقراطية بغض النظر عن حجمها لها الحق في اتخاذ مثل هذا الموقف وتوجيه مثل هذا الانتقاد حتى ضد الدول الصديقة، وهكذا عندما قامت الولايات المتحدة بشن حرب في فيتنام في النصف الأول من ستينيات القرن العشرين كان المسرح مهيناً لصراع سويدي أميركي (xcviii).

كانت لسياسة السويد الخارجية تجاه فيتنام التي انتهجها رئيس الوزراء السويدي إيرلاندر سلف بالمه ومعلمه ملتبسة إلى حد ما، فقد اعترفت السويد بفيتنام الجنوبية في عام ١٩٥٨^(xcix)، وفي عام ١٩٦٠، أنشأت وجوداً دبلوماسياً لها في سايجون^(c)، إلا أن السويد لم يكن لديها سفير هناك واناظت مهمة تمثيل السويد الدبلوماسي في فيتنام بسفيرها في بانكوك (تايلاند) الذي كان يغطي سايجون في فيتنام أيضاً، وعلى الرغم من إدارة علاقات السويد الخارجية مع فيتنام الشمالية من بانكوك تبنت السويد موقفاً مبكراً إزاء الصراع في فيتنام، فمع نمو الوجود الأمريكي في فيتنام كان وزير الخارجية السويدي تورستن نيلسون (Torsten Nilsson) قلقاً بشكل متزايد من الأحداث الدائرة هناك فتحدث علناً لأول مرة في أيلول عام ١٩٦٤، داعياً إلى ضبط النفس من جانب القوى العظمى في حل الأزمة الخطيرة في فيتنام^(ci)، وبعد حوالي ثمانية أشهر، وبعد أن صعدت إدارة جونسون من التزامها بالصراع وظهور مقالات تنتقد السياسة الأمريكية في الصحافة السويدية، تطرق نيلسون إلى ما يجري في فيتنام في خطاب ألقاه في الأول من أيار عام ١٩٦٥، أمام مجموعة من زعماء العمال في جوتنبرج، أكد فيه أن الفيتناميين الذين يعانون من الفقر يتوقون إلى السلام، وأن

مثل هذا السلام سوف يأتي إذا تعهدت جميع الأطراف المعنية باغتنام كل الفرص للتفاوض والمصالحة^(cii).

المبحث الثالث

موقف أولوف بالمه من الحرب الأمريكية على فيتنام واثره على العلاقات السويدية - الأمريكية

لم تحظ القضية الفيتنامية باهتمام واسع النطاق في السويد إلا بعد ثلاثة أشهر من الخطاب الذي ألقاه وزير الخارجية تورستن نيلسون، ففي الثلاثين من تموز عام ١٩٦٥، تناول وزير النقل والاتصالات أولوف بالمه الحرب الدائرة في فيتنام خلال حديثه أثناء اجتماع للديمقراطيين الاجتماعيين المسيحيين في جافل^(ciii)، فقد أعلن بالمه أنه من الوهم الاعتقاد بأن المطالب بالعدالة الاجتماعية يمكن مواجهتها بالعنف والقوة العسكرية، ومع ذلك استمرت القوى العظمى (أي الولايات المتحدة) في القيام بذلك، وأعرب بالمه عن تعاطفه مع الفيتناميين الذين وصفهم بالمعذبين، وحلمهم البسيط بالمستقبل: "العيش في سلام، دون جوع، والعيش الذي تُحترم فيه قيمتهم كبشر" وأنهى حديثه بالقول "رد فعلنا هو التعاطف مع الضحايا" و "الإرهاب دائماً إرهاب"^(civ).

لم تحظ تصريحات بالمه في البداية إلا بقدر ضئيل من الاهتمام، ولكن عندما أعرب مسؤولون في السفارة الأميركية بقيادة السفير ج. جراهام بارسونز (Graham Parsons) عن اعتراضاتهم بعد بضعة أيام، وتبع ذلك مطالبة وزارة الخارجية في واشنطن بتوضيح الخطاب، أصبحت القضية تتصدر الصفحات الأولى من الصحف في السويد، كما انتقد زعيم الحزب الليبرالي بيرتيل أولين (Bertil Ohlin)، انحياز الخطاب واتهم بالمه بإضراره بمصداقية الحياد السويدي، ودعا أولين إلى تقديم اعتذار سويدي رسمي للولايات المتحدة وحث وزير الخارجية تورستن نيلسون على فعل الصواب وتوبيخ بالمه بشدة^(cv)، وتردد صدى هذا الطلب في صحفيي سفينسكا داجبلاديت المحافظة وصحيفة داجينز نيهيتر الليبرالية، لكن نيلسون ورئيس الوزراء إيرلاندر امتنعا عن تلك الخطوة مما يفسر الدعم الكامل لما وجهه بالمه من انتقادات خلال حديثه^(cvi).

أن الموقف الذي تبناه بالمه بشأن الحرب في فيتنام دفع الإدارة الأمريكية إلى التصريح بأنه الوحيد بين قادة الحكومة السويدية الذي كان معادياً لأميركا وليس معادياً لحرب فيتنام، ويات أكثر الوجوه كرهًا عند الجمهور الأمريكي حينذاك، ولكن الحقيقة أن بالمه الذي درس في الولايات المتحدة في وقت سابق وعاش بين الأميركيين وأعجب بثبات الديمقراطية الأمريكية ومؤسساتها باستثناء ما شابها من فصل عنصري شامل وظروف المعيشة السيئة والمروعة للسود، فإن موافقه إزاء حرب فيتنام قد يثبت بأنه مؤيد حقيقي لأمريكا، لأنه حاول تجنب الشعب الأمريكي الهزيمة العسكرية الأولى في تاريخه، أما الساسة الأميركيان الذين تصوروا أنهم

مضطرون إلى اتباع سياسة القوة فقد حققوا العكس تمامًا في فيتنام كما سيبتين لاحقًا^(cvii).

لم يتراجع بالمه عن موقفه السابق بشأن دعم القضية الفيتنامية لاسيما بعدما طورت الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام نشاطها، وانطلق نوع جديد من الحرب تمثل في تقليص حرب العصابات ونقلها بدلاً من ذلك إلى المدن، وما قابلهما من ازدياد القصف الأمريكي لفيتنام^(cviii)، فخلال السنوات الثلاث الأولى فقط أُلقت الولايات المتحدة قنابل على فيتنام الشمالية أكثر مما أسقطته على ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية، لترتفع أعداد الضحايا بشكل كبير، وبذلك أصبحت الحرب في فيتنام موضوعًا عالميًا أكثر سخونة^(cix).

دفعت الأحداث الدامية في فيتنام إلى تشكيل منظمات الدعم الانساني في العديد من البلدان الأوروبية، ففي السويد تم تشكيل اللجنة السويدية لفيتنام (Swedish Committee for Vietnam) في الرابع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٦٨، هي عبارة عن منظمة تجمع أكثر من (٣٠) منظمة سويدية تعمل من أجل السلام في فيتنام برئاسة جونار ميردال (Gunnar Myrdal) ضمت أكثر من (٧٠٠٠٠٠)، عضو في ذلك العام لتصل إلى مليوني عضو في نهاية المطاف^(cx).

قامت اللجنة السويدية لفيتنام بتنظيم مسيرة في الحادي والعشرين من شباط عام ١٩٦٨، تضامناً مع الفيتناميين عرفت بمسيرة الشعلة جابت جميع أحياء ستوكهولم لتستقر في ساحة سيرجيل وكان على رأس المسيرة أولوف بالمه الذي كان يشغل حينذاك منصب وزير التعليم^(cxi)، جنباً إلى جنب مع سفير فيتنام الشمالية في موسكو نغوين ثو تشان (Nguyen Tho Chan)^(cxii)، وبغض النظر فيما إذا كان بالمه يعلم بوجود تشان أم لا فإن خطابه في ساحة سيرجيل كان عاطفياً للغاية وداعماً بشكل كامل لشمال فيتنام، ففي معرض حديثه أشار إلى ان فيتنام الشمالية شُنت الحرب "ضد الغزاة الأجانب" الذين كانت سياساتهم "خاطئة وظالمة للغاية". ووفقاً لخطاب بالمه: "كان من الواضح أن الديمقراطية تم تمثيلها من قبل الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام بدرجة أكبر بكثير من تمثيل الولايات المتحدة والمجلس العسكري المتحالف معها". وفي نهاية الخطاب تحدثت بالمه أيضاً عن رعبه من زج الجنود الأمريكيين الذين يتم التضحية بهم دون داع لغرض لا يستحق في حرب ظالمة^(cxiii).

في اليوم التالي انتشرت صورة بالمه مع تشان خلال المسيرة كالنار في الهشيم، ففي الولايات المتحدة وحدها تم نشر صور لهم في (٣٦٧) صحيفة، وبعد أيام قليلة وتحديداً في التاسع والعشرين من شباط عام ١٩٦٨، تم استدعاء سفير الولايات المتحدة في ستوكهولم وليام هيث إلى واشنطن للنشاور، وكان من الواضح تمامًا أن عودة هيث كانت مرتبطة بخطاب بالمه في ساحة سيرجيل، وأنه شوهد جنباً إلى جنب مع تشان، وأكدت الصحف السويدية ذلك بوضوح في اليوم التالي من خلال وضع علامات التنصيص فوق كلمة "استشارة". كان استدعاء وليام هيث إلى واشنطن هو

الحدث الأقوى وبشكل غير مسبوق الذي حدث في العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والسويد منذ ما يقرب من مائتي عام فقبل أن يغادر هيث طلب زيارة وزير الخارجية تورستن نيلسون على الفور، وأعطى هيث رأيه في الحادث، وأوضح أنه لم يفهم تصرفات بالمه، وأنه اعتبرها إهانة للولايات المتحدة، وتحدث هيث لنيلسون عن مدى أهمية العلاقات السويدية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وخاطبه بلغة اشبه بالتهكم بقوله "لا يمكنك لكم رجل في وجهه ومساعدته في نفس الوقت"، وعلى الرغم من التوتر الذي أحدثه خطاب بالمه عاد هيث إلى ستوكهولم بعد خمسة أسابيع، وأعلن أن العلاقات بين الولايات المتحدة والسويد جيدة بالرغم من اختلاف الآراء حول قضية فيتنام^(cxiv).

بعد تسلم ريتشارد نيكسون (Richard Nixon) رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٩، بدا أن هنالك انفراجة في مسألة الحرب الأمريكية على فيتنام، فقد كان أحد وعود حملته الانتخابية "إنهاء الحرب وكسب السلام"^(cxv)، ولكن عملية تحقيق السلام في فيتنام كانت عملية معقدة للغاية في نظر الإدارة الأمريكية، فمع وضع فيتنام في الاعتبار بشكل واضح كان من المهم للغاية بالنسبة للولايات المتحدة أن تكسب الحرب، وأن لا تقع فيتنام في قبضة الشيوعية فوفقاً لنظرية الدومينو إذا سقطت دولة ما في قبضة الشيوعية فإن الدول المجاورة ستسقط تماماً مثل الدومينو، ولأن الحرب كانت قضية متنازع عليها بشدة ما بين محددات السياسة الخارجية الأمريكية، وبين الرأي العام الأمريكي الذي كان يرى أن الحرب استنزفت مليارات الدولارات، ناهيك عن الآلاف القتلى الذين يعودون إلى منازلهم في أكياس جثث مما تسبب في خسائر فادحة في الأمة^(cxvi).

نتيجة لضغط الرأي العام وضع نيكسون وعود حملته الانتخابية موضع التنفيذ، وسحب أجزاء كبيرة من قواته البرية في أوائل السبعينيات إلا أن تلك الجهود قوضتها انجراف بلدان كالاوس وكمبوديا إلى الحرب، وتعرض الجيش الأمريكي لهجوم شنته قوات التحرير الوطنية في آذار عام ١٩٧٢، الذي عرف بهجوم عيد الفصح بعد أن تدفق أكثر من (١٢٠) ألف فيتنامي شمالي عبر حدود فيتنام الجنوبية بالدبابات والمدفعية السوفيتية^(cxvii)، الأمر الذي دعى نيكسون للرد بأعنف قصف شهدته البلاد منذ بدء الحرب والذي راح ضحيته (١٠٠) ألف فيتنامي شمالي و(٢٥) ألف فيتنامي جنوبي في شهور قليلة من القتال العنيف، وبعد هدوء الأجواء والجوع إلى الحور بين النظامين في فيتنام بدا أن السلام بعيد المنال لأن نظامي هانوي وسايغون كانوا معادين لبعض البعض لدرجة عدم التوصل إلى تفاهم وبالتالي رفض اتفاقية السلام مما أدى إلى تجدد الصراع وتم استدعاء قاذفات (B-52) التي نفذت غارات ديسمبر التي اشتهرت باسم تفجيرات عيد الميلاد خلال الفترة من (١٧ إلى ٢٩) كانون الأول عام ١٩٧٢، فقد ألقوا (٥٠٠) طائرة هجومية خلال (٣٠٠٠) غارة جوية (٤٠) ألف طن من القنابل فوق هانوي ومدينة هاي فونغ^(cxviii).

كان هجوم كانون الاول اكبر هجوم جوي في التاريخ فالقوة التفجيرية المشتركة لهذه الهجمات تجاوزت بكثير هيروشيما وناغازاكي، وقتل أكثر من (١٥٠٠) مدني في الهجمات، بينما زعمت الولايات المتحدة أنه لم يتم مهاجمة أهداف مدنية خلال الغارات، ومع ذلك أصيب مستشفى باخ مايسجوخست الذي كان يقع بالقرب من المطار فتلقي إصابة المستشفى في الهجوم اهتمامًا إضافيًا في وسائل الإعلام السويدية لأنه تم تجهيزه جزئيًا من خلال المساعدات السويدية، فأثار الهجوم العنيف الذي شنته الولايات المتحدة حفيظة بالمه الذي كان يشغل حينذاك منصب رئيس وزراء السويد، فبالمه وخلال مشاهدته لصور الدمار الذي خلفته الهجمات شاهد صورة لفتاة محترقة من نابالم تدعى فان ثي كيم فوك جعلته لا يتمالك اعصابه من فرط الوحشية فقد كان بالمه غاضبًا للغاية عند رؤيته للصورة ثم تحول الغضب إلى حزن، وتحول الحزن إلى دموع^(cxix).

الشكل رقم (١) (cxx)

الصورة التي شاهدها بالمه والتي تظهر فان ثي كيم فوك وسط الأطفال وهي عارية بشكل تام وعليها آثار الحروق



بعد رؤيته للمشاهد المروعة وفي خضم أكثر أيام الغارات الجوية كثافة ألقى رئيس الوزراء السويدي أولوف بالمه خطاب إدانة في الثالث والعشرين من كانون الأول عام ١٩٧٢، وبلغ الخطاب ذروته بانتقاد سويدي لسلوك الولايات المتحدة في الحرب في فيتنام^(cxxi)، فجملة مما جاء فيه: "علينا أن نسمي الأشياء بأسمائها الصحيحة، وما يجري اليوم في فيتنام هو نوع من التعذيب، ولا يمكن أن تكون هناك دوافع عسكرية لقصف بهذا الحجم... ما تفعله الولايات المتحدة الآن هو تعذيب الناس، تعذيب أمة لإذلالها وإرغامها على الخضوع بلغة القوة، وبالتالي فإن التفجيرات هي عمل وحشي، ولنا على ذلك أمثلة كثيرة في التاريخ الحديث، فالهجوم الوحشي مرتبط بشكل عام باسم واحد من الهجمات الوحشية التي سبقتها كغيرنيكا، أوردور، بابيج

جار، كاتين، ليديس، شاربفيل، تريبلينكا، وهناك انتصر العنف لكن حكم الأجيال القادمة وقع بقسوة على أولئك الذين تحملوا المسؤولية^(cxxii).

تسبب خطاب بالمه بأخطر أزمة دبلوماسية بين الولايات المتحدة والسويد، لاسيما أسماء الأماكن التي تمت مقارنة هانوي بها ومنها تريبلينكا، معسكر الإبادة النازية في بولندا وواحدة من أسوأ الجرائم في تاريخ البشرية، فقد ساوى بالمه قصف الولايات المتحدة لهانوي بوحشية النظام النازي من خلال هذه المقارنة بالذات، وكان بالمه يعرف بالضبط أن هذا التوصيف القوي كان مطلوباً لحث الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة جنودها إلى ديارهم وانهاء المأساة في فيتنام^(cxxiii).

جاءت ردود الفعل من الجانب الأمريكي على خطاب بالمه فوراً فقد تم استدعاء السفير السويدي في واشنطن هوبرت دي بيشه (Hubert de Besche) من قبل نائب وزير الخارجية الأمريكي أليكسيس جونسون عشية عيد الميلاد وتلقى توبيخاً شديداً^(cxxiv)، ووفقاً لتوجيهات ريتشارد نيكسون الذي كان يحتفل بعيد الميلاد في فلوريدا عشية خطاب بالمه بمعية مستشاره هنري كيسنجر، تساءل أليكسيس جونسون عما إذا كانت السويد قد انتقدت ألمانيا النازية بطريقة تجعل رئيس الحكومة السويدية يهاجم الولايات المتحدة بذلك الشكل؟ وعلى الرغم من الانزعاج الذي ابداه ريتشارد نيكسون الذي كان تحت ضغط هائل من قضية ووترغيت، كان كيسنجر وهو نفسه يهودي ألماني منزعاً للغاية من مقارنة بالمه للهجوم الأمريكي بمعسكر الموت السيئ السمعة لهتلر التي استهدفت اليهود بشكل خاص^(cxxv).

أعقب خطاب عيد الميلاد خطاب شخصي من بالمه موجه إلى نيكسون يشرح فيه بلهجة أكثر ودية الأشياء الإيجابية التي يراها في الولايات المتحدة، بينما في نفس الوقت كقوة عظمى مرشدة خلقوا الحزن وخطر خسارة الإيمان بالديمقراطية ومن جملة ما قاله: "إنني مدين بشدة للإلهام الذي أعطته لي المثل الديمقراطية الأمريكية، لقد خلقت حرب فيتنام كما تطورت على وجه التحديد الحزن وخيبة الأمل للمشاعر التي أعرف أنها مشتركة بين ملايين الأشخاص في السويد ودول أخرى"^(cxxvi).

على الرغم من الخطاب الودي وتوضيح الموقف السويدي كان رد فعل نيكسون عنيفاً فلم يعد ينجفي مولر (Yngve Möller)، الذي كان من المقرر أن يحل محل هوبرت دي بيشه كسفير في واشنطن موضع ترحيب، كما أمر السفير الأمريكي في السويد جون جوثري الذي كان في إجازة في الولايات المتحدة أثناء الحادث بعدم العودة إلى السويد^(cxxvii)، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أن نيكسون اتهم بالمه بأنه عدو للولايات المتحدة، إلا أن الأخير رفض تلك الاتهامات وأوضح بأن قلقه الرئيس بشأن الولايات المتحدة من أن تؤدي الهزيمة العسكرية المذلة إلى عزل الولايات المتحدة والشعب الأمريكي عن العالم الخارجي، وبشأن المقارنة بين نيكسون وهتلر أجاب بالمه في وقت لاحق من نفس اليوم الذي ألقى فيه الخطاب أنه لم يقارن بين

السياسيين لكنه أشاروا إلى آثار العنف على الأفراد، فالعنف الذي استخدم في فيتنام قسوة لا معنى لها^(cxxviii).

الاستنتاجات:

بعد الخوض في تفاصيل الدراسة الموسومة بـ (أولوف بالمه وموقفه من الحرب الأمريكية على فيتنام حتى عام ١٩٧٢) توصل الباحث إلى جملة من الاستنتاجات يمكن إيجازها بالآتي:

١. كان للبيئة الاجتماعية التي ترعرع بالمه في كنفها أثرًا كبيرًا على توجهات السياسية، فمن خلال عمل والدته في الجانب الإنساني ومرافقته إياها في جولاتها وتعرفه على الفقراء وأحوالهم غرس في نفسه حب الدفاع عن الطبقات الفقيرة وإيلاء الاهتمام لمعاناتهم.
٢. تبين من المناصب التي تولّاها بالمه أن اختياره لم يكن جزافيًا أو اختياريًا حزبيًا بل نظرًا لكفاءته المهنية، والمأهله بالعديد من اللغات الأجنبية وثقافته الواسعة.
٣. من خلال التعرض لحياة بالمه نجد مناصرته بلا حدود للشعوب الخاضعة للاستعمار ومنها فيتنام موضوع الدراسة.
٤. أن توجهات بالمه السياسية شابها الالتباس ولكن اشتراكه الإنسانية وقفت موقفًا وسطًا بين الشيوعية المقيتة على نفسه، والرأسمالية المتطرفة التي تتخذ من الديمقراطية غطاء لإعمالها الوحشية.
٥. لم يقف بالمه موقف المتفرج من أحداث فيتنام بل وجه نقدًا صريحًا لا تشوبه شائبة للولايات المتحدة الأمريكية بعد هجماتها الوحشية على الفيتناميين الشماليين، وهنا لابد من الإشارة إلى أن مواقف بالمه وتصريحاته ضد الولايات المتحدة الأمريكية نابعة من نقد بناء لحدث الولايات المتحدة على إعادة النظر في سلوكها حتى تتطابق مع مواقفها المعلنة التي تتمسك بالديمقراطية حسب زعمهم.
٦. لم يأبه أولوف بالمه بما ترتب على مواقفه السياسية من حرب فيتنام والمتمثلة بقطع العلاقات الدبلوماسية بين السويد والولايات المتحدة الأمريكية بعد خطاب عام ١٩٧٢، فبالمه كان يرى أن العلاقات الإنسانية ومناصرة الشعوب المظلومة أرفع من اعتبار آخر ولو كان في ذلك قطيعة لا عودة فيها مع دولة مهمة كالولايات المتحدة الأمريكية.

الهوامش

- (1) E. W. Egan، Leonard F. Wise، Mark Hillary Hansen (Ed), Kings, Rulers, and Statesmen, Sterling, New York, 2005, p.281.
- (1) Harris M. Lentz(Ed), Heads of States and Governments Since 1945, Taylor & Francis, London and New York, 2013, p.721.
- (1) Lubna Z. Qureshi and Lubna Zakia Qureshi, Olof Palme, Sweden, and the Vietnam War: A Diplomatic History, Lexington Books, Lanham, Boulder , New York and London, 2023, p.1.
- (1) Karl Ottosson, Olof Palme och Vietnamkriget, En ros bland hökar som söker en duva Olof Palme and the Vietnam-war A rose among

hawks who search a pigeon, Institutionen för Samhällsvetenskap Historia, Karlstads universitet, 2007, p.8.

(١) كارل السادس عشر غوستاف: ملك السويد، ولد في ٣٠ نيسان عام ١٩٤٦، خلف جده الملك اودولف بعد وفاته عام ١٩٧٣، لمزيد من التفاصيل ينظر:

John Paxton, The Statesman's Yearbook: Statistical and Historical Annual of the States of the World. 1985-1986, De Gruyter, 2021, p.1134.

(1) Henrik Berggren, Olof Palme Güzel Günler Göreceğiz, Çeviren: Turhan Kayaoğlu, Kültür Yayınları, Türkiye, Bankasi, 2010, p.p.49-50.

(1) Gunnela Björk, Olof Palme och medierna, Boréa, 2006, p.24.

(1) Karl Ottosson, Op. Cit., p.8.

(1) Bertil Östergren, Vem ar Olof Palme? ett politiskt porträtt, Timbro, 1984, p.34.

(1) Jens Moe, My America: The Culture of Giving, iUniverse, Bloomington, Indiana, 2011, p.p.155-156.

(1) Lubna Z. Qureshi and Lubna Zakia Qureshi, Op. Cit., p.1.

(1) Nelson Lichtenstein, Walter Reuther: The Most Dangerous Man in Detroit, University of Illinois Press, 1995, p.502.

(1) Karl Ottosson, Op. Cit., p.10.

(1) Harris M. Lentz(Ed), Op. Cit., p.721.

(1) Karl Ottosson, Op. Cit., p.p.9-10.

(1) Quoted from, Thage G. Peterson, Olof Palme som jag minns honom, Stockholm: Bonniers, 2002, p.36.

(1) Karl Ottosson, Op. Cit., p.p.9-10.

(1) Tor Sellström, Sweden and National Liberation in Southern Africa: Formation of a popular opinion (1950-1970), Transaction Publishers, New Jersey, 1999, p.92.

(1) Peter Lamb, Historical Dictionary of Socialism, Rowman & Littlefield Publishers, 2024, p.408.

(1) Quoted in: Lubna Z. Qureshi and Lubna Zakia Qureshi, Op. Cit., p.2.

(1) Karl Ottosson, Op. Cit., p.11.

(١) تيج إيرلاندر: ولد الزعيم الديمقراطي الاجتماعي السويدي، تيج إيرلاندر في رانساتر وتخرج من جامعة لوند في عام ١٩٢٨، دخل السياسة المحلية في عام ١٩٣٠، لصالح حزب العمال الديمقراطي الاجتماعي السويدي، وانتخب لعضوية البرلمان في عام ١٩٣٢، في عام ١٩٣٨ أصبح وزيراً للرعاية الاجتماعية في حكومة بير ألين هانسون، بعد وفاة هانسون غير المتوقعة في عام ١٩٤٦، أصبح إيرلاندر رئيساً للوزراء وكان أحد مهندسي الاشتراكية في السويد، كان يدعم الحياد السياسي السويدي والأمم المتحدة، كان رئيساً للوزراء في سلسلة من الحكومات الائتلافية من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٦٨، تقاعد عن السياسة في عام ١٩٦٩، وتوفي عام ١٩٨٥، لمزيد من

التفاصيل ينظر:

James C. Docherty and Peter Lamb, Historical Dictionary of Socialism, Scarecrow Press, 2006, p.118.

(1) Olof Ruin, Tage Erlander: Serving the Welfare State, University of Pittsburgh Press, 1989, p.53,131,134.

(1) Olaf Ruin, Tage Erlander: Serving the Welfare State, 1946-1969, University of Pittsburgh Press, London, 1990, p.p.133-134.

(1) Kajsa Norman, Sweden's Dark Soul: The Unravelling of a Utopia, Hurst, London, 2018, p.148.

(1) Denis Herbstein, White Lies: Canon Collins and the Secret War Against Apartheid, HSRC Press, Oxford, 2014, p.339.

(١) جونار سترينج : سياسي سويدي ديمقراطي اجتماعي، بدأ سترينج حياته العملية كعامل زراعي ونقابي، أصبح عام ١٩٣٢، أصبح مسؤولاً في اتحاد عمال المزارع، وبحلول عام ١٩٣٨ أصبح رئيساً له، في عام ١٩٤٥، دخل سترينج البرلمان وفي نفس العام أصبح وزيراً بدون حقيبة، وخلال المدة من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٥١، كان وزيراً للزراعة ومن عام ١٩٥١ إلى ١٩٥٥ وزيراً للشؤون الاجتماعية، خلال فترة ما بعد الحرب المهمة عندما كان الحزب الديمقراطي الاجتماعي في السلطة لتعزيز سياسته في مجال الرعاية الاجتماعية، وبصفته الوزير المسؤول عن الشؤون الاجتماعية، نفذ سترينج نظام الرعاية الصحية الوطني الذي دخل حيز التنفيذ في عام ١٩٥٥، في ذلك العام تولى حقيبة المالية التي احتفظ بها حتى عام ١٩٧٦. لمزيد من التفاصيل ينظر:

John Kryk, Stagg Vs. Yost: The Birth of Cutthroat Football, Rowman & Littlefield Publishers, New York, 2015, p.257.

(1) Karl Ottosson, Op. Cit., p.13.

(1) Tor Sellström, Sweden and National Liberation in Southern Africa, Transaction Publ, Uppsala, 2002, p.23.

(1) DK Publishing, Inc and Smithsonian Institution, The Vietnam War The Definitive Illustrated History, Dorling Kindersley Limited, London, 2017, p.17.

(١) هو تشي منه: ولد في وسط فيتنام عام ١٨٩٠، وغادرها في شبابه ليسافر حول العالم، عاد إلى فيتنام عام ١٩٤١، أسس رابطة استقلال فيتنام وقاد الفيتناميين في قتالهم ضد المحتلين اليابانيين والفرنسيين الفيشيين، وأصبح رئيساً للدولة الجديدة التي أعلنها عام ١٩٤٥، جمهورية فيتنام الديمقراطية، أو فيتنام الشمالية ظل هو رئيساً لفيتنام الشمالية خلال معظم الحرب ضد الجنوب والولايات المتحدة، توفي في سبتمبر ١٩٦٩. لمزيد التفاصيل ينظر:

Debbie Levy, The Vietnam War, Lerner Publishing Group, New York, 2004, p. 78.

(1) Edward H. Judge and John W. Langdon, The Struggle Against Imperialism: Anticolonialism and the Cold War, Rowman & Littlefield Publishers, New York, 2018, p.54.

(1) Frank Cain, America's Vietnam War and Its French Connection, Taylor & Francis, New York and London, 2016, p.1.

(1) Lisa C. DeLorenzo and Marissa Silverman, Music Lesson Plans for Social Justice: A Contemporary Approach for Secondary School Teachers, Oxford University Press, p.72.

(1) John Francis Guilmartin, America in Vietnam: The Fifteen-year War, Military Press, 1991, p.27.

(1) Guy Arnold, Wars in the Third World Since 1945, Bloomsbury Publishing, London, 2016, p.144.

(1) Karl p. Magyar, United States Post-Cold War Defence Interests: A Review of the First Decade, Palgrave Macmillan, UK, 2004, p.152.

(1) Karl Ottosson, Op. Cit., p.13.

(1) Paul R. Waibel, Western Civilization A Brief History, Wiley, New Jersey, 2020, p.374.

(1) Lindsay Bruce, Oxford AQA GCSE History: Conflict and Tension in Asia 1950-1975, OUP Oxford, 2020, p.36.

(1) Mark Juergensmeyer, Thinking Globally: A Global Studies Reader, University of California Press, 2014, p.147.

(1) Carl Berger, The United States Air Force in Southeast Asia, 1961-1973, Office of Air History, Washington, 1977, p.37.

- (1) Sandra Bott and Other, *Neutrality and Neutralism in the Global Cold War: Between Or Within the Blocs?*, Taylor & Francis, London and New York, 2016, p.19.
- (1) Fredrik Logevall, *The Swedish-American Conflict over Vietnam*, *Journal : Diplomatic History*, volume 17, issue 3, 1993, p.424.
- (1) Ibid., p.p.425-426.
- (1) Martin Klimke and Other, *Trust, But Verify: The Politics of Uncertainty and the Transformation of the Cold War Order, 1969-1991*, Stanford University Press, 2016, p.269.
- (1) *Vietnam Courier*, Issues 1-19, Xunhasaba, 1972, p.13.
- (1) Karl Ottosson, *Op. Cit.*, p.14.
- (1) Hiroko Ikegami and Robert Rauschenberg, *The Great Migrator: Robert Rauschenberg and the Global Rise of American Art*, MIT Press, New York, 2010, p.141; Karl Ottosson, *Op. Cit.*, p.14.
- (1) Ryszard M. Czarney, *Sweden: From Neutrality to International Solidarity*, Springer International Publishing, 2018, p.74.
- (1) Quoted in : Olof Palmes arkiv, *Anförande vid Broderskapsrörelsens kongress*, Gävle. Utkast, hskr, Volym 2.4.0 : 005, 30, 7, 1965, p.3.
- (1) Fredrik Logevall, *Op. Cit.*, p.426.
- (1) Karl Ottosson, *Op. Cit.*, p.p.14-15.
- (1) Bruno Kreisky, Jill Lewis and Oliver Rathkolb, *The Struggle for a Democratic Austria: Bruno Kreisky on Peace and Social Justice*, Berghahn Books, New York, 2000, p.218.
- (1) George C. Herring, *LBJ and Vietnam: A Different Kind of War*, University of Texas Press, 1994, p.p.65-66.
- (1) Karl Ottosson, *Op. Cit.*, p.15.
- (1) Carl-Gustaf Scott, *American War Resisters in Sweden During the Vietnam War*, University of Wisconsin--Madison, 2000, p.p.11-12.
- (1) Nils Eriksson, *Lymlar och ligister med pamfletter och plakat 50 år med alternativrörelser*, BoD – Books on Demand – Schweden, 2017, p.15.
- (1) Edward Burton, *The Swedish-American press and the Vietnam War*, *Distribution*, Department of History, Göteborg University, 2003, p.183.
- (1) Olof Palmes arkiv, *Anförande vid Vietnamdemonstrationen*, Sergels torg, Volym 2.4.0 : 012, Stockholm, 21 February, 1968, p.p.1-8.
- (1) Karl Ottosson, *Op. Cit.*, p.16.
- (1) David Kauzlarich and Ronald C. Kramer, *Crimes of the American Nuclear State: At Home and Abroad*, Northeastern University Press, 1998, p.82.
- (1) Karl Ottosson, *Op. Cit.*, p.17.
- (1) Caitlin Talmadge, *The Dictator's Army: Battlefield Effectiveness in Authoritarian Regimes*, Cornell University Press, 2015, p.73.
- (1) Karl Ottosson, *Op. Cit.*, p.17-18.
- (1) Ibid., p.18.
- (1) Ibid., 18.
- (1) United States, Congress House, Committee on Foreign Affairs, Subcommittee on Europe, *European Reactions to U.S. Policies in Vietnam Hearings*, Ninety-third Congress, First Session, Statement on

Vietnam by Prime Minister Olof Palme , December 23 , 1972, U.S. Government Printing Office, 1973, p.60.

(1) Olof Palmes arkiv, Uttalande om USA;s bombningar av Hanoi. Kopia, Volym 2.4.0 : 044, 23-12-1972, p.1.

(1) Karl Ottosson, Op. Cit., p.20.

(1) Walter L. Hixson, The Roots of the Vietnam War, Garland Pub, New York, 2000, p.219.

(1) Karl Ottosson, Op. Cit., p.20.

(1) Quoted in : Karl Molin and Klaus Misgeld, Creating Social Democracy: A Century of the Social Democratic Labor Party in Sweden, Pennsylvania State University Press, 1992, p.368.

(1) Mikael Nilsson, The Battle for Hearts and Minds in the High North: The USIA and American Cold War Propaganda in Sweden, 1952-1969, Brill, Netherlands, 2016, p.p.136-137.

(1) Karl Ottosson, Op. Cit., p.21.

المصادر والمراجع:
أولاً: وثائق أرشيف بالمه:

1. Olof Palmes arkiv, Anförande vid Broderskapsrörelsens kongress, Gävle. Utkast, hskr, Volym 2.4.0 : 005, 30,7,1965.
2. Olof Palmes arkiv, Anförande vid Vietnamdemonstrationen, Sergels torg, Volym 2.4.0 : 012, Stockholm, 21 February, 1968.
3. Olof Palmes arkiv, Uttalande om USA;s bombningar av Hanoi. Kopia, Volym 2.4.0 : 044, 23-12-1972.

ثانياً : محاضر الكونغرس الأمريكي:

1. United States, Congress House, Committee on Foreign Affairs, Subcommittee on Europe, European Reactions to U.S. Policies in Vietnam Hearings, Ninety-third Congress, First Session, Statement on Vietnam by Prime Minister Olof Palme , December 23 , 1972, U.S. Government Printing Office, 1973.

ثالثاً : الكتب باللغة السويدية:

1. Bertil Östergren, Vem ar Olof Palme? ett politiskt porträtt, Timbro, 1984.
2. Gunnela Björk, Olof Palme och medierna, Boréa, 2006.
3. Henrik Berggren, Olof Palme Güzel Günler Göreceğiz, Çeviren: Turhan Kayaoğlu, Kültür Yayınları, Türkiye, Bankasi, 2010.
4. Thage G. Peterson, Olof Palme som jag minns honom, Stockholm: Bonniers, 2002.
5. Nils Eriksson, Lymlar och ligister med pamfletter och plakat 50 år med alternativrörelser, BoD – Books on Demand – Schweden, 2017.

رابعاً: الكتب باللغة الإنكليزية:

1. Bruno Kreisky, Jill Lewis and Oliver Rathkolb, The Struggle for a Democratic Austria: Bruno Kreisky on Peace and Social Justice, Berghahn Books, New York, 2000.
2. Caitlin Talmadge, The Dictator's Army: Battlefield Effectiveness in Authoritarian Regimes, Cornell University Press, 2015.

3. Carl Berger, The United States Air Force in Southeast Asia, 1961-1973, Office of Air History, Washington, 1977.
4. Carl-Gustaf Scott, American War Resisters in Sweden During the Vietnam War, University of Wisconsin--Madison, 2000.
5. David Kauzlarich and Ronald C. Kramer, Crimes of the American Nuclear State: At Home and Abroad, Northeastern University Press, 1998.
6. Debbie Levy, The Vietnam War, Lerner Publishing Group, New York, 2004.
7. Denis Herbstein, White Lies: Canon Collins and the Secret War Against Apartheid, HSRC Press, Oxford, 2014.
8. DK Publishing, Inc and Smithsonian Institution, The Vietnam War The Definitive Illustrated History, Dorling Kindersley Limited, London, 2017.
9. E. W. Egan, Leonard F. Wise, Mark Hillary Hansen (Ed), Kings, Rulers, and Statesmen, Sterling, New York, 2005.
10. Edward Burton, The Swedish-American press and the Vietnam War, Distribution, Department of History, Göteborg University, 2003.
11. Edward H. Judge and John W. Langdon, The Struggle Against Imperialism: Anticolonialism and the Cold War, Rowman & Littlefield Publishers, New York, 2018.
12. Frank Cain, America's Vietnam War and Its French Connection, Taylor & Francis, New York and London, 2016.
13. George C. Herring, LBJ and Vietnam: A Different Kind of War, University of Texas Press, 1994.
14. Guy Arnold, Wars in the Third World Since 1945, Bloomsbury Publishing, London, 2016.
15. Harris M. Lentz (Ed), Heads of States and Governments Since 1945, Taylor & Francis, London and New York, 2013.
16. Hiroko Ikegami and Robert Rauschenberg, The Great Migrator: Robert Rauschenberg and the Global Rise of American Art, MIT Press, New York, 2010.
17. James C. Docherty and Peter Lamb, Historical Dictionary of Socialism, Scarecrow Press, 2006.
18. Jens Moe, My America: The Culture of Giving, iUniverse, Bloomington, Indiana, 2011.
19. John Francis Guilmartin, America in Vietnam: The Fifteen-year War, Military Press, 1991.
20. John Kryk, Stagg Vs. Yost: The Birth of Cutthroat Football, Rowman & Littlefield Publishers, New York, 2015.

21. John Paxton, The Statesman's Yearbook: Statistical and Historical Annual of the States of the World. 1985-1986, De Gruyter, 2021.
22. Kajsas Norman, Sweden's Dark Soul: The Unravelling of a Utopia, Hurst, London, 2018.
23. Karl Molin and Klaus Misgeld, Creating Social Democracy: A Century of the Social Democratic Labor Party in Sweden, Pennsylvania State University Press, 1992.
24. Karl p. Magyar, United States Post-Cold War Defence Interests: A Review of the First Decade, Palgrave Macmillan, UK, 2004.
25. Lindsay Bruce, Oxford AQA GCSE History: Conflict and Tension in Asia 1950-1975, OUP Oxford, 2020.
26. Lisa C. DeLorenzo and Marissa Silverman, Music Lesson Plans for Social Justice: A Contemporary Approach for Secondary School Teachers, Oxford University Press, 2022.
27. Lubna Z. Qureshi and Lubna Zakia Qureshi, Olof Palme, Sweden, and the Vietnam War: A Diplomatic History, Lexington Books, Lanham, Boulder , New York and London, 2023.
28. Mark Juergensmeyer, Thinking Globally: A Global Studies Reader, University of California Press, 2014.
29. Martin Klimke and Other, Trust, But Verify: The Politics of Uncertainty and the Transformation of the Cold War Order, 1969-1991, Stanford University Press, 2016.
30. Mikael Nilsson, The Battle for Hearts and Minds in the High North: The USIA and American Cold War Propaganda in Sweden, 1952-1969, Brill, Netherlands, 2016.
31. Nelson Lichtenstein, Walter Reuther: The Most Dangerous Man in Detroit, University of Illinois Press, 1995.
32. Olaf Ruin, Tage Erlander: Serving the Welfare State, 1946-1969, University of Pittsburgh Press, London, 1990.
33. Olaf Ruin, Tage Erlander: Serving the Welfare State, University of Pittsburgh Press, 1989.
34. Paul R. Waibel, Western Civilization A Brief History, Wiley, New Jersey, 2020.
35. Peter Lamb, Historical Dictionary of Socialism, Rowman & Littlefield Publishers, 2024.
36. Ryszard M. Czarny, Sweden: From Neutrality to International Solidarity, Springer International Publishing, 2018.
37. Sandra Bott and Other, Neutrality and Neutralism in the Global Cold War: Between Or Within the Blocs?, Taylor & Francis, London and New York, 2016.

38. Tor Sellström, Sweden and National Liberation in Southern Africa, Transaction Publ, Uppsala, 2002.
39. Tor Sellström, Sweden and National Liberation in Southern Africa: Formation of a popular opinion (1950-1970), Transaction Publishers, New Jersey, 1999.
40. Walter L. Hixson, The Roots of the Vietnam War, Garland Pub, New York, 2000.

خامساً: الرسائل والاطاريح باللغة السويدية:

1. Karl Ottosson, Olof Palme och Vietnamkriget, En ros bland hökar som söker en duva Olof Palme and the Vietnam-war A rose among hawks who search a pigeon, Institutionen för Samhällsvetenskap Historia , Karlstads universitet, 2007.

سادساً: الأبحاث الأكاديمية باللغة الإنكليزية:

1. Fredrik Logevall, The Swedish-American Conflict over Vietnam, Journal : Diplomatic History, volume 17, issue 3, 1993.

سابعاً: الصحف:

1. Vietnam Courier, Issues 1-19, Xunhasaba, 1972.

هدبة بن الخشرم دراسة تاريخية

أ.م. د قحطان جواد مطرود

وزارة التربية: مديرية تربية المثنى.

الملخص:

شهد العالم الاسلامي ظهور العديد من الشخصيات والرموز التاريخية والشعرية في صدر الاسلام التي عاصرتها، مقدمة الكثير من الشعر، لعل أبرزهم هدبة بن الخشرم العذري، الذي كان له دور كبير في أعلاء شأن قبيلته من خلال شعره، وهو لسان حال قبيلته. إذ جمع كل صفات الشاعر العربي الأصيل، ومثل لنا لونا مائزاً من الألوان الشعرية، وفي الوقت نفسه، كان راوياً لشعر غيره. وقد تعددت فنوه الشعرية من هجاء وحماسة وغزل وحكمة. فضلاً عن ذلك ما جاء من أشعاره في السجن وهو ما بين يأس وأمل وخوف ورجاء، وهو أسير جدران السجن الضيق، واللافت للنظر أن المصادر التاريخية، بخاصة كتب الأنساب والتراجم لم تفصل في ترجمته شيئاً عن حياته. لذا من الصعب تحديد نشأته الأولى، فكل ما ذكرته المصادر عن حياته هي الخصومة بينه وبين ابن عمه زيادة زوج اخته، ثم ما أرتجزه وافحش به زيادة بأخت هدبة؛ مما دفع الأخير -أيضاً- بالرد الفاحش على أخت زيادة، ثم تقاطلتهما، فقتل هدبة زيادة ثم قبض عليه وسجن، وسُلم إلى أهل المقتول، ليقتصوا منه أمام والي المدينة، ولهذا القيت الضوء على هذه الشخصية خلال دخولها السجن. كما إن سبب اختياري لهذه الشخصية العربية، لأنها لم تُدرس، ولم يُلقى عليها الضوء تاريخياً، بل دُرست من جانب أهل اللغة العربية، كونها شخصية شاعراً فقط. وقد قُسم البحث إلى ثلاثة محاور (المحور الأول: اسمه ونسبه، المحور الثاني: سبب الخصومة بينه وبين أبناء عمومته، المحور الثالث: نهاية هدبة بن الخشرم والاقتصاص منه)، مردوفة بالخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

Abstract:

The Islamic world witnessed the emergence of many historical and poetic figures and icons during the early days of Islam, who contributed much poetry. Perhaps the most prominent of these was Hadbah ibn al-Khashram al-Udhri, who played a major role in elevating the status of his tribe through his poetry, and who served as the voice of his tribe. He

combined all the qualities of a genuine Arab poet and represented a distinct form of poetry. At the same time,

He was a narrator of others' poetry. His poetic genres varied from satire, enthusiasm, love and wisdom. In addition to that, his poems came from prison, which are between despair and hope, fear and optimism, while he was a prisoner of the narrow prison walls. It is noteworthy that historical sources, especially book of genealogies and biographies, did not detail anything about his life in their biography. Therefore, it is difficult to determine his early childhood.

All that the sources mentioned about his life is the dispute between him and his cousin, Ziyadah, his sister's husband, then the obscene and vulgar poetry Ziyadah wrote about Hudbah's sister, which also prompted the latter to respond obscenely to Ziyadah's sister. Then they fought, so Hudbah killed Ziyadah, then he was arrested and imprisoned, and handed over to the family of the murdered man, to exact retribution from him in front of the governor of the city. For this reason, I shed light on this character during his imprisonment. The reason I chose this Arab character is because he has not been studied and historically highlighted, but rather studied by Arabic language experts, as a poet only. The research is divided into three axes (the first axis: his name and lineage, the second axis: the reason for the feud between him and his cousins, the third axis: the end of Hudbah ibn al-Khashram and the punishment he received), followed by a conclusion, then a list of sources and references.

أسمه ونسبه:

هدبة بن خشرم بن كرز أو كرز^(١) بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم وسعد بن هذيم شاعر من أسلم بن الحاف بن قضاة^(٢) ولقب بالألقاب كثيرة منها العذري^(٣) وله لقب آخر أنفرد به بن الأثير قائلًا ((هدبة بن الخشرم بن كرز بن أبي حية بن الأسحم بن عامر بن ثعلبة الحارثي))^(٤)، أما الصفدي عندما أنفرد بترجمته ولقبه وبشكل مختصر هو هدبة بن خشرم بن كرز القضاة ثم الأسلمي^(٥)، وتذكر المصادر أنه من رهط عامر^(٦)، وهنا نلاحظ أن الاسم الأخير هو الجد الخامس لهدبة ويظهر أنه رهط كبير وأنه يعود إلى هذا رهط، وإيضاً أن أكثر هذه الألقاب التي اشتهر بها تعود إلى أسماء أجداده لكن الأكثر شهرة هو (العذري)، والمتفق عليه عند أغلب المصادر، لكن هنا يطرح السؤال لماذا لقب بهذا القب الشهير إذا لم نجده من ضمن تتعب أسماء أجداده، تبين لنا من خلال التتبع إلى أولاد جده سعد بن هذيم ظهر لنا أن للأخير لديه ثلاث أولاد هم عذرة والحارث وضنه^(٧).

والحارث هو أحد أجداد هدبة وعذرة هو أخو الحارث، وهنا نلاحظ أن الأخوة الثلاثة تفرقوا وكثرت أبنائهم فكل واحد من ولد سعد بن هذيم أصبح له رهط يعرف به مثلاً ذكرنا أن لهدبة رهط يعرف برهط عامر، وعذرة سوف تأتي بذكره من خلال أحداث البحث، أما عن نسبة قبيلة قضاة فقد اختلف المؤرخون إلى فريقين فريق ينسبونهم إلى عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ^(٨) أي ترجع إلى القبائل اليمنية، أما الفريق الآخر فكان هو الأكثر اختلافاً بأنها ترجع إلى أصل القبائل العدنانية فقل أن ولد معد بن عدنان هم نزار وقنصا وقناصة وسناما والعرف وعوفا وشكا وحيدان وحيدة وعبيد الرماح وجنيذا وجنادة والقحم وإيادا وأهم معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عمرو بن دوة ابن جرهم^(٩).

يتبين أن الخلاف واضح في نسب قبيلة قضاة فمرة يمنية ومرة عدنانية وذلك يعود هذا الخلاف إلى أم قضاة نفسها هي معانة حيث يذكر البلاذري قائلًا: ((إن معانة كانت عند مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن حمير، ثم خلف عليها بعده معد بن عدنان فجاءت معها بقضاة ابن مالك بن عمرو. فكان يقال له قضاة بن معد. فولدت. قال: ويقال إن معانة كانت بدياً عند معد، فولدت له قضاة، ثم خلف عليها مالك بن عمرو، وتبنى قضاة فنسب إليه. وأن قضاة كان يسمى عمرا فلما تقصّع عن قومه أي بعد، سمى قضاة))^(١٠)، وكل ما تقدم من اختلاف في أصل النسب قضاة يمكننا أن نرجح ونؤيد الرأي القائل أنهم يرجعون بنسبهم إلى حمير ولكي نؤيد صحة رأينا من خلال تذكر المصادر عن أحد شعراء قضاة قائلًا:

يا أيها الداعي ادعنا وبشّر * وكن قضاة ولا تنزّر

قضاة بن مالك بن حمير * النسب المعروف غير المنكر^(١١).

وايضا نعزز مما تقدم عن لسان حال هذبة كيف يشعر بالفخر والانتساب الى هذه القبيلة التي تعود الى القبائل اليمنية قانلا:

اني من قضاة مــــن يكده * أكده وهي مني في أمان
ولست بشاعر السفساف^(١٢) فيهم * ولكن مدرة الحرب العوان
سأهجو من هجاهم مــــن سواهم * واعرض منهم عن هجاهم^(١٣).

وهنا نقف لحظة تأمل في شعر هذبة ليتبين لنا صورة واضحة عن التفاخر والتمسك بقبيلته وانه شاعرها ويدافع عنها ليس بالأقوال بل ايضا بالأفعال، التي تظهر من خلال بعض الكلمات مثلا(حرب هجاء أمان)، وسوف يضل يدافع عنها مهما جرت عليه من الحوادث مادام هو على قيد الحياة وهو ينتمي لها وايضا يظهر التعصب القبلي لهذه القبيلة والانتماء الحقيقي وحبها لها أي من عاداتها أو نابذها عاديته ونابذته وأمنه من مكروهي، وهذا ان دل على شيء انما يدل على الإخلاص والوفاء والاعتزاز وتمجيد لقبيلته وهو ايضا يمثل الجهة الاعلامية أو الناطق الرسمي لها من خلال قول الشعر في مدح قبيلته أي شاعر القبيلة.

ومن الملفت للنظر ان اسم هذبة واسم ابيه قليل جدا مما دفعنا ان نعرف معنى الاسم في كتب اللغة هو اسم يجمع هذب الثوب ، وهذب الأرضي الواحدة هذابة وقيل انه اسم طائر وقيل هو الشعرة النابتة على شفر العين^(١٤)، وكان اسم ابيه خشرم هو مأوى الزنابير والنحل وبيتها^(١٥)، وكل ما تقدم في معنى الاسمين فهو يدل على الشيء الحسن والجمال لكليهما.

ولادته:

تعد سنة ولادته ونشأته من الأمور الغامضة التي أغفلها أقلام المؤرخين شأنه في ذلك شأن العديد من الشخصيات التاريخية المهمة التي لم تصلنا إخبارهم بشكل مكثف إلا في بعض الاحداث التاريخية الفاصلة كموقفه من ابن عمه حول حادثة أخته والاشعار التي حدثت بين هذبة وابن عمه مما أدى الى القتال وشهر السيوف فيما بينهم.

وايضا كما لم يتسنى لنا الوقوف على مقدار عمره حين وفاته للوصول إلى تقدير تقريبي لمولده، وقد يسئل سائل هل هذبة بن الخشرم ولد في اليمن بما أنه من القبائل الحميرية القحطانية مثلما رجحنا انه نسبه يعود لهم وليس الى القبائل العدنانية، أم انه مولود في بادية الحجاز^(١٦)، وهنا ايضا قد أغفلت المصادر التي ترجمة لهذبة اين ولد واين مسكنه ولكن كلما مذكور هو في بادية الحجاز والاخيرة كبيرة جداً فمن الصعوبة تحديد مكاننا لهذه البادية، لكن من المتعارف عليه عند الشعراء يذكرون أماكن أو مناطق يحنون اليها فمن خلال الاشعار ربما نصل الى بعض الاماكن التي ذكرها هذبة في بعض أشعاره التي ينتسب لها ، أو كتب البلدان

تذكر مثلاً هذا المكان لديار سعد بن هذيم، يروي لنا البكري بعض أسماء المناطق مثلاً (معان) قائلًا: ((بضم أوله فهو جبل ومعان أيضاً على لفظه حصن كبير من أرض فلسطين على خمسة أيام من دمشق في طريق مكة وموتة قال هذبة بن خشرم في معان الحجازية:

أنا ابن الذي استأداكم قد علمتم * ببطن معان والقياد المجنبا))^(١٧).

وايضاً يروي لنا البكري موضع آخر أسمه (اليحاميم) عندما يتحدث عنها ويذكرها قائلًا: ((وروى في شعر هذبة بن خشرم اليحاميم ، على لفظ جمع يحموم قالوا وهو موضع قبل حجر ثمود قال هذبة :

ذكرتك والعيس المراقيل تعتلي * بنا بين أطراف اليحاميم والحجر))^(١٨).

وورد مكان آخر عند البكري وهو (غضيان) قائلًا: بلد بديار سعد هذيم من قضاة ، قال هذبة بن خشرم :

تعسف من غضيان حتى هوى لنا * بيثرب ليلا بعد طول تجنب^(١٩).

وبناء على ما تقدم يمكننا الافتراض ان ولادة هذبة بن الخشرم في هذين المكانين هما مدينة معان أو مدينة غيضان وعلى الأرجح هي مدينة معان من أرض فلسطين ، وقد يسئل سائل هل ان هذبة من القبائل اليمينية لماذا عاش في هذا المكان ، وهنا يمكننا الاجابة على هذا التسائل ان القبائل العربية دائما في نزوح وللأسباب كثيرة ربما سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، ومعان اليوم هي من المدن الأردنية تقع في الجنوب^(٢٠) ، نؤيد ما تقدم من خلال البكري يقول مدينة معان من أرض فلسطين بما ان تسمية الاردن غير معروفة قديما فهي تابعة الى فلسطين ، وكانت بلاد الشام معروفة هي فلسطين وسوريا ولبنان والاردن فكانت تابعة الى بادية الحجاز.

ولم ترد اي اشاره عن طفولته إلا رواية واحدة التي أوردها أبو الفرج الاصفهاني مفادها قائلًا: ((مرت كاهنة بأمة هذبة وهو وأخوته نيام بين يديها ، فقالت : يا هذه ، ان الذي معي^(٢١) يخبرني عن بنيك هؤلاء بأمر قالت : وما هو ؟ قالت : أما هذبة وحوط فيقتلان صبرا ، وأما الواسع وسيحان فيموتان كمدا ، فكان كذلك))^(٢٢)، نلاحظ من خلال الرواية أن هذبة وأخوته كانوا أطفال ونيام بين يديها أما الامر الآخر سوف نذكره بديانته لاحقا.

أسرته:

لقد أغفلت المصادر تماماً الإشارة الى أسرته، وكل ما وصل عنهم إشارات بسيطة لا تغني ولا تسمن، حاولنا من خلالها تكوين فرصة بسيطة عن عائلته، فقد أورد أبو الفرج الأصفهاني بإشارة بسيطة عن أسم أبيه المتقدم الذكر، وكانت أسرة شاعرية مؤلفة من الأم والأب والابناء لكن لم يصلنا من أشعارهم وتاريخهم إلا بعض النصوص القليلة جداً ، ان ذكر الاخير أسم أم هذبة هو قائلًا: ((حية بنت أبي بكر بن

أبي حية من رهطهم الأدنين وكانت شاعرة أيضاً^(٢٣)، أما عن أخوته فهم ثلاثة حوط وسيحان والواسع ولدية أختان وهن سلمى التي تزوجها زيادة بن زيد ابن عمه الذي قتله هذبة، وسيأتي ذكره وفاطمة التي تغزل بها زيادة وعلى لأثرها نشبت الحرب بينه وبين زيادة بن زيد^(٢٤)، أما للأمدي إضافة له أخاً رابعاً وهو الأجدع^(٢٥) كلهم شعراء^(٢٦).

وهنا يظهر لنا ان هذبة نشأ في بيت وبيئة محبة للشعر وللقصائد منذ نعومة أظفاره مما خلق له جو شعري ومن شب على شيء شاب عليه والأمر الذي خلق من هذبة شاعراً فطحلاً في بداية صدر الاسلام.

ابناؤه:

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على بني آدم نعمة الخلف الذين يحملون أسماء آبائهم فهذه سنة الحياة الدنيا، وقال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم ((الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً))^(٢٧)، وقد أنعم الله سبحانه وتعالى على هذبة بن الخشرم من الأولاد، لكن المصادر قد أغفلت ذكرهم تماماً وذكر اسم أمهم أيضاً، لكن من خلال التتبع الى أشعاره في ديوانه فقد عرفنا أسمائهم.

يصور عن لسان حاله في السجن مقيداً بسلاسل والقيود التي تزعجه وتعيق حركة قدميه وهو يريد ان يقابل زوجته ويتذكرها لكن السجن يمنعه من ذلك وأنشأ أبيات شعرية لكن الهدف من ذكر لهذا البيت هنا يذكر فيه اسم ابنه (مالك) فيقول:

ولما دخلت السجن يا أم مالك * ذكرتكَ والأطراف في حلق سمر^(٢٨).

والأمر الآخر هو يوصي زوجته بوصية قبل مقتلة اذا أردت الزواج فعليها أن تتزوج رجل ذو صفات حسنة كريماً ماجداً ان يكون خليفة من بعده عليها، وهنا يظهر لنا أسم ابنه الثاني وفيه اختلاف لكن انقسموا الى قسمين القسم الأول هو عن لسان حاله قائلاً:

فأوصيك إن فارقتني أم عامر * وبعض الوصايا في أماكن ينفعنا

فلا تنكحني إن فرّق الدهر بيننا * أغمّ القفا^(٢٩) والوجه ليس بأنزعاً^(٣٠).

أما القسم الثاني فهي من مصادر اللغة ومصادر التاريخ تروي هذه الابيات لكن باسم آخر مختلف تماماً عن ما تقدم فمرة يذكرونها باسم (أم معمر)^(٣١) ومرة باسم (أم بوزعاً)^(٣٢)، ومن خلال ما تقدم من ذكر ابناؤه لا يمكن ترجيح القسم الثاني لان هناك اختلاط بالأسماء، ويمكننا ان نقول ان لهذبة من الابناء اثنين فقط وهذا عن لسان حاله في السجن عندما زارته زوجته قبل مقتله بليلة بأذن من والي المدينة فراودها عن نفسها فطاوخته فلما سمعت قعقة الحديد اضطربت فتنحى عنها وأنشد أبياته لكن

اختصرناها لمحل الشاهد لكي نثبت رأينا ان لديه من الأبناء اثنين فقط وليس أربعة أبناء وانشد قائلاً:

وقد شئزت أم الصبيين أن رأت * أسير بساقيه ندوب (٣٣) نواسف

فان تنكري صوت الحديد ومشيه * فأنب بما يأتي به الله عارف

وقد زعمت أم الصبيين أنني * أقر فؤادي وزدهتني المخاوف

وقد علمت أم الصبيين أنني * صبور على ماجرفتني المجارف (٣٤).

ونلاحظ ان هدية يصر في أبياته المتكرر عن أم الصبيين ، ولا بد من طرح السؤال فلو كان لديه أربعة أولاد أو أكثر بإمكانه ان يقول أم الصبيان أو أم العيال فهنا يتبين لنا ان لديه من الأولاد اثنين ومن الذكور فقط باعتمادنا على أبياته ، وايضا يتبين لنا ان ليس لديه اي بنات اطلاقاً وهذا ان دل على شيء أنما يدل على انه لم يستمر بالزواج لفترة طويلة وانما كانت فترة زواجه قصيرة جداً بحيث لم تتمكن زوجته من أنجاب الكثير من الأبناء، وايضا لم تشر المصادر الى أسم زوجته نهائياً، بل حتى هدية لم يذكر اسمها في أشعاره ولا اسم قبيلتها فهذا يدل على انه كان غيوراً وحريصاً على زوجته وبدليل يقول لها فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا، اي لا تتزوجين بعد موتي، وانفرد للآمدي في كنيته ويقول كان يكنى أبا سليمان (٣٥)، لا يمكن الركون لهذه الكنية لأنها أحادية فلو كان أبنة سليمان صحيح لذكرته المصادر أو يذكره في أشعاره لأنه يكنى به وذكرنا سابقاً من خلال اشعاره يذكر زوجته بأمر الصبيين وليس أم الصبيان فلو افترضنا ان سليمان موجود فيصبح عدد أولاده ثلاثة فيذكر زوجته بأمر الصبيان وليس بأمر الصبيين يتضح لنا ان هذه ليس كنيته ولا ترجح هذه الرواية، وهنا يطرح السؤال هل لهدية زوجة واحدة التي ذكرتها المصادر التي لا نعرف أسمها، يمكننا القول أن هدية لم يتزوج غير هذه الزوجة الوحيدة.

صفاته:

لقد أجمع المؤرخون وأصحاب التراجم كل ما ذكرته على أن هدية بن الخشرم وهدية شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان شاعراً فصيحاً راوية ، كان يروي للحطينة (٣٦)، (٣٧) واكتفت بهذا القدر، لكن لم تصلنا من أخباره بشكل مفصل إلا بعض الشيء القليلة إلا وهي الخصومة بينه وبين ابن عمه التي سوف نأتي الى ذكرها وما تبقي من حياته واشعاره في السجن فمن خلال الوقوف على أشعاره تتضح لنا المعاني والروى التي يراها الشاعر في نفسه فلذلك يمكننا ان نستنتج من تلك الاشعار صفاته ومن أهم هذه الصفة هي الكرم وبنفس الوقت هو المحارب الذي لا يهاب الموت عند الملتقى قائلاً:

فإن يك صدر هذا اليوم ولي * فإن غدا لناظره قريب

وقد علمت سليمي أن عودي * على الحدثن ذو أيد صليب

وإن خليقتي كـرم وأني * إذا أبدت نواجذها الحروب

أعين على مكارمها وأغشى * مكارمها إذا كع الهيب

وقد أبقي الحوادث منك ركنا * صليبا ما تؤيسه الخطوب

على أن المنية قد توافي * لوقت والنواب قد تنوب^(٣٨).

وعند التمعن لبیت فإن لناظره قريب هو يتوعد عند خروجه من السجن سوف يقوم بأفعال التي لا يخشى منها الموت فهو الشجاع والمحارب بنفس الوقت ومستخدم الحكمة والبلاغة معن لكسر حاجز الخوف وإظهار صفاته التي كان يتصف بها واعتزاز الشاعر بنفسه، وإيضاً الملفت للنظر أن أمه وصفته بالكریم عندما كانت تنتظر مصير ولدها وهي تترجى بأهل المدينة فهي أبيات طويلة لكن نختصرها في محل الشاهد فتقول:

أيا إخوتي أهل المدينة أكرموا * أسيركم إن الأسير كريم^(٣٩).

وأيضاً نرى الكثير من أشعاره يصف حله في الحرب أو أنه (أخو الحرب) وهنا تظهر لنا أن الشجاعة والبسالة هي الصفة الغالبة على هذبة وتملاً شعره قائلاً:

وليس أخو الحرب الشديدة بالذي * إذا زبنته كان للسلم أخضعا

ولكن أخو الحرب الحديد سلاحه * إذا حملته فوق حمال تشجعا

أخو الحرب لا يناد للحرب متنه * ولا يظهر الشكوى إذا كان موجعا

ركوب على أثابجها متخوف * لعوراتها ينمي إذا الثقل أضلعا^(٤٠).

ونرى في شعره التعمد والاصرار على قتل العدو المنافس لهم مهما كلف الأمر فنشأ يقول :

لنجدعن بـأيدينا أنوفكم * ويذهب القتل فيما بيننا هـدرا^(٤١).

وتذكر لنا المصادر عندما تتحدث عن أخبار الشجعان أو صفاتهم فكان لهدبة منها نصيب فكانت من صفاته الجميلة إلا هو (الصبر)، ويقاد إلى مقصلة الأعداء ليلقي حتفه ففي الطريق انقطع شسع نعله فجلس يصلحه فليل له أو تصلحه وانت على هذه الحالة فقال:

أشد قبالي نعلي أن يراني * عدوي للحوادث مستكينا^(٤٢).

وأيضاً ضرب لنا أروع صور البطولة والشجاعة وعلو الهمة في شخصيته إمام خصومه فهو غير ذليل ومستكين لهم ولم يترك لهم الفرح والسعادة علماً هو عليه

من القيود والاغلال هو على قيد الحياة حتى لا يكون في حالة يرثى لها أو تشمت به الخصوم وكان متحدي لهم فقال :

ويشمت كاشح ويظن أني * جزوع عند نـائبـة تنوب^(٣).

يتضح لنا من خلال البيت اعلاه ان هدية كان حذراً من خصومه وهو يقول ويشمتون به هو على هذه الحالة التي هو عليها ومعنى كاشح هو العدو^(٤) ويشمت بي العدو على اني جزوع من الموت أي خائف او مذعور من الموت فهو بهذا البيت يسطر اروع صور الشجاعة أمام عدوه، فمن خلال ما تقدم من الشواهد ليس بشاعر فقط وانما كان الكريم والشجاع صاحب النخوة والغيرة على قبيلته وايضاً وهناك الكثير من الصفات التي كان يحملها هدية لكن أكتفينا بهذه القدر القليل عن هدية.

ديانته:

بما أن هدية لم نعرف له مكان وتاريخ الميلاد من الصعب تحديد ذلك لأن المصادر لم تشر الى ذلك ، لكن اعطت بعض الإشارات على انه مسلم أو من خلال أشعاره يتضح لنا انه مسلم لكن هنا يطرح السؤال هل ان هدية عاش العصرين أي العصر الجاهلي وهل كان يدين بالديانة النصرانية أم انه عاش في عصر الرسالة اي انه مسلم، ولكن هناك رأي للأحد الباحثين خاص في ديانة هدية فقد جعله نصرانيا وكان يدين بها قائلا: ((كان هدية نصرانيا ولعل أسم الكاهن بين أجداده يدل على الكهنوت ولا يراد به الساحر وكان معنى الكاهن في الجاهلية يدل على خادم الدين ومقرب من الأقداس للإله ويتضح من هذا أنهم ما أرادوا بلفظة الكاهن السحرة والمشعوذين فقط بل أخذوها أيضاً بمعناها الخاص أي راعي الدين القويم وخادم الأسرار المقدسة وأن لم ينصوا عليه))^(٥).

وهنا لا يمكن الركون الى هذا الرأي على ان هدية يدين بالديانة النصرانية ويمكننا ان نسجل عدد من الإشكالات ويثير عدد من التساؤلات منها.

١- ربما يعتقد الباحث على ان أسم جده الكاهن فهو نصراني وهذا لا يجوز ذلك لأن هدية غير مولود في العصر الجاهلي.

٢- فلو كان مولدا في العصر الجاهلي لكانت بعض أشعاره يذكر فيها عصره الذي عاش فيه .

٣- لو نفترض انه عاش العصرين فلماذا لم يذكر الرسول (ص) في أشعاره عندما أسلم ليكون حدث عظيم عند أهل التاريخ ولكي لا ننسى ان هدية من الشعراء المعروفين آنذاك، ويتضح لنا انه مولود بعد وفاة النبي (ص) أي أنه لم يراه ابدا.

٤- وهنا ربما اعتمد صاحب الرأي على قبيلة قضاة انها كانت تدين بالديانة النصرانية قبل دخولها في الإسلام ويرى ان هدية بقى على ديانة أجداده وه ذا الرأي مستبعد تماما.

ولكي نؤيد ما ذكرناه اعلاه يذكر لنا جواد علي عن قبيلة قضاة قبل دخولهم النصرانية قائلاً: ((وكانت قبيلة قضاة قبل دخولهم في الديانة النصرانية يعبدون الأصنام وكانوا على الوثنية وكان الصنم الذي يعبدونه الأقيصر مع بقية القبائل من لخم وجذام وكان موضع هذا الصنم بالقرب من بلاد الشام وقد ذكره الشعراء في أشعارهم وكان يحجون اليه ويحلقون رؤوسهم عنده ويلقون بالنذور والدقيق لا عنده وكانت هذه عادة متبقية عند بعض القبائل اليمنية في الجاهلية (٤٦).

ولكي نثبت خلاف ما تقدم اعلاه على ان هدبة كان مسلماً وليس نصرانياً ولدينا الكثير من النصوص التي تدل على اسلام هدبة ويذكر لنا ابو الفرج في اكثر من موضع عن قبول الدية الى أهل المقتول لكن دائماً كان الرفض قائلاً: ((فمشت عذرة إلى عبد الرحمن ، فسأله قبول الدية فامتنع..... حتى قال معاوية إنك لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق..... فأرسل هدبة العشيرة إلى عبد الرحمن في أول سنة فكلموه ، فاستمع منهم..... فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة أن يقبل الدية عنه ، قال : أعطيك ما لم يعطه أحد من العرب أعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها جذاء ولا ذات داء ، فقال له : والله لو نقبت لي قبتك هذه ، ثم ملأتها لي ذهباً ، ما رضيت بها من دم هذا الأجدع ، فلم يزل سعيد يسأله ، ويعرض عليه فيأبى ، ثم قال له : والله لو أردت قبول الدية لمنعني..... فاستأذن في أن يصلي ركعتين ، فأذن له ، فصلاهما وخفف ، ثم التفت إلى من حضر فقال : لو لا أن يظن بي الجزع لأطلتهم ، فقد كنت محتاجاً إلى إطالتهم بلغني أن هدبة أول من أقيد منه في الإسلام..... بعث هدبة بن خشرم إلى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها : استغفري لي ، فقالت : إن قتلت استغفرت لك)) (٤٧).

يتبين لنا من خلال النصوص أعلاه على أن هدبة كان مسلماً وليس مثلما ذكر على انه نصراني وخير دليل لدينا على اسلام هدبة انه قبل تنفيذ القتل أراد أن يصلي ركعتين وخفف بهما واراد أطالتهم لكن كانت صفة شجاعة غلبت على صفة الجبن عنده والدليل الآخر هو بعث إلى زوج النبي (ص) يريد منها أن تستغفر له، وايضا انه أول من أقيد في الإسلام وهذا أن دل على شيء وانما يدل على حسن اسلام هدبة ولكن لا ننسى الوساطات التي توسط بها من قبل عشيرته وايضا لا ننسى معاوية ووالي المدينة في التوسط وقبول الدية، وهنا يمكننا القول ان النص المذكور اعلاه الذي يدل على نصرانيته فهو مستبعد وغير مرجح.

المحور الثاني: سبب الخصومة بينه وبين أبناء عمومته:

لقد اتفقت المصادر على ان سبب الخصومة بين أبناء العم والتي راح ضحيتها قتيلاً وهو زيادة بن زيد بن مالك بن ثعلبة الكاهن بن عبدالله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة (٤٨) وكلاهما ينتهي الى قضاة فهذه من بني عامر وزيادة من بني رقاش (٤٩) ابن عم هدبة وهو زوج اخته (سلمى)، يذكر ان سبب الخصومة لنا أبو الفرج ويعتبرها أول الضغائن قائلاً: ((

كان أول ما هاج الحرب بين بني عامر بن عبد الله بن ذبيان وبين بني رقاش ، وهم بنو قرّة بن حفش بن عمرو بن عبد الله بن ثعلبة بن ذبيان ، وهم رهط زيادة بن زيد ، وبني عامر رهط هذبة ، أن حوط بن خشرم أخا هذبة راهن زيادة بن زيد على جملين من إبلهما ، وكان مطلقهما من الغاية على يوم وليلة ، وذلك في القيظ ، فتزودوا الماء في الروايا والقرب ، وكانت أخت حوط سلمى بنت خشرم تحت زيادة بن زيد ، فمالت مع أخيها على زوجها ، فوهنت أوعية زيادة ، ففنى ماؤه قبل ماء صاحبه ، فقال زيادة :

قد جعلت نفسي في أديم * محرم الدباغ ذي هزوم

ثم رمت بي عرض الديموم * في بارح من وهج السموم

عند اطلاق وعرة النجوم

وقال زيادة أيضا :

قد علمت سلمة بالعميس^(٥٠) * ليلة مرمار^(٥١) ومرمريس^(٥٢)

أن أبا المسور^(٥٣) ذو شريس * يشفي صداع الأبلج الذلّيس

(٥٤)

فكان ذلك أول ما أثبت الضغائن بينهما^(٥٥).

يبدو أنها ليست أول الضغائن بل هي ضغائن قديمة بين الطرفين وتجددت من جديد بل أرادوا من ذلك اشعال فتنة قديمة بينهم ، ومما زاد الطين بله هي أخت هذبة قد مالت مع أخيها على زوجها مما جعل الأخير يهجوهم أو يكيد بهم ، ويتبين أيضا ان زيادة كنى نفسه بأبنه (أبا المسور) وهذا ان دل على شيء أنما يدل على ان سلمى أخت هذبة كانت زوجة ثانية له لان المسور بن زيادة في نهاية يقتل هذبة بأبيه أخو سلمى زوجته والحادثة سوف نذكرها في محلها.

ثم بعد فترة من الزمن التقى الرهطين وتجددت الضغائن بينهما وكان من بين الرهط خشرم أبو هذبة وإخية زفر عم هذبة وكان معهم أبو جبر^(٥٦) هو رئيسهم الذين لا يعصونه فلم يكن معهم هذبة وكان رهط بني رقاش هم وزيادة بن زياد وأخوته الثلاثة فقام أدرع أخا لزيادة يرجز بزفر عم هذبة قائلاً :

أدوا إلينا زفرا * نعرف منه النظرا

وعينه والأثرا

ثم ان هذا الرجز زاد حنق وغضب رهط هذبة وادعوا حدا على بني رقاش ، فتداعوا إلى السلطان ، ثم اصطلحوا على أن يدفع إليهم أدرع ، فيخلو به نفر منهم ،

فما رأوه عليه أمضوه ، فلما خلوا به ضربوه الحدّ ضرباً مبرّحاً ، فراح بنو رقاش وقد أضمرّوا الحرب وغضبوا ، فقال عبد الرحمن بن زيد :

ألا أبلغ أبا جبر رسولا * فما بيني وبينكم عتاب

ألم تعلم بأن القوم راحوا * عشية فارقوك وهم غضاب^(٥٧).

يبدو ان هذه الضغائن ليس جديدة ولكي لا ننسى ان زيادة بن زياد كان موجود وعمه خشرم أبو زوجته سلمى موجود ايضا لكن لم ولن نجد من خلال النص اعلاه اي احترام لأبو زوجته فربما كانت سلمى طليقته ولكي يأخذ الثأر منهم فدعى بأخيه أدرع ان يرجز وكناية بهم من تصغيرهم أو احتقارهم ومثل هكذا ضغائن ومشاحنات بين الرهطين قد تؤدي الى اشعال نار الفتنة .

ثم توالى الاحداث لتظهر لنا اشد الخصومة التي أودت وأهلكت الطرفين فيما بعد لتصبح بين قتيل وسجين وبعدها القصاص الذى ادى الى القتل، لكن نرى أن الخصومة الشديدة بدأت من هذا النص الذي يعد من أخطر الأحداث التي تسببت بقتل زيادة بعدما تغزل أو مشبهاً بأخت هدبة الثانية وهي(فاطمة) ليثير غضب هدبة فكانت سبب الشر بين ابناء العم الآن النص يحكي عن غيرة وحمية هدبة على شرفه وعرضه تذكرها المصادر باختصار لكن أبو الفرج يذكرها بالتفصيل قائلاً: ((.... ثم إن هدبة بن خشرم وزيادة بن زيد اصطحبا ، وهما مقبلان من الشام ، في ركب من قومهما ، فكانا يتعاقبان السوق بالإبل ، وكان مع هدبة أخته فاطمة ، فنزل زيادة فارتجز فقال :

عوجي علينا واربعي يا فاطما * ما دون أن يرى البعير قائما

ألا ترين الدمع مني ساجما * حذار دار منك لن تلائما

فعرّجت مطّردا عراهما * فعما يبذّ القطف الرّواسما

كان في المثناة منه عائما * إنك والله لأن تبـاغما

خودا كأنّ البوص والمآكما * منها نقا مخالط صرائما

خير من استقبالك السّمائما * ومن مناد يبتغي معاكمما

..... فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز بأخته ، فنزل فرجز بأخت زيادة ، وكانت تدعى أم حازم ، وقال الآخرون : أم القاسم ، فقال هدبة :

لقد أراني والغلام الحازما * نزجي المطي ضمرا سواهما

متى تظنّ القلص الرّواسما^(٥٨) * والجلّة النّاجية العياهما

يبلغن أم حازم وحازما * إذا هبطن مستحيرا قاتما

ورجّع الحادي لها الهماهما * ألا ترين الحزن مني دائما
 حذار دار منك لن تلائما * والله لا يشفي الفؤاد الهائما
 تمساحك اللّبات والمآكما * ولا اللّمام دون أن تلازما
 ولا اللّمام دون أن تفاقما * ولا الفقمام دون أن
 تفاغما

وتعلو القوائم القوائما

قال : فشتمه زيادة ، وشتمه هدية ، وتسابّا طويلا ، فصاح بهما القوم : اركبا ، لا
 حملكما الله . فإنما قوم حجّاج ، وخشوا أن يقع بينهما شرف فوعظوهما ، حتى أمسك كل
 واحد منهما على ما في نفسه ، وهدية أشدهما حنقا ، لأنه رأى أن زيادة قد ضامه ،
 إذ رجز بأخته وهي تسمع قوله ، ورجز هو بأخته ، وهي غائبة لا تسمع قوله ،
 فمضيا ولم يتحاورا بكلمة ، حتى قضيا حجّهما ، ورجعا إلى عشيرتيهما^(٥٩).

من خلال النص اعلاه يتبين لنا ان زيادة التقى بأخت هدية في مكان ما واعرضت
 عن نفسها وهي فوق بغيرها وبعد ذلك استمتع بها ورأى جمالاً ما لم يرى في باقي
 النساء، فلما سمع هدية غضب من ذلك فأخذ ايضاً برجز أخت زيادة.

لما لج الشربين الرهطين مما دفعهم الى التفاخر والعلو مما دفع وجعل هدية
 وزيادة يتهاديان الأشعار ، ويتفاخران ، ويطلب كل واحد منهما العلو على صاحبه في
 شعره لكن نختار باختصار ما قاله زيادة:

أنا ابن رقاش وابن ثعلبة الذي * بني هاديا يعلو الهوادي أغلبا
 بنى العزّ بنيانا لقومي فما صعوا * بأسيا فهم عنه فأصبح مصعبا
 فأجابه هدية بقصيدة طويلة لكن نختصرها لكن الأخير قد هجا بها زيادة ورهطه
 قائلاً:

تذكر شجوا من أميمة منصبا * تليدا ومنتابا من الشوق مجلبا
 تذكر حبّا كان في ميعة الصبّا * ووجدا بها بعد المشيب
 معتباً^(٦٠).

وهذا الأمر قد زاد من حد الطرفين مما دفعهم الى أشهر السيوف بينهم فأغار
 زيادة ليلاً على أهل هدية فأصيب الأخير في ذراعه وأصيب والده بشجات في راسه
 وضرب نفاع اخو زيادة أم هدية برجله فقام زيادة يترجز قائلاً:

شجنا خسرما في الرأس عشرا * ووقفنا هدية إذ هـجـانا
 كذلك العبد إن العبد يوماً * إذا وفقته بالسيـف لانا

تركنا بالعويند ——— حسين * نساء يلتقطن به —————

فقال هدية :

فإن الدهر مؤتلف ————— جديد * وشرّ الخيل أقصرها عنانا

وشرّ الناس كلّ فتى إذا ————— ما * مرته الحرب بعد العصب

لانا^(٦١).

يذكر أحد الباحثين حادثة خروج هدية لقتل زيادة قائلاً: ((ثم ان هدية ضمها في نفسه وجمع رهطه من قومه واصحابه ورد الكيل الى زيادة وقومه فقصدوا لزيادة وكانت ريحانة أم هدية نهته من الخروج فلم ينته، وأتوهم ليلاً في وادي يقال خشوب^(٦٢) وزيادة وأبياته على ماء يدعى سحنة^(٦٣) فمضوا حتى بيتوا زيادة فلما غشوه جعل يرتجز وراح يصور ذلك بمذيع شعره بإشارة الى دين هدية وقومه قائلاً:

من أين جاءت عامر القبوح * لا مرحباً بأمة المســـــــــــــــــيح

لن تقبلوا العقل مع الفضوح * ولن تبيحوا الحي في سريح

حتى تذقوا خذب الفصيح

ثم التقى هدية وزيادة فضرب هدية زياد فأطن داغضة رجله أي عضلتها فاعتمد على رمح وجعل يذنب بسيفه عن نفسه حتى غشيه هدية فصرعه وزعموا أن زيادة جدد أنف هدية في تذييبه عن نفسه وضرب القوم زيادة حتى ظنوا أنهم قد أجهروا عليه ثم أتوا منزل أدرع أخى زيادة فصوتوا به فخرج عليهم فحاضرهم ونجا منهم فراح هدية يصور ذلك بمذيع شعره يرتجز قائلاً:

وكانت شفاء النفس مما أصابهم * غداتند لو نلت بالسيف أدرعاً

واقسم لو ادركته لكـــــــــــــــــسوته * حاسماً إذا ماخالط العظم أمرعاً

ثم رجع الى زيادة فوجده صريعاً بين النساء فضرب عاتقة بالسيف حتى خرجت الرئة من بين كتفيه فأنصرف الى أهله فأخبرهم وشبت الحرب بين الرهطين^(٦٤).

من خلال النص اعلاه يمكن تسجيل عليه بعض الملاحظات وهي:

اولاً: ان زيادة قدر غير بدين هدية ولكن هو وهدية من نفس الجد هذا أولاً، ثم ان هدية كما وضحاً سابقاً كان مسلماً من خلال أسلامه وهو يطلب الدية اي يفدي اهل القتيل.

ثانياً: ولا ننسى ايضاً كيف انه طلب من عائشة الاستغفار له.

ثالثاً: ونلاحظ ايضاً ان كلمة (زعموا) وهو مشكك في ضربة زيادة لهدية وجدد أنفه مما يدل على عدم قناعته بصحتها، وتشككه فيها نظراً لما يكتنفها من الغموض ، إلا

أنه لم يسند ذلك بالأدلة والبراهين العلمية ليؤيد رفضه لها وهي كلمة (زعموا)، كما أنه يتجاهل المصادر التي اعتمد عليها في اقتباس لهذه الرواية لكن هي مذكور في المصادر التاريخية ان زيادة جدع أنف هدية .

رابعاً: ثم لنا أشكال آخر على أسم أمه فهي سماها ريحانة ولكن أبا الفرج الأصفهاني قد ذكر أسمها (حية بنت أبي بكر) فكيف يكون أسمها ريحانة فهذا مستبعد تماماً.

خامساً: نتفق معه في نقطة واحدة وهي أن حادثة القتل حدثت بأن هدية قتل زيادة.

أما ابن حبيب البغدادي يذكر حادثة الهجوم عكس النص اعلاه ولكن مختصرة قائلًا: ((وقد كان زيادة ذب عن نفسه بالسيف فأصاب هدية فجذع أنفه فلما خلفوا الحي وأشرفوا على الثنية وجد هدية شفيف^(٦٥)، الريح في أنفه فذهب ينظر فإذا أنفه قد جدع فقال لأصحابه انتظروا حتى آتيكم فوالله لا أعيش أبداً ورجل جدع أنفي فرجع الى زيادة وهو يقول:

أحوس في الحي وبالرمح خطل * ما أحس الموت إذا الموت نزل

قد علمت أني إلى الهيجا عجل * إني امرؤ لا أقرب الضيم بغل

فقتله وأدرك أصحابه))^(٦٦).

نرجح هذا القول وهو أقرب الى الصواب وان حادثة جدع أنفه مذكور ولدينا دليل من خلال حوار دار بين جميل بن معمر^(٦٧) عندما دخل الى سجن هدية يذكر ذلك أبو الفرج قائلًا: ((دخل جميل بن معمر العذري على هدية بن خشرم السّجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد ، وأهدى له بردين من ثياب كساه إياها سعيد بن العاص ، وجاءه بنفقة ، فلما دخل إليه عرض ذلك عليه ، وسأله أن يقبله منه ، فقال له هدية : أنت يا بن معمر الذي تقول :

بني عامر أنى انتجعتم وكنتم

إذا عدّ الأقوام كالخصية الفرد ؟

أما والله لئن خلّص الله لي ساقى لأمدنّ لك مضمارك خذ برديك ونفقتك ، فخرج جميل ، فلما بلغ باب السجن خارجا قال : اللهم أغن عني أجده بني عامر))^(٦٨).

وفي موضع آخر ايضا راح سعيد بن العاص يريد ان يدفع الدية الى أخا زيادة لكي لا يتم القصاص على هدية لكن كان الرفض يذكر ذلك أبو الفرج قائلًا: ((فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة أن يقبل الدية عنه ، قال : أعطيك ما لم يعطه أحد من العرب أعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها جداء^(٦٩) ولا ذات داء ، فقال له : والله لو نقبت لي قبّتك هذه ثم ملأتها لي ذهباً ، ما رضيت بها من دم هذا الأجدع ، فلم يزل سعيد يسأله ، ويعرض عليه فيأبى ، ثم قال له : والله لو أردت قبول الدية لمنعني قوله :

لنجدعن بأيدينا أنـوفكم * ويذهب القتل فيما بيننا
هدرا))^(٧٠).

المحور الثالث: نهاية هدية والاقتصاص منه:

يبدو ان نهاية هدية كانت مؤلمة جدا من خلال قتل صهره زيادة زوج أخته سلمى في أيام ولاية سعيد بن العاص على المدينة يظهر أن خبر مقتل زيادة أنتشر فلا بد من القاتل للجوء الى الهروب ثم قام والى المدينة بالقبض على نفر من أهل هدية بما كان فيهم عمه زفر بن كرز فقد أورد أبو الفرج الأصفهاني قائلا: ((فلما بلغ هدية ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه وتخلّص عنه وأهله من السجن فلم يزل محبوسا حتى شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة إلى معاوية ، فأورد كتابه إلى سعيد بأن يقيد منه إذا قامت البينة ، فأقامها ، فمشت عذرة إلى عبد الرحمن ، فسألوه قبول الدية فامتنع ، وقال :

نختم علينا لكل الحرب مرة * فنحن منيخوها عليكم بكلل^(٧١)

..... أن سعيد بن العاص كره الحكم بينهما ، فحملهما إلى معاوية ، فنظر في القصة ، ثم ردها إلى سعيد أما غيره فذكر أن سعيدا هو الذي حكم بينهما من غير أن يحملهما إلى معاوية))^(٧٢).

أما ابن المبرد يذكر حادثة حمله إلى معاوية قائلا: ((أن هدية حمل إلى معاوية حملة إليه سعيد بن العاص وتقدم معه عبد الرحمن أخو زيادة بن زيد فادعى عليه فقال معاوية ما تقول قال أحب أن يكون الجواب شعراً أم نثراً فقال بل شعراً فإنه أمتع فقال هدية :

فلما رأيت أنما هي ضربة * من سيف أمر إعضاء عين على وتر

عمدت لأمر لا تعير والدي * خزايته ولا يسب به قبري

رمينا فرامينا فصادف رمينا * منايا رجـال في كتاب وفي قدر

وأنت أمير المؤمنين فما لنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر

فإن تك في أموالنا لم نضق بها * ذراعا وإن صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية أراك قد أقررت يا هدية فقال هو ذلك فقال عبد الرحمن أقدني فكره ذلك معاوية وضمن بهدية عن القتل وكان ابن زيادة صغيراً فقال له معاوية أوما عليك أن تشفى صدرك وتحرم غيرك ثم وجه به إلى المدينة فقال يحبس إلى أن يبلغ ابن زيادة فبلغ))^(٧٣).

أما أبو الفرج يذكر الحادثة لكن زاده في الرواية عن المبرر قائلا: ((فلما صاروا بين يدي معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة له : يا أمير المؤمنين أشكو إليك مظلمتي وما دفعت إليه ، وجرى عليّ وعلى أهلي وقرباي وقتل أخي زيادة ، وترويع نسوتي

، فقال له معاوية : يا هذبة قل فقال : إن هذا رجل سَجّاعة^(٧٤)، فإن شئت أن أقص عليك قصتنا كلاماً أو شعراً فعلت ، قال : لا بل شعراً ، فقال هذبة هذه القصيدة ارتجالاً :

ألا يا لقومي للنّواب والذّهر * وللمرء يردي نفسه وهو لا
يردي

وللأرض كم من صالح قد تأكّمت * عـلـيـه فوارته بلمّاعة قفر

فلا تتقي ذا هيبـة لجلاله * ولا ذا ضـياع هنّ يتركن للفقر

حتى قال :

رمينا فرامينا فصادف رمينا * منايا رجال في كتاب وفي قدر

وأنت أمير المؤمنين فما لنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر

فإن تك في أموالنا لم نضق بها * ذراعاً ، وإن صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية : أراك قد أقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبد الرحمن : هل لزيادة ولد ؟ قال : نعم ، المسور ، وهو غلام صغير لم يبلغ ، وأنا عمه ووليّ دم أبيه ، فقال : إنك لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق ، والمسور أحق بدم أبيه فردّه إلى المدينة فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المسور^(٧٥).

وهنا من خلال النصين يظهر لنا أن وساطة معاوية بانت بالفشل لم تفلح بقبول أهل المقتول بالدية وذلك استنتج معاوية من خلال قول هذبة الشعر بانه أعترف بالقتل فكره معاوية ذلك رقى لحاله فبادر الى تأجيل الحكم حتى يبلغ ابنه المسور، اراد من هذا التأجيل تخفيف وتهذنة حدة النفوس وقبول الدية فأخر الحكم الى ثلاث سنوات فعسى طول الزمن ان يحفظ دم هذبة وقبول أهل المقتول الدية، ولاننسى أن سعيد ابن العاص ايضاً توسط لهذبة واراد ان يرفع عنه الحبس والقصاص وعرض على أهل المقتول قبول الدية لكن ايضاً لم يفلح في ذلك فأخر في الحكم ايضاً لع تخفيف حدة النفوس لكنها بانت بالفشل ايضاً، ويتبين لنا ان هذبة قد أطلال في الحبس أكثر من سنة وبدليل آخر يتوسطون له فرفضت وساطتهم يذكر ذلك ابو الفرج قاتلاً: ((فأرسل هذبة العشيرة إلى عبد الرحمن في أول سنة فكلّموه ، فاستمع منهم ثم قال :

أبعد الذي بالنّعف نـعـف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

أذْكَر بالبقيا على مـنـن أصابني * وبقياي أني جاهد غير

مؤتلي

فرجعوا إلى هدية بالأبيات فقال : لم يؤسنني بعد ، فلما كانت السنة الثالثة بلغ المسور ، فأرسل هدية إلى عبد الرحمن من كلمه فأئصت حتى فرغوا ، ثم قام عنه مغضبا وأنشأ يقول :

سأكذب أقواما يقولون إنني * سأخذ مالا من دم أنا

ثأره

فباست امرئ واست التي زحرت به * سوق سواما من أخ هو

واتره

ونهض ، فرجعوا إلى هدية فأخبروه الخبر فقال : الآن أئست منه ، وذهب عبد الرحمن بالمسور وقد بلغ إلى والي المدينة ، وهو سعيد بن العاص^(٧٦) ، من خلال النص يتبين لنا ان هدية مكث في السجن أكثر من أربع سنين لان اول سنة أرسل العشيرة وثلاث سنين أجل الحكم فيها من قبل معاوية ووالي المدينة.

لقاؤه الأخير بزوجه ووفائها له:

يصف هدية حاله وهو مقيد في السجن يذكر لما كان في الليلة الت قتل في صباحها أرسل الى زوجته ، وكان يحبها إيتيني الليل أستمتع بك وأودعك ، فأتته في اللباس والطيب ، فصارت إلى رجل قد طال حبسه ، وأئنتت في الحديد رائحته ، فحادثها ، وبكى ، وبكت ، ثم راودها عن نفسها ، وطاوعته ، فلما علاها سمعت قعقة الحديد فاضطربت تحته ، فتنحى عنها وأنشأ يقول :

وأدنيته حتى إذا ما جعلتني * لدى الخصر أو أدنى استقلك راجف

فإن شئت والله انتهيت وإنني * لنلا تريني آخر الدهر خائف

رأت ساعدي غول وتحت ثيابه * جأجى^(٧٧) يدمى حدها والحراقف^{(٧٨)(٧٩)}

لما أخرج هدية من السجن ليقتل ، جعل الناس يتعرضون له ويخبرون صبره ، ويستتشدونّه ، فأدركه عبد الرحمن بن حسان^(٨٠) فقال له : يا هدية ، أتأمرني أن أتزوج هذه بعدك ، يعني زوجته ، وهي تمشي خلفه فقال : نعم ، إن كنت من شرطها ، قال : وما شرطها ؟ قال : قد قلت في ذلك :

فلا تنكحي إن فرق الدهر بيننا * أغمّ القفا والوجه لـيس بأنزعا

وكوني حبيسا أو لأروع ماجد * إذا ضنّ أعشاش الرّجال تبرعا

فمالت زوجته إلى جزّار وأخذت شفرته ، فجذعت بها أنفها ، وجاءته تدمى مجدوعة فقالت : أخاف أن يكون بعد هذا نكاح ؟ قال : فرسف في قيوده وقال : الآن طاب الموت وقالت الى والي المدينة إن لهدية عندي وديعة ، فأمهله حتى آتية بها ، قال :

أسرعي ، فإن الناس قد كثروا ، وكان جلس لهم بارزا عن داره فمضت إلى السّوق ، فانتهت إلى قصّاب وقالت : أعطني شفرتك ، وخذ هذين الدرهمين وأنا أردّها عليك ، ففعل ، فقربت من حائط ، وأرسلت ملحفتها على وجهها ، ثم جدعت أنفها من أصله ، وقطعت شفيتها ، ثم ردت الشفرة ، وأقبلت حتى دخلت بين الناس وقالت : يا هدية ، أتراني متزوجة بعد ما ترى قال لا ، الآن طابت نفسي بعد بالموت ، ثم خرج يرسف في قيوده^(٨١).

نلاحظ من خلال النص ان من أصعب المواقف التي مر بها هدية هو هذا الموقف الأخير الذي بعد لحظات تنهي حياة بالفراق ويوصي زوجته بأن الرجال طماعين فيها من بعده هو يوصي زوجته من خلال شعره حتى لو أرادت الزواج بأخر من بعده فعليها أن تتزوج برجل لأروع الماجد أي الكفوء بها لكن الزوجة كانت مخلصه له فقامت بهذا العمل لكي تشوه جمالها لكي لا تكون عرضه للزواج من بعده فهذا ان دل على شيء أنما يدل على وفائها وإخلاصها له وهي أم لصبين منه.

أما ابو الفرج الأصفهاني يروي على أنها تزوجت من بعده وخانت العهد والوفاء التي قامت به قائلاً: ((... حدثني رجل من عذرة عن أبيه قال : إني لبلادنا يوما في بعض المياه ، فإذا أنا بامرأة تمشي أمامي وهي مدبرة ، ولها خلق عجيب من عجز وهيئة ، وتمام جسم ، وكمال قامه ، فإذا صبيان قد اكتفأها يمشيان ، قد ترعرعا ، فتقدمتها ، والتفت إليها ، فإذا هي أقبح منظر ، وإذا هي مجدوعة الأنف ، مقطوعة الشفتين ، فسألت عنها فقبل لي هذه امرأة هدية ، تزوجت بعده رجلا ، فأولدها هذين الصبيين))^(٨٢)، وهنا لا نرجح هذه الرواية ومستبعدة تماما وقد يطرح السؤال لماذا قامت بجذع أنفها فهل هذه حيلة من زوجته أو بماذا يفسر عملها جذع الأنف ثم أكمل ايضا بقطع الشفتين ولك يكن بالنص اعلاه بقطع الشفتين هذا أولا ثم يتبين لنا من خلال النص يقول الراوي (فإذا هي أقبح منظر) اذا كانت قبيحة المنظر كيف يتزوجها رجل لأروع الماجد الذي ذكره هدية في شعره فهذا الزواج مستبعد تماما ولا نميل لهذه الرواية فهذا ثانيا، ونلاحظ من خلال الأوصاف الجسمانية للمرأة بأنها كانت شابة وهي لم تنتظر طويلاً بعد مقتل زوجها كثيراً فهذا ثالثاً ولا نميل الى هذه الرواية، وربما المرأة من قامت بهذا العمل اي الجذع فهي صادقة بعهدا ووفائها لهدية.

يذكر ابن حبيب البغدادي إلى أن سعيد بن العاص قد دفعه لهم يوم الجمعة فقتلوه وأن الذي قتله هو المسور بن زيادة بنفسه^(٨٣) دفع إليه عمه السيف وقال له : قم فاقتل قاتل أبيك ، فقام ، فضربه ضربتين قتله فيهما^(٨٤).

أما ابن حمدون يروي ان المسور قد تراجع عن القتل من خلال دفع له الدية مضاعف وقد أظهر قبوله في الدية لكن أم المسور قد رفضت ذلك يذكرها قائلاً: ((قدم هدية بن الخشرم ليقاد بابن عمه زيادة ، وأخذ ابن زيادة السيف وقد ضوعفت له الدية حتى بلغت مائة ألف درهم ، فخافت أم الغلام أن يقبل ابنها الدية ولا يقتله ، فقالت : أعطي الله عهدا لنن لم تقتله لأتزوجنه فيكون قد قتل أباك ونكح أمك ،

فقتله^(٨٥)، وهنا يتبين لنا من خلال النص ان بداية الخصومة هي امرأة ونهايتها أيضا امرأة وقد راح ضحيتها شاعرين كبيرين معروفين في عصرهم وللمسور قطعة شعرية يذكر هذه الحادثة إذ يظهر فيه أسفه على ما جرى بين أبناء العم من أمر فرقت شملهم إذ قال:

وكنّا بني عمّ جرى الجهل بيننا * فكلّ توفى حقه غير

وإدع

فنلنا من الآباء شيئا وكُنّا * إلى حسب في قومه غير

واضع

فلما بلغنا الأمهات وجدتم * بني عمكم كانوا كرام

المضاجع

فما لهم عندي ولا لي عندهم * وإن أكثر المغرور وتر

لتابع^(٨٦).

سنة وفاته:

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن مقتلة وقوع في خلافة معاوية بن أبي سفيان في ولاية سعيد بن العاص على المدينة عند أغلب المصادر وهي سنة ٤٩ هـ^(٨٧)، وتعتبر هذه السنة هي بداية ولاية سعيد بن العاص على المدينة وربما نعتقد ان في هذه السنة هي التي قام بها هذبة بن الخشرم بقتل زيادة فمن الطبيعي يمكن في السجن فترة من خلال ارسالهم الى معاوية ليبت في الحكم وقام الأخير بتأجيل الحكم على هذبة من خلال ابنه المسور الى ان يتم البلوغ وهذا ما حدث بالفعل من خلال رواية التي ذكرها أبو الفرج الأصفهاني قائلًا: ((فأرسل هذبة العشيرة إلى عبد الرحمن في أول سنة فكلموه ، فاستمع منهم ثم قال :

أبعد الذي بالنّعف نَعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

أذكّر بالبقيا على من أصابني * وبقياي أني جاهد غير

مؤتلي

فرجعوا إلى هذبة بالأبيات فقال : لم يؤنسني بعد ، فلما كانت السنة الثالثة بلغ المسور ، فأرسل هذبة إلى عبد الرحمن من كلمه فأنصت حتى فرغوا ، ثم قام عنه مغضبا وأنشأ يقول :

سأكذب أقواما يقولون إنني * سأخذ مالا من دم أنا ثائره

فباست امرىء واست التي زحرت به * سوق سواما من أخ هو واتره

ونهب ، فرجعوا إلى هذبة فأخبروه الخبر فقال : الآن أيسر منه ، وذهب عبد الرحمن بالمسور وقد بلغ إلى والي المدينة ، وهو سعيد بن العاص^(٨٨)، بينما يرى الدكتور يحيى الجبوري أن مقتل هذبة سنة ٥٧ هـ^(٨٩) وهذا مستبعد تماما لأن سعيد بن العاص عزل عن ولاية المدينة سنة ٥٤ هـ^(٩٠) من خلال النص يتبين لنا أن هذبة مكث في السجن أكثر من أربع سنين لأن أول سنة أرسل العشيرة وثلاث سنين أجل الحكم فيها من قبل معاوية ووالي المدينة إلى أن يبلغ المسور بن زيادة، إذن يتبين لنا أن مقتله سنة ٥٤ هـ وهذا ما نذهب إلى صحته وليس مثلما ذكر الجبوري سنة ٥٧ هـ .

الخاتمة:

مما سبق نتوصل إلى مجموعة من النتائج التي يمكن حصرها على الشكل التالي:

١- لم يحظ هذبة بن الخشرم بمستوى جيد من الاهتمام من قبل المؤرخين ولم تفصل أحواله مع أنه كان من أعلام القرن الأول الهجري ومن طبقة فحول الشعراء عصره بحيث كان معروفاً بالشجاعة والنجد والجلادة والصبر والمروءة.

٢- اغفلت المصادر سنة ولادته ووفاته التي اختلف المؤرخين والباحثين فيها لكن ثبت لنا أن مقتله سنة ٥٤ هـ وهذا هو الراجح.

٣- قد اغفلت المصادر أشياء عن حياته ونشأته الأولى هل عاش في العصر الجاهلي أم عاش في عصر الرسالة وهل عاصر النبي (ص) أم لم يعاصره لم نجد أي إشارة بهذا الجانب ، وكما أهملت أيضا كتب التاريخ والرجال بحيث لم نجد له أي رواية عن طريقة أو عن طريق ابنائه الذي يدعوننا إلى القول أن الإهمال لم يشمل فقط بل شمل أسرته أيضاً.

٤- تبين لنا أن هذبة بن الخشرم نشأ في بيت وبينه محبة للشعر والقصائد بحيث وصفت أسرته من أبيه وامي وأخوته أجمعهم شعراء وهنا خلق له جو شعري منذ نعومة أظفاره.

٥- يظهر أن هذبة بن الخشرم لم يكن مزوج وإنما تزوج من أمراه واحدة فقط التي أنجبت له صبيين فقط وليس مثلما ذكرت المصادر أن لديه أربعة أسماء من صبيان وخير دليل هي أشعاره التي يذكرها بأم الصبيين وليس أم الصبيان وإيضاً لاحظنا وفاتها لهذبة ولم تتزوج من بعده لكن المصادر ذكرت أنها متزوجة وهذا لم يكن مرجح لنا.

٦- أيضاً يتضح لنا أن هذبة بن الخشرم هو أول شاعر في التاريخ مثل لنا أدب السجون ما تحمله أشعاره في السجن هو ما بين يأس وأمل وما بين خوف ورجاء وهو أسير جدران في السجن يضيق عليه مهما اتسعت أركانه .

٧- ان هدبة بن الخشرم أول من سن ركعتين عند القتل وهو ايضا أول من أقيد في الاسلام.

قائمة المصادر والمراجع:

- (١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٤٣٩.
- (٢) أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ج٢١، ص١٦٦.
- (٣) ابن قنبر، سيبويه، ج١، ص١٤٥، البغدادي، المحبر، ص٣٩٧، الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، ص٣٨٠، الدينوري، الشعر والشعراء، ج٢، ص٦٨٠، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٥٢، القالي، الأمالي، ج٢، ص٢٠٦، الاصفهاني، الاغانى، ج٢١، ص١٦٧، الميداني، مجمع الامثال، ج١، ص٣٩٩، ابن حجر، الاصابة، ج٥، ص٤٧٧، الزمخشري، ربيع الابرار ونصوص الاخبار، ج٤، ص٢٤٢، السيوطي، المحاضرات والمحاورات، ص٥٦٦.
- (٤) اللباب في تهذيب الانساب، ج١، ص٣٣٠.
- (٥) الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٩٦.
- (٦) البلاذري، أنساب الاشراف، ج١، ص١٨، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٤٨، ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج٢، ص٣٠٦.
- (٧) للاستزادة عن ولد سعد بن هذيم ينظر، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٤٨.
- (٨) السمعاني، الانساب، ج٤، ص٥١٦.
- (٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٥٨، ينظر، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٢٣، الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٢٧.
- (١٠) البلاذري، انساب الأشراف، ج١، ص١٥، ابوالفرج الاصفهاني، الاغانى، ج٨، ص٢٨٨، ينظر، ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج٣، ص١٠٥.
- (١١) البلاذري، انساب الأشراف، ج١، ص١٨، ينظر، ابوالفرج الاصفهاني، الاغانى، ج٨، ص٢٨٨، ينظر، ابن عبد البر، الإنباه على قبائل الرواة، ص٣٣، ينظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٦، ص٣٤٨.
- (١٢) السفساف: الشعر رديئه، ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٥٤.
- (١٣) ديوان هدبة بن الخشرم العذري، ص١٤٦.
- (١٤) الفراهيدي، العين، ج٤، ص٢٩، الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص٤٨٤.

- (١٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ١٧٩.
- (١٦) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢١، ص ١٦٦، البغدادى، خزانة الأدب، ج ٩، ص ٣٣٦.
- (١٧) معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٢٤٢، ١٢٤١.
- (١٨) معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٣٩١.
- (١٩) معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٠٠.
- (٢٠) لواء قسبة معان، البريد الإلكتروني، ncc@nitc.Yov.jo.
- (٢١) ربما كانت هذه الكاهنة منجمة أي تأخذ الطالع ما يسمى اليوم.
- (٢٢) الأغاني، ج ٢١، ص ١٧٨، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ١٩٨.
- (٢٣) الأغاني، ج ٢١، ص ١٦٦.
- (٢٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٣٨، أو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢١، ص ١٧٦.
- (٢٥) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، ص ٦٢.
- (٢٦) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢١، ص ١٧٦.
- (٢٧) سورة الكهف / ٤٦.
- (٢٨) شعر هدية بن الخشرم، ص ٧٦، لكن البلاذري أورد هذا البيت لكن اختلف في ذكر مالك فجعل أسم آخر من أبنائه (يا أم معمر) يصور لسان حال هدية فيقول:
- ولما دخلت السجن يا أم معمر * ذكرتك والأطراف في حلق سمر
- أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٤٤٠.
- (٢٩) أغم القفا: أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٤٤٤.
- (٣٠) للاستزادة عن الابيات كاملة ينظر، شعر هدية بن الخشرم، ص ١١٣-١١٦.
- (٣١) الجواليقي، شرح أدب الكاتب، ص ٢٣٠.
- (٣٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢١، ص ١٧٥، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٩٧، ص ١٢٧، البغدادى، خزانة الأدب، ج ٩، ص ٣٤٠.
- (٣٣) ندوب: أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٧٥٣.
- (٣٤) شعر هدية بن الخشرم، ص ١٢٨.
- (٣٥) معجم الشعراء، ص ٤٦٠.

- (٣٦) الحطيئة: جرول بن أوس بن مالك بن جوية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريح بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم ، متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص٤٣١.
- (٣٧) ابن حبيب البغدادي، المحبر، ص٣٩٠، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٥، ص٤٣٩، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ص١٦٦، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٩٦.
- (٣٨) شعر هدية بن الخشرم، ص٦٠-٦١.
- (٣٩) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ص١٧٣، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٩٧. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٩٧.
- (٤٠) شعر هدية بن الخشرم، ص١١٧ — ١١٨، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٢، ص٤٤٠.
- (٤١) شعر هدية بن الخشرم، ص٩٩، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ص١٧٧.
- (٤٢) شعر هدية بن الخشرم، ص١٤٨، الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج٤، ص١٢٨، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٢، ص٤٠٩.
- (٤٣) شعر هدية بن الخشرم، ص٦٢.
- (٤٤) الفراهيدي، العين، ج٣، ص٥٧.
- (٤٥) شيخو، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ص٢٠١.
- (٤٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ص٢٧٥.
- (٤٧) الأصفهاني، ج٢١، ص١٧١، ص١٧٣، ص١٧٧، ص١٧٨، ص١٧٩.
- (٤٨) ابن حزم الاندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص٤٤٨، التبريزي، شرح ديوان الحماسة، ج١، ص١٣٠، ابن الأثير، الباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص٣٣٠.
- (٤٩) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٢١، ص١٦٦.
- (٥٠) العميس: بفتح أوله وكسر ثانيه وهو بوزن فاعيل والعميس في اللغة الامر المغطى وهو واد بين ملل وفرش كان أحد منازل رسول الله (ص) إلى بدر، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٥٩.
- (٥١) ومزمار: من أسماء الداهية، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٧١.
- (٥٢) مرمريس: الداهية أو الداهي من الرجال، ابن منظور — لسان العرب، ج٦، ص٢١٧.
- (٥٣) الفرج الأصفهاني، ج٢١، ص١٦٧.
- (٥٤) الدلعيس: : الناقة الضخمة الغليظة المسترخية، ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٢٨.
- (٥٥) الأغاني، ج٢١، ص١٦٧.
- (٥٦) أبا جبير: لم تقع له على ترجمة لكن ذكر من خلال النص ان أبا جبير هو رئيسهم والذي لا يعصونه .

(٥٧) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢١، ص ١٦٩.
(٥٨) يذكر ابن قتيبة هذه الحادثة لكن باختصار شديد ويذكر أن أسمها أم قاسم، الشعر والشعراء، ج ٢، ص ٦٠، أما البلاذري يذكر هذه الحادثة لكن باختصار أن أسمها أم القاسم قائلاً:

لقد أراني والغلام الحازما نزجي المطي ضمرا سواهما
متى تظن القلص الرواسما يدركن أم قاسم وقاسما
فغضب زيادة ، وقال هدية : إني والله ما ذهبت حيث ذهبت ، ولا عنيت أختك ولقد
عنيت أختي ، وتشاتما ثم تناصيا ، ووثب رهط هدية ورهط زيادة فتضاربوا بالنعال ،
ثم أقبل كل واحد منهما يهجو صاحبه ، وجعلا يتفاخران))، أنساب
الأشراف، ج ٥، ص ٤٣٩.

(٥٩) الأغاني، ج ٢١، ص ١٦٧.
(٦٠) للاستزادة عن تفاصيل القصائد الرد بين هدية وزيادة حول التفاخر والعلو
وبنفس الوقت أيضا كان هجاء وكناية ينظر، أبو الفرج الأصفهاني، ج ٢١، ص ١٦٩ -
١٧٠.

(٦١) التبريزي، شرح الحماسة، ج ٢، ص ١٣، للاستزادة ينظر، ابن قتيبة، الشعر
والشعراء، ج ٢، ص ٦٨١، ينظر، البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٤٣٩.
(٦٢) خشوب: قد عرفت الأخير في منطقة اسمها سمن ومنها وأخذ التعريف يذكره
البكري قائلاً: سمن منازل بني رقاش من سعد هذيم رهط زيادة بن زيد الشاعر ويقال
بل هو ماء في واد يقال له خشوب ، وفيه قتل هدية زيادة، معجم ما
أستعجم، ج ٣، ص ٧٥٥.

(٦٣) سحنة: لم نفع لها على ترجمة.
(٦٤) شيخو، شعراء النصرانية بعد الاسلام، ص ٩٩.
(٦٥) شفيف: مفرداها الشفاف جمعها شفيف هو لدغ البرد وقيل لا يكون إلا برد ريج
مع ندوة، ابن منظور - لسان العرب، ج ٩، ص ١٨٢.
(٦٦) أسماء المغتالين من الشعراء، ج ٢، ص ٢٥٨.

(٦٧) جميل بن بئينة: جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي أبو عمرو شاعر
من عشاق العرب افتتن ببئينة من فتيات قومه فتناقل الناس أخبارهما شعره يذوب
رقة أقل ما فيه المدح وأكثره في النسيب والغزل والفخر وكانت منازل بني عذرة في
وادي القرى من أعمال المدينة ورحلوا إلى أطراف الشام الجنوبية توفي سنة ٨٢ هـ
، أبو الفرج ، الأغاني، ج ٨، ص ٢٨٨.

(٦٨) الأغاني، ج ٢١، ص ١٧٣.
(٦٩) جداء: القليلة اللبن من غير عيب، لسان العرب، ج ٣، ص ١١٠.
(٧٠) الأغاني، ج ٢١، ص ١٧٧.
(٧١) للاستزادة عن تفاصيل القصيدة ينظر، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني،
ج ٢١، ص ١٧١.

(٧٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢١، ص ١٧١.

- (٧٣) الكامل في اللغة والأدب، ج ٤، ص ٨٤ - ٨٥.
- (٧٤) سجاعة: تَكَلَّمَ بكلام له فَوَاصِلُ كفَوَاصِلِ الشَّعْرِ من غير وزن، ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ١٥٠.
- (٧٥) الأغاني، ج ٢١، ص ١٧٢-١٧٣.
- (٧٦) الاغاني، ج ٢١، ص ١٧٣، ص ١٧٤.
- (٧٧) جَاجَى: تعتبر هذه كلمة جمع أما مفردها جَوَّجُوْ مُجْتَمَع رُؤُوس عظام الصَّدْر وقيل هي مواصِلُ العِظام في الصدر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٧.
- (٧٨) الحراقف: جمع حرقفة ، وهي رأس الورك، ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٠٩.
- (٧٩) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢١، ص ١٧٤.
- (٨٠) عبد الرحمن بن حسان: عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي شاعر ابن شاعر كان مقيما في المدينة ، وتوفي فيها اشتهر بالشعر في زمن أبيه، للاستزادة عن أخباره في نسب ابيه ينظر، ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٤، ص ٣٥٢.
- (٨١) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢١، ص ١٧٦.
- (٨٢) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢١، ص ١٧٦.
- (٨٣) الكامل ، ج ٤، ص ٨٧.
- (٨٤) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ٢١، ص ١٧٧.
- (٨٥) التذكرة الحمدونية، ج ٥، ص ١٩٦.
- (٨٦) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٣، ص ١٩٢.
- (٨٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣٥، البلاذري — أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٦٦، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٣٩ — الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ١٧٣.
- (٨٨) الاغاني، ج ٢١، ص ١٧٣، ص ١٧٤.
- (٨٩) شعر هدية، ص ٣٥.
- (٩٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ١٧٣.

أثر فاروق الباز العلمي في رحلات أبولو (١٩٦٨-١٩٧١)

Farouk El-Baz's Scientific Impact on the Apollo Missions (1968-1971)

أ.د. أحمد ماجد
Prof.

Hussein Mahmoud Hassan Ali
(Ph.D.)

ahmedj.hs.hum@uodiyala.edu.iq
07735945275

لمى حامد عبد الله
Inst.

Luma Hamid Abdullah

hum22hsh32@uodiyala.edu.iq
07775943466

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

الملخص:

تُعَدُّ دراسة الشخصيات العلمية والأكاديمية واحدة من الموضوعات الأكاديمية المهمة في التاريخ الحديث والمعاصر، لما قدمته تلك الشخصيات من إمكانيات علمية لخدمة البشرية، لاسيما الشخصيات العربية، التي أبدعت في مجالها العلمي، ومن هنا جاءت أهمية العالم المصري فاروق الباز الذي عُدَّ واحداً من أهم العلماء الجيولوجيين في مصر والوطن العربي، وتكمن أهميته في كونه جيولوجياً مهماً في مجال عمله، شغل الباز العديد من المناصب والمهام بدءاً من دخوله إلى وكالة ناسا الفضائية عام ١٩٦٧ واختياره في تدريب رواد الفضاء رحلة أبولو ١٥ (١٩٦٧-١٩٧٢) مروراً بشغلة منصب رئيس أبحاث التجارب الخاصة بالمراقبات الأرضية من الفضاء في مشروع أبولو-سويوز (١٩٧٣-١٩٨١)، واختياره مستشاراً للسادات بين عامين (١٩٧٨-١٩٨١)، فضلاً عن مؤلفاته الكثيرة في مجال الكيمياء والجيولوجيا والفضاء وإسهاماته في مصر والدول العربية، وادى الباز دوراً مهماً في مصر والوطن العربي في الكشف عن الأراضي المجهولة وتطوير الصحاري والكشف عن المياه الجوفية واستخراجها، وشغلت أفكاره ومشاريعه الرأي العام في مصر والدول العربية.

Abstract

The study of scientific and academic personalities is one of the important academic topics in modern and contemporary history, because of the scientific abilities that these personalities have provided to serve humanity, especially Arab personalities, who excelled in their scientific field, and from here came the importance of the Egyptian-Arab scientist Farouk El-Baz, who is considered one of the most important geologists in Egypt and the Arab world, and his importance lies in being an important geologist in his field of work. El-Baz held many positions and tasks,

starting with his entry into NASA in 1967 and his selection in the training of astronauts for the Apollo 15 flight (1967-1972), through his position as head of research for experiments for ground observations from space in the Apollo-Soyuz Project (1973-1981). In addition to his many publications in the field of chemistry, geology, and space and his contributions in Egypt and the Arab countries, El-Baz played an important role in Egypt and the Arab world in uncovering unknown lands, developing deserts, detecting and extracting groundwater, and his ideas and projects occupied public opinion in Egypt and the Arab countries.

المقدمة:

يعد الباز واحداً من أهم العلماء الجيولوجيين في مصر والوطن العربي والولايات المتحدة الأمريكية وتكمن أهميته في كونه عالماً جيولوجياً شغل العديد من المناصب والمهام ويعد فاروق الباز من الشخصيات المصرية الرائدة في مجال العلم إذ وقفت العديد من الأسباب وراء نجاح الباز وتألقه، منها ما ورث من والديه من النباهة والذكاء والخبرة الكبيرة، فضلاً عن ما تمتع به الباز من الطموح والمثابرة وحرصه الشديد وتفانيه وإخلاصه في عمله في سبيل تقديم أفضل ما لديه، بدءاً من دخوله إلى وكالة ناسا الفضائية ١٩٦٧ واختياره في تدريب رواد الفضاء رحلة أبولو ١٥ (١٩٦٧-١٩٧٢)، لم يكن نجاح الباز مقتصرًا على وكالة ناسا فقد كان للباز بعد ناسا دوراً مهماً ونجاحات عديدة منها تعيينه مستشاراً للسادات بين عامي (١٩٧٨-١٩٨١)، وترأسه العديد من المناصب وحضوره العديد من الاجتماعات والمناسبات العلمية الثقافية، فضلاً عن كتابة العديد من المؤلفات في مختلف جوانب العلم والجيولوجيا والفضاء.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهج البحث التاريخي حيث قامت الباحثة بجمع المادة العلمية الخاصة بموضوع البحث ثم قامت بنقدها وتفكيكها ثم أعادت تركيبها لتحاول الاقتراب من الحقيقة، كما اعتمدت الباحثة على نظرية أرنولد توينبي في التفسير والتحدي والاستجابة وهي النظرية التي ترى أن حياة الأفراد يحكمها التحدي والاستجابة، ونفس الشيء ينطبق على حياة الأمم والشعوب، كانت حياة فاروق الباز كلها تحديات وكانت استجابته قوية موفقة الأمر الذي خلق منه عالماً متميزاً.

العالم المصري فاروق الباز ورحلات أبولو من أبولو ٨ إلى أبولو ١٥
المبحث الأول

مشروع أبولو (Project Apollo)

في الخامس والعشرون من أيار ١٩٦١ إعلان الرئيس الأمريكي جون كينيدي، بالتزامن مع الولايات المتحدة الأمريكية بمهمة مهولة إلى القمر (cxxxix)، وبدأ التخطيط لهيكل المشروع ومعرزات الإطلاق ومركبات أبولو من المهام الأساسية للعديد من الاجتماعات في وكالة ناسا وتمثل المشروع بثلاث مراحل : الأولى محطة مدارية،

الثانية تنفيذ مشروع استكشاف القمر، أما المرحلة الثالثة فكانت في التخطيط للهبوط على سطح القمر^(cxxx).

يعد هذا المشروع واحداً من أهم المشاريع الاستكشافية والهبوط على القمر^(cxxx)، وقد أثمرت اللقاءات والاجتماعات عن تطابق وجهات النظر الأمريكية وناسا وشكل هذا عنصراً أساسياً لضرب الاتحاد السوفيتي ولقد أعربت وكالة ناسا على التعاون مع وزارة الدفاع وتكوين لجنة مكونة من أربعة عشر عضواً مقسمين من سبع أعضاء من وزارة الدفاع وسبع أعضاء من وكالة ناسا وسميت باسم لجنة جولدفين، وهدفت إلى تطوير مركبات الإطلاق من جميع النواحي لتكون أكثر رصانة ودقة للقيام بمهام أبولو^(cxxxii).

استمرت هذا اللجنة في العمل، وأعلنت في العشرين من كانون الأول ١٩٦١ عن اختيار شركة دوغلاس للطائرات كان التصميم يشبه إلى حد كبير مركبتين الجوزاء وعطارد حيث لاقى هذا التصميم قبولا من ناسا وقرر كل من مهندسين STG مع مدير مشروع أبولو تبديل القوباء المنطقة الحرارية المستخدمة في مركبة الجوزاء وعطارد باستخدام طلاء جلي لمركبة الطاقم على الرغم من أنها أثقل وزناً، واستخدام طلاء عازل للحرارة للوقاية من أخطار الإشعاع في الفضاء^(cxxxiii).

وقد بدأت وكالة ناسا رحلات أبولو التجريبية باستخدام صاروخ ليتل جو واطلقت ست رحلات تجريبية من موقع وايت ساندز، وهدفت تلك الرحلات إلى اختبار مدى التوافق بين المركبة الفضائية والصاروخ، واطلقت ناسا ست رحلات تجريبية من موقع إطلاق كاب كينيدي في فلوريدا باستخدام صاروخ زحل ١، وهدفت إلى اختبار تطوير الصاروخ وتوافقه مع المركبة الفضائية^(cxxxiv)، أما صاروخ زحل ٥ فقد اطلقت تلك الرحلات التجريبية من موقع كاب كينيدي في فلوريدا، وكانت رحلتين^(cxxxv)، الهدف الأساسي من تلك الرحلات هي إثبات معدل سلامة الرحلتين الحرارية والهيكلية لصاروخ زحل ٥ والمركبة الفضائية، والتحقق من كفاية الدرع الحراري للصاروخ في مرحلة إعادة الدخول أثناء العودة من القمر^(cxxxvi).

١- أبولو ٨- (Apollo-8)

اطلقت رحلة أبولو ٨ في الحادي والعشرين من كانون الأول عام ١٩٦٨، من موقع كاب كينيدي، باستخدام صاروخ زحل ٥، واطلقت في الساعة ١٤:٦ صباحاً^(cxxxvii)، واستغرقت الرحلة ستة ايام وثالث ساعات واثنان وأربعون ثانية، وتألف طاقم أبولو من جيمس لوفيل و فرانك برومان ووليام اندرس^(cxxxviii) (William Anders) وكانت رحلة أبولو ٨ أول رحلة فضائية مأهولة يقوم الباز بتدريب روادها ولم يستغرق الباز بتدريبهم الكثير من الوقت لأنها رحلة قصيرة كان هدفها التقاط صور لاماكن معينة على سطح القمر وإجراء عشرة مدارات حول القمر وتصوير مشاهد أفق النجوم القمرية أثناء المدار حول القمر من خلال تلسكوبات مكبرة لمسح تلك الجسيمات^(cxxxix).

ومن نتائجها:

- ١- اكتشاف رواد الفضاء لون سطح القمر رمادي الشكل.
- ٢- احتوى سطح القمر على عدد غير قليل من الحفر.
- ٣- اكتشاف العديد من التضاريس الموجودة على سطحه^(cxl).

٢- أبولو ٩- (Apollo-9)

بعد العديد من التدريبات التي قام بها الباز مع المسؤولين والمهندسين لا يصل رواد أبولو ٩ إلى سطح القمر اطلقت رحلة أبولو ٩ أو العنكبوت (Spider) بسبب شكلها الذي يشبه العنكبوت في آذار عام ١٩٦٩، من موقع كاب كينيدي، وباستخدام

صاروخ زحل- ٥ ، واختلف هذا الرحلة عن أبولو ٨ بعدد أيام البقاء على سطح القمر حيث استغرقت عشرة أيام وساعة واحدة وأربع وخمسون ثانية، وتألف طاقمها من ثلاث أفراد ديفيد سكوت و جيمس مكديفيت وروستي شويكارت ، وكانت الرحلة عبارة عن عرض توضيحي لقمرة الوحدة القمرية التي من المخطط لها أن تنقل رواد الفضاء إلى القمر، وقاد القمر روستي شويكارت^(cxli) ، كان هدف الرحلة الحصول على :

- أ. التحام وسحب قمرة الوحدة القمرية.
 - ب. التدريب على تبادل البيانات والمعلومات بين مركبة القيادة والمركبة القمرية في مدار الأرض.
 - ت. اختبار أنظمة الوحدات القمرية وأدائها والقدرة التشغيلية على القيام بالمهام القمرية .
- وبعد هبوطها في المحيط الأطلسي في الثالث عشر من آذار حققت الرحلة أهدافها التي خططت لها فضلا عن تحقيقها ١٥١ مداراً حول الأرض^(cxlii).

٣- أبولو - ١٠ (Apollo-10)

انطلقت أبولو ١٠ من موقع كاب كينيدي في الثامن عشر من أيار عام ١٩٦٩ ، وباستخدام صاروخ زحل- ٥ وتألف طاقم الرحلة من ثلاث أفراد هم كل من جون يونغ وتوماس ستافورد ويوجين سيرنان، واستغرقت ثمانية أيام وثلاث دقائق وثالث وعشرون ثانية^(cxliii).

كان هدف الرحلة الحصول على المعلومات لنظام التحكم الحراري وإجراء مسح فوتوغرافي لسطح القمر فضلا عن إجراء اختبار شامل لأداء نظام مركبة أبولو الفضائية وفي الحادي والعشرين من أيار دخل طاقم الرحلة المدار الدائري حول سطح القمر انتقل طاقم الرحلة إلى مرحلة حرجة بعد الانفصال عن مرحلة الهبوط مما أدى إلى تعديل النظام الذي تم وضعة بشكل غير صحيح ، مما تسبب بخروج الوحدة القمرية عن السيطرة، وذلك من شأنه أن يؤدي إلى فقدان منصة المألحة، حيث عمل ستافورد بالتعاون مع يوجين سيرنان لاستعادة السيطرة على المركبة سنوبي (Snoopy) واستطاعوا النجاح وتجنب كارثة التحطم^(cxliv)، التي كانت قد تحدث إذا اصطدمت الوحدة القمرية بـ سطح القمر وفي السادس والعشرون من أيار عادت المركبة للهبوط في المحيط الأطلسي^(cxlv).

٤- أبولو - ١١ (Apollo-11):

11)

بعد اجتياز كل من رحلات أبولو السابقة وصلت أبولو ١١ بعد الكثير من التدريبات المكثفة التي قام بها مجموعة من العلماء والجيولوجيين ومن ضمنهم الباز في الوقت والأماكن حيث بدأ الباز بالتركيز على نسبة مستوية من الارتفاع المحددة بحيث تكون المركبة وروادها في امان، حيث بدأت المهمات تصبح أطول فضلا عن بدأت أهدافها تأخذ حيزاً أوسع من تصوير سطح القمر واكتشاف الأشياء البسيطة^(cxlvi).

انطلقت الرحلة من موقع كاب كينيدي في السادس عشر من تموز عام ١٩٦٩ وباستخدام صاروخ زحل- ٥^(cxlvii) ، وتألف طاقم الرحلة من مايكل كولينز ونييل أرمسترونغ و بزلدرين^(cxlviii) ، واستغرقت مدة ثمان أيام واطلق عليها اسم نسر

(Eagle) كان هدف الرحلة التقاط صور فوتوغرافية كثيرة إلى سطح القمر وتحقيق هبوط مأهول والعودة إلى سطح الأرض فضلاً عن الحصول على أكبر قدر من المعلومات ورؤية البيئة القمرية وهدفت إلى جمع عينات من سطح القمر لدراساتها وتحليلها، ونلاحظ أن أغلب رحلات وكالة ناسا تكالت بالنجاح وذلك بسبب تدريبها المكثف لروادها فضلاً عن اختيار المركبات الفضائية الجيدة واستخدامها لأدوات متطورة في التصوير وجمع العينات (cxlix).

وكشف الباز عن سرا مثيراً إذ قال عندما استقرت أول مركبة أمريكية للفضاء على القمر في شهر يوليو سنة (١٩٦٩) وهي أبولو ١١ كان مكتوباً على إحدى أرجلها التي تستند بها على أرض القمر بالحبر الجاف وبخط واضح آية أي بسم الله الرحمن الرحيم وذكر أنه أحد العمال الأمريكيين وهو مسلم من أصل عربي هو الذي كتب الآية الكريمة على إحدى أرجل مركبة الفضاء بين نجاح أول تجربة لإطلاق مركبة الفضاء أبولو ١١ إلى القمر وبين الآية الكريمة التي تقول: سَمِجْ يَمْعَشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ فَآتُفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنٍ ٣٣ سجى [الرحمن: ٣٣]، وأشار إلى أن هذا العامل كان يعمل في محطة إطلاق الصواريخ الفضاء الأمريكية في كيب كيندي ولم يعرف أحد بما كتبه فوق إحدى أرجل مركبة الفضاء، إلا بعد انطلاق الصاروخ الذي حملها إلى القمر وماتزال هذه المركبة مستقرة فوق صخور القمر (cl).

٥- أبولو-١٢ (Apollo-12):

بعد النجاحات التي حققتها الرحلات السابقة ومن ضمنها رحلة أبولو ١١ تم تجهيز لرحلة (cli)، جديدة أطلق عليها اسم باسل (Basil) في الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٩ باستخدام نفس الصاروخ زحل-٥، وتألف طاقم الرحلة من كل من ريتشارد جوردون (clii)، وتشارلز كونكورد ووالان بين (ALAN L.BASIL) واستغرقت الرحلة عشرة أيام وأربع ساعات وهدفت هذا الرحلة كغيرها من الرحلات إلى العديد من الأهداف أهمها:

- أ. العمل على نشر حزمة التجارب السطحية لأبولو على سطح القمر.
 - ب. توسيع القدرات على العمل في البيئة القمرية الموجودة على سطح القمر.
 - ت. الحصول على عينات جيولوجية من سطح القمر وإجراء المسح لها.
 - ث. الحصول على صور بانورامية جديدة لمواقع غير مكتشفة على سطح القمر.
 - ج. اختبار تقنيات الهبوط المتفق عليها على سطح القمر.
 - ح. التأكد من الهبوط المحدد والدقيق في المواقع الجديدة للمركبات القمرية (cliii).
- كان هنالك العديد من الأسباب التي وقفت خلف نجاح هذا الرحلة منها طاقمها المتمرس على المناطق المشابهة الموجودة على سطح القمر فضلاً مدة بقائها التي هينت لها تحقيق الأهداف المترتبة عليها والعودة بأمان إلى الأرض (cliv).

٦- أبولو-١٣

(APOIIIO13)

في الحادي عشر من نيسان عام ١٩٧٠ انطلقت رحلة أبولو-١٣ من موقع كاب كيندي في الساعة ١٣:٢٠ مساءً (clv) وباستخدام صاروخ زحل-٥، تألف الطاقم من جاك سويغرت (Jack Swigert) (clvi)، وجيمس لوفيل وفريد هايس (Fred Haise) (clvii)، واستغرقت الرحلة ستة أيام وأربعة وخمسون دقيقة وواحد وأربعون ثانية، وأطلق عليها باسم الدلو وهدفت هذا المهمة إلى تطوير القدرات البشرية للعمل على سطح القمر والحصول على مزيد من الصور للمواقع الجديدة الاستكشاف، فضلاً

عن نشر حزمة تجارب على سطح القمر وعمل تحسينات للحصول على هبوط دقيق^(clviii).

٧- أبولو - ١٤ (Apollo-14)

في الحادي والثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٧١ ، من موقع كاب كينيدي، انطلقت رحلة أبولو ١٤ باستخدام صاروخ زحل-٥ ، وتألف الطاقم من ثلاث أفراد منهم إدغار ميتشل (Edgar Mitchell) بوصفه طياراً للمركبة القمرية^(clix)، وستيوارت روزا (Stuart Roosa)^(clx)، وألان شيبيرد طياراً للمركبة الفضائية ، واستغرقت الرحلة تسعة أيام واطلق عليها اسم العقرب (Antares) على هذا الرحلة ، وكانت أهدافها مشابهة لأهداف مهمة أبولو ١٣ لأنها لم تستطيع الوصول إلى القمر، وتم إطلاقها في الساعة ٩:٠٣:٠٢ صباحاً، وبسبب ظروف الطقس تأخرت الرحلة في الانطلاق لمدة أربعون دقيقة وتعرضت الرحلة للعديد من المشاكل منها الحصول على قراءات خاطئة بسبب مشاكل في حاسوب الوحدة القمرية^(clxi)، أما المشكلة الأخرى هي تعرض رادار الهبوط إلى فشل وبعد تخطي العديدة من المشاكل نجح الرواد بالالتحام المركبة الفضائية مع القمرية والهبوط في شباط ١٩٧١ في المحيط الهادي^(clxii).

المبحث الثاني

أولاً: أبولو ١٥ ومساهماتها العلمية في وصول الرحلة :

كانت أولى مهمات أبولو البقاء لفترة أطول على القمر وتحقيق قدر أكبر من الحركة على سطح القمر، والفرصة لاستكشاف القمر لفترات أطول باستخدام أدوات علمية مطورة وأكثر وفرة من أي وقت مضى، واختلفت رحلة أبولو ١٥ عن الرحلات السابقة بطول مدة الإقامة على سطح القمر حيث استغرقت ثلاثة أيام، فضلاً عن ازدياد عدد لفات المركبة الفضائية حول القمر (clxiii).

كانت أبولو ١٥ هي المهمة الأولى التي استخدم فيها رواد الفضاء مثقاب أبولو السطحي القمري (ALSD) (clxiv) والمركبة القمرية الجوال (LRV) (clxv)، وبعد عامين من الدراسة التي قام بها كل من الباز ومجلس اختيار مواقع أبولو التابع للوكالة لتحديد مواقع الهبوط تم الإعلان عن خمسة مواقع للهبوط وكل منطقة من المناطق الخمس تبلغ مساحتها ٣×٥ أميال (clxvi) وتم اختيار هذا المواقع من مجموع ٣٠ موقعاً مرشحاً للاختيار، وتم اختيارها حسب المعايير التي راها المجلس ملائمة لتكون موقعاً للهبوط وهي :

١. نعمة المنطقة أي يجب أن تكون المنطقة تحتوي على عدد قليل نسبياً من الحفر.
٢. مسارات الاقتراب أي يجب أن لا تكون هنالك منحدرات أو تلال كبيرة أو حفر عميقة يمكنها أن ترسل إشارات خاطئة لرادار الهبوط (clxvii).
٣. تم اختيارها للسماح بإعادة التدوير لوقت ساتورن ٥ إذا تأخر العد التنازلي.
٤. المنحدر العام أي يجب أن يكون الميل العام أقل من درجتين لمنطقة الهبوط (clxviii).

يقع توقيت إطلاق أبولو إلى القمر ضمن فترات زمنية معينة تتأثر بعوامل يومية أو شهرية والمقصود بالعوامل الشهرية (هي متطلبات الإضاءة في موقع الهبوط) يرجع التقيد اليومي للنافذة إلى دوران الأرض مما يجعل موقع الإطلاق في العلاقة الصحيحة مع موقع القمر في مداره ، للسماح بما يكفي من مدار الوقوف حول الأرض قبل الانطلاق إلى القمر، ويجب أن يتم الهبوط في وقت مبكر من الصباح القمري بحيث تكون الشمس خلف رواد الفضاء عندما يقتربون من مدارهم من الشرق إلى الغرب ستنتج زاوية الشمس المنخفضة أيضاً ظلالاً على التضاريس القمرية مما يسمح للقائد بالتعرف على المعالم بالإضافة إلى المساعدة في إدراك السرعة والمسافة، مع استمرار اليوم القمري ٢٩,٥ يوماً أرضياً، فإن الظروف الصحيحة للهبوط تحدث شهرياً فقط، تبدأ نافذة الإطلاق الأولى لمركبة أبولو ١٥ في الساعة ٠٩:٣٤ بالتوقيت الشرقي في ٢٦ تموز ١٩٧١، وتستمر لمدة ساعتين و٣٧ دقيقة ، وإذا أدت مشاكل فنية أو سوء الأحوال الجوية إلى تأخير الإطلاق، فيمكنهم المحاولة مرة أخرى في السابع والعشرين، وإلا فسيتعين عليهم انتظار فرصتين أو ثلاث في أواخر آب، حيث تم إطلاق الرحلة في ٢٦ من تموز ١٩٧١ ، من موقع كاب كينيدي في الساعة ٩:٣٤:٠٠ صباحاً (clxix)، بتوقيت شرق الولايات المتحدة وتم إدخال مرحلة التعزيز بعد ١١ دقيقة و٤٤ ثانية (clxx).

كان الغرض العام من جمع العينات الأساسية جزءاً من دراسات الجيولوجيا القمرية التي أجراها الباز ووكالة ناسا الفضائية، لمعرفة المزيد عن تكوين القمر (clxxi) واكتشاف المزيد عن تاريخه من خلال النظر في أنواع مختلفة من الصخور (clxxii)، بما في ذلك بعض الصخور الموجودة تحت السطح (clxxiii)، وسمحت

هذا المهمة بقطع مسافة ٢٧,٩ كلم تم الاستغناء عنها وتركها عند انتهاء المهمة (clxxiv). وكانت هنالك أربعة أهداف أساسية للمهمة وهي :

١. اكتشاف منطقة هادلي -ابنين (Hadley-Apennine).
٢. إعداد وتفعيل التجارب العلمية على سطح القمر .
٣. إجراء تقييمات هندسية لمعدات أبولو الجديدة .
٤. إجراء تجارب مدارية حول القمر ومهام تصويرية (clxxv).
٥. اطلاق قمر p&f أو particles and fields صناعي فرعي إلى مدار القمر.
٦. إجراء تجارب علمية متقدمة وحديثة (clxxvi).

كان الباز ومجموعة من العلماء والجيولوجيين على اتصال مع رواد الفضاء، وكان رائد الفضاء جوسن الن هو حلقة الاتصال بين الأرض والفضاء في سبيل توصيل كافة المعلومات من المختصين الى الرواد وكذلك في سبيل الحصول على رؤية واضحة لجميع مناطق سطح القمر على اعتبار ان الرؤية من الأرض غير كاملة بسبب دوران القمر مع الأرض، حيث كان يطلب من حلقة الوصل ان يقوم الرواد بوصف كامل لشكل القمر لان قام بتدريبهم على كيفية الشرح ليس كرواد بل جيولوجيين مختصين، في سبيل معرفه النصف الآخر للقمر وماهي تكويناته وكم عدد التضاريس التي يحتويها والفوهات الموجودة على سطحه وجلب اكبر قدر من تربته في سبيل تحليلها ومعرفتها (clxxvii).

كانت مهمة أبولو المهمة الخامسة المخطط لها على سطح القمر، حيث لم يكن المسؤولون قد اختاروا رسميا مواقع هبوط أبولو ١٥، ولكن كانت منطقة (ديفي ريل) قد نالت إعجاب الجيولوجيين وذلك بوصفها تتمتع بإمكانات علمية كبيرة جدا، وتكون الطاقم الرئيسي لرواد فضاء أبولو ١٥ (clxxviii)، من ديفيد سكوت (David R Scott) (clxxix).

والفريد ام ووردن (Alfred M. Worden) (clxxx)، وجيمس بي ايروين (James B. Irwin) (clxxxi)، اذ عمل طاقم القوات الجوية كطاقم احتياطي لمهمة أبولو ١٢ (clxxxii)، في نوفمبر ١٩٦٩ ذلك بما يتلاءم مع النمط العام في تعيين طاقم احتياطي (clxxxiii).

جدول رقم (١)

يوضح الجدول أفراد الطاقم الرئيسي لأبولو ١٥ المكون من ثلاثة أشخاص مع عدد الرحلات التي قام بها كل رائد فضاء مع وظيفتهم في وكالة ناسا الفضائية (clxxxiv).

الاسم	عدد الرحلات	الوظيفة
ديفيد آر سكوت (David R. Scott)	الرحلة الفضائية الثالثة والأخيرة	القائد
الفريد ام ووردن (Alfred M. Worden)	رحلة واحدة	طيار وحدة القيادة
جيمس بي ايروين (James B. Irwin)	رحلة واحدة	طيار الوحدة القمرية

ومن خلال تحليل مؤشرات جدول رقم (١) يلاحظ أن القائد ديفيد آر سكوت (David R. Scott) شارك برحلات ثلاث كانت آخرها رحلة أبولو ١٥، وشارك معه طيار وحدة القيادة الفريد أم ووردن (Alfred M. Worden) وكانت رحلة أبولو ١٥ هي الرحلة الوحيدة التي استكشف من خلالها القمر، أما جيمس بي ايروين)

(James B. Irwin) كانت وظيفته طيار الوحدة القمرية ، وكانت هذه أول رحلاته الى القمر.

وقد تم تعيين طاقم احتياطي لمهمة أبولو ١٥ تكون من كل من ريتشارد اف جوردون جونيور، وهاريسون اتش شميت ، وفانس ديغو .

جدول رقم (٢)

يوضح الجدول الطاقم الاحتياطي لرواد الفضاء لرحلة أبولو ١٥ مع وظيفتهم (clxxxv)

الاسم	الوظيفة
ريتشارد اف جوردون جونيور	القائد
هاريسون اتش شميت	طيار الوحدة القمرية
فانس ديغو	طيار وحدة القيادة

ومن خلال استقراء مؤشرات جدول (٢) اتضح أن الطاقم الاحتياطي لرواد الفضاء لرحلة أبولو ١٥ مكون من عدة أفراد وأولهم القائد ريتشارد اف جوردون جونيور الذي كان قائداً احتياطياً للرحلة في حال حدوث أي مكروه للقائد الأساسي ديفيد، أما هاريسون اتش شميت فكانت وظيفته طياراً احتياطياً للوحدة القمرية الذي يعد الأساس في الرحلة ونجاحها ، ثم طيار وحدة القيادة فانس الذي اسهم بشكل كبير في القيادة وهبوط الطائرة في الوقت والمكان المحدد لتلافي وقوع أي أخطار، استغرقت رحلة أبولو ١٥ حوالي اثني عشر يوماً وسبع ساعات واحدى عشرة دقيقة وثلاثاً وخمسين ثانية (clxxxvi) .

ثانياً. هبوط رواد الفضاء على سطح القمر:

هبطت مركبة أبولو الفضائية على سطح القمر في يوم ٣٠ حزيران عام ١٩٧١ ، وكان للباز الفضل الكبير على وضع خطة للهبوط على القمر (clxxxvii) .

وفي اليوم التالي قام رواد الفضاء (جيمس بي إيروين) و(ديفيد آر سكوت) بفصل فالكون الوحدة القمرية (LM) عن ألفريد إم ووردين ، الذي ظل في المدار على متن وحدة القيادة (CM) ، إذ هبط سكوت وإيروين في موقع هادلي-أبينين واجروا معا أربع عمليات سير في الفضاء، بما في ذلك ثلاث رحلات باستخدام المركبة القمرية الجواله، بإجمالي ١٩ ساعة ، وخلال هذا الرحلة استغرق اروين حوال ٢٩٥ ساعة كربان للمركبة الفضائية وقام كل من سكوت واروين بقيادة العربة القمرية على سطح القمر وتم جمع عينات مختلفة من تربة وصخور سطح القمر في طلعاتهم الاستكشافية خارج مركبة الفضاء ولمدة ١٨ ساعة ونصف (clxxxviii) ، فضلاً عن ٣٣ دقيقة قام من خلالها اروين بعملية تصوير سطح القمر خارج مركبة سطح القمر قبل عودتهم إلى الأرض، وأجريت هذه الجولات لغرض تنفيذ أعمال تخص عملية البحث العلمي (clxxxix) ، وخلال الأيام الثلاثة التي استكشف فيها كل من إيروين وسكوت سطح القمر، ظل ووردين مشغولاً في مدار القمر بإدارة تجارب وكاميرات وحدة الأجهزة العلمية (SIM) ، من خلال الدورات الفردية التي كان يقوم بها والبالغ عددها ٣٤ دورة حول القمر، قام خلالها بتصوير سطح القمر، من الجانب القريب والجانب البعيد الأقل توثيقاً، وقام برسم خريطة للتركيب الكيميائي لسطح القمر باستخدام مطياف الأشعة السينية (cxc) وأشعة جاما (cxci) .

وقام أيضاً برسم خريطة هندسية شاملة لسطح القمر، وقياس الغلاف الجوي القمري الهش ، إذ سمح التتبع الدقيق لمدار إنديفور بتوصيفات أفضل لتركيزات الكتلة، أو الماسونات، تحت سطح القمر والتي تسبب اضطرابات في مسار المركبة الفضائية (cxcii) ، وعاد الرواد بالعديد من العينات الثمينة ومن ضمنها صخرة تعتبر من

أقدم الصخور في القمر سميت (بصخرة التكوين)، وكان عمرها نحو ٣ و٧ بليون سنة أما بالنسبة إلى عينات التربة والصخور ، فقد عاد رواد الفضاء بكميات تقدر بنحو ٧٧ كغ^(xciii)، أجرى القائد سكوت عرضاً حياً أمام الكاميرات وقام بإمساك مطرقة وريشة وأسقطهما في نفس الوقت حيث سقطت الريشة مع المطرقة بنفس المعدل^(xciv).

وفي أثناء قيام رواد الفضاء بتنفيذ مناوراتهم ، في مركز التحكم في المهمة، اتخذ (جلين إس لوني) مدير الرحلة وفريقه من وحدات التحكم مواقعهم في وحدات التحكم، مع إدغار دين ميتشل (EDGAR DEAN MITCHELL)^(xcv)، رائد فضاء أبولو ١٤ ، بعد اقترابهم من جانب القمر في دورتهم العاشرة حوله، حيث شاهد رواد الفضاء موقع هبوطهم لأول مرة وأشرق الشمس فوق منطقة هادلي-أبينين^(xcvi).

ثالثاً: نجاح رحلة أبولو وتقييم مساهمات فاروق الباز :

يذكر الدكتور جوزيف ب. ألين (Joseph P. Allen)^(xcvii) ، الفضل الكبير الذي قام به الباز والنجاح الذي حققه في الرحلة ، وكذلك النجاح العلمي الذي عادت به الرحلة فإنه يعزوه إلى الباز حيث اعتقد جوزيف ب. ألين (Joseph P. Allen) أن الباز من أفضل خبراء جغرافية القمر في العالم لأنه يعرف جيولوجية وجه القمر كما يعرف راحة يده ، وأشاد بمحاولاته الباز في استخلاص أكثر ما يمكن من المعلومات من كل الرحلات القمرية السابقة ، فضلاً عن جهده في تدريب الملاحين وكان يعده من الأشخاص الرئيسيين باختيار مواقع الهبوط على سطح القمر^(xcviii) ، وكذلك اختيار الأجهزة العلمية المتطورة التي يحملها رواد الفضاء ،ومن ضمنها التركيب الكيميائي والجيولوجي لصخور القمر وإعادتها إلى الأرض من قبل الملاحين وفي الوقت الذي كان فيه أغلب العلماء يركزون على اختصاصات معينة قبل الخواص الكهربائية او المغناطيسية والكيميائية للصخور ، فقد كان الباز مركزاً في دراسته على الصور الكبيرة للقمر من جميع زواياها وذلك لغرض فك شفرة تاريخ القمر كله، كان الباز يعتز برحلة أبولو ١٥ لأنها كانت أول رحلة في برنامج أبولو يكون التخطيط الأساسي والأصلي لها مبنياً على أساس علمي رئيسي للجنة المسؤولة عن تدريب رواد الفضاء^(xcix)، وهذه الرحلة التي أخذت معها صفحة من القرآن الكريم وهي سورة الفاتحة وكانت نتائجها تماثل نتائج الرحلات الثلاث السابقة^(cc).

الخاتمة:

تجدر الإشارة بعد العرض السابق أن برنامج أبولو كان واحداً من أهم المشاريع الفضائية التي قدمتها وكالة ناسا الفضاء الأمريكية ، وكان الهدف منه هبوط الإنسان على سطح القمر وإعادته بأمان إلى الأرض، وأطلق البرنامج في أوائل الستينيات استجابةً للرئيس الأمريكي جون كينيدي في عام ١٩٦١ ، وبدأ البرنامج خلال سباق الفضاء بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وهبوط الإنسان على سطح القمر في عام ١٩٦٩، وعدت رحلة أبولو ١٥ أول مهمة فضائية تميزت بطول مدة إقامتها، وواحدة من أهم البعثات القمرية ضمن برنامج أبولو التابع لناسا ، وتميزت باستخدام تقنيات فضائية جديدة وساعدت البعثة لفهم سطح القمر بشكل جيد والاستعداد لرحلات جديدة متطورة في المستقبل.

المصادر والمراجع:

أولاً-الرسائل الجامعية:

١. إسرائ عبد الكريم عزيز، وكالة ناسا الفضائية ودورها في سباق الفضاء مع الاتحاد السوفيتي (١٩٥٨-١٩٧٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠٢٠.
ثانياً-المصادر الأجنبية:

1. John M Logsdon and Roger D Launius, Unknown, Vol.VII, publisher Exploring the National Aeronautics and space Administration, U.S.A, 2009 p.1.
2. Lance K. Erickson, space flight history, technology and operations, publisher: Government institutes, U.S.A, 2010 p.326.
3. Tom Lund, Early Exploration of the Moon: Ranger to Apollo, Luna to Lunniy Korabl, publisher: Springer, U.S.A, 2018, P.98
4. James M. Grimwood and Other, Chariots for Apollo: A history of Manned Lunar spacecraft, publisher: scientific and technical information branch national Aeronautics and space Administration, U.S.A, 1979, P.85.
5. Roger E. Bilstein, Stages to Saturn: Technological history of the Apollo Saturn launch Vehicles, publisher Diane, U.S.A, 1997, P.347.
6. Richard W. Orloff and David M. Harland, Apollo: The Definitive Sourcebook publisher: Springer, U.S.A, 2006, P.127.
7. David West Reynolds, Apollo: The Epic Journey to the moon, 1963-1972), publisher: MBI Company, U.S.A., 2013, P.99
8. John Wilkinson, The moon in close up, publisher: Springer, U.S.A, 2010
9. John Hamilton, project Apollo, publisher: ABDO & Daughters, U.S.A, 2018
10. Anthony Young, Lunar and planetary rovers: The wheel of Apollo and the quest for mars, publisher: Springer, U.S.A, 2003
11. Carl R. Green, Walking on the moon, the Amazing Apollo11 mission, publisher Onslow press, U.S.A, 2012
12. National Aeronautics and space Administration, Apollo11 Lunar Landing) Mission, publisher: NASA, U.S.A, 1969
13. Richard W. Orloff and David M. Harland, Apollo: The Definitive Sourcebook, publisher: Springer, U.S.A, 2006

- 14.Sandra Häuplik-Meusburger, Architecture for Astronauts: An Activity- based Approach, publisher, Springer, U.S.A, 2011
- 15.Mission Evaluation Team, Apollo12 Mission Report, publisher: National), Aeronautics and Space Administration, U.S.A, 1970
- 16.Judy L. Hasday, the Apollo 13, Mission, publisher: Infobase press, U.S.A, 2001,
- 17.Lyndon B. Johnson space center, Biographical data, publisher: NASA, U.S.A, 1983
- 18.The Mississippi Encyclopedia, University press of Mississippi, U.S.A, 2017
- 19.Jim Lovell and Jeffrey Kluger, Aollo13, publisher: Mariner book, U.S.A, 2006
- 20.Mission Evaluation Tem, Apollo 13 Mission report, publisher: NASA, U.S.A,1970
- 21.The Carnegie library of Pittsburgh, the handy Science Answer book, publisher visible ink press, U.S.A, 2011
- 22.Edgar Mitchell and Other, Earthrise: my Adventures as Apollo14 Astronaut publisher: Chicago Review press, U.S.A, 2014

ثالثاً-الموسوعات:

1. Encyclopaedia of Space and Astronomy, Facts on file Inc, New York, 2009.
2. Encyclopedia of Space and Astronomy, P.81.

رابعاً-المجلة:

٣. مجلة آخر ساعة (المصرية)، العدد ١٨٣٨، ١٩٧٦.

خامساً-المكالمات الهاتفية:

٤. مكالمة هاتفية مع د. فاروق الباز ، عبر برنامج الواتساب ، يوم الخميس ٢٠٢٥/٢/٦،

سادساً-المواقع الإلكترونية:

5. www.britannica.com

(^١) سياسي هندي شغل منصب رئيس وزراء الهند ، من ١٩٨٤ الى ١٩٨٩ ، ولد في ٢٠ اب ١٩٤٤ في مدينة لندن وكان ينتمي الى اسرة سياسى بارزة وهو ابن انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند سابقا ، وحفيد جواهر لال نهرو اول رئيس وزراء للهند ، كان يعمل طيار قبل ان يدخل عالم السياسة وخلال فترة رئاسته للوزراء قام بتطوير تقنيات جديدة لتحسي الاقتصاد الهندي ،

وتعزيز التعليم ، ودفع الهند نحو عصر التكنولوجيا الرقمية ، اغتيل راجيف غاندي في ٢١ ايار ١٩٩١ في هجوم انتحاري نفذته مجموعة متطرفة تابعة لجماعة نمور التاميل ، التي كانت تعارض تدخل الهند في الصراع السريلانكي . للمزيد ينظر : نور خضر علي حسين ، راجيف غاندي ودوره السياسي في الهند ١٩٤٤-١٩٩١ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٣ .

(٢) تعود بداية برنامج الفضاء الهندي الى عام ١٩٦٢ ، وذلك عندما بدا العالم الهندي فيكرام سارابهاي الذي يعتبر الاب المؤسس لبرنامج الفضاء الهندي ، العمل على تطوير برنامج فضاء هندي مستقل ، وفي ١٥ اب ١٩٦٩ تاسست منظمة ابحاث الفضاء الهندية اذ كان هدفها تحقيق تقدم علمي وتكنولوجي في مجال الفضاء واستكشافه ، وقد اطلقت الهند اول قمر صناعي لها بتاريخ ١٩ نيسان ١٩٧٥ وهو قمر اريابهاتا ، مما شكل خطوة كبيرة نحو تطوير قدرات الهند في مجال الفضاء . للمزيد ينظر :

Rajeswari rajagopalan , indias space program achronology , india , 2011 , p.345 ; anita Bhatia , indias space program cause for concern , Asian survey , vol.25 , no.10 , October 1985 , p.1016. ; dinshaw misty , indias emerging space program , pacific affairs , vol.71,no.2 , 1998 , pp, 153-156. ; ajele lele , power dynamics of indias space program , india , 2016 , p. 121.

(٣) فخرية علي امين حاتم، التطورات السياسية في الهند ١٩٨٤-١٩٩٥ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٣ .

(4)Adish Gaggarwala, Rajiv Gandhi An Assessment New Delhi, 1993, P 50.

(5)C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, The In Do -Us Defense Relation Ship, Washington , 8august 1985, Vol 85, No 677, P1-3.

(6)C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, Vol 85, No 677, P3.

(7)C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, India :Space Satellite Options, Vol 1, 23july 1986, P1

(٨)واحدة من ابرز الشخصيات السياسية في الهند ، ولدت في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٧ في مدينة الله اباد الهندية ، وكانت ابنة جواهر لال نهرو اول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال ، درست في جامعة اكسفورد في بريطانيا لذ حصلت على شهادة التاريخ ، بعد وفاة والدها ١٩٦٤

أصبحت ناشطة في حزب المؤتمر الوطني الهندي ، في عام ١٩٦٦ شغلت منصب رئيسة وزراء الهند ، في عام ١٩٧١ نفذت العديد من الإصلاحات مثل تأميم البنوك وتقليل الفقر وتعزيز النمو الاقتصادي ، وخلال العام ١٩٧٥ أعلنت انديرا حالة الطوارئ في الهند اذ اوقفت بعض الحريات السياسية ، وفي سنة ١٩٧٧ خسرت الانتخابات العامة ولكنها عادت للحكم عام ١٩٨٤ ، تم اغتيالها في ٣١ تشرين الاول ١٩٨٤ على يد اثنين من حراسها الشخصيين من السيخ . للمزيد ينظر :

نبراس بلاسم كاظم الطائي ، انديرا غاندي ودورها في الحياة الاقتصادية والسياسية في الهند ١٩١٧-١٩٧٧ ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٦ .

(٩) C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, Indla Rajiv's Next Steps, Vol 85,18 March 1985, No 601,p,133.

(١٠) وهي وكالة تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأميركية تأسست في ٢٩ تموز ١٩٥٨ واسمها الكامل الإدارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء ويعتبر الرئيس الأميركي دوايت ايزنهاورد الكونغرس الأميركي هم المؤسسين للوكالة واسست لتكون وكالة مدنية وليست عسكرية للنهوض بالبحث العلمي السلمي وبعد اطلاق الاتحاد السوفيتي لسبوتنك في ٤ تشرين الأول ١٩٥٧ وجدت الولايات المتحدة الأميركية نفسها متأخرة في هذا المجال وهو ما يهدد ريادة الولايات المتحدة الأميركية التقنية، لكن بفضل جهود وكالة ناسا اخذت الوكالة تقرب من التوصل الى إمكانية سفر الانسان الى الفضاء وهو ما حدث في ٥ حزيران ١٩٦١ عندما اصبح رائد الفضاء آلان شيبارد اول أميركي يدور حول الأرض وفي وقت لاحق بادرت الولايات المتحدة الأميركية لتفوز في السباق النهائي الى القمر فضلاً عن اجرائها العديد من الأبحاث الطبية والحيوية للمزيد ينظر... اسراء عبد الكريم عزيز ، اثر وكالة ناسا الفضائية في سباق الفضاء مع الاتحاد السوفيتي (١٩٧٥-١٩٥٨) ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالى، ٢٠٢٠، ص ١٤٤-١٤٧.

(11) cia , 23 july 1986 , vol .1 , no.3 , op.cit , 2

(12) Adish Gaggarwala , Op Cit , P 50-51.

(13) ibid ,p.51

(14) C.I.A, India : Space Satellite , Options, Vol1, No 3, Op Cit, P3.

(15) F-R.U.S, Fact Sheet: U.S. Security Assistance To Pakistan, Op Cit ,No-45.P4.

(16) Ibid , P4-5.

(17) Ibid , p.7

(18) عبد الله فتحي الطاهر وعلي احمد خضر المعماري، اثر القنوات الفضائية في القيم الاجتماعية والسياسية، قناة الشرقية انموذجاً، المنهل الالكتروني، كتاب رقمي ، العراق ، ٢٠١٣ ، ص ٧٩-٨٠ .

(19) C.I.A, India : Space Satellite , Options, Vol1, No 3, Op Cit, P3-4

(20) عبد الله فتحي الطاهر وعلي احمد خضر المعماري، المصدر السابق ، ص ٨٠

المصادر والمراجع

أولاً : وثائق وكالة المخابرات المركزية الاميركية

- 1- C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, The In Do -Us Defense Relation Ship, Washington , 8august 1985, Vol 85, No 677.
- 2- C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, Vol 85, No 677.
- 3- C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, India :Space Satellite Options, Vol 1, 23july 1986.
- 4- C.I.A, Direc To Rate Of Intellgence, Indla Rajiv's Next Steps, Vol 85,18 March 1985, No 601.
- 5- cia , 23 july 1986 , vol .1 , no.3.
- 6- C.I.A, India : Space Satellite , Options, Vol1, No 3.
- 7- C.I.A, India : Space Satellite , Options, Vol1, No 3.

ثانياً: وثائق الخارجية الاميركية:

- 1- F-R.U.S, Fact Sheet: U.S. Security Assistance To Pakistan, Op Cit ,No-45.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح باللغة العربية:

- ١- نور خضر علي حسين ، راجيف غاندي ودوره السياسي في الهند ١٩٤٤-١٩٩١ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٣
- ٢- نبراس بلاسم كاظم الطائي ، انديرا غاندي ودورها في الحياة الاقتصادية والسياسية في الهند ١٩١٧-١٩٧٧ ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٦.

٣- فخرية علي امين حاتم، التطورات السياسية في الهند ١٩٨٤-١٩٩٥ ،
اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .
ثالثاً: الكتب الانكليزية :

- 1- Adish Gaggarwala, Rajiv Gandhi An Assessment
New Delhi, 1993.
- 2- Rajeswari rajagopalan , indias space program
achronology , india , 2011.
- 3- ajele lele , power dynamics of indias space
program , india , 2016 .

رابعاً : الكتب العربية:

١- عبد الله فتحي الطاهر وعلي احمد خضر المعماري، اثر القنوات
الفضائية في القيم الاجتماعية والسياسية، قناة الشرقية انموذجاً، المنهل
الالكتروني، كتاب رقمي ، العراق ، ٢٠١٣ .

خامساً: البحوث الانكليزية:

- 1- anita Bhatia , indias space program cause for
concern , Asian survey , vol.25 , no.10 ,
October 1985.
- 2- dinshaw misty , indias emerging space
program , pacific affairs , vol.71,no.2 , 1998.

(٢١) كيال ،باسمة، تطور المرأة عبر التاريخ ،مؤسسة عز الدين للطباعة ، (بيروت -
١٩٨١) ، ص٤٦

(٢٢) السباعي ، مصطفى ، المرأة بين الفقه والقانون ، مطبعة جامعة دمشق ، (دمشق -
١٩٦٢) ، ص١٩

(٢٣) المصدر نفسه ، ص١٩ .

(٢٤) سورة البقرة ، الايه ٨٥

(٢٥) الزميلي ،مهدي شحادة ،لباس المرأة وزينتها في الفقه الاسلامي ، دار الفرقان ،
(عمان -د.ت) ، ص٢١ .

(٢٦) الجندي ، محمد الشحات ، الميراث في الشريعة الاسلامية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة
-د.ت) ، ص٥ .

(٢٧) المصدر نفسه ، ص٦ .

(٢٨) المصدر نفسه ، ص٧ .

- (٢٩) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، دار التراث، بيروت - ١٣٨٧هـ)، ج ٢، ص ٢٨١، ٢٨٠ ..
- (٣٠) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق زياد محمد منصور، ط ٢، مكتبة العلوم والحكم، (المدينة المنورة - ١٤٠٨هـ)، ج ٨، ص ١٦.
- (٣١) زيد الخيل بن المهلهل الطائي : زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رضاء، من طيئ، كنيته أبو مكنف
- لقب (زيد الخيل) لكثرة خيله، أو لكثرة طرادته بها. أدرك الإسلام، ووفد على النبي (ﷺ) سنة ٩ هـ في وفد طيئ، فأسلم وسر به رسول الله، وسماه (زيد الخير) وقال له: يا زيد، ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا رأيتك دون ما وصف لي، غيرك. وأقطعه أرضاً بنجد، فمكث في المدينة سبعة أيام وأصابته حمى شديدة فخرج عائداً إلى نجد، فنزل على ماء يقال له (فردة) فمات سنة ٩ هـ. ينظر : ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٥ هـ) ج ٢، ص ٥١٣.
- (٣٢) الاصفهاني، الاغانى، ج ١٧، ص ٢٥٣-٢٥٥.
- (٣٣) نجمان ياسين، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، بيت الموصل، (الموصل - ١٩٨٨)، ص ١٤١-١٤٣.
- (٣٤) البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف الاسلامية، (القاهرة - د.ت)، ج ١، ص ٢٧٠.
- (٣٥) سورة الانفال، الايه ٧٥.
- (٣٦) سورة الحجرات، الايه ١٠.
- (٣٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ط ٤، دار الساقى، (بيروت - ٢٠٠١) ج ٧، ص ٣٧٠-٣٨٨.
- (٣٨) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل أي القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ٢٠٠٠)، ج ٥، ص ٧٤.
- (٣٩) سورة الانفال، الايه ٧٥.
- (٤٠) سورة النساء، الايه ٧.
- (٤١) سورة النساء : الايه ١١

- (٤٢) المرغيناني، برهان الدين أبي الحسن علي أبي بكر (ت ٥٩٣هـ)، الهداية بشرح
البنية للعيني، ط ١، دار الفكر (بيروت- ١٩٨١) ج ٧، ص ٣٧٥؛ الصالح، صبحي، المرأة في
الاسلام، معهد الدراسات النسائية في العالم العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
العدد الاول (د.م - ١٩٨٠)، ص ٤٥.
- (٤٣) ابن سيد الناس، فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد
بن يحيى (ت ٧٣٤هـ) عيون الاثر في فنون المغازي والشمال والسير، (القاهرة - ١٣٥٦
هـ)، ج ٢، ص ١٣٣.
- (٤٤) مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني (ت ١٧٩هـ)، الموطأ، تحقيق محمد
مصطفى الأعظمي
(الإمارات - ٢٠٠٤)، ص ٤٤٥.
- (٤٥) مجمع اللغة العربية، معجم الفاظ القرآن الكريم، ص ٧١٨.
- (٤٦) سورة النساء، الآية ١٩.
- (٤٧) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، سنن
الترمذي،
تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٩٩٨)، ج ٣، ص ٤١٤.
- (٤٨) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، المغازي،
تحقيق مارسدن جونز، ط ٣، دار الأعلمي، (بيروت - ١٩٨٩)، ج ١، ص ٣٣١.
- (٤٩) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، ص ٢٢٩.
- (٥٠) سورة النساء، الآية ٧.
- (٥١) الطبري، جامع البيان، ج ٤، ص ١٧٦.
- (٥٢) القالي، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، الأمالي في آثار الصحابة
للحافظ الصنعاني، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، (القاهرة - د.ت.)
ج ٢، ص ١٠٥.
- (٥٣) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)،
معاني القرآن
تحقيق، أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، (مصر - د.ت.)
ج ٣، ص ٢٥٩.

- (^{liv}) E. W. Egan ،Leonard F. Wise ،Mark Hillary Hansen (Ed), Kings, Rulers, and Statesmen, Sterling, New York, 2005, p.281.
- (^{lv}) Harris M. Lentz(Ed), Heads of States and Governments Since 1945, Taylor & Francis, London and New York, 2013, p.721.
- (^{lvi}) Lubna Z. Qureshi and Lubna Zakia Qureshi, Olof Palme, Sweden, and the Vietnam War: A Diplomatic History, Lexington Books, Lanham, Boulder , New York and London, 2023, p.1.
- (^{lvii}) Karl Ottosson, Olof Palme och Vietnamkriget, En ros bland hökar som söker en duva Olof Palme and the Vietnam-war A rose among hawks who search a pigeon, Institutionen för Samhällsvetenskap Historia , Karlstads universitet, 2007, p.8.
- (^{lviii}) (كارل السادس عشر غوستاف: ملك السويد ، ولد في ٣٠ نيسان عام ١٩٤٦ ، خلف جده) الملك اودولف بعد وفاته عام ١٩٧٣ ، لمزيد من التفاصيل ينظر: John Paxton, The Statesman's Yearbook: Statistical and Historical Annual of the States of the World. 1985-1986, De Gruyter, 2021, p.1134.
- (^{lix}) Henrik Berggren, Olof Palme Güzel Günler Göreceğiz, Çeviren: Turhan Kayaoğlu, Kültür Yayınları, Türkiye, Bankasi, 2010, p.p.49-50.
- (^{lx}) Gunnela Björk, Olof Palme och medierna, Boréa, 2006, p.24.
- (^{lxi}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.8.
- (^{lxii}) Bertil Östergren, Vem ar Olof Palme? ett politiskt porträtt, Timbro, 1984, p.34.
- (^{lxiii}) Jens Moe, My America: The Culture of Giving, iUniverse,Bloomington, Indiana, 2011, p.p.155-156.
- (^{lxiv}) Lubna Z. Qureshi and Lubna Zakia Qureshi, Op. Cit., p.1.
- (^{lxv}) Nelson Lichtenstein, Walter Reuther: The Most Dangerous Man in Detroit, University of Illinois Press, 1995, p.502.
- (^{lxvi}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.10.
- (^{lxvii}) Harris M. Lentz(Ed), Op. Cit., p.721.
- (^{lxviii}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.p.9-10.
- (^{lxix}) Quoted from,Thage G. Peterson, Olof Palme som jag minns honom, Stockholm: Bonniers, 2002, p.36.
- (^{lxx}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.p.9-10.
- (^{lxxi}) Tor Sellström, Sweden and National Liberation in Southern Africa: Formation of a popular opinion (1950-1970), Transaction Publishers,New Jersey, 1999, p.92.
- (^{lxxii}) Peter Lamb, Historical Dictionary of Socialism, Rowman & Littlefield Publishers, 2024, p.408.
- (^{lxxiii}) Quoted in: Lubna Z. Qureshi and Lubna Zakia Qureshi, Op. Cit., p.2.
- (^{lxxiv}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.11.

(^{lxxv}) تيج إيرلاندر: ولد الزعيم الديمقراطي الاجتماعي السويدي، تيج إيرلاندر في رانساتر وتخرج من (^{lxxv}) جامعة لوند في عام ١٩٢٨، دخل السياسة المحلية في عام ١٩٣٠، لصالح حزب العمال الديمقراطي الاجتماعي السويدي، وانتخب لعضوية البرلمان في عام ١٩٣٢، في عام ١٩٣٨ أصبح وزيراً للرعاية الاجتماعية في حكومة بير ألبين هانسون، بعد وفاة هانسون غير المتوقعة في عام ١٩٤٦، أصبح إيرلاندر رئيساً للوزراء وكان أحد مهندسي الاشتراكية في السويد، كان يدعم الحياض السياسي السويدي والأمم المتحدة، كان رئيساً للوزراء في سلسلة من الحكومات الائتلافية من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٦٨، تقاعد عن السياسة في عام ١٩٦٩، وتوفي عام ١٩٨٥، لمزيد من التفاصيل ينظر:

James C. Docherty and Peter Lamb, Historical Dictionary of Socialism, Scarecrow Press, 2006, p.118.

(^{lxxvi}) Olof Ruin, Tage Erlander: Serving the Welfare State, University of Pittsburgh Press, 1989, p.53,131,134.

(^{lxxvii}) Olaf Ruin, Tage Erlander: Serving the Welfare State, 1946-1969, University of Pittsburgh Press, London, 1990, p.p.133-134.

(^{lxxviii}) Kajsa Norman, Sweden's Dark Soul: The Unravelling of a Utopia, Hurst, London, 2018, p.148.

(^{lxxix}) Denis Herbstein, White Lies: Canon Collins and the Secret War Against Apartheid, HSRC Press, Oxford, 2014, p.339.

(^{lxxx}) جونار سترينج : سياسي سويدي ديمقراطي اجتماعي، بدأ سترينج حياته العملية كعامل زراعي ونقابي، أصبح عام ١٩٣٢، أصبح مسؤولاً في اتحاد عمال المزارع، وبحلول عام ١٩٣٨ أصبح رئيساً له، في عام ١٩٤٥، دخل سترينج البرلمان وفي نفس العام أصبح وزيراً بدون حقيبة، وخلال المدة من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٥١، كان وزيراً للزراعة ومن عام ١٩٥١ إلى ١٩٥٥ وزيراً للشؤون الاجتماعية، خلال فترة ما بعد الحرب المهمة عندما كان الحزب الديمقراطي الاجتماعي في السلطة لتعزيز سياسته في مجال الرعاية الاجتماعية، وبصفته الوزير المسؤول عن الشؤون الاجتماعية، نفذ سترينج نظام الرعاية الصحية الوطني الذي دخل حيز التنفيذ في عام ١٩٥٥، في ذلك العام تولى حقيبة المالية التي احتفظ بها حتى عام ١٩٧٦. لمزيد من التفاصيل ينظر:

John Kryk, Staggs Vs. Yost: The Birth of Cutthroat Football, Rowman & Littlefield Publishers, New York, 2015, p.257.

(^{lxxxi}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.13.

(^{lxxxii}) Tor Sellström, Sweden and National Liberation in Southern Africa, Transaction Publ, Uppsala, 2002, p.23.

(^{lxxxiii}) DK Publishing, Inc and Smithsonian Institution, The Vietnam War The Definitive Illustrated History, Dorling Kindersley Limited, London, 2017, p.17.

(^{lxxxiv}) هو تشي منه: ولد في وسط فيتنام عام ١٨٩٠، وغادرها في شبابه ليسافر حول العالم، عاد إلى فيتنام عام ١٩٤١، أسس رابطة استقلال فيتنام وقاد الفيتناميين في قتالهم ضد المحتلين اليابانيين والفرنسيين الفيشيين، وأصبح رئيساً للدولة الجديدة التي أعلنها عام ١٩٤٥، جمهورية

فيتنام الديمقراطية، أو فيتنام الشمالية ظل هو رئيسًا لفيتنام الشمالية خلال معظم الحرب ضد الجنوب والولايات المتحدة، توفي في سبتمبر ١٩٦٩. لمزيد التفاصيل ينظر:

Debbie Levy, The Vietnam War, Lerner Publishing Group, New York, 2004, p. 78.

(^{lxxxv}) Edward H. Judge and John W. Langdon, The Struggle Against Imperialism: Anticolonialism and the Cold War, Rowman & Littlefield Publishers, New York, 2018, p.54.

(^{lxxxvi}) Frank Cain, America's Vietnam War and Its French Connection, Taylor & Francis, New York and London, 2016, p.1.

(^{lxxxvii}) Lisa C. DeLorenzo and Marissa Silverman, Music Lesson Plans for Social Justice: A Contemporary Approach for Secondary School Teachers, Oxford University Press, p.72.

(^{lxxxviii}) John Francis Guilmartin, America in Vietnam: The Fifteen-year War, Military Press, 1991, p.27.

(^{lxxxix}) Guy Arnold, Wars in the Third World Since 1945, Bloomsbury Publishing, London, 2016, p.144.

(^{xc}) Karl p. Magyar, United States Post-Cold War Defence Interests: A Review of the First Decade, Palgrave Macmillan, UK, 2004, p.152.

(^{xc}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.13.

(^{xcii}) Paul R. Waibel, Western Civilization A Brief History, Wiley, New Jersey, 2020, p.374.

(^{xciii}) Lindsay Bruce, Oxford AQA GCSE History: Conflict and Tension in Asia 1950-1975, OUP Oxford, 2020, p.36.

(^{xciv}) Mark Juergensmeyer, Thinking Globally: A Global Studies Reader, University of California Press, 2014, p.147.

(^{xcv}) Carl Berger, The United States Air Force in Southeast Asia, 1961-1973, Office of Air History, Washington, 1977, p.37.

(^{xcvi}) Sandra Bott and Other, Neutrality and Neutralism in the Global Cold War: Between Or Within the Blocs?, Taylor & Francis, London and New York, 2016, p.19.

(^{xcvii}) Fredrik Logevall, The Swedish-American Conflict over Vietnam, Journal : Diplomatic History, volume 17, issue 3,1993, p.424.

(^{xcviii}) Ibid., p.p.425-426.

(^{xcix}) Martin Klimke and Other, Trust, But Verify:The Politics of Uncertainty and the Transformation of the Cold War Order, 1969-1991, Stanford University Press, 2016, p.269.

(^c) Vietnam Courier, Issues 1-19, Xunhasaba,1972, p.13.

(^{ci}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.14.

(^{cii}) Hiroko Ikegami and Robert Rauschenberg, The Great Migrator: Robert Rauschenberg and the Global Rise of American Art, MIT Press, New York, 2010, p.141; Karl Ottosson, Op. Cit., p.14.

(^{ciii}) Ryszard M. Czarny, Sweden: From Neutrality to International Solidarity, Springer International Publishing, 2018, p.74.

- (^{civ}) Quoted in : Olof Palmes arkiv, Anförande vid Broderskapsrörelsens kongress, Gävle. Utkast, hskr, Volym 2.4.0 : 005, 30,7,1965, p.3.
- (^{cv}) Fredrik Logevall, Op. Cit., p.426.
- (^{cvi}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.p.14-15.
- (^{cvi}) Bruno Kreisky 'Jill Lewis and Oliver Rathkolb, The Struggle for a Democratic Austria: Bruno Kreisky on Peace and Social Justice, Berghahn Books, New York, 2000, p.218.
- (^{cvi}) George C. Herring, LBJ and Vietnam: A Different Kind of War, University of Texas Press, 1994, p.p.65-66.
- (^{cix}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.15.
- (^{cx}) Carl-Gustaf Scott, American War Resisters in Sweden During the Vietnam War, University of Wisconsin--Madison, 2000, p.p.11-12.
- (^{cx}) Nils Eriksson, Lymlar och ligister med pamfletter och plakat 50 år med alternativrörelser, BoD – Books on Demand – Schweden, 2017, p.15.
- (^{cxii}) Edward Burton, The Swedish-American press and the Vietnam War, Distribution, Department of History, Göteborg University, 2003, p.183.
- (^{cxiii}) Olof Palmes arkiv, Anförande vid Vietnamdemonstrationen, Sergels torg, Volym 2.4.0 : 012, Stockholm, 21 February, 1968, p.p.1-8.
- (^{cxiv}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.16.
- (^{cxv}) David Kauzlarich and Ronald C. Kramer, Crimes of the American Nuclear State: At Home and Abroad, Northeastern University Press, 1998, p.82.
- (^{cxvi}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.17.
- (^{cxvii}) Caitlin Talmadge, The Dictator's Army: Battlefield Effectiveness in Authoritarian Regimes, Cornell University Press, 2015, p.73.
- (^{cxviii}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.17-18.
- (^{cxix}) Ibid., p.18.
- (^{cx}) Ibid., 18.
- (^{cx}) United States, Congress House, Committee on Foreign Affairs, Subcommittee on Europe, European Reactions to U.S. Policies in Vietnam Hearings, Ninety-third Congress, First Session, Statement on Vietnam by Prime Minister Olof Palme , December 23 , 1972, U.S. Government Printing Office, 1973, p.60.
- (^{cxii}) Olof Palmes arkiv, Uttalande om USA;s bombningar av Hanoi. Kopia, Volym 2.4.0 : 044, 23-12-1972, p.1.
- (^{cxiii}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.20.
- (^{cxiv}) Walter L. Hixson, The Roots of the Vietnam War, Garland Pub, New York, 2000, p.219.
- (^{cxv}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.20.
- (^{cxvi}) Quoted in : Karl Molin and Klaus Misgeld, Creating Social Democracy: A Century of the Social Democratic Labor Party in Sweden, Pennsylvania State University Press, 1992, p.368.

(^{cxxvii}) Mikael Nilsson, The Battle for Hearts and Minds in the High North: The USIA and American Cold War Propaganda in Sweden, 1952-1969, Brill, Netherlands, 2016, p.p.136-137.

(^{cxxviii}) Karl Ottosson, Op. Cit., p.21.

المصادر والمراجع:

أولاً: وثائق أرشيف بالمه:

1. Olof Palmes arkiv, Anförande vid Broderskapsrörelsens kongress, Gävle. Utkast, hskr, Volym 2.4.0 : 005, 30,7,1965.
2. Olof Palmes arkiv, Anförande vid Vietnamdemonstrationen, Sergels torg, Volym 2.4.0 : 012, Stockholm, 21 February, 1968.
3. Olof Palmes arkiv, Uttalande om USA:s bombningar av Hanoi. Kopia, Volym 2.4.0 : 044, 23-12-1972.

ثانياً : محاضر الكونغرس الأمريكي:

1. United States, Congress House, Committee on Foreign Affairs, Subcommittee on Europe, European Reactions to U.S. Policies in Vietnam Hearings, Ninety-third Congress, First Session, Statement on Vietnam by Prime Minister Olof Palme , December 23 , 1972, U.S. Government Printing Office, 1973.

ثالثاً : الكتب باللغة السويدية:

1. Bertil Östergren, Vem ar Olof Palme? ett politiskt porträtt, Timbro, 1984.
2. Gunnela Björk, Olof Palme och medierna, Boréa, 2006.
3. Henrik Berggren, Olof Palme Güzel Günler Göreceğiz, Çeviren: Turhan Kayaoğlu, Kültür Yayınları, Türkiye, Bankasi, 2010.
4. Thage G. Peterson, Olof Palme som jag minns honom, Stockholm: Bonniers, 2002.
5. Nils Eriksson, Lymlar och ligister med pamfletter och plakat 50 år med alternativrörelser, BoD – Books on Demand – Schweden, 2017.

رابعاً: الكتب باللغة الإنكليزية:

1. Bruno Kreisky ,Jill Lewis and Oliver Rathkolb, The Struggle for a Democratic Austria: Bruno Kreisky on Peace and Social Justice, Berghahn Books, New York, 2000.
2. Caitlin Talmadge, The Dictator's Army: Battlefield Effectiveness in Authoritarian Regimes, Cornell University Press, 2015.
3. Carl Berger, The United States Air Force in Southeast Asia, 1961-1973, Office of Air History, Washington, 1977.
4. Carl-Gustaf Scott, American War Resisters in Sweden During the Vietnam War, University of Wisconsin--Madison, 2000.

5. David Kauzlarich and Ronald C. Kramer, Crimes of the American Nuclear State: At Home and Abroad, Northeastern University Press, 1998.
6. Debbie Levy, The Vietnam War, Lerner Publishing Group, New York, 2004.
7. Denis Herbstein, White Lies: Canon Collins and the Secret War Against Apartheid, HSRC Press, Oxford, 2014.
8. DK Publishing, Inc and Smithsonian Institution, The Vietnam War The Definitive Illustrated History, Dorling Kindersley Limited, London, 2017.
9. E. W. Egan ,Leonard F. Wise ,Mark Hillary Hansen (Ed), Kings, Rulers, and Statesmen, Sterling, New York, 2005.
10. Edward Burton, The Swedish-American press and the Vietnam War, Distribution, Department of History, Göteborg University, 2003.
11. Edward H. Judge and John W. Langdon, The Struggle Against Imperialism: Anticolonialism and the Cold War, Rowman & Littlefield Publishers, New York, 2018.
12. Frank Cain, America's Vietnam War and Its French Connection, Taylor & Francis, New York and London, 2016.
13. George C. Herring, LBJ and Vietnam: A Different Kind of War, University of Texas Press, 1994.
14. Guy Arnold, Wars in the Third World Since 1945, Bloomsbury Publishing, London, 2016.
15. Harris M. Lentz (Ed), Heads of States and Governments Since 1945, Taylor & Francis, London and New York, 2013.
16. Hiroko Ikegami and Robert Rauschenberg, The Great Migrator: Robert Rauschenberg and the Global Rise of American Art, MIT Press, New York, 2010.
17. James C. Docherty and Peter Lamb, Historical Dictionary of Socialism, Scarecrow Press, 2006.
18. Jens Moe, My America: The Culture of Giving, iUniverse, Bloomington, Indiana, 2011.
19. John Francis Guilmartin, America in Vietnam: The Fifteen-year War, Military Press, 1991.
20. John Kryk, Stagg Vs. Yost: The Birth of Cutthroat Football, Rowman & Littlefield Publishers, New York, 2015.

21. John Paxton, *The Statesman's Yearbook: Statistical and Historical Annual of the States of the World. 1985-1986*, De Gruyter, 2021.
22. Kajs Norman, *Sweden's Dark Soul: The Unravelling of a Utopia*, Hurst, London, 2018.
23. Karl Molin and Klaus Misgeld, *Creating Social Democracy: A Century of the Social Democratic Labor Party in Sweden*, Pennsylvania State University Press, 1992.
24. Karl p. Magyar, *United States Post-Cold War Defence Interests: A Review of the First Decade*, Palgrave Macmillan, UK, 2004.
25. Lindsay Bruce, *Oxford AQA GCSE History: Conflict and Tension in Asia 1950-1975*, OUP Oxford, 2020.
26. Lisa C. DeLorenzo and Marissa Silverman, *Music Lesson Plans for Social Justice: A Contemporary Approach for Secondary School Teachers*, Oxford University Press, 2022.
27. Lubna Z. Qureshi and Lubna Zakia Qureshi, *Olof Palme, Sweden, and the Vietnam War: A Diplomatic History*, Lexington Books, Lanham, Boulder , New York and London, 2023.
28. Mark Juergensmeyer, *Thinking Globally: A Global Studies Reader*, University of California Press, 2014.
29. Martin Klimke and Other, *Trust, But Verify: The Politics of Uncertainty and the Transformation of the Cold War Order, 1969-1991*, Stanford University Press, 2016.
30. Mikael Nilsson, *The Battle for Hearts and Minds in the High North: The USIA and American Cold War Propaganda in Sweden, 1952-1969*, Brill, Netherlands, 2016.
31. Nelson Lichtenstein, *Walter Reuther: The Most Dangerous Man in Detroit*, University of Illinois Press, 1995.
32. Olaf Ruin, *Tage Erlander: Serving the Welfare State, 1946-1969*, University of Pittsburgh Press, London, 1990.
33. Olof Ruin, *Tage Erlander: Serving the Welfare State*, University of Pittsburgh Press, 1989.
34. Paul R. Waibel, *Western Civilization A Brief History*, Wiley, New Jersey, 2020.
35. Peter Lamb, *Historical Dictionary of Socialism*, Rowman & Littlefield Publishers, 2024.
36. Ryszard M. Czarny, *Sweden: From Neutrality to International Solidarity*, Springer International Publishing, 2018.

37. Sandra Bott and Other, *Neutrality and Neutralism in the Global Cold War: Between Or Within the Blocs?*, Taylor & Francis, London and New York, 2016.
38. Tor Sellström, *Sweden and National Liberation in Southern Africa*, Transaction Publ, Uppsala, 2002.
39. Tor Sellström, *Sweden and National Liberation in Southern Africa: Formation of a popular opinion (1950-1970)*, Transaction Publishers, New Jersey, 1999.
40. Walter L. Hixson, *The Roots of the Vietnam War*, Garland Pub, New York, 2000.

خامساً: الرسائل والاطاريح باللغة السويدية:

1. Karl Ottosson, Olof Palme och Vietnamkriget, En ros bland hökar som söker en duva Olof Palme and the Vietnam-war A rose among hawks who search a pigeon, Institutionen för Samhällsvetenskap Historia , Karlstads universitet, 2007.

سادساً: الأبحاث الأكاديمية باللغة الإنكليزية:

1. Fredrik Logevall, *The Swedish-American Conflict over Vietnam*, Journal : Diplomatic History, volume 17, issue 3, 1993.

سابعاً: الصحف:

1. *Vietnam Courier*, Issues 1-19, Xunhasaba, 1972.

John M Logsdon and Roger D Launius, *Unknown*, Vol. VII, publisher: Exploring the National Aeronautics and space Administration, U.S.A, 2009 p.1. (cxxxix)

Lance K. Erickson, *space flight history, technology and operations*, publisher: Government institutes, U.S.A, 2010 p.326. (cxxx)

Tom Lund, *Early Exploration of the Moon: Ranger to Apollo, Luna to Lunniy* (cxxxii)

Korabl, publisher: Springer, U.S.A, 2018, P.98

James M. Grimwood and Other, *Chariots for Apollo: A history of Manned Lunar spacecraft*, publisher: scientific and technical information branch national Aeronautics and space Administration, U.S.A, 1979, P.85. (cxxxiii)

إسراء عبد الكريم عزيز ، وكالة ناسا الفضائية ودورها في سباق الفضاء مع الاتحاد السوفيتي (١٩٥٨-١٩٧٥) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠٢٠، ص ١٣٩. (cxxxiii)

Lance K. Erickson, *Op.Cit.*, PP.346-347. (cxxxiv)

Roger E. Bilstein, *Stages to Saturn: Technological history of the Apollo Saturn launch Vehicles*, publisher Diane, U.S.A, 1997, P.347. (cxxxv)

Richard W. Orloff and David M. Harland, Apollo: The Definitive Sourcebook (cxxxvi)

publisher: Springer, U.S.A, 2006, P.127.

David West Reynolds, Apollo: The Epic Journey to the moon, 1963–1972) (cxxxvii)

publisher: MBI Company, U.S.A., 2013, P.99

(cxxxviii) ووليام اندرس (William Anders) ولد وليام في هونج كونج البريطانية عام ١٩٣٣، وتخرج من الأكاديمية البريطانية في نابوليس عام ١٩٥٥، وعام ١٩٦٢ حصل على شهادة الماجستير في الهندسة النووية وتم اختياره من ناسا ضمن المجموعة الثالثة عام ١٩٦٣، وشارك في أول رحلة مهمة إلى القمر وهي رحلة أبولو ٨ وشغل العديد من المناصب منها السكرتير التنفيذي للمجلس الوطني الجوي وعضو في لجنة الطاقة الذرية بين عامي (١٩٧٦-١٩٧٧)، وتم اختياره نائباً لرئيس مجلس الإدارة وأصبح الرئيس التنفيذي لشركة دينامكس بين عامي (١٩٩٠-١٩٩٤). للمزيد ينظر:

Encyclopaedia of Space and Astronomy, Facts on file Inc, New York, 2009.p.29

(cxxxix) مكالمات هاتفية مع د. فاروق الباز ، عبر برنامج الواتساب ، يوم الخميس ، ٢٠٢٥/٢/٦.

(cxl) اسراء عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ١٥٣.

John Wilkinson, The moon in close up, publisher: Springer, U.S.A, 2010, P.44 (cxli)

(cxlii) مكالمات هاتفية مع د. فاروق الباز ، عبر برنامج الواتساب ، يوم الخميس ، ٢٠٢٥/٢/٦.

John Hamilton, project Apollo, publisher: ABDO & Daughters, U.S.A, 2018,p.2. (cxliii)

Anthony Young, Lunar and planetary rovers: The wheel of Apollo and the quest for mars, publisher: Springer, U.S.A, 2003, P.13. (cxliv)

(cxlv) مكالمات هاتفية مع د. فاروق الباز ، عبر برنامج الواتساب ، في يوم الخميس ، ٢٠٢٥/٢/٦.

Carl R. Green, Walking on the moon, the Amazing Apollo11 mission, publisher Onslow press, U.S.A, 2012, P.15. (cxlvi)

National Aeronautics and space Administration, Apollo11 Lunar Landing) (cxlvii)

Mission, publisher: NASA, U.S.A, 1969, P.7.

Richard W. Orloff and David M. Harland, Apollo: The Definitive Sourcebook, publisher: Springer, U.S.A, 2006,353. (cxlviii)

Richard W. Orloff and David M. Harland, Op.Cit, P.354. (cxlix)

(cl) (مجلة اخر ساعة (المصرية)، العدد ١٨٣٨ ، ١٩٧٦.

Sandra Häuplik–Meusburger, Architecture for Astronauts: An Activity– based Approach, publisher, Springer, U.S.A, 2011, P.298. (cli)

(clii) الان بين (ALAN L.BASIL) ولد الن في عام ١٩٣٢ بمدينة ويلر (Wheeler) بولاية تكساس ، حصل عام ١٩٥٥ على شهادة البكالوريوس من جامعة تكساس في هندسة الطيران ، وفي عام ١٩٦٣ عمل طيار اختبار قبل ان انضمه الى ناسا ضمن المجموعة الثالثة من رواد الفضاء ، وفي عام ١٩٦٩ شارك في رحلة أبولو-١٢ واخار رئيساً لمجموعة تدريب رواد الفضاء في مركز جونسون. للمزيد ينظر:

Encyclopedia of Space and Astronomy, P.81.

Mission Evaluation Team, Apollo12 Mission Report, publisher: National) (cliii)

- Aeronautics and Space Administration, U.S.A, 1970, P.11.
- Jim Lovell and Jeffrey Kluger, Aollo13, publisher: Mariner book, U.S.A, 2006, (cliv)
PP.11-13.
- Judy L. Hasday, the Apollo 13, Mission, publisher: Infobase press, U.S.A, 2001, (clv)
P.20.
- جاك سويغرت (Jack Swigert) ولد في ديلفر في كولورادو (Colorado) في ٣٠ آب عام ١٩٣١، وحصل على العديد من الشهادات الجامعية منها بكالوريوس في الهندسة وماجستير ودكتوراه في علوم الفضاء (١٩٥٨-١٩٥٣)، وماجستير إدارة أعمال من جامعة هار فورد في العام ١٩٦٧، والدكتوراه في القانون عام ١٩٧٠، وفي عام ١٩٦٦ انضم إلى وكالة ناسا واختار واحداً من أفراد طقم أبولو ١٣، وتوجه بعد ناسا إلى العمل السياسي وأصبح عام ١٩٨٢ عضواً في الكونغرس الأمريكي، للمزيد ينظر:
- Lyndon B. Johnson space center, Biographical data, publisher: NASA, U.S.A, 1983, P.1
- فريد هايس (Fred Haise) في عام ١٩٣٣ ولد فريد في مدينة بيلوكسي (Biloxi) وفي عام ١٩٥٠ تخرج من الثانوية، وأصبح طياراً في قوات المارينز الأمريكية (١٩٥٤-١٩٥٦)، وفي عام ١٩٥٩ حصل على شهادة البكالوريوس في هندسة الطيران من جامعة اوكلهوما، وعمل في وكالة ناسا كطيار أبحاث في مركز أبحاث لويس اختارته ناسا ضمن رائد فضاء جديد عام ١٩٦٦، عمل كطيار احتياط أبولو-٨، شارك في رحلة أبولو-١٣ عام ١٩٧٠. للمزيد ينظر:
- The Mississippi Encyclopedia, University press of Mississippi, U.S.A, 2017, P.54.
- Mission Evaluation Tem, Apollo 13 Mission report, publisher: NASA, (clviii)
U.S.A, 1970, p.95.
- The Carnegie library of Pittsburgh, the handy Science Answer book, publisher (clix)
visible ink press, U.S.A, 2011, P.133.
- ستيوارت روزا (Stuart Roosa) ولد في عام ١٩٣٣ بمدينة دورانغو، بولاية كولورادو (Colorado)، وتخرج من الثانوية عام ١٩٥١، وفي عام ١٩٦٠ حصل ستيوارت على شهادة البكالوريوس في هندسة الطيران، وتم اختياره من ناسا ضمن ١٩ رائد فضاء عام ١٩٦٦، وعام ١٩٧١ شارك في رحلة أبولو-١٤، وتم التقاعد من وكالة ناسا في العام ١٩٧٦، توفي عام ١٩٩٤، للمزيد ينظر: شبكة المعلومات الدولية الأنترنت على الرابط :
www.britannica.com
- Tim Furninss and Other, Op.Cit., P.148. (clxi)
- Edgar Mitchell and Other, Earthrise: my Adventures as Apollo14 Astronaut (clxii)
publisher: Chicago Review press, U.S.A, 2014, P.54.
- مكالمة هاتفية مع د. فاروق الباز، يوم الخميس، ٢٠٢٥/٢/٦. (clxiii)

(٣٦) المركبة القمرية الجواله : عبارة عن مركبة كهربائية خفيفة الوزن مصممة للعمل في فراغ القمر منخفض الجاذبية ، استخدمت لأول مرة في مهمة أبولو ١٥ ، وكانت قادرة على عبور سطح القمر، مما سمح لرواد فضاء أبولو

First Use of the Lunar Roving Vehicle – July 31, ينظر: 1971.

First Use of the Lunar Roving Vehicle – July 31, 1971.

.Richard W. Orloff and David M. Harland, , OP.Cit.p.406^(clxvi)

(5) Leejay Lockhart, Apollo to Artemis: Drilling on the Moon, 26,JUL, 2021.

John Uri50 Years Ago: Lunar Landing Sites Selected, Johnson Space Center,8, ^(clxviii)
FEB, 2018.

(٤١) اسراء عبد الكريم ، المصدر السابق ،ص١٦٣ .

^(clxxi) عبد الامير المؤمن ،الفلك والفضاء من الخرافات والتنجيم الى تلسكوب هابل ،ط١،الدار الثقافية ،مصر ،٢٠٠٢ ،
١٩٥٠-١٩٠ .

.Tim Furniss and other, , OP.Cit. pp.146–149 ^(clxxii)

Leejay Lockhart, OP.Cit.,p2. ^(clxxiii)

(١) فادي اسعد فرحات ،المصدر السابق ،ص٢٨٢ .

(٢) اسراء عبد الكريم عزيز ، المصدر السابق ،ص١٦٤ .

Lance K. Erickson, OP.Cit ,p362. ^(clxxvii)

^(clxxviii) مكالمة هاتفية مع د. فاروق الباز ، يوم الخميس ،٢٠٢٥/٢/٦ .

(50) Lance K. Erickson, o.p.cit,p.P. 36.

(٦) ديفيد . سكوت : ولد في ٦ يونيو عام ١٩٣٢ في سان انطونيو تكساس ، تخرج من المدرسة الثانوية الغربية من العاصمة واشنطن ،وحصل على شهادة البكالوريوس من العلوم =
من الاكاديمية العسكرية الأمريكية ، وماجستير في علوم الطيران والملاحة الفضائية ، ودكتوراه في علوم الملاحة الفضائية من جامعة ميشيغان عام ١٩٧١ ، عمل رائد فضاء في وكالة ناسا الفضائية وطار سكوت على متن مركبة جيميني ٨ وأبولو ٩ ، وكان قائد المركبة الفضائية على متن مركبة أبولو ١٥ وقد سجل ٥٤٦ ساعة و ٤٤ دقيقة في الفضاء ، منها ٢٠ ساعة و ٤٦ دقيقة في نشاط خارج المركبة الفضائية ، واصبح فيما بعد مديراً لمركز هبوط ال درايدن لبحاث الطيران التابع لوكالة ناسا في ادواردز كاليفورنيا .للمزيد ينظر:

National Aeronautics and Space Administration, Biographical Data , Lyndon B.
Johnson Space Center Houston, Texas 77058,P1.

(١) الفريد م . ووردن : ولد في مدينة جاكسون في ولاية ميشيغان في عام ١٩٣٢ ، تخرج من المدرسة الشرقية ، وتخرج من الكلية العسكرية الأمريكية في ويست بوينت عام ١٩٥٠ ، وحصل على شهادة الماجستير في هندسة الطيران في جامعة ميشيغان عام ١٩٦٣ ، وتم اختياره من قبل وكالة ناسا من بين ١٩ رائد فضاء عام ١٩٦٦ ، وشارك في مهمة أبولو ١٥ وكان قائدا لوحدة القيادة عام ١٩٧١ . ينظر :

Encyclopedia of Space and Astronomy, Facts on file Inc, New York, 2009, P.655.

(٢) جيمس ب. ايروين : ولد في ١٧ اذار عام ١٩٣٠ في بيتسبرغ بنسلفانيا ، تخرج من المدرسة الشرقية وحصل على البكالوريوس في العلوم البحرية من الاكاديمية البحرية الأمريكية عام ١٩٥١ وحصل على

درجة الماجستير في العلوم في هندسة الطيران من جامعة ميشيغان عام ١٩٥٧ ودكتوراه في العلوم عام ١٩٧١ ، ويعد واحداً من رواد الفضاء التسعة عشر الذين اختارتهم وكالة ناسا في ابريل ١٩٦٦ ، وكان قائد الوحدة القمرية لاختبار التأهيل البيئي لوحدة أبولو وعمل كعضو دعم في طاقم أبولو وطيار احتياطي لرحلة أبولو ١٢ ، وعمل ايروين طياراً للمركبة القمرية أبولو ١٥ في الفترة ٢٦ تموز إلى ٧ اب ١٩٧١ ينظر :

National Aeronautics and Space Administration, Biographical Data Lyndon B. Johnson Space Center Houston, Texas 77058,P1.

(٣) أبولو ١٢ : وهي الرحلة الثانية من برنامج أبولو لهبوط الانسان على القمر ، ففي الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٩ تم الاعلان عن اطلاق أبولو ١٢ واستغرقت الرحلة عشرة ايام واربع ساعات وستاً وثلاثين دقيقة وخمساً وعشرين ثانية ، تألف طاقم الرحلة من كل من ريتشارد جوردون وتشارلز كونكورد والان بين واطلق اسم باسل على الرحلة ، ينظر :

Helen Zelon , The Apollo 11 Mission : The first man to walk on the moon , publisher: Rosen , U. S.A,2006,p.14.

(٢) الجدول من توظيف الباحثة والمعلومات مستقاة من

<https://www.nasa.gov/history/50-years-ago-three-weeks-until-launch-of-apollo-15> .

(٣) الجدول من توظيف الباحثة والمعلومات مستقاة من موقع وكالة ناسا

<https://www.nasa.gov/mission/apollo/apollo-1> .

(1) Nasa Manned Spacecraft Center,Apollo 15preliminary Science Report , Publisher: Scientific and technical information office, U.S.A,1973,P.15.

, ARAB AMERICANS: MAKING A DIFFERENCE,p21. (2) Casey Kasem's

مكالمة هاتفية مع د. فاروق الباز ، يوم الخميس ، ٢٠٢٥/٢/٦. (clxxxviii)

(4) John Uri, 50 Years Ago: Apollo 15 Heads Home to Earth, Johnson Space Center,2, AUG, 2021.

(١) الاشعة السينية : وهي جزء من الاشعة الكهرومغناطيسية تم اكتشافها في عام ١٨٩٥ ، من قبل الالمانى (فيلهلم كونراد رونتجن) وتعد من الاشعة التي تنطلق بسرعة في الفراغ وتقترب من ثلاثمائة الف كيلومتر في الثانية ، وتقدر طاقة الاشعة السينية بوحدات تسمى "الكترن فولت". للمزيد ينظر : صالح محمد متولي ، الاشعة السينية الفوائد والمخاطر ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ٢٠١٥، ص١٧ .

(٢) اشعة جاما : وهي احد انواع الاشعة المؤذية المنبعثة من الاضمحلال المشع ، تمتلك هذه الاشعة نفس الخصائص الأساسية للأشعة السينية ، إذ تنبعث الاشعة السينية من خارج النواة اما اشعة جاما فتنشأ داخل النواة وتكون اكثر تقدماً من الاشعة السينية . للمزيد ينظر :

United States Environmental Protection ,Radiation: Facts, Risks and Realities, April 2012,PP2.5

(3) John Uri, 50 Years Ago: Apollo 15 Heads Home to Earth,Op.Cit.,p1.

(٤) فادي اسعد فرحات ، حدث في مثل هذا اليوم ،المجلد الثاني ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت -لبنان ، ٢٠١٨، ص ٢٨٢.

(٥) للمزيد ينظر موقع وكالة ناسا

<https://science.nasa.gov/resource/the-apollo-15-hammer-feather-drop-2/>

(١) ادغار دين ميتشل : ولد في ١٧ سبتمبر عام ١٩٣٠ في هيريفورد تكساس ، حصل على البكالوريوس في العلوم من الولايات المتحدة الأمريكية ، وحصل على الماجستير في العلوم عام ١٩٦١، ودكتوراه في علوم الطيران والملاحة الفضائية من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في عام ١٩٦٤ ، كان ميتشل عضواً في المجموعة الخامسة، وتم اختياره لتدريب رواد الفضاء في أبريل ١٩٦٦. وعمل كعضو في طاقم دعم رواد الفضاء لمركبة أبولو ٩ وكطيار احتياطي للوحدة القمرية لمركبة أبولو ١٠. وفي ٣١ يناير ١٩٧١، عمل كطيار للوحدة القمرية ، انطلق الدكتور إدغار ميتشل، الذي كان حينها كابتناً في البحرية الأمريكية، في رحلة عبر الفضاء الخارجي لمسافة حوالي ٥٠٠ ألف ميل، مما أدى إلى أن يصبح الرجل السادس الذي يمشي على سطح القمر. ينظر :

National Aeronautics and Space Administration, Biographical Data Lyndon , EDGAR DEAN MITCHELL , Houston, Texas 77058,P1.

(2) John Uri, 50 Years Ago: Apollo 15 on the Moon at Hadley–Apennine, Johnson Space Center, 29,JUL, 2021.

(١) جوزيف ب. الين : ولد في كروفوردسيفل ، انديانا، في ٢٧ حزيران عام ١٩٣٧ ، التحق من مدرسة ميلز وتخرج من كروفوردسيفل المدرسة الثانوية في ولاية انديانا ، حصل على البكالوريوس في الرياضيات والفيزياء عام ١٩٥٩ وحصل على درجة ماجستير في العلوم وعلى الدكتوراه في الفلسفة في الفيزياء بين عامي ١٩٦١-١٩٦٥ ، وهو عالم الفيزياء النووية ، إذ عمل منسقاً علمياً لرحلة أبولو ١٥ ، ينظر : مجلة قافلة الزيت المصرية، عدد ثامن ، مجلد ٢٢، ص ١٢،

National Aeronautics and Space Administration NASA Lyndon B. Johnson Space Center Houston, Texas 77058 Biographical Data, JOSEPH P. ALLEN,p1.

(٢) تقرير لجنة تحديث تعلم اللغة العربية ،العربية لغة حياة، مكتبة لسان العرب ، المنصورة .

(ccix)مقابلة شخصية مع فاروق الباز ،في يوم الخميس المصادف ٢٠٢٥/٢/٦.

(٤) مجلة قافلة الزيت المصرية ، المصدر السابق .

صفقة الطائرات الكندية سابير إلى إسرائيل (١٩٥٣ - ١٩٥٦ م):

"دراسة في سباق التسلح المصري - الإسرائيلي"

أ.د حمادة وهبه مسعد أحمد غنا أ.م.د قحطان احمد فرهود
كلية الآداب / جامعة سوهاج كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى
جمهورية مصر العربية جمهورية العراق

gahtan.hs.hum@uodiyala.edu.iq hamada_ahmed1@art.sohag.edu.eg

ملخص البحث:

مع قيام ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢، بدأ الاهتمام بتسليح الجيش المصري، حيث كان بناء جيش وطني قوي أحد الأهداف الرئيسية للثورة، وكان تحقيق ذلك يستلزم توفير الأسلحة والمعدات اللازمة للجيش ومع ذلك، رفضت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية الاستجابة لطلبات التسليح المصرية، تنفيذاً للتصريح الثلاثي، وعلى الرغم من ذلك، لجأت واشنطن إلى حيل لمد تل أبيب بالسلاح، تمثلت في الضغط على بعض الدول الغربية، ومنها كندا، لإمداد تل أبيب بما تحتاج إليه من أسلحة أمريكية الصنع أو غربية. وتسلط هذه الدراسة موقف مصر من صفقة الطائرات الكندية سابير (إف-٨٦) (إسرائيل)؛ حيث اكتشفت القاهرة أن تل أبيب تسعى للحصول على تلك الطائرات، ولذلك قام سلاح الطيران المصري في حزيران ١٩٥٥ بطلب شراء أربعين طائرة من ذلك النوع، وقد ظلت مناقشة الطلبات المصرية و(الإسرائيلية) لشراء تلك الطائرات مع الإدارة الكندية حتى أعلن الرئيس جمال عبد الناصر عن عقد صفقة الأسلحة التشيكية، وقد استغلت (إسرائيل) الموقف لتجدد مناشدتها للقيادة الغربية بتزويد تل أبيب بالأسلحة، لتصحيح الخلل الذي أحدثته تلك الصفقة في توازن القوى بمنطقة الشرق الأوسط من وجهة نظرها، ومن ثم، وافقت أوتواوا على مد (إسرائيل) بطائرات سابير بمعدل أربع طائرات شهرياً، واستمرت في ذلك حتى صدر قرار مجلس الوزراء الكندي في ٣١ تشرين الأول ١٩٥٦ بتعليق شحن الأسلحة إلى (إسرائيل) بعد العدوان الثلاثي على مصر.

الكلمات المفتاحية: مصر ، طائرات ، كندا ، إسرائيل .

**The Canadian Sabre Aircraft Deal (1953-1956):
A Study of the Egyptian- (Israeli) Arms Race.**

Abstract:

With the July 23, 1952 revolution, interest in arming the Egyptian army began. Building a strong national army was one of the main goals of the revolution, and achieving this required providing the necessary weapons and equipment for the army. However, Britain and the United States refused to respond to Egyptian arms requests, in implementation of the Tripartite Declaration. Despite this, Washington resorted to a cunning tactic to supply Tel Aviv with weapons, by pressuring some Western countries, including Canada, to supply Tel Aviv with American-made or

Western weapons. This study examines Egypt's stance on the Canadian Sabre (F-86) aircraft deal with Israel. When Cairo discovered that Tel Aviv was seeking to acquire these aircraft, the Egyptian Air Force requested the purchase of 40 planes of the same type in June 1955. Discussions regarding Egyptian and Israeli requests to purchase these aircraft with the Canadian administration continued until Gamal Abdel Nasser announced the Czech arms deal. Israel took advantage of the situation to renew its appeal to Western leaders to supply Tel Aviv with weapons, in order to correct the imbalance in the balance of power in the Middle East region, as perceived by Israel. Ottawa then agreed to supply Israel with Sabre aircraft at a rate of four planes per month, and continued to do so until the Canadian Cabinet decided on October 31, 1956, to suspend arms shipments to Israel following the Tripartite Aggression against Egypt.

المقدمة

مع قيام ثورة ٢٣ تمّوز/ يوليو ١٩٥٢م، بدأ الاهتمام بتسليح الجيش المصري، حيث كان بناء جيش وطني قوي أحد الأهداف الرئيسية للثورة. وكان تحقيق ذلك يستلزم توفير الأسلحة والمعدات اللازمة للجيش، ومع ذلك رفضت الدول الغربية الاستجابة لطلبات التسليح المصرية، تنفيذاً للتصريح الثلاثي، وعلى الرغم من ذلك، لجأت واشنطن إلى حيلة خبيثة لمدّ تل أبيب بالسلاح، تمثّلت في الضّغط على بعض الدول الغربية، ومنها كندا، لإمداد تل أبيب بما تحتاج إليه من أسلحة أمريكية الصّنع أو غربية.

تحاول هذه الدراسة إلقاء الضّوء على الموقف المصري من صفقة الطائرات الكندية سابير (F-86) لإسرائيل (١٩٥٣ - ١٩٥٦ م)، وكيف دخلت كندا سوق السلاح في منطقة الشرق الأوسط وأصبحت أحد الموردّين الرئيسيين لتسليح تل أبيب، كما تبحث في كيفية اشتراك أوتوا في المناورات الأمريكية الخاصة بتسليح (إسرائيل) - دون إشارة - العرب، وبخاصة مصر. وتسعى الدراسة إلى كشف الأغراض الحقيقية وراء تسليح كندا لإسرائيل بالطائرات الكندية سابير (F-86)، ورد الفعل المصري تجاه هذا التسليح. وتناقش الدراسة هذه الموضوعات من خلال عدّة محاور أول: كندا وسباق التسلّح في الشرق الأوسط، ثانياً: محاولة إسرائيل شراء طائرات سابير (F-86) الكندية، ثالثاً: الموقف المصري من الطّلب (الإسرائيلي) لطائرات سابير الكندية.

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات، منها:

- ما حقيقة سباق التسلّح في الشرق الأوسط بين مصر وإسرائيل، وهل اشتركت كندا في هذا السّباق؟

- هل كان للموقف البريطاني الأمريكي أثر في دخول كندا سباق التسلّح في منطقة الشرق الأوسط، أم أنّها نتيجة لدوافع تجارية بحتة؟

- ما الوسائل والأدوات التي استخدمتها مصر للضّغط على كندا لوقف تسليح إسرائيل بالطائرات الكندية سابير (F-86)؟

- أعتد البحث بشكل رئيس على وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السريّ الجديد، وكذلك وثائق وزارة الخارجية الكندية Documents on Canadian External Relations، الى جانب الاستعانة بعدد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية المختلفة.

- أولاً: كندا وسباق التسلّح في الشرق الأوسط :

أدت الهزيمة العسكرية للجيش العربيّة - أمام الكيان الصهيونيّ- في حرب فلسطين إلى استعدادها لجولة ثانية من القتال، وساعد على ذلك قرار مجلس الأمن في ١١ آب ١٩٤٩م بإنهاء الحظر الذي فرض على الإمدادات العسكريّة للدول العربيّة وإسرائيل في أعقاب حرب عام ١٩٤٨م، ولذلك عندما استأنفت مصر وبريطانيا المحادثات حول قاعدة قناة السويس، جرت مباحثات سرّيّة بين الطرفين على مستوى هيئات الأركان حول الدفاع عن الشرق الأوسط، ولكن استمرار فرض الحظر على إمداد الأسلحة للمنطقة - بخاصّة مصر - كان يشكّل موقفاً محرّجاً لبريطانيا، في الوقت الذي كانت تحاول فيه ترتيب اتّفاقيّة مرضيّة لبقائها في قاعدة قناة السويس، لذلك كانت لندن يحدوها الأمل في تعزيز هذا الموقف عن طريق إمداد مصر بالأسلحة، وتزامن ذلك مع عزم واضعي السياسة الأمريكيّة على إقامة نوع من الترتيبات الأمنيّة الجماعيّة في منطقة الشرق الأوسط^(cc).

مع بداية عام ١٩٥٠م طرأ تحوّل جديد في حركة الدول العربيّة تمثّل في قرار مجلس الجامعة العربيّة الصّادر في ١٣ نيسان ١٩٥٠م، بخصوص معاهدة الدفاع المشترك والتّعاون الاقتصاديّ بين الدول العربيّة؛ وقد أثارت تلك المعاهدة انزعاج الولايات المتّحدة الأمريكيّة، فقد كانت تخشى أن تتحوّل المعاهدة إلى أداة فعّالة لردع الاعتداءات الإسرائيليّة، كما كانت تخشى أن يكون ذلك نواة لحلف عربيّ بعيد عن السّيطرة الغربيّة، وفي محاولة منها لإجهاض تلك الخطوة، أصدرت واشنطن في ٢٥ أيّار ١٩٥٠م التّصريح الثلاثي Tripartite Declaration حول سياسة الدول الغربيّة إزاء الشرق الأوسط مع بريطانيا وفرنسا؛ وكان البند الأوّل في التّصريح يتضمّن معارضة الدول الثلاثة لسباق التّسلّح بين العرب وإسرائيل، وأشار إلى أنّ الطّلبات المقدّمة من البلاد العربيّة لشراء الأسلحة والموادّ الحربيّة الأخرى، سينظر فيها في ضوء مبادئ ثلاثة هي: الأمن الدّاخليّ والدّفاع الشّرعّي، ودور هذه الدول في الاضطلاع بالدور الملقى على عاتقها في الدّفاع عن منطقة الشرق الأوسط^(cc)، والنّاظر يرى أنّ هدف التّصريح الثلاثي هو حماية أمن (إسرائيل)؛ وذلك بإعادة النّظر في إعادة تسلّح الدول العربيّة، ولذلك لم تكن إسرائيل المعنيّة في المقام الأوّل بهذا التّصريح، وإنّما الدول العربيّة.

أمّا عن كندا وسباق التّسلّح في الشرق الأوسط؛ فقد دخلت أوتواوا سوق السّلاح في المنطقة في كانون الثّاني عام ١٩٤٩م؛ حيث وافقت الحكومة الكنديّة على تصدير (١٠) أجهزة محاكاة للطيران و(٢٢١٠) بطاريّات تخزين إلى (إسرائيل)، كما وافقت في ٢٤ كانون الثّاني- من العام نفسه-، على تصدير (٣٦) طائرة تدريب من طراز تشيبيمنك (Chipmunk) الكنديّة الصّنع إلى مصر، وعلى الرّغم من أنّ كندا لم تكن جزءاً من التّصريح الثلاثي فقد كان هناك تفاهماً عامّاً بينها وبين حكومات المملكة المتّحدة والولايات المتّحدة الأمريكيّة - وفرنسا ضمناً- باحترام السّياسة المنصوص عليها في ذلك التّصريح، بشأن عدم الإسهام في "زيادة سباق التّسلّح، أو زيادة القدرة العسكريّة لأيّ بلد في المنطقة فوق مستوى قدرتها الدّفاعيّة المناسبة، ولذلك عملت على تنسيق سياستها التّسليحيّة مع تلك الدول، من أجل خفض مخاطر الاضطرابات والصّراعات الخطيرة في هذا الجزء من العالم^(cc).

أنشأت دول التّصريح الثلاثي لجنة تنسيق الأسلحة في الشرق الأدنى (نسيك) (NEAP) (Near East Arms Coordinating Committee) في ٤ حزيران ١٩٥٢، وهي لجنة

سريّة^(cc)، والتي من خلالها قامت تلك الدول بتنسيق مبيعاتها من الأسلحة لأطراف النزاع العربي (الإسرائيلي)، وقد اكتشفت كندا تشكيل تلك اللجنة مع نهاية عام ١٩٥٣م، وعلى الرغم من أن واشنطن رحبت بانضمام أوتوا إلى تلك اللجنة فقد كان من المتوقع رفض لندن أو باريس تلك العضوية، وقد بحثت الخارجية الكندية أمر انضمامها لعضوية تلك اللجنة، وخلصت في ذلك الوقت أنه ليس من مصلحة أوتوا تلك العضوية، وعلى الرغم من ذلك كانت كندا على اتصال دائم بتلك اللجنة من خلال سفيرها في واشنطن^(cc)، ولذلك فقد امتثلت أوتوا لقرارات "لجنة النسيك"، وقرارات الأمم المتحدة بوقف كل المساعدات العسكرية لإسرائيل والدول العربية في حالات ومناسبات عديدة^(cc).

مع قيام ثورة ٢٣ تمّوز عام ١٩٥٢م، التزمت بريطانيا بفرض حظر على تصدير السلاح إلى مصر، وألزمت به حلفاءها^(cc)، وقد تزامن ذلك مع سعي (إسرائيل) سعيًا جادًا لطلب السلاح من الدول الغربية مع بداية عام ١٩٥٣م، كما تزامن أيضًا مع سعي إدارة الرئيس أيزنهاور إلى إقامة ترتيبات دفاعية جديدة في منطقة الشرق الأوسط لحمايتها من السقوط في براثن المد الشيوعي، ولذلك رفضت بريطانيا والولايات المتحدة إمداد "تل أبيب" بالأسلحة المطلوبة حتى لا تثير ثائرة العرب^(cc)، غير أن واشنطن لجأت إلى حيلة مكررة لدعم "تل أبيب" ومدها بالسلاح تمثّلت في الضّغط على بعض الدول الغربية لإمداد تل أبيب بما تحتاجه من أسلحة أمريكية الصّنع أو غربية، دون الظهور مباشرة في الصورة، وذلك لتجنّب ردود الفعل العربية، وما تمثّله من تهديد لمصالحها في المنطقة، ومن تلك الدول الغربية: فرنسا، إيطاليا، وكندا^(cc).

من الملاحظ أن كندا كانت قد استعانت - بشكل متزايد - من الرّفص المتكرّرة من قبل بريطانيا لطلبات تسليح (إسرائيل) المعروضة على أوتوا في الوقت الذي تزيد لندن فيه - من وجهة نظرها - المساعدات العسكرية للعرب، كما أنها سرعان ما كانت تكتشف بيع بريطانيا وفرنسا لتلك الأسلحة التي رفضت السماح لأوتوا من قبل بيعها (إسرائيل)؛ وقد رفضت أوتوا المناورات البريطانية وما كانت تدّعيه بأنها تستخدم صفقات السلاح لكل من العرب وإسرائيل لتنفيذ السياسات الغربية، وأصبح لدى أوتوا قناعة بأن كثيرًا من تلك الصفقات كانت لأغراض تجارية بحتة، بهدف السيطرة على سوق السلاح في منطقة الشرق الأوسط، ولمّا كانت كندا تسعى إلى تنشيط تجارتها بالبحث عن أسواق جديدة لصناعتها العسكرية فسرعان ما تجاوبت مع مناورات واشنطن تجاه (إسرائيل)^(cc).

الجدير بالذكر أن إعلان ناصر عن صفقة الأسلحة التشيكية أثار قلق الدول الغربية، ومنها: كندا إذ رأت أوتوا مثل الغرب أن تلك الصفقة أحدثت ثورة في ميزان التسليح في منطقة الشرق الأوسط، وأعطت لموسكو موطئ قدم في منطقة كانت مغلقة أمامها، وفتحت جبهة جديدة في الحرب الباردة^(cc)، ولذلك سعت كندا إلى معرفة تفصيلها، وأنواع وأعداد الأسلحة التي حصلت عليها القاهرة؛ فبعث سفيرها في واشنطن تقريرًا يوضح أنها تحتوي على (٣٧) قاذفة نفّاثة، و(١٦٣) ميج ١٥ (Mig15)، وتتسلّم القاهرة أول مائة طائرة نفّاثة منها في كانون الأول ١٩٥٥، وأنه من المؤكّد استقبال مصر لعدد من الفئتين الشيوعيين مع الصفقة، ومن المتوقع وصول الشّحنات الأولى من الصفقة في أوائل تشرين الثاني^(cc).

تابعت مصر محاولات (إسرائيل) المتنوعة للضغط على الدول الغربية- ومنها كندا- لتزويدها بالأسلحة الحديثة، وذلك تصحيحاً للخلل الذي أحدثته صفقة الأسلحة التشيكية في توازن القوى بالمنطقة، من وجهة نظرها، وكان على رأس قائمة الطلبات (الإسرائيلية) الطائرات الكندية سابير (F-86) الاعتراضية^(cc)، كما أشاع دبلوماسيها في لندن وواشنطن أن الاتحاد السوفيتي يعتزم بيع أسلحة إلى إسرائيل أسوة بالصفقة التي تمت مع مصر، وقد استهجن صحفية إزفستيا (Izvestia) تلك الشائعات، وأصدرت الحكومة السوفيتية تكذيباً رسمياً قاطعاً لذلك^(cc)، وكان موشيه شاريت (Mote Shirt) قد سارع إلى جنيف أثناء مؤتمر وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى لعله يستطيع إقناع مولوتوف بالخطر الذي يهدد السلام نتيجة لتزويد مصر بالسلاح^(cc)، وناشده ألا يشعل حرباً في الشرق الأوسط بتسليح العرب^(cc).

ثانياً: محاولة إسرائيل شراء طائرات سابير (F-86) الكندية

بعد الحرب العالمية الثانية، رأت الولايات المتحدة حاجتها إلى مقاتلة ذات قدرات خاصة منها: القدرة العالية على المناورة، والقتال الجوي، والاعتراض الجوي، والقصف الجوي، فتنافس عدد من الشركات الأمريكية في إنتاج تلك المقاتلة، ونجحت شركة " نورث أمريكانا " في ذلك من خلال تصنيع الطائرة سابير (F-86)، التي كانت بمكانة الجيل الأول من المقاتلة النفاثة، إذ كانت أول طائرة مقاتلة قادرة على الطيران بسرعة تفوق سرعة الصوت، وأول مقاتلة في العالم مزودة بصواريخ جو- جو من طراز (F-86)، وحلقت تلك الطائرة في الجو- لأول مرة- في الأول من تشرين الأول عام ١٩٤٧م، ودخلت الخدمة في سلاح الجو الأمريكي في عام ١٩٤٩م، وقد سمحت شركة " نورث أمريكانا " لعدد من الدول الغربية الحليفة، ومنها كندا، بإنتاج تلك المقاتلة. وكانت شركة كانادير الكندية هي المسؤولة عن تصنيعها، حيث نصت الاتفاقية بين تلك الشركة وشركة " نورث أمريكانا " على شرط موافقة خطية مسبقة من الشركة المصنعة فيما يتعلق بتصدير أو بيع طائرات سابير (F-86) أو أجزاء منها لأي بلد أو منطقة في العالم. وفي تطور لاحق، أصبحت شركة كانادير حرة في تصديرها، بشرط ألا تباع أي منها إلى الجيش الأمريكي أو إلى أي بلد لا توافق عليه وزارة الخارجية الأمريكية^(cc).

كانت (إسرائيل) قد أبدت رغبتها لأول مرة في شراء طائرات سابير " Saber F-86 الكندية في نيسان ١٩٥٣م غير أن الطلب الرسمي لشراء أربع وعشرين طائرة- بلغت قيمتها (١٦) مليون دولار أمريكي- كان ذلك مع بداية عام ١٩٥٤م، حيث قام ناحوم شامير (Nahom Shimmer) رئيس بعثة المشتريات التابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية في نيويورك (١٩٥٣- ١٩٥٥م) في ٢٥ آذار ١٩٥٤م بزيارة " شركة نورث أمريكانا للطيران في لوس أنجلوس وطلب عرض أسعار لأربع وعشرين مقاتلة نفاثة من طراز سابير^(cc)، وقد تمت مناقشة هذا الطلب مع ممثلي الشركة، وكان من المتوقع تصديق وزارة الخارجية الأمريكية على ترخيص التصدير، غير أنه الشركة كتبت إلى شامير في ١٤ أبريل ١٩٥٤م مشيرة إلى أنه لا يمكنها بيع هذا النوع لتل أبيب، ولكن يمكن الحصول عليها من شركة كاناديرا الكندية، فبعث شامير بدوره إلى تلك الشركة يستفسر عن ذلك، ويطلب الرد قبل ٣٠ نيسان ١٩٥٤م، أو تسعى الحكومة الإسرائيلية للحصول على تلك الطائرات من مصدر آخر^(cc).

طلبت وزارة الدفاع والإنتاج الكندية من الخارجية الكندية سرعة البتّ وتوضيح موقفها من مسألة بيع الطائرة سابير (F-86) إلى (إسرائيل) ، ومن ثمّ كان على أوتواو التأكّد من موافقة الخارجية الأمريكية على السّماح للشركة الأمريكية صاحبة الطائرة ببيعها إلى (إسرائيل) ، وهل ستمنح واشنطن الحكومة الكندية إذنًا مماثلاً لها؟^(cc) ؛ توجّه السّفير الكنديّ إلى مكتب مراقبة الذّخائر بالخارجيّة الأمريكيّة في ٢٣ نيسان ١٩٥٤م حيث أكّد أنّ أوتواو لا تطرح في هذا التّوقيت مسألة بيع تلك الطائرة لبلدان الشّرق الأوسط الأخرى، ولكنّ هذا احتمال وارد، خاصّة وأنّ لندن قد وافقت سابقًا على بيع عدد ١٤ طائرة ميتيور (Meteor) (إسرائيل) ، فهل لدى واشنطن اعتراض على بيع كندا للأربعة وعشرين طائرة (F-86)، إذ أكّد رئيس المكتب " أنّه خلال الشّهرين الماضيين، اتّصل بالمكتب عدد من ممثلي إسرائيل يحملون طلبًا جادًا من تلّ أبيب بالاستغناء عن جميع طائرات سلاح الجوّ الإسرائيليّ المقاتلة (من طراز P51) ، إذا ما وافقت الولايات المتّحدة على مدها بأربع وعشرين طائرة سابير (F-86) ، إذ ترغب في تحديث وتوحيد معدّاتها الجويّة، وقدم أيضًا عرض آخر خاصّ بجميع المدفعية الثّقيلة، وقد رفضت الخارجية الأمريكيّة هذا الطلب، وفضّلت واشنطن أن تبيع شركة كاناديرا طائرات سابير (F-86) إلى دول حلف الأطلسيّ ودول أمريكا الجنوبيّة، بعيدًا عن مشاكل الشّرق الأوسط " القابل للاشتعال^(cc).

في لندن التقى المندوب السّامي الكنديّ برئيس شعبة التّسليح بوزارة الدفاع البريطانيّة الذي أكّد رفض الحكومة البريطانيّة المضيّ قدماً في تلك الصّفقة؛ لأنّه من الضّروريّ الحفاظ على توازن القوى بين أطراف النزاع العربيّ-الإسرائيليّ) ، وعدم تشجّع سباق التّسلّح غير المنضبط؛ فمع الأخذ في الاعتبار كفاءة وحجم سلاح الطّيران الإسرائيليّ؛ فهو- على أقلّ تقدير- يكافئ القوّات الجويّة للدول العربيّة مجتمعة، وإضافة (٢٤) طائرة نفّاثة حديثة تعطي تلّ أبيب تفوّقًا ساحقًا، ولذلك ترى وزارتي الخارجيّة والدّفاع في المملكة المتّحدة رفض هذا الطلب^(cc).

في ١٧ حزيران ١٩٥٤م قدّم السّفير (الإسرائيليّ) في أوتواو التماسًا إلى الخارجيّة الكنديّة يطلب فيه سرعة البتّ في بيع الأربع وعشرين طائرة (F-86) ، وأشار إلى أنّ الحكومة الإسرائيليّة تشعر أنّها في الظّروف الحاليّة يحقّ لها تزويد سلاحها الجوّيّ بسربين جديدين من الطّائرات، فهي مسلّحة بالطّائرات الاعتراضيّة قصيرة المدى، الّتي لا يمكن عدّها هجوميّة، وأنّه سيكون من المفيد للدّفاع المشترك عن العالم الحرّ أن يكون هناك سربان من طائرات سابير (F-86) مقرّهما في (إسرائيل) ، والأخيرة على استعداد لتقديم كلّ الضّمانات الرّسميّة، على أعلى مستوى، بأنّ تلك الطّائرات لن تستخدم أبدًا في أيّة أغراض هجوميّة^(cc)، من الواضح أنّها وعود زائفة، فقد كانت تلّ أبيب دائماً ما توكّد أنّها لن تستخدم السّلاح ضدّ العرب ما لم يهاجمها هؤلاء؛ غير أنّها سرعان ما تتناسى تلك الوعود، تحت مبرّرات وحجج عديدة منها تحقيق الأمن (إسرائيل).

طلبت الخارجيّة الكنديّة مرّة أخرى من سفيرها في واشنطن ولندن بحث الأمر مرّة أخرى مع السّلطات المختصّة هناك، وهل هناك مستجدّات^(cc)؛ فالتقى السّفير الكنديّ في واشنطن في ٢٨ حزيران ١٩٥٤م برئيس مكتب مراقبة الذّخائر التّابع لوزارة الخارجيّة الأمريكيّة لبحث الطلب الإسرائيليّ، فأشار إلى أنّ أبي إيبان Abba Enable السّفير الإسرائيليّ-والمحقّق العسكريّ العقيد هيرتزوغ (Hirtayzug) توجّهًا إلى الخارجيّة الأمريكيّة، وعرضًا الضّمانات نفسها، ولم

يكن لها أي تأثير في القرار الأمريكي بأن تزويد (إسرائيل) بالطائرات النفاثة في هذا الوقت يتناقض تمامًا مع سياسة الولايات المتحدة تجاه إسرائيل والشرق الأوسط^(cc).

وعلى ذلك فقد رفض مجلس الوزراء الكندي في ١٦ أيلول ١٩٥٤م الموافقة على بيع طائرات سابير (F-86)؛ لأنه من المستحيل على الرغم من الضمانات التي عرضها (كوماي) السفير (الإسرائيلي) في أوتاوا الاعتقاد بأن السلطات العسكرية الإسرائيلية ستوافق بإخلاص على تكرهين سرًا كاملاً من المقاتلات لمجرد حصولها على أربع وعشرين طائرة سابير (F-86) من أوتاوا^(cc).

ثالثًا: الموقف المصري من الطلب الإسرائيلي لطائرات الميستير الكندية :

اهتمت الدبلوماسية المصرية بمتابعة النشاط الإسرائيلي داخل كندا، بخاصة مع تواتر المعلومات إلى القيادة المصرية بسعي (إسرائيل) إلى الحصول على طائرات سابير، إذ اكتشفت القاهرة أن " تل أبيب " أرسلت إلى كندا بعض طيارها للتدريب والتمرن بها، كما أن هناك زيارات متكررة لبعض الفنيين الإسرائيليين إلى مصانع الأسلحة والطائرات الكندية، وقد بدأ ذلك الأمر منذ أواخر عام ١٩٥٤م، وكان هؤلاء الطيارون يدرسون في " كلية أركان الحرب الكندية " بتورنتو، وكثيرًا ما تنقلوا بين كندا والولايات المتحدة^(cc).

لما تأكدت القيادة المصرية من سعي تل أبيب إلى الحصول على طائرات سابير (F-86) من كندا طلب منها سلاح الطيران المصري في حزيران ١٩٥٥م تقديم عرض سعر لأربعين طائرة سابير (ماك-6) (Sabers IV)، وأكدت القاهرة أن لديها عروضًا لطائرات مماثلة من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا، وقدمت أسعار عرضتها عليها تلك الدول على الميستير (Mystere) الفرنسية ولهوكر هنتر (Hawker Hunter) البريطانية، وقد طلبت الخارجية الكندية من سفارتها في لندن وواشنطن بحث الأمر، واتضح أن القصة غير حقيقة؛ إذ كانت بريطانيا تدرس بيع بعض طائرات ميتيور وفامباير (Vampires) إلى (إسرائيل) أو الدول العربية قبل غارة غزة، وهي طائرات عادية وليست نفثة، ولكن فرنسا قد تكون فعلاً عرضت طائرات الميستير على القاهرة، ورفضت لندن ومكتب الاستخبارات المشترك بيع كندا لطائرات سابير، أو أي طراز مماثل لها، إلى أي دولة عربية أو إلى (إسرائيل)؛ لأن سلاح الطيران البريطاني في الشرق الأوسط غير مجهز بعد بتلك الطائرات الحديثة^(cc).

في ٥ آب ١٩٥٥م أبلغت السفارة الكندية في واشنطن أوتاوا بأن موقف الولايات المتحدة بشأن تصدير طائرات سابير إلى مصر تم تعديله إلى حد ما لعدة أسباب منها: إن فرنسا باعت (إسرائيل) على الرغم من اعتراضات الولايات المتحدة وبريطانيا ستطائرات ميستير مع التفاوض بشأن تسع طائرات أخرى، ونتيجة لذلك تفكر لندن، في إعادة النظر في تجهيز قواعدها في الشرق الأوسط بطائرات ذات نوعية مماثلة، وأيضًا لأن الحكومة المصرية تلقت عروضًا جذابة خاصة بالمعدات العسكرية من الاتحاد السوفيتي بشروط سداد ميسرة، وفي ضوء ذلك لن تعترض واشنطن - إذا ما قبلت كندا - على بيع خمس طائرات نفثة إلى مصر^(cc).

عند مناقشة موضوع تصدير طائرات سابير إلى الشرق الأوسط طلبًا البرلمان الكندي عرض الأمر مرة أخرى على السلطات المختصة في المملكة المتحدة، بخاصة وأنه لم يعد هناك

مبَرِّراً للرَّفض بعد حصول إسرائيل على طائرات الميستير الفرنسية، ولذلك فاعتراضات لندن السَّابقة على بيع طائرات مماثلة لمصر ليس له ما يبرِّره^(cc).

عادت شركة كانديرا وطلبت من الخارجية الكندية الإذن لها من قبل مجلس الوزراء الكندي ببيع (٤٠) أربعين طائرة سابر (ماك ٦) إلى القاهرة، مع الإشارة إلى أنه في حالة الرِّفض، فلا يمكن استبعاد حصول الأخيرة على طائرات مماثلة من فرنسا أو الإتحاد السُّوفيتي، غير أن وكيل الخارجية الكندية اقترح تأجيل الموافقة على تلك الصَّفقة لعدَّة أسباب منها: الاشتباكات الحدودية المتصاعدة في قطاع غزّة بين مصر وإسرائيل، أيضاً المبادرة التي أعلن عنها وزير الخارجية الأمريكيّة جون فوستر دالاس (John Foster Dulles) التَّوصُّل إلى تسوية دائمة في المنطقة، والتَّأكد بدليل موثوق فيه على أن دولاً أخرى^(cc) تسمح ببيع الطَّائرات النَّقَّاشة إلى مصر، وفي ١٦ أيلول ١٩٥٥م صدر قرار مجلس الوزراء الكندي برفض عمليّة بيع الطَّائرات إلى القاهرة^(cc).

ظَلَّت الطَّلَبات المصريّة و(الإسرائيليّة) لشراء طائرات سابير معقَّلة حتّى أعلن جمال عبد الناصر عن عقد صفقة الأسلحة التَّشيكية، وقد استغلَّ رئيس الوزراء الإسرائيليّ الموقف ليجدّد مناشدته القيادة الغربيّة تزويد تلّ أبيب بالأسلحة، لتصحيح الخلل الذي أحدثته تلك الصَّفقة في توازن القوى بالمنطقة من وجهة نظره، وكان على رأس الطَّلَبات (الإسرائيليّة) طائرات "سابير"؛ ولأنّ كندا لم تكن تستطيع بيع تلك الطَّائرات دون الحصول على إذن واشنطن، واقترح وزير الخارجية الكندي ليستر بيرسون على إسرائيل ضرورة الحصول على ضمان أمنيّ من الولايات المتَّحدة بديلاً عن حصولها على الأسلحة^(cc).

رأت الخارجية الكندية أنه يجب ألا يكون الإعلان عن صفقة الأسلحة التَّشيكية عامل ضغط على الإدارة الكندية لقبول الطَّلَب المصريّ الخاصّ بالطَّائرات سابير، فعلى الرِّغم من أن أحد شواغل أوتواو الرئيصة ألا تنخفض مبيعاتها المحتملة من الطَّائرات النَّقَّاشة إلى منطقة الشرق الأوسط، ومع ذلك، فالمعلومات المتاحة لا تعطي أيّ سبب للسَّماح لشركة كانديرا؛ لتقديم عروض أسعار إلى مصر، فلا يوجد دليل على أن لدى الولايات المتَّحدة أو بريطانيا أيّة نيّة للسَّماح بذلك، وقد أشار التقرير أيضاً إلى موضوع طلب إسرائيل للطَّائرات الكندية، وقد ناقشت شركة كانديرا طلب (إسرائيل) بعد امتلاك مصر تفوقاً ساحقاً في الطَّائرات النَّقَّاشة السُّوفيتية، ولذلك ينبغي استعادة التَّوازن عن طريق مبيعات كبيرة لإسرائيل، وقد تحصل كندا على قدر كبير من تلك الصَّفقات إذا ما تحرَّكت بسرعة، غير أنه يجب ألا يكون تحرُّكها فرديّاً، ولكن يجب أن تعتمد الدُّول الغربيّة سياسةً موحَّدةً مشتركةً^(cc).

استعداداً للقاء وزير الخارجية الكنديّ مع موشيه شاريت في كانون الأوّل ١٩٥٥، رأت الخارجية، أنه يجب الانتظار حتّى يتَّضح موقف واشنطن من الطَّلَبات الإسرائيليّة للسِّلاح، وأنّ الدلائل تشير إلى أنها ستقتصر موافقتها- بوجه عام- على الأسلحة الدِّفاعيّة، مع إمكانية إدراج بعض العناصر ذات القدرات الهجومية الدِّفاعيّة مثل عدد قليل من طائرات سابير (F-86)، كما أن بريطانيا حذرة أيضاً، لأسباب سياسيّة ناشئة عن علاقاتها بالدُّول العربيّة، فقد تطلَّب تلك الدُّول السِّلاح من الإتحاد السُّوفيتي، ولذلك قد تكون هناك مشكلة إذا ما طلبت إسرائيل من أوتواو شراء طائرات نقَّاشة حديثة؛ فعلى الرِّغم من سعي صناعة الطَّائرات الكندية إلى العثور على مشتر جديد،

فستكون سابقة خطيرة من قبل كندا، وينبغي ألا يتم ذلك- على الأقل- ما لم تقرّر الولايات المتحدة التصريح ببيع تلك الطائرات (cc).

عقب فشل بعثة أندرسون الأمريكية في إحلال السلام في ١٢ آذار ١٩٥٦م ازداد الوضع سوءاً على الحدود المصرية (الإسرائيلية) ، واتهم إيزنهاور (David Eisenhower) جمال عبد الناصر بأنه أصبح حجر عثرة في طريق التسوية العربية الإسرائيلية لأنه يسعى إلى الزعامة العربية، ولذلك أصبحت واشنطن أكثر استعداداً لبيع بعض المعدات العسكرية الدفاعية لإسرائيل، ولكن عن طريق بعض الدول الغربية، ففهم (الإسرائيليون) أن المقصود بذلك كندا وفرنسا وإيطاليا؛ فبادر السفير (الإسرائيلي) في أوتاوا كوماي في ٣ نيسان ١٩٥٦م بتقديم طلب رسمي - مرة أخرى- إلى وزير الخارجية الكندي لشراء عدد (٢٤) طائرة " سابير"، وأوصى بيرسون مجلس وزرائه بالموافقة على الصفقة بمجرد عودة الأمين العام للأمم المتحدة داج هامرشولد (Dag Hammarskjöld) من مهمة الوساطة في الشرق الأوسط مفترضاً أن واشنطن لن تؤيد ذلك القرار، ولكن الولايات المتحدة لم تعترض- هذه المرة- على الصفقة ولم تؤيدها علناً أيضاً في محاولة منها للتخلص من الضغوط (الإسرائيلية) ، وقد أزعج هذا الموقف وزير الخارجية الكندي الذي لم يكن راغباً في العمل بمفرده، لذلك لم تسفر مناشدات السفير الإسرائيلي كوماي المتكررة لدى الحكومة الكندية عن أي نتيجة، حيث تخلّى بيرسون عن فكرة بيع الطائرات الكندية (إسرائيل) ، واقترح بدلاً عن ذلك إجراء ترتيبات يتم بموجبها وضع قيود شديدة على جميع عمليات شحن الأسلحة إلى الشرق الأوسط (cc).

تحركت السفارة المصرية في أوتاوا لاحتواء الأمر؛ فالتقى السفير المصري الحسيني الخطيب في ١٥ أيار ١٩٥٦م بوكيل الخارجية الكندي هولمز (Holes) وسئل " عما تنوي أوتاوا اتخاذه بالنسبة إلى طلبات (إسرائيل) الخاصة بالطائرات النفاثة "؛ فأكد هولمز بأن سياسة حكومته لا زالت تفضل عدم إخلال التوازن بين الطرفين، وعلى أساس إجابة الطلبات الخاصة بالأسلحة الدفاعية فقط، وأنه فيما يتعلق بطلب إسرائيل الطائرات النفاثة من كندا فمازال الموضوع قيد البحث والدراسة أمام مجلس الوزراء الكندي (cc)؛ وأن جميع الطلبات (الإسرائيلية) كانت طائرات اعتراضية دفاعية، وعندما أكد الخطيب أن مصر ليس لديها نوايا عدوانية، فأشار هولمز إلى أنه في حين تطلب إسرائيل طائرات دفاعية، فالحكومة المصرية اشترت قاذفات قنابل من تشيكوسلوفاكيا، وهي تستخدم فقط لأغراض هجومية، فكيف يتم تبرير ذلك؟ ، وأوتاوا مهتمة بمعرفة هل ستستمر القاهرة في شراء تلك الطائرات؟ ، وقد تأكد السفير المصري من مصادر عديدة أن أوتاوا لم تبت في ذلك الموضوع، وأنها في انتظار نتائج المحادثات بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي بخصوص الشرق الأوسط (cc).

في ١٦ نيسان ١٩٥٦م عقد اجتماع للجنة الشؤون الخارجية بمجلس العموم الكندي بحضور بيرسون Lesser Bows Person وزير الخارجية الكندية، الذي أشار إلى أن (إسرائيل) لفتت نظر الحكومة الكندية إلى أن تسليح الاتحاد السوفيتي وحلفائه لمصر وللبعض الدول العربية قد أخلّ بميزان القوى في المنطقة، وأن واشنطن أوضحت للحكومة الكندية أنها لا تعترض على الأمر؛ كما أن بريطانيا وفرنسا لم يعترضتا على مَد (إسرائيل) بتلك الطائرات، ثم أجاب بيرسون عن سؤال لأحد النواب المعارضين عن تدخل الاتحاد السوفيتي في شؤون الشرق

الأوسط، فأعرب عن اعتقاده بأنه لا خوف على الدول الإسلامية من تغلغل النفوذ الشيوعي فيها، كما اعترف بضرورة إشراك السوفييت في المباحثات الخاصة بالشرق الأوسط، نظرًا للمصالح التي أصبحت توجد له فعلاً بتلك المنطقة (cc).

استدعت الخارجية المصرية السفير الكندي في القاهرة للقاء الوكيل المساعد للشئون السياسية في ١٩ أيار ١٩٥٦م، لبحث تطورات الموقف في أوتوا بشأن موضوع إرسال الأسلحة إلى إسرائيل خاصة الطائرات، وقد أكد السفير الكندي أن معلوماته الرسمية تؤكد موافقة حكومة الولايات المتحدة على إمداد إسرائيل بعشرين طائرة سابر، ولكن الموضوع لا زال قيد البحث أمام مجلس الوزراء الكندي، ولكنه يعتقد أن حكومته سوف ترجى النظر في الطلب الإسرائيلي إلى ما بعد انتهاء مجلس الأمن من مناقشة تقرير همرشولد؛ فأكد الوكيل المساعد أن مسألة إمداد كندا لإسرائيل بالأسلحة لا تمس علاقاتها بمصر، وإنما أيضًا بالبلاد العربية جميعًا، وذلك لأن هذا التسليح يحفزها على العدوان، وهو عدوان - لا شك - تتحمل مسؤوليته الدول التي تمدّها بالسلاح (cc).

في ٢٤ أيار ١٩٥٦م أبلغ هولمز السفير المصري في أوتوا أن وزارة الخارجية الكندية قد تلقت من سفير كندا في القاهرة تقريرًا حول لقائه بوكيل وزارة الخارجية المصرية، وأن السفير الكندي أكد أن بلاده تجيب طلبات إسرائيل الخاصة بمدّها بالطائرات الدفاعية، وأضاف هولمز أن هذا لا يتمشى مع ما سبق وصرّح به للسفير المصري من أن طلبات إسرائيل لم يبت فيها بعد، وأنه إذا ما تقرر إرسال طائرات إلى إسرائيل فستكون للدفاع فقط، وعلى ذلك يظهر أن تقرير سفير كندا في مصر إلى حكومته قد اشتمل على معاني لم ترد أثناء مباحثاته مع وكيل وزارة الخارجية المصرية، وهو أمر يثير الشك في تصرفات السفير الكندي في القاهرة، ودوافعه حول تغيير الموقف الكندي (cc).

أثارت إسرائيل موضوع طلبها للطائرات سابر (F-86) في مجلس العموم الكندي عن طريق عدد من النواب المؤيدين لها، وفي الأول من تموز ١٩٥٦م ألقى سانت لوران (Saint-Laurent) رئيس الوزراء الكندي بيانًا في مجلس العموم الكندي ردًا على سؤالين وجههما نواب المعارضة، إذ سأل أحدهما عن الأسباب التي تدعو رئيس الوزراء إلى عدّ الوقت الحالي بأنه غير ملائم لتصدير الطائرات النفاثة إلى (إسرائيل)، علمًا بأنه ليس لدى الولايات المتحدة الأمريكية أو فرنسا أي اعتراض، فأشار لوران إلى أن الموقف لا يزال دقيقًا جدًّا، وأنه قد يسوء إذا ما حاولت دولة مثل كندا البدء في تغيير حالة عدم التوازن العسكري بين الدول العربية و (إسرائيل)، وعندما سأل نائب آخر عن حالة عدم التوازن العسكري، وعمّا إذا كان رئيس الوزراء يرى أنه نتيجة لما أرسلته دول الكتلة الشرقية من كميات ضخمة من الطائرات والأسلحة إلى الدول العربية، وهل قيام الدول الغربية بما فيها كندا بنفس الشيء يؤدي إلى تصحيح ما اختل من توازن؟، فأكد رئيس الوزراء على أن الأسلحة السوفيتية أدت إلى إخلال بالتوازن العسكري، غير أن الحكومة الكندية، وهي ليست لها مصالح مباشرة في تلك المنطقة - غير مستعدة لأن تتحمل بمفردها - مسؤولية رفضت الدول الغربية الأخرى التي لها مصالح مباشرة هناك (cc)، وفي العاشر من تموز ١٩٥٦م وجّه أحد النواب المعارضين بمجلس العموم الكندي سؤالاً إلى لوران رئيس

الوزراء يستفهم فيه عن قرار الحكومة الكندية بالنسبة إلى طلب إسرائيل الخاص بمذها بطائرات "سابير إف- ٨٦"، وذلك بعد عودة لوران من مؤتمر رؤساء حكومات الكومنولث^(cc).

في ١٥ آب ١٩٥٦م التقى السفير المصري مع ماك لينز مدير إدارة شؤون الكومنولث والشرق الأوسط بوزارة الخارجية الكندية، وعندما تطرق الحديث بينهما حول طلب إسرائيل الخاص بتزويدها بالطائرات الكندية "سابير"، وما دار من مناقشات في مجلس العموم الكندي حول ذلك الأمر، وما أشيع من أن كندا ستتخذ قراراً قريباً في هذا الشأن؛ أكد لينز أن الحكومة الكندية لم تتخذ قراراً بعد، على الرغم من الضغط الشديد الواقع على كاهلها من قبل حكومة إسرائيل وسفيرها ومن قبل يهود كندا أنفسهم أيضاً، وقد عزا الضجة التي حدثت في مجلس العموم الكندي منذ بدء الدورة البرلمانية بخصوص تصدير الأسلحة إلى منطقة الشرق الأوسط سواء إلى مصر أو إلى (إسرائيل) إلى العلاقات الحزبية، ورغبة أحزاب المعارضة في إسقاط حكومة الأحرار^(cc).

وقد أشارت جريدة التايم Time الأمريكية في الأول من تشرين الأول ١٩٥٦م "أنه منذ ستة أشهر والحكومة الكندية تبحث أمر مد (إسرائيل) بأربع وعشرين طائرة اعتراضية من طراز سابير (إف- ٨٦) التي تصنعها شركة كانديرا في مونتريال، وأنه بعد موافقة واشنطن على تصديرها في نهاية سبتمبر، وافق رئيس الوزراء الكندي لويس سانت لوران على بيع تلك الطائرات إلى تل أبيب^(cc)، وبزرت الحكومة هذا البيع الكبير بالإشارة إلى أنها كانت طائرات مخصصة لأغراض دفاعية، وأن القوات الجوية المصرية كانت تزيد من عدد طائراتها الهجومية، والتي كانت تعد تهديداً مباشراً لإسرائيل، حيث تمتلك القاهرة مطارات حربية على بعد عشر دقائق فقط من تل أبيب^(cc).

تم إيقاف تصدير الطائرات سابير (إف - ٨٦) إلى (إسرائيل) عقب تأميم مصر لقناة السويس، حيث اجتمع مجلس الوزراء الكندي في ١٨ تشرين الأول ١٩٥٦م لمناقشة العلاقات العسكرية مع (إسرائيل)، وتم اتخاذ قرار بسرعة شحن أول ثماني طائرات سابير إلى تل أبيب بمعدل أربع طائرات شهرياً، غير أن الخارجية الكندية أكدت للسفير الإسرائيلي أنه إذا ما اعتدت تل أبيب على الدول المجاورة فسيتم تعليق تلك الشحنات^(cc)، وعندما اجتاحت القوات الإسرائيلية سيناء اجتمع مجلس الوزراء الكندي على نحو عاجل في ٣١ تشرين الأول ١٩٥٦، وأصدر قراراً بتعليق شحنات الأسلحة إلى (إسرائيل)^(cc).

وأخيراً، يرى الباحثان أنه كانت هناك دوافع وأسباب عديدة لتورط كندا في سباق التسلح بمنطقة الشرق الأوسط خاصة بين مصر وإسرائيل- خلال مدة الدراسة- منها: الدوافع التجارية الكندية، وضغط اللوبي الصهيوني الكندي، والضغط الأمريكي على أوتوا، وأخيراً، الدوافع الشخصية لوزير الخارجية ليستر بيرسون: حيث كانت أهواؤه وقناعاته الشخصية، المحرك الرئيس لسياسة كندا الخارجية الخاتمة:

خرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها:

- أدى سباق التسلح في الشرق الأوسط وبخاصة بين مصر و (إسرائيل) إلى إصدار الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في ٢٥ أيار ١٩٥٠ التصريح الثلاثي، والذي كان يتضمن معارضة

الدول الثلاث لسباق التسلح بين العرب وإسرائيل. كما أنشأت تلك الدول لجنة تنسيق الأسلحة في الشرق الأدنى (نسيك) في ٤ حزيران ١٩٥٢، أمّا كندا، فقد دخلت سوق السلاح في المنطقة في يناير ١٩٤٩، وأعلنت التزامها بالتصريح الثلاثي وقرارات لجنة التنسيق.

- مع قيام ثورة ٢٣ تموز عام ١٩٥٢، التزمت بريطانيا بفرض حظر على تصدير السلاح إلى مصر، وألزمت به حلفاءه، وقد تزامن ذلك مع سعي (إسرائيل) سعيًا جادًا لطلب السلاح من الدول الغربية مع بداية عام ١٩٥٣، كما تزامن أيضًا مع سعي إدارة الرئيس أيزنهاور إلى إقامة ترتيبات دفاعية جديدة في منطقة الشرق الأوسط لحمايتها من السقوط في براثن المد الشيوعي. ولذلك رفضت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية إمداد " تل أبيب " بالأسلحة المطلوبة حتى لا تنثير ثائرة العرب، ودفعت كندا وغيرها من الدول الغربية لتسليح (إسرائيل).

كانت كندا قد استاءت بشكل متزايد من الرّفص المتكررة من قبل بريطانيا لطلبات تسليح (إسرائيل) المعروضة على أوتوا في الوقت الذي تزيد لندن فيه من وجهة نظرها المساعدات العسكرية للعرب، كما أنها سرعان ما كانت تكتشف بيع بريطانيا وفرنسا لتلك الأسلحة التي رفضت السماح لأوتوا من قبل بيعها لإسرائيل؛ وقد أثار إعلان ناصر عن صفقة الأسلحة التشيكية قلق الدول الغربية، ومنها: كندا حيث رأت أوتوا مثل الغرب أن صفقة الأسلحة التشيكية أحدثت ثورة في ميزان التسليح في منطقة الشرق الأوسط، وأعطت لموسكو موطئ قدم في منطقة كانت مغلقة أمامها، وفتحت جبهة جديدة في الحرب الباردة. أدركت القيادة المصرية مبكرًا أن كندا أصبحت مصدرًا من مصادر التسليح الإسرائيلي الرئيسية؛ فتحرّكت على وجه السرعة، وحاولت الضّغط على الحكومة الكندية لرفض الطلبات (الإسرائيلية) المتلاحقة، وقد استخدمت في ذلك وسائل عديدة، منها: الدبلوماسية المصرية، ومحاولة شراء السلاح، وتنشيط العلاقات التجارية بين الطرفين، وأخيرًا، الرّيارات الرسمية، كما أكدت في أكثر من مناسبة أن القاهرة ترغب في استمرار أوتوا على حيادها وسمعتها الجيدة عند الدول العربية، وأنّ مدّ (إسرائيل) بالسلاح سيؤدي إلى توتر العلاقات وفقد أوتوا صداقة الدول العربية.

- سعت كل من مصر قرارها إلى الحصول على طائرات سابير (إف ٨٦) الكندية؛ فطلبتها القوات الجوية المصرية وكذا القوات (الإسرائيلية)، وأصبح ذلك مجالاً للصراع بينهما مع الإدارة الكندية، وقد رفضت أوتوا هذا الطلب في أول الأمر لكلا الدولتين؛ غير أن الإدارة الكندية تراجعت عن قرارها بالنسبة إلى (إسرائيل) لعدة أسباب منها: عقد مصر لصفقة الأسلحة التشيكية، وتعرّضها لضغوط شديدة من قبل الدبلوماسية الإسرائيلية، وضغط البرلمان ويهود كندا، ولذلك وافقت كندا على تصدير تلك الطائرات وبيعها إلى تل أبيب بعد موافقة واشنطن.

- اهتمت الإدارة المصرية بمتابعة تطوّر العلاقات الكندية (الإسرائيلية) بخاصة مع تواتر المعلومات على القيادة المصرية بسعي إسرائيل إلى الحصول على الأسلحة والطائرات الكندية، وقد اكتشفت القاهرة أنّ تل أبيب أرسلت إلى كندا بعض طيارها للتدريب والمران بها، وأنهم يدرسون في " كلية أركان الحرب الكندية " بتورنتو، كما أنّ هناك زيارات متكررة لبعض الفنيين الإسرائيليين إلى مصانع الأسلحة والطائرات الكندية.

- أصبح الثباين في سياسات كندا ومصر أكثر وضوحًا منذ النّصف الثانية من عام ١٩٥٥ لعدة أسباب منها: أول: الموقف الكندي الداعم (إسرائيل) من وجهة النظر المصرية والعربية في الأمم

المتحدة والمحافل الدولية، ثانياً: الدعم العسكري الكندي لتلّ أبيب، ثالثاً: اتّهام القاهرة لكندا بأنّها وجميع دول حلف شمال الأطلسي تدعم السياسة القمعية الفرنسية للعرب في شمال أفريقيا، رابعاً: صفقة الأسلحة التّشكيكية لمصر، التي أثارت قلقاً كبيراً في الأوساط البريطانية والأمريكية، وشاركتها فيها الحكومة الكندية.

- أثبتت الدّراسة ضعف السّفارة المصريّة في أوتاوا، على الرّغم من أنّها كانت تتابع الموقف والنّشاط (الإسرائيلي) ؛ إلّا أنّها لم تكن عاملاً فاعلاً في الأحداث، ولم تظهر على السّاحة داخل المجتمع الكندي لطرح القضية المصريّة والعربيّة، بل إنّها لم تثر المطالب المصريّة للسّلاح خلال مدّة الدّراسة تقريباً، بينما كانت السّفارة الإسرائيليّة تنفّذ السّياسات الإسرائيليّة في مجال طلب السّلاح؛ بل وتصنع الحدث، وتستخدم عديداً من الوسائل والأدوات لتنفيذ السّياسات الإسرائيليّة.

- ظهر من الدّراسة أنّ هناك دوافع وأسباباً عديدة لتورّط كندا في سباق التّسلّح بمنطقة الشرق الأوسط خاصّةً بين مصر و(إسرائيل) خلال مدّة الدّراسة منها: الدّوافع التّجاريّة الكنديّة، وضغط اللّوبي الصّهيوني الكندي، والضّغط الأمريكيّ على أوتاوا، وأخيراً، الدّوافع الشّخصيّة لوزير الخارجيّة ليستر بيرسون: حيث كانت أهواؤه وقناعاته الشّخصيّة، المحرّك الرّئيس لسياسة كندا الخارجيّة.

هوامش البحث

- (cc) سلوى صابر، الموقف الأمريكي من سباق التسلح بين مصر وإسرائيل (١٩٥٥ - ١٩٦٧)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، ٢٠١٨ ، ص ٣٣-٣٤ .
- (cc) محمود رياض ، مذكرات محمود رياض، ج٢ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠-٣١ .

(cc) Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Europe and The Middle East, Part 3, Middle East, Section B, Israel: Export of ARMS, DEA/50000-B-40, Memorandum from Acting Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, April 12th, 1954, Export Of Arms to Israel, P. 20.

(cc) كانت اللجنة تجتمع كل أسبوعين في واشنطن لتبادل المعلومات المتعلقة بمستوي التسلح وشحنات الأسلحة إلى دول الشرق الأوسط، ومناقشة مدى صحة قيام الحكومات الأعضاء بإصدار تصريح بيع الأسلحة أو رفضها

Documents on Canadian External Relations, Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 1, Western Europe, Section A, Consultations, DEA/50000-A-40, Memorandum from Head, Economic Division to

Under-Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, November 30 th, 1955, P. 546.

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 1, Western Europe, Section A, Consultations, DEA/50000-A-40, Memorandum from Head, Economic Division to Under-Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, November 30th, 1955, P. 546.

(cc) سلوى صابر ، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(cc) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٣٥٠ ملف ٦٨/٢٣/٩، تقرير من المفوضية المصرية باستكهولم إلى وكيل وزارة الخارجية، بشأن رفع الحظر السويدي على تصدير السلاح إلى مصر؛ بتاريخ ١٦ ايلول ١٩٥٤.

(cc) Documents on Canadian External Relations, Vol. 19, Chapter IX ,Western Europe and the Middle-East, Part 3, Middle East, Section B, Israel, Sub-Section I, Export of Arms, DEA/50134-40,Memorandum from European Division to Economic Division, Secret, Ottawa, June 18th, 1953, Export of Arms To Israel, (Attention: Mr. Wilson)59, P. 984.

(cc) سلوى صابر، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(cc) Documents on Canadian External Relations, Vol. 19, Chapter IX ,Western Europe and the Middle-East, Part 3, Middle East, Section B, Israel, Sub-Section I , Export of Arms, DEA/50000-B-40, Memorandum from Acting Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Top Secret, Ottawa, September 28th, 1953, Note on Conditions in the Middle East in Relation to Arms Exports From Canada, P. 985.

(cc) تسلمت مصر بمقتضى هذه الاتفاقية أعداد كبيرة من الأسلحة الحديثة من الكتلة الشرقية من بينها (٣٠٠) دبابة متوسطة وثقيلة و (٢٠٠) حاملة جنود مدرعة ومدافع مضادة للدبابات والطائرات و(٢٠٠) طائرة من طراز ميج ١٥ ، و(٥٠) طائرة اليوشين ومدمرتين وأربع كاسحات ألغام و (١٢) زورق طوربيد مع استبدال كل السلاح الخفيف في الجيش المصري بالبندقية الروسية نصف الآلية . للتفاصيل ينظر : شوقي إبراهيم ، ديان يعترف ،

مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١١٢ - ١١٣.

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 1, Western Europe, Section B, Egypt, DEA/50134-40, Memorandum for Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, October 20th, 1955, P. 552.

(cc) سلوى صابر، المصدر السابق ، ص ١٢٣.

(^{cc}) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٣٧، ملف ٣/٧/٢٢٦ ج-٣، تقرير من السفارة المصرية في موسكو بشأن تكذيب وكالة تاس لعزم الحكومة السوفيتية بيع أسلحة لإسرائيل في ٢٤ تشرين الأول ١٩٥٥.

(^{cc}) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٨٤، ملف ١٤٢/٤ ج-٢، تقرير عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى المنعقد في جنيف (٢٧ تشرين الأول - ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٥)، من سفارة مصر في برن بتاريخ ١٥ كانون الأول ١٩٥٥.

(cc) احمد يوسف احمد، السياسة السوفيتية تجاه إسرائيل (١٩٤٨ - ١٩٥٦)، رسالة ماجستير "غير منشورة" ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٢٥٠.

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Europe and the Middle East, Part 3, Middle East, Section B, Israel: Export of Arms, DEA/50000-B-40, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Telegram EX-65, Secret. Important, Ottawa, April 22nd, 1954, Sale of Jet Aircraft to Israel, Reference: Your WA-2377 of Oct. 19, 1953. Repeat London No. 510 (Ref. My telegram 1765 of Oct. 26/53), P.703.

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Europe and the Middle East, Part 3, Middle East, Section B, Israel: Export of Arms, DEA/50000-B-40, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Telegram EX-65, Secret. Important, Ottawa, April 22nd, 1954, Sale of Jet Aircraft to Israel, Reference: Your WA-2377 of Oct. 19, 1953. Repeat London No. 510 (Ref. My telegram 1765 of Oct. 26/53), P.703.

(^{cc}) OP. Cit.

(^{cc}) OP. Cit.

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Ambassador in United States to Secretary of State for External Affairs, Telegram WA-724,

Secret, Important, Washington, April 26th, 1954, Sale of Jet Aircraft to Israel, Reference: Your telegram EX-655 of April 22, P. 704.

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Europe and the Middle East, Part3, Middle East, Section B, Israel: Export of Arms, DEA/50000-B-40, High Commissioner in United Kingdom to Secretary of State for External Affairs, Telegram 430, Secret. Important, London, April 27th, 1954, Export OF F-86'S to Israel, Reference: Your telegram No. 510 of April 22 (received April 23), P. 705.

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Telegram EX-1132, Secret, Ottawa, June 28th, 1954, Sale of Jet Aircraft to Israel Reference: Your teletype WA-724 of April 26, Repeat London No. 931, P. 706.

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Secretary of State for External Affairs to Ambassador in United States, Telegram EX-1132, Secret, Ottawa, June 28th, 1954, Sale of Jet Aircraft to Israel Reference: Your teletype WA-724 of April 26, Repeat London No. 931, P. 706.

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Europe and the Middle East, Part3, Middle East, Section B, Israel: Export of Arms, DEA/50000-B-40, High Commissioner in United Kingdom to Secretary of State for External Affairs, Memorandum from Acting Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs [SU'52'] SECRET, [Ottawa], June 30th, 1954, P. 707.

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Vol. 20, Chapter VI, Europe and The Middle EAST, Part3, Middle East, Section B, Israel: Export OF Arms, DEA/50000-B-40, Memorandum from Head, Economic Division to Under-Secretary of State for External Affairs, Top Secret, Ottawa, September 16th, 1954, Sale OF Arms to ISRAEL, P.710.

(cc) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد ، ميكروفيلم ٣٣٦، كود ٤٩٧٥، ملف ٣/٧/٢٧٧، تقرير من السفارة المصرية بأوتواوا إلى وكيل وزارة الخارجية، بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٥٦م.

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 1, Western Europe, Section B, Egypt, DEA/50000-C-40, Memorandum

from Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, September 9th, 1955, P. 549.

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Middle East, Part 1, Western Europe, Section B, Egypt, DEA/50000-C-40, Memorandum from Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, September 9th, 1955, P. 549.

(^{cc}) OP. Cit.

(cc) كانت هناك مباحثات بين الولايات المتحدة ومصر لفترة طويلة على توريد معدات عسكرية (بشروط مواتية)، تشمل في معظمها على أسلحة صغيرة ومعدات ذات طابع دفاعي، فضلا عن عدد قليل من الدبابات والوحدات الثقيلة؛ ولم تكن تضم طائرات نفثة.

Documents on Canadian External Relations, Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 1, Western Europe, Section B, Egypt, DEA/50000-C-40, Draft Memorandum from Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, September 29th, 1955, P. 551.

(cc) Documents on Canadian External Relations, Cabinet Decision, Confidential, Ottawa, September 26th, 1955, Meeting of September 16th, 1955, Export of Saber Aircraft to Egypt, P. 549.

(cc) سلوى صابر، المصدر السابق، ص ١٢٣ .

(^{cc}) Documents on Canadian External Relations, Vol. 21, Chapter VI, Middle East, Part 1, Western Europe, Section B, Egypt, DEA/50000-C-40, Draft Memorandum from Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, September 29th, 1955, P. 551.

(cc) Documents on Canadian External Relations, Section C, Israel, DEA/50000-B-40, Memorandum from Under-Secretary of State for External Affairs to Secretary of State for External Affairs, Secret, Ottawa, December 1st, 1955, Arms For Israel, P. 559.

(cc) سلوى صابر، المصدر السابق، ص ١٢٤ .

(cc) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، ميكرو فيلم ٣٣٦، كود ٤٩٧٥، تقرير بشأن بيان وزير الخارجية الكندية في اجتماع لجنة الشؤون الخارجية بمجلس العموم الكندي بخصوص الموقف في الشرق الأوسط وتصدير الأسلحة لإسرائيل، من السفارة المصرية في أوتوا إلى وكيل وزارة الخارجية؛ بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٥٦م، ص ١-٥ .

(cc) المصدر نفسه، ص ٧-٩ .

- (cc) المصدر نفسه ، ص ١٢ .
- (cc) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة ٤٤٥ ملف ٨٨/١٢٢/١٠٢، تقرير من الإدارة العربية إلى وكيل وزارة الخارجية؛ بتاريخ ٢٠ ايار ١٩٥٦م، ص ١-٣ .
- (cc) المصدر نفسه ، ص ٥ .
- (cc) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، فيلم ٣٠٢، محفظة ٣٨٨، تقرير بشأن بيان سان لوران في مجلس العموم الكندي بخصوص تصدير الطائرات لإسرائيل من السفارة المصرية في أوتاوا إلى وكيل وزارة الخارجية؛ بتاريخ الأول من تموز ١٩٥٦م ، ص ١١ .
- (cc) المصدر نفسه ، ص ١٢ .
- (cc) دار الوثائق القومية بالقاهرة، وثائق وزارة الخارجية المصرية ، محفظة ١١٥٧، ملف ١/٧/٢٢٧، مذكرة من الإدارة العربية إلى مدير مكتب مدير الشؤون العربية، بشأن لقاء السفير المصري في أوتاوا بمستتر ماك اينز -مدير إدارة شئون الكومنولث والشرق الأوسط بوزارة الخارجية الكندية، بتاريخ ٥ ايلول ١٩٥٦. ص ١ .

(cc) Time: Oct. 01, 1956.

(cc)Derek Mackay: The Evolution of Canadian Diplomacy towards the Israeli Palestinian Conflict, 2015, P. 19-20.

(cc) Documents on Canadian External Relations, Vol. 22, Chapter I, The Middle East and The Suez Crisis Part 2, Suez Crisis, Section A, Nationalization of The Suez Canal, 105, PCO, Extract from Cabinet Conclusions, Secret, Ottawa, October 18th, 1956, P. 105.

(cc)Documents on Canadian External Relations, Section B, Invasion of Egypt and Creation of The United Nations Emergency Force, PCO, Extract from Cabinet Conclusions, Secret, Ottawa, October 31st, 1956, P. 112.

مصادر البحث :

- أولاً: الوثائق العربية غير المنشورة:
- وثائق وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد
- محفظة ٣٧
- محفظة ٨٤
- محفظة ٣٣٦
- محفظة ٣٠٢

- محفظة ٤٤٥

- محفظة ١١٥٧

- ثانيًا: الوثائق الأجنبية المنشورة

- Documents on Canadian External Relations (D.C.E.R.)

Vol. 19

Vol. 20

Vol. 21

Vol. 22

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

- احمد يوسف احمد ، السياسة السوفيتية تجاه إسرائيل (١٩٤٨ - ١٩٥٦م) ، رسالة ماجستير
" غير منشورة " ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ .

- رابعا: الكتب

أ- باللغة العربية

- سلوى صابر ، الموقف الأمريكي من سباق التسلح بين مصر وإسرائيل (١٩٥٥ - ١٩٦٧) ،
المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، ٢٠١٨ .

- شوقي إبراهيم ، ديان يعترف ، مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ،
القاهرة ، ١٩٧٧ .

- محمود رياض ، مذكرات محمود رياض ، ج٢ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

ب- باللغة الانكليزية

Derek Mackay: The Evolution of Canadian Diplomacy towards the
Israeli Palestinian Conflict, 2015.

سادسا: الصحف

- Time: Oct. 01, 1956.

الأثر الفكري لحادثة الإسراء في شخصية أبي العلاء المعري

أ. د منتصر حسن دهيرب علي

أ. د عبد المنعم عبد الجبار

كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة المثنى.

كلية التربية الأساسية – جامعة المثنى

mintsr@mu.edu.iq

Abd.almonen@mu.edu.iq

ملخص البحث :

أشار القرآن الكريم إلى مفهوم انتقال الرسول الاعظم محمد (ﷺ) إلى الملكوت الأعلى الذي خلقه الله وأطلق عليه مصطلح (الإسراء)، وقسم إلى الجنة والنار والمقام الأعلى وهو سدرة المنتهى، وهذا ما دفع المفسرين و اللغويين ليضعوا له وصفاً يتناسب ومدركاتهم العقلية والحسية لذا استعمل منهج (التحليل التاريخي) لدراسة التقارب لمفهوم المصطلح (الاسراء) الدال على توصيف الانتقال الى الملكوت الالهي، ونرى ذلك واضحاً في تأثر أبي العلاء بهذه الحادثة من خلال محاولته إعادة محاكاتها من خلال كتابه (رسالة الغفران) ، ثم محاولة إيجاد معنى للغفران وجعله مشابهاً في الدلالة لمعنى الشفاعة ،أما المفهوم فقد بينه في شخصية (ابن القارح) ودخوله عالم الملكوت بصيغة أخرى من خلال الالتقاء بشخصيات الأدب ، وتداخلها بشخصيات العقيدة كأن يكون الرسول الأعظم وعلي بن أبي طالب لتحقيق الغرض التي كتبت من أجله.

Search summary :

The Holy Qur'an referred to the concept of the transfer of the Great Prophet Muhammad (r) to the highest kingdom created by God and called it the term (Isra), and it was divided into paradise, hell and the highest place, which is the Sidra of the ultim, and this is what prompted interpreters and linguists to put a description commensurate with their mental and sensory perceptions.

Therefore, he used the method of (historical analysis) to study the convergence of the concept of the term (Isra) that indicates the description of the transition to the divine kingdom, and we see this clear in Abu Al-Ala's influence of this incident through his attempt to re-imulate it through his book (The Message of Forgiveness), and then trying to find a meaning for forgiveness and make it similar in meaning to the meaning of intercession, while the concept showed it in the personality of Ibn Al-Qareh and his entry into the world of the kingdom in another form by meeting

the characters of literature, and its overlap with the characters of the faith, such as the Great Prophet and Ali bin Abi Talib (to achieve the purpose for which he was written.

المقدمة :

تعد حادثة الإسراء والمعراج إحدى الحوادث المهمة في تاريخ الإسلام ، ومرتكزا مهما في الكتابات التاريخية ، فقد تأثر بهذه الحادثة كثير من المفكرين والكتاب وحاولوا محاكاتها في كتاباتهم المعرفية ، وكان أبو العلاء المعري أحد هؤلاء ، فألف كتابا اسماه (رسالة الغفران) ، وهي رسالة رد فيها على رسالة "ابن القارح" التي تضمنت تساؤلات عن بعض عقائد الشعراء والمفكرين والمتصوفة ومصيرهم في رؤية أبي العلاء ، و حاول أبو العلاء في معرض رده على تلك الرسالة أن يحاكي ظاهرة الإسراء من خلال نص أدبي تخيلي جعل ابن القارح أهم شخصياته ، إذ حاول أن يرسله إلى المحشر ليطلع على أحوال الناس في يوم القيامة ثم يدفع به إلى الجنة ليرى أحوال أهلها من شعراء و مفكرين ممن كان يعتقد هم ابن القارح أنهم من أهل النار ، لذا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أوجه التشابه بين "رسالة الغفران" للمعري وحادثة الإسراء بحسب ما وردت في الأدبيات والمرويات الإسلامية ،

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، أشار المبحث الأول منها إلى التعريف بحادثة الإسراء والمعراج وذكرها في المصادر التاريخية ، أما المبحث الثاني فجاء للتعريف بالشخصيتين موضوع البحث ألا وهما ابن القارح وأبو العلاء المعري ، فقدما لحياتهما وأثرهما الفكري وأحوال مجتمعهما أثناء تلك المدة ، أما المبحث الثالث فقد أشار إلى مضامين تلك الحادثة وأثرها الفكري ، ومدى تأثر أبي العلاء بحادثة الإسراء للنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد حرصنا أن نقدم نصا من كتاب رسالة الغفران لأبي العلاء والاطلاع على كثير من الدراسات التي ناقشت مضامين تلك الرسالة .

المبحث الأول

دلالة الإسراء وأثرها في التسمية و المعنى:
اولا/ معنى الاسراء لغة:

أشار القرآن في قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(١)، فقد استعمل القرآن الكريم مصطلح (أسرى) : التي تعني في معاجم اللغة : سير الليل ، أو السفر ليلاً^(٢) .

ثانيا/ معنى الإسراء اصطلاحاً: وفي هذا يقول رسول الله (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم): (أنا لم أسر.. وإنما أسري بي)^(٣)، وهذا مختلف عما ذكر في اللغة لتعريف المصطلح (أسرى) الذي أطلق على حادثة الإسراء ، لكون سير الليل أو السفر ليلاً هو فعل يقوم به الإنسان بملء اختياره وإرادته ، وقول رسول الله (ﷺ) مختلف في معناه ودلالته عن ما تشير إليه معاجم اللغة ، وهذا يعني ان الرسول (ﷺ) أسري به ليلاً خارج إرادته وبأمر إلهي ، واعتمادا على قول رسول الله (ﷺ)

يأخذ مصطلح الإسراء منحى آخر في التعريف الاصطلاحي ليكون اقرب إلى معنى المفهوم لا التعريف، ويكون الانتقال من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، بطريقة مخالفة لآليات السفر المتعارف عليها آنذاك خارج معنى الزمكان .

ثالثاً/ حادثة الإسراء و أثرها في دلالة المعنى :

في البدء لابد من استعراض حادثة الإسراء تاريخياً وكيف حدثت، والملاحظ في هذا ان كتاب السيرة النبوية يرونها بشكل فيه اختلافات في التفاصيل فيما بينهم ، وكذلك كتاب الحديث النبوي الشريف، والمفسرون لكتاب الله القرآن الكريم أيضا ينطبق عليهم ما ينطق على كتاب السيرة النبوية من اختلافات في الجزئيات والتفاصيل، ولتوضيح المشار إليه لابد من استعراض سريع وعلى النحو التالي :

١ - الاختلاف لدى كتاب السيرة ومفاده :

اولاً / رواية الزهري ومفادها : فلما أسري بالرسول الأكرم إلى المسجد الأقصى ، واخبر الناس انه قد اسري به إلى المسجد الأقصى ، ويخبرهم بالأسراء ارتد من ارتد، وآمن من آمن، فسعى رجل من المشركين إلى أبي بكر ، فقال له: هذا صاحبك يزعم انه قد أسري به الليلة إلى بيت المقدس ، ثم رجع من ليلته ، فما كان من ابي بكر الا ان صدق ذلك ^(٤) .

اما رواية ابن اسحاق فمفادها: اسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وذكر التمهيص والبلاء الذي أصاب بعض المسلمين، وذكر ان رسول الله (ﷺ) رأى ما رأى من آيات الله وعظيم خلقه وسلطانه ، ثم بعد ذلك ينتقل لقول منقول عن أم المؤمنين عائشة ومفاده : أن رسول الله (ﷺ) رأى الانبياء و وصفهم ، ورأى الجنة والنار ، وفرضت عليه الصلاة ^(٥) .

ثانياً/ و رواية الحديث النبوي أيضاً يذكرون اختلافات كبيرة في حادثة الإسراء ، فذكر البخاري ما ملخصه في باب فرض الصلاة : بينما الرسول في داره بمكة ، فرج سقف بيته فنزل جبريل ففرج صدر رسول الله ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدره ثم أطبقه ثم أخذ بيد رسول الله فخرج به إلى السماء الدنيا ، فلما وصل السماء ، قال جبريل لخازنها : أفتح ، فسأله : من هذا؟ ، فقال جبريل ، فسأله خازن السماء هل معك أحد ، فأجاب جبريل نعم معي محمد (ﷺ) ، فقال خازن السماء فأرسل اليه ، فلما علو السماء رسول الله وجبريل ، دخلا الجنة وشاهدوا الانبياء عند كل سماء، ثم يكمل البخاري حتى وصل رسول الله إلى نبي الله موسى ، وكيف ان نبي الله موسى يخبر الرسول محمد ويسأله عن فرض الصلاة ، وينصح نبي الله موسى الرسول محمد في ان يطلب من الله سبحانه تخفيف الصلاة عن أمته في كل مرة إلى أن تخففت لخمس أوقات في اليوم ^(٦) .

أما الهيثمي فيذكر ما مفاده : أن أبا جهل وهو أحد كبار المستهزئين بالرسول (ﷺ)، جاء حتى جلس لرسول الله فسأله هل من شيء ،فرد رسول الله : نعم، أني أسري بي الليلة، فسأله إلى أين، فأجابه الرسول إلى بيت المقدس ، فرد أبو جهل فأصبحت بين ظهرانينا، فقال له رسول الله : نعم ، فعلم ان رسول الله لا يكذب، فأراد أبو جهل أن يدعو قريشاً حتى لا ينكر رسول الله حديثه ، فدعاهم حتى جلسوا إلى الرسول وأبي جهل فذكر لهم رسول الله حديث الإسراء فكانوا بين متعجب

ومكذب، فقالوا لرسول الله : أو تستطيع ان تنعت لنا المسجد وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ، فرفع المسجد لرسول الله و وصفه لهم ^(٧) .

ثالثاً/ المفسرون كذلك كان لديهم اختلافات في رواية حادثة الإسراء، فذكر الطبري أن إسراء الرسول على دابة تسمى "البراق" ويستدل من أن الدابة تحمل الاجساد ولا تحمل الارواح، واكمل الطبري تفسيره إلى قوله : الذي باركنا حوله بأن جعلت البركة حوله لساكنيه في معاشهم وأقواتهم وحروثهم وغرسهم ، ثم يفسر قوله تعالى : (لنريه من آياتنا) حتى نري عبدنا محمداً من عبرنا وادلتنا وحججنا^(٨) .

أما الثعلبي فذكر حادثة الإسراء بشكل مقتضب جداً فذكر: كان ابتداء امر المعراج في المسرى ، والمعراج بعد الإسراء ، وأشار الثعلبي أن الرسول الكريم (ﷺ) لو اخبر عن المعراج قبل الإسراء ، لاشتد إنكارهم له ولم يصدقوه ، فأخبرهم بما طلبوا منه في وصف بيت المقدس بها ، فلما تمكن ذلك في قلوبهم بانث له حجة عليهم ، وأخبر بصعوده إلى السماء العليا وسدرة المنتهى وبقرينه حتى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى^(٩) .

ومن خلال المتقدم من الممكن إيجاد دلالة ومعنى مختلفين لحادثة الإسراء لها أثر كبير في الدلالة والمعنى والمفهوم ، وعلى النحو التالي :

١- إن حادثة الإسراء من الممكن توصيفها بعملية نقل لرسول الله (ﷺ) من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام خارج نطاق الزمكان .

٢- إن النص القرآني الشريف لم يشير إلى ذكر وجود دابة البراق، وهذا ربما اختلق ونسب لرسول الله (ﷺ) من قبل المحدثين والمفسرين .

٣- إن وجود الدابة التي ذكرها المحدثون والمفسرون في الحديث الشريف واطلقوا عليها اسم (البراق) ربما هو دلالة لسرعة الانتقال خارج اطار المحسوس والإدراك (كسرعة البرق ومنها اشتقوا اسم الدابة البراق)، في اطار إدراكهم الحسي وتصورهم الفكري، فأرادوا بذلك إيجاد حل مقنع لمعرفة الوسيلة التي انتقل بها رسول الله (ﷺ) إلى الملكوت السماوي الأعلى .

٤- وصف كتاب الحديث والتفسير دابة البراق : دابة فوق البغل ودون الحمار ببيضاء اللون، وهذا الوصف للدابة متأت من مدركاتهم الحسية المتواجدة حولهم مثل الأنعام المتعارف عليها في بيئة عيشهم .

٥- الدلالة الأكثر أهمية أن النص القرآني لم يشير إلى دابة البراق ، ولا إلى تفاصيل أخرى وردت فيه ، مثل لقاء الرسول الأعظم بالأنبياء والرسل في السموات ، وصولاً إلى سدرة المنتهى، وكذلك لم يشير النص لتفاصيل أخرى مثل عرض الخمر واللبن والماء على رسول الله (ﷺ)^(١٠) .

٦- أضيف إلى انتقال رسول الله (ﷺ) في حادثة الإسراء حالة أخرى هي المعراج ، وهو أيضاً لم يذكر في سورة الإسراء ، وإنما أضافها المحدثون في الحديث النبوي الشريف وكذلك المفسرون ، وكما يرى الباحث أن المعراج أشير إليه في القرآن الكريم في سورة المعارج بقوله تعالى : (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)^(١١) ، ومن خلال النص الوارد في سورة المعارج واعتماداً على الطبري فإن العروج اختص بالملائكة وصعودها للسماء فقط^(١٢) ، أما في حالة الإسراء فقد نقل النبي (ﷺ) بروحه وجسده ورجع إلى مكة ، وهنا يصبح معنى الإسراء مختلفاً عن معنى العروج .

٧- أما في سورة النجم (١-١٨)^(١٣) ، فهي وكما يرى الباحث حادثة إسراء ثانية نقل بها الرسول الأعظم إلى الملكوت الأعلى وشاهد بها الجنة والنار، وجميع تفاصيل الملكوت الأعلى وصولاً إلى أقرب مكان يصل به العبد إلى الخالق العظيم .

ويتضح من المتقدم أن حادثة الإسراء ومن خلال توضيح معناها لدى اللغويين، وتوصيفها كمفهوم في نقلها من خلال كتاب الحديث النبوي الشريف، والمفسرين ، والاختلاف معهم في الفهم والإدراك له أثر في الدلالة والمعنى مختلف تماماً عن ما نقلوه وفسروه .

ومن الممكن الاعتماد في صحة ما ذهبنا إليه مستندين إلى المحاورة التي حدثت في سورة النمل بين النبي سليمان (ﷺ) والملا المحيطين به في من يحضر له عرش الملكة ؟ ، فقال احدهم : وهو الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد إليك طرفك ، وهذا عبد من عباد الله خصه بعلم جزئي من الكتاب وليس علم الكتاب كله نقل العرش بسرعة قبل ارتداد طرف سليمان^(١٤) ، فكيف بالخالق العظيم سبحانه وتعالى إذا أراد نقل عبد من عباده وإحضاره إليه و(محمد رسول الله سيد الأولين والآخرين فما هي القدرة العظيم في تقريبه إليه جل شأنه) .

المبحث الثاني

بين أبي العلاء وأبن القارح

أبو العلاء :

هو أبو العلاء احمد بن عبد الله بن بشير الأنصاري المعروف بالمعري نسبة إلى هذه البلدة المولود سنة ٣٦٣ هجرية، وهو من أسرة معروفة بالفضل والعلم والأدب وكان أبوه قاضي المعرة، وكذلك جده ، وقد لاقى المعري في طفولته عناية بالغة من أبيه، وأصيب المعري بمرض الجدري ، فذهب بإحدى عينيه ثم انطفت الثانية، ويصف المعري نفسه في حديثه عنها فيخبرنا بأنه : لم يعرف من مشاهد الدنيا غير لون ثوبه الأحمر الذي كان يرتديه وهو طفل صغير، وعلى الرغم من ما مر به من مصاعب في طفولته لكن هذا لم يمنعه من مواصلة العلم والتعلم فكان معلمه الأول أبوه الذي اهتم بتلقيه العلم حتى شب ثم ما لبث ان انهدم جانب كبير من حياته بوفاته عام ٣٧٧ هـ في "حمص" ففجع به وحزن عليه ، وأحاطته امه بالرعاية والاهتمام، وهو ينتمي المعري إلى أسرة حلبية ذات مكانة أعانته على اتمام تحصيله في حلب، ولكنه لم يستقر بها فقد كان تواقاً لتحصيل العلم، فتنقل في بلاد الشام لتحصيله وانتقل إلى بغداد ولقي حفاوة كبيرة من علمائها، ثم عاد إلى حلب ولزم داره واعتزل الناس، وكانت داره تغص بطلبة العلم الذين يأخذون عنه العلم والمعرفة وكانت ثقافته كبيرة في علوم عصره ، حتى توفي في ٤٤٩ هجرية^(١٥) .

عقيدة أبي العلاء :

اختلفت الآراء حول عقيدة المعري، ولم يجزم أحد في معتقده، فكان متهماً بالزندقة والاحاد، وهذا الاتهام يعود لعدة أسباب :

١- كثرة الملل والنحل في عصر المعري.

٢- دخول الآراء الغريبة إلى الدين الإسلامي .

٣- سعة علم المعري واطلاعه الذي شمل كثيراً من مصنفات الفلاسفة والمتكلمين حول الخلق والحق والموت والنشور .

ويبدو أن أبا العلاء أصيب بالحيرة وتأثر بما قرأ وعلم من المعرفة فكان حذراً في أفشاء مذهبه الديني للناس، وكان سيء الظن بهم، وهذا ما يفسر حذره في مراسلاته، فيكاتب الناس حسب مذاهبهم ومشاربهم الفكرية ، لذا استعمل المجاز والرمز والتقية فكانت من أسباب غفلة وبطش حكام عصره عنه ، على غرار مالقي أمثاله من ذوي الغموض في الآراء، الا ان المطلع على رسالة الغفران يرى أن أبا العلاء رجل مسلم بعيد عن الإلحاد لكنه ومن خلال أفكاره حاول إثارة تساؤلات مشروعة ، من قبيل من هم أهل النار؟ وما هي السبل الإلهية التي توجب النار؟ ، هل كل من لم يلتحق بالإسلام يدخل النار؟ ما مصير أهل الأديان قبل الإسلام ؟ هل يدخل النار كل من شكل في عقيدته؟ ، أو ربما لأنه سبق عصره بفكره ،^(١٦).

التكوين الفكري لأبي العلاء :

تطرق الأستاذ مصطفى غالب إلى مذهب المعري قائلاً : (وقد اجمع المؤرخون على شدة ذكائه وقوة ذاكرته، درس العلم والادب واصول المذهب الاسماعيلي على أبيه أولاً، و الذي كان رئيساً للدعوة في منطقة المعرفة) ، وتتلذذ على يد جماعة من علماء المعرفة ، وعرف عنه انه كان يحفظ ما يسمعه من المرة الأولى، وانتقل بعد ذلك إلى المدن الشامية المعروفة حينئذ كإنطاكية وحلب واللاذقية وطرابلس الشام فدرس على يد اكابر علمائها .

وقام برحلة إلى بغداد في العام ٣٩٨ هـ فمكث فيها مدة السنة وتسعة شهور، أو سبعة شهور اطلع فيها على علوم الفرق والمذاهب والفرق، وكان من خلال أقامته في بغداد يتردد على البصرة ، واشتهر فيهما، حتى اتهم بالزندقة والإلحاد والميلول الباطنية، وربما نستطيع القول من خلال معرفة مذهب أبي العلاء أنه كان يدير وينظم أمر الدعوة الفاطمية بين بغداد والبصرة^(١٧).

وتذكر بعض المصادر التاريخية حادثة جرت له خلال مدة أقامته في بغداد مع الشريف المرتضى، وكان المرتضى يبغض المتنبّي بينما كان المعري معجباً به ويفضله على كل شاعر، وجرى حديث حول المتنبّي فتقصه المرتضى، وجعل ينال منه ويتتبع عيوبه، عندئذ قال المعري : لو لم يكن للمتنبّي من الشعر إلا قوله : (لك منازل في القلوب منازل) لكفاه فضلاً، فغضب المرتضى فسحب من رجله ، واخرج من مجلسه ، ثم قال لجلسائه أتدرون أي شيء أراد الأعمى بذكر هذا القصيدة ؟ فإن للمتنبّي ما هو أجود منها ولم يذكره ، فقالوا : السيد اعرف ، فقال: أراد قوله في هذا القصيدة :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

واشتاق المعري إلى والدته وقد بلغه مرضها، وقل ماله فرحل إلى المعرفة فوجد أن أمه قد فارقت الحياة ، وكان ذلك سنة ٤٠٠ هـ، فجزع لموتها ، ولزم داره معاهداً الله ان لا يبرحها حتى يوافيه الأجل ، واطلق على نفسه (رهين المحبسين) وترك الخروج من المنزل واصبح حبسه، وحبس العمى، وكان الطلاب والادباء والرواة والعلماء يغرفون من بحر علمه ، و يقتبسون من روائع حكمته، فغصت المعرفة بمريديه ، وارسل إليه الإمام الحاكم الفاطمي الداعية الفاطمي أبو الحسن التميمي ليقتعه للمجيء إلى مصر ويدرس فيها لكنه رفض هذه الدعوة لكونه قد اقسم ان لا يغادر داره ، واخبر رسول الإمام أنه لا يحمل عنه وزر يمينه، وقال له أنت من العارفين، ندين بالصدق، ومن يكذب على نفسه يكذب على الإمام والإخوان ، وربما قصد الإخوان الدعاة

الفاطميين، ولأبي العلاء العديد من المؤلفات منها، اللزوميات، سقط الزند، الفصول والغايات، رسالة الغفران^(١٧).

التعريف بابن القارح :

هو علي بن منصور الحلبي، لقبه دوخلة، وكنيته أبو الحسن ويعرف بابن القارح، وكان مولده بحلب سنة ٥٣٥١هـ، ولم يتزوج ولا أعقب، والذي كتب رسالته المشهورة وبعثها لأبي العلاء الذي أجابه عليها بهذه الرسالة واسماها (الغفران)^(١٨).

مضامين رسالة ابن القارح :

١- استهل ابن القارح رسالته في بدايتها بالتعريف بنفسه، وظهر احترامه واعجابه وتقديره الكبير لشخص أبي العلاء بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم

استفتاحاً باسمه، واستنجاحاً ببره والحمد لله المبتدي بالنعمة المنفرد بالقدم، الذي جل عن شبه المخلوقين، وصفات المحدثين؛ ولي الحسنات، والمبرأ من السيئات، العادل في أفعاله، الصادق في أقواله، خالق الخلق ومبدئه ومبقيه ماشاء ومنفيه. وصلواته على محمد وأبرار عترته وأهليه، صلاة ترضيه، وتقريه وتدنيه، وتزلفه وتحيطه: كتابي - أطال الله بقاء الشيخ الجليل، ومد مدته، وادام كفايته وسعادته، وجعلني فداه،...)^(١٩).

٢- تضمنت الرسالة شوق ابن القارح لرؤية أبي العلاء واللقاء به، وهذا يؤكد أن ابن القارح لم يلتق بابي العلاء وأنه لا يعرفه شخصياً، وإنما بلغه علمه، فكتب إليه ليتعلم منه، وقد عبر عن هذا برسالته لأبي العلاء بقوله: (عسى الله يؤنسني بروئيته، ويعلقني بحبل مودته،...، وعسى الله أن يمن بذلك، بيومه أو بثانية به الثقة)^(٢٠).

٣- انتقد ابن القارح سوء الأوضاع الاجتماعية في إشارة منه إليها كالتظاهر بالسخاء، وإخلاق النفس التي تلزمها لزوم الألوان والأبدان، والشجاعة والجبن واستبداد الإفك والبهتان والبدو والحضر^(٢١).

٤- وانتقد في رسالته سوء الأوضاع الدينية وظهور الزنادقة والملحدين، من أمثال المتنبي الذي ادعى النبوة، وبشار بن برد، وظهور المقنع الخرساني الذي عمل لنفسه قناعاً من ذهب وخطب (برب العزة)، والمنصور الصناديقي الذي ظهر باليمن وخطب أيضاً (برب العزة)، وتحدث عن الوليد بن يزيد الذي أقام في الملك سنة وأشهرًا، وكذلك ذكر الحسين بن منصور الحلاج، وقيل أنه من نيسابور أو مرو الذي قال في الحلول، وادعى المعرفة في كل علم، وأبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بأبن أبي العزاقر، وظهر في واسط وقال بالحلول، وأحمد بن يحيى الراوندي، من أهل مرو الروذ، الذي ألف كتاباً يحتج به على القدم^(٢٢).

٥- وختم ابن القارح رسالته بالدعاء لأبي العلاء بقوله: (وأسأله- أدام الله عزه، بتشريفي بالجواب عنها، فإن هذه الرسالة على ما بها- قد استحسنت وكتبت عني، وسمعت مني، وشرفت بها باسمه، وطرزتها بذكره)، ومن ثم يخلص إلى السبب الذي دفعه لدخول حلب وهو من أكبر أسبابه وهي رسالة كتبها، وفيها يقول: (لقيت أبا الفرج الزهرجي ومعه خزانة كتبه، فعرضها علي، فقلت: كتبك يهودية، برئت من الشريعة الحنيفة،...)^(٢٣).

وربما يأتي التساؤل الذي يطرح : ماهي الاسباب التي دعت ابن القارح للكتابة الى أبي العلاء ؟ فربما تكون رسالة مكيدة الغرض منها كشف المعري وتقديمه للعامة وسلاطين العصر، وكشف مذهبه المستور فتكون سبباً كافياً لإزهاق روحه أو تراجع عنه فكره؟ ، والغريب في رسالة ابن القارح أن معظم الشعراء الذين ذكرهم ممن اتهموا بالزندقة هم من المقربين نفسياً لأبي العلاء، كالمتنبي، وأبي تمام، أو أن أسمهم مقرون بالمعري كالراوندي، وصالح بن عبد القدوس، وبشار بن برد^(٢٤) ، أو أن تكون رغبة صادقة من ابن القارح للتواصل الفكري مع أبي العلاء لينهل من بحر علمه الواسع، سيما أن دار أبي العلاء لم يعد يستوعب العدد الضخم من طلاب العلم، فأضطر إلى جمعهم حلقات مختلفة ، فريقاً يجي، وفريقاً ينصرف، والمعري متربع لا يتزحزح الا حين تدعوه حاجته كالأكل والشرب^(٢٥).

المبحث الثالث

رسالة الغفران وأثر حادثة الإسراء فيها:

حوت رسالة الغفران رموزاً وإشارات وتلميحات وتصريحات، تعالج ما كان يعاني منه أبو العلاء، فقد جعل بطلها ابن القارح يسعى لدخول الجنة قبل الناس و يعجب من طول وقوفه، وهنا تحدث للرجل حوادث ومناقشات مع الشعراء وكما يناقش خازن الجنة، وهذه الرسالة تناقش مفهوم المعري الذي لم يتقرر لديه وهو الإيمان بوجود الجنة والنار، فتولد في مخيلته الشك في أحوال الثواب والعقاب، وكان يتمنى في قرارته أن تصدق الأخبار ويكون من أهل النعيم^(٢٦)، فجعل من ابن القارح لسان حال المتكلم وقسم رحلته فيها على عدة درجات .

اولاً/ ابن القارح في جنة الغفران :

ومن الأمور التي جعلت المعري يسجل لسان حاله طريقته ونظرتة للشعر والشعراء، فقد صنف سكان الجنة والنار وجعلهم مراتب ، فقد وضع في اقصى الجنة بيوتا حقيرة وأسكن فيها شعراء الرجز، وقال لهم : لقد صدق الحديث النبوي: (ان الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها)^(٢٧).

وهذا المعنى يحمل طابع الثورة، وربما تكون ثورته على الواقع الأدبي الذي تردى في أيام المعري، وما الواقع الأدبي إلا انعكاس للواقع الاجتماعي والسياسي الذي كان يمثلته الشعراء وهذا جانب، أما الجانب الآخر الذي حاول المعري الإيحاء إليه وتمثله بهذا الحديث فهو يذهب بمن يطلع على رساله الغفران إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وقيمته، ونعتمد في هذا الرأي عند الترجيح ، على ما يذكره المؤرخ اليعقوبي بنقله حادثة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، وفي معرض حديثه عن الإمام يذكر هذا القول للإمام عن الأمور التي علمها له جده رسول الله (ﷺ)، ومن المرجح ان الإمام كان يردد هذا القول على مسامع الناس لحثهم على الثورة وتغيير الواقع، و أبو العلاء باستعماله هذا القول دون الإشارة إلى قائله حث على الثورة في الأدب الذي هو انعكاس الواقع ، وبالتالي فإن قيام ثورة في مفاهيم الأدب ستغير المجتمع وتطبعه بطابعها^(٢٨).

أما رسالة الغفران فيبدوها المعري بذكر ابن القارح الذي يركب نجيباً من نجب الجنة خلق من ياقوت ودر، فيسير في الجنة على غير منهج، فإذا رأى نجبية يلمع بين كثنان الغنبر والاشجار^(٢٩).

وعند إنعام النظر في بداية رحلة ابن القارح فإن المعري يستمر في عملية التلميح ومن خلال المقاربة يتضح أن النجيب الذي هو من نجب الجنة يماثل (البراق) وهو الذي ركبه رسول الله في الإسراء، ولكن المعري هنا أطلق مصطلح نجيب الذي من الممكن عده مرادف لتسمية البراق هذا من جهة، أما من الجهة الأخرى فإنه يقدم وصفاً لدخول ابن القارح للجنة على غير منهج ويصف نجيب ابن القارح من الدر والياقوت لتكون صفة النجيب التغاير عن وصف رسول الله (ﷺ) للبراق دابة فوق الحمار ودون البغل^(٣٠)، ويقدم وصفاً للجنة مقاربا لما مذكور في لقرآن الكريم بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)^(٣١)، ولكن الفارق بين حادثة إسراء الرسول و رحلة ابن القارح وانتقاله للسماء التي عني بها المعري الآخرة أنها رحلة ليس لها منهج على خلاف رحلة رسول الله (ﷺ) التي كان لها منهج وفيها حكمة إلهية.

ويبدو للباحث التاريخي المطلع بتمعن على تفاصيل حادثة الإسراء وما تيسر له من مصادرها و رواياتها، والذي يبحث بشأنها أن رسالة الغفران لابي العلاء تأتي متأثرة بشخصية النبي الاعظم محمد (ﷺ) وال بيته (عليهم السلام) وانه على اطلاع كبير و واسع بتفاصيل الحادثة وسير آل بيت النبوة عليهم السلام، ودليلنا في ذلك المدخل الذي اعتمد عليه في تسمية الرسالة بالغفران، فبعد دخول ابن القارح إلى الجنة على نجيب من نجبها، رفع صوته متمثلاً بقول البكري :

ليت شعري متى تخب بنا الناقة نحو العذيب فالصبيون

محقاً زكرة وخبز رقاق وحباقاً، وقطعة من نون

فجرى بين ابن القارح والبكري الحوار الذي مفاده غفران الله عز وجل للبكري بشفاعة رسول الله (ﷺ) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومفاده: أتشعر أيها العبد المغفور له لمن هذا الشعر، فيجيب الشيخ ابن القارح: نعم، حدثنا أهل ثقتنا عن أهل ثقتهم وهم يتوارثون ذلك كابراً عن كابر حتى يصلوه بأبي عمرو بن العلاء، ان هذا الشعر لميمون بن قيس بن جندل بن بكر بن وائل، فيجيب الهاتف أنا ذلك الرجل، من الله علي بعدما صرت من جهنم على شفير، فيسأله ابن القارح كيف كان خلاصك، فيجيبه البكري سحبنتي الزبانية الى سقر، فرأيت رجلاً في عرصات القيامة يتلألاً وجهه تالؤ القمر، والناس يهتفون به من كل أوب يا محمد يا محمد الشفاعة!، فصرخت في ايدي الزبانية يا محمد أعثني فإن لي بك حرمة! فقال: يا علي بادره فأنظر ما حرمة؟ فجاءني علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأنا بأيدي الزبانية كي القي في الدرك الأسفل من النار، فزجرهم عني وقال ما حرمتك؟ فأجبتة أنا القائل :

ألا أيهذا السائل أي يمت فأن لها في أهل يثرب موعدا

فأليت لا أرثي لها من كلاله ولا من حفي، حتى تلاقي محمدا...^(٣٢)

وينتقل المعري على لسان ابن القارح لنموذج آخر يسند فيه جوهر رسالته في الغفران الذي ناله الأعشى، ومفاده: قال الأعشى لعلي (عليه السلام)، كنت أومن بالله وبالحساب وأصدق بالبعث وأنا في الجاهلية فمن ذلك قلبي:

فما أبيلي على هيكل بناه وصلب فيه صاراً

يراوح من صلوات الملك طورا سجودا وطورا جوارا

بأعظم منك تقى في الحساب إذا النسيمات نفضن الغبارا

فذهب علي (عليه السلام) إلى النبي (ﷺ)، فقال له يا رسول الله هذا اعشى قيس قد روى مدحة فيك، وشهد أنك نبي مرسل، فقال رسول الله هلا جاءني في الدار السابقة؟ فذكر له علي أنه قد جاء ولكن صدته قريش وحببه للخمر، فشفع لي، فأدخلت الجنة^(٣٣).

ومما يعزز الرؤية المذكورة أعلاه في كون أبي العلاء مطلع بسعة وبتفاصيل دقيقة على حادثة الإسراء التي استعملها برسالة الغفران وأجاد توظيفها، ليتمكن من تحويلها من خطاب أدبي، فحسب بل إلى خطاب عقائدي، ودليلنا في ذلك أن ذكر علي (عليه السلام) لم يكن لمجرد أنه ابن عم النبي (ﷺ) أو لكونه زوج السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، بل لكون علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورد ذكره في حادثة الإسراء، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف عن الرسول (ﷺ) عن أبي هريرة أنه ذكر "ليلة اسري بي وصرت إلى السماء الرابعة، نظرت فإذا بملك شبيه بعلي بن أبي طالب"^(٣٤)، وفي حديث آخر عن أنس بن مالك عن رسول الله (ﷺ) ذكر ما مفاده: "ليلة اسري بي إلى السماء الرابعة رأيت صورة علي بن أبي طالب، فقلت يا جبرئيل هذا علي؟ فأوحى إلي بأن هذا ملك خلقه الله تعالى على صورة علي بن أبي طالب"^(٣٥)، وهتان الروايتان اللتان اعتمد عليها في إثبات ورود ذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حادثة الإسراء تؤكدان الاطلاع الواسع بكل تفاصيل الحادثة برواياتها وليس مجرد عمل أدبي، أراد من خلاله محاكاة حادثة الإسراء على لسان ابن القارح، وقد أجاد استخدام أسلوب التصريح عندما ذكر الرسول الأعظم (ﷺ) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وليس هذا فحسب بل جعل من معنى الغفران مؤتلف مع معنى عقائدي اتصف به رسول الله (ﷺ) وآل بيته (عليهم السلام) ألا وهو الشفاعة.

مضامين رسالة الغفران:

١- تضمنت رسالة أبي العلاء في مقدمتها رداً على رسالة ابن القارح وكان فلسفياً عميق المنحى، ربما أراد من خلاله إبعاد تهمة الإلحاد عنه، ونصه: (اللهم يسر واعن، قد علم الجبر، الذي نسب إليه (جبرائيل)، وهو في كل الخيرات سبيل، وأن في مسكنه حماسة، ما كانت قط أفانية، ولا الناكزة بها غانية، تثمر من مودة مولاي الشيخ الجليل - كبت الله عدوه، رواحه إلى الفضل،)^(٣٦)، ويتبين من الرد الفلسفي العميق لأبي العلاء أنه سخر من ابن القارح وما تضمنته رسالته^(٣٧). ومن الممكن القول أن استخدام كلمة (الجبر لوصف الخالق العظيم) أراد من خلالها أن ينبه ابن القارح أن الغفران من (الله الخالق العظيم) ربما يأتي من خلال (كلمة أو عمل تراه الناس بسيطاً) وليس من خلال المفهوم العام للثواب والعقاب والتمسك بالعبادات، أن رحمة (الله الخالق العظيم) خارج نطاق التصورات العقلية.

٢- أحدث أبو العلاء سبقاً فكرياً، نستطيع القول أنه لم يسبقه به أحد غيره رؤيته، ومن خلال ادخال ابن القارح في معنى الأسطورة، ومن خلال دمج (الحقيقة) المتمثلة بإيمان ابن القارح وتصورات عن الجنة والنار والثواب والعقاب في شيء فوق تصورات العقلية لمفهوم (الشفاعة أو الغفران)، وادخاله أحداث خيالية توصل لمفهوم حقيقي من خلال إعادة بناء المفاهيم في عقل ابن القارح^(٣٨).

٣- إدخال الرمزية في مفهوم رسالة الغفران من خلال الإشارة إلى حمزة بن عبد المطلب وشهداء معركة احد (رضوان الله عليهم) وهم في جنة النعيم، واثروهم في إدخال ابن القارح جنات الخلد بعد ان أشار إليه حمزة (عليه السلام) بالذهاب لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد ان منعه رضوان (عليه السلام) خازن الجنة من دخولها، وبعد ان شفع له الإمام علي (عليه السلام)، واخبره بالتوبة فقال: الك شاهد على توبتك فقال له اسم قاضي حلب في ايام شبل الدولة عبد المنعم بن عبد الكريم^(٣٩).

٤- الإشارة إلى ان مفهوم الشفاعة يتم عن طريق (محمد رسول الله وال بيته الاطهار) ، من خلال ذكر علي بن أبي طالب وفاطمة والسيدة خديجة وابنائها ومنهم علي بن الحسين وابنائهم محمد وزيد وكيف شاهد مع السيدة خديجة أبناءها الاربعة (عبد الله والقاسم والطيب والطاهر وابراهيم بنو محمد عليه وعليهم افضل الصلاة وأتم التسليم)، وشفعوا له بعد أن تبين توبته وهنا يلحق المعري (مفهوم الغفران او الشفاعة بمفهوم التوبة) التي لا يعلمها إلا الله في قلب العبد^(٤٠).

٥- حاول من خلال رسالة الغفران (نشر المذهب الإسماعيلي) الذي ينتمي إليه من خلال ذكر رموزه (من آل البيت عليهم) واستحضارهم شخصياتهم في رسالة الغفران بأن واسطة الغفران^(٤١).

٦- حاول من خلال الرسالة إبعاد تهمة الإلحاد التي ألصقت به^(٤٢).

٧- للمتعمق في رسالة الغفران نجد ان الصورة الأخروية التي يقدمها المعري تتعارض شيئاً ما مع الصورة التي روتها المصادر التاريخية مع حادثة الإسراء للنبي محمد ، فإسراء النبي كان يقدم صورة المعذبين في نار جهنم ممن لم يلتزموا بالعقيدة الإسلامية ، فالنبي محمد قدم للناس صورة واحدة للالتزام العقائدي لحادثة الإسلام وبكارة تعاليمه ، وحاجة الناس للالتزام العقائدي غير الممزوج بالرؤى العقلية والفلسفية التي ظهرت فيما بعد ، لكن الصورة التي قدمها المعري للمغفور عنهم والمشفوع لهم ممن كانوا يتهمون بالزندقة أو ممن كانوا يشربون الخمر في الدنيا وماتوا عليها ، إذ ربط معيار دخولهم الجنة بمعيار ما قالوه شعرا وكان يخدم القضية الانسانية والرحمة وان كان قليلا ، كما ربط الشفاعة ودخول الجنة بمعيار كلمة مدح لله أو الأنبياء أو احد أهل البيت ، كما أورد كلمة المغفرة والغفران في اغلب بطون الرسالة وجعلها السمة السائدة للعدل الالهي ، وهذه الفكرة تولدت في المجتمع الاسلامي بعد ان انتشرت المذاهب العقلية وكثرت مقولات أهل الكلام ممن ناقشوا أفكارا عدة من قبيل (رحمة الله والعدل والحساب والجنة والنار) ، وكان الإسماعيليون أحد هذه الفرق .

٨- ومن أهم الإشارات والتلميحات التي تضمنتها رسالة الغفران ، استعمال أبي العلاء المعري لاسم ابن القارح ليكون بطل لرسالته ، وتقدم دلالة معنى الاسم من (القرح : وتعني جرح)^(٤٣)، وفي اختيار اسم ابن القارح المشتق من لفظة قرح، تشير إلى دلالة معاناة أبي العلاء الاجتماعية لكونه أعمى لا يبصر أولا، وثانيا المعاناة الفكرية وتهمة الإلحاد والزندقة التي ألحقت به وكذلك الإهانة التي حصلت له في مجلس الشريف المرتضى بعد أن بين رأيه في بيان منزلة المتنبى الأدبية^(٤٣)، وكان من الممكن استعمال الاسم الصريح لابن القارح علي بن منصور ، ولكنه اصر على استعمال لفظة ابن القارح ليعطي الدلالة من ايراده، وكذلك فأن لفظ القرح ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى: (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين)^(٤٣)، وانه باستعمال اسم القارح المشتق من لفظة القرح في الآية يرسخ دلالة المعنى والمفهوم الذي استعمل من أجله .

الخاتمة

١. تعد حادثة الاسراء والمعراج احد الحوادث المهمة والمركزة في التراث الروائي الاسلامي .
٢. كان أبو العلاء المعري احد علماء عصره ومن اعلام الاسماعيلية ، وهو بعيد عن التهم المنسوبة إليه في الكفر أو الزندقة .
٣. هنالك بون شاسع في فهم الإيمان بين شخصية أبي العلاء وابن القارح ، فالأخير يرى التدين وثوابه مرتبط بمعيار الإيمان بالعقائد الدينية وتطبيق الشرع ، لكن المعري يرى أن صورة الإيمان اعمق من ذلك بكثير ، فهو مرتبط بالنفس ومقدار خيرها ونقائها .
٤. يحاكي المتنبي حادثة الإسراء من خلال تشبيه الدابة التي ركبها النبي بمركوب ابن القارح الذي اسماه نجيب من نجب الجنة ، كما حاكى السياحة النبوية للشخصية النبوية من خلال سياحة ابن القارح في ميدان القيامة والجنة والنار .
٥. رفض أبو العلاء الصورة النمطية للحكم على الآخرين من خلال التزامهم الديني ، فقد صور كثيرا من الشعراء وهم يدخلون الجنة بسبب ابيات من الشعر قالوها مدحا لله أو النبي أو أهل بيته .
٦. يظهر من خلال رحلة ابن القارح عقيدة أبي العلاء في الشفاعة وهي عقيدة إسلامية إسماعيلية ، فالنبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) ممن يشفعون للآخرين ويدخلوهم الجنة لانهم قدموا ما يشفع لهم من شعر .
٧. اظهر بعض الشعراء وهم يتعذبون في النار وسبب ذلك انهم لم يقدموا ما ينفع الناس من قول ، بل كانوا من أهل الظلم .
٨. ان الصورة الأدبية التي حاكى بها أبو العلاء حادثة الإسراء هو أول عمل إسلامي يمزج بين الخيال الأدبي والواقعية التاريخية والفلسفة والدين .

الهوامش :

- ١- الإسراء /، ١
- ٢- الفراهيدي، كتاب العين، ٢٩١/٧؛ وللاستزادة ينظر أبن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٥٤، ٣.
- ٣- الشعراوي، الاسراء والمعراج، ص٢٤.
- ٤- للاستزادة في تفاصيل رواية الزهري ينظر : المغازي النبوية، ٤٨-٤٩.
- ٥- لاستزادة في تفاصيل اختلاف رواية ابن اسحاق عن الزهري، ينظر: ابن لسحاق، السيرة النبوية، ٣٠٩، ١.
- ٦- البخاري ، صحيح البخاري، ٩١/١-٩٢، ويروي البخاري رواية الاسراء وفيها كثير من التفاصيل للاستزادة ينظر: صحيح البخاري، ٩١/١-٩٧.
- ٧- الهيثمي، مجمع الزوائد، ٦٤/١-٦٥، والاستزادة في تفاصيل رواية الهيثمي واختلافها في بعض الجزئيات عن البخاري ، ٦٤/١-٦٩.
- ٨- الطبري، جامع البيان، ٢٣/١٥-٢٤.

- ٩- الثعلبي، تفسير الثعلبي، ٦٩/٦، وفيه اختلاف عما يرويه الطبري ويفسر حادثة الاسراء من وجهة مختلفة .
- ١٠- للاستزادة في تفاصيل حادثة الاسراء والليلة التي اسري بها برسول (ﷺ) طبعت رواية ابن عباس بكتاب ونسب إليه تأليفه وسمي معراج النبي ينظر : ٢، ٤٧،
- ١١- المعارج/، ٤
- ١٢- الطبري، المصدر السابق، ١١٠،/٢١
- ١٣- ينظر سورة النجم في القرآن الكريم من الآية ١ إلى الآية ١٨،
- ١٤- سورة النمل الآية ٤٠ بقوله تعالى (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) وللإستزادة في تفاصيلها وتفسيره ينظر :الواحدي، تفسير الواحدي، ٨٠٤/٢ .
- ١٥- للإستزادة في تفاصيل ترجمة أبي العلاء، ينظر: حسين فتوح ، عقيدة أبي العلاء المعري ص١٢-١٨،
- ١٦- حساني شريف نجيب، رسالة الغفران للمعري قراءة تأويلية، رسالة ماجستير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب واللغات، لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية تخصص: القد الادبي، جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر، ص ١٩-٢٠ .
- ١٧- للإستزادة في تفاصيل التكوين الفكري لابي العلاء ،ينظر :مصطفى غالب، اعلام الاسماعيلية، ص١٠٣-١٩،
- ١٨- أبو العلاء المعري ،رسالة الغفران، تحقيق كامل كيلاني، ص١٧،
- ١٩- أبو العلاء المعري ،رسالة الغفران، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ص٢١،
- ٢٠- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ص٢٢،
- ٢١- ينظر: المصدر نفسه، ص٢٣-٢٤،
- ٢٢- ينظر: المصدر نفسه، ص٢٧-٣٥،
- ٢٣- المصدر نفسه: ص٦٨.
- ٢٤- حساني شريف نجيب، المرجع السابق، ص٦٤-٦٥،
- ٢٥- مصطفى غالب، المرجع السابق، ص١٠٥،
- ٢٦- زهير غازي زاهد، لغة الشعر عند المعري، ص١١،
- ٢٧- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، تحقيق محمد عزت نصر الله، ص٩، وهذا الحديث النبوي ذكر في مصادر الحديث النبوي الشريف مع اختلاف بسيط في الالفاظ، فقد استبدلت كلمة يكره بكلمة يبغض عند السرخسي، المبسوط، ٨٤/١٥
- ٢٨- كان المعري يذكر الحديث ولا يذكر قائله، وان قائله الامام الحسين (عليه السلام) عن جده رسول الله (ﷺ) ، ينظر: اليعقوبي ،احمد بن اسحاق تاريخ اليعقوبي، ١٧١/٢ .
- ٢٩- أبو العلاء، المصدر السابق، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ص١٧٥،
- ٣٠- محمد بن جرير الطبري ،جامع البيان في تفسير القرآن، ٥/١٥.
- ٣١- الحج/، ٢٣

- ٣٢- ابو العلاء المعري، المصدر السابق، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ص ١٧٦،-١٧٨.
- ٣٣- ابو العلاء المعري، المصدر نفسه، ص ١٨٠- ١٨٢ .
- ٣٤- الطبري الشيعي، نواذر المعجزات، ص ٧٣،-٧٤.
- ٣٥- محمد بن علي الطبري، بشائر المصطفى، ص ٢٥٣.
- ٣٦- ابو العلاء المعري، المصدر السابق، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ص ١٢٩.
- ٣٧- ابو العلاء المعري، المصدر نفسه، ينصر رسالة ابن القارح (صفحة ٢١) ورد ابو العلاء والفرق في الاسلوب والعمق المعرفي لصالح أبي العلاء و ابن القارح .
- ٣٨- استعمل ابو العلاء مفهوم الاسطورة دون الاشارة اليها أي خلط الحقائق بالخيار لإعادة بناء مفهوم الغفران وعلاقته بالشفاعة والتوبة ،للاستزادة في تعريف الاسطورة اصطلاحا، ينظر: احمد اسماعيل النعيمي، الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام، ص ٣٣،-٣٩.
- ٣٩- ابو العلاء المعري، المصدر نفسه، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ص ٢٥٤، -٢٥٩.
- ٤٠- ابو العلاء، المصدر نفسه، تحقيق عائشة عبد الرحمن، ص ٢٥٤-٢٥٩ .
- ٤١- مصطفى غالب ، المرجع السابق، ص ١٠٤.
- ٤٢- خالد اسماعيل على، القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، ص ٤٢٥.
- ٤٣- مصطفى غالب، المرجع السابق، ص ١٠٤.
- ٤٤- ال عمران / ١٤٠.

حزب النهضة اللبناني ١٩٤٦-١٩٦١ دراسة تاريخية
The Lebanese Ennahda Party 1946-1961 - a historical study

ا.م.د حسين عبد الحسين عباس
كلية الامام الكاظم ع / اقسام ذي قار-قسم التاريخ
Husseinabdulhussein@iku.edu.iq

المخلص

كانت الحركة الحزبية في لبنان منتشرة بين جميع الطوائف إلا الطائفة الشيعية، فإن أبناءها لم يكونوا منظمين حزبياً، فظهر حزب النهضة الذي أسسه احمد الاسعد ليكون لسان حالهم ومعبراً عن توجهاتهم، وعمل على تنظيمهم وتوحيدهم تحت قيادته، فلقبت توجهاته استجابة كبيرة من أبناء الشيعة الذين تهافتوا للانضمام لحزبه، لاسيما وأن احمد الاسعد كان يتمتع بسمعة طيبة بين أبناء الجنوب اللبناني، وطرح نفسه زعيماً سياسياً لهم بفضل مكانته الاقطاعية، استمر هذا الحزب طيلة الأعوام ١٩٤٦-١٩٦١. أي من تأسيسه الى وفاة احمد الاسعد، ومما تجدر الإشارة اليه ان هذا الحزب هو حزباً شعبوياً مرتبطاً بشخص زعيمه ومؤسسه احمد الاسعد، وليس حزباً منظماً وفقاً للإيديولوجيا الحزبية المتعارف عليها، لذا عند وفاة مؤسسه عام ١٩٦١ تلاشى نهائياً من الساحة السياسية اللبنانية.

حتمت المنهجية ان يتم تقسيم البحث على ثلاثة محاور رئيسية، كان المحور الأول بعنوان البدايات الأولى للحركة الحزبية الشيعية اللبنانية حتى عام ١٩٤٦، وجاء المحور الثاني تأسيس حزب النهضة عام ١٩٤٦، اما المحور الثالث فهو انتشار الحزب ونشاطه بين شيعة لبنان ١٩٤٦-١٩٦١.

الكلمات المفتاحية: لبنان، احمد الاسعد، حزب النهضة، شيعة لبنان، التنظيم الحزبي الشيعي اللبناني.

Abstract

The partisan movement in Lebanon was widespread among all sects except the Shiite sect, its sons were not party organizers, so the Ennahda Party, founded by Ahmed al-Asaad, appeared to be the mouthpiece of the members of the sect, and worked to organize and unite them under a unified leadership, and its orientations received a great response from the sons of Shiites who rushed to join his party, especially since Ahmed al-Asaad had a good reputation among the people of southern Lebanon, and presents himself as their political leader thanks to his feudal status. Ennahda did not differ from the rest of the other parties in terms of organization and party ranks, and seniority in joining, and created a military branch in its formations, this party continued throughout the years 1946-1961 until it was officially closed by the Lebanese government. The methodology necessitated that the research be divided into three main axes, the first axis was entitled The

first beginnings of the Shiite party movement until 1946, the second axis was the establishment of the Ennahda Party in 1946, and the third axis is the spread of the party and its activity among the Shiites of Lebanon 1946-1961.

Keywords: Lebanon, Ahmed al-Asaad, Ennahda, Lebanese Shiites, Lebanese Shiite party organization.

المحور الأول: البدايات الأولى للحركة الحزبية الشيعية اللبنانية حتى عام ١٩٤٦ كانت الطائفة الشيعية في لبنان عند تأسيس الدولة اللبنانية في الأول من أيلول ١٩٢٠، منقسمة على نفسها بين الأحزاب السياسية ولم يجدوا حزبا خاصا بهم، وإنما انضم من رغب منهم بالعمل الحزبي إلى بقية الأحزاب السياسية التي كانت متواجدة في الشارع اللبناني، فاللبنانيون مختلفون من حيث الأديان والمذاهب مما انعكس بشكل مباشر على تشكيلاتهم الحزبية التي اصطبغت بالصبغة الدينية والمذهبية أيضا^(cc).

دخلت النخبة السياسية الشيعية في الجمعيات التي أسسها الشيعة في لبنان، منها الجمعية الخيرية العاملة في صيدا عام ١٩٢١^(cc)، والجمعية الخيرية العاملة الإسلامية عام ١٩٢٣، وجمعية النهضة المرجعونية عام ١٩٢٣، وجمعية النهضة العاملة في النبطية عام ١٩٢٧، وجمعية العلماء العاملين عام ١٩٢٨، والجمعية الخيرية للشبيبة الإسلامية العاملة عام ١٩٢٨، والرابطة الأدبية العاملة عام ١٩٢٨^(cc).

شكل الشيعة أول حزب لهم في بنت جبيل في عام ١٩٢٨ وهو حزب التضامن الوطني، وانتشرت فروعه في مناطق دبعال، وجوية، ودير قانون، ومعركة، وأصبح أعضائه كل من عبد اللطيف الحاج، وسليمان بزي، واسماعيل أمين سعد، وأمين سليمان شرارة، والحاج محمد أبو علي الصفدي، وخليل عجمي، ومحمد جابر بزي، وإبراهيم قليط، وحسن فياض شرارة، ومحمد سليم بزي، وعقيل جابر، وبلغ عدد أعضاء الحزب ثلاثمائة شخص^(cc).

اتخذ الحزب شعار (وحدة الوطن والمواطنين، والمحبة والاتفاق)، إلا أن هذا الحزب لم يستمر طويلاً بسبب الخلافات التي نشبت بين أعضائه، فضلاً عن سيطرة عائلة بزي على نشاطاته كافة^(cc). وفي مدينة شقرا تشكل فرع للحزب برئاسة السيد حسن الأمين، أما في النبطية فقد ترأس فرع الحزب بهيج ميرزا^(cc).

حاول الشيعة تشكيل أحزاب سياسية لهم كبقية الطوائف الأخرى، فقاموا بتأسيس حزب الوحدة السورية في عام ١٩٣٦، بعد اندلاع الانتفاضة التي قامت في الجنوب اللبناني في العام نفسه، التي سميت بانتفاضة بنت جبيل ضد شركة الريجي^(cc)، ومن اسمه اتضح هدفه إذ دعا إلى إندماج لبنان بسورية، والمؤسسون له أحمد عارف الزين، والشيخ أحمد رضا، والشيخ سليمان ضاهر^(cc) وعادل عسيران، ومحسن شرارة، وموسى الزين شرارة، وعلي الزين، ومحمد جواد مغنية، ومحسن الأمين، وعلي بزي، وعلي بيضون، وعبد اللطيف بيضون، وعبد الأمير بيضون، ومحمد سليم بزي، وإبراهيم شامي، وعقيل شامي^(cc)، فتأسس فرع آخر للحزب في صور من رائف حلاوي، ورائف بيطار، ومحمد صفي الدين، وصالح عرب، وحمل الحزب شعار الوحدة السورية، وانتهى دور الحزب في العام نفسه، نتيجة لضعف التخصيصات المالية، والخلافات التي نشبت بين أعضائه^(cc).

نشط أعضاء الحزب بصورة كبيرة وحاولوا إجراء اتصالات مع أعضاء الحكومة السورية، والأحزاب السياسية السورية، وكان عبد اللطيف بيضون من يقوم بعمليات الاتصال مع الحكومة السورية^(cc).

انتقل أعضاء هذا الحزب في العمل السياسي للعمل في حزب الشباب العربي، الذي أسسه

عادل عسيران عام ١٩٣٦، وكانت أهدافه تتلخص بجمع الشباب العربي اللبناني تحت لواء اعتماد العلم الحديث، وبث روح الخدمة العامة، وتثبيت الوحدة الوطنية، ومناصرة قضايا الأمة العربية، ولكنه توقف في العام نفسه، إلا أن حزب الشباب العربي لم يستمر طويلاً، بسبب عدم تأمين الأموال الكافية واللازمة لاستمراره سياسياً وتنظيماً^(cc).

جاء تأسيس حزب الطلائع اللبناني عام ١٩٤٣ من قبل رشيد بيضون، في بيروت، ليكون الدعامة الأساسية التي يلتف حولها الشيعة في لبنان، وأن يكون صوتهم الأول في الجنوب والمناداة باحتياجاتهم، وتوفير متطلباتهم، إذ تمكن خلال مدة قصيرة من أن يستجمع حوله آلاف الانصار والاتباع وأن تكون له فروع في مختلف المناطق اللبنانية، ويدخل السباق الانتخابي بشكل ملفت للنظر، وهو ما شكل قوة كبيرة في الجنوب دعت جميع الاطراف اللبنانية الى القضاء عليها عبر تشكيل احزاب شيعية اخرى^(cc).

وهكذا فقد كانت المحاولات الحزبية الأولى للأحزاب السياسية الشيعية في لبنان ضعيفة وواهية جداً، بالرغم من وجود حزب الطلائع، نتيجة لاختلاف الأعضاء فيما بينهم، أو لان الدعم المالي لم يكن كافياً لاستمرار الأحزاب، الى جانب قوة المنافسة من بقية الطوائف الأخرى، كل ذلك دفع النخب السياسية الى التفكير جدياً بتأسيس حزب جديد يجتمع حوله الشيعة في لبنان، فكان حزب النهضة.

المحور الثاني : تأسيس حزب النهضة عام ١٩٤٦

أولاً: تأسيس حزب النهضة

أسس أحمد الأسعد حزب النهضة في ايار عام ١٩٤٦، لمنافسة حزب الطلائع الذي تمكن من أن استقطب اهتمام الشارع الشيعي في لبنان، ويحظى بتأييده^(cc)، إذ اعتبر الاسعد الالتفاف الشيعي حول الطلائع يهدد مركزه السياسي، وزعامته التاريخية للطائفة الشيعية في لبنان، لاسيما وأن الطلائع وظف ظاهرتيه السياسية عبر الترشح للانتخابات النيابية، بالتعاون مع خصوم الاسعد من ال الزين وال عسيران وال خليل، فضلاً عن دخول رشيد بيضون كمنافس قوي في بيروت العاصمة، مما اسهم في اضعاف قوة الاسعد السياسية والاجتماعية، كل ذلك ادى الى ردة فعل عند الأخير لإنشاء هذا الحزب^(cc)، علاوة على ذلك تشجيع بعض السياسيين السنة وفي مقدمته رياض الصلح، والمسيحيين يتقدمهم هنري فرعون الممول الرئيس إلى أحمد الأسعد، لتأسيس حزب منافس لرشيد بيضون^(cc)، وكانت إيران تمول النهضة والطلائع بالأموال أيضاً^(cc). وربما للتنافس الشديد على زعامة الشيعة بينه وبين رشيد بيضون، وحث الأطراف السياسية اللبنانية غير الشيعية، على دعم هذا الحزب ومؤسسه وموارزته ليس حباً بالشيعة، بل لزيادة الانقسام الشيعي كي لا يصبح الشيعة موحدين وتحت قيادة زعيم واحد فقط^(cc)، خوفاً على مصالحها التي قد تضع في حال حصول الاتحاد الشيعي في لبنان ولكنهم لم ينتبهوا لهذا الامر، مما ساعد في زيادة تشتتهم وانقسامهم أكثر وضياح حقوقهم، وهو هدف بقية الطوائف الأخرى، فقد انقسم السياسيون الشيعة بين مؤيد للطلائع كعادل عسيران وكاظم خليل، وبين مؤيد للنهضة كصبري حمادة الذي كان وزيراً للداخلية في حينها، وتتبعه جميع أجهزة الدولة^(cc)، وقد اشار الشاعر موسى الزين شرارة الى تدخل رياض الصلح وتشجيعه لاحمد الاسعد لتأسيس الحزب قائلاً:

ما بين نهضتكم وطلانعي الشعب أصبح كالغريب الضائع

ورياض ينظر من بعيد قائلاً قد كان هذا كله بأصابعي^(cc)

أنا مانع والبيك احمد مانع والشعب ماع مع الزعيم المانع^(cc)

اتخذ حزب النهضة الباشورة مقراً رئيساً له، وشكل لنفسه علماً هو العلم اللبناني والأرزة محاطاً بسنبليتي قمح، في حين كان شعاره "حياة ونهضة"^(cc).

كان القانون الاساسي الذي اذاعه الحزب الى جماهيره يتكون من سبعة عشرة مادة،

احتوى في مادته الاولى على مقر الحزب الرئيس ومركزه في بيروت، مع الحق له بفتح فروع اخرى في المناطق اللبنانية، وكانت مبادئ الحزب في المادة الثالثة منه والخاصة "يعمل الحزب للمحافظة على استقلال لبنان وتأمين سيادته"، فضلا عن المادة الرابعة "يؤمن الحزب بعروبة لبنان وبضرورة التعاون الى اقصى حد ممكن مع سائر الاقطار العربية التي تجمعها فيها روابط التاريخ واللغة والمصلحة"، واکد الحزب في منهجه في المادة الخامسة بان هذه المبادئ ضرورة بان تكون دستوراً يؤمن به جميع اللبنانيين، والى جانب ذلك جاءت المادة السادسة لتوضح موقف الحزب من الطائفية، وذكرت نصاً بانه "يحارب الحزب كل نزعة طائفية بغیضة. ويرى ان الواقع اللبناني يفرض شمول العدل والانصاف لجميع اللبنانيين على حد سواء رغبة في ازالة روح التفرقة"، واکدت المادة السابعة على انه يعتمد اسلوب الشورى بين اعضائه وهو النظام الديمقراطي الامثل لتطبيق مبادئه واعماله وادارة شؤونه، وركزت مادته الثامنة على القضاء على الاقطاعية التي وصفها بالبالية، في حين ذهبت مادته التاسعة الى سعي الحزب لرفع المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي والاداري في لبنان، وانقسمت المادة العاشرة لتحقيق مجموعة من المبادئ التي يراها الحزب ضرورية في عمله، كونه يحارب الجهل والفقر والمرض والسعي لتأمين حياة رغبة لكل مواطن لبناني عبر مكافحة الامية وتعميم التعليم الابتدائي الاجباري لكل الشباب اللبناني، والاهتمام بالجوانب الزراعية والفلاحية عن طريق تحسين القرى وتنمية مواردها الزراعية والاقتصادية وانعاش الفلاح بكافة الوسائل والمشاريع كايصال المياه وشق الطرقات والانارة والكهرباء وتخفيف الضرائب، فضلاً عن مكافحة البطالة والاهتمام بشؤون العمال وضمان حقوقهم ورفع مستواهم المادي والمعنوي، الى جانب ايجاد المشاريع الصحية وتشجيعها وانشاء المستشفيات المجانية ودور الايتام والعجائز. اما مادته الحادية عشرة فاوصت ببث روح الاخوة والمحبة بين افراده مع فرض التعاون بينهم، وذهبت المادة الثانية عشرة الى ان يهتم الحزب بالمغتربين اللبنانيين وتعزيز الصلات معهم، وأشارت المادة الثالثة عشرة منه الى ضمان الحريات العامة بوصفها حقاً طبيعياً للانسان، وهو يدافع عنها بكل قوته، والزمّت المادة الرابعة عشرة بضرورة النهوض بالواقع العام للمرأة اللبنانية ورفع مكانتها ومستواها في المجتمع اللبناني، علاوة على سعي الحزب لتطبيق هذه المبادئ عبر الوصول الى الحكم وهو وسيلة فعالة للاصلاح وليس غاية الحزب في المادة السادسة عشرة، لكن المادة السابعة عشرة وضعت شرطاً ملزماً للجميع بانه لا يجوز تعديل هذا القانون الا بموافقة ثلثي اعضاء المجلس الاعلى^(cc).

ثانياً: اهداف حزب النهضة

سعى حزب النهضة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف هي^(cc):

١. نصرة الفقير وإعطاء كل ذي حق حقه.
٢. السعي إلى تسهيل معاملات الفقراء من كل الطوائف في أجهزة الدولة.
٣. انصاف أبناء الطائفة الشيعية ومساواتهم مع بقية أبناء الوطن الآخرين.
٤. الاصلاح العام في جميع نواحيه^(cc).

ثالثاً: هيكلية حزب النهضة

انتخب أحمد الأسعد رئيساً للحزب بعد أن كثر الأعضاء المنتمين إليها، ولاسيما القبضيات الذين جمعهم الأسعد لجانبه في بيروت^(cc)، وأصبح خضر الجوني نائباً للرئيس، واما الاعضاء البارزين هم عباس الحاج، وعبد اللطيف حمدان، وعكيف السبع، ومحمد حيدر، وسليمان الأسمر، وجميل اليتيم، وحسن اليتيم، وأديب خليفة، ومحسن سليم الذي كان مستشاراً قانونياً للحزب^(cc)، وقد بلغت اعداد الحزب الى ما يقرب اثنين وسبعين الفا خلال سبعة اشهر الاولى^(cc). نشأ حزب النهضة كتنظيم شبه عسكري، ، اذ تكون له مجلسان عسكري واخر مدني، وتوحد

أعضاؤه بلباس واحد موحد لونه خاكي، وقبعات حمراء، ويحملون أزراراً خاصة كشارات تعريفية للحزب^(cc)، كما أن أسماء فروعها وقياداتها العسكرية كانت مستوحاة من أسماء أهل البيت (عليهم السلام)^(cc)، مثل فرقة علي بن الحسين، وفرقة علي بن أبي طالب، وفرقة أبو ذر الغفاري^(cc).

المحور الثالث: انتشار حزب النهضة ونشاطه بين شيعة لبنان ١٩٤٦-١٩٦١
أولاً: التنافس مع حزب الطلائع ١٩٤٦-١٩٤٧

انقسمت الطائفة الشيعية سياسياً في عام ١٩٤٦، بين مؤيد لحزب النهضة وآخر مؤيد لحزب الطلائع، وكانت الفرق العسكرية لكلا المنظمين تستأثر بالأخرى، فقد وضع حزب النهضة فرقته الصدامية تحت قيادة نائب رئيسها خضر الجوني ومصطفى السبع، ومقرها الرئيس في كراج صيدا في ساحة البرج، وكانت مهمتها اعتقال وخطف وتعذيب عناصر حزب الطلائع بتهمة سب وشتيم أحمد الأسعد أو حزب النهضة^(cc).

انتشرت عمليات النهضة في مختلف المناطق اللبنانية، سواءً في القرى الجنوبية أو حتى في بيروت نفسها، وقد أدى ذلك إلى أن يرد أعضاء حزب الطلائع بالأسلوب نفسه، مما أدى إلى سقوط الجرحى، والقَتلى من الطرفين. وقام أنصار حزب النهضة في الثامن عشر من حزيران ١٩٤٦، ومنهم جماعة محمد الفضل في النبطية بنزع شارات الطلائعيين الذين يمرون بهذه البلدة، ومنعهم من الوصول إلى أماكن عملهم، وهذا ما أجبر كثير من الطلائعيين إلى الانضمام إلى النهضويين أو تقديم استقالاتهم، ولم يكن لحزب النهضة أي نشاط سياسي سوى تهديد حزب الطلائع، وما تبقى هو ما اختصر القيام به على الزعيم أحمد الأسعد^(cc)، ونقلت مجلة الهدف في نيسان ١٩٤٧، ما حصل من خلافات ومشاحنات في بنت جبيل، إذ اشارت الى قيام مجموعة من افراد حزب النهضة بقيادة محمد رشاد فردوس، بالتشاجر والقتال مع مجموعة من حزب الطلائع بقيادة خليل حسن نصر الله، وحسين محمود منصور، من قرية عيناثا، لاسباب حزبية، واسفر ذلك عن جرح نصر الله الذي هرع الى بلدته لنجدته، فحصلت مواجهة أخرى بين أنصار الحزبين فيها، وكانت شديدة جداً، ومما جاء في الهدف ما نصه "وسرعان ما علقت معركة حزبية ثانية في هذه القرية بين كل من موسى حسن نصر الله واخيه ابراهيم وثلاثة آخرين من جهة وهم من حزب الطلائع وبين محمود احمد عبد الله ونجيب علي اسماعيل وثلاثة آخرين من حزب النهضة، فاسفر القتال عن جرح مريم عبد الحسين في رأسها بضربة سكين فنقلت مع الجريح نصر الله الى المستشفى وتداخل الدرك ففرق المتقاتلين وقبض عليهم جميعاً والحالة هادئة"^(cc)، في حين قامت جماعة محمد الفضل من حزب النهضة بنزع شارة كل طلائعي يمر في النبطية، كما منعهم من الوصول الى اعمالهم، وهو ما اجبرهم عن التخلي عن حزب الطلائع والانضمام الى حزب النهضة او الخروج من الحزب نهائياً بعد تقديم استقالاتهم الى قيادة الطلائع^(cc).

أن قيام حزب الطلائع قد غيرت الأفكار لدى الاوساط الشيعية، التي التفت حول القيادة السياسية للحزب، وهذا ما دفع الخصوم من بقية الطوائف الاخرى، بدعم تشكيل حزب آخر لضرب الوحدة الشيعية، عن طريق المساهمة في تأسيس حزب النهضة^(cc).

ومما تجدر الإشارة اليه، ان التنظيم العسكري الذي اتبعه حزب النهضة جعله ينظر اليه بالخطر، إذ ذكر الرئيس السوري شكري القوتلي عند زيارته للبنان، فقد استقبله الرئيس بشارة

الخوري ومعه احمد الاسعد، وكانت عناصر النهضة وفرقه النظامية متواجدة في الاستقبال، فقال القوتلي للخوري: "هل هذه فرق جديدة للجيش؟"، فقال الخوري لا هذا حزب جديد للاسعد اسمه حزب النهضة، فقال القوتلي مستعجبا دولتان في دولة واحدة وابتسم^(cc).

ثانيا: نشاط اعضاء حزب النهضة السياسي بين عامي ١٩٤٦-١٩٦١

كان موقف حزب النهضة اكثر وضوحا في الساحة السياسية اللبنانية، من خلال ما قام به رئيسه احمد الاسعد، وابنه كامل الاسعد، في الجانب السياسي سواء في داخل المجلس النيابي، او عندما توليا المناصب الوزارية، اذ انتخب احمد الاسعد نائبا للدورات الانتخابية بين عامي ١٩٤٦-١٩٥٧، ممثلاً عن الطائفة الشيعية وحزب النهضة تحديدا، كما انتخب ابنه كامل الاسعد عن حزب النهضة ايضا في الدورات النيابية ١٩٥٣-١٩٥٧.

استحسن أحمد الأسعد في الحادي والعشرين من كانون الاول ١٩٤٦ قيام الحكومة اللبنانية برئاسة رياض الصلح (الثانية)، منح الطائفة الشيعية منصبي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية إلى النائب صبري حمادة، وأكد رضا الطائفة التي يمثلها في البرلمان عن منح هذا الاستحقاق وجدية الحكومة في إلغاء الطائفية السياسية في لبنان^(cc).

وافق النائب أحمد الأسعد على التعديلات الدستورية التي قدمتها الحكومة إلى المجلس النيابي في جلسته المنعقدة في العاشر من كانون الثاني ١٩٤٧، فتم الاتفاق على إجراء التعديلات على المواد الدستورية التي شكلت محل للخلاف بين الحكومة اللبنانية، والمجلس النيابي وبعض المواد الأخرى، بعد أن جرى التصويت عليها في الحادي والعشرين من الشهر نفسه^(cc).

أصدر رئيس الجمهورية بشارة الخوري (١٩٤٣-١٩٥٢) في الثامن من نيسان ١٩٤٧ مرسوماً جمهورياً حلّ فيه المجلس النيابي، وحدد الخامس والعشرين من ايار، موعداً جديداً لإجراء الانتخابات النيابية، وكانت وفاة النائب أيوب ثابت الذي يمثل الأقليات حجتة في حل المجلس^(cc)، فأجريت الانتخابات النيابية، وأسفرت عن فوز قائمة أحمد الأسعد، ومعه محمد الفضل، ومحمد صفي الدين عن الجنوب^(cc)، وكانت من أبرز الأحداث التي رافقت هذا المجلس إتهام جميع أعضائه بالتزوير في الانتخابات، بما فيهم النائب أحمد الأسعد، وسيطرت الحكومة على الأعضاء الذين جاءت بأغليبتهم من أنصارها ومؤيديها^(cc)، بعد أن استخدمت التهديد ضد الناخبين ومنع المرشحين المعارضين من الاقتراع، وقد سمّي هذا المجلس باسم (مجلس الخامس والعشرين من ايار)^(cc)، أستطرد النائب أحمد الأسعد في جلسة المجلس النيابي المنعقدة في السابع عشر من حزيران ١٩٤٧ بمناقشة البيان الوزاري واطهار عيوبه، والتركيز على ضرورة إصلاح الدوائر الحكومية بما يتلاءم مع الخاصية التي تتمتع بها لبنان بصفة خاصة، ومنح أبناء الطائفة الشيعية المزيد من الاهتمام في الجوانب الصحية والخدمية كالكهرباء والمياه الصالحة للشرب، وتعبيد الطرق^(cc).

اعترض النائب أحمد الأسعد على الاقتراح الذي تقدم به أعضاء المجلس النيابي في التاسع من نيسان ١٩٤٨ من أنصار الرئيس بشارة الخوري وكتلته النيابية، إلى الحكومة اللبنانية الذي تضمن تعديل المادة التاسعة والاربعين من الدستور الخاصة بتمديد انتخاب الرئيس بشارة الخوري لولاية ثانية تبلغ مدته ست سنوات أخرى^(cc)، وفي جلسة الثاني والعشرين من ايار ١٩٤٨ وافق أعضاء المجلس على المقترح ومن بينهم أحمد الأسعد في جلسة التصويت^(cc)، وأعيد انتخاب

الرئيس بشارة الخوري رئيساً للجمهورية لولاية ثانية بعد خمسة أيام، وقد صوّت النائب أحمد الأسعد إلى إعادة الانتخاب والتجديد أيضاً^(cc).

اجرت الحكومة اللبنانية في الخامس عشر من نيسان ١٩٥٠ انتخابات المجلس النيابي لدورة ١٩٥١ فاز عن احد مقاعد الشيعة النائب أحمد الأسعد^(cc)، بعد ان شكّل قائمته الانتخابية في الجنوب منه، ومحمد صفى الدين، وعلي بدر الدين، ومحمد الفضل، وسليمان عرب، وقد أنتخب النائب أحمد الأسعد رئيساً للمجلس النيابي في الخامس من حزيران ١٩٥١ وجدد له الانتخاب في هذا المنصب في عام ١٩٥٣^(cc).

اندلعت التظاهرات في مختلف المدن اللبنانية بعد الاعلان عن نبأ اغتيال رئيس الوزراء رياض الصلح في عمان، ونزل الجيش إلى الشوارع لإعادة الأمن والاستقرار ولتهدئة الأوضاع، وقد ناقش أعضاء المجلس النيابي قضية الاغتيال في جلسات متعددة ، إذ سببت هذه القضية ضجة في الأوساط النيابية لعدم جدية الحكومة في سعيها لمتابعة مسار التحقيق^(cc)، دعا رئيس المجلس النيابي أحمد الأسعد إلى عقد جلسة استثنائية وخاصة للتباحث بين أعضاء المجلس النيابي، وقد عقدت في الخامس والعشرين من تموز ١٩٥١، لغرض تأبين رئيس الوزراء رياض الصلح ومعرفة ملابسات قضية الاغتيال، وأفتتح رئيس المجلس الجلسة بخطاب أظهر فيه اللوعة والحزن العميقين تجاه ما حصل لرئيس الوزراء، وبيّن فيه مميزات الرئيس رياض الصلح على المستويين الفكري والأخلاقي، وما بذله من جهد طويل وفضل باستقلال لبنان، وأكد بأن الصلح كان علماً من أعلام الوطنية وسفراً من أسفار الجهاد، وأعلن وقوف المجلس خمس دقائق صمتاً حداداً على الفقيد وإجلالاً لذكراه^(cc).

أحال أحمد الأسعد مشروع معاهدة الدفاع المشترك المقدم من الحكومة إلى المجلس النيابي للتصديق عليه^(cc)، بعد أن أرسل المشروع إلى لجنتي الدفاع الوطني والشؤون الخارجية النيابيتين لبحثه وإعطاء الرأي فيه، واجتمعت لجنة الدفاع الوطني النيابية في السادس عشر من ايار ١٩٥٢ لمناقشة مشروع المعاهدة التي تمت الموافقة عليها بالإجماع، وعذت المعاهدة الطريق الصحيح للتعاون بين دول الجامعة في كافة النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية ويجعل الجامعة العربية بوصفها هيئة إقليمية ذات اثر عميق في السياسة الدولية^(cc)، ناقشها أحمد الأسعد مع أعضاء المجلس النيابي في جلسته المنعقدة بتاريخ الثالث والعشرين من تشرين الاول ١٩٥٢^(cc)، وأعرب جميع الأعضاء عن تأييدهم وموافقتهم على المعاهدة، مؤكدين بأن المعاهدة فيها مميزات عديدة، منها التعاون العربي لدفع أي عدوان مسلح يمكن أن يقع على إحدى الدول الموقعة على الميثاق، وضمنت النهوض باقتصاديات لبنان، مع ربط الأخيرة بدول لها قوتها العسكرية من أجل الوقوف بوجه الكيان الصهيوني، واعتبروا هذه المعاهدة أهم حدث في تاريخ لبنان الحديث، وأن تعمل على توثيق التعاون المثمر بين الدول العربية، وتعزيز القدرات العسكرية العربية للذود عن كيان لبنان والأقطار العربية، وصادق المجلس في نهاية المناقشات على المعاهدة بالإجماع مع التزامه بما تضمنته من التزامات^(cc).

تكلم عضو حزب النهضة النائب علي بدر الدين طويلاً في جلسة التاسع من تشرين الاول ١٩٥٢، عند مناقشة البيان الوزاري لحكومة خالد شهاب، ، وطالب الحكومة بإجراء الإصلاحات وتحقيق العدالة، وتطبيق القانون باستخدام الاسلوب الصحيح عن طريق معاقبة المسيء

وتكريم المحسن، وركز على القضاء وعلى الفساد الحكومي المنتشر في المؤسسات التابعة للدولة، منذ عهد الرئيس بشارة الخوري^(cc).

اشترك كامل الأسعد في انتخابات عام ١٩٥٣ في قائمة والده رئيس حزب النهضة أحمد الأسعد عن الجنوب نائباً عن دائرة مرجعيون، وقد فاز بتلك الانتخابات مع والده بالقائمة نفسها، وقد قال الجميع تكهناتاً: إن أحمد الأسعد قد دخل بعد الانتخابات حتى بـ "سائقه الشخصي" إلى المجلس النيابي؛ إذ لم يخسر أحد من أعضاء قائمته الانتخابية^(cc)؛ ذلك بسبب الشعبية الكبيرة التي كان يحظى بها آل الأسعد جميعاً في الجنوب اللبناني. حصلت انتخابات المجلس النيابي للدورة النيابية (١٩٥٣-١٩٥٧) في الثامن والعشرين من أيار ١٩٥٣، بعد أن حدثت فيها عمليات التزوير لصالح قوائم الحكومة^(cc).

طالب النائب كامل الأسعد في جلسة المجلس النيابي المنعقدة في الثالث من أيلول عام ١٩٥٣ في أثناء مناقشة البيان الوزاري لحكومة الرئيس عبد الله اليافي الرابعة^(cc)، بضرورة بناء الدولة اللبنانية على أسس ديموقراطية، ودستورية، وتكوين جهازي إداري سليم، وصحيح لغرض فرض هيبة الدولة، ووجوب احترام القوانين، وتطبيقها على الجميع بالسوية، ومن دون استثناءات، كما انتقد في كلمته البيانات الوزارية للحكومات المتعاقبة، وعدم تنفيذها تلك البرامج التي تطرحها، وعودها الإصلاحية، وأكد في كلمته أن "المشكلة الحقيقية في لبنان ليست بالحكومات بل بالمناهج الوزارية الموضوعية التي لا ترى النور بالتطبيق"^(cc).

تم مناقشة البيان الحكومي لوزارة عبد الله اليافي في الخامس من آذار ١٩٥٤، استعمل النائب كامل الأسعد أسلوبه المعروف في مناقشة البيانات الحكومية، التي استعمل فيها الحدة والشدة في أثناء المناقشة، ولاسيما حكومة اليافي لم يتغير فيها كثيراً من الوزراء، فتعجب من وراء تقديم رئيس الحكومة استقالته، ثم شكل الحكومة من الشخصيات نفسها من دون تغيير!!!.. وقد وصف الحكومة بـ "الفاشلة"، وحمل رئيس الوزراء اليافي سبب الفشل والعجز الحكومي، عندما خاطبه قائلاً: "وأن يكون من ثمة مسؤول عن هذا الفشل فهو أنت يا دولة الرئيس رئيس الحكومة المشرف والموجه لسياسة الحكومة بصورة عامة". وأكمل كلمته بأن الحكم في لبنان يفتقر إلى العقل الموجه والمنظم، والإرادة الخيرة الفاعلة، والقلب الجريء، كما شكك الأسعد بالاصلاحيات الواردة في البيان الوزاري، وختم حديثه قائلاً: "بقي لنا رجاء بسيط هو أن تأخذ الحكومة العاجزة الفاشلة المستقيلة درساً وعبرة من ماضيها ستستفيد منهما الحكومة الجديدة"^(cc)، فما كان من رئيس الوزراء اللبناني عبد الله اليافي إلا توجيه اتهامه إلى رئيس حزب النهضة النائب أحمد الأسعد بـ "تخريب البلاد"، مما أثار هذا الأمر ضجة سياسية كبيرة، أدت في النهاية إلى عقد جلسة خاصة بعد أربعة أيام، لمناقشة سحب هذه الكلمة من قبل رئيس الوزراء ومن سجلات المجلس النيابي، وطلب أحمد الأسعد من اليافي بيان جوانب التخريب التي أحدثها في الدولة اللبنانية، إلا أن تدخل رئيس المجلس النيابي عادل عسيران، وصبري حمادة، وعبد الله الحاج، في الموضوع أفضت الجلسة في نهايتها إلى إرجاع الأمور إلى نصابها وحذف كلمة الرئيس اليافي^(cc). وبذلك انتهت هذه الازمة السياسية إلى الصلح بين الطرفين.

وقعت أحداث دموية في السابع والعشرين من آذار ١٩٥٤، في أثناء التظاهرة التي قام بها مجموعة من طلبة الجامعة الأميركية المنددة بالحلف العراقي - التركي، المعروف بحلف بغداد^(cc)،

إذ رفض أحمد الأسعد بصفته أحد أعضاء المجلس النيابي، تقرير وزير الداخلية، وأدحض ما رواه من وقائع ضد الطلبة المتظاهرين، وأكد بأن التقرير يحمل كثير من المغالطات، وأبدى امتعاضه من رجال الشرطة والجيش لإطلاقهم النار الرصاص على الطلبة، كما هاجم أحمد الأسعد رئيس الوزراء وحملته مسؤولية تلك الحوادث، وأشار إلى أن الدستور يبيح للجميع ومن دون استثناء حرية الاجتماع والتظاهر، وأضاف بأن رئيس الوزراء وحاشيته يعملون على حماية المجرمين وإبعادهم عن العدالة، وانتقد بشدة سياسته الداخلية وعدم تحقيقها أية مشاريع تذكر لاسيما بعد أن جعل من أجهزة الدولة تنفذ رغباته الشخصية، وطالب بنهاية حديثه بتسليم الذين أطلقوا النار على المتظاهرين، وضرورة أن يقدم رئيس الوزراء استقالته من الحكومة لتحقيق مصلحة الوطن^(cc)، فأثار هذا الأمر امتعاض المعارضة اللبنانية التي شكلت وفداً رسمياً ضم أقطاب المعارضة، ومن بينهم أحمد الأسعد، الذي سافر مع الوفد إلى دمشق والتقى رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي، وأخبره برفضه لقيام هذا الحلف، والتفريط بأراضي الجمهورية اللبنانية، وأظهر مساندة الشعب اللبناني للحكومة السورية^(cc)، كما رفض كامل الأسعد محاولات انضمام الحكومة اللبنانية إلى الأحلاف الاستعمارية، وأكد رفض اللبنانيين جميعاً للحلف، ودعا إلى توحيد كلمة العرب ضد السياسة الغربية، والكيان الصهيوني، مع ضرورة إتخاذ موقف حاسم ضد هذا الحلف، وأية أحلاف مشبوهة ؛ لأن المصلحة اللبنانية تقتضي عدم الانضمام إلى حلف بغداد، حفاظاً على الاستقلال، والسيادة، والوحدة الوطنية اللبنانية^(cc)، وأوضح في جلسة الرابع من تشرين الأول عام ١٩٥٥، عدم جدية الحكومة اللبنانية في معالجة السياسة الخارجية للبنان، وفي مقدمتها أن الحكومة لم تتخذ موقفاً صريحاً واضحاً تجاه الأحلاف الدولية، وتساءل قائلاً: "يجب أن نفهم ما هو موقف الحكومة من الأحلاف الأجنبية ومن قضية إسرائيل"، ثم أكد أن الكيان الصهيوني بعد أن أصبح تعداداه ثلاثة ملايين نسمة تقريباً، سوف لن يكتفٍ بحدوده القائمة، بل سيحاول أن يتوسع على حساب الدول العربية المجاورة، وعلى حساب لبنان بالدرجة الأولى، وطالب بدعم الموقف المصري المعارض لإقامة الأحلاف العسكرية في المنطقة العربية، كما أشار إلى سياسة لبنان الداخلية في البيان الوزاري الذي أوضح فيه أنه تضمن إصلاحاً شاملاً للقضاء اللبناني، من دون التطرق إلى الكيفية التي ستتخذها الحكومة في سبيل ذلك الإصلاح، وحمل في كلمته وزير العدل، مسؤولية تدهور القضاء في لبنان، وطالبه بإلغاء المحاكم المذهبية التي تشكل الحجر الأساس في بناء الطبقية في البلاد^(cc).

تحدث النائب كامل الأسعد في الخامس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٥٦ بإسهاب كبير، وبلغة غاضبة، وواضحة في المجلس النيابي، على موقف السلطات الفرنسية من اعتقال أعداد كبيرة من زعماء الجزائر^(cc)، وعدّ النائب كامل الأسعد إقدام فرنسا على اعتقال القادة، والزعماء الجزائريين دليلاً على تحديها لأبسط مبادئ القانون الدولي، وطالب الدول العربية بالتضامن في السياسة الدولية^(cc)، وحمل النائب كامل الأسعد في جلسة الثامن من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ حكومة رشيد كرامي أسباب انتشار الأسلحة، والقتل في الجنوب اللبناني، بوصفها عدت نفسها في حالة حرب مع فئة من الشعب ؛ لذا سهلت انتشار العصابات المسلحة في الجنوب، تحت حماية رجال الأمن للأعتداء على الناس، وسمحت للشرطة باستخدام الأساليب الوحشية، والبربرية من تخريب المنازل، وتنكيل بالناس الأمنيين، وإتلاف المون، والاعتقالات العشوائية، بعد أن قام الأهالي

بالاجتماع المكفول بنصوص الدستور اللبناني، وطالب وزارة العدل تقديم الجناة، والمعتدين على الأهالي من شرطة، وغيرهم، إلى المحكمة لأخذ عقابهم العادل، بعد أن قتلت إحدى النساء بنيران الشرطة، وحمل رئيس الحكومة مسؤولية الاعتداء^(cc).

طالب النائب احمد الأسعد في جلسة المجلس النيابي المنعقدة في السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٥٦ حكومة سامي الصلح بضرورة إلغاء الطائفية السياسية في لبنان، وتغليب المصلحة الوطنية على المصلحة الخاصة، والعمل على تطبيق الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣^(cc).

أعدت حكومة سامي الصلح السادسة^(cc) في الحادي عشر من آذار عام ١٩٥٧ قانوناً انتخابياً عدلت بموجبه القانون الانتخابي لعام ١٩٥٣^(cc)، وفي أثناء مناقشته، فقد كامل الأسعد حملة قوية ضد قانون الانتخاب الجديد، والتفت المعارضة حوله، فانتقد القانون الانتخابي بصورة كبيرة جداً، وعده لا ينسجم مع القوانين الديموقراطية^(cc)، فضلاً عن كونه يعمل على إضعاف السلطة التشريعية، والقضاء على روح المجلس النيابي، ويعمل القانون على تعزيز الطائفية في لبنان التي يعمل الجميع على إلغائها، ونتيجة لهذه المعارضة وافقت الحكومة على إجراء بعض التعديلات على القانون، وهذا ما جعل أكثرية أعضاء المجلس النيابي، بما فيهم كامل الأسعد يعمدون إلى التصويت إلى جانب القانون، وإقراره داخل المجلس النيابي في الحادي عشر من نيسان عام ١٩٥٧^(cc).

شكل أحمد الأسعد مع بقية أعضاء المعارضة السياسيين الآخرين جبهة سياسية عرفت بـ"الجبهة الوطنية"، بعد قبول الحكومة اللبنانية لمشروع الرئيس الأميري أيزنهاور في السادس عشر من آذار ١٩٥٧، وقد شن أحمد الأسعد حملة عنيفة ضد الحكومة ورئيس الجمهورية بدأها في استخدام جميع الصحف اللبنانية الداخلية والخارجية، وانتقل بعدها إلى تحشيد أعضاء المجلس النيابي الموالين إليه، مع أقطاب المعارضة لتوحيد موقفهم ضد الرئيس كميل شمعون وتكوين أكثرية مطلقة داخل المجلس، وبعدها توجه إلى تحشيد الشارع اللبناني لممارسة المزيد من الضغط ضد الحكومة عن طريق عقد المؤتمرات والندوات^(cc)، وتقدم أحمد الأسعد مع أعضاء الجبهة الوطنية بالعديد من المطالب الحكومة :-

١. جعل أعضاء المجلس النيابي ٨٨ نائباً.
 ٢. يكون القضاء الإداري دائرة انتخابية واحدة.
 ٣. تشكيل حكومة محايدة للأشراف على سير الانتخابات.
 ٤. عدم عقد أي اتفاقية أو معاهدة قبل إجراء الانتخابات والتنام المجلس الجديد^(cc).
- أظهر أحمد الأسعد موقفه من مبدأ أيزنهاور في أثناء مناقشات المجلس النيابي في الخامس من نيسان ١٩٥٧، بعد أن طرح أسئلة حول فائدة لبنان من الانضمام للمشروع والاتفاقية الأميركية، وقد أجاب وزير الخارجية شارل مالك على مناقشات أعضاء المجلس النيابي، مبيناً بأن قبول لبنان لمشروع أيزنهاور^(cc) ليس معناه إعلان الحرب على الشيوعية وربط لبنان مباشرة بالولايات المتحدة الأميركية، بل أن الهدف من ذلك هو عزم الحكومة التام للدفاع عن وجود وحدود لبنان، إذا ما أعلنت "الشيوعية" الحرب على لبنان، وأن مقترحات أيزنهاور تساعد على تقريب الأهداف بين لبنان والولايات المتحدة، لذلك إذا ما تعرضت لبنان لعدوان شيوعي، طلبت

المساعدة العسكرية من الولايات المتحدة لصد هذا العدوان، فالولايات المتحدة وفقاً لمشروع أيزنهاور تساعد لبنان بجميع الوسائل الدفاعية^(cc).

عارض كامل الأسعد موافقة الحكومة اللبنانية على مبدأ أيزنهاور الذي طرحه الرئيس الأميركي أيزنهاور من دون الرجوع إلى المجلس النيابي في قضية مصيرية تخص جميع اللبنانيين لاسيما بعد أن تم توقيع الاتفاقية اللبنانية-الأميركية في السادس عشر من آذار عام ١٩٥٧^(cc)، من دون موافقة المجلس النيابي، أو عرضها على أعضائه لمناقشتها، وبيان إيجابيتها وسلبيتها، وما تجنيه لبنان منها، وحث الحكومة بأن تترك عملية البت في الاتفاقية، التي عُقدت بناءً على الموافقة بمبدأ أيزنهاور، إلى الشعب اللبناني عن طريق نوابه الذين يوصلهم إلى المجلس النيابي، وخاطب رئيس الحكومة قائلاً: "فأما أن يكون الشعب جديراً بممارسة النظام الديموقراطي فيختار الطريقة الفضلى، وأما أن لا يكون جديراً فتقع التبعة عليه"، ثم تساءل كامل الأسعد في الخامس من نيسان عام ١٩٥٧ عن الفائدة التي تحصل عليها لبنان، والحكومة اللبنانية، من وراء الموافقة على مبدأ أيزنهاور، وأكد أن استمرار حياة اللبنانيين ليس مهدداً من الشيوعية، بل من الكيان الصهيوني، والاستعمار الغربي^(cc)، واحتجاجاً على الموقف الحكومي انسحب كامل الأسعد من جلسة المجلس النيابي، وقدم استقالته مع والده في نهاية جلسة في التاسع من الشهر نفسه؛ نتيجة لعدم تجاوب الحكومة مع مطالبات المعارضة السياسية، والشعبية بعدم الموافقة على مبدأ أيزنهاور، والغاء الاتفاقية التي تمخضت عنه، إلا أن المجلس رفض استقالتهما^(cc).

كرّس كامل الأسعد في جلسة التاسع والعشرين من آب عام ١٩٥٧ انتقاده اللاذع للحكومة اللبنانية، التي وافقت على المشروع من دون أن يوافق عليه الكونغرس الأميركي، وأشار إلى أنه من الواجب على الحكومة اللبنانية، أن تأخذ رأي المجلس النيابي، والشعب اللبناني، قبل أن تعلن موافقتها، أو رفضها على المشروع، وضرورة أن تعرف الأسس والأهداف التي يركز عليها، ثم تساءل بعد ذلك: "لماذا يطلب إلينا أن نكون أميركيين أكثر من أمريكا، وأيزنهاوريين أكثر من أيزنهاور نفسه"^(cc).

رشح كامل الأسعد نفسه في القائمة التي ألفها والده رئيس حزب النهضة (قائمة أحمد الأسعد)، أحمد وكامل الأسعد، محمد صفى الدين، وقد فاز كامل الأسعد في هذه الانتخابات التي جرت في الثامن والعشرين من أيار ١٩٥٧ ممثلاً عن دائرة (مرجعون)، ومن المآخذ على هذه الانتخابات، تدخل الحكومة بشكل كبير جداً، وواضح في وصول أعضاء المجلس النيابي، واعتراض بشكل كبير على التدخل الحكومي في الانتخابات، الذي وصفه بـ"المفاجيء"، فضلاً عن استخدام الحكومة الأروهاب ضد أنصار المعارضة قبل الانتخابات عن طريق الاعتقالات، ومساومة الموظف على وظيفته^(cc)، أو القرية والبلدة على الخدمات، والمنافع العامة كالطرق، والكهرباء، وغيرها، ومساومة المجرمين وذويهم بالإفراج عنهم، مقابل انتخاب مرشحي الحكومة^(cc).

قرر أحمد الأسعد مع أنصار الجبهة الوطنية المعارضة القيام بتظاهرة سلمية احتجاجاً على تزوير الانتخابات، وحددوا الثلاثين من أيار ١٩٥٧ موعداً لانطلاق المظاهرة، الأمر الذي دفع قوات الشرطة والأمن وبأمر مباشر من الحكومة للتصدي للمتظاهرين ومنعهم من التظاهر، إلا أن ذلك لم

يمنع خروج التظاهرة في موعدها المقرر، ولم تكتفِ الحكومة بذلك بل أصدرت أمراً بإحالة أحمد الأسد إلى القضاء بتهمة اشتراكه وتحريضه للتظاهر، مما تسبب بحدوث اضطرابات سياسية وتوتر كبير بين الحكومة والمعارضة في الجنوب المعقل الرئيس للأسعد^(cc). ولكنه استطاع الهرب إلى سورية قبل أن يتم إلقاء القبض عليه، وقيادة المعارضة ضد الحكومة والرئيس كميل شمعون من هناك.

خرج مرشح حزب النهضة ورئيسه أحمد الأسد من الانتخابات النيابية لعام ١٩٥٧، نتيجة لتدخل الحكومة فيها، ولم يحصل على الأصوات الكافية ليكون نائباً في المجلس النيابي، بسبب عمليات التزوير، مما أدى إلى خروجه من المجلس النيابي، إلا أنه عاد مرة أخرى للمجلس النيابي بعد انتخابات عام ١٩٦٠^(cc).

ناقش عضو حزب النهضة النائب كامل الاسعد في الثامن عشر من آذار ١٩٥٨ البيان الوزاري لحكومة سامي الصلح، وشن هجوماً على الحكومة، إذ انتقدها نقداً لاذعاً بسبب عدم جديتها في مواجهة الفساد والرشوة المنتشرين في مؤسسات الدولة، واستخفاف رئيس السلطة التنفيذية بالسلطة التشريعية من خلال إصداره المراسيم الاشتراعية، كتصديق الموازنة من دون الرجوع للمجلس النيابي، إلى جانب ذلك التعدي على الدستور ومخالفته^(cc)، وفي أثناء إلقاء الأسد كلمته خرج غالبية أعضاء المجلس النيابي المؤيدين للحكومة من القاعة، لإنهاء النصاب القانوني للجلسة، مما جعل رئيس المجلس عادل عسيران، يأمره بالتوقف كي يرجع النصاب القانوني، إلا أن الأسد أصر على الاستمرار بإلقاء كلمته، وناقش جميع فقرات البيان الوزاري، يبدو أن اتخاذ كامل الاسعد منهج المواجهة مع الحكومة، دفع ذلك بأنصارها والموالين لها في المجلس النيابي، إلى محاولة التأثير عليه بالسبل والطرق كافة، ولاسيما بعد أن أثبت نيته الصادقة في إيصال الحقوق الكاملة للطائفة الشيعية عامة، والجنوب اللبناني الذي يمثلها خاصة والمناداة بمظلوميتهم، ورفض الإجراءات الحكوميةية التعسفية تجاه شريحة لبنان، وهو ما رفضه الآخرون بعد اتهامه بإثارة القلاقل في البلاد، فتعرضوا إليه بالاعتقال والتخلص منه، ولاسيما أن الجنوب اللبناني قد بدأ ثورته ضد الاستبداد الحكومي، وأخذ بالتطلع للتخلص من التهميش والقهر والحرمان، وهذا ما جعل النواب من بقية الطوائف والموالين إلى الحكومة الخروج من قاعة المجلس النيابي للتأثير عليه، وثنيه عن مواصلة مطالباته الإصلاحية، وهو ما يمكن عده نوعاً من أنواع القهر ضد أبناء الطائفة الشيعية في لبنان^(cc).

أكد كامل الاسعد في جلسة الثامن من أيار عام ١٩٥٨، المخصصة لقضية اغتيال الصحفي نسيب المتني^(cc) بأن جريمة اغتيال المتني تتعلق من الناحية المبدئية بطبيعة النظام اللبناني القائم، وأوضح أن مصرع المتني هو نهاية الحرية بأشكالها المختلفة في لبنان، وأشاد بمواقف المتني في انتقاده فساد الحكم، وأجهزة الدولة اللبنانية، ومهاجمته الحاكمين، وتسميته الأشخاص باسمائهم الصريحة، وهذه جرأة كبيرة منه^(cc). وهكذا أصبح حزب النهضة بعيداً عن الحياة السياسية الرسمية اللبنانية نتيجة لمعارضة رئيسه الاسعد للرئيس كميل شمعون، إلا أن ذلك لم يمنع الحزب من الحصول على بعض المناصب الوزارية التي تبوأها أعضاؤه.

ثالثاً: الوزارات التي تولّاها أعضاء حزب النهضة ١٩٤٩-١٩٥٢

تولى أحمد الأسعد في السادس والعشرين من تموز ١٩٤٨ في حكومة رياض الصلح (الرابعة) وزارة الأشغال العامة حتى الرابع والعشرين من تموز ١٩٤٩، ثم أعيد تعيينه في الوزارة نفسها في حكومة رياض الصلح (الخامسة) في السادس عشر من اب ١٩٤٨ لمدة شهر ونصف ثم استقالت الحكومة بأكملها، واستمر في الوزارة نفسها في حكومة رياض الصلح (السادسة) التي تشكلت في الأول من تشرين الأول ١٩٤٨ لغاية العشرين من آذار ١٩٥٠ (cc). كان هذا آخر المناصب الوزارية التي استوزرها أحمد الأسعد في حياته السياسية والوزارية، وعند تشكيل وزارة عبد الله اليافي (الثالثة) في السابع من حزيران ١٩٥١، فقد حصل النائب محمد صفي الدين على وزارة البرق والبريد والأبناء، واستمرت الوزارة في عملها حتى قدمت استقالتها في الحادي عشر من شباط ١٩٥٢ (cc). وكانت ابرز مشاركة للحزب في ثورة عام ١٩٥٨.

رابعاً: مشاركة حزب النهضة في ثورة عام ١٩٥٨

اشتد الصراع بين الرئيس اللبناني كميل شمعون والمعارضة السياسية من قبل القوى القومية والناصرية، والتي كان من بينها حزب النهضة ممثلاً بأحمد الأسعد وابنه كامل، بعد أن قاربت المدة الدستورية لولاية الرئيس اللبناني على الانتهاء، وانتخاب رئيس جديد للبلاد، مما أدى إلى تأزم الموقف بين الطرفين بعد أن أخذ أنصار الرئيس شمعون بالتمهيد له لتجديد الولاية مرة ثانية، وهذا تسبب في وقوع صدامات مسلحة بين الجانبين في الثامن والعشرين من آذار لغاية الثاني من نيسان ١٩٥٨ راح ضحيتها الكثير من القتلى والجرحى، وبدأ من خلالها أنصار شمعون تعديل الدستور، لانتخابه لفترة رئاسية ثانية بالقوة (cc).

أيد أحمد الأسعد مطالبات المعارضة وفي مقدمتها استقالة كميل شمعون، وحل المجلس النيابي، وتكوين حكومة وفاق وطني، إلا أن الرئيس اللبناني تمكن من استمالة بعض التنظيمات المسلحة إليه ومنها حزب الكتائب، وانقسمت المناطق اللبنانية إلى قسمين متحاربين، وأقيمت المتاريس في الشوارع، ونزل الجيش إلى المعركة، وتمكنت المعارضة من السيطرة على مساحات كبيرة من أراضي لبنان، وحشدت أكثر من اثني عشر ألف مقاتل، في الوقت الذي لم يزد فيه عدد الجيش اللبناني عن عشرة آلاف مقاتل (cc).

استغل أحمد الأسعد ثقله السياسي في الجنوب لصالحه في عرقلة أعمال الحكومة، ونتيجة لذلك قامت المعارضة بتقسيم المناطق اللبنانية بين زعمائها، فكانت لأحمد الأسعد مناطق صور، والنبطية، المناطق الشيعية الأخرى في الجنوب (cc)، وتم الاتصال به في سورية لإرسال الأسلحة والعتاد إلى المقاومين المسلحين الشيعة في مناطقهم، وبالفعل قام أحمد الأسعد بإيصال الأسلحة والعتاد والمؤن والأموال إلى الجنوب اللبناني، وحثّ المقاومين على القتال لآخر نفس فيهم، وقد وقع الكثير من القتلى والجرحى بعد القتال مع عناصر حزب الكتائب والجيش اللبناني، لاسيما القوات التي كان يقودها الضباط الموالون لشمعون، وبعد أن حاول الأخير استمالة قائد الجيش اللبناني فؤاد شهاب إلى جانبه رفض الأخير الانصياع له، وهذا ما جعل شمعون يتنازل عن الحكم في أيلول ١٩٥٨، وجاء فؤاد شهاب لرئاسة الجمهورية بدلاً عنه (cc)، رفض أحمد الأسعد الإنزال

الأميركي الذي تزامن مع قيام الثورة اللبنانية، وعده فعلاً غير مسبوق وطالب الرئيس فؤاد شهاب الطلب من الحكومة الأميركية بسحب قواتها من الأراضي اللبنانية^(cc).

عارض كامل الأسعد الإجراءات الحكومية، واستنكر المحاكمات التعسفية تجاه أبناء الطائفة الشيعية، وأحداث صور، وطالب الحكومة التراجع عن أفعالها القاسية، ورأى أن معالجة الحكومة لأحداث صور، تمت بأساليب "إجرامية" و "ذهنية انتقامية"، وأن سفك الدماء الذي قامت به الحكومة، إلا حلقة من سلسلة "المجازر" الداخلية التي افتعلتها، لتصفية العناصر الوطنية المعارضة^(cc).

خامساً: إيقاف عمل حزب النهضة عام ١٩٦١

أصدر وزير الداخلية صبري حمادة في الثامن من آذار ١٩٤٧ قراره المرقم سبعمائة وخمس وأربعون، بوقف نشاطات الأحزاب شبه العسكرية خلال ثمانية أيام^(cc)، فلم يلتزم أحمد الأسعد بياناً بهذا القرار ولم يعلن تجريد نشاط حزبه، وبذلك بقي الحزب في عمله حتى وفاة مؤسسه الزعيم أحمد الأسعد في عام ١٩٦١ من دون حل^(cc). وفيما يبدو من سير الأحداث التاريخية بأن هذا الحزب تشكل بصورة شعبية غير نظامية، واختفى بشكل مفاجئ بعد غياب مؤسسه، صاحب الشعبية الكبرى في الجنوب اللبناني، ولم يكن هذا الحزب مؤسساً ليبقى أطول من المدة الزمنية التي ظهر فيها، وهو ما أدى أن تكون هناك أحزاباً شيعية أخرى بعد عام ١٩٦١.

الخاتمة

يعد حزب النهضة اللبنانية واحداً من الأحزاب التي لعبت دوراً مهماً ومميزاً في الحياة السياسية اللبنانية، لاسيما وأن مرجعية تأسيسه تعود إلى إحدى الشخصيات البارزة في لبنان، وهو أحمد الأسعد، مما شكل هذا الحزب قاعدة جوهريّة لآبناء الطائفة الشيعية التي التفت حول زعامة مؤسسه وما يمتلكه من تأثير في لبنان، سواء على القيادة العليا المسيطرة على الحكم وما دونها، إذ جاء لتقليص دور الزعامات الشيعية الأخرى المهيمنة على الجانب السياسي الشيعي، وبدوافع سياسية من رأس الهرم اللبناني لزيادة تشتت آبناء الطائفة.

إن حزب النهضة لم يكن له دوراً كبيراً بارزاً من خلال شخوصه بصورة منفردة، وإنما عن طريق أحمد الأسعد المتحكم الأول والممول الأول للحزب، مما جعل له كلمة الفصل في جميع قضاياهم، وتمكن من استقطاب مجموعة من السياسيين الشيعة ليكون جزءاً من تنظيمه الهرمي، كما أن الحزب اعتمد بشكل مباشر على القبضات ليكون اليد الضاربة للحزب في مختلف مناطق لبنان، وبذلك كون قاعدة شعبية انعكست بشكل مباشر عليه، إذ عد من الأحزاب الشعبوية غير المستقرة من ناحية التنظيم الهرمي، والتسلسل الحزبي عبر الانتقال من مرتبة إلى أخرى إلا بموافقة زعيم الحزب نفسه، لذا اندثر الحزب بعد وفاة مؤسسه مباشرة ولم يعد له ذكر مطلقاً. وهو ما يمكن عده من الأحزاب التي ظهرت مع الأشخاص المؤسسين وانتهت بوفاتهم.

استطاع الحزب عبر قيادته العليا أن يطالب بالكثير لآبناء الطائفة الشيعية، وأن يعمل على خدمتهم بالقدر المتعلق بالجانب الانتخابي والتنافس مع حزب الطلائع الذي استحوذ على الشارع الشيعي بشكل كبير جداً ولمدة ثلاث سنوات، وهو ما أدى إلى المواجهة بين الطرفين وانتهت بحل حزب الطلائع وبقاء النهضة كونه من الأحزاب المتعاونة مع الحكومة ومنفذة لـ رغباتها والالتبط بشكل مباشر في رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء اللبنانيين.

الهوامش

(cc) توجه الشيعة الى الحزب الشيعي اللبناني والحزب القومي السوري الاجتماعي، والكتلتان الدستورية والوطنية، وحزب الكتائب وحزب النجادة، وحزب الوحدة اللبنانية، والحزب الاشتراكي، وحزب الميثاق الوطني. للمزيد من التفاصيل حول الأحزاب التي دخلها الشيعة في لبنان ينظر: حسن خ. غريب، نحو تاريخ فكري - سياسي لشيعة لبنان: أوضاع واتجاهات منذ العام ١٩٤٣م-٢٠٠٠م، ج ٢، بيروت، ٢٠٠١، ص ٦٨؛ محمد جواد مغنية، تجارب محمد جواد مغنية، مهر، ١٤٢٥هـ، ص ٥١٠.

(cc) الجمعية الخيرية العاملة: تأسست هذه الجمعية عام ١٩٢١ في صور، وكانت من أهم مطالباتها الاهتمام بالوضع الشيعي بصورة عامة، وتكثيف التعليم لأبناء الطائفة الشيعية، وتم جمع كثير من المبالغ المالية لدعم المشروع من أفريقيا والولايات المتحدة الاميركية والبرازيل وكندا، وأستطاع الكادر الإداري بظرف قياسي أن يجمع الأموال ويبنى المجمع الذي شمل فضلاً عن المدارس الابتدائية، الكلية العاملة، وكان الدعم المباشر من الزعيم الشيعي رشيد بيضون. للمزيد ينظر: علي عبد فتوني، المراحل التاريخية لتطور التعليم في جبل عامل، العرفان، مج ٧٨، العدد ٣-٤، بيروت، ١٩٩٤، ص ٨٢-٨٣.

(cc) محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، بيروت، ١٩٦٣، ص ٢١١-٢١٦؛ عبد المجيد الحر، الاتجاهات الادبية في البلاد العاملة والعوامل المؤثرة، العرفان، مج ٧٣، العدد ١-٢، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٠٩-١١٠.

(cc) منذر محمود جابر، مؤتمر وادي الحجير وأثاره، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٣، ص ١١٣.

(cc) مصطفى بزي، تطور المجتمع في بنت جبيل بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٩٥-٩٧.

(cc) مصطفى بزي، نشأة الاحزاب السياسية في جبل عامل قبل سنة ١٩٥٠، المنطلق (مجلة)، بيروت، العدد ١٠٠-١٠١، ١٩٩٣، ص ١٤٤-١٤٥.

(cc) شركة الريجي: سعى الفرنسيون بعد سيطرتهم على المناطق الشيعية بعد عام ١٩٢٠، التحكم في المناطق الزراعية والمحاصيل واخضاعها لإدارتهم القاسية، لاسيما تلك التي يقتات منها المسلمون الشيعة في مناطقهم، وتحديد المناطق الغنية في جبل عامل والملحقات الأخرى، وأسس الفرنسيون في سبيل ذلك شركة خاصة للتبغ والتبناك المعروفة بشركة (الريجي)، كانت مهمتها الأساسية جمع المحصول من كافة المناطق الجنوبية وتصديره إلى الخارج عن طريقها حصراً مقابل أخذ حصة من المنتج لصالح الشركة مقابل التصدير. للمزيد ينظر: حسين عبد الحسين عباس الزهيري، عادل عسيران وأثره السياسي في لبنان ١٩٣٦-١٩٥٢، جامعة ذي قار (مجلة)، جامعة ذي قار، مج ١٠، العدد ٤، ٢٠١٥، ص ٩٥-٩٧.

(cc) رفيق واكيم، الشيخ أحمد عارف الزين من رواد القومية العربية، العرفان، مج ٧٨، العدد ٥-٦، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٢٩.

(cc) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، المصدر السابق، ص ٩٥.

(cc) مصطفى بزي، نشأة الاحزاب، ص ١٧٣.

(cc) مصطفى بزي، تطور المجتمع، ص ٩٩.

(cc) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، المصدر السابق، ص ٩٥.

(cc) حسين عبد الحسين عباس، حزب الطلائع اللبنانية الحركة الحزبية الشيعية الاولى المنظمة في لبنان ١٩٤٤-١٩٤٨، كلية التربية للعلوم الانسانية (مجلة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل، مج ٤، العدد ١٥٥، ٢٠٢٤، ص ٥٢-٥٣.

(cc) جهاد بنوت، حركات النضال في جبل عامل، بيروت، ١٩٩٣، ص ٣٠٠.

- (cc) طلال عتريسي، تغير احوال شيعة لبنان (الشيعة في لبنان من التهميش الى المشاركة الفاعلة)، بيروت، ٢٠١٢، ص ٢٥٤.
- (cc) حسين عبد الحسين عباس، حزب الطلائع اللبنانية، ص ٥٨.
- (cc) سمير صبرا، احزاب سادت وبادت: حزب "النهضة" دولة داخل دولة، "الشراع" (مجلة)، بيروت، العدد ١٩١، ١٩٨٥، ص ٧٣.
- (cc) أحمد محمود الاخرس، مفهوم الزعامة في جبل عامل "احمد الاسعد"، رسالة جدارة في علم الاجتماع السياسي غير منشورة، معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، صيدا، ١٩٨٤-١٩٨٥، ص ٧٣.
- (cc) علي شعيب، التجربة الحزبية عند شيعة لبنان (الشيعة في لبنان من التهميش الى المشاركة الفاعلة)، بيروت، ٢٠١٢، ص ٢٩١.
- (cc) نقلا عن: المصدر نفسه.
- (cc) سمير صبرا، المصدر السابق، ص ٧٠.
- (cc) محمد مراد، الخيارات السياسية عند الشيعة (منذ تأسيس الدولة اللبنانية حتى اليوم)، شؤون الاوسط (مجلة)، بيروت، العدد ١٣٢، ٢٠٠٩، ص ١٦١.
- (cc) القانون الاساسي لحزب النهضة، بيروت، ١٩٤٦، وهو عبارة عن صفحتان فقط غير مرقمة.
- (cc) علي شعيب، المصدر السابق، ص ٢٩١.
- (cc) القانون الاساسي لحزب النهضة، المصدر السابق.
- (cc) سمير صبرا، المصدر السابق، ص ٧١؛ طلال عتريسي، المصدر السابق، ص ١٦١.
- (cc) صقر يوسف صقر، أحمد الاسعد: اقطاعي في ثياب "همشري"، معلومات (مجلة)، بيروت، مج ٦٧، ٢٠٠٩، ص ٧٧-٧٨.
- (cc) سمير صبرا، المصدر السابق، ص ٧٣.
- (cc) محمد مراد، المصدر السابق، ص ١٦١.
- (cc) علي شعيب، المصدر السابق، ص ٢٩١.
- (cc) سمير صبرا، المصدر السابق، ص ٧٢.
- (cc) أحمد محمود الاخرس، المصدر السابق، ص ٧٤.
- (cc) مصطفى بزي، نشأة الاحزاب، ص ١٩٤-١٩٥.
- (cc) الهدف (مجلة)، بيروت، معركة حزبية بين النهضة والطلائع، العدد ٦، نيسان ١٩٤٧.
- (cc) علي شعيب، المصدر السابق، ص ٢٩١.
- (cc) حسين عبد الحسين عباس، حزب الطلائع اللبنانية، ص ٥٨-٥٩.
- (cc) نقلا عن: سمير صبرا، المصدر السابق، ص ٧١.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد العادي الثاني، الجلسة الثانية، المنعقدة في ١٩٤٦/١٢/٢١.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد العادي الثاني، الجلسة الاولى، المنعقدة في ١٩٤٧/١/٢١.
- (cc) بشارة الخوري، حقائق لبنانية، ج ٣، بيروت، ١٩٦٠، ص ١٢-١٣.
- (cc) لحد خاطر، الانتخابات النيابية في تاريخ لبنان، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٦٧-١٦٩.
- (cc) محمد المجذوب، القانون الدستوري والنظام السياسي في لبنان وأهم النظم الدستورية والسياسية في العالم، ط ٤، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٣٩٢-٣٩٣.
- (cc) احمد عارف الزين، المجلس النيابي العتيد، مجلة العرفان، مج ٣٣، ج ٨، صيدا، ١٩٤٧، ص ٨٤١.

- (cc) البيانات الوزارية ومناقشاتها في مجلس النواب اللبناني ١٩٢٦-١٩٨٤، مج ١، يوسف قزما خوري (إعداد)، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٨١.
- (cc) يوسف غانم، لبنان بين عهدي ١٩٤٣-١٩٥٨، بيروت، ١٩٧٣، ص ٨٨.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي السادس، المنعقدة في ١٩٤٨/٥/٢٢.
- (cc) حسين عبد الحسين عباس الزهيري ومحمد رضوي فجر الحميداوي، احمد الاسعد دراسة في موافقه الوطنية والقومية والسياسية في لبنان ١٩٣٧-١٩٦١ دراسة تاريخية، دراسات في التاريخ والآثار (مجلة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ٦٣، ٢٠١٨، ص ٢٩٧.
- (cc) لحد خاطر، المصدر السابق، ص ١٨٠؛ مجلة العرفان، الانتخابات النيابية، مج ٣٧، ج ٥، صيدا، ١٩٥٠، ص ٥٩٥.
- (cc) احمد زين، من التاريخ النيابي: النواب والأدوار، "الحياة النيابية"، مج ٣٨، ٢٠٠٠، ص ٢٣-٢٥؛ مجلة العرفان، نقص عليك من أنبائها، مج ٣٨، ج ٨، صيدا، ١٩٥١، ص ٩٥٣.
- (cc) جاسم محمد خضير الجبوري، مجلس النواب اللبناني ١٩٤٣-١٩٧٥ "دراسة تاريخية - وثائقية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ٢٤٧-٢٤٨.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي السابع، العقد الاستثنائي الاول، الجلسة الثامنة، المنعقدة في ١٩٥١/٧/٢٥.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي السابع، العقد الاستثنائي الاول، الجلسة الرابعة، المنعقدة في ١٩٥٢/٤/٣.
- (cc) البيانات الوزارية اللبنانية ومناقشاتها في مجلس النواب، المصدر السابق، مج ٣، ص ٢١٠٥.
- (cc) جاسم محمد خضير الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٤٧-٢٤٨.
- (cc) البيانات الوزارية اللبنانية ومناقشاتها في مجلس النواب، المصدر السابق، مج ٣، ص ٢١٠٧-٢١٠٩.
- (cc) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، الشيعة ودورهم السياسي في لبنان ١٩٢٠-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٦، ص ٢٥٩.
- (cc) مجلة العرفان، نقص عليك من أنبائها، مج ٣٨، ج ٨، صيدا، ١٩٥١، ص ٩٥٣.
- (cc) ماجد خليل ماجد، الانتخابات النيابية وتطور احكامها (١٩٢٢-١٩٩٢)، مجلة الحياة النيابية، مج ١٧، بيروت، ١٩٩٥، ص ٢٨-٣٠.
- (cc) ماجد خليل ماجد، تاريخ الحكومات اللبنانية ١٩٢٦-١٩٩٦، التاليف-الثقة-الاستقالة، بيروت، ١٩٩٧، ص ٩٧.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد الاستثنائي الاول، الجلسة الاولى، المنعقدة في ١٩٥٣/٩/٣.
- (cc) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، كامل الاسعد ودوره الوطني والسياسي في لبنان ١٩٥٢-١٩٧٦، ابحاث البصرة (للعلوم الانسانية) (مجلة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، مج ٤١، العدد ٣، ٢٠١٦، ص ١٣٥.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد الاستثنائي الثاني، الجلسة السابعة، المنعقدة في ١٩٥٤/٣/٩.
- (cc) في ١٩٥٥/٢/٢٤ تم التوقيع على ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا في بغداد، تبعها انضمام بريطانيا إلى الحلف في ١٩٥٥/٣/٣٠، ثم باكستان في ١٩٥٥/٧/١، كما انضمت إيران في تشرين الأول ١٩٥٥. للمزيد ينظر:- سعاد خيرى، من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في

- العراق ١٩٢٠-١٩٥٨، ج ١، بغداد، ١٩٧٤، ص ٢٤٢؛ جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، تعريب جعفر خياط، ج ٢، بغداد، ١٩٦٠، ص ٣٨-٣٥.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الاول، الجلسة الخامسة، المنعقدة في ١٩٥٤/٣/٣.
- (cc) صقر يوسف صقر، المصدر السابق، ص ٧٧.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الاول، الجلسة التاسعة، المنعقدة في ١٩٥٥/٥/١٤.
- (cc) يوسف قزماخوري، الطائفية في لبنان من خلال مناقشات مجلس النواب ١٩٢٣-١٩٨٧، بيروت، ١٩٨٩، ص ١٩٧.
- (cc) اندلعت ثورة الجزائر في عام ١٩٥٤ ضد السلطات الفرنسية المحتلة، وهو ما دفع الأخيرة إلى استخدام القسوة مع الثائرين، وقتل أعداد كبيرة، واعتقالات واسعة. للمزيد ينظر:- حسين عبد الحسين عباس الزهيري، موقف الصين من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢ دراسة تاريخية، مركز بابل للدراسات الانسانية (مجلة)، مركز بابل للدراسات الانسانية، جامعة بابل، مج ١٥، العدد ١، ٢٠٢٥، ص ٧٩٧-٨٢٤.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الثاني، الجلسة الثانية، المنعقدة في ١٩٥٦/١٠/٢٥.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الثاني، الجلسة الخامسة، المنعقدة في ١٩٥٦/١١/٨.
- (cc) يوسف قزماخوري، المصدر السابق، ص ٢٢٨-٢٢٩.
- (cc) ماجد خليل ماجد، المصدر السابق، ص ١٢٤.
- (cc) للمزيد من التفاصيل عن القانون الانتخابي ينظر:- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الثاني، الجلسة التاسعة، المنعقدة في ١٩٥٧/٤/١١.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الثاني، الجلسة الثالثة، المنعقدة في ١٩٥٧/٣/٢٨.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الثاني، الجلسة الرابعة، المنعقدة في ١٩٥٧/٤/٢.
- (cc) حسين عبد الحسين عباس الزهيري ومحمد رضوي فجر الحميداوي، المصدر السابق، ص ٣٠٧-٣٠٨.
- (cc) عباس أبو صالح، انتفاضة عام ١٩٥٨ في جنوب لبنان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٤١.
- (cc) مبدا ايزنهاور: وجه الرئيس الأميركي ايزنهاور في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٥٧ رسالة الى الكونغرس الأميركي دعاه فيها إلى تقديم المساعدة لدول الشرق الأوسط عن طريق استخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة لحماية السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للدول ضد أي عدوان مسلح من جانب أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية، والقيام ببرامج معونات عسكرية أميركية إلى دول المنطقة، مع قيام الولايات المتحدة بتقديم المعونة لدول الشرق الأوسط من أجل تنمية اقتصادياتها، ونوقش المشروع في الكونغرس الأميركي وتمت الموافقة عليه بالإجماع ودخل مرحلة التطبيق الفعلي في التاسع من آذار عام ١٩٥٧. للمزيد ينظر:- عهود عباس احمد، مبدا أيزنهاور والسياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي ١٩٥٧-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٧.
- (cc) م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الاول، الجلسة السابعة، المنعقدة في ١٩٥٧/٤/٥.

(cc) عباس ابو صالح، انتفاضة عام ١٩٥٨ في جنوب لبنان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٨٧.
(cc) م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الاول، الجلسة السابعة، المنعقدة في ١٩٥٧/٤/٥.
(cc) م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الاول، الجلسة الثامنة، المنعقدة في ١٩٥٧/٤/٩.
(cc) البيانات الوزارية اللبنانية ومناقشاتها في مجلس النواب، المصدر السابق، مج ١، ص ٤٩٤-٤٩٨.

(cc) البيرق (جريدة)، بيروت، العدد ٧٥٦٢، ١٩٥٧/٨/١٥.
(cc) البيرق، العدد ٧٥٦٣، ١٩٥٧/٨/١٦.
(cc) جاسم محمد خضير الجبوري، المصدر السابق، ص ١٨٥.
(cc) صقر يوسف صقر، المصدر السابق، ص ٧٦-٧٧.
(cc) البيانات الوزارية اللبنانية ومناقشاتها في مجلس النواب، المصدر السابق، ص ٥٥١-٥٥٢.
(cc) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، الشيعة ودورهم السياسي، ص ٢٦٩.
(cc) نسيب المتنبي: رئيس تحرير جريدة "تلغراف بيروت" المعارضة، من أشد أنصار الرئيس جمال عبد الناصر، شن حملة واسعة ضد الرئيس كميل شمعون قتل أمام منزله ببيروت في ١٩٥٨/٥/٨، وقد اتهمت المعارضة الرئيس كميل شمعون بقتله. جاسم محمد خضير الجبوري، المصدر السابق، ص ١٨٧-١٨٩.
(cc) م.م.ن، الدور التشريعي التاسع، العقد العادي الاول، الجلسة الحادية عشرة، المنعقدة في ١٩٥٨/٥/٨.

(cc) صقر يوسف صقر، المصدر السابق، ص ٧٧.
(cc) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، الشيعة ودورهم السياسي، ص ٢٧٢.
(cc) حسين عبد الحسين عباس الزهيري ومحمد رضوي فجر الحميداوي، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

(cc) أحمد محمود الاخرس، المصدر السابق، ص ١٠٥.
(cc) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، الشيعة ودورهم السياسي، ص ٢٦٩.
(cc) عباس أبو صالح، المصدر السابق، ص ١٠٦-١٢٥.
(cc) حسين عبد الحسين عباس الزهيري، الشيعة ودورهم السياسي، ص ٣٠٧.
(cc) م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الاول، الجلسة الثالثة، المنعقدة في ١٩٥٧/٨/٢٩.

(cc) حسين عبد الحسين عباس الزهيري ومحمد رضوي فجر الحميداوي، المصدر السابق، ص ٣٠٤.

(cc) علي شعيب، المصدر السابق، ص ٢٩٢.

قائمة المصادر

اولاً: محاضر مجلس النواب اللبناني

- ١- م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد العادي الثاني، الجلسة الثانية، المنعقدة في ١٩٤٦/١٢/٢١.
- ٢- م.م.ن، الدور التشريعي الخامس، العقد العادي الثاني، الجلسة الاولى، المنعقدة في ١٩٤٧/١/٢١.
- ٣- م.م.ن، الدور التشريعي السابع، العقد الاستثنائي الاول، الجلسة الثامنة، المنعقدة في ١٩٥١/٧/٢٥.

- ٤- م.م.ن، الدور التشريعي السابع، العقد الاستثنائي الاول، الجلسة الرابعة، المنعقدة في ١٩٥٢/٤/٣.
- ٥- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد الاستثنائي الاول، الجلسة الاولى، المنعقدة في ١٩٥٣/٩/٣.
- ٦- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الاول، الجلسة الخامسة، المنعقدة في ١٩٥٤/٣/٣.
- ٧- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد الاستثنائي الثاني، الجلسة السابعة، المنعقدة في ١٩٥٤/٣/٩.
- ٨- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الاول، الجلسة التاسعة، المنعقدة في ١٩٥٥/٥/١٤.
- ٩- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الثاني، الجلسة الثانية، المنعقدة في ١٩٥٦/١٠/٢٥.
- ١٠- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الثاني، الجلسة الخامسة، المنعقدة في ١٩٥٦/١١/٨.
- ١١- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الثاني، الجلسة الثالثة، المنعقدة في ١٩٥٧/٣/٢٨.
- ١٢- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الثاني، الجلسة الرابعة، المنعقدة في ١٩٥٧/٤/٢.
- ١٣- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الاول، الجلسة السابعة، المنعقدة في ١٩٥٧/٤/٥.
- ١٤- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الاول، الجلسة الثامنة، المنعقدة في ١٩٥٧/٤/٩.
- ١٥- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الثاني، الجلسة التاسعة، المنعقدة في ١٩٥٧/٤/١١.
- ١٦- م.م.ن، الدور التشريعي الثامن، العقد العادي الاول، الجلسة الثالثة، المنعقدة في ١٩٥٧/٨/٢٩.
- ١٧- م.م.ن، الدور التشريعي التاسع، العقد العادي الاول، الجلسة الحادية عشرة، المنعقدة في ١٩٥٨/٥/٨.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

- ١- أحمد محمود الاخرس، مفهوم الزعامة في جبل عامل "احمد الاسعد"، رسالة جدارة في علم الاجتماع السياسي غير منشورة، معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، صيدا، ١٩٨٤-١٩٨٥.
- ٢- جاسم محمد خضير الجبوري ، مجلس النواب اللبناني ١٩٤٣-١٩٧٥ "دراسة تاريخية - وثائقية"، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل، ٢٠٠٦ .
- ٣- حسين عبد الحسين عباس الزهيري، الشيعة ودورهم السياسي في لبنان ١٩٢٠-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٦.
- ٤- عباس ابو صالح، انتفاضة عام ١٩٥٨ في جنوب لبنان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٩٢.
- ٥- عهود عباس احمد، مبدأ أيزنهاور والسياسة الامريكية تجاه الوطن العربي ١٩٥٧-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٧.

- ٦- مصطفى بزي، تطور المجتمع في بنت جبيل بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٨٧.
- ٧- منذر محمود جابر، مؤتمر وادي الحجير وآثاره، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٧٣.
- الكتب العربية والمعرية
- ١- احمد زين، من التاريخ النيابي: النواب والأدوار، "الحياة النيابية"، مج ٣٨، ٢٠٠٠.
- ٢- بشارة الخوري، حقانق لبنانية، ج ٣، بيروت، ١٩٦٠.
- ٣- البيانات الوزارية ومناقشاتها في مجلس النواب اللبناني ١٩٢٦-١٩٨٤، مج ١، يوسف قزما خوري (إعداد)، بيروت، ١٩٨٦.
- ٤- جهاد بنوت، حركات النضال في جبل عامل، بيروت، ١٩٩٣.
- ٥- جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، تعريب جعفر خياط، ج ٢، بغداد، ١٩٦٠.
- ٦- حسن خ. غريب، نحو تاريخ فكري - سياسي لشعبة لبنان: أوضاع واتجاهات منذ العام ١٩٤٣م-٢٠٠٠م، ج ٢، بيروت، ٢٠٠١.
- ٧- سعاد خيري، من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ١٩٢٠-١٩٥٨، ج ١، بغداد، ١٩٧٤.
- ٨- طلال عتريسي، تغير احوال شيعة لبنان (الشيعة في لبنان من التهميش الى المشاركة الفاعلة)، بيروت، ٢٠١٢.
- ٩- القانون الاساسي لحزب النهضة، بيروت، ١٩٤٦.
- ١٠- لحد خاطر، الانتخابات النيابية في تاريخ لبنان، بيروت، ١٩٨٥.
- ١١- ماجد خليل ماجد، تاريخ الحكومات اللبنانية ١٩٢٦-١٩٩٦ التاليف-الثقة-الاستقالة، بيروت، ١٩٩٧.
- ١٢- محمد المجذوب، القانون الدستوري والنظام السياسي في لبنان وأهم النظم الدستورية والسياسية في العالم، ط ٤، بيروت، ٢٠٠٢.
- ١٣- محمد جواد مغنية، تجارب محمد جواد مغنية، مهر، ٥١٤٢٥.
- ١٤- محمد كاظم مكي، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، بيروت، ١٩٦٣.
- ١٥- يوسف غانم، لبنان بين عهدين ١٩٤٣-١٩٥٨، بيروت، ١٩٧٣.
- ١٦- يوسف قزماخوري، الطائفية في لبنان من خلال مناقشات مجلس النواب ١٩٢٣-١٩٨٧، بيروت، ١٩٨٩.
- البحوث والدراسات
- ١- حسين عبد الحسين عباس الزهيري، عادل عسيران وأثره السياسي في لبنان ١٩٣٦-١٩٥٢، جامعة ذي قار (مجلة)، جامعة ذي قار، مج ١٠، العدد ٤، ٢٠١٥.
- ٢- حسين عبد الحسين عباس الزهيري، كامل الاسعد ودوره الوطني والسياسي في لبنان ١٩٥٢-١٩٧٦، ابحاث البصرة (لعلوم الانسانية) (مجلة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، مج ٤١، العدد ٣، ٢٠١٦.
- ٣- حسين عبد الحسين عباس، حزب الطلائع اللبنانية الحركة الحزبية الشيعية الاولى المنظمة في لبنان ١٩٤٤-١٩٤٨، كلية التربية للعلوم الانسانية (مجلة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل، مج ٤، العدد ١٥، ٢٠٢٤.

- ٤- حسين عبد الحسين عباس الزهيري، موقف الصين من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢ دراسة تاريخية، مركز بابل للدراسات الانسانية (مجلة)، مركز بابل للدراسات الانسانية، جامعة بابل، مج ١٥، العدد ١، ٢٠٢٥.
 - ٥- حسين عبد الحسين عباس الزهيري ومحمد رضوي فجر الحميداوي، احمد الاسعد دراسة في مواقفه الوطنية والقومية والسياسية في لبنان ١٩٣٧-١٩٦١ دراسة تاريخية، دراسات في التاريخ والاثار (مجلة)، كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ٦٣، ٢٠١٨.
 - ٦- محمد مراد، الخيارات السياسية عند الشيعة (منذ تأسيس الدولة اللبنانية حتى اليوم)، شؤون الاوسط (مجلة)، بيروت، العدد ١٣٢، ٢٠٠٩.
 - ٧- مصطفى بزي، نشأة الاحزاب السياسية في جبل عامل قبل سنة ١٩٥٠، المنطلق (مجلة)، بيروت، العددان ١٠٠-١٠١، ١٩٩٣.
- الصحف
- ١- البيرق (جريدة)، بيروت، العدد ٧٥٦٢، ١٥/٨/١٩٥٧.
 - ٢- البيرق، العدد ٧٥٦٣، ١٦/٨/١٩٥٧.
- المجلات
- ١- احمد عارف الزين، المجلس النيابي العتيد، مجلة العرفان، مج ٣٣، ج ٨، صيدا، ١٩٤٧.
 - ٢- رفيق واكيم، الشيخ أحمد عارف الزين من رواد القومية العربية، العرفان، مج ٧٨، العددان ٥-٦، بيروت، ١٩٩٤.
 - ٣- سمير صبرا، احزاب سادت وبادت: حزب "النهضة" دولة داخل دولة، "الشراع" (مجلة)، بيروت، العددان ١٩١، ١٩٨٥.
 - ٤- صقر يوسف صقر، أحمد الاسعد: اقطاعي في ثياب "همشري"، معلومات (مجلة)، بيروت، مج ٦٧، ٢٠٠٩.
 - ٥- عبد المجيد الحر، الاتجاهات الادبية في البلاد العاملة والعوامل المؤثرة، العرفان، مج ٧٣، العددان ١-٢، بيروت، ١٩٨٤.
 - ٦- علي عبد فتوني، المراحل التاريخية لتطور التعليم في جبل عامل، العرفان، مج ٧٨، العددان ٣-٤، بيروت، ١٩٩٤.
 - ٧- ماجد خليل ماجد، الانتخابات النيابية وتطور احكامها (١٩٢٢-١٩٩٢)، مجلة الحياة النيابية، مج ١٧، بيروت، ١٩٩٥.
 - ٨- مجلة العرفان، الانتخابات النيابية، مج ٣٧، ج ٥، صيدا، ١٩٥٠.
 - ٩- مجلة العرفان، نقص عليك من أنبائها، مج ٣٨، ج ٨، صيدا، ١٩٥١.
 - ١٠- مجلة العرفان، نقص عليك من أنبائها، مج ٣٨، ج ٨، صيدا، ١٩٥١.
 - ١١- الهدف (مجلة)، بيروت، معركة حزبية بين النهضة والطلائع، العدد ٦، نيسان ١٩٤٧.

عبدالله بن عروة بن الزبير دوره في رواية احداث الردة

م.د احمد ناظم حميد
مديرية التربية ديالى

م.م علي كامل حميد
تدريسي في كلية اليرموك الجامعة

Ak6092319@gmail.com

الكلمات المفتاحية : (عبدالله ، الزبير ، الردة)

ملخص البحث:

جاء تركيز الدراسة على شخصية عبد الله بن عروة بن الزبير احد الرواة والعلماء المشهورين الذين اتسع أفقهم، وفهموا التاريخ بمعناه الشامل، ومن ثم عمدوا على روايته والكتابة في موضوعاته المختلفة فاكسبوا بذلك مكانة كبيرة عند جمهرة واسعة من العلماء والإخباريين المهتمين بدراسة التاريخ العربي الإسلامي. ومن هنا تبرز أهمية دراسة راوينا في رواية احداث الردة عن الاسلام اذ امتاز أسلوبه، ومنهجيته بالتنوع، والوصف الدقيق في عرض المادة العلمية وبحثنا هذا جاء لتسليط الضوء على دراسة شخصيته وسيرته العلمية ودوره في رواية احداث الردة .

Research Summary:

The study focused on the personality of Abdullah ibn Urwah ibn al-Zubayr, one of the famous narrators and scholars who had a broad horizon and a comprehensive understanding of history. He then devoted himself to narrating and writing on various topics, thus gaining a prominent position among a large number of scholars and historians interested in the study of Arab-Islamic history. Hence, the importance of studying our narrator in narrating the events of the apostasy from Islam is highlighted. His style and methodology are distinguished by their diversity and precise description in presenting the scholarly material. Our research aims to shed light on his personality, his scholarly career, and his role in narrating the events of the apostasy.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، أما بعد : تعد دراسة التاريخ الاسلامي ولاسيما عصر السيرة النبوية والخلافة الراشدة من أهم الحقب الزمنية عند المؤرخين المسلمين ، لما فيها من احداث مهمة غيرت مسار الانسانية ، وقد لعب عبدالله بن عروة بن الزبير دور بارز في رواية الكثير من الاحداث المتعلقة في هذا العصر وخاصة في دوره في رواية احداث الردة ، اذ ان عبدالله بن عروة بن الزبير كان مصدرا مهماً اعتمد عليه أصحاب المؤلفات في تدوين احداث هذه المعركة.

وقسمت هذا البحث الى مبحثين تناولت في المبحث الأول حياته الشخصية وسيرته العلمية ، اما المبحث الثاني تحدثت فيه عن دوره في رواية احداث الردة، ثم أشارت الى أهم النتائج التي توصل إليها في البحث

المبحث الاول

عبدالله بن عروة بن الزبير حياته وسيرته العلمية

اولا :سيرته الشخصية

١ _ اسمه ونسبة وكنيته

هو عبدالله بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب^(cc) القرشي^(cc) وبحسب ماأشارة اليه المصادر المختلفة انه يرجع في اصوله ونسبة الى أسد بن عبد العزي^(cc) وعلى هذا الأساس فهو يرجع الى قبيلة قريش من العرب العدنانية^(cc).

اما عن نسبه من جهة الام فأمه هي فاختة بنت الأسود بن أبي البختری بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزي بن قصي^(cc)، وامها ام شيبه بنت حكيم بن حزم ،وامها زينب بنت العوام^(cc) اما بخصوص كنيته فقد اجمعت المصادر على ان تكنى بأبي بكر^(cc)،وعلى ما يبدو نسبة الى ولد ابا بكر^(cc).

٢ _ القابه:

_ لقب في اللغة : فهو النبز والجمع القاب^(cc)وقد لقب بكذا فتلقب به^(cc).

اما في الاصطلاح : فهو اسم يسمى به الانسان غير اسم الاول للتعريف او التشريف او التحقير^(cc) والاخير منهى عنه بدليل قوله تعالى : ثم نى نى بج نى^(cc)

وفقا لما أورده الروايات والمصادر التاريخية فإن عبدالله بن عروة كان يلقب بالمديني^(cc) نسبة الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(cc) لا سيما ان هذه النسبة لا تنسب لغير ذلك، فضلا عن هذا فقد ورد ذكره في بعض المصادر بالمديني^(cc) كان يطلق هذا اللقب على من كانت اقامته في بغداد مدينة المنصور^(cc)، وقد ذكرت المصادر المختلفة ان عبدالله بن عروة قد ارتحل من المدينة المنورة (يثرب)^(cc)، الا ان لم نعثر على اشارة في المصادر التاريخية وغيرها أنّ عبدالله بن عروة قد ارتحل الى مدينة بغداد، هذا جانب اما الجانب الاخر فإن لقب المديني اتخذته بعض كتب الانساب للإشارة او الاستدلال به على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم^(cc).

٣ ولادته

قد اشارت بعض المصادر ان عبدالله بن عروة ولد سنة خمس وأربعين للهجرة^(cc)، وكان ابيه اكبر منه بـ خمس عشرة سنة^(cc).

اما عن مكان ولادته فقد ولد في المدينة وترعرع فيها، لذلك قيل له المديني^(cc).

٤ نشأته واسرته

نشأ عبدالله بن عروة في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ولادته فيها عاش معظم حياته في ربوعها متعلما ومعلما في كنف اسرة علمية، ولابد ان ذلك كان له بالغ الاثر في بناء وتهذيب شخصيته العلمية وتوجهاته الروحية وما يؤكد ذلك ما اشارت إليه بعض المصادر عن انه كان " يشبه بعبدالله بن الزبير^(cc) في لسانه وجلده"^(cc).

واما اسرته التي ينسب اليها فهو ينحدر من اسرة عريقة في اصولها ومأثرها فوالده عروة بن الزبير أخو عبد الله بن الزبير أمهما أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه من فقهاء السبعة المدينة وأفاضل التابعين وعباد قریش توفي سنة ٩٤^(cc).

واما جده فهو ابو عبدالله الزبير بن العوام ابن عمّة الرسول صلى الله عليه وسلم^(cc)، وهو ابن اخ خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها^(cc)، وهو احد العشرة المبشرين بالجنة^(cc)، وكان الزبير من اوائل الذين نصرّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب اول سيف يسلم في سبيل الله^(cc) وكذلك كان من كتاب الوحي الذين يكتبون للرسول الله صلى الله عليه وسلم^(cc)، وقد وصفته المصادر على انه كان فارسا مغوارا لم يتخلف عن غزوة غزاها الرسول الله صلى الله عليه وسلم^(cc)، استشهد في سنة ست وثلاثين للهجرة^(cc).

اما اخوته واخواته فقد ذكرت المصادر التاريخية ان والده عروة بن الزبير قد تزوج من عدة نساء ومن البديهي ان يرزق بكثير من الذكور والاناث وهم كل عبد الله^(cc) وعمر^(cc) والأسود^(cc) وأم كلثوم^(cc) وعائشة^(cc) وأم عمر^(cc) واسماعيل^(cc) وابراهيم^(cc) وأمهم فاختة بنت الأسود بن أبي البخترى بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، ويحيى^(cc) ومحمدا^(cc) وعثمان^(cc) وأبا بكر^(cc) وعائشة^(cc) وخديجة^(cc) وأمهم أم يحيى بنت الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وهشام^(cc) وصفية^(cc) لأم ولد. وعبيد الله^(cc) وأمه أسماء بنت سلمة بن عمران بن أبي سلمة بن عبد الأسد من بني مخزوم، ومصعب^(cc) وأم يحيى وأمهم أم ولد اسمها واصلة. وأسماء^(cc) وأمها سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وأمها صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفي^(cc).

٥ زواجه وتكوين اسرته

ذكرت المصادر التاريخية ان عبدالله بن عروة كان متزوج من امرأتين وهما كل من ام حكيم بنت عبدالله بن الزبير بن العوام التي انجبت له كل من عمر^(cc) وصالح^(cc) وعائشة^(cc).

وام سلمة بنت حمزة بن عبدالله بن الزبير بن العوام التي انجبت له كل من سلمة^(cc) وسالم^(cc) ومسلم^(cc) وخديجة^(cc) وصفية^(cc).

٦ اقوال العلماء فيه :

اشارت المصادر المختلفة ان عبدالله بن عروة كان من الشخصيات العلمية التي نالت القبول في عصره في مجال العلم والمعرفة ،ومن الذين امدوا المصادر المختلفة بالكثير من الروايات، وقد أهلت هذه المكانة العلمية أن يحظى بمكانة قيمة بين العلماء الذين أثنوا عليه بأجمل عبارات المدح والثناء، قال عنه ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ): "كان قليل الحديث" (cc)، وقال عنه الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ): "من الخطباء" (cc)، وقال عنه ابن أبي خيثمة (ت ٢٧٩ هـ): "من رجال آل الزبير و يشبه بعبدالله بن الزبير في لسانه و جلده" (cc)، قال عنه الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ): "أحد الأثبات" (cc)، وقال عنه سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ): "كان ذا عقل وكرم وشرف وفضل" (cc)، وقال عنه الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): "من نبلاء قریش" (cc)، وقال عنه ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ): ثبت فاضل من الثالثة (cc).

ثانيا: سيرته العلمية

وضحت المصادر التاريخية ان عبدالله بن عروة تربى في كنف عائلة علمية كان لها الاثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية، فضلا عن ذلك ان تتلمذ على ايدي شيوخ وعلماء وفقهاء عصره وهكذا كانت تلك العوامل مجتمعة لها بالغ الاثر في بناء شخصيته العلمية وهذا ما يمكن أن نعرفه من خلال شيوخه وتلاميذه.

١_ شيوخه

تلقى عبدالله بن عروة العلوم المختلفة على يد العديد من المشايخ ، كان لهم بالغ الاثر في تكوين شخصيته العلمية والثقافية والاجتماعية ، وسوف اتناول بالحديث ابرز شيوخه .

أ_ عبدالله بن الزبير

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى له كنيستان أبو بكر وقيل أبو خبيب أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق كان اول مولود للمهاجرين في الاسلام (cc)، وكان من أبطال قریش في زمنه ومن مشاهير مفسري القرآن الكريم من الصحابة (cc)، بايع له بالخلافة في سنة ٦٤ هـ (cc)، توفي في سنة ٧٣ هـ (cc)، قد روى عنه عبدالله بن عروة (cc).

ب_ عروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ)

هو عروة بن الزبير بن خويلد بن اسد بن عبد العزى ، وامه هي اسماء بنت ابي بكر الصديق، يكنى ابا عبدالله (cc)، يعد من فقهاء السبع في المدينة (cc)، كان عروة بن الزبير من الذين اعتزلوا الفتنة ولم يكن له شأن في السياسة (cc)، قال عنه ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ): "ثقة كثير الحديث فقيها عالما" (cc)، وقال عنه ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ): "من افاضل اهل المدينة وعلمائهم" (cc)، توفي في سنة اربع وتسعين من الهجرة ، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها (cc)، كان احد شيوخ عبدالله بن عروة (cc).

٢_ تلاميذه:

تتلمذ على يد عبدالله بن عروة الكثير من طلبة العلم واخذوا منه العلوم المختلفة ومن اشهرهم

أ_ الزهري (ت ١٢٤ هـ)

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري القرشي أبو بكر كان من احفظ أهل زمانه للسنن واحسنهم لها سيقا وكان فقيها فاضلا (cc)، قال عنه ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ): "ثقة كثير الحديث" (cc)، وثقة ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) (cc)، توفي سنة أربع وعشرين ومئة (cc)، كان احد تلاميذ عبدالله بن عروة (cc).

ب_ هشام بن عروة

هشام بن عروة بن الزبير بن العوام أبو المنذر كان من حفاظ أهل المدينة ومتقنيهم وأهل الورع والفضل في الدين (cc)، وهو معدود في الطبقة الرابعة من أهل المدينة (cc)، وثقة العلماء واجلوه مات في سنة خمس وأربعين ومائة (cc).

وفاته

اما بخصوص وفاة فقد ذكر الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) انه: " مات قريب العشرين ومائة" (cc)، وبينما اشار ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) انه: " بقي الى أواخر دولة بني امية" (cc)

المبحث الثاني

دوره في رواية احداث الردة

الردّة وهو كفر بعد دخول الإسلام (cc)، وأن هذا المصطلح أطلق في زمن أبي بكر الصديق على مجموعة من الناس كانوا قد خرجوا على طاعة الخلافة يرجع ذلك لسببين ، أولهما نقضهم للعهد التي كانت معقوده، وثانيها بسبب امتناعهم عن دفع الزكاة ، أو كفرهم بالإسلام واتباع بعض الكذابين الذين ادعوا النبوة من أمثال مسيلمة الكذاب (cc) والأسود العنسي (cc) وطلحة الأسدي (cc). والجدير بالذكر أن الردة كانت قد بدأت في أواخر عهد الرسول ، إذ أن كثيراً من القبائل العربية كانت قد أعلنت دخولها في الإسلام بعد السنة التاسعة للهجرة فأن مسألة اعتناق كل فرد من أفراد هذه القبائل الإسلام وتفقهه بأحكامه فقد كانت تتطلب وقتاً طويلاً ، مما لا يمكن ان يتحقق في الفترة القصيرة التي عاشها الرسول ﷺ بعد دخول هذه القبائل في الإسلام بل إن بعض هذه القبائل قد جاهرت بكفرها قبل وفاة الرسول وظهر بينها من يدعي النبوة مثل الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب. ويمكن الإشارة ان حركات الردة تعد مظهراً من مظاهر العصبية القبلية التي ترفض الانصهار والتوحد في إطار الإسلام ودولته، وكانت حروب أبي بكر الصديق للمرتدين تعبيراً عن حرصه على تحقيق هذه الوحدة واستكمال ما بدأه الرسول ﷺ في هذا المجال (cc). وفي هذا الصدد اورد عبدالله بن عروة احداثاً تتعلق في الردة وما رافقها من احداث مهمة كادت تغيرت من مسار الانسانية وهذا ما اشارت اليه اغلب المصادر التاريخية عبر سلسلة من الرواة وصولاً الى عبدالله بن عروة الذي رواها عن ابيه ، إذ ذكر قائلنا: " لما ارتد من ارتد من العرب وامتنعوا من الصدقة شاور أبو بكر الصديق في غزوهم وقتالهم، فأجمع البيعة إليهم وخرج هو بنفسه الى قناة فعسكر بها، وأظهر أنه يريد غزوهم بنفسه ليلبغهم ذلك فيكون أهيب لهم، ثم سار من قناة في مائة من المهاجرين، وخالد بن الوليد يحمل لواءه حتى نزل نقعا وهو ذو القصة (cc) وأراد أن يتلاحق به الناس، ويكون أسرع لخروجهم فلما تلاحقوا به استعمل خالد بن الوليد عليهم وأمره أن يسير الى أهل الردة فيقاتلهم على خمس خصال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان ورجع أبو بكر إلى المدينة ومضى خالد بن الوليد ومعه أهل السابقة من المهاجرين والأنصار فأوقع بأهل الردة من بني تميم وغيرهم بالبطحاء (cc) وقتل مالك بن نويرة (cc) ثم أوقع بأهل بزاخه (cc) وحرقهم بالنار وذلك أنه بلغهم عنهم مقالة سيئة، وشتماوا النبي صلى الله عليه وسلم وثبتوا على ردتهم، ثم مضى الى اليمامة فقاتل بها مسيلمة وبني حنيفة، حتى قتل مسيلمة وصالح خالد أهل اليمامة (cc) على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع ونصف السبي وكتب الى أبي بكر: إني لم أصالحهم حتى قتل من كنت أقوى به، وحتى عجب الكراع ونهك الخف ونهك المسلمون بالقتل والجراح وقدم خالد بن الوليد من اليمامة ومعه سبعة عشر رجلا من وفد بني حنيفة فيهم مجاعة بن مرارة (cc) وأخوته، فلما دخل خالد بن الوليد

المدينة دخل المسجد وعليه قباء عليه صدا الحديد، متقلدا السيف معتما، في عمامته أسهم فمر بعمر فلم يكلمه ودخل على أبي بكر فرأى منه كلما يحب فخرج مسرورا فعرف عمر أن أبا بكر قد أرضاه، فأمسك عن كلامه وإنما كان وجد عمر عليه فيما صنع بمالك ابن نويرة من قتله إياه، وتزوج امرأته وما كان في نفسه قبل ذلك من أمر بني جذيمة^(cc).

الخاتمة:

بفضل الله وتوفيقه في نهاية البحث الموسوم بـ (عبدالله بن عروة بن الزبير دوره في رواية احداث الردة) توصلت الدراسة الى أهم النتائج الآتية:

١. وضحت الدراسة ان عبدالله بن عروة ولد في المدينة وترعرع فيها .
٢. يعد عبدالله بن عروة من الشخصيات العلمية البارزة في عصره التي نالت شهرة واسعة.
٣. وضحت الدراسة ان عبدالله بن عروة تتلمذ على يد الكثير شيوخ بارزين الذين كان لهم دور بالغ في تكوين شخصية العلمية .
٤. توصلت الدراسة تتلمذ على يد عبدالله بن عروة الكثير من طلبة العلم ومن اشهرهم الزهري .

الهوامش:

- (cc) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣٧٣؛ ابن منده، فتح الباب ، ص ١٢٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣١، ص ٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ١٣٨؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ٦٠.
- (cc) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ٥، ص ١٦٣؛ الكلاباذي، الهداية والارشاد، ج ٢، ص ٤٢١؛ ابن منجوية ، رجال صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٧٩؛ الباجي، التعديل والتجريح، ج ٢، ص ٨٤٤؛ المزي ، تهذيب الكمال، ج ١٥، ٢٩٦.
- (cc) هو أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي ؛ للمزيد ينظر: ابن القيسراني، الانساب المتففة، ج ١، ص ٢٧ .
- (cc) هم بني فهر بن مالك بن النضر بن كنانة قيل ان قريش اسم فهر لقب به غلب عليه وقيل ان قريش هو النضر بن كنانة نفسه وسميت بهذا الاسم لتجمعهم بالحرم من حوالي مكة بعد فرقههم بالبلاد او لانهم كانوا يتقرشون البضائع ويشترونها او الى دابه بالبحر تخافها دواب البحر كلها ؛للمزيد ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ١٧، ص ٣٢٣.
- (cc) ابن سعد ، الطبقات، ج ٥، ص ٣٧٣؛ ابن حبان، الثقات، ج ٧، ص ٢.
- (cc) ابن عساكر ، ج ٣١، ص ١٣،

- (^{٢٢}) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٣٧٣؛ ابن حبان، الثقات، ج ٧، ص ٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ١٠، ص ٣٧؛ الذهبي، الكاشف، ج ١، ص ٥٧٤.
- (^{٢٣}) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ١٣٦.
- (^{٢٤}) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٧٤٣.
- (^{٢٥}) المناوي، التوقيف، ج ١، ص ٢٩١.
- (^{٢٦}) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٣، ص ٢٠٢٦.
- (^{٢٧}) من سورة الحجرات، الآية: ١١.
- (^{٢٨}) ابن منجوية، رجال صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٧٩؛ الباجي، التعديل والتجريح، ج ٢، ص ٨٤٤؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ٢٩٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ١٣٨.
- (^{٢٩}) الفراهيدي، كتاب العين، ج ٨، ص ٥٣.
- (^{٣٠}) الكلاباذي، الهداية والأرشاد، ج ١، ص ٤٢١.
- (^{٣١}) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ٤٠٣.
- (^{٣٢}) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٣٧٤؛ الدنيوري، المعارف، ج ١، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ١٠، ص ٣٨.
- (^{٣٣}) السمعاني، الانساب، ج ١٢، ص ١٥٣.
- (^{٣٤}) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣١٤.
- (^{٣٥}) ابن بكار، جمهرة نسب، ص ٢٦٣؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ٢٩٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ١٣٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٣٢٠؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ٦٠.
- (^{٣٦}) ابن منجوية، رجال صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٧٩؛ الباجي، التعديل والتجريح، ج ٢، ص ٨٤٤؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ١٥، ص ٢٩٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٧، ص ١٣٨.
- (^{٣٧}) هو عبد الله بن الزبير بن العوام يكنى أبا بكر. وَقَالَ بعضهم فِيهِ أَبُو بكرٍ وَهُوَ أول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة وبويع له بالخلافة سنة أربع وستين كَانَ كَثِير الصلاة، كَثِير الصيام، شديد البأس واستشهد سنة خمس وسبعين؛ ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٥، ص ٩٠٥-٩٠٦؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ج ١، ص ٥٠.
- (^{٣٨}) ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٩٢٦؛ ابن حجر، تهذيب، ج ٥، ص ٣٢٠.
- (^{٣٩}) ابن حبان، مشاهير، ج ١، ص ١٠٥؛ ابن حجر، الاصابة، ج ١، ص ٥٧. واما الفقهاء السبعة هم كل من سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وخارجة بن زيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار عن ابن المبارك قال كان فقهاء أهل المدينة الذين يصدر عن رأيهم سبعة فذكر هؤلاء إلا أنه لم يذكر أبا سلمة بن عبد الرحمن وذكر بَدَلَه سالم بن عبد الله بن عمر؛ ينظر: سراج الدين البلقيني، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، ج ١، ص ٥١٤-٥١٥.
- (^{٤٠}) ابن حبان، مشاهير، ص ٢٥؛ البري، جوهر في نسب الرسول، ج ٢، ص ٢٨١.
- (^{٤١}) الذهبي، الكاشف، ج ١، ص ٤٠٢.
- (^{٤٢}) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٨، ص ٣٣٢؛ المخزومة، قلادة النحر، ج ٢، ص ٣٠٣.
- واما العشرة المبشرين بالجنة هم كل من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وسعيد بن عمرو بن نفيل وابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم؛ ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٢٩٣.
- (^{٤٣}) الفاكهي، اخبار مكة، ج ٤، ص ٩١؛ الذهبي، الكاشف، ج ١، ص ٤٠٢.

- (^{cc}) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ١١ ، ص ٥٠٧ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ١٠٧ .
- (^{cc}) الطبري ، المنتخب من ذيل المذيل ، ج ١ ، ص ١٣ .
- (^{cc}) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ١١ ، ص ٥٠٧ ؛ الذهبي ، العبر في خبر ، ج ١ ، ص ٢٧ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .
- (^{cc}) في صدد دراسته
- (^{cc}) وهو عمر بن عروة قتل مع عبد الله بن الزبير وكان مشجعاً لا عقب له؛ ينظر: ابن عساكر، تاريخ، ج ٣١، ص ٣١ .
- (^{cc}) لم اجد له ترجمة في المصادر التاريخية.
- (^{cc}) لم اجد لها ترجمة في المصادر التاريخية.
- (^{cc}) لم اجد لها ترجمة في المصادر التاريخية.
- (^{cc}) لم اجد لها ترجمة في المصادر التاريخية.
- (^{cc}) وهو اسماعيل بن عروة بن الزبير بن العوام روى عنه هشام بن عروة سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك زاد أبو زرعة: يعد في المدنيين؛ ينظر: ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج ٢، ص ١٩٠ ،
- (^{cc}) لم اجد له ترجمة في المصادر التاريخية.
- (^{cc}) وهو أبو عروة يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة، وقال عنه كان قليل الحديث وقال عنه النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات؛ ينظر: بدر الدين العيني، مغاني، ج ٣ ، ص ١١٩_١٢٠ .
- (^{cc}) هو محمد بن عروة بن الزبير الأسدي صدوق من الرابعة مات بدمشق في حياة أبيه وكان أجمل أهل عصره، ينظر: ابن حجر ، تقريب، ج ١ ، ص ٨٧٨ .
- (^{cc}) عثمان بن عروة بن الزبير الاسدي القرشي أخو هاشم بن عروة من جلة أهل المدينة ومتقنيهم؛ ينظر: ابن حبان، مشاهير، ج ١، ص ٢٢١ .
- (^{cc}) لم اجد له ترجمة في المصادر التاريخية.
- (^{cc}) لم اجد لها ترجمة في المصادر التاريخية.
- (^{cc}) لم اجد لها ترجمة في المصادر التاريخية.
- (^{cc}) هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الإمام الحافظ الحجة القرشي الزبيري المدني الفقيه قال عنه ابن سعد كان ثقة ثباتاً كثير الحديث حجة توفي في بغداد في سنة ست وأربعين ومائة؛ ينظر: الذهبي ، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٠٨_١٠٩ .
- (^{cc}) لم اجد لها ترجمة في المصادر التاريخية.
- (^{cc}) عبيد الله بن عروة بن الزبير بن العوام وكان أصغر ولد عروة وبقي عبيد الله حتى أدركه محمد بن عمر الواقدي. قلت له ابن كم أنت يوم مات عبيد الله بن عروة قال ابن تسع سنين؛ ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٧٦ .
- (^{cc}) كان له عقب؛ ينظر: ابن بكار ، جمهرة نسب، ج ١ ، ص ٢٩٨_٢٩٩ .
- (^{cc}) وهي زوجة يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ام عائشة وسودة؛ ينظر: ابن سعد ، الطبقات، ج ٥، ص ٣٧٦ .
- (^{cc}) ابن سعد ، الطبقات، ج ٥، ص ١٣٦ ؛ الذهبي ، المقتنى ، ج ١، ص ١١٥ .
- (^{cc}) عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير، توفي شاباً روى القليل عن جده وعنه: ابن جريح، ومحمد بن اسحاق وكان ثقة خياراً؛ ينظر: الذهبي ، تاريخ ، ج ٧، ص ١٨٦ .

- (^{٢٢}) وهو والد محدث أبو الحارث عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة سكن بغداد وحدث بها عن هشام بن عروة، ويونس بن يزيد ومالك بن أنس؛ ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ ج، ١٢، ص ٢٢٨.
- (^{٢٣}) لم اجد لها ترجمة في المصادر التاريخية.
- (^{٢٤}) وهو والد محدث عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن عروة حدث عن أبيه، روى عنه هارون بن عبد الله الزهري؛ ينظر: الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه، ج ١، ص ١٤.
- (^{٢٥}) كان من المحدثين؛ ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٣٣.
- (^{٢٦}) وهو مسلم بن عبد الله بن عروة بن الزبير، حدث عن أبيه، روى عنه مصعب بن عثمان وعثمان بن المنذر وعامر بن صالح وغيرهم؛ ينظر: ابن ماکولا، الإكمال في رفع الارتباب، ج ٧، ص ١٨٨.
- (^{٢٧}) لم اجد لها ترجمة في المصادر التاريخية.
- (^{٢٨}) لم اجد لها ترجمة في المصادر التاريخية. ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٣٧٣؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ١٠، ص ٣٨.
- (^{٢٩}) الطبقات، ج ٥، ص ٣٧٤.
- (^{٣٠}) البيان والتبيين، ج ١، ص ٢٥٩. الدينوري، المعارف، ج ١، ص ٢٢٢-٢٢٣.
- (^{٣١}) التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٩٢٦.
- (^{٣٢}) البرقاني، سوالات، ص ٤١.
- (^{٣٣}) مرآة الزمان، ج ١٠، ص ٣٧.
- (^{٣٤}) الكاشف، ج ١، ص ٥٧٤.
- (^{٣٥}) تقريب، ص ٣١٤.
- (^{٣٦}) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ٥٥؛ أبو هلال العسكري، الأوائل، ج ١، ص ٢٢٠.
- (^{٣٧}) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٣٠٧.
- (^{٣٨}) الذهبي، الكاشف، ج ١، ص ٥٥٢.
- (^{٣٩}) ابن حجر، تهذيب، ج ٥، ص ٢١٣.
- (^{٤٠}) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣١، ص ٩.
- (^{٤١}) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ١٣٦-١٣٩.
- (^{٤٢}) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ١٠٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء، ج ٣، ص ٢٥٥؛ ابن قيم الجوزي، اعلام الموقفين عن رب العالمين، ج ١، ص ١٩.
- (^{٤٣}) العجلي، معرفة الثقات، ج ٢، ص ١٣٣؛ السيوطي، طبقات، ج ١، ص ٣٠.
- (^{٤٤}) الطبقات، ج ٥، ص ١٣٧.
- (^{٤٥}) الثقات، ج ٥، ص ١٩٥.
- (^{٤٦}) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ١٣٩.
- (^{٤٧}) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣١، ص ٩.
- (^{٤٨}) ابن حبان، مشاهير، ص ١٠٩.
- (^{٤٩}) الطبقات، ج ٥، ص ٣٥٦-٣٥٧.
- (^{٥٠}) الثقات، ج ٥، ص ٣٩٤.
- (^{٥١}) الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج ١، ص ١٨١-١٨٣.
- (^{٥٢}) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣١، ص ٩.
- (^{٥٣}) ابن حبان، مشاهير، ص ١٣٠-١٣١.
- (^{٥٤}) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٨٠.

- (^{٢٢}) بدر الدين العيني، مغاني، ج ٣، ص ١٨٠.
- (^{٢٣}) الكاشف، ج ١، ص ٥٧٤.
- (^{٢٤}) تقريب، ص ٣١٤.
- (^{٢٥}) الرصاع، الهداية الكافية الشافية، ج ١، ص ٤٩٠.
- (^{٢٦}) ومسيلمة بن حبيب، وهو من بنى حنيفة. قال ابن قتيبة: كنيته أبو ثمامة، وكان صاحب نيرنجات، وهو أول من أدخل البيضة في قارورة. قال: وله عقب، وجمع جموعاً كثيرة من بنى حنيفة وغيرهم من سفهاء العرب وغوغائهم، وقصد قتال الصحابة في أثر وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فجهز عليه أبو بكر الصديق، رضى الله عنه، الجيوش وأميرهم خالد بن الوليد، رضى الله عنه، سنة إحدى عشرة من الهجرة، فقاتلوه فظهروا على مسيلمة فقتلوه كافراً. قيل: قتله وحشى ابن حرب، وقيل غيره، وقتل خلائق من أتباعه، وانهزم من أفلت منهم، وطفنت آثارهم. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج ٢، ص ٩٥.
- (^{٢٧}) عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الخمار: متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن. كان بطاشاً جباراً. أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول مرتد في الإسلام. وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذحج. وتغلب على نجران وصنعاء، واتسع سلطانه حتى غلب على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والأحساء إلى عدن. وجاءت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بقي على الإسلام في اليمن، بالتحريض على قتله، فاغتاله أحدهم في خبر طويل وكان مقتله قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بشهر واحد. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٩٦-٢٠٠.
- (^{٢٨}) هو طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة كان من أشجع العرب قدم على الرسول ﷺ في وفد أسد بن خزيمه سنة تسع ورسول الله ﷺ واسلم ثم ارتد بعد وفاة الرسول ﷺ وزعم أنه نبي فارسل إليه أبو بكر الصديق ﷺ خالد بن الوليد فهزمه ثم هرب إلى بنوحي الشام فأقام عند بني جفنة حتى توفي أبو بكر ثم أسلم بعد ذلك وخرج محرماً في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ. ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٤، ص ٩٣-٩٤.
- (^{٢٩}) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص ٣٠٧-٣٠٨.
- (^{٣٠}) ذو القصة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً؛ ينظر: الحازمي، الأماكن أو ما اتفق، ج ١، ص ٧٧٩.
- (^{٣١}) وهي أرض في بلاد بني تميم، وهناك قاتل خالد بن الوليد أهل الردة من بني تميم وبني أسد؛ ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٢٥٦.
- (^{٣٢}) كان مالك شاعراً شريفاً فارساً معدوداً في فرسان بني يربوع في الجاهلية وأشرافهم، وكان من أرداف الملوك، وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات قومه، فلما بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أمسك الصدقة وفرقها في قومه فقام المسلمين بقتله؛ ينظر: ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة، ج ٥، ص ٥٦٠.
- (^{٣٣}) هي ماء لطية بأرض نجد وقال أبو عمرو الشيباني ماء لبني أسد كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق مع طليحة بن خويلد الأسدي؛ للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٠٨.
- (^{٣٤}) مدينة متصلة بأرض عمان من جهة المغرب مع الشمال، كان اسمها جواً، وسميت اليمامة بامرأة، وهي الزرقاء، زرقاء اليمامة، وهي المشهورة في الجاهلية بجودة النظر وصحة إدراك البصر؛ للمزيد ينظر: الجميري، الروض المعطار، ج ١، ص ٦١٩-٦٢٠.
- (^{٣٥}) كان رئيساً من رؤساء بني حنيفة، وله أخبار في الردة مع خالد بن الوليد، وهو الذي صالح خالد بن الوليد يوم اليمامة؛ ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٥٨.

(^{cc}) ابن عساكر، تاريخ، ج ١٦، ص ٢٥٨ - ٢٥٩؛ ابن عديم، بغية الطلب، ج ٧، ص ٣١٥٤ - ٣١٥٦.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

اولا: المصادر الأولية:

- ١- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي (ت ٤٧٤هـ)
التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، (الرياض ١٩٨٦م).
- ٢- بخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن أبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ)
التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد - بلات).
- ٣- بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين (ت ٨٥٥هـ)
مغاني الاختيار في شرح اسماء الرجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن محمد اسماعيل، دار الكتب العلمية (بيروت ٢٠٠٦م).
- ٤- البرقاني، أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب (ت ٤٢٥هـ)
سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه، تحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد القشتري، كتب الخانة حميلي، (لاهور ١٩٩٣م).
- ٥- البري، محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى الانصاري (ت ٦٤٥هـ)
جوهر في نسب الرسول واصحابه العشرة، نقحه وعلق عليه: محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، (الرياض ١٩٨٣م).
- ٦- ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الاسدي المكي (ت ٢٥٦هـ)
جمهرة نسب قریش واخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، المطبعة المدني، (القاهرة ١٣٨١هـ).
- ٧- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط ٣، عالم الكتب، (بيروت ١٤٠٣هـ).
- ٨- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناي بالولاء (ت ٢٥٥هـ)
البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، (بيروت ١٤٢٣هـ).
- ٩- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)
المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٢م).
- ١٠- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت ٣٢٧هـ)
العلل لابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين بأشراف وعناية سعد بن عبدالله الحميد وخالد بن عبدالرحمن الجرسى، مطابع الحميضي، (بلاط ٢٠٠٦).
- ١١- الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان (ت ٥٨٤هـ)
الأماكن أو ما اتفق لفظه واختلف مسماه من الأمكنة، التحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (بلاط ١٤١٥هـ).
- ١٢- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت ٣٥٤هـ)
الثقات، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد - الدكن ١٩٧٣هـ).

- ١٣_ مشاهير علماء الامصار واعلام الفقهاء والاقطار، تحقيق : مرزوق علي ابراهيم ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، (المنصورة _ ١٩٩٩ م).
- ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت ٨٥٢ هـ)
- ١٤_ الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ١٤١٥ هـ).
- ١٥_ تهذيب التهذيب ، مطبعة دار العارف النظامية (الهند _ ١٣٢٦ هـ).
- ١٦_ تقريب التهذيب ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ، (دمشق _ ١٩٨٦ م).
- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ)
- ١٧_ الروض المعطار في خبر الاقطار، التحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت _ ١٩٨٠ م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ)
- ١٨_ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: إحسان عباس ، ط٣ ، دار صادر، (بيروت _ ١٩٠٠ م).
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣ هـ)
- ١٩_ تاريخ بغداد وذيلوله ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ١٤١٧ هـ)
- ٢٠_ تلخيص المتشابه في الرسم ، تحقيق: سُكينة الشهابي ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (دمشق _ ١٩٨٥ م).
- ابن أبي خيثمة ، أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب بن شداد (ت ٢٧٩ هـ)
- ٢١_ التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني ، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، (القاهرة _ ٢٠٠٦ م).
- الدينوري ، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)
- ٢٢_ المعارف، تحقيق: ثروة عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة _ ١٩٩٢ م).
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨ هـ)
- ٢٣_ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت _ ١٩٩٣ م).
- ٢٤_ تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ١٩٩٨ م).
- ٢٥_ العبر في خبر من غبر ، تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ١٩٨٥ م).
- ٢٦_ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق : محمد عوامة احمد محمد نمر الخطيب ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، (جده _ ١٩٩٢ م).
- ٢٧_ المقتنى في سرد الكنى، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة _ ١٤٠٨ هـ).
- الرصاع، محمد بن قاسم الأنصاري (ت ٨٩٤ هـ)
- ٢٨_ الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، المكتبة العلمية، (بلاط _ ١٣٥٠ هـ)
- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسني (ت ١٢٠٥ هـ)
- ٢٩_ تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة المحققين ، دار الهداية ، (الكويت _ ١٩٨٩ م).
- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قراوغي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ)

- ٣٠ _ مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تحقيق : محمد بركات واخرون ، دار الرسالة العالمية ، دمشق _ (٢٠١٣م).
- _ السخاوي ، شمس الدين ابو الخير محمد ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر عثمان بن محمد (ت ٩٠٢ هـ)
- ٣١ _ التحفة اللطيفية في تاريخ المدينة الشريفة ، الكتب العلمية ، (بيروت _ ١٩٩٣م)
- _ سراج الدين البلقيني ، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني (ت ٨٠٥ هـ)
- ٣٢ _ مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، تحقيق: عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف، (القاهرة _ ١٩٩٠م).
- _ ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي (ت ٢٣٠ هـ)
- ٣٣ _ الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ١٩٩٠م).
- _ السمعاتي ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ)
- ٣٤ _ الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد _ ١٩٦٢م).
- _ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ)
- ٣٥ _ طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية، (بيروت _ ١٤٠٣ هـ).
- _ الشيرازي ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت ٤٧٦ هـ)
- ٣٦ _ طبقات الفقهاء ، هذبة: محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار الرائد العربي، (بيروت _ ١٩٧٠م).
- _ الصالحي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي (ت ٧٤٤ هـ)
- ٣٧ _ طبقات علماء الحديث ، تحقيق: أكرم البوشي و إبراهيم الزبيق، ط٢ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت _ ١٩٩٦م).
- _ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت ٣١٠ هـ)
- ٣٨ _ تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، دار التراث ، (بيروت _ ١٩٦٧م).
- ٣٩ _ المنتخب من ذيل المذيل ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت _ ١٩٣٩م).
- _ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)
- ٤٠ _ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت _ ١٩٩٢م).
- _ ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت ٦٧٠ هـ)
- ٤١ _ بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، دار الفكر، (بلاط _ ١٩٩٢م).
- _ ابن عساكر ، ابو لقاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ)
- ٤٢ _ تاريخ دمشق ، تحقيق ، عمرو بن غرامة العمري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت _ ١٩٩٥م).
- _ ابن العماد ، عبد الحق ابن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ)
- ٤٣ _ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط، دار ابن كثير ، (بيروت _ ١٩٨٦م).
- _ ابن القيسراني ، محمد بن طاهر بن علي بن اخند المقدسي (ت ٥٠٧ هـ)
- ٤٤ _ الانساب المتفحة في الخط المتماثلة في النقط والضبط ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ١٤١١ هـ).
- _ ابن قيم الجوزي ، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد (ت ٧٥١ هـ)

- ٤٥ _ اعلام الموقفين عن رب العالمين ، تحقيق : محمد عبدالسلام ابراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ ١٩٩١م).
- الفاكهي ، ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن العباس المكي (ت ٢٧٢هـ)
- ٤٦ _ اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق : عبد الملك عبدالله دهيش ، ط ٢ ، دار الخضر ، بيروت _ ١٤١٤هـ).
- الفرايدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم (ت ١٧٠هـ)
- ٤٧ _ كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، (بغداد _ ١٩٨٥م).
- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)
- ٤٨ _ البداية والنهاية ، دار الفكر ، (بيروت _ ١٩٨٦م).
- الكلاباذي ، احمد بن محمد بن الحسين بم الحسن (ت ٣٩٨هـ)
- ٤٩ _ الهداية والارشاد في معرفة اهل الثقة والسداد ، تحقيق: عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت _ ١٤٠٧هـ).
- ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ)
- ٥٠ _ الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ١٤١١هـ).
- المخرمة ، ابو محمد الطبيب بن عبدالله بن احمد بن علي (ت ٩٤٧هـ)
- ٥١ _ قلادة النحر في وفيات الدهر ، دار المنهاج ، (جده _ ٢٠٠٨هـ)
- المزي ، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ)
- ٥٢ _ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت _ ١٩٨٠م).
- المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدي الحدادي (ت ١٠٣١هـ)
- ٥٣ _ التوقيف على مهمات التعاريف ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروات ، (القاهرة _ ١٩٩٠م).
- ابن مندة ، ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى (ت ٣٩٥هـ)
- ٥٤ _ فتح الباب في الكنى والالقب ، تحقيق : ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الكوثر ، الرياض _ ١٩٩٦م).
- ابن منجوية ، أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم ، (ت ٤٢٨هـ)
- ٥٥ _ رجال صحيح مسلم ، تحقيق: عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، (بيروت _ ١٤٠٧هـ)
- ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)
- ٥٦ _ لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، (بيروت _ ١٤١٤هـ).
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)
- ٥٧ _ معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر ، (بيروت _ ١٩٩٥م).
- ثانيا: المراجع الحديثة
- عمر ، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ)
- ٥٨ _ معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، (القاهرة _ ٢٠٠٨م).
- الملاح ، هاشم يحيى
- ٥٩ - الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة.

الاثار الاقتصادية للسرايا النبوية الاولى (نماذج مختارة)

سرى حسن رشيد

أ. د محمد علي حسين

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية

mohammed.hs.hus@uodiyala.edu.iq

الملخص :

ان الكتابة في تاريخ الامة يعد ابهى صورة من صور التاريخ وخاصة تاريخ الاسلام ومنذ لحظاته الاولى بقيادة النبي محمد (ﷺ)، فهو بحق تاريخ يحكي امجاد المسلمين وما حققوه عسكريا واقتصاديا ودينياً واجتماعياً ، وان قمة ذلك التاريخ ما تحقق في غزوات النبي محمد (ﷺ) وسراياه حتى اضحت السيرة النبوية والدراسة فيها اهمية عظمى في حياة العرب والمسلمين يلتمسون فيها مواطن الاقتداء والافادة حتى بلغ المسلمون من حرصهم انهم يعلمون اولادهم مغازي وسرايا رسول الله (ﷺ) وجعلوها قرينة في تعليمهم للقران الكريم وهذا ما اشارت اليه الكثير من الروايات التاريخية بهذا الخصوص ، إذ يقول الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام) : " كنا نعلم مغازي النبي (ﷺ) وسراياه كما نعلم السورة من القران" ^(١) ، وروي عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص قال: " كان ابي يعلمنا المغازي ، ويعدها علينا ، وسراياه ، ويقول : يا بني هذه مآثر اباؤكم فلا تضيعوا ذكرها " ^(٢) ومن هذا المنطلق تخبرنا كتب السير والمغازي بان غزوات النبي (ﷺ) وسراياه كانت منطلقاً مهماً تحققت من خلالها غايات واهداف عدة صبت جميعها في صالح الدعوة الاسلامية وتقدمها في المجتمع آنذاك وتخبرنا ايضاً ان تلك الاهداف والغايات كانت متنوعة ومختلفة ، فكل غزوة او سرية كانت تحمل معها هدفها الخاص (سياسياً ، عسكرياً ، اقتصادياً ، اجتماعياً) ، وما سنركز عليه في هذا البحث الجانب الاقتصادي في السرايا النبوية وكيفية استخدام وسائل الضغط المادية وما يمكن ان يتحقق من جراء ذلك .

المقدمة :

تعد الجوانب الاقتصادية بكافة انشطتها العمود الرئيسي لحياة المجتمعات وركيزته الاساسية في الاستقرار ، ولها الاثر المهم في وقائع الاحداث التاريخية على مر العصور ، إذ تعد ابرز واهم محرك للحياة وشرائها النابض وبها تستمر الحياة وتدوم ، وقد ادرك المسلمون بقيادة النبي محمد (ﷺ) ، اهمية هذا الجانب في حياتهم وحياة الآخرين ، ولم يكن امامهم خيارات كثيرة في مواجهة اعدائهم واعداء الدعوة الاسلامية من مشركي قريش ، إلا من خلال الضغط عليهم واشعارهم بمخاطر ما كان يحوم حول تجارتهم التي كانت تشكل السبيل الوحيد لحياتهم في مكة ، فالمسلمين بعد هجرتهم الى المدينة المنورة تركوا خلفهم في مكة كل شيء ، اموالهم ، حوانطهم ، تجارتهم ، فاراد الرسول (ﷺ) ومن خلال ارساله للعديد من السرايا وخاصة السرايا التي استهدفت

قوافلهم التجارية التي تمثل قوتها المادية مما يدفعهم هذا بتخفيف الضغط على المسلمين والتفاهم معهم .

ويمكننا ان نقسم موضوع البحث الى فقرات لتسهيل الاحاطة به ومن هذه الفقرات :

اولاً : بيان مقاصد السرايا

ثانياً : سرية حمزة بن عبد المطلب

ثالثاً : سرية عبيدة بن الحارث

رابعاً : سرية سعد بن ابي وقاص

اولاً : بيان مقاصد السرايا

بعد ان هاجر المسلمون واستقر بهم المقام في المدينة المنورة وبوصول الرسول(ﷺ) اليها ، التفوا جميعاً حوله(ﷺ) وشرعوا في البدء بالعمل على تثبيت دولتهم وهي ما تزال في اطوارها الاولى ، وقد حمل النبي(ﷺ) على عاتقه هذه المهمة الشاقة وعمل على النهوض بدولته وسط ما تمر به من صعاب ، ولم تمر إلا اياماً واشهرأ قليلة حتى بدأت هذه الدولة تقطف ثمارها وسط ما مرت اشكالات عارضة سعى رسول الله(ﷺ) الى حلها ومواجهتها، وكان البعض من تلك الحلول تمهيداً لاستراتيجيات بعيدة المدى ، فمن الناحية السياسية فقد كانت الوثيقة التي اطلقها الرسول(ﷺ) والتي عرفت بدستور المدينة كفيلة بتنظيم العلاقات بين سكانها على اختلاف طوائفهم وعقائدهم ، متفقين فيما بينهم على ان يعرف الجميع ما له من حقوق وما عليه من واجبات .

اما الناحية الاجتماعية كانت المؤاخاة بين المهاجرين والانصار كفيلة بحل ما كان يمكن ان يواجهه المجتمع في المدينة وفق ما تكون فيه من فئات ومستويات مختلفة ، وبما ان المؤاخاة كانت حلاً مؤقتاً إلا انها شكلت الاساس في اندماج المجتمع وانصهاره تحت راية الاسلام .

ومن الناحية العسكرية التي مثلت السياسة الخارجية لدولة الرسول(ﷺ) ، نجد انها تصدت المشهد بعد ما تم تحقيقه من الاطمئنان داخل المدينة المنورة وبالتالي كان على المسلمين بقيادة النبي محمد(ﷺ) ان يعدوا العدة لرسم سياسة التعامل مع مشركي قريش وما ستؤول اليه حدة الصراع فيما بينهم ، لذلك بدأت طلائع سرايا النبي(ﷺ) تخرج من المدينة حاملة اهدافاً عديدة خلفها .

ثانياً : سرية حمزة بن عبد المطلب (سرية سيف البحر)

أول سرية أرسلها النبي محمد(ﷺ) ، كانت في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة إلى المدينة المنورة (السنة الاولى للهجرة) ، بعد ان علم(ﷺ) ان هناك قافلة تجارية لقريش عائدة من الشام الى مكة وهي محملة بالأموال والبضائع يقودها ابو جهل بن هشام ، ويحرسها حوالي ثلاثمائة شخص من فرسان قريش ، فجهز ثلاثون شخصاً من المسلمين المهاجرين وعلى رأسهم

حمزة بن عبد المطلب^(٣) ، وعقد له لواء أبيض ، فكان الذي حملهُ أبو مرثد كنان بن الحصين الغنوي^(٤)

أحداث السرية :

كان الهدف اعتراض القافلة التجارية وقد تحركت السرية نحو الهدف المنشود لها ، فبلغوا سيف البحر (أي ساحله) من ناحية العيص^(٥) ، فالتقوا حتى اصطفوا للقتال ، وقبل الاشتباك تدخل رجل من رجالات جهيئة يدعى مجدي بن عمرو الجهني وحجز بينهم وبدأت المفاوضات بين الطرفين انتهت بنجاح ما سعى اليه مجدي الجهني وعاد الطرفان كلاً الى ناحيته دون ان يحدث قتالاً بينهما^(٦) .

الاثار التي ترتب على هذا السرية :

١ . اشعرت مشركي قريش بالخطر المحدث بهم ، فبالإضافة الى الرعب والخوف الذي امتلك نفوس المشركين ، ايقنوا ان طريق تجارتهم اصبح مهدداً وبالتالي يؤثر على اقتصادهم .

٢ . بهذه السرية بدأ فرض الحصار الاقتصادي على قريش بتهديد طريق مكة الشام الحيوي لتجارة قريش^(٧)

٣ . اما المسلمين فقد شكلت لهم هذه السرية دعماً قوياً واعطتهم ثقةً عالية بالنفس في مواجهة قوة قريش ولأول مرة .

٤ . فقدان المشركين الثقة بأنفسهم وقد صرح بهذا الامر ابو جهل بعد منصرفه الى مكة وهو يحدث قريش عن ما حصل معه بالقول : " يا معشر قريش ان محمداً قد نزل يثرب وارسل طلائعه ، وانما يريد ان يصب منكم شيئاً فاحذروا ان تمروا طريقه وان تقاربوه فانه كالاسد الضاري " ^(٨)

ثالثاً : سرية عبيدة بن الحارث^(٩)

سرية عبيدة بن الحارث أو سرية رابع^(١٠) ، تعد ثاني السرايا التي أرسلها النبي (ﷺ) إلى رابع في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة إلى المدينة المنورة ، (السنة الاولى للهجرة) وعقد له لواء أبيض ، وكان الذي حملهُ مسطح بن أثاثه^(١١) ، وكان تعداد السرية ستين رجلاً من المهاجرين ليس فيهم أنصاري^(١٢) .

أحداث السرية :

تحركت السرية نحو هدفها لاعتراض قافلة قريش التجارية بعد ان وصلت الانباء الى النبي (ﷺ) انها وصلت الى رابع ، ولقي عبيدة بن الحارث أبا سفيان بن حرب وهو في مانتين من أصحابه ، وهو على ماء من بطن رابع ، واستعد الطرفان لأول مواجهة بينهما ، ولم يحصل قتال وكان الذي حدث بينهما مناوشات ورمي بالسهم فقط ، ورمى سعد بن ابي وقاص بسهم فكان اول سهم رمي

في الاسلام ، وقد اكتفى الطرفان بتلك المناوشات البسيطة وبعدها قررا الانسحاب كلاً على واجهته^(١٣) .

الاثار التي ترتبت على هذه السرية :

١ . على الرغم من التطور الذي صاحب هذه السرية ووصولها الى حد الاقتتال والمواجهة إلا ان الانسحاب كان من نصيب الطرفين .

٢ . اظهر المسلمين بالقوة التي تمكنهم السيطرة على عدوهم ومباغتته عسكرياً ، وما كانت رمية سعد بن ابي وقاص إلا تعبيراً عن ما يملكه المسلمين من قوة واستعدادهم التام الى القتال .

٣ . اكدت هذه السرية الاستمرار على سياسة الرسول (ﷺ) التعبوية في تنظيم وتحشيد المسلمين المهاجرين ليكونوا دائماً على اهبة الاستعداد في مواجهة عدوهم .

٤ . محاولة التعرض الى القافلة التجارية وما كانت تحمله من اهمية اقتصادية عند مشركي قريش ، يولد انطباعاً لديهم بان مقدراتهم الاقتصادية اصبحت على المحك وانهم في خطراً محدق بهم ، خصوصاً اذا ما علمنا ان هذه السرية الثانية الموجه الى قوافلهم التجارية .

رابعاً : سرية عبد الله بن جحش^(١٤)

واصل الرسول (ﷺ) سياسة الضغط على تجارة القريشيين من خلال الاستمرار بأرساله لتلك السرايا الاعتراضية بعد الانتصار الذي حقق في معركة بدر ايماناً منه بأهمية هذه السياسة وما تشكله من امر مقلق لدى القريشيين وتجارتهم ، إذ ذكر المؤرخون^(١٥) ان رسول الله (ﷺ) امر بتجهيز حملة في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة النبوية ، عدد افرادها ثمانية اشخاص من المهاجرين وامر عليهم عبد الله بن جحش و اشار اليه بالمسير الى نخلة^(١٦) .

سير احداث السرية :

بعد ما امر رسول الله (ﷺ) عبد الله بن جحش بالتوجه الى نخلة ، كتب له كتابا فدفعه إليه ، وأمره أن يسير ليلتين ثم يقرأ الكتاب فيتبع ما فيه ، فلما سار ليلتين فتح الكتاب فإذا فيه : أن أمض حتى تبلغ نخلة ، فلما قرأه قال: سمعا وطاعة لله ولرسوله ، ثم قال لأصحابه : " قد امرني رسول الله (ﷺ) ان امضي الى نخلة ارصد بها قريشاً حتى اتيه منهم بخبر ، وقد نهاني ان استكره احداً منكم ، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما انا فمأضٍ لأمر رسول الله (ﷺ) " ^(١٧) ، ومضى معه أصحابه ولم يتخلف عنه منهم أحد ، وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له: بحران^(١٨) ، أضل سعد ابن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيداً لهما كانا يتعقبانه فتخلفا عليه في طلبه ، ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة ، فمرت به غير لقريش تحمل زبيباً وإدماً وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان ، والحكم بن كيسان ، مولى هشام بن المغيرة . فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم^(١٩) ، فأشرف لهم

عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه أمنوا وقالوا: عمار لا بأس عليكم منهم، وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من رجب ، فقال القوم: والله لنن تركم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم ، فليمتنعن منكم به ، ولنن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام ، فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم ، وأخذ ما معهم ، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله ، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم ، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعرير وبالأسييرين حتى قدموا على رسول الله (ﷺ) المدينة^(٢٠).

فلما قدموا على رسول الله (ﷺ) المدينة قال: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، فوقف العير والأسيرين، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا، فلما قال ذلك رسول الله سقط في أيدي القوم، وظن اهل السرية أنهم قد هلكوا، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا ، اما قريش فقالت: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال ، فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ)^(٢١)

وبعد ان اطمأن المسلمون بسلامة موقوفهم ، ارسلت قريش تريد ان تفدي الاسيرين ، فأبى رسول الله (ﷺ) ذلك واراد التأكد من سلامة سعد بن مالك وعتبة بن غزوان ، وبالفعل قدما بسلامة الى المدينة ، وتم بعد ذلك افتداء الاسيرين .

الاثار التي ترتبت على هذه السرية :

- اظهرت هذه السرية التطور الكبير في سياسة الرسول (ﷺ) الهادفة بالضغط على تجارة قريش من خلال التعرض لطرق قوافلها البعيدة واماكن استراحاتهم .

- حملت هذه الحملة السرية المطلقة والدقة العالية لحين الوصول لهدفها المنشود بالاستمرار بمطاردة قوافل قريش التجارية ، فكان الكتمان هو سيد الموقف والعامل الاساس في نجاحها .

- عدت هذه السرية اول حملة تحدث من خلالها مواجهة عسكرية ، انتهت لصالح المسلمين ، فهي اول سرية فيها اسرى ، واول سرية يحصل فيها المسلمون على الغنائم .

- عبرت عن قوة المسلمين وامكانياتهم الكبيرة في مجابهة اعدائهم اينما كانوا واثارت الخوف في نفوس اعدائهم بعد ادراكهم الخطر المحدق بتجارته .

الخاتمة :

الحمد لله ربي العالمين وافض الصلاة واتمها على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد بن عبد الله الصادق الامين وعلى اله وصحبه الكرام وبعد ، فان ختام بحثنا الموسوم بـ(الاثار الاقتصادية للسرايا النبوية الاولى (نماذج مختارة)) تكون قد توصلت الى نتائج واستنتاجات عدة مثلت اهمية الموضوع وعبرت عنه ومن هذه النتائج :

- ادراك المسلمين بقيادة النبي محمد(ﷺ) اهمية العامل الاقتصادي وما يلعبه من دور مهم في حياة المجتمعات وخاصة مجتمع مكة الذي لم يكن لديه اي سبيل اخر سوى العمل بالتجارة .
- كان الهدف الرئيسي والاساس في هذه السرايا هو التعرض للقوافل التجارية القريشية وعرقلة نشاطها التجاري والعمل على اضعاف قوتها المادية التي كانت الاساس في قوتها .
- كشفت الدراسة ان هذه السرايا لم تتضمن اي توصيات بالقتال ، وانما كانت بمثابة دوريات تعمل على اعتراض القوافل التجارية القريشية ، كما ان صغر عدد افرادها يدل على عدم التوقع بحصول قتال .
- ان جميع تلك السرايا كانت باتجاه البحر ، للتركيز على الطريق الحيوي لتجارة قريش وبالتالي تهديد القوافل بشكل مباشر .

الهوامش :

- (١) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .
- (٢) الخطيب البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .
- (٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥٩٥ ؛ أبو الفداء ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .
- (٤) ابو مرثد الغنوي : واسمه كنان ابن الحصين بن يربوع الغنوي ، صحابي شهد معركة بدر ، اشتهر بكنيته ابو مرثد ، روى عن النبي(ﷺ) ، توفي سنة (١٢هـ / ٦٣٣م) في الشام . المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٢٤ ، ص ٣٣٣ ؛ الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ٢٣٨٦ .
- (٥) العيص : من ناحية ذي المروة على ساحل البحر موضع ببلاد بني سليم ، بطريق قريش الشام . السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج ٤ ، ص ١١٩ .
- (٦) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٩-١٠ .
- (٧) خطاب ، قادة النبي ، ص ٥٤ .
- (٨) بريك ، ، السرايا والبعوث النبوية ، ص ٨٦ .
- (٩) عبدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي ، يكنى ابا الحارث ، كان اسن من النبي(ﷺ) بعشر سنين ، وهو احد الثلاثة الذين بارزوا المشركين يوم بدر واستشهد فيها قتله شعبة بن ربيعة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٥٠ ؛ الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٤ ، ص ١٩١٤ .
- (١٠) رابغ : موضع بين المدينة والجحفة على ساحل البحر . البكري معجم ما استعجم ، ج ٢ ، ص ٦٢٥ .

(١١) مسطح ابن اثثة : بن عباد بن المطلب بن عبد مناف كنيته أبو عبادة ، وامه ام مسطح بنت ابي رهم بن عد المطلب بن عبد مناف بن قصي ، آخى الرسول (ﷺ) بين مسطح وزيد بن المزين ، ممن شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ، توفي بالمدينة سنة (٣٤هـ/٦٥٣م) وعمره ست وخمسين سنة . ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ج ١ ، ص ٣٢ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

(١٢) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ١٠ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥٩١ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

(١٣) ابو الفداء ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ ؛ الحلبي ، المقتفى من سيرة المصطفى ، ص ١٢٢ .

(١٤) عبد بن جحش بن رباب ، ابن يعمر الأسدي ، حليف بني عبد شمس صحابي ، أحد السابقين في الاسلام ، وهاجر إلى الحبشة ، آخى النبي (ص) بينه وعاصم بن ثابت ، وشهد بدرًا وقتل يوم احد . الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ١٦٠٧ ؛ ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ٣١ .

(١٥) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٦-٩ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٣ ، ص ١٧ .

(١٦) نخلة : موضع على ليلة من مكة ، وهي التي ينسب إليها بطن نخلة . البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٤ ، ص ١٣٠٤ .

(١٧) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٢ ؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ج ٥ ، ص ٥٣ .

(١٨) بحران : هو معدن بالحجاز في ناحية الفرع ، ويقال ان ذلك المعدن للحجاج بن علاط البهزي . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٤١ .

(١٩) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٣ ، ص ١٨ .

(٢٠) ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٦٠٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٣ ، ص ١٨-١٩ .

(٢١) سورة البقرة ، الآية (٢١٨)

المصادر والمراجع :

- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

١ . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ، (بيروت-١٤٠٣هـ) .

- البيهقي ، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)

٢. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٠٥ هـ).
- ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد ، التميمي ، الدارمي ، البُستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م).
٣. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، تحقيق: مرزوق علي ابراهيم ، ط ١ ، دار الوفاء للطباعة ، (مصر - ١٩٩١ م).
- ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م).
٤. الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٥ هـ).
- الحلبي ، الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب ، أبو محمد ، بدر الدين (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٨ م).
٥. المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي ، ط ١ ، دار الحديث ، (مصر - ١٩٩٦ م).
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) ٦. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق: محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، (الرياض - دت).
- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع ، البصري ، البغدادي (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م).
٧. الطبقات الكبرى ، تحقيق: إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٦٨ م).
- السمهودي ، نور الدين ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ٨. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٩ هـ).
- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م).
٩. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ٢٠٠٠ م).
- ابن سيد الناس: ابو الفتح ، محمد بن محمد بن أحمد ، اليعمرى الربيعي (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م).
١٠. عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، تعليق: إبراهيم محمد رمضان ، ط ١ ، دار القلم ، (بيروت - ١٩٩٣ م).
- الاصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م).
١١. معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، ط ١ ، دار الوطن ، (الرياض - ١٩٩٨ م).

- أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) .
- ١٢ . السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، (بيروت- ١٩٧٦م) .
- المزي ، أبو الحجاج ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) .
- ١٣ . تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: بشار عواد معروف ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت- ١٩٨٠م) .
- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري ، جمال الدين (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م) .
- ١٤ . السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط ٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (مصر- ١٩٥٥م) ،
- الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) .
- ١٥ . المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس ، ط ٣ ، دار الأعلمي ، (بيروت- ١٩٨٩م) .
- المراجع :
- بريك ، بن محمد بريك أبو ميلة العمري
- ١٦ . السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، (مصر- ١٩٩٦م)
- خطاب ، محمود شيت
- ١٧ . قادة النبي ، الدار الشامية ، (سوريا - ١٩٩٩م) .

التوظيف التاريخي في جذور الفتوحات الإسلامية

Historical employment in the roots of Islamic conquests

بحث مستل من اطروحة دكتوراه

Research extracted from a doctoral thesis

أ. د. احمد مطر خضير الهيازي
جامعة ديالى

م. م. خالد حيدر مهدي العبادي
طالب دكتوراه تاريخ اسلامي
جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمات المفتاحية (التوظيف، جذور، الفتوحات)

Keywords (Employment, roots, conquests)

ملخص البحث

ان المتتبع لحوادث التاريخ منذ بعثة النبي محمد (ﷺ) والمتقصر لها، ليجد ان الفتوحات الإسلامية بدأت منذ زمن النبي محمد (ﷺ)، إذ انها لم تكن وليدة الصدفة ومحض ارتجال، انما كانت وفق استراتيجية ارسى قواعدها النبي الكريم فسار عليها من جاء بعده من الخلفاء، ومما لا شك فيه ان هناك اربعة احداث هي تُعد جذور وقاعدة الفتوحات الإسلامية، نتتبعها وفق السياق التاريخي والتي ساهمت جميعها بعد تراكم وخبرات تمتع بها نبينا الكريم (ﷺ) من معطيات وارهافات منذ ولادته الشريفة، وعلاوة على ما ذكرت يعد هذا البحث بمثابة قراءة تفسيرية وتحليلية جديدة استندت الى معطيات تاريخية في فهم توظيف جذور الفتوحات الإسلامية والتي انطلقت بمفهومها العام في عهد الخلافة الراشدة، ولعله ابتكاراً جديداً يضاف الى مفهوم الفتوحات الإسلامية.

Abstract

Anyone who follows and investigates historical events since the mission of the Prophet Muhammad (May God bless him and grant him peace) will find that the Islamic conquests began since the time of the Prophet (May God bless him and grant him peace), as they were not born of coincidence or mere improvisation, but rather were according to a strategy whose foundations he laid and which was followed by those who came after him from the caliphs. There is no doubt that there are four events that are considered the roots and foundation of the Islamic conquests, which we follow according to the historical context, all of which contributed after the accumulation and experiences that our noble Prophet (May God bless him and grant him peace) enjoyed from data and signs since his blessed birth, In addition to what I have mentioned, this research is considered a new

interpretive and analytical reading based on historical data in understanding the employment of the roots of the Islamic conquests, which began in their general concept during the era of the Rightly-Guided Caliphate, It is perhaps a new innovation added to the concept of the Islamic conquests.

on this basis, we divide our methodology according to three topics, which are:

The first topic: The concept of employment in language and terminology, and the second topic :The migration of Muslims to Abyssinia, and the third topic: The migration to Taif , The fourth topic: The first and second sale of Aqaba .

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز(نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ)، أما بعد :

في بداية العصر الإسلامي شهد العالم تحولات كبيرة، نتيجة لجهود الرسول الكريم في فهم عمق لفتوحات الإسلامية، التي قامت على أساس التوسع والانتشار للدين الإسلامي فيما بعد، وان هذه الفتوحات، التي بدأت في العقد الأول من الهجرة، شهدت توسعاً سريعاً للحدود الإسلامية، وانتشاراً للثقافة والدين الإسلامي في أنحاء العالم.

وان أهمية التوظيف التاريخي في جذور الفتوحات الإسلامية يعني تحليل وتفسير الأحداث التاريخية التي أدت إلى هذه الفتوحات، والبحث في الأسباب والنتائج التي ترتبت عليها، هذا وان التوظيف التاريخي يتيح لنا فهم أعمق للعوامل التي ساهمت في نجاح الفتوحات الإسلامية، والتحديات التي واجهها المسلمون خلال هذه الفترة.

وعلى هذا الأساس نقسم منهجيتنا وفق اربعة مباحث وهي: -

المبحث الاول: مفهوم التوظيف لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني: هجرتا المسلمين الى الحبشة، والمبحث الثالث: رحلة الرسول الى الطائف، والمبحث الرابع: بيعتا العقبة الاولى والثانية.

المبحث الاول

مفهوم التوظيف لغة واصطلاحاً

أ. التوظيف لغةً: من الفعل وظف، ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفاً، بمعنى الزمها إياه، وهو الزام الشيء ووضعه في مكانه، فيقال وظف فلاناً وظفاً إذا تبعه مأخوذاً من التوظيف، ويقال استوظف بمعنى استوعب ذلك كله^(١).

والتوظيف جاء بمعنى آخر، هو تعيين الوظيفة والمواظفة بمعنى الموافقة والملازمة والموازرة^(٢).

وقد شمل التوظيف معناً آخر جاء بتعيين الشيء فيقال وظف له الرزق ولراتبه العلف أي عينه، ووظف على الصبي كل يوم حفظ آيات من القرآن العظيم، بمعنى عين له آيات ليحفظها^(٣).

ومن هذا المعنى جاء الاستعمال الحديث بكلمة توظيف بشكل ادق هو اسناد المنصب او الخدمة المعنية^(٤).

ومن خلال بيان التعاريف اللغوية نستنتج ان التوظيف في اللغة هو يجمع كل ما يتعلق بتحديد الشيء او تعيينه او تثبيته، وان هذا التوسع في استعمال لفظ التوظيف جعلها صفة ملازمة لكثير من العلوم الحديثة، فهي تطبيق لكل ما هو نظري.

ب. التوظيف اصطلاحاً:

جاء بمعنى آلية من آليات الابداع في الحفظ والملازمة والاستيعاب وهو ما يستعان به في بناء النصوص التاريخية، بمعنى عمل خاص ومميز لعضو في مجموعة عامة مرتبطة ومتضامنة الأجزاء^(٥).

ويشار للتوظيف بمعنى اصطلاحى آخر هو مصطلح شائع الاستعمال يدرس كل ما هو لغوي ولفظي، ويأتي بمعنى نفعي او تنظيمي كوظائف الاتصال النحوية^(٦).

وهناك من يشير اليه بتحقيق الفائدة التي يحفظها الشيء سواء بالاستخدام او الاستثمار على حد سواء^(٧).

ونافذة القول، لا يختلف المعنى الاصطلاحي للتوظيف عن المدلول اللغوي آنف الذكر، فتلاقي المدلولان في احتواءهما على معنى الآلية التي يتوصل اليها المبدع في تشكيل نصوصه الإبداعية من جهة الرؤية بحسب ما منصوص في الاحداث التاريخية، فهو يحقق الفائدة وتأثيرها على المنجز الكلي.

المبحث الثاني

هجرة المسلمين الى الحبشة

لا شك ان الجذور التاريخية للفتوحات الإسلامية تعود الى الجذور الدينية التي تمثل العودة إلى رسالة النبي محمد (ﷺ)، وهدفها التوسع والانتشار للدين الإسلامي، فضلاً عن ان الجذور السياسية بمجملها، كانت تمثل الاساس الرصين في تأسيس الدولة الإسلامية، وتوسيعها فيما بعد تحت راية الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم).

وعلى هذا الاساس نستعرض هجرة المسلمين الى الحبشة وفق الآتي:
اولاً: الهجرة الأولى الى الحبشة ودوافعها:

من الثابت لدينا ان المسلمين قد هاجروا الى الحبشة مرتين^(٨)، حدثت الهجرة الأولى في شهر رجب من العام الخامس من البعثة، وكانوا احد عشر رجلاً واربع نسوة، خرجوا مشاة حتى ركبوا البحر^(٩).

ان حقيقة الهجرة حدثت لما رآه النبي محمد (ﷺ) ما أصاب المسلمين من العذاب والاضطهاد، وعدم استطاعته منع الأذى عنهم فإذن بالهجرة الى ارض الحبشة، لما عرفه عن ملكها اصحمة^(١٠)، من تسامح اذ قال لهم: (لو خرجتم الى الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما انتم فيه)^(١١).

يتضح ان العامل المباشر بدفع المسلمين الى الحبشة جاء وفق رؤية سببها الاضطهاد الشديد الذي تعرضوا له هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى خوف الرسول (ﷺ) عليهم من الردة على الإسلام، وهذا بحد ذاته يُعد فتحاً على المستوى الديني وحماية للنفس البشرية، وهذا موضع اتفاق جميع الروايات التي أوردتها المصادر التاريخية^(١٢).

ويعتقد ان اختيار النبي (ﷺ) للحبشة بالذات هدفاً للهجرة الأولى، كان له هدفان: الأول ان يلقي المهاجرين ترحيباً من ملكها، آملاً ان يتمكن من مساعدة المسلمين من التدخل في شؤون مكة الداخلية، والثاني الإيحاء الى قريش ان عدوانها على المسلمين قد يضطرهم الى الالتجاء الى قوة خارجية لحمايتهم، ومع إضافة هدفاً ثالثاً، ان الحبشة كانت بلداً مسيحياً محايداً، كانت لها أطماع في مكة فيما سبق سببها التجارة^(١٣).

والى جانب العامل المباشر الذي اشترت اليه، كان هناك العامل الديني الذي أكدده الرسول (ﷺ) عندما وصف ملك الحبشة بأنه ملك عادل، وإن ارضه ارض صدق، هذا يوفر لنا دليل مفاده شعور النبي (ﷺ) بقوة العلاقة بين دعوته وبين الديانة المسيحية^(١٤).

وقد اثمرت هذه السياسة النبوية بدليل ان النجاشي نفسه قد آمن بمحمد (ﷺ) ودخوله للإسلام، طبقاً لما اوردته المصادر التاريخية^(١٥).

وان ما تقدم يجعل من غير المستبعد ان سياسة الرسول استهدفت حث المسلمين على الهجرة الى الحبشة، من اجل الحصول على موطن قدم هناك من اجل نشر الإسلام فيها^(١٦)، او ربما من اجل إقامة تحالف مستقبلي لتقوية مركز النبي (ﷺ) في مكة، خاصة وان الاحباش كانت لديهم تطلعات قديمة بالسيطرة على مكة^(١٧).

والى جانب العوامل هذه، كان هناك العامل الاقتصادي كدافع من دوافع الفتح المبكر لسياسة الرسول (ﷺ)، بعد ان مارست قريش ضغطاً اقتصادياً مبالغ فيه ضد كل من اسلم، علماً ان سياسة الرسول (ﷺ) واضحة كون الحبشة احد البلدان التي تتجه اليها تجارة مكة، فلا غرابة بأن يسعى الرسول (ﷺ) الى تخليص اتباعه من الضغط الاقتصادي الذي فرضه عليهم تجار مكة، ليتسنى للرسول سياسة الفتح هذه ان يضيق على تجار مكة مع الاحباش، بعد مد جسور العلاقة والثقة بين النبي محمد وملك الحبشة، كون علاقة قريش والاحباش قوية تجارياً، اذ تعد الحبشة متجراً وسوقاً لتجار مكة، وهذا العامل يفسر سياسة الرسول الحكيمة، فهي ذا عمق جذري لسياسة الفتوحات الاسلامية^(١٨).

وخلاصة القول مما تقدم، ان الهجرة الى الحبشة الاولى هي بمثابة حركة فتحت الآفاق للمستقبل امام نشر الإسلام خارج مكة، من خلال المعطيات والنصوص التاريخية التي ذكرتها، كذلك انها ساعدت المسلمين في الثبات على الدين الإسلامي، وهذا بحد ذاته يُعد فتحاً دينياً على المستوى النفسي والاطمئنان لدينه في موطن قدم خارج بلاده، لذلك تعد الهجرة الاولى الى الحبشة احد جذور الفتوحات الإسلامية والقاعدة الاولى التي أرسنها عالمياً.

ثانياً: الهجرة الثانية الى الحبشة ودوافعها

في اعقاب الهجرة الاولى الى الحبشة، حدثت حادثة كادت ان تقلب الموازين بالاتجاه السلبي، اذ حدث ان صلى رسول الله (ﷺ) في المسجد الحرام، فقرأ سورة النجم ثم سجد في موضع السجود، وسجد كل من شهد الواقعة، فشاع الخبر ان قريشاً قد اسلمت^(١٩).

وأكدت روايات صحيحة السند، ان الشيطان قد القى على مسامع كفار قريش عبارة (وتلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى) دون المسلمين، فسجد كفار قريش بالتزامن والموافقة مع سجود المسلمين^(٢٠).

تسارعت الاخبار حتى وصلت ارض الحبشة فطن المسلمين ان مكة قد اسلمت، فرجع ما يقارب ثلاثة وثلاثون رجلاً^(٢١)، ثم ما لبقوا ان دنوا من مكة بلغتهم الاخبار ان اسلام اهل مكة باطل لا اصل له، فمنهم من دخل بجوار أحد، ومنهم من دخل مستخفياً^(٢٢).

علم رسول الله (ﷺ) برجوع المسلمين بناءً على ما ذكرنا فأمر بالهجرة الثانية بعد تعرضهم للإيذاء والاضطهاد، وقد تم ذلك في شهر شوال من العام الخامس للبعثة، وقد بلغ عدد من هاجر للهجرة الثانية (٨٣ رجلاً) ومن النساء (١١ قرشية) وسبعة غرائب فكانت هجرة صعبة واعظمها مشقة حتى وصلوا بسلام وأمان^(٢٣).

وطبقاً لسياسة الرسول (ﷺ) وأمره بالهجرة الثانية الى الحبشة، ومن خلال الاطلاع على المصادر، اذ استطاع المسلمين المهاجرين اشارة اهتمام بعض الاحباش بالرسالة الإسلامية مما أدى الى تعرفهم عليها، ودليلنا اذ قدم عشرون رجلاً الى مكة من النصارى، ثم دخلوا الإسلام بعد ان اسمعهم الرسول (ﷺ) بعض آيات القرآن الكريم^(٢٤).

ويظهر مما تقدم ان تأثير المهاجرين المسلمين، كان واضحاً في الحبشة على المستوى السياسي والديني، وهو لا يقبل الشك بعد ان قامت قريش بمفاوضة ملك الحبشة بالهدايا طالبين إعادة من هاجر اليهم من المسلمين، وبعد مداولة طويلة افحمهم نقيب المسلمين جعفر بن ابي

طالب^(٢٥) (ﷺ) بالإجابة على جميع الأسئلة التي سألوها، فقرر النجاشي إعطاء الأمان للمسلمين، فأقاموا مع خير جار في خير دار^(٢٦).

ونافلة القول، ان مبادرة مشركي قريش في ارسال وفداً، لاستعادة المسلمين من الحبشة، دلت دلالة واضحة فقد ادراكها خطورة الموقف بالرفض، بعد حصول المسلمين على مأوى لهم يأمنون فيه، في ظل ملك عادل، كل ذلك يشكل خطراً على قريش بالمستقبل.

وفي ضوء ما تقدم، فقد كان من الطبيعي، ان يأخذ المهاجرين الى الحبشة بالعودة التدريجية، وذلك خاصة بعد ان نجح الرسول (ﷺ) في إرساء وتأمين قاعدة امينة للدعوة الإسلامية في المدينة المنورة، كونها تعد هجرتي المسلمين الى الحبشة، أحد أركان جذور الفتح الإسلامي العظيم آنذاك، فقد وصل المدينة من الحبشة (٣٣ رجلاً) ومن النساء (ثمانى نسوة)، حتى شهدوا معركة بدر (٢٢ هـ/٦٢٣ م) منهم (٢٤ رجلاً)^(٢٧).

ان النص سابق الذكر يدل دلالة واضحة ان مهاجري الحبشة عادوا الى المدينة المنورة قبيل عام (٢٢ هـ/٦٢٣ م) كونهم شهدوها أي معركة بدر، فضلاً عن الحفاوة الكبيرة من قبل الرسول (ﷺ).

وتوالى العودة التدريجية الى المدينة المنورة بعد معركة بدر، حتى كانت اخرها عام (٢٨ هـ/٦٢٨ م) بعد ان طلبهم الرسول بالعودة فكانت بقيادة ابن عمه جعفر بن ابي طالب (ﷺ) حتى اظهر الرسول (ﷺ) سروراً وحفاوة بعودتهم^(٢٨).

وممل لا يقبل الشك، ان سر تلك الحفاوة الكبيرة ما كانت الا نتيجة شعور النبي (ﷺ) بالرضا عنهم، بعد ان ادوا من الاعمال هناك حتى استحقوا مثل هذه الحفاوة، ومنها بلا شك نشر الإسلام وتعاليمه، التي استمرت خمسة عشر عاماً، اذ كانت حافلة بالأحداث كونها شكلت خطراً على قريش مثلاً ذكرنا آنفاً.

المبحث الثالث

رحلة النبي (ﷺ) الى الطائف^(٢٩) ومحاولة نشر الدعوة

بعد تطور الاحداث في مكة، ومن خلال نجاح المسلمين في الحصول على ملجأ آمن ومركز مهم لنشر الإسلام في الحبشة، وبعد فشل زعماء مكة في استرداد المهاجرين الى الحبشة، وفشلهم كذلك على مواصلة مقاطعتهم لبني هاشم رغم استمرارها ثلاثة أعوام، كل ذلك كان يوحى باحتمالية تحقيق المزيد من نجاحات الفتح الإسلامي في الصراع مع زعماء مكة، ورغم ما مر به الرسول بعد وفاة السيدة خديجة زوج الرسول (ﷺ)، وتبعها أبو طالب بعد ثلاثة أيام من العام العاشر للبعثة النبوية، الا ان ذلك لم يُثني الرسول على مواصلة المسير نحو فتح مراكز جديدة لعالمية انتشار الإسلام^(٣٠).

ان التطورات سألقة الذكر ربما قد اقنعت الرسول (ﷺ) بالمضي والبحث عن موطن آمن جديد بعد الحبشة خارج مكة فكانت مدينة الطائف لقربها من مكة ودوافع سياسة الرسول (ﷺ)، كون سكانها كانوا منقسمين على انفسهم منهم من يناصر قبائل هوازن، ومنهم من يرتبط بأحلاف وثيقة مكة^(٣١).

وعلى العموم، ان الرحلة الى الطائف لم تكن بالشيء الهين، فقد كان لها اثر اشتداد مقاومة قريش للدعوة الإسلامية، ومن هنا يبدو ان الرسول (ﷺ) قد فكر فقرر الذهاب الى الطائف نظراً للروابط المتينة التي تربطها مع مكة في الجوانب الاقتصادية والسياسية وحتى الدينية^(٣٢). ومن المحتمل ان النبي محمد (ﷺ)، قد قدر بعض الجوانب منها ان بعض اهل الطائف كانوا ينظرون باستغلالهم من قبل زعماء مكة، من جانب آخر كان اهل الطائف يطمحون للتخلص منهم، الامر الذي قد يتجسد بمساعدة الرسول والتعاون معه، او ربما حتى الايمان به رغبة في تأكيد مركزيتهم وقوتهم تجاه زعماء مكة^(٣٣).

ومهما يكن من امر الدوافع وسياسة الرسول آنفة الذكر، فان النبي محمد (ﷺ) قد توجه للطائف، من اجل ان يلتصق منهم النصر والمنعة له من قومه، ورجاء ان يقبلوا برسالته السماوية، وتؤكد المصادر ان الرسول (ﷺ) خرج اليها ومعه زيد بن حارثة^(٣٤)، ولم يكن لوحده لأن طبيعة السفر والرحلة كان يكتنفها الصعوبات والمشقة فيما اذا كان وحده.

عمد رسول الله بعد وصوله الى الطائف، الى محادثة الكثير من اشرافها وزعمائها، بعد مكوثه عشرة أيام داخلها، الا ان التوقعات كانت صادمة للرسول بعد رفضهم، ومن أهمهم عبد يا ليل^(٣٥) واخوته بعد ان شكى اليهم البلاء وما انتهك منه قومه وبعبارات كانت شديدة على رسول الله (ﷺ)، وبعد ان اغروا سفهاءهم وعبيدهم بسبه وضربه وما اشدها من محنة^(٣٦).

يلاحظ ان اهم الآثار السلبية التي نتجت عن عدم نجاح الرسول (ﷺ)، في الحصول على نصرة اهل الطائف بوجه قومه، اذ ان عشيرته عدت تصرف واقدام الرسول (ﷺ) على ذهابه الى الطائف، بمثابة الانخلاع او التخلي عن العشيرة، بالنتيجة اصبح رجوع النبي (ﷺ) الى مكة من اهم الأمور المحفوفة بالمخاطر، رغم ان رحلته سجلت خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح في توسيع قاعدة الإسلام وهو بمثابة فتح ولو لم يتم له ذلك، بعد ان رفع يده الى الله قائلاً: (اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين... ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي...) ^(٣٧).

ويبدو من سير الاحداث ان رؤية الرسول (ﷺ)، قد تحققت بعد ان جاء اهل الطائف معلنين اسلامهم، بعد ان اصبح المسلمين رقماً صعباً في المعادلة الإسلامية، كان ذلك بعد سيل من الأحداث والمعارك في عام (٩هـ/٦٣١م)، ومن غرائب الصدف كان زعيم القوم ابن عبد يا ليل الذي كان والده احد رجالتها شدة على رسول الله (ﷺ) ^(٣٨).

وخلاصة القول ، واهم من يقول ان الرسول (ﷺ) قد فشل في تحقيق سياسة الفتح في رحلة الطائف، بل على العكس من ذلك فرواية واحد تكفي علاوة على ما ذكرت، اذ ان دعاء الرسول جواباً لملك الجبال الذي ارسله الله للرسول (ﷺ) لنصرته حيث قال: (بل أرجو ان يخرج الله من اصلايهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)^(٣٩)، وقد تحقق ما كان يصبو اليه الرسول الكريم (ﷺ)، في عام (٩هـ/٦٢٩م)، عندما دخلت الطائف كلها في الدين الإسلامي، وهو لا يقبل الشك اثباتاً لسياسة الفتح الإسلامي التي تبناها منذ ذلك الوقت.

المبحث الرابع

بيعتا العقبة^(٤٠) الأولى والثانية وعالميتهما

١. مقدماتبيعة العقبة الأولى:

بعد رحلة النبي محمد (ﷺ) الى الطائف، اشتد عليه كفار قريش اكثر مما سبق، ففكر الرسول باستراتيجية جديدة هي الطواف على القبائل طلباً للنصرة الذين يأتون الى مكة بمواسم الحج، فأخذ يعرض نفسه عليهم في أسواق عكاظ^(٤١)، وذي المجاز^(٤٢) وغيرها، ولم يدع رسول الله (ﷺ) فرصة للاجتماع بالناس وتبليغهم دعوته ان تفوته^(٤٣).

ومن اهم القبائل التي تتبع رسول الله منازلهم ليكلمهم قبائل كندة^(٤٤) اليمنية، وبني حنيقة^(٤٥)، وبني عامر بن صعصعة^(٤٦)، وهي قبائل كانت مواطنها بعيدة عن مكة، لذلك كانوا يقيمون في مكة^(٤٧).

كل هذه القبائل أبو على رسول الله (ﷺ) ان يصدقوه، الا رجلاً من بني عامر، قد ادرك الافاق المستقبلية التي ستنشأ عن نجاح الدعوة الإسلامية وتوسيع قاعدة الإسلام، اذ حاول مساومة النبي (ﷺ) على ان يكون الملك لهم من بعده فقال رسول الله (ﷺ) ان الامر لله يضعه حيث يشاء، فأبو ورفضوا دعوته^(٤٨).

وعلى هذا النحو كان رسول الله (ﷺ) يعرض نفسه على قبائل العرب حتى يبلغ الفتح بتبليغ رسالته، وكان رسول الله (ﷺ) لا يسألهم الا ايوانه ومنعه، ولم ييأس رسول الله من إباء القبائل عليه، وهو على هذا الحال حتى اقدم من يثرب^(٤٩)، سويد بن الصامت^(٥٠)، فلما علم رسول الله (ﷺ) بمقدم هذا الرجل المميز الى مكة، فحرص على لقائه والحديث معه، ووصف الراوي الحدث بكلمة معبرة اذ قال: (فتصدى له رسول الله (ﷺ)^(٥١)، وفيها ما فيها من بذل الجهد وتحري اللقاء، وهي تكشف لنا مدى تجرد رسول الله (ﷺ) لدعوته واهتمامه بها، فلا تأتيه فرصة الا وكان مستغلاً لها افضل استغلال.

وعندما سمع من رسول الله (ﷺ)، بعض آيات القرآن الكريم فدعاه الى الإسلام، فقال له سويد: (فلعل الذي معك مثل الذي معي، فقال رسول الله وما معك، قال مجلة لقمان^(٥٢)، فلما تناولها رسول الله (ﷺ) قال هذا كلام حسن، فلم يبعد سويد عن الإسلام، ثم ما لبث ان ذهب الى يثرب ثم بعدها قتل قبل يوم بعث^{(٥٣)(٥٤)}.

ولنا بعض التعليقات على هذه الحادثة، كونها اثبتت قصة الفتح الإسلامي بعد الهجرة النبوية.

ظهر لنا في هذا الموقف، ابداع ومهارة الرسول (ﷺ) في فن العلاقات الإنسانية وفتح القلوب، بعد وصف مجلة لقمان بالكلام الحسن، ولا شك ان هذا الكلام، قد شرح صدر سويد وارضى نفسه عندما سمع بأدب، الى ترتيب الرسول آيات القرآن^(٥٥).

لم نشد آثاراً معلومة على اسلام سويد، كونه قُتل مبكراً بعد اسلامه، ولكن لعل اسلامه كان احدى الوسائل، التي عرف بها مجتمع مدينة يثرب الإسلام، ويعتقد اعطاهم فكرة عن ظهور الدين الجديد في مكة، فاذا وضعنا في اذهاننا فكره الديني والاجتماعي الكبير، ادركنا ان اسلام سويد مثل دعاية إيجابية جداً للإسلام^(٥٦).

لم يعرف رسول الله (ﷺ) مجريات الاحداث في قصة سويد الا بعد موته أي بعد الهجرة النبوية، لأن سويداً لم يعلن اسلامه بين يدي رسول الله (ﷺ)، انما علمنا اسلامه من قومه بعد ان

اسلموا، بل كان هناك الكثير من الذين تأثروا بدعوة الإسلام من سويد بن الصامت (ﷺ) لكن قتلهم حادثة بعث، ولذلك تعد حادثة سويد ابرز مقدمات بيعة العقبة الأولى^(٥٧).

٢. بيعة العقبة الأولى:

وبينما رسول الله (ﷺ) عند العقبة، التقى برهط يتألف من ستة شيوخ من الخزرج المقيمين بيثرب، وكان الاوس قد غلوهم في يوم بعث، وكالعادة عرض رسول الله (ﷺ) عليهم الإسلام، مع تلاوته لبعض آيات القرآن الكريم، حينها ادرك الرهط انه النبي الذي توعدهم به اليهود، فصدقوه ثم اسلموا على يديه، ثم عزموا عند عودتهم ان يكلموا قومهم في شأن الإسلام، وفور عودتهم تحدثنا المصادر، عن اسلام من تم عرض الإسلام عليه، حتى فشا فيهم فلم يبق داراً من دور الأتصار الا وقد دخل الإسلام، وكل ذلك كان في العام الذي سبق بيعة العقبة الأولى^(٥٨).

وفي العام التالي، بمعنى العام الثاني عشر للبعثة النبوية، التقى الرسول بمواسم الحج، من الاوس عشرة، واثنان من الخزرج، كان من اشهرهم عبادة بن الصامت^(٥٩)، الذي عزم على الاجتماع برسول الله (ﷺ) فبايعوه عند البيعة وسميت بيعة النساء^{(٦٠)(٦١)}.

تمثل بيعة العقبة الأولى، خطوة متقدمة على طريق التزام اهل المدينة بقضية الفتح الإسلامي، وعزمهم على تسليم قيادتهم الى الرسول (ﷺ)، ومن هنا بعث النبي (ﷺ) معهم مصعب بن عمير^(٦٢)، كي يعلمهم القرآن الكريم ويفهمهم الدين الإسلامي، اذ انتشر الإسلام في يثرب خصوصاً بعد اسلام اهم شخصيتين هما، سعد بن معاذ^(٦٣)،

وأسيد بن حضرم^(٦٤)، اذ كان لإسلامهم اعظم الأثر في انتشار الدين الإسلامي في يثرب^(٦٥).

وعلى الرغم من الطابع العام للبيعة، اذ كان ذا طبيعة دينية واخلاقية حسبما ورد في الهامش، الا انها لم تكن مجردة من البعد السياسي والعسكري، وبذلك يكونون قد سلموا له بأمر قيادتهم ليس على المستوى الديني والأخلاقي فحسب، وانما شمل المستوى السياسي والعسكري الذي تولد فيما بعد.

مارس مصعب بن عمير دوراً ريادياً حسبما أشار اليه الرسول (ﷺ) الى تأمين قاعدة آمنة للدعوة الإسلامية، بعد ان جعل يدعو الناس سرّاً خوفاً من زعماء الاوس في بادئ الامر، ثم ما لبث ان تحول من أسلوب الحذر والسرية الى أسلوب العلانية، بعد اسلام زعماء الأوس مثلما ذكرت^(٦٦).

ويبدو من الروايات آنفة الذكر، ان المسلمين في يثرب مارسوا شعائرهم الدينية بكل حرية، حتى انهم اقاموا صلاة الجمعة قبل فرضها، اذ كان الامام هو مصعب بن عمير (ﷺ) بسبب كره الطرفان بدافع العصبية ان يكون الامام منهما^(٦٧).

ومن هنا وبعد انتشار الإسلام في يثرب وإنجاز المهمة الموكلة الى مصعب، قفل راجعاً الى مكة قبل بيعة العقبة الثانية، حسب توجيهات الرسول بذلك^(٦٨).

٣. بيعة العقبة الثانية والفتح الإسلامي المبين

ولما حان موسم الحج التالي من العام الثالث عشر للبعثة النبوية، جاء نفيف من الأنصار المسلمين مع حجاج قومهم من الوثنيين، فاتفق الأنصار على ملاقة النبي محمد (ﷺ)، وعند أسفل العقبة تم اللقاء العقائدي، وكانوا الأنصار ٧٣ رجلاً، وامرأتان، وكان قد سبقهم الرسول الى مكان الاجتماع وبصحبه عمه العباس بن عبد المطلب^(٧٩)، وهنا يدل حضور العباس مع النبي (ﷺ) على الصلة القوية بين بني هاشم، علماً أن العباس كان على دين قومه آنذاك^(٨٠).

لقد افتتح العباس عم النبي (ﷺ) بتوجيه خطابه الى الحاضرين، إذ أراد ان يتوثق للنبي محمد (ﷺ)، قائلاً: (يا معشر الخزرج ان محمداً منا حيث علمتم، وقد منعناه من قومنا... وانه قد ابى الا الانحياز لكم والحق بكم، فإن كنتم ترون انكم خاذلوه ومسلموه بعد الخروج اليكم، فدعوه...)^(٨١).

وما ان اتم العباس خطابه، حتى بادر الأنصار بقولهم: (تكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، مما يشير الى حماسة الأنصار، واستعدادهم الكامل، وصدق نيتهم واخلاصهم للنبي (ﷺ)، فيما يطلب^(٨٢)).

وما ان طلبوا من رسول الله (ﷺ) التكلم، ذكرهم بآيات من القرآن الكريم، ثم قال: (أبايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وابنائكم)^(٨٣)، فوافقوه على الفور على ذلك، وهنا بادر باعتراض كلام الرسول رجلاً من الاوس، قائلاً: (يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال، أي اليهود حبلاً أي عهداً ومواثيق، وإننا قاطعوها... ثم أظهرت الله ان ترجع الى قومك وتدعنا)^(٨٤)، هنا تبسم رسول الله ثم قال: (بل الدم الدم والهدم الهدم)^(٨٥)، وهي رسالة اطمئنان عامة لهم، انا منكم وانتم مني، ثم اتفق معهم اختيار اثني عشر نقيباً يمثلونهم، فكان تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس^(٨٦).

علاوة على ما تقدم، ان بيعة العقبة الثانية بوصفها معاهدة اشتملت كل جوانبها الاتفاق المطلق دون اعتراض، وهي تضمنت تعهداً من الأنصار حماية الرسول (ﷺ)، والدفاع عنه كما يدافعون عن انفسهم، وفي المقابل عد رسول الله (ﷺ) نفسه واحداً منهم يتضامن معهم في كل الأحوال.

ولهذا السبب بالذات، فقد حرص المسلمون على إخفاء هذه البيعة والتكتم عليها، حتى لا يصل علمها الى قريش، لأن العهد والميثاق انما يكون بعد وصول النبي (ﷺ) الى يثرب^(٨٧).

وهذا يعني ان النبي لم (ﷺ) يكن قد أمر بالقتال، بدليل ان العباس بن عباد^(٨٨) قال لرسول الله بعد ان بايعه: (والله الذي بعثك بالحق ان شئت لنمليّن على اهل منى غداً بأسيفنا، فقال رسول الله (ﷺ): لم نؤمر بذلك بعد)^(٨٩).

ويبدو من خلال سير الاحداث التاريخية، ان مشركي مكة وصلتهم اخبار البيعة، فلهذا احسوا بخطورة الحدث وانعكاساته على العلاقات الثانية حتى انبرى من كذب الخبر، لأن فيه منقصة لزعماء قريش وزعماء يثرب نذكر منهم عبد الله بن ابي بن سلول^(٩٠)، إذ كان ضمن الحاضرين بالموسم، فقد قال: (ما كان قومي ليتفوتوا عليّ بمثل هذا)^(٩١).

ونافلة القول، ان بيعة العقبة الثانية، كانت بداية النهاية للمرحلة المكية، من الدعوة التي اتسمت بالدعوة الى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي احسن.

ومن هنا شكلت شروط البيعة بداية أسلوب جديد، يسمح باستخدام القوة واللجوء الى الحرب في مجاهدة الأعداء، حتى قيل على اصطلاحها (بيعة الحرب)، مما يدل على انها كانت قد كرسّت مركزية الرسول (ﷺ) بصفته رسولاً وقائداً له حق السمع والطاعة في كل شيء^(٨٢).

لقد أدى نجاح رسول الله بسياسة الفتح في إيجاد انصاراً له في يثرب، أدى الى شعور كفار مكة بالخطر، اذ قاموا بتشديد الخناق على المؤمنين في محاولة ردتهم على دينهم، فأمر رسول الله (ﷺ) بالخروج الى يثرب ارسالاً^(٨٣).

اما النبي محمد (ﷺ) فقد اقام بمكة ينتظر ان يأذن له ربه بالخروج من دار قومه الى دار نصرته، وبعد ان تم خروج المسلمين كلهم، اذ لم يتبقى معه في مكة الا علي بن ابي طالب، وابي بكر الصديق (رضي الله عنهما)^(٨٤).

وخلاصة القول مما تقدم، ان تسارع الاحداث التاريخية الاسلامية آنفة الذكر، شكلت بمجملها قاعدة للفتوحات الاسلامية، وانطلاقاً الى مستقبل الرسالة العالمي، التي غيرت من وجه الارض، فكانت مقدمات لهجرة الرسول (ﷺ)، التي لولاها لما تم صناعة احداث التاريخ الاسلامي منسجمة مع المعطيات، ووفق التتابع الزمني، فكل ما نتناوله، له حقيقة الجذور التي ارسّت البناء العملاق الذي شهده الاسلام في عصر صدر الاسلام، والذي اصبح الشاهد على كل العصور اللاحقة، فهي اذا عناية إلهية ولا ضير، كون احد مباحثنا تناول عالمية الرسول، ولكن هذا لا يخرج عن كونه بشر ارسى بناء الهرم العالمي والمستقبلي، وفق رؤية وتوظيف عالميين.

ومن تسارع الاحداث وخطورتها في مكة تشاور زعمائها فيما يصنعون في أمر النبي (ﷺ)، وحكي لنا القرآن وابلغ النبي (ﷺ) بواسطة الوحي بما تأمر عليه القرشيون، وأمره الله تعالى بعدم المبيت في فراشه في ليلة تنفيذ المؤامرة، قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ) ^(٨٥)، وقوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ شَاعَرَ تَرْبِصُ بِرَيْبِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ تَرْبِصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ) ^(٨٦)^(٨٧).

وسارع المشركون على الوقوف بباب النبي (ﷺ) يرصدونه حتى ينام، فلما رأى النبي (ﷺ) مكانهم خرج من بينهم دون ان يروه، بتحقيق معجزة الرسول الكريم (ﷺ) وهو في يده حفنة من تراب ذرها على رؤوسهم^(٨٨).

لقد استبقى النبي (ﷺ) علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) على فراشه خديعة للمشركين، وحتى يؤدي عن رسول الله الودائع التي كانت عند سول الله (ﷺ)^(٨٩).

بعد هذه الاحداث، وبقاء النبي (ﷺ) وصاحبه ابي بكر في الغار ثلاثة أيام، لهي سياسة عدم اقتفاء الأثر، ولهو نصر من الله بالفتح الإسلامي، قال تعالى مصداقاً لذلك: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ^(٩٠)، ويقول الرسول (ﷺ) مردفاً ومطمئناً لصاحبه بقوله: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما)^(٩١).

هكذا ارتحل (ﷺ) مع صاحبه ودليلهما عبد الله بن اريقط^(٩٢)، في الرابع من ربيع الأول للعام (٦٢٢م)، من العام الثالث عشر للبعثة^(٩٣).

أنت نتاج بيعتا العقبة الأولى والثانية أكلها، بعد ان افرزت قوة وحكمة سياسة النبي بالفتح الإسلامي، وعلى الرغم من كل الصعوبات التي كانت تقف وراء الهجرة وتحيط بها، فقد هاجر المسلمون وكان عددهم (٧٠ مسلماً) ولم يتبقى في مكة الا من فُتن او حبس^(٩٤). وهكذا كانت بيعة العقبة الأولى والثانية عملاً بطولياً وفتحاً اسلامياً، بكل ما تنطوي عليه من توضحية بالأهل والعقيدة، كيف لا وهو النبي الخاتم المؤيد من الله تعالى، فلا عجب بتحقيق ذلك واتساع الاحداث ومن هنا عدتا بيعتا العقبة جذوراً للفتح الإسلامي مع العوامل التي سبقتهما. ومن هنا نسجل قولنا ان ما تم بحثه من خلال الميادين السابقة، نؤكد ان جذور الفتوحات الاسلامية قد استقرت طبيعتها بفعل النبي (ﷺ)، ولأجل ان يكون قدوة يحتذى به في فهم ميادين الحرب والسياسة وفق قاعدة استراتيجية كشفت معطياتها حوادث التاريخ، وهي لا شك تمثل قراءة جديدة لتلك الاحداث والوقائع الاسلامية سبقت هجرته (ﷺ) التاريخية في احداث الامة الاسلامية، فمن البحث عن موطننا أماناً بالهجرة، اعقبه حدثاً سياسياً رغم صعوبته، حتى وصل الى عقد معاهدة او حلفاً اوصله الى تأسيس دولة الرسول العالمية.

الخاتمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ)، أما بعد :

في ختام هذا البحث حول التوظيف التاريخي في جذور الفتوحات الإسلامية، يمكننا أن نستخلص النتائج التالية:

١. اثبتت الدراسة ان الوحدة بين المسلمين هي أساس القوة والنجاح، وفق المعطيات التاريخية التي شقت طريقها مع الحوادث التي تم تناولها.
٢. انتجت الدراسة ان الوحدة الاسلامية التي تحققت بين المسلمين ، والتي عدت جذراً اول للفتوحات الاسلامية عندما اذن الله لرسوله الكريم (ﷺ) بأمر المسلمين بالهجرة الى الحبشة.
٣. اكدت فحوى الدراسة ان التوسع والانتشار للدين الإسلامي يجب أن يكون هدفاً أساسياً للعمل الإسلامي، وهذا ما تحقق فعلاً على ارض الواقع مبنياً على ما اكتسبه الرسول (ﷺ) من خبرة في المجال السياسي والعسكري معاً، وخصوصاً اثناء جهاده مع ابناء وقومه في مكة، واثناء رحلته الى الطائف.
٤. عممت الدراسة ان الصراع مع الاعداء كان جزءاً من الاستراتيجية الإسلامية على المدى البعيد، ووفق التقديرات العسكرية هذا ما حصل في بيعتا العقبة الاولى والثانية في خطوة استباقية للرسول محمد (ﷺ) اثبتت عالمية بناء الدولة الاسلامية منذ ذلك الحين.
٥. وفي الختام نقول ان التوظيف التاريخي في جذور الفتوحات الإسلامية يتيح لنا فهم أعمق للعوامل التي ساهمت في نجاح الفتوحات الإسلامية، فلقد ساعدت دراسة جذور الفتوحات الإسلامية في فهم أهمية الوحدة والتوسع والانتشار والصراع مع الاعداء، ومن هنا يجب تعزيز الوحدة بين المسلمين وتحقيق التضامن بينهم، والتوسع والانتشار للدين الإسلامي

في أنحاء العالم، والاستعداد للصراع مع الاعداء وتحقيق القوة والثقة بين المسلمين وفق ما يشهده العالم اليوم من تقلبات وعلى جميع المستويات.

الهوامش:

- ١- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١٢م)، لسان العرب، دار صادر (بيروت، د. ت)، ج ٢، ص ٦٤٩.
- ٢- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧هـ/١٤١٥م)، القاموس المحيط، تح: انس محمد الشامي وآخر، دار الحديث، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ص ١٧٦٤.
- ٣- ابن منظور، لسان العرب، ج ١٩، ص ٣٥٨؛ معلوف، لويس، المنجد في اللغة، ط ٣، دار المشرق، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ص ٩٠٧.
- ٤- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (٦٦٠هـ/١٢٦١م)، مختار الصحاح، دار الرسالة، (الكويت، ١٩٨٣م)، ص ٧٢٨؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ/١١٤٥م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر للطباعة، (بيروت، ١٩٩٤م)، ج ١٢، ص ٥٢٦؛ مختار احمد عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ط ١، عالم الكتب، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ج ١، ص ٢٧١.
- ٥- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، (القاهرة، ١٩٨٣م)، ص ٢١٥.
- ٦- زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية عربي إنكليزي فرنسي، دار النهار للنشر، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ص ١٧٤.
- ٧- إسكندر، نجيب، معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وافعال وأدوات وتعبير، مطبعة الزمان، (بغداد، ١٩٧١م)، ص ١٠٢؛ سكوت، روبرت جيلام، أسس التصميم، ترجمة: د. عبد الباقي محمد إبراهيم وآخر، دار النهضة، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ص ٧.
- ٨- ابن إسحاق، أبو عبد الله محمد بن سيار المطلبي (١٥١هـ/٧٦٨م)، المغازي والسير، تح: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، (الرباط، ١٩٧٦م)، ص ١٥؛ العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، فتح الباري يشرح صحيح البخاري، تح: عبد الرحمن بن ناصر، ط ١، دار طبية، (الرياض، ٢٠٠٥م)، ج ٧، ص ٢٢٦-٢٢٨، رقم ٣٦٥٩.
- ٩- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الزهري (٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د. ت)، ج ١، ص ٢٠٤؛ العسقلاني، فتح الباري، ج ٧، ص ٢٢٦-٢٢٨، رقم ٣٦٥٩.
- ١٠- اصحمة: هو النجاشي اصحمة وقيل صحمة بن ابجر، والنجاشي لقب لملوك الحبشة، واصحمة معناه عطية، من اعظم ملوكها عرف بالتواضع والخشوع لله، وكان متديناً، عادلاً نصراني الديانة، لكنه آمن بالنبي محمد (ﷺ) ولقد توفي في رجب للعام التاسع للهجرة. ينظر: ابن الاثير، أبو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم الشيباني (٦٣٠هـ/١٢٣١م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، جمعية المعارف، (طهران، ١٣٨٤هـ)، ج ١، ص ٩٩؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، مطبعة بريل، (لندن، ١٨٧٩م)، ج ٢، ص ٢٣٢، ج ٢، ص ٣٨٢؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج ٤، ص ٣١٦.
- ١١- ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد عبد صبيح، (القاهرة، ١٣٨٣هـ)، ج ١، ص ٣٢٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٨٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣١٦.
- ١٢- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٢٨-٣٢٩.
- ١٣- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٢٢؛ الشريف، احمد إبراهيم، الدولة الإسلامية الأولى، دار القلم، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص ٦.
- ١٤- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٩٢؛ دروزه، محمد عزة، سيرة الرسول، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، ١٩٤٨م)، ج ١، ص ٢٧٨.
- ١٥- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٩٢؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤، ص ٣١٦.
- ١٦- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٢٨؛ وات، مونتغمري، محمد في مكة، ترجمة: شعبان بركات، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، (صيدا، ١٩٥٢م)، ص ١٨٥-١٨٦.

- ١٧- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٩٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٢٨.
- ١٨- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٢٨-٣٢٩.
- ١٩- ابن إسحاق، المغازي، ص: ١٥٨؛ مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م)، صحيح مسلم، دار الفكر، (بيروت، د. ت)، ج ١، ص ٤٠٥، رقم ٥٧٦؛ العسقلاني، فتح الباري، ج ٨، ص ٢٩٣-٢٩٦، رقم ٤٤٦٤.
- ٢٠- مسلم، صحيح مسلم، ج ١، ص ٤٠٥، رقم ٥٧٦؛ العسقلاني، فتح الباري، ج ٨، ص ٢٩٣-٢٩٦، رقم ٤٤٦٤.
- ٢١- ابن هشام، السيرة النبوية؛ ج ١، ص ٣٦٤-٣٦٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٠٦.
- ٢٢- ابن إسحاق، المغازي، ص ٢١٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٦٤-٣٦٩.
- ٢٣- ابن إسحاق، المغازي، ص ٢١٠-٢٠٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٢٣-٣٣٠.
- ٢٤- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٠٦-٢٠٧.
- ٢٥- جعفر بن أبي طالب: السيد الشهيد الكبير الشأن، أبو عبد الله وابن عم رسول الله أخو علي صهر الرسول وهو اسن منه يكنى بجعفر الطيار وأبو المساكين هاجر الهجرتين استشهد في مؤتة عام (٦٢٩هـ/٨م). ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٦٢؛ الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م)، مقاتل الطالبين، المكتبة الحيدرية، (النجف، ١٣٨٥هـ)، ص ٣؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدميري، ط ١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج ٢، ص ١١٣؛ ابن عتبة، أحمد بن علي بن الحسين الحسيني (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٥م)، غمرة الطالب في انساب آل طالب، المكتبة الحيدرية، (النجف، ١٣٨٣هـ)، ص ٣٦؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٢هـ)، ج ١، ص ٢٠٦.
- ٢٦- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٢٥-٣٣٠.
- ٢٧- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، ص ٤٦٨؛ العسقلاني، فتح الباري، ج ٧، ص ٢٢٨-٢٢٩، رقم ٣٦٥٩؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٣٩، ٢٠٧؛ المقدسي، محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/١٩٩٠م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٩٥٣م)، ج ٤، ص ١٥٢.
- ٢٨- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٥٩-٣٦٢؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تح: عبد المعطي قلعجي، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج ٢، ص ٢٩٨؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٣٤٣؛ العسقلاني، فتح الباري، ج ٦، ص ٢٣٧-٢٤٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٣١٥-٣١٩.
- ٢٩- الطائف: مدينة بالغور او بليدة صغيرة على طرف واد، وهي محلتان، الأولى يقال لها طائف ثقيف، والثانية يقال لها الوهط، وهي طيبة الهواء وكثيرة العيون والاعناب، وسميت بالطائف للحناط الذي كانوا قد بنوه حولها محدقاً بها كالحص. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٧٩م)، ج ٤، ص ٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٢٥٥.
- ٣٠- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٢١.
- ٣١- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤١٩-٤٢٢؛ العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، مكتبة المعارف، (بغداد، ١٩٥٥)، ص ٣٣٤.
- ٣٢- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢١٢-٢٢٢؛ وات، محمد في مكة، ص ٢٢٠-٢٢١.
- ٣٣- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤١٩؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٣هـ/١٣٧٣م)، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، (بيروت، ١٣٩٦هـ)، ج ٢، ص ١٥١؛ العلي، محاضرات، ص ٣٣٤-٣٣٥.

- ٣٤- زيد بن حارثة: هو زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى، الأمير الشهيد، أبو أسامة الكلبي، سيد الموالى واسيقهم الى الإسلام، الذي أخى الرسول (ﷺ) بينه وبين الحمزة (رضي الله عنه)، عاش خمساً وخمسين سنة، توفي عام (٦٩٢هـ/٨م) في معركة مؤتة، وهو الذي ذكر في القرآن الكريم باسمه صراحة (ﷺ). ينظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ١٧٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٢٠؛ ج ٣، ص ٣١١، ج ٢٧، ص ١٣١.
- ٣٥- عبد يا ليل: وهو عبد يا ليل بن عمرو بن عمير الثقفي كان احد الوجوه واشراف ثقيف، والذي تواجه مع الرسول (ﷺ) برحلة الطائف من العام العاشر للبعثة وكان غليظاً على الرسول (ﷺ)، اسلم فحسن اسلامه وكان على رئاسة الوفد عام (٦٢٩هـ/٩م) وقيل كان ولده وليس هو. ينظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٧٩٣، ج ٣، ص ٧٠٥، ٧٩٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ٢٣١؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٥٥٤؛ ابن سيد الناس، فتح الدنيا أبو الفتح محمد بن عبد الله الشافعي (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٤م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، مؤسسة عز الدين للطباعة، (بيروت، ١٤٠١هـ)، ج ٢، ص ٣٠٦.
- ٣٦- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤١٩؛ العسقلاني، فتح الباري، ج ٦، ص ٣٦٣-٣٦٤، رقم ٣٠٥٩.
- ٣٧- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤١٩-٤٢١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٥١؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ٢، ص ٣٤٤-٣٤٦؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ)، ج ٩٩، ص ١٥٢.
- ٣٨- الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج ١، ص ٥٥٤؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج ٢، ص ٣٠٦.
- ٣٩- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٢٠؛ مسلم، صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٢١، رقم ٣٣٥٢؛ العسقلاني، فتح الباري، ج ٦، ص ٣٨٤، رقم ٣٢٣١، ج ١٣، ص ٤٦٠، رقم ٧٣٨٩.
- ٤٠- العقبة: موقع بين منى ومكة، بينهما مسافة ميلين، ومنها ترمى جمرة العقبة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٣٤.
- ٤١- عكاظ: بضم اوله وآخره، وسميت عكاظ لان العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضاً بالفخار أي يدعك، وعكاظ سوق من أسواق العرب في الجاهلية. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٤٢.
- ٤٢- ذي المجاز: وهو سوق بأسفل مكة على قدر يريد منها. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٥٩.
- ٤٣- ابن إسحاق، المغازي، ص ٢١٥-٢١٦؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٢٥.
- ٤٤- قبائل كندة: احدى قبائل العرب الجنوب في شبه الجزيرة العربية، وتنتهي أصولها الى عرب كهلان الفحطانية، وقد شكلت ثقلأ عربياً كبيراً في الحياة العربية قبل الإسلام وبعده، ومنهم ملوك العرب الأربعة. ينظر: ابن حزم الاتدلسي، أبو محمد احمد بن علي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٢م)، ج ٢، ص ٤٢٥-٤٢٧؛ الفلقشندي، أبو العباس، بن احمد الفزاري القاهري (ت ١٨٢١هـ/١٤١٨م)، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تح: إبراهيم الابباري، ط ١، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٥٩م)، ج ١، ص ٤٠٩.
- ٤٥- بني حنيفة: قبيلة من بكر بن وائل من العدنانية، تنتسب الى حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي، كانت تقطن اليمامة، ثم تفرقت في أوائل الإسلام ادنى بلاد الشام، وهي من القبائل المحاربة. ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٦٢٩؛ السهيلي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت ٨٥١هـ/١١٨٥م)، الروض الاتف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تح: مجدي بن منصور، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ج ٢، ص ٣٤٠؛ كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المطبعة الهاشمية، (دمشق، ١٩٤٩م)، ج ١، ص ٣١٢.
- ٤٦- بني عامر بن صعصعة: بطن من هوازن، من قيس بن عيلان، كانت منازلهم في نجد ثم نزلوا ناحية من الطائف. ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ١٦٥-١٦٦؛ كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٧٠٨.
- ٤٧- ابن إسحاق، المغازي، ص ٢١٥-٢١٦؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٢٣-٤٢٤؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٢٨-٣٥٠.
- ٤٨- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٢٤-٤٢٦.

- ٤٩- يثرب: هي مدينة رسول الله (ﷺ)، وسميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفريق هو يثرب بن قانية بن مهلائيل بن نوح (عليه السلام)، فلما نزلها الرسول (ﷺ) سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٠.
- ٥٠- سويد بن الصامت: هو سويد بن الصامت من بني عوف بن مالك بن الأوس، أمه ليلى بنت عمرو النجارية اخت سلمى بنت عمرو أم عبد المطلب جد النبي محمد (ﷺ)، أسلم بعد عودته من لقاء النبي محمد (ﷺ) في مكة في العام العاشر للبعثة، قتل في أوائل العام الحادي عشر للبعثة. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٢٦؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ٤١٩؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٥٩٥.
- ٥١- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٢٧.
- ٥٢- مجلة لقمان: وهي الصحيفة وكأنها مفعلة من الجلال والجلالة، أما الجلالة فمن صفة المخلوق وأما الجلال من صفة الله تعالى، ولقمان (عليه السلام) نوبياً من أهل إيلة وهو رجل صالح عاصر نبي الله داود (عليه السلام)، وكانت تحوي المجلة حكماً وأمثال استعملت للدلالة على الكتب السماوية. ينظر: السهيلي، الروض الاتف، ج ٤، ص ٤٠.
- ٥٣- يُعَات: بضم الباء، وهي آخر معركة من معارك الأوس والخزرج ييثرب قبل هجرة الرسول الكريم بخمس سنوات، وسميت بهذا الاسم نسبة للمنطقة التي تصادم بها الحشدان. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥١؛ ابن عبد الحق، صفى الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاري، ط ١، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٢م)، ج ١، ص ٢٠٦.
- ٥٤- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٢٧؛ ج ٢، ص ٣٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢١٩؛ العسقلاني، فتح الباري، ج ٧، ص ١١١.
- ٥٥- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٢٥-٤٢٧؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٥١-٣٥٢.
- ٥٦- البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ٤١٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٦٨٨.
- ٥٧- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ١٨٠.
- ٥٨- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٣٠-٤٣٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٧٧-١٧٨.
- ٥٩- عبادة بن الصامت: أبو الوليد بن قيس الانصاري الخزرجي، صحابي من الموصوفين بالورع، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية وبدراً وسانر المشاهد، وفتح مصر، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين، توفي ببيت المقدس عام (٣٤هـ/٦٥٤م). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٥٤٦، ٦٢١، ج ٧، ص ٣٨٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٤١؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٢٦، ص ١٧٥.
- ٦٠- بيعة النساء: وهي بيعة العقبة الأولى في العام (١٢) للبعثة النبوية، التي حضرها ١٢ رجلاً، عاهدهم الرسول (ﷺ) على أن لا يشركوا بالله شيئاً، وأن يتجنبوا السرقة والزنا وقتل الأولاد، وألا يأتوا بيهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، وألا يعصون النبي في معروف، واصطلح بوصفها ببيعة النساء كون الرسول (ﷺ) بايع نساء قريش بفتح مكة (٨هـ/٦٢٩م) عندما أسلمن. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٣٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٣٥؛ ج ٢، ص ١٨٠.
- ٦١- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤١-٤٢؛ العسقلاني، فتح الباري، ج ١٣، ص ٢١٧، رقم ٦٧٨٧.
- ٦٢- مصعب بن عمير: أبو عبد الله العبدي، صحابي بدرى من السابقين إلى الإسلام، ومبعوث النبي محمد للدعوة للإسلام في يثرب بعد بيعة العقبة الأولى، وهو حامل لواء المهاجرين في غزوتي بدر وأحد، استشهد في معركة أحد (٣هـ/٦٢٤م). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١١٦؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٤، ص ١٣٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ١٤٦.
- ٦٣- سعد بن معاذ: أبو عمرو الانصاري الأوسي الأشهلي، البدرى الذي اهتز له العرش لموته، كان سيداً للأوس في يثرب قبل الهجرة، أسلم على يد مصعب بن عمير، شهد غزوات بني قريضة عام (٥هـ/٦٢٦م). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٧٠؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ٣١٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٢٨٠.
- ٦٤- أسيد حضر: ابن سمك بن عتيك الانصاري الأشهلي، صحابي وزعيم الأوس ومن مقاتليهم الأشداء، ورث المكارم كابراً عن كابر، وكان صاحب فكر وشخصية مستقيمة، توفي عام (٢٠هـ/٦٤١م). ينظر: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٩، ص ٧٣؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٢٤٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٤١؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الاعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٣٣٠.
- ٦٥- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٣٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٧٧-١٧٨.

- ٦٦- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٣٦.
- ٦٧- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٣٧.
- ٦٨- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٣٨.
- ٦٩- العباس بن عبد المطلب: ابو الفضل العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، صحابي من صحابة رسول الله ، كان رجلاً شريفا كريما في قومه، اسلم لاحقا قبل خيبر فكانت رغبة رسول الله حتى يكون عينا على قومه، اظهر اسلامه قبل فتح مكة، لم يكن سواه واخيه الحمزة دخولا في الاسلام، تزوج رسول الله اخت زوجته لبابة وهي ميمونة بنت الحارث، شهد حنين والمشاهد بعدها توفي عام (٦٥٥/٥٣٢م). ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٠١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٥؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ١١٠-١٠٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ١٨٧.
- ٧٠- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٤١؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٢١-٢٢٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٦٢.
- ٧١- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٤٢؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٩٧.
- ٧٢- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٤٢-٤٤٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٩٩.
- ٧٣- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٤٢.
- ٧٤- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٣٩-٤٤٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٩٩؛ العسقلاني، فتح الباري، ج ٧، ص ٢٢١، رقم ٣٦٧٩.
- ٧٥- احمد بن حنبل، الامام احمد بن محمد بن احمد الشيباني الوائلي (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند احمد، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج ٣، ص ٤٦٠، رقم ١٥٧٩٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٩٩.
- ٧٦- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٤٣؛ الحديثي، نزار، الامة والدولة في سياسة النبي والخلفاء الراشدين، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٧م)، ص ٩٥.
- ٧٧- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٤٨؛ الشريف، الدولة الإسلامية الأولى، ص ٥٤.
- ٧٨- عباس بن عباد: الصحابي الانتصاري الخزرجي، بن نضلة بن مالك بن العجلان، شهد البيعة الثانية بالعقبة، لم يشهد بدرأ وشهد أحد وقتل فيها عام (٦٢٥هـ/٢٢٥م). ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٤٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٤٣؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ٥٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ١٥٠.
- ٧٩- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٤٨.
- ٨٠- عبد الله بن أبي بن سلول: شخصية من شخصيات يثرب واحد قادة رؤساء الخزرج، ورد في سيرة النبي (ﷺ)، انه كان شخصية معادية للدين الإسلامي مهادنة ظاهرياً، يلقبه المسلمون بكبير المنافقين، قيل انه كان على وشك ان يكون سيد المدينة قبل ان يصلها النبي محمد (ﷺ)، توفي عام (٦٣٠هـ/٢٣٠م). ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣٤٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٢٢.
- ٨١- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٤٩.
- ٨٢- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٥٤٤، ج ٢، ص ٦٣.
- ٨٣- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٦٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٢٦؛ المقرئ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، امتاع الاسماع، تج: محمود محمد شاكر، ط ٢، مطبعة الشؤون الدينية، (قطر، د. ت)، ج ١، ص ٣٧-٣٨.
- ٨٤- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٨٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٢٧؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ج ١، ص ٣٩-٤٠.
- ٨٥- سورة الانفال، آية ٣٠.
- ٨٦- سورة الطور، آية ٣١.
- ٨٧- ابن هشام السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٨٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٢٧.
- ٨٨- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٨٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٢٨؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٥٦٤هـ/١٠٦٤م)، جوامع السيرة، تحقيق: احسان عباس وآخر، دار المعارف، (القاهرة، د. ت)، ص ٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٣٤.

- ٨٩- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٨٤-٤٩٢؛ ابن بكار، الزبير القرشي الزبيري (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، جمهرة نسب قريش وأخبارها، تح: محمود عمر شاكر، مكتبة دار العروبة، (القاهرة ١٣٨١هـ)، ج ١، ص ١٦٠-١٦١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٣٤.
- ٩٠- سورة التوبة، آية ٤٠.
- ٩١- ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٤٣؛ العسقلاني، فتح الباري، ج ٧، ص ٢٥٧.
- ٩٢- عبد الله بن اريقط: رجلاً من بني الدئل بن بكر، كانت أمه من بني سهل بن عمرو، وكان مشركاً عندما كان دليلاً على الطريق بهجرة الرسول (ﷺ) وصاحبه ابي بكر (رضي الله عنه) الى يثرب، وكان هادياً ماهراً بالطريق وأمناه على ذلك وسلمنا اليه راحلتيهما وواعداه بغار ثور حتى قدموا يثرب، وقد اسلم فيما بعد. ينظر: ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: شعيب الأرناؤوط، ط ٢٧، مؤسسة الرسالة، (سوريا، ١٩٩٤م)، ج ٣، ص ٥٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٣٤؛ العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ)، ج ٤، ص ٢٤-٥.
- ٩٣- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٢٩؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٩٢.
- ٩٤- ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٨٠؛ وات، محمد في مكة، ص ٢٣٦.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: السنة النبوية

- * ابن الاثير، أبو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣١م)،
- ١- اسد الغابة في معرفة الصحابة، جمعية المعارف، (طهران، ١٣٨٤هـ).
- * ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)،
- ٢- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدميري، ط ١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٧م).
- * احمد بن حنبل، الامام احمد بن محمد بن احمد الشيباني الوائلي (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)،
- ٣- مسند احمد، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٨م).
- * ابن إسحاق، أبو عبد الله محمد بن سيار المطلبي (ت ١٥١هـ/٧٦٨م)،
- ٤- المغازي والسير، تح: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، (الرباط، ١٩٧٦م).
- * إسكندر، نجيب،
- ٥- معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير، مطبعة الزمان، (بغداد، ١٩٧١م).
- * الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م)،
- ٦- مقاتل الطالبين، المكتبة الحيدرية، (النجف، ١٣٨٥هـ).
- * ابن بكار، الزبير القرشي الزبيري (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)،
- ٧- جمهرة نسب قريش وأخبارها، تح: محمود عمر شاكر، مكتبة دار العروبة، (القاهرة، ١٣٨١هـ).
- * البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)،

- ٨- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تح: عبد المعطي قلنجي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٨م).
- *الحديثي، نزار،
- ٩- الامة والدولة في سياسة النبي والخلفاء الراشدين، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٧م).
- *ابن حزم الاندلسي، أبو محمد احمد بن علي بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)،
- ١٠- جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٢م).
- *ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)،
- ١١- جوامع السيرة، تحقيق: احسان عباس وآخر، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).
- *ابن عبد الحق، صفى الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)،
- ١٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاري، ط١، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٢م).
- *الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)،
- ١٣- معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٧٩م).
- دروزة، محمد عزة،
- ١٤- سيرة الرسول، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، ١٩٤٨م).
- *الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)،
- ١٥- سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٢هـ).
- *الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)،
- ١٦- مختار الصحاح، دار الرسالة، (الكويت، ١٩٨٣م).
- *الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١١٤٥م)،
- ١٧- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر للطباعة، (بيروت، ١٩٩٤م).
- *الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد،
- ١٨- الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٢م).
- *الزيتوني، لطيف،
- ١٩- معجم مصطلحات نقد الرواية عربي إنكليزي فرنسي، دار النهار للنشر، (بيروت، ٢٠٠٢م).
- *ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)،
- ٢٠- الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- *سكوت، روبرت جيلام،
- ٢١- أسس التصميم، ترجمة: د. عبد الباقي محمد إبراهيم وآخر، دار النهضة، (القاهرة، ١٩٦٨م).
- *السهيلي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت ٨٥١هـ/ ١١٨٥م)،
- ٢٢- الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تح: مجدي بن منصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

- *ابن سيد الناس، فتح الدنيا أبو الفتح محمد بن عبد الله الشافعي (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٤م)،
- ٢٣- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، مؤسسة عز الدين للطباعة، (بيروت، ١٤٠١هـ).
- *الشريف، احمد إبراهيم،
- ٢٤- الدولة الإسلامية الأولى، دار القلم، (القاهرة، ١٩٦٥م).
- *صليبا، جميل،
- ٢٥- المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (القاهرة، ١٩٨٣م).
- *الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)،
- ٢٦- تاريخ الأمم والملوك، مطبعة بريل، (لندن، ١٨٧٩م).
- *ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م)،
- ٢٧- تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ).
- *العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م)،
- ٢٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: عبد الرحمن بن ناصر، ط ١، دار طيبة، (الرياض، ٢٠٠٥م).
- *العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)،
- ٢٩- الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ).
- *العلي، صالح احمد،
- ٣٠- محاضرات في تاريخ العرب، مكتبة المعارف، (بغداد، ١٩٥٥).
- *ابن عنبه، احمد بن علي بن الحسين الحسيني (ت ٨٢٨هـ/١٤٢٥م)،
- ٣١- غمرة الطالب في انساب آل طالب، المكتبة الحيدرية، (النجف، ١٣٨٣هـ).
- *الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م)،
- ٣٢- القاموس المحيط، تح: انس محمد الشامي وآخر، دار الحديث، (القاهرة، ٢٠٠٨م).
- *القلقشندي، أبو العباس، بن احمد الفزاري القاهري (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)،
- ٣٤- نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تح: إبراهيم الابياري، ط ١، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٥٩م).
- *ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)،

٣٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: شعيب الأرناؤوط، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، (سوريا، ١٩٩٤م).

*ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)،

٣٦- البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٨م).

*ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)،

٣٧- السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، (بيروت، ١٣٩٦هـ).
*كحالة، عمر رضا،

٣٨- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المطبعة الهاشمية، (دمشق، ١٩٤٩م).

*مختار احمد عمر،

٣٩- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ط١، عالم الكتب، (القاهرة، ٢٠٠٨م).

*مسلم، ابو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م)،

٤٠- صحيح مسلم، دار الفكر، (بيروت، د. ت).

*معلوف، لويس،

٤١- المنجد في اللغة، ط٣، دار المشرق، (بيروت، ٢٠٠٢م).

*المقدسي، محمد بن احمد (ت ٣٨٠هـ/١٩٩٠م)،

٤٢- البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٩٥٣م).

*المقرئزي، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)،

٤٤- امتاع الاسماع، تح: محمود محمد شاكر، ط٢، مطبعة الشؤون الدينية، (قطر، د. ت).

*ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١٢م)،

٤٥- لسان العرب، دار صادر (بيروت، د. ت).

*ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)،

٤٦- السيرة النبوية، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد عبد صبيح، (القاهرة، ١٣٨٣هـ).

*وات، مونتغمري،

٤٧- محمد في مكة، ترجمة: شعبان بركات، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، (صيدا،

١٩٥٢م).

محاولة الانقلاب العسكري في اندونيسيا وآثرها على العلاقات الاندونيسية_ الصينية (تموز _ تشرين الأول ١٩٦٧)

م.د. عبد الحكيم طلب جعفر

جامعة ديالى _ كلية التربية للعلوم الإنسانية

hum24ps100@uodiyala.edu.iq

٠٧٧٠٠١٦٣٩٧٢

كلمات المفتاحية : اندونيسيا، الصين، الانقلاب

الملخص

فشلت محاولات الإندونيسية_ الصينية في أوائل ستينيات القرن العشرين لتشكيل تحالف سياسي جذري، التي تجسد في الأساس جبهة موحدة ضد الغرب أمام الضغوط الناجمة عن السياسة الداخلية الإندونيسية انتهى ذلك التحالف السياسي الى محاولة الانقلاب الفاشلة في ١ تشرين الأول ١٩٦٥،^(١) واتهم فيها الحزب الشيوعي الإندونيسي (Indonesian Communist Party)^(٢) بأنه الجاني الرئيسي إلى تغيير النظام في جاكرتا، وفي أعقاب محاولة الانقلاب، تدهورت العلاقات الإندونيسية الصينية بشكل حاد كنتيجة حتمية للزخم المناهض للشيوعية الذي نشأ في إندونيسيا، وسرعان ما سحقت القوات المسلحة الإندونيسية الحزب الشيوعي وأطاحت في نهاية المطاف بالرئيس احمد سوكارنو من السلطة، واتهمت الحكومة الإندونيسية بقيادة اللواء سوهارتو الصين بالتواطؤ في الانقلاب، واندلعت أزمة دبلوماسية مريرة، وفي ٢٣ تشرين الأول ١٩٦٧ أعلنت إندونيسيا تجميد العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، ففي ٣١ تشرين الأول أعلنت بكين رسمياً تعليق علاقاتها مع إندونيسيا.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة التي تناولت دراسة محاولة الانقلاب العسكري في اندونيسيا وآثرها على العلاقات الاندونيسية_ الصينية ١٠ تموز _ ٣١ تشرين الأول ١٩٦٧ في ضوء منشورات جريدة الدستور الأردنية، تمت تغطية احداث الموضوع من خلال جريدة بالإضافة الى مصادر أخرى متخصصة .

The attempted military coup in Indonesia and its impact on Indonesian-Chinese relations (July-October 1967)

Dr. Abdulalhakeem Talab Jafaar

University of Diyala - College of Education for Human Sciences

hum24ps100@uodiyala.edu.iq

Keywords: Indonesia, China, Al Inqilab

Abstract:

The Indonesian-Chinese attempts in the early 1960s to form a radical political alliance, which essentially embodied a united front against the West, failed in the face of pressures resulting from Indonesian internal politics. That political alliance the failed coup attempt on October 1, 1965, in which the Communist Party was accused. In the wake of the attempted coup, Indonesian-Chinese relations deteriorated sharply as an inevitable result of the anti-communist momentum that had developed in Indonesia. The Indonesian armed forces quickly crushed the Indonesian Communist Party and eventually ousted President Achmed Sukarno from power. The Indonesian government, led by Major General Suharto, accused China of complicity in the coup, and a bitter diplomatic crisis erupted, and on October 23, 1967, Indonesia announced the "freezing" of diplomatic relations between the two countries. On October 31, Beijing officially announced the suspension of its relations with Indonesia.

From this standpoint came the idea of studying the attempted military coup in Indonesia and its impact on Indonesian-Chinese relations, July 10 - October 31, 1967, in light of the publications of the Jordanian newspaper Al-Dustour. The events of the subject were covered by the newspaper in addition to other specialized sources.

المقدمة

لم تخدم اندونيسيا السياسة الخارجية الثورية الصينية المتمثلة في دعم التمردات الشيوعية في إندونيسيا وغيرها من دول جنوب شرق آسيا، إلا في تأكيد عزم الصين على تصدير الشيوعية وغرس عدم الاستقرار في تلك الدول غير الشيوعية، وقد صورت حكومة الاندونيسية والجيش الإندونيسي الصين باعتبارها التهديد الرئيسي للأمن القومي الإندونيسي في أشكاله التخريبية، وكان التنفيذ تلك التخريب من خلال بقايا الحزب الشيوعي الإندونيسي والأقلية العرقية الصينية في إندونيسيا، أما الحكومة الاندونيسية التي استمدت شرعيتها كمنفذ للدولة من استيلاء الشيوعيين على السلطة، فإن التمثيل العام للروابط المفترضة بين الصين والصينيين العرقيين والشيوعيين كان مطلوباً من أجل الحفاظ على أساس شرعية النظام، والواقع أن منطق التهديد المثلث (جمهورية الصين الشعبية، والحزب الشيوعي الإندونيسي، والصينيون العرقيون) هو الذي منع جاكارتا من استعادة العلاقات الدبلوماسية مع بكين لمدة تقرب من ٢٣ عاماً.

قسم البحث الى ثلاث محاور سبقتة المقدمة وانتهى باستنتاجات، تناول الأول محاولة الانقلابية العسكري في جاكارتا تموز ١٩٦٧، وبحث الثاني في ردة الفعل الشعبية والعسكرية

الاندونيسية من محاولة الانقلابية ، بينما تناول الثالث العلاقات الاندونيسية _ الصينية خلال تلك المدة .

اعتمد الباحث على مصادر عدة ، فكان لجريدة الدستور الاردنية دور كبير في اغناء البحث بمعلومات مهمة ، لأنها كانت تتابع الأحداث التي مرت بها المحاولة الانقلابية وردة الفعل الاندونيسية تجاه الصين ضمن مدة البحث

أولاً: محاولة الانقلابية العسكري في جاكرتا تموز ١٩٦٧

انتشرت اخبار بأن الاحداث التي وقعت في جاكرتا كان الهدف الأول لها هو التخلص من النظام الرئيس الاندونيسي محمد سوهارتو (Muhammad Suharto) (١٩٢١ _ ٢٠٠٨) ^(٣) ، واعادة احمد سوكارنو (Ahmed Sukarno) (١٩٠١ _ ١٩٧٠) ^(٤) كالرئيس للجمهورية وأكدت مصادر الجيش الاندونيسي ونقلتها جريدة الدستور الاردنية في ١٠ تموز ١٩٦٧ القضاء على المحاولة الانقلابية للاستيلاء على السلطة بالقوة العسكرية ^(٥) .

أكد لواء كمال الناصري (Brigade Kamal Al-Nasiri) رئيس الاركمان الجيش الاندونيسي في جاكرتا في ٢٠ تموز ١٩٦٧ الانباء التي تحدثت عن محاولة الانقلاب العسكري ، واشترك فيها ١٤ ضابطاً عسكرياً هدفت الى اعادة احمد سوكارنو الى سدة الحكم ، وازافة للصحفيين " أن عملية الاعتقال ما زالت مستمرة في صفوف الجيش " ^(٦) .

تتضح من خلال الكلام لمتحدث اعلاه ، اشتراك مجموعة من الضباط الجيش بمحاولة الانقلاب العسكري ضد النظام محمد سوهارتو واعادة احمد سوكارنو كرئيس للبلاد .

وكانت وكالات الانباء في جاكرتا نقلتها جريدة الدستور الاردنية في ٢١ تموز من العام نفسه عن اجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة الاندونيسية واتخاذ لقرار جوكجاكرتا بسحق انصار سوكارنو وتأييد محمد سوهارتو الرئيس الجمهورية بالوكالة ، والتي صدر عقب قرار المؤتمر قادة الجيش في جاوة الوسطى ، فيما لزم الاسطول والطيران الجيش والشرطة المحلية الصمت ازاء القرار ^(٧) .

اعلن اللواء سوجيه ارنو (General Sauget Arnault) رئيس الادعاء العام الاندونيسي في ١ آب ١٩٦٧ الى الصحفيين عن اعتقال قائدين برتبة لواء مع عدة اشخاص في الجيش الاندونيسي ، لاشتراكهم في محاولة الانقلاب العسكري في نهاية تموز واعادة احمد سوكارنو كرئيس للبلاد ^(٨) .

ثانياً: ردة الفعل الشعبية والعسكرية الاندونيسية من محاولة الانقلابية

ذكرت وكالة الانباء الاندونيسية في ٥ آب ١٩٦٧ نقلاً عن جريدة الدستور الاردنية ان اطلق الدبلوماسيون الصينيون النار تجاه المتظاهرين الاندونيسيين ، اللذين اجتاحتوا السفارة الصينية فجر ٣ متظاهرين واثنان من الجنود اندونيسيين ادهم برتبة نقيب في الجيش ، وهرع وحدة من

الجيش الاندونيسي مزودون بمدافع الرشاشات الى مكان الحادث وهم يطلقون عيارات تحذيرية في الهواء، وبعد ان حطم ما يقارب ٣٠٠ شخص اندونيسي باب السفارة الصينية الحديدي واندفعوا الى داخل لنهبه^(٩).

اصدرت الجبهة الشعبية في جاكرتا في ٦ آب ١٩٦٧ بياناً طالبت الحكومة الاندونيسية بصرد الدبلوماسيين الصينيين خلال ٤٨ ساعة، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الصين قبل ١٧ آب (يصادف العيد الوطني للاستقلال من الياباني ١٩٤٥)، وكما اعلن اللواء وير جادي (General Weir Gaddy) الناطق العسكري للجيش الاندونيسي في جاكرتا أن المظاهرات يوم ٦ آب احتجاجاً على النشاط الصيني الهدام في اندونيسيا، وكما تم اعتقال المسؤولين عن الشغب للسفارة الصينية^(١٠).

ذكرت وكالات الانباء الاندونيسية في ٢١ آب ١٩٦٧ ونقلتها جريدة الدستور الاردنية عن وقوع اشتباكات بين وحدات من الجيش الاندونيسي وانصار احمد سوكارنو، ووزعوا الطلاب منشورات معادية لأحمد سوكارنو اسفرت عن وقوع اصابات بين الطرفين، وفي الوقت نفسه اعلن الجيش الاندونيسي عن اعتقال ٤٠ شيوخاً بعد الغارة التي شنّها عليهم في معسكر سري سيليز الجنوبية، والتي اعتزموا تنظيم شبكة سرية ضد النظام محمد سوهارتو^(١١).

نقلت جريدة الدستور الاردنية عن وكالات الانباء الاندونيسية في تشرين الاول ١٩٦٧ جرح عدد من الدبلوماسيين الصينيين الى المستشفى القوات الحربية في جاكرتا، وذلك ان هاجم ما يقارب ١,٥٠٠ طالب اندونيسي السفارة الصينية قبل شروق الشمس، فيما جرح خمسة من اندونيسيين نقلوا الى المستشفيات لمعالجتهم من الجروح اصابوا بها في قتال مرير بالأيدي مع موظفي السفارة، استمرت حوالي ساعتين قبل ان يتدخل الجيش الاندونيسي لإنهاء القتال^(١٢)، وثلاثة ايام من حادث السفارة الصينية في ٤ تشرين الاول، تجمع طلبة جامعة جاكرتا ما يقارب ١٠٠٠ شخص لتشيع زميلهم التي توفي نتيجة اصابته بجروح، وقد دعت وكالات الانباء الاندونيسية الطلبة الى تعزيز اعمالهم ضد حملة تخريب الصين في اندونيسيا، واستمرار النضال التي بدأه زميلهم^(١٣).

اعلن وحدة الجيش الاندونيسي في ٩ تشرين الاول ١٩٦٧ عن ايقاف ما يقارب ٥٠ طالباً في المدارس الثانوية في العاصمة الاندونيسية جاكرتا، لمداهمتهم القنصلية الصينية قبيل الفجر التي اعتلا الطلبة المبنى، للمرة الاولى التي تتخذ الحكومة الاندونيسية اجراءات تأديبية بحق الطلاب الذين اشتركوا في مظاهرات معادية للصين^(١٤)، وقد ذكرت وكالة الانباء انتارا الاندونيسية في ١٣ تشرين الاول ١٩٦٧ ونقلتها جريدة الدستور الاردنية أن القوات الامنية الاندونيسية اعتقلت ما يقارب ٢٤ رجل من الشيوعيين الصينيين، وقتلت عدداً منهم في قتال عنيف في بورنيو الغربية (West Borneo) (تقع جنوب اندونيسيا)، ولم تذكر الوكالة متى وقع القتال^(١٥).

ذكرت وكالات الانباء الاندونيسية في ٢٠ تشرين الاول ١٩٦٧ أن اللواء سوهارجو قائد عسكري لبورنيو الشرقية، قد هرب من وجه العدالة ويعمل على تجنيد اعضاء في اتحادات

النقابات الشيوعية المحظورة لمقاومة الحكومة ، وهو صديق مقرب من الرئيس السابق احمد سوكارنو ويبيدي نشاطاً سرياً في بورنيو الشرقية لمقاومة الحكومة، كما صدرت اوامر من الحكومة باعتقال اللواء سوهارجو حياً او ميتاً، وكما قتلت القوات الاندونيسية ٢٥ شخص من الجالية الصينية بتهمة انتماء للحزب الشيوعي الاندونيسي في معركة بورنيو الشرقية ، فضلاً عن ذلك خلف ٤ مدافع رشاش صغيرة وطن ونصف طن من الارز ، ولم تقع اصابات في صفوف القوات الاندونيسية^(١٦) .

نقلت وكالة الانباء انتارا الاندونيسية في ٢٢ تشرين الاول أن وحدات الجيش الاندونيسي شنت عملية عسكرية كبيرة ضد ما وصفتهم عناصر الشيوعية في منطقة جبل ميرابوك (بورنيو الغربية بالقرب من الحدود ولاية سارواك الماليزية)، والتي تتخذ تلك العناصر مركزاً لنشاطهم^(١٧) .

ثالثاً: العلاقات الاندونيسية _ الصينية

شهدت العلاقات الاندونيسية _ الصينية خلال حكم احمد سوكارنو بالإيجابية ، ولكنها تدهورت بعد عام ١٩٦٥ على اثر محاولة الحزب الشيوعي الموالي للصين القيام بالانقلاب في جاكرتا ، نتيجة لذلك فرضت اندونيسيا قيوداً بعد استلام محمد سوهارتو السلطة في ١٢ آذار ١٩٦٧ ، والتي تخص الممارسات الثقافية والدينية الصينية وحضر استعمال التسميات والنصوص الصينية وتعليم الصينيين في المدارس الصينية في اندونيسيا^(١٨) ، فقد تم تدمير خط جاكرتا _ بكين^(١٩) ، وهوجمت الممتلكات التابعة للصين في اندونيسيا^(٢٠) .

واتهمت اندونيسيا في ٢١ تموز ١٩٦٧ دولة اجنبية في المؤامرة محاولة الانقلاب في اشارة واضحة للصين الشعبية ، والتي تهدف الى اعادة ذلك النظام المستفيدة منه اقتصادياً وسياسياً قبل محاولة الانقلاب الفاشلة في ١ تشرين الاول ١٩٦٥ ، وتتخذ موقف العداء من النظام القائم في جاكرتا، وتتهمها بالعمالة للدول الغربية في مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية مرة والاتحاد السوفييتي مرة اخرى ، وأشارت جريدة الدستور الاردنية الى اطماع الصين الشعبية في السيطرة على اندونيسيا وتحويلها الى تابع يدور في فلك السياسة الصينية، وكما ان الصين لم تياس من تجربة حظها مرة اخرى في ذلك البلد الغني بالمواد الخام ، وتفجير الصين للقتلة الهيدروجينية^(٢١) قد يعني الكثير بالنسبة لشعوب جنوب شرق آسيا التي لا تملك من وسائل الرد على التحدي الصيني ما يكافئه عناداً وعنفاً^(٢٢) .

اشارة اللواء سوجيه ارنو رئيس الادعاء العام في ١ آب ١٩٦٧ للصحفيين ونقلتها جريدة الدستور الاردنية الى بعض الاشخاص حاولوا تهريب اسلحة من الصين الى اندونيسيا ، والتي تهدف اعادة النظام سوكارنو للحكم مرة اخرى^(٢٣) ، ورداً على الهجوم التي وقعته على سفارتها في ٥ آب ، قررت الصين تقييد الحرية تنقل جميع موظفي السفارة الاندونيسية في بكين^(٢٤) .

تدهورت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، إذ وضعت اندونيسيا في ٦ آب من العام نفسه حراس باب السفارة الصينية في جاكرتا ما يقارب ١٠ حراس من الجنود وسيارة مصفحة، واصدرت اوامر بمنع الدبلوماسيين الصينيين من مغادرة المبنى دون اذن رسمي^(٢٥) .

وصفت جريدة الشعب الصينية الناطقة باسم الحزب الشيوعي الصيني ونقلتها جريدة الدستور الاردنية في ٧ آب ١٩٦٧ الهجوم على السفارة الصينية في جاكارتا " استفزاز هستيري، وكما انها محاولة بانسة من قبل الرجعيين الاندونيسيين لتحويل انتباه عن استياء الشعبي ضد نظام سوهارتو الفاشستي " (٢٦) .

احتجت الصين في ٢٦ آب من العام نفسه لدى اندونيسيا على اعتقال الجالية الصينية في اندونيسيا واضطهادهم ، وسلمت تلك الاحتجاج الى وزارة الخارجية الاندونيسية نددت فيها : "يدوس الحكومة الاندونيسية تحت الاقدام جميع اعراف العلاقات الدولية بطريقة بربرية ، واختلاق كل انواع التهم لتلقي القبض على الرعايا الصينيين وتضهدهم بشكل وحشي " (٢٧) .

اعلنت وزارة الخارجية الاندونيسية في ١٣ ايلول من العام نفسه عقب ابلع اثنين من الدبلوماسيين الصينيين بمغادرة البلاد، وقد اعتبرت الحكومة الاندونيسية مسؤولين عن اطلاق النار على متظاهرين الاندونيسيين اثناء مهاجمتهم السفارة الصينية في جاكارتا الشهر الماضي، وكما اعلن وزير الخارجية الاندونيسي آدم مالك (Adam Malik) (١٩١٧_١٩٨٤) (٢٨) في ١٥ ايلول ١٩٦٧ أن الحكومة الاندونيسية امرت جميع موظفي سفارتها في بكين بمغادرة الصين ، ولم تسمح السلطات الصينية أذن السفر، وكما أن موظفي سفارة في بكين لا يستطيعون القيام بعملهم على اكمل وجه لعدم توفر الحماية، وقد أدت الحملة المناوئة لإندونيسيا في بكين الى اتلاف جهاز الارسل اللاسلكي في دار السفارة الاندونيسية ، وكما اندونيسيا لا تريد قطع العلاقات مع بكين (٢٩) .

خرج دبلوماسيون صينيون مظاهرة في جاكارتا ٦ تشرين الأول ١٩٦٧ تلف جروحهم ضامادات ضد الوحشية الحكومة الاندونيسية ، وطالبوا بقطع العلاقات الدبلوماسية مع جاكارتا، وفي غضون ذلك اشار الرئيس الاندونيسي محمد سوهارتو حول العلاقات بين البلدين " أن حكومته لا توافق أي اجراء متسرع أو اعمال عنف، وعلينا ان نواجه الامور بأعصاب باردة وهدوء " (٣٠) .

وفي المقابل رفضت اندونيسيا في ٩ تشرين الاول من العام نفسه السماح للصين بأرسال طائرة الى جاكارتا لنقل الدبلوماسيين الصينيين ، لعدم السماح للصين للدبلوماسيين الاندونيسيين لمغادرة بكين (٣١) ، واغلقت الحكومة الاندونيسية في ٢٥ تشرين الاول سفارتها في بكين ، بسبب ان الموظفين الاندونيسيين الثمانية في بكين لا يمكنهم القيام بأعمالهم بشكل صحيح ، وكما اتهمت الحكومة الاندونيسية الصين بالقيام بنشاط تخريبي في جاكارتا (٣٢) ، ونقلت الصين في ٣١ تشرين الأول ١٩٦٧ دبلوماسيين اندونيسيين من بكين الى جاكارتا بطائرة خاصة ، واجلت موظفي السفارة الصينية من العاصمة الاندونيسية جاكارتا (٣٣) .

يبدو أن الصين كانت مساهمة بشكل عملي الى ما بين الحركة الانقلابية في نهاية تموز ١٩٦٧ ، التي قادها بعض قادة الجيش وانصار احمد سوكارنو ودعمها بكميات كبيرة من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، واعادة الامور قبل ١ تشرين الاول ١٩٦٥ التي كان النظام الاندونيسي حليف

استراتيجي بدعم من الحزب الشيوعي الإندونيسي ، وكما ان الصين تريد السيطرة على منطقة جنوب شرق آسيا من خلال اندونيسيا ، ولا سيما ان الاخير تملك ما يقارب ٣ ملايين من الجالية الصينية لتكون قوة داعمها لها .

الخاتمة

- بلغت المنافسة المتزايدة بين الجيش والحزب الشيوعي الإندونيسي لخلافة الرئيس المريض احمد سوكارنو ذروتها مع مقتل العديد من كبار الجنرالات في ١ تشرين الاول ١٩٦٥ ، والتي نفذها الحزب الشيوعي الإندونيسي بدعم من الصين في محاولة للاستيلاء على السلطة، وفي الانقلاب المضاد الذي أعقب ذلك، أجبر الجيش بقيادة اللواء محمد سوهارتو الرئيس احمد سوكارنو على التنحي عن السلطة، وتم حظر الحزب الشيوعي الإندونيسي وقتل أتباعه أو سجنهم ، وكانت جمهورية الصين الشعبية التي اتهمها الجيش بتزويد الحزب الشيوعي بالأسلحة، تعتبر التهديد الأساسي للأمن والاستقرار السياسي في إندونيسيا.
- جمدت حكومة الاندونيسية التي يهيمن عليها الجيش العلاقات الدبلوماسية بين إندونيسيا والصين الشعبية في ٣٠ تشرين الأول ١٩٦٧ وأبقتها على هذا النحو لأكثر من عقدين من الزمان.
- لم يكن موقف ودور للحزب الشيوعي في القضايا الشائكة الوحيدة التي شوهت العلاقات المبكرة بين جاكارتا وبكين.
- فقد اجتذب الوجود الكبير للصينيين المغتربين في إندونيسيا، الذين لعبوا دوراً حاسماً في الاقتصاد منذ الفترة الاستعمارية، عدم الثقة والغيرة من المجتمعات الأصلية، كما أدت الجهود التي بذلتها الحكومات المتعاقبة في بكين لحشد الدعم من الصينيين المغتربين إلى زيادة الشك في ولاء هؤلاء للصينيين لبلدانهم المضيفة، بما في ذلك إندونيسيا.

الهوامش

(١) وقعت محاولة انقلاب عسكري في اندونيسيا ذات طابع قمعي وغامض ، بدأت بسيطرة عسكرية مدعومة من الحزب الشيوعي الاندونيسي ، وانتهت بانقلاب المضاد في اليوم الثاني يقوده اللواء محمد سوهارتو . للمزيد ينظر. وسام علي ثابت وعبدالحكيم طلب جعفر، محاولة الانقلاب العسكري الفاشلة في اندونيسيا (١_٢٢ تشرين الاول ١٩٦٥) في منشورات جريدة الاهرام المصرية، مجلة دىالى للبحوث الانسانية ، عدد ٩٥ ، ٢٠٢٣ .

(٢) أنشئ الحزب الاشتراكي الديموقراطي الهولندي ١٩١٧ كفرع له في اندونيسيا ، تأسس في ٢٣ آيار ١٩٢٠ ، كحزب الشيوعي ، التحق الحزب الشيوعي الأندونيسي بصورة رسمية ومباشرة بالمنظمة الشيوعية العالمية كومنترن (Komintern) في ٢٤ كانون الاول ١٩٣٠ ، اشترك في المحاولة الانقلاب العسكري التي قام بها الشيوعيون الإندونيسيون بالتعاون مع الضباط العسكريين للاستيلاء على السلطة في ١ تشرين الاول ١٩٦٥ ، وبعد تسلم سوهارتو السلطة في

١٢ آذار ١٩٦٧ فرض الحظر عليهم . ينظر . علي واثق احمد، الحزب الشيوعي وآثره السياسي في اندونيسيا (١٩٢٠_١٩٦٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية _جامعة ديالى، ٢٠٢١؛ محمد اسد شهاب ، صفحات من تاريخ اندونيسيا المعاصر، ط١، بيروت ١٩٧٠، ص ١١_٨٦ .

(٣) قائد عسكري وسياسي اندونيسي ، ولد في ٨ حزيران ١٩٢١ في قرية كيموسوك الواقعة في جاوة الوسطى، ألتحق بالجيش الهولندي ١٩٤٠، أصبح رئيس الجمهورية ١٩٦٧_١٩٩٨، اتهم بالفساد ووضع تحت الإقامة الجبرية ، توفي في ٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٨ . ينظر. فاطمة عبيد ابراهيم ، محمد سوهارتو دوره السياسي في اندونيسيا ١٩٢١_١٩٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل _ كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠٢٤؛ عمر عدنان داوود الخالد، الصراع على السلطة في اندونيسيا ١٩٦٥_١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة البصرة، ٢٠١٧، ص ١١٤_١١٦؛ محمد صادق اسماعيل، التجربة الاندونيسية الإصلاح السياسي والفصل بين السلطات، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٩٣_٩٩ .

(٤) سياسي ورجل دولة اندونيسي، ولد في ٦ حزيران ١٩٠١ في مدينة سورابايا في جاوة الشرقية، أسس حزب الوطني الاندونيسي في ٦ تموز ١٩٢٧، أول رئيس الجمهورية الاندونيسية ١٩٤٥_١٩٦٧، بعد عام ١٩٦٦ اتهم بالفساد والتعاون مع القوى الشيوعية ووضع تحت الإقامة الجبرية، توفي في مستشفى جاكرتا في ١١ حزيران ١٩٧٠ . ينظر . موسى محمد آل طويرش، القائد السياسي في التاريخ المعاصر دراسة سياسية تاريخية في الزعامة وعوامل ظهورها، ط١، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١١، ص ٦٢_٦٤ .

(٥) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٠١، ١٩ تموز ١٩٦٧، ص ٦.

(٦) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٠٣، ٢١ تموز ١٩٦٧، ص ٦.

(٧) المصدر نفسه .

(٨) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١١٥، ٢ آب ١٩٦٧، ص ٥.

(٩) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١١٩، ٦ آب ١٩٦٧، ص ٥.

(١٠) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٢٠، ٧ آب ١٩٦٧، ص ٤_١.

(١١) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٣٥، ٢٢ آب ١٩٦٧، ص ٦.

(١٢) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٧٥، ٢ تشرين الاول ١٩٦٧، ص ٤ .

(١٣) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٧٩، ٥ تشرين الاول ١٩٦٧، ص ٥ .

(١٤) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٨٣، ١٠ تشرين الاول ١٩٦٧، ص ٥ .

- (١٥) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٨٧ ، ١٤ تشرين الاول ١٩٦٧ ، ص ٥ .
- (١٦) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٩٤ ، ٢١ تشرين الاول ١٩٦٧ ، ص ٥ .
- (١٧) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٩٦ ، ٢٣ تشرين الاول ١٩٦٧ ، ص ٦ . اعلن الجيش الاندونيسي في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٧ عن سحق مؤامرة هدامة تدعمها بكين ، و اضاف ان المتآمرين هم من الجالية الصينية قد نزلوا في جاكارتا ومرقاً وتنجونج بريوك لإقامة شبكة تخريبية لدعم الثورة الصينية في بورنيو الغربية ، واعتقلت على اثرها حوالي ٦ أشخاص من الصينيين ، بينما فر القادة العسكريون من العاصمة ، وتعمل جماعات الشيوعية السرية في خمس مقاطعات اندونيسية منها العاصمة جاكارتا . الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ٢٣٠ ، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، ص ٥ .
- (١٨) لؤي نجيل جمعة الاسدي ، الاحتلال الاندونيسي لتييمور الشرقية والموقف الدولي منه ١٩٧٤_١٩٧٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة البصرة ، ٢٠١٣ ، ص ٢٠٣ .
- (١٩) خط تجاري تشكل بين الصين الشعبية واندونيسيا عام ١٩٦٥ ، بعد أن انسحبت اندونيسيا من عضوية الامم المتحدة ، والتي ترتبه عليه اعتزالها دولياً والتقارب مع الصين ، إذ كان الهدف من انشائها التعاون بين البلدين ، وتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لاندونيسيا . ينظر . آمال شريف محسن غرب ، التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٦٧_١٩٩٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة واسط ، ٢٠٢١ ، ص ٥٤ .
- (20) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .
- (21) اجرت جمهورية الصين الشعبية أول تجربة تفجير للقنبلة الهيدروجينية في ١٧ حزيران ١٩٦٧ بنجاح ، والتي مثل نقلة نوعية في مجال مسيرتها النووية ، وأصبحت رابع دولة في العالم . ينظر . احمد علي منصور ، شو آن لاي وأثره في السياسة الصينية (١٨٩٨ - ١٩٧٦) ، رسالة ماجستير غير منشور ، كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة ديالى ، ٢٠١٩ ، ص ٣٤٩ .
- (٢٢) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٠٤ ، ٢٢ تموز ١٩٦٧ ، ص ٥ .
- (٢٣) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١١٥ ، المصدر السابق ، ص ٥ .
- (٢٤) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١١٩ ، المصدر السابق ، ص ٥ .
- (٢٥) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٢٠ ، المصدر السابق ، ص ٤ .
- (٢٦) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٢١ ، ٨ آب ١٩٦٧ ، ص ٥ .
- (٢٧) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٤٤ ، ٣١ آب ١٩٦٧ ، ص ٥ .

(٢٨) صحفي ودبلوماسي اندونيسي، ولد في ٢٢ تموز ١٩١٧ في سومطرة، واحد مؤسسي وكالة الانباء الاندونيسية عام ١٩٣٧، تدرج في العمل السياسي حتى صار خلال المدة وزير الخارجية (١٩٦٦_١٩٧٧)، ثم اصبح الامين العام للأمم المتحدة (١٩٧١_١٩٧٢)، ثم نائب رئيس الجمهورية (١٩٧٨_١٩٨٣)، توفي في ٥ أيلول ١٩٨٤ في باندونغ بسبب سرطان الكبد. ينظر . محمد خير رمضان يوسف، المستدرك على تنمية الاعلام، ط١، دار ابن الحزم، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٢١؛ الثورة، جريدة، العدد ٥٢٢٥، ٦ أيلول ١٩٨٤، بغداد .

(٢٩) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٦٠، ١٦ ايلول ١٩٦٧ ، ص ٧.

(٣٠) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٨١، ٧ تشرين الاول ١٩٦٧ ، ص ٦.

(31) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٨٣، المصدر السابق ، ص ٥ .

(32) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ١٩٩، ٢٦ تشرين الاول ١٩٦٧ ، ص ٥ .

(33) الدستور الاردنية (جريدة) ، عدد ٢٠٥، ١ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، ص ٣ .

قائمة المصادر

_ رسائل الجامعية

- احمد علي منصور، شو آن لاي وأثره في السياسة الصينيّة (١٨٩٨ - ١٩٧٦)، رسالة ماجستير غير منشور، كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة ديالى، ٢٠١٩ .
- آمال شريف محسن غرب، التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٦٧_ ١٩٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة واسط، ٢٠٢١، ص ٥٤.
- علي واثق احمد، الحزب الشيوعي وأثره السياسي في اندونيسيا (١٩٢٠_١٩٦٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة ديالى، ٢٠٢١ .
- عمر عدنان داوود الخالد، الصراع على السلطة في اندونيسيا ١٩٦٥_ ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة البصرة، ٢٠١٧ .
- فاطمة عبيد ابراهيم ، محمد سوهارتو دوره السياسي في اندونيسيا ١٩٢١_ ١٩٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل _ كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠٢٤ .
- لؤي ثجيل جمعة الاسدي ، الاحتلال الاندونيسي لتيمر الشرقية والموقف الدولي منه ١٩٧٤_ ١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية _ جامعة البصرة، ٢٠١٣ .

_ الكتب العربية

- محمد اسد شهاب ، صفحات من تاريخ اندونيسيا المعاصر، ط١، بيروت ١٩٧٠ .

- محمد صادق اسماعيل، التجربة الاندونيسية الإصلاح السياسي والفصل بين السلطات، ط ١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥ .
- موسى محمد آل طويرش، القائد السياسي في التاريخ المعاصر دراسة سياسية تاريخية في الزعامة وعوامل ظهورها، ط ١، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١١ .
- محمد خير رمضان يوسف، المستدرك على تنمة الاعلام، ط ١، دار ابن الحزم، بيروت، ٢٠٠٢ .

__ البحوث المنشورة

- وسام علي ثابت وعبد الحكيم طلب جعفر، محاولة الانقلاب العسكري الفاشلة في اندونيسيا (١_٢٢ تشرين الاول ١٩٦٥) في منشورات جريدة الاهرام المصرية، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، عدد ٩٥، ٢٠٢٣ .

__ اعداد الدستور الاردنية (جريدة)

- عدد ١٠١، ١٩ تموز ١٩٦٧ .
- عدد ١٠٣، ٢١ تموز ١٩٦٧ .
- عدد ١٠٤، ٢٢ تموز ١٩٦٧ .
- عدد ١١٥، ٢ آب ١٩٦٧ .
- عدد ١١٩، ٦ آب ١٩٦٧ .
- عدد ١٢٠، ٧ آب ١٩٦٧ .
- عدد ١٢١، ٨ آب ١٩٦٧ .
- عدد ١٣٥، ٢٢ آب ١٩٦٧ .
- عدد ١٤٤، ٣١ آب ١٩٦٧ .
- عدد ١٦٠، ١٦ ايلول ١٩٦٧ .
- عدد ١٧٥، ٢ تشرين الاول ١٩٦٧ .
- عدد ١٧٩، ٥ تشرين الاول ١٩٦٧ .
- عدد ١٨١، ٧ تشرين الاول ١٩٦٧ .
- عدد ١٨٣، ١٠ تشرين الاول ١٩٦٧ .
- عدد ١٨٧، ١٤ تشرين الاول ١٩٦٧ .
- عدد ١٩٤، ٢١ تشرين الاول ١٩٦٧ .
- عدد ١٩٦، ٢٣ تشرين الاول ١٩٦٧ .
- عدد ١٩٩، ٢٦ تشرين الاول ١٩٦٧ .
- عدد ٢٠٥، ١ تشرين الثاني ١٩٦٧ .
- عدد ٢٣٠، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٧ .

__ الثورة، جريدة .

- العدد ٥٢٢٥، ٦ أيلول ١٩٨٤، بغداد .

أثر الحرب الباردة في انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو ١٩٥١

الكلمات الافتتاحية : اليابان، الحرب الباردة، الولايات المتحدة الأمريكية

م.م أحمد علي منصور

كُلِّيَّة التَّربِيَّة للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة ديالى

ahmed.hs.hum@uodiyala.edu.iq

رقم الهاتف : ٠٧٧١٥٨٠٠٤٥٥

الملخص

هدف البحث دراسة اثر الحرب الباردة في انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام لعام ١٩٥١ ، اذ كان لانتقال مسرح المواجهة من اوروبا الى اسيا تداعيات كبرى على السياسة الأمريكية تجاه اليابان لاسيما ان ذلك الانتقال ترافق مع هزيمة القوميين وانتصار الشيوعيين في الحرب الاهلية الصينية وعلان قيام جمهورية الصين الشعبية ثم اعقب ذلك قيام الحرب الكورية الامر الذي اثار قلق صناع السياسة الأمريكية دفعهم لمراجعة سياستهم تجاه اليابان وبناء على المتغيرات تحولت السياسة الأمريكية تجاه اليابان من كونها ذات طابع عقابي لمنع عودتها كقوة عسكرية في شرق اسيا الى اعادة بناء اقتصادها وتحويلها الى معقل مناهض للشيوعية، وعلى ذلك الاساس شكل ابرام معاهدة سلامه مع اليابان ضرورة لتعزيز علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع اليابان في مواجهة التهديد الشيوعي ، لذلك قررت الإدارة الأمريكية تعيين جون فستر دالاس مبعوثا بخصوص معاهدة السلام ، وعلى مدى عامين نجح دالاس بما امتلكه من مهارات دبلوماسية ، وعلاقات قوية في اقناع الحكومة اليابانية ودول الحلفاء ، وحشد دعم الكونغرس الأمريكي للمضي قدم في انجاز معاهدة السلام ، وذلك ما تحقق في نهاية المطاف في مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام في أيلول عام ١٩٥١ الذي شهد توقيع اليابان اتفاقية معاهدة سلام مع ثمان اربعون دولة، أنهت تلك المعاهدة بشكل رسمي الأعمال العدائية مع اليابان ، و جردت اليابان من مستعمراتها السابقة ، وأنهت احتلال الحلفاء بقيادة الولايات المتحدة لليابان الذي دام سبع سنوات ، وفتحت المجال امام حصول اليابان على استقلالها .

المقدمة

تؤدي المعاهدات الدولية دوراً محورياً في رسم العلاقات بين الدول وتتفاوت دوافع تلك المعاهدات بين ما هو اقتصادي أو سياسي ومثلت معاهدة مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام إحدى أهم تلك المعاهدات إذ كان لانتقال مسرح الحرب الباردة إلى آسيا المتمثلة في صعود الشيوعيين للسلطة في الصين واندلاع الحرب الكورية أثر محوري ليس في تسريع انجاز المعاهدة بل وفي تحديد طبيعة المعاهدة ومن ثم النظام الذي ترتب على انعقادها فبدلاً من أن تساهم المعاهدة في إيجاد حالة السلام في شرق آسيا فأنها ساهمت في اضطرب شديد في طبيعة العلاقات الدولية في المنطقة فضلاً عن ذلك أدت المعاهدة لعسكرة المنطقة وبناء على ذلك عدت المعاهدة بأنها إحدى تداعيات الحرب الباردة انطلاقاً من تلك الاعتبارات والاهمية التاريخية جاء اختيارنا لموضوع البحث اثر الحرب الباردة في انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام عام ١٩٥١ .

قامت اشكالية البحث على عدد من الاسئلة الرئيسية التي يمكن بعد الاجابة عليها التوصل الى فهم دقيق لموضوع البحث، منها ما الاسباب التي دفعت الحكومة اليابانية لرفض اعادة التسليح على الرغم الخطر الذي شكله الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية آنذاك ؟ كيف اثر قيام الحرب الكورية على طبيعة المفاوضات حول معاهدة السلام ؟ ما طبيعة الدور الذي قام به المبعوث الأمريكي جون فوستر دالاس لإنجاز معاهدة السلام ؟ واخيراً كيف سعى رئيس الوزراء الياباني يوشيدا لاستثمار ظروف الحرب الباردة وتوظيفها لخدمة اليابان ؟.

قسم البحث على مقدمة واربعة محاور تعقبها خاتمة تضم اهم النتائج التي التوصل اليها من خلال البحث ، استعراض المحور الأول أثر الحرب الباردة على السياسة الأمريكية تجاه اليابان واثره على مفاوضات معاهدة السلام ، اما المبحث الثاني فقد عالج دور جون فوستر دالاس في بلورة اسس معاهدة السلام ، في الوقت الذي كرس المحور الثالث لمناقشة طبيعة مجريات مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام في عام ١٩٥١ .

سياسة الاحتلال الأمريكي في اليابان

انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة اليابان واستسلامها رسمياً في العاشر من آب عام ١٩٤٥ ق جا ذلك القرار بعد أن ضربت هيروشيما بالقنبلة النووية في السادس من آب عام ١٩٤٥ ، ثم ضربت ناكازاكي في التاسع من آب من العام نفسه؛ إذ عقد المجلس الأعلى للحرب في اليابان بعد ذلك اجتماعاً حضره الإمبراطور هيروهيتو (Hirohito) وبعد مناقشات مطولة وافق المسؤولون

اليابانيون على الاستسلام في العاشر من آب عام ١٩٤٥ أما الاستسلام الرسمي فقد أعلنه رسمياً إمبراطور اليابان في الخامس عشر من آب عام ١٩٤٥ وفي خليج طوكيو وفي الثاني من ايلول من العام نفسه وقع زير الخارجية الياباني بالنيابة عن الإمبراطور وثيقة الاستسلام التي امرت جميع القوات المسلحة اليابانية بإيقاف المعارك والقاء اسلحتهم^(cc).

على الرغم من الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي حول شكل الاحتلال والسيطرة عليه بدا بعد اعلان الحكومة اليابانية الاستسلام في الحرب العالمية الثانية في وتوقيعها على معاهدة الاستسلام مع الحلفاء في الثاني من ايلول من ١٩٤٥ ولكن المعارضة الامريكية القوية حالت دون تدخل مؤثر للاتحاد السوفيتي ، قد استند الموقف الأمريكي بالانفراد في سياسة الاحتلال تجاه اليابان الى عاملين اساسيين ، الاول ان الولايات المتحدة هي التي تحملت مسؤوليات وتكاليف الحرب ضد اليابان ، فكان من المنطقي ان تضطلع بمفردها بسلطة وادارة الاحتلال ، إما الثاني فتمثل بالرغبة في تجنب مشكلات التنسيق بين اطراف الاحتلال ، كما في حالة المانيا الغربية ، اذ نتج عن توزيع مسؤوليات الاحتلال على القوى الاربع بط عملية اتخاذ القرار (cc).

دشنت القيادة العليا للحلفاء بقيادة الجنرال دوغلاس ماك آرثر خطواتها بالقضاء على القوة العسكرية اليابانية عندما امر القائد الأعلى للحلفاء في ١٣ ايلول عام ١٩٤٥ حل نزع سلاح الجيش الياباني وتسريحة الامر الي انتهى بإلغاء وزارة الجيش والبحرية في كانون الاول عام ١٩٤٥ اعتقال مجرمي الحرب ثم اصدر القائد الأعلى في ٤ كانون الثاني ١٩٤٦ توجيهاً أطلقت عليه سلطة الاحتلال اسم (إزالة واستثناء الموظفين غير المرغوب فيهم من المكتب العام) وعرف اصطلاحاً باسم (حملة التطهير The Purge)، وهو برنامج واسع لإبعاد اليابانيين غير المرغوب فيهم من سلطة الاحتلال، الذين يعتقد أنهم سيشكلون عائقاً أمام تنفيذ خطط الاحتلال في اليابان، من الخدمة في الوظائف الحكومية. فكانت هذه الخطوة ضرورة منطقية من وجهة نظر المقر العام لسلطة الاحتلال (cc).

سعت سلطة الاحتلال الاميركي لإضفاء الطابع الديمقراطي على الاقتصاد الياباني عبر اعادة هيكلية الاقتصاد الياباني عبر الغاء كل اشكال المظاهر العسكرية ومحاربة الاحتكار والترويج للعلاقات الاقتصادية الحرة وفتح الاسواق لتدفق البضائع وفي كانون الاول عام ١٩٤٥ صدر قانون نقابي منح جميع العمال في القطاعين العالم والخاص الحق في الاضراب ولكن قدمت الحكومة اليابانية في العاشر من تموز عام ١٩٤٦ تعديلا على قانون النقابات العمالية استهدف التعديل قوة الشيوعيين المتمثلة في الطبقة العمالية، ولحرمانها من أي قوة يمكن استخدامها للضغط بهدف

الحصول على مكاسب سياسية بموجب التعديل الجديد حرمت الحكومة النقابات العمالية من المساواة الجماعية والحق في الإضراب (cc) .

على الصعيد الاقتصادي حل الاحتلال التكتلات الة اليابانية الزابيتساو (Zaibatsu(cc) والتي انت اهم مصادر تمويل النزعة التوسعية اليابانية اذ كانت تسيطر على القوة الاقتصادية في اليابان وكانت المصدر الرئيسي للنزعة العسكرية التوسعية اليابانية عبر اصدار قانون ازالة تركيز القوة الاقتصادية في كانون الاول عام ١٩٤٦ وقانون اعادة بناء العمل وقانون التسوية الذي حدد عدد الشركات ١٥٠ شركة لذلك عدت الادارة الأميركية تفكيك تكتلات الزابيتساو أحد الخطوات المهمة من أجل تحقيق الديمقراطية والمساواة الاقتصادية في اليابان بعد الحرب (cc).

وضعت سلطة الاحتلال الأمريكي في راس اهدافها الاستبدال الدستور الياباني القديم بدستور جديد هو صياغة دستور جديد يهدف لنقل السيادة التي كان بيد الإمبراطور الياباني بموجب دستور مايجي نقاها الى الشعب وبناء على توجهات المؤولين الأمريكيين صاغ المسؤولون اليابانيين الدستور والذي وافق على عليه البرلمان الياباني في اب ١٩٤٧ ودخل حيز التنفيذ في الثالث من ايار من العام نفسه قيد صلاحيات الإمبراطور الياباني الذي اصبح رمزاً لوحدة الدولة اليابانية فقط، وحصص السلطة بيد الشعب عبر مجلسين الممثلين والمستشارين، كما حدد الدستور الجديد صلاحيات مجلس الوزراء ، وجعل من السلطة القضائية سلطة مستقلة (cc).

سعى القائد الاعلى للحلفاء لاقتلاع الاساس الديني للنزعة القومية اليابانية المتطرفة عبر اصلاح النظام التعليمي الذي ساهم في خلق اشخاص بلغت فيهم الروح الوطنية القومية حد التضحية انفسهم لذلك كان الهدف الاول لقوات الاحتلال نزع فكرة التضحية في سيل الامة التي عانوا منها في الحرب وذلك من خلال الغاء الشنتوية رسميا في ١٥ كانون الاول عام ١٩٤٥ (cc). اما في مجال التعليم فقد صادق البرلمان الياباني في ٢٧ اذار من عام ١٩٤٧ على القانون الاساسي للتعليم رقم (٢٥) وعلى ضرورة إيجاد فرص متكافئة للتعليم بين أفراد الشعب الياباني وأن يكون التعليم الإلزامي لمدة تسع سنوات يشمل المدارس الابتدائية والمدارس المتوسطة وفي مادته الخامسة أجاز القانون التعليم المختلط بين الجنسين في كل المراحل الدراسية وأكد على ضرورة أن يكون هناك احترام متبادل بين الرجل والمرأة في مجالات التعليم كافة وكانت الميزة الأبرز في القانون هي توحيد النظام المدرسي بأكمله من رياض الأطفال إلى مستوى الجامعات في ظل نظام واحد، فتحددت بموجبه المرحلة الابتدائية بست سنوات، والمتوسطة بثلاث سنوات، والثانوية بثلاث سنوات، والجامعية بأربع سنوات (cc) .

اثر اندلاع الحرب الباردة على سياسة الاحتلال الأمريكي في اليابان ١٩٤٧
مثلت نهاية الحرب العالمية الثانية بداية حقبة جديدة في العلاقات الدولية تراجعت فيها الدول
الاوربية التقليدية في مقدمة بريطانيا وفرنسا والمانيا مما سمح لبروز قوتين هما الولايات
المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي (cc). وتكمن اسباب اندلاع الحرب الباردة (Cold War) في
عدة عوامل يأتي في مقدمتها التناقض الأيديولوجي بين القوتين ففي الوقت الذي سعت
الولايات المتحدة لفرض الرأسمالية على العالم ، فان الاتحاد السوفيتي تبنى نشر الافكار
الشيوعية في العالم ، وتضارب مصالح المصالح بين القوتين حول اقتسام مناطق النفوذ في
العالم ، و الرؤى المختلفة لدى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لطبيعة النظام الدولي الجديد
ففي الوقت كان رؤية الاتحاد السوفيتي تقوم على امن الاتحاد السوفياتي في المستقبل أولاً عن
طريق استعادة حدوده لعام ١٩١٤ وثانياً عن طريق إنشاء حزام من الدول الصديقة على محيطه
الغربي لاسيما في اوروبا الشرقية بوصفها مجالا حيويًا للمصالح الامنية والاقتصادية السوفيتية ،
بينما سعت الولايات المتحدة الامريكية لإعادة تشكيل العالم وفرض فلسفتها السياسية
والاقتصادية ، ذلك ما انعكس على عدم وجود رؤية مشتركة لطبيعة النظام الدولي بعد الحرب
وعمقت شكوك كلا البلدين تجاه الاخر (cc).

حظيت القارة الأوروبية باهتمام بالغ من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ذلك ما
جعلها بؤرة التوتر الرئيسية في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، اذ تركزت فيها الخلافات حول
قضية الحدود الجغرافية ففي الوقت الذي اصررت الولايات المتحدة الأمريكية على اجراء انتخابات
في جميع الدول الاوروبية عارض الاتحاد السوفيتي المقترح خوفا من ان يؤدي اجراء تلك
انتخابات الى قيام أنظمة معادية للاتحاد السوفيتي ، كما اصر الاخير على اعادة توحيد المانيا ذلك
ما عارضته الولايات المتحدة الأمريكية ودفع عدم التوصل الى حل للقضية الالمانية الى تقسيم
إلى أربع مناطق احتلال واحدة لكل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى والاتحاد السوفيتي
وفرنسا، التي اول مظاهر الحرب الباردة مهدت الطريق لتقسم اوروبا الى قسمين شرقي
وغربي (cc).

لمواجهة التهديدات السوفيتية بلورت إدارة الرئيس الأمريكي هاري ترومان الأولى سياسة
الاحتواء التي وضع السفير الأمريكي في الاتحاد السوفيتي جورج كينان (George F. Kennan) لها الأساس ، التي كانت تقوم على مجموعة مبادئ هي المساعدات الاقتصادية للدول

التي أنهكتها الحرب العالمية الثانية إبرام سلسلة من التحالفات العسكرية والدخول في حروب محلية، أو الوقوف وراءها في سبيل إيقاف الزحف الشيوعي الإسراع في التسلح وإنتاج الأسلحة الذرية ومن ثم فإن سياسة الإدارة الديمقراطية لترومان وفقاً لمبدأ الاحتواء، سعت إلى بناء منظومة من الأحلاف والمؤسسات والمساعدات حول المناطق الحيوية من أوراسيا من أجل القيام بمهمتين رئيسيتين أولاهما عزل الاتحاد السوفيتي بوصفه يشكل خطراً واضحاً على المصالح الأمريكية واعتماد وسائل المجابهة وأدوات التعامل معها وثانيتهما هي احتواء مصادر الخطر المحتملة على المصالح الأمريكية ليس عن طريق عزلها فحسب، بل عن طريق ربطها بتلك المصالح، ومنح هذا الارتباط بعداً تحالفياً يكرس الدور المتفوق ويحافظ عليه (cc).

وفقاً لمفهوم تم تحديد أوروبا الغربية واليابان باعتبارها مناطق لا بد من منع انتشار الشيوعية فيها فبالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي اعتقد جورج كينان أن القوة الصناعية المحتملة اليابانية قد تشكل تهديداً خطيراً للولايات المتحدة الأمريكية إذ سقطت في أيدي الشيوعيين في ذلك السياق اتفقت هيئة الأركان المشتركة مع رؤى جورج كينان في التأكيد على الأهمية الخاصة لليابان في الصراع مع الاتحاد السوفيتي إذ وقعت اليابان تحت هيمنة الاتحاد السوفيتي فإنه سيحظى بقدرة حرية إضافية تعادل ٢٥ بالمائة من قدرته الحالية وفي كانون الأول عام ١٩٤٩ عبر وزير الخارجية الأمريكي دين أتشيون (Dean Acheson) عن الأهمية الاستراتيجية لليابان لو اضيفت اليابان إلى المعسكر الشيوعي فسيحصل السوفييت على عمالة ماهرة وقدرات صناعية قادرة على تغيير موازين القوى العالمي على نحو بالغ وعلى ذلك الأساس اتفق المسؤولون الأمريكيون على أن حماية اليابان من أي تهديد شيوعي خارجي، وفي الوقت نفسه تحصينها من أي عدوى داخلية محتملة هي الأولويات الإقليمية للولايات المتحدة الأمريكية في آسيا، وبناء على ذلك تم تبني برنامج مساعدات ضخمة لليابان لمساعدتها في إعادة التعافي الاقتصادي (cc).

اكتسب سياسة المسار الأمريكي العكسي تجاه اليابان بعداً دولياً وأصبح جزءاً من السياسة الخارجية الأمريكية القائمة على محاولة احتواء الاتحاد السوفيتي، وتجسد ذلك التحول في رسالة الرئيس الأمريكي هاري ترومان في الثاني عشر من آذار ١٩٤٧ إلى أعضاء الكونغرس التي عدت البداية الفعلية للحرب الباردة، والتي أكد فيها على الولايات المتحدة الأمريكية واجب أخلاقي هو حماية الدول الحرة مثل اليونان وتركيا من الوقوع تحت القوة الشيوعية التي تريد أن تسيطر على أنظمة الحكم بقوة السلاح مثل حركة التحرير القومي في اليونان، وكما أكد ترومان على التزام الولايات المتحدة الأمريكية بتحمل مسؤولياتها تجاه الشعوب الحرة وأكد أن تعرض

تركيا واليونان للاعتداءات من قبل الاتحاد السوفيتي قد يعرض امن وسلامة الولايات المتحدة الأمريكية للخطر لذا يجب العمل على حفظ سلامة تلك الدولتين من خلال مدهما بالمساعدات الاقتصادية والمالية وحتى العسكرية ، من اجل تحقيق الاستقرار السياسي فيهما ولحمايتهما من تغلغل النفوذ السوفيتي ، وبعد خمسة ايام فقط من اعلان رسالة الرئيس الأمريكي هاري ترومان اعلن القائد العلى للحلفاء الجنرال ماك ارثر عن سعى بلاده لتوقيع معاهدة سلام مع اليابان في غضون عام .(cc)

تحولت السياسة الأمريكية تجاه اليابان في عام ١٩٤٧ من كونها ذات نهج عقابي ومنع عودتها كقوة عسكرية في شرق اسيا الى اعادة بناء اقتصادها وتحويلها الى معقل مناهض للشيوعية فقد عدت الادارة الأمريكية ان وجود اليابان المستقرة والقوية اقتصاديا امر مهم لتحقيق اهداف السياسة الأمريكية في أسيا بعد الحرب على ذلك الاساس شكل ابرام معاهدة سلام مع اليابان ضرورة لتعزيز علاقات الولايات المتحدة الامريكية مع اليابان في مواجهة التأثير الشيوعي (cc). كان للتداعيات السياسية للحرب الباردة صدى في اليابان اذ بادر القائد الاعلى للحلفاء الجنرال دوغلاس ماك اثر بالتعاون مع اليابانية المحافظة باتخاذ سلسلة من التدابير لاحتواء انتشار الأفكار الشيوعية منها حملة تطهير صارمة ضد العناصر اليسارية والافراج عن مجري الحرب من الدرجة الاولى، و حظر الاضراب ، في المقابل سعت سياسة الاحتلال الامريكي لتحقيق الاستقرار في المجتمع الياباني ، وجعل اليابان قادر على الوقوف على قدميها بعد انسحاب القوات الامريكية وتقديم برنامج مكثف للتعافي الاقتصادي، وتخفيف سيطرة الاحتلال من اجل تحفيز الشعور بالاستقلال دخل الحكومة اليابانية (cc).

اقترحت الولايات المتحدة على حلفائها في حزيران ١٩٤٧ عقد مؤتمر دولي للتوقيع على معاهدة سلام مع اليابان ، في التاسع عشر من آب من تلك السنة، بمشاركة الدول الإحدى عشر الأعضاء في لجنة الشرق الأقصى الاستشارية(cc) ولكن تلك الدعوة لم يكتب لها النجاح بسبب اعتراض الاتحاد السوفيتي، الذي إصر على إن تقتصر صياغة مسودة تلك المعاهدة على القوى الأربعة الكبرى، وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والصين، وقد ايدت الحكومة الصينية وجهة النظر السوفيتية الامر الذي دفع باب المفاوضات الى طريق مسدود (cc).

دخلت المحاولات الامريكية لأبرام معاهدة السلام مع اليابان في مرحلة من الهدود في عام ١٩٤٨ يرجع ذلك جزئيا الى عوامل منها الخلاف بين وزارة الدفاع ووزارة الخارجية و الذي أعاق مفاوضات المعاهدة بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ و انشغال الادارة الأمريكية بالقضايا

الاوروبية مع اشتداد المواجهة خلال الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي التي اصبحت على راس الولايات الأمريكية لاسيما مع مبدا ترومان ومشروع مارشال (The Marshall Plan (cc)، وانشاء حلف شمال الأطلسي (cc) فضلا عن التباين في وجهات النظر بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ودول الكومنولث، لاسيما الهند وأستراليا حول طبيعة وتوفيت معاهدة السلام المقترحة (cc).

اعادت تطورات الاوضاع في أسيا في اواخر عام ١٩٤٩ وبداية عام ١٩٥٠ اهتمام الادارة الأمريكية لاسيما فقدان الصين اهميتها قاعدة للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الاقصى بعد انتصار الشيوعيين وهزيمة الوطنيين في الحرب الاهلية الصينية وعلان قيام جمهورية الصين الشعبية في الاول من تشرين الاول عام ١٩٤٩ (cc). بالتالي فان تلك التحولات إثارة مخاوف الادارة الامريكية من امتداد الشيوعية إلى باقي دول المنطقة ودفعتها الى اعادة النظر في سياستها في المنطقة وعلى راسها اليابان التي احتلت الاولوية في الاستراتيجية الامريكية وذلك ما أكده مستشار الرئيس الأمريكي هاري ترومان (cc)، Harry Truman للشؤون الخارجية جون فوستر دالاس (cc) John Foster Dallas عندما صرح أن اليابان مهمة جدا للولايات المتحدة في صراعها مع الاتحاد السوفيتي ، وذلك لأن اليابان هي الأقرب إلى الصين الشعبية وإلى كوريا الشمالية الشيوعية، وأن كل الإمكانيات البشرية والاقتصادية متوفرة في اليابان التي يمكن للولايات المتحدة أن تدعمها، وتعمل على تحويلها نموذجا لدولة ديمقراطية متطورة تنعم في الرخاء (cc).

استشعر رئيس الوزراء الياباني شجירו يوشيدا طبيعة التحولات في المنطقة لذلك سعى لمحاولة استثمارها لصالح اليابان فبادر بإرسال وفد إلى واشنطن مكون من ثلاثة مندوبين بقيادة وزير المالية إيكيدا هاياتو في الثاني من أيار عام ١٩٥٠ كان الهدف المعلن للزيارة هو مناقشة القضايا الاقتصادية مع المستشار الاقتصادي الأمريكي جوزيف دودج ولكن كان هدف اخر للزيارة هو مناقشة معاهدة السلام وبعد مناقشة الأوضاع الاقتصادية مع جوزيف دودج ، سلم إيكيدا جوزيف دوج رسالة شخصية من رئيس الوزراء عبر فيها عن رغبة اليابان في ابرام معاهدة السلام ، تتضمن عزم الولايات المتحدة الامريكية في الدفاع عن اليابان من خلال نشر القوات الأمريكية في اليابان عن كما حذر وزير المالية الياباني إيكيدا من محاولات الاتحاد السوفيتي اغراء اليابان من خلال عرض معاهدة سلام سخية مقدما على الولايات المتحدة على طوكيو إذا عرض السوفييت إعادة سخالين والكوريل وإذا رفضت الولايات المتحدة الأمريكية التخلي عن

السيطرة على أو كيناوا ، لذلك حث إيكيدا جوزيف دوج على محاولة استباق الإغراءات السوفيتية بتقديم تسوية سريعة وسخية (cc).

دور جون فوستر دالاس في بلورة اسس معاهدة السلام شكل قرار الرئيس الأمريكي هاري ترومان في الثامن عشر من ايار عام ١٩٥٠ تعيين جون فوستر دالاس مبعوثا للمفاوضات بخصوص معاهدة السلام مع اليابان انعطافا جديدا مهما في مسار المفاوضات حول معاهدة السلام ، وفي السادس من حزيران عام ١٩٥٠ أعد جون فوستر دالاس مذكرة حدد فيها أهداف معاهدة السلام المفترضة شدد فيها على قيام اليابان مسالمة، وتحترم حقوق الإنسان الأساسية ، وتكون جزءا من العالم الحر وأن تكون قدوة لبقية آسيا من خلال ، مما يساهم لمقاومة الشيوعية و يجعلها عرضة للوقوع تحت تأثير المعسكر الشيوعي ، وركز دالاس في مذكرته على ضرورة قيام الولايات المتحدة الأمريكية بأخذ زمام المبادرة واتخاذ تدابير لمنع اليابان من الاعتماد الاقتصادي الياباني على المعسكر الشيوعي ، اقترح دالاس إنشاء قوة شرطة قوية للتعامل مع أي عدوان غير مباشر كالتخريب (cc).

شجع التحول في الموقف الامريكي المبعوث الأمريكي جون فوستر دالاس على القيام برحلته لليابان بين الحادي والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠ والتي كان هدفها الاستماع إلى وجهة نظر الحكومة اليابانية الدخول في محادثات مع اليابانية لتعزيز العلاقات الثنائية وترتيبات الدفاع ووضع الأساس لمعاهدة السلام المقترحة المستقبلية ، يرى بعض الكتاب أن الهدف الرئيسي دالاس من زيارة طوكيو في أوائل عام ١٩٥١ كان الضغط على اليابان لحملها على إعادة التسلح العسكري فخلال اجتماعه رفض يوشيدا الالتزام بأي شكل من الأشكال إعادة اتسلح مشيرا ان بلاده تعلمت من درس الحرب وارتبطت بمبادئ الديمقراطية ، ورأى ان الأمة اليابانية لا تستطيع ان تتحمل إعادة التسلح ، وان الشعب الياباني سيعارض هذا التوجه ، فضلا عن ان مثل ذلك التوجه قد يثير الدول الإقليمية، التي ستقلق من نمو النزعة العسكرية اليابانية امام الحجب التي صاغها يوشيدا ، اضطر دالاس للتخلي عن محاولة الحصول على إجابة بالرغم من فشل دالاس في الحصول على التزام محدد من يوشيدا بإعادة التسلح الا ان تلك الزيارة مكنت دالاس من إجراء تقييم دقيق في كل قضية أمنية مهمة بموافقة اليابان ، ستمتع القوات الأمريكية في اليابان بحرية الحركة ويمكن أن توفر للدفاع الياباني لفترة مؤقتة حتى يتم اتخاذ المزيد من الترتيبات الأمنية الدائمة حق اليابان في اتخاذ تدابير دفاعية الدقة في حالة حدوث هجوم (cc).

السؤال الذي يطرح نفسه لماذا عارض شجبروا يوشيدا مقترحات جون فوستر دالاس بشأن إعادة تسليح اليابان على الرغم من التهديدات التي قد تتعرض لاسيما من الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية ؟

كانت معارضة رئيس الوزراء الياباني شجبرو يوشيدا نابعا من إعطاء الأولوية للنمو الاقتصادي وتقليل الانفاق العسكري وعدم التورط في الصراعات الدولية والتقييد بالدستور الياباني أن المادة ٩ من الدستور الياباني للسماح بإعادة تسليح اليابان (cc). فضلا عن ذلك رأى يوشيدا بإعادة التسليح بأنها خطوة من شأنها تعزيز موقف منافسيه السياسيين السابقين من العسكريين اليابانيين الذين كان ليوشدا تجارب مريرة معهم أثناء الحرب العالمية الثانية لذلك كان حذرا من فعل أي شيء من شأنه أن يعزز الموقف واخيرا خوف يوشيدا ان إعادة تسليح اليابان بانه مقدمة لزج اليابان في الصراعات والحروب الاقليمية منها تحت ضغط الولايات المتحدة الامريكية. (cc)

تزامن وجود دالاس في اليابان مع اندلاع الحرب الكورية في الخامس والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠ الامر الذي اعطى الادرة الامريكية دافعا للمضي قدما في عقد معاهدة السلام مع اليابان وزاد من اهمية اليابان باعتبارها قاعدة للقوات الامريكية في المنطقة وزادت من قناعة دالاس بضرورة منح اليابان فرصة كاملة ومبكرة لتصبح شريكا للولايات المتحدة الامريكية وبقية الدول الرأسمالية لذلك استخدم دالاس وأعضاء وزارة الخارجية الحرب الكورية كحجة قوية للحاجة لتسريع معاهدة السلام وزعم أن معاهدة غير عقابية فقط من شأنها أن تعزز الروح المعنوية والثقة اللازمتين لتقوية ديمقراطية اليابانية ضد الشيوعية في المقابل عدت وزارة الدفاع الامريكية الحرب الكورية بأنها محاولة لتطويق اليابان وبالتالي إبعادها المعسكر القوى الغربية لذلك رفضت اتخاذ أي خطوة أخرى نحو صياغة معاهدة سلام يابانية إلا بعد انتهاء الحرب الكورية (cc).

ردا على الحرب الكورية اصدر الجنرال ماك آرثر القائد الاعلى للحلفاء أمرا بإعادة تسليح محدودة لليابان أرسل خطابا إلى رئيس الوزراء في الثامن من تموز عام ١٩٥٠ طلب ماك آرثر في ٨ تموز ١٩٥٠ من يوشيدا البدء بعملية تسليح محدودة لليابان، من خلال دمج الشرطة المحلية مع تشكيل جديد لاحتياطي الشرطة الوطنية يشكل بسرعة ويضم ٧٥,٠٠٠، مع تشكيل قوة بحرية باسم خفر السواحل من ثمانية آلاف رجل وقد أشار ماك آرثر إلى ان تطوير هذه القوات ليس له علاقة بالحرب الكورية، وإنما يتعلق بصيانة الأمن الداخلي وحماية السواحل اليابانية (cc).

.

على الجانب الآخر أحدث اندلاع الحرب الكورية تغيراً في الواقع الاقتصادي الياباني إذ تضافت حاجة الجيش الأمريكي للسلع والمنتجات اليابانية مثل الذخيرة والأسلاك الشائكة والشاحنات والإطارات ومعدات الاتصالات والفحم والمنسوجات ترتب على ذلك زيادة الصادرات اليابانية إذ بلغت نسبة الصادرات للولايات المتحدة الأمريكية ما يقرب من ٦٠ في المائة من إجمالي الصادرات اليابانية ، الأمر الذي أدى إلى زيادة الاستثمار (cc). وتم إعادة فتح المئات من مصانع الصناعات الحربية التي تم إغلاقها لإنتاج المواد الداعمة للحرب بلغ إجمالي المبيعات اليابانية خلال الحرب الكورية ، التي انتهت في عام ١٩٥٣ ، حوالي ٢,٣ مليار دولار وزاد الإنتاج الصناعي والمعدني بنسبة ٧٠٪ تقريباً من عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٥١ ، متجاوزاً مستوى ما قبل الحرب لأول مرة في تشرين الأول ١٩٥٠ وارتفع الناتج القومي الإجمالي لليابان بنحو عشرة في المائة سنوياً (cc).

عقد مجلس الأمن القومي الأمريكي في السابع من أيلول عام ١٩٥٠ اجتماعاً تم فيه الموافقة رسمياً مذكرة المعروفة باسم NSC 60/1 ، التي أكدت على ما يلي ينبغي على وزارة الخارجية إجراء مناقشة أولية سرية من خلال القنوات الدبلوماسية ذات الصلاحيات الودية في لجنة الشرق الأقصى بشأن معاهدة سلام يابانية بعد المناقشات الأولية مع القوى الصديقة ، سوف يتوجه الممثل السياسي للولايات المتحدة إلى اليابان للمناقشة بشكل وثيق مع الجنرال ستناقش المعاهدة المقترحة ومن خلال الترتيبات من خلال وبالتعاون مع الجنرال ماك آرثر المعاهدة المقترحة مع الحكومة اليابانية شددت المذكرة على ضرورة أن تراعي المعاهدة في الاعتبار المتطلبات الأمنية منها أن المعاهدة لن تصبح سارية إلا بعد حل إيجابي للوضع العسكري في كوريا وحرمان الاتحاد السوفياتي من الوصول إلى الموارد الطبيعية والصناعية والقوى العاملة في اليابان و أن تنص على أن اليابان ستحميها في البداية قوات تحت قيادة عسكرية أمريكية و يجب أن تنص على عدم السماح للقوات الأجنبية غير المقبولة للولايات المتحدة في اليابان إن الترتيبات الأمنية ، مع حماية الولايات المتحدة من إجبارها على الخروج من اليابان دون موافقتها ، يجب أن تتيح أيضاً للولايات المتحدة سحب قواتها كلما تم التوصل إلى ترتيبات أمنية بديلة مرضية يجب ألا يحتوي على أي حظر لحق اليابان غير القابل للتصرف في الدفاع عن النفس وامتلاك وسائل ممارسة هذا الحق و أن تمنح المعاهدة الولايات المتحدة الحق في الاحتفاظ بقوات مسلحة في اليابان وبالقدر الذي تراه ضرورياً. وان تؤثر على الوصاية الاستراتيجية للولايات المتحدة على جزر ماريانا وكارولين ومارشال كما يجب أن تؤمن شروطها للسيطرة الاستراتيجية

الحصرية للولايات المتحدة على جزر ريوكيو جنوب خط العرض ٢٩ درجة شمالاً وأخيراً يجب ألا تحتوي المعاهدة على أي شيء يحظر قيام القوات الأمريكية بالتصرف بناءً على طلب الحكومة اليابانية لإخماد أعمال الشغب والاضطرابات الداخلية واسعة النطاق (cc).

دخلت المحاولات الأمريكية لبلورة مشروع لمعاهدة السلام مع اليابان في مرحلة جديدة بعد اجتماع مجلس الأمن القومي الأمريكي عندما أعلن المبعوث الأمريكي بخصوص معاهدة السلام مع اليابان جون فوستر دالاس مسودة معاهدة السلام المقترحة في الحادي عشر من أيلول عام ١٩٥٠. وقد تضمنت تلك المسودة سبعة مبادئ رئيسية هي أن كل الدول التي كانت في حالة حرب مع اليابان لها الحق في أن تكون أحد أطراف المعاهدة. سيؤخذ بنظر الاعتبار مسألة عضوية اليابان في الأمم المتحدة اعترف اليابان باستقلال كوريا؛ وتوافق على وصاية الأمم المتحدة بالتعاون مع الولايات المتحدة بوصفها إدارة لسلطة الوصاية على جزر روكي وجزر بونين ، التي ستدار من قبل الولايات المتحدة؛ تقبل قرارات دولية مستقبلية تتعلق بوضع فرموزا وجنوب سخالين وجزر الكوريل استمرار المسؤولية التعاونية بين الولايات المتحدة واليابان، وربما قوات أخرى للمحافظة على السلام والأمن في اليابان، بانتظار ترتيبات أمنية بديلة مقبولة ستلتزم المعاهدة اليابان بالدخول في سياسات متعددة الأطراف واتفاقيات تجارية. تقبل اليابان إعادة الملكيات المنهوبة إذا كانت صالحة إلى الدول التي نهبت منها، وفي حالة تعرضها إلى أضرار تتكفل اليابان بتعويضها أي منازعات أخرى، تحل بتسويات دبلوماسية، أو تحال إلى محكمة العدل الدولية (cc).

بعد التشاور مع الدول الأعضاء في لجنة الشرق الأقصى وجد شعر جون فوستر دالاس أن الوقت مناسب لزيارة اليابان ولكن الخلافات بين وزارة الخارجية والدفاع ظل عائقاً أمام بلورة سياسة أمريكية للتوصل إلى تسوية سلمية فبسبب مجريات الحرب الكورية عارضت وزارة الدفاع الأمريكية الشروع في مفاوضات مع اليابان للتوصل إلى تسوية سلمية ففي ظل الظروف الحالية كان هناك احتمال قوي بأن معاهدة السلام مع اليابان سيحرم الولايات المتحدة من استخدام الأراضي اليابانية كقاعدة رئيسية للعمليات في الحرب الكورية لذلك سعى جون فوستر دالاس لاستخدام مهارته الدبلوماسية لإيجاد توافق في الآراء داخل الإدارة الأمريكية في الاجتماع مع هيئة الأركان المشتركة في الثالث من كانون الثاني عام ١٩٥١ ، جادل دالاس بأن تأجيل زيارته لليابان تضر بمصالح الولايات المتحدة على المدى الطويل وشدد على نقطتين في محاولته لأقناع وزارة الدفاع كان أحدها تزايد القلق بين بين اليابانيين ، وأن غياب المبادرة الأمريكية عن مفاوضات السلام يزيد من شكوكهم وقلقهم والنقطة الأخرى التي شدد عليها دالاس هي إمكانية

الخسارة المحتملة للمبادرة في صياغة بنود معاهدة السلام للكونغرس البريطاني وحذر من أنه إذا ظلت الولايات المتحدة غير نشطة ، فإنها ستفقد زمام المبادرة لصالح بريطانيا ودول الكونغرس ولتهديد مخاوف وزارة الدفاع واقناعهم بالموافقة على تسوية سلمية مبكرة ، وعد دالاس بأن تقوم وزارة الخارجية بدورها في الاحتفاظ بالسيطرة الأمريكية على جزر ريوكيو وبونين إذا اعتبرت وزارة الدفاع السيطرة عليها أمرًا ضروريًا للولايات المتحدة الأمريكية وفي العاشر من كانون الثاني عام ١٩٥١ ، سلم الرئيس الأمريكي هاري ترومان رسالة إلى دالاس نصت على أنه يتعين على الولايات المتحدة المضي قدمًا في خطوات أخرى للتوصل إلى تسوية سلمية مع اليابان في انتظار حل إيجابي للوضع العسكري في كوريا (cc).

وصل دالاس إلى اليابان في ٢٥ كانون الثاني عام ١٩٥١ ، عُقد أول اجتماع بين دالاس و يوشيدا في التاسع والعشرين من الشهر نفسه افتتح دالاس الاجتماع بالتأكيد على أن الولايات المتحدة لا تنوي فرض السلام المفروض على اليابان. وقال إن نية الولايات المتحدة إبرام معاهدة كقوة صديقة بدوره أكد يوشيدا ربه بلاده في إجراء تلك التسوية. ثم طرح دالاس القضية المركزية وهي مشكلة أمن اليابان خصص تلك القضية كانت هناك اختلافات مهمة بين تفكير دالاس ويوشيدا فيما يتعلق بالأمن الياباني ففي الوقت الذي رأى فيه يوشيدا بأن أمن اليابان يعتمد على وجود القوات الأمريكية في اليابان من خلال منح الولايات المتحدة الحق في استخدام القواعد العسكرية في اليابان بينما من ناحية أخرى ، عد دالاس حق الولايات المتحدة في الاحتفاظ بقواتها في اليابان كشرط مسبق واضح لأي تسوية سلمية ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية غير ملزمة بالدفاع عن اليابان إلا إذا كانت اليابان مستعدة للالتزام بإعادة التسليح والمساهمة في الدفاع المشترك لمنطقة المحيط الهادئ (cc).

حظيت قضية الوصاية الأمريكية على الحزب اليابانية باهتمام رئيس الوزراء الياباني شيجيرو يوشيدا فخلال اجتماعه مع المبعوث الأمريكي دالاس سلم يوشيدا دالاس في ٣١ من كانون الثاني عام ١٩٥١ ، مذكرة عبر فيها عن الرغبة في عودة جزيرتي أوكيناوا وبونينز للسيادة اليابانية والسماح بعودة سكان الجزر الذين يبلغ عددهم حوالي ٨٠٠٠ ، بالعودة إلى جزرهم الأصلية و أن اليابان مستعدة لتلبية المتطلبات العسكرية الأمريكية بأي شكل من الأشكال ، وحتى للموافقة على تأجير تلك الجزر للولايات المتحدة ومع ذلك ، كانت استجابة دالاس سلبية تمامًا وحذر يوشيدا وقادة المعارضة من تشجيع الحركات الشعبية لعودة تلك الجزر مقف دالاس الحازم لدعم القائد الأعلى للحلفاء الجنرال ماك ارثر موقف دالاس الذي صرح في ٢٧ الشهر نفسه على ضرورة

احتفاظ الولايات المتحدة بالوصاية على أوكليناوا وادعى أنه لا توجد حاجة لإعادة هذه الجزر إلى اليابان ، وجادل بأنه إذا تم إعادتها ، فسيتم إهدار المبالغ الكبيرة المستثمرة في المنشآت العسكرية ذلك جعل مشكلة عودة أوكليناوا تظل قضية مهمة في العلاقات بين اليابان والولايات المتحدة (cc).

حاول جون فوستر دالاس الضغط على شجيرو يوشيدا لتشكيل قوة عسكرية لغرض الدفاع عن اليابان في حالة تعرضها إلى اعتداء في المقابل سعى رئيس الوزراء الياباني شجيرو يوشيدا للحصول على دعم ماك آرثر في مقاومته لضغط دالاس لإعادة التسلح فخلال زيارته لجون فوستر دالاس أعرب الجنرال عن آرائه بأن العالم الحر لا ينبغي أن يتوقع من اليابان تقديم مساهمات عسكرية مباشرة أضاف أن اليابان يمكن أن تساهم في تعزيز قوة العالم الحر من خلال إنتاجها الصناعي للأغراض العسكرية للعالم الحر على الرغم من أن ماك آرثر حاول تخفيف ضغط دالاس على يوشيدا لإعادة التسلح ، مشدداً على أهمية الأدوار غير العسكرية لـ اليابان في الكتلة الغربية ، لم يكن دالاس في وضع يسمح له بمغادرة طوكيو دون أي التزام ياباني بهذا الشأن (cc).

للخروج من ذلك المأزق، تقدم اليابانيون باقتراح مفاده ان تنص معاهدة السلام على تشكيل لجنة لوضع الخطط المناسبة لإعادة تسلح اليابان في حالة تعرضها للتهديد الخارجي، إلا ان الجانب الأمريكي رفض العرض الياباني لذلك لم يجد يوشيدا إمامه من خيار إلا الاستعداد لإعادة تسلح محدودة، فقدم مقترحاً جديداً تحت اسم خطوات أولية لبرنامج إعادة التسلح في ٣ شباط ١٩٥١، وقد تضمن المقترح، تشكيل قوات أمنية برية وبحرية، تضم ٥٠,٠٠٠ منتسب، خارج نطاق قوة الشرطة الحالية واحتياط الشرطة الوطنية على ان توضع تلك تحت إدارة وزارة باسم وزارة الأمن القومي تشكل لذلك الغرض، سيخطط لطبيعة هذه الوزارة وتنظيمها من قبل خبراء أميركيين وبريطانيين في الشؤون العسكرية، إذ ستهيا هذه الوزارة الأوضاع المناسبة لتشكيل هيئة أركان يابانية (cc).

توصل الجانبان الأمريكي والياباني في السادس من شباط عام ١٩٥١ ، الى اتفاق حول مسودة اتفاقية أمنية ثنائية وتالف مشروع الاتفاقية من أربع مواد نصت المادة الأولى على ما يلي تمنح اليابان ، وتقبل الولايات المتحدة بالحق ، عند دخول معاهدة السلام وهذه الاتفاقية حيز التنفيذ ، في تمرکز القوات البرية والجوية والبحرية للولايات المتحدة في اليابان وحولها. وستكون مثل هذه التصرفات مصممة فقط للدفاع عن اليابان ضد هجوم مسلح من الخارج ولن تتحمل أي قوات تساهم بموجب هذا القرار أي مسؤولية أو سلطة للتدخل في الشؤون الداخلية لليابان. المساعدة

المقدمة بناءً على طلب صريح من الحكومة اليابانية لإخماد أعمال الشغب والاضطرابات الداخلية واسعة النطاق في اليابان لن تعتبر تدخلاً في الشؤون الداخلية لليابان من المهم الإشارة ان شجيرة يوشيدا اشترط جعل جميع المعاهدات والاتفاقيات المنشورة خالية من أي إشارات إلى امتلاك اليابان للقوات المسلحة أو القوات العسكرية. وافق ماك آرثر على رأيه لاسيما وانه كان متعاطفا مع يوشيدا بخصوص تجنب أي إشارة صريحة لإعادة التسلح وحصل على وعد دالاس بعدم ذكر إعادة التسلح الياباني في أي مكان في المعاهدة أو الاتفاقات التي سيتم إبرامها (cc).

بلغت زيارة جون فوستر دالاس لليابان ختامها بالتوقيع بالأحرف الأولى في التاسع من شباط عام ١٩٥١ على خمس وثائق مذكورة مؤقتة تصف في عشر فقرات عامة الأحكام التي قد تشكل أساس معاهدة السلام مشروع اتفاق الدفاع الجماعي عن النفس مسودة اتفاقية تسمح لليابان بموجبها للأمم المتحدة باستخدام منشآت في اليابان لدعم قوات الأمم المتحدة في كوريا مشروع اتفاقية إدارية تحدد حقوق وامتيازات القوات الأمريكية في اليابان بعد معاهدة السلام فهم أن المرافق والخدمات التي ستقدمها اليابان على نفقتها وفقاً للاتفاقية الإدارية كما تبادل يوشيدا ودالاس رسائل تفيد بأن اليابان ستدخل في مفاوضات مع الولايات المتحدة للتوصل إلى اتفاق بشأن الحفاظ على مصايد الأسماك التالي فان السلسلة الأولى من محادثات دالاس يوشيدا التي عقدت في كانون الثاني وشباط عام ١٩٥١ أكثر أهمية بكثير من المحادثات التي جرت خلال زيارة الأولى فقد أدى التزام يوشيدا المحدود بإعادة التسلح إلى إحراز تقدم نحو تسوية سلمية تشكل الطابع الأساسي للمعاهدة الأمنية الثنائية (cc).

شكل الخلاف بين الحكومة البريطانية الولايات المتحدة الأمريكية حول قضية تمثيل الصين في مؤتمر السلام واحدة من العقبات الرئيسية التي واجهت جهود المبعوث الأمريكي لأبرام معاهدة السلام لمواجهة تلك المسألة والتوصل إلى حل وسط قرر دالاس زيارة لندن في حزيران عام ١٩٥١ للتشاور مع وزير الخارجية البريطاني هربرت موريسون وخلال الزيارة نجح دالاس في التوصل إلى اتفاق بخصوص تمثيل الصين عرف باتفاق دالاس - موريسون إذ تم الاتفاق على عدم دعوة الصين الشعبية أو الصين الوطنية إلى مؤتمر السلام وامتناع اليابان عن اتخاذ أي موقف بشأن الاعتراف بالصين الشعبية أو الصين الوطنية حتى تصبح معاهدة سلام نافذة عندها تصبح اليابان حرة في اختيار التوقيع على معاهدة السلام مع الحكومة الصينية التي تختارها وعدم ممارسة ضغط على الحكومة اليابانية بهدف دفعها للتوقيع مع أحد الحكومتين الصينيتين (cc).

مؤتمر سان فرانسيسكو وتوقيع معاهدة السلام مضت الادارة الامريكية بالرغم من اعتراضات الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية قدما في انجاز مشروع معاهدة السلام مع اليابان اذا وجهت الدعوة إلى خمس وخمسين دولة، في ١٨ تموز ١٩٥١ لحضور مؤتمر السلام، في سان فرانسيسكو وقد جاء رد الحكومة الصينية في الخامس عشر من اب عندما اوضح وزير الخارجية شو ان لاي ان مسودة المعاهدة المقترحة تنتهك الاتفاقيات الدولية التي وقع عليها الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية التي اكدت على ضرورة مشاركة جميع الاطراف في صياغة معاهدة السلام مه اليابان واختتم بيانه بان الحكومة الصينية تعد معاهدة السّلام باطلة وغير قانونية بسبب عدم مشاركتها في اعداها ويضر بمصالح القوى المتحالفة في حالة حرب مع اليابان ، ويظهر العداء للصين والاتحاد السوفيتي ، ويشكل تهديدا لشعوب آسيا، يعطل السلام والأمن في العالم ، ويضر بمصالح الشعب الياباني وشملت المطالب الأخرى حظر المنظمات العسكرية المتبقية وإحيائها في اليابان ، وتطوير الاقتصاد الياباني السلمي والتجارة الطبيعية مع الصين والاتحاد السوفيتي ، وانسحاب قوات الاحتلال الأمريكية من اليابان ، وجزر ريوكيو ، و بونين جزر وأراضي يابانية أخرى وفيما يتعلق بمسألة تعويضات الحرب ، أعلن شو ان لاي ان الدول التي احتلتها اليابان وعانت من خسائر فادحة وتواجه صعوبات في إعادة التأهيل يجب أن تحتفظ بنفسها بحقها في المطالبة بالتعويض ولم يحدد ما إذا كانت الصين تنتمي إلى فئة تلك الدول أم لا (cc).

افتتح مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام بحضور اثنان وخمسون دولة من ٤-٨ أيلول ١٩٥١ كان المحاولة السوفيتية بقيادة وزير الخارجية اندريه غروميكو (cc) Andrei Gromyko ، الذي طالب بفتح النقاش لتعديل بنود المعاهدة، لاسيما ضرورة الاعتراف بسيادة الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية على الأراضي التي سيطرتا عليها بعد الحرب، في حين يجب إعادة جزر روكي وبونين إلى اليابان، ويجب عدم بقاء قوات أجنبية على الأراضي اليابانية بعد دخول المعاهدة حيز التنفيذ، كما ينبغي ان لا تدخل اليابان في أي تحالف موجه ضد أي دولة قاتلت ضد اليابان، وفي الأخير طالب بان تمثل الصين الشعبية في المؤتمر. وقد رد دين اتشون على هذه المطالبات ورآها غير واقعية، وقد دعت وجهة نظره من أغلبية الدول الحاضرة في المؤتمر الأمر الذي أدى إلى رفض الاتحاد السوفيتي المعاهدة، وعدها ليست معاهدة سلام، وإنما معاهدة تحضيرية لحرب جديدة في الشرق الأقصى (cc).

تحدث رئيس الوزراء الياباني شجيرو يوشيدا، قبل يوم من انتهاء اعمال المؤتمر، قائلاً: ان شعبي من بين الشعوب التي عانت كثيراً من دمار وويلات الحرب الأخيرة ... يتشوقون برغبة كبيرة للعيش بسلام مع جيرانهم في الشرق الأقصى وفي كل العالم .. وكذلك حق بلادي في السيادة على جزر الكوريل التي احتلها الاتحاد السوفييتي، كما عبر يوشيدا عن سروره لكون المعاهدة لم تحرم بلاده من حق السيادة على او كيناوا ، التي كانت تحت سيطرة القوات الأمريكية آنذاك (cc).

في الثامن أيلول عام ١٩٥١ وقع على المعاهدة ممثلو تسع وأربعين دولة بضمنهم اليابان في ٨ ١٩٥١ ، في حين رفض التوقيع كل من الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا وبولندا تكونت معاهدة السلام من سبعة فصول وسبع وعشرين مادة، تنتهي حالة الحرب بين اليابان ودول الحلفاء من تاريخ دخول تلك المعاهدة حيز التنفيذ وتخلي اليابان عن جميع الأراضي التي سيطرت عليها قبل وخلال الحرب العالمية الثانية، والاعتراف باستقلال كوريا وتعهدت اليابان بالالتزام بميثاق الأمم المتحدة، وتعهد الحلفاء بسحب قواتهم العسكرية خلال تسعين يوماً من دخول المعاهدة حيز التنفيذ و تعهدت اليابان بالالتزام بتنفيذ الأحكام التي صدرت بحق مجرمي الحرب، إلا انه يمكن لليابان إطلاق سراح بعضهم بعد اخذ موافقة الحلفاء؛ التزام اليابان بدفع التعويضات، وانه يجب للبلدان المطالبة بالتعويضات إجراء مفاوضات معها وفي التاسع من أيلول عام ١٩٥١ وقعت الولايات المتحدة الأمريكية مع اليابان على معاهدة أمن تألفت ، من خمس مواد، وافقت اليابان في المادة الأولى على استضافة القوات الأميركية، للدفاع عنها ضد الأخطار الخارجية، وسمح للولايات المتحدة بالتدخل في الشأن الداخلي، بناء على طلب صريح من الحكومة اليابانية لإخماد أعمال شغب واضطرابات داخلية واسعة النطاق في اليابان وتعهدت اليابان في المادة الثانية بعدم منح أي حقوق او قواعد او امتيازات لأي طرف ثالث دون موافقة مسبقة من الولايات المتحدة فيما أشارت المواد الثلاث المتبقية إلى القضايا الإجرائية والإدارية المتعلقة بالمعاهدة والحق بالمعاهدة الأمنية الاتفاقية الإدارية التي نظمت آليات تواجد القوات الأميركية وتعامل الحكومة اليابانية معها (cc).

بعد مصادقة البرلمان الياباني على معاهديتي السلام والأمن في تشرين الأول عام ١٩٥١ عبر يوشيدا عن رغبته في إقامة وكالة خارجية في شنغهاي التي كانت تمثل أعلى شكل من أشكال العلاقات الدبلوماسية المسموح بها في ظل الاحتلال (cc)، الأمر الذي اثار اللوبي المؤيد لحكومة الصين الوطنية في الكونغرس الأمريكي ولتهدة تلك المخاوف التي قد تشكل خطراً على تصديق الكونغرس على معاهدة السلام والأمن قرّر جون فوستر دالاس زيارة اليابان برقعة عضوين من مجلس الشيوخ الأمريكي في العاشر من كانون الأول خلال الاجتماع اشار دالاس ان اعضاء

مجلس الشيوخ الأمريكي قلقين من أن اليابان تعتزم الاعتراف بالحكومة الشيوعية الصينية (cc). بدوره أكد يوشيدا لعضوي مجلس الشيوخ أن اليابان لا تنوي إقامة علاقات مع الصين الشعبية أو الاعتراف بها لكن دالاس شدد أنه بدون تقديم الحكومة اليابانية ضمانات بشأن عدم الاعتراف بحكومة الصين الشعبية فإن مجلس الشيوخ الأمريكي لن يصادق على المعاهدة (cc). نتج عن المداوولات بين يوشيدا ودالاس ما عرف برسالة يوشيدا في الثامن عشر من كانون الأول من العام نفسه رسالة الضمانات المطلوبة والتي جاء فيها أن حكومتي تأمل تطوير العلاقات مع حكومة الصين الوطنية (cc)، التي تحتل مقعداً دائماً في مجلس الأمن، ومعتزفاً بها من الأمم المتحدة وحكومتني على استعداد تام لتوقيع معاهدة سلام معها في اقرب وقت، ولا توجد لدينا نية إقامة علاقات مع غيرها (cc).

الخاتمة

❖ كان لانتقال مسرح الحرب الباردة من أوروبا الى اسيا ، تداعيات كبرى على السياسية الاميركية تجاه اليابان ، فبعد فقدان الصين باعتبارها القاعدة الرئيسية للولايات المتحدة الاميركية في شرق اسيا ، سعت الاخيرة لتحويل اليابان كقاعدة جديدة لها مستغلة الموقع الاستراتيجي ، وإمكانياتها الاقتصادية والبشرية ، ومحاولة ضمها لتكون جزءاً من المعسكر الرأسمالي ، بالتالي حرمان الاتحاد السوفيتي من الاستفادة من تلك الإمكانيات .

❖ استطاع رئيس الوزراء الياباني شيجرو يوشيدا بما امتلكه من خبرة سياسية طويلة ، وحنكة استثمار ظروف الحرب الباردة ، وحاجة الولايات المتحدة الاميركية له ، للحصول على عدد من المكاسب المهمة لليابان ، تمثلت في عدم الانخراط في الحرب الكورية ، واعادة التسلح الكامل ، وضمان امن اليابان عبر بقاء القوات الاميركية ، فضلاً عن استثمار ظروف الحرب الكورية لإعادة بناء الاقتصاد الياباني الذي دمرته الحرب العالمية الثانية ، هنا تكمن اهمية القائد السياسي في التعلم من الاخطاء وفهم الدروس واستغلال الفرض ، وتوظيفها بالشكل الامثل لخدمة البلاد.

❖ شكل الخلاف حول اعادة التسلح العائق الرئيس امام مسار المفاوضات حول ابرام معاهدة السلام ، كان ذلك نابعا من اصرار كلا الطرفين على موقفه ، وعدم تقديم تنازلات ، ففي الوقت الذي رفض يوشيدا اعادة التسلح خوفاً من جر اليابان للانخراط في الحرب الكورية ،

في المقابل كان المبعوث الأمريكي يعتقد بان اعادة التسليح الضمانة الاهم لضمان لإرضاء اعضاء الكونغرس، والتصديق على المعاهدة .

- ❖ تعد معاهدة مؤتمر سان فرانسيسكو احد اهم المعاهدات الدولية ، التي ساهمت في اعادة رسم النظام الاقليمي في منطقة الشرق الاقصى ، اذ سمحت للولايات المتحدة الأمريكية بإقامة قواعد لها ، وبالتالي سمحت لها بمراقبة النفوذ الشيوعي المنطقة بأكملها.
- ❖ ادى جون فوستر دالاس دورا محوريا في صياغة بنود معاهدة السلام ، اذ قد مساهمة مهمة في راب الصدع بين وزارة الخارجية وزارة الدفاع ، فضلا عن استغلاله للحرب الكورية، والتهديد الشيوعي لأقناع دول لجنة الشرق الاقصى ، واخيرا استطاع بما امتلكه من علاقات قوية من حشد دعم الكونجرس لاسيما لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب واللجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ لضمان التصديق السلس على معاهدة السلام ومعاهدة الامن اليابانية – الأمريكية .

الهوامش :

(cc) منتهى طالب سلمان، سياسة اليابان التوسعية ١٨٩٥ - ١٩٤٥ (دراسة تاريخية)، مجلة كُليّة التربية للبنات، جامعة بغداد، مج ٢٢، ع ٣، ٢٠١١م.

(cc) محمد فايز فرحات ، الاحتلال واعادة بناء دراسة مقارنة لحالات اليابان وأفغانستان والعراق ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٩٢.

(cc) مسعود ضاهر ، تاريخ اليابان الحديث ١٨٥٣ - ١٩٤٥ التحدي والاستجابة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(cc) Mikiso Hane , Japan A Short History ,One world Publications , 2000 , P.90.

(cc) الزابيتساو: يطلق على الشركات الاحتكارية الكبرى في اليابان بالزابيتساو، وهي مجموعات من أصحاب الأعمال الصغيرة بدأت عملها منذ عهد مييجي، ثم أصبحت مجموعة من العوائل التي تمتلك شركات كبيرة وعلاقة في اليابان، إذ وصلت إلى أوج ذروتها في الثلاثينات من القرن العشرين، بعد أن أصبحت تتمتع بنفوذ كبير ليس في المجال الاقتصادي فقط، بل أصبح لها شأن كبير داخل الحكومة اليابانية. وقد عدت هذه الشركات السمة البارزة للاقتصاد الياباني، إذ إنها كانت تسيطر على عصب الاقتصاد الياباني، فضلاً عن النفوذ السياسي الذي تمتعت به بعد توثيق علاقاتها مع البيروقراطيين والعسكريين اليابانيين للمزيد ينظر : حبيب البدوي ، تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين ، دار النهضة ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٥٣.

(cc) عباس فنجان صدام الامارة ، اوضاع اليابان الاقتصادية في الاحتلال الأمريكي ١٩٤٥-١٩٥٢ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٨ .

(cc) مسعود ضاهر ، تاريخ اليابان الحديث ١٨٥٣-١٩٤٥ التحدي والاستجابة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(cc) امل عفيف غنام ، اليابان بين الحربين العالميتين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٢٠ ، ص ٤٧٤ .

(cc) جعفر عبد الله جعفر ، التعليم في اليابان الحديث ١٩٤٥-٢٠٠٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٨ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(cc) فطين احمد فريد علي ، الحرب الباردة سياسة حافة الهاوية ١٩٤٥-١٩٩١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٩ ، ص ٦ .

(cc) الحرب الباردة : يطلق مصطلح الحرب الباردة على الصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٩١ الذي لم يعلن فيه اي من الطرفين الحرب رسمياً على الجانب، في المقابل استخدام كلا الطرفين عدة وسائل لمواجهة الطرف الاخر منها الحروب بالوكالة والمساعدات الاقتصادية دعم الحكومات غير الشيوعية المهددة بالشيوعية، استخدم المصطلح للمرة الاولى في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل الممول الأمريكي والمستشار الرئاسي برنارد باروخ في خطابه عام ١٩٤٧ للمزيد ينظر:

Danna Frank Fleming , The Cold War and Its Origins 1917-1960, Doubleday Company, New York , 1961 .

(cc) ايناس سعدي عبد الله ، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية ١٩٤٥-١٩٦٣ ، اشور باتييال ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ١٠٩ .

(cc) وبرت جيه ماکمان 'الحرب الباردة' ترجمة رأفت علام 'ار هنداوي' القاهرة ' ٢٠٢٤' ص ٤٦ .

(cc) جورج كينان: ولد في عام ١٩٠٤ في مدينة ميلواكي في الولايات المتحدة الامريكية ' ولقد التحق بأكاديمية ساينت جون العسكرية وفيما بعد بجامعة برينستون، وتخرج منها في ١٩٢٥ مُلتحقاً بالسلك الدبلوماسي ، كانَ ولسنوات عضواً في قسم الشؤون الخارجية للولايات المتحدة ' ومُخططاً للسياسات الخارجية في أواخر الأربعينيات والخمسينيات، ولقد أُعتبر مهندسَ الحرب الباردة بدعوته لاحتواء الاتحاد السوفيتي ' خدم في العديد من سفارات الولايات المتحدة ' وأثناء الحرب مثل كينان الولايات المتحدة في البرتغال وأصبح مفوضاً من قبل حكومته في اللجنة الأوروبية الاستشارية، ثم عاد في ١٩٤٤ ليعمل في السفارة الأمريكية بموسكو. توفي في عام ٢٠٠٥ . للمزيد ينظر: قاسم نمر جلوب ' جورج كينان ودوره في تخطيط السياسات الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية ١٩٤٧-١٩٥٣' أطروحة دكتوراه غير منشورة ' جامعة البصرة ' كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٨ .

(cc) أحمد عبد الواحد عبد النبي الحلفي، الرئيس الأمريكي هاري ترومان وأثر مبدئه في العلاقات الدولية ١٩٤٥ - ١٩٥٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١.

(cc) دين اتشون سياسي ودبلوماسي أمريكي ولد في عام ١٨٩٣ حصل على بكالوريوس بالقانون الدولي من جامعة هارفرد عام ١٩١٨، تم تعيينه رئيسا للمحكمة العليا الأمريكية عامي ١٩١٩-١٩٢١، وعينه الرئيس روزفلت في منصب نائب وزير المالية في عام ١٩٣٣، ومساعد وزير الخارجية عام ١٩٤١، وفي حكم الرئيس ترومان أصبح نائب وزير الخارجية بين عامي ١٩٤٥-١٩٤٧، وزير الخارجية عام ١٩٤٩، وشغل هذا المنصب إلى حين انتهاء حكم الرئيس ترومان عام ١٩٥٣ جاءت أهمية آتشيون من الدور المحوري الذي قام به في بناء السياسة الخارجية الأمريكية زمن الحرب الباردة عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية. اذ ادى دوراً محورياً في إقامة التحالف الغربي المناوئ للكتلة الشرقية التي تزعمها الاتحاد السوفييتي للمزيد ينظر:

Robert L.Beisner ,Dean Acheson Life in the Cold War, Oxford University Press, New York,2006.

(cc) روبرت جيه ماكمان 'المصدر السابق' ص ٤٣.

(cc) Masayuki Yamauchi , Modern Japans Place in World History, Translated Keith Krulak, Springer Singapore, 2023 , P.90.

(cc) Chihiro Hosoya , The road to Sun Francisco the Shaping of American Policy on the Japanese Peace Treaty, the Japanese Journal of American Studies , Vol.1, 1981 , P.90.

(cc) Hiroshi Masuda , MacArther in Asia the general and his staff in the Philippines Japan and Korea, Cornell University Press , 2012 , P.232.

(cc) لجنة الشرق الأقصى الاستشارية: هي اللجنة المسؤولة عن التخطيط لتنفيذ احتلال اليابان، التي تأسست في أعقاب مؤتمر لندن في ايلول عام ١٩٤٥ وكانت تضم في عضويتها احد عشر عضوا هي الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والصين وفرنسا وهولندا والفلبين ونيوزلندا واستراليا وكندا والهند، تمتعت اللجنة بسلطات واسعة ، مثل صياغة سياسات الاحتلال، وتحديد المبادئ والمعايير للالتزامات اليابانية بموجب شروط الاستسلام، و مراجعة أي توجيه وأي عمل للقائد الأعلى لسلطة الحلفاء، بما في ذلك قراراته السياسية، وبعد نهاية الاحتلال أعلنت اللجنة حل نفسها في الثالث والعشرين من نيسان عام ١٩٥٣ ، للمزيد ينظر: كاظم هيلان محسن السهلاني، المصدر السابق ، ص ٩٤.

(cc) Mayumi Itoh ,The Origin of Ping Pong Diplomacy the Forgotten Architect of Sino- U.S Rapprochement ,Palgrave Macmillan ,New York ,2011,P.152.

(cc) مشروع اقتصادي لإعادة اعمار أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، قدمه جورج مارشال، وزير الخارجية الأمريكي في ٥ حزيران عام ١٩٤٧ في خطاب امام جامعة هارفارد،

وتضمن المشروع إنفاق ١٢,٩٩٢٥ مليار دولار أميركي لإعادة اعمار أوروبا ، وقد أسهم هذا المشروع في تقديم مساعدات كبيرة لإعادة اعمار أوروبا بعد ان دُمر اقتصادها في الحرب العالمية الثانية ، الذي نتج عنه انتشار الفقر والبطالة بشكل واسع، مما خلق تربة خصبة لانتشار الشيوعية ، فأرادت الولايات المتحدة الأمريكية الحد من النفوذ السوفيتي الذي تغلغل في أوروبا ، فوجدت مشروع مارشال بادرة لإنعاش اقتصاديات غرب أوروبا للمزيد من التفاصيل، انظر: عبد الرزاق حمزة ، خطة مارشال دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٣.

(cc) منظمة حلف شمال الأطلسي تم إنشاء منظمة حلف شمال الأطلسي في عام ١٩٤٩ اجتمع ممثلون عن عدة دول في أوروبا الغربية معاً لإنشاء تحالف عسكري نتيجة هذه المفاوضات المكثفة توقيع معاهدة شمال الأطلسي في عام ١٩٤٩. في هذا الاتفاق ، الولايات المتحدة وكندا وبلجيكا والدنمارك وفرنسا وأيسلندا وإيطاليا ولوكسمبورغ وهولندا والنرويج والبرتغال والمملكة المتحدة وافق على اعتبار الهجوم ضد أحدهم هجوماً على الجميع ، إلى جانب المشاورات حول التهديدات ومسائل الدفاع. ينطبق ترتيب الدفاع الجماعي هذا بشكل رسمي فقط على الهجمات التي وقعت ضد الموقعين على أوروبا أو أمريكا الشمالية فازت الإدارة بمقامرتها. وبأغلبية ٨٢ صوتاً مقابل ١٣ صوتاً ، وافق مجلس الشيوخ على معاهدة شمال الأطلسي في ٢١ يوليو ١٩٤٩ ، وهو هامش كافٍ يشير إلى أن الولايات المتحدة قد تخلت عن تقاليد الانعزالية ، للمزيد ينظر: مسعد رستم حمادي الراجحي ، منظمة حلف شمال الأطلسي وموقفها من القضايا الدولية (١٩٤٩ - ١٩٦٩) ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٨، ص ٩٤.

(cc) Senug Mo Kang, the grafting of Treaty of Peace with Japan 145-151 , Thesis of Master , London School of Economies, London, 2020, P.P.46.

(cc) مراد ناصر عبد الحسين، العلاقات السياسية الصينية السوفيتية ١٩٤٩ - ١٩٥٦، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٩١.

(cc) هاري ترومان: الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في الثامن من آيار ١٨٨٤، في مدينة كاسناس في ولاية ميسوري، شارك في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨، أصبح بعدها قاضي مقاطعة جاكسون ١٩٢٤ - ١٩٢٦، ثم رئيس القضاة في المحكمة نفسها ١٩٢٦ - ١٩٣٤، ثم أصبح عضواً في مجلس الشيوخ ١٩٣٥ - ١٩٤٥، بعد فوز روزفلت في الانتخابات للمرة الرابعة تم اختياره ليكون نائباً له، وعلى أثر وفاة الأخير في نيسان ١٩٤٥، تولى ترومان الرئاسة الأمريكية ليصبح الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة، تولى الرئاسة الأمريكية في ظروف صعبة محلياً ودولياً، في عهده بدأت بوادر مرحلة الهيمنة الأمريكية على الهيمنة الأمريكية على العالم، توفي ترومان في عام ١٩٧٢، للمزيد ينظر: أحمد عبد الواحد عبد النبي الحلفي، المصدر السابق.

(cc) جون فوستر دالاس: سياسي ورجل دولة أمريكي، ولد في الخامس والعشرين من شباط عام ١٨٨٨م، في واشنطن، درس القانون في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا وفرنسا، بدأ حياته بالعمل كمحامي، في عام ١٩١٨م عُيِّن مُستشاراً قانونياً لوفد الولايات المتحدة الأمريكية لمؤتمر الصلح في باريس عام ١٩٠٧م، أصبح بعدها عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي، في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٣م تمَّ اختياره من قبل ايزنهاور ليكون وزيراً للخارجية، في مطلع العام ١٩٥٩م اضطرَّ إلى تقديم استقالته بسبب اشتداد وطأة المرض عليه، توفي في العام نفسه، للمزيد ينظر: روجر باركنس، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٠.

- (cc) Shigeru Youshida, Youshida Memoirs the stray Japan in crisis in peace, Leinemann, London,1961,P.245.
- (cc) Richard B. Finn, Winner in peace MacArthur Youshida and postwar Japan, University of California Press, California,1992,P.245.
- (cc) Frederick S. Dunn , Peace Making and the Settlement With Japan, University Press ,New Jersey,1963,PP.119-124.
- (cc) Michael Schaller, Altered States the United States and Japan Since the Occupation, Oxford University press, New York, 1997,P.229.
- (cc) Terry Edward MacDougall ,Yoshida Shigera and the Japanese transition to Liberal Democracy , ,Vol 9,No 1, 1988,Cit ,P.245.
- (cc) Frederick S. Dunn , Op .Cit,PP.199-200.
- (cc)Mark E Caprio and Yoneyuki Sugita, Democracy Occupied Japan the US the US Occupation and Japanese Politics and Society, Routledge, London, 2007, P. 189.
- (cc) Richard B. Finn, Op. Cit ,P.245.
- (cc)Roger Dingman, , The Dagger and the Gift The Impact of the Korean War on Japan, The Journal of American-East Asian Relations, 1 (Spring 1993), P. 43.
- (cc) Richard B. Finn,Op Cit ,P.245.
- (cc)Chihiro Hosoya , The road to Sun Francisco ..., P.108.
- (cc) Frederick S. Dunn , Op. Cit,PP.129.
- (cc)Chihiro Hosoya , The road to Sun Francisco ..., P.114.
- (cc)Chihiro Hosoya , Japanese responses to US to Policy on the Japanese Peace Treaty the Dulles –Yoshida Talks, Japanese Journal of American Studies , Vol.1, 1981 , PP.20-21.
- (cc)Kimie Hara ,Cold War Frontiers in the Asia-Pacific Divided Territories in the San Francisco System ,Nissan Institute Routledge Japanese Studies , ,2006, P.171.
- (cc)Chihiro Hosoya , Japanese responses ..., P.25.
- (cc) Richard B. Finn,Op. Cit ,P.245.
- (cc)Chihiro Hosoya , Japanese responses ..., P.25.

^(cc)Howard Schonberger, Peace Making in Asia the United Sates Great Britain and Japan decision to recognize Nationalist China 1951-1952, Diplomatic History, Vol 10, No 1, January, 1986,P.68-69.

^(cc) Howard Schonberger, Op .Cit,P.68-69 .

^(cc) احمد على منصور، العاقات السياسية والاقتصادية بين الصين واليابان ١٩٧٢-١٩٧٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠٢٣، ص ١٤.

^(cc) أندريه غروميكو: سياسي ورجل دولة وسوفييتي ولد عام ١٩٠٩ في بيلاروسيا من عائلة فقيرة، انضم إلى الحزب الشيوعي السوفييتي عام ١٩٣١، أكمل دراسته في كلية موسكو للزراعة في عام ١٩٣٦، وعمل بعدها خبيراً اقتصادياً في معهد الاقتصاديات في موسكو عمل عام ١٩٣٩ في وزارة الخارجية السوفييتية في قسم الشؤون الأمريكية، شغل منصب سفيراً للاتحاد السوفييتي في الولايات المتحدة خلال المدة ١٩٤٣-١٩٤٦ ومندوباً عن الاتحاد السوفييتي في مؤتمرات طهران وبوتسدام، والممثل الدائم للاتحاد السوفييتي في الأمم المتحدة عام ١٩٤٦، في عام ١٩٥٢ أصبح سفيراً لبلاده في بريطانيا وفي نهاية عام ١٩٤٦ أصبح نائب وزير الخارجية السوفييتي واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٢ بعدها تولى منصب وزير الخارجية خلال الفترة ١٩٥٧ واستمر في منصبه لمدة ثمانية وعشرين عاماً في عام ١٩٨٤ تقلد رئاسة مجلس السوفييتي الأعلى وفي عهد ميخائيل غورباتشوف تقاعد عن العمل السياسي توفي غروميكو في عام ١٩٨٩ للمزيد ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

^(cc) James William Morley , The Soviet Japanese Peace Declaration ,Political Science Quarterly , Vol 72 ,No 3 ,September,1957 ,P.404.

^(cc)كاظم هيلان محسن السهلاني، المصدر السابق ، ص ٩٤.

^(cc) Richard B. Finn, Op. Cit., Pp. 304-305..

^(cc) June Teuffl Dreyer, Middle Kingdom and Empire of the rising sun Sino Japanese Relations past and present, Oxford University press ,New York,2016,P.90.

^(cc)Qingxin Ken Wang , Hegemonic cooperation and conflict postwar Japan's China policy and the United States, Praeger , 2000, P.68-69 .

^(cc) Howard Schonberger, , Op .Cit ,P.68-69.

^(cc) حكومة الصين الوطنية: هي الحكومة التي تشكلت في تايوان في آذار ام ١٩٥٠ من قبل الجنرال تشانج كاي شك بعد هزيمته ف الحرب الاهلية الصينية ١٩٤٥-١٩٤٩ وهروبه مع اتباعه إلى تايوان وقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية أول من دولة تعترف بقيام حكومة الصي الوطنية ثم كوريا الجنوبية ثم بريطانيا وفرنسا، للمزيد ينظر: ايمن كاظم حاجم العيداني، سياسية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه ازمة تايوان ١٩٤٩-١٩٥٩، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٧، ص

Copy of praft Letter Handed to Prime Minister of Japan Yoshida by ^(cc) F. R. U. S, the consultant of the Secretary Dulles, In 18 December1951, Diplomatic Papers, 1951, Vol lv, Asia and the Pacific, Washington. 1955,

تأسيس دولة منشوكو في منشوريا ١٩٣١-١٩٣٢ والموقف البريطاني منها
أ.م. د. بكر عبد المجيد محمد / جامعة سامراء – الآداب

الملخص:

أحتلت بريطانيا مكانة كبيرة في الصين قياساً بالدول الأخرى بفعل تنامي دورها في السياسة الدولية وزيادة مصالحها هناك، إلا أنها لم تمتلك مصالح مباشرة في منشوريا، التي سارعت اليابان إلى احتلالها عام ١٩٣١، وبررت ذلك الاحتلال بحماية الحقوق اليابانية في منشوريا، في الوقت الذي عانت فيه معظم دول العالم من الأزمة الاقتصادية، لذا لم يصدر عن الحكومة البريطانية موقف متشدد إزاء احتلال اليابان لمنشوريا حفاظاً على مصالحها في الصين، ولأنها لا تسعى إلى اتخاذ الخيار العسكري الذي يتسبب لها بخسائر مادية وبشرية، فضلاً عن تركيز جهودها لإصلاح أوضاعها الداخلية، ومن جانب آخر كانت القرارات التي اتخذتها عصبة الأمم مع اليابان إزاء عدوانها على الصين غير مجدية، ولا سيما بعد إرسال بعثة دولية برئاسة البريطاني لايتون، كذلك عدم اتفاق بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على الصيغة التي تنظران إليها للعدوان الياباني على الصين، واتخذت بريطانيا كذلك موقفاً محايداً إزاء تأسيس دولة منشوكو، لأن الأمر لم يكن يهدد مصالحها بصورة مباشرة .

الكلمات المفتاحية : تشانك كاي شيك ، لجنة لايتون ، جون سيمون ، منشوكو

Britain's position on the Japanese occupation of Manchuria 1931-1932
M. Bakr Abdul-Majid Muhammad / University of Samarra - College of Education
Prof. Majeed Haddab Hallhoul / Iraqi University - College of Education
(Tarmiyah)

Abstract

Britain occupied a great place in China compared to other countries due to its growing role in international politics and increasing its interests there, but it did not possess direct interests in Manchuria, which Japan rushed to occupy in 1931, and justified that occupation by protecting Japanese rights in Manchuria, while it suffered Most of the countries of the world are from the economic crisis, so the British government did not issue a hard line regarding Japan's occupation of Manchuria in order to preserve its interests in China, and because it does not seek to make the military option that causes it material and human losses, as well as focus its efforts to reform its internal conditions, and m On the other hand, the decisions taken by the League of Nations with Japan regarding its aggression against China were useless, especially after the dispatch of an international mission headed by the British Leighton, as well as the lack of agreement between Britain and the United States of America on the form you view of the Japanese aggression against China, and Britain also took a neutral stance towards establishing The Manchu state, because the matter was not directly threatening its interests.

Key words: Chan Kai-shek, Layton Committee, John Simon, Manchoco

مقدمة:

شهد العالم في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين سلسلة من الأحداث الخطيرة أخذت تشكل خطراً كبيراً يهدد الأمن والسلم في العالم، وتمثلت بالتوسع الياباني في منشوريا () التي تسببت ببروز أزمة دولية عرفت بالأزمة المنشورية تباينت فيها المواقف الدولية وفقاً لما تقتضيه مصالحها في المنطقة.

سلط البحث الضوء على الدوافع التي أدت إلى قيام اليابان بغزو منشوريا عام ١٩٣١ م، فضلاً عن أهمية إقليم منشوريا من الناحية الاقتصادية والاستراتيجية لليابان والخطوات التي وضعها القادة العسكريون للاستيلاء على منشوريا تمهيداً لغزو الصين بهدف بناء امبراطورية يابانية في شرق آسيا، وبيان الأسباب والتأثيرات الداخلية والخارجية التي دفعت الحكومة البريطانية لاتخاذ ذلك الموقف، فضلاً عن تأسيس دولة منشوكو التي أسستها اليابان عام ١٩٣٢ م، لضرب الحكومة الوطنية في الصين، ومن أجل تسويق احتلالها لذلك الأقليم.

قسم البحث على مقدمة وثلاث محاور وخاتمة وفيها ابرز الاستنتاجات، تضمن المحور الاول منه على (دوافع احتلال اليابان لمنشوريا الصينية منها الدوافع الاقتصادية والسياسية)، فضلاً عن عوامل تتعلق بالهبة اليابانية ومكانتها الدولية، والمحور الثاني على (موقف بريطانيا من احتلال اليابان لمنشوريا) والذي ركز على موقف بريطانيا من تلك الازمة وعدم اتخاذها الخيار العسكري للتعامل مع السياسة التي اتخذتها اليابان في توسعها في الصين، فضلاً عن المواقف التي اتخذتها عدد من الصحف البريطانية الرسمية بالتنديد بالعدوان، أما المحور الثالث فتناول (موقف بريطانيا من تأسيس دولة منشوكو) وردة فعل الحكومة الصينية ازاء قيام تلك الدولة واستنجاها بالحكومة البريطانية بوصفها احدى الدول الموقعة على معاهدة الدول التسع ()، واتخاذ الاخيرة الحياد ازاء تأسيس دولة منشوكو، إلا انها في الوقت نفسه نصحت اليابان بمنح منشوريا حكماً ذاتياً تحت اشراف الحكومة الصينية، وسوغت اليابان تأسيس دولة منشوكو بأنه جاء استجابة لمطالب المواطنين في منشوريا، وإنها تمثل جداراً عازلاً ضد الشيوعية، وإنها لا تستهدف المصالح البريطانية والأمريكية بل تسعى للحفاظ على مصالحهما في المنطقة.

أولاً: دوافع احتلال اليابان لمنشوريا الصينية:

انشغلت الدول الأوروبية بإصلاح أوضاعها نتيجة "الأزمة الاقتصادية العالمية The () Economic Crisis Globalism، التي حصلت عام ١٩٢٩، ومن تلك الدول التي أثرت الأزمة الاقتصادية على سياستها الداخلية اليابان التي بحثت عن الوسائل المناسبة لتجاوز آثارها. () نظرت اليابان إلى بريطانيا بعد تعرضها إلى الركود الاقتصادي ()، على إنها نموذج للنجاح، ولاسيما وأنهما متماثلتان من الناحية الجغرافية فكلاهما يتكونان من جزر صغيرة ومواردهما الطبيعية غير كافية للإنتاج الصناعي، فضلاً عن انتاجهما أكثر مما تستهلكان في الداخل، فضلاً عن الكثافة السكانية العالية للدولتين المتمركزة في مناطق صغيرة، إلا أن بريطانيا تمكنت من إيجاد حلول لتلك الأوضاع من خلال سياستها الاستعمارية والهجرة إلى المستعمرات التي كونتها في الخارج فحاولت اليابان تطبيق الحل البريطاني بالبحث عن مستعمرات قريبة من حدودها. () رأت اليابان أن الأراضي الشاسعة في منشوريا ومحتوياته على المعادن ووفرة المساحات الواسعة غير المستغلة زراعياً حلاً لتلك الأزمة، التي مرت بها لأنها أرض صالحة للتوطن فيها والاستقرار ومصدر للمواد الأولية، ولاسيما وإن كل دولة حاولت وضع حلول لتجاوز الأزمة. ()

منذ بداية نهوض اليابان كان هناك توتر بينها وبين بريطانيا، ولاسيما بعد انعقاد مؤتمر لندن البحري (١٩٣٠م) ، الذي حدد عدد السفن البحرية والطرادات والمدمرات التي أمتلكها اليابان فنظر القادة اليابانيون الى بريطانيا على أنها لا تختلف عن الولايات المتحدة الأمريكية في تقويض اليابان، والحد من توسعاتها في الشرق الأقصى، وبدأت منشوريا مقاطعة مثالية لليابان لأنها مجاورة لكوريا وغنية بالمواد الأولية. ()

عُدّ توحيد الصين تحت قيادة الكومنتانغ Kuomintang () وتنامي الوعي الوطني الصيني بمثابة تهديد للقوى المتصارعة على الصين، وعُدّ تولي "تشانغ هسو ليانغ Chang Hsu () " Liang حكم منشوريا لصالح الحكومة الوطنية، إذ أصبحت منشوريا على أقل تقدير تحت السيطرة الرمزية للحكومة الوطنية. ()

بعد أن استقرّ للرئيس الصيني تشانك كاي شيك Chiang Kai- Shek () تدعيم حكومته في الداخل قام بتوسيع المصالح الصينية في منشوريا من خلال إنشاء خط سكك حديد لمنافسة لسكك الحديد () اليابانية، مما عدته الأخيرة تهديداً لمصالحها وبوجود خلافات سطحية حول حقوق المياه والنزاعات الحدودية زادت التوترات بين الجانبين () ، ولاسيما وأن تشانغ هسو ليانغ أفصح بطموحه لرؤية الصين موحدة، وأن يعم الأمن في منشوريا، ومنذ الساعات الأولى لتوليته الحكم رفع العلم الوطني في منشوريا، فضلاً عن رفضه التفاوض مع اليابان في أي أمر يخص منشوريا وإحالاته الى الحكومة الوطنية الصينية، مما أثار استياء الحكومة اليابانية التي صرحت بأن ذلك التوجه سيلحق الضرر بالمصالح اليابانية في منشوريا. ()

تأزمت الاوضاع في منشوريا عام ١٩٣١م حينما القت القوات الصينية القبض على الضابط الياباني "ناكامورا Nakamura " بالقرب من موكدن بتهمة التجسس في منشوريا لصالح اليابان، وأعدم في السابع والعشرين من حزيران من العام نفسه، وعلى الرغم من مطالبة الحكومة اليابانية الصين بتقديم اعتذار رسمي لإعدام الضابط ناكامورا، إلا أن ذلك لم يكن ليتقبله الجيش الياباني لأن ناكامورا كان تابعاً لإحدى الجمعيات المتطرفة في الجيش الياباني، أما الحادثة الأخرى هي حدوث مشاجرة "وانباشن Wanbation " بين المزارعين الكوريين والصينيين في آب ١٩٣١م، إذ قام المزارعين الكوريون ومن دون مسوغ قانوني بحفر قناة للري على أرض مستأجرة من الصين () ، ولأن اليابان عدت الكوريين القاطنين في منشوريا رعايا يابانيين بعد ضم اليابان لكوريا، فإنها بالغت في ردة فعلها، إذ وصفت الصحف اليابانية الحادث بعدم احترام الصين لليابان، مما سبب أعمال شغب ضد الصينيين المقيمين في كوريا واليابان () ، وأستفز ذلك مشاعر الشعب الصيني، ولاسيما بعد الزيادة المفرطة بأعداد الكوريين في منشوريا فنظروا اليهم وكأنهم ركائز لليابانيين () ، وفي نهاية الأمر تم إنشاء القناة بحماية الجيش الياباني () ، وحاول الضباط اليابانيون استغلال الموقفين لاتخاذهما مسوغاً لاجتياح منشوريا. ()

لم تمارس الحكومة اليابانية سيطرة فعلية على قواتها المتمركزة في إقليم منشوريا لأنها تطلعت لفرض سيطرتها على الاخيرة، فقامت تلك القوات ومن دون أوامر صادرة من الحكومة اليابانية () ، بالتخطيط العسكري لفرض كامل سيطرتها على إقليم منشوريا. ()

تهيأت الظروف المناسبة لقيام الجيش الياباني بتنفيذ مخططة للاستيلاء على منشوريا بعدما كلف الجيش الياباني الملازم الأول "سويموري كوموتو Suimori Kumoto " من وحدة الحماية المستقلة "فيلق المشاة التاسع والعشرون من الجيش الياباني الملكي" بالقيام بتفجير سكة حديد جنوب منشوريا في موكدن Mukden ، وقد أسندت اليه تلك المهمة بصورة سرية لكن التعليمات بذلك الصدد لم تؤد الى تدمير سكة الحديد أو إلحاق الضرر بها، أنما الغرض الرئيس من ذلك الأمر، هو اتخاذ ذلك الحادث مسوغاً لتنفيذ اليابان هجومها على منشوريا () ، ونفذ سويموري المهمة التي كلفه بها الجيش الياباني في الثامن عشر من أيلول ١٩٣١م، التي لم تسبب إلا

أضراراً يسيرة بسكة الحديد، إلا إنها منحت اليابان سبباً للقيام بتنفيذ عدوانها على منشوريا، ففي اليوم التالي أصرت القوات اليابانية على إن الحامية الصينية القريبة من الحادث هي المسؤولة عن الحادث فاشتبكت مع الحامية الصينية المدافعة عن موقعها، وبلغت حصيلة ذلك الهجوم مقتل اثنين من القوات اليابانية وخمسمائة من القوات الصينية. ()

إن الانهيار السريع للقوات الصينية المدافعة دلّ بوضوح على إن العمليات العسكرية الأولية نجحت بإحراز النصر على القوات الصينية ()، وكان ذلك متوقعاً نتيجة لتعزيز القوات اليابانية المهاجمة بثلاث فرق مشاة وسريتين للخيالة ولواء مشاة وثلاث كتائب جوية. ()

أيد الرأي العام الياباني فرض سيطرة جيشه على منشوريا ()، لحماية مصالح بلاده، وذلك ما أكدته السفارة البريطانية في طوكيو في الثامن عشر من أيلول ١٩٣١م حول استياء الشعب الياباني من الحوادث الأخيرة في منشوريا. ()

وصفت تقارير بريطانية في التاسع عشر من أيلول من العام نفسه حادثة انفجار قنبلة في موكن جنوب منشوريا بأنها تم الاعداد لها بمهارة من قبل الجيش الياباني لإيجاد مسوغ لوضع خطتهم موضع التطبيق، وإن الخطوات الأولى التي وضعت الخطة على اساسها للاستيلاء على منشوريا كالآتي: ()

1- تعطيل نظام الحكومة العاملة في الأقليم من خلال تفريق القوات الصينية المنظمة على نطاق واسع للاستيلاء على مقدرات المقاطعات الثلاث في منشوريا.

2- فصل الارتباط الإداري بين الحكومة المركزية واقليم منشوريا من خلال تنظيم حكومات إقليمية جديدة يسيطر عليها مرشحو السلطات اليابانية.

3- السيطرة على سكك الحديد والدفاع عنها، ولاسيما تلك المرتبطة بالمدن اليابانية. انتهجت اليابان سياسة غير معلنة للتوسع التدريجي في عملياتها العسكرية في منشوريا فبدأت باحتلال المدن المنشورية الواحدة تلو الأخرى ()، ففي التاسع عشر من أيلول احتلت مدينة "جانكينShangchun"، وفي اليوم التالي استولت على "انتونغ Antung" و"يانغ كاو" Yingkow، وفي الحادي والعشرين من أيلول تم احتلال مدينة "كيرين Kirin"، وبذلك تمكنت القوات اليابانية من فرض سيطرتها على جنوب منشوريا. ()

بعد احتلال القوات اليابانية للأقاليم الصينية عملت على جعل تلك المناطق تحت نفوذهم من خلال تنصيب إدارة إقليمية مؤيده لهم، لأنهم أرادوا وضع المسؤولية على عاتق سلطات الإقليم من غير إن يكلفوا انفسهم بإرسال حملات تأديبية ضدها ومن دون تحملها زيادة في عدد قواتها وانفاق مبالغ طائلة على تلك الحملات. ()

نتيجة لعجز الحكومة الصينية ()، وإدراكها عدم قدرتها على خوض مجابهة عسكرية مع اليابان لذا لم تقم بأي رد عسكري ()، وأكتفت بالامتناع عن الدخول بمفاوضات مع اليابان فيما يتعلق بمنشوريا، وانسحاب القوات اليابانية منها، وفي الوقت نفسه شجعت المنظمات الوطنية على مقاطعة البضائع اليابانية، فضلاً عن قيامها بمناشدة عصبة الأمم Nations League () في الحادي والعشرين من أيلول للتدخل ووقف العدوان على أراضيها. ()

إن عدم حصول الحكومة الصينية على الدعم السياسي والعسكري والدبلوماسي من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية أدى الى اتخاذ الصين موقفاً سلبياً من التوسع الياباني في أراضيها، إذ لم تتمكن من اتخاذ الخيار العسكري نتيجة عدم حصولها على الدعم من الدول الأوروبية. ()

وإزاء ذلك الأمر أحالت الحكومة الصينية القضية الى عصبة الأمم في الثلاثين من أيلول ١٩٣١م ()، ورفضت الاعتراف بالأمر الواقع وعدم الخوض بمفاوضات مع اليابان لأنها ستكون على حساب السيادة الصينية على أراضيها، وفضلت انتظار الوقت الذي تكون فيه الصين قادرة على تنظيم وضعها الداخلي ليتسنى لها مقاومة التوسع الياباني على أراضيها. ()

أصدرت عصبة الأمم قراراً تضمن انسحاب القوات اليابانية كافة من منشوريا الى خط سكك حديد جنوب منشوريا قرب مدينة "تسن- هير Tisin-Har"، وردت اليابان في السادس والعشرين من تشرين الأول من العام نفسه إنها مستعدة لسحب قواتها وفق الشروط الآتية: ()

- 1- اعتراف الصين بالحقوق اليابانية في منشوريا بإنشاء سكك الحديد.
- 2- احترام حقوق المواطنين اليابانيين واملاكهم في منشوريا وتعهد الصين بعدم التعرض لهم.

3- عدم سحب القوات اليابانية إذا لم تتم المفاوضات على تلك الشروط. رفضت الحكومة الصينية الدخول بأية مفاوضات مباشرة مع اليابان مادام الاحتلال للأراضي الصينية قائماً، وشجعت في الوقت نفسه المؤسسات التجارية على مقاطعة البضائع اليابانية، وناشدت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لحل الأزمة. ()

ألزمت عصبة الأمم، الحكومة الصينية الحفاظ على أرواح اليابانيين وممتلكاتهم والعمل على حل جميع نقاط الخلاف بين الطرفين، إلا إن الحكومة اليابانية لم تلتزم بذلك القرار فجدد الرئيس الصيني تشانك كاي شيك مطالبه لعصبة الأمم للنظر بضرورة اتخاذ موقف حاسم إزاء العدوان الياباني على بلاده. ()

نتيجة لضعف موقف الحكومة الصينية وعجزها عن الرد على العدوان الياباني على الصين حدثت تظاهرات منددة بذلك الموقف أثارها الطلاب الجامعيون في عموم البلاد، إذ تجمع ثلاثون ألف متظاهر من شنغهاي وبيبين وتيانجين ونانكين طالبوا الحكومة الصينية بمقاومة اليابان ()، فعقد الرئيس تشانك كاي شيك مؤتمراً لتهنئة المتظاهرين ولدراسة أوضاع البلاد بعد احتلال منشوريا من قبل اليابانيين في الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣١م مع قادته العسكريين والسياسيين ()، إلا أن المؤتمر لم يتوصل الى حل جذري للمشكلة، مما دفع الرئيس تشانك كاي شيك الى تقديم استقالته من منصبه في اليوم نفسه. ()

أثارت استقالة تشانك كاي شيك ردود أفعال واسعة بين الشعب الصيني الذين طالبوا تشانك كاي شيك بالعدول عن قراره فاستجاب الأخير لتلك المناشدات، ومن جانب آخر اتفق مع القادة السياسيين في الكومنتانغ في ممارسة الضغط على عصبة الأمم لغرض الحصول على تحرك دولي ضد العدوان الياباني على الأراضي الصينية. ()

تأزمت الأوضاع بين الصين واليابان بعد وصول حزب "السايوكاي Suikai" الى السلطة في اليابان الذي كان مؤيداً للتدخل بشؤون الصين الداخلي فاحتلت القوات اليابانية في الثالث من كانون الثاني ١٩٣٢ مدينة جان جو Jan Joe وبذلك أنهى أي أثر للحكومة الصينية ()، إذ وجه الرئيس تشانك كاي شيك تشانغ هسو ليانغ بسحب قواته الى داخل سور الصين العظيم. ()

بادرت عصبة الأمم بدورها بإرسال لجنة دولية عرفت باسم "لايتون Lyton"، لدراسة الأوضاع في منشوريا لتقصي الحقائق في الثالث من شباط ١٩٣٢، وسميت بلجنة لايتون نسبة الى رئيسها البريطاني إيرل لايتون (Earl Layton) على ان تقدم تقريرها الى عصبة الأمم بأسرع وقت ممكن. ()

هيأت اليابان انعقاد مجلس في مدينة مكدن في الثامن عشر من شباط ١٩٣٢م الذي تألف من سبعمائة شخص أعلنوا أنهم يمثلون سكان منشوريا، وانهم مؤيدون للتعاون مع اليابان، وفي اليوم نفسه أصدر المجلس بياناً تضمن قطع علاقته مع الحكومة الوطنية في الصين، وتم اعلان استقلال المقاطعات الشمالية والشرقية وتأسيس المجلس الحكومي لمراقبة ما يتعلق بتشكيل الدولة الجديدة المزمع تشكيلها. ()

ثانياً : موقف بريطانيا من الاحتلال الياباني لمنشوريا

كانت ردة الفعل الدولية تجاه الاجتياح الياباني لمنشوريا، تتمثل بإدانة شديدة وعدتها خطوة غير قانونية، وذلك ما صورتها الصحافة العامة في دول العالم، إلا أن ردة الفعل البريطانية كانت مختلفة، إذ لم تنظر الحكومة البريطانية الى تلك الاحداث بأنها مشكلة كبيرة يمكن أن تؤدي الى أزمة دولية، بل اكتفت بتحديد مصالحها التجارية في منشوريا، فضلاً عن نظرتها الى حكومة الصين الناشئة بنظرة اللامبالاة ()، وذلك ما أشارت اليه تقارير وزارة الخارجية البريطانية حينما وصفت الصين بالقول " لا يوجد حكومة صينية حقيقية بل هي مجرد حكومة صينية سورية في نانكنغ، من غير صلاحيات وهي على وشك الانهيار. ()"

ركزت الحكومة البريطانية حينما حصل الهجوم الياباني على منشوريا الاهتمام بالقضايا المحلية، إذ فضلت بريطانيا تركيز جهودها السياسية والعسكرية والاقتصادية على شؤونها الداخلية على حساب مصالحها الخارجية، وواجهت الحكومة البريطانية تحديات داخلية كبيرة تمثلت بتفاقم مشكلة البطالة وتزايد المطالب العمالية لتحسين أحوالهم الاجتماعية والتي عبر عنها العمال من خلال تظاهراتهم واحتجاجاتهم، فأعلنت في السابع والعشرين من شباط ١٩٣٢م منع المؤسسات كافة من تزويد اليابان والصين بالأسلحة، وأنعكس ذلك سلباً على الصين التي كانت بحاجة ماسة لتلك الأسلحة من الدول الأجنبية، في حين لم تكن اليابان بحاجة للأسلحة لأنها كانت تملك منظومة متكاملة من العدة والعتاد. ()

تمثل الموقف البريطاني كذلك إزاء الأحداث في منشوريا الصينية ترددها في القيام بعمل عسكري أو سياسي يسبب إثارة اليابان ()، لأنها إذا حاولت ذلك فإن ذلك سيؤدي الى دخولها في حرب مع اليابان، ويترتب على ذلك الامر وقوع خسائر مادية وبشرية، لأنها لا تملك قوة بحرية كافية لمواجهة القوة البحرية اليابانية في الشرق الأقصى، وهي تعي كذلك ضعف قاعدتها في هونغ كونغ في الصين التي عدت نقطة ارتكازها الرئيسية، ولا تستطيع الدفاع عن قاعدتها في شنغهاي مركز المصالح التجارية والمالية لبريطانيا في الصين، إلا أن الملفت للنظر إن بريطانيا لم تكن لها مصالح مباشرة في الصين للقيام بالدفاع عن منشوريا، لأن معظم رؤوس الأموال البريطانية مستثمرة في الصين الوسطى، وفي ضوء ذلك فضلت بريطانيا ألا يصدر منها ردة فعل في تلك القضية، إذ لم يكن هناك سبب مقنع للتدخل في تلك المسألة. ()

استغرقت الصحافة البريطانية وقتاً في تحليل الأفعال اليابانية من وجهات نظر مختلفة، ولاسيما الصحف ذات الاتجاه اليساري مثل صحيفة "مانجستر كارديان Manchester Guardian" وصحيفة "نيو ستستمان New Statesman" اللتين شجبتا العدوان الياباني، وفي الوقت نفسه دعنا الى تسوية سلمية للمسألة ودعت صحيفة مانجستر كارديان على وجه الخصوص الى دعم الشخصيات المعتدلة في الحكومة اليابانية من خلال توجيه دعوة لعصبة الأمم لتنفيذ ذلك الامر مؤيدة لسياسة الاخيرة في محاولتها لإنهاء الصراع الصيني الياباني، الا انه كان هناك صحف بريطانية اخرى ذات الاتجاه اليميني مثل صحيفة "ديلي ويل Daily Will" وصحيفة "ديلي تليغراف Daliy Telegraph" وصحيفة "ايسكربريس Upscale | Press" وصحيفة "مورنك بوست Morneck Post" والتي كانت وبصورة علنية مؤيدة لليابان في سياستها التوسعية في الاراضي الصينية، في حين شجبت صحيفة "التايمز Times" الخطوة اليابانية باحتلالها منشوريا، إلا أنها أبدت أملها في حصول اليابان على حقوقها المشروعة من خلال عصبة الأمم، ومن الجدير بالذكر إن صحيفتا مانجستر كارديان وصحيفة التايمز انتقدتا عصبة الأمم في تأخرها عن فرض عقوبات اقتصادية على اليابان ()، وشجبت كذلك الصحافة البريطانية في شنغهاي الأفعال اليابانية تجاه منشوريا، ووصفت مسوغات احتلال الأخيرة بأنه مدعاة للسخرية، ومن جانب آخر مجدت الصحافة البريطانية ضبط النفس الذي تمتع به الجانب الصيني. ()

رفضت بريطانيا الطلب الأمريكي المتضمن إرسال مذكرة الى الحكومة اليابانية لأن اليابان أكدت لبريطانيا بأنها ستلتزم بسياسة الباب المفتوح في منشوريا وسترحب بالتعاون الدولي في إقامة المشاريع التجارية فيها، لذلك ليس من الضروري إرسال مذكرة الى اليابان، وذلك ما أثار غضب الأمريكيين، وولد الارتياح لدى الحكومة اليابانية، وأدى الى فقدان التعاون بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في عملهما المشترك للضغط على اليابان لوقف توسعها في منشوريا. ()

من جانب آخر أدى وزير خارجية بريطانيا السير "جون سيمون John Simon" دوراً في عدم اتخاذ إجراء ضد اليابان، إذ كان يخفف من حدة الهجوم الياباني على الصين، فأعلن المندوب الياباني في عصبة الأمم "ماتسوكا Matsuoka" إنه لا يقوى على الدفاع عن قضية اليابان مثلما فعل وزير خارجية بريطانيا، إذ رأت خارجية بريطانيا إنها إذا أدانت عدوان اليابان على منشوريا، فإن سياستها في الهند ومصر ستكون مدانة كذلك ثم إن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية أملت أن اليابان لا تستطيع الاستمرار في الحرب مع الصين من دون مساعدة الممولين البريطانيين والأمريكيين من مصارف لندن وول ستريت في الولايات المتحدة الأمريكية، للحصول على الأرباح من جراء الحرب مع الصين، كذلك وضعوا نصب أعينهم وقوع حرب قريبة بين الاتحاد السوفيتي واليابان، لأن الأخيرة قامت بنشر قواتها على طول الحدود مع منشوريا. ()

كان لصحيفة التايمز البريطانية ميل وموافقة على السياسة الحذرة التي أتخذها جون سيمون، إذ أعربت الصحيفة عن تعاطفها تجاه الصين من دون القيام بشجب وإدانة اليابان بالعدوان على الصين بصورة واضحة. ()

يبدو ان موقف بريطانيا تجاه الاحتلال الياباني لمنشوريا كان متردداً وقلقاً لأنه لم يكن يمس المصالح البريطانية بشكل مباشر، فضلاً عن تأثير السياسة الداخلية والازمة الاقتصادية التي عصفت بها، إذ أولت الاهتمام بإصلاح اوضاعها الداخلية، فاتبعت سياسة الموازنة مع الطرفين المتحاربين أي عدم استفزاز اليابان حفاظاً على مصالحها في المنطقة، والاحتفاظ بعلاقتها بحكومة الصين الوطنية.

ثالثاً : موقف بريطانيا من تأسيس دولة مونشوكو ١٩٣٢

قدّمت لجنة لايتون تقريرها الى عصبة الأمم في الرابع من أيلول ١٩٣٢، ولم ينشر إلا في تشرين الأول من العام نفسه ()، الذي لم يقتصر على إدانة اليابان بوصفها دولة معتدية فقط، بل أوصت أن لا تقوم أية دولة بالاعتراف الدبلوماسي بأي دولة تتأسس في ظل السيطرة اليابانية على منشوريا، وأدركت العصبة أن الدول الكبرى لن تحارب اليابان لأجل الصين، لذا أوصت ببقاء منشوريا تحت السيادة الصينية شرط منحها حكماً ذاتياً مع ضمان الحقوق اليابانية في منشوريا، ولم يكن ذلك ليرضي الصين واليابان. ()

عمدت اليابان الى تأسيس دولة "مونشوكو (Manchukuo)" وأعلنت اعترافها بها في الخامس عشر من ايلول ١٩٣٢، ونصبت عليها بويي Payi () إمبراطوراً صورياً يأتمر بأمرها لإضافة الشرعية على استحواذهم على موارد منشوريا. ()

وعلى أثر ذلك أرسلت السفارة الصينية في لندن برقية الى وزارة الخارجية البريطانية في السابع عشر من أيلول من العام نفسه، تضمنت انتهاكات اليابان بحق السيادة الصينية بإعلانها قيام تلك الدولة التي مثلت انتهاكاً سافراً للمعاهدات الدولية بما فيها معاهدة القوى التسع، وكانت الحكومة البريطانية أحد الأطراف الموقعة على تلك المعاهدة من خلال إقناع دول العالم بإنشاء تلك الدولة، بذريعة رغبة عدد من مواطنيها بالانفصال عن الجمهورية الصينية، ولا سيما وإن عدد من المسؤولين اليابانيين هم من يوجهون دولة مونشوكو، وأن قيام اليابان بتلك الخطوة شكل تحدياً للرأي العام العالمي، وتعرض قدسية البروتوكولات الدولية الى الخطر، ونظراً لتلك الظروف، رأت الحكومة الصينية في ضوء تلك الحالة الحرجة التي آلت اليها أوضاع البلاد إن عليها تطبيق

معاهدة القوى التسع، ووفقاً للمادة السابعة منها التي تضمنت إرسال وجهة نظرها الى الحكومات المشاركة بتلك المعاهدة مع اتخاذ التدابير المناسبة وفق التصرفات العدائية لليابان تجاه الصين بدءاً من احتلالها لمنشوريا وانتهاءً باعترافها بدولة مونشوكو. ()

أرسلت وزارة الخارجية الصينية في التاسع عشر من أيلول ١٩٣٢ برقية الى الحكومة البريطانية، لفتت الانتباه حول إعلان دولة مونشوكو، وإنها ستواصل سياسة الباب المفتوح مع الدول الأجنبية التي لها تمثيل دبلوماسي معها، كذلك أكدت أنها بذلت ما بوسعها لضبط الرأي العام الصيني. ()

اتخذت بريطانيا موقفاً محايداً حيال قيام دولة مونشوكو، إذ إنها أيدت الحقوق والامتيازات اليابانية، لكنها من جانب آخر أرادت إقامة حكم ذاتي في منشوريا تحت إشراف الحكومة الصينية، ولم تقبل الحكومة اليابانية وجهة النظر البريطانية معللة انه من الصعب الاعتراف بالصين دولة مؤسسة، فضلاً عن تأكيد الحكومة اليابانية بأن منشوريا منفصلة تاريخياً وجغرافياً عن الصين، وإن إقامة دولة مونشوكو نتيجة مطالب المواطنين في منشوريا، وإن قيام تلك الدولة ستكون بمثابة جدار عازل بوجه الشيوعية ()، كذلك ركزت بريطانيا على الاهتمام بأوضاعها الداخلية، إذ واجهت مشكلات داخلية تمثلت بتفاهم مشكلة البطالة وتزايد المطالب العمالية من أجل تحسين وضعهم الاجتماعي والتي اتخذت على شكل تظاهرات واحتجاجات عديدة. ()

سلمت وزارة الخارجية الصينية، السفارة البريطانية في الصين في التاسع عشر من أيلول ١٩٣٢ وثيقة الى الدول الموقعة على معاهدة القوى التسع باستثناء اليابان، تضمنت بأن الحكومة الصينية تتصرف وفق المادة السابعة من معاهدة القوى التسع في الإبلاغ عن آرائها وطالبت باتخاذ التدابير الواردة في المعاهدة تجاه العدوان الياباني على بلادها، وإنها تنتظر بلا شك إجراءات عصبة الأمم بما ورد في تقرير لجنة لايتون، واقرحت الحكومة الصينية إقامة مؤتمر مناظر للمؤتمر الذي عُقد في واشنطن لتحقيق ذلك الغرض. ()

تأسيساً على ما تقدم عملت اليابان على البحث عن ذرائع تسوغ احتلالها لإقليم منشوريا، وإنها حاولت أن توضح رغبتها في صد التوجهات الشيوعية حرصاً منها لعدم إثارة الدول الكبرى واستمالتها الى جانبها، ولاسيما بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية اللتان كانتا تعاديان التوجه الشيوعي، فضلاً عن تركيز اهتمامات الحكومة البريطانية على معالجة مشاكلها الداخلية التي أفرزتها الازمة الاقتصادية في تلك المدة.

الخاتمة والاستنتاجات:

- توصل الباحث على عدد من الاستنتاجات وهي:
- 1- لعبت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية دوراً كبيراً في دفع اليابان لغزو إقليم منشوريا واحتلاله وذلك من خلال افتعال حادثة انفجار على سكة حديد جنوب منشوريا عام ١٩٣١ والتي سوغت احتلالها الى ذلك الاقليم المهم .
 - 2- اتبعت الحكومة البريطانية في ازمة منشوريا سياسة التوسط والتسوية فيما بين الصين واليابان لغرض الوصول الى حل سلمي لازمة كون تطور الصراع بين الطرفين يضر بالمصالح البريطانية في الصين .
 - 3- سارت السياسة البريطانية تجاه التوسع الياباني في الصين بالحفاظ على المصالح البريطانية وارواح رعاياها معللة ذلك بانها لا تملك مصالح مباشرة في منشوريا قد تتعرض لتهديد القوات اليابانية، إذ ركزت الحكومة البريطانية حينما حصل الهجوم الياباني على منشوريا الاهتمام بالقضايا الداخلية.
 - 4- لم تتعاون بريطانيا مع الولايات المتحدة الأمريكية في ادانة السياسة اليابانية في منشوريا ، كونها حصلت على تأكيدات من اليابان على عدم التعرض للمصالح الغربية وتسعى للحفاظ على سياسة الباب المفتوح، فضلاً عن سعيها للحفاظ على حقوقها في منشوريا.

- 5- اتخذت الصحف البريطانية موقفاً مغايراً لموقف حكومتها، إذ شجبت عدد من صحفها الرسمية ذلك العدوان وادانته ودعت الى تسوية سلمية لازمة بالمقابل اثنت على ضبط النفس الذي تحلى بها الجانب الصيني .
- 6- امتنعت بريطانيا من ادانة العدوان الياباني على منشوريا لأنها ان فعلت ذلك فان سياستها في الهند ومصر ستكون مدانة كذلك.
- ٧- اتخذت بريطانيا موقفاً محايداً من تأسيس دولة مونشوكو التي أسستها اليابان في منشوريا ، الا انها فضلت اقامة حكم ذاتي في منشوريا تحت اشراف الحكومة الصينية.

الهوامش :

((منشوريا : تقع في شمال شرق الصين وتبلغ مساحتها نحو ثلاثة امثال الجزر البريطانية، إذ تمتد من الشمال الى الجنوب على طول ١٥٠٠ كم ومن الشرق الى الغرب ما يقارب ١٤٩٩ كم ويحدها من الشمال الاتحاد السوفيتي ومن الجنوب شبه الجزيرة الكورية، اما من الشرق فتحدها اليابان، وتحدها كذلك منغوليا من الغرب، ومركزها مقاطعة موكدن وتحتوي منشوريا الكثير من الخامات الاولية كالفحم والحديد وغيرها، فضلاً عن شهرتها بإنتاج المحاصيل الزراعية المختلفة. ينظر: كفاح جمعة وجر الساعدي، التطورات السياسية الداخلية في الصين ١٩٣١-١٩٤٩، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠١٢ ص ٤١

() معاهدة القوى التسع : وهي التي عقدت مع عدة معاهدات في مؤتمر واشنطن في ٤ شباط ١٩٢٢ ، وتم التوقيع عليها في ٦ شباط من العام نفسه تضمنت اتفاق الدول المشاركة في المؤتمر على احترام حقوق الصين سواء في وقت السلم او الحرب واحترام سيادة الصين فوق اراضيها ، والتزام الدول الموقعة بسياسة الباب المفتوح فضلاً عن تخلي اليابان عن اقليم شانتونغ واعادته الى الصين .لمزيد من التفاصيل ينظر : حسن سبتي الفتلاوي ، العلاقات الامريكية اليابانية ١٨٥٨-١٩٢٢ .اهداف ثابتة . سياسات متغيرة ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ٢١٤ .

() الأزمة الاقتصادية: انطلقت تلك الأزمة من بورصة وول ستريت الامريكية Wall Street في مدينة نيويورك حينما ظهرت في ٢٤ تشرين الأول ١٩٢٩ بعد تراجع الطلب على الأسهم وزيادة العرض في الأيام المقبلة، فانخفضت قيمة تلك الأسهم وعجز رجال الأعمال عن تسديد ما بذمتهم من ديون للبنوك، فأغلق (٤٠) ألف بنك للمدة ١٩٢٩-١٩٣٢، فضلاً عن تراجع الاستهلاك، وبالمقابل زيادة في الإنتاج وتوقف عدد من المصانع والاستغناء عن عدد كبير من العمال، مما سبب زيادة في أعداد عاطلين ثم انتقلت الأزمة الى الريف، وانتشرت الى الدول الأخرى نتيجة لسحب رؤوس الأموال الأمريكية من بنوك تلك الدول، أستمريت تلك الأزمة حتى عام ١٩٣٣. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Robert S. McElvaine, The Great Depression America 1929-1949, New York, 1981, P.121

() موسى طويرش محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١، دار اينانا للدراسات والطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٣ ص ٨٤.

() تعرض الاقتصاد الياباني الى أضرار بالغة خلال الأزمة العالمية لعام ١٩٢٩، إذ ارتفعت البطالة الى ثلاثة ملايين عاطل، في الوقت الذي انخفضت فيه أسعار الحرير الى (٦٥%) وهبط معدل دخل الفرد الياباني الى (٨١%) بعدما كان في عام ١٩٢٦ الى (١٠٠%) ثم انخفض الى (٦٩%) عام ١٩٣١، فضلاً عن انخفاض معدل دخل الفلاح الياباني الى الثلث. للمزيد من التفاصيل ينظر : عبدالله حميد العتاي، القوى الدولية في القرن العشرين، مكتبة الغفران للخدمات الطباعة، بغداد، ٢٠١٣، ص ١٠٤.

James Mutter, Japanese Society and the 1931 Invasion Of Manchuria The Atlas :UBC Undergraduate Journal of World History, 2004, P.3

.Geoff Stewart, China 1900-1976, Heinemann, London, 2006, P.61 ()

() مؤتمر لندن البحري: هو المؤتمر المنعقد في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٣٠ م بدعوة من رئيس وزراء بريطانيا رمزي مكدونالد موجهة الى حكومات الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإيطاليا وألمانيا واليابان، وتضمن المؤتمر المساواة الكاملة بين القوة البحرية البريطانية والأمريكية، وأن تكون نسبة اليابان (٦٠%) من القوة البحرية نسبة الى القوة البحرية البريطانية والأمريكية فيما يخص المدمرات ونسبة الغواصات (٦٠٠٠٠) كلف طن لكل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية و(٤٠٠٠٠) فيما يخص الغواصات، والتأكيد على عدم بناء أية سفن كبرى أو حاملات طائرات حتى عام ١٩٣٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Arine Monsdarf, Whis To Churchill Righter Wrong Mon For The Jolo 1933-1940 From His Widerness gears to Prime Minister, Lesson From WWII, London N.D, P.14

Jon Christopher Scully, From alliance enmity: Anglo-Japanese, 1930-1939, Master Thesis, University of Birmingham, College of Arts and Law, September, 2011, P.26

() الكومنتاغ : تشكل ذلك الحزب من تجمع الاحزاب المؤيدة للجمهورية كهيئة التحالف المشترك والحزب الجمهوري وحزب الشعب وغيرها من تلك الاحزاب ومعناه حزب الشعب الوطني وتم انتخاب صن يات صن رئيسا للحزب ، تحالف الحزب مع الحزب الشيوعي ١٩٢٣ بتوجيه من الاتحاد السوفيتي وبعد وفاة صن يات صن تولى تشانغ كاي شيك قيادة الحزب :لمزيد من التفاصيل ينظر: صلاح حسن ربيع الربيعي، الحزب الوطني الصيني ودوره السياسي في تاريخ الصين ١٩١٢-١٩٤٩، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الاساسية ، ٢٠١٤.

() تشانغ هسو ليانغ: زعيم عسكري ولد عام ١٩٠١، وهو الابن الاكبر لأمير الحرب تشانغ تسولين حاكم منشوريا، أكمل دراسته في اكااديمية موكدن العسكرية في عام ١٩١٩، ومنذ بلوغه سن العشرين أنضم الى جيش والده، وبعد مقتل الاخير عام ١٩٢٨ بحادث غامض، أصبح الحاكم الفعلي لإقليم منشوريا، وأحد أعوان الرئيس تشانغ كاي شيك المقربين. للمزيد من التفاصيل ينظر:

.Encyclopedia New Britannica, Vol.3, P.353

.Geoff Stewart, Op,Cit.,P.61 ()

() تشانغ كاي شيك : سياسي ورجل دولة صيني ولد في ٣١ تشرين الاول ١٨٨٧ في مقاطعة فينجوا التابعة لإقليم شيكانغ، تولى قيادة اكااديمية وامبوا العسكرية عام ١٩٢٤، قَادَ الحملة الشمالية بعد وفاة صن يات صن عام ١٩٢٥ ضد امراء الحرب، إلا أنه دخل في صراع مع الشيوعيين فقَادَ عمليات تطهير واسعة ضدهم ليتمكن من توحيد الصين عام ١٩٢٨، و يعلن عن قيام حكومته الوطنية ، شكل مع الشيوعيين الجبهة الموحدة عام ١٩٣٦ ضد اليابان التي احتلت أجزاء من الصين ، وبعد الحرب العالمية الثانية واستسلام اليابان حدثت الحرب الأهلية ، وحرز الشيوعيين انتصارات عديدة على جيشه فانسحب تاركاً الصين بأيدي الحزب الشيوعي الى تايوان ليشكل حكومته هناك . للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد محسن بديوي الكلابي ، تشانغ كاي شيك

ودوره السياسي في الصين حتى عام ١٩٤٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٨.

Pichon P.Y.Loh ,The Early Chiang Kai- Shek ,A Study Of His Personallty and Politics 1887-1924 ,Columbia University Press –New York and London ,1971.

() عقدت الحكومة الصينية مع الحكومة اليابانية بروتكول سري عام ١٩٠٥ تعهدت خلاله الحكومة الصينية بعدم انشائها سكك حديد من جانبها من دون موافقة اليابان مما عدته الاخيرة خرقا لذلك الاتفاق. للمزيد من التفاصيل ينظر: أسماء صلاح الدين صالح، المصدر السابق، ص ٢١٩.

R. Keith Schoppa, From Empire to Peoples Republic, Harvard () University, Press, 1973, P.23.

() أسماء صلاح الدين صالح، العلاقات الصينية اليابانية ١٨٣٩-١٨٩٤، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص ٢١٢.

() صفاء كريم شكر، موقف عصبة الأمم والدول الكبرى من الازمة المنشورية ١٩٣١، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الرابع، ٢٠٠٨، ص ٧٨٨.

() كفاح وجر الساعدي، المصدر السابق، ص ٤٩.

Chong Sih Lee, Conterinsurgency In Mancharia The Japnese () .Experien 1921-1940, RM-5012-Arpa, January 1967, P.5.

.R.Keith Schoppa,Op. Cit.,P.23 ()

() صفاء كريم شكر، المصدر السابق، ص ٧٨٨.

() كَانَ المكسب الأكبر للقوات اليابانية الموقف الدستوري الذي نشأ بعد انعقاد مؤتمر لندن، حين تمتع قائد البحرية الياباني العام بحق مقابلة الإمبراطور بصورة مباشرة بصفته المستشار الذي يمارس صلاحيات واسعة في القيادة العليا، وبذلك كان بإمكان القوة البحرية فرض آرائها على الحكومة نتيجة لتلك الصلاحيات في مناقشة وقرار العمليات العسكرية مع الإمبراطور حول القضايا المهمة، التي لا تحتل التأخير، وهو ما مكن ليس فقط القوة البحرية بل سائر الوحدات العسكرية أن تعمل باستقلالية عن الحكومة، وأتاح ذلك اتخاذ قرارهم بمعزل عن الآخرين. للمزيد من التفاصيل ينظر:

James Mutter, Japanese Society and the 1931 Invasion Of Manchuria, .The Atlas :UBC Undergraduate Journal Of World History, 2004., P.5.

.Geoff Stewart, Op. Cit., P.61 ()

() قَدَمَ المتطرفين اليابانيين مسوغات عاطفية لاحتلالهم منشوريا منها: ارتباط بلادهم بالآخرية مؤكدين إنها كانت موقعا للمعارك التي أسفرت عن دخول اليابان دائرة القوى الكبرى وقصدوا بذلك الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤-١٩٠٥، وإنه على أرض منشوريا سالت دماء اباؤهم. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد نعمان جلال، الصراع بين الصين واليابان ، مكتبة مديبولي ، القاهرة ، ١٩٨٩، ص ٥٤.

.Jon Christopher Scully, Op. Cit., P.24 ()

() وصفت وسائل الإعلام اليابانية منشوريا بأنها طوق النجاة لليابان، مما جعل الرأي العام يساند تلك الآراء لحماية المصالح اليابانية، الذي ازداد فجأة بزيادة المد القومي الصيني بعد إتمام وحدة البلاد السياسية، وحين بدأ القتال دعمت الصحف اليابانية العمل العسكري، ووصفت الجنود اليابانيين بأنهم حاربوا ببسالة ضد ما وصفته الاعتداء الصيني السافر، وهاجمت في الوقت نفسه

وزير الخارجية سيدهارا لمحاولته حل الأزمة بالطرق السلمية ووصفتها بسياسة أجنبية بحتة. للمزيد من التفاصيل ينظر:

.James Mutter, Op. Cit., P.4

Chong Sih Lee ,Conterinsurgency In Mancharia The Japnese ()
Experien 1921-1940, RM-5012-Arpa,January 1967 , P.7

() منذ بدء التجنيد الإلزامي في اليابان عام ١٨٧٢ كان للجيش الياباني حضور كبير في حياة المواطنين اليابانيين، وزاد ذلك الحضور لدرجة أصبحت الامور العسكرية جزءاً لا يتجزأ من الحياة المدنية اليومية. للمزيد من التفاصيل ينظر: ستيفورات لون، مدينو آسيا في زمن الحرب من ثورة التاييغ الى حرب فيتنام، ترجمة: أحمد لطفي، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، ابو ظبي، ٢٠١٢، ص ٢٠٥.

() عبادي احمد عبادي القطراني، المصدر السابق، ص ٥٣.

Documents on British Foreign Policy 1919-1939, Edited by Rohan ()
Butler,Douglas Dakin and M.E Lambert,Sir Lompson To Sir J Simon
Received 4 March No (59) (F2063) Peking 12 January 1932,
.Second,series,V1X,London, 1965,P.113

() أباد ناظم جاسم العلواني، موقف بريطانيا وفرنسا من الازمات الدولية ١٩٣٥-١٩٣٩، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الانبار، كلية الآداب، ٢٠١١، ص ١٣٢.

() عبادي احمد عبادي القطراني، المصدر السابق، ص ٥٣.

Documents on British Foreign Policy 1919-1939, Edited by Rohan ()
Butler, Douglas Dakin and M.E Lambert, Sir Lompson To Sir J Simon
Received 4 March No(59) (F2063) Peking 12 January 1932, Second,
.series, V1X, London, 1965, P.115

() كان الصينيون يحاربون بعضهم نتيجة الصراع بين حزب الكومنتانغ والحزب الشيوعي، مما أدى الى حدوث الانقسامات في الكومنتانغ، وإن الظروف المحيطة بالحكومة الوطنية منعتها من اتخاذ تدابير حاسمة ضد العدوان الياباني. للمزيد من التفاصيل ينظر:

.Chong Sih Lee Op.Cit.,P.8

() سوغ الرئيس تشانك كاي شيك عدم مقدرته عن الدفاع عن منشوريا برفع شعار الوحدة قبل المقاومة، أي العمل على توحيد البلاد والقضاء على أفراد الحزب الشيوعي. انتصار علي حسين عبود، الحزب الشيوعي الصيني ودوره السياسي في تاريخ الصين ١٩٢١-١٩٣٩، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠١٨، ص ١٠٠ .

() عصبة الأمم: أول منظمة دولية تقام في العالم عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى، إذ نشأت عام ١٩١٩ بميثاق دولي لفض النزاعات الدولية لغرض إيجاد السلم والأمن الدولي في العالم، إلا أنها لم تنجح في تحقيق ذلك، نتيجة لظهور أنظمة دكتاتورية توسعية، فأنتهى دورها بقيام الحرب العالمية الثانية. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، موسوعة الدول والبلدان الجغرافية والسياسية، مكتبة الاسكندرية للنشر والتوزيع، (د.ت)، ص ١٧٩.

() عبادي احمد عبادي القطراني، المصدر السابق، ص ٥٦.

() صباح ممدوح كعدان ، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، منشورات جامعة دمشق ، ١٩٩٨ ، ص ٣٠٨.

() ومن الأسباب الاخرى لعدم قدرة الحكومة الوطنية على مواجهه اليابان هو إفلاس الخزينة العامة للحكومة، وهو ما ذكره الرئيس تشانغ كاي شيك بالقول " لم يكن لدينا سوى حل واحد هو

رفض الكفاح ولو أدى الأمر إلى احتقار العالم لنا". للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٠٧.

- () المصدر نفسه، ص ٣٠٨.
- () صفاء كريم شكر، المصدر السابق، ص ٧٨٩.
- () فارس حسون فراس، العلاقات السياسية اليابانية البريطانية ١٩١٩-١٩٣٩، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة سامراء، كلية التربية، ٢٠١٨، ص ١٣٤.
- () محمد بديوي الكلابي، تشانك كاي شيك ودوره السياسي في الصين حتى عام ١٩٤٩، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٨، ص ١٠٣.
- () فوزي درويش، العملاق الصيني بين الماضي والحاضر، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٤٩.
- () أعلن الرئيس الصيني تشانغ كاي شيك في الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣١ بعد فشله من الحصول على المساعدة والعون من الدول الكبرى، ولاسيما بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة العدوان الياباني استعداده التفاوض مع اليابانيين للتوصل إلى حل سلمي. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بديوي الكلابي، المصدر السابق، ص ١٠٥.
- () كفاح جمعة وجر الساعدي، المصدر السابق، ص ٥٤.
- () منتهى طالب سلمان، موقف عصبة الأمم من الازمة المنشورية دراسة وثائقية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد ٢٧، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠، ص ٦٢١.
- () Geoff Stewart, Op. Cit., P.61.
- () كفاح جمعة وجر الساعدي، المصدر السابق، ص ٥٧.
- () إيرل لايتون: ولد في ٩ آب ١٨٧٦ في الهند بريطاني الجنسية، أصبح وكيلاً برلمانياً لوزارة الهند ثم الحاكم البريطاني للبنغال (١٩٢٢-١٩٢٧)، ترأس اللجنة التي أرسلتها عصبة الأمم لتقصي الحقائق عام ١٩٣٢، توفي عام ١٩٤٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: صفاء كريم شكر، المصدر السابق، ص ٧٩٦.
- () كفاح جمعة وجر الساعدي، المصدر السابق، ص ٥٦.
- () محمد بديوي الكلابي، المصدر السابق، ص ١٠٥.
- () المصدر نفسه، ص ٦٠.
- () Jon Christopher Scully , Op. Cit., P.26.
- () Quoted in: Ibid., P.26-27.
- () رياض فخري علي فتاح البياتي، التوسع الياباني في شرق اسيا والموقف الدولي منه ١٩٣١-١٩٤٥، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧، ص ١٨٣.
- () يفسر تشرشل حياد بلاده تجاه الازمة المنشورية بالقول: " ان بريطانيا كانت ترى ان المخططات الأمريكية هي عين الصواب تجاه الشرق الأقصى"، اذ رأى تشرشل ضرورة التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها تجاه اليابان، لأنه توقع أن يكون هناك تعاون بين الاتحاد السوفيتي والعناصر الشيوعية في الصين ضد الدول الغربية. للمزيد من التفاصيل ينظر: صفاء كريم شكر، المصدر السابق، ص ٧٩٣.
- () بيبير رونوف، تاريخ العلاقات الدولية في القرن العشرين، ١٩١٤-١٩٤٥، ترجمة جلال يحيى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٣٧٦.
- () حاول ميثاق عصبة الأمم إيجاد توازن بين الدول الدائمة العضوية وغير الدائمة، وكانت كفة الدول دائمة العضوية هي الراجحة خمسة بأربعة، ولكن غياب الولايات المتحدة الأمريكية جعل

الكفتان متساويتان، ومن عيوب الميثاق إنه لم يحرم الحرب تحريماً قاطعاً، ولم يقر مبدأ التحكيم الإلزامي، فضلاً عن عدم توافر أداة عسكرية للعصبة يمكنها استعمالها لقمع العدوان وردعه وأشترط ميثاق العصبة توافر أجماع الدول لصدور القرارات، مما جعل من الصعب إصدار القرارات بشكل سريع. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي القوزي، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٢٥.

() Jon Christopher Scully, Op. Cit., P.52.

() منال عباس الخفاجي، الولايات المتحدة الأمريكية والتطورات السياسية الداخلية في الصين ١٩٣١-١٩٤٩، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠١٣، ص ٨٢.

() جون سيمون: محامي وسياسي بريطاني، ولد عام ١٨٧٣ في مانشستر، درس في جامعة أكسفورد، تم إيداعه إلى نقابة المحامين في ١٨٩٩ دخل البرلمان ١٩٠٦، تقلد منصب المحامي العام ١٩١٠-١٩١٣ والنائب العام ١٩١٣-١٩١٥ ثم وزيراً للداخلية، إلا أنه استقال في عام ١٩١٦ بسبب معارضته التجنيد في الحرب العالمية الأولى، ترأس لجنة قانونية للأشراف على الإصلاحات الدستورية الهندية ١٩٢٧-١٩٣٠، انضم في عام ١٩٣١ إلى الائتلاف كزعيم للبراليين الوطنيين، تسلم منصب وزير الخارجية ١٩٣١-١٩٣٥، ومستشار للخزانة ١٩٣٧-١٩٤٠، توفي في لندن ١٩٥٤. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Edited by Keith Laybourn, British Political Leaders, A Biographical Dictionary, Santa Barbara, California Denver Colorado Oxford, England, 1989, PP.296-298.

() Jon Christopher Scully, Op.Cit.,P.28.

() Ibid., P.53.

() اسماء صلاح الدين صالح، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

() تشستر ابين، الشرق الأقصى، ترجمة: حسين الحوت، مكتبة مصر للنشر، ٢٠٠٢، ص ٢٠٤.

() تأسست حكومة منشوكو في ٩ آذار ١٩٣٢، وهو الاسم الذي أصبح يطلق على حكومة منشوريا ونصب بويي حاكماً عليها آخر أمير من أسرة المانشو. للمزيد من التفاصيل ينظر: منتهى طالب سلمان، العلاقات اليابانية الأمريكية ١٩١٩-١٩٣٩، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٧، ص ٢٢٠.

((آخر أباطرة الصين ولد عام ١٩٠٧ وتنازل عن العرش بعد ثورة ١٩١١ وفي عام ١٩١٧ أعيد تنصيبه لمنصب الامبراطور لبضعة أيام، وعندما أجتاح اليابانيون منشوريا توج مرة ثالثة عام ١٩٣٢ كإمبراطور العوبة بيد دولة منشوكو الجديدة الخاضعة للسيطرة اليابانية، وفي عام ١٩٤٥ ألقى الروس القبض عليه ليمضي خمسة سنوات في سجن سيبييريا، ثم أعيد إلى الصين وأطلق سراحه بعفو خاص وتوفي عام ١٩٦٧. لمزيد من التفاصيل ينظر: هيلدا هوخام، تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ إلى القرن العشرين، ترجمة: اشرف محمد كيلاني، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣١٩-٣٢٠.

() Geoff Stewart, Op. Cit., P.61.

Documents on British Foreign Policy 1919-1939, W.N Medlicott, () M.A, D.Lit Minute by M.r Ordr Foreign Office Peking, No(695)

(F6877/1/10) Received 17 September 1932, Edited by, Douglas, Dakin
and M.E Lambert, Second,series,VX,London,1969,PP.782-783
Documents on British Foreign Policy 1919-1939, Edited by W.N ()
Medlicott, M.A, D.Lit, Douglas, Dakin and M.E, Sir J Simon To M.r
Ingram Peking Foreign Office, No(698) (F6819/1/10) Received 19
September 1932, Lambert,Second,series,VX,London,1969,PP.783
() رياض فخري علي فتاح البياتي، المصدر السابق، ص ١٨١.
((المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .
Documents on British Foreign Policy 1919-1939, Edited by W.N ()
Medlicott, M.A, D. Lit, Douglas, Dakin and M.E Lambert, Sir J Simon
To M.r Ingram Peking Foreign Office, No(698) (F6819/1/10) Received
. 19 September 1932, Seco

الحرف والمهن الملاحية في العصر العباسي حتى نهاية سنة (٥٣٤٣- ٩٤٦م)

م.م. خالد احمد جميل
المديرية العامة للتربية في ديالى
هاتف : ٠٧٧٠٤٥٦٣٤١١
اميل: kaljameel@gmail.com

الكلمة المفتاحية : الحرف – الصناعات – الملاحية

الملخص:

لقد كانت الحرف الملاحية من الحرف التي لها شأن كبير بين المهن الاخرى ، سوى على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي، اذ مثلت هذه الحرف اناس كثيرين، فهي تعتبر من الحرف التي ساعدت على تقدم الملاحة وعلوم البحار عند العرب خلال العصر العباسي ، خاصة انها قد حظيت باهتمام بالغ من قبل الخلفاء العباسيين في العصر الأول والثاني من الدولة العباسية ، مما أسهم بتطورها ، لذا تكمن أهمية هذه الدراسة على مدى التطور الحاصل في العصر العباسي في الصناعات البحرية والملاحية ، اذ تعتبر من اهم اركان أجهزة الخلافة العباسية العسكرية والاقتصادية ، اذ أصبح يرد على الاطماع الخارجية ويساند الفتوحات الإسلامية إضافة الى التطور الملحوظ بطرق التجارة البحرية والنهرية والتي ادة الى اتساع رقعة الدولة العباسية لتشمل ارجائها في المشرق ودول المغرب

Abstract:

المقدمة: Introduction /

الحمد لله ذي المنّ والعطاء المتفضّل على عباده بالنعّم والآلاء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الأجلاء. أصبحت الحرف والصناعات الملاحية جزءاً من عماد الحياة في الجانب العسكري والتجاري والنقل وهي نظاماً وأساساً اعتمدها خلفاء وأمراء الدولة العباسية لأنها تمثل ركن أساس تعمد عليه الدولة خاصة في الجانب السياسي المتمثل بالتجارة والنقل معتمدين على اصحاب الحرف والصناعة الملاحية في تطويرها ، أن أهمية الموضوع تكمن في انه يحاول أن يسلط الضوء على جانب من جوانب الحالة الاقتصادية في الدولة العربية الإسلامية ، فضلاً أن الملاحة كان لابد ان يكون لها أسس قوية للنهوض بها خاصة في تطوير الصناعة البحرية وحرفها ، والتي كان لابد من ان يكون لها قوانين لتنظيم معاملاتها، وعليه فقد وجدت الكثير من هذه الحرف والصناعات قبل وبعد الإسلام ، لذلك نرى انه من الصعب دراسة نشأة صناعات حرفية معينة بحد ذاتها ولكن نستطيع القول ان المسلمين العرب الفاتحين بعد فتح مدن العراق والشام وخراسان ومصر والمغرب العربي والاندلس كان لابد لهم من تطوير الجانب الملاحي واسس بناءه خاصة في العصر العباسي الأول.

اما المصادر التي اعانت الدراسة ، فكانت كثيرة ومتنوعة فمن المصادر كتاب المغازي للواقدي (ت: ٢٠٧هـ / ٨٢٣م)، وكتاب البلدان لليعقوبي (ت: ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، كتاب الطبقات لابن سعد (ت: ٢٣٠هـ / ٨٢٤م) ، وتاريخ الرسل والملوك لمؤلفه الطبري (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، وكتاب معجم البلدان هـ ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، وكتاب الكامل في التاريخ لمؤلفه ابن الاثير (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) ، وكتاب الروض المعطار في خبر الاقطار لمؤلفه ابن عبد المنعم الحميري (ت: ٥٩٠هـ / ١٤٩٤م) وكتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) وغيرها من المصادر القيمة اما المراجع فمنها كتاب السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة لمؤلفه ابو شهبه، محمد بن محمد بن سويلم ، (ت: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، وكتاب قصة الحضارة ول ديورانت، ويليام جيمس ول ديورانت، (ت: ١٩٨١م)، وكتاب الآلات الحربية في العصر العباسي (١٣٢ - ٢٣١هـ) لحياة عبد القادر، وغيرها من المراجع المهمة ...

انواع الحرف الملاحية في العصر العباسي

1. صناعة السفن في العصر العباسي:

A. O.

[illegible]

ويذكر بن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) السفينة بقوله "...وهي أجرام هندسية صنعت على قالب الحوت واعتبار سبحه في الماء... ليكون ذلك الشكل أعون لها في مصادمة الماء وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التي للسماك تحريك الرياح." (١)

وتعود اول محاولة لصناعة السفن هي سفينة سيدنا نوح ﷺ فهي على الاغلب قد صنعت من الخشب الصاج () ، والتي ذكرة في القران الكريم لقوله تعالى : **ج ج ج** ي

پی تج تح تخ تم تی تی ثج ثم چ.()

ويرى بعض المفكرين انه لم تكن حقيقة بناء السفن غائبة عن العرب الجاهليون قبل السلام او بعده، اذ عرفوا صناعة السفن وبرعوا بها، فقد عرف اهل اليمن وعمان والبحرين ومصر والشام وحضرموت بناء وصناعة السفن والمراكب وذلك لقرب بلدهم من البحار التي كانت تسير فيها السفن وقد تنوعت تلك السفن بين الحربية والتجارية فقد كان للعرب علاقات بحرية مع بلاد الحبشة عبر البحر الاحمر، وهنا نجد العمانيين قد ركبوا البحر الاحمر والبحر العربي حتى انهم وصلوا الى جزر بعيدة جداً وانهم قد امتلكوا انواع السفن وبأحجام متعددة. ()

اما عن صناعة السفن في العصر الاسلامي فتعود ركوب البحر من قبل المسلمين في سفينة عند هجرتهم الى الحبشة لأول مرة وقد اطلق عليهم اصحاب السفينة ولم يكن للمسلمين غزوات في البحر في ذلك العهد النبوي ()، اما عن العصر الراشدي فقد اقتصر الخليفة عمر بن الخطاب

23-13) □□□□ هـ/ ٦٣٤ - ٦٤٣م) على تحصين الثغور والسواحل واقامة الحرس على منازرها
وشحنها بالمقاتلة لصد اي هجوم بيزنطي من جهة سواحل البحار () ، وفي خلافة عثمان بن
عنان 24-35) □□□□ هـ/ ٦٤٤ - ٦٥٥م) تابع معاوية بن ابي سفيان (ت ٦٠ هـ/ ٦٧٩م) بطلبه

لركوب البحر ،وذلك بعد هجوم الروم على سواحل الشام ، والهجوم الاخر على سواحل الإسكندرية ونتيجة لذلك اذن الخلفية عثمان بن عفان □□□ لمعاوية بن ابي سفيان بركوب البحر واهمها معركة ذات الصواري سنة (٣٤هـ/٦٥٣م) وسميت بذلك لكثرة ساريات السفن () ،فقد انتصر

المسلمون انتصارا حاسماً، ونتيجة لذلك تطورت البحرية الاسلامية في تلك الحقبة ، اما في العصر العباسي الذي يعدا عصرا تطور وازدهار للقوة البحرية الاسلامية بشكل عام وفي صناعة السفن بوجه خاص ، اذ نجد ان تعداد السفن قد بلغ اكثر من ١٨٠٠ سفينة وهذا من خلال اهتمام الخلفاء

بصناعة السفن اذ كان لوجود المواد الازمة في صناعة السفن في مصر والشام من اخشاب الصنوبر والسنت والبوط، والذي اثر في زيادة صناعة السفن وتحسن نوعيتها()، كذلك جلب الحرفيين التي تمتلك خبرة في بناء السفن من مصر وسواحل بلاد الشام فهم بارعين في صناعة

السفن والمراكب ()

نالت صناعة السفن في العصر العباس جانباً مهماً وكبيراً من قبل الخلفاء العباسيون والتي انتقلت إلى أوج قوتها والتي كانت ضمن مواصفات مخطط لها سابقاً إذا كان يشرف عليها الخليفة بنفسه بعد تحديد عرض السفينة وطولها وحجمها ()، وتعددت الحاجة لصناعة السفن فمنها حربية وأخرى لنقل البضائع والمقاتلين ، إضافة إلى استخدامها في مجال التنقل بين نهري دجلة والفرات و النزهة والتجارة () ، فقد استخدم الخلفاء بعض السفن النهرية الخاصة والتي كانت تنقلهم عبر

القصور، فقد كان الخليفة هارون الرشيد اول من اقام و اعز بصناعة مثل هذه السفن اثناء عصره الذهبي. ()

لقد كان للخلفاء العباسيون سفن خاصة بهم ،فقد امر الخليفة العباسي الامين (٨١٣/٥١٩٨م) بعمل خمس حراقات له في دجلة على عدة اشكال منها على صورة الاسد، والعقاب، والفيل، والحية، والفرس ()، وهذا ما اورده الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م) بقوله: " وذكر... لابتنى الأمير سفينة عظيمة أنفق عليها ثلاثة آلاف ألف درهم واتخذ أخرى على خلقته شيء يكون في البحر يقال له الدلفين" ()، وكذلك نلاحظ ان للخلفية سفينة خاصة به تسمى الدلفين ، وهناك سفن بأشكال مختلفة على هيئة الطيور، كما ونجد ان الخلفية المعتصم (١٧٩هـ/٧٩٦م) كان له اسطولاً حمل فيه الزط الخارجين على الخلافة من البصر الى بغداد، فضلاً عن استخدامه للأسطول ضد الخارجين على الدول وصد هجمات البيزنطيين ()، اما الخليفة المستكفي بالله (٣٣٨هـ/٩٤٩م) فكان له سفينة طيارة تسمى الغزال ، وان استخدم السفن لم يكن مقتصرأ على الحروب والتجارة والسفر بل كانت هنالك مناسبات عديدة سواء الافراح والاحزان نصيب ايضاً ، وهذا ما لوحظ عند وفاة الخليفة الراضي العباسي سنة (٣٢٩هـ/٩٤١م) اذ حمل بعد غسله في مركب طيار انزل فيه الى تربته في الجانب الشمالي من بغداد () ، وذكر المصادر انه كان يهتم في صناعة السفن خاصة في جلب الاشجار والاختشاب من مناطق عدة مما تنوعت بعض الصناعات تختلف عن صناعة السفن اذ انه في هذا الجانب خصصت الدولة العباسية الحماية المناسبة في ذلك حتى اصبح هنالك ديوان يسمى ديوان صناعة السفن والذي خصص حماية تحمي مناطق الغابات التي كانت مصدر اخشاب صناعة السفن من قبل الخلفاء وامراء وولاة الاقاليم والمدن وذلك من خلال منع قطع تلك الاشجار الا للحاجة الضرورية لها و من خلال اهتمامات الخلفاء العباسيين مما شجع الناس على العمل في هذه المهنة والتي كانت محض اهتمام عبر انشاء دور صناعة السفن في سواحل البحر المتوسط والشام وغيرها من البلدان الاسلامية خاصة في بحر الروم (المتوسط) والمحيط الهندي. ()

2. طبيعة صناعة السفن في العصر العباسي :

اصبحت صناعة السفن في العصر العباسي تخضع الى عدة مقاييس معينة ، فعلى الرغم من اختلاف احجامها واشكالها واستخدماتها لعدة اغراض الا ان طبيعة صنعها واحدة، اذ تبدأ عندما يختار الراغب في بناء سفينة سواء كان تاجراً او صياداً حسب نوع العمل والذي يحدد شكلها وحجمها ثم يختار من يتولى الاشراف على صناعة السفينة من القلائين والضرابين والعمال وتحديد الاجر اليومي لهم () ، بعد ذلك يتم شراء الخشب بعد ان يتم قطعه ويترك ليجف وبأحجام متنوعة ومختلفة، وأفضل تلك الاختشاب هو الصاج والسنت والصنوبر والارز... وغيرها والتي تجلب من الهند والصين وافريقيا وبلاد الشام () ، ثم يتم تحديد المكان الذي تبني فيه السفينة على الشاطئ ثم تبدأ عملية الصناعة بالتغليف وهي عملية ربط الواح السفينة ببعضها ببعض بالحبال ، والبدء بالهيكل الرئيس لها ، ويعد الهراب وهو العمود افقري او قاعدة الاساسية للسفينة والذي يكون حسب القياس المطلوب اذ يعتمد طول السفينة وحجمها عليه () ، ثم يتم تثبيت الاواح الافقية على كلا الجانبين بخيوط من الاياف وتشد هذه الاواح بعضها الى بعض بالخيوط فتكون متساوية في الحجم والابعاد والوزن () ، فقد ذكر المسعودي (٣٤٦هـ/٩٥٧م) اذ قال : " وقد كان أهل البصرة وردوا على المعتضد في مراكب بحرية بيض مشحمة بالشحم والنورة على ما في بحرهم () ، و سبب اطلاق السفينة بذلك لانها تكون مادة دهنية عازلة للماء عن الخشب لحفضها من التآكل بسبب الرطوبة الدائمة في الماء والحشرات () ، ومن ثم الانتقال الى عملية التدبير وهي من قشور جوز النارجيل اذ يدرسونه بحبال قوية مجدولة من شجر جوز الهند ويحيطون بها السفينة وهي من عيدان النخيل () ، بعد ان تكون قد نقتت في دهن الحوت ، والمزيد من التثبيت تشد هذه

العيان بأحزمة أفقية من المؤخرة الى المقدم وبعد ذلك تبدأ عملية الفلقة (الجلقة) وهي عملية تسد بها سقوف السفينة ولحمية أخشابها من السوس ومن ملوحة الماء ولما كان القار غير متوفر كان يتم تكوين معجون من اللبن او القطن الخام ويدقان معاً ثم يضاف زيت السمك او زيت جوز الهند وتدهن به السفينة () ، ثم بعد ذلك يتم تركيب اجزاء السفينة من الداخل والانتقال الى مرحلة الدهان الخارجي او تدهن السفينة بزيت الصل او بدهن الحوت الذي يصنع من صيد الصفار من السمك ويطبخونها في قدور فيذوب لحمها ويعود شحمها مذاباً كما يستخدم في دهن السفينة بالقار وكذلك النورة التي تشتهر بها البصرة في استخدامها. ()

تختلف السفن التي في البحر الاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي وبحر الروم (المتوسط) ففي بحر الروم كانت صناعة السفينة تعتمد خياطتها على المسامير ، اما البحر الاحمر والمحيط الهندي فكانتا تقوم على اسلوب الخياطة بحبال الليف فقد ذكر المسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) ان بحر الروم والعرب يستخدمان في صناعة السفن المسامير بدل الليف في الخياطة () ، بينما يذكر مراكب البحر الحبشي لا يثبت فيها الحديد لأن ماء البحر يذيب الحديد () ، الا أن البكري (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) قد ذكر مراكب بحر الهند بقوله: "... وإنما يتخذ أهلها سفنهم من الساج محيطه بليف النارجيل بدلا من المسامير" () ، وكذلك ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) فيقول: "والجلاب التي يصرفونها في هذا البحر الفرعوني ملفقة الإنشاء لا يستعمل فيها مسمار البتة انما هي مخيطة بأمراس من القنبار" () ، ولربما ان سبب عدم استعمال المسامير في البحر الاحمر الى عدة اسباب احدها هو كثرة وجود صخور من المغناطيس تجذب السفن المثبتة الحديد الى صفها داخل البحر () ، والاخر هو ان السفينة التي تخطط تكون مرنة اذ اصطدمت بالشعاب المرجانية اذ تكون اقل عرضة للكسر () ، اما سبب عدم استعمال المسامير في المحيط الهندي هو ان السفن التي تصنع بالخيط تكون اكثر صلابه في تحمل الامواج وشدتها ، وهنا يؤكد ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) ، بقوله: "... وبهذه الحبال تخاط مراكب الهند واليمن، لأن ذلك البحر كثير الحجارة فإن كان المركب مسمراً بمسامير الحديد صدم الحجارة فانكسر، وإذا كان مخيطاً بالحبال أعطى الرطوبة فلم ينكسر" () ، كما اختلفت السفن التجارية عن السفن الحربية في شكلها ، اذ ان الاولى كانت مستديرة وتظهر بمقدمة ومؤخرة مرتفعتين وشكل المقدمة غالباً ما يشبه عنق ورأس الطير كما اختلفت السفن في حجمها منها الكبيرة والمتوسطة والصغيرة ، ويذكر ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) ذلك بقوله: "ومراكب الصين ثلاثة أصناف: الكبار منها تسمى الجنوك، واحدها جنك ، بجيم معقود مضموم ونون ساكن، والمتوسطة تسمى الرزو ، بفتح الزاي وواو، والصغار يسمى أحدها الككم. ()

3. مراكز صناعة السفن في العصر العباسي- :

كان لصناعة السفن اماكن ومراكز مخصصة لها، فقد اتسمت هذه الأماكن بموقعها الجغرافي وسعت حجمها وقربها من شواطئ البحار والانهار فهي تصنع في الأماكن المناسبة لها من حيث السعة ومن حيث الظروف الطبيعية.

ف نجد هنا ان صناعة السفن والقوارب قد نمت وتطورت في العراق، وهذا من خلال براعة العاملين فيها من اصحاب الحرف الملاحية وصناع القوارب والسفن الكبيرة والتي وصل الى اكثر من خمس وثلاثين نوع وهي اشكال مختلفة اتسمت اشكالها الحيوانات كالأسد والنسور والدولفين () ، وتعد مدينة الابله (البصرة) () هي أولى المراكز المهمة والتي احتضنت صناعة السفن في العصر العباسي ، فهي قريبة من شواطئ الخليج العربي والمحيط الهادي والبحر العربي ، كما كان لبغداد دور مهم في صناعة السفن خاصة بعد ان نشأت دار صناعة السفن من قبل الخلفاء العباسيين واعطوا اهتماماً لها فهي وسيلة لنقل البضائع والركاب والجيوش. ()

ونجد ان الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) قد ذكر عن وجود مراكز لصناعة السفن خلال العصر العباسي وخاصة في حرب الزنج، واصلاح تلك السفن مثل باذورد ()، التي كانت مكان للإصلاح السفن والقوارب وتجديدها وصناعتها () ، وكذلك منطقة العمرة التي اتخذ الخلفاء العباسيين مركزاً لإصلاح السفن وبنائها ()، وهذا فضلاً عن مناطق عديدة في العراق كان لها دور مهم في صناعة السفن حسب اغلب المصادر.

اما في مصر فقد كان لها دور مهم جداً في رسم الصناعات والحرف الملاحية فهي تعد او مركز لصناعة السفن هي جزيرة الروضة التي تقع في وسط النيل، وقد انشئت في عهد والي مصر مسلمة بن مخلد الانصاري (٤٧-٦٢هـ / ٦٦٧-٦٨١م) () ، وبدأ العمل في الجزيرة سنة ٥٤هـ فقد كانت هذه الجزيرة تنتج انواع كبيرة من السفن ، وبالإضافة الى كونها مركزاً لصناعة السفن، كانت قاعدة بحرية عسكرية ، كما انها كانت تقوم بحماية الملاحة النهرية في النيل. ()

اما في بلاد الشام التي كانت اهم مراكزها هي مدينة عكا : "...هي قاعدة مدن الافرنج بالشام، ومحط الجوارى المنشآت في البحر كالاعلام، مرفأ كل سفينة، والمشبهة في عظمها بالقسطنطينية مجتمع السفن ... وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الآفاق" () ، ومدينة صور هي الاخرى كانت دار لصناعة السفن خلال العصر العباسي كما يذكر اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، (" ... وهي من بلاد الشام بحرية، بها دار لصناعة السفن ، ومنها تخرج مراكب السلطان، وهي حصينة جليظة، ...، وهي أنظف من عكا سككاً وشوارع، ولها بابان: أحدهما في البر والآخر في البحر، ...، والسفن تدخل تحت السور وترسي فيها" () ، فهي محط اهتمام الخلفاء العباسيين بها ، حيث أمر بجلب الاخشاب إليها والخبراء في صناعة السفن، حيث ان مينائها لم يقتصر بكونه محطة لا قلاع واستقبال السفن، بل كانت دار لصناعة تلك السفن () وكذلك اعدت كل من بيروت وطرابلس وطرطوس وصيدا، مراكز لصناعة السفن ؛ اذ عرفت بيروت بصناعة مختلف انواع السفن من الشواني وحمالات ()، اما طرابلس والتي تسمى ميناء الشام العظيم ، اذ فيه الف مركب، وعرفت بكونها محطة لصناعة السفن. ()

اما بلاد المغرب فقد كان لها دور مهم في صناعة السفن اذ ظهرت مراكز عدة فيها ومنها مدينة تونس التي تعد اول واهم مركزاً لصناعة السفن اذ كان لموقعها على البحر الذي يحيط بها من ثلاث جهات اثر في اتخاذها دار لصناعة السفن، وقد كان لها ثمانية ابواب، احدهما الباب الكبير جداً شرقي يعرف (بباب دار الصناعة) منه تدخل المراكب وتخرج () ، كما تعد مدينتي سبتة وطنجة ، فقد أعدتا مركز لصناعة السفن المختلفة بمعدات وانواعها، حيث كانتا تجهزان البحرية العسكرية مختلف السفن لدعم الاسطول الإسلامي ()، كل هذه المراكز اولدت حرفاً ومهن للإنسان كان لها اثر واضح في سير العملية و الاقتصادية والتي باتت تعزز في تطور هذه المهن والحرف ومن هذه المهن المهمة التي كانت مساراً مهم في تطور الملاحة البحرية والنهرية للدولة الإسلامية.

المبحث الثاني

المهن والحرف الملاحية في العصر العباسية

أولاً: المهن والحرف الملاحية:

لقد تعددت وتنوعت الحرف والمهن الملاحية سواء كانت في البحار او في الأنهار وهذا تتطلب الوصول الى صناعة السفن البحرية الكبيرة والقوارب النهرية الصغيرة وهذا ما لاحظناه في ذكرها عند ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) في رحلاته بين المشرق والمغرب اذ غالباً ما كان يصف رحلاته بواسطة السفن الكبيرة والصغيرة وهي زاخرة بالنقوش واشكال صور الحيوانات حسب كل مدينة او إقليم () ، اما المقرئزي (ت ٨٤٥ هـ / ١١٤١ م) فيتحدث عن الملاحة والسفن التي كان لها دور مميز في الحياة العامة والحروب بين الممالك الذين انتزعوا القدس من ايدي الصليبيين عبر الملاحة في البحار، كما يتحدث عن الملاحة في نهر النيل واتصاله في ميناء الإسكندرية وغيرها من المدن الساحلية في المغرب العربي () ، وهنا لابد ان نشير الى أصحاب المهن والحرف الملاحية وصناع السفن والقوارب كان لهم دور مميز في دعم الملاحة البحرية والنهرية وهي مقسمة حسب طبيعة عمل كل جزء منها أي انها كانت تلم بالعديد من الحرف الجزئية في هذه الصناعة فمنها كانت لتصنيع اجزاء السفن والقوارب اذ كانت تركز على الإدارة والسيطرة عليها اثناء الملاحة سواء كانت في البحار او الأنهار ومنها أيضا مهن لها علاقة وثيقة بالملاحة خاصة في صيد الأسماك او صيد اللؤلؤ والتي أصبحت فيما بعد تجارة ومهن رئيسية تدخل في تنامي واردات الخلافة العباسية ، وهنا لابد ان نشير لها أنواع هذه الحرف الجزئية او الرئيسية وهي على أنواع عدة:-

1- حرفة تصنيع أدوات السفينة:

ذكرت اغلب المصادر عن تطور الملاحة البحرية والنهرية في الدولة الإسلامية فقد اتسعت هذه الصناعة والحرف بشكل ملحوظ في زمن الدولة العباسية عبر ادخال المزايا التي الت اليها آنذاك والتي شملت صناعة عديد من أجزاء السفن الكبيرة والقوارب الصغير ومنها صناعة أدوات وملحقات السفن كالهرباب وهي خشبة اساسية التي تقام عليها السفينة اما الدقل فهي خشبة تتوسط السفينة يسند عليها السراي والتي تحمل شراع السفينة ومن الأدوات الأخرى القلع وصناعة الدقة وهي مواد تنسج الاشعة منها وتحاك أجزاء السفينة () ، ويذكر الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) انه كان هنالك حرفيين متخصصين في صناعة أدوات السفينة الأخرى وهي الدسر وصناعة الانجر () ، اما صناعة الكوثل وهو مؤخر السفينة، يكون فيها الملاح ومساعدته كما يطلق عليه الدو بطرة () ، وكذلك كانت تصنع أدوات أخرى للسفينة منها الجؤجؤ السكان ذنب السفينة ، والمشجور وهي خشبة يمسك به ذراع السفينة الذي كان يحمل القتب وهو شراع السفينة () ، اما القس فكان له حرافة متخصصين في صناعته وهم في الغالب النساجون () ، هذا وبتطور صناعة السفن اتسع الأدوات الخاصة بها مما تسع عمل الحرفيين والمهن الملاحية الأخرى حسب ما ذكرته المصادر التاريخية.

2- حرفة إدارة السفينة (طاقم السفينة):

كانت قيادة السفن الملاحية تتطلب قيادة ماهرة وخبرة ودراية وكما انها تتطلب عدد كبير من الملاحين لأدارتها فقد تعددت وتنوعت المهام المسندة إليهم ، اذ كان لكل منهم وظيفة خاصة به وكان يطلق على طاقم السفينة الجوفة، من الصغير الى الكبير ما عدا الناخذاه وهو المتصرف في السفينة المتولي لأمرها سواء كان يملكها او كان اجيراً على النظر فيها وتسييرها .." () والناخذاه هو رئيس السفينة او صاحب السفينة () ، ومن المهن الإدارية الأخرى التي كانت شائعة في إدارة السفن الملاحية هو الربان: وهو الرجل الثاني في السفينة، مهمته ان يتولى الاشراف على قيادة السفينة بدءاً من ابحارها وكل ما يتعلق بشؤون الملاحة، وهو صاحب سكان المركب البحري () ، ويذكر ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) ، "... لأنه ينبه صاحب السكان على اي عراقيل قد تصادفهم في مسيرهم كالأحجار النابتة في قعر البحر..." () ، وهناك ايضاً لما يعرف بالاستاذ او

رئيس السفينة وهو المعلم وهو المختص بالآلات الفلكية للسفينة وخرائطها وهو مدرب على قيادة السفن الشراعية الكبيرة المراكب وهو صاحب القرار وإليه يرجع الأمر والنهي فمن خلال الملاحة عبر البحار والإرساء، وتعبئة وإفراغ، وركوب وحط ()، أما الرقيب أو الحارس وهو ما يسمى بالديدان الذي يقف بأعلى الدقل - يحذر الملاحين من الشعاب والمناطق البارزة في البحر، التي قد تعرض السفينة الى الهلاك، والعواصف التي تواجهها، كما انه يعلن اقتراب السفينة من الشاطئ وكذلك من طاقم السفينة المالك ()، وغيرها من المهن التي كان لها دور أساسي في إدارة السفن.

3- مهنة الغوص وصيد اللؤلؤ:

يطلق على الغوص النزول تحت الماء. أي غاص في الماء، والهاجم على الشيء غائص، والغوص: الذي يغوص في البحر لاستخراج اللؤلؤ، ويقال: هو المغاص، والغاصة مستخرجو اللؤلؤ ()، غوص العين والواو والصاد اصل صحيح. الغوص () . وقد عرف الغوص منذ العصر الجاهلي، إذ وردت هذه الحرفة على لسان عدد من شعراء الجاهلية وصدر الاسلام بأنها إحدى الحرف التي كانت تمارس في مجالات متعددة. كاستخراج اللؤلؤ وغيره ()، ويبدو ان الغواصين كانوا يتقاضون مقابل عملهم أموالاً لذلك، سواء تمكنوا من انقاذ غريق أو مركب غاص في الماء إذ كانت تنفق أموال كبيرة لذلك على الغواصين مع الذي يستأجرهم كذلك اثناء الحروب فقد استخدمهم السلطان جلال الدين بن السلطان محمد في حربه مع جنكيز خان، فأمر جنكيز خان ايضاً الغواصين فأخرجوا ما أمكن أخارجه في حالات الحروب ()، وهذا النص يبين ان الغواصين كانوا يتواجدون حتى في إدارة مجرى المياه عبر تنظيفها من الطمي، وهنا يذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) عمل الغواصين في البحار لاستخراج الجواهر ()، كما في مرسى الحرز، وهو بقرب ساحل مدينة افريقية، إذ يجتمع البحار بها، ويستأجرون الغواصين لاستخراج المرجان من قاع البحر ()، كذلك كان الغواصين يبحثون عن الاشياء التي تفقد في الماء، إذ لم يقتصر الغوص على صيد اللؤلؤ فقط، بل كانت له استخدامات أخرى، ومنها انقاذ الغرقى، فقد وقعت عدة حوادث للغرق، وقام الغواصون بانقاذهم، فذكر أن "... أحداثاً من مصر ركبوا بحر القلزم للحج فغرق بعضهم فغرق آخر نفسه ثم ان الغواصين نجوهم.. " ()، كذلك ما ذكره الذهبي (ت ٨٤٨هـ / ١٣٤٧م) بقوله: "انه كان لأبو القاسم نصر بن منصور بن حسين مركب قد غرق فأحضر الغواصين، فلم يزالوا يصعدون ما فيه حتى قال: قد بقي طشت وإبريق، فأن هذا المال مزكى لا يضيع منه شيء، فغاصو فوجدوه ()، كذلك ما لقبه بهرم بن يزجرد، "...والذي كان مغرم بالصيد فظهر له حمار وحش، فركض خلفه فوق وقع في جب فيه ماء فغرق، فأخبرت أمه فقصدت الجب، وانفقت أموالاً عظيمة على الغواصين ولم يقدرُوا على جثته بعد ان أخرجوا كل ما في الجب" ()، اما في العصر الاسلامي، فقد كان اللؤلؤ اهتمام كبير يوضعه احد أهم موارد الدولة، حتى ان كان من ضمن الاعمال التي ينص عليها عند تعيين الولاة في منطقة بحر فارس، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل يذكر ابن ماجور (ت ٩٦٠هـ / ١٢٩١م) ان صيد اللؤلؤ كان مباحاً للجميع. إذ كان كل انسان يغوص لنفسه في الفترة السابقة للإسلام وفي العصر الاموي ()، لكن بعد تولي الخليفة الرشيد العباسي، فقد اصبح صيد اللؤلؤ يتم تحت سلطة الولاة، وصار الصيادون يصطادون وعليهم كتابة وعمال وقياض يستلمون من هم الأول فالأول، كما ان هناك عقوبات شديدة يحق كل من لا يدفع الضرائب المقررة عليه. ()

وهنا تؤكد المصادر ان لصيد اللؤلؤ مكان وزمان معين، فأما المكان فقد كان اشهرها بحر فارس، اما الزمان فيذكر المسعودي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) بقوله: "... وانما يكون في أول نسيان إلى آخر أيلول، وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها" ()، كما كان لصيد اللؤلؤ معوقات تعيق صيده ومنها البرد إذ يذكر البيروني (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٧م)، ذلك بقوله "فأما البرد فهو لعمرى

عائق عن الغوص القوي () "...كذلك البحار التي فيها معوقات كالبحر القلزم الذي كان يتميز بكثرة الشعاب المرجانية التي تعيق حركة الغوص ، كذلك الحروب. ()"

4- مهنة صيد الأسماك:

عرف العرب قبل الاسلام صيد السمك ، وامتهن هذه المهنة ، خاصة في المدن والمناطق التي تقع على شواطئ الأنهار وسواحل البحار حسب طبيعة بلادهم فيكون السمك وجبة غذائية لسكان تلك المناطق أولاً وبيع الفائض منه ثانياً ويجفف الباقي الى وقت الحاجة إليه وكذلك استخدامه علفاً لحيواناتهم () ، ويلاحظ ان هناك أنواع واحجام من الأسماك تتواجد في مناطق مختلفة حتى ان ملوك الحيرة والغساسنة كانوا يصطادون في مناطق مختلفة في العراق والخليج () ، هذا وقد تطورت مهنة صيد السمك بعد الاسلام فقد كان هنالك صيادون بارعين كما كانت لهم سفن خاصة بصيد السمك . وفي العصر العباسي اهتم الخلفاء العباسيين بصيد السمك وكانوا يمارسونه بأنفسهم لكونه وسيلة للتسلية والترفيه فقد ذكر ان الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣٢ هـ / ٨٤٢-٨٤٧ م) كان يصطاد السمك بالقرب من تاجر يهودي جالساً على نهر دجلة لذلك مع يوحنا بن ماسويه على دكان في دجلة وكان مع الواثق قصبه فيها شص وقد ألقاها في دجلة ليصيد بها السمك فحرم الصيد. ()

ولم يكن صيد السمك يقتصر على الخلفاء وغيرهم . بل شارك عامة الناس في صيد السمك خلال العصر العباسي ، اذ يذكر ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) بقوله: "... عبر أهل بغداد إلى الجانب الغربي نحو الظاهرية يتفرجون في صيد السمك لأن الماء زاد في الفرات حتى فاض إلى تلك الأجمة ولها نيف وثلاثون سنة لم ينعقد فيها سمك وإنما صارت مزارع فكثر سمكها ... " () ، وهنالك مناطق وأماكن صيد السمك عديدة ومختلفة ومنها في العراق فصيد السمك كان من الواضح انه ينتشر في مناطق واسعة خاصة في نهر دجلة والفرات اللذان يعدان المصدر الرئيسي للمياه في العراق ، فقد كان السمك في دجلة يصاد بكثرة وكان من مختلف الأنواع والأشكال ، وكذلك الطاهري " قرية من قرى بغداد. بها مستنقع يجتمع فيه في كل سنة ماء كثير عند زيادة دجلة، فيظهر فيه السمك المعروف بالبني، فيضمه السلطان بمال وافر. ولسمكه فضل على سائر السمك لطيب لحمه، وانه غلة من حاصل هذه القرية مع سائر غلاتها..." () ومن مناطق العراق التي كان يصطاد فيها السمك كسكر وهي اقدم مؤسسة مسيحية على شاطئ نهر دجلة: "... ويجلب من كسكر الرز الجيد والسمك الشبوط والجواميس والفراريج، والجدي والبطوط والبقرة فإن هذه الأشياء بكسر فاقت أنواعها في غيرها..." () ، وعين صيد وهي بين واسط العراق وخفان بالسواد ، وسميت بذلك لكثرة السمك الذي يصاد فيها. ()

5- مهنة وحرفة السباحة:

كانت وما زالت مهنة السباحة او العوم تأخذ نمطاً أساسياً في اتجاهات الانسان عبر العصور القديمة والمتوسطة والحديثة، فقد شهدت كل العصور السلامة وما قبلها اهتماماً في حرفة السباحة اذ تعد السباحة أو العوم من أنواع الحرف والمهن وكذلك احدى أنواع الرياضة التي كانت تمارس قديماً. فقد لاحظنا ان الانسان الكامل عند الجاهليين قبل الإسلام كان يمتاز بعدة مهارات ومنها ان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي () ، والسباحة او العوم مهنة وحرف قديماً وحديثاً تمت ممارستها القديم على شواطئ البحار والأنهار والبحيرات حسب الواقع الجغرافي. ()

وعند مجيء الاسلام شجع على السباحة، وخاصة بعد الفتوحات وذلك بعد أن وصل العرب الى بلاد شتى وعبر بحار وانهار عظام واسعة وعميقة بالأنهار، فأجبرهم الواقع على تعلم السباحة، وقد كان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) يحسن السباحة، فإنه قد تعلمها في بئر

وذلك بقوله "وأحسن العوم في بئر بني عدي بن النجار" ()، كذلك كان الصحابة مهرة في السباحة ومنهم الانصار وغيرهم " ()

عد المسلمون السباحة صنعة، فهي حرفة وتحتاج الى خبرة ومعرفة، ويعرفها السمعاني(ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م) بهذه التسمية بقوله "السابح. نسبة الى السباحة في الماء ، وببغداد من يحسن هذه الصنعة يقال له : السابح والمشهور بهذا ابو عبد الله أحمد بن خلف بن ايوب بن شمس السابح من اهل بغداد..." () و بالإضافة الى كونها صنعة . كانت علماً بعلم، ويذكر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م)، ذلك بقوله. "...ومر غيلان بن خرشة الطيبي، مع عبد الله بن عامر، على نهر أم عبد الله الذي يشق البصرة، فقال عبد الله: ما أصلح هذا النهر لأهل هذا المصر! فقال غيلان: أجل والله أيها الأمير، يعلم القوم صبيانهم فيه السباحة، ويكون لسقياهم ومسيل مياههم، وتأتيهم فيه ميرتهم ... " () ويذكر صديق حسن خان علم السباحة بأنه " فروع علم الملاحة وأنه يحصل بالمزاولة والإدمان وأكثر ما يحتاج إليه الملاحون كذا في مدينة العلوم ... " () ، وفي العصر العباسي فقد حظيت السياحة باهتمام كبير من الخلفاء ، وكانوا قد قاموا بممارستها ، اذ تذكر الكتب التاريخية ان الخليفة المستكفي شيد حوض للسباحة في مدينة سامراء، كما أشرف على السباقات التي كانت تقام في نهر دجلة في العصر العباسي خلال المناسبات. ()

ثانياً: أنواع وأسماء السفن:

أحدثت المهن والحرف الملاحية تنوع وتعدد في أنواع وأسماء السفن التي اشتهرت بها مناطق تواجد هذه الحرف الملاحية خلال العصر العباسي سواء كانت نهريّة ام بحرية وكانت تطلق أسماء عديد على كل نوع من السفن الكبيرة والصغيرة وحسب طبيعة اسم كل منطقة او فئة معينة من الناس ومنها الزبارة وهو ضرب من السفن النهريّة سريعة الجري ، وقد استخدمت الزبارة في مجال النزهة ، كما استخدمها الخلفاء العباسيون في مجال التنقل وكذلك الولاة وكبار رجال الدولة والامراء والتجار كما استخدمت في المجال العسكري خاصة في مناطق خراسان والعراق في نهر دجلة في القرن الرابع الهجري ()، والنوع الاخر من السفن الحراقات وهي سفن حربية كانت تستخدم لحمل الأسلحة ورمي نيرانها في النهر لمواجهة العدو ()، كما استخدمت في النقل والتجارة وكانت تستخدم حراقة النفط والبارود ()، اما المركب البحري بوجي وهي من السفن العربية القديمة ، وهي كلمة فارسية تعني بوزي او البوصي ، هو زورق ضخم جداً ، ذو ثلاث اشراة ، كانت بأحجام مختلفة منها الصغير التي كانت تستعمل مع السفن البحرية الكبيرة في رحلاتها التجارية لمساعدتها في حمل المتاع ومنها كبيرة الحجم () ، وهناك أنواع وأسماء أخرى كثيرة منها (الشدا ، الشباك ، الحمالة ، القوارب ، الشواني ، الهوارة ، القطيرة ، شلندي ، غراب ، شختور ، زلالا ، المدرعات ، الطيار ...) ويبدو ان هنالك اكثر من ستون اسماً لأنواع الزوارق والسفن النهريّة والبحرية حسب ما ذكرته اغلب المصادر.

الخاتمة:

ان اهتمام الخلفاء والولاة بالجانب الملاحي على المستوى العسكري والاجتماعي قد وضع البذرة الأولى في تطوير الجانب الاقتصادي والتاريخي ، ليبين مجد امتنا ونهضتها فيه منذ اتساع رقعة الفتوحات الإسلامية وتأسيس الخلافة العباسية في بغداد في القرن الهجري الثاني ، وطبيعة وجودهم في منطقة كانت حاضرة للتقدم والازدهار الاقتصادي من خلال الاعتماد على الملاحة البحرية والنهرين في نقل المواد والمسافرين وإذ كانت موجودة في عهد الخلافة الأموية والعهود السابقة حتى قبل الإسلامي الا انه كان لها نصيب في التقدم خاصة في جلب المهرة والحرفيين من شتى البقاع من أجل ترسيخ الاسطول البحري العسكري والاستفادة منه ايضاً في نقل البضائع والمسافرين عوضاً على استخدامه من قبل الخلفاء وامراء وولاة الدولة العباسية خلال نشأة الدولة الإسلامية وأن وجود اقوام وأمم غير عربية على أرضه هي نتيجة حتمية لعمليات الغزو والسيطرة من قبل القوى على مر العصور .

يعرض البحث تاريخ بداية الاهتمام بالحرف الملاحية اذبان عصر الخلافة الراشدة والخلافة الأموية الا انها اخذة بتطور في قمة اوجها في العصر العباسي الأول والثاني وماهية اهم الاقسام وجذورها وتنشئتها وتطورها خلال الفترة المتلاحقة من سيرة الحياة العامة للمجتمع الإسلامي بكل تفاصيله ، فأثبت من خلالها أن الأحوال المعاشية للمسلمين كانت تتباين من فئة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر بحسب الحالة الاقتصادية لذلك الشخص أو تلك الفئة ، وقد بينت الدراسة الاهتمام المتزايد بأحوال صناعة السفن والزوارق وامكانها وهم الحرفيين حسب طبيعة كل مكان ، فقد ظهر ذلك واضحاً وجلياً من خلال بناء وإنشاء السفن والزوارق من اهتمامات التي تزيد من إمكانية تطوير الملاحة في الدولة الإسلامية و الذي روعي في إنشائها - وفق اعتبارات هندسية صالحة لخدمة الدولة والفرد ، حتى وجدنا أن بناءها لا يتم في أغلب الأحيان إلا بموافقة الخليفة والولاة الا انه وجدة حرف ومهن كانت منتشرة على ما يبدا في أغلب مدن الدولة الإسلامية والاقاليم المجاورة لها.

لم يكن هدف البحث تقديم سرد تاريخي حول الحرف الملاحية، بل ان الموضوع أساساً يتعلق بأحد أوجه النشاط الاقتصادي الذي ميز اقتصاد الدولة الإسلامية عن غيرها من مناطق الدول والحضارات المجاورة وهو نظام السيطرة البحرية، فهذا النظام كان من الفاعلية والتنظيم مما انعكس إيجاباً في زيادة الخراج، وبالتالي زيادة الضرائب المتأتية لبيت المال، اذ نلخص اهم النتائج حول الجانب الملاحي واهم المهن والحرف في الخلافة العباسية أهمها - :

- 1- لقد أتصفت مصادر النقل البحري والنهري في أقاليم الدولة الإسلامية في العصر العباسي بالكثرة والتنوع فمنها ما كانت تلك الحرف التي تصنع أدوات السفن الكبيرة والزوارق الصغيرة وشدة الجريان لان جل منابعها كانت من الجبال ، مما يجعلها مهن مستمرة ودائمة.
- 2- أن وجود أنهار بحجم دجلة والفرات ونهر جيحون وروافده وسيحون وروافده والصغد وروافده والنيل وروافده، قد أعطى بعداً تكاملياً اقتصادياً لأقاليم الدولة الإسلامية بما فيها بلاد ما وراء النهر وبلاد المغرب والاندلس وبغداد، وقد انعكس ذلك في احداث نهضة ملاحية وعمرانية كبرى في صناعة السفن في مدن وقرى ومناطق الأقاليم المختلفة .
- 3- تنوع الحرف والمهن الملاحية في هذا الأقاليم بتنوع مصادر وحجم الأنهار والبحار، فهناك سفن تصنع بأحجام كبيرة وسفن صغيرة حسب طبيعة التنقل في المياه النهرية او البحرية وقد تعامل معها السكان طبقاً لنوعيتها، فالسفن الكبيرة كانت تستخدم لنقل البضائع والاختشاب والحيوانات وكذلك استخدمت لنقل الجيوش عبر البحار اما السفن الصغيرة او الزوارق فكانت تستخدم لنقل المسافرين او لصيد الأسماك.
- 4- أن أكثر الحرف والمهن الملاحية واستخداماتها في أقاليم الدولة الإسلامية، أداء الى تطوير صناعة السفن حتى أصبحت تستخدم الحديد في العصور المتقدمة بدلاً من الاختشاب.

- 5- أتبع العرب الفاتحين في أقاليم الدولة العباسية سياسة مرنة في المجال الملاحي تركز على مبدأ الحفاظ على انشاء نظام واسطول بحري متكامل الذي كان قائما في الأقاليم، وتحسينه قدر الإمكان ليتلائم مع النظرية الإسلامية الخاصة بالملاحة البحرية والنهرية، وقد نهجوا في سبيل ذلك منهجا علميا دقيقا في تنظيم عمليات المرور عبر المياه الساحلية المجاورة لحدود الدولة الإسلامية خاصة في الاندلس وبلاد الشام والخليج العربي وبحر الهند.
- 6- لقد توصلت الدراسة ايضا بأن اصبح للملاحة ديوان خاص بها كان يعمل وفق الية محددة وواضحة له قوانينه التي تنظم كيفية إيجاد مهن متكاملة لها قوانين وعليها واجبات من خلال توزيع المهام، والأشراف على هذه الصناعة والمهن بشكل مباشر من قبل الولاة والخلفاء.

الهوامش/ المصادر والمراجع:

- (cc) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٧٠م)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، (صيدا- ١٩٩٩م)، ص ١٧٩.
- (cc) الفيومي، أبو عباس حمد بن حمد بن علي (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط ١، المكتبة العلمية، (بيروت - بلات)، ج ١، ص ٣٤٨.
- (cc) ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط ١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٩٦م)، ج ٣، ص ٢٣٦.
- (cc) ابراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، بلام- بلات، ج ١، ص ٣٣١.
- (cc) المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١١٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط ١، مطبعة الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٩٨م)، ج ٣، ص ٣٣١.
- (cc) الجوهرى، اسماعيل بن حمادة (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ١، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٥٦م)، ج ٥، ص ٢١٣٥؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٠م)، ج ٨، ص ٥٣٣؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، ط ١، مطدار صادر، (بيروت - ١٩٩٤م)، ج ٣، ص ١٩٢.
- (cc) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، (بلام- بلات)، ص ٤٣٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٣٤٤.
- (cc) الجوهرى، الصحاح تاج اللغة، ج ٥، ص ٢١٣٦؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، ط ١، مطبعة دار المعارف النظامية، الهند- ١٩٠٨، ج ١٣، ص ٧٠٦.
- (cc) الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبعة دار الهداية، (بلام- بلات)، ج ٣، ص ١٩٢.
- (cc) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٩٢.
- (cc) المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٢١٠.
- (cc) سورة الكهف، الآية: ﴿٧١﴾.
- (cc) سورة الكهف، الآية: ﴿٧٩﴾.
- (cc) سورة الشعراء، الآية: ﴿١١٩﴾.

(cc) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا القزويني الرازي، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (بلام- ١٩٧٩م)، ج ٢، ص ٤٣٢؛ نشوان الحميري، بن سعيد اليماني (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين عبد الله العمري وآخرون، ط ١، مط دار الفكر المعاصر، (بيروت - ١٩٩٩م)، ج ٤، ص ٢٦٠٧.

(cc) ابن سيده، المحكم والمحيط، ج ٦، ص ٢٥٣.

(cc) سورة الرحمن، الآية: ﴿٢٤﴾.

(cc) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- والمعرف بتاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط ١، دار الفكر، (بيروت - ١٩٨٨م)، ج ١، ص ١٥٥.

(cc) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، ط ١، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة - ١٩٦٠م)، ص ١-١٠.

(cc) سورة هود، الآية: ﴿٣٧﴾.

(cc) بن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، (بيروت- بلات)، ص ٤٧؛ المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١١٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط ١، مطبعة الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٣١١؛ ول ديورانت، ويليام جيمس (ت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، قصة الحضارة، تقديم وترجمة: الدكتور =محيي الدين صابر - الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس (بيروت - ١٩٨٨م)، ج ١٤، ص ١٦٥؛ علي، الدكتور جواد (ت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٤، دار الساقى، (بلام- ٢٠٠١م)، ج ٤، ص ٢٤٥.

(cc) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري، (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، (بيروت- بلات)، ص ٤٧.

(cc) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت - ١٩٨٨م)، ص ١٢٠.

(cc) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٢٠-١٢١؛ ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج ١، ص ٣١٥.

(cc) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٢٠-١٢١؛ المقرئزي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١١٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط ١، مطبعة الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٣١١؛ ول ديورانت، ويليام جيمس (ت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، قصة الحضارة، تقديم وترجمة: الدكتور محيي الدين صابر - الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس (بيروت - ١٩٨٨م)، ج ١٤، ص ١٦٥.

(cc) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله اسماعيل الصاوي، مط دار الصاوي، (القاهرة- بلات)، ص ١٣٥.

(cc) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت - ١٩٩٦م)، ص ١٢٠-١٢٢؛ عبد القادر، حياة، الآلات الحربية في العصر العباسي (١٣٢- ٢٣١هـ)، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة بنها، العدد ٢٣، (لسنة ٢٠١٠م)، ص ٣٩٠.

(cc) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، البلدان، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٢هـ)، ص ١٨٧؛ البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (بلام - ١٩٩٢م)، ج ٢، ص ٦٩٥؛ المرسي، الآلات الحربية في العصر العباسي (١٣٢- ٢٣١هـ)، ص ٣٩٠، ص ٢٩٠.

- (cc) ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمران (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٦م)، البداية والنهاية، دار الفكر، (بيروت - ١٩٩٢م)، ج ١، ص ٢٤٢.
- (cc) ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط ١، مطبعة صادر، (بيروت - ١٩٨٥م)، ج ٨، ص ٢٤٣.
- (cc) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الامم والملوك، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٧م)، ج ٥، ص ١١٣.
- (cc) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١١١.
- (cc) النورة، هي الصاروج وهي مادة دهنية تصنع من الخشب قوية لا يترقها الماء واستعملت في صناعة السفن وللمزيد ينظر: ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمران (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٦م)، البداية والنهاية، دار الفكر، (بيروت - ١٩٨٧م)، ج ١، ص ٢٤٢؛ السيوطي، جلا الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، المزهرفي علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط ١، دار الكتب العلمية - (بيروت - ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٢٢٤.
- (cc) اليعقوبي، البلدان، ص ٥٨؛ الطبري، ج ٥، ص ١١٣؛ ابن الجوزي، ج ٨، ص ٢٤٣.
- (cc) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١١٢.
- (cc) البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، (بلام - ١٩٩٢م)، ج ١/ص ١٩٦.
- (cc) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١، عالم الكتب بيروت (بلام - ١٩٩٩م)، ج ١، ص ٧٥.
- (cc) البكري، المسالك والممالك، ج ١، ص ١٩٧.
- (cc) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، أخبار الزمان ومن اباداة الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ١٩٩٦م)، ج ١، ص ٢١٣.
- (cc) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١٩٨؛ المسعودي، أخبار الزمان، ج ١، ص ٢١٣.
- (cc) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنتاني الأندلسي، أبو الحسين (ت ٦١٤هـ / ١٢١٦م)، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، (بيروت - بلا)، ج ١، ص ٢٨٦.
- (cc) مؤلف مجهول، (ت ٣٧٢هـ / ٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة - ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٧٧.
- (cc) الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٩٤.
- (cc) المسعودي، مروج الذهب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ١٩٩٦م) مروج الذهب، ج ١، ص ٦٨.
- (cc) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٦٨.
- (cc) البكري، المسالك والممالك، ج ١، ص ١٩٦.
- (cc) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ج ١، ص ٤٨.
- (cc) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٥م)، ص ٢٥٥.
- (cc) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٢م)، ج ٤، ص ٦٠.
- (cc) ابن بطوطة، تحفة الانظار، ج ٤، ص ٦١.
- (cc) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٦٦.

- (cc) الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، المسالك والممالك، ط ١، دار صادر ليدن، (بيروت - ٢٠٠٤م)، ص ٨١؛ بن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الأرض، دار صادر، (بيروت - ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، ج ١، ص ٢٣٧؛ سعد، فهمي، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة، ط ١، دار المنتخب العربي، (بيروت - ١٩٩٣م)، ص ١٩٥.
- (cc) الابلّة: مدينة من نواحي البصر قرية على شاطئ الخليج، ينظر: كراع النمل، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب (ت بعد ٣٠٩هـ/ ٩٢١م)، المنجد في اللغة، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، ط ٢، عالم الكتب، (القاهرة / ١٩٨٨ م)، اليعقوبي، البلدان، ج ١، ص ١١١-١١٣.
- (cc) اليعقوبي، البلدان، ج ١، ص ٤٤-٤٦؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٨٤.
- (cc) باذورد: اسم مدينة كانت قرب واسط فيها يمر نهر دجلة منه الى البصرة، ينظر: ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن شمائل القطيعي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط ١، دار الجبل، (بيروت - ١٩٩٢م)، ج ١، ص ١٥٠.
- (cc) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١٣٨؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ط ١، دار الجبل، (بيروت - ١٩٩٢م)، ج ١، ص ١٥٠.
- (cc) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٥٣٣.
- (cc) مسلمة بن مخلد بن الصامت بن نيار بن لوخان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة وكنى أبا معن، توفي الرسول (ص) وهو في اربع عشرة سنة، كان واليا على مصر أيام معاوية، وتوفي في المدينة في خلافة معاوية بن ابي سفيان، وللمزيد ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ/ ٨٢٤م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٠م)، ج ٧، ص ٣٨٤؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ/ = ١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق: روجيه النحاس ورياض عبد الحميد، ط ١، مطبعة الفكر للطباعة، (دمشق - ١٩٩٥م)، ج ٥٨، ص ٥٤.
- (cc) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٣١٨؛ عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي، ط ١، دار السلام، (القاهرة - ٢٠٠٦م)، ص ٢٤٢-٢٤٣.
- (cc) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٤٩.
- (cc) اليعقوبي، البلدان، ج ١، ص ١٦٥.
- (cc) ابن عبد المنعم الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت - ١٩٩٠م)، ص ٣٦٩.
- (cc) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٦٩.
- (cc) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٠٣، الحميري، الروض المعطار، ص ٣٦٩-٣٧٠.
- (cc) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٦٨٨؛ النوري، ملتقى علي، تطور علوم البحار ودورها في النمو الحضاري، وزارة الشؤون الثقافية، (تونس - ١٩٧٦م)، ص ٢٣، الخزرجي، النشاط الاقتصادي في المغرب، ص ١٤٥.
- (cc) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٢٠؛ غومة، سالم ابو القاسم محمد، تاريخ المغرب وحضارته، (٦٦٨-٨٦٩هـ/ ١٢٦٩-١٤٦٥م)، ط ١، دار الفكر العربي، (القاهرة - ٢٠١٤م)، ص ١٥٨-١٥٩.
- (cc) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ٢٨-٤٦.
- (cc) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج ٤، ص ٣١٧-٣١٩.

- (cc) البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٦٩٧؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٥٢؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، ط ١، مطدار صادر، (بيروت - ١٩٩٤م)، الحميري، الروض المعطار، ص ٢٦٨.
- (cc) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مطبعة دار ومكتبة الهلال، (بغداد - ١٩٩٩م)، ج ٤، ص ١٤٥.
- (cc) الازهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ / ٩٨١م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠٠م)، ج ٥، ص ٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٥٨٣؛ الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حمادة (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ١، دار العلم للملايين، (بيروت - ١٩٥٦م)، ج ٥، ص ١٨٠٩.
- (cc) الفراهيدي، العين، ج ٦، ص ١٩٩.
- (cc) الازهري، تهذيب اللغة، ج ٨، ص ٣١١؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٤، ص ١٦٦٢.
- (cc) الزبيدي، تاج العروس، ج ٩، ص ٤٨٦.
- (cc) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، (بلام - بلات)، ج ٢، ص ٩٠٨.
- (cc) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٤٠٤.
- (cc) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ١٨٨.
- (cc) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٦٦٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٢٧، ص ٣٣٣.
- (cc) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٣٣٣.
- (cc) الفراهيدي، العين، ج ٤، ص ٤٣٢؛ الازهري، تهذيب اللغة، ج ٨، ص ١٤٨؛ ابن فارس، مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهيري عبد المحسن سلطان، ط ٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٧٩م)، ج ١، ص ٦٨٨.
- (cc) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط ١، عالم الكتب، (بيروت - ١٩٩٦م)، ج ١، ص ١٤١؛ الغنيم، عبد الله يوسف، الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، (الكويت - بلات)، ص ٧.
- (cc) البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م)، خزنة الادب ولب لباب لسان العرب، ط ٤، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ج ٣، ص ٢٣٦.
- (cc) ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملقب، (ت ٦٨٥هـ - ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط ٢، دار الشرق، (بيروت - ١٩٩٢م)، ص ٢٤٥ - ٢٣٧؛
- (cc) ياقوت الحموي، البلدان، ج ٥، ص ١٠٦.
- (cc) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٠٧.
- (cc) الرافعي، أبو القاسم، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م)، التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، (بلام - ١٩٨٧م)، ج ٢، ص ١٨٨.
- (cc) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٩٩٣م)، ج ٣٨، ص ١٣٥.

- (cc) سبط بن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الانسان، تحقيق: احسان عباس، ط١، مطبعة الشروق، (بيروت- ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٤٣١.
- (cc) ابن المجاور، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد، (ت ٩٦٠هـ / ١٢٩١م)، تاريخ المستنصر، تحقيق: ممدوح حسين محمد، مكتبة الثقافية الدينية، (القاهرة - ١٩٩٦م)، ص ٣٢٣.
- (cc) ابن مجاور، تاريخ المستنصر، ص ٣٢٣
- (cc) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٦٠
- (cc) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٧م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة، ط٢، عالم الكتب (بيروت- ١٩٩٦م)، ج ١، ص ٨.
- (cc) البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص ٨.
- (cc) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٨، ص ٢٧٠.
- (cc) المرجع نفسه، ج ٨، ص ٢٧١.
- (cc) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عمر عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدميري، ط١، مطبعة دار الكتاب العربي، (بيروت- ١٩٩٧م)، ج ٥، ص ٣٧٥؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٦٢؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، المالك المريد صاحب حماة، (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (بلاط)، ج ٢، ص ١٢١
- (cc) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٧٥
- (cc) القزويني، آثار البلاد، ص ٤٦٦.
- (cc) المصدر نفسه، ص ٤٦٦.
- (cc) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧٩؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ٢، ص ٩٧٨.
- (cc) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٦٦.
- (cc) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٦٦، الفجاوي، عبد الحافظ، عمر عبد الله احمد، عبد الباسط مبارك، السباحة والغوص في التراث والمعاصرة، مجلة المنار للبحوث والدراسات، مجلد ١٧، العدد ٧، سنة ٢٠١١م، ص ١٠
- (cc) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٢، ص ٢٧٢.
- (cc) ابن قتيبة الدينوري، أبو حنيفة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة- ١٩٩٢م)، ص ٢٥٩؛ ص ٢٥٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٤، ص ١٩٨ - ٢٩٦
- (cc) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن - ١٩٦٢م)، ج ٧، ص ٢
- (cc) الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب، (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، (بيروت- ٢٠٠٢م)، ج ١، ص ٣١١.
- (cc) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م)، أبجد العلوم، ط١، دار ابن حزم، (بلاط- ٢٠٠٢م)، ص ٤١٢.
- (cc) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٣٣٣، حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الاسلام، دار الجبل، مكنة النهضة المصرية، (القاهرة- ١٩٩٦م)، ج ١، ص ٣٥٦.

- (cc) النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٨م)، تحرير ألفاظ التنبيه تحقيق : عبد الغني الدقر، ط ١، دار القلم (دمشق-١٩٨٨م)، ص ٢٢٥؛ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح، ج ٢، ص ٢٥٠.
- (cc) ابن سيده، المخصص، ج ٣، ص ١٧٠؛ نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب، ج ٣، ص ١٣٩٨.
- (cc) الزبيدي، تاج العروس، ص ٢٥، ص ١٥٤؛ الرازي، مختار الصحاح، ص ٧٠.
- (cc) ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٩؛ الفيروز آبادي، أبو طه مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث للتحقيق في مؤسسة الرسالة، اشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط ١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع لبنان، (بيروت- ٢٠٠٥م)، ص ٦١٤.

التغيرات المناخية واثرها على الامراض التي تصيب الانسان في قضاء بعقوبة

ا.م.د. مروه سالم محمد

م. د. د. علاء مهدي صالح

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية ديالى

alaamahdisaleh86@gmail.com

Marwa.s.mohammed87@gmail.com

الملخص :

المناخ يعد من أكثر العوامل الطبيعية تأثيراً في حياة الإنسان والكائنات الحية الأخرى ، وإن علاقته بالأمراض ومظاهر نشاطها أمر ثابت ومعروف منذ القدم ، إذ إن دراسة البيئة المناخية للأمراض تعد إحدى أهم الدراسات الحديثة التي يتجه نحوها علم المناخ ، لذا فإن تأثير عناصر المناخ في صحة الإنسان والكائنات الحية الأخرى وعلاقتها بظهور الأمراض تعد من المواضيع الحيوية التي يجب تسليط الضوء نحوها . تضمن البحث دراسة تأثير تغيرات الخصائص المناخية في الإصابة بالأمراض ضمن قضاء بعقوبة ، مع بيان العلاقة بين تلك الأمراض والعناصر المناخية ضمن منطقة البحث . إذ جاء المبحث الأول بدراسة الخصائص المناخية لقضاء بعقوبة والمتمثلة بـ (السطوع والإشعاع الشمسي ، درجات الحرارة ، الأمطار ، الرياح ، التبخر ، الرطوبة النسبية) . في حين جاء المبحث الثاني بتحليل أهم الأمراض التي تنشط في مواسم معينة من السنة لتبين تأثير كل من عناصر المناخ وظواهره في الإصابة بالأمراض قيد الدراسة ، وذلك عن طريق الاستعانة بمعامل ارتباط بيرسون والذي تمكنا عن طريقه معرفة نوع وقوة ودرجة التأثير بين البيئة المناخية وبين الأمراض لمنطقة البحث .

المقدمة :

يتعرض الإنسان بطبيعته للكثير من الأمراض التي تصيبه في حالات معينة وهذه الأمراض لها مسببات عديدة ومنها التي يسببها المناخ وتغيراته التي سوف نتناولها في بحثنا هذا ودراستها في قضاء بعقوبة أي الأمراض التي تصيب الإنسان بسبب المناخ وتغيراته ، أكثر هذه الأمراض شيوعاً الانفلونزا ، النكاف ، جذري المائي ، الربو ، التهاب الشعب الهوائية ، الإنهاك الحراري وغيرها كثير من الأمراض التي يسببها المناخ أو يساعد على انتشارها . فالمناخ من العوامل الأساسية التي تؤثر بشكل كبير على صحة الإنسان وتعرضه للأمراض ويعد المناخ من المسببات الطبيعية التي تؤدي إلى تعرض الإنسان للأمراض ومناخ بعقوبة الذي يعد من أسباب تعرض سكانها للأمراض ومنها الارتفاع والانخفاض في درجات الحرارة الذي يؤدي للكثير من الأمراض وانتشارها في فصل الصيف عند ارتفاع درجات الحرارة

والتغير الموسمي كما في فصل الخريف والربيع ومع اثمار النباتات في الربيع قد يؤدي الى إصابة الانسان ببعض الامراض .

مشكلة البحث :

- ١- هل تغير المناخ يؤثر على انتشار الامراض ؟
- ٢- هل توجد علاقة بين المناخ والامراض التي تصيب الانسان ؟

فرضية البحث :

- ١- يؤثر التغير المناخي على انتشار الامراض ونقلها في أماكن ربما لم تتواجد بها هذه الامراض كعامل الرياح الذي يؤدي بدوره على نقل وانتشار الامراض وكذلك ارتفاع وانخفاض درجات الحرارة قد تساعد على تفاقم الامراض فكل عنصر مسببات قد يؤدي بها في زيادة هذا المرض .
- ٢- توجد هناك علاقة بين المناخ وبعض الامراض التي تصيب الانسان .

هدف البحث :

- ١- الكشف عن التغيرات المناخية ومدى تأثيرها على تواجد وانتشار الامراض التي تصيب الانسان .
- ٢- تحديد أكثر عناصر المناخ تأثير في انتشار الامراض وانتقالها وهل يمكن الحد من هذه الامراض .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في التعرف على بعض الامراض التي ترتبط بالمناخ فضلاً عن إمكانية الوقاية من تلك الامراض او التقليل من تأثيرها عن طريق توعية الناس بضرورة اتخاذ الإجراءات الضرورية للوقاية منها وإيجاد الحلول المناسبة لها .

حدود البحث :

أ- الحدود المكانية :

اقتصرت البحث على الحدود الادارية لقضاء بعقوبة والذي يبلغ مساحته (١٦٣٠) كم^٢ اي ما يعادل (٦٥٢٠٠٠) دونم^(١) ، والذي يقع مابين دائرتي عرض (٢٥° - ٣٣°) و (٥٤° - ٣٣°) شمالاً ، وخطي طول (٢٤° - ٤٤°) و (٥٨° - ٤٤°) شرقاً خريطة (١) ، اذ يحده من الشرق قضاء بلدروز اما من الشمال يحده قضاء المقدادية ، في حين من الغرب والشمال الغربي يحده قضاء الخالص ، اما من الجنوب تحده محافظة بغداد . اما من الناحية الادارية فانه يضم خمس نواحي هي (بعقوبة المركز ، العبارة ، بهرز ، اشنونا ، كنعان ، بني سعد) خريطة (٢) .

ب-الحدود الزمانية :

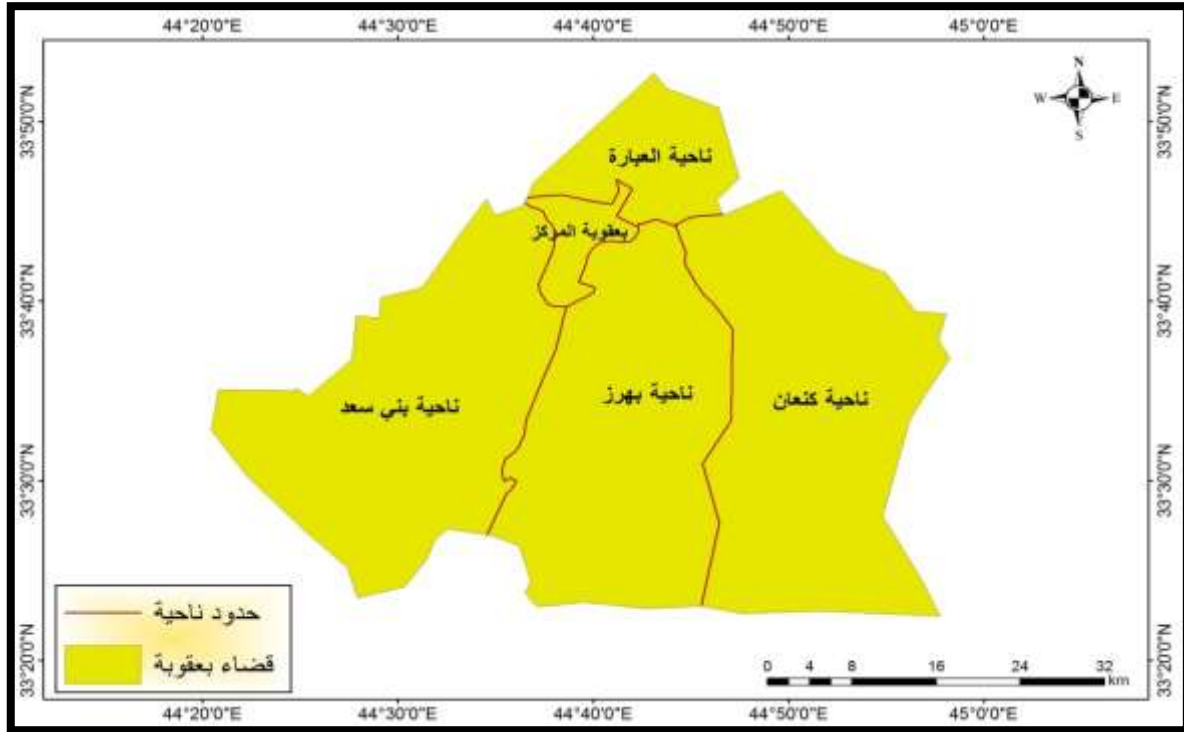
تضمنت الحدود الزمانية للبحث دراسة الأمراض المناخية التي تؤثر على الإنسان في قضاء بعقوبة خلال الاعوام (٢٠٢٠-٢٠٢٢) والتنبؤ بالعلاقة المحتملة بين المخاطر الصحية والمناخ .

خريطة (١) موقع قضاء بعقوبة من محافظة ديالى



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على : ١- الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، ٢٠١٥ ، بمقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠ . ٢- برنامج (Arc gis 10.8.1) .

خريطة (٢) قضاء بعقوبة



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على : ١- الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، ٢٠١٥ ، بمقياس ، ١ : ٥٠٠٠٠٠ . ٢- برنامج (Arc gis 10.8.1) .

المبحث الاول

الخصائص المناخية لقضاء بعقوبة

الإشعاع الشمسي :

يتباين الإشعاع الشمسي خلال اشهر السنة والمتمثل بمجموعة من موجات كهرومغناطيسية والطاقة العالية المنطلقة من الشمس الى جميع الاتجاهات سواء بشكل اشعاع مرني او غير مرني ويتأثر الاشعاع الشمسي بمجموعة عوامل منها الموقع الفلكي والارتفاع عن مستوى سطح البحر وشفافية الغلاف الجوي^(١). ان مقدار الاشعاع الشمسي الواصل الى الارض يختلف من مكان الى اخر اختلافا كبيرا اما في منطقة البحث فقد بلغ معدل الاشعة الشمسية الواصلة الى سطح الأرض بنحو ٨,٢ ساعة / يوم جدول (١) وشكل (١) اذ ان اشعة الشمس عموديا على منطقة البحث طول النهار ، في حين تنخفض معدلات السطوع الشمسي في فصل الشتاء اذ يبلغ معدلها في كانون الأول وكانون الثاني وشباط (٦,٢ - ٦,٥ - ٦,٥) ساعة / يوم ، ويعود سبب انخفاض عدد ساعات السطوع الشمسي الى قصر النهار وعدم صفاء الجو نتيجة وجود الغيوم

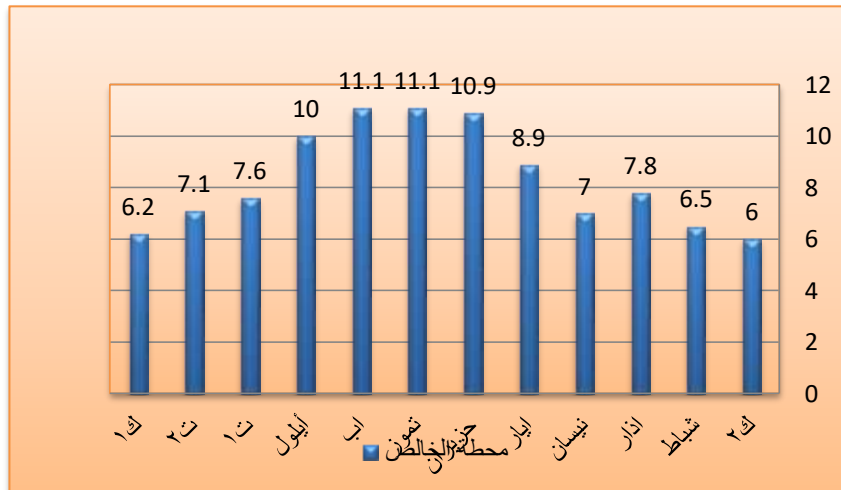
محور الدراسات الجغرافية

جدول (١) المعدلات الشهرية والسبوعية لعدد ساعات السطوع الشمسي الفعلية (ساعة / يوم) في محطة الخالص لسنة ٢٠٢٢

الشهر	٢ ك	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	أيلول	ت ١	ت ٢	ك ١	المعدل السنوي
معدل ساعات السطوع	٦,٠	٦,٥	٧,٨	٧,٠	٨,٩	١٠,٩	١١,١	١١,١	١٠,٠	٧,٦	٧,١	٦,٢	٨,٢

المصدر : بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات العامة ، هيئة الأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ، لسنة ٢٠٢٢.

الشكل (١) المعدلات الشهرية والسبوعية لعدد ساعات السطوع الشمسي الفعلية (ساعة / يوم) في محطة الخالص لسنة ٢٠٢٢



المصدر : بالاعتماد على بيانات جدول (١)

درجة الحرارة

تتصف درجة الحرارة في قضاء بعقوبة بالتباين الكبير بين الفصول السنة الامر الذي ادى الى تركيز حدوث بعض الامراض في فصل من السنة دون غيره^(٣) اذ يتضح من خلال قراءة القيم الرقمية لدرجة الحرارة الصغرى والعظمى جدول (٢) ان هذه القيم ترتفع تدريجيا نهاية فصل الربيع وخلال شهر مايو حتى تصل

ذروتها في فصل الصيف بسبب الزيادة الحاصلة في مقدار الاشعة الشمسية الواصلة الى سطح الأرض ، وكذلك طول ساعات النهار الذي يعمل على زيادة كمية الحرارة المكتسبة من قبل سطح الأرض فتتميز المنطقة بسيادة المناخ الحار صيفا ثم تأخذ المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة بالانخفاض التدريجي حتى تصل الى ادنى مستوياتها خلال فصل الشتاء . لذلك تتباين معدلات الشهرية لدرجات الحرارة في قضاء بعقوبة اذ تبدأ معدلات درجات الحرارة العظمى بالارتفاع خلال شهر نيسان الى (٢٩,٥م) وبلغت معدلاتها خلال شهر (حزيران ، تموز، آب، أيلول) لتصل درجاتها حسب ما سجلت محطة الخالص (٤٠,٨م، ٤٣,٢م، ٤٣,١م، ٣٩,١م) لكل منهم على التوالي كما في جدول (٢) والشكل (٢)

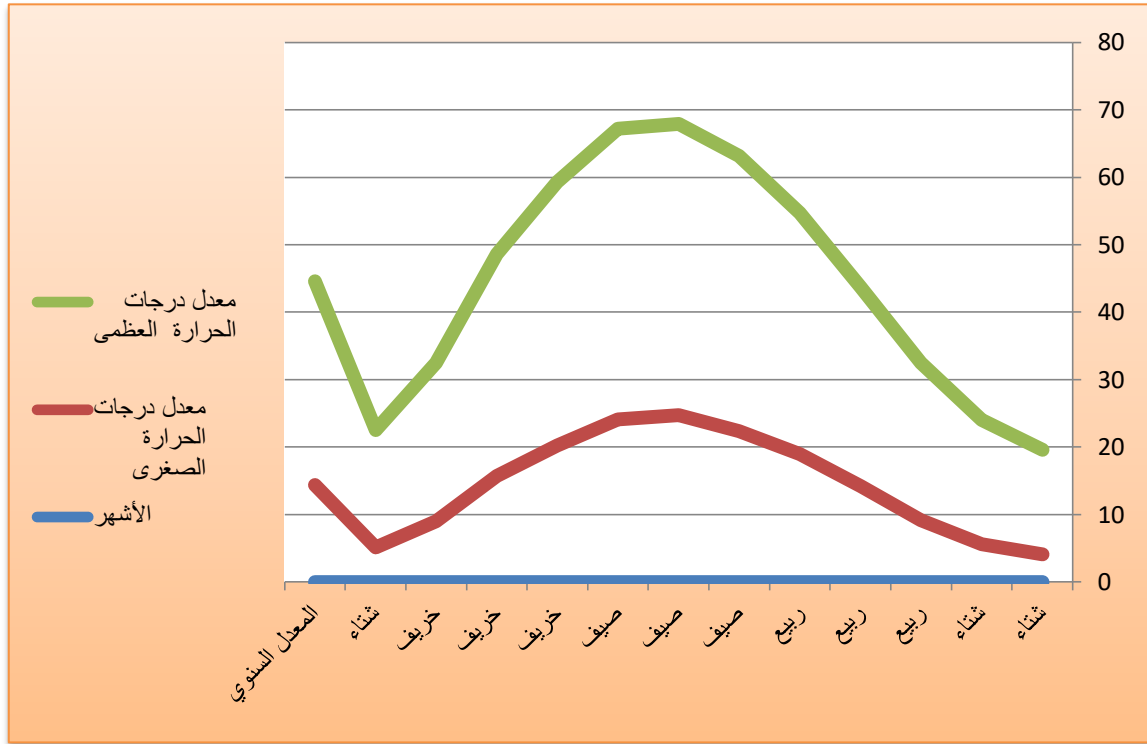
جدول (٢) المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة الصغرى والعظمى لقضاء بعقوبة

الفصل	الأشهر	معدل درجات الحرارة الصغرى	معدل درجات الحرارة العظمى
شتاء	ك ٢	4.1	15.5
شتاء	شباط	5.6	18.4
ربيع	آذار	9.2	23.3
ربيع	نيسان	14.2	29.5
ربيع	آيار	19.0	35.7
صيف	حزيران	22.4	40.8
صيف	تموز	24.7	43.2
صيف	اب	24.1	43.1
خريف	ايلول	20.2	39.1
خريف	ت ١	15.7	32.9
خريف	ت ٢	9.0	23.5
شتاء	ك ١	5.1	17.4
المعدل السنوي		14.4	30.2

محطة الخالص لسنة ٢٠٢٢ .

المصدر : بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات العامة، هيئة الأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، لسنة ٢٠٢٢ .

الشكل (٢) المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة الصغرى والعظمى لقضاء بعقوبة محطة الخالص لسنة ٢٠٢٢ .



المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (٢)

الامطار:

بشكل عام ان امطار العراق وبما فيها قضاء بعقوبة تتبع نظام امطار البحر المتوسط والتي تتميز بجفاف تام في فصل الصيف وتذبذب في كمية الامطار السنوية اما قضاء بعقوبة تتميز امطارها بالقلّة والفصلية اذ تبين ان الامطار تبلغ ذروتها في شهري (كانون الثاني، كانون الأول ، شباط) وتنعدم في الصيف في شهري (حزيران ، تموز، آب) جدول (٣) ان نظام تساقط المطر يظهر التذبذب واضحا وبشكل كبير اذ تسقط ساعات قليلة او قد تستمر لمدة أيام وعلى هيئة امطار رعدية نتيجة لمرور منخفضات جوية في فصل الشتاء قادم من حوض البحر المتوسط. اذن المعدل السنوي للأمطار الساقطة على قضاء بعقوبة لسنة ٢٠٢٢ بلغت حسب تسجيل محطة الخالص (١٤,٣) ملم لذا كانت اعلى معدلات سقوط الامطار في فصل الشتاء لأشهر (كانون الأول، كانون الثاني، شباط، اذار، تشرين الثاني) فقد بلغت حسب ما سجلت محطة الخالص (٢٥,٤ - ٣٠,٢ - ٢٧,٧ - ٢٣,٧ - ٢٤,٥) وانعدام سقوط الامطار في فصل الصيف في الفصول المتمثلة ب (حزيران، تموز، آب، أيلول)

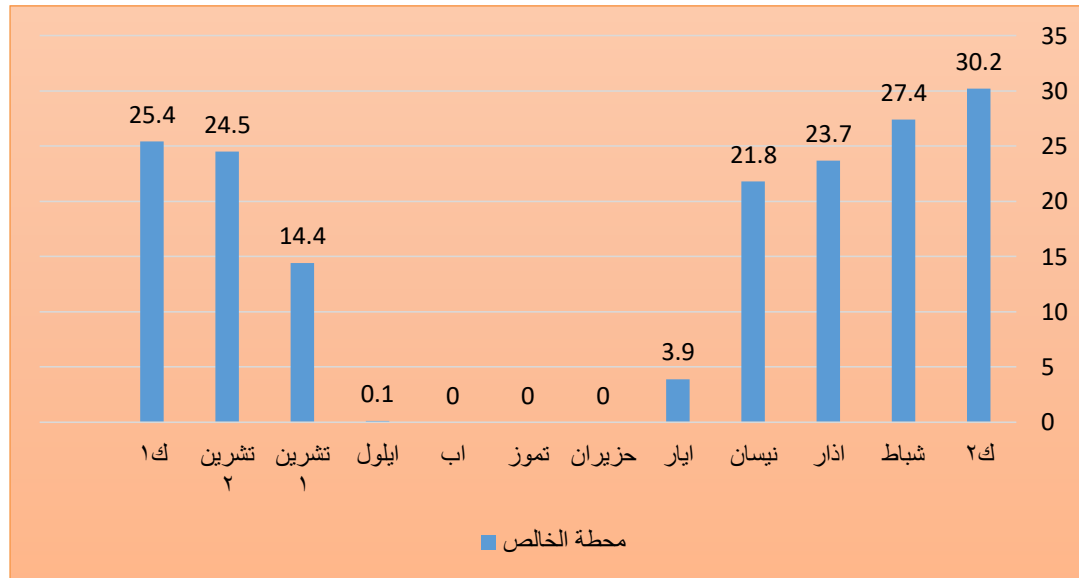
كما في جدول (٣) والشكل (٣) لمحطة (الخالص) نجد من خلال الجدول (٤) والشكل (٤) ان معدل سرعة الرياح يتباين من شهر لآخر :

جدول (٣) المعدلات الشهرية والسنوية لكميات تساقط الامطار (ملم) لقضاء بعقوبة لمحطة الخالص لسنة ٢٠٢٢

الشهر	ك ٢	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	ايلول	تشرين ١	تشرين ٢	ك ١	المعدل السنوي
معدل تساقط الامطار	30.2	27.4	23.7	21.8	3.9	0.0	0.0	0.0	0.1	14.4	24.5	25.4	14.3

المصدر : بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات العامة، هيئة الأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، لسنة ٢٠٢٢.

الشكل (٣) المعدلات الشهرية والسنوية لكميات تساقط الامطار (ملم) لقضاء بعقوبة لمحطة الخالص لسنة ٢٠٢٢



المصدر : بالاعتماد على جدول (٣)

الرياح :

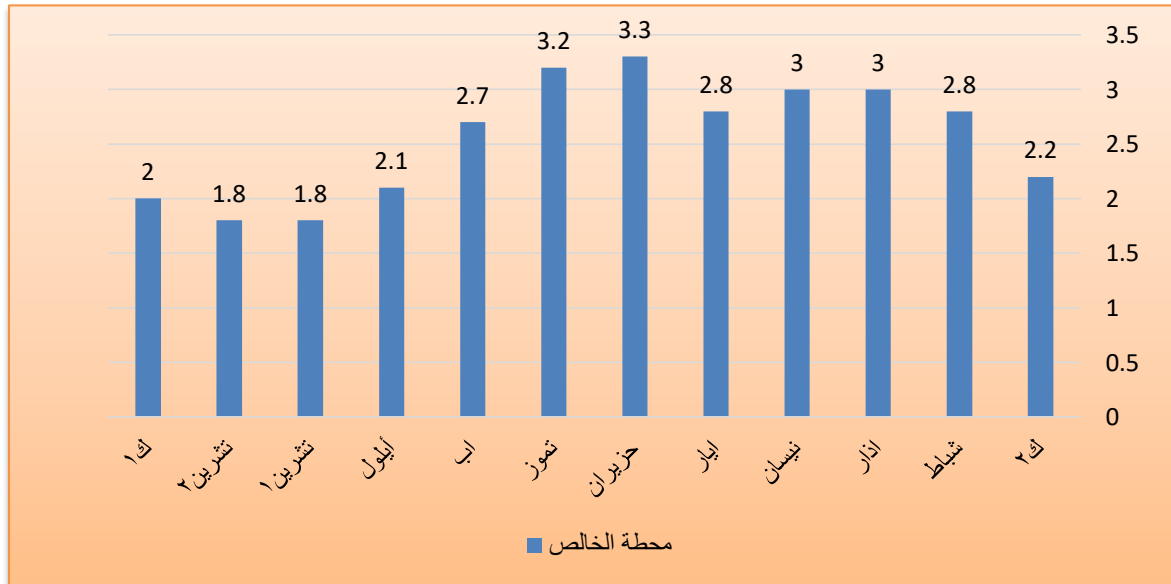
يقصد بالرياح الحركة الأفقية الناتجة عن اختلاف الضغط بين منطقتين فيتحرك الهواء وهذه الحركة اما ان تكون شاقولية (صاعدة او هابطة) فتسمى بالتيارات الهوائية ، واما ان تكون افقية وتدعى بالرياح^(٤). لهذا العنصر المناخي دور هام في انتشار وتواجد الامراض اذ تؤثر العواصف الترابية في انتشار الامراض من مكان الى اخر ، وبحسب البيانات المناخية

جدول (٤) معدل سرعة الرياح (م/ثا) في محطة الخالص لسنة ٢٠٢٢

الشهر	٢ ك	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	أيلول	تشرين ١	تشرين ٢	ك ١	المعدل السنوي
معدل سرعة الرياح	٢,٢	٢,٨	٣	٣,٠	٢,٨	٣,٣	٣,٢	٢,٧	٢,١	١,٨	١,٨	٢,٠	٢,٥

المصدر : بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات العامة، هيئة الأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، لسنة ٢٠٢٢.

شكل (٤) معدل سرعة الرياح (م/ثا) في محطة الخالص لسنة ٢٠٢٢



المصدر : بالاعتماد على جدول (٤)

التبخر :

تبدأ عملية التبخر من المسطحات المائية كافة فضلا عن حدوث التبخر من التربة وهذا يتوقف على عدة عوامل منها الاشعاع الشمسي ودرجة الحرارة والرياح ، ان اعلى كمية للتبخر سجلت في شهر تموز التي بلغت (٣٨٠ ملم) لمحطة الخالص جدول (٥) والشكل (٥) وان ارتفاع كمية التبخر نتيجة لارتفاع درجات الحرارة وتوقف سقوط الامطار وزيادة سرعة الرياح وهذا ما يعبر عن زيادة الاستهلاك المائي في منطقة البحث في موسم الصيف وضرورة توافر المياه لتعويض المفقود منها في حين ان ادنى كمية للتبخر كانت في شهر

محور الدراسات الجغرافية

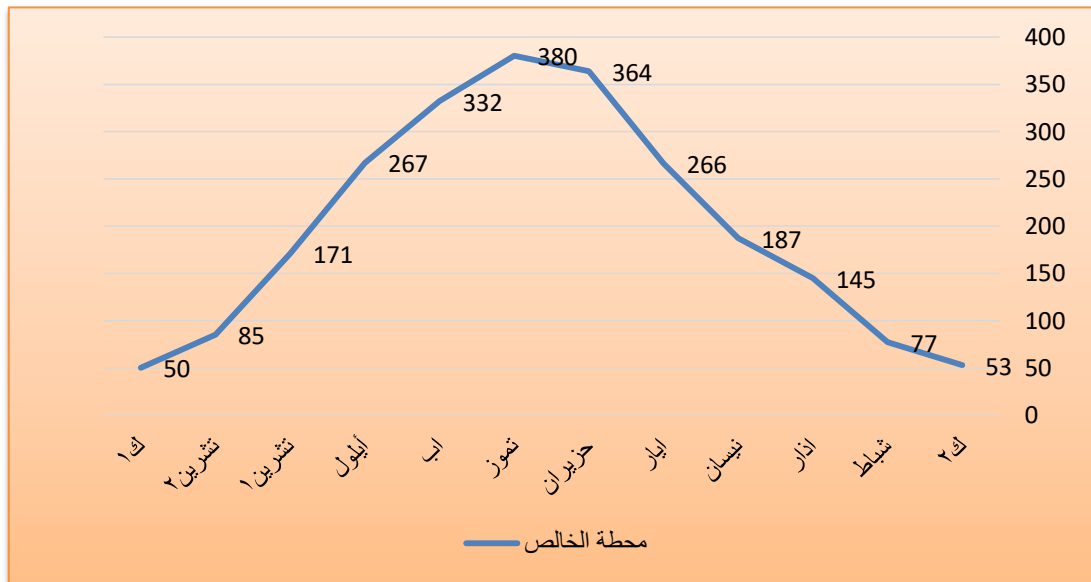
كانون الأول التي بلغت (٥٠ ملم) لمحطة الخالص نتيجة لانخفاض درجات الحرارة وتساقط الامطار وارتفاع نسبة الرطوبة في الجو .

جدول (٥) معدل سرعة التبخر (ملم) في محطة الخالص لسنة ٢٠٢٢

الشهر	ك٢	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	أيلول	تشرين ١	تشرين ٢	ك١	المعدل السنوي
معدل سرعة التبخر	٥٣	٧٧	١٤٥	١٨٧	٢٦٦	٣٦٤	٣٨٠	٣٣٢	٢٦٧	١٧١	٨٥	٥٠	٢٣٧٧

المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات العامة، هيئة الأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، لسنة ٢٠٢٢.

شكل (٥) معدل سرعة التبخر (ملم) في محطة الخالص لسنة ٢٠٢٢



المصدر: بالاعتماد على بيانات جدول (٥)

الرطوبة النسبية :

هي النسبة المئوية بين بخار الماء الموجود فعلا في الهواء الى كمية بخار الماء اللازمة حتى يكون الهواء مشبعا في نفس درجة الحرارة^(٥). وقد تنخفض معدلات الرطوبة النسبية في موسم الصيف وذلك تبعا لارتفاع معدلات الحرارة بينما تأخذ معدلات الرطوبة بالارتفاع في موسم الشتاء بسبب انخفاض درجات الحرارة اذ تتناسب درجة الحرارة عكسيا مع الرطوبة ومن خلال الجدول (٦) والشكل (٦) تبين ان اعلى معدلات الرطوبة النسبية في منطقة البحث خلال شهر كانون الثاني لمحطة الخالص وهي (٧٣%) وهذا يعود الى سقوط

محور الدراسات الجغرافية

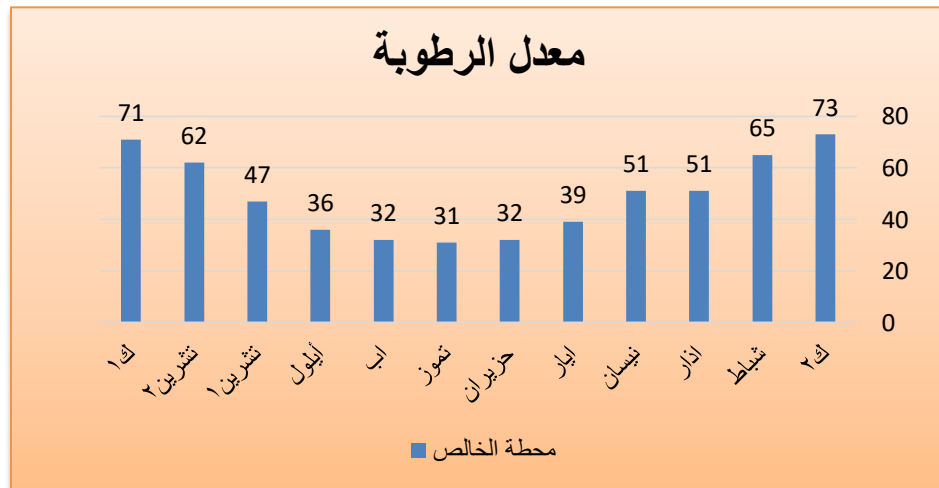
الامطار خلال هذا الفصل مع انخفاض درجات الحرارة ، اما في فصل الصيف فتتخفض معدلات الرطوبة النسبية اذ تصل في شهر تموز الى (٣١ %) في محطة الخالص ويعود ذلك الى قلة سقوط الامطار وارتفاع درجات الحرارة . اما معدل الرطوبة النسبية لمنطقة البحث فقد بلغ (٤٩,٥ %) وان هذا المعدل هو دون نصف المستوى الاشباع .

جدول (٦) المعدل الشهري والسنوي للرطوبة النسبية (%) لسنة ٢٠٢٢ لمحطة الخالص

الشهر	ك٢	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	أيلول	تشرين ١	تشرين ٢	ك١	المعدل السنوي
معدل الرطوبة	٧٣	٦٥	٥١	٥١	٣٩	٣٢	٣١	٣٢	٣٦	٤٧	٦٢	٧١	٤٩,٥

المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات العامة، هيئة الأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٢ .

الشكل (٦) المعدل الشهري والسنوي للرطوبة النسبية (%) لسنة ٢٠٢٢ لمحطة الخالص



المصدر : بالاعتماد على بيانات جدول (٦).

المبحث الثاني

اثر تغير المناخ على الامراض التي تصيب الانسان

تأثير تغير المناخ :

على الرغم من أن المتغيرات المناخية العالمية كانت مستقرة نسبياً لآلاف السنين، إلا أنها في العقود الأخيرة شهدت تغييرات كبيرة . أبلغت وكالة البيئة الأوروبية عن ارتفاع قدره ٠,٧٤ درجة مئوية في متوسط درجة الحرارة العالمية في القرن العشرين ، وهو توسع مستمر في مستوى سطح البحر يبلغ ١,٨ ملم سنوياً منذ ذلك الحين ١٩٦١، وانخفاض بنسبة ٢,٧٪ في الجليد البحري في القطب الشمالي لكل عقد. وأكد خبراء المناخ أيضاً زيادة كبيرة في تواتر وشدة الظواهر الجوية المتطرفة على مدى العقود القليلة الماضية. علاوة على ذلك، تم توقع ارتفاع ملحوظ من ١,٥ درجة مئوية إلى ٥,٨ درجة مئوية في متوسط درجة الحرارة العالمية بواسطة الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (IPCC) في القرن الحادي والعشرين، يرافقه أكثر حدة أحداث الطقس التي تسيطر عليها الفيضانات والجفاف. كما قدم علماء المناخ بوضوح شديد دليل على أنه حتى الاختلاف المناخي قصير المدى يمكن أن يشكل تهديداً خطيراً على صحة الإنسان لذا يمكن للتغيرات المناخية أن تؤثر على صحة الإنسان من خلال ظهور مختلف الأمراض المعدية ، الظروف المناخية المثلى هي شرط أساسي للتكاثر والبقاء والوفيات والتوزيع الزمني والمكاني للنواقل ومسببات الأمراض المسببة للأمراض. لذلك يمكن أن يكون لتغير المناخ المفاجئ أو طويل الأجل تأثير إيجابي على الأمراض المعدية ، كشفت العديد من الدراسات عن التأثير المستمر لارتفاع معدلات الاحترار على التوسع الجغرافي للأمراض فضلاً عن ذلك فأن ارتفاع درجة الحرارة العالمية عزز الأمراض المرتبطة بالجلد وأيضاً ظهور الأمراض العنقودية في العديد من المناطق . لذا تعد الظروف المناخية العامل المؤثر على شدة وتوقيت تفشي المرض^(٦).

العلاقة بين تغير المناخ والأمراض المعدية :

ان تغير المناخ يمكن ان يكون ضاراً بشكل مباشر أو غير مباشر بصحة الإنسان. حتى الآن فأن أغلبية الدراسات اقتصرت على التأثيرات المباشرة لتغير المناخ كموجات الحر والفيضانات والجفاف والأعاصير والظواهر الجوية المتطرفة الأخرى. مؤخراً تم تحديد الآثار غير المباشرة لتغير المناخ من حيث الأمراض المعدية وتختلف عن الآثار المباشرة إذ يمكن أن يستمر التأثير لفترة زمنية أطول عبر منطقة أوسع بكثير. تغير المناخ يمكن أن يغير أنماط درجة الحرارة البيئية والرياح وهطول الأمطار، والتي يمكن أن تكون بشكل غير مباشر أحد مسببات الأمراض ، وتكاثر النواقل ووسائط الإرسال. هذه التأثيرات تحدد بعد ذلك التحولات

الإقليمية في الأنماط الموسمية للأمراض الفردية جنباً إلى جنب مع تواترها وخطورتها. لذا فأن تأثيرات تغير المناخ على الأمراض المعدية تعد في المقام الأول من حيث التأثيرات على مسببات الأمراض، أو النواقل أو المضيفين وطريقة الانتقال^(٧).

التأثير على مسببات الأمراض :

يمكن أن تتأثر مسببات الأمراض بالتغيرات المناخية مباشرة من خلال التغيرات في آلية التكاثُر وسلوك البقاء. وبشكل غير مباشر من خلال التأثير على البيئة ولا سيما موطنها، لذلك يمكن لتغير المناخ أن يعزز الكمية ويمكن أن يؤدي أيضاً إلى تحول كبير في توزيع مسببات الأمراض. تؤثر درجة الحرارة بشكل كبير على انتقال مسببات الأمراض ودورة حياتها^(٨). أن درجة حرارة البيئة تتحكم بشكل كبير في انتقال فيروس التهاب الدماغ الياباني (JEV). على سبيل المثال، عند درجة حرارة ٢٨ مئوية، ومع ذلك، عند ٢٠ درجة مئوية، لم يتم تسجيل أي انتقال، حتى بعد ٢٠ يوماً من المراقبة. كما سلطت دراسة أخرى الضوء على ذلك درجات حرارة الحد الأقصى، أي ٢٢-٢٣ درجة مئوية كحد أقصى للبعوض النامي وحد أدنى ٢٥-٢٦ درجة مئوية لانتقال JEV يحدد بيئة JEV. يمكن أيضاً أن يؤدي الارتفاع المفرط في درجة الحرارة تفضيل مسببات الأمراض في آلية تكاثرها من حيث فترة الحضانة الخارجية (EIP). على سبيل المثال، في حالة *Plasmodium falciparum*، وجد أنه عند ٢٠ درجة مئوية يكون EIP حوالي ٢٦ يوماً، الذي ينخفض إلى ١٣ يوماً فقط عند درجة حرارة ٢٥ درجة مئوية. خلال فترات الصيف، هناك أيضاً بعض الإيجابية آثار الحرارة الشديدة ومعدلات الوفيات بالنسبة لبعض مسببات الأمراض. على سبيل المثال، نمو الطفيليات مثل *Plasmodium spp*. المرتبطة بالمalaria تقل عندما تتجاوز درجات الحرارة ٣٨-٣٩ درجة. تشير التقارير إلى أن طقس شديد الحرارة لها تأثيرات ضارة على البيئات المائية، مما يؤدي غالباً إلى ارتفاع أسّي في الكائنات الدقيقة. وجد أن معدل نمو *Vibrio spp*. كان أعلى بكثير في الأيام الحارة بالمقارنة مع الأيام العادية. تم تحديد علاقة إيجابية بين نمو السالمونيلا النيابة. ودرجات حرارة الماء، بينما في الإشريكية القولونية كانت سلبية^(٩).

أنواع الامراض :

١- الأنفلونزا :

الأنفلونزا الموسمية عدوى فيروسية حادة يسببها أحد فيروسات الأنفلونزا. هناك ثلاثة أنماط من الأنفلونزا الموسمية A و B و C . وتتفرع فيروسات الأنفلونزا من النمط A كذلك إلى أنماط فرعية وفقاً لتوليفات من بروتينين مختلفتين ، وهناك من ضمنها العديد من الأنماط الفرعية لفيروس الأنفلونزا A ، النمطان الفرعيان A (H1N1) و A (H3N2) اللذان يدوران حالياً بين البشر. إذ سبب جائحة الأنفلونزا في عام ٢٠٠٩ وحل لاحقاً محل فيروس الأنفلونزا الموسمية A(H1N1) الذي كان سارياً قبل عام ٢٠٠٩. ومن المعروف أن فيروسات الأنفلونزا من النمط A وحدها قد سببت الجوائح. ويمكن تقسيم فيروسات الأنفلونزا السارية من النمط B إلى فئتين (سلالتين) رئيسيتين يشار إليهما باسم سلالة

B/Yamagata و B/Victoria ولا تصنف فيروسات الأنفلونزا من النمط B ضمن أنماط فرعية. وتسري فيروسات الأنفلونزا من النمطين A و B وتسبب الفاشيات والأوبئة. ولهذا السبب، تُدرج السلالات المعنية من فيروسات الأنفلونزا من النمطين A و B في لقاحات الأنفلونزا الموسمية. يمكن لزيادة الهطولات كالمطر أن تزيد عدد البعوض بطريقة غير مباشرة بتوسيع مساكن اليرقات ومصادرها الغذائية عن طريق زيادة درجة الحرارة^(١٠).

٢- السعال الديكي

السعال الديكي هو مرضٌ شديد العدوى يُصيب الجهاز التنفسي. ويمكن تمييز المرض، عند معظم الأشخاص، بالسعال السطحي المتقطع الحاد الذي يعقبه صوت شهيق عالي النبرة يبدو مثل "صياح الديك".

وقبل اكتشاف لقاح المرض، كان السعال الديكي يعتبر من أمراض مرحلة الطفولة. أما الآن فإن السعال الديكي يُصيب بشكل أساسي الأطفال الأصغر من أن يكونوا قد أكملوا دورة التطعيمات بالكامل وكذلك المراهقين والبالغين ممن ضعفت مناعتهم. وتندر حالات الوفاة المرتبطة بالسعال الديكي ولكنها أكثر حدوثاً بين الأطفال الرضع. وهذا هو السبب في أنه من المهم للغاية تطعيم النساء الحوامل، وغيرهم من الأشخاص ممن سيكونون على اتصال وثيق بالرضيع^(١١).

٣- الليشمانيا :

سبب داء الليشمانيات طفيليّ من الطفيليات الليشمانية الأولية التي يزيد عدد أنواعها على ٢٠ نوعاً. ويفوق عدد أنواع ذباب الرمل المعروفة بنقل الطفيليات الليشمانية ٩٠ نوعاً. وهناك عدة أشكال للمرض منها :

داء الليشمانيات الجلدي :

وهو أكثر أشكال داء الليشمانيات شيوعاً ويسبب آفات جلدية، تتمثل بشكل أساسي في تقرحات، في الأجزاء الظاهرة من الجسم، والتي يمكن أن تسبب ندوباً دائمة وعجزاً خطيراً. ويحدث حوالي ٩٥% من حالات داء الليشمانيات الجلدي في الأمريكتين وحوض البحر المتوسط والشرق الأوسط ووسط آسيا. ويُقدّر عدد الحالات الجديدة سنوياً يصل إلى ٥٠٠٠٠٠ على الصعيد العالمي، ويسبب التلف الجزئي أو الكلي للأغشية المخاطية للأنف والفم والحنجرة. ويتركز أكثر من ٩٠% من حالات داء الليشمانيات المخاطي الجلدي في

دولة بوليفيا المتعددة القوميات والبرازيل وإثيوبيا وبيرو والعراق وغيرها من الدول الأخرى^(١٢).

٤- جدري الماء :

جدري الماء أو الحُمَاقُ أو العَنَقَرُ أو الجُدَيْرِي (جدري الماء) (بالإنجليزية: Chickenpox) هو مرض فيروسي مُعدٍ يصيب الجلد والاعشوية المخاطية أي الملتحمة وباطن الفم ، ويترافق بحكة شديدة ، وربما باختلاطات مثل التهاب السحايا والدماغ السليم بعد عشرة أيام من بدء المرض. والمعرّضون لجدري الماء الأطفال بشكل عام وقد يصيب البالغين وضعيفي المناعة المصابين بداء السكري أو من يتناولون أدوية مضادة للمناعة أما العدوى تتم عن طريق الالتماس مع محتويات الحويصلات أو عن طريق الرذاذ بالهواء. وينتج عن الإصابة بجدري الماء مناعة دائمة بشكل عام^(١٣). وغالبا مايصيب الاطفال في الاجواء الشتوية والربيعية .

٥- الحصبة :

لا تزال الحصبة من الأسباب الرئيسية لوفاة صغار الأطفال في جميع أنحاء العالم وذلك على الرغم من توافر لقاح مأمون وناجح لمكافحةها. فقد شهد عام ٢٠١٥ وقوع ١٣٤٢٠٠ حالة وفاة بسبب هذا المرض في جميع أنحاء العالم ، علماً بأن معظم تلك الوفيات طالت أطفالاً دون سن الخامسة . والحصبة مرض يتسبب

فيه فيروس من فصيلة الفيروسية المخاطية وغالبا ما ينتقل عن طريق الاتصال المباشر او من خلال الهواء (الرياح) . ويصيب الفيروس الجهاز التنفسي وينتقل بعد ذلك إلى باقي اجزاء الجسم^(١٤). اما بالنسبة الى الامراض التي تنتشر ضمن قضاء بعقوبة فيظهر ذلك واضحا من خلال الجدول (٧) و(٨) و(٩) ، فضلا عن ذلك فقد تم كشف العلاقة الارتباطية بين عناصر المناخ وبعض الامراض المنتشرة ضمن قضاء بعقوبة كما في جدول (١٠) و(١١) و(١٢) .

محور الدراسات الجغرافية

الجدول الإحصائية التالية تبين الامراض المناخية واصابة الأشخاص بها خلال السنوات ٢٠٢٠، ٢٠٢١، ٢٠٢٢.

المرض	ذكور	اناث	الفئة العمرية اقل من سنة	من سنة ٤-	-٥ ١٤	-١٥ ٤٤	٤٤+	العدد الكلي
انفلونزا	٢٦	٢٠	٢١	١١	٦	٥	٣	٤٦
النكاف	٤٣	٣٦	٢	١٠	٥٤	١٢	١	٧٩
السعال الديكي	٩	٣	٥	٦	١	-	-	١٢
الحصبة	١	١	١	-	١	-	-	٢
جدري المائي	-	-	٣٠٦	-	-	-	-	٣٠٦
اللشمانيا	-	-	-	١١١	٢٠٦	١٨٧	-	٥٤٦
بلهارزيا	-	-	١٥٠	-	-	-	-	١٥٠

المصدر : وزارة الصحة ، دائرة صحة ديالى ، قسم الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٠ .

جدول (٨) الأمراض المناخية لسنة ٢٠٢١

المرض	ذكور	اناث	الفئة العمرية اقل من سنة	من سنة ٤-	-٥ ١٤	-١٥ ٤٤	٤٤+	العدد الكلي
انفلونزا	٢٣	١٤	٧	٣	٥	٨	١٤	٣٧
النكاف	١٢	١٩	-	١٠	١٣	٧	١	٦٣١
السعال الديكي	٦	-	٣	١	٢	-	-	٦
الحصبة	-	٥	١	٢	٢	-	-	٥
جدري المائي	-	-	١٥٨	-	-	-	-	-
اللشمانيا	-	-	-	١١٤	٢٦٢	٢٤٤	٦٧	٦٨٧
بلهارزيا	-	-	٦٥	-	-	٢	-	٦٥
كوفيد ١٩	-	-	٢٦١٨٧	١	٥	٥٤	١٩٢	٢٦٤٣٤

المصدر : وزارة الصحة ، دائرة صحة ديالى ، قسم الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢١ .

جدول (٩) الأمراض المناخية لسنة ٢٠٢٢

المرض	ذكور	اناث	الفئة العمرية اقل من سنة	من سنة ٤-	٥- ١٤	١٥- ٤٤	٤٤+	العدد الكلي
انفلونزا	٢٣	١٤	٦	٣	٥	٩	١٤	٣٧
النكاف	٣٣	٢٣	٢	١٤	٤٥	١	١	٦٣
السعال الديكي	١	٢	١	-	٢٠	-	-	٣
الحصبة	٤	٣	-	٢	٥	-	٦٩	٧
جدري المائي	-	-	٢١٤٢	-	-	-	-	٢١٤٢
النشمانيا	-	-	-	٣٤	١١٩	١٥٠	٢٣	٣٢٦
بلهارزيا	-	-	١٧	-	-	-	-	-
كوفيد ١٩	-	-	٧١٢	١	٣	٨	٨٧	٨١١

المصدر : وزارة الصحة ، دائرة صحة ديالى ، قسم الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٢ .

جدول (١٠) العلاقة الارتباطية بين عناصر المناخ والأمراض المناخية لسنة ٢٠٢٠

الأمراض المناخية	انفلونزا	النكاف	السعال الديكي	الحصبة	جدري المائي	الشماتيا	بلهارزيا
عناصر المناخ							
معدل السطوع الشمسي	-0.07	0.1	0.34	0.75	-0.18	0.68	-0.18
معدل درجة الحرارة الصغرى	-0.18	0.06	0.23	0.75	-0.26	0.76	-0.26
معدل درجة الحرارة العظمى	-0.17	0.07	0.23	0.75	-0.32	0.76	-0.32
معدل تساقط الأمطار	0.18	-0.15	-0.14	-0.68	0.5	-0.58	0.5
معدل الرياح	-0.60	-0.64	-0.44	0.38	0.94	-0.63	0.94
معدل الرطوبة	0.20	0.02	-0.09	-0.65	0.31	-0.62	0.31
معدل سرعة التبخر	-0.25	-0.04	0.21	0.72	-0.17	0.51	-0.17

المصدر : بالاعتماد على جدول (١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧)

يتبين من جدول (١٠) معامل ارتباط بيرسون بين عناصر المناخ والأمراض المناخية لسنة ٢٠٢٠ ان الانفلونزا لديها علاقة ارتباط عكسي ضعيف جدا مع معدل السطوع الشمسي ومعدل درجة الحرارة الصغرى والعظمى ومعدل سرعة التبخر بينما كانت علاقة ارتباط الانفلونزا مع معدل تساقط الأمطار ومعدل الرطوبة ارتباط طردي ضعيف اما بالنسبة للانفلونزا مع معدل الرياح كان ارتباط عكسي متوسط. وكان معامل ارتباط النكاف مع معدل السطوع الشمسي ومعدل درجة الحرارة الصغرى ومعدل درجة الحرارة العظمى والرطوبة ارتباط طردي ضعيف جدا اما معامل ارتباط النكاف مع معدل سقوط الأمطار ومعدل سرعة التبخر ارتباط عكسي ضعيف جدا اما علاقة ارتباط النكاف مع معدل الرياح كانت ارتباط عكسي متوسط.

اما علاقة ارتباط السعال الديكي مع معدل درجة الحرارة الصغرى والعظمى ومعدل سرعة التبخر ارتباط طردي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط السعال الديكي مع معدل سطوع الشمس ارتباط طردي ضعيف اما علاقة ارتباط السعال الديكي مع معدل تساقط الأمطار ومعدل الرطوبة ارتباط عكسي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط السعال الديكي مع معدل الرياح ارتباط

عكسي ضعيف. جدا، اما علاقة ارتباط جذري الماء مع معدل الرياح ارتباط طردي قوي جدا اما علاقة ارتباط جذري الماء مع معدل الرطوبة ارتباط ضعيف . اما علاقة ارتباط اللشمانيات مع معدل السطوع الشمس ومعدل سرعة التبخر ارتباط طردي متوسط، اما علاقة ارتباط اللشمانيات مع معدل درجة الحرارة العظمى والصغرى ارتباط طردي قوي اما علاقة ارتباط اللشمانيات مع معدل الامطار والرياح والرطوبة ارتباط عكسي متوسط. اما علاقة ارتباط البلهارزيا مع معدل السطوع الشمسي ودرجة الحرارة الصغرى ومعدل سرعة التبخر ارتباط عكسي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط البلهارزيا مع درجة الحرارة العظمى ارتباط عكسي ضعيف، اما علاقة ارتباط البلهارزيا مع معدل تساقط الامطار ارتباط طردي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط البلهارزيا مع معدل الرياح ارتباط طردي قوي جدا اما علاقة ارتباط البلهارزيا مع معدل الرطوبة ارتباط طردي ضعيف.

اما علاقة ارتباط الحصبة مع معدل السطوع الشمسي ومعدل درجة الحرارة العظمى والصغرى ومعدل سرعة التبخر ارتباط طردي قوي، اما علاقة ارتباط الحصبة مع معدل تساقط الامطار ومعدل الرطوبة ارتباط عكسي متوسط، اما علاقة ارتباط الحصبة مع معدل الرياح ارتباط عكسي ضعيف. اما علاقة ارتباط جذري الماء مع معدل سطوع الشمس ومعدل درجة الحرارة الصغرى ومعدل سرعة التبخر ارتباط عكسي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط جذري الماء مع معدل درجة الحرارة العظمى ارتباط عكسي ضعيف، اما علاقة ارتباط جذري الماء مع معدل سقوط الأمطار ارتباط طردي ضعيف

جدول (١١) العلاقة الارتباطية بين عناصر المناخ والأمراض المناخية لسنة ٢٠٢١

الأمراض المناخية	انفلونزا	النكاف	السعال الديكي	الحصبة	جدري المائي	اللشمانيا	بلهارزيا	كوفيد ١٩
عناصر المناخ								
معدل السطوع الشمسي	0.24	0.43	0.22	0.07	-0.99	0.38	-0.45	٠,٠
معدل درجة الحرارة الصغرى	0.12	0.38	-0.07	0.14	-0.99	0.37	-0.41	-0.28
معدل درجة الحرارة العظمى	0.12	0.39	-0.07	0.15	-0.99	0.40	-0.40	-0.25
معدل تساقط الأمطار	-0.14	-0.15	-0.04	-0.20	١	-0.38	0.5	0.24
معدل الرياح	-0.52	-0.2	-0.77	-0.80	-0.94	-0.69	-0.87	-0.51
معدل الرطوبة	-0.٠٢	0.36	0.18	-0.02	1	-0.35	0.5	0.17
معدل سرعة التبخر	0.08	0.29	-0.07	0.10	-0.99	0.17	-0.61	-0.31

المصدر : بالاعتماد على جدول (١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٨)

يتبين من جدول (١١) معامل ارتباط بيرسون بين عناصر المناخ والأمراض المناخية لسنة ٢٠٢١ ان الانفلونزا لديها علاقة ارتباط طردي ضعيف جدا بين معدل السطوع الشمسي ودرجة الحرارة الصغرى والعظمى ومعدل سرعة التبخر، اما علاقة ارتباط انفلونزا بين معدل تساقط الأمطار والرطوبة ارتباط عكسي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط انفلونزا مع معدل الرياح ارتباط عكسي متوسط.

اما علاقة ارتباط النكاف مع معدل السطوع الشمسي ودرجة الحرارة العظمى والصغرى ارتباط طردي ضعيف، اما علاقة ارتباط النكاف مع معدل تساقط الأمطار ومعدل الرياح ارتباط عكسي ضعيف جدا اما علاقة ارتباط النكاف مع معدل الرطوبة ارتباط عكسي ضعيف.

اما علاقة ارتباط السعال الديكي مع معدل درجة الحرارة العظمى والصغرى ومعدل تساقط الأمطار ومعدل التبخر ارتباط عكسي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط السعال الديكي مع معدل السطوع الشمسي ارتباط طردي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط السعال الديكي مع معدل الرياح ارتباط عكسي قوي، اما علاقة ارتباط السعال الديكي مع معدل الرطوبة ارتباط طردي ضعيف جدا.

اما علاقة ارتباط الحصبة مع معدل السطوع الشمسي ومعدل درجة الحرارة العظمى والصغرى ومعدل التبخر ارتباط طردي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط الحصبة مع معدل تساقط الأمطار ومعدل الرطوبة ارتباط عكسي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط الحصبة مع معدل الرياح ارتباط عكسي قوي. اما علاقة ارتباط جدري الماء مع معدل السطوع الشمسي ودرجة

الحرارة العظمى والصغرى ومعدل الرياح ومعدل سرعة التبخر ارتباط عكسي قوي جدا، اما علاقة ارتباط جذري الماء مع معدل تساقط الامطار ومعدل الرطوبة ارتباط طردي تام. اما

علاقة ارتباط اللشمانيات مع معدل السطوع الشمسي ومعدل درجات الحرارة الصغرى والعظمى ارتباط طردي ضعيف، اما علاقة ارتباط اللشمانيات مع، معدل التبخر ارتباط طردي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط اللشمانيات مع معدل تساقط الامطار ومعدل الرطوبة ارتباط عكسي ضعيف، اما علاقة ارتباط اللشمانيات مع معدل الرياح ارتباط عكسي متوسط. اما علاقة ارتباط البلهارزيا مع معدل السطوع الشمسي ودرجة الحرارة الصغرى والعظمى ارتباط ضعيف، اما علاقة ارتباط البلهارزيا مع معدل تساقط الامطار ومعدل الرطوبة ارتباط طردي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط البلهارزيا بمعدل سرعة التبخر ارتباط عكسي متوسط، اما علاقة ارتباط البلهارزيا مع معدل الرياح ارتباط عكسي قوي. وعلاقة ارتباط كوفيد ١٩ مع معدل السطوع الشمسي معدوم، اما علاقة ارتباط كوفيد ١٩ مع معدل درجة الحرارة العظمى والصغرى ارتباط عكسي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط كوفيد ١٩ بمعدل تساقط الامطار ومعدل الرطوبة ارتباط طردي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط كوفيد ١٩ بمعدل سرعة التبخر ارتباط عكسي ضعيف، اما علاقة ارتباط كوفيد ١٩ مع معدل الرياح ارتباط عكسي متوسط.

جدول (١٢) العلاقة الارتباطية بين عناصر المناخ والامراض المناخية لسنة ٢٠٢٢

الامراض المناخية	انفلونزا	النكاف	السعال الديكي	الحصبة	جدري المائي	الشماتيا	بلهارزيا	كوفيد ١٩
عناصر المناخ								
معدل السطوع الشمسي	0.26	0.01	0.31	0.62	0.18	0.47	-1	0.08
معدل درجة الحرارة الصغرى	0.14	0.07	0.49	0.55	0.65	0.43	-1	-0.19
معدل درجة الحرارة العظمى	0.14	0.07	0.48	0.53	0.65	0.47	-1	-0.16
معدل تساقط الامطار	-0.17	-0.12	-0.59	-0.53	-0.60	-0.46	١	0.16
معدل الرياح	-0.51	-0.65	0.20	0.60	0.19	-0.58	-1	-0.51
معدل الرطوبة	-0.03	0.02	-0.49	-0.52	-0.82	-0.44	1	0.09
معدل سرعة التبخر	0.08	-0.05	0.49	0.63	0.70	0.26	-1	-0.23

المصدر : بالاعتماد على جدول (١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) و (٦) و (٩)

يتبين من جدول (١٢) معامل ارتباط بيرسون بين عناصر المناخ والامراض المناخية لسنة ٢٠٢٢ ان علاقة ارتباط الانفلونزا مع معدل السطوع الشمسي ودرجة الحرارة الصغرى والعظمى طردي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط الانفلونزا مع تساقط الامطار ومعدل الرطوبة ارتباط عكسي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط الانفلونزا مع معدل الرياح ارتباط عكسي ضعيف.

اما علاقة ارتباط النكاف مع معدل السطوع الشمسي ودرجات الحرارة العظمى والصغرى ومعدل الرطوبة ارتباط طردي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط النكاف مع معدل تساقط الأمطار ومعدل سرعة التبخر ارتباط عكسي ضعيف جدا، بينما كانت علاقة ارتباط النكاف مع معدل الرياح ارتباط عكسي متوسط.

اما علاقة ارتباط السعال الديكي مع معدل السطوع الشمسي ودرجة الحرارة العظمى والصغرى ومعدل سرعة التبخر ارتباط طردي ضعيف، اما علاقة ارتباط السعال الديكي مع معدل الرياح ارتباط طردي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط السعال الديكي مع معدل الرطوبة ارتباط عكسي ضعيف، اما علاقة ارتباط السعال الديكي مع معدل تساقط الامطار ارتباط عكسي متوسط

اما علاقة ارتباط الحصة مع معدل السطوع الشمسي ودرجة الحرارة الصغرى والعظمى ومعدل الرياح وسرعة التبخر ارتباط طردي متوسط. اما علاقة ارتباط معدل تساقط الامطار ومعدل الرطوبة ارتباط عكسي متوسط

اما علاقة ارتباط جذري الماء مع معدل درجة الحرارة الصغرى والعظمى ومعدل سرعة التبخر ارتباط طردي متوسط، بينما علاقة ارتباط جذري الماء مع معدل السطوع الشمسي ومعدل الرياح ارتباط طردي ضعيف جدا، اما علاقة جذري الماء مع معدل تساقط الأمطار ارتباط عكسي متوسط، بينما علاقة ارتباط جذري الماء مع معدل الرطوبة ارتباط عكسي قوي

اما علاقة ارتباط اللشماتيا مع معدل السطوع الشمسي ودرجة الحرارة الصغرى والعظمى ارتباط طردي ضعيف، اما علاقة ارتباط اللشماتيا مع معدل سرعة التبخر ارتباط طردي ضعيف، اما علاقة ارتباط اللشماتيا مع معدل تساقط الامطار والرطوبة ارتباط عكسي ضعيف، اما علاقة ارتباط اللشماتيا مع معدل الرياح ارتباط عكسي متوسط

اما علاقة ارتباط البلهارزيا مع معدل السطوع الشمسي ودرجة الحرارة الصغرى والعظمى ومعدل الرياح ومعدل سرعة التبخر ارتباط عكسي تام، اما علاقة ارتباط البلهارزيا مع معدل تساقط الأمطار والرطوبة ارتباط طردي تام

اما علاقة ارتباط كوفيد ١٩ مع معدل السطوع الشمسي وتساقط الأمطار ومعدل الرطوبة ارتباط طردي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط كوفيد ١٩ مع درجة الحرارة العظمى والصغرى ومعدل سرعة التبخر ارتباط عكسي ضعيف جدا، اما علاقة ارتباط كوفيد ١٩ مع معدل الرياح ارتباط عكسي متوسط

الاستنتاجات

توصل البحث الى مجموعة من النتائج والتوصيات التي يمكن ان تكون من اهم ما توصي بها جميع المنظمات الصحية للوقاية من الامراض المناخية والانتقالية في منطقة البحث :

- ١- اثر التغير المناخي على توزع العديد من الامراض الانتقالية المعدية .
- ٢- تأثير المناخ على صحة الانسان من خلال الامراض التي تصيبه نتيجة التغير في عناصر المناخ .
- ٣- لعناصر المناخ تأثير كبير على نمو وتكاثر مسببات الامراض فكل مسبب متطلبات من درجة الحرارة والامطار والرطوبة والرياح .
- ٤- يحدد المناخ التوزيع الزماني والمكاني للامراض فهناك امراض في فصل الصيف واخرى في فصل الشتاء او الربيع او الخريف .
- ٥- هناك تأثير مباشر لبعض عنار المناخ على صحة الانسان كالأشعاع الشمسي الذي يسبب حروق جلدية ، او تأثير غير مباشر على صحة الانسان من خلال اثر المناخ على مسببات وناقلات الامراض .

التوصيات

- ١- يلزم إجراء بحوث تفصيلي لتحديد كل ما هو ممكن من خلال التعرف على المتغيرات المناخية وظهور بعض الأمراض المعدية .
- ٢- ينبغي أن تكون البنية التحتية المناسبة ذات أنظمة صحية عامة محسنة متاحة بنجاح تواجه التغيرات والتقلبات المناخية المفاجئة .
- ٣- دعم المجتمع الصحي في العمل المناخي مع تحديد إجراءات مناخية عاجلة .
- ٤- العمل على إرساء المرونة الصحية لمخاطر المناخ وذلك عبر أنظمة صحية مستدامة بيئياً وقادرة على التكيف مع تغيرات المناخ.
- ٦- اتخاذ تدابير وقائية في قطاع الصحة وتشمل الجاهزية في ادارة التزويد الطبي لمواجهة الكوارث المناخية المحتملة .
- ٧- التدابير المتخذة للحد من المخاطر المرتبطة بالطقس والمناخ من خلال برامج التوعية، ومعرفة اختلافات الأمراض .

الهوامش :

- ١- وزارة البلديات والاشغال العامة ، مديرية بلدية بعقوبة ، قسم المساحة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٢ .
- ٢- سالار علي الدزيري ، مناخ العراق القديم والمعاصر ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ١٩٤ .
- ٣ - علي حسن موسى ، المناخ التطبيقي ، ط ١ ، المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٧ ، ص ١٢١ .
- ٤- علي حسن موسى ، موسوعة الطقس والمناخ ، ط ١ ، نور للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٦٣ .
- ٥ - صادق جعفر الصراف ، مبادئ علم البيئة والمناخ ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٠ ، ص ٦٣ .

6 - Khan, M. D., Thi Vu, H. H., Lai, Q. T., & Ahn, J. W. (2019). Aggravation of human diseases and climate change nexus. International journal of environmental research and public health, 16(15), 2799.page7

7- Nazmul Alam Faruki , Davidson's Principles and Practice of Medicine , London New York Oxford Philadelphia St Louis Sydney , 2023 , p 1125.

8- Nazmul Alam Faruki , op – cit , 2023 , 1126 .

9- <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/japanese-encephalitis>

10- hompson WW, Weintraub E, Dhankhar P, Cheng OY, Brammer L, Meltzer MI, et al .Influenza Other Respi Viruses. 2009,:37-49.

11- <https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/whooping-cough/symptoms-causes/syc 20378973>

١٢ - حارث سعيد جعفر ، طفيلي اللشمانيا وداء اللشمانيات في العراق دراسة مرجعية ونظرة تاريخية ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بغداد ، المجلد ٢٤ ، العدد ١٠٢ ، ٢٠١٨ ، ص ٥٤-٥٥ .

13- Hugh P. McKenna , et al , Fundamentals of Nursing Models, Theories and Practice , wiley Blackwell , 2014 , p 120 .

١٤ - منظمة الصحة العالمية، الحصبة ، موقع ويب .

المصادر :

١- حارث سعيد جعفر ، طفيلي اللشمانيا وداء اللشمانيات في العراق دراسة مرجعية ونظرة تاريخية ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بغداد ، المجلد ٢٤ ، العدد ١٠٢ ، ٢٠١٨ .

٢- سالار علي الدزوي ، مناخ العراق القديم والمعاصر ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١٣ .

٣- صادق جعفر الصراف ، مبادئ علم البيئة والمناخ ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٠ .

٤- علي حسن موسى ، المناخ التطبيقي ، ط ١ ، المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٧ .

٥- علي حسن موسى ، موسوعة الطقس والمناخ ، ط ١ ، نور للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠٠٦ .

- 6- hompson WW, Weintraub E, Dhankhar P, Cheng OY, Brammer L, Meltzer MI, et al .Influenza Other Respi Viruses. 2009.
- 7- <https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/whooping-cough/symptoms-causes/syc-20378973>
- 8- Hugh P. McKenna , et al , Fundamentals of Nursing Models, Theories and Practice , wiley Blackwell , 2014 .
- 9 - Khan, M. D., Thi Vu, H. H., Lai, Q. T., & Ahn, J. W. (2019). Aggravation of human diseases and climate change nexus. International journal of environmental research and public health, 16(15), 2799.
- 10 - Nazmul Alam Faruki , Davidson's Principles and Practice of Medicine , London New York Oxford Philadelphia St Louis Sydney , 2023.
- 11- <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/japanese-encephalitis>.

الدوائر الحكومية :

- ١- الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، ٢٠١٥ ، بمقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠ .
- ٢- وزارة البلديات والاشغال العامة ، مديرية بلدية بعقوبة ، قسم المساحة ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢٢ .
- ٣- وزارة الصحة ، دائرة صحة ديالى ، قسم الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، ٢٠٢١ .
- ٤- وزارة النقل والمواصلات العامة ، هيئة الأنواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ، لسنة ٢٠٢٢ .

Climate change and its impact on human diseases in Baqubah District

M . Dr . Alaa Mahdi Saleh
Ministry of Education General
Directorate of Education in Diyala

Sciences

M. Dr . Marwa Salem Muhammad
University of Diyala
College of Education for Human

alaamahdisaleh86@gmail.com

Marwa.s.mohammed87@gmail.com

Abstract:

Climate is one of the most influential natural factors on human life and other living organisms, and its relationship with diseases and the manifestations of their activity is well-established and known since ancient times. The study of the climatic environment for diseases is one of the most important modern studies towards which climate science is moving. Therefore, the influence of climate elements on human health Other living organisms and their relationship to the emergence of diseases are among the vital topics that must be shed light on. The research included a study of the effect of climatic characteristics on the incidence of diseases within Baqubah District, with an explanation of the relationship between these diseases and climatic elements within the research area. The first section studied the climatic characteristics of Baqubah district, represented by (brightness and solar radiation, temperatures, rain, wind, evaporation, and relative humidity). While the second section analyzed the most important diseases that are active in certain seasons of the year to show the influence of each of the climate elements and phenomena on the incidence of the diseases under study, by using the Pearson correlation coefficient, through which we were able to know the type, strength, and degree of influence between the climatic environment and the diseases of the region. Search .

التفاؤل المأساوي وعلاقته بتوقعات النجاح والرسوب لدى طلاب المرحلة الإعدادية

م. علاء خضير نصيف
اللقب العلمي : مدرس

م.د جابر موسى عبدالله
اللقب العلمي : مدرس

alaa.87.lsayid@gmail.com

jabermosa88@gmail.com

مديرية تربية ديالى

الكلمات المفتوحة: التفاؤل المأساوي -توقعات النجاح والرسوب-طلاب الإعدادية

المستخلص:

يهدف البحث الحالي التعرف على:

١. مستوى التفاؤل المأساوي لدى طلاب المرحلة الإعدادية.
٢. مستوى توقعات النجاح والرسوب لدى طلاب المرحلة الإعدادية.
٣. العلاقة الارتباطية بين التفاؤل المأساوي توقعات النجاح والرسوب لدى طلاب المرحلة الإعدادية

ولتحقيق اهداف البحث قام الباحثان بترجمة وتعريب مقياس وونغ (Wong2002) للتفاؤل المأساوي وفق نظرية وونغ (Wong2002)، تكون المقياس من (٣٢) فقرة، وتم التحقق من الصدق الترجمة وكذلك من مؤشرات صدق البناء، اما ثبات المقياس الثبات فاستخرج عن طريق الاختبار وإعادة الاختبار وبلغت (٠,٨٣)، وبطريقة الفاكرونباخ اذ بلغت (٠,٧٦)، كذلك اعتمد الباحثان مقياس (جاسم ٢٠٢٣) لـ توقعات النجاح والرسوب وتكون من (٣١) فقرة وتم التحقق من الصدق الظاهري للأداة وتم التحقق من ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار وبلغ معامل الثبات (٠,٧٩). وتكون مجتمع البحث جميع طلاب المرحلة الإعدادية الفرع العلمي في مدارس مركز قضاء بعقوبة والبالغ عددهم (٣٥٦١) طالبا، اما عينة البحث الحالي من (٤٨٠) طالبا، وقد اختيرت عينة البحث بالطريقة الطبقيّة العشوائية. وبعد تطبيق المقاييس ومعالجة بيانات البحث باستخدام الحقيبة الاحصائية (spss). توصل الباحثان الى النتائج الآتية: -

١. يتمتع طلاب المرحلة الإعدادية بالتفاؤل المأساوي، وكذلك توقعات النجاح والرسوب.
٢. توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة احصائية بين التفاؤل المأساوي توقعات النجاح والرسوب لدى طلاب المرحلة الإعدادية)، وفي ضوء نتائج البحث الحالي خرج الباحثان بعدد من التوصيات والمقترحات.

Tragic Optimism and Its Relationship with Success and Failure Expectations Among Secondary School Students

Abstract

The current research aims to explore:

- 1. The level of tragic optimism among secondary school students.**
- 2. The level of success and failure expectations among secondary school students.**
- 3. The correlation between tragic optimism and success and failure expectations among secondary school students.**

To achieve the research objectives, the researchers translated and adapted Wong's (2002) Tragic Optimism Scale, which is based on Wong's (2002) theory and consists of (32) items. The validity of the translation was confirmed, as well as construct validity indicators. The reliability of the scale was measured using the test-retest method, yielding a reliability coefficient of (0.83), and Cronbach's alpha method, which resulted in a coefficient of (0.76). Additionally, the researchers adopted Jasem's (2023) Success and Failure Expectations Scale, which consists of 31 items. The face validity of the tool was verified, and its reliability was assessed using the test-retest method, yielding a reliability coefficient of (0.79).

The research population included all scientific branch secondary school students in Baqubah District schools. The study sample consisted of (480) students, selected using stratified random sampling. After applying the measurement tools and analyzing the data using the (SPSS) statistical package, the researchers reached the following findings:

- Secondary school students exhibit tragic optimism, as well as expectations of success and failure.**
- There is a statistically significant positive correlation between tragic optimism and success and failure expectations among secondary school students.**

Based on these findings, the research concluded with several recommendations and suggestions.

**الفصل الأول/ التعريف بالبحث
أولاً: مشكلة البحث**

ويتعرض بعض الطلاب خلال مسيرتهم الأكاديمية للعديد من المشكلات منها التلكؤ أو الفشل الدراسي المتكرر، الذي يؤدي إلى بقائهم في دارستهم مدة أطول من المدة المحددة، أو تعرضهم لتترك المدرسة طوعاً أو كرهاً، وينتج عن ذلك الكثير من الإهدار التعليمي والتربوي بسبب تدني المردود التعليمي للتحصيل الدراسي من جهة، ضعف قدرة الطلاب عن أداء دورهم الاجتماعي من جهة أخرى، فضلاً عن زعزعة ثقتهم بأنفسهم، كما ينخفض تقديرهم لذواتهم، ويبدون بتوجهه الموم لأنفسهم، من خلال شعورهم هذا يظهر على هؤلاء الطلاب علامات من اللامبالاة واليأس وفقدان الأمل، ويزداد هذا الشعور لديهم عندما يتكرر فشلهم الدراسي، فيبدون عاجزين عن تحقيق أهدافهم عمى الرغم من امتلاكهم الرغبة في النجاح. (باحكيم، ٢٠٠٣ : ٣).

ويرى (Frankl,2000) أن حالة اليأس التي يشعر بها الفرد عندما يكون عاجزاً على مواجهة الظروف القاسية المحيطة ولا يمكن تغييرها، فلا يمكن أن تسلبه متعة الحياة ورؤية الجانب الجيد فيها فبإمكانه أن يحول معاناته إلى إنجاز على المستوى البشري من خلال زيادة كفاءة إمكاناته وقدراته وتحويل المأساة إلى إنجاز من خلال كشف طاقاتهم الداخلية الكامنة من الشجاعة والإبداع وهم يواجهون الخسارة والفوضى وسر الوجود للوصول إلى الإدراك الواعي للوجود على أنه "رائع وإيجابي" وهو ما يسمى بالتفاؤل المأساوي. (Frankl 2000: 123).

وتبلور إحساس الباحثان بمشكلة البحث الحالي، كونه الباحثان مرشدان تربويان في المدارس الثانوية ومن خلال واقع الخبرة العلمية المتواضعة للباحث في الدراسة، ومتابعاته وملاحظاته لكثير من الطلاب الذين يعانون من الصعوبات والمعوقات التي تشير إلى وجود هذه المشكلة التفاؤل المأساوي، وبناءً على سبق يحاول الباحثان الإجابة على التساؤلات الآتية (هل لدى طلاب المرحلة الإعدادية تفاؤلاً مأساوياً؟ وما مستوى توقعاتهم حول النجاح والفشل؟ وهل هنالك علاقة ارتباطية بين هذين المتغيرين التفاؤل المأساوي توقعاتهم حول النجاح والفشل؟).

ثانياً: أهمية البحث

يرى علماء علم النفس الإيجابي إلى ضرورة أن تكون الحياة الواقعية للفرد أكثر عمقاً وتأثيراً بما يجعله يمتلك أفضل قدرة على التعامل الكفاء مع أقسى الظروف المحيطة به، وتنسجم هذه الرؤيا مع دعوة سيلجمان (Seligman,1999) إلى أن يعمل علم النفس على دراسة ما يجعل الحياة جديرة بالعيش وأكثر امتلاءً وإنتاجاً وتمهيد الطريق للسعادة، وإلى نشر الالتزام وإشاعة العدالة الاجتماعية بدلاً عن إظهار الخلل أو الشذوذ في نموذج مرضي للوظيفة الإنسانية (Seligman 1999: 560).

ويرى هيرمان (1992) أن وجود الظروف المأساوية التي يمر بها الفرد اللاحق للصدمة له الأثر المهم للأمل والتفاؤل القائم على المعنى، كما يؤكد على الحاجة إلى دمج صدمة الماضي مع الغرض المستقبلي (Herman,1992:46)، إذ يركز على أهمية الأثر

التحولي للمعنى والخطط المستقبلية وكذلك على أهمية استعادة الافتراضات المحطمة من خلال إعادة هيكلة معتقدات الفرد ووجهات نظره للعالم، فبالرغم من العواقب المختلفة للصدمات النفسية، فقد يصبح بعض الافراد أقوى ويظهر نمواً نفسياً أفضل ما قبل الصدمة تبعاً لقدرته على خلق الأمل والمعنى للحياة في ظل تلك المعاناة، وهذا ما يثبت قدرة الفرد على المرونة الأثر البالغ والاكثر اهمية ومعنى لحياة،(Horowitz,2001:43).

ويعتقد ماي(May1979) أن الوجودية- الإنسانية تقر بأهمية التفاؤل المأساوي لتطور الذات من خلال عملية النضج، فمن خلاله تحمل الفرد غموض الحياة اليومية، إضافة الى القبول التدريجي والمؤلم للقيود، بما في ذلك الوعي بالموت والمعاناة الذي لا مفر منه، تزداد القدرة على التراحم والتعاطف، وتدل وجهة النظر المأساوية هذه على أننا نأخذ بجدية حرية الفرد وحاجته إلى إدراك نفسه، كما يظهر إيماننا بإرادة الفرد التي لا يمكن تدميرها لتحقيق إنسانيته، كذلك يصف الجوانب المتوازنة المثيرة للتفاؤل المأساوي وتميز النمط المثير للتواجد في العالم بالرغبة والشوق والسعي والتوسع والتخيل والتجاوز. إنها قوة تجذب الشخص المتوافق مع إمكانياته ومع الآخرين، والتوافق مع القيم الأخلاقية والجمالية والنفسية الروحية، أي إنه يتوق إلى حياة طيبة ونبيلة هذا يعني إنها تختبر الشجاعة لقبول وحب المصير والرغبة في تشكيل نمط أو تصميم ذي معنى إنها القوة التي تدفع من أجل تأكيد الذات وتقييم الذات والاندماج الذاتي وتحقيق الذات. (May,1979:76).

وان أهمية التحدي المتمثل في مواجهة التحديات من خلال التفاؤل المأساوي وفي الوقت نفسه تتعلق أهمية التفاؤل عند الفرد بطبيعة الذات والمهام التي يقوم بها وفي مواقف حل المشكلات، فللخبرات النجاح والفشل أهمية في حياة الفرد من خلال الاثار ايجابية وأخرى سلبية التي تتركه في ذاته، ويعتمد ذلك على نضوج شخصية الفرد، فخبرات النجاح التي قد تؤدي إلى الإحساس بالفرح وزيادة الدافعية عند الفرد للعمل الجدي وزيادة الثقة بالنفس وتحسين مستوى الطموح وغيرها من الظواهر الايجابية، في حين تؤدي خبرات الفشل إلى بعض النتائج السلبية كالشعور بالملل وفقدان الثقة بالنفس والتكاسل.

وتعد التوقعات من المتغيرات الهامة لدافعية التعلم، عندما يقوم الفرد بأداء مهمة معينة فيحقق فيها نجاحا فإن توقعاته المستقبلية للنجاح على المهمات المتشابهة لها تزداد، أما إذا نتاج أدائه للمهمة تشير بالفشل فإن هذه التوقعات انخفض، لذا فإن القيمة الحافز ترتبط مع التوقعات والاعتقادات التي يتبناها الفرد، فإن التغيرات المعرفية التي تتبع النجاح أو الفشل تنتج التغيرات في القيمة الحافز من النجاح والفشل في المستقبل (محمد، ٢٠١٨ : ٣).

ويرى وين (Weiner) من أحد علماء نظرية العزو أن توقعات النجاح والفشل تعتمد إدراك أسباب النجاح أو الفشل، لذا اعتبروا أن العزو هو دليل التوقع، فإن توقع الفرد للنجاح أو الفشل عند القيام به مهمة معينة لا يتأثر بنجاح أو لا يتأثر بالنتائج النجاح أو الفشل فقط، بل يتعدى ذلك إلى التأثير بالتفسير السبب لهذا النجاح أو الفشل ومما يترتب على هذا التفسير السبب من مشاعر فعالية ففي حالة توقع أن النجاح يعزو الفرد نجاحه إلى قدرته وجوده ويتوقع النجاح مستقبلاً أما في حالة توقع الفشل في نجاحه إلى عوامل الصدفة أو الحظ ويعز فاشلة أيضاً إلى ضعف قدرته وصعوبة المهمة كما أن الأفراد يشعرون بالفخر والاعتزاز عندما يعزون نجاحهم إلى عوامل داخلية أكثر من أكثر من إرجاع إلى العوامل الخارجية ومن جهة أخرى يشعرون بالخجل والذي عندما يعزون فشلهم إلى العوامل الخارجية لا يمكن السيطرة عليها (محمد، ٢٠١٨: ٤).

ويستمد البحث الحالي أهميته من خلال تناوله شريحة مهمة من شرائح المجتمع وهم طلاب المرحلة الإعدادية، فهي مرحلة دراسية مهمة وحيوية بحكم ترتيبها في السلم التعليمي وبحكم قيامها بمسؤولية إعداد الأطر البشرية أو نقلها إلى المرحلة الجامعية التي تطلب الانتقال إليها والتأكيد على نمو الجوانب المختلفة لشخصية الفرد (فهيم، ١٩٨٨: ٣٥٦)، فإذا استطاعت المدرسة أن تهئ جواً معرفياً سليماً يحقق التناسق بين أفكار وتوقعات الطلاب وسلوكياتهم (الدراجي، ٢٠٣٣: ١٢).

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف البحث الحالي التعرف على ما يأتي: -

١. مستوى التفاؤل المأساوي لدى طلاب المرحلة الإعدادية.
 ٢. مستوى توقعات النجاح والفشل لدى طلاب المرحلة الإعدادية.
 ٣. العلاقة الارتباطية بين التفاؤل المأساوي ومستوى توقعات النجاح والفشل لدى طلاب المرحلة الإعدادية
- رابعاً: حدود البحث
- يتحدد البحث الحالي طلاب المرحلة الإعدادية الفرع العلمي في مدارس مركز قضاء بعقوبة التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥).

خامساً: تحديد المصطلحات: Terms Definition

١. التفاؤل المأساوي Tragic Optimism

عرفه وونغ (Wong2002)) (هو قدرة الفرد على الشعور بالأمل على الرغم من التجارب المأساوية واسبابها)). (Wong2002:4)

التعريف النظري

اعتمد الباحثان تعريف وونغ (Wong2002) تعريفا نظريا للتفاؤل المأساوي لاعتماده على نظريته في بناء مقياس التفاؤل المأساوي المعد للبحث الحالي.

التعريف الاجرائي

هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من طلاب المرحلة الاعدادية على فقرات مقياس التفاؤل المأساوي الذي أعتمده الباحثان لهذا الغرض.

٢. توقعات النجاح والفشل Expectations of Success and Failure

عرفه روتر Rotter (١٩٧٨): هي الاحتمال التي يرى بموجبه الفرد أن تعزيزاً ما أو مجموعة من أنواع التعزيز سوف تحدث كنتيجة لسلوك معين صادر منه في موقف ما، والذي يتأثر، بقدرته على، تحقيق الأهداف المرجوة وحل المشكلات والالتزام، بالأهداف المستقبلية طويلة المدى (٥: ١٩٧٨، Rotter) .

التعريف النظري

اعتمد الباحثان تعريف (روتر Rotter1978) تعريفا نظريا لتوقعات النجاح والفشل لاعتماده على نظريته في بناء توقعات النجاح والفشل المعد للبحث الحالي.

التعريف الاجرائي

هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من طلاب المرحلة الاعدادية على فقرات مقياس توقعات النجاح والفشل الذي أعتمده الباحثان لهذا الغرض.

٣. المرحلة الإعدادية (Preparatory stag): -

- تعريف (وزارة التربية، ١٩٧٧):

هي مرحلة دراسية تقع ضمن المرحلة الثانوية بعد مرحلة المتوسطة مدتها ٣ سنوات ترمي إلى ترسيخ ما تم اكتشافه من قابليات الطلاب وميولهم وتمكنهم من بلوغ مستوى أعلى من المعرفة، والمهارة مع تنويع وتعميق بعض الميادين الفكرية والتطبيقية تمهيداً لمواصلة الدراسة الحالية، وإعداده للحياة الإنتاجية (وزارة التربية نظام المدارس الثانوية رقم ٢ لسنة ١٩٧٧، ص ٤).

الفصل الثاني الإطار النظري

اولا: التفاؤل المأساوي Tragic Optimism

ويعد التفاؤل المأساوي الاساسيات لوجود المعنى لحياة الفرد فيستطيع من خلاله تحقيق أهدافه والمقصدة لوجوده من أجل تحقيق أعلى نشاط وفاعلية ممكنة لحياته وقيادتها نحو ممارسة خبرة الوجود على انها جهد متواصل لتحقيق القيم والشعور بان لها معنى عنده (باترون، ١٩٩٠: ١٦٨).

النظريات فسرت التفاؤل المأساوي

اولا: نظرية وونغ (Wong2002)

أكد وونغ (Wong2002) الدور الاساسي للأمل والمعنى في التمتع بشعور بالتفاؤل المأساوي من خلال التوافق بين المواقف الصعبة السابقة مع الحاضر والخطط المستقبلية، فالأمل يولد من الماضي مؤلم وموقف حاضر صعب فضلا عن الحاجة الى تحقيق هدف جديد في حياتهم، الي بدوره يؤدي الى ترتيب تجارب المؤلمة واعادة ربطها بتوقعات الايجابية في المستقبل.

وضح وونغ (Wong2002) هذه نظريته مفهوم التفاؤل المأساوي، فيرى ان التفاؤل المأساوي لا يقتصر على مواجهة الحقائق المؤلمة وتحمل معاناة وألم الحياة فقط وانما يتعدى ذلك الى خلق مستقبل أكثر ووضوحاً، فضلا عن تغيير معتقدات واتجاهات الفرد نحو حياة إيجابية ذات معنى (Wong, 2001: 11).

وافترض وونغ (Wong2002) ان الفرد بحاجة الى خمسة مكونات رئيسية للتفاؤل المأساوي تمكنه تحمل المواقف الصعبة والمؤلمة في الواقع وهي (التأكيد على قيمة ومعنى الحياة، قبول ما لا يمكن تغييره، الشجاعة لمواجهة الشدائد، الايمان بالله والآخرين والسمو الذاتي) وهي: -

١. تأكيد معنى وقيمة الحياة: ويعني التأكيد على الغرض والقيم الإيجابية الكامنة في الحياة بغض النظر عن الظروف (Wong, 2002: 4)، فتأكيد على معنى الحياة هو الخطوة الايجابية الاولى نحو التعامل مع الصدمات واعادة بناء الافتراضات المحطمة، اي انها نقطة تحويل من التأثير السلبي للتشاؤم الواقعي الى التأثير الايجابي في تأكيد القيمة الايجابية للبقاء على قيد حياة (Wong, 2001:133).

٢. القبول: ويعني الاعتراف بأن الألم والمعاناة جزء متأصل في الحياة، والقبول نقاط الضعف في كل المشكلات التي واجهتني، والرغبة في مواجهة الواقع مهما كان مؤلماً، اعمد وونغ (Wong 2001) على دمج القبول كعنصر اساسي للتفاؤل مع الألم، وحتى يتقبل الفرد التجارب مؤلمة وكنيية من الحياة بشكل واقعي ويعد أحد أكثر الافتراضيات المقبولة على نطاق واسع بان الشعور بالواقع هو السمة المميزة للصحة العقلية (Wong, 2001: 12).

٣. الشجاعة: وتعني الرغبة في مواجهة العقبات والالم من أجل أن يكون الفرد صادقاً مع قناعاته الخاصة، والسعي لتحقيق الأهداف، والبقاء على قيد الحياة (Wong, 2002: 4).
- ويرى وونغ (Wong 2002) لا يمكن أن يكون الفرد متفانلاً بشأن كفاءته من غير الشجاعة للقيام بمهمة صعبة لمواجهة والمخاطرة بالفشل، فبالالتزام والسيطرة والتحدى تصوغ معنى لحياتك من خلال القرارات التي تتخذها واختيار المستقبل بانتظام على الرغم من القلق من عدم اليقين الذي يؤدي إلى الحياة الأكثر حيوية (Maddi, 2004: 44).
٤. الإيمان بالله والثقة في الآخرين: الرغبة في الثقة في الله (العناية الإلهية أو القوة العليا) على الرغم من الشكوك والمواقف التي تبدو ميؤوساً منها. الرغبة في الثقة بالله (العناية أو القوة الأعلى) بالرغم من الشكوك والمواقف التي تبدو ميؤوس منها، والإيمان أمر حاسم للتفاؤل المأساوي (Wong, 2002: 5)، كما أكد Capps (1995) أنه بدون الثقة لن يشعر الفرد بالأمل على الإطلاق، أي ((إن الشعور بالثقة بالآخرين بغض النظر عما يحدث سيكون المرء على ما يرام تستندان إلى الإيمان بالحكمة الخيرية للكون" (Capps, 1995: 247).
٥. السمو الذاتي: ويعني القدرة على التجاوز القيود الظرفية والمصلحة الذاتية من أجل المساهمة في تتطور وإحداث فرق في الحياة (Wong, 2002: 5)، ويرى فرانكل أن السمو الذاتي على أنه مظهر من مظاهر التفاؤل المأساوي في الأنشطة الهادفة والموجهة نحو الهدف. يمثل السمو الذاتي التفاؤل المأساوي في العمل -إنه نتيجة حتمية للتأكيد والقبول، إذا كان المعنى ممكناً في أسوأ الظروف الممكنة، فيجب علينا التصرف وفقاً لذلك وإثبات أن هناك بالفعل هدفاً أسمى في وجودنا (Frankl, 1985: 67)

ثانياً: توقعات النجاح والفشل:

ان تفكير الافراد بمنطقية وتحكمهم بكل عقلانية في كل ما يصدر منه من سلوكيات هو الافتراض الذي يستند عليه مفهوم التوقع، وتتشكل توقعات الفرد من خلال "معرفته التدريجية بأجزاء البيئة التي يسعى لاكتشافها، ومن هذه الأجزاء يشكل مخططات معرفية شاملة توجه معالمها إلى أهدافه، وينتج عن الهدف مكافأة، ويعتمد تنفيذ هذه الاستجابة على حاجة الفرد لمثل هذه المكافأة (الخزاعة وآخرون، ٢٠١١ : ١٢).

نظرية روتر (توقع - قيمة التعزيز) Rotter-Expectancy Theory
(1978) Reinforcement Value

يرى روتر (Rotter, 1978) أن مفهوم التوقع ((هو الاحتمال التي يرى بموجبه الفرد أن تعزيزاً ما أو مجموعة التعزيزات ستحدث كنتيجة لسلوك معين صادر منه في موقف ما، والذي يتأثر بقدرته على تحقيق الأهداف المرجوة وحل المشكلات والالتزام بالأهداف المستقبلية طويلة المدى)) (Rotter, 1978: ٥).

وأكد روتر (Rotter, 1978) أن سلوكيات الأفراد هي نتيجة لما يتوقعون فيها أن سلوكهم سيؤدي إلى تحقيق أهدافهم أو لا، وهذا مبني على التجارب والخبرات السابقة

سواء كانت من مواقف النجاح أو الفشل، فخبرات النجاح الحاصلة في الماضي تقود الفرد إلى توقع حدوث النجاح في المستقبل والعكس صحيح (الحارثي، ١٩٩٩ : ٤٢).

يرى روتر (Rotter, 1978) توقعات النجاح والفشل تتأثر بعدد من الجوانب المتعلقة بها ومنها:

١ - الفعالية الذاتية: تؤثر فعالية الذات في توقعات النجاح والفشل، والتي تتمثل بتصور الفرد لإمكاناته في تحقيق الأهداف ومواجهة العقبات في حياته، وأن الأفراد الفاعلين يدركون أن هناك علاقة ارتباطية ايجابية بين الأداء والنجاح، وهذا يجعل توقعاتهم للنجاح مرتفعة (٨ : ١٩٧٨، Rotter) نقلا عن (جاسم، ٢٠٢٣ : ٥٣).

٢ - حل المشكلات: ان قدرة الفرد على حل المشكلات لها أثر على ما يتوقع من فشل او نجاح في المواقف التي تتطلب اتخاذ قرار حاسم، فيتأثر الطلاب بالعديد المشكلات التي يتعرضون له وتنعكس آثارها على التحصيل الدراسي أو المواقف الدراسية والتي من شأنها أن تؤثر على مستوى كفاءتهم ودافعيتهم للتعلم وتضعف من قدراتهم على التركيز والانتباه، وبالتالي تؤدي إلى انخفاض توقعاتهم المستقبلية للنجاح (٨ : ١٩٧٨، Rotter) نقلا عن (أبو حطب، ١٩٨٠ : ٣٦).

٣ - التوجه المستقبلي : ان قدرة الفرد على اشباع حاجة ترتبط بمستقبله لها دور كبير بتوقعات النجاح والفشل ومدى تأثيره على النتائج، والذي سيؤدي إلى سلوك أكثر نشاطاً ، فلابد من هناك حاجة ملحة وضرورية للربط بين التخطيط التعليمي والتخطيط المستقبلي، فالطالب الذي يلتحق بتخصص دراسي لا يتلائم مع توقعاته والميول اللازمة للنجاح فقد تؤثر سلباً عليه، وعندما يكرس نفسه لتعلم غير مهياً له ، فإنه يعاني من الفشل والإحباط والشعور بالنقص و الدونية ، مما يؤدي إلى قلة دافعيته وتوقعاته المستقبلية للنجاح (٩ : ١٩٧٨، Rotter) .

الفصل الثالث: منهج البحث وإجراءاته

يتضمن الفصل الحالي منهج البحث وإجراءاته من حيث اعتماد منهج البحث ووصف مجتمع البحث وعينته وأسلوب اختيارهما وادوات البحث فضلاً عن تحديد المعالجات الإحصائية المستخدمة لتحقيق هدف البحث.

أولاً: منهج البحث: -

اعتمد الباحثان للدراسة الحالية المنهج الوصفي إذ يعنى هذا المنهج بدراسة المتغيرات للبحث كما هي لدى أفراد العينة من دون أن يكون للباحث دور في ضبط المتغيرات، كما يعنى بوصف الظاهرة وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كمياً وكيفياً، فالتعبير الكمي يعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الدرجات

الأخرى، أما التعبير الكيفي فيصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها (عبيدات وآخرون، ١٩٩٦ : ٢٨٦).

ثانياً: مجتمع البحث: -

يتكون المجتمع للبحث الحالي من طلاب المرحلة الإعدادية الفرع العلمي في مدارس مركز قضاء بعقوبة للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) والبالغ عددهم (٣٥٦١) طالباً والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١)

أسماء المدارس الإعدادية وإعداد الطلاب حسب توزيعها على مدارس مركز قضاء بعقوبة

ت	اسم المدرسة	عدد الطلاب
١	اعدادية شريف الرضي للبنين	٣٢٠
٢	اعدادية مركز قضاء للبنين	٣١٩
٣	اعدادية جمال عبد الناصر	٣٧٨
٤	اعدادية دياتي للبنين	٣٣٢
٥	ثانوية طرفة ابن العبد للبنين	١٥٩
٦	اعدادية الطلع النضيد للبنين	٢٩٣
٧	اعدادية ضرار بن الازور للبنين	٣٦٣
٨	اعدادية الفلق للبنين	٢٤٧
٩	اعدادية جنات عدن للبنين	٤١٩

محور الدراسات التربوية والنفسية

١٠	اعدادية طوبى للبنين	٤٢٦
١١	اعدادية المعارف للبنين	٣٠٥
	المجموع	٣٥٦١

ثالثاً: عينة البحث: -

استخدم الباحثان عدداً من العينات للبحث الحالي، تم باختيارها بالطريقة التطبيقية العشوائية البسيطة ولأغلب العينات البحث والبالغ عددهم (٥١٠) والموزعين على المدارس وكما يأتي والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول رقم (٢)

العينات المستخدمة في البحث الحالي مع اعدادها

ت	هدف التطبيق	عدد الافراد
١	عينة وضوح التعليمات	٣٠
٢	عينة التحليل الاحصائي	٤٢٠
٣	عينة الثبات	٣٠
	المجموع	٤٨٠

رابعاً: أدوات البحث: -

لتحقيق اهداف البحث الحالي توجب على الباحثان ايجاد ادوات ملائمة لذلك، وبعد اطلاعهما على عدد من الدراسات التي لها علاقة بمتغيرات البحث، قاما بترجمة مقياس التفاؤل المأساوي وتبني مقياس توقعات النجاح والرسوب.

١. مقياس التفاؤل المأساوي

لتحديد مستوى التفاؤل المأساوي وعلاقته بتوقعات النجاح والرسوب لدى طلاب المرحلة الاعدادية، اعتمد الباحثان مقياس وونغ (Wong2002) والذي عرف التفاؤل المأساوي ((هو قدرة الفرد على الشعور بالأمل على الرغم من التجارب المأساوية واسبابها)) بعد ترجمته وتكييفه تبعاً للإجراءات العلمية بما يتناسب مع المجتمع العراقي، وتكون المقياس وفقاً لنظرية وونغ (Wong2002) من أربعة مجالات هي (تأكيد معنى

وقيمة الحياة، القبول، الشجاعة، الايمان بالله والثقة بالآخرين) كما موضح آنفا، وتألف من (٣٢) فقرة موزعة على المجالات.

♦ تجربة وضوح التعليمات وفهم العبارات لمقياس التفاؤل المأساوي
تم اختيار (٣٠) طالبا من الطلاب المرحلة الاعدادية الفرع العلمي في اعدادية المعارف للبنين اختيروا بطريقة العشوائية، بواقع (١٠) طلاب من كل صف لمعرفة مدى وضوح فقرات المقياس ومدى فهم التعليمات ولتحديد الوقت المستغرق في الإجابة.

♦ التحليل الإحصائي لفقرات لمقياس التفاؤل المأساوي
أشار (أيبل Ebell:1972) إلى أنَّ الهدف من التحليل الإحصائي لفقرات هو الإبقاء على الفقرات الجيدة التي تتميز بالدقة في قياس لما وضعت من أجله، (Ebell:1972:p: 392).

اختار الباحثان عينة التحليل الإحصائي لفقرات مقياس التفاؤل المأساوي من أربع مدارس ضمن مجتمع المدارس للبحث الحالي اختيرت بالطريقة الطبقيّة العشوائية، حيث أصبحت مجموع العينة (٤٢٠) ليتم بعدها تحليل فقرات المقياس واستخراج صدق البناء من خلال الأساليب الآتية:

أ- طريقة المجموعتين المتطرفتين

القوة التمييزية للفقرات

قام الباحثان بالخطوات العلمية اللازمة لاستخراج القوة التمييزية لفقرات مقياس التفاؤل المأساوي بطريقة المجموعتين المتطرفتين، وبعد تحديد الدرجات للمجموعتين العليا والدنيا استعمل الباحثان الاختبار التائي لعنتين مستقلتين (T-test) لإيجاد القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات مقياس التفاؤل المأساوي، ووجد ان جميع فقرات المقياس دالة احصائيا (مميزة)، حيث كانت القيم التائية المحسوبة اكبر من الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠:٠٥) وبدرجة حرية (٢١٤) والجدول (٣) يوضح ذلك.

الجدول (٣)

القوة التمييزية أسلوب المجموعتين المتطرفتين لمقياس التفاؤل المأساوي

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية	دلالة الفرق
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	٣,٣٦١١	.71641	2.0556	.95539	11.362	دالة
٢	3.4815	.70355	2.3056	1.00892	9.935	دالة
٣	3.5926	.67029	2.3148	1.00138	11.020	دالة

محور الدراسات التربوية والنفسية

دالة	10.820	1.05126	2.4167	.63332	3.6944	٤
دالة	8.568	1.14552	2.5741	.64362	3.6574	٥
دالة	10.158	1.10398	2.4259	.62652	3.6667	٦
دالة	13.605	.99410	2.2407	.56981	3.7407	٧
دالة	11.130	.95208	2.4907	.54687	3.6667	٨
دالة	11.495	1.02761	2.4907	.50918	3.7593	٩
دالة	10.085	1.14658	2.4444	.54393	3.6759	١٠
دالة	10.867	1.09512	2.3426	.54202	3.6204	١١
دالة	13.880	.96794	2.2500	.49783	3.7037	١٢
دالة	12.157	1.09227	2.3241	.50431	3.7315	١٣
دالة	11.987	1.15571	2.3056	.52251	3.7685	١٤
دالة	14.186	1.03867	2.1204	.51626	3.7037	١٥
دالة	16.561	1.02951	2.0741	.39860	3.8333	١٦
دالة	16.847	.97897	2.0648	.42710	3.7963	١٧
دالة	13.070	1.04419	2.1111	.59149	3.6204	١٨
دالة	11.519	1.13459	2.2407	.62396	3.6759	١٩
دالة	10.582	1.10832	2.3796	.56889	3.6481	٢٠
دالة	9.710	1.12012	2.2500	.76710	3.5185	٢١
دالة	9.513	1.10644	2.5093	.56889	3.6481	٢٢
دالة	8.111	1.11707	2.7963	.49531	3.7500	٢٣

محور الدراسات التربوية والنفسية

دالة	6.812	1.05257	2.9352	.51626	3.7037	٢٤
دالة	4.780	.96830	3.1574	.57728	3.6759	٢٥
دالة	4.776	.92889	3.1574	.56638	3.6574	٢٦
دالة	5.045	.86762	2.9352	.71671	3.4815	٢٧
دالة	4.005	.97578	3.1019	.70078	3.5648	٢٨
دالة	4.099	1.06780	3.0000	.76710	3.5185	٢٩
دالة	5.064	1.07587	2.9630	.64422	3.5741	٣٠
دالة	6.632	1.01814	2.8056	.61558	3.5648	٣١
دالة	9.671	1.09263	2.2407	.67358	3.4352	٣٢

طريقة الاتساق الداخلي

ووفق طريقة الاتساق الداخلي قام الباحثان باستخراج علاقة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية بالمجال الذي تنتمي إليه، ومصفوفة ارتباط مجالات المقياس.

◆ علاقة درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس

استخدم الباحثان معامل ارتباط بيرسون لمعرفة مدى ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وتبين إن جميع فقرات المقياس ترتبط بالدرجة الكلية للمقياس ارتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠:٠٥) وبدرجة حرية (٤١٨)، حيث تم مقارنة القيم المحسوبة مع القيم الجدولية البالغة (٠,٠٩٨) والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤)

علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التفاؤل المأساوي

معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة
.622**	١٧	.465**	١
.571**	١٨	.408**	٢
.546**	١٩	.489**	٣

محور الدراسات التربوية والنفسية

.499**	٢٠	.478**	٤
.399**	٢١	.466**	٥
.433**	٢٢	.509**	٦
.383**	٢٣	.590**	٧
.320**	٢٤	.529**	٨
.396**	٢٥	.542**	٩
.412**	٢٦	.524**	١٠
.447**	٢٧	.505**	١١
.326**	٢٨	.591**	١٢
.484**	٢٩	.563**	١٣
.305**	٣٠	.537**	١٤
.484**	٣١	.603**	١٥
.394**	٣٢	.621**	١٦

♦ علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه.
 تم حساب معامل ارتباط بيرسون: لإيجاد علاقة درجة الفقرة بالمجال الذي تنتمي الي،
 ثم مقارنة القيم المحسوبة مع القيم الجدولية عند مستوى دلالة (٠:٠٥) وبدرجة حرية
 (٤١٨) والتي تبلغ (٠,٠٩٨) تبين إن جميع الفقرات دالة إحصائياً والجدول (٥) يوضح
 ذلك.

الجدول رقم (٥)
علاقة درجة الفقرة بالمجال الذي تنتمي اليه

المجال	تأكيد قيمة الحياة	القبول	الشجاعة	الايمان بالله والثقة بالآخرين	السمو الذاتي
ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط
١	.545**	١	.581**	١	.645**
٢	.345**	٢	.592**	٢	.599**
٣	.405**	٣	.532**	٣	.746**
٤	.502**	٤	.572**	٤	.566**
		٥	.492**	٥	.606**
				٦	.726**
				٧	.576**
				٨	.509**
				٩	.567**
				١٠	.٧٠٣**
				١١	.٦٨٧**

♦ علاقة درجة كل مجال بالدرجة الكلية للمقياس وللتحقق من ذلك احتسبت قيم معامل ارتباط بيرسون لدرجة كل مجال، وظهرت نتائج التحليل الاحصائي ان قيم معامل الارتباط جميعها دالة احصائيا بعد مقارنة الدرجة المحسوبة بالدرجة الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (418) والتي تبلغ (٠,٠٩٨)، وهذا يشير الى ان العلاقة بين المجالات مترابطة أي تقيس سمة واحدة والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦)

مصفوفة الارتباطات لمجالات مقياس التفاؤل المأساوي

المجال	تأكيد قيمة الحياة	القبول	الشجاعة	الايمن بالله والثقة بالآخرين	السمو الذاتي
تأكيد قيمة الحياة	1	.486**	.432**	.400**	.٤78**
القبول	.486**	1	.687**	.452**	.٣21**
الشجاعة	.432**	.687**	1	.531**	.٣09**
الايمن بالله والثقة بالآخرين	.400**	.452**	.531**	1	.325**
السمو الذاتي	.٤78**	.٣21**	.٣09**	.325**	1

٢. مقياس توقعات النجاح والرسوب
لمعرفة مستوى توقعات النجاح والرسوب لدى طلاب المرحلة الاعدادية، تبني الباحثان مقياس (جاسم ٢٠٢٣) لتوقعات النجاح والرسوب المسند الى نظرية نظرية روتر (1978)، تكون المقياس من ثلاث مجالات هي (الفعالية الذاتية، حل المشكلات، التوجه المستقبلي) ومن (٣٥) فقرة بصيغته الاولى، وعلى خمسة بدائل وهي (تنطبق علي دائما ، تنطبق علي كثيراً ، تنطبق علي أحياناً ، تنطبق علي نادراً ، لا تنطبق علي أبداً) ، وتصحيح استجابات المقياس بالأوزان (٥ — ١) ، علماً أن الوسط الفرضي للمقياس بلغ (٩٣) فيما تبلغ أعلى درجة يمكن الحصول عليها عند الإجابة هي (١٥٥) وأدنى درجة هي (٣١).

وبما ان هذه المقاييس ملائم لظروف البحث الحالي، وتحقيق أهدافه، اضافة الى انها من المقاييس الحديثة، وتتوافر فيه الخصائص السايكومترية للمقاييس المعتمدة تبناها الباحثان كأدوات لتحقيق اهداف بحثه.

الخصائص السايكومترية لمقاييس البحث

١. صدق المقياس تم التحقق من الصدق بالطرق الاتية:

♦ صدق البناء لمقياس التفاؤل المأساوي من خلال التحليل الإحصائي لفقرات المقياس كما موضح آنفاً.

♦ الصدق الظاهري: لأجل تحقيق هذا النوع من الصدق قام الباحثان بعرض فقرات المقياسين التفاؤل المأساوي ومقياس توقعات النجاح والرسوب وبدائله وتعليماته على المحكمين والمتخصصين في الارشاد النفسي وعلم النفس التربوي والقياس والتقويم.

٢. ثانياً: ثبات المقياس

تم التحقق من ثبات المقياس بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار، حيث طبق الباحثان الاختبار على عينة الثبات البالغ عددها (٣٠) طالباً لكل مقياس وبعد مرور (١٤) يوماً من التطبيق الأول تم إعادة الاختبار على عينة الثبات وتم حساب معامل ارتباط بيرسون للتطبيقين، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٧٩) لمقياس توقعات النجاح والرسوب، وبلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٨٣) لمقياس التفاؤل المأساوي، كذلك تم احتساب الثبات لمقياس التفاؤل المأساوي بطريقة الفاكرونباخ اذ بلغت (٠,٧٦).

المقاييس بصورتها النهائية

١. مقياس التفاؤل المأساوي

تكون مقياس بصورته النهائية من (٣٢) فقرة، ومن خمس بدائل لكل فقرة (موافق بشدة، موافق، لا اوافق، ارفض بشدة)، وتصحيح استجابات المقياس بالأوزان (٤ — ١) فأصبحت الدرجة الكلية للمقياس في حدها الأعلى (١٢٨) درجة، وفي حدها الأدنى (٣٢)، بمتوسط فرضي (٦٤).

٢. مقياس توقعات النجاح والرسوب

تكون المقياس من (٣١) فقرة بصيغته النهائية، وعلى خمسة بدائل وهي (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ كثيراً، تنطبق عليّ أحياناً، تنطبق عليّ نادراً، لا تنطبق عليّ أبداً)، وتصحيح استجابات المقياس بالأوزان (٥ — ١)، علماً أن الوسط الفرضي للمقياس بلغ (٩٣) فيما تبلغ أعلى درجة يمكن الحصول عليها عند الإجابة هي (١٥٥) وأدنى درجة هي (٣١).

خامساً: الوسائل الإحصائية:

استعمل الباحثان في اجراءات البحث الحالي واستخراج نتائجه ببرنامج (Spss) وفيما لمعالجة البيانات واستخراج نتائج البحث.

الفصل الرابع

أولاً: - عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

يشمل هذا الفصل عرض للنتائج التي توصل إليها البحث الحالي وتفسيرها ومناقشتها في ضوء الإطار النظري المتبنى والدراسات السابقة وفقاً لأهدافه وعلى النحو الآتي
الهدف الأول: - التعرف على التفاؤل المأساوي لدى طلاب المرحلة الإعدادية

لتحقيق هذا الهدف تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات جميع أفراد العينة البالغ عددها (٤٢٠) طالباً، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٩٩,٠٠٧٥) وبانحراف معياري قدره (١٤,٨١٤)، ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة والمتوسط الفرضي للمقياس الذي بلغ (٨٠)، استعمل الباحثان اختبار التائي (t-test) لعينة واحدة، وأظهرت النتائج أن الفرق ذو دلالة احصائية لصالح المتوسط الحسابي للعينة، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٢٥,٦٦١) أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٤١٩) وهذا يعني أن أفراد عينة البحث لديهم تفاؤل مأساوي والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧)

الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة التفاؤل المأساوي لدى أفراد عينة البحث

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
التفاؤل المأساوي	٤٠٠	٩٩,٠٠٧٥	١٤,٨١٤	٨٠	٤١٩	٢٥,٦٦١	١,٩٦	دال احصائياً

وهذا يعني أن متوسط أفراد عينة البحث يزيد عن المتوسط الفرضي للمقياس بدلالة احصائية، وهذا مؤشر ارتفاع مستوى التفاؤل المأساوي لأفراد عينة البحث وبنسب متفاوتة، يعد مؤشر جيد على وجود التفاؤل المأساوي يساعد على التنبؤ بسلامة الجانب النفسي والاجتماعي في حياة أفراد شريحة مهمة من شرائح المجتمع وهم طلاب المرحلة الإعدادية الذين تقع على عاتقهم مسؤولية قيادة المجتمع في المستقبل القريب.

الهدف الثاني: التعرف على توقعات للنجاح والفشل لدى طلاب المرحلة الإعدادية

لتحقيق هذا الهدف تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات جميع أفراد العينة البالغة (٤٠٠) طالباً، حيث بلغ المتوسط الحسابي (١٠٢,١٧) وبانحراف معياري قدره (٢١,٥١٢)، ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة والمتوسط الفرضي للمقياس الذي بلغ (١٠٣)، استخدم الباحثان اختبار التائي (t-test) لعينة واحدة، وأظهرت النتائج أن الفرق ذا دلالة احصائية لصالح المتوسط الحسابي للعينة، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٦٦,١٦٥) أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٨)،

عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٤١٩) وهذا يعني أن أفراد عينة البحث لديهم توقعات نجاح ورسوب والجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨)

الاختبار التائي لعينة واحدة توقعات للنجاح والفشل لدى أفراد عينة البحث

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
توقعات النجاح والرسوب	٤٠٠	١٠٢,١٧	٢١,٥١٢	٩٣	٤١٩	٦٦,١٦٥	١,٩٦	دال احصائيا

تشير نتيجة جدول إعلاه الى أن طلبة المرحلة الإعدادية لديهم توقعات للنجاح والفشل بشكل عام وبمستوى متفاوت ، وتنسجم هذه النتائج مع نظرية روتر (١٩٧٨ ، Rotter) إلى أن الافراد نتيجة لتجاربهم وخبراتهم السابقة تتكون لديهم توقعات معممة حول العالم وانفسهم ، أي تتشكل التوقعات لدى الافراد من خلال الاحتمالات التي تترتب على سلوكياتهم سواء كانت من نجاح أو فشل، فالخبرات الإيجابية والناجحة مع السلوك تقود الفرد إلى توقع حدوث النجاح في المستقبل والعكس صحيح، وهذا يبين أن المعززات أو نواتج السلوكيات أما أن تكون لها قيمة أكبر أو أقل ، فيؤدي هذا إلى حصول ارتفاع أو انخفاض في توقعات أو احتمالات حدوثها .

الهدف الثالث: الكشف عن العلاقة الارتباطية بين التفاؤل المأساوي وتوقعات النجاح والرسوب لدى طلاب المرحلة الإعدادية
لحساب معامل الارتباط بين درجات التفاؤل المأساوي وتوقعات النجاح والرسوب لأفراد العينة البالغ عددهم (٤٠٠) طالب، ظهر أن قيمة معامل الارتباط (٠,٩٠٨) ولاستخراج القيمة التائية لدلالة معامل الارتباط قد بلغت (٤٣,٢٣٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤١٨) وتبين أن العلاقة الارتباطية إيجابية دالة إحصائيا ونستنتج من ذلك أن هناك علاقة ارتباطية إيجابية دالة بين التفاؤل المأساوي وتوقعات النجاح والرسوب وكما موضح في الجدول (٩).

الجدول (٩)

معامل الارتباط وقيمته التائية بين متغير التفاؤل المأساوي وتوقعات النجاح والرسوب

المتغير الأول	المتغير الثاني	قيمة معامل الارتباط	القيمة التائية	
			المحسوبة	الجدولية
التفاؤل المأساوي	توقعات النجاح والرسوب	٠,٩٠٨	٤٣,٢٣٦	١,٩٦

وتشير هذه النتيجة الى وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة بين التفاؤل المأساوي وتوقعات النجاح والرسوب ، اي ان شعور عينة البحث بالتفاؤل في الظروف المأساوية يزيد من توقعاتهم حول كفاءتهم نحو تحقيق الانجاز والمثابرة في العمل نحو النجاح وتحقيق الاهداف المرجوة او ربما يكون العكس فعندما يكون لدى افراد العينة توقعات عن الفشل ينتج عن ذلك شعورا لديهم بالإحباط الكسل اتجاه الاحداث المأساوية مما تكون لديهم القدرة تحويل المعاناة الى انجاز والاستنتاج من الشعور بالذنب فرصة لتغيير الذات نحو الافضل وكذلك الحافز الناشئ عن صعوبات الحياة لاتخاذ اجراءات مسؤولة.

ثانيا: الاستنتاجات Conclusions :-

من خلال النتائج التي توصل اليها الباحثان، فانه سيحدد الاستنتاجات التي توصل اليها وهي

١. ان افراد عينة البحث يتمتعون بمستوى من التفاؤل المأساوي، رغم الظروف المأساوية التي مرو بها وبإمكانهم وتحويله الى انجاز.
١. أن طلبة المرحلة الإعدادية لديهم بشكل عام توقعات للنجاح والفشل وبمستوى مرتفع، وتقود تلك التوقعات الى تحقيق النجاح بشتى الطرق الممكنة لديهم.
٢. وجود علاقة ارتباطية ايجابية بين التفاؤل المأساوي توقعات النجاح والفشل لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

ثالثا: التوصيات Recommendations :-

في ضوء نتائج البحث يضع الباحثان التوصيات الاتية

١. تفعيل دور الارشاد النفسي والتربوي في المؤسسات التعليمية لتعزيز الامل والتفاؤل في تحقيق النجاح.
٢. مساعدة الطلاب وتعديل وتعزيز افكارهم وتوقعاتهم نحو النجاح كونه يساهم في رفع مستوى دافعيتهم لتحقيق أهدافهم وتطلعاتهم المستقبلية لمواصلة النجاح في مختلف الظروف التي يمرون بها.
٣. اقامة وعقد ندوات ارشادية -تنموية تساعد الطلاب تعزيز روح الامل والصمود النفسي وتحقيق الاهداف، اضافة الى تعزيز الجوانب الإيجابية في شخصيتهم ورفع مستوى ثقتهم بإمكانياتهم العلمية لتجنب الفشل ومعالجة نقاط الضعف لديه.

رابعا: المقترحات Suggestions :-

استكمالاً للبحث الحالي وتطويراً لنتائجه يقترح الباحثان الآتي: -

١. اجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي على المراحل الدراسية (طلبة الجامعات في كليات الطب والصيدلة).
 ٢. اجراء دراسة ارتباطية بين متغير التفاؤل المأساوي ومتغيرات اخرى (الكفاءة الذاتية، انماط التفكير).
 ٣. اجراء دراسة ارتباطية بين جدارة الذات وبين بعض المتغيرات (الثقة بالنفس، الذكاء الاجتماعي)
اولا: المصادر العربية:
- ❖ أبو حطب، فؤاد (١٩٨٠). مدخل إلى علم النفس التعليمي، مكتبة الانجلو مصرية، مصر.
 - ❖ أنجل، باربرا (١٩٩٠). مدخل إلى نظريات الشخصية، ترجمة دليم، فهد عبد الله، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف.
 - ❖ باترسون، (١٩٩٠): نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ترجمة: حامد عبد العزيز الفقي، ط١، دار العلم والنشر، الكويت.
 - ❖ باحكيم، شيرزاد أحمد صالح (٢٠٠٣): علاقة توقعات النجاح والفشل بأساليب عزو العجز المتعلم لدى طلاب وطالبات جامعة أم القرى في مدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
 - ❖ بشير، معمريّة (٢٠٠٩). مدخل لدراسة القياس النفسي، المكتبة العصرية، المنصورة مصر.
 - ❖ جاسم، غفران رحيم (٢٠٢٣): الخداع النفسي المدرك وعلاقته بتوقعات النجاح والفشل لدى طلبة المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات.
 - ❖ الحارثي، صبحي سعيد (١٩٩٩). الاتجاه نحو الفشل الدراسي وعلاقته بوجهة الضبط وبعض سمات الشخصية لدى طلاب الصف الأول الثانوي بمدينة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة كلية التربية، جامعة أم القرى.
 - ❖ الخزاعلة، محمد سلمان فياض والشقصي، عبد الله بن جمعة و السحني، حسين عبد الرحمن و الشوبكي، عساف عبد ربه (٢٠١١). نظريات في التربية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
 - ❖ الدراجي، حسن علي (٢٠٠٣): اثر برنامج في تنمية السلوك الاجتماعي المرغوب لدى طالبات المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية.
 - ❖ الديم، فهد عبد الله (١٩٩٠). مدخل إلى نظريات الشخصية، الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر.
 - ❖ صالح، قاسم حسين (١٩٨٧) الانسان من هو دار الحكمة للنشر والطباعة، بغداد.
 - ❖ عبد الخالق، احمد محمد، (٢٠٠٥): سيكولوجية الموت والاحتضار، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

- ❖ عبدالله، محمد قاسم (٢٠١٢): نظريات الارشاد والعلاج النفسي، ط١، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الاردن.
- ❖ عبيدات، ذوقات وعدس، عبد الرحمن وعبد الحق، كايد (٢٠١٢). البحث العلمي مفهومة وأدواته وأساليبه، دار الفكر العربي، مصر
- ❖ عطية، عز الدين جميل (١٩٩٩). تفسير سلوك الناس للسلوك والمواقف ، عالم الكتب ، القاهرة .
- ❖ فهمي، مصطفى والقطانن، محمد علي (١٩٨٨): التوافق الشخصي والاجتماعي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ❖ قطامي، يوسف (١٩٩٥). تفكير الأطفال وتطوره وطرق تعليمه، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
- ❖ كافي، حسام بن محمد علي حسن (٢٠١٢). الأمن النفسي وعلاقته بتوقعات النجاح والفشل لدى عينة من الأيتام في مكة المكرمة ، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس .
- لطفى ، محمد فطيم (١٩٩٦). نظريات التعلم المعاصرة ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة
- ❖ محمد ومعوض ،سيد عبد العظيم ومحمد عبد التواب(٢٠١٢): العلاج بالمعنى النظريات- الفنيات – التطبيق دار الفكر العربي، القاهرة.
- ❖ محمد، يسرى جاسم (٢٠١٨): توقعات النجاح والفشل لدى طلبة الجامعة، مركز البحوث النفسية، جامعة بغداد، كلية التربية البنات، العراق.
- ❖ ناجي، حسام سعد (٢٠٢١): التفاؤل المأساوي وعلاقته بجدارة الذات لدى طلبة الدراسات العليا، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية.
- ❖ وزارة التربية :نظام المدارس الثانوية رقم ٢ لسنة ١٩٧٧، العراق.
- ثانيا: المصادر الاجنبية:
- ❖ Fibel, B., & Hale, W. D. (1978) . The Generalized Expectancy for Success Scale - A new Success Scale , A validity and reliability study, Journal of Clinical Psychology, 48, 517- 521.
- ❖ Frank, V.E. (1986). The doctor and the soul: From psychotherapy to logotherapy. (2nd ed.). New York: Vintage.
- ❖ Frank, V.E. (1986). The doctor and the soul: From psychotherapy to logotherapy. (2nd ed.). New York: Vintage
- ❖ Frankl, V. (1982). Man's search for meaning: Revised and updated : New York, Washington Square
- ❖ Frankl, V.E. (2000). Man's search for ultimate meaning. Cambridge, MA: Perseus.

- ❖ Herman, J. L. (1992). Trauma and recovery. New York: Basic Books.
- ❖ Horowitz, MJ (2001). Stress response syndromes: Personality styles and interventions . (4th Ed.). Northvale, NJ: Jason Aronson
- ❖ May, R. (1979). Man's search for himself. New York: Dell
- ❖ Rotter, J. B. (19^v8). Interpersonal trust, trustworthiness, and gullibility. American psychologist, 35(1), 1.
- ❖ Seligman , M (1999). The President' address. American Psychologist. 54 (8) P. (537 – 568)
- ❖ Wong, P.T.P. (2002). International Network on Personal Meaning. When terror hits home: A case for tragic optimism. Retrieved October 12, 2002: <http://www.meaningtwu.ca/>

الملحق (١)

مقياس التفاؤل المأساوي بصيغته النهائية

عزيزي الطالب

تحية طيبة

بين يديك مجموعة من الفقرات، يرجى التفضل بقراءة كل فقرة بشكل دقيق ، وتحديد مدى اتفاقها مع رأيك وذلك بوضع علامة (√) أمام كل اختيار الذي يناسبك ، علماً أنه لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة ، فالإجابة الصحيحة هي التي تعبر عن أفكارك ومشاعرك بدقة ، علماً ان إجابتك لأغراض البحث العلمي ولا داعي لذكر الاسم ولا يطلع على إجابتك سوى الباحثان. شاكرين تعاونكم معنا

اسم المدرسة

الصف

ت	الفقرات	أوافق بشدة	أوافق	لا أوافق	ارفض بشدة
1	عندما تصبح الأوقات صعبة سيأتي شخص ما من أجل مساعدتي				
2	في أوقات الأزمات اميل مراعاة احتياجات الآخرين قبل مراعاة احتياجاتي الخاصة				
3	الإيمان بقدرة الله يسهل تحمل الألم				
4	التضحية بنفسني في أوقات المأساة من أجل الصالح العام يجعلني أتألم كثيراً				
5	أؤمن بان بالعدالة ستسود في النهاية الرغم من أنه تبدو ميؤسا منها				
6	سأسعى إلى تحقيق أهدافي مهما كلفتني الثمن				
7	هناك جانب مظلم شرير لكل شخص				
8	أؤمن بقدرة الله				

محور الدراسات التربوية والنفسية

9	الحياة مليئة الانكسارات			
10	اشعر بالاطمئنان عندما أسلم امرئ لله			
11	أن تكون قدوة الآخرين يحفزني على أن أتحمّل الصعاب			
12	العيش من أجل الآخرين يساعدنا على تجاوز مشكلتي			
13	من المحتمل ان يخذلونني الناس			
14	عن الرقم من أن الواقع قائم إلا إنني أومن بحدوث تغيير.			
15	أومن ان حياتي لها معنى لأن لدي مهمة فريدة من نوعها			
16	يمكن تحمل معاناة هذه الحياة لأنني أعلم أن مكافئتي ستكون كبيرة			
17	لن اتخلص ابدا من المعاناة او المأساة			
18	حياتي تستحق أن أعيشها رغم العديد من المشاكل التي أواجهها			
19	نقل معاناتي كلما سعت لمساعدة الآخرين			
20	يمكنني المضي بثقه حتى لو لم يوافق معظم الناس على أهدافه حياتي			
21	أريد أن أساهم في رفاهية الآخرين على الرغم ظروف في المؤسفة			
22	حياتي هشة وقد تنتهي في أي وقت			
23	لا أستطيع تحمل المزيد من المعاناة			
24	حتى لو ضعفت قدراتي ما زلت أومن أن الله سيأتي لإنقاذي			
25	حتى لو جردت من أي شيء أ ما زلت أومن أن حياتي ثمينة			
26	في أوقات المأساة أنا على استعداد للتضحية بسلامي من أجل سلامة الآخرين			
27	الحياة لها قيمة جوهرية بغض النظر عن الظروف المأساوية			
28	الحياة تستحق العيش مهما كانت صعبة أو مؤلمة			

محور الدراسات التربوية والنفسية

				أفضل الموت وأنا قاتل من أجل شيء أؤمن به أكثر من اللعب في أمان	29
				على الرغم من أن الحياة مؤلمة إلا أنني أؤمن بوجود حياة أفضل بعدها	30
				أنا على استعداد لمواجهة عواقب وخيمة من أجل فعل الصواب	31
				أجد الرضا في مساعدة الآخرين حتى في خضم معاناتي	32

الصداع النفسي لدى طلبة الدراسات العليا

م.د. احمد سليمان حسن

AHMAD1SALMAN232@GMAIL.COM

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمات المفتاحية : الصداع النفسي ، طلبة الدراسات العليا

مستخلص :

يهدف البحث الحالي التعرف على الصداع النفسي لدى طلبة الدراسات العليا
تحدد البحث الحالي بطلبة الدراسات العليا جامعه ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية
وللعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) ، ولتحقيق اهداف البحث استخدم الباحث منهج البحث
الوصفي، وتكون مجتمع البحث من طلبة الدراسات العليا كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة ديالى والبالغ عددهما (٤٢٨) طالب وطالبة ، وبلغت عينة البحث الأساسية (٢٠٠
طالب وطالبة اختيروا بالطريقة العشوائية ، وتبنى الباحث مقياس (شقير، ٢٠٠٣
) للصداع النفسي وتم عرضة على مجموعه من المحكمين في علم النفس التربوي
والقياس والتقويم ، اذ بلغت نسبة الاتفاق اكثر من (٨٠%) وبذلك تحقق الصدق الظاهري
، وأما الثبات فقد تم حسابة بطريقتين هما إعادة الاختبار وبلغ (٠,٨٢) وبطريقه
ألفا كرونباخ وبلغ (٠,٧٩) واستخدم الباحث عددا من الوسائل الاحصائية لمعالجة بيانات
البحث مثل الاختبار التائي لعينة واحدة ، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، معامل ارتباط
بيرسون ، ألفا كرونباخ) وتوصل البحث الى ان طلبة الدراسات العليا لديهم صداع نفسي
، وان هناك فروق داله احصائيا لصالح الاناث في مستوى الصداع النفسي لدى طلبة
الدراسات العليا ، وخرج البحث الحالي في ضوء النتائج بعدد من التوصيات والمقترحات

.

Abstract:

The current research aims to identify psychological headaches among graduate students.

The current research is limited to graduate students at the College of Education for Humanities, University of Diyala, for the academic year (2024-2025). To achieve the research objectives, the researcher used the descriptive research method. The research community consisted of (428) male and female graduate students at the College of Education for Humanities, University of Diyala. The primary research sample consisted of (200) male and female students, who were randomly selected. The researcher adopted the (Shaqir, 2003) Psychological Headache Scale, which was presented to a group of arbitrators in educational psychology and measurement and evaluation. The agreement rate reached more than (80%), thus achieving apparent validity. Reliability was calculated using two methods: retesting, which reached (0.82), and Cronbach's alpha, which reached (0.79). The researcher used several methods. Statistics for processing research data such as the t-test for one sample, the t-test for two independent samples, Pearson's correlation coefficient, Cronbach's alpha. In light of the results, the current research came out with a number of recommendations and proposals.

أولاً - مشكلة البحث:-

يمكن أن تسبب التغيرات الكبرى في حياتنا شعورًا بالتوتر. لكن عادة لا يسبب هذا نوع من التوتر الذي يسبب نوبات الصداع ، بدلاً من ذلك، فإن الإزعاجات اليومية غالبًا ما تؤدي إلى نوبات صداع لدى بعض الأشخاص. قد تشمل هذه الإزعاجات البحث عن الأشياء المفقودة، أو الانتظار في ظل ازدحام حركة المرور أو التعامل مع مشروع كبير في العمل. (Silberstein,2004;6)

فقد تظهر استجابة جسمك لمسببات التوتر اليومية هذه في صورة شد في العضلات أو طحن الأسنان أو تيبس الكتفين. وقد تؤدي هذه التفاعلات إلى تفاقم نوبات الصداع. ويمكن للمشاعر الشديدة كالغضب والتوتر والقلق أن تحدث تغيرات فسيولوجية في الجسم تسبب للفرد ألمًا مبرحًا ، قد تتوتر عضلاته وقد تنقبض أوعيته الدموية يسمى هذا النوع من الألم بالألم النفسي، وغالبًا ما يكون لهذا الألم معنى مرتبطًا بمواقف مختلفة

في حياة الفرد. وغالبا قد تظهر استجابة الألم النفسي على شكل صداع نفسي المنشأ ما يكون الألم موجوداً في الرأس (Lanteri & Minet, 2005) ويصعب تشخيص الصداع النفسي المنشأ ومعرفة أسبابه ، عندما يصعب تحديد الأسباب العضوية لشكوى مريض الصداع، يُشخص الصداع بأنه صداع نفسي المنشأ حظي الصداع النفسي باهتمام الباحثين في العلوم النفسية لما يحدثه من معادلة تبادلية بين النفس والجسد فالألم الذي يشعر به الفرد ذو الصداع النفسي يكون نتاج توترات وضغوط نفسية تؤثر على جميع جوانب حياته (low et al., 2004) ووجد أن أكثر أنواع الصداع انتشاراً هو الصداع النفسي ، حيث وصلت نسبة انتشاره ٣ % من تعداد السكان في العالم، وتشير الإحصائيات إلى أنه هناك واحد بين كل عشرة أفراد يعاني من الصداع عالمياً، كما أن نسبة الإصابة بالصداع النفسي أكثر من الإصابة بالصداع النصفي بنسبة تتراوح من ٣-٤ مرات، وتشير الدراسات إلى أن الصداع النفسي يصيب حوالي ٢٧ % من البالغين، وأن يصيبهم خلال مرحلة الشباب حيث ترتفع معدلات تفشي المرض من (٢٥-٥٥) سنة (Lu et al., 2000) فكلما زاد تعرض الفرد لضغوط النفسية وتوتر واحداث الحياة الضاغطة ازادت فرص الإصابة بالصداع النفسي لديهم ، وكلما ازداد شعور الفرد بالصداع النفسي ازدادت مؤشرات تدهور الصحة النفسية ، ففي حالة عدم توافق طالب الدراسات العليا مع بيئته التعليمية فإنها تمثل له تهديداً ربما لافتقار تحقيق ذاته الذي لا يسهم في تحقيق درجة كافية من الإشباع النفسي لحاجاته المختلفة الأمر الذي له تأثير سلبي على نشاطه وتحقيقه للإنجاز في المهام الأكاديمية والشخصية ، بالإضافة إلى مؤثرات عديدة تساهم في الإصابة بالصداع النفسي ويرى الباحث أن طلبة الدراسات العليا في حياتهم قد يواجهون عوائق تعيق قدرتهم على التكيف والتفاعل الأمر الذي يؤثر سلباً على صحتهم الجسمية والنفسية، بالإضافة إلى العديد من العوامل التي تسهم في حدوث صداع النفسي.

ويرى الباحث أن طلاب الدراسات العليا قد يواجهون في حياتهم معوقات تعيق قدرتهم على التكيف والتفاعل، مما يؤثر سلباً على صحتهم الجسمية والنفسية ، فالمرحلة الجامعية ومتطلباتها تجعل طلاب الدراسات العليا عرضة للعديد من الضغوط النفسية والقلق والإحباط والاكتئاب، وغيرها من المشاعر السلبية التي تنعكس على أدائهم ودافعيتهم وإنجازاتهم الأمر الذي يؤدي إلى إصابتهم بالصداع النفسي ومن هنا تنطلق مشكله البحث الحالي في التعرف على الصداع النفسي لدى طلبة الدراسات العليا ؟ وتعرف على دلالة الفروق بين ذكور والاناث في الصداع النفسي ؟

ثانياً - أهمية البحث:-

إن إحدى ركائز الأساسية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية القادرة على احداث تغيير والتطوير في مجالات الحياة هم الشباب الذين يعتبرون هم ثروة المجتمع ومستودع طاقتها الفعالة (الكبيسي، ١٩٨٩ : ٢٤)

ويمتاز الطالب الجامعي بنشاط والحيوية والمثابرة والعلم ولم يتسع لغيره لذا نراه يقوم بدور أساس في حياة المجتمع لأنهم الطاقة الخلاقة والإبداعية والمساهمة الاجتماعية والتربوية (الجسماني، ١٩٨٥: ١٧)

ويعد الصداع النفسي للطلبة هو التبصر الإنسان بالماضي وتنبؤ بما سيأتي به المستقبل وهنا يكون الطالب لديه خوفاً على مستقبله في ضوء وقوعه على ملابسات الحاضر حيث أكدت دراسات اجتماعية واقتصادية حديثة التي تدعو الى التوتر مما سيأتي به المستقبل وان الضغوط الحضارية التي يعانيها الطلبة هو الجو الأسري المتسم بالبرود غياب المبالاة وهذا يسبب احساس الطالب بالصداع النفسي بعد ان قضى عديد من السنوات في رحاب الاسرة التي كانت محفوفة بالتوتر الذي يؤثر على علاقته المستقبلية فيما بعد (اسعد، ١٩٨٩: ١٠٤)

ان كل تغيير في الحالات الفسيولوجية يكون مرتبطاً بتغيير من الحالات الوجدانية والنفسية والعكس ايضاً وقد جاء في الجمعية الامريكية للصداع (The US Headache Consortium) أن الصداع النفسي يعد من اهم الاعراض التي لها ارتباط وثيق بالاضطرابات والتوتر النفسي (Peres et al; ٢٠٠١) وباستعراض أنواع الصداع، وجد أن أكثر أنواعه انتشاراً هو الصداع النفسي أو الصداع النفسي، حيث وصلت نسبة انتشاره ٣% من تعداد السكان في العالم وتشير الإحصائيات إلى أنه من بين كل عشرة أفراد هناك فرد واحد يعاني من الصداع عالمياً، كما ان نسبة الإصابة بالصداع النفسي أكثر من الإصابة بالصداع النصفي بنسبة تتراوح من ٣-٤ مرات، وتشير الدراسات إلى أن الصداع النفسي يصيب حوالي ٢٧% من البالغين، هذا إلى جانب الانتشار الواسع للإناث حيث نسبة الإناث إلى الذكور (٣:١)، وأنه لمن المؤسف أن يصيبهم خلال مرحلة الشباب حيث ترتفع معدلات تفشيته من (٢٥-٥٥) سنة، والتي يكون أداؤهم في قمة النضج وتحمل المسؤولية والتخطيط للمستقبل (Lu et al.,2000).
ومما تقدم، فإن أهمية البحث الحالي تبرز من خلال :
-الأهمية النظرية:

- ١- يشكل البحث إضافة هامة لموضوع الصداع النفسي ، مما يحقق مزيداً من الفهم هذا المتغير
 - ٢- إن البحث الحالي بحثاً يتناول متغير يشكل نقطة انطلاق لها أبعاد مهمة في تحسين مستوى الجانب المعرفي والسلوكي والوجداني في الشخصية، إذ أنه يعني في النتيجة إيجاد أداة للتطوير التربوي والنفسي والأخلاقي لشخصية الفرد .
 - ٣- ندرة الدراسات العربية عموماً والعراقية خاصة التي تناولت البحث الحالي
 - ٤- الدراسة تركز على شريحة مهمة في المجتمع وهم طلبة الدراسات العليا الجامعة الذين يمثلون آمال وطموحات الشعوب .
- الأهمية التطبيقية:
- ٢- تقديم اطر نظرية جديدة لمفهوم الصداع النفسي لدى طلبة الدراسات العليا.
 - ٢- تشخيص وقياس الصداع النفسي لدى طلبة الدراسات العليا .

ثالثاً - أهداف البحث (The objective of the Research)

يستهدف البحث الحالي التعرف على :-

- ١- الصداغ النفسي لدى طلبة الدراسات العليا .
- ٢- دلالة الفروق الإحصائية في الصداغ النفسي لدى طلبة الدراسات العليا وفق متغير الجنس. (ذكور - إناث) .

رابعاً - حدود البحث (The Limits of the Research)

يتحدد البحث الحالي بطلبة الدراسات العليا جامعة ديالى في كلية التربية للعلوم الانسانية للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) ومن كلا الجنسين .

خامساً - تحديد المصطلحات:-

أولاً - الصداغ النفسي:-

ويعرفها كل من :-

- ١- كانكل وولف (١٩٥٥):- مصطلح الصداغ على الانزعاج المؤلم عادةً، في أي جزء من النصف العلوي من الرأس، من محجر العين إلى المنطقة تحت القشرية.
 - ٢- فريدمان وزملاؤه (اللجنة المخصصة لتصنيف الصداغ، ١٩٦٢) على أن الصداغ عادةً ما يشير إلى ألم في الرأس من مستوى الحاجب إلى أعلى.
 - ٣- المرسى ١٩٩٤ : حالة نفسية يشعر الشخص بالتوتر والضيق والكدر عندما يكون مشدوداً في وقت واحد بقوتين تعملان في اتجاهين متضادين او متعارضين او مختلفين. (مرسى، ١٩٩٤ : ١٣٦)
 - ٤- محمد ٢٠١٠ : هو تصادم قوى دافعية او انفعالية او متعارضة او غير متوافقة مع بعضها البعض مثل الحوافز والاماني والرغبات (محمد ٢٠١٠ : ٤٦٩)
 - ٥- تعرفه شقير ٢٠٠٣ حسب ما جاء في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي أنه ألم أو إحساس بعدم الراحة في الجزء العلوي من الرأس بصفة عامة وهو لا يمثل مرضاً، بل عرضاً مصاحباً لمعظم الأمراض العضوية والنفس جسمية، الألم الناتج يجعل الفرد يشعر أنه عاجز عن التوافق في كثير من المواقف الحياتية. (شقير، ٢٠٠٣ : ٦)
 - ٦- عرفة (Chowdhury, 2012) هو نوبات صداغ متكررة قد تستمر من بضع دقائق إلى عدة أسابيع. عادةً ما يكون الانزعاج ضاعطاً أو مشدوداً، خفيفاً إلى متوسط الشدة، ثنائي الجانب، ولا يزداد سوءاً مع النشاط البدني المنتظم عادةً لا يُصاحب الصداغ غثيان أو قيء، ولكن قد يكون هناك رهاب الضوء أو رهاب الصوت. (Chowdhury, 2012).
- التعريف النظري:- ونظراً لأن الباحث قد اعتمد على أداة التي أعدتها شقير للصداغ النفسي فقد اعتمده إطاراً مرجعياً لدراسته الحالية وقد تبناه .
- التعريف الاجرائي : هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب عند اجابته على فقرات المقياس .

الفصل الثاني

الاطار النظري

مفهوم الصداغ النفسي

وتأتي كلمة مفهوم الصراع النفسي بشكل عام بمعنى التعارض وهي كلمة لاتينية وهو ما يعني الاصطدام أو الاشتباك وتعود كلمة الصراع (Conflict) الى الاصل لاتيني وتعني عملية الضرب أو الطرق وجاء استخدامها في اللغة الانكليزية القديمة بمعنى العراك أو الخصام (حميد، ٢٠٠٤: ٣١) ان الألم الصداغ النفسي تجربة عالمية تمتد على نطاق واسع من الشدة. قد لا يقتصر الألم على بُعد جسدي فحسب، بل قد يحمل أيضاً دلالة عاطفية ومعرفية. تختلف تجربة كل شخص للألم؛ ومن المهم تذكر أنه في ظل الظروف نفسها، سيختلف الشعور بالألم بشكل ملحوظ من شخص لآخر، لذا من المهم تقييم التجربة الشخصية للألم. يُعد الصداغ، وهو ألم في الرأس، من أكثر الشكاوى شيوعاً التي يُبلغ عنها المرضى لطبيبهم. وصف رايس (١٩٩٨) الصداغ بأنه نزلات البرد الشائعة للألم، وذكر أن ٩٠% من سكان الولايات المتحدة يُصابون بالصداغ في وقت أو آخر خلال العام، على الرغم من أن غالبيتهم لا يعانون من ألم مُعيق. وذكر دايموند (١٩٩٤) أن أكثر من ٥٧% من الذكور و٧٦% من الإناث عانوا من صداغ في الشهر السابق. أيدت دراسة في الهند نفس النسبة المرتفعة من النساء المصابات بالصداغ (Khes et al., 1999). ومع ذلك، يعاني جميع الأفراد تقريباً من الصداغ طوال حياتهم. يُعد الصداغ ظاهرة شائعة لدرجة أن العديد من الباحثين حاولوا استكشاف السياق النفسي لأنواع الصداغ المختلفة. وعلى الرغم من جهودهم القيمة وفهمهم المتخصص، إلا أنه لم يتم بعد تكوين صورة متكاملة عن الجوانب النفسية للصداغ. وقد درست ظاهرة الصداغ من وجهات نظر مختلفة منذ العصور القديمة. وحتى الآن، يتمثل أكبر إنجاز لهؤلاء الباحثين المفكرين في إعداد نظام تصنيف عالمي مقبول للصداغ من قبل الجمعية الدولية للصداغ (IHS). ولكن حتى في ظل هذا التصنيف العالمي المقبول للصداغ، لا تزال الخلافات والنتائج المتناقضة تجعل السيناريو غامضاً وغير واضح. وتشير مراجعة الأدبيات إلى أن الجدول يصل إلى ذروته عندما يتعلق الأمر بنوعين شائعين من الصداغ - الصداغ النصفي وصداغ التوتر. على الرغم من أن التصنيف الفيزيولوجي المرضي يشير إلى أن الصداغ النصفي يُصنف ضمن النوع الوعائي، وأن صداغ التوتر يُصنف ضمن النوع الانقباضي العضلي، فقد وُجد أن مستويات تخطيط كهربية العضل (EMG) في حالة الراحة لدى المصابين بالصداغ النصفي أعلى من مرضى صداغ التوتر (Philips, 1978; Pozniak-Patewicz, 1976)، مما يُشير إلى احتمال وجود عملية نفسية بيولوجية أساسية واحدة تكمن وراء كل من الصداغ النصفي وصداغ التوتر، وقد يكون هناك سلسلة متواصلة من الشدة تتجلى في وجود نطاق أوسع من الأعراض. أشار لانس (١٩٩٣) إلى وجود طيف من الصداغ مجهول السبب، مع صداغ نصفي متقطع في أحد الأطراف، وصداغ صراع متكرر في الطرف الآخر. وقد كشف العديد من الباحثين عن نفس الظاهرة المتداخلة تقريباً عند أخذ المنظور النفسي في الاعتبار (Kudrow and Sutkus,

(1979; Sternbach et al., 1980). ومع ذلك، ثمة صعوبة جوهرية في تحديد ما إذا كانت الفروقات في أعراض هاتين الفئتين من الصداع تمثل اختلافات أساسية في مسببات الاختلافات في التعبير عن عملية مسببة واحدة. ومن المرجح أن تظل المشكلات المتعلقة بالنظام الحالي لتصنيف الصداع دون حل حتى يتم استكشاف العمليات النفسية المتضمنة في الصداع وتفاعلاتها بشكل أكبر.

تصنيف الصداع النفسي :

يُصنف الصداع حسب الفيزيولوجيا المرضية إلى ثلاث فئات رئيسية: (أ) صداع وعائي، (ب) صداع نفسي، (ج) صداع الشد والالتهاب. الفئة الرابعة - ألم العصب القحفي، تشمل الصداع الذي لا يصاحبه أي تغيرات مرضية محددة. وصف موجز لهذه الفئات:

١- الصداع الوعائي: يندرج الصداع النصفي والصداع العنقودي ضمن هذه الفئة يتميز الصداع النصفي المصحوب بهالة (الصداع النصفي الكلاسيكي) بأعراض عصبية بؤرية (هالة) تظهر قبل النوبة. في الصداع النصفي غير الكلاسيكي، قد تظهر أعراض تحذيرية غامضة (مثل الاكتئاب والجوع) قبل ٢٤ إلى ٧٢ ساعة من بدء الصداع يحدث الصداع العنقودي عادةً على شكل نوبات متتالية. قد يعاني المريض من سلسلة من نوبات الصداع لعدة أسابيع أو أشهر، ثم يتوقف الصداع.

٢- صداع التوتر: وهو أكثر أنواع الصداع شيوعاً، وغالباً ما يرتبط بالتوتر والصراعات العاطفية والإرهاق.

٣- صداع الشد والصداع الالتهابي هما نوعان ثانويان لأمراض الأوعية الدموية الدماغية، وأورام الدماغ والعدوى والالتهاب، والصدمات، وتغيرات الضغط داخل الجمجمة. تتنوع السمات السريرية لهذه الصداع بشكل كبير.

٤- آلام العصب القحفي - تشمل هذه الآلام ألم العصب الثلاثي التوائم والعصب اللساني البلعومي، وآلام الوجه غير النمطية، ومتلازمة المفصل الصدغي الفكي. (كامل، ١٩٩٢: ٤٥)

أسباب الصداع النفسي :

١- عندما يبلغ الشخص أشدة ويلاقي مشاكل وقضايا جديدة مثل البحث عن العمل والسعي وراء أهداف معينة وتكوين أسرة ويتسع مجال الأسباب التي تؤدي إلى الصراع .

٢- درجة التعقيد المحيط الذي يعيش فيه أو بساطته والتجارب التي عاشها الشخص منذ صغرة وظروف حياته ونوع تربيته .

٣- لدى بعض الأشخاص صفات مزدوجة الجنس تختلف حدثها من فرد لآخر .

٤- يوجد أشخاص يفرطون في التمسك بالتقاليد المألوفة ومعارضته ما يخالف العادات وأساليب الحياة التي ورثوها مما يولد قدراً كبيراً من الصراع النفسي الأخلاقي (بن علو، ١٩٩٣: ٤٨)

النظريات النفسية التي تناولت الصداع النفسي

يمكن تقسيم النظريات المتعلقة بالعمليات العقلية إلى نظريات تركز على دور العمليات العاطفية، وأخرى تركز على العمليات المعرفية. ويمكن استخدام هذه الآراء لتفسير العديد

من الأعراض، بالإضافة إلى أعراض الصداع النفسي، ليس فقط الأعراض الجسدية، بل الاضطرابات النفسية أيضاً وسمات الشخصية .

أولاً: النظريات الانفعالية

نظرية التحليل النفسي: تعتبر نظرية التحليل النفسي النظرية الأقدم في علم النفس، والتي تحظى بتأييد واسع النطاق وتُثار حولها خلافات. ووفقاً لهذه النظرية، يُمكن اعتبار الصداع النفسي حلاً لصراع لاواع داخل الفرد. فمن خلال تقديم شكاوى الألم، قد يُشبع الشخص إما دوافعه العدوانية تجاه الآخرين أو ضميره، الذي يمنعه من التعبير عنها علناً. وبدلاً من التعبير عنها كرد فعل خارجي، يكون العدوان موجهاً نحو الذات (Ader, 1987; 41-55). على الرغم من أن العديد من الباحثين التجريبيين وجدوا أن مرضى الصداع النفسي يعانون من اضطراب واع بسبب عدائي... ناتج عن المشاعر والقلق (Blanchard, 1984)، نادراً ما تم التحقيق تجريبياً في الصراعات اللاواعية حتى الآن. لم تجد دراسة (passchier, 1984) نمطاً غير طبيعي لآليات الدفاع لدى هؤلاء الأفراد، و تفسر النظرية التحليلية بأن الاضطرابات السيكوسوماتية بما فيها الصداع التوترى النفسي هو نتاج لعمليات لاشعورية فهو قد يحدث نتيجة لكبت صراعات أساسية. (زهران ، ٢٠٠٥ : ٥).

ثانياً: نظرية التحكم في بوابة الألم عام ١٩٦٥

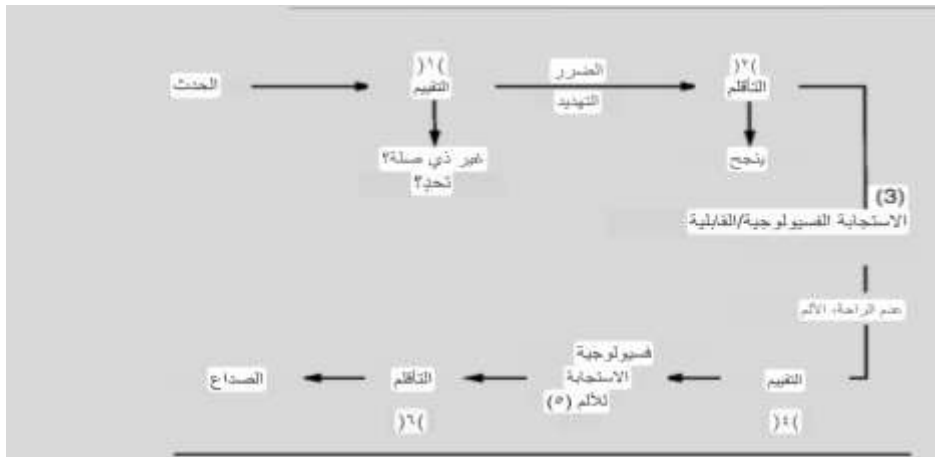
من قبل باتريك وول، عالم الأعصاب والأستاذ الجامعي، ورونالد ميلزاك، عالم النفس والأستاذ الجامعي. وتُعدّ نظرية التحكم في بوابة الألم نظرية علمية تتناول الإدراك النفسي للألم. ووفقاً لهذه النظرية، فإن الألم ناتج عن توازن المعلومات التي تنتقل إلى النخاع الشوكي عبر الألياف العصبية الكبيرة والصغيرة. تحمل الألياف العصبية الصغيرة معلومات الألم. أما الألياف العصبية الكبيرة، فتحمل معلومات غير ألمية (لا تنقل الألم). تتشابك الألياف العصبية الصغيرة والكبيرة مع الخلايا الإسقاطية (P) في الدماغ، ومع الخلايا العصبية المثبطة (I) داخل القرن الظهري للحبل الشوكي. يُرسل إطلاق الخلايا العصبية الإسقاطية إشارات الألم إلى الدماغ (Melzack & Wall. 1965; 5:971).

ناقش ميلزاك وول (Melzack, 1999; 89) العلاقة المتكاملة بين التوتر والصداع بالتفصيل. حيث يرتبط التنشيط المطول لنظام التوتر، مما يؤدي إلى ارتفاع مستويات الكورتيزول، بعدد من التغيرات الفسيولوجية التي يمكن أن تسبب الألم. يرتبط التوتر أيضاً ارتباطاً مباشراً بالتأثير السلبي، والذي بدوره يؤثر على الألم (Fernandez. 2002; 5). لذلك، هناك حجج قوية للتحقيق عن كُتب في العلاقة بين التوتر ومتلازمات الصداع المزمن (Melzack, 1999; 89).

أجرى ويتروك ومايرز اجن (Wittrock, 1998; 118) فحصاً منهجياً للأدبيات التجريبية بمقارنة الأفراد الذين يعانون من صداع مزمن متكرر مع أفراد لا يعانون من الصداع فيما يتعلق بتقييم التوتر والتكيف والاستجابات النفسية الفسيولوجية. استرشدت مراجعتهم بنموذج يدمج النموذج التفاعلي للتوتر (Lazarus. 1984; 282)، ويضيف إليه الدور

الذي يلعبه الألم نفسه في تجربة الصداع، خاصةً عندما يكون مزمنًا ومتواصلًا (Wittrock,1998;118)

يبدأ النموذج بوقوع حدث يُحتمل أن يكون مرهقًا. ينصب التركيز على الاحتمالية لأن التوتر يُختبر بطريقة خاصة؛ يكمن التوتر ضمن الإطار التفسيري المعرفي للفرد. أي أن ما يحدد ما إذا كان أي حدث معين مرهقًا يعتمد بشكل أكبر على كيفية تقييم الفرد للحدث. إذا تم الحكم على حدث ما بأنه مهم ويشكل تهديدًا في الوقت نفسه (التقييم ١)، فإن استجابة التكيف مطلوبة (التأقلم ٢). تؤدي المحاولات الفاشلة للتكيف إلى إشارة فسيولوجية وألم (استجابة فسيولوجية ٣). يمكن أن يؤدي ظهور الألم إلى مزيد من التقييمات السلبية (تقييم سلبي ٤)، مما يؤدي بدوره إلى تكثيف الألم المصاحب (استجابة فسيولوجية مكثفة ٥)، وتعزيز المزيد من الجهود، وربما أكثر يأسًا، للتكيف (التأقلم ٦)، وفي النهاية يؤدي إلى تفاقم الصداع وهذا يعني أن عدد من الأحداث المرهقة الرئيسية على مدى فترات زمنية طويلة؛ تؤدي إلى المحاولات الفاشلة للتكيف إلى الصداع ومع ذلك، فإن المصابين بالصداع النفسي عادةً ما يعانون من عدد أكبر من ضغوط الحياة اليومية (تقلبات طفيفة أو متاعب) ويعتبرونها ذات تأثير أكبرًا موضح بالشكل رقم (١) (Fick,1989;215).



الشكل (١) أعلاه يوضح كيفية حدوث الصداع النفسي تبعا لنظريه مالزريك

وجدت بعض الدراسات أن الأشخاص الذين يعانون من صداع التوتر كما يفترض ويتروك ومايرز (Wittrock,1991;138) أن الأفراد المصابين بصداع نفسي قد يختلفون عن المصابين بالصداع غير النفسي في واحدة أو أكثر من خمس طرق مختلفة.

١. قد يتعرض الأشخاص المصابون بصداع نفسي بشكل متكرر لأحداث مرهقة
٢. قد يكون الأشخاص المصابون بصداع نفسي أكثر عرضة لتقييم المواقف على أنها مرهقة.

٣. قد يُظهر الأشخاص المصابون بصداع نفسي تفاعلاً فسيولوجياً متزايداً تجاه الأحداث الضاغطة الموترّة.
 ٤. قد يكون لدى الأشخاص المصابين بصداع نفسي حساسية متزايدة للألم أو عتبة منخفضة للألم. (Wittrock,1991;138)
 ٥. قد يتعامل الأشخاص المصابون بصداع نفسي مع التوتر بطريقة تزيد من تأثيره.
- الواضح أن الصداع النصفي حالة "بيولوجية" وليست "نفسية". ومع ذلك، فإن النشاط المعرفي والعاطفي، مثل اليقظة المفرطة تجاه الألم المحتمل والخوف من تكرار الإصابة، يمكن أن يزيد من إدراك الألم، بينما قد تشمل العوامل النفسية المرتبطة بضعف الاستجابة للعلاج ارتفاع درجات الاكتئاب، وسوء تقدير الأمور، وضعف استراتيجيات التكيف، يمكن أن تؤثر العوامل النفسية في الصداع النصفي بأربع طرق مختلفة، مما يسهم في تحديد أساليب العلاج.
- قد يكون التوتر مُحفِّزاً للصداع. وهناك أدلة على أن اتباع أساليب مُختلفة للتعامل مع التوتر يُمكن أن يُقلِّل من تأثيره.
 - قد يكون الصداع الشديد بحد ذاته سبباً لضغط نفسي كبير، مما قد يؤدي بدوره إلى تفاقم الصداع.
 - إن استخدام التقنيات النفسية قد يساعد الأشخاص على التعامل مع آلامهم بشكل أكثر فعالية.
 - تُظهر البيانات الطولية ارتباطاً ثنائي الاتجاه معقداً بين اضطرابات المزاج والصداع النصفي. وقد يُمثل هذا مشكلة كبيرة لبعض يشير التصوير الوظيفي إلى أن الإدراك والعواطف وتجارب الألم تُغير طريقة معالجة الدماغ لمُدخلات الألم. قد يُوفر هذا أساساً فسيولوجياً للتدخلات النفسية في إدارة الألم (Melzack 1965;5:971).

ثالثاً: النظريات المعرفية

تُعدّ نظرية بينيباكر (Pennebaker,1982) من النظريات المؤثرة التي تؤكد على دور عمليات الانتباه في الإبلاغ عن الأعراض. ووفقاً لها، تتنافس أحاسيس مصدر جسدي داخلي مع أحاسيس البيئة المحيطة لجذب انتباه الشخص. وفي ظل ظروف التحفيز البيئي المنخفض (مثل الحرمان من المحفز) أو التنشيط الفسيولوجي العالي (مثل الإجهاد)، تزداد احتمالية إدراك الأحاسيس الجسدية. ويمكن تفسير هذه الإدراكات كأعراض جسدية عندما ينشئ الفرد هذه الإدراكات من خلال مخطط معرفي يركز على فكرة الإصابة بمرض. وقد يُعزز تفسير إشارات الجسم السليمة كمؤشرات على وجود مرض يُهدد الحياة (مثل ورم في المخ في حالة صداع التوتر) الانتباه لهذه الإشارات ويُخفض عتبة إدراكها كألم. وعلى الرغم من دعم هذه النظرية لإدراك أعراض احتقان الأنف والألم بشكل عام، إلا أنها لم تُختبر حتى الآن فيما يتعلق بشكاوى الصداع.

تُعتبر العمليات المعرفية عموماً أساسية لتجربة مشاعر محددة. يُشكل القلق، الذي يُشار بتفسير الألم كعرض لمرض شديد، القوة الدافعة وراء هوس المرضى المزمنين بالأمهم.

بالإضافة إلى ذلك، تُسهم هذه المشاعر السلبية في استياء مرضى التوتر من حياتهم (Pennebaker, 1982; 56).
رابعاً: نظرية اشوارتز (Schwartz, 1977). تؤكد هذه النظرية على دور عمليات الانتباه في تطور الشكاوى النفسية الجسدية، وهي نظرية الاختلال الفسيولوجي ذكر شوارتز أنه عندما يُصرف الانتباه عن الحالة الفسيولوجية للشخص، ولا يُتخذ إجراء صحيحي للعودة إلى الأداء الطبيعي، فقد يكون الخلل الوظيفي هو النتيجة. يمكن أن يُعيد تعليم الفرد من خلال التغذية الراجعة الحيوية الأداء السليم. حتى الآن، جُمعت بعض الأدلة التي تدعم هذه النظرية فيما يتعلق بفائدتها في علاج (الصداع النفسي (Schwartz, 1977; 664).
الدراسات السابقة :

١- دراسة الملا

(المستوى الاجتماعي وعلاقته بالصداع النفسي) وقد استهدفت الدراسة استكشاف اثر المستوى الاجتماعي والاقتصادي في الصداع النفسي لدى عينة من طلبة كلية الآداب جامعة القاهرة وتألفت عينة الدراسة من (٤٠٠) طالب وطالبة بواقع (٢٠٠) طالب و(٢٠٠) طالبة والاعمال بين ١٧-٢٥ سنة وقد تم مراعاة التكافؤ بين المجموعتين بوجه عام من فئة السن والمستوى التعليمي وبعد من المتغيرات المهمة تم استخدام مقياس الصداع النفسي وأستخدم الباحث الوسائل الاحصائية معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين متغيرات الدراسة. وأظهرت النتائج ان هناك عاملاً يمكن تطلق عليه اسم التوتر النفسي ذلك لان الاختبارات في المتوسط مشجعه لعينتي البحث اما فيما يخص الفروق بين الجنسين فقد اظهر الاختبار الاول بالتطرف الارتفاع المتوسط الحسابي لدى عينة الاناث على الذكور لذلك فان الاناث يعانين من توتر نفسي اكثر من الذكور فيما يخص الاختبار التصلب فقد اثبتت النتائج الى ان الذكور اكثر تصلباً من الاناث أي اكثر توتراً (الملا، ١٩٧٥: ١٧٨-٢٠٧)

دراسة شقير ٢٠٠٣

مقياس تشخيص الصداع النفسي لدى طلبة الدراسات العليا، وقد هدفت الدراسة الى تشخيص ومقياس الصداع النفسي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعه طنطا وتكونت من (٤٢٥) طالب وقد استخدمت الباحثة وقامت ببناء مقياس الصداع النفسي لدى طلبة الدراسات العليا والمقنن على البيئة المصرية وقد اظهرت النتائج الدراسة ان الصداع النفسي لدى الذكور اعلى من الاناث. (شقير، ٢٠٠٣: ١٤)

الفصل الثالث

إجراءات البحث : Procedures of the Research

لقد اعتمد البحث الحالي منهج البحث الوصفي في إجراءات البحث بدءاً بتحديد مجتمع البحث واختيار العينة وجمع البيانات ومعالجتها في مجموعة من الوسائل الإحصائية الملائمة .

مجتمع البحث : Population of the Research

يقصد بمجتمع البحث جميع مفردات أو وحدات الظاهرة موضوع الدراسة ، ويتحدد مجتمع البحث الحالي في طلبة الدراسات العليا جامعه ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية للعام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥) . والبالغ عددهم (٤٢٨) طالب وطالبة بواقع (١٨٦) من الذكور (٢٤٢) من الاناث موزعين على اقسام في كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعه ديالى ، والجدول (١) يوضح ذلك .

جدول (١)

توزيع مجتمع البحث حسب الاقسام

ت	الكلية	الجنس		مجموع الكلي
		ذكور	اناث	
١-	كلية التربية للعلوم الانسانية	١٨٦	٢٤٢	٤٢٨

عينة البحث : Sample of the Research

تعد العينة جزء من المجتمع التي تطبق فيه الدراسة حيث قام الباحث باختيار عينة البحث بصورة عشوائية وفقاً لأسلوب الدراسة وظروف أجرائها فمن الصعوبة دراسة المجتمع كله لأسباب إجرائية وتطبيقية واقتصادية ولكي تكون الدراسة موضوعية ينبغي أن تكون العينة ممثلة للمجتمع التي سحبت منه تمثله تمثيلاً حقيقياً يجب أن تحمل خصائص وسمات المجتمع المراد دراسته (أنعيمي، ٢٠١٤: ٦٣) قام الباحث باختيار عينة ٢٠٠ طالب وطالبة بالطريقة العشوائية البسيطة من أربعة الاقسام التي تقع ضمن مجتمع البحث وقد بلغ عددها (٤) اقسام كما الجدول (٢)

جدول (٢)

توزيع أفراد العينة حسب الجنس والتخصص

ت	القسم	الجنس		مجموع الكلي
		ذكور	اناث	
١-	اللغة العربية	٢٥	٢٥	٥٠
٢-	التاريخ	٢٥	٢٥	٥٠
٣-	جغرافية	٢٥	٢٥	٥٠
٤-	العلوم التربوية والنفسية	٢٥	٢٥	٥٠
	المجموع	١٠٠	١٠٠	٢٠٠

أداه البحث : Research tools

بما أن البحث الحالي يهدف التعرف على الصداع النفسي لدى طلبة الدراسات العليا، لذا تطلب الأمر وجود مقياس تتوفر فيهما الخصائص السيكمترية لتحقيق أهداف البحث.

أولاً : مقياس الصداع النفسي

مقياس الصداع النفسي لشقير (٢٠٠٣) أعد وُقنن في الاصل على بيئة مصرية وتم تكييفه حسب البيئة العراقية بعد عرضه في صيغته الأولية على مجموعة من المختصين في علم النفس والقياس والتقويم تم تعديل وإعادة صيغ عبارات المقياس بعد ان فوجدوا صعوبة في فهم معنى بعض فقرات المقياس وبعد التعديل تم عرضه على مجموعة من المحكمين مختصين بقسم علم النفس من أجل الحكم على مدى صلاحية وملائمة هذه فقرات المقياس للعينة، حيث كان المقياس في الأصل يتكون من ستون فقرة موزعة على ثلاثة مجالات

المجال الأول : المظاهر الجسمية للصداع النفسي

المجال الثاني: الاضطرابات الوجدانية والنفسية

المحور الثالث: السمات النفسية لدى المصابين بالصداع النفسي

وقد تبنى الباحث مقياس (شقير ٢٠٠٣) وذلك لأسباب الآتية:-

أ- المقياس مناسب للفئة العمرية المستهدفة في البحث الحالي حيث اعد لمقياس لعينة من ١٨ الى ٣٥ سنة

ب- تم التأكد من صدقه وثباته في مختلف البيئات العربية

ج- تناول مفهوم الصداع النفسي في ثلاث مجالات اكدت عليها الأطر النظرية الامر الذي لا يتوفر في المقياس الأخرى كونها اما غير مناسبة لعينه البحث او اجتهدت في إضافة مجالات خارج الأطر النظرية.

وصف مقياس الصداع النفسي

يتكون مقياس الصداع النفسي من (٦٠) ستون فقرة مقسمة على ثلاثة محاور وبعد تعديله وتكييفه حسب البيئة العراقية وأمام كل فقرة خمسة بدائل (دائما، غالبا، احيانا، نادرا، مطلقا) وكانت درجات البدائل هي (١،٢،٣،٤،٥) ولأجل الحصول على الدرجة الكلية لكل مستجيب التي يحصل عليها من استجابته على أعلى درجة التي يمكن ان يحصل عليها هي (٣٠٠) درجة واطل درجة هي (٦٠) بمتوسط فرضي (١٨٠)

التحليل الإحصائي لفقرات المقياس كما يلي :

يقصد بتحليل الإحصائي لفقرات مقياس اختيار الفقرات ذات القدرة على التمييز بين عينة البحث في السمة التي يقيسها المقياس للإبقاء على الفقرات ذات التمييز العالي وهي الفقرات الجيدة في المقياس (Ebel,1979). ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث :

أسلوب المجموعتين المتطرفتين :

محور الدراسات التربوية والنفسية

قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة مكونة من (٢٠٠) فرد من مجتمع البحث اختيروا عشوائياً ، حيث تم اختيار (٢٧%) من استمارة من المجموعة العليا (٢٧%) من المجموعة الدنيا ، بواقع (٥٤) استمارة لكل مجموعة ، أي أن مجموع عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل الإحصائي تكون (١٠٨) استمارة. وبعد أن حلت فقرات المقياس البالغ عددها (٦٠) فقرة باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T.test) لاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة من فقرات المقياس، وقد تبين أن جميع فقرات المقياس مميزة حيث كانت أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٩) والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

القوة التمييزية لفقرات مقياس الصداع النفسي

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
٧,٤٦٩	١,٠٧٠	١,٥٦	١,٥٠٠	٢,٨٩	١
٤,٢٤٨	١,٣٧٣	٣,٣٢	١,٠٧٦	٤,٠٤	٢
١٠,٢٦٩	٠,٤٠٤	١,١٢	١,٤٣٤	٢,٥٩	٣
١٢,٣١٧	٠,٧١٤	١,٣٠	١,٢٩٣	٣,٠٥	٤
٣,٧٠٤	١,١٤٢	١,٦٨	١,٣١٣	٢,٣٠	٥
١٣,٦٦٢	٠,٨٨٠	١,٤٧	١,٣٦٠	٣,٦٠	٦
٧,٦١٠	١,٠٥٧	١,٨٨	١,٣٧٣	٣,١٥	٧
١٥,٧٦٣	٠,٥٦٨	١,٣٠	١,٢٨٤	٣,٤٣	٨
١٢,٦٧٢	١,٠٦٦	١,٧٢	١,٢٧٦	٣,٧٥	٩
٦,١٦١	١,١٢٧	١,٦٧	١,٣٩٨	٢,٧٣	١٠
٩,٨٨٦	٠,٩١٠	١,٣٥	١,٤١٧	٢,٩٥	١١
١٥,٩١٧	٠,٦٥٣	١,٢٨	١,٤٠٣	٣,٦٥	١٢
٦,٠٦٣	١,٦٢٣	٢,٩٦	١,١٩٥	٤,١٤	١٣
١٦,٠٣٨	١,٠٧٧	١,٧٩	١,٠٩٥	٤,١٦	١٤
١٤,٦٩٠	١,٠٨٦	١,٧١	١,٢٠٠	٤,٠٠	١٥
٤,٠٦٧	١,٥٩٥	٣,٢٩	١,١٨٦	٤,٠٦	١٦
١٠,٢٥٢	٠,٨٥٩	١,٥١	١,٣٦٧	٣,١٠	١٧
٢,٦٨٥	١,٣٥٥	٢,١٦	١,٣٨٢	٢,٦٦	١٨
٥,٦١٠	٠,٧٥٥	١,٥١	١,٢٨٧	٢,٣١	١٩
٥,٨٠٤	١,٥٣٠	١,٩٤	١,٦٧٩	٣,٢٠	٢٠
٢,٦١١	١,٥٦٢	٣,٤٨	١,١١٠	٣,٩٦	٢١
١٢,٦٥٠	٠,٨٩٨	١,٤٢	١,٤٠٣	٣,٤٤	٢٢
١٢,٦٥٤	٠,٦٩٠	١,١٧	١,٥٦٦	٣,٢٥	٢٣

محور الدراسات التربوية والنفسية

١٦,٨٤٩	٠,٥٧٧	١,١٨	١,٣٦٨	٣,٥٨	٢٤
١٣,٨٤٨	٠,٩٢٩	١,٣٤	١,٤٠٢	٣,٥٨	٢٥
٥,٠٨٧	١,٤٩١	٢,٩٦	١,٢٥٤	٣,٩٢	٢٦
١٣,٩١٠	٠,٧٣١	١,٢٣	١,٤٦٧	٣,٤٣	٢٧
٩,٦٩٣	١,٠٧١	١,٥٥	١,٤٨٠	٣,٢٥	٢٨
٨,٦٣٩	٠,٦٣٣	١,١٩	١,٤٣٧	٢,٥٠	٢٩
١٢,٣٣٤	٠,٦٥٨	١,١٦	١,٣٩٨	٢,٩٩	٣٠
١١,٠٧١	٠,٨٧٦	١,٥٩	١,٣١٧	٣,٢٨	٣١
٥,٧٧٦	٠,٥٧٥	١,١٢	١,٣٤٨	١,٩٤	٣٢
٤,٥٥٥	١,٠٤٦	٣,٩٩	٠,٧٥٣	٤,٥٦	٣٣
٦,٨٢١	١,٠٦٣	٢,٩٩	٠,٩٦٩	٣,٩٤	٣٤
٣,٠٥٤	٠,٩٠٢	٣,٩٩	٠,٨٨٠	٤,٣٦	٣٥
٣,٦٠٣	٠,٩٩٠	٤,٠٣	٠,٨١٤	٤,٤٧	٣٦
٣,٣٣١	١,١١٨	٣,٧٦	١,٠٠٣	٤,٢٤	٣٧
٧,٢٣٥	٠,٧٤٣	١,٥١	١,٣٠٧	٢,٥٦	٣٨
٥,٨٢٢	١,٤١٠	٣,٣٥	١,٠١٢	٤,٣٢	٣٩
٨,٨٦٩	٠,٨٨٩	٢,٣٠	١,١٢٣	٣,٥٢	٤٠
٨,٣٥٠	١,١٣٥	٢,٦٠	١,٠٨٠	٣,٨٦	٤١
٣,٧٦٠	١,٣٠٦	٢,٣٥	١,٣٣٦	٣,٠٣	٤٢
٨,٧٠٨	١,١٥٢	١,٩٨	١,٢٣٨	٣,٤٠	٤٣
٢,٠٨٩	١,١٥٠	٢,١٢	١,١٣٠	٢,٤٤	٤٤
٤,٠٧٤	١,٤٤٩	٣,١١	١,٢٤٩	٣,٨٦	٤٥
٢,١١٥	١,٣٥١	٢,٣١	١,٢٨٦	٢,٦٩	٤٦
٥,٨١٦	١,٣٣٤	٢,٨١	١,٢١٤	٣,٨٢	٤٧
٨,٢٤٣	١,٠٠٠	١,٥١	١,٦٧٤	٣,٠٦	٤٨
٦,١٣٤	١,٢٦٦	٢,١٢	١,٣٠٧	٣,١٩	٤٩
٦,٩٧٠	١,٠٩٥	١,٦٦	١,٤٩١	٢,٩٠	٥٠
٨,٧١٦	٠,٩٤٨	١,٧٥	١,٣٣١	٣,١٢	٥١
٤,٨٢١	١,٢٢٦	٣,٣٦	٩٩١٠	٤,٠٩	٥٢
١٠,٤٧٠	١,١١٤	٢,٠٥	١,١٦٠	٣,٦٧	٥٣
٤,٩٠١	١,٢٢٩	٣,٢٠	١,٠٤١	٣,٩٦	٥٤
١٢,٦٣٠	٠,٩٢٠	١,٩٤	١,١٥٧	٣,٧٣	٥٥
٧,٩٢٦	١,٢١٠	٢,١١	١,١٥٩	٣,٣٩	٥٦
٢,٢١٩	١,١٩٧	٢,٣١	١,٣١٥	٢,٦٩	٥٧
٤,٢٩٢	٠,٩٧٠	١,٧٤	١,٢٩٠	٢,٤١	٥٨
٧,٨٩٩	١,٠٩٧	٢,٠٥	١,٢٧٤	٣,٣٢	٥٩
٦,٨٠٠	١,٠٢٤	٢,٨١	٠,٩٩٦	٣,٧٥	٦٠

أسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس: ولتحقيق ذلك قام الباحث بإيجاد العلاقة الارتباطية لدرجات أفراد عينة التحليل الإحصائي البالغة (٢٠٠) طالب وطالبة على كل فقرة من فقرات مقياس وبين درجاتهم الكلية باستخدام معامل ارتباط بيرسون . وقد ظهر بأن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية التي تساوي (٠,٠٨٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (١٩٨) وكما موضح في الجدول (٤) .

جدول (٤)

معاملات ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية لمقياس الصداع النفسي

علاقة الفقرة بالمجموع الكلية	ت الفقرة	علاقة الفقرة بالمجموع الكلية	ت الفقرة	علاقة الفقرة بالمجموع الكلية	ت الفقرة	علاقة الفقرة بالمجموع الكلية	ت الفقرة
٠,١٥٧	٤٦	٠,٥٦١	٣١	٠,٢٨٣	١٦	٠,٣٨٧	١
٠,٣٢٥	٤٧	٠,٣٠١	٣٢	٠,٥٠٤	١٧	٠,٢٥٢	٢
٠,٣٥٥	٤٨	٠,٢٦٨	٣٣	٠,١٣٧	١٨	٠,٤٨٦	٣
٠,٢٩٧	٤٩	٠,٢٩٠	٣٤	٠,٢٩٧	١٩	٠,٥٥٧	٤
٠,٣٧٣	٥٠	٠,١٨٦	٣٥	٠,٢٣٩	٢٠	٠,١٧٠	٥
٠,٤٠٤	٥١	٠,٢٠٩	٣٦	٠,١٥٢	٢١	٠,٥٧٦	٦
٠,٢٥٥	٥٢	٠,٢٠٥	٣٧	٠,٥٥١	٢٢	٠,٣٨٨	٧
٠,٤٦٠	٥٣	٠,٣٣٨	٣٨	٠,٦٠٧	٢٣	٠,٥٨٠	٨
٠,٢٧٦	٥٤	٠,٣٢٩	٣٩	٠,٦٧٠	٢٤	٠,٥٦٨	٩
٠,٥٤٢	٥٥	٠,٤٥١	٤٠	٠,٦٢٤	٢٥	٠,٣٢٣	١٠
٠,٣٨٠	٥٦	٠,٣٧٢	٤١	٠,٣١٩	٢٦	٠,٤٨٣	١١
٠,١٨٢	٥٧	٠,١٤٢	٤٢	٠,٥٨٥	٢٧	٠,٦٦٥	١٢
٠,٢٨١	٥٨	٠,٣٨٩	٤٣	٠,٤٩٩	٢٨	٠,٣٤٨	١٣
٠,٤١٦	٥٩	٠,١٦٥	٤٤	٠,٤٢٧	٢٩	٠,٦٢٧	١٤
٠,٤٠١	٦٠	٠,١٨٩	٤٥	٠,٥٤١	٣٠	٠,٦٤٣	١٥

الخصائص (السيكومترية) لمقياس الصداع النفسي :

تعد الخصائص السيكومترية لاسيما الصدق Validity والثبات Reliability من الأساسيات التي يجب على الباحث التحقق منها ، من أجل أن تكون النتائج التي يتوصل إليها الباحث على درجة عالية من الدقة.

أولاً: صدق المقياس Scale Validity :

يعد الصدق أحد المؤشرات التي تكشف عن مدى تأدية المقياس للغرض الذي أعد من أجله (عودة ، ١٩٨٥ : ١٦٣). ولإيجاد الصدق لمقياس الصداع التوتر في البحث الحالي تم استخدام

الصدق الظاهري Face Validity:

إن أفضل طريقة لحساب الصدق الظاهري هو عرض الباحث فقرات المقياس قبل تطبيقه على مجموعة من المحكمين الذين يتصفون بخبرة تمكنهم من الحكم على صلاحية فقرات الاختبار في قياس السمة المراد قياسها ، ويتفق عليها معظمهم أو بنسبة فما فوق (٨٠ %) فأكثر (الكبيسي ، ٢٠١٠ : ٢٦٥) وقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس الحالي وذلك عندما عرضت فقراته على مجموعة من المحكمين المتخصصين في ميدان علم النفس . كما ذكر سابقاً في عرض الاداة على المحكمين

ثبات المقياس Scale Reliability:

ويقصد به الحصول على نفس النتائج عند تكرار القياس باستخدام الأداة نفسها في الظروف نفسها. وقد تم حسب ثبات المقياس بطريقة:

الاختبار إعادة الاختبار (Test Retest)

ونعني بالاختبار وإعادة الاختبار هو تطبيق الاختبار على مجموعة من الأفراد ثم إعادة إجراء الاختبار على نفس المجموعة من الأشخاص وفي ظروف مماثلة بعد مضي فترة زمنية بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني (ربيع ، ٢٠٠٩ : ٨٣) ، لذلك قام الباحث بتطبيق مقياس الصداع النفسي على عينة من (٤٠) طالب تم سحبهم من عينه التحليل الاحصائي ومن ثم إعادة تطبيقه على نفس العينة بمرور (١٤) يوماً من الاختبار الأول للمقياس ، وبعد أن استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون بين الاختبارين الأول والثاني بلغ معامل الارتباط (٠,٨٠) وهو معامل ثبات جيد وهذا يدل وجود درجة استقرار في إجابات الأفراد عبر الزمن.

معامل ألفا كرونباخ:

وقد تحققت الباحث من ثبات مقياس الصداع النفسي والذي يتكون من (60) فقرة بطريقة الفا كرونباخ وذلك بالاعتماد على بيانات العينة لكلية ، وقد بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (0.79). وهو معامل ثبات جيد يمكن الركون له

الفصل الرابع

أولاً : عرض النتائج

سيقوم الباحث في هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث ، ومن ثم تفسير وتحليل لتلك النتائج ، وذلك بعد قيام الباحث باستخدام الاساليب الاحصائية الملائمة للتحقق من اهداف البحث والتوصل الى هذه النتائج كما يتضمن تقديم الاستنتاجات وعدد من التوصيات والمقترحات لا بحث لاحقة :

الهدف الاول : التعرف على الصداع النفسي لدى طلبة دراسات العليا

ومن اجل تحقيق هذا الهدف تم استخراج المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس الصداق النفسي والبالغه (٢٢٣,٤) وبانحراف معياري قدره (١١,٩٨٨) في حين بلغ المتوسط الفرضي (١٨٠) ولمعرفة دلالة الفروق الاحصائية بين متوسط الحسابي والمتوسط الفرضي تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وظهرت نتائج الاختبار ان القيمة التائية المحسوبة (٥١,٢٨) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة الحرية (١٩٩) وهذا يشير الى ان افراد عينة البحث لديهم صداق نفسي كما موضح في الجدول (٣) .

جدول رقم (٣) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
٢٠٠	٢٢٣,٤٧	١١,٩٨٨	١٨٠	١٩٩	٥١,٢٨	١,٩٦	دالة

أن طلبة الدراسات العليا يمثلون عنصر هام وفعال في تقدم المجتمع وازدهاره الامر الذي يضع على عاتقهم جملة من التوترات العاطفية والضغط النفسية والصراعات الداخلية تؤدي إما إلى مظاهر معرفية أو جسدية، أو كليهما. يمكن أن تسبب الانفعالات توترًا وظيفيًا مزمنًا، وتؤدي إلى تغيرات فسيولوجية تظهر أثناء حالة الانفعال وتنتهي بانفراج الموقف. ومع ذلك، أحيانًا ما تستمر هذه المواقف ولا تختفي بسهولة، مما يؤثر على وظائف الجسم. على سبيل المثال، الغضب، والدقة، والتركيز، والضغط اليومية تسبب تهيجًا مستمرًا للرأس، مما قد يكون بداية الصداق يؤثر هذا سلبًا على نشاط الطالب الجامعي وقدرته على تحقيق الإنجازات الأكاديمية والشخصية، يتوافق هذا النموذج ميلزك على أن القلق والتوتر والملل يساعدان على فتح بوابات الألم، مما يؤدي إلى الألم وينتج عنه صداق التوتر، وسوء التكيف النفسي داخل الجامعة وبالتالي يؤدي الى الشعور بعدم السرور وعدم القدرة على اتخاذ القرار .

الهدف الثاني: التعرف على الصداق النفسي لدى طلبة الدراسات العليا وفقا لمتغير الجنس. (ذكور ، اناث).

من اجل التعرف على دلالة الفروق في مقياس الصداق النفسي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور ، اناث) بواقع (١٠٠) طالب وطالبة ، واستخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، أذ بلغ المتوسط الحسابي للذكور (٢٢١,٦٨٠) وبانحراف معياري مقداره (٨,٣٢) اما الاناث فقد بلغ متوسط الحسابي (٢٢٥,٢٦٠) بانحراف معياري قدرة (١٤,٥٩) كما في جدول (٤) .

جدول (٤)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وفقا لمتغير الجنس (ذكور، اناث)

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	الوسط الفر ضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الجنس	عدد العينة
	الجدولية	المحسوبة						
٠,٠٥	١,٩٦	٢,١٣	١٩٨	١٨٠	١٤,٥٩	٢٢٥,٢٦	الاناث	١٠٠
					٨,٣٢	٢٢١,٦٨	الذكور	١٠٠

وضح الجدول اعلاه ان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية لصالح الاناث وهذا مايشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين درجات العينة على مقياس الصداق النفسي لصالح الاناث ويمكن تفسير وجود فروق بين الذكور والاناث في ان الاناث يشعرون بصداق نفسي وتوتر وقلق وحالة من الخوف وقله نشاط وشعور التعب لعدم معرفتهم بالاطلاع على مصادر المعرفة عكس الذكور الذين لديهم الاطلاع الشخصي والمعرفي في كافة مجالات الحياة

الاستنتاجات :

- ١- ان طلبية الدراسات العليا لديهم صداق نفسي
- ٢- ان طالبات الدراسات العليا لديهن صداق نفسي اكثر من الطلاب

التوصيات :على ضوء النتائج البحث يوصي الباحث بمايلي :-

- ١- الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية من اجل مناقشة ظاهرة الصداق النفسي من اجل الحد منها
- ٢- ضرورة الاهتمام بطلبة الدراسات العليا توفير اجواء نفسية بعيدا عم التوتر والقلق والخوف
- ٣- تخفيف الصراعات النفسية بينهم نتيجة الاحباطات التي تواجههم خاصة الطالبات .
- ٤- عقد لقاءات دورية في وحدات الارشادية في الجامعة ومعالجة المشكلات التي يعانون منها

المقترحات :

- ١- يمكن استخدام المقياس الصداق النفسي على عينات اخرى (مدراء اقسام ، مسؤولي الشعب)

- ٢- العمل على بناء برنامج ارشادي بأسلوب تقليل الحساسية التدريجي في خفض الصداع النفسي لدى طلبة الدراسات العليا.
- ٣- اجراء دراسة مماثلة للصداع النفسي وعلاقته بمتغيرات اخرى (اتخاذ القرار ، الشعور بالمسؤولية).

المصادر العربية :

- اسعد ، يوسف ميخائيل (١٩٨٩) الشباب والتوتر النفسي ط (٤) ، القاهرة ، مكتبة الغريب.
- أنعمي ، مهند محمد عبد الستار (٢٠١٤) القياس النفسي في التربية وعلم النفس ، طبعه الأولى ، دار الكتب الوثائق العراقية ، بغداد.
- بن علو ، الازرق (١٩٩٣) الانسان والقلق ، ط١ ، سينا للنشر القاهرة .
- الجسماني ، عبد علي (١٩٨٥) الشباب والتكيف النفسي والاجتماعي ، الحلقة الدراسية المركزية الاولى لمكتب التنظيم والمتابعة والدراسات ، قسم الدراسات في الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق (٢٧-٢٨) اذار
- حسن ، محمود شمال (٢٠٠٠) ضغوط الحياة العصرية ، دراسات اجتماعية ، عدد ٧ بغداد بيت الحكمة
- حميد ، محمد عبد الله حسن (٢٠٠٤) استراتيجيات ادارة الصراع التنظيمي وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى اعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء ، ماجستير ، قسم التخطيط والادارة ، كلية التربية ، جامعة صنعاء .
- الدسوقي ، مجدي محمد (٢٠٠٧) دراسات في الصحة النفسية مجلد الاول مطبعة الانجلو المصرية القاهرة
- ربيع ، محمد شحاته ، (١٩٩٤) . قياس الشخصية ، القاهرة : دار المعرفة.
- الزوبعي ، عبد الجليل وآخرون (١٩٨١) الاختبارات والمقاييس النفسية ، مطابع دار الكتب ، جامعة الموصل.
- شقير ، زينب محمود (٢٠٠٣) الامراض السايكوسامتية ، ط١ ، جامعة طنطا .
- طاهر ، (٢٠١٥) قياس التصدع التوترى لدى طلبة كلية التربية الاساسية ، مجلة العلوم النفسية والتربوية العدد (١١٥)
- علام ، صلاح الدين محمود (٢٠٠٠) : القياس والتقويم النفسي اساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- القريطي ، عبد المطلب امين (٢٠٠٣) في الصحة النفسية ، ط٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة
- كامل ، اسامة راتب (١٩٩٢) علم النفس الرياضي : المفاهيم والتطبيقات ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
- الكبيسي ، وهيب مجيد (١٩٨٩) الاسلوب المعرفي المتصلب - المرونة وعلاقته بحل المشكلات ، بغداد ، كلية التربية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة
- محمد ، محمد سعيد (٢٠١٠) استراتيجيات ادارة الصراعات وعلاقتها بخبرة العمل لدى عينة من المدرء ، مجلة الدراسات النفسية ، العدد ٢٠

- المرسي ، كمال محمد (١٩٩٤) الصحة النفسية في ضوء علم النفس والاسلام، ط٣ ، دار القلم ، الكويت
- الملا ، سلوى محمود (١٩٧٥) المستوى الاجتماعي والاقتصادي في علاقتها بالتوتر النفسي ، ط ١ القاهرة ، الكتاب السنوي النفسي ، مؤسسة العامة للكتاب
- المهدي ، سوزان محمد ، هيبة، حسام اسماعيل (٢٠٠٠) استراتيجية مقترحة لادارة الصراع التنظيمي في المؤسسات التعليمية ، مجلة كلية التربية ، جامعه عين الشمس العدد (١٤) مكتبة زهراء الشروق القاهرة .

المصادر الاجنبية.

- Melzack R, Wall PD. Pain mechanisms: a new theory. Science 1965;5:971-979
- Frank Andrasik, David A. Wittrock, and Jan PasschierPsychological Mechanisms of Tension-Type Headaches 2005
- lanteri, N. & Minet, M. (2005). What do patients want from their acute migraine therapy? European Neurology, 53(1), 3-9
- Lee, M.; Fang, S. (2015). Self-efficacy, Impulse Control, and Anxiety in Patients with Tension Headache. Journal of Pediatric Psychology, 29(3), 147-254
- Low, N.; Meri, C.; Kangas, J.; Singh, H.; Frier, B. & Merikangas, K. (2004). A Review of Migraine and Mood Disorders, Psychiatric Annals, Proquest Psychology Journals, 34(6), 33-40
- Lu, S.; Fun, N.; Juang, K.; Barry, M.; Crosby, C. & Wang, S. (2000). Migraine prevalence in adolescents aged 13–18: a student population-based study in Taiwan. Cephalalgia, 20(7), 479–489
- Silberstein, S., D. (2004). Migraine. The Lancet. Journal of Neurology and Psychiatry, 36(7), 381-391
- Adler CS, Adler SM. Psychodynamics of head pain: an introduction. In: Adler CS, Adler SM, Packard RC, eds. Psychiatric aspects of headache. Baltimore: Williams & Wilkins, 1987:41-55
- Chowdhury D. Tension type headache. Ann Indian Acad Neurol. 2012;15(Suppl S83-8.DOI: 10.4103/0972-2327.100023

- Fernandez E. Anxiety, depression, and anger in pain: research findings and clinical options. Dallas, TX: Advanced Psychological Resources, 2002
- Fick SK, Wittrock DA. Subjective stress and coping in recurrent tension headache. Headache 1995;35:455-460
- Lazarus RS, Folkman S. Coping and adaptation. In: Gentry WD, ed. The handbook of behavioral medicine. New York: Guilford, 1984:282- 325
- Melzack R. Pain and stress: a new perspective. In: Gatchel RJ, Turk DC, eds. Psychosocial factors and pain: critical perspectives. New York: Guilford Press 1999:89-106
- Passchier J, van der Helm-Hylkema H, Orlebeke JF. Personality and headache type: a controlled study. Headache 1984;24:140-146
- Pennebaker JW. The psychology of physical symptoms. New York: Springer-Verlag, 1982
- Schwartz GE. Psychosomatic disorders and biofeedback: a psychological model of dysregulation. In: Maser JD, Seligman MEP, eds. Psychopathology: experimental models. San Francisco: WH Freeman, 1977
- Wittrock DA, Myers TC. The comparison of individuals with recurrent tension-type headache and headache-free controls in physiological response, appraisal, and coping with stressors: a review of the literature. Ann Behav Med 1998;20:118-134

الملاحق

ملحق (١)

مقياس الصداق النفسي بصيغته النهائية

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

عزيزي الطالب عزيزتي الطالبة

نضع بين يديك مجموعة من الفقرات التي تعبر عما تشعر به تجاه ظروفك الحياتية ،
يرجو الباحث قراءة هذه الفقرات بدقة وموضوعية والإجابة عنها بصراحة وصدق بوضع
إشارة (✓) تحت واحد من البدائل الخمسة الموجودة أمام كل فقرة والذي يعبر عن حقيقة
شعورك تجاه المعنى الذي تحمله الفقرة ، علما انه لا توجد إجابة صحيحة وإجابة خاطئة،
وان الإجابة الأفضل هي الإجابة الصادقة آملين عدم ترك أي فقرة بدون إجابة، علما ان
إجابتك لن يطلع عليها سوى الباحث وان استخدامها سيكون لأغراض البحث العلمي، ولا
داعي لذكر الاسم .

الرجاء كتابة البيانات الآتية :

الجنس : ذكر () أنثى ()

شكرا لتعاونك معي
الباحث

ت	الفقرات	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	مطلقاً
١	هل تشعر كأن شيء يضرب رأسك					
٢	هل تحس كأن شيء يشد رأسك					
٣	هل تشعر بانقباضات في فروة رأسك					
٤	هل هنالك ألم في جبهة رأسك					
٥	هل هنالك ألم في رقبتك					
٦	هل يحصل تقلصات في عضلات جسمك					
٧	أشعر كأن ضغط على رأسك مثل القبعة					
٨	هل تشعر بالدوار					
٩	هل هنالك ألم في عينيك					
١٠	هل هنالك ألم في معدتك أو غثيان					
١	هل لديك ألم في رأسك يشد في آخر					
١	النهار ويزيد عند الليل					
١	هل تشعر بالدوار					
٢						
١	هل تعاني من غثيان أو قيء مع ألم في					
٣	معدتك					
١	هل تشعر أن الأماكن تدور من حولك					
٤						
١	هل تشعر بالصداع بعد بذل جهد كبير أو					
٥	عندما تفكر كثيراً					
١	هل تحدث لك نوبة الصداع مرة واحدة					
٦	في اليوم					
١	أشعر بصداع مصاحب أثناء تاديه					
٧	الامتحان					
١	تكرار الصداع أثناء اليوم بشكل متقطع					
٨						
١	استمرار الصداع لفترة طويلة					
٩						
٢	هل ت نوبات الصداع أكثر من ثلاث					
١٠	مرات اسبوعياً					

محور الدراسات التربوية والنفسية

٢	هل تشعر انك حزين				
١					
٢	هل تشعر باليأس				
٢					
٢	هل تشعر الغضب على ابسط الاشياء				
٣					
٢	هل تشعر بالاكتئاب				
٤					
٢	هل تشعر بالحرج او الضيق				
٥					
٢	هل تحب ان تكون وحدك بعيدا عن الناس				
٦					
٢	هل تشعر بالخلج عند تكرار الصداق امام الآخرين				
٧					
٢	هل لديك صعوبة في النوم او ارق				
٨					
٢	هل تواجه صعوبة في التركيز اثناء الدرس				
٩					
٣	هل تخشى حدوث الصداق				
٠					
٣	هل الاصوات العالية من حولك تجعلك تتثير انفعالك				
١					
٣	هل انت قلق مما سوف يحدث في المستقبل				
٢					
٣	هل تشعر ان زملائك افضل منك جسميا وصحيا				
٣					
٣	هل تبقى غير راض عن نفسك				
٤					
٣	هل انت متقلب المزاج وحالتك النفسية غير مستقرة				
٥					
٣	هل انت دائما سريع في المشي والحديث والاكل والتفكير				
٦					
٣	هل انت غير صبور				
٧					
٣	هل تحب انت تدخل منافسة مع غيرك				

محور الدراسات التربوية والنفسية

					٨
				هل انت عنيف اتجاه المواقف التي تهدد احساسك بالقوة والجدارة	٣ ٩
				هل تشعر بضغط الوقت من حولك	٤ ٠
				هل تكون عصبي وحاد في اوقات معينة	٤ ١
				هل انت شديد الانشغال بامور حياتك	٤ ٢
				هل انت عنيف مع الاشخاص الذين يضايقونك في الحديث	٤ ٣
				هل لديك طموحات كبيرة	٤ ٤
				انت شخص مهتم بنفسك من الناحية الصحية	٤ ٥
				هل الصداع يعطلك عن تادية واجباتك	٤ ٦
				انت قلق دائما على صحتك	٤ ٧
				هل تقلق على مستقبلك الدراسي	٤ ٨
				هل تشعر بالارتياح اثناء تاديتك لواجباتك	٤ ٩
				تواجه صعوبة ان تجلس بدون عمل او تفكير	٥ ٠
				هل تحاول انت تحل مشاكلك بنفسك دون تدخل الاخرين	٥ ١
				هل تنطبق عليك المقولة لاتوجل عمل اليوم الى غد	٥ ٢
				هل ترفض المساعدة حتى لا تبدو ضعيفا	٥ ٣
				هل انت مندفع ومتهور في تصرفاتك أحيانا	٥ ٤
				هل يصعب عليك التركيز اثناء القراءة	٥ ٥

محور الدراسات التربوية والنفسية

					هل انت متسرع في اتخاذ القرارات	٥ ٦
					هل تشعر بالإحباط احيانا	٥ ٧
					هل تعاني من النوم المتقطع	٥ ٨
					هل تعاني من فقدان شهيتك للطعام	٥ ٩
					هل تكره الامتحان اثناء شعورك بالصداع	٦ ١٠

فاعلية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية التفكير الإبداعي والتنور اللغوي لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

ا.م.د. سلوان خلف جاسم

salwankhal023@gmail.com

المديرية العامة لتربية ديالى

الكلمات المفتاحية : الذكاء الاصطناعي – التفكير الإبداعي – التنور اللغوي

Keywords: artificial intelligence - creative thinking - linguistic enlightenment

مخلص الدراسة:

يهدف البحث الحالي معرفة (فاعلية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية التفكير الإبداعي والتنور اللغوي لدى طلاب المرحلة الإعدادية) .

ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث على تصميم تجريبي يقع في حقل التصاميم التجريبية ذوات الضبط الجزئي في سبيل تحقيق هدف البحث ، وقد تكونت عينة الدراسة من شعبتين دراسيتين منتظميتين في مدرسة (اعدادية ضرار بن الأزور) ، وقسمت العينة البالغ عددها (٦٠) طالب على مجموعتين، الأولى تجريبية وعددها (٣٠) طالب، والأخرى ضابطة وعددها (٣٠) طالب، ودرس الباحث المجموعة التجريبية باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي ، في حين درس الضابطة بالطريقة التقليدية ، أجرى الباحث تكافؤاً إحصائياً بين مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات وهي (العمر الزمني محسوباً بالشهور ، والتحصيل الدراسي للأبوين ، واختبار الذكاء ، ودرجات الاختبار القبلي للتفكير الإبداعي ، ودرجات التطبيق القبلي لمقياس التنور اللغوي) ، وحدد الباحث الموضوعات التي ستدرس أثناء مدة التجربة بستة موضوعات ، وفي ضوء الموضوعات صاغ الباحث (٥١) هدفاً سلوكياً لهذه الموضوعات ، واعداداً خطأً تدريسية يومية لتدريس مجموعتي البحث ، إما أداة البحث فقد استعمل الباحث أداة موحدة لقياس التنور اللغوي والتفكير

الإبداعي عند طلاب مجموعتي البحث ، واستمرت التجربة فصل دراسي كامل ، واستعمل الاختبار التائي (t- test) والوسط الحسابي ، ومعامل ارتباط بيرسون ، ومربع كاي ، وسائل إحصائية لمعالجة بيانات الدراسة ، وتوصل الباحث إلى وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التنور اللغوي وتنمية التفكير الإبداعي .

Abstract

The current research aims to determine the effectiveness of artificial intelligence applications in developing creative thinking and linguistic enlightenment among middle school students.

To achieve this, the researcher relied on an experimental design that falls within the field of experimental designs with partial control in order to achieve the research objective. The Intermediate study sample consisted of two regular study classes in(Dharar ibn al-Azwar School for Boys) . The sample, which numbered (60) students, was divided into two groups: the first was an experimental group, numbering (30) students, and the other was a control group, numbering (30) students.

The researcher studied the experimental group using artificial intelligence applications, while he studied the control group using the traditional method. The researcher conducted a statistical equivalence between the two research groups in a number of variables, which are (chronological age calculated in months, parents' educational attainment, intelligence test, pre-test scores for creative thinking, and pre-application scores for the linguistic enlightenment scale).

The researcher identified six topics that would be studied during the experiment period, and in light of the topics, the researcher formulated (51) behavioral objectives for these topics, preparing daily teaching plans for teaching the two research groups. As for the research tool, the researcher used a unified tool to measure linguistic enlightenment and creative thinking among the students of the two research groups, and the experiment continued for a full semester. The t-test, arithmetic mean, Pearson's correlation coefficient, and chi-square were used as statistical methods to process the study data. The researcher concluded that there was a statistically significant difference between the students of the experimental group and the control group in linguistic enlightenment and the development of creative thinking.

الفصل الاول

مشكلة البحث :

إنَّ الهدف من تعليم اللغة العربية تمكين الطلبة من امتلاك ناصية اللغة بمهاراتها ، ومما لا شك فيه أنَّ ضعف الطلاب في المهارات اللغوية ، أصبح واضحاً ، فالكثير من الطلاب يتخرجون من المدارس الإعدادية وهم غير مؤهلين للكتابة والإلقاء بلغة عربية خالية من الأخطاء التركيبية والمعنوية ، مما يدل على إن ظاهرة الضعف قد أصبحت عادة يشعر بها كل فرد في المجتمع.

ولما كانت فروع اللغة العربية يكمل بعضها بعضاً، فإن أي ضعف في فرع منها يكون من دون شك ضعفاً في الفروع كلها ، ولا يخفى على كل مختص مظاهر الضعف في فروع اللغة العربية كلها. (الدليمي ، ٢٠٠٤ : ١٢)

والأدب فرع من فروع اللغة المهمة وكون إجادة التذوق الأدبي غاية كل دراسة أدبية إلا إنه لم يأخذ مكانته ضمن مناهج اللغة وما يزال الاهتمام به ضعيفاً إذ أخذ هذا الضعف يتنامى في الآونة الأخيرة ، وهذا ما أشارت إليه الأدبيات والدراسات، لهذا ليس غريباً أن يبقى درس الأدب بعيداً عن تحقيق الأغراض التي يراد منه تحقيقها فهو ما يزال يعاني من مشكلات مرتبطة بمشكلات تدريس فروع اللغة العربية الأخرى .(احمد ، ١٩٨٥ : ١١)

ولقد أجريت كثير من الدراسات والبحوث لتيسير مادة الأدب والنصوص بوصفها إحدى فروع اللغة العربية ولكن

وعلى الرغم من كثرة هذه الدراسات وما نتج عنها من حلول وعلاجات لهذه المشكلة لكنها لازالت ترهق القائمين على العملية التعليمية والسبب هو عدم الأخذ بكل ما توصل إليه من حلول ليدخل حيز التطبيق العملي مما أدى إلى بقاء مشكلة ضعف الطلبة في التذوق الأدبي قائمة تتحدى الدارسين والمتخصصين ، وتقلل كل الجهود المبذولة الرامية لحل هذه المشكلة (الأسدي ، ٢٠١٧ : ٧٣).

وقد تعددت الأسباب والعوامل التي جعلت من تدريس هذه المادة مشكلة، تجاوزت كماً ونوعاً ما تعهده في المواد التعليمية الأخرى فمن الأسباب المهمة عدم استساغة الطلاب لها، بات من إتباع المدرس، وإتيانه بطرائق تدريسية، لا تراعي ميول وإتجاهات الطلاب، فتؤد الملل، وعدم الرغبة في الاستمرار، في التعلم، إذ كثير من المدرسين، لم يطلعوا على ما أُسْتُحْدِثَ، من تقنيات حديثة في التعليم، فبات مُتَمَسِّكاً بإعطاء الفكرة العامة، التي

يدور حولها النصّ، أو النصوص، من شعرٍ ونثرٍ، ثم يقرأ الطلاب في تسلسل مُعتاد، وبراحة تامة للمدرس، وهذا ما بعثهم على الشكوى، من هذه الطرائق والأساليب المُمَلّة (الزويني، وحسام، ٢٠١٩، ص ٢٣٣).

واستناداً إلى ما سبق يرى الباحث ضرورة استعمال تقنيات وأساليب معاصرة في تدريس مادة الأدب والعمل بكل ما هو جديد من أجل تنمية الذات اللغوية وبث روح الحماس والإبداع في نفوس الطلاب نحو النصوص الأدبية بما يتناسب والأهداف الواسعة التي تنادي بها التربية الحديثة .

وسيحاول الباحث عبر البحث الحالي الإجابة على السؤالين الآتيين :

١- هل لتطبيقات الذكاء الاصطناعي فاعلية في تنمية التفكير الإبداعي عند طلاب الصف الرابع العلمي ؟

٢- هل لتطبيقات الذكاء الاصطناعي فاعلية في تنمية التنوع اللغوي عند طلاب الصف الرابع العلمي ؟

أهمية البحث:

تعد التربية من أبرز مظاهر التقدم الحضاري بنوعيه الاجتماعي والثقافي ومن أكثرها تأثيراً في تنمية الأفراد والمجتمع، وذلك لأنها عملية مقصودة غايتها جعل العلم والمعرفة وسيلة فعالة لبناء الإنسان وإحداث عملية التغير والتطوير الحقيقية داخل النفس والمجتمع. (الألوسي، ١٩٨٥: ٧١)

وإذا أردنا أن تحقق العملية التربوية والتعليمية أهدافها في المجتمع فلا بد من دراسة اللغة، إذ أنها تقوم بدور كبير في حياة المجتمع ولها أهمية بالغة في تنظيم حياة الأفراد، فاللغة أداة لا غنى عنها فهي وسيلة لإبراز الفكر من حيث الكتمان إلى حيز التصريح ، وإنها أداة التفكير، ولولا اللغة لما استطاع الإنسان أن يصل الحقيقة عندما يسلط عليها أضواء الفكر. (الوائلي، ٢٠٠٤: ٢٠)

وهي الخصيصة الإلهية التي ميز الله بها الإنسان من غيره من الكائنات ،فلولاها لما أرتقت الأمم وتطورت ،وما وصل إلينا ارث الماضي لربطه بالحاضر ونستفيد منه في المستقبل ، فاللغة أكسبت الإنسانية خبرات الماضي وصقلتها بتكنولوجيا الحاضر وحدثته

، فكانت هي أساس الانسجام الاجتماعي والعلمي والبيئي بين المجتمعات والشعوب وحاضرا . (زاير ودخل، ٢٠١٣: ١٩)

واللغة العربية من أرق اللغات تطورا لما يقع تحت الحواس، ومن أكثرها مرونة لقدرتها على الاشتقاق والتأثير، وهذه الميزات فضلاً عن إنها لسان القرآن الكريم الذي شد من آزرها وجعلها أكثر استقراراً ورسوخاً جعلت منها لغة الأفق البعيد ولغة استيعاب المتغيرات المستجدة والحضارات بشتى أشكالها وألوانها وأبعادها .(أبو الضبعت، ٢٠٠٧: ٤١)

وتتأى أهمية التذوق الأدبي؛ بوصفه مقياساً دقيقاً، للنمو الحضاري، وتقديم البلدان، إذ لا يستغنى عنه في المجتمعات الإنسانية؛ لأهميته في حياتهم الحديثة والمتطورة، فأخذت هذه المجتمعات، تتناول الشخصية الإنسانية، بالرعاية والتوجيه، وتضع الجوانب الوجدانية، التذوق الأدبي في مقدمة هذه الرعاية والاهتمام، وانعكست على المناهج التعليمية، وبالأخص مناهج اللغة العربية، وفرع الأدب والنصوص بنحو خاص (طعيمه، ومحمد، ٢٠٠٦، ص ٣٨٣).

ويعد التذوق الأدبي، مُحصلة نهائية لتدريس البلاغة، والنقد والأدب، بعد الممارسة الفعلية السليمة، والتي تسمو علواً، وارتفاعاً بالتأثير في المُتلقي، وإدراك ما في النصوص الأدبية من الضعف، والقوة، وتُميّز الجمال القائم على مقومات بلاغية، وأدبية، ونقدية، وبالتالي نفوره، أو الإستمتاع به (طعيمه، ومحمد، ٢٠٠٠، ص ٣٨).

ومن هنا جاء برزت أهمية التنوير المطلوب في الوقت الراهن وخاصة في مجال اللغة، الذي يكسب الطالب نوعاً من الصياغة الفكرية واللفظية السليمة لتحقيق التنوير اللغوي والوعي القرائي، الذي يساعد الطالب في الحصول على معارف ومفاهيم ومهارات خاصة باللغة الأم، وتعطيه نوع من الفطنة والتذوق الأدبي، ولا يتشكل هذا المفهوم؛ إلا بالوعي القرائي اللازم لتكوين الملكة اللغوية السليمة، فالوعي يأتي بعد القراءة بمجمل الأحوال.

ونظراً لأهمية التفكير بوصفه عملية عقلية رامية في تطوير الفرد وتقديم المجتمع على حد السواء، فقد حظي هذا الموضوع باهتمام الفلاسفة والعلماء منذ قديم الزمان. (أبو جادو ونوفل، ٢٠٠٧: ٢٥)

لذلك تزايد الاهتمام بتوجيه الجهود نحو تعليم عمليات التفكير ، لتمكين الفرد من مواجهة التحديات الجديدة وإكسابه القدرة على حل المشكلات ، بوصفه احد الوسائل المهمة للوصول إلى هذه الغاية. (العتوم ، ٢٠١١ : ٢٩)

فالتفكير عملية لها مكانة مهمة في العمل التربوي إذ تهدف المناهج الدراسية في معظم دول العالم المتقدم جعل المتعلم قادرا على تعلم طرائق التفكير حتى تمكنه من التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه ، وحل المشكلات التي تواجهه في الحياة سواء في داخل المدرسة أو خارجها ، ولقد أكدت البحوث إن الفشل في تنمية التفكير ومهاراته يمثل سببا أساسيا في ظهور صعوبات التعلم ، والتعثر في الدراسة. (إبراهيم ، ٢٠٠٥ : ٢٩٩)

ويعد التفكير الإبداعي احد أنواع التفكير التي نالت اهتماما واضحا من الباحثين والمعاصرين بصورة خاصة ، بوصفه شكلا راقيا من أشكال النشاط الإنساني فقد أصبح منذ الخمسينات مشكلة مهمة من مشكلات البحث العلمي في عدد كبير من الدول حيث إن التقدم العلمي لا يمكن تحقيقه بدون تطوير القدرات الإبداعية عند الإنسان ، كما إن تطور الإنسانية وتقدمها مرهونان بما يمكن إن يتوافر لهما من قدرات ابداعية تمكنها دوما من إن تقدم مزيدا من الإسهامات التي تستطيع من خلالها مواجهة ما يعترضها من مشكلات ملحة يوما بعد يوم ولحظة تلو الأخرى. (المشرقي ، ٢٠٠٥ : ٣٥)

ويرى الباحث أنه لابد من توافر طرائق تدريسية مناسبة يتخللها توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي ، يمكن من خلالها ان تتحقق نواتج تعليمية افضل ، إذ تنعكس تطبيقات الذكاء الاصطناعي بشكل إيجابي على أداء المدرسين ومقدار تمييزهم في تدريس الطلبة ، وذلك لأن هذه التطبيقات تمكن المدرسين من إثراء معارف الطلبة ، وذلك لقدرتها على تزويد المدرسين بالعديد من المراجع والأبحاث .

وتتمثل الأهمية الكبرى للذكاء الاصطناعي في تنمية عقول المتعلمين وتحسين قدراتهم على التفكير بجميع صورته ، إذ تنطوي جميع صورته على قيام المتعلم بالاستلال العقلي في حل المواقف المعقدة ، وحل المواقف الصعبة بصورة علمية وموضوعية (عفيفي ، ٢٠١٥ : ٧٨) وإن استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس يشجع للمتعلمين على استعمال التفكير الإبداعي ، إذ تجعلهم يفكرون بطريقة ابداعية .

وهناك العديد من تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن استخدامها في المجال التعليمي، مثل : تطبيق (PixVerse) وهو أداة إنشاء الفيديو المتطورة المدعومة بالذكاء الاصطناعي التي تحول الصور والنصوص إلى محتوى استثنائي—بسهولة تامة ،

سواء كانت رغبة المستخدم في تحريك صورة ثابتة، أو تمديد مقطع فيديو، أو إنشاء مقطع جديد تماماً من النص، ويجعل PixVerse ذلك يحدث فوراً لا تحتاج إلى مهارات تحرير، وكذلك تطبيق (Infinitystudio) وتطبيق (leonardo.ai) لإنشاء تصميمات احترافية بالذكاء الاصطناعي وتعد هذه الأداة دليلاً شاملاً مصمماً لمساعدة المستخدمين في الاستفادة من قوة التطبيق لإنشاء مقاطع فيديو عالية الجودة من خلال مطالبة نصية بسيطة. (فراج وآخرون، ٢٠٢٣).

لقد أشار عدد من الباحثين – مثل حمد (٢٠٢٤) – إلى أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تنعكس بشكل ايجابي على أداء المدرسين ومقدار تميزهم في تدريس الطلبة، وذلك لأن هذه التطبيقات تمكن المدرسين من إثراء معارف الطلبة، وذلك نتيجة لقدرة هذه التطبيقات على تزويد المدرسين بمقاطع فيديو التي تجسد حياة الشاعر ونصوصه وكأن الشاعر حاضراً ويلقي أماناً قصيدته من خلال الفيديو الأمر الذي يؤدي إلى تحفيز مهارات الطلاب وتنميتها وتلبية احتياجاتهم الأدبية واللغوية الأمر الذي يؤدي إلى رفع مستوى تحصيلهم ومهاراتهم.

وتتجلى أهمية البحث الحالي على النحو الآتي :-

١. التربية في إعداد الفرد ومواكبة التطور الحاصل في المجتمع .
 ٢. اللغة بوصفها لغة التواصل بين الثقافات والحضارات .
 ٣. اللغة العربية لأنها تتعلق بالقران الكريم والسنة واللغة القومية للأمة العربية.
 ٤. الأدب والنصوص؛ بوصفه ما أثر عن الأمة، من شعرائها، كتابها، خطبائها، وحكمائها، ومهارات التذوق الأدبي؛ بوصفها غاية الدراسة للأدب والبلاغة، وتنميتها لدى الطلاب؛ ليتمكنوا من نقده وتمييزه.
 ٥. التفكير عامة بوصفه هدف من أهداف التربية الحديثة والتفكير الإبداعي خاصة كونه احد أنواع التفكير الذي يعمل على مساعدة المجتمع في التخطيط لتغير مرغوب فيه.
 ٦. المرحلة الإعدادية بوصفها المرحلة التي تسهم في إعداد الطلاب للدخول إلى الجامعة .
- هدف البحث وفرضياته: يهدف البحث الحالي إلى معرفة (فاعلية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية التفكير الإبداعي والتنوير اللغوي لدى طلاب المرحلة الإعدادية)

ولتحقيق هدف البحث لابد من اختبار صحة الفرضيتين الصفريتين الآتيتين :

١. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية اللذين يدرسون مادة الأدب باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومتوسط درجات المجموعة الضابطة اللذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في التفكير الإبداعي

٢. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية اللذين يدرسون مادة الأدب باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومتوسط درجات المجموعة الضابطة اللذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في التنور اللغوي .

حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بـ

- ١- الحد البشري : طلاب الصف الرابع العلمي .
- ٢- الحد المكاني : المديرية العامة لتربية ديالى / بعقوبة المركز .
- ٣- الحد الزمني : الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥ .
- ٤- الحد المعرفي والموضوعي : دروس الادب والنصوص في كتاب اللغة العربية للصف الرابع العلمي ، تطبيقات الذكاء الاصطناعي تطبيق (Infinitystudio) و تطبيق (leonardo.ai)

تحديد المصطلحات :

أولاً : الفاعلية : عرفت بتعريفات عدة منها :-

- (عطية، ٢٠٠٩) : " تعني تحقيق الهدف والقدرة على الانجاز والمقياس الذي نتعرف به أداء كل من المُعلم والمُتعلم ودورهما في عملية التعلم والتعليم " . (عطية ، ٢٠٠٩ : ٦١)

إما التعريف الإجرائي

قدرة المتغير المستقل (تطبيقات الذكاء الاصطناعي) تنمية التفكير الإبداعي والتنوير اللغوي لدى طلاب الصف الرابع العلمي

ثانياً : تطبيقات الذكاء الاصطناعي: عرفت بتعريفات عدة منها :-

- (الأدغم، ٢٠٠٤) : " هي بيئة تعليمية يتم خلالها محاكاة سلوك المدرس وعمليات تفكيره أثناء التدريس ، ويتم اتخاذ القرارات بناء على تعرف احتياجات المتعلم ونمط تعلمه وخصائصه الفردية ، والتشخيص الذكي لنقاط الضعف والقوى لديه، وتتبع مسارات تصفحه وكيفية تنقله داخل البيئة التعليمية . (الأدغم ، ٢٠٠٤ : ٧٠) .

أما التعريف الاجرائي : يقصد بتطبيقات الذكاء الاصطناعي إجرائياً في البحث الحالي بأنها: تطبيقات تعليمية اصطناعية تسهم في تحويل النصوص الأدبية العادية المقررة على طلاب الصف الرابع العلمي إلى نصوص تفاعلية، تتيح للطلاب قدراً كبيراً من التفاعل والمشاركة في الوقت نفسه، وتشتمل على وسائط سمعية ومرئية تجسد الأحداث والظواهر الأدبية في النصوص ، ويتم عرضها من خلال السبورة الذكية ، أو الهاتف الذكي، أو الشرائح المعدنية (التابلت)، أو أجهزة الحاسب .

ثالثاً : التنمية عرفها :

- زاير وداخل :هي التطور والتقدم الحاصل للمتعلم نتيجة تعرضه إلى متغيرات تعليمية فاعلة . (زاير وداخل، ٢٠١٣ : ٥٧)

التعريف الإجرائي :عملية تطوير القدرات العقلية لطلاب (عينة البحث)وبناؤها وصولاً إلى درجات عقلية عليا وتنمية قدرات الطلاب (عينة البحث)على الكتابة الإبداعية المصحوبة بالتفكير.

رابعاً : التفكير الإبداعي : عرفه :

-عبد المختار وانجي بأنه : الأسلوب الذي يستخدمه المتعلم في إنتاج اكبر عدد ممكن من الأفكار حول المشكلة التي يتعرض لها (الطلاقة الفكرية) ، وتتصف الأفكار بالتنوع والاختلاف (المرونة التلقائية) وعدم التكرار(الأصالة). (عبد المختار وانجي، ٢٠١١ : ١٠)

التعريف الإجرائي : هو نوع من أنواع التفكير الذي يبين قدرة طلاب الصف الرابع الأدبي (عينة البحث)على إيجاد حلول جديدة للأفكار والمشكلات غير مألوفة يمكن تطبيقها

واستعمالها على وفق معايير محددة مستعملة عروض المهارات (الطلاقة، والمرونة، والأصالة) ويعبر عنها بالدرجات التي يحصل عليها طلاب (عينة البحث) في اختبار التفكير الإبداعي الذي أعده الباحث لأغراض البحث الحالي .

خامساً : التنور اللغوي : اكتساب حد أدنى من المعارف والخبرات الكافية للطلبة في فروع اللغة لكي يصبح قادرًا على التفاعل مع مختلف مجالات الحياة بصورة بسيطة وسهلة وقدرته على توظيف لغته في اكتساب المزيد من التعلم (أديبي وحسن، ١٩٩٤م ، ص ١١٧)

ويعرف التنور اللغوي إجرائياً بأنه : اكتساب الطلبة بشكل عام بمستوى كاف من المعارف والمفردات والخبرات في اللغة الأصل تجعلهم قادرين على ممارسة اللغة وتوظيفها بأسلوب ملائم وبيّز ذلك من خلال تركيب جمل لغوية بسيطة وواضحة تكون خالية من الأخطاء مع استعمال وإبراز الألفاظ الواضحة .

الفصل الثاني

جوانب نظرية ودراسات سابقة

أولاً : جوانب نظرية :

■ تطبيقات الذكاء الاصطناعي :

الذكاء الاصطناعي : هو المجال الذي يسعى الى فهم طبيعة الذكاء البشري ، وذلك عن طريق تكوين برامج على الحواسيب، التي تقلد الأفعال او الاعمال أو التصرفات الذكية" ، فهي عبارة عن أنظمة أو تطبيقات التي تحاكي الذكاء البشري لأداء المهام، والتي يمكنها أن تحسن من نفسها استناداً إلى المعلومات التي تجمعها. (سوالمة ، ٢٠٢٢ : ١٣)

وأن تطبيقات الذكاء الاصطناعي عبارة عن أنظمة تستخدم تقنيات قادرة على جمع البيانات واستخدامها للتنبؤ، واتخاذ القرار، وتحقيق أهداف معينة باختيار أفضل إجراء. (Kelley 2022)

ويمكن تعريف تطبيقات الذكاء الاصطناعي بأنها : تطبيقات برامج الذكاء الاصطناعي الحاسوبية ذات العلاقة بتدريس موضوعات اللغة العربية – النصوص الأدبية ، التي يمكن توظيفها في محاكاة النصوص الأدبية وفق اللفظ الصحيح والصوت الواضح من أجل

تعليم الطلاب وتعلمهم موضوعات المنهج ، للمساهمة في تنمية تنورهم اللغوي ومهاراتهم في التفكير الإبداعي .

وكذلك تشير الى أنها مجموعة من التطبيقات القادرة على أداء وظائف ادراكية مشابهة لتلك التي يقوم بها الإنسان مثل التصور، والتفكير المنطقي، والتعلم والتفاعل مع البيئة وحل المشكلات و اظهار الإبداع ، وتستطيع هذه التطبيقات تقديم حلول متعددة وتقديم منهجيات عدة لكيفية أداء المهام . (2 : 2019 , Cautela et al)

■ التنور اللغوي : اكتساب حد أدنى من المعارف والخبرات الكافية للطلبة في فروع اللغة لكي يصبح قادرًا على التفاعل مع مختلف مجالات الحياة بصورة بسيطة وسهلة وقدرته على توظيف لغته في اكتساب المزيد من التعلم (أدبي وحسن، ١٩٩٤م : ١١٧)

ويقصد التنور اللغوي هو توفر مخزون لفظي ولغوي من اللغة الأم للفرد، تساهم في تكوين حصيلة لغوية تكسبه القدرة على المحاوراة والمناقشة بسهولة ويسر، حتى تصبح صفة راسخة في النفس لتتغير بتغير الظروف، وإنما تتطور باستخدامها في كل حين وأن . (حجه ، ٢٠٢٢ : ١٠) .

أبعاد التنور اللغوي :

أولاً: البعد المعرفي: ويشمل البعد المعرفي المعارف والمعلومات والحقائق والمفاهيم والقواعد المرتبطة باللغة العربية. ثانياً: البعد المهاري : ويشتمل هذا البعد المهارات المرتبطة باللغة العربية جميعها التي ينبغي إكسابها للفرد العادي في إطار تنويره لغوياً إذ تضم المهارات العقلية والعملية والاجتماعية اللازمة للتعامل مع اللغة العربية.

ثالثاً: البعد الوجداني : يشمل هذا البعد جميع المخرجات ذات الصلة بالجانب الانفعالي العاطفي كالقيم والاتجاهات والميول نحو اللغة العربية (إسليم، ٢٠٠٩: ٣٣-٣٤).

■ التفكير الإبداعي : التفكير الإبداعي تفكير يضم عمليات متعددة المراحل تكمن في تحديد المشكلة وتحديد الجوانب المهمة فيها والوصول إلى طريقة جديدة في حل هذه المشكلة ، وهو قدرة الفرد على الإنتاج والذي يتميز بأكثر قدر من الطلاقة الفكرية والمرونة والأصالة والتداعيات البعيدة كاستجابة الفرد لمشكلة ما أو لموقف مثير (اللقاني ، ١٩٩٩ : ٧٩). والتفكير الإبداعي هو التفكير فيما وراء الأشياء المألوفة أو الواضحة والتي ينتج عنها إضافة أفكار وحلول جديدة تؤدي إلى إنتاج جديد (الشريف ، ٢٠٠٠ : ٩٦) .

ويضم التفكير الإبداعي مهارات عدة منها :

- ١- الطلاقة :- وتعني القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار والأسئلة .
- ٢- المرونة :- وتعني القدرة على إنتاج عدد كبير ومتنوع من الأفكار والتحول من نوع معين من الفكر إلى نوع آخر
- ٣- الأصالة :- وهي القدرة على التفكير بطريقة جديدة أو التعبير الغريب والقدرة على إنتاج الأفكار الماهرة أكثر من الأفكار الشائعة .
- ٤- الإثراء والتفاصيل : وهي القدرة على إضافة تفاصيل عديدة على فكرة أو إنتاج معين

(عبد الفتاح ، ٢٠٠٣ : ١٤)

مراحل التفكير الإبداعي :

- مرحلة التحضير أو الإعداد : وهي الخلفية الشاملة والمتعمقة في الموضوع الذي يبدع فيه الفرد والإعداد المعرفي والتفاعل معه.
- مرحلة الكمون والاحتضان : وهي حالة من القلق والخوف اللاشعوري والتردد بالقيام بالعمل والبحث عن الحلول، وهي أصعب مراحل التفكير الإبداعي.
- مرحلة التنوير – الإشراف : وهي الحالة التي تحدث بها الومضة أو الشرارة التي تؤدي إلى فكرة الحل والخروج من المأزق، وهذه الحالة لا يمكن تحديدها مسبقاً فهي تحدث في وقت ما، في مكان ما، وربما تلعب الظروف المكانية والزمانية والبيئة المحيطة دوراً في تحريك هذه الحالة، ووصفها الكثيرون بلحظة الإلهام.
- مرحلة التحقيق : وهي مرحلة الحصول على النتائج الأصلية المفيدة والمرضية، وحياسة المنتج الإبداعي على الرضا الاجتماعي. (صالح ، ٢٠٠٦ : ١٣) .

ثانياً :- دراسات سابقة :-

الدراسات التي تناولت الذكاء الاصطناعي :

دراسة حمد ، ٢٠٢٤

أجريت هذه الدراسة في العراق ، وكانت غاية هذه الدراسة هي ان تثبت علمياً وتجريبياً أثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل مدرسي الكيمياء على تميزهم التدريسي والتفكير التصميمي لطلبتهم. وقد اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الكمي لمعالجة البيانات واستيفاء أهداف البحث ،

وتمثل مجتمع البحث بكافة مدرسي ومدرسات الكيمياء في المدارس العراقية ، وكافة الطلبة الذين يدرسون مادة الكيمياء في العراق ، وتم تصميم استبيانين :

إن الاستبيان الأول مخصص لجمع البيانات من المدرسين ، وإن الاستبيان الثاني مخصص لجمع البيانات من الطلاب

، ويعمل كلا الاستبيانين على جمع بيانات خصائص المبحوثين ، وتم توظيف الأسلوب العشوائي في اختيار العينات ، حيث تم تحميل الاستبيانين على موقع الفيسبوك ، وقام (١٢٤) مدرس ومدرسة و (١٨٨) طالب وطالبة بتعبئة الاستبيان، وتم تحليل البيانات بشكل احصائي ، وتبين وجود أثر إيجابي لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تدريس الكيمياء في العراق على تميزهم التدريسي وتفكير الطلبة التصميمي .

الدراسات التي تناولت التفكير الابداعي :

دراسة الفرجي (٢٠١٠) :

أجريت الدراسة في العراق ، ورمت إلى معرفة أثر أنموذج سكران في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة الجغرافية ، وتألف مجتمع البحث من طلاب الصف الخامس الأدبي في المدارس الإعدادية النهارية للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثانية و تكونت عينة البحث من (٦٢) طالباً موزعين على مجموعتين المجموعة التجريبية وتضم (٣٢) طالباً والتي درست وفقاً لأنموذج سكران الاستقصائي من قبل الباحث والمجموعة الضابطة وتضم (٣٠) طالباً والتي درست وفقاً للطريقة الاعتيادية من قبل الباحث أيضاً ، أعتمد الباحث على اختبار التفكير الإبداعي الذي أعده (سيد خير الله) على البيئة المصرية عام (١٩٨١) الذي طبقه الباحث في التجربة التي استغرقت الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩ وباستخدام الاختبار التائي (T-test) أظهرت الدراسة ما يأتي :

١. تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق أنموذج سيمان الاستقصائي على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير الإبداعي

٢. تفوق طلاب المجموعة التجريبية في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الإبداعي على التطبيق القبلي للمجموعة نفسها وللاختبار نفسه .
٣. عدم وجود فرق بين درجات التطبيق البعدي والقبلي لاختبار التفكير الإبداعي لطلاب المجموعة الضابطة .

(الفريجي، ٢٠١٠ :

١١٣ - ٢)

الدراسات التي تناولت التنور اللغوي :

دراسة (علي ، ٢٠١٩)

أجريت الدراسة في مصر ، ورمت إلى معرفة " مستوى التنور اللغوي لدى طلبة الفرقة الرابعة شعبة اللغة العربية ضمن كليات التربية ، وكذلك التعرف على مستوى أدائهم لمهارات الكتابة الإبداعية ، وتكونت عينة البحث من مجموعة البحث من طلاب الفرقة الرابعة شعبة اللغة العربية بالتعليم العام الأساسي بكليات التربية بقنا وسوهاج والغردقة، وبلغ عددهم

(٣٠٠) طالب وطالبة ، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، وقد أعدت الباحثة أدوات البحث المتمثلة بـ (اختبار التنور اللغوي ، واختبار مهارات الكتابة الإبداعية) وتوصل البحث إلى النتائج الآتية (تدني مستوى التنور اللغوي لدى طلاب الفرقة الرابعة شعبة اللغة العربية ببعض كليات ، تدني مستوى مهارات الكتابة الإبداعية لديهم ، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب الفرقة الرابعة شعبة اللغة العربية تبعاً لنوع التعليم (عام) وأساسي) بكليات التربية في مستوى التنور اللغوي مهارات الكتابة الإبداعية لصالح طلاب التعليم العام عند مستوى دلالة ٠/٠١).

جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة :

١ - إرشاد الباحث الى المصادر الخاصة ببحثه .

٢ - اختيار الوسائل الاحصائية لمعالجة البيانات المتعلقة بدراسته .

- ٣- الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة كشواهد عن أهمية الدراسة الحالية .
- ٤- اعداد اداة البحث واجراءاتها الملائمة للدراسة الحالية .
- ٥- بصّرت الباحث بالإجراءات المنهجية التي سلكها الباحثون في دراساتهم لتحسين مستوى دراسته .

الفصل الثالث

منهج البحث وإجراءاته:

- **منهج البحث :** اتبع الباحث المنهج التجريبي لأنه المنهج المناسب لتحقيق هدف البحث ، وقد اعتمدته دراسات عدة ، ويُمثل أحد مناهج البحث العلمي المستعملة في البحوث التربوية والنفسية.
- **التصميم التجريبي :** اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي، لأنه أكثر ملائمة لإجراءات بحثه، وكما مبين في الشكل الآتي.

الشكل (٣) التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	الاختبار	المتغير المستقل	الاختبار	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	١٠٠	تطبيقات الذكاء الاصطناعي	١٠٠	التفكير الإبداعي	اختبار التفكير الإبداعي
الضابطة		_____		التنور اللغوي	اختبار التنور اللغوي

ثانياً :- تحديد مجتمع البحث وعينته : يضم مجتمع البحث المدارس الإعدادية والثانوية النهارية للبنين في محافظة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) ، اختار الباحث (اعدادية ضرار بن الأزور) قصدياً وذلك لتوفر السبورة الذكية في المدرسة ليتم عرض مقاطع الفيديو المصممة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي من خلال السبورة الذكية.

استخدم الباحث الأسلوب العشوائي البسيط في اختيار شعبة (ب) لتمثيل المجموعة التجريبية التي تدرس بواسطة توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي ، وشعبة (أ) تمثل المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة التقليدية، وقد بلغ المجموع الكلي للشعبتين (٦٧) طالب ثم استبعد الباحث البيانات المتعلقة بالطلاب الراسبين لخبرتهم السابقة في الموضوعات التي ستدرس خلال مدة التجربة خشية تأثيرها في المتغير التابع

ومن ثم في دقة النتائج ، وبعد الاستبعاد أصبح أفراد العينة (٦٠) طالب بواقع (٣٠) طالب في المجموعة التجريبية و(٣٠) طالب في المجموعة الضابطة، وكان الاستبعاد إحصائياً عند تحليل النتائج إذ سُمح لهم بالدوام خلال مدة التجربة حفاظاً على النظام المدرسي ولئلا يحرّموا من درس الأدب .

رابعاً :- تكافؤ مجموعتي البحث :

حرص الباحث قبل الشروع ببدء التجربة على تكافؤ طلاب مجموعتي البحث إحصائياً في عدد من المتغيرات التي تعتقد إنها تؤثر في سلامة التجربة على الرغم من أن طلاب العينة من منطقة واحدة، ومن الجنس نفسه وهذه المتغيرات هي:

١- العمر الزمني محسوباً بالشهور :

حصل الباحث على أعمار طلاب عينة البحث من خلال استمارة المعلومات التي وزعت عليهم ، بالإضافة الى الاستعانة بالبطاقة المدرسية الخاصة بكل طالب للتأكد من صحة المعلومات ، وبعد اجراء الموازنات بين متوسطات اعمار طلاب عينة البحث ، فبلغ متوسط اعمار طلاب المجموعة التجريبية (١٧٥,٩) شهر ، بتباين (٩,٦٦) في حين بلغ متوسط اعمار طلاب المجموعة الضابطة (١٧٥) شهر ، بتباين (٨,٤٩) وللتحقق من تكافؤ المجموعتين (التجريبية والضابطة) في متغير العمر الزمني ، استعمل الباحث الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين لحساب دلالة الفروق بين متوسطات اعمار المجموعتين ، وان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (١,١٧) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (٢) بدرجة حرية (٥٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وهذا يشير الى انها غير دالة احصائياً، مما يؤكد ان المجموعتين (التجريبية والضابطة) متكافئتان في متغير العمر الزمني والجدول (١) يبين ذلك :-

جدول (١)

نتائج الاختبار التائي T-Test لأعمار طلاب مجموعتي البحث

ت	المجموعة	عدد افراد المجموعة	الوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمتان التائيتان		مستوى الدلالة ٠,٠٥
						المحسوبة	الجدولية	
١	التجريبية	٣٠	١٧٥,٩	٩,٦٦	٥٨	١,١٧	٢	غير
٢	الضابطة	٣٠	١٧٥	٨,٤٩				دال

٢- التحصيل الدراسي للآباء :-

حصل الباحث على المعلومات المتعلقة بالتحصيل الدراسي للآباء عن طريق استمارة المعلومات ، تم توزيعها على طلاب عينة البحث ، بالإضافة الى الاستعانة بالبطاقة المدرسية الخاصة بكل طالب للتأكد من صحة المعلومات ، حيث تم تقسيم مستوى التحصيل الدراسي للآباء الى اربع فئات جدول (٢) ، وللتحقق من تكافؤ المجموعتين (التجريبية والضابطة) استعمل الباحث اختبار (كا^٢) ، وقد بلغت قيمة (كا^٢) المحسوبة (٠,٧٤) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (٧,٨٢) وبدرجة حرية (٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهذا يشير الى انها غير دالة احصائياً ، مما يؤكد ان المجموعتين (التجريبية والضابطة) متكافئتان في هذا المتغير ، والجدول (٢) يبين ذلك :-

جدول (٢)

قيمة مربع كاي للفروق في التحصيل الدراسي للاب بين مجموعتي البحث

مستوى الدلالة ٠,٠٥	قيمة كاي		درجة الحرية	مجموع افراد العينة	التحصيل الدراسي للاب				المجموعة
	المحسوبة	جدول			دبلوم + كلية فما فوق	اعدادية	ابتدائية + متوسطة	امي + يقرأ ويكتب	
غير دال	٧,٨٢	٠,٧٤	٣	٣٠	١٠	٨	٦	٦	تجريبية
				٣٠	١٣	٦	٥	٦	ضابطة
				٦٠	٢٣	١٤	١١	١٢	المجموع

٣- التحصيل لدراسي للأمهات :-

حصل الباحث على التحصيل الدراسي للأمهات عن طريق استمارة المعلومات ، وقد تم تقسيم مستوى التحصيل الدراسي للام على اربع فئات (جدول ٣) ، وللتحقق من تكافؤ المجموعتين (التجريبية والضابطة) استعمل الباحث اختبار (كا^٢) ، وقد بلغت قيمة (كا^٢) المحسوبة (٠,١٢) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (٧,٨٢) وبدرجة حرية

* دمجت الخلايا (أمي + يقرأ ويكتب) و (ابتدائية + متوسطة) و (دبلوم + كلية فما فوق) وذلك كون التكرار المتوقع أقل من (٥) في التحصيل الدراسي للآباء والأمهات .

(٣) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، وهذا يشير الى انها غير دالة احصائياً ، مما يؤكد ان المجموعتين (التجريبية والضابطة) متكافئتان في هذا المتغير ، والجدول (٣) يبين ذلك :-

جدول (٣)

قيمة مربع كاي للفروق في التحصيل الدراسي للام بين مجموعتي البحث

مستوى الدلالة ٠,٠٥	قيمة كاي		درجة الحرية	مجموع افراد العينة	التحصيل الدراسي للام				المجموعة
	الموسمية	البيئية			امية+ تقرأ وتكتب	ابتدائية + متوسطة	اعدادية	دبلوم+ كلية فما فوق	
غير دال	٧,٨٢	٠,١٢	٣	٣٠	٦	١٠	٦	٨	تجريبية
				٣٠	٥	١١	٦	٨	ضابطة
				٦٠	١١	٢١	١٢	١٦	المجموع

٤- الذكاء :- اعتمد الباحث على اختبار اوتس (Otis) للذكاء الذي صمم لقياس القابلية العقلية، ويتميز

هذا الاختبار بوجود (٧٢) سؤالاً يتكون كل سؤال من جملة تليها ثلاث أو أربع أو خمس إجابات محتملة ، تمثل عبارات أو أشكال تزداد صعوبتها تدريجياً ، ومقتناً على وفق البيئة العراقية (البدراني ، ٢٠٠٦) ، وقد أثبتت دراسة (المنشدي ، ٢٠٠٧) انه من افضل اختبارات الذكاء التي يمكن تطبيقها ، فضلاً عن أن الاختبار المذكور غير لفظي ، ويقاس قابلية الفرد الحالية ونشاطه العقلي ، ويمكن تطبيقه على الفئات العمرية الخاصة بالبحث، وقد عرض الباحث الاختبار على مجموعة من الخبراء والمتخصصين وحذفوا منه عدداً من الفقرات المعقدة وذات الأشكال الرياضية، فضلاً عن انه يحتاج إلى تقليص في عدد فقراته ليلائم عينة البحث . فأصبح يتكون من (٥٠) فقرة اختباريه. وصمم الباحث ورقة خاصة للإجابات يجيب فيها طلاب مجموعتي البحث ، ومن ثم صمم مفتاحاً تصحيحياً للإجابات النموذجية لفقرات الاختبار صحح في ضوءه إجابات الطلاب .

تم تطبيق الاختبار على طلاب المجموعتين، وعند إجراء الموازنات بين متوسطات الدرجات التي حصل عليها الطلاب ، وجد الباحث أن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية قد بلغ (٢٧,٠٦) بتباين (١٥,٥٩) في حين بلغ متوسط ذكاء المجموعة الضابطة (٢٦,٩٦) بتباين (٢٦,٤٩) وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T-Test) ظهر عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) إذ كانت

القيمة التائية المحسوبة (٠,٠٨) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (٢) بدرجة حرية (٥٨) ، مما يؤكد ان المجموعتين (التجريبية والضابطة) متكافئتان من حيث الذكاء . والجدول (٤) يبين ذلك

* دمجت الخلايا (أمي + يقرأ ويكتب) و(ابتدائية + متوسطة) و(دبلوم + كلية فما فوق) وذلك كون التكرار المتوقع أقل من (٥) في التحصيل الدراسي للآباء والأمهات .

جدول (٤)

نتائج الاختبار التائي (T-Test) لدرجات طلاب مجموعتي البحث في متغير الذكاء

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمتان التائيتان		درجة الحرية	التباين	الوسط الحسابي	عدد افراد المجموعة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
غير دال	٢	٠,٠٨	٥٨	١٥,٥٩	٢٧,٠٦	٣٠	التجريبية
				٢٦,٤٩	٢٦,٩٦	٣٠	الضابطة

٥ - درجات التطبيق القبلي لاختبار مهارات التفكير الإبداعي :

طبق الباحث اختبار مهارات التفكير الإبداعي قبل بدء التجربة على طلاب المجموعتين، وعند إجراء الموازنات بين متوسطات الدرجات التي حصل عليها الطلاب ، وجد الباحث أن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية قد بلغ (٢٠,٢) بتباين (٤١,٩٦) ، في حين بلغ متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة (١٩,٠٦٦) ، بتباين (٣٦,٩٥) . وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T-Test) ظهر عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٦٩٦) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية (٢)، وبدرجة حرية (٥٨)، وهذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في متغير التفكير الإبداعي ، الجدول (٥) يوضح ذلك .

جدول (٥)

نتائج الاختبار الثاني لدرجات طالبات مجموعتي البحث في الاختبار القبلي للتفكير الإبداعي

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمتان التائيتان		درجة الحرية	التباين	الوسط الحسابي	عدد افراد المجموعة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
غير دال	٢	٠,٦٩٦	٥٨	٤١,٩ ٦	٢٠,٢	٣٠	التجريبية
				٣٦,٩ ٥	١٩,٠٦ ٦	٣٠	الضابطة

٦- درجات الاختبار القبلي في التنور اللغوي :

طبق الباحث اختبار التنور اللغوي قبل بدء التجربة على طلاب المجموعتين ، وعند إجراء الموازنات بين متوسطات الدرجات التي حصل عليها الطلاب ، وجد الباحث أن متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (٥٥,٩٢٨) درجة ، ومتوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية (٥٤,٩٦٤) درجة ، وعند استعمال الاختبار التائي (T – Test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق الاحصائية ، اتضح ان الفرق ليس بذي دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) ، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٧٦١) اصغر من القيمة التائية الجدولية (٢) ، وبدرجة حرية (٥٨) وهذا يدل على ان مجموعتي البحث التجريبية والضابطة متكافئتان احصائياً في درجات الاختبار القبلي في التنور اللغوي .
وجداول (٦) يوضح ذلك

جدول (٦)

نتائج الاختبار التائي لطلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التنور اللغوي القبلي

الدالة عند مستوى ٠,٠٥	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	المتوسط الحسابي	حجم العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
غير دالة	٢	٠,٧٦١	٥٨	٢٧,٥٢١	٥٤,٩٦٤	٣٠	التجريبية
				١٧,٦٩٩	٥٥,٩٢٨	٣٠	الضابطة

خامسا :- ضبط المتغيرات الدخيلة (غير التجريبية)

حاول الباحث قدر الامكان تفادي أثر بعض المتغيرات الدخيلة في سير التجربة ومن ثم في نتائجها وفيما يأتي هذه المتغيرات :

- الفروق في هذه العينة .
- الاندثار التجريبي .
- أداة القياس .
- الحوادث المصاحبة .
- أثر الإجراءات التجريبية وهي (سرية البحث ، الوسائل التعليمية ، مدة التجربة ، المدرس ، توزيع الحصص ، بناية المدرسة) .

سادساً :- صياغة الأهداف السلوكية:

يعد تحديد الأهداف السلوكية واختيارها أمراً يجعل عملية التعليم والتعلم أكثر فاعلية، إذ يكون واضحاً في ذهن المدرس الهدف الذي يحاول أن يحققه ويكون قد فكر بالمواد والوسائل الضرورية والأساليب الملائمة لتحقيقه .

وقد صاغ الباحث الأهداف السلوكية وبما يتلاءم مع طبيعة محتوى المادة الدراسية المحددة بتجربة البحث، وبلغ مجموع الأهداف السلوكية بصيغتها الاولى (٦٠) هدفاً سلوكياً موزعة بين المستويات الستة من المجال المعرفي لتصنيف بلوم (Bloom)،

(معرفة، فهم، تطبيق، تحليل، تركيب، تقويم)، التي أعتمد عليها الباحث في صياغة الأهداف السلوكية، وقد عرضت هذه الأهداف على عدد من الخبراء المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس والقياس والتقويم (ملحق ١) ، لبيان رأيهم في صحة صياغة الأهداف السلوكية ومدى تغطيتها لمحتوى المادة، وملامتها للمرحلة الاعدادية، وفي ضوء الملاحظات التي أبداه الخبراء حذفت (٩) أهداف سلوكية، كما عدل بعضا منها، وبذلك أصبح عدد الأهداف السلوكية بشكلها النهائي (٥١) هدف سلوكي ، موزعة بين محتوى الموضوعات المقرر تدريسها في التجربة.

سابعاً:- إعداد الخطط التدريسية:

يقصد بالتخطيط الدراسي هو مجموع الخطوات والإجراءات والتدابير التي يتخذها المدرس مسبقاً قبل تنفيذ الدرس ، ويتدرب عليها من أجل ضمان تحقيق تدريس أفضل ، وتعلم أفضل (عبيدات وسهيلة، ٢٠٠٧ : ٩) . وينظر الى التخطيط ايضاً على انه تصور عقلي يصف ما يجب ان يكون عليه العمل في اطار الامكانات المادية والبشرية المتاحة للوصول الى اهداف معينة ، والتخطيط يجعل عملية التدريس متقنة الادوار ، وفق خطوات منظمة ومترابطة الاجزاء وخالية من الارتجالية ومحقة للأهداف السلوكية .

وقد اعد الباحث الخطط التدريسية الخاصة بمجموعتي البحث للموضوعات التي ستدرس في خلال مدة التجربة في ضوء المتغير المستقل (تطبيقات الذكاء الاصطناعي) في المجموعة التجريبية ، إذ استخدم الباحث تطبيق (Infinitystudio) و تطبيق (leonardo.ai) لإنشاء مقاطع فيديو تظهر كأن الشاعر يحاكي الطلاب من خلال اتصال عبر الفيديو ، إذا بعد أن يقوم المستخدم للتطبيق بمطالبة نصية من خلال كتابة القصيدة مع تشكيل كلماتها بالحركات المناسبة ، ويتم تحويل الایعاز إلى فيديو يظهر فيه الشاعر ويلقي قصيدته بألفاظ دقيقة وجودة عالية.

أما المجموعة الضابطة فقد تم اعداد الخطط في ضوء (الطريقة التقليدية) وعرضت نماذج من هذه الخطط على مجموعة من المتخصصين ، لبيان آرائهم وملاحظاتهم لغرض تعديل تلك الخطط وجعلها سليمة تضمن نجاح التجربة ، وفي ضوء ما أبداه الخبراء من ملاحظات أجريت التعديلات اللازمة عليها .

ثامناً:- إعداد اداتي البحث

أ- اختبار التنور اللغوي :

قام الباحث بإعداد اختبار خاص لقياس مستوى التنور اللغوي لدى طلاب الصف الرابع العلمي ، وذلك من خلال تحليل منهاج اللغة العربية للصف الرابع العلمي والاعتماد على ما احتواه منهاج اللغة العربية في هذه المرحلة ، هذا بالإضافة إلى الاعتماد على الدراسات السابقة وآلية إعداد الاختبارات الخاصة بكل دراسة والادب النظري ، كما وقد اعتمد الباحث على كتب خارجية مثل كتاب معجم الأخطاء الشائعة (العدناني ، ١٩٨٣)، وكتاب معجم تصريف الأفعال العربية (الدحداح، ١٩٩٥)، وكتاب جامع الدروس العربية (الغلاييني، ١٩٩١)، وكتاب نحو اللغة العربية (النادري ، ٢٠٠٢) ، حيث شمل الاختبار على كل العلوم اللغوية النحو والصرف والبلاغة والعروض وعلم الاصوات والإملاء والمعجم والدلالة، وتم مراعاة صياغة الأسئلة بصورة يسيرة الفهم على الطلاب ، والاعتماد على القواعد التي أخذها الطالب خلال السنوات السابقة ، واعتماد خيارات السؤال على نفس المفهوم. حينها قام الباحث ببناء أداة مناسبة لطلاب الصف الرابع العلمي مكونة من (٣٠) فقرة، من نمط الاختيار من متعدد، حيث يكون لكل سؤال أربع خيارات، أحدهما هو الصحيح فقط.

ب- اختبار التفكير الإبداعي :

١- إعداد الاختبار: اطلع الباحث على الاختبارات التي بنيت في التفكير الإبداعي من باحثين سبقوهم في هذا الميدان، وعلى عدد من الأدبيات المتعلقة بهذا الموضوع ، ووجدوها في غالبيتها لا تحقق هدف البحث الحالي، مما سوَّغ للباحث ان يبني اختبارا في التفكير الإبداعي ، فاستطاع ان يبني اختبارا في التفكير الإبداعي تكون من خمسة أسئلة، وعلى النحو الآتي :

السؤال الأول: يتكون من أربع فقرات، كل فقرة منها يطلب فيها الباحث من الطالب كتابة أكبر عدد من ممكن من الاستعمالات غير المألوفة (غير الاعتيادية) لشيء معين .

السؤال الثاني: وضم هذا السؤال فقرات المترتبات، وتكون من أربع فقرات، يطلب الباحث فيها من الطالب كتابة أكبر عدد ممكن من الأفكار التي تدور حول تغيير نظام الأشياء .

السؤال الثالث: وضم هذا السؤال أربع فقرات، من نوع التطوير والتحسين، وفيها يطلب الباحث من الطالب اقتراح طرائق لتطوير الأشياء المستعملة في البيئة لتصبح على نحو أفضل .

السؤال الرابع: وضم هذا السؤال فقرات من نوع مفاهيم الكلمات، وفيه ثلاث فقرات، طلب الباحث فيها من الطالب كتابة أكبر عدد ممكن من الكلمات التي تعطي مفهوما معينا من حروف الكلمة المعطاة له .

السؤال الخامس: وضم فقرتين من نوع المواقف، وفيها يطلب الباحث من الطالب كيفية التصرف عند تعرضها للموقف الموضح في الفقرة .

٢- صدق الاختبار: عرض الباحث فقرات الاختبار، على مجموعة من الخبراء والمختصين في المناهج، وطرائق التدريس، والقياس والتقويم ملحق (١)، بهدف معرفة آرائهم في صلاحية فقرات الاختبار ملحق (٢) وسلامة صياغتها، ومدى ملائمتها لمستويات - عينة البحث -، وحرص الباحث على أن يلتقي باكثر الخبراء والمحكمين، ومناقشتهم بشأن فقرات الاختبار، وما سُجل عليها من ملاحظات، ذلك أن الاجتماع مع الخبراء والمحكمين، والاتفاق على التعديلات يجنب التحكيم أية انتقادات يتعرض لها.

واعتمد الباحث على نسبة (٨٠ %) من اتفاق الآراء بين المحكمين بشأن صلاحية الفقرة حداً أدنى لقبول الفقرة ضمن الاختبار، وفي ضوء ذلك عدلت عدد من فقرات الاختبار التي لم تحصل على نسبة اتفاق (٨٠ %) من الآراء، وبذلك أصبح عدد الفقرات الاختبارية بشكلها النهائي على ما في (ملحق ١)، وبذلك تمكن الباحث من التثبت من الصدق الظاهري لفقرات اختبار التفكير الإبداعي وصلاحيتها.

٣- تعليمات الاختبار: بعد صياغة اختبار التفكير الإبداعي والتثبت من صدقه، حدد الباحث التعليمات اللازمة له، وكيفية الإجابة عن فقراته، ليتسنى تقديمه للعينة الاستطلاعية، فضمن تعليمات الاختبار معلومات عامة عنه، والهدف منه، وعدد فقراته، وتوزيع وقت الإجابة لكل فقرة في كل سؤال، وبذلك أصبح الاختبار جاهزاً لتطبيقه على عينة استطلاعية، ليتسنى للباحثان التثبت من وضوح فقراته، وحساب الوقت المستغرق في الإجابة عنه، والتحقق من ثباته.

٤- التطبيق الأول للاختبار: للتثبت من وضوح فقرات اختبار التفكير الإبداعي وصلاحيته، والوقت المستغرق في الإجابة عليه، طبق الاختبار على عينة استطلاعية تألفت من (٥٠ طالباً من طلاب الصف الرابع الأدبي، ومن مجتمع البحث نفسه من ثانوية الأصدقاء للبنين، وقد اتضح أن الفقرات كانت واضحة وغير غامضة، أما فيما يخص الوقت المستغرق في الإجابة عنه، فقد توصل الباحث إلى متوسط زمن الإجابة على فقرات الاختبار من طريق حساب متوسط زمن الطلاب، وذلك بتسجيل الوقت على ورقة إجابة

كلّ طالب عند انتهائهم من الإجابة ، واستعمل الباحث المعادلة الآتية * في استخراج زمن الإجابة ، فكان متوسط زمن الإجابة عن فقرات الاختبار (٥٠) دقيقة .

٥- ثبات الاختبار (Test Reliability) : استعمل الباحث طريقة إعادة الاختبار لحساب ثبات اختبار التفكير الإبداعي ، إذ اعتمدا على تطبيق الاختبار على (٥٠) طالب من طلاب مجتمع البحث من ثانوية الأصدقاء للبنين ، وبعد أسبوعين قام الباحث بإعادة تطبيق الاختبار على العينة نفسها، وبعد تصحيح الإجابات، ووضع الدرجات، واستعمال معامل ارتباط بيرسون (Pearson) وبلغ معامل الثبات (٠,٨٤)، وهو معامل ثبات عالٍ جداً ، إذ يُعدّ معامل الثبات جيداً إذا بلغ (٠,٦٧) فأكثر .

عاشرا :- تطبيق التجربة :

اتبع الباحث في إنشاء تطبيق التجربة الإجراءات الآتية :

١- بعد إن انتهى الباحث من متطلبات التجربة باشر بتطبيق التجربة بتاريخ (٢٠٢٤/١٠/٦) إذ درس الباحث المجموعة التجريبية باستعمال (تطبيقات الذكاء الاصطناعي) في حين درس المجموعة الضابطة على وفق الطريقة التقليدية ، وبتدريس حصتين أسبوعياً لمادة الأدب لمجموعتي البحث تبعا لنظام المدرسة ، واستغرق تدريس المجموعتين فصلا دراسيا كاملا وهو الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠٢٤ - ٢٠٢٥)

٢- طبق الباحث الاختبار القبلي للتفكير الإبداعي على طلاب المجموعتين البالغ عددهم (٦٠) طالباً في يوم الأحد ٢٠٢٤/١٠/٦ ، وطبق الباحث الاختبار البعدي للتفكير الإبداعي في يوم الخميس ٢٠٢٤ / ١ / ٩ .

٣- بعد الانتهاء من التطبيق صحح الباحث الاختبار البعدي للتفكير الإبداعي فوجد إن الدرجة (٨٩) كانت الدرجة العليا ، وإن الدرجة (٦٠) كانت الدرجة الدنيا في المجموعة

* متوسط زمن الإجابة = زمن الطالب الأول + زمن الطالب الثاني + زمن الطالب الثالث + ... الخ

التجريبية ، وان الدرجة (٧٨) كانت الدرجة العليا والدرجة (٥٥) كانت الدرجة الدنيا في المجموعة الضابطة.

حادي عشر: الوسائل الإحصائية:

استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

- ١- الاختبار التائي (T-Test) ذو النهايتين لعينيتين مستقلتين :استعمل في التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في عدد من متغيرات التكافؤ وتحليل النتائج النهائية.
- ٢- معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لحساب ثبات التصحيح، وثبات الاختبار .
- ٣- مربع كاي (Chi- Square) أستعملت في تكافؤ مجموعتي البحث في التحصيل الدراسي للأبوين

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها

أولاً : عرض النتائج :

الفرضية الصفرية الأولى:

ل للوصول إلى هدف البحث والتحقق من الفرضية الصفرية الأولى التي تنص على

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية اللذين يدرسون موضوعات الأدب بـ " تطبيقات الذكاء الاصطناعي " ومتوسط درجات المجموعة الضابطة اللذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في التفكير الإبداعي).

استعمل الباحث الاختبار التائي (T- Test) لعينتين مستقلتين، لاختبار دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات طلاب المجموعة التجريبية والمتوسط الحسابي لدرجات طلاب المجموعة الضابطة في اختبار التفكير الإبداعي .

بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٧٨,٦٠) درجة، والمتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (٦٦,٩٣) درجة.

وبلغت القيمة التائية المحسوبة (٨,٢٤) في حين بلغت القيمة التائية الجدولية (٢,٠١١) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٥٨) .

ولما كانت القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية لذا ترفض الفرضية الصفرية الأولى ، أي يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في اختبار التفكير الإبداعي بين مجموعتي البحث لمصلحة المجموعة التجريبية التي درست باستعمال (تطبيقات الذكاء الاصطناعي) ، والجدول (٧) يوضح ذلك .

الجدول (٧)

نتائج الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين في اختبار التفكير الإبداعي

مستوى الدلالة عند ٠,٠٥	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
دالة إحصائية	٢,٠١ ١	٨,٢٤	٥٨	٥,٤٦	٧٨,٦٠	٣٠	التجريبية
				٥,٤٨	٦٦,٩٣	٣٠	الضابطة

الفرضية الصفرية الثانية :

للولصول إلى هدف البحث والتحقق من الفرضية الصفرية الثانية التي تنص على (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون موضوعات الادب بـ (تطبيقات الذكاء الاصطناعي) ومتوسط درجات المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في التنور اللغوي) .

استعمل الباحث الاختبار التائي (T- Test) لعينتين مستقلتين، لاختبار دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية والمتوسط الحسابي لدرجات تحصيل طلاب المجموعة الضابطة في التنور اللغوي .

بلغ المتوسط الحسابي لدرجات طلاب لمجموعة التجريبية (٣٩,٥٣) بتباين (٤٨,٠٤) ، في حين بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (١٩,٨) بتباين (٤٠,١٣) . وبلغت القيمة التائية المحسوبة (١١,٦٠) في حين بلغت القيمة التائية الجدولية (٢) بدرجة حرية (٥٨) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥)

ولما كانت القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية لذا ترفض الفرضية الصفرية الأولى، أي يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في مستوى التنور اللغوي بين مجموعتي البحث لمصلحة طلاب المجموعة التجريبية التي درست باستعمال (تطبيقات الذكاء الاصطناعي) ، والجدول (٨) يوضح ذلك .

الجدول (٨)

نتائج الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين في التنور اللغوي

مستوى الدلالة عند ٠,٠٥	القيمة التائية		درجة الحرية	التباين	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
دالة احصائيا	٢	١١,٦٠	٥٨	٤٨,٠٤	٣٩,٥٣	٣٠	التجريبية
				٤٠,١٣	١٩,٨	٣٠	الضابطة

ثانياً : تفسير النتائج :

أظهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا موضوعات الأدب باستعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي ، على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها باستعمال الطريقة التقليدية في تدريس موضوعات الأدب في اختبار التفكير الإبداعي ، ويرى الباحث ان هذا التفوق يعزى لأسباب عدة منها ما يأتي:

١- أن التنوع بين تطبيقات الذكاء الاصطناعي المتبعة في تدريس موضوعات النصوص، وكذلك الوسائل والأنشطة اللغوية، أسهم في إثارة انتباه الطلاب، وأتاحت لهم فرصة التفاعل مع المحتوى وفقاً لقدرات وإمكانيات واستعدادات كل طالب .

٢- إن لتحليل المشاعر أهمية كبيرة في تحليل النصوص في شكلها الكلي لا الجزئي، ويسمى هذا النوع من المعالجة الحاسوبية للنصوص اللغوية المكتوبة ويطلق عليها مسميات مثل تحليل الآراء والتحليل الأسلوبي والتنقيب عن الآراء .

٣- ويعتقد الباحث أن ذلك مرده إلى أن التدريس باعتماد الذكاء الاصطناعي جعل تفكير الطلاب يتسم بالوضوح والدقة والتعمق والشمول في تناول النصوص التي درسوها طوال

مدة التجربة وبالتالي انعكس ذلك على نشاطهم المعرفي بشكل أدى إلى إتقان أفضل للمحتوى الذي تضمنته تلك النصوص مما أسهم في زيادة مستوى التنور اللغوي لديهم .

٤- أن توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي ، يساعد على إكساب الطلاب المعرفة اللازمة ، وخلق اتجاهات ايجابية نحو المادة، واحترام الرأي، إذ إن التفاعل والمشاركة شجع الطلاب على طرح أفكار جديدة ، كما إن الرغبة تعجل في سرعة الحفظ، ومن ثم زيادة مستوى التنور اللغوي والتفكير الإبداعي بعيداً عن النقد .

أولاً / الاستنتاجات : استناداً إلى النتائج التي توصل إليها الباحث، فإنه وضع الاستنتاجات الآتية:

١- إن تحويل النصوص الأدبية العادية إلى نصوص تفاعلية تتيح للطلاب التفاعل والمشاركة بشكل أكبر، وتقديم تجربة تعليمية أكثر إثارة ، الأمر الذي ساعد على فهم واستيعاب النصوص الأدبية .

٢- ساعدت تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات اللغة والكتابة والتحدث لدى الطلاب مما يساهم في تنمية الذات اللغوية الإبداعية والتفكير الإبداعي .

٣- أتاحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي فرصة أكبر لفهم النص وذلك من خلال السرد التفاعلي الذي يعيد تشكيل العلاقة بين النص والقارئ ، حيث يشعر القارئ بأنه جزءاً فاعلاً في تشكيل النص .

ثانياً / التوصيات :

في ضوء ما توصل إليه الباحث من نتائج في هذا البحث ، فإنه يوصي بما يأتي:

- ١- ضرورة التأكيد على تنمية مهارات التفكير الإبداعي في جميع المراحل الدراسية .
- ٢- ضرورة تدريب المدرسين والطلبة على كيفية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدريس.
- ٣- ضرورة استخدام برامج الذكاء الاصطناعي المختلفة ، كأحد الوسائل الهامة في تحقيق العديد من أهداف تدريس النصوص الأدبية مما ينعكس إيجاباً في تنمية التفكير الإبداعي والتنور اللغوي .

ثالثاً: المقترحات : استكمالاً لما توصل إليه البحث الحالي ، وتطويراً له ، يقترح الباحث إجراء :

١. دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مراحل وصفوف دراسية أخرى .
٢. دراسة مماثلة وعلى متغيرات أخرى مثل التحصيل الدراسي، والاتجاه، والثقة بالنفس ، مع مراعاة متغير الجنس .
٣. دراسة مماثلة لبيان فاعلية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تنمية أنواع أخرى من التفكير .

المصادر:

- ❖ إبراهيم ، مجدي عزيز: التفكير من منظور تربوي ، تعريفه - طبيعته - مهاراته - تنميته - أنماطه ، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ❖ أبو الضبعات، زكريا إسماعيل: طرائق تدريس اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر عمان- الاردن ٢٠٠٧م.
- ❖ أبو جادو ، صالح محمد ونوفل محمد بكر : علم النفس التربوي ، دارالمسيرة للنشر والتوزيع ، ط٣ ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٧م.
- ❖ احمد ، محمد عبد القادر ، طرق تعليم التعبير ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٨٥ م .
- ❖ الادغم ، رضا احمد حافظ : تطوير برنامج اعداد معلمي اللغة العربية في ضوء متطلبات العصر ومتغيراته ، كلية التربية بدمياط ، جامعة المنصورة ، بحث منشور في الانترنت على موقع وزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٣ م.
- ❖ الألوسي، صائب أحمد: أساليب التربية المدرسية في، تنمية قدرات التفكير ، رسالة الخليج العربي، ع ١٥ مكتب التربية العربي بدول الخليج، الرياض ١٩٨٥م.

- ❖ أدبي، عباس، حسن، عبد : مستوى التنور اللغوي العام في بعض المهارات اللغوية لدى عينة من معلمي المرحلة الابتدائية في دولة البحرين، مجلة الدراسات في المناهج وطرق التدريس، المجلد (٤) العدد (٢٥) ، ١٩٩٤م.
- ❖ إسلیم ، رندة شحادة أحمد : مستوى التنور اللغوي وعلاقته بالاتجاه نحو اللغة العربية لدى طالبات الصف الحادي عشر في محافظة غزة ، (رسالة ماجستير غير منشورة) الجامعة الإسلامية – كلية التربية ، غزة ، ٢٠٠٩م
- ❖ البدراني ، جمال سالم احمد : تقنين اختبار اوتس للقدرة العقلية لدى طلبة الجامعة ، جامعة بغداد-كلية التربية ابن رشد ٢٠٠٦م .
- ❖ حجه ، خلود يوسف عبد الرسول : التنور اللغوي وعلاقته بالوعي القرائي لدى طلبة المرحلة الثانوية في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل ، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة القدس – فلسطين ، ٢٠٢٢م.
- ❖ حمد ، ياسين محسن : أثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي من قبل مدرسي الكيمياء على تميزهم التدريسي والتفكير التصميم لطلبتهم ، مجلة نسق ، مجلد (٤٢)، العدد (٥) ، ٢٠٢٤م.
- ❖ داود ، عزيز حنا وأنور ، عبد الحسين : مناهج البحث التربوي ، معهد النفط العربي للتدريب ، عمان ، ١٩٩٠م.
- ❖ الدرواني ، عامر عبد الله : أثر استخدام استراتيجيات الرحلات المعرفية عبر الويب على تنمية مهارات التقويم لدى معلمي التاريخ ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية – جامعة طنطا ، مصر ، ٢٠١٤م.
- ❖ الدليمي ، طه علي،سعاد عبد الكريم الوائلي : ابحاث حديثة في تدريس اللغة العربية ، الطبعة الاولى، علام الكتب الحديث ، اربد ،الاردن ٢٠٠٥م.
- ❖ الدليمي، كامل محمود : أساليب تدريس اللغة العربية، ط١، دار المناهج عمان الاردن ، ٢٠٠٤م.
- ❖ زاير، سعد علي، وداخل، سماء تركي ،أتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية-،ج١،دار المرتضى، شارع المتنبي- بغداد،٢٠١٣م.

- ❖ الزوبعي ، عبد الجليل إبراهيم و الغنام محمد :مناهج البحث في التربية ، الجزء الأول ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨١ م .
- ❖ الزويني، إبتسام صاحب موسى، وحسام عبد الكاظم : أثر استراتيجية القراءة الموسعة في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبيّ في مادة الأدب والنصوص، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج ٩، ع ١، بابل، العراق ، ٢٠١٩ م.
- ❖ سائلة ، فاعلية تطبيق مبني على الذكاء الاصطناعي في تنمية مهارات التفكير المنطقي والدافعية نحو تعلم مادة الحاسوب لدى طلبة الصف الثامن الأساسي ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، عمان - الاردن ، ٢٠٢٢ م.
- ❖ الشريف ، كوثر عبد الرحيم : تنمية التفكير ورعاية الموهوبين والمتفوقين ، الجمعية المصرية للمنهج ، المؤتمر الثاني عشر ، ٢٠٠٠ م.
- ❖ صالح ، ماهر : مهارات الموهوبين ووسائل تنمية قدراتهم الإبداعية ، ط ١ ، دار المشرق الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع عمان ، الأردن ٢٠٠٦ م.
- ❖ طعيمة ، رشدي أحمد ، ومحمد علاء الدين الشعبي : تعليم القراءة والأدب " استراتيجية مختلفة لجمهور متنوع " ، ط ١ ، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع والطبع ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م.
- ❖ طعيمة ، رشدي أحمد ، ومحمد السيد مناع : تعليم العربية والدين بين العلم والفن ، ط ٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١ م.
- ❖ عبد الفتاح ، إسماعيل : معلمة رياض أطفال تنمية الابتكار ، مركز الإسكندرية للكتابة ، مصر ، ٢٠٠٣ م.
- ❖ عبد المختار ، محمد خضر وانجي صلاح فريد عدوي: التفكير المنطقي والإبداعي، ط ١، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، جامعة القاهرة ،كلية الهندسة ٢٠١١ م.
- ❖ عبيدات، ذوقان وأبو السميد ، سهيلة : استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين دليل المعلم والمشرف التربوي ، ط ١، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧ م.

- ❖ عطية ، محسن علي : الجودة الشاملة والجديد في التدريس ، ط ١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان ، ٢٠٠٩ م.
- ❖ عفيفي ، جهاد : الذكاء الاصطناعي والأنظمة الخبيرة ، الطبعة العربية ، دار أمجد ، للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠١٥ م.
- ❖ العتوم ، عدنان يوسف ، وآخرون : تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات عملية ، ط ٣ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، ٢٠١١ م .
- ❖ الفرجي ، كاظم عبد السادة جودة : أثر أنموذج سكرمان في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة الجغرافية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠١٠ م.
- ❖ اللقاني ، أحمد ، وعلي الجمل : معجم المصطلحات التربوية المعرفية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- ❖ المشرفي، انشراح ابراهيم، : تعليم التفكير الابداعي، ط ١ ، الدار اللبنانية ، ٢٠٠٥ م.
- ❖ منسي ، حسين ، مناهج البحث التربوي ، ط ١ ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، اربد ، الاردن، ١٩٩٩ م..
- ❖ الوائلي ، سعاد عبد الكريم : طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٤ م.

❖ Cautela C., Mortati M., Dell’Era C., Gastaldi L. (2019) The Impact of Artificial Intelligence on Design Thinking□Practice: Insights from the Ecosystem of Startups, Strategic Design Research Journal, Vol. 12, No. 1, pp. 114–134□ISSN: 1984–2988, DOI: 10.4013/sdrj.2019.121.08.

❖ Kelley, K. (2022, Mar 7). <https://www.simplilearn.com/tutorials/artificial-intelligence-tutorial/what-is-artificial-intelligence>. Retrieved from <https://www.simplilearn.com/https://www.simplilearn.com/tutorials/artificial-intelligence-tutorial/what-is-artificial-intelligence>

التباطأ الاكاديمي ودوره في الانجاز لدى طلبة جامعة ديالى

م.م. وفاء علاء حسين

wafaaalaaahussain@gmail.com

جامعة ديالى / رئاسة الجامعة

الكلمات المفتاحية : التباطأ الاكاديمي، طلبة الجامعة .

الملخص:

يهدف البحث الحالي التعرف الى التباطأ الاكاديمي لدى طلبة جامعة ديالى ،ولتحقيق اهداف البحث تبنت الباحثة مقياس (التميمي، ٢٠١٢)، وطبق المقياس على عينة البحث التي تألفت من (٤٠٠) طالب وطالبة التابعين لجامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية، بعد ان تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية، وتمت معالجة بيانات الدراسة إحصائياً باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادلة ألفا كرونباخ. وقد توصل البحث إلى النتائج التالية: يتمتع أفراد عينة البحث بمستوى من الإنجاز مقارنةً بالمتوسط النظري للمقياس. كما لم يظهر فرق دال إحصائياً بناءً على متغير الجنس في التباطأ الأكاديمي. وفي ضوء هذه النتائج، قدم البحث مجموعة من التوصيات والمقترحات.

Academic slowdown and its role in achievement among Diyala University students.

Abstract-

The current research aims to identify academic slowness among students at the University of Diyala. To achieve the research objectives, the researcher adopted the Al- Tamimi scale (2012), and applied the scale to the research sample, which consisted of (400) male and female students affiliated with the University of Diyala, College of Education for the Humanities, after they were selected by the stratified method. Randomization, and the study data were processed statistically using the t-test for one sample, the t-test for two independent samples, the Pearson correlation coefficient, and the Cronbach equation. The research reached the following results:- The members of the research sample have a level of achievement compared to the theoretical average of the scale. No significant difference appeared. Statistically according to the gender variable in academic slowdown, and in light of these results, it came out. Research with a set of recommendations and proposal.

أولاً - مشكلة البحث:-

يعتبر التباطؤ في إنجاز العمل أمراً شائعاً لدى الأفراد، ولكنه يمثل مشكلة لأن تكراره المستمر يمكن أن تكون له آثار داخلية سلبية، تتجلى في شكل ندم وياس وشك في النفس، والتي يمكن أن تظهر في الجوانب العاطفية للفرد. وفي المقابل، هناك آثار خارجية تتجلى في شكل عدم التقدم في العمل وفقدان العديد من الفرص في الحياة (1). وقد أظهرت استطلاعات ودراسات سابقة أن ضعف التحصيل الأكاديمي منتشر بشكل خاص بين الطلاب، وخاصة طلاب الجامعات. فهم كطلاب جامعيين، يواجهون ضغطاً مستمراً أثناء انتقالهم من المرحلة الأكاديمية السابقة، حيث كانت المسؤوليات مشتركة مع الأهل والمدرسين، إلى المسؤولية الكاملة عن دراستهم ويطلب منهم إجراء البحوث وتقديم التقارير والدراسة للامتحانات، وبعضهم يؤجل هذه المهام حتى اللحظة الأخيرة، يمكن أن يزداد الضغط، مما يؤثر على الجوانب التعليمية والنفسية (١). وهذا ما أكدته دراسة كلارك وهيل. حيث أفادت نسبة أعلى من طلاب الجامعة عن سلوك التسويف في الدراسة للامتحانات، وكتابة الأوراق، وقراءة الواجبات الأسبوعية، وقالت نسبة أعلى من الطلاب الجامعيين أن التسويف يمثل مشكلة بالنسبة لهم. وقد وجد بروهاسكا (١٣) وجود علاقة سلبية بين التباطؤ الأكاديمي والتحصيل الأكاديمي (١٣). ونظراً لانتشار التباطؤ الأكاديمي بين نسبة كبيرة من الطلاب، بالإضافة إلى تأثيره السلبي على الأداء الأكاديمي، من المهم تسليط الضوء على هذا السلوك ودراسة التغيرات المرتبطة به. ، حتى نتمكن من فهم التباطؤ ومحاولة الحد من آثاره السلبية قدر الإمكان. وخلصت الدراسة إلى أن التباطؤ الأكاديمي لا يمثل فقط قصوراً في الدراسة وإدارة الوقت، بل ينطوي أيضاً على تفاعل عوامل سلوكية ومعرفية وعاطفية. وعلى الرغم من قيام سولومان وروثبلوم بعدد من الدراسات التي تناولت انتشار سلوك التباطؤ الأكاديمي لدى الطلاب، بالإضافة إلى علاقته بعدد من المتغيرات، إلا أنه لا توجد دراسات عربية تتناول هذا السلوك لدى الطلاب والطالبات الجامعيين، وبالإضافة إلى الفروق بين الجنسين في التسويف والمتغيرات المرتبطة به من ضغوط نفسية لم تحدد أي دراسة بعض هذه المتغيرات (١٤).

وقد أثبتت استطلاعات ودراسات سابقة أن التباطؤ الأكاديمي ينتشر بشكل متزايد بين طلاب الجامعات، ويلجأ بعضهم إلى المماطلة في أداء الواجبات بسبب ما يواجهونه من ضغوط مستمرة، مما يزيد من ضغوطهم ويؤثر على سلامتهم التعليمية والنفسية. وقد يرجع ذلك إلى أن الكثير من الناس يماطلون في الأشياء التي يحبونها بدلاً من الأشياء التي يستمتعون بها، حيث وجد سولومون و روثلوم (١٤) أن الطلاب يتجنبون الأنشطة التي تجعلهم يشعرون بعدم الارتياح. وفيما يتعلق بالاختلافات بين الجنسين في التهرب الأكاديمي، فقد وجدت دراسات تتناول هذا المتغير، حيث وجدت دراسة لبراونلو وريزينجر (١٧)، أن النساء يماطلن أكاديمياً أكثر من الرجال. وحيث إن الباحثة قامت بمراجعة الأدبيات والدراسات سألقة الذكر ومقابلة بعض أعضاء هيئة التدريس في كليات الجامعة المختلفة ووجدت أن هناك تسويفاً لدى بعض الطلاب وخاصة الذكور في مهامهم الأكاديمية، فإن هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على الإشكاليات التالية هل هناك فروق في التأخر الدراسي لدى طلاب الجامعة، هل هناك فروق في الضغط النفسي لدى طلاب الجامعة، هل هناك فروق في الضغط النفسي لدى طلاب الجامعة، هل هناك فروق في الضغط النفسي لدى طلاب الجامعة، هل هناك فروق في الضغط النفسي لدى طلاب الجامعة، هل يمكن التنبؤ بالتأخر الدراسي لدى طلاب الجامعة من الضغط النفسي؟ نريد من خلال هذه الدراسة الإجابة عن هذه الأسئلة.

ثانياً - أهمية البحث:-

مما لا شك فيه أن لكل منا أهداف يسعى لتحقيقها، وتحقيق هذه الأهداف يتطلب عملاً وجهداً متواصلين. إلا أن هناك فروقاً فردية في طريقة إنجاز هذا الهدف وتحقيقه، فالبعض يحاول إنجازه على الفور، والبعض الآخر يتباطأ ويماطل، والبعض الآخر يريد تحقيقه حتى آخر لحظة (٢). قد يكون التأجيل العرضي للمهمة المطلوب إنجازها مقبولاً إذا كانت هناك حاجة إلى جمع المزيد من المعلومات. وكذلك، إذا كان هناك العديد من المهام التي يجب إنجازها وغالباً ما يكون الخيار الوحيد هو تأجيل بعضها، فقم بإعطاء الأولوية لتنفيذ بعض المهام على غيرها. بالإضافة إلى ذلك، فإن التشاؤم الشديد بشأن إيجاد حلول مرضية للمشاكل، والتأثيرات البيئية على سبيل المثال، قد يكون الطلاب الذين اعتادوا على التباطؤ في الدراسة متضاربين بشدة حول ما إذا كانوا سيستمرون في الدراسة في هذه الدورة أو يتوقفون عنها. كما أن الطلاب الذين يتباطأون في البدء في مهمة ما قد يتضاربون حول الموضوع الذي

يختارونه أو يفشلون في فهم المطلوب منهم (18). ويظهر التسوييف أيضاً في الأوساط الأكاديمية، حيث يؤخر الطلاب بشكل غير معقول إنجاز المهام الأكاديمية المطلوبة منهم حتى اللحظة الأخيرة، وهو ما يسمى بالتسوييف الأكاديمي ويُعد التسوييف سلوكاً إشكالياً ويعتبر سلوكاً غير قادر على التكيف بسبب آثاره السلبية. ونظراً لأن التسوييف الأكاديمي منتشر بشكل خاص بين الطلاب، وخاصة طلاب الجامعة الذين يتحملون المسؤولية الكاملة عن أداء المهام الأكاديمية، فقد ركزت الأبحاث على التسوييف الأكاديمي، حيث تعتبر دراسة سولومون وروثلوم (14) الدراسة الرائدة في هذا المجال. وقد وجد سولومون وروثلوم أن (٥٠%) من الطلاب رأوا أن التسوييف الأكاديمي يؤثر على أدائهم الأكاديمي. ويعتقد الباحثان أن التسوييف الأكاديمي ظاهرة شائعة بين طلاب الجامعات، مما قد يؤدي إلى انخفاض مستويات التعلم وضعف الدرجات والتسرب من المقررات الدراسية. ومن خلال استعراض الأدبيات السابقة والدراسات السابقة يهدف الباحث إلى تحديد أهمية الدراسة على النحو التالي ١- تكمن أهمية الدراسة في أنها تتناول موضوعاً مهماً لم يسبق دراسته خاصة في البيئة العراقية، على الرغم من أهميته لارتباطه الوثيق بالجوانب الأكاديمية. ٢- محاولة الباحثة تسليط الضوء على مفهوم التقصير الدراسي وأنواعه وأسبابه والنظريات التي تفسره. ٣- تتجلى أهمية هذه الدراسة أيضاً في صياغة مقياس التسوييف الأكاديمي الذي يساعد على فتح مجال البحث في هذا السلوك في البيئة العراقية.

ثالثاً - أهداف البحث

يستهدف البحث الحالي إلى :-

- ١- قياس التباطؤ الأكاديمي لدى طلبة الجامعة .
- ٢- معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية في التباطؤ الأكاديمي وفق متغير الجنس (ذكور - إناث) .

رابعاً - حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة ديالى في كلية التربية للعلوم الانسانية للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) .

خامساً - تحديد المصطلحات :-

أولاً - التباطؤ الأكاديمي

ويعرفها كل من :-

- ١- سلومون و رثلوم :-

بأنه تأجيل غير ذات ضرورة للمهمة لدرجة أن يشعر الفرد ذاتياً بعدم الارتياح (١٤) .

- ٢- سنكال ، لافوي ، كوستر :-

يتضمن ذلك إدراك الفرد بأنه يجب عليه إتمام مهمة معينة، لكنه يواجه صعوبة في تحفيز نفسه لتحقيق الهدف ضمن الإطار الزمني المحدد. وغالباً ما تكون هذه العملية مصحوبة بمشاعر الضيق المرتبطة بالقلق والشعور بالذنب. (١٩) .

- ٣- جارد :-

بأنه عادة تأجيل الفرد إلى الغد ما يجب أن يصله اليوم.
التعريف النظري:- ونظراً لأن الباحثة قد اعتمدت على الإطار النظري أليس (Ellis) إطاراً مرجعياً لدراساتها الحالية فإنه قد تبني التعريف النظري له والمذكور آنفاً.
أما التعريف الإجرائي للتباطأ الأكاديمي فيتمثل بـ (الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على فقرات مقياس التباطأ الأكاديمي الذي أعد لهذا الغرض)

المقدمة :-

بعض الناس غير قادرين على إكمال المشاريع بسبب تجنب المهام أو الخوف من الفشل الشخصي (14). وبدلاً من ذلك، يمكن أن يؤدي التشكك في التحقق من كفاءتهم الشخصية إلى ظاهرة المماطلة لدى العديد من الأشخاص. إن التأخير المتعمد لبدء أو إنهاء مهمة ما إلى الحد الذي يشعر فيه المماطل بعدم الارتياح، قد يكون هذا التسويف إحدى الوسائل التي يستخدمها الأفراد لحماية احترامهم لذاتهم من النقد والحكم (20). ومع ذلك، هناك أيضاً حالات يكون فيها التسويف مناسباً وله عدد من الفوائد، مثل (عدم إكمال أو إنهاء مشروع ما حتى يتم تحقيق أفضل النتائج). وفي مثل هذه الحالات، قد ينطوي سلوك التسويف على نوع من الإنجاز أو الخبرة الإيجابية . وتذهب النظرية الأكثر انتشاراً في التسويف (20) إلى أن القيمة الذاتية للمُسوّف تتحدد فقط من خلال أداء الفرد في المهام المنجزة والمنتهية؛ ووفقاً لإليس وكناوس ، فإن التسويف هو اضطراب عاطفي ناشئ عن معتقدات غير عقلانية. ووفقاً لإليس وكناوس، فإن أحد المعتقدات اللاعقلانية الرئيسية التي تؤدي إلى التسويف هو الاعتقاد بأن الفرد: (يجب أن أؤدي أداءً جيداً لأثبت أنني جدير) (20).

أسباب التباطؤ الأكاديمي :-

أجرى كلارك وهيل تحليلاً لأسباب التسويف الأكاديمي في عينة من الطلاب الأمريكيين من أصل أفريقي، ووجدوا أن هناك عاملين: هذا وهو مشابه لما قام به سولومون وروثلوم (١٤)، وهو ما قد يشير إلى أن أسباب التسويف الأكاديمي بين طلاب الجامعات شائعة. أما فيما يتعلق بالتسويف الأكاديمي، فقد ركزت العديد من الدراسات على هذا المجال، وهو شكل سلوكي من أشكال التسويف ويتحدد بتأجيل الطلاب للمهام الأكاديمية حتى آخر لحظة ممكنة. أما النوع الثاني من التسويف، والمتمثل في أنشطة الحياة اليومية، فهو شكل سلوكي آخر من أشكال التسويف وينطوي على صعوبات في جدولة وإنجاز الأنشطة المتكررة للحياة اليومية، مثل مواعيد الطبيب النوع الثالث من التسويف في اتخاذ القرارات، ويتضمن اتخاذ قرارات بشأن شراء سيارة أو الذهاب لدراسة معينة وما إلى ذلك، سواء كان موقفاً أو موضوعاً كبيراً أو موقفاً صغيراً، والنوع الأخير هو التسويف القهري أو الوظيفي، وهو أصعب أنواع التسويف الأربعة. وهو يظهر كنوع قهري أو كنوع وظيفي عندما يعاني الشخص من آثار التأخير في اتخاذ القرار والتأخير السلوكي في آن واحد، وكأنه مشلول عند محاولته ممارسة حياته اليومية، مع ما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة مثل انتقاد عمله (٢).

ت	التخصص	الجنس		المجموع
		ذكور	إناث	
١	العلوم التربوية والنفسية	٣٦٢	٥٣٩	٩٠١
٢	التاريخ	٢٥٩	٣٥٩	٦١٨
٣	اللغة العربية	٢٣٨	٦١٧	٨٥٥
٤	الجغرافية	٢٦٧	٤٤٦	٧١٣
٥	اللغة الانكليزية	٢٦١	٧٧٥	١٠٣٦
	المجموع	١٣٨٧	٢٧٣٦	٤١٢٣

جدول (١) مجتمع البحث موزع على وفق التخصص والجنس .
كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ديالى

منهجية البحث وإجراءاته

انطلاقاً من طبيعة الدراسة والمعلومات المراد الحصول عليها ، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ، ويعبر عنها تعبيراً كمياً وكيفياً، وكونه أكثر المناهج ملائمة لدراسة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات والكشف عن الفروق فيما بينها . (٣) .

أولاً - مجتمع البحث :-

يقصد بمجتمع البحث : هو جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة البحث التي تسعى الباحثة الى تعميم نتائج البحث عليها (٤) ، ويتحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) ولكلا الجنسين (ذكور - إناث) والبالغ عددهم (٤١٢٣) طالب وطالبة، اذ بلغ عدد الطلاب (١٣٨٧)، وعدد الطالبات (٢٧٣٦) والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

ثالثاً:- عينة البحث:-

العينة هي جزء من المجتمع التي تجري عليه الدراسة التي يختارها الباحث لاجراء دراسته عليها وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً ويتم الاختيار بسبب صعوبات عملية واقتصادية. (٥)، اختارت الباحثة عينتها من جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية فقط لكونها تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً ويوجد فيها اعداد كبيرة من الطلاب والطالبات تكفي لسد حاجة الباحثة ولتعاون رؤساء الاقسام معها، وكذلك تم اختيار كلية التربية للعلوم الانسانية لصعوبات امنية واقتصادية يصعب على الباحثة تطبيق عينتها على كليات الجامعة بأكملها. حيث اختارت الباحثة عينة البحث بالطريقة الطبقيّة العشوائية وتم اختيار (400) طالب وطالبة بواقع (١٣٥) طالب و(٢٦٥) طالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ديالى في محافظة ديالى كما موضح في الجدول (٢) .

جدول (٢) عينة البحث موزعة حسب التخصص والجنس

ت	التخصص	الجنس		المجموع
		ذكور	إناث	
١	العلوم التربوية والنفسية	٣٥	٥٢	٨٧
٢	التاريخ	٢٥	٣٥	٦٠
٣	اللغة العربية	٢٤	٦٠	٨٤
٤	الجغرافية	٢٦	٤٣	٦٩
٥	اللغة الانكليزية	٢٥	٧٥	١٠٠
	المجموع	١٣٥	٢٦٥	٤٠٠

رابعاً:- أداة البحث:-

أداة الدراسة: هي الوسيلة التي يستخدمها الباحث في استقائه أو حصوله على المعلومات المطلوبة من المصادر المعنية في بحثه (٦) ، ومن أجل تحقيق أهداف البحث الحالي كان لابد من توفر أداة لقياس التباطأ الأكاديمي ، لذلك تم تبني مقياس التباطأ الأكاديمي الذي تتوافر فيه جميع الخصائص السايكومترية من الصدق، والثبات وموضوعية وفيما يلي عرض الإجراءات.

مقياس التباطأ الأكاديمي:-

بعد مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالتباطأ الأكاديمي والمقاييس المعدة لها، وتحقيقاً لأهداف البحث الحالي اعتمدت الباحثة على مقياس التباطأ الأكاديمي لـ (التميمي، ٢٠١٢) كمقياس تقرير ذاتي معروف للتباطأ الأكاديمي ودوره في الانجاز، إذا عرف التباطأ الأكاديمي هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على فقرات مقياس التباطأ الأكاديمي الذي أعد لهذا الغرض.

- وصف مقياس التباطأ الأكاديمي :

تكون مقياس التباطأ الأكاديمي بصورته النهائية من (٣٥) فقرة ويستجاب لكل فقرة وفق مقياس ليكرت ذي التدرج الخماسي (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، ابداً) وتأخذ القيم عند التصحيح (١، ٢، ٣، ٤، ٥) على الترتيب، وتسأل الفقرات عن أمور متعددة كالأحداث اليومية وكيفية استغلال الوقت وكيفية انجاز الأعمال اليومية وتقسيم الوقت على طول اليوم وغير ذلك من المواقف.

- صلاحية الفقرات :

لتحقق من صلاحية الفقرات قامت الباحثة بعرض مقياس التباطأ الأكاديمي لـ (حسين التميمي، ٢٠١٢) المكون من (٣٥) فقرة موزعة بصورته الأصلية ملحق (٣)، على مجموعة من المحكمين والمختصين في العلوم التربوية والنفسية ملحق (٢) وذلك لأبداء ملاحظاتهم وآرائهم في صلاحية الفقرات وملائمة البدائل للهدف الذي وضعت من أجله، وتعديل ما يرونه مناسباً وحذف ما هو غير مناسب، وكانت نسبة اتفاق المحكمين على فقرات المقياس (٨٥-١٠٠ %) ، وتم اعتماد نسبة (٨٥ %) فأكثر من الاتفاق بين المحكمين للإبقاء على الفقرة أو حذفها.

- عينة وضوح التعليمات :-

بعد التأكد من صلاحية فقرات المقياس في قياس التباطأ الأكاديمي، طبقت الباحثة المقياس على عينة عشوائية مكونة من (٤٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الصرفة كما مبين في الجدول (٣) لغرض التحقق من وضوح فقرات وتعليمات المقياس وفهم المستجيب لها، والكشف عن الفقرات غير الواضحة والتعرف على الصعوبات التي يمكن ان تحدث أثناء تطبيق المقياس، وكذلك ملاحظة ردود أفعالهم نحو الصياغة اللغوية وطبيعة المهمات المطلوبة منهم، وكذلك حساب الوقت المستغرق للإجابة. وطلبت الباحثة من المستجيبين (الطلاب والطالبات) ان يقرؤ التعليمات في استمارة الاجابة بدقة وتأتي، وكذلك لفت انتباههم الى ضرورة الاجابة على جميع فقرات المقياس، وأنه لا توجد اجابة صحيحة

وأخرى خاطئة ما دامت هذه الاجابة تعبر عن رأي المستجيب، وكذلك بينت الباحثة للمستجيبين ان المقياس معد لأغراض البحث العلمي فقط، وحثت الباحثة المستجيبين على الاجابة بصدق، وأنه لا داعي لذكر الاسماء لكي يشعر المستجيب بالاطمئنان، وان الاجابة ستطلع عليها الباحثة فقط، وكذلك طلبت الباحثة من المستجيبين ذكر المعلومة الوحيدة المتعلقة بأهداف البحث وإجراءاته وهي الجنس. وقد اتضح من نتيجة التجربة ان فقرات وتعليمات وطريقة الاجابة على المقياس كانت واضحة ومفهومة لدى جميع افراد العينة، وقد حسبت الباحثة الوقت المستغرق للإجابة عن فقرات المقياس بمتوسط قدره (١٠-١٥) دقيقة.

الجدول (٣) عينة وضوح التعليمات موزعة حسب المدرسة والجنس

ت	القسم	الذكور	الاناث	المجموع
١	علم النفس التربوي	١٠	١٠	٢٠
٢	التاريخ	١٠	١٠	٢٠
	المجموع	٢٠	٢٠	٤٠

- التحليل الاحصائي للفقرات :-

في بعض الاحيان لا يكشف التحليل المنطقي عن صدق وصلاحيه الفقرات بصورة دقيقة، على عكس التحليل الاحصائي للدرجات الذي يكشف عن دقة فقرات المقياس في قياس ما اعد لقياسه (٢١) كما ان التحليل الاحصائي للفقرات يهدف الى التحقق من دقة الخصائص السيكمترية للمقياس نفسه، كون الخصائص السيكمترية تعتمد الى حد كبير على خصائص فقراته، كما ان أنستازي اشارت الى ان عينة التحليل الاحصائي من المفضل ان لا تقل عن (٤٠٠) فرد. ومن أجل التحليل الاحصائي لفقرات المقياس تم تطبيق المقياس على عينة التحليل الاحصائي المكونة من (٤٠٠) طالب وطالبة، وكما موضح في الجدول (٢) .

أ - القوة التمييزية للفقرات :

تم استخراج القوة التمييزية للفقرات باستخدام اسلوب المجموعتين المتطرفتين، حيث تم ترتيب الدرجات الكلية لمقياس التباطأ الاكاديمي التي حصل عليها الطلاب والطالبات ترتيباً تنازلياً من اعلى درجة الى ادنى درجة، وتم اعتماد نسبة (٢٧%) من استمارات المجموعة العليا، ونسبة (٢٧%) من استمارات المجموعة الدنيا، إذ ان هذه النسبة تقدم لنا اقصى تمايز ممكن بين المجموعتين العليا والدنيا (١٢) وبذلك بلغ عدد الاستمارات الخاضعة للتحليل (٢١٦) استمارة، بواقع (١٠٨) استمارة للمجموعة العليا و(١٠٨) استمارة للمجموعة الدنيا، وتم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين أوساط المجموعتين العليا والدنيا، وعدت الفقرة ذات قوة تمييزية عندما تكون القيمة التائية المحسوبة اعلى من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية

محور الدراسات التربوية والنفسية

(٣٩٨) فقرة مميزة، واتضح ان جميع الفقرات دالة لان قيمتها المحسوبة اكبر من التائية. والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤) يوضح القوة التمييزية لفقرات مقياس التباطأ الاكاديمي

مستوى الدالة	القيمة التائية المحسوبة	تسلسل الفقرة	مستوى الدالة	القيمة التائية المحسوبة	تسلسل الفقرة
دالة	١٠,٥٣	١٩	دالة	١١,٢٠	١
دالة	١٤,٢٤	٢٠	دالة	١٨,٥٣	٢
دالة	١٢,٥٨	٢١	دالة	١٧,٣٢	٣
دالة	١٣,٢١	٢٢	دالة	١٧,٥٤	٤
دالة	٢٢,٥٣	٢٣	دالة	٩,٤٣	٥
دالة	١٢,٨١	٢٤	دالة	١٤,٥٤	٦
دالة	١٨,٥٣	٢٥	دالة	١٤,٣٢	٧
دالة	١٤,١٠	٢٦	دالة	١٩,٨٣	٨
دالة	٨,٤٥	٢٧	دالة	٢٠,٨٠	٩
دالة	١٢,٥٨	٢٨	دالة	١٦,٨١	١٠
دالة	١٨,٤٢	٢٩	دالة	١٨,٥١	١١
دالة	١٣,٨٥	٣٠	دالة	٧,٩٣	١٢
دالة	١٥,٤٢	٣١	دالة	١١,٤٣	١٣
دالة	٢٠,٩٤	٣٢	دالة	٧,٩٣	١٤
دالة	٩,٨٣	٣٣	دالة	١١,٨٨	١٥
دالة	٨,٨٥	٣٤	دالة	٩,٨٠	١٦
دالة	٢١,٣٥	٣٥	دالة	١٥,٩٢	١٧
			دالة	٩,٨٣	١٨

ب - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (الاتساق الداخلي) :

لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس، إذ اتضح ان جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨) عند مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعاملات الارتباط البالغة (٠,٠٩٨)، والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥) يوضح معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس التباطأ الأكاديمي

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٢٢٢	١٩	٠,٢٢٩
٢	٠,٥١٠	٢٠	٠,٢٤٢
٣	٠,٣١٣	٢١	٠,١٢٣
٤	٠,٤٦٠	٢٢	٠,١٣٥
٥	٠,٤٠٨	٢٣	٠,٢٢٧
٦	٠,٥٥٨	٢٤	٠,١٤٤
٧	٠,٣٩٠	٢٥	٠,١٥٥
٨	٠,٢٦١	٢٦	٠,٣٠٢
٩	٠,٤٠٩	٢٧	٠,٣٠٣
١٠	٠,١٣٥	٢٨	٠,١٨٦
١١	٠,١٢٥	٢٩	٠,٣٣٣
١٢	٠,٣٩٠	٣٠	٠,٤٤٤
١٣	٠,١٨٨	٣١	٠,٣٢٢
١٤	٠,٣٩٠	٣٢	٠,٢٢٠
١٥	٠,١٤٧	٣٣	٠,١٣٥
١٦	٠,٤٣٣	٣٤	٠,٣٤٤
١٧	٠,١١٦	٣٥	٠,١٣٥
١٨	٠,٥٣٣		

- الخصائص السيكومترية لفقرات مقياس تباطأ الأكاديمي:-

ينبغي توافرها في المقاييس النفسية، ومن أهمها الصدق والثبات. (٨) كما ان التحقق من الخصائص السيكومترية يعد من الأمور الأساسية التي اتفق عليها المختصون في القياس النفسي والتربوي في اعداد المقاييس النفسية، سواء تم بناء هذه المقاييس او تبنيها. (٨) وقد جرى حسابها لمقياس التباطأ الأكاديمي على النحو الآتي:-

أولاً- الصدق :-

يعد الصدق من الخصائص السيكومترية المهمة والأساسية للمقاييس النفسية والتي يجب ان تتوافر في هذه المقاييس. (٩) والمقياس الصادق هو المقياس الذي يحقق الوظيفة التي وضع من اجلها. (٤) وقد تم حساب الصدق لمقياس التباطأ الأكاديمي بالطرق الآتية:-

١- الصدق الظاهري :

يعد الصدق الظاهري احد انواع صدق المحتوى، ويشير الى مدى ملائمة الشكل الظاهري للمقياس من حيث نوعية المفردات وكيفية صياغتها ومدى وضوح الفقرات ومناسبتها لقياس السمة المراد قياسها. (١٠) ويعتمد هذا النوع من الصدق على آراء محكمين متخصصين في

مجال السمة او الخاصية او القدرة التي اعد المقياس لقياسها، وذلك عن طريق ابداء آرائهم وانطباعاتهم حول المقياس ومدى صلاحيته لكي يتم استخدامه على عينة معينة.

وقد تم استخراج الصدق الظاهري لمقياس التباطأ الاكاديمي، من خلال عرضه بصورته الاصلية ملحق (٢) على مجموعة من المحكمين المختصين بالعلوم التربوية والنفسية ملحق (٣) لتقدير صلاحية فقرات المقياس في قياس الاكاديمي لدى الطلاب، وقد اتفق المحكمين على صلاحية المقياس في قياس ما اعد لقياسه بنسبة اتفاق (٨٥%).

٢- صدق البناء :

يسمى ايضاً صدق التكوين الفرضي وصدق المفهوم، وهذا النوع من الصدق يشير الى اي مدى يمكن ان يقيس المقياس التكوين الفرضي او المفهوم النفسي المعد لقياسه من خلال التحقق التجريبي من مدى تطابق الدرجات على المقياس مع المفهوم الذي اعتمدت عليه الباحثة في تبني او بناء المقياس (١١). وقد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال استخراج المؤشرات الآتية:-

أ- القوة التمييزية للفقرات

ب- ومعامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس.

ثانياً - الثبات :-

يعد الثبات من خصائص المقياس الجيد، ويمكن التحقق من ثبات المقاييس النفسية والتربوية بعدة طرق منها:-

١ - ما يقيس الاتساق الخارجي باستخدام طريقة الاختبار واعادة الاختبار (Test & Retest)، ويطلق على معامل الثبات المستخرج بهذه الطريقة معامل الاستقرار عبر الزمن. (٢١)

٢ - ومنها ما يقيس الاتساق الداخلي والذي يمكن التحقق منه باستخدام معادلة الفاكرونباخ (٤) ولتحقق من ثبات المقياس اعتمد الباحث على الطريقتين.

١- طريقة الاختبار واعادة الاختبار (الاتساق الخارجي) Test & Retest Method

من الطرق المهمة في حساب الثبات والتي تكشف لنا عن معامل استقرار اجابات الافراد في تطبيقين لمقياس ما بفاصل زمني محدد. (٨) ويشير آدمز (Adams) الى ان الفترة الزمنية بين التطبيقين الاول والثاني للمقياس يجب ان لا تتجاوز مدة اسبوعين بين التطبيقين. لحساب ثبات مقياس التباطأ الاكاديمي بطريقة اعادة الاختبار، طبقت الباحثة المقياس على عينة الثبات البالغ عددها (١٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى لكلية العلوم الاسلامية والجدول (٦) يوضح ذلك، وبعد مرور (١٤) يوم أعيد تطبيق المقياس على العينة نفسها، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون استخرجت العلاقة بين التطبيقين الاول والثاني، وقد بلغت قيمة معامل الثبات (٧٨) وهو معامل ثبات جيد، حيث يشير الى انه اذا زادت قيمة معامل

الارتباط بين التطبيقين على (0.70) فأن ذلك يعد مؤشراً على ثبات المقياس واستقراره عبر الزمن .

جدول (٦) يوضح عينة الثبات

المجموع	الجنس		القسم	ت
	اناث	ذكور		
٥٠	٢٥	٢٥	قسم الشريعة	١
٥٠	٢٥	٢٥	قسم العقيدة والفكر الاسلامي	٢
100	المجموع			

2- طريقة الاتساق الداخلي باستخدام معادلة الفا-كرونباخ (Alfa Cronbach)

ان معامل الثبات المستخرج بهذه الطريقة يزود الباحثين بتقدير جيد للثبات في الكثير من المواقف ، وهي من الطرق المميّزة بتناسقها، والتي يمكن للباحث الاعتماد على نتائج هذه الطريقة في حساب البيانات بين درجات جميع فقرات المقياس، بحيث تُعد كل فقرة مقياساً قائماً بذاته، ويؤشر معامل الثبات هنا على التجانس بين فقرات المقياس. (4) ولاستخراج معامل الثبات بهذه الطريقة طبقت معادلة الفا-كرونباخ (Alfa- Cronbach Formula) على درجات افراد عينة البحث البالغ عددهم (٤٠٠) طالب وطالبة وكما موضح في الجدول (٢) ، فكانت قيمة معامل ثبات المقياس (٧٨)، وهو مؤشر يدل على ان معامل الثبات للمقياس جيداً، استناداً الى ما اشارت اليه ادبيات القياس والتقويم.

- المؤشرات الاحصائية لمقياس التباطأ الاكاديمي :-

لحساب المؤشرات الاحصائية لمقياس التباطأ الاكاديمي قامت الباحثة باستعمال الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية او ما يطلق عليها اختصار (SPSS) باستخراج المؤشرات الاحصائية والجدول رقم (٧) يوضح ذلك.

الجدول (٧) المؤشرات الاحصائية لمقياس التباطأ الاكاديمي

القيمة	الوسيلة الاحصائية
٤٠٠	العدد
٨٠,٩٢٢٥	الوسط الحسابي
٩,٣٨٢٢٥	الانحراف المعياري
٥٣,٠٠	المدى
٠,٤٦٩١١	الخطأ المعياري للوسط
٨١,٠٠٠٠	الوسيط
٨٨,٠٢٧	التباين
٨٣,٠٠	المنوال
-٠,٣٩٠-	الالتواء
٠,٦٣٦	التفرطح
٥٢,٠٠	اقل درجة
١٠٥,٠٠	اعلى درجة

بملاحظة قيم المؤشرات الاحصائية لمقياس التباطأ الاكاديمي نجد ان هذه المؤشرات متسقة بشكل مناسب مع معظم مؤشرات المقاييس العلمية اذ تقترب درجات مقياس التباطأ الاكاديمي وتكراراتها نسبياً من التوزيع الطبيعي، مما يوفر امكانية تعميم نتائج التطبيق.

الفصل الرابع:-

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث الحالي، وفق الأهداف المحددة مسبقاً في الفصل الأول ومناقشة هذه النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، كما أنه يتضمن الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات على وفق النتائج التي توصلت إليها الباحثة وعلى النحو الآتي :-

الهدف الاول:- التعرف على التباطأ الاكاديمي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية:-
لتحقيق هذا الهدف طبقت الباحثة مقياس التباطأ الاكاديمي على عينة البحث البالغة (٤٠٠) طالب وطالبة، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٨٠,٩٢٢٥) درجة والانحراف المعياري (٩,٣٨٢٢٥) درجة والوسط الفرضي (٧٥) درجة وعند مقارنة الوسط الحسابي بالوسط الفرضي، استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٢,٦٢٥) درجة وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩) والجدول (٨) يوضح ذلك.

الجدول (٨) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لمقياس التباطأ الاكاديمي.

المتغير	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
التباطأ الاكاديمي	٤٠٠	٨٠,٩٢٢٥	٩,٣٨٢٢٥	٧٥	٣٩٩	١٢,٦٢٥	١,٩٦	٠,٠٥

وعليه نقول ان اغلبية افراد عينة الدراسة لديهم تباطأ الاكاديمي مرتفع وان الفرضية التي تقر بتوقيع مستوى التباطأ الاكاديمي المرتفع لدى افراد عينة الدراسة تحققت. وهذه النتائج تتماشى مع دراسة (٢٣) والتي اقرت نتائجها على وجود درجة عالية في التباطأ الاكاديمي.

الاستنتاجات:-

فيما يلي عرض موجز للاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثة:-
- تبين ان عينة البحث يمتلكون تباطأ الاكاديمي اعلى من المتوسط النظري للمجتمع الذي ينتمون اليه.
المقترحات:-

استكمالاً لنتائج هذه الدراسة، تقترح الباحثة ما يلي:-
١- إجراء دراسة لقياس التباطأ الاكاديمي في عينات اجتماعية أخرى في محافظات أخرى في العراق ومقارنة النتائج بنتائج هذه الدراسة.

- ٢- إجراء دراسة حول العلاقة بين التباطأ الأكاديمي والمتغيرات النفسية الأخرى (القلق والرضا والاكتئاب).
- ٣- إجراء بحوث حول التباطأ الدراسي لدى الطلاب في الحلقات الدراسية المختلفة.
- ٤- إجراء بحوث حول العلاقة بين العادات الدراسية والتباطأ الأكاديمي.

التوصيات:-

- ١- تنفيذ برامج إرشادية للحد من التأخر الدراسي لدى طلاب الجامعة.
- ٢- الاهتمام بالعلاقة بين الأساتذة الجامعيين والطلاب من خلال التفاعل وأثره على العملية التعليمية.
- ٣- أهمية تفعيل دور أساتذة الإرشاد النفسي من خلال وضع برنامج إرشادي إجباري لطلبة السنة الأولى الجامعية الذين يدرسون الإرشاد النفسي. وهذا من شأنه تمكينهم من الاختيار الواعي من بين الخيارات المتاحة وتجنب الشعور بالإحباط في السنة الأولى الجامعية.

المصادر باللغة العربية:-

- [1] عطية، محمد سيد أحمد ، (٢٠٠٨) ، التلكؤ الأكاديمي وعلاقته بالدافعية للإنجاز والرضا عن الدراسة لدى طلبة جامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية ،كلية التربية – جامعة الرقازيق .
- [2] عبد الرحمن مصلحي ، ونادية الحسيني، (٢٠٠٤)، التلكؤ الأكاديمي لدى عينة من طلبة وطالبات الجامعة وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية ،مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر، العدد (١٢٦) ، الجزء الأول، ديسمبر، القاهرة.
- [3] عبيدات، ذوقان (١٩٩٦). البحث العلمي ادواته واساليبه ، دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن.
- [4] عودة ،احمد سليمان (٢٠٠٠):القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط٤، الأردن، دار الأمل.
- _____، وملكاوي ، فتحي (١٩٩٨):الاحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن.
- [5] البياتي ، عبد الخالق توفيق واثناسيوس ،زكريا زكي،(١٩٧٧) ،الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم ،بغداد ،مطبعة مؤسسة الثقافة العلمية.
- [6] العيزي ،(٢٠٠٥) يوسف ويونس ،سمير وسلامة ، عبد الرحيم والرشيدي ، سعد، مفاهيم البحث التربوي بين النظرية والتطبيق ،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ،الكويت.
- [7] الزوبعي، عبد الجليل ابراهيم ،وبكر، محمد الياس ، والكناني، ابراهيم عبد الحسن، (١٩٨١) :الاختبارات والمقاييس النفسية ،دار الكتب للطباعة والنشر.
- [8] علام، صلاح الدين محمود(٢٠١١): القياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتوجيهاته المعاصرة ،ط٥، القاهرة دار الفكر العربي.
- _____ (٢٠٠٠):القياس والتقويم التربوي والنفسي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- [9] فرج ،صفوت (١٩٨٠):علم النفس والقياس النفسي ،الطبعة الاولى، مكتبة مجعوبي ، القاهرة ،مصر.
- [10] الضامن، منذر(٢٠٠٧):اساسيات البحث العلمي، ط٢، دار المسيرة، عمان ،الأردن.
- [11] الكبيسي ،وهيب مجيد(٢٠١٠):الاحصاء التطبيقي في العلوم الاجتماعية، ط١، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ،لبنان.
- [12] الزوبعي، عبد الجليل ابراهيم ، وبكر،م حمد الياس ، والكناني، ابراهيم عبد الحسن، (١٩٨١) :الاختبارات والمقاييس النفسية ،دار الكتب للطباعة والنشر.

- المصادر الاجنبية:-

- [13] Prohaska , V. , Morrill , P. Atilas , L. is perez , A. (2001) Academic procrastination by non traditional students journal of social Behavior is personality , P. 125-143 .
- [14]Solomon , L.j is Rothblum , E.D , (1994) Frequency and cognitive.

- [15] Behavioyal correlates , journal of counseling psychology , P. 503-509 .
- [16]Beswick , G , Rothblum E. and Mann L. (1988) Psychological Antecedents of student procrastination Austration Psychologist 23 (2) 207-217 .
- [17]- Brawnlys. , Reosinger , R.D. (2001) Putting of unit Tomorrow , what is better done Today : Academic procrastination as a function of Motivation Toward College work . Journal of social Behavior is personality , vol 16 , No 1 , P 15-34 .
- Psychologist 23 (2)
- [19] Senecal , G. Lavoie , K. is Koestner , R. (1997) . Trait and situational factors in procrastination An interactional Model , Journal of social behavior is personality , P. 889-903 .
- [20] Burka , J. and Yuen l. (1983) : procrastination ! why you do it : what to do about it . Reading : Addison Wesley .
- [21] Ebell ,R.1 (1972):Essential of Eduation Measarmnt ,New Jersy Prentice – Hall company.
- [22] Adams,BN (1995)The family ,asociological interpretation (5ed) Newyork:Harcourt Brace College Publishers.
- [23] Ravinde Sidhu(2009) Marital Communication Behavior , the role of marital Satisfaction, Depressive, Symptoms and proximal Appraisals of Marital Problem Solving Ability; Athesis presented to the University of Waterloo , Canada.

سلوك الهيمنة في الحرم الجامعي ودوره في ظهور سلوك المقاومة للأقران
بحث تحليلي لآراء طالبات كلية التربية للبنات جامعة الكوفة-ساكنات في القسم الداخلي

م. د جنان حسن الخفاجي أ. م. د كوثر حسن صاحب

م. علي محمد كاظم

جامعة الكوفة

الكلمات الافتتاحية: سلوك الهيمنة، سلوك المقاومة، الانتماء، السلوك العدواني، المقاومة السلوكية، المقاومة
الادراكية، الأقسام الداخلية

المستخلص:

يحاول البحث الحالي دراسة كل من سلوك الهيمنة و سلوك المقاومة في الحرم الجامعي ، ودراسة الظروف التي تساعد في ظهورهما على مستوى المجموعات وذلك للدور المهم الذي يلعبه المتغيران في الوصول إلى الموارد و تحقيق المكاسب ضمن المجموعة ، تمت تعيين بعدين لسلوك الهيمنة هما بعد الانتماء والسلوك العدواني اما بالنسبة لسلوك المقاومة فتم دراسته من خلال بعدين هما المقاومة السلوكية والمقاومة الادراكية ، اما عن عينة البحث فقد تم اخذ آراء طالبات كلية التربية للبنات- جامعة الكوفة- الساكنات في الأقسام الداخلية. تم توظيف الاستمارة الالكترونية لجمع آراء الطالبات، وتم اخضاع الآراء إلى التحليلات الإحصائية اللازمة للوصول إلى النتائج المطلوبة. يحاول الباحثون الى معرفة اثار كلا المتغيرين في بناء التوازن الاجتماعي للمجموعات الطلابية في ظل انتشار الظواهر السلبية. وجد الباحثون أن الطالبات اللواتي تتبع سلوكا مهيمنًا تلجأ إلى الهيمنة عبر الممارسات العدائية والانتماء، وأنهن يفضلن المقاومة الادراكية وليس السلوكية. من أبرز توصيات البحث وضع سياسات داخل القسم الداخلي تمنع حصول الطالبات ذوات التطلعات المهيمنة على القرار على حساب زميلاتهم.

Abstract:

The current research attempts to study both dominance behavior and resistance behavior on campus, and to study the conditions that help in their emergence at the group level due to the important role that the two variables play in accessing resources and achieving gains within the group. Two dimensions were identified for dominance behavior: belonging and aggressive behavior. As for resistance behavior, it was studied through two dimensions: behavioral resistance and cognitive resistance. As for the research sample, views of the College of Education for Girls' female students at the University of Kufa, who reside in dormitories, were collected. An electronic questionnaire was used to collect the students' opinions, and these opinions were subjected to the necessary statistical analyses to arrive at the desired results. Because negative phenomena are spreading, researchers are attempting to understand how both variables affect the development of social balance among student groups. Researchers found that female students who exhibit dominant behaviors resort to dominance through hostile practices and affiliation, and that they prefer cognitive rather than behavioral resistance. One of the research's most prominent recommendations is to establish policies within the dormitory that prevent female students with dominant aspirations from gaining decision-making power at the expense of their peers.

Keywords: dominance behavior, resistance behavior, development, aggressive behavior, behavioral resistance, cognitive resistance, dormitory.

المبحث الأول : منهجية البحث

٢-١ - مشكلة البحث

يعد سلوك الهيمنة من الظواهر الاجتماعية التي تهدد المجموعات، حيث يتأثر الاقران في هذه المجاميع سلبا ويتعرضون لمشاكل نفسية واجتماعية قد تسبب اضطرابات مستقبلية لهم مثل الاكتئاب والرهاب الاجتماعي. الهيمنة كسلوك تشرح كيفية تتوافق المجموعات مع أنظمة المعتقدات التي تدعم الأساليب التسلطية عندما تقوض مصالحها الخاصة.

أشارت الدراسات إلى أن هيمنة عمليات الهيمنة في المجموعات كانت حتمية وشاملة. من خلال المحاولات الإدارية للتلاعب بالثقافات التنظيمية للتأثير على الموظفين ليكونوا أكثر كفاءة وإنتاجية. (Scott & Lewis, 2017;2). القوة وحب السيطرة تساهم في خدمة مصالح المجموعة المهيمنة على حساب المجموعات الأخرى لذلك، يمكن للأفراد إما أن يتماشوا مع نظام طبيعي وأن يلتزموا به أو الانخراط في أشكال المقاومة، مما يساهم بدوره في إعادة إنتاج أو تفكيك نظام الهيمنة (Murgia and Poggio, 2013:2).

إن الهيمنة ظاهرة ليست مطلقة و المقاومة والتغيير ليسا ممكنين فقط بل يحدثان باستمرار من خلال القيام بمواجهة الاقران المهيمنين، حدد كل من (Brown & Coupland, 2005;25) وجهة نظر تتعارض مع العقيدة السائدة التي تؤكد على كون المجموعات تعددية ومتعددة الأصوات، حيث تجري العديد من المحادثات المختلفة بشكل متزامن ومتسلسل مما ساهم في جعل هذه المجموعات في الوقت الراهن منقسمة ومتنازع عليها ومتعددة الطبقات.

من جهة يجد بعض الافراد انفسهم في مواجهة او مقاومة القوة المهيمنة، إذ انه من السهل النظر إلى الخروج من المجموعة او الولاء على أنهما الخياران الوحيدان القابلان للتطبيق والمتاحان في مجموعات الاقران (Walker et al.,2021:19) ، قدّمت الدراسات الأولى حول القوة المهيمنة والمقاومة مساهمات مهمة. ومع ذلك، تبني

الباحثون نموذجًا سياديًا يُنظر فيه إلى الهيمنة كقوة كظاهرة تبدأ من أعلى إلى أسفل (Mumby,1997:357).

في حين أن الأصول الفكرية للمقاومة مدمجة في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، للتعبير عن مجموعة من الأنشطة ضد السلطة والهيمنة، تُستخدم المقاومة أساسًا كنموذج محوري لوصف سلوكيات مثل رفض تلقي الاوامر أو تجنب اطاعة التعليمات (Close et al.,2013:438). ومن خلال الطرح النظري السابق الذكر من الممكن أن نصيغ مشكلة بحثنا الحالي على النحو التالي: ((ممارسة سلوك الهيمنة يؤدي الى ممارسة سلوك المقاومة من قبل الاقران للمجموعة)).

١-٣- تساؤلات البحث

- ١- هل تؤثر هيمنة الاقران في ظهور سلوك المقاومة لدى الافراد؟
 - ٢- هل يساهم يعد الانتماء في خفض مستوى المقاومة؟
 - ٣- هل تؤدي السلوكيات العدائية من قبل الاقران في ارتفاع مستوى سلوك المقاومة؟
 - ٤- هل توجد علاقة تأثير بين سلوك الهيمنة بأبعاده في سلوك المقاومة؟
- ١-٤- أهمية البحث

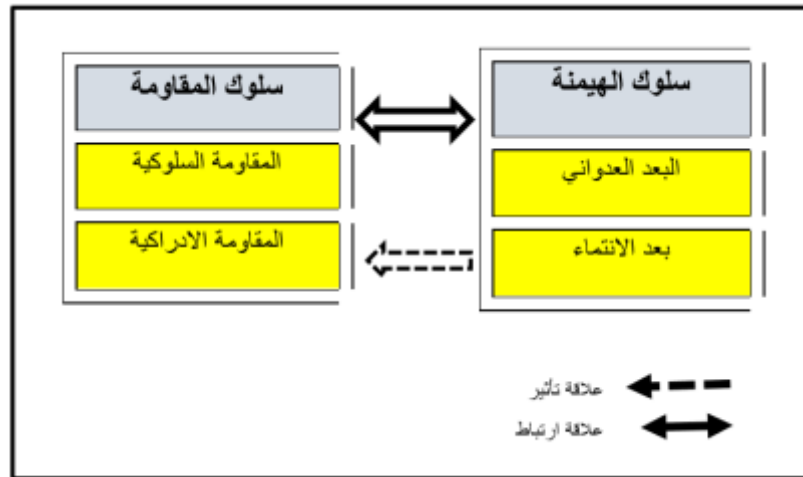
- ١- التعرف على تأثير سلوك الهيمنة على الافراد كونه متغير يساعد على زيادة التحكم والسيطرة على القرار داخل المجموعة.
- ٢- بدرس البحث الحالي من خلال عينته إمكانية وجود سلوكي الهيمنة والمقاومة في بيئة القسم الداخلي الذي تكثر فيه مجاميع الاقران.
- ٣- يعكس كل من الهيمنة والمقاومة تفاعلاً معقدًا داخل سياقات الحرم الجامعي، مما يؤثر على مخرجات العملية التعليمية التي لها علاقة مباشرة مع الطلبة من سكنة القسم الداخلي.

- ٤- يقدم البحث مساهمة أكاديمية لدراسة سلوكيات المجموعة السلبية وكيفية التصدي لها من قبل الاقران على اختلاف طرق المواجهة السلوكية سواء أكانت بالمقاومة أو الإذعان.

١-٥- أهداف البحث

- ١ - قياس مستوى انتشار سلوك الهيمنة لدى افراد العينة.
 - ٢ - قياس مستوى انتشار سلوك المقاومة لدى عينة البحث.
 - ٣ - إيجاد علاقة الارتباط بين متغير سلوك الهيمنة بأبعاده مع سلوك المقاومة.
 - ٤ - دراسة تأثير سلوك الهيمنة بأبعاده لدى الاقران على مقاومة الافراد.
- ١-٦ - نموذج البحث الفرضي

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت متغيري البحث الحالي سلوك الهيمنة وسلوك المقاومة توصل الباحث الى وضع نموذج البحث الفرضي وكما في الشكل في ادناه:



شكل (١) المخطط الفرضي للبحث

في الشكل (١) اعلاه يعتبر سلوك الهيمنة متغير مستقلا يتكون من بعدين هما الانتماء والعدوان ، ويعد سلوك المقاومة متغيرا تابعا يتكون من بعدين أيضا هما المقاومة السلوكية والمقاومة الادراكية .

١-٧- فرضيات البحث

تم صياغة فرضيات البحث الحالي استنادا الى مشكلة البحث وأهدافه وكالاتي:

الفرضية الرئيسية الأولى للبحث: توجد علاقة ارتباط معنوية وطردية بين سلوك الهيمنة وسلوك المقاومة، وتنطبق الفرضيات الفرعية التالية من فرضيتنا الرئيسية الأولى على مستوى بعدي المتغير:

- الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة ارتباط بين بعد الانتماء وسلوك المقاومة.
- الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة ارتباط بين سلوك العدوان وسلوك المقاومة.
- الفرضية الرئيسية الثانية للبحث: توجد علاقة تأثير لسلوك لهيمنة في سلوك المقاومة، وتنطبق الفرضيات الفرعية التالية من فرضيتنا الرئيسية الثانية على مستوى بعدي المتغير:

- الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة تأثير لبعد سلوك العدوان في سلوك المقاومة.
- الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة تأثير لبعد الانتماء في سلوك المقاومة.

٨-١- مقياس واداة وعينة البحث

البحث الحالي يقيس مستويات كل من سلوك الهيمنة و المقاومة وطبيعة علاقة الارتباط فيما بينهما في عينة البحث، تم استخدام استبانة تتكون من (٢٠) فقرة وفق مقياس ليكرت الخماسي (أتفق تماما، اتفق، محايد، لا اتفق، لا اتفق تماما)، وتم تكييف مقياس المتغير المستقل سلوك الهيمنة وفق مقياس الباحث (Davis, 2014) ، وتم تطوير مقياس سلوك المقاومة بالاعتماد على (Sumter et al, 2009) وكما في الجدول (١) في ادناه .

جدول (١) مقياس البحث

المتغير	البعد	عدد الفقرات	المقياس المعتمد
سلوك الهيمنة	الانتماء	خمس	(Davis, 2014)
	العدوان	خمس	
سلوك المقاومة	المقاومة السلوكية	خمس	(Sumter et al, 2009)
	المقاومة الادراكية	خمس	
المجموع الكلي لفقرات الاستبانة		عشرون	

المصدر من اعداد الباحثين

مجتمع البحث الحالي طالبات كلية التربية للبنات- جامعة الكوفة، والسكانات في القسم الداخلي، إذ يبلغ عددهن (٢٠٢) حسب سجلات شعبة الإسكان في قسم شؤون الأقسام الداخلية بالجامعة، تم توزيع استمارات البحث بصورة الكترونية صممت على أداة Google Forms التفاعلية في ٢٠٢٥/٣/١ ، وعلى الرابط:

https://docs.google.com/forms/d/e/1FAIpQLSdBet8PfZK0DG6h-7atbA1TNrLMkPt4NA-612DJsCHNji_9Ew/viewform

وبذلك تم استلام ١٠٤ استمارة استبيان، وبذلك بلغت نسبة الاستجابة ٥٠ % تقريبا وكانت جميع الاستمارات صالحة للتحليل الاحصائي.

٩-١- الدراسات السابقة

تم الخوض أكاديميا في دراسة كل من سلوكي الهيمنة والمقاومة في الادبيات المعاصرة لما للمتغيرين من أهمية في السلوك الاجتماعي للمجموعات. قدمت دراسة (McFarland, 2001) نتائجها التي نصت على أن أثر مقاومة الطلاب بالتنظيم داخل المجموعة وليس بالسمات الفردية، وتتخلل المقاومة سلوكيات تخريبية تتحدى النظام الاجتماعي والسلطة في الفصل الدراسي، مما يتطلب الحاجة إلى إعدادات أكثر تنوعاً في الحرم الجامعي. واستكشف (Schutz, 2004) جهد محدود من قبل إدارات الجامعات لمواجهة الإقصاء في سياقات الهيمنة والمقاومة، بالإضافة إلى عدم كفاية تدريس ممارسات المقاومة في الجامعات. يتم تقييم سلوكيات المقاومة، إشارة إلى (Sari, 2018)، من قبل الأساتذة وليس الطلاب، لذلك تظهر الحاجة إلى تكييف أداة لقياس المقاومة على مستوى الطالب. أعاق عدم التوازن بين الجنسين بين الطلبة الجامعيين التعامل مع سلوك الهيمنة وبالتالي مقاومته.

يجادل (Kruge, 2007) بأن الهوية الاجتماعية تشتمل على أدوار متباينة متعددة، وليس هياكل ثابتة. مما يؤدي إلى تقويض ثنائية الهيمنة والإذعان لها من خلال تفاعلات القوة والمقاومة. دعت دراسة (Kim, 2010) فهم سلوك مقاومة الطلاب

اثناء الممارسات التأديبية، وتوصي الدراسة بأن يتم تجاوز سياسات عدم التسامح من خلال التواصل مع الطلاب المقاومين، والحاجة إلى بناء رؤية شاملة لفهم المقاومة. وذلك لأن مفهوم المقاومة يعد معقداً وإشكالياً.

تشير دراسة (Prebel, 2014) إلى أن الطلاب الذكور يمارسون المقاومة في مواجهة ديناميكيات القوة. أفضل من الإناث. وفي دراسة (Shenk, 2017) التي ركزت على الجانب النفسي للطالب الذي يمارس سلوك الهيمنة والذي يمكن أن تكون له أسباب تتعلق بالتاريخ العائلي للطالب، يلجأ هكذا طلاب إلى الهيمنة كي يعكس توجهاته للعمل السياسي الذي يعكس قيمهم. وجاءت دراسة (Bueker, 2017) بنتائج مفادها أن النساء ذوات رأس المال الثقافي تشارك في سلوك المقاومة، وذلك من خلال مقابلات متعمقة مع ٣٧ امرأة.

في دراسة أجراها (Linder et al., 2019) عن طريق مقابلات أجريت مع طلاب البكالوريوس والدراسات العليا. إذ ينخرط الطلاب اللذين ينتمون إلى المجموعة المستضعفة في الإذعان للمهيمنين بدافع الضرورة وليس الاختيار. ويظهر سلوك الهيمنة بسبب انتشار أوجه عدم المساواة في بيئات الحرم الجامعي من خلال الأنشطة المهيمنة. وفي دراسة أجريت في تركيا (Sari and Yolcu, 2020) أفادت نتائجها بأن سلوكيات مقاومة الطلاب تؤثر سلباً على المعلمين والتعلم، وأن أغلب سلوكيات المقاومة غير مدروسة وتتطلب مزيداً من التحقيق.

وأفادت دراسة (Properjohn et al., 2023) التي أجريت في استراليا بأن المقاومة من قبل الطلبة من السكان الأصليين تحدث بسبب الخلل في السياسة التعليمية. وللعوامل الاجتماعية والسياسية التي تؤثر على سياسة التعليم وأولويات طلاب السكان الأصليين، تؤدي إلى مقاومة الطلبة من السكان الأصليين للهيمنة الاستعمارية في التعليم. وفي دراسة (Rizmadhani and Riyanto, 2024) تقوم الجامعة بالسيطرة على الهيمنة من خلال السلطة والمعرفة والقوة التأديبية، وخلصت الدراسة بأن يقاوم الطلاب من خلال التشكيك في القواعد والاحتجاج على الانظمة.

المبحث الثاني

٢- الجانب النظري للبحث

٢-١- سلوك الهيمنة

٢-١-١- مفهوم سلوك الهيمنة:

كان Antonio Gramsci ، أهم من قدّم مفهوم الهيمنة في النقاش الأكاديمي والسياسي بأكثر الطرق فعالية. ولعلّه المنظر الأكثر ارتباطاً بمفهوم الهيمنة. ويشير بالهيمنة إلى عملية قيادة أخلاقية وفكرية للطبقات الحاكمة على الطبقات الخاضعة (Davidson,2005:10)، وهنا يُشير مفهوم الهيمنة أيضاً إلى الممارسة التوافقية التي تُحافظ من خلالها على المشاركة إما بالموافقة أو الاكراه للفئات الخاضعة. ومن هذا المنطلق تعتبر الهيمنة السيطرة التي تُرسّنها جماعة مهيمنة كهيمنة وقيادة فكرية وأخلاقية في علاقات ملموسة بين الأقران. بالإضافة إلى قبول الآخرين لقيم ومعايير وتوقعات الجماعات المسيطرة كمصالح مشتركة أو عامة (Gramsci,1971;161)

يعد سلوك الهيمنة كمقياس لعدم المساواة بين المجموعات، ثبت أنه يلعب دوراً مركزياً في مجموعة من المواقف والسلوكيات بين المجموعات، إذ يمكن أن يقدم سلوك الهيمنة تنبؤات دقيقة حول خيارات الأفراد على سبيل المثال، وخاصة الأدوار التي تعزز التسلسل الهرمي بين المجموعات يعتبر سلوك الهيمنة كتبرير لدعم سلوك الفرد داخل المجموعة بغض النظر عن موقف المجموعة (Ho.et al, 2015:1004-1005).

تشير دراسة (Driskell, & Salas, 2005:3) إلى أن السلوك المهيمن هو أسلوب تأثير غير فعال بشكل عام في المجموعات ويؤدي إلى تقييمات سلبية من الآخرين لعدم الكفاءة والاستياء والكرهية، أن السلوك المهيمن ينتهك قاعدة عامة للسلوك المناسب، ويعتبر فيه السلوك المهيمن انتهاكاً لمعايير المهام العامة للمجموعة وبمكوناته، فالمكون اللفظي ينقل محتوى الرسالة، وينقل المكون غير اللفظي إشارات معبرة. في الواقع، يمكن أن تكون السلوكيات المهيمنة غير اللفظية أو شبه لفظية

التمكن الجسدي أو القرب المادي، التواصل البصري، خاصة أثناء التحدث، عدم التردد في الكلام أثناء المواجهة (Williams & Tiedens, 2016;166).

و إشارة الى (Robinson,2005:560) الذي وضع الفرق بين الهيمنة كمصطلح يضع القواعد السلوكية للفئات المسيطرة والهيمنة كهيمنة أيديولوجية، حيث تعني القيادة الثقافية والفكرية في المجموعات، وبناء التوافق. وعادة ما يتم تحديد الهيمنة من حيث التبادلات السلوكية كفانزين أو خاسرين حسب الباحث (Pellegrini, 2001:144)، إذ غالباً ما تظهر أبعاد الهيمنة في المراحل الأولى من تكوين المجموعة. ومع ذلك، فإن بعض علماء السلوك وعلماء النفس التنموي أكدوا على تزامن كل من بعد العدوان (على سبيل المثال تنمر الأقران) والانتماء (القيادة، المصالحة).

٢-١-٢- ابعاد سلوك الهيمنة

تم تعريف الهيمنة من حيث تنافس الأفراد مع الآخرين باستخدام الاستراتيجيات العدوانية والانتمائية في سياق اكتساب الموارد بأقل التكاليف الشخصية، ينظر الى بعد الانتماء على سبيل المثال، وجود حلفاء وشبكة من الأقران لأنه يزيد من الفوائد للأفراد الذين يعيشون في مجموعات اجتماعية مستقرة. أن البعد العدواني للهيمنة الذي يظهر من خلال القوة يخدم فقط وظيفة تدميرية أو مشتتة داخل مجموعات الاقران، لكن الهيمنة في ظروف معينة يمكن أن تعزز الانتماء ونعني بالانتماء استمرار الانجذاب الاجتماعي والدمج في شبكة أوسع من الأقران داخل المجموعة (Pellegrini, 2001:143)

قد يعتمد سلوك الهيمنة على تأثير العدوان بين الاقران، ويشمل العدوان كلاً من الاعتداء الجسدي أو مجرد التهديد بالعدوان. العدوان الذي يمارس عن طريق سلوك التهديد أقل تكلفة من العدوان الجسدي ويمكن الفرد المهيمن من الوصول إلى الموارد. باختصار، من المتوقع أن كلا النوعين من العدوان يؤديان إلى الوصول إلى الموارد المادية، بينما يتطلب الارتباط بالموارد الاجتماعية مزيداً من سلوك الانتماء فيما يتعلق بكسب الدعم في النزاعات، في الواقع، ومع ذلك، قد تكون فوائد الانتماء أوسع في

المعاملة بالمثل كالسلوك الودود و تقبل المصالحة و التسامح الذي يوفره الفرد الذي يتلقى المزيد من الانتماء (Freidin, et al,2017:3) .

من المتوقع أن يؤدي سلوك الانتماء إلى الوصول إلى الموارد المادية ، وعلى وجه الخصوص ، الموارد الاجتماعية ، يمكن للأفراد المسيطرين من تحقيق لأن الآخرين يتجنبونهم أو يتقبلون ذلك طوعية بالإضافة إلى ذلك ، يمكن للأفراد المهيمنين تلقي السلوكيات الاجتماعية المفيدة مثل الاستمالة ، لأن الآخرين يفضلون أن يكونوا بالقرب منهم للوصول إلى الموارد أو تلقي الدعم (Schino & Lasio, 2018;7-8) ، قد تكون مرتبة سلوك الهيمنة مرتبطة بشكل مباشر بالوصول إلى الموارد وتحقيق المكاسب ، بغض النظر عن السلوك الذي يؤديه الفرد المهيمن بشكل مباشر أو غير مباشر ، وقد تؤدي مرتبة الهيمنة العالية إلى تعزيز قدرة الفرد على استخدام السلوك العدواني والانتماء في الوقت ذاته (Vermande,et al, 2018;1814).

غالبًا ما يكون الوصول إلى الموارد النادرة ضمن المجموعة قائم على المنافسة حيث يصل الأفراد المهيمنون عادةً إلى موارد محدودة أكثر من غيرهم قد يعتمد الوصول إلى الموارد على معدل أداء السلوكيات الاجتماعية. الأفراد الأكثر عدوانية عادةً يتمتعون بإمكانية أكبر للحصول عليها، ويمكن أن يحصل الأفراد الذين يحافظون على صداقاتهم على المزيد من الفوائد الاجتماعية، أظهر علماء النفس التنموي أن الأفراد يمكنهم زيادة وصولهم إلى الموارد، من خلال استخدام السلوك العدواني أو الانتماء (Pellegrini,et al, 2007:54).

وجد (Overduin-de Vrieset al., 2020:268) أن الأفراد ذوي الرؤية الاستراتيجية، أي الذين يستخدمون توليفة من بعدي الهيمنة كليهما والذين يظهرون معدلات عالية من السلوك العدواني والانتماء في الوقت ذاته، هم الأكثر نجاحًا في الوصول إلى الموارد، قد يكون هذا الاستخدام المزدوج لكل من السلوك العدواني والانتماء سببا يؤدي الى أنواع مختلفة من السلوك الاجتماعي والى زيادة الوصول إلى أنواع مختلفة من الموارد.

٢-٢ - سلوك المقاومة

٢-٢-١ - مفهوم سلوك المقاومة

تميل الدراسات التي تركز على العمليات الديناميكية للمجموعات إلى تفسير سلوك المقاومة على أنها ممارسات فعالة نسبياً في تحويل علاقات القوة، في الواقع، تتبنى مثل هذه الدراسات في كثير من الأحيان ما يسمى بنموذج إعادة الإنتاج للقوة والتحكم حيث يتم تأطير أشكال المقاومة على أنها متوازنة تمامًا مع علاقات القوة الموجودة (Mumby, 2005; 2). في المقابل تؤكد النظريات الحديثة للمقاومة على الطابع الجدلي والخطابي الذي يعكس علاقات القوة والهوية. على الرغم من أنها تعقد المقاومة بشكل طردي، ألا أنها تعمل من أجل توجهات المجموعة وتعمل على تحقيق فارق (Ashcraft, 2005:7).

أن أفضل طريقة لفهم المقاومة على أنها ظاهرة مبنية اجتماعياً تنبثق من التفسيرات المتعددة لمجموعات الاقران لذلك، من المهم تجنب إضفاء الطابع السياسي على المقاومة الروتينية والتعامل معها كتصرف ثابت من الإجراءات أو السلوكيات للفرد (Prasad & Prasad, 1998:251). نغني بالمقاومة المحاولة النشطة لمعارضة أو عكس علاقة قوة معينة، وتجدر الإشارة إلى أن السيطرة لمجموعة ما ومقاومتها قد لا تكون في الغالب كيانات منفصلة، ولكنها مترابطة من خلال عمليات معقدة (Walker, et al., 2021:7).

أمر حاسم لكل مجموعة ويجب منحه أهمية استراتيجية، أن القدرة على إدارة المقاومة بسلاسة لمواجهة التحديات أمر ضروري لضمان توازن المجموعة. المقاومة هي في الأساس محاولة للحفاظ على الوضع الراهن، وهو سلوك تم وضعه لحماية الفرد من الآثار المتصورة للتهديد الحقيقي أو المتخيل. المقاومة تترجم على أنها حواجز ناشئة عن الهيمنة، والاستخدام غير الملائم للسيطرة، والتحديات للمعايير الثقافية والممارسات ونقص الفهم، والتوقيت غير المناسب، والموارد غير الكافية، والمعلومات غير الصحيحة (Agboola & Salawu, 2011:237).

٢-٢-٢ - أبعاد سلوك المقاومة

حدد الباحثون بعدين لسلوك المقاومة هما المقاومة الإدراكية والمقاومة السلوكية، إن الطريقة التي يتخذ بها الأفراد القرارات تنحرف باستمرار عن المعايير المعيارية المفترضة للمجموعة (Ram, 1989;21). من المرجح أن يقع الأفراد ضحية للتحيز اللاواعي في اتخاذ قراراتهم، مما يؤدي إلى حدوث شكل من أشكال المقاومة، يمكن أن تكون مثل هذه المقاومة سلوكية - أي استثمار الجهد السلوكي في تطوير التكيف مع مستويات فرض القرار والسلطة - مصدرًا للمقاومة يمكن أن يكون أساسًا منطقيًا ومبررًا، إلا أنه يمكن أن يصبح مشكلة إذا كان قائد المجموعة يسترشد فقط بالرغبة في الحفاظ على الوضع الراهن (Stryja, & Satzger, 2019:1125).

و يشارك الاقران في المقاومة عن طريق التأثير المباشر على اقرانهم من خلال الممارسات السلوكية المضادة التي ستعكس قدرة الفرد (أو المجموعة) على المقاومة أو الامتثال للتوقعات والأعراف الاجتماعية اثناء بسط النفوذ والقوة (Close, et al, 2013:439).

يدرك الافراد ذوو المقاومة الادراكية الخيارات والطرق البديلة للتصرف في المواقف المختلفة التي تواجه المجموعة والاستعداد للتكيف مع هذه المواقف ولديهم المزيد من الأفكار الإيجابية حول الهيمنة حيث يتحدد ميل الافراد لسلوك المقاومة إلى حد كبير من خلال انفتاحهم على التجربة (Chung, et al, 2012;738).

وتكون المقاومة ادراكية عندما يشعر الأفراد بالمعنى الذي يعطونه لمشاركتهم للتصدي للقوة. عادةً في المقاومة الإدراكية تركز المجموعة على الخيارات ذات الصلة مثل مجابهة المفاهيم العامة التي ينادي بها الأفراد أو المجموعات ضد الهيمنة أو الاستغلالية. و يساهم الاقران في ممارسة سلوك المقاومة من خلال عمليات الضغط على اقرانهم (Close, et al, 2013:439).

المبحث الثالث

٣- الجانب العملي

٣-١- الاختبارات التمهيدية

٣-١-١- اختبارات ثبات المقياس

من أجل معرفة الاتساق الداخلي لمقياس البحث طبق الباحثون معامل (Cronbach Alpha) إذ تشير أغلب الدراسات إلى أن نسبته يجب أن تكون أعلى من (0.70) (Choi et al.,2017:10) ، والجدول (٢) يبين نتائج الاختبار.

الجدول (٢) نتائج اختبار مقياس الدراسة

المتغير	المتغير	عدد الفقرات	Cronbach Alpha
بعد الانتماء	X1	5	0.705
بعد العدوان	X2	٥	0.788
سلوك الهيمنة	X	١٠	0.793
المقاومة السلوكية	Y1	٥	0.741
المقاومة الادراكية	Y2	٥	0.758
سلوك المقاومة	Y	١٠	0.910
جميع المحاور		٢٠	0.785

المصدر: برنامج SPSS V.24

يتبين وحسب نتائج الجدول (٢) ان مقياس البحث الحالي يتصف بالثبات المقبول مما يؤهله للتحليل الاحصائي.

٣-١-٢- اختبار التوزيع الطبيعي لبيانات متغيري البحث

يحدد الجدول (٣) نتائج التقييم فيما يتعلق بحالة التوزيع الطبيعي وفقاً للبيانات الخاصة بالبحث. عندما تتقارب مقاييس الانحراف والتفرطح نحو الصفر أو تستقر ضمن $(+1,96)$ و $(-1,96)$ ، تظهر البيانات المتعلقة بالمتغير توزيعاً طبيعياً. عند فحص القيم المعروضة في الجدول، يتضح أنها تتماشى وتتوافق مع معايير التوزيع الطبيعي.

الجدول (٣) نتائج التوزيع الطبيعي لبيانات سلوك الهيمنة

الفقرة	الوسط الحسابي	الوسيط	القيمة الدنيا	القيمة العليا	الانحراف المعياري	الالتواء	التفطح
X1_1	4.139	4	1	5	0.809	1.501	-1
X1_2	3.871	4	1	5	1.021	0.632	-0.92
X1_3	4.079	4	1	5	0.841	1.312	-1.01
X1_4	4.149	4	1	5	0.782	1.113	-0.89
X1_5	3.738	4	1	5	1.092	0.084	-0.82
X2_6	4.025	4	1	5	0.881	1.002	-0.92
X2_7	4.064	4	1	5	0.874	1.306	-1.25
X2_8	4.04	4	1	5	0.989	1.241	-1.19
X2_9	3.97	4	1	5	0.861	0.982	-0.83
X2_10	3.886	4	1	5	0.996	0.759	-0.95

المصدر: من اعداد الباحثين

بينما يحدد الجدول (٤) نتائج التوزيع الطبيعي وفقاً للبيانات الخاصة بالبحث، إذ تُظهر البيانات المتعلقة بالمتغير- سلوك المقاومة- توزيعاً طبيعياً. يتوافق مع معايير التوزيع الطبيعي.

الجدول (٤) نتائج التوزيع الطبيعي لبيانات سلوك المقاومة

الفقرة	الوسط الحسابي	الوسيط	القيمة الدنيا	القيمة العليا	الانحراف المعياري	الالتواء	التفطح
Y1_1	3.683	4	1	5	1.062	-0.56	-0.44
Y1_2	3.733	4	1	5	1.028	-0.37	-0.57
Y1_3	3.554	4	1	5	1.173	-0.69	-0.52
Y1_4	3.193	3	1	5	1.125	-0.73	-0.3
Y1_5	3.257	3	1	5	1.17	-0.86	-0.2
Y2_6	3.856	4	1	5	0.972	0.11	-0.69
Y2_7	4.084	4	1	5	0.801	1.236	-0.85
Y2_8	4.035	4	1	5	0.914	0.855	-0.97
Y2_9	3.287	3	1	5	1.133	-0.68	-0.32
Y2_10	3.584	4	1	5	1.065	-0.02	-0.62

المصدر: برنامج SPSS V.24

٣-١-٣- التحليل العاملي الاستكشافي لمقياس البحث

يتم إجراء التحليل العاملي الاستكشافي من أجل التعرف على صدق الفقرات وإيجاد علاقة التبعية وفقاً لأبعادها، على أن تكون هذه الأبعاد مشبعة بنسبة لا تقل عن (0.50) لاستحصال قبولها، ويتم إجراء هذا التحليل عند تكييف مقاييس البحث من المقاييس الجاهزة للدراسات السابقة (Hair et al., 2014). ويتضح لنا أن الفقرات في جدول (٥) و جدول (٦) قد حققت شرط التحليل العاملي الاستكشافي.

الجدول (٥) مصفوفة المكونات لمقياس متغير سلوك الهيمنة

العناصر		الفقرة
X2	X1	
	0.951	X1_1
	0.951	X1_2
	0.92	X1_3
	0.692	X1_4
	0.833	X1_5
0.95		X2_6
0.944		X2_7
0.88		X2_8
0.95		X2_9
0.778		X2_10

المصدر: من اعداد الباحثين

الجدول (٦) مصفوفة المكونات لمقياس متغير سلوك المقاومة

العناصر		الفقرة
Y2	Y1	
	0.845	Y1_1
	0.779	Y1_2
	0.778	Y1_3
	0.774	Y1_4
	0.665	Y1_5
0.602		Y2_6
0.854		Y2_7
0.737		Y2_8
0.688		Y2_9
0.557		Y2_10

المصدر: برنامج SPSS V.24

٣-٢- التحليل الاحصائي الوصفي لمتغيرات البحث

٣-٢-١- التحليل الوصفي لسلوك الهيمنة

من نتائج التحليل ضمن الجدول (٧) يتبين أن الاستجابة كانت ايجابية حول هذا المتغير فقد جاءت (% 79.9) وهي نسبة ايجابية متوسطة، بوسط حسابي موزون بلغت قيمته (3.995)، وانحراف معياري بلغت قيمته (0.889) ، وما يخص الأبعاد والفقرات فقد كانت كالآتي :

الجدول (٧) نتائج التحليل الوصفي لمتغير سلوك الهيمنة

رمز الفقرة	الفقرة	الوسط الحسابي المرجح	الانحراف المعياري	القيم المفقودة	القيمة الدنيا	القيمة العليا	الاهمية النسبية
X1_1	في بعض الأحيان يكون من الضروري لطالب ان يهيمن على آخر.	4.139	0.811	0	1.00	5.00	82.77
X1_2	من الطبيعي أن يتنافس الطلاب على أشياء مثل الدرجات والمكانة عند الأساتذة.	3.871	1.024	0	1.00	5.00	77.43

81.58	5.00	1.00	0	0.843	4.079	بعض الطلاب يقبل بآراء الآخرين دون رفض	X1_3
82.97	5.00	1.00	0	0.784	4.149	يجب أن يتعلم الطالب قبول مكانه في المجموعة كما هو.	X1_4
74.75	5.00	1.00	0	1.095	3.738	في هذا الوقت، كل طالب لنفسه	X1_5
79.91	5.00	2.40	0	0.659	3.994	بعد العدوان	X1
80.50	5.00	1.00	0	0.883	4.025	لا يمكن تحقيق الانضباط بين الطلاب إلا من خلال تفوق مجموعة على أخرى	X2_6
81.29	5.00	1.00	0	0.876	4.064	يجوز لطلاب أن يفرض رأيهم على الآخرين للحصول على ما يريد.	X2_7

80.79	5.00	1.00	0	0.992	4.040	أفضل الأشياء تكون من نصيب الفرد المسيطر	X2_8
79.41	5.00	1.00	0	0.863	3.970	بعض الطلاب المهيمنين أفضل من غير المهيمنين	X2_9
77.72	5.00	1.00	0	0.998	3.886	بعض الطلاب يعرف فقط كيفية إدارة الأمور بشكل أفضل من الطلاب الأخرى.	X2_10
79.94	5.00	2.50	0	0.636	3.997	بعد الانتماء	X2
79.9	5.00	2.54	0	0.889	3.995	سلوك الهيمنة	X

المصدر: برنامج SPSS V.24

نلاحظ من نتائج الجدول رقم (٤) ان البعدين كليهما (العدوان والانتماء) قد حققا وسطا حسابيا اعلى من الوسط الفرضي بفارق طفيف بينهما وبلغ (٣,٩٩٤) و(٣,٩٩٧) على التوالي وبانحراف معياري قدره (0.659) و (0.636) كذلك على التوالي، وكانت النسبة المئوية للبعدين (79.91 %) و(79.94 %) على التوالي مما يدل على أن عينة البحث تتبع توليفة من العدوان والانتماء لفرض هيمنتها على الاقران

في المجموعة وبما يتوافق مع النتائج التي جاءت بها دراسة (Overduin-de Vrieset al., 2020).

٣-٢-٢- التحليل الوصفي لسلوك المقاومة

من نتائج التحليل ضمن الجدول (٨) يتبين أن الاستجابة كانت ايجابية حول سلوك المقاومة فقد جاءت (71.91 %) وهي نسبة ايجابية مرتفعة، بوسط حسابي موزون بلغت قيمته (3.595)، وانحراف معياري بلغت قيمته (1.029)، وما يخص الأبعاد والفقرات فقد كانت كالآتي:

الجدول (٨) نتائج التحليل الوصفي لمتغير سلوك المقاومة

رمز الفقرة	الفقرة	الوسط الحسابي المرجح	الانحراف المعياري	القيم المفقودة	القيمة الدنيا	القيمة العليا	الاهمية النسبية
Y1_1	يتفق بعض الطلاب مع أصدقائهم لمجرد إبقاء أصدقائهم راضين عنهم	3.683	1.064	0	1.00	5.00	73.66
Y1_2	يعتقد بعض الطلاب أنه من الأفضل أن يكون لوحده بدلاً من التوافق	3.733	1.031	0	1.00	5.00	74.65

						مع الآخرين	
71.09	5.00	1.00	0	1.176	3.554	بالنسبة لبعض الطلاب، من السهل جداً على أصدقائهم تغيير رأيهم.	Y1_3
63.86	5.00	1.00	0	1.127	3.193	قد يفعل بعض الطلاب شيئاً يعلمون أنه خطأ لمجرد البقاء مع أصدقائهم	Y1_4
65.15	5.00	1.00	0	1.173	3.257	يخفي بعض الطلاب رأيهم الحقيقي عن أصدقائهم إذا اعتقدوا أنهم سيسخرون منهم بسبب ذلك	Y1_5

٦٩,٦٨٢	5.00	1.00	0	١,١١٤	٣,٤٨٤	المقاومة السلوكية	Y1
70.92	5.00	1.00	0	0.805	3.546	لن يخالف بعض الطلاب التعليمات لمجرد أن أصدقائهم يفعلون ذلك.	Y2_6
81.68	5.00	1.00	0	0.803	4.084	يغير بعض الطلاب الطريقة التي يتصرفون بها كثيرًا عندما يكونوا مع أصدقائهم مما لو كانوا بمفردهم	Y2_7
80.69	5.00	1.00	0	0.916	4.035	بعض الطلاب يتمردون عندما يكونون مع أصدقائهم أكثر مما لو كانوا	Y2_8

						بمفردهم.	
65.74	5.00	1.00	0	1.136	3.287	يقوم بعض الطلاب بأشياء لأنهم يعتقدون أنها ستجعل الطلاب المسيطرين يحترمونهم أكثر	Y2_9
71.68	5.00	1.00	0	1.068	3.584	يعتقد بعض الطلاب أنه من الأفضل أن يكون لوحده حتى لو كان الطلاب سيغضبون منه لأنه ضدهم.	Y2_10
٧٤,١٤	5.00	1.00	0	٠,٩٤٥	٣,٧٠٧	المقاومة الادراكية	Y2
71.91	5.00	1.00	0	1.029	3.595	سلوك المقاومة	Y

المصدر: برنامج SPSS V.24

يمكن ان نلاحظ من نتائج الجدول رقم (٨) ان يعد سلوك المقاومة الادراكية تقدم على بعد المقاومة السلوكية بالنتائج، إذ حقق وسطا حسابيا اعلى من الوسط الفرضي بقيمة

بلغت (٣,٧٠٧) وبانحراف معياري قدره (٠,٩٤٥) وكانت النسبة المئوية (٧٤,١٤)، وهذه النتائج تظهر أن سلوك المقاومة يتحقق من خلال الممارسات الإدراكية للأقران في عينة بحثنا، وبما يدعم النتائج التي جاءت بها دراسة (Chung, et al, 2012;738).

٣-٣- اختبار علاقة الارتباط بين متغيري البحث

القسم الحالي من البحث يظهر نتائج التحليل الاحصائي لعلاقة الارتباط بين متغيري البحث حيث نصت فرضية البحث الرئيسية على الآتي: توجد علاقة ارتباط معنوية وطردية بين سلوك الهيمنة وسلوك المقاومة.

القيم في الجدول (٩) يتضح أن هناك علاقة ارتباط طردية ومعنوية بين سلوك الهيمنة وسلوك المقاومة، إذ بلغت (0.350)، وكذلك نجد علاقات الارتباط بين سلوك الهيمنة وابعاد سلوك المقاومة قد سجلت مستويات مقبولة، وكما يظهر جدول (٩)، وبالاتماد على قيمة (T) التي سجلت قيمة أكبر من القيمة الجدولية ضمن مستوى الدلالة وحجم العينة، بالإضافة إلى أن مستوى الدلالة قد سجل شرط القبول الذي يتطلب ان تكون قيمته أصغر من (0.05)، من خلال ما تقدم تقبل الفرضية.

٣-٣-١- الفرضية الفرعية الأولى:

توجد علاقة ارتباط معنوية وطردية بين بعد العدوان وسلوك المقاومة. القيم في الجدول (٩) يتضح أن هناك علاقة ارتباط طردية ومعنوية بين بعد العدوان وسلوك المقاومة، إذ بلغت (0.283)، وبالاتماد على قيمة (T) التي سجلت قيمة أكبر من القيمة الجدولية ضمن مستوى الدلالة وحجم العينة، بالإضافة إلى أن مستوى الدلالة قد سجل شرط القبول الذي يتطلب ان تكون قيمته أصغر من (0.05)، من خلال ما تقدم تقبل الفرضية.

٣-٣-٢- الفرضية الفرعية الثانية:

توجد علاقة ارتباط معنوية وطردية بين بعد الانتماء وسلوك المقاومة.

القيم في الجدول (٩) يتضح أن هناك علاقة ارتباط طردية ومعنوية بين بعد الانتماء وسلوك المقاومة، إذ بلغت (0.241)، وباعتماد على قيمة (T) التي سجلت قيمة أكبر من القيمة الجدولية ضمن مستوى الدلالة وحجم العينة، بالإضافة إلى أن مستوى الدلالة قد سجل شرط القبول الذي يتطلب أن تكون قيمته أصغر من (0.05)، من خلال ما تقدم تقبل الفرضية.

الجدول (٩) معاملات الارتباط بين سلوك الهيمنة وسلوك المقاومة

المتغيرات	المقاومة السلوكية	المقاومة الإدراكية	سلوك المقاومة
بعد العدوان	.170*	.223**	.283**
مستوى الدلالة (P)	.016	.001	.000
قيمة (T) المحتسبة	2.434	2.238	4.179
الانتماء	.132	.317**	.241**
مستوى الدلالة (P)	.062	.000	.001
قيمة (T) المحتسبة	1.880	4.729	3.512
سلوك الهيمنة	.174*	.357**	.350**
مستوى الدلالة (P)	.013	.000	.000
قيمة (T) المحتسبة	2.497	5.405	5.289
قيمة (T, 0.05) = 1.660	قيمة (T, 0.01) = 2.364		

المصدر: برنامج SPSS V.24

٣-٤- اختبار علاقة التأثير بين متغيري البحث

توجد علاقة تأثير معنوية وطردية بين سلوك الهيمنة وسلوك المقاومة تظهر قيم التحليل لعلاقات التأثير الموجودة في الجدول (١٠) تأثير معنوي لمتغير سلوك الهيمنة في سلوك المقاومة، نجد أن قيمة التأثير الثابت α (1.722 =)، وقيمة التأثير المعياري β (0.506 =)، ونجد أن القدرة التفسيرية للنموذج قد بلغت $R^2 =$

0.123)، و نرى أن قيمة (F) وتدل على معنوية العلاقة لكونها سجلت أعلى من القيمة الجدولية ونرى أن مستوى الدلالة أصغر من (0.05)، وبذلك تعد هذه الفرضية مقبولة. وفيما يخص الفرضيات الفرعية كانت كالآتي:

٣-٤-١- الفرضية الفرعية الأولى:

توجد علاقة تأثير معنوية وطردية بين بعد العدوان وسلوك المقاومة تظهر قيم التحليل لعلاقات التأثير الموجودة في الجدول (١٠) تأثير معنوي لبعد العدوان في سلوك المقاومة، نجد أن قيمة التأثير الثابت $(\alpha = 2.476)$ ، وقيمة التأثير المعياري بلغت $(\beta = 0.325)$ ، ونجد أن القدرة التفسيرية للنموذج قد بلغت $(R^2 = 0.080)$ ، و نرى أن قيمة (F) وتدل على معنوية العلاقة لكونها سجلت أعلى من القيمة الجدولية ونرى أن مستوى الدلالة أصغر من (0.05)، وبذلك تقبل هذه الفرضية.

٣-٤-٢- الفرضية الفرعية الثانية:

توجد علاقة تأثير معنوية وطردية بين الانتماء وسلوك المقاومة تظهر قيم التحليل لعلاقات التأثير الموجودة في الجدول (١٠) تأثير معنوي لبعد الانتماء في سلوك المقاومة، نجد أن قيمة التأثير الثابت $(\alpha = 2.587)$ ، وقيمة التأثير المعياري بلغت $(\beta = 0.294)$ ، ونجد أن القدرة التفسيرية للنموذج قد بلغت $(R^2 = 0.058)$ ، و نرى أن قيمة (F) وتدل على معنوية العلاقة لكونها سجلت أعلى من القيمة الجدولية ونرى أن مستوى الدلالة أصغر من (0.05)، وبذلك تقبل هذه الفرضية.

الجدول (١٠) معاملات التأثير بين سلوك الهيمنة وسلوك المقاومة

المتغيرات	α	β	R^2	F	P
بعد العدوان	2.47 6	0.325	0.08 0	17.41 8	0.000
بعد الانتماء	2.58 7	0.294	0.05 8	12.32 1	0.001
سلوك الهيمنة	١,٧٢ ٢	٥٠,٦٠.	0. ١٢٣	٢٧,٩٧ ٧	0.000
قيمة الجدولية (F, 0.05) = 3.920			القيمة الجدولية (F, 0.01) = 6.851		

المصدر: برنامج SPSS V.24

المبحث الرابع: الخلاصة والاستنتاجات والتوصيات

٤-١ - الخلاصة

شكل بحثنا اسهاما اكاديميا متواضعا لتقديم متغيرات البحث، وقد تكون نتائجه قريبة من اسهامات الباحثين السابقة، لكنها طبقت في بيئة التعليم العالي وتحديدًا الأقسام الداخلية التي يشكل الطلبة فيها مجموعات متجانسة وبذلك يغلب على تفاعلاتهم مع بعضهم البعض طابع المنفعة المتبادلة او تكون سلبية كفرض القوة او بسط السيطرة لتحصيل الموارد واتخاذ القرار.

أظهرت النتائج العملية للبحث تواجد المتغيرين كليهما - سلوك الهيمنة وسلوك المقاومة- في عينة البحث، إذ تمارس الطالبات السلوكين معا لمواجهة ديناميكيات مجموعات الاقران. وتفسر الاستجابة نحو السلوكيات العدائية للهيمنة رغبة الطالبة في ضمان حصولها على الموارد وقد تكون مادية أو معنوية كالحماية وفرض الرأي واستحصال الموافقة والاستحسان من الاقران.

يعتقد الباحثون بانه لو طبق هذا البحث على عينة من الطلاب الذكور، فإن النتائج ستكون مقاربة لحد ما وذلك لتشابه البيئة والظروف المحيطة. ووجد الباحثون بأن الطالبات يتجنبن المقاومة بشكلها السلوكي أي رفض ممارسات الهيمنة بشكل مباشر، مما يدل على تفادي المواجهة المباشرة وتفضيل اتخاذ إجراءات عقلانية تساعدهم على التفاعل مع الاقران في المجموعة نفسها أو المجموعات الأخرى.

٤-٢ - الاستنتاجات

توصل الباحثون من خلال البحث الحالي الى مجموعة من الاستنتاجات وهي كالآتي:

- ١- يعد سلوك الهيمنة سلوك سلبيا يتضمن ممارسات عدوانية للحصول على المكاسب والموارد على حساب الاقران وهو أكثر تأثيرا في الاقران داخل المجموعات.

- ٢ - افراد العينة اظهروا توافقا على وجود سلوكي الهيمنة والمقاومة داخل المجموعة، وهذا التوافق يعكس دعم العينة لبعضهم البعض، وكذلك يشكل تطورا اجتماعيا لديناميكيات المجموعات في الحرم الجامعي.
- ٣ - فضلت العينة توليفة متجانسة من السلوكيات العدائية والانتمائية لممارسة الهيمنة فيما بينهم، مما يدل على سلوك استراتيجي يضمن البقاء ضمن المجموعة ويبين القوة للتصرف مع المجموعات الأخرى في القسم الداخلي.
- ٤ - المقاومة الادراكية هي الاستراتيجية المتبناة من قبل بعض افراد العينة لمواجهة الاقران المهيمنين، وبذلك تضمن الطالبة بقائها بعيدا عن خط المواجهة امام الاقران سواء داخل مجموعتها او ضد المجموعات الأخرى.

٤-٣ - التوصيات

استنادا الى الاستنتاجات المذكورة أعلاه تمكن الباحثون من وضع التوصيات التالية الذكر:

- ١ - وضع سياسات واضحة وتعليمات تصدر من إدارة القسم الداخلي تمنع حصول الافراد ذوي التطلعات المهيمنة على المكاسب والموارد على حساب أقرانهم للحد من السلوك السلبي داخل القسم الداخلي.
- ٢ - توفير بيئة إيجابية في القسم الداخلي يغلب عليها الموثوقية والاعتمادية للسماح لأفراد المجموعات بالإفصاح عن مخاوف قد تكون سببا لظهور سلوك الهيمنة لدى اقرانهم.
- ٣ - محاولة فهم الأسباب الحقيقية التي تساهم في ظهور هذه السلوكيات وعدم السماح بتطورها، من خلال توفير جلسات توعوية أو إقامة ورش تركز على التفاعل الإيجابي بين الطلبة.
- ٤ - محاولة تشجيع الاقران على ممارسة المقاومة الادراكية لكونها اكثر صحية من الأنواع الأخرى وتساهم في تعزيز ثقافة المجموعة، وكذلك مواجهة المهيمنين بشكل سلمي بعيد عن إشاعة الفوضى وممارسة العنف اتجاه اقرانهم.

المبحث الخامس : المصادر

1. Agboola, A. A., & Salawu, R. O. (2011). Managing deviant behavior and resistance to change. *International Journal of business and management*, 6(1), 235.
2. Ashcraft, K. L. (2005). Resistance through consent? Occupational identity, organizational form, and the maintenance of masculinity among commercial airline pilots. *Management Communication Quarterly*, 19(1), 67-90.
3. Brown, A. D., & Coupland, C. (2005). Sounds of silence: Graduate trainees, hegemony and resistance. *Organization studies*, 26(7), 1049-1069.
4. Bueker, C. S. (2017). Resources for resistance: The role of dominant and nondominant forms of cultural capital in resistance among young women of color in a predominantly white public high school. In *The Power of Resistance: Culture, Ideology and Social Reproduction in Global Contexts* (pp. 311-337). Emerald Publishing Limited.
5. Choi, S. U., Lee, H. S., Shin, J. H., Ho, S. H., Koo, M. J., Park, K. H., ... & Kim, D. A. (2017). Stroke impact scale 3.0: reliability and validity evaluation of the Korean version. *Annals of rehabilitation medicine*, 41(3), 387.
6. Chung, S. H., Su, Y. F., & Su, S. W. (2012). The impact of cognitive flexibility on resistance to organizational change. *Social Behavior and Personality: an international journal*, 40(5), 735-745.
7. Davidson, A. (2005). Gramsci, hegemony and globalization. *Kasarinlan: Philippine Journal of Third World Studies*, 20(2), 4-36.
8. Davis, T. (2014). *Development and validation of a group based dominance scale*. The University of Texas at Arlington.
9. Driskell, J. E., & Salas, E. (2005). The effect of content and demeanor on reactions to dominance behavior. *Group Dynamics: Theory, Research, and Practice*, 9(1), 3.
10. Freidin, E., Carballo, F., & Bentosela, M. (2017). Direct reciprocity in animals: The roles of bonding and affective processes. *International Journal of Psychology*, 52(2), 163-170.
11. Ho, A. K., Sidanius, J., Kteily, N., Sheehy-Skeffington, J., Pratto, F., Henkel, K. E., ... & Stewart, A. L. (2015). The nature of social dominance orientation: Theorizing and measuring preferences for intergroup inequality using the new SDO₇ scale. *Journal of personality and social psychology*, 109(6), 1003.
12. Kim, J. H. (2010). Understanding student resistance as a communicative act. *Ethnography and Education*, 5(3), 261-276.
13. Kruger, J. (2007). Songs of struggle: Dominance and resistance in Venda ngano song narratives. *Journal of the Musical Arts in Africa*, 4(1), 1-27

14. McFarland, D. A. (2001). Student resistance: How the formal and informal organization of classrooms facilitate everyday forms of student defiance. *American journal of Sociology*, 107(3), 612-678.
15. Mumby, D. K. (1997). The problem of hegemony: Rereading Gramsci for organizational communication studies. *Western Journal of Communication (includes Communication Reports)*, 61(4), 343-375.
16. Mumby, D. K. (2005). Theorizing resistance in organization studies: A dialectical approach. *Management communication quarterly*, 19(1), 19-44.
17. Murgia, A., & Poggio, B. (2013). Fathers' stories of resistance and hegemony in organizational cultures. *Gender, Work & Organization*, 20(4), 413-424.
18. Overduin-de Vries, A. M., De Vries, H., Vermande, M. M., Reijntjes, A. H., & Sterck, E. H. (2020). Both aggressive and affiliative behaviour facilitate resource access in high-ranking female long-tailed macaques (*Macaca fascicularis*). *Behaviour*, 157(3-4), 267-287.
19. Pellegrini, A. D., & Bartini, M. (2001). Dominance in early adolescent boys: Affiliative and aggressive dimensions and possible functions. *Merrill-Palmer Quarterly*, 47(1), 142-163.
20. Pellegrini, A. D., Roseth, C. J., Mliner, S., Bohn, C. M., Van Ryzin, M., Vance, N., ... & Tarullo, A. (2007). Social dominance in preschool classrooms. *Journal of Comparative Psychology*, 121(1), 54.
21. Prasad, A., & Prasad, P. (1998). Everyday struggles at the workplace: The nature and implications of routine resistance in contemporary organizations. *Research in the Sociology of Organizations*, 15(2), 225-257.
22. Prebel, J. (2014). Resistance revisited: resolving gender trouble in the first-year writing classroom. *Pedagogy: Critical Approaches to Teaching Literature, Language, Composition, and Culture*, 14(3), 531-539.
23. Properjohn, C., Grace, R., & Sullivan, C. T. (2024). Colonial dominance and Indigenous resistance in Australian national education declarations. *Journal of Educational Administration and History*, 56(3), 293-311.
24. Ram, S. (1989). Successful innovation using strategies to reduce consumer resistance an empirical test. *Journal of Product Innovation Management: An International Publication of the Product Development & Management Association*, 6(1), 20-34.
25. Rizmadhani, T. P., & Riyanto, T. J. (2024). Power and Resistance in The Gifted Thai Series. *Kata Kita: Journal of Language, Literature, and Teaching*, 12(2), 224-231..
26. Robinson, W. I. (2005). Gramsci and globalisation: from nation-state to transnational hegemony. Critical review of international social and political philosophy, 8(4), 559-574

27. Sari, M. (2018). Development of a Teacher Scale to Measure Presence and Frequency of Students' Resistance Behaviours. *Universal Journal of Educational Research*, 6(2), 226-234.
28. Schino, G., & Lasio, F. (2018). Competition for grooming partners and interference in affiliation among female mandrills. *Ethology*, 124(8), 600-608.
29. Schutz, A. (2004). Rethinking domination and resistance: Challenging postmodernism. *Educational Researcher*, 33(1), 15-23.
30. Scott, C., & Lewis, L. (Eds.). (2017). *The international encyclopedia of organizational communication, 4 volume set*. John Wiley & Sons.
31. Shenk, G. (2017). The Personal is Global: Fostering Student Engagement with Systems of Domination and Resistance. In *Engaging Dissonance: Developing Mindful Global Citizenship in Higher Education* (pp. 209-227). Emerald Publishing Limited. Linder, C., Quaye, S. J., Stewart, T. J., Okello, W. K., & Roberts, R. E. (2019). "The whole weight of the world on my shoulders": Power, identity, and student activism. *Journal of College Student Development*, 60(5), 527-542.
32. Stryja, C., & Satzger, G. (2019). Digital nudging to overcome cognitive resistance in innovation adoption decisions. *The Service Industries Journal*, 39(15-16), 1123-1139.
33. Sumter, S. R., Bokhorst, C. L., Steinberg, L., & Westenberg, P. M. (2009). The developmental pattern of resistance to peer influence in adolescence: Will the teenager ever be able to resist?. *Journal of adolescence*, 32(4), 1009-1021.
34. Tinson, J., Close, A., Tuncay Zayer, L., & Nuttall, P. (2013). Attitudinal and behavioral resistance: A marketing perspective. *Journal of Consumer Behaviour*, 12(6), 436-448.
35. Vermande, M. M., Gilholm, P. A., Reijntjes, A. H., Hessen, D. J., Sterck, E. H., & Overduin-de Vries, A. M. (2018). Is inspiring group members an effective predictor of social dominance in early adolescence? Direct and moderated effects of behavioral strategies, social skills, and gender on resource control and popularity. *Journal of Youth and Adolescence*, 47, 1813-1829.
36. Walker, M., Fleming, P., & Berti, M. (2021). 'You can't pick up a phone and talk to someone': How algorithms function as biopower in the gig economy. *Organization*, 28(1), 26-43.
37. Williams, M. J., & Tiedens, L. Z. (2016). The subtle suspension of backlash: A meta-analysis of penalties for women's implicit and explicit dominance behavior. *Psychological bulletin*, 142(2), 165.
38. Yolcu, M. S. E. (2020). Students' resistance behaviors: What do Turkish primary teachers face. *Acta Educationis Generalis*, 10(2), 1-25.
39. Yolcu, M. S. E. (2020). Students' resistance behaviors: What do Turkish primary teachers face. *Acta Educationis Generalis*, 10(2), 1-25.

أثر أنموذج (S-K-J-M) في تحصيل طلاب الصف الأول متوسط في مادة اللغة العربية

الباحث/ م . صقر محمد شياع فيصل

hshsusjjajswj@gmail.com

المديرية العامة لتربية ديالى

الكلمات المفتاحية: أنموذج (S-K-J-M) قواعد اللغة العربية

ملخص البحث :

يهدف هذا البحث إلى (أثر استعمال أنموذج (S-K-J-M) في تحصيل طلاب الصف الأول متوسط في مادة قواعد اللغة العربية) ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث أحد التصاميم التجريبية ذوات الضبط الجزئي واختباراً نهائياً لمجموعتي البحث إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة.

الاستنتاجات:

١- إن أنموذج (S-K-J-M) أثبتت فاعليته وأثره في تحصيل طلاب الصف الأول متوسط في قواعد اللغة العربية مقارنة مع الطريقة الاعتيادية. وإن هذا الانموذج يُعد من النماذج التي ترمي إلى تحسين التعلم وانتاجه لإعداد جيل واعٍ يفكر بطرائق شمولية بنحو ناقد مبدع

التوصيات:

وفي ضوء النتائج البحث التي أسفر عنها البحث الحالي يوصي الباحث بما يلي :

١- ضرورة وعي أنموذج (S-K-J-M) من حيث أهميته ، وتطبيقه ، ولمدرسين المواد الدراسية الأخرى.

المقترحات:

وبناءً على ذلك يقترح الباحث الآتي :

أجراء دراسة تجريبية متماثلة للدراسة الحالية لمعرفة أثر أنموذج (S-K-J-M) في متغيرات أخرى، كالاحتفاظ وانتقال أثر التعلم والتفكير الناقد.

The effect of the (S-K-J-M) model on the achievement of first-year middle school students in the Arabic language subject
: Saqqar Mohammed Sheyaa -١

Research Summary:

This research aims to examine the impact of using the S-K-J-M model on the achievement of first-year middle school students in Arabic grammar. To achieve this, the researcher adopted a partially controlled experimental design and a final test for two research groups, one experimental and the other control

Conclusions

The verbal thinking maps strategy has proven its effectiveness and impact on the achievement of first-year intermediate students in Arabic grammar compared to the usual method. This strategy is one of the strategies that works to summarize the scientific material, making it more focused and easier to understand.

Recommendations:

In light of the results of the current research, the researcher recommends the following:

1- The need for students' awareness of the verbal mapping strategy in terms of its importance and application, and for teachers of other academic subjects.

Suggestions:

Based on this, the researcher proposes the following:

1. Conduct an experimental study similar to the current study to determine the impact of the S-K-J-M model on other variables, such as retention and transfer of learning impact and critical thinking.

الفصل الاول : التعريف بالبحث
اولاً: مشكلة البحث :-

شعر الباحث اثناء تدريسه لطلاب المرحلة المتوسطة لمادة اللغة العربية بكافة فروعها ان هناك ضعف ومشكلة في مستوى طلاب المرحلة المتوسطة في مادة اللغة العربية ، وبقي هذا الشعور في مخيلتي لذا ارتأى الباحث أن يبحث عن نماذج تدريس حديثة تكون لمصلحة هؤلاء الطلاب وقد بينت عند الطلبة الكثير من الاخطاء الاملائية والنحوية ولقد عزز هذا الشعور اغلب الادبيات والدراسات التي تناولت مادة قواعد اللغة اللغة إن هناك ضعف واضح في مادة القواعد ومنها دراسة (الموسوي والجابري ٢٠١٧م) ودراسة (عبد الجبار ٢٠٢٢م) والضعف في اللغة العربية بكافة فروعها ظاهرة معروفة ومنتشرة بنحو واسع وخلال السنوات الأخيرة وفي جميع المراحل الدراسية ومنها المرحلة المتوسطة وقد أشار معظم المدرسين والمدرسات إلى الضعف الواضح في فروع اللغة العربية كلها في مستوى الطلاب ،ويمكن أن نعزو سبب الضعف إلى عدة اسباب منها قلة كفاءة المدرسين والمدرسات في اتباع نماذج التدريس الحديثة ، وكذلك عدم مواكبة المنهج للأسس العلمية والتربوية المتطورة، فضلاً عن ذلك أن الطرائق المتبعة في العملية التدريسية والتي تعتمد على اغلب المدرسون والمدرسات هي طرائق تقليدية ومستندة من الفلسفة القديمة وكذلك عدم استخدام الوسائل التعليمية الحديثة (الدليمي والوائل ، ٢٠٠٥م : ١٢) وقد أثيرت مشكلة صعوبة اللغة تبادر الى الذهن لصعوبة النحو فلم يكمن الشعور بصعوبة فهم المادة النحوية لوليدة عصرنا هذا، وإنما له في التاريخ جذور وابعاد عميقة ، فالنحو في اللغة العربية من المشكلات التربوية السائدة المعقدة مازال الى يومنا هذا، إذ هو من الموضوعات الصعبة التي يشتد نفور المتعلمون منها، ويضيقون بها ذرعاً، ويقاسون في سبيل التعلم والمربين جميعهم لا يتغيرون في أن القواعد اللغة صعبة وجافة على الرغم من التطور الحاصل في طرائق التدريس الحديثة في العقد الاخير ، واتباع هذه الطرائق أساليب علمية منطقية مناسبة لمدارك الطلبة.(زاير وعائز ٢٠١٤، ٨٠٨م) وفي ضوء ما تقدم يرى الباحث أن معاناة طلبة المرحلة المتوسطة في مادة اللغة العربية بكافة فروعها يعود الى اتباع المدرس طريقة التدريس القديمة السائدة وهي حفظ القاعدة واستظهارها وكذلك المنهج المقرر غير مبني على اسس علمية وتربوية متطورة من قبل واضعي المناهج واللجان وان اكثر الطلبة هم الاكثر حفظاً واستظهاراً وهذا دليل على اهمية طريقة واسلوب التدريس في توضيح المادة العلمية للطلبة وجذب انتباههم اليها، وهذا مما جعلني اميل الى توظيف أحد نماذج التدريس الجديدة والحديثة في التدريس التي يمكن استثماره لعله يساهم في زيادة التحصيل في مادة اللغة العربية ، ألا وهو أنموذج (S-K-J-M) داخل غرفة الصف .

ثانياً: أهمية البحث :-

أن التربية عملية تعليم وتعلم للمتعلمين والمعلمين في الوقت نفسه ، وبما أن أحوال حياة الناس العصرية محتمة على كل انسان أن يتعلم كل يوم أصبحت التربية والتعليم ضرورة لا بد منهما، فهما بداية ومفتاح، وتكون بمنزلة تلقيح يجعل من الزهور والافراد التي تمثلها الأجيال الناشئة ثمرات يانعه تتضح بمرور الوقت وأصبح المجتمع اليوم يُعنى بالعملية التربوية التعليمية، ويهدف اليها ويستعين بها بما شاء من تعليم وتعلم أو تدريب ، وبما أن التعليم والتعلم جزء لا يتجزأ من التربية ووسيلتها فقد أصبح أداة مهمة لتحقيق أغراضها. (زايو عايز، ٢٠١٤م، ٢٥) ويرى الباحث أن التربية عملية تطبيع الجماعات وتعايش مع الثقافة ومن ثم هي حياة كاملة في مجتمع معين وتحت ظروف معينة وإن الاوطان والبلدان تتقدم بالأسرة تبدأ بالأم والاب من خلال تربية ابناءهم تربية صحيحة لما لهما دوراً كبير في تقدم المجتمع والنهوض نحو التطور ، وإن اللغة العربية هي وسيلة التفاهم وأداة للفهام ، وهي وسيلة للتواصل بين ابناء الامة وتدرجها في الرقي وهي اداة للتفاعل والرعاية ووسيلة للخطاب الديني والتربوي، فاللغة وسيلة لتذوق الآداب والفنون والتراكيب اللفظية والتحليل ، وتمتاز العربية بخصائص عديدة ومن أبرزها هي لغة مُعربة ولها أنظمة وقوانين اتفق عليها علماء النحو (الوائلي، ٢٠٠٤م : ٢٤) ويرى ألباحث أنه عندما كانت اللغة العربية - لغة القرآن الكريم هي رابط رصين بين أفراد الامة ، كان الحفاظ عليها واجباً مقدساً، يستدعي تضافر اشترك المؤسسات التعليمية، والجامعات ، لأداء أدوار فعالة وبذل الجهود لتبقى هذه اللغة في الصدارة ، في العصر الذي تتنافس فيه الثقافات العالمية وثورة المعلومات الأمر الذي ينذر بالخطر على ثقافة ابناء الامة ، واللغة العربية نزلت بلسان فصيح قال تعالى(إنا أنزلناه قراءناً عربياً لعلكم تعقلون)(سورة يوسف ، الآية : ٢) وللغة العربية فروع عديدة وهي حلقات مترابطة مع بعضها في الأدوار إذ يكمل بعضها الآخر ، فإن أي ضعف في فرع من فروعها قد ادى من دون لبس اوشك إلى ان يكون ضعف واضح في جميع الفروع (الدليمي والوائلي، ٢٠٠٥م، ١٢) ويعد التحصيل واحد من أهم المشكلات التي يوليها العاملون في مجال التربية والتعليم وعلماء النفس اهتماماً كبيراً وكما يهتم بها الأباء والأمهات على نحن في مجتمع يعطي قدراً كبيراً وواضحاً في الاهتمام بالتحصيل الدراسي والنجاح فيه لا بد منه لذلك نجد الأسر والمؤسسات التعليمية والتربوية يعملون سوياً بعملية التحصيل الدراسي الى أقصى حد ممكن حتى يتمكن لكل طالب من اجتيازه المراحل التعليمية المختلفة(علام، ٢٠٠٠م، ٣٠٥) وتأتي أهمية قواعد اللغة العربية من أهمية اللغة انفسها ، فلا تكتب اللغة كتابة صحيحة سوى معرفة قواعدها الأساسية الرصينة ، فالقواعد اللغوية بمثابة الدرع الذي يصون اللسان من الخطأ والالفاظ غير الصحيحة ، وبدراً الزلل عن العلوم فهي تضبط قوانين اللغة الصوتية من المعاجم، وتراكيب الكلمات والجمل وهي ضرورية من ضروريات اللغة لا يستغني عنها واليها تستند الدراسات في كل لغة وكلما نمت وتطورت اللغة واتسعت زادت الحاجة الى دراسة هذه القواعد

وعلمها (زاير وعائز، ٢٠١٤م، ٤٠٥) إن نموذج التدريس من أهم الأدوات الفعالة والمهمة في العملية التربوية لأنها مؤثرة في داخل غرفة الصف وينظر عدد من التربويين إلى أن النموذج هي مفهوم لا يمكن لأي شخص رؤيته أو لمسه وأنها فكرة منظمة من أفكار الأفراد سواء كانت هذه النماذج تمثل أهدافاً لتنظيم السلوك المتعلم المتوقع حدوثه، قبل أن يحدث، أو كونها نموذج يصف سلوك حدث سابقاً أو يحدث في الوقت الحاضر، وإن النموذج مفهوم حديث نسبياً لاسيما في العلوم الإنسانية (زاير وآخرون، ٢٠١٤م، ٣١) وإن نماذج التدريس هي الخطوات والاجراءات المتبعة من قبل المدرس والتي يريد تحقيق أهداف محددة من خلال تسلسل هذه الخطوات وترابطها، ونماذج التدريس تعد وسيلة يوظفها المدرس لإيصال المادة العلمية إلى الطالب. (نبهان، ٢٠١٢م: ٣٩). ويرى الباحث أن لنموذج التدريس دوراً كبيراً في إيصال المحتوى العلمي إلى البنية المعرفية للطلاب وإن الطريقة تختلف بين واحدة وأخرى وبين معلم وآخر وكلاً حسب خبرته ومهارته في التدريس، لأن لكل نموذج أو طريقة محاسن ومساوئ، ولذلك يكون أنموذج (S-K-J-M) من النماذج الحديثة التي تساهم في تزايد التعلم والتعليم واكتشاف المهارة بصورة واسعة وكبيرة عن طريق مرتسم يخطط لوضوح المفهوم الأساسي والأفكار الرئيسية والفرعية، ويقوم الطالب بهذه الأنشطة ذاتياً، إذ يمتاز التعليم ما وراء المعرفة هي مهارات عقلية معقدة تُعد من أهم مكونات السلوك الذكي في معالجة المعلومات؛ إذ تقوم بمهمة السيطرة على نشاطات التفكير العاملة الموجهة لحل المشكلة، واستخدام القدرات المعرفية بفاعلية، وتنمو مع العمر والخبرة. (wiIIis, 2006, p.78) وقد اختيرت المرحلة المتوسطة لأنها مكانة مهمة ولتكون ميداناً لبحثه وهي مهمة في السلم التعليمي وهي مكملية للمرحلة الابتدائية وذات تأثير بالغ في حياة الطالب وبناء شخصيته كما أنها تمثل مرحلة عمرية مهمة وهي مرحلة المراهقة إذ يتطلب العناية والاهتمام من الناحية الجسمية والعقلية والانفعالية بما يتلاءم مع الأهداف التربوية العامة وأهداف المرحلة الثانوية (جمهورية العراق، ٢٠٠٩م، ٧) وتعد المرحلة المتوسطة بداية لنضج القدرات العقلية واكتساب القدرة على استعمال الأسلوب العلمي الصحيح في التفكير (ظافر والحمادي، ١٩٩٤م، ١٨٠)

وتكمن أهمية البحث من خلال ما سبق في الآتي :-

- أهمية التربية بكونها عملية تعليم وتعلم .
- أهمية اللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم ولغة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.
- أهمية قواعد اللغة العربية بوصفها الدرع الذي يصون اللسان من الخطأ، ويدرك الزلل عن العلم فهي تضبط قوانين اللغة الصوتية وتراكم الكلمة والجمل.

- أهمية نموذج التدريس بكونها أهم الأدوات الفعالة والمهمة في العملية التربوية لأنها مؤثرة في داخل غرفة الصف .
 - أهمية أنموذج (S-K-J-M) وذلك لقدرته السريعة على ترتيب الأفكار وسرعة التعلم واسترجاع المعلومات لدى المتعلمين .
 - أهمية المرحلة المتوسطة بوصف طلابها بأنهم عماد المستقبل ودماءها المتدفق.
- ثالثاً: مرمى البحث وفرضيته:-

يرمى هذا البحث الى معرفة (أثر استعمال أنموذج " S-K-J-M " في تحصيل طلبة الصف الأول متوسط في مادة قواعد اللغة العربية)
ليس هناك فرق ذا دلالة احصائية عن مستوى دلالة (٠ ، ٠٥) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون بأنموذج (S-K-J-M) وطلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في التحصيل

رابعاً: يقتصر هذا البحث الحالي على:

- ١- الحدود المكانية : المديرية العامة للتربية في محافظه ديالى / بعقوبه المركز
- ٢- الحدود الزمانية : الفصل الدراسي الاول من ألعام الدراسي ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ م.
- ٣- الحدود البشرية : عينه من طلبة الصف الاول متوسط.
- ٤- الحدود المعرفية(موضوعات الجزء الاول الذي يتضمنه كتاب اللغة العربية للصف الاول متوسط في مادة قواعد اللغة العربية من العام الدراسي الفصل الاول ٢٠٢٤ — ٢٠٢٥ م

خامساً: تحديد المصطلحات:-

❖ الأثر:-

لغة: الأثر بقية الشيء والجمع أثار وأثور وخرجت في أثره وفي إثره أي بعده الأثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء والتأثير بالتحريك إبقاء الأثر في الشيء ، وأثر في شيء ترك فيه أثراً (ابن منظور، ٢٠٠٥م، ٥٢)
الأثر اصطلاحاً:- تقدم مرغوب أو غير مرغوب يحدث في مستوى الطالب نتيجة لعملية التعليم

(شحاتة والنجار، ٢٠٠٣م، ٢٢)
اجرائياً : هو المحصلة الذي يحدثه النموذج بنحو إيجابي في التحصيل للطلاب (عينة البحث).

❖ أنموذج (SKJM) : هو أحد نماذج التعليم فوق المعرفي ويُعد من الاتجاهات الحديثة ، التي ترمي إلى تحسين التعلم وإنتاجه لإعداد جيل واع يفكر بطرائق شمولية بنحو ناقد مبدع، بدلاً من تلقي المعلومات دون تفاعل معها (GoIdberg،2004،p.29)
اجرائياً : هي عملية توجيه المدرس لطلابه عينة البحث من أجل القيام أو الحصول بأنشطة حركية لزيادة التحصيل لدى الطلاب المجموعة التجريبية في مادة قواعد اللغة العربية من أجل تقديم موضوعات قواعد اللغة العربية بطريقة شيقة ومساعدتهم على استحضار الأفكار واسترجاع المعلومات.

❖ التحصيل: هو المعرفة والمهارات المكتسبة من قبل الطلاب كنتيجة لدراسة موضوع ما او وحدة تعليمية معينة.(النجار، ٢٠١٠، ٨٥)

❖ القواعد : هو الدرع الذي يصون اللسان من الخطأ ويدرأ الزلل عن العلم (زاير وآخرون، ٢٠١٤، ٤٠٣).

❖ الصف الاول المتوسط : هو أول صف في المرحلة المتوسطة التي تتكون هذه المرحلة من ثلاث صفوف وهي (الأول، الثاني، الثالث) والتي تأتي بعد المرحلة الابتدائية ، وهي مكملتها لما يدرسه المتعلم في المرحلة الابتدائية ، وأمدّها ثلاثة سنوات في النظام التعليمي في العراق (جمهورية العراق، ٢٠٠٩، ٤-٧)

الفصل الثاني: الجوانب النظرية والدراسات السابقة

المحور الاول : الجوانب النظرية

١- التعليم فوق المعرفي : ويعرف التعليم فوق المعرفي في أبسط أحواله في التفكير بمعنى معرفة المتعلم بالعمليات العقلية التي يطبقها في أثناء عملية تعلّمه، ومقدرته على التفكير، والتأمل بالمعرفة المنشود تعلمها عبر تخطيط ومراقبة عملية التعلم هذه، وصولاً إلى عملية تقييمها وتقويمها.

(AusbeI،1963P.456)

وهو بكلمات أخرى : نظام يساعد المتعلم على فهم أدائه المعرفي والتحكم فيه، كما يسمح للمتعلم بتولي مسؤولية تعليمه، وهو نظام يتضمن الوعي بكيفية تعلمهم، وتقييم

احتياجاتهم التعليمية، ووضع استراتيجيات لتلبية هذه الاحتياجات ثم تنفيذها وتقييمها وتقويمها، وغالباً ما يظهر المتعلمون لدى اتباعها زيادة في الثقة بالنفس عندما يبنون مهاراتهم فوق المعرفية، وهي كفيلة بتحسين الدوافع وكذلك نجاح التعلم. (محمد، ٢٠٠٧، ٧٨)

٢- أنموذج (S-K-J-M)

يُعد أنموذج (S-K-J-M) أحد نماذج التعليم فوق المعرفي وهو من الاتجاهات الحديثة ، التي ترمي إلى تحسين التعلم وانتاجه لإعداد جيل واع يفكر بطرائق شمولية بنحو ناقد مبدع، بدلا من تلقي المعلومات دون تفاعل معها، من خلال مجموعة من الأفكار والأسئلة المنظمة التي يتبعها المدرس والطالب عند دراسة موضوع معين. (HYErIe،2004 ، p .12).

ويُعرّف أنموذج (SKJM) بأنه من نماذج التدريس فوق المعرفي ، وهو نموذجاً تدريسياً مطوراً يقوم على خمس مراحل، هي:

- ١- (تقييم قبلي) : تقييم المفاهيم والمعارف قبل التعلم .
- ٢- (اكتشاف المفهوم) : وفيها يتم اكتشاف المفاهيم المراد تدريسها وفق خطة معينة، وبواسطة التساؤلات الذاتية .
- ٣- (تقديم المفهوم) : حيث تقدم المفاهيم المكتسبة بالحوارات والمناقشات .
- ٤- (تطبيق المفهوم) : أي تُطبق هذه المفاهيم في مجالات جديدة .
- ٥- (تقييم بعدي) : أي يتم تقييم المفاهيم المكتسبة بعد التعلم ، وذلك بإعادة التأمل والتفكير في المفهوم الذي تم تدريسه والطريقة التي تم التعلم بها. (جاسم ، ٢٠٢٤ : ٣٤٩) .

المحور الثاني: الدراسات السابقة:-

❖ الدراسات التي تناولت أنموذج (S-K-J-M) :-

بذل الباحث جهداً كبيراً في البحث عن دراسة سابقة تتناول (S-K-J-M) إلا أنه لم يحصل على دراسة سابقة تناولت هذا الأنموذج ، لذا سيعرض الباحث دراسة تتناول (إحدى استراتيجيات التعليم فوق المعرفي) الذي ينتمي له هذا الأنموذج — دراسة (جبر ٢٠١٠): هدفت الى توظيف استراتيجيات دورة التعلم فوق المعرفية على تنمية المفاهيم ومهارات التفكير البصري في العلوم لدى طلبة الصف العاشر، اتبع المنهج التجريبي، بلغ عدد افراد العينة(٩٠) طالب تم تكافؤ المجموعتين من خلال اجراء التطبيق القبلي للاختبارين التحصيلي والمهاري، ادوات الدراسة بناء اختبارين، اختبار تحصيلي يشمل (٤٢) فقرة اختيار من متعدد، واختبار مهاري مكون (٤٠) فقرة اختيار من متعدد وباستخدام الاختبار التائي اظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة بدلالة احصائية.(جبر، ٢٠١٠، ج)

- الدراسات التي تناولت مادة قواعد اللغة العربية في تحصيل طلاب الصف الاول متوسط .

دراسة الزبيدي (٢٠١٢م)

(أثر الخرائط الذهنية في التحصيل قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الاول متوسط

(

لقد أجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد وهدفت الى معرفة أثر الخريطة الذهنية في تحصيل قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف المتوسط تكونت عينة الدراسة من (٥٤) طالب موزعة على مجموعتين بشكل عشوائي الأولى تضم (٢٦) طالب، درست باستعمال خرائط التفكير اللفظية (الخريطة الذهنية) والاخرى المجموعة الضابطة تضم (٢٨) طالب درست بالطريقة التقليدية وقد كافأ الباحث بين طاب المجموعتين في متغيرات العمر الزمني للطلاب ودرجات مادة قواعد اللغة العربية في الصف الرابع العام والتحصيل الدراسي للأبوين ، وقام الباحث بتدريس المجموعتين بنفسها خلال مدة التجربة واعد الباحث اختبار تحصيلياً مؤلف من (٤٠) فقره من أنواع الاختبار من متعدد) بحسب المستويات لبلوم الثلاث الأولى (تذكر، فهم، تطبيق) استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، مربع كأي، معاملة ارتباط بيرسون، معادلة سبيرمان بروان، معادلات صعوبة الفقره والقوه التمييزيه وفعالية البدائل الخاطئه) وأتوصل الباحث في هذه الدراسة الى تفوق طلاب المجموعة التجريبية اللذين درسوا على وفق خريطة التفكير اللفظية (الخريطة الذهنية) على طلاب المجموعة الضابطة اللذين درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية (الزبيدي، ٢٠١٢)

* الموازنه بين الدراسات السابقة:

سوف يعرض الباحث موازنه بين الدراسات السابقة للوقوف على أوجه التشابه والاختلاف في بعض الجوانب من حيث (الاهداف، المرحلة الدراسية، المتغير المستقل. والمتغير التابع. وحجم العينة، والتصميم التجريبي، والجنس، وادوات البحث، والوسائل الاحصائية واهم النتائج التي توصلت اليها الدراسات:-.

١- الاهداف: تباينت الدراسات السابقة في أهدافها، فقدت هدفت دراسة (الزبيدي ٢٠١٢م) (أثر الخريطة الذهنية في تحصيل قواعد اللغة العربية عند طلاب أصف الاول متوسط) بينما تهدف دراسة (جبر ٢٠١٠) الى توظيف استراتيجيه دوره التعلم فوق المعرفيه على تنمية المفاهيم ومهارات التفكير البصري في العلوم لدى طلبة الصف العاشر .

٢-المراحل الدراسية: لاحظ الباحث أن الدراسات السابقة كانت في مراحل مختلفة فقد كانت دراسة الزبيدي في (الصف الاول متوسط) ودراسة (جبر ٢٠١٠) كانت على طلبة الصف العاشر .

، أما الدراسة الحالية فقد اختلفت مع الدراسات السابقة التي اجريت في الصف الأول متوسط .

٣- المتغير المستقل: تباين المتغير المستقل في الدراسات السابقة. فكان المتغير المستقل في دراسة دراسة (الزبيدي ٢٠١٢م) الخريطة الذهنية، دراسة (جبر ٢٠١٠) استراتيجية دورة التعلم فوق المعرفية

أما الدراسة الحالية فقد كان المتغير المستقل أنموذج (S-K-J-M) ، أما الدراسة الحالية فكان المتغير التابع التحصيل .

٤- حجم العينات: تباينت احجام العينات في الدراسات السابقة وذلك لاختلاف الاهداف والاجراءات المستعملة، فكانت أكبر العينات دراسة (جبر ، ٢٠١٠) تضمنت عينتها من (٩٠) طالب أما دراسة (الزبيدي ، ٢٠١٢) فقد تضمنت ٥٤ طالب ، اما الدراسة الحالية فقد تكونت من (٦٠) طالب

٥- مجتمع البحث: أنجزت الدراسات السابقة في مجتمعات متباينة، فكانت كل من(دراسة الزبيدي ٢٠١٢م في بغداد) اما دراسة(جبر ٢٠١٠) فقد كانت في فلسطين ، أما الدراسة الحالية فقد أنجزت في العراق محافظة ديالى.

٦- النتائج: توصلت الدراسات السابقة الى نتائج متقاربة، إذ اتفقت هذه الدراسات على وجود فروق دالة إحصائية لمصلحة المجموعة التجريبية وذلك بحسب أهداف الدراسة والإجراءات المستعملة فيها، وأيضاً أشارت النتائج الى تفوق المجموعة التي اتبعت أساليب طرائق تدريس حديثة على المجموعة التي استعمل في تدريسها الطرائق التقليدية، وستعرض نتائج الدراسة الحالية في الفصل الرابع.

الفصل الثالث

منهجية البحث و إجراءاته

أولاً: منهج البحث Research Curriculum

فقد تم اعتماد منهج البحث التجريبي في البحث الحالي ، وهو من أنواع البحث في التعليم وأكثرها صدقاً ، حيث اتضحت معالم المنهج العلمي فيه ؛ لأنه قد يتضمن تنظيمًا واضحًا من خلال جمع الأدلة في طريقة تسمح باختيار الفرضيات و الحكم في العوامل المختلفة. التي يمكن أن تؤثر على الظاهرة (موضوع الدراسة) حول الطريقة التجريبية تسمح للباحث بالتحقيق في المتغير المستقل مع المتغير التابع ، باستثناء المتغيرات الدخيلة التي يتوقع تأثيرها على المتغير التابع.

ثانيًا: التصميم التجريبي:

التصميم التجريبي: هو حالة مصطنعة لاختبار صحة الفرضيات حيث يقوم الباحث بعزل المتغيرات الخارجية ، ودراسة تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع من أجل التأكد من صحة جزء معين من المعلومات ، أو حاول الخروج بتصميمات تحكم نتيجة المتغير التابع ، وقد اختار الباحث تصميمًا تجريبيًا يتناسب مع ظروف البحث. الحالية وضبطها جزئيًا. فيكون التصميم على الشكل الآتي:

شكل (١)

التصميم التجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	اداة البحث
التجريبية	نموذج (S-K-J-M)	التحصيل	اختبار التحصيل
الضابطة	الطريقة الاعتيادية		
حساب الفرق بين المجموعتين في درجات الاختبارين			

ثالثاً مجتمع البحث وعينته:

يتكون مجتمع البحث الحالي من مدارس نهارية إعدادية وثانوية للبنين في مركز محافظة ديالى للعام الدراسي ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ ، ومن أجل ذلك زار الباحث المديرية العامة لتربيته في محافظة ديالى للحصول على اعداد واسماء المدارس الاعدادية والثانوية النهارية .

٢. عينة البحث

أ. عينة المدارس

بعد أن حدد الباحث المدارس المشمولة بالبحث ، اختار مدرسة ثانوية الربوع الخضراء للبنين بطريقه العشوائية* لأجراء البحث .

ب. عينة الطلاب

فبعد ان اختيرت ثانوية الربوع الخضراء عشوائيا ، زار الباحث المدرسة بعد اصدار كتاب من المديرية العامة لتربيته محافظة ديالى لتسهيل مهمته . فقد احتوت شعبتين للصف الأول المتوسط و هي (أ ، ب) . فكانت شعبه أ المجموعة تجريبية

* استعمل الباحث طريقه السحب العشوائي البسيط. إذ كتب الباحث أسماء المدارس على أوراق صغيرة و وضعها في كيس. و سحب ورقة واحدة فكانت لورقة تحمل اسم ثانوية الربوع الخضراء .

واختيرت بالسحب بطريقه عشوائية** والاخرى مثلت الضابطة لتكونا مجموعتي البحث. بلغ عدد طلابهما (٦٠) طالب منهم (٣٠) طالب في شعبة (أ)، و(٣٠) طالب في شعبة (ب)، فقد درست شعبه (أ) بأنموذج (S-K-J-M). بينما درست شعبة (ب) بالطريقة التقليدية. ولم يجد الباحث اي طالب مخفق في هذه الصفوف لذا أبقى الباحث على الطلاب جميعهم .

رابعاً: تكافؤ مجموعتي البحث

قَبْلَ البدء بالتجربة تأكد الباحث من تساوي مجموعتي البحث (التجريبية و الضابطة) من حيث بعض المتغيرات التي قد تؤثر على نتائج هذه التجربة. وهي:

١- العمر الزمني للطلاب محسوبا بالشهور.

٢- التحصيل الدراسي للأبوين .

٣- درجات العام السابق لمادة اللغة العربية .

فقد قام الباحث بالحصول على هذه البيانات من البطاقة المدرسية وسجل الدرجات الامتحانية بالتعاون مع إدارة المدرسة .

خامساً: ضبط المتغيرات غير التجريبيةIndependent Variables:

تعتبر عملية ضبط المتغيرات ذات أهمية خاصة في البحث التربوي والانساني ، وبما أن هذه المتغيرات في معظم الحالات افتراضية ولا تخضع للملاحظة المباشرة ، فقد سعى الباحث إلى التحكم في المتغيرات أو العوامل التي قد تؤثر على إجراءات البحث التجريبي وفي دراسته. النتائج لتقليل التأثيرات. التي قد تحدث أثناء التجربة. قدر الإمكان ، والتحقق من التغيير في المتغير التابع الذي سينتج عن المتغير المستقل وليس بواسطة متغير اخر ، حيث تؤدي هذه العملية الضبط الى نتائج اكثر دقة.

سادساً: تحديد المادة العلمية

فقد حددت المادة العلمية التي ستدرس لطلاب مجموعتي البحث في أثناء مدة التجربة وهي سبع موضوعات من موضوعات قواعد اللغة العربية . المقرر تدريسه طلاب الصف الأول متوسط. للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥.

سابعاً: صياغة الأهداف السلوكية

لقد صاغ الباحث (٦٠) هدفاً سلوكياً اعتماداً على الاهداف العامة. و محتوى موضوعات مادة قواعد اللغة العربية. التي ستدرس في أثناء التجربة موزعة بين مستويات المجال المعرفي. في تصنيف بلوم : المعرفة و الفهم و التطبيق ؛ لأن مستويات هذا المجال تلائم طلاب في مرحلة الدراسة المتوسطة ويمكن ملاحظتها وقياسها بسهولة اودعاها في استبأنة وعرضها على مجموعة من الخبراء لمعرفة آرائهم في مدى صلاحيتها ومدى تغطيتها للمادة الدراسية، وبعد الإطلاع على آرائهم أجريت التعديلات اللازمة وأضيفت (١٥) هدفاً آخر، وبذلك أصبح عدد الاهداف السلوكية لصيغتها النهائية (٧٥) هدف وتوزعت بواقع (١٤) هدفاً لمستوى المعرفة و (١٣) هدفاً لمستوى الفهم. و (١٣) هدفاً لمستوى التطبيق و (١٢) هدفاً لمستوى التحليل و (١٢) هدفاً لمستوى التركيب، و (١١) هدفاً لمستوى التقويم.

ثامناً: إعداد الخطط التدريسية

** كتب الباحث أسماء الشعب. على أوراق صغيره ووضعها في كيس و سحب و رقتين التان تحملان اسمي لشعبتين أ، ب في كيس و سحب الورقة الأولى لتكون مجموعة تجريبية. فحملت اسم شعبة أ ، في حين الورقة التي تحمل اسم الشعبة ب ، فكانت المجموعة الضابطة.

تُعد العملية التعليمية ، فعلاً ، وعملاً لا يختلف من حيث جوهره عن الأفعال العلمية، أو الأعمال المهنية الأخرى ، ولكنها قد تختلف عنها في أنها تتطلب جهداً إبداعياً ، وفكراً سليماً مخططاً ومنظماً يتعامل مع الفرد بسلوكه وفكره ووجدانه، بقصد تنمية فكر المتعلم وتعديل سلوكه (إيجابياً) وتهذيب وجدانه وصقله صقلاً سليماً .

أن التخطيط الواعي للتدريس ليست عمليات نقل المعلومات والمعارف من معلم الى طالب بشكل ألي ، بل تكون عمليات تشكيل وإعادة للبنى المعرفية العقلية والوجدانية والنفس حركية الشخصية المتعلم ، بما يسهل عمليات النماء والرخاء، والتكيف الأمثل لبناء شخصية المتعلم المتكاملة ، والموازنة وأن التخطيط الواعي للعمليات التدريسية تساعد على إعادة تنظيم محتوى المادة التعليمية ، ومستلزماته بشكل يجعلها أكثر ملاءمة لإمكانات الطالب واحتياجاته وكذلك تجنب إهدار الوقت والجهد الناتج عن عدم التخطيط ، وبالتالي التخطي وترك الامور تحت رحمة الصدفة، وتمنع من الارتجال (الحلية، ٢٠١٤م، ٥١)

وقد أعد الباحث خطط تدريسية لموضوعات المادة المقرر تدريسها في إثناء التجربة لطلاب مجموعتي البحث، فقد أعدت لمجموعة التجريبية خططاً. وفق أنموذج (S-K-J-M). وللمجموعة الضابطة خططاً تدريسية في ضوء التدريس بالطريقة التقليدية قدمت نموذجين من هذه الخطط إلى مجموعة من الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية وآدابها و طرائق التدريس و العلوم التربوية و النفسية ، للإفادة من آرائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم لغرض تحسين صياغة الخطتين وجعلهما سليمتين تضمنان نجاح التجربة، وفي ضوء ما تقدم أبداه الخبراء تم إجراء بعض التعديلات عليهما، وأصبحتا جاهزتين للتنفيذ.

تاسعا: إجراء التجربة

بعد استقرار النظام المدرسي وثبات جدول الحصص اليومي وبعد أن أنتهى الباحث من متطلبات إجراء التجربة، باشر بتطبيق التجربة بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/١٢، إذ درس الباحث المجموعة التجريبية باستعمال أنموذج (S-K-J-M) ، في حين درس ألباحث المجموعة الضابطة على وفق الطريقة التقليدية، وأنتهت التجربة بتطبيق الاختبارين في يومي الاربعاء المصادف ٢٠٢٥/١/٨ والخميس المصادف ٢٠٢٥/١/٩.

. الاختبار التحصيلي:-

تعد الاختبارات التحصيلية إحدى الوسائل المهمة المستعملة في تقويم تحصيل الطلبة وأكثر الوسائل التقويمية استعمالاً في المدارس لبساطة إعدادها وتطبيقها (ابو جادو، ٢٠٠٣م، ٤١١)، والاختبارات التحصيلية بأنها الوسيلة الوحيدة الرئيسية المستخدمة في التقويم مدى تقدم المتعلم وتطورته، إذ تُعد وسيلة منظمه لتحديد مدى فهم. اكتساب المتعلم المعارف . (العبيسي ، ٢٠١٠ : ١٤٧)

وبناءً على ما تقدم أعد الباحث اختباراً تحصيلياً لقياس التحصيل لدى طلاب مجموعتي البحث.

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيره :-

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج البحث عن طريق الموازنه. بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية، و متوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة. في اختبار التحصيلي

، ومعرفة الدلائل الإحصائية للفرق بين متوسطي درجات المجموعتين في كلٍ من المتغيرين المذكورين، ثم تفسير النتائج، وعلى النحو الآتي:

أ-الاختبار التحصيلي:

حتى نعرف دلالة الفرق بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين. في الاختبار التحصيلي وباستعمال معادلة الاختبار التائي للعينتين مستقلتين أظهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية. الذين درسوا البلاغة و التطبيق باستعمال أنموذج (S-K-J-M) على طلاب المجموعة الضابطة. الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة التقليدية في اختبار التحصيلي، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية الأولى، التي تنص على أنه (ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عن مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون البلاغة بالطريقة التقليدية في التحصيل. وكما (M) والمجموعة الضابطة الذين يدرسون البلاغة بالطريقة التقليدية في التحصيل. وكما هو موضح في الجدول.

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التيابن	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية عند مستوى 0,05
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	30	36,07	5,998	58	15,566	2,00	دالة إحصائياً
لضابطة	30	25,63	7,480				

ثانياً: تفسير النتائج

١- تفسير نتائج اختبار التحصيل:

في ضوء النتائج التي تم التوصل اليها وعرضها، يرى الباحث أنّ سبب تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة قواعد اللغة العربية باستعمال أنموذج (S-K-J-M) على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا مادة قواعد اللغة العربية بالطريقة التقليدية في التحصيل يعود إلى:

أ- التحسن الملحوظ الذي قدمه أنموذج (S-K-J-M) في أداء الطلاب هو حقيقة أ، الصور متماسكة وتمتاز بمرونتها إذ أنها تعمل باتحاد مع قدرة العقل الطبيعية لأنشاء ترتيبات الشبكات وهكذا تسمح للطلبة بأنشاء شبكاتهم الخاصة بهم .

ب- يساعد أنموذج (S-K-J-M) الطلاب على توسيع أفكارهم والاحتفاظ لديهم وتعينهم على تغير ما لديهم من معلومات وهذا ما اكده (الهادي، ٢٠١٢م، ٢٦٣)

ج-يعد هذا الانموذج من النماذج الحديثة التي تعمل على زيادة نشاط الطلبة في التعلم وزيادة تحصيلهم الدراسي .

د- إن أنموذج (S-K-J-M) اكسب أفراد المجموعة التجريبية اسلوباً ذا معنى جعل الطلبة يدركون المعلومات ذات العلاقة ويحلونها وينظرون الى المعلومات نظرة شمولية اعتماداً على المعرفة القبلية الموجودة في البنية المعرفية لديهم .

ذ- امتاز أنموذج (S-K-J-M) بالتنظيم وذلك لأنها تعمل على ترتيب المعلومات من الفكرة أ، الموضوع الرئيسي الى المواضيع الفرعية ومن ثم عرضها على شكل خريطة والتي اختلفت عن الطريقة التي اعتاد عليها الطلاب .

الفصل الخامس

الاستنتاجات و التوصيات والمقترحات

أ: الاستنتاجات:

١- إن أنموذج (S-K-J-M) أثبت فاعليته واثره في تحصيل طلاب الصف الاول متوسط في قواعد اللغة العربية مقارنة مع الطريقة الاعتيادية.

٢- ملانمة الموضوعات الدراسية في مادة قواعد اللغة العربية الذي درسه الباحث خلال هذه الدراسة من خلال الموضوعات التي تصلح في تدريسها أنموذج (S-K-J-M) أكثر من الطريقة الاعتيادية .

٣- يعد أنموذج (S-K-J-M) من النماذج التي تعمل على تلخيص المادة العلمية مما يجعل أكثر تركيزاً وأسهل فهماً من قبل الطلاب، إذ جعلت من الطلاب محور العملية التعليمية والمدرس الموجه لهم من خلال استعمال أنموذج (S-K-J-M) .

ب : التوصيات:

في ضوء النتائج التي أسفر عنها البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي:

١- ضرورة وعي الطلاب بنماذج التعليم فوق المعرفي ولا سيما أنموذج (S-K-J-M) من حيث أهميتها، وتطبيقها، ولمدرسين المواد الدراسية الاخر.

٢- يمكن الاعتماد على أنموذج (S-K-J-M) في تدريس مادة قواعد اللغة العربية للصف الأول متوسط .

٤- عقد دورات تدريبية للمدرسين والمدرسات لتدريبهم على نماذج واستراتيجيات التعليم فوق المعرفي كأنموذج (S-K-J-M) .

ج : المقترحات:

١- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على طلبة كليات التربية في الجامعات العراقية .

٢- إجراء دراسة تجريبية مماثلة للدراسة الحالية لمعرفة أثر أنموذج (S-K-J-M) في المتغيرات الأخرى، كالاحتفاظ وانتقال اثر التعلم والتفكير الناقد.

٣- إجراء دراسة مقارنة بين أنموذج (S-K-J-M) ونماذج اخرى من نماذج التعليم فوق المعرفي في تدريس قواعد اللغة العربية للصف الاول متوسط .

المصادر

اولاً: المصادر والمراجع العربية

- ❖ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ، ٢٠٠٥م .
- ❖ أبو جادو، صالح محمد علي. علم النفس التربوي، ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣م.
- ❖ أبو رياش، حسين محمد، التعلم المعرفي، دار الميسرة للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان، الاردن، ٢٠٠٧م .
- ❖ بوزان، توني ، وباري بوزان ، خريطة العقل ، ترجمة مكتبة جرير ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م .

- ❖ جمهورية العراق، وزارة التربية العراقية (١٩٧٧) المعدل في سنة (٢٠٠٩ — ٢٠١٠) رقم (٢) ، مطبعة وزارة التربية، بغداد .
- ❖ الحلية ، محمد محمود، مهارات التدريس الصفّي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن، ط٤ ، ٢٠١٤م .
- ❖ الدليمي ، طه علي حسين، والوانلي ، سعاد عبد الكريم، اللغة العربية مناجها وطرائق تدريسها ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن، ٢٠٠٥م .
- ❖ زاير، سعد علي، وآخرون، الموسوعة التعليمية المعاصرة، دار المرتضى طبع ونشر وتوزيع، بغداد، العراق، ٢٠١٤م .
- ❖ زاير، سعد علي، وعائز، ايمان اسماعيل، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن، ٢٠١٤م .
- ❖ الزبيدي، افراح لطيف حميد، أثر الخريطة الذهنية في تحصيل قواعد اللغة العربية عند طالبات الصف الخامس الادبي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠١٢م .
- ❖ عبد الجبار، مريم ستار، صعوبات تدريس قواعد اللغة العربية للصف الاول المتوسط من وجهة نظر مدرسي المادة ومقترحات معالجتها وفقاً لمعايير الجودة الشاملة، كلية التربية ، الجامعة العراقية، قسم العلوم التربوية والنفسية، رسالة ماجستير غير منشورة (٢٠٢٢م)
- ❖ العبسي، محمد مصطفى. التقويم الواقعي في العملية التدريسية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م .
- ❖ شحاتة، حسن، والنجار، زينب، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، كلية التربية، الدار المصرية اللبنانية ، جامعة عين الشمس، القاهرة، ٢٠٠٣م .
- ❖ ظافر، محمد إسماعيل، ويوسف الحمادي، التدريس في اللغة العربية، دار دجلة للنشر والتوزيع، ١٩٩٤ .
- ❖ علام، صلاح الدين محمود، القياس والتقويم التربوي والنفسي، دار الفكر العربي ، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م .
- ❖ الفراجي، سماح أبو بكر محمد ، إستراتيجية قائمة على الخرائط الذهنية في تدريس اللغة العربية واثرها على التحصيل الدراسي واتجاهات تلاميذ المرحلة الابتدائية نحوها، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة القاهرة ، معهد الدراسات التربوية .
- ❖ الموسوي، نجم عبدالله غالي، والجابري، سوسن هاشم هاتو، صعوبات تدريس مادة قواعد اللغة العربية في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها، مجلة دواة، المجلد ٣، العدد ١١ (٢٨ فبراير/شباط/٢٠١٧) العتبة الحسينية المقدسة، العراق، العلوم التربوية اللغة العربية وآدابها .
- ❖ نبهان، يحيى محمد، مهارة التدريس، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٢م .
- ❖ النجار، نبيل جمعة صالح، القياس والتقويم (مدخل تطبيقي)، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٠ .
- ❖ هلال، محمد عبد الغني، مهارات التعلم القراءة السريعة والخرائط الذهنية، مركز تطوير الاداء والتنمية، القاهرة ، مصر .

❖ الوائلي، سعاد عبد الكريم، أثر اسلوب الندوة في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة الادب والنصوص ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ٢٠٠٤ م .

ثانياً: المصادر الاجنبية:—

*Ausbel& your self(1963):Barnes,andClawson,E.Do Advanced, organizers Facilitate learing Recommend for Further , Research ,Based on an Analysis of ,32,Studiew of Edcaion Research Vol(45),No,4_1975

*Goleen berg,C.(2004)Branin FRIENDLY TECHNIques mind mapping sch00l library media activates monthly_ 21_3.

*Hyerle,D.(20004):student Successes with Thinking maps seeing is Understanding , Educational learship.

* Ismail , MN. ,Nagh,NA.& Umar, I.(2010):The Effecccts of mind mapping with Cooperative learning on programming performance problem solving skill amd meta Cognitive know led geAmnts ong computer science stude,Journal of of Educational Computing research, V(42) ,N0.(1).

*Willis , chsrry & Maraschion Susan (2006): Mind Maps as Active Leaerning , Jourual of computing Sciences Colleges 21(4) .

.....

ويتم توظيف أنموذج (S-K-J-M) وفق المراحل الآتية :

(١) تقييم قبلي : يقوم المدرس بتقييم المفاهيم والمعارف قبل التعلم ، إذ يوجه المدرس سؤالاً إلى الطلاب لمعرفة ما يمتلكونه من مفاهيم ومعارف مرتبطة بموضوع الدرس .

المدرس : ماذا تعرفون عن مفهوم (اللفظ المعرب) ومفهوم (اللفظ المبني)

(٢) اكتشاف المفهوم :

طالب: اللفظ المعرب/ هو الذي يكون معرباً في حالته الاعرابية .

طالب آخر: اللفظ المبني هو الذي يكون مبنيّاً غير معرباً .

المدرس: نعم اللفظ المعرب يكون معرباً والمبني يكون مبنيّاً لكن المفهوم أوسع من هذا

التعبير وسوف أقدم لكم هذه المفاهيم بالتفصيل .

(٣) تقييم المفهوم :

اللفظ المبني : هو اللفظ الذي لا تتغير حركة آخره بتغيير موقعه الاعرابي وهو يتضمن قسمين :

(أ) الاسم المبني وهو الاسم الذي لا تتغير حركة آخره بتغيير موقعه الاعرابي وهو يتضمن :

— أسماء الإشارة : مثل (هذا ، هذه ، هؤلاء ، ذلك ، تلك ، هناك ، هنالك ، هنا)

— الاسماء الموصولة : مثل (الذي ، التي ، الذين ، اللاتي ، من ، ما)

— الضمانر: مثل (أنا ، نحن ، أنت ، أنت ، أنتم ، أنتن ، هو ، هي ، هم ، هن)

(ب) الفعل المبني : وهو الفعل الذي لا تتغير حركة آخره بتغيير موقعه الاعرابي ويشمل :

— الفعل الماضي : ويكون مبني دائماً وعلامة بنائه

الفتح	الضم	السكون
كتبَ	ذهبوا	ذهبينَ

— فعل الامر : يكون مبني على السكون / مثل إكتب ، إدرس

أما اللفظ المعرب : وهو اللفظ الذي تتغير حركة آخره بتغيير موقعه في الجملة وهو يقسم إلى قسمين :

أ) القسم الأول : الاسم المعرب / وهو الذي تتغير حركة آخره بتغير موقعه الاعرابي وهو يشمل جميع الاسماء ما عدا ما تم ذكره في (الاسماء المبنية)

ب) القسم الثاني : الفعل المعرب ويشمل الفعل المضارع فقط

مثل / محمد يكتبُ الدرسَ

٤) تطبيق المفهوم :

س/ اجعل الافعال التالية افعالاً مضارعة ثم صغ منها افعال أمر (درسَ ، شاركَ ، قاتَلَ ، شاهدَ ، قرأَ

(

٥) تقييم بعدي :

س/ ما المقصود باللفظ المعرب ؟

س/ ما المقصود باللفظ المبني ؟

س/ ماذا يشمل اللفظ المعرب؟

س/ ماذا يشمل اللفظ المبني ؟

الواجب البيتي / حل التمرينات مع مراعاة الترتيب

أثر استراتيجية شجرة المشكلات في تحصيل طلاب الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ

اعداد : المدرس المساعد مصطفى فاضل عباس

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم العلوم التربوية والنفسية

مستخلص البحث:

يهدف البحث الحالي إلى دراسة أثر استخدام استراتيجية شجرة المشكلات في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ، وذلك من خلال التحقق من الفرضية الآتية: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة التاريخ باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل.

اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي، وتحديدًا تصميم المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة ذات الاختبار البعدي. وقد تم اختيار عينة البحث من طلاب الصف الخامس الأدبي في إعدادية جمال عبد الناصر للبنين التابعة لمديرية تربية ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)، حيث بلغ عدد أفراد العينة (٦٠) طالبًا، بواقع (٣٠) طالبًا في المجموعة التجريبية التي درست وفق استراتيجية شجرة المشكلات، و(٣٠) طالبًا في المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية. تم تحديد المجموعتين عشوائيًا، حيث مثلت شعبة (ب) المجموعة التجريبية، في حين مثلت شعبة (أ) المجموعة الضابطة.

لضمان تكافؤ المجموعتين، قام الباحث بإجراء مقارنة بينهما قبل بدء التجربة وفق مجموعة من المتغيرات. كما تم تحديد المادة العلمية المتمثلة في الفصول الثلاثة الأولى من كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الأدبي. بالإضافة إلى ذلك، قام الباحث بصياغة أهداف سلوكية للموضوعات المستهدفة، وإعداد خطط تدريس يومية لكل من المجموعتين، مع عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في طرائق التدريس للتحقق من صلاحيتها.

تمثلت أداة البحث في اختبار تحصيلي تضمن أسئلة من نوع الاختيار من متعدد والأسئلة المقالية، وتم إعداده وفق الخارطة الاختبارية (جدول المواصفات). كما تم التحقق من صدق الاختبار وثباته، فضلًا عن تحليل مستوى صعوبة وسهولة الفقرات الاختبارية وقوتها التمييزية.

بعد انتهاء مدة التجربة، تم تطبيق الاختبار التحصيلي على مجموعتي البحث، وتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS. وقد أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي.

وفي ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، قدم الباحث مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات التي تهدف إلى تعزيز فاعلية استخدام استراتيجيات تدريس حديثة في تدريس مادة التاريخ وتحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب.

The Effect of the Problem Tree Strategy on the Academic Achievement of Fifth-Year Literary Students in History

Prepared by: Assistant Lecturer Mustafa Fadel Abbas

College of Education for Human Sciences / Department of Educational and **
Psychological Sciences

Abstract

The present study aims to examine the effect of using the Problem Tree Strategy on the academic achievement of fifth-year literary students in history. To achieve this objective, the following hypothesis was formulated: There is no statistically significant difference at the (0.05) significance level between the mean scores of the experimental group students who study history using the Problem Tree Strategy and the mean scores of the control group students who study history using the .conventional method in the achievement test

The researcher adopted the quasi-experimental design, specifically the post-test control group design. The research sample consisted of fifth-year literary students from Jamal Abdel Nasser High School for Boys, affiliated with the Directorate of Education in Diyala for the academic year (2023-2024). The sample included (60) students, with (30) students in the experimental group who studied using the Problem Tree Strategy and (30) students in the control group who studied using the conventional method. The groups were selected randomly, with section

(B) representing the experimental group and section (A) representing the control group

To ensure equivalence between the two groups, the researcher conducted a pre-experiment comparison based on several variables. The study material included the first three chapters of the Modern and Contemporary History of Europe and America textbook for the fifth-year literary students. Additionally, the researcher formulated behavioral objectives for the targeted topics and prepared daily lesson plans for both groups, which were reviewed by a panel of experts in teaching methodologies for validation

The research instrument consisted of an achievement test, which included multiple-choice and essay questions, designed according to the test blueprint (table of specifications). The validity and reliability of the test were verified, along with an analysis of the difficulty, ease, and discriminatory power of the test items

At the end of the experiment, the achievement test was administered to both research groups, and the data were analyzed using the SPSS statistical program. The results indicated that the experimental group that studied using the Problem Tree Strategy outperformed the control group that studied using the conventional method in the achievement test

Based on the findings, the researcher presented a set of conclusions, recommendations, and suggestions aimed at enhancing the effectiveness of modern teaching strategies in history education and improving students' academic achievement

Let me know if you need any refinements or modification

الفصل الاول : التعريف بالبحث

أولا : مشكلة البحث

تمر طرائق التدريس بشكل عام، وطرائق تدريس مادة التاريخ على وجه الخصوص، بمرحلة من التطور المستمر الذي يواكب النهضة العالمية في أساليب تعليم التاريخ. ويعد من الضروري أن ينتقل الطالب من دور المتلقي السلبي إلى دور أكثر فاعلية ونشاط، مما يسهم في تعزيز قدرته على الاحتفاظ بالمعلومات لفترات أطول.

تتميز مادة التاريخ بخصوصية تميزها عن غيرها من المواد الدراسية، حيث تلعب طريقة التدريس المعتمدة من قبل المعلم دوراً محورياً في ترسيخ المفاهيم في أذهان الطلبة. وأي خلل في أسلوب التدريس قد يؤدي إلى ضعف استيعاب المعلومات، مما ينعكس سلباً على مستوى التحصيل الدراسي. كما أن الاعتماد على الطرائق التقليدية التي تركز على الحفظ والتلقين يسهم في انخفاض مستوى التحصيل، وهو ما أكدته بعض الدراسات الوصفية مثل دراسة الفتلاوي (٢٠١٦) ودراسة وادي (٢٠٢٠)، حيث بينت هذه الأبحاث أن أسلوب التدريس المتبع في المرحلة الإعدادية يعتمد بشكل أساسي على التلقين، مما يؤثر سلباً على أداء الطلبة.

انطلاقاً مما سبق، يرى الباحث ضرورة تبني طرائق تدريس حديثة في تعليم مادة التاريخ الأوروبي للمرحلة الإعدادية، لما لها من أثر إيجابي في رفع مستوى التحصيل. وللتحقق من هذه الفرضية، قام الباحث بإعداد استبانة موجهة لعينة عشوائية من مدرسي مادة التاريخ الأوروبي في مديرية تربية قضاء بعقوبة بمحافظة ديالى، شملت ٢٠ مدرساً ومدرسة. وقد أظهرت نتائج الاستبانة أن ٩٢ % من المشاركين أكدوا انخفاض مستوى تحصيل طلاب المرحلة الإعدادية، في حين أشار ٩٤ % منهم إلى عدم استخدام استراتيجيات تدريس حديثة.

بناءً على النتائج السابقة، تتبلور مشكلة البحث في التساؤل التالي: هل لاستراتيجية شجرة المشكلات تأثير على تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ؟

ثانيا : أهمية البحث

يشهد العالم تطوراً علمياً متسارعاً، مما جعل التكنولوجيا عنصراً أساسياً في العملية التعليمية. ويعد توظيف التكنولوجيا في التدريس ضرورة ملحة لضمان تمكين الطلبة والمعلمين من التكيف مع هذا التطور المستمر. وقد أسهمت التغيرات المتسارعة، لا سيما في مجال تكنولوجيا المعلومات، في إعادة النظر في طرائق التدريس بهدف تمكين المتعلمين من اكتساب المهارات والمعارف التي تتطلبها بيئات التعلم الحديثة (خليل، ٢٠١٣ : ٢٨). كما أن التربية تلعب دوراً محورياً في إعداد الأفراد ليكونوا قادرين على

مواكبة التغيرات المجتمعية، إذ تمثل الأساس الذي يُبنى عليه التطور الاجتماعي والاقتصادي (بكار، ٢٠١١: ٢٠).

تعد التربية إحدى الركائز الأساسية في تحقيق التنمية البشرية والاقتصادية، حيث تسهم في نقل المعرفة بين الأجيال وتعزيز التغيير الإيجابي في المجتمعات (إبراهيم، ٢٠١٧: ١٣). وفي هذا السياق، تهدف التربية العلمية إلى تنمية شخصية المتعلم بشكل متكامل من خلال المناهج الدراسية التي تساعد على تحقيق أهدافه التعليمية، مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة (سعادة وعبد الله، ٢٠١٨: ٤٠). وبناءً على هذه المتغيرات، أصبح لزاماً على المؤسسات التعليمية تطوير المناهج وطرائق التدريس لضمان تعزيز قدرات الطلبة في اكتساب المعلومات وتوظيفها بفاعلية (عبد المجيد، ٢٠١٨: ٤٥). كما أن اختيار أسلوب التدريس المناسب يعد عنصراً جوهرياً في التغلب على الصعوبات التي تواجه الطلبة، سواء في استيعاب المحتوى التعليمي أو في تحسين مستويات تحصيلهم الأكاديمي (الدليمي، ٢٠٠٨: ٣١).

تُعتبر طرائق التدريس الحديثة من العوامل الأساسية في تحفيز الطلبة على التعلم، إذ أن تنوع الأساليب التي يعتمد عليها المعلم يساهم في خلق بيئة تعليمية أكثر تفاعلية وفاعلية (الشبلي، ٢٠٠٠: ٨٤). ويرى مرعي ومحمد (٢٠٠٥) أن امتلاك المعلم لمجموعة من المهارات التدريسية المتنوعة يمكنه من اختيار الأسلوب الأمثل لكل موقف تعليمي، مما ينعكس إيجاباً على مستوى استيعاب الطلبة (مرعي ومحمد، ٢٠٠٥: ٢٥). وفي هذا الإطار، يؤكد رزوقي (٢٠٠٥) على أهمية اعتماد طرائق تدريس تتمحور حول الطالب، حيث يصبح المتعلم عنصراً نشطاً في العملية التعليمية، ويشارك بفاعلية في حل المشكلات والتفكير النقدي (رزوقي، ٢٠٠٥: ٣٢). وتعد الاستراتيجيات التدريسية الحديثة إحدى الوسائل التي تعزز التفاعل بين مختلف مكونات العملية التعليمية، مما يضمن تحقيق مخرجات تعلم أكثر شمولية (القحطاني، ٢٠١٤: ٤٢٠).

ومن بين هذه الاستراتيجيات، برزت "استراتيجية شجرة المشكلات"، التي اعتمدها الباحث في تدريس مادة التاريخ. تهدف هذه الاستراتيجية إلى تعزيز مهارات التفكير التحليلي من خلال تدوين الملاحظات، والتلخيص، والمراجعة، إضافةً إلى تنمية المهارات الذهنية وتقوية الذاكرة (الرويثي، ٢٠٠٩: ٦٥). وتتميز هذه الاستراتيجية بقدرتها على تقديم رؤية واضحة وشاملة للعوامل المؤثرة في المشكلة المدروسة، مما يتيح للطلبة فهم المحتوى التعليمي بعمق أكبر. كما أن هذه الطريقة تتيح للمتعلمين استيعاب المادة التعليمية عبر تمثيلها بصرياً، مما يسهل عملية الفهم والاسترجاع (عواد ومجدي، ٢٠١٠: ٢٤). ويعزز الترابط بين عناصر المحتوى التعليمي من فاعلية هذه الاستراتيجية في تحسين التركيز والاستيعاب (خليل، ٢٠١٣: ٤٧).

وتتلخص أهمية البحث بالاتي :

يعد هذا البحث الأول من نوعه محلياً في تناول "استراتيجية شجرة المشكلات" كأداة لتدريس مادة التاريخ.

يقدم البحث استراتيجية تدريسية حديثة يمكن أن تسهم في تحسين تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي.

يثرى البحث المكتبة التربوية بمعلومات بحثية حول فعالية هذه الاستراتيجية وتطبيقاتها في تدريس التاريخ.

يختبر البحث مدى فاعلية "استراتيجية شجرة المشكلات" في تحقيق تحصيل أكاديمي أعلى لدى الطلبة.

ثالثاً : هدف البحث

يهدف البحث إلى دراسة أثر استراتيجية شجرة المشكلات في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة التاريخ.

رابعاً : فرضية البحث

للتحقق من هدف البحث، تم وضع الفرضية الآتية:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات وطلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة التقليدية.

خامساً : حدود البحث

يتحدد البحث الحالي في:

الحدود المكانية: المدارس الثانوية والإعدادية (الحكومية النهارية) للبنين فقط في مديرية تربية ديالى – قضاء بعقوبة.

الحدود الزمنية: الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤.

الحدود البشرية: طلاب الصف الخامس الأدبي.

الحدود المعرفية: كتاب "تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر" المقرر للصف الخامس الأدبي من قبل وزارة التربية العراقية.

سادساً : تحديد المصطلحات

استراتيجية شجرة المشكلات عرّفها كل من:

عرفها زند (٢٠٠٤) بأنها مجموعة من الأشكال المنظمة على شكل شجرة، تُستخدم لتوضيح المشكلات وتحليلها للوصول إلى حلول مناسبة.

بينما عرّفها واتانبي (٢٠٠٩) على أنها خطة فعالة تهدف إلى تحديد المشكلات وتصنيفها ضمن مخطط معين للوصول إلى حلول منطقية.

تبنى الباحث تعريف واتانبي كتعريف نظري

أما التعريف الإجرائي للباحث، فيعتمد على تمثيل المشكلة في صورة شجرة، حيث ترمز الجذور إلى الأسباب، والساق إلى المشكلة الرئيسية، والأغصان إلى النتائج والآثار. ويتم استخدامها في تدريس طلاب المجموعة التجريبية بهدف تطوير مستوى تحصيلهم

.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري

استراتيجية شجرة المشكلات

تُعد استراتيجية شجرة المشكلات أداة فعالة في تنظيم الأفكار وتحليلها، حيث تعتمد على وضع العنوان الرئيس في منتصف الصفحة (للمساعدة في التركيز والتذكر)، ثم ترتيبه بطريقة منظمة باستخدام كلمات دلالية وصور بديلة عن التدوين التقليدي، مما يساهم في تعزيز الفهم والاستيعاب. عندما نواصل رسم الشجرة، يعمل العقل على تكوين صورة متكاملة للمادة التي نكتشفها (الرويثي، ٢٠٠٩: ٦٥).

تعتمد هذه الاستراتيجية على تمكين الطلبة من مهارات الدقة التحليلية، من خلال التمييز بين جانبين رئيسيين هما: أسباب المشكلة وأعراضها (أبو سعيدي، والحوسنية، ٢٠١٦: ١٤٩). ومن أهم أهدافها مساعدة الطلبة على تطوير مهارة تحليل المشكلات التي تواجههم أثناء الدراسة. أما فيما يخص توقيت تنفيذ هذه الاستراتيجية، فيمكن استخدامها في مراحل مختلفة من الدرس؛ سواء في خطوة التمهيد والمقدمة في بداية الدرس، أو كنشاط أثناء الدرس، أو في ختام الدرس (الشويلي، ٢٠١٦: ٥٥).

خطوات تطبيق استراتيجية شجرة المشكلات

تتمثل آلية تنفيذ استراتيجية شجرة المشكلات في عدة خطوات يقوم المدرس بتطبيقها على السبورة أمام الطلبة، وهي كالتالي:

توضيح الاستراتيجية: يبدأ المدرس بتقديم شرح تفصيلي للطلبة حول مفهوم شجرة المشكلات وآلية استخدامها في تحليل المشكلات.

تطبيق النشاط: بعد الانتهاء من شرح الدرس، الذي يتناول مشكلة أو قضية معينة، يوزع المدرس ورقة نشاط تحتوي على مخطط لشجرة المشكلات، حيث يُطلب من الطلبة تحديد المشكلة، ثم تحليل أسبابها، وأخيراً التوصل إلى النتائج المترتبة عليها.

المناقشة الجماعية: بعد انتهاء الطلبة من تدوين استجاباتهم، يقوم المدرس بإجراء نقاش تفاعلي معهم لمراجعة الحلول التي توصلوا إليها، مما يعزز لديهم مهارات التفكير النقدي والتحليلي (أنبو سعيدي والحسينية، ٢٠١٦: ٢٥٠).

أنواع شجرة المشكلات

تتنوع شجرة المشكلات وفقاً لتنظيم المعلومات والأفكار بداخلها، ومن أهم أنواعها:

١- شجرة المشكلات الثنائية:

يتكون هذا النوع من شجرة المشكلات من فرعين ينشأن من المركز، حيث يتم تحليل المشكلة من خلال هذين الفرعين فقط.

يتميز هذا النوع بالبساطة ويُستخدم عندما تكون المشكلة واضحة وسهلة التحليل، مما يسهل عملية التصنيف وفهم الأسباب والنتائج.

٢- شجرة المشكلات المركبة أو متعددة التصنيفات:

يتسم هذا النوع بتعدد الفروع التي تتفرع من المركز، حيث يحتوي على عدة فروع أساسية.

عادةً ما يتراوح عدد الفروع بين ثلاثة إلى سبعة فروع، بناءً على أن الذاكرة قصيرة المدى لدى الإنسان قادرة على استيعاب سبع مدخلات فقط.

يتميز هذا النوع بتطوير القدرات العقلية في مجالات مثل التصنيف وإعداد الفئات، ويساعد على تحسين الوضوح والدقة في تنظيم المعلومات.

تعد هذه الأنواع من شجرة المشكلات أدوات فعالة في تنظيم وتحليل الأفكار والمعلومات، وتساهم في تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب.

٣- شجرة المشكلات الجماعية

تُصمم شجرة المشكلات الجماعية من قبل مجموعة من الأفراد على شكل فرق أو جماعات. يتميز هذا النوع من الشجرات بقدرته على دمج معرفة ورؤية عدة أفراد معاً، حيث يكتسب كل فرد مجموعة من المعلومات المتنوعة التي تخصه. وعند العمل الجماعي، يتم دمج معارف الأفراد لتكوين صورة شاملة، مما يعزز من تنوع الأفكار و يتيح ارتجالاً جماعياً للأفكار، مما يؤدي إلى إنشاء خريطة ذهنية رائعة ومميزة. كما أكد على ذلك (BLOCH, 1990: 81).

٤- شجرة المشكلات المعدة باستخدام الحاسوب

من الممكن أيضاً تصميم شجرة مشكلات باستخدام الحاسوب، حيث توجد العديد من البرامج الحاسوبية التي تساعد في حفظ وإعداد الرسوم والأشكال الخاصة بشجرة المشكلات. توفر هذه البرامج أدوات تسهل عملية الرسم بشكل أكثر دقة وتنظيماً. كما أشار (القبلي، ٢٠٢٠: ٣٤) إلى فعالية استخدام هذه البرامج في تصميم الشجرات وحفظها.

تحليل المشكلة باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات

يتضمن تحليل المشكلة من خلال استراتيجية شجرة المشكلات عدة خطوات رئيسية كما يلي:

استخلاص المشكلة: يبدأ الأمر بتحديد المشكلة بعد التأكد من تفاصيل الموضوع.

اختيار المشكلات المرتبطة: يتم اختيار المشكلات التي لها صلة وثيقة بالموضوع المطروح.

جمع المشكلات: يتم تجميع جميع المشكلات المرتبطة بالموضوع، ويقوم المقررون بالمجموعات بدراسة هذه المشكلات بتحليل المشكلة باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات

تحديد المشاكل المرتبطة بالموضوع

يتم جرد جميع المشكلات ذات الصلة، ثم عرضها للنقاش داخل المجموعة الدراسية لمراجعتها والتأكد من أهميتها.

إنشاء تسلسل هرمي للأسباب

يتم ترتيب المشكلات وفقاً لعلاقات السبب والنتيجة لتوضيح تأثير كل عامل على المشكلة الرئيسية.

تصور العلاقة بين السبب والنتيجة في رسم تخطيطي

يتم رسم مخطط يوضح الترابط بين الأسباب والنتائج، مما يسهل فهم المشكلة بشكل بصري ومنهجي.

إتاحة الفرصة للجميع للتعبير عن مشكلاتهم

من المهم أن يشارك جميع الطلبة في عملية التحليل، مع احترام جميع المشكلات المطروحة لضمان شمولية التحليل.

تحديد مدى إدراك المشكلة من قبل مختلف الفئات

يجب التحقق مما إذا كانت المجموعات المختلفة تدرك المشكلة بالطريقة نفسها، وقد يكون من الضروري إعادة صياغتها أو تقسيمها إلى أجزاء أصغر لتسهيل التعامل معها (المسعودي وآخرون، ٢٠٢٠: ٢٢٣).

يضمن هذا النهج الشامل تحليلاً دقيقاً للمشكلة، مما يساعد في وضع حلول فعالة بناءً على فهم أعمق لعواملها المختلفة. داخل الصف .

ثانياً: الدراسات السابقة

دراسة السندي (٢٠٢٢)

حول أثر استراتيجية شجرة المشكلات في تحصيل مادة حقوق الإنسان أجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، وهدفت إلى معرفة تأثير استراتيجية شجرة المشكلات على تحصيل طلبة كلية التربية ابن رشد في مادة حقوق الإنسان، وذلك من خلال اختبار الفرضية الصفرية التالية:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات، وبين متوسط درجات تحصيل طلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية في مادة حقوق الإنسان.

وتوصلت الدراسة الى تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة وتشير هذه الدراسة إلى أهمية استخدام استراتيجيات تدريس حديثة، مثل شجرة المشكلات، في تحسين تحصيل الطلبة وتعزيز فهمهم للمفاهيم الدراسية بطريقة أكثر تنظيمًا ومنهجية.

دراسة الكلابي (٢٠٢٣)

استهدفت الدراسة قياس تأثير استراتيجية شجرة المشكلات على تحصيل مادة القراءة لدى تلاميذ الصف الثاني الابتدائي. شملت عينة الدراسة ٦٨ تلميذاً وتلميذة، موزعين على مجموعتين تجريبية وضابطة، حيث ضمت كل مجموعة ٢٤ تلميذاً. أظهرت نتائج الدراسة تفوق المجموعة التجريبية، التي تلقت التعليم باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات، على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية.

دراسة الخفاجي (٢٠٢٣)

هدفت الدراسة إلى فحص فعالية استراتيجية شجرة المشكلات في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم، بالإضافة إلى تعزيز الدافع المعرفي لديهن. تكونت عينة الدراسة من ٦٨ تلميذة، حيث تم تقسيمهن إلى مجموعتين، تجريبية (٣٣ تلميذة) وضابطة (٣٥ تلميذة). أظهرت نتائج الدراسة تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في كل من الاختبار التحصيلي والدافع المعرفي، مما يبرز فعالية الاستراتيجية في تعزيز التحصيل العلمي والدافع لدى التلميذات.

الفصل الثالث

منهج البحث وإجراءاته

يتناول هذا الفصل استعراض الإجراءات المنهجية التي اتبعتها الباحثة لتحقيق أهداف الدراسة، وذلك من خلال تبني التصميم التجريبي للبحث، واختيار مجموعتي الدراسة مع مراعاة تكافؤهما في بعض المتغيرات المؤثرة. كما يشمل تحديد المادة العلمية التي سيتم تدريسها أثناء التجربة، وإعداد الخطط التدريسية المناسبة لموضوعات الدراسة، إلى جانب صياغة الأهداف السلوكية المرتبطة بها.

بالإضافة إلى ذلك، يتطرق الفصل إلى إعداد أداة البحث واستخدام الأساليب الإحصائية الملائمة لتحليل البيانات، بهدف قياس المتغير التابع بدقة. كما يستعرض الخطوات الإجرائية التي سيتم تنفيذ التجربة في ضوءها، وآليات معالجتها، فضلاً عن مناقشة الجوانب الأخرى ذات الصلة بإجراءات البحث ومتطلباته، وذلك وفقاً لما سيتم تفصيله في الفقرات اللاحقة.

منهج البحث

اعتمدت الباحثة على المنهج التجريبي بوصفه المنهج الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة، نظراً لما يتمتع به من خصائص تمكّنه من الوصول إلى استنتاجات دقيقة، وفهم العلاقات السببية عند تفسير النتائج (أبو علام، ١٩٨٩، ص ١١٣).

التصميم التجريبي للبحث

يُعد التصميم التجريبي من العناصر الأساسية في البحوث التربوية، حيث يوجّه الباحث نحو اتباع منهجية دقيقة تساهم في الحصول على نتائج موثوقة، مما يمكنه من الإجابة عن التساؤلات البحثية والتحقق من الفروض المطروحة (الزوبعي وآخرون، ١٩٨١، ص ٣٣).

ونظراً للتعقيد الذي يميز الظواهر التربوية وصعوبة ضبط جميع المتغيرات المؤثرة فيها (الزوبعي، ١٩٦٨، ص ٥٨)، فإن التصميم التجريبي يمثل إطاراً منهجياً يساعد في تنظيم الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة المدروسة وملاحظتها بشكل منهجي (عبد الرحمن وعدنان، ٢٠٠٧، ص ٤٨٧).

كلما كان اختيار التصميم التجريبي مبنياً على أسس تتماشى مع أهداف البحث ومتغيراته والبيئة التي يُنفذ فيها، زادت دقة النتائج وموضوعيتها (إبراهيم، ٢٠٠١، ص ١٧٩). بناءً على ذلك، اعتمدت الباحثة تصميماً تجريبياً ذا ضبط جزئي، يتضمن مجموعة ضابطة، واختباراً تحصيلياً بعدياً،

بالإضافة إلى قياس الاحتفاظ بالتحصيل، كما هو موضح في الشكل (١).

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	استراتيجية شجرة المشكلات	التحصيل	اختبار تحصيلي بعدي
الضابطة	الطريقة الاعتيادية		

شكل (١) التصميم التجريبي للبحث

مجتمع البحث وعينته

أ. مجتمع البحث

يُعد تحديد مجتمع البحث خطوة أساسية في أي دراسة تجريبية، حيث يتطلب الدقة والتخطيط لضمان تمثيل الفئة المستهدفة بشكل صحيح. فمجتمع البحث يشير إلى مجموعة الأفراد أو العناصر التي تتركز عليها الدراسة، أو إلى مجموعة المشاهدات والقياسات التي يتم جمعها من هذه العناصر (صبيح وآخرون، ٢٠٠٠، ص ١٨١).

في هذه الدراسة، يتكون مجتمع البحث من المدارس الاعدادية النهارية في مدينة بعقوبة، مركز محافظة ديالى، للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤، والتي يبلغ عددها (١٠) إعدديات.

ب. عينة البحث

يعد اختيار عينة البحث من الخطوات المهمة التي يجب أن ينفذها الباحث بعناية، بحيث تكون ممثلة لمجتمع الدراسة، وتحقق أهداف البحث، مما يساعد على ضمان دقة النتائج وإمكانية تعميمها (ملحم، ٢٠١٠، ص ١٢٥).

١. عينة المدارس

قام الباحث بزيارة عدد من المدارس الاعدادية للاطلاع على الإمكانيات المتاحة لإجراء التجربة، وبعد دراسة المعطيات المتوفرة، اختار اعدادية جمال عبد الناصر كعينة للبحث، وذلك للأسباب الآتية:

استعداد إدارة المدرسة للتعاون مع الباحث.

توفر وسائل تعليمية مناسبة تدعم تنفيذ التجربة.

احتواؤها على شعبتين للصف الخامس الادبي، مما يسهل تحقيق التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة.

قربها من مكان سكن الباحث، مما يسهل متابعة تنفيذ التجربة.

٢. عينة الطلاب

قام الباحث بزيارة المدرسة حيث تم تحديد:

شعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية، التي ستدرس باستخدام إستراتيجية شجرة المشكلات.

شعبة (أ) لتمثل المجموعة الضابطة، التي ستدرس باستخدام الطريقة التقليدية.

بلغ إجمالي عدد طلاب المجموعتين (٦٨) طالباً، بواقع:

(٣٤) طالباً في المجموعة التجريبية (شعبة ب).

(٣٤) طالباً في المجموعة الضابطة (شعبة أ).

وبعد استبعاد الطلاب الراسبين الذين بلغ عددهم (٨) طلاب، أصبح العدد النهائي (٦٠) طالباً، موزعين كما يلي:

(٣٠) طالباً في المجموعة التجريبية (إستراتيجية شجرة المشكلات).

(٣٠) طالباً في المجموعة الضابطة (الطريقة التقليدية).

مع الإشارة إلى أن الباحث استبعد الطلاب الراسبين من النتائج النهائية فقط، بينما أبقاهم ضمن الصف أثناء التجربة، حفاظاً على نظام المدرسة وانضباط العملية التعليمية.

تكافؤ مجموعتي البحث

حرص الباحث، قبل بدء تنفيذ التجربة، على تحقيق التكافؤ الإحصائي بين طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في بعض المتغيرات التي قد تؤثر على الصلاحية الداخلية والخارجية للدراسة، وبالتالي على دقة نتائجها. وشملت هذه المتغيرات:

العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور.

التحصيل الدراسي للآباء.

التحصيل الدراسي للأمهات.

درجات العام السابق في مادة التاريخ للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣.

درجات اختبار مستوى الذكاء .

حصل الباحث على بيانات هذه المتغيرات - باستثناء المتغير الخامس - من سجلات المدرسة، والبطاقات المدرسية، وسجلات الدرجات، بالتعاون مع إدارة المدرسة. أما بيانات اختبار مستوى الذكاء، فقد تم جمعها من خلال تطبيق اختبار المصفوفات المتتابعة لرافن (Raven) على طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة.

أ. التكافؤ في العمر الزمني

بعد جمع البيانات الخاصة بالعمر الزمني لطلاب العينة، وحساب المتوسط الحسابي لكل مجموعة، تبين أن:

المتوسط الحسابي للعمر الزمني في المجموعة التجريبية بلغ (٢٠٢,٠٢٨٦) شهراً.

المتوسط الحسابي للعمر الزمني في المجموعة الضابطة بلغ (٢٠٢,٦٠٠٠) شهراً.

وللتأكد من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في هذا المتغير، استخدم الباحث **الاختبار التائي (t-test) لعينتين والجدول رقم (١) يبين ذلك.

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
					المدة	الجدولي	
التجريبية	٢٩	٢٠٢,٠٢٨٦	٦,٤٧٣٩٤	٥٨	٠,٣٧	٠,٢٢	غير دالة إحصائياً
الضابطة	٣١	٢٠٢,٦٠٠٠	٧,٥٦٤٢٧		٣		

جدول (١) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية (المحسوبة والجدولية) لأعمار أفراد المجموعتين (التجريبية والضابطة) محسوباً بالشهور

إن القيمة التائية المحسوبة تساوي (٠,٣٧٣) هي اقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) % ودرجة حرية (٥٨) ، ويشير ذلك إلى

أنه لا يوجد فرق دال إحصائياً بين المجموعتين وهذا يدل على أن المجموعتين متكافئتان في العمر الزمني .

ب. التحصيل الدراسي للآباء

قام الباحث بجمع البيانات المتعلقة بمستوى التحصيل الدراسي للآباء من البطاقة المدرسية وسجلات المدرسة، وذلك بهدف مقارنة المجموعتين (التجريبية والضابطة) والتحقق من تكافهما في هذا المتغير.

ولمعالجة البيانات إحصائياً، استخدم الباحث اختبار مربع كا² (Chi-Square Test)، حيث أظهرت النتائج أن:

قيمة كا² المحسوبة = ٦,٢٨

قيمة كا² الجدولية = ٧,٨٢ عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ٣

وبما أن قيمة كا² المحسوبة أصغر من الجدولية، فهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في تحصيل الآباء الدراسي، مما يعني تحقق التكافؤ في هذا المتغير. يوضح الجدول (٢) تفاصيل هذه النتائج.

التحصيل المجموعة	حجم العينة	يقرأ ويكتب	ابتدائية	متوسطة	إعدادية أو معهد	بكالوريوس س فما فوق	درجة الحرية	قيمة كا ²		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
								الجدولية	المحسوبة	
التجريبية	٢٩	٤	٣	٩	٥	٧	*٣	٦,٢٨	٧,٨٢	غير دالة
الضابطة	٣١	٥	١٠	٥	٦	٥				

جدول (٢) تكرارات التحصيل الدراسي لآباء طلاب مجموعتي البحث وقيمة كا² المحسوبة والجدولية .

ج. التحصيل الدراسي للأمهات

جمع الباحث البيانات الخاصة بالتحصيل الدراسي للأمهات من البطاقة المدرسية وسجلات المدرسة، بهدف مقارنة المجموعتين (التجريبية والضابطة) والتأكد من تكافؤهما في هذا المتغير.

ولتحليل البيانات إحصائياً، استخدم الباحث اختبار مربع كا² (Chi-Square Test)، حيث أظهرت النتائج أن:

$$\text{قيمة كا}^2 \text{ المحسوبة} = 3,97$$

$$\text{قيمة كا}^2 \text{ الجدولية} = 7,82 \text{ عند مستوى دلالة } 0,05 \text{ ودرجة حرية } 3$$

وبما أن قيمة كا² المحسوبة أصغر من الجدولية، فهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في تحصيل الأمهات الدراسي، مما يعني تحقيق التكافؤ في هذا المتغير.

مستوى الدلالة (0,05)	قيمة كا ²		درجة الحرية	بكالوريوس س فما فوق	إعدادية أو معهد	متوسطة	ابتدائية	تقرأ وتكتب	حجم العينة	التحصيل
	الجدولية	المحسوبة								المجموعة
غير دالة	7,82	3,97	*3	*2	*3	10	9	5	29	التجريبية
				*3	*3	6	8	1 1	31	الضابطة

جدول رقم (٣) تكرارات التحصيل الدراسي للأمهات طلاب مجموعتي البحث وقيمة كا² المحسوبة والجدولية

د. درجات مادة التاريخ في العام الدراسي السابق

تم الحصول على درجات طلاب المجموعتين (التجريبية والضابطة) في مادة التاريخ للعام الدراسي السابق من سجلات المدرسة، حيث بلغ:

متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية: 73,7295 درجة.

متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة: 72,2362 درجة.

وللتحقق من دلالة الفروق الإحصائية بين المجموعتين، استخدم الباحث الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين، حيث أظهرت النتائج أن:

القيمة التائية المحسوبة = ٠,٤٠٦

القيمة التائية الجدولية = ٢,٠٢ عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ٥٨

وبما أن القيمة التائية المحسوبة أصغر من القيمة التائية الجدولية، فإن الفرق بين المجموعتين ليس دالاً إحصائياً، مما يشير إلى تحقق التكافؤ بينهما في درجات مادة تاريخ الحضارات القديمة للعام الدراسي السابق. يوضح الجدول (٤) تفاصيل هذه النتائج.

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٩	٧٣,٧٢٩٥	١١,٨٣٣٧٩	٥٨	٠,٤٠٦	٢,٠٢	غير دالة إحصائياً
الضابطة	٣١	٧٢,٢٣٦٢	١٢,١٧٤٣٩				

الجدول (٤) نتائج الاختبار التائي لدرجات الصف الأول متوسط لطلاب مجموعتين البحث

هـ. درجات اختبار مستوى الذكاء

اختار الباحث اختبار رافن (Raven) لقياس القابليات العقلية، وهو من أكثر اختبارات الذكاء شيوعاً واستخداماً، ويُعدّ من الأدوات المهمة في تقييم الذكاء مقارنةً بغيره من الاختبارات (علام، ٢٠٠٠، ص ٣٦٩).

يتألف الاختبار من ٦٠ فقرة موزعة على ٥ مجموعات، بحيث تحتوي كل مجموعة على ١٢ سؤالاً. يتم تقديم الأسئلة على شكل مصفوفات من الرسوم والأشكال الناقصة، ويُطلب من الطالب إكمالها عن طريق اختيار البديل الصحيح من بين الخيارات المتاحة أسفل كل سؤال. وقد تم اختيار هذا الاختبار لأنه مقنن على البيئة العراقية، مما يعزز من صلاحيته للاستخدام في الدراسة (الدباغ، ١٩٨٣، ص ٦٠).

قام الباحث بتطبيق الاختبار على مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة) في الوقت نفسه وتحت ظروف متشابهة، ومنح جميع الطلاب الوقت نفسه للإجابة. بعد جمع البيانات، تم احتساب الدرجات وإجراء التحليل الإحصائي باستخدام الاختبار التائي (-T) (Test) لعينتين مستقلتين، وكانت النتائج كما يلي:

المتوسط الحسابي لمستوى الذكاء في المجموعة التجريبية = ٢٨,٧٥٤٨

المتوسط الحسابي لمستوى الذكاء في المجموعة الضابطة = ٣٠,٣٥٠٠

القيمة التائية المحسوبة = ٠,٤٣٥

القيمة التائية الجدولية = ٢,٠٢ عند مستوى دلالة ٠,٠٥ ودرجة حرية ٥٨

وبما أن القيمة التائية المحسوبة أصغر من القيمة التائية الجدولية، فإن الفرق بين المجموعتين ليس ذا دلالة إحصائية، مما يدل على تحقق التكافؤ بين المجموعتين في متغير مستوى الذكاء. يوضح الجدول (٥) تفاصيل هذه النتائج.

الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٥)	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة					
غير دلالة إحصائياً	٢	٠,٤٣٥	٥٨	١٤,٢٠٢١٦	٢٨,٧٥٤٨	٢٩	التجريبية
				١٣,٤٨٧٨٣	٣٠,٣٥٠٠	٣١	الضابطة

جدول (٥) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق بين متوسطي الدرجات لمجموعتين البحث (التجريبية والضابطة) في اختبار مستوى الذكاء

ضبط المتغيرات الدخيلة

حرص الباحث على تقليل تأثير المتغيرات الدخيلة (غير التجريبية)، نظرًا لأن ضبط هذه المتغيرات يساهم في تحقيق نتائج أكثر دقة، إذ قد يؤدي عدم التحكم فيها إلى التأثير على

سلامة نتائج التجربة. وتُعرف المتغيرات الدخيلة بأنها تلك العوامل التي قد تخلق علاقة غير حقيقية بين المتغير المستقل والمتغير التابع (إبراهيم، ٢٠٠١، ص ١٦٧).

وبما أن البحوث التجريبية غالبًا ما تكون عرضة لتأثير بعض هذه المتغيرات، والتي قد تؤثر في كل من الصدق الداخلي والخارجي للتجربة، فقد اتخذ الباحث عدة إجراءات لضبطها، ومن أبرزها ما يأتي:

١- الحوادث المصاحبة

تشير الحوادث المصاحبة إلى أي ظروف غير متوقعة قد يتعرض لها أفراد العينة أثناء مدة التجربة، مما قد يؤدي إلى إيقاف مشاركتهم أو التأثير على استجاباتهم. وفي هذه الدراسة، لم يتعرض أي من أفراد العينة لأي حادث من شأنه التأثير في المتغير التابع، مما يضمن عدم وجود مؤثرات إضافية قد تتداخل مع تأثير المتغير التجريبي.

٢- الاندثار التجريبي

يُقصد بالاندثار التجريبي غياب بعض أفراد العينة أو انتقالهم من مجموعة إلى أخرى خلال مدة التجربة، مما قد يؤدي إلى تغير في تكوين المجموعتين الضابطة والتجريبية، وبالتالي التأثير على نتائج البحث. ولضبط هذا المتغير، حرص الباحث على متابعة انتظام الطلاب، ولم تسجل أي حالات ترك أو انقطاع أو انتقال بين الشعب الدراسية أو المدارس، باستثناء حالات تغيب فردية، والتي كانت متقاربة نسبيًا بين المجموعتين، مما يضمن عدم تأثيرها على النتائج.

٣- الفروق في اختيار العينة

بذل الباحث جهودًا لضمان التكافؤ بين أفراد العينة من خلال تحقيق التوازن في عدد من المتغيرات التي قد تؤثر على العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع. بالإضافة إلى ذلك، تم ضبط العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، حيث ينتمي جميع أفراد العينة إلى بيئة اجتماعية متجانسة، مما يعزز من دقة النتائج.

٤- أداة القياس

استخدم الباحث أداة موحدة لقياس التحصيل الدراسي والاحتفاظ بالمعلومات لدى أفراد المجموعتين، حيث تم اعتماد اختبار تحصيلي موحد في مادة تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر، مما يضمن عدم تأثر النتائج بنوع الأداة المستخدمة أو اختلاف أساليب التقييم.

٥- أثر الإجراءات التجريبية

سعى الباحث إلى تقليل تأثير المتغيرات المرتبطة بالإجراءات التجريبية عبر مجموعة من التدابير، من بينها:

أ- سرية البحث:

لتجنب أي تأثير على استجابات الطلاب، تم الاتفاق مع إدارة المدرسة على عدم إخبار الطلاب بطبيعة البحث وأهدافه، حيث تم تقديم الباحث إليهم على أنه مدرس جديد. يهدف هذا الإجراء إلى منع حدوث تغير في سلوك الطلاب أو مستوى تفاعلهم مع التجربة، مما قد يؤثر على صدق النتائج.

ب- المادة العلمية:

تم توحيد المادة العلمية التي خضعت للدراسة بين المجموعتين التجريبية والضابطة، حيث اقتصرت التجربة على موضوعات محددة من كتاب التاريخ أوربا وأمريكا الحديث والمعاصر المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الأدبي للعام الدراسي ٢٠٢٣/٢٠٢٤، مما يضمن عدم وجود اختلافات في المحتوى بين المجموعتين.

ج- المدرس:

لضمان تحقيق الحيادية والموضوعية في نتائج التجربة، تولى الباحث بنفسه تدريس المجموعتين التجريبية والضابطة، مما يقلل من احتمالية تأثير عامل المدرس. إذ أن إسناد تدريس كل مجموعة إلى مدرس مختلف قد يؤدي إلى تدخل تأثير الفروق الشخصية بين المدرسين، مثل أسلوب التدريس، ومستوى الإلمام بالمادة العلمية، والخبرة التربوية، مما قد يؤثر على المتغير التابع. وبالتالي، فإن تدريس الباحث للمجموعتين يعزز درجة الدقة والموثوقية في النتائج.

د- توزيع الدروس:

تم ضبط توزيع الحصص الدراسية بين المجموعتين، بحيث كان لكل مجموعة حصتان أسبوعياً، وذلك بواقع أربع حصص في الأسبوع، وفقاً لجدول دراسي موحد بالتنسيق مع إدارة المدرسة ومدرس المادة. وقد تم تحديد أيام التدريس (الاثنين والأربعاء)، مما يضمن تكافؤ الظروف التعليمية بين المجموعتين.

هـ- الوسائل التعليمية

حرص الباحث على تقديم الوسائل التعليمية لكلا المجموعتين التجريبية والضابطة بطريقة متساوية، لضمان عدم تأثير اختلاف الأدوات المستخدمة على نتائج التجربة. وقد تضمنت الوسائل المستخدمة السبورة البيضاء، الأقلام الملونة، والخرائط، بحيث تم

توفيرها بشكل موحد لكلا المجموعتين، مما يضمن تكافؤ الفرص التعليمية وعدم وجود أي تأثيرات خارجية قد تؤثر على المتغير التابع.

ز- بيئة المدرسة

تم تنفيذ التجربة في مبنى مدرسي واحد، وفي صفين دراسيين متجاورين، يتمتعان بظروف بيئية متشابهة من حيث المساحة، عدد النوافذ، التهوية، الإضاءة، حجم المقاعد وتنظيمها. يهدف هذا الإجراء إلى تقليل أي فروق بيئية قد تؤثر على أداء الطلاب أو استجاباتهم للمتغير التجريبي، مما يساهم في تحقيق درجة أعلى من الدقة والموثوقية في النتائج.

٧- مدة التجربة

كانت مدة التجربة موحدة لكلا المجموعتين، حيث بدأت يوم الأحد الموافق ٢٠٢٣/١٠/١٥ وانتهت يوم الأحد ٢٠٢٤/١/٧، مما يضمن أن جميع أفراد العينة تعرضوا للفترة الزمنية نفسها من التدريس والتفاعل مع المادة العلمية، مما يعزز من تكافؤ الظروف التجريبية.

مستلزمات البحث

١- تحديد المادة العلمية

قبل الشروع في تنفيذ التجربة، قام الباحث بتحديد المادة العلمية التي سيتم تدريسها للمجموعتين التجريبية والضابطة، حيث تضمنت الفصول الثلاثة الأولى من كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الأدبي خلال العام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤. وقد تم اعتماد هذه الفصول لضمان توحيد المحتوى التعليمي بين المجموعتين، مما يساهم في تحقيق درجة أعلى من الضبط والتكافؤ في التجربة.

٢- صياغة الأهداف السلوكية

تُعد صياغة الأهداف السلوكية خطوة ضرورية في أي عملية تعليمية، حيث تساعد في تحديد ما يتوقع من الطالب تحقيقه بعد الانتهاء من تجربة التعلم (أبو جادو، ٢٠٠٣، ص ٢٥٣). ويُعرف الهدف السلوكي بأنه وصف للسلوك المتوقع من الطالب بعد التعلم، وهو تعبير دقيق عن نتائج قابلة للقياس والتقييم (الحموز، ٢٠٠٤، ص ٨٨).

وقد أثبتت دراسات تربوية ميدانية أن تحديد الأهداف التعليمية مسبقاً يعزز من تحصيل الطلاب الدراسي، حيث تفوق الطلاب الذين تم تزويدهم بأهداف واضحة على أولئك الذين لم تُحدد لهم أهداف خلال العملية التعليمية (سعادة، ٢٠١٨، ص ٦١٨-٦١٩).

اعتمد الباحث في صياغة الأهداف السلوكية على الأهداف العامة للمادة الدراسية والمحتوى المقرر، حيث قام بتحديد (٢٢٤) هدفاً سلوكياً موزعة على المستويات الست من التصنيف المعرفي لبلوم (المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم). وللتأكد من صلاحية هذه الأهداف ومدى استيفائها لمحتوى المادة، تم عرضها على مجموعة من المتخصصين في تدريس التاريخ وطرائق التدريس والعلوم التربوية والنفسية.

وبناءً على تحليل استجابات الخبراء، تم تعديل بعض الأهداف وحذف (١٨) هدفاً، واعتماد الأهداف التي حصلت على موافقة (٨) مختصين أو أكثر. وبهذا، أصبح العدد النهائي للأهداف السلوكية (٢٠٦) هدفاً.

٣- إعداد الخطط التدريسية

تُعرف الخطة التدريسية بأنها مخطط يوضح الفعاليات التعليمية المستقبلية، ويحدد الأهداف التي يسعى المعلم إلى تحقيقها، بالإضافة إلى الأدوات والاستراتيجيات المستخدمة (أبو جادو، ٢٠١٤، ص ٤١٤). وتُعد الخطط التدريسية أداة مهمة لإعداد المعلم نفسياً وتربوياً، بحيث تضمن تقديم المعرفة والمفاهيم والخبرات التعليمية بأسلوب علمي هادف ومدرّس (كاتوت، ٢٠٠٩، ص ٢٤).

قام الباحث بإعداد خطط تدريسية لموضوعات تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر التي سيتم تدريسها خلال التجربة، حيث تم تصميم (٢٤) خطة للمجموعة التجريبية و(٢٤) خطة للمجموعة الضابطة، وفقاً للمحتوى الدراسي والأهداف السلوكية المصاغة.

تم تدريس المجموعة التجريبية باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات.

دُرست المجموعة الضابطة وفق الطريقة الاعتيادية.

ولضمان جودة الخطط، عُرضت على مجموعة من المتخصصين في طرائق تدريس التاريخ والعلوم التربوية والنفسية لاستطلاع آرائهم وملاحظاتهم. وبعد إجراء التعديلات بناءً على ملاحظاتهم، أصبحت الخطط جاهزة للتنفيذ.

٤- أداة البحث: الاختبار التحصيلي

تُعد الاختبارات التحصيلية من أهم أدوات التقويم والقياس في العملية التعليمية، حيث تُستخدم على نطاق واسع لتحديد مدى تحقيق الأهداف التعليمية، وقياس مدى تقدم الطلاب في المادة الدراسية (سلمان، ٢٠٠٨، ص ١١٨). كما أنها تتيح تحديد نواحي القوة والضعف في تعلم الطلاب (العساف، ٢٠٠٦، ص ٤٢٨).

قام الباحث بإعداد اختبار تحصيلي لقياس التحصيل الدراسي لدى طلاب المجموعة التجريبية والضابطة، وفق الخطوات الآتية:

أ- إعداد جدول المواصفات (الخريطة الاختبارية)

يُعد جدول المواصفات عنصرًا أساسيًا في بناء الاختبارات التحصيلية، حيث يساعد في:

تحديد الموضوعات الأساسية في المادة الدراسية.

توزيع الأسئلة وفقًا لأهمية كل موضوع، مما يضمن تمثيلًا عادلًا للمحتوى في الاختبار.

تحقيق صدق المحتوى، من خلال ضمان أن يغطي الاختبار جميع عناصر المادة التعليمية بطريقة متوازنة (ملحم، ٢٠١٠، ص ٢٠٩-٢١٠).

كما يساهم جدول المواصفات في إعطاء كل هدف وزنه المناسب، مما يجعله أداة فعالة لضبط مستوى الصعوبة والتغطية الشاملة للاختبار (المهداوي، ٢٠٠٥، ص ٢٧).

ب- بناء الاختبار التحصيلي

استنادًا إلى جدول المواصفات، قام الباحث بإعداد اختبار مكون من (٥٠) فقرة موضوعية، موزعة على خلايا جدول المواصفات (الخريطة الاختبارية). وتم تصميم الأسئلة لتقييم مستويات مختلفة من التفكير، وفق تصنيف بلوم المعرفي، مما يضمن قياسًا دقيقًا لمستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب.

٥- صياغة فقرات الاختبار التحصيلي

اعتمد الباحث في صياغة فقرات الاختبار التحصيلي البعدي على الاختبارات الموضوعية، حيث تُعد هذه الفقرات أكثر شمولية، إذ تغطي قدرًا كبيرًا من المادة الدراسية، كما أنها سريعة الإجابة وتتميز بدرجة عالية من الصدق والثبات (محمد، ١٩٩٩، ص ١٧).

مزايا الفقرات الموضوعية:

توفر فرصة لاختيار عينة واسعة من الأسئلة، مما يزيد من معامل الثبات.

يمكن تصحيحها بسهولة وسرعة، سواء يدويًا أو آليًا، مما يقلل من التحيز الشخصي (أبو جادو، ٢٠٠٣، ص ٤١٩-٤٢٠).

تقلل التخمين العشوائي، مما يجعلها أكثر دقة في قياس المعرفة والمهارات (حمدان، ١٩٩٦، ص ٢٧٣).

سهولة تحليل النتائج إحصائياً، مما يساعد على إجراء الدراسات الإحصائية بدقة (الزوبعي وآخرون، ١٩٨١، ص ٨٠).

نوع الفقرات المستخدمة في الاختبار:

اعتمد الباحث على أسئلة الاختيار من متعدد بثلاثة بدائل، لما يتمتع به هذا النوع من مزايا، مثل:

قياس مختلف المستويات المعرفية (المعرفة، الفهم، التطبيق).

تغطية مساحة واسعة من المحتوى الدراسي والأهداف التعليمية.

سهولة التصحيح والتحليل الإحصائي.

وبعد إعداد الأسئلة وتحليلها، بلغ عدد فقرات الاختبار في صيغته النهائية (٥٠) فقرة اختبارية .

٦- صدق الاختبار

يقصد بصدق الاختبار مدى قدرته على قياس ما صُمم لقياسه، بحيث تكون نتائجه تعكس بدقة مستوى تحصيل الطلاب (أبو جادو، ٢٠٠٣، ص ٣٩٩).

للتأكد من صدق الاختبار، اعتمد الباحث على نوعين من الصدق:

أ- الصدق الظاهري:

يشير إلى مدى ملائمة الفقرات للاختبار وقدرته على قياس الأهداف المطلوبة، وتم تحقيق ذلك بعرض الاختبار على مجموعة من المتخصصين في طرائق تدريس التاريخ والعلوم التربوية والنفسية لمراجعته والتأكد من ملائمة.

ب- صدق المحتوى:

يُعتبر صدق المحتوى من أهم مؤشرات جودة الاختبار، حيث يضمن أن تغطي الأسئلة جميع جوانب المادة الدراسية. وقد تحقق ذلك من خلال استخدام جدول المواصفات (الخريطة الاختبارية)، الذي يساعد على توزيع الفقرات وفقاً لمحتوى المادة وأهدافها التعليمية (عودة، ٢٠٠٢، ص ٣٧٠).

٧- إعداد تعليمات الاختبار

أ- تعليمات الإجابة:

لتجنب الغموض وضمان فهم الطلاب لطريقة الإجابة، تم تضمين الاختبار تعليمات واضحة، منها:

كتابة الاسم والشعبة على ورقة الأسئلة.

عدم اختيار أكثر من بديل واحد لكل فقرة.

إعطاء مثال توضيحي لكيفية الإجابة عن الأسئلة.

وضع دائرة حول حرف البديل الصحيح.

ب- تعليمات التصحيح:

تم تخصيص درجة واحدة لكل إجابة صحيحة.

الفقرة التي تحتوي على إجابة خاطئة أو أكثر من إجابة تُمنح صفراً.

الفقرات المتروكة تعامل معاملة الفقرات غير الصحيحة.

٨- التجربة الاستطلاعية

للتأكد من وضوح الأسئلة وتحديد الزمن المناسب للاختبار، قام الباحث بتطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (١٠٠) طالب من الصف الخامس الأدبي من طلبة الاعدادية المركزية للبنين ، بشرط أن يكونوا قد درسوا الموضوعات المشمولة في التجربة.

أظهرت النتائج أن الفقرات كانت واضحة وغير غامضة.

بلغ متوسط الزمن المستغرق للإجابة (٤٥) دقيقة.

تحديد الزمن المناسب للاختبار:

تم تحديد الزمن المناسب بناءً على حساب متوسط الوقت الذي استغرقه الطلاب في الإجابة عن جميع الفقرات، وذلك بقسمة إجمالي الزمن المستغرق على عدد الطلاب، مما ساعد على اعتماد (٤٥ دقيقة) كزمن رسمي للاختبار.

٩- التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار

الغرض من التحليل الإحصائي:

يهدف تحليل فقرات الاختبار إلى التحقق من صلاحيتها وتحسين نوعيتها، وذلك من خلال الكشف عن الفقرات الصعبة جداً أو السهلة جداً أو غير المميزة.

إجراءات التحليل الإحصائي:

طُبِّق الاختبار على عينة استطلاعية من (١٠٠) طالب من الصف الخامس الادبي من طلاب الاعدادية المركزية للبنين.

رتبت الدرجات تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة .

اختيرت العينتان المتطرفتان العليا والدنيا بنسبة (٢٧%)، حيث تمثل العينة العليا الطلاب ذوي التحصيل المرتفع، بينما تمثل العينة الدنيا الطلاب ذوي التحصيل المنخفض.

تم حساب مستوى الصعوبة وقوة التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار.

أ- مستوى صعوبة الفقرة

يُعرَّف مستوى الصعوبة بأنه نسبة الطلاب الذين أجابوا عن الفقرة إجابة خاطئة (الإمام وآخرون، ١٩٩٠، ص ١٠٩).

حساب معامل الصعوبة:

تراوحت قيم معامل الصعوبة بين (٠,٣٠ – ٠,٦٥).

وفقاً للمتخصصين في القياس والتقويم، فإن المدى المقبول لمعامل الصعوبة يتراوح بين (٠,٢٠ – ٠,٨٠) (بلوم، ١٩٨٣، ص ١٠٧).

يشير هذا إلى أن جميع الفقرات كانت ضمن المدى المقبول من حيث مستوى الصعوبة، وبالتالي لا توجد حاجة لحذف أو تعديل أي فقرة.

ب- قوة تمييز الفقرة

تعبّر قوة التمييز عن قدرة الفقرة على التفريق بين الطلاب ذوي التحصيل العالي والطلاب ذوي التحصيل المنخفض.

حساب معامل التمييز:

تراوحت قيم قوة التمييز بين (٠,٢٨ – ٠,٦٢).

تُعد الفقرة جيدة إذا كانت درجة تمييزها تزيد على (٠,٢٠) (ملحم، ٢٠٠٠، ص ٢٣٦).
بناءً على ذلك، كانت جميع الفقرات تتمتع بقوة تمييز مناسبة، ولم يكن هناك داعٍ لحذف أو تعديل أي فقرة.

ج- فاعلية البدائل الخاطئة

تعريف فاعلية البدائل الخاطئة:

تعتمد صعوبة فقرة الاختبار (في أسئلة الاختيار من متعدد) على مدى التشابه بين البدائل الخاطئة والبدائل الصحيحة (الظاهر، ١٩٩٠، ص ١٣١).

شروط فاعلية البدائل الخاطئة:

يجب أن تكون البدائل الخاطئة فعالة، بحيث يخطئ بعض الطلاب عند اختيارها، وليس الجميع.

لا فائدة من بديل خاطئ يعرفه جميع الطلاب أو يخطئ فيه الجميع.

يجب أن يكون عدد الاختيارات الخاطئة أكثر لدى الطلاب ذوي التحصيل المنخفض مقارنة بالطلاب ذوي التحصيل المرتفع (العجيلي وآخرون، ٢٠٠١، ص ١١٣).

نتائج فاعلية البدائل الخاطئة:

بتطبيق معادلة فاعلية البدائل الخاطئة، تراوحت قيمتها بين (٠,٠٩ - ٠,٣٤).

تشير هذه القيم إلى أن جميع البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار كانت فاعلة، مما يعني أنها أدت دورها في تشتيت انتباه الطلاب ذوي الأداء المنخفض دون التأثير على دقة التقييم.

ثبات الاختبار

تعريف الثبات:

الثبات هو مدى دقة قياس الاختبار للصفة التي يقيسها، أي أنه يعطي نفس النتائج تقريباً عند تطبيقه في ظروف متماثلة (الناشف، ٢٠٠١، ص ٤١).

طرق قياس الثبات:

يمكن قياس ثبات الاختبار بطرق متعددة، منها:

إعادة الاختبار (Test-Retest).

الصور المتكافئة (Equivalent Forms).

التجزئة النصفية (Split-Half).

تحليل التباين (Analysis of Variance) (محي، ٢٠١٢، ص ٨٠).

طريقة التجزئة النصفية (Split-Half):

استخدم الباحث طريقة التجزئة النصفية لأنها أكثر الطرائق شيوعاً وتجنب بعض عيوب الطرق الأخرى (الإمام وآخرون، ١٩٩٠، ص ٥١).

آلية التطبيق:

تم تقسيم فقرات الاختبار إلى قسمين متساويين:

القسم الأول يحتوي على الفقرات الفردية.

القسم الثاني يحتوي على الفقرات الزوجية (محمد، ١٩٨٨، ص ٧٠).

تم سحب (٥٠) ورقة اختبار عشوائياً من العينة الاستطلاعية لحساب معامل الثبات باستخدام معادلة بيرسون (Pearson).

بلغت قيمة معامل بيرسون (٠,٨١).

ثم تم تصحيح معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان-براون (Spearman-Brown)، فبلغ (٠,٨٤).

تحليل النتائج:

يُعتبر الاختبار جيداً إذا تراوح معامل ثباته بين (٠,٦٠ - ٠,٨٥) (عودة، ١٩٩٨، ص ٢٦٦).

بما أن معامل الثبات بلغ (٠,٨٤)، فهذا يدل على أن الاختبار يتمتع بدرجة ثبات عالية ويمكن الاعتماد عليه في قياس التحصيل والاحتفاظ.

سابعا: تطبيق التجربة

أ- إجراء تطبيق الاختبار التحصيلي:

آلية التنفيذ:

تم إسناد المراقبة إلى مدرسين في المدرسة، لضمان سير الاختبار بسلاسة.

أشرف الباحث على عملية التطبيق لضمان عدم حدوث مشكلات أثناء الإجابة.

تم تصحيح الاختبار واستخراج الدرجات .

آلية التنفيذ:

أعيد تطبيق الاختبار التحصيلي نفسه.

تم التأكد من عدم تعرض الطلاب لأي مراجعة أو إعادة تدريس للموضوعات المشمولة في الاختبار خلال الفترة بين الاختبارين.

بعد التطبيق، تم تصحيح الإجابات واستخراج الدرجات.

ثامناً: الوسائل الإحصائية

تم استخدام الحقيبة الإحصائية (spss) لاستخراج نتائج التجربة .

الفصل الرابع

يهدف هذا الفصل إلى عرض النتائج التي توصل إليها الباحث، وتفسيرها في ضوء أهداف الدراسة وفرضياتها، بالإضافة إلى استخلاص الاستنتاجات ووضع التوصيات والمقترحات ذات الصلة.

أولاً: عرض النتائج

تتمثل الفرضية الأولى للبحث في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية، الذين تلقوا تدريس مادة تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة، الذين درسوا المادة نفسها باستخدام الطريقة التقليدية، وذلك في التحصيل الدراسي.

وبتحليل نتائج الاختبار التحصيلي البعدي ، أظهرت النتائج أن متوسط تحصيل طلاب المجموعة التجريبية، الذين درسوا باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات ، بلغ (٧٠,٧٥٨٦)، في حين بلغ متوسط تحصيل طلاب المجموعة الضابطة، الذين درسوا باستخدام الطريقة التقليدية، (٥٢,٣٢٢٦).

وباستخدام الاختبار التائي (t-test) لعينة مستقلة لمقارنة المتوسطين، تبين أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٦,٨٩٢)، وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٨). ويدعم الجدول (٦) هذه النتائج، مما يشير إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية.

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٩	٤٠,٧٥٨٦	٣,٥٧٢٢٧	٥٨	٦,٨٩٢	٢,٠٠٢	دالة إحصائية

الجدول (٦) نتائج الاختبار التحصيلي لمجموعتي البحث

تحليل الفروق الإحصائية بين المجموعتين

يُظهر الجدول (٦) أن القيمة التائية المحسوبة، التي بلغت (٦,٨٩٢)، أكبر من القيمة التائية الجدولية، البالغة (٢,٠٠٢)، وذلك عند درجة حرية (٥٨) ومستوى دلالة (٠,٠٥).

وبناءً على هذه النتيجة، يتم رفض الفرضية الصفرية (H_0)، التي تفترض عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، في مقابل قبول الفرضية البديلة (H_1)، والتي تنص على أنه:

"يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط تحصيل طلاب المجموعة التجريبية، الذين درسوا باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات، ومتوسط تحصيل طلاب المجموعة الضابطة، الذين درسوا باستخدام الطريقة التقليدية، وذلك لصالح طلاب المجموعة التجريبية."

وتشير هذه النتيجة إلى أن استراتيجية شجرة المشكلات كان لها تأثير إيجابي واضح على التحصيل الدراسي لطلاب المجموعة التجريبية، مقارنة بالطريقة التقليدية.

تحليل النتائج وتفسيرها

أظهرت نتائج البحث الحالي تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين تم تدريسهم باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات على نظرائهم في المجموعة الضابطة الذين درسوا بالأسلوب التقليدي. ويرجع الباحث هذا التفوق إلى عدة عوامل، أبرزها:

١- فاعلية استراتيجية شجرة المشكلات في تعزيز استيعاب مادة التاريخ: أسهمت هذه الاستراتيجية في تحقيق مشاركة نشطة وفاعلة لجميع الطلاب، مما أدى إلى تعزيز

استيعابهم للمادة العلمية، مقارنةً بالطرائق التقليدية التي تركز بشكل أساسي على تكديس المعلومات دون إشراك فعلي للمتعلمين.

٢- توفير التغذية الراجعة المستمرة: تتميز استراتيجية شجرة المشكلات بتقديم تغذية راجعة مستمرة للطلاب، مما يساعد في تشخيص نقاط الضعف لديهم والعمل على معالجتها بفاعلية. وهذا يساهم بشكل مباشر في تحسين فهمهم للمادة الدراسية وتعزيز أدائهم الأكاديمي.

٣- التسلسل المنهجي في عرض المحتوى: تعتمد استراتيجية شجرة المشكلات على تقديم المادة الدراسية بشكل مترابط ومتسلسل، مما يساعد في تنمية قدرة الطلاب على الاستيعاب والفهم العميق للمحتوى التعليمي، وجعل عملية التعلم أكثر تنظيماً ووضوحاً.

الاستنتاجات

في ضوء النتائج والإجراءات التي توصل إليها الباحث في الدراسة الحالية، يمكن تقديم الاستنتاجات الآتية:

١- أثبت التدريس باستخدام استراتيجية شجرة المشكلات فاعلية كبيرة في تحسين التحصيل الدراسي لدى طلاب الصف الخامس الأدبي في المجموعة التجريبية، مقارنة بطلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية.

٢- يتماشى التدريس وفق خطوات استراتيجية شجرة المشكلات مع مبادئ التربية الحديثة، التي تؤكد على دور الطالب المحوري في العملية التعليمية، مع مراعاة الفروق الفردية بينهم وتعزيز مشاركتهم الفاعلة.

٣- ساهمت استراتيجية شجرة المشكلات في إبراز أهمية الوسائل التعليمية ودورها الفعّال في إثراء عملية التعلم، حيث وفرت توضيحات ساعدت الطلاب على فهم المحتوى الدراسي بسهولة وتحقيق مستويات تحصيل مرتفعة.

٤- عزز التدريس بهذه الاستراتيجية ثقة الطلاب بأنفسهم، ومنحهم حرية أكبر في طرح الأسئلة والمشاركة الفاعلة في الدرس، مما زاد من تفاعلهم وساهم في تحقيق تعلم أكثر استدامة وعمقاً.

التوصيات

بناءً على النتائج التي توصل إليها البحث الحالي، يمكن للباحث أن يوصي بما يأتي:

١ — التوجيه من وزارة التربية لمديرياتها بضرورة استخدام استراتيجية شجرة المشكلات في تدريس مادة التاريخ في مراحل التعليم الثانوي، نظراً لما أثبتته من فعالية في تعزيز التحصيل الدراسي وفهم الطلاب للمحتوى.

٢ — اهتمام وزارة التربية في مديريات التربية بتشجيع ملاكاتها التدريسية على تبني استراتيجيات حديثة في التدريس، ومنها استراتيجية شجرة المشكلات، لما لها من تأثير إيجابي في تحفيز الطلاب وتنمية مهارات التفكير النقدي لديهم.

٣ — توصية مديرية تربية ديالى قسم الإعداد والتدريب بضرورة إقامة دورات تدريبية لمدرسي ومدرسات مادة التاريخ، تهدف إلى تعريفهم بكيفية تطبيق استراتيجية شجرة المشكلات في تدريس مادة التاريخ في المرحلة الإعدادية، لضمان تحقيق نتائج تعليمية متميزة.

المقترحات

استكمالاً للدراسة الحالية، يمكن تقديم المقترحات الآتية:

١ — إجراء بحوث أخرى لدراسة أثر استراتيجية شجرة المشكلات على متغيرات تعليمية أخرى، مثل تنمية مهارات التفكير، ما وراء المعرفي، التفكير الحاذق، و التفكير المتشعب، بهدف توسيع نطاق الفهم حول تأثير الاستراتيجية على جوانب متعددة من التفكير.

٢ — إجراء بحوث مماثلة للدراسة الحالية في مراحل دراسية أخرى، مثل المرحلة الإعدادية أو الجامعية، لمعرفة مدى تأثير استراتيجية شجرة المشكلات في تحصيل الطلاب في سياقات تعليمية متنوعة.

٣ — إجراء بحوث أخرى لدراسة أثر استراتيجية شجرة المشكلات في مواد دراسية أخرى غير مادة التاريخ، مثل المواد العلمية أو الأدبية، لاكتشاف مدى فاعليتها في تحسين تحصيل الطلاب في مجالات دراسية مختلفة.

٤ — إجراء مقارنة بين أثر استراتيجية شجرة المشكلات واستراتيجيات التعلم النشط الأخرى في تحسين التحصيل الدراسي في مواد التاريخ، لمعرفة مدى تفوق كل استراتيجية في رفع مستوى التحصيل وتحقيق أهداف التعليم.

المصادر العربية

- إبراهيم، هيثم صالح (٢٠١٧): طرق وأساليب التدريس الحديثة. ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- أبو جادو، صالح محمد (٢٠١٤): علم النفس التربوي، ق ٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- أبو جادو، صالح محمد، ومحمد بكر نوفل (٢٠٠٣) : تعليم التفكير النظرية والتطبيق، ط ٤، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن.
- أبو علام، رجاء محمود (٢٠٠٦): مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط ٥، دار النشر للجامعات، مصر.
- أمبو سعيدي، عبدالله بن خميس وهدى بنت علي الحوسنية (٢٠١٦): استراتيجيات التعلم النشط ١٨٠ استراتيجية مع الأمثلة التطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- بكار، عبد الكريم (٢٠١١): حول التربية والتعليم. ط ١، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
- حمدان، محمد زياد. (٢٠٠٦). التحصيل الدراسي، ط ١، دار التربية الحديثة، صنعاء، اليمن.
- الحموز، محمد عواد (٢٠٠٤) : تصميم التدريس، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .
- الحيلة ، محمد محمود (١٩٩٩): علم النفس التربوي وتطبيقاته ، التقييم التعليمي نظرية وممارسة ، ط ١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن .
- الخفاجي ، زينا ابراهيم هادي (٢٠٢٣) : فاعلية استراتيجية شجرة المشكلات في تحصيل تلميذات الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم والدافع المعرفي لديهن ، كلية التربية الاساسية ، جامعة ديالى .
- خليل، نوال عبدالفتاح (٢٠١٣): "أثر استخدام خرائط التفكير في تنمية التحصيل والفهم العميق ودافعية الإنجاز لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم." الجمعية المصرية للتربية العلمية، المجلد الحادي عشر، العدد الرابع.
- الدليمي ، عبد الرحمن و علي حسين الهاشمي (٢٠٠٨): الاستراتيجيات الحديثة في فن التدريس، ط ١، دار الشروق، عمان، الأردن.
- رزوقي، رعد مهدي، وفاء عبدالهادي نجم، إبراهيم صبري محمد (٢٠٠٥): مبادئ أساسية في تدريس العلوم، ط ١، مكتبة الغفران، بغداد، العراق.

- الرويثي، إيمان محمد (٢٠٠٩): رؤية جديدة في التعليم (التدريس من منظور التفكير فوق المعرفة) ، دار الفكر، عمان، الأردن.
- زند، عبدالله (٢٠٠٤): طرائق تدريس المواد الاجتماعية، ط ١، مكتبة الرشيد، الرياض.
- الزوبعي، عبد الجليل والغنام محمد أحمد (١٩٨١): مناهج البحث في التربية، مطبعة الجامعة، بغداد، العراق.
- الزوبعي، عبد الجليل، والغنام، محمد أحمد. (١٩٨١). مناهج البحث في التربية ، مطبعة الجامعة، بغداد، العراق.
- سعادة، جودة أحمد وعبد الله محمد إبراهيم (٢٠١٨): تنظيمات المنهج وتخطيطها وتطويرها. ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .
- سعادة، جودة أحمد وعبد الله محمد إبراهيم (٢٠١٨): تنظيمات المنهج وتخطيطها وتطويرها، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- السندي، ناز بدرخان عبدالله (٢٠٢٢): مجلة العلوم التربوية والنفسية، دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر، بغداد .
- الشويلي، فيصل وآخرون (٢٠١٦): أساليب التدريس الإبداعي ومهاراته، ط ١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عبد الرحمن، أنور حسين وزنكنة، عدنان حقي (٢٠٠٧): الأنماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية والتطبيقية، دار الثقافة، عمان، الأردن.
- عبد المجيد، ممدوح محمد (٢٠١٨): المناهج الدراسية، ط ١، دار فرحة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- العجيلي، صباح حسين، وآخرون. (٢٠٠١): مبادئ القياس والتقويم التربوي، كلية التربية، جامعة بابل، العراق.
- العساف، صالح بن حمد (٢٠٠٦) : المدخل الى البحث في العلوم السلوكية، ط ٤، مكتبة العبيكان، الرياض .
- عواد، يوسف ذياب، زامل مجيد علي (٢٠١٠): التعليم النشط نحو فلسفة تربوية وتعليمية فاعلة، ط ١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- عودة، احمد، وفتحي حسن ملكاوي (٢٠٠٢) : اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، ط٢، مكتبة المنار للنشر والتوزيع، جامعة اليرموك، الاردن .
- الفتلاوي ، فاطمة عبد الامير عبد الرضا ، (٢٠١٦) : تدني مستوى التحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الإعدادية في محافظة كربلاء المقدسة من وجهة نظر المدرسين والمدرسات ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل / كلية التربية / العراق .
- القحطاني، أمل سعيد (٢٠١٤): فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على التعلم النشط واستراتيجياته في تعديل الاعتقادات نحوه لدى معلمات الجغرافيا للصف السادس الابتدائي بالرياض، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ١٥، العدد ١، البحرين.
- محي، مائدة مردان (٢٠١٢): القياس والتقويم التربوي ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، ليبيا.
- مرعي، توفيق أحمد ومحمد محمود الحيلة (٢٠٠٥): طرائق التدريس العامة، ط ٢، المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- المسعودي، محمد حميد وآخرون (٢٠٢٠): استراتيجية شجرة المشكلات، ط ١، مؤسسة دار الصادق الثقافية للنشر والتوزيع، بابل، العراق.
- ملحم، سامي محمد (٢٠١٠): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط ٦، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- المهداوي، عدنان محمود واحسان الدليمي (٢٠٠٥): القياس والتقويم في العملية التربوية، عمان، الاردن .
- واتاني، كين (٢٠٠٩): أساسيات حل المشكلات، مجلة الدراسات الأكاديمية، العدد ٣٩٩.
- وادي ، أكرم سعدي عليان، (٢٠٢٠) : عوامل تدني التحصيل الدراسي في مادة الدراسات الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا من وجهة نظر المعلمين ومديري المدارس، رسالة ماجستير غير منشورة .

المصادر الاجنبية

Bloch, Farzeh, M. (1990). Self-Regulated Learning: Where We Are Today. International Journal of Educational Research, Fall 31, p. 445

الملاحق

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

م/ استبانة اراء الخبراء والمحكمين حول صلاحية الخطط التدريسية للمجموعة
التجريبية .

الاستاذ الفاضل (.....) المحترم.

الاستاذة الفاضلة (.....) المحترمة .

تحية طيبة ...

يجري الباحث دراسة عن (أثر استراتيجيات شجرة المشكلات في تحصيل طلاب
الصف الخامس الادبي في مادة التاريخ) ومن مستلزمات هذه الدراسة اعداد خطط
لطلاب المجموعة التجريبية ولما يجده الباحث فيكم من الدراية والدقة والخبرة العلمية
يضع بين ايديكم خطط المجموعة التجريبية لتحديد مدى صلاحياتها وملائمتها والتفضل
بإبداء ملاحظاتكم وبيان آرائكم العلمية وإضافة وحذف وتعديل ما ترونه مناسباً .

ولكم جزيل الشكر والامتنان

الباحث

مصطفى فاضل عباس

معلومات شخصية :

١ - اللقب العلمي _____

٢ - الاختصاص _____

٣ - الوظيفة ومكان العمل _____

انموذج خطة تدريسية على وفق استراتيجية شجرة المشكلات للمجموعة التجريبية :

الصف : الخامس الادبي

المادة : تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر

الوحدة التعليمية الاولى : الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨

الموضوع : اسباب الحرب المباشرة وغير المباشرة

اليوم والتاريخ

اولا - الاهداف السلوكية :-

أن يكون الطالب بعد الانتهاء من الدرس قادرا على ان :-

١- يذكر السنة التي اندلعت فيها الحرب العالمية الاولى .

٢- يسمي ولي عهد النمسا والمجر .

٣- يذكر السبب المباشر لاندلاع الحرب العالمية الاولى .

٤- يميز بين دول الوفاق ودول الوسط

٥- يلخص الاسباب غير المباشرة للحرب العالمية الاولى .

٦- يبين الهدف من التوازن الدولي .

٧- يبين الهدف الاساسي من التحالفات الدولية .

٨- يحلل العبارة الاتية (في بعض الاحيان تصبح الصحافة وسيلة من وسائل اشارة

الكراهية بين الدول) .

ثانيا - الوسائل التعليمية :-

١- استعمال السبورة لكتابة الملاحظات عن الدرس، والملخص السبوري .

٢- خريطة اوربا.

٣- صور لشخصيات اوربية لفترة الحرب العالمية الاولى .

٤- جهاز كمبيوتر (لابتوب) .

ثالثا - استراتيجيات التدريس واساليه :-

سأستخدم استراتيجية شجرة المشكلات .

أولاً: تحديد المشكلة الرئيسية

اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)

ثانياً: تحديد الأسباب (الجزور)

١. السبب المباشر:

حادثة اغتيال ولي عهد النمسا والمجر الأرشيدوق فرنسيس فرديناند على يد منظمة "الكف الأسود" الصربية في سراييفو بتاريخ ٢٨ يونيو ١٩١٤م.

٢. الأسباب غير المباشرة:

التنافس الاستعماري: الصراع بين الدول الأوروبية الكبرى على المستعمرات لتأمين الأسواق وتوفير المواد الأولية.

سباق التسلح: تطوير الأسلحة وازدياد الحماس لامتلاك القوة العسكرية.

التحالفات الدولية: انقسام الدول إلى دول الوفاق (بريطانيا، فرنسا، روسيا، إيطاليا، الولايات المتحدة...) ودول الوسط (ألمانيا، النمسا والمجر، الدولة العثمانية، بلغاريا).

الإخلال بالتوازن الدولي: تحول التوازن من أداة لحفظ السلام إلى دافع لتكوين التحالفات الهجومية.

دور الصحافة والإعلام: الترويج للكراهية بين الدول وتحريض الرأي العام.

ثالثاً: تحديد النتائج (الأغصان)

اندلاع الحرب العالمية الأولى بعد إعلان النمسا الحرب على صربيا، وتدخل روسيا وفرنسا وألمانيا، ما أدى إلى توسيع دائرة النزاع.

تعديل الخطط العسكرية: مثل خطة "شليفن" الألمانية لاجتياح فرنسا عبر بلجيكا.

دخول قوى دولية مثل بريطانيا واليابان إلى جانب دول الوفاق، والدولة العثمانية إلى جانب دول الوسط.

استمرار سباق التسلح وفشل مؤتمرات التسلح العالمية (١٨٩٩ و ١٩٠٧).

تغيير موازين القوى في العالم وانتهاء الحرب بمؤتمر الصلح في فرساي ١٩١٩م.

رابعاً: سير الدرس وفق شجرة المشكلات

١. المقدمة (٣-٥ دقائق):

استدعاء المعلومات السابقة حول التنافس الأوروبي والاستعمار الحديث.

إثارة اهتمام الطلاب بسؤال: "ما هي الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس؟".

٢. العرض (٣٠ دقيقة):

محور التركيز: اغتيال ولي عهد النمسا والمجر.

تحليل الطلاب للمشكلة:

أحد الطلاب: "الاغتيال كان السبب المباشر للحرب العالمية الأولى".

طالب آخر: "أدت الحادثة إلى انقسام الدول إلى تحالفات".

توسيع المشكلة:

مناقشة الأسباب غير المباشرة مثل التنافس الاستعماري، سباق التسلح، وتأثير الصحافة.

تحليل عبارة: "في بعض الأحيان تصبح الصحافة وسيلة لإثارة الكراهية بين الدول".

تفرع المشكلة (نتائج الحرب):

إعلان النمسا الحرب على صربيا.

دخول روسيا وفرنسا وألمانيا إلى النزاع.

توسيع الحرب بدخول بريطانيا، اليابان، والدولة العثمانية.

تأثير سباق التسلح على استمرار الصراع.

رابعاً- التقويم (٣ دقائق)

للتأكد من استيعاب الطلاب لموضوع الدرس اطرح بعض الاسئلة :-

س١/ ما السبب المباشر لقيام الحرب العالمية ؟

س٢/ ما اسم ولي عهد النمسا والمجر ؟

س٣/ انقسمت الدول المتحاربة الى محورين وضحهما ؟

س٤/ ماهي الاسباب غير المباشرة للحرب العالمية الاولى ؟

س٥/ اذكر دور المادة التي اخترعها الفريد نوبل في تزايد سباق التسلح ؟

خامسا- تعيين الدرس الجديد (دقيقتان)

اهم معارك الحرب العالمية الاولى وحوادثها

النشاطات والواجبات

الاسم

الوحدة الدراسية الاولى

أعزائي الطلاب – اقرا النص التاريخي الاتي ثم اجب عن الاسئلة التالية له .

(كان حادث اغتيال ولي عهد النمسا والمجر هو السبب المباشر للحرب العالمية الاولى
حيث انقسمت الدول الى محورين)

س١/ ضع عنوانا مناسباً للنص السابق ؟

س٢/ ماهو اسم ولي عهد النمسا والمجر ؟

س٣/ ما اسم المنظمة التي اغتالت ولي عهد النمسا والمجر ولابي سبب؟

س٤/ انقسمت الدول المتحاربة الى محورين ؟

س٥/ ماهي الاسباب غير المباشرة للحرب العالمية الاولى ؟

س٦/ من هو العالم (الفريد نوبل) وما هو دوره في عملية التسلح اكتب بحثا مختصرا
عن ذلك ؟

المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب في المجتمع العراقي دراسة ميدانية

م.حسين خليل ابراهيم

م.م ميساء علي عطية

جامعة بغداد-كلية التربية للبنات

جامعة بغداد-كلية التربية للبنات

مخلص البحث :

تستهدف الدراسة الحالية للتعرف على المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب في المجتمع العراقي ، اذ أن المخدرات الرقمية توصف بأنها عبارة عن ملفات صوتيه تحتوي على نغمات أحادية او ثنائية يستمع اليها المستخدم تجعل الدماغ يصل إلى حالة من الخدر تشابه تأثير المخدرات الحقيقية ، وإن سرعة انتشار هذا النوع من المخدرات وسهولة الحصول عليها سوف يؤدي الى انتشارها و استهلاكها والادمان عليها، و الأمر بدوره يؤدي مجموعة من الآثار السلبية سواء على الفرد أو على المجتمع، وأن تأثير المخدرات الرقمية يفوق تأثير المخدرات التقليدية حيث تنعكس سلبا على التوازن النفسي بداخل المدمن وتجعله غير قادر على الاستغناء عنها ولول يوم واحد .

وتوجد أسباب كثيرة لانتشارها وإدمان تعاطيها منها تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع ، البطالة وعدم توافر فرص العمل ، اقناع المواقع الالكترونية المروجة لهاو لروادها ، عدم وجود رقابة قانونية على المواقع المنتجة والمروجة ، والترويج لها عبر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة .

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها : أن للمخدرات الرقمية أثر كبير على الإنسان سواء كان من الناحية العلمية أو الاجتماعية أو الصحية ، وأن القسوة الزائدة على الأبناء تقود الفرد الى إدمان المخدرات الرقمية وأن الأسر التي يأخذ فيها الآباء بعقلية الامتلاك والسيطرة في كافة مظاهر الحياة يؤدي إلى الإحباط وإلى الكثير من المشاكل النفسية والسلوكية مما يؤدي الفرد الى تعاطي المخدرات ، أن المخدرات الرقمية تزيد من فرص انتشار الجرائم لانها تؤثر على العقل البشري وتجعل الفرد المتعاطي في حالة من شرود الذهن وعدم إدراك الواقع مما يؤدي ذلك الى ارتكاب المتعاطي الى جرائم وافعال وهو في غير وعيه .

Research Abstract:

The current study aims to identify digital drugs and their impact on young people in Iraqi society, Digital drugs are described as audio files containing mono or binary tones that the user listens to, causing the brain to reach a state of numbness that resembles the effect of real drugs. The rapid spread of this type of drug and the ease of obtaining it will lead to its spread, consumption and addiction, which in turn leads to a set of negative effects, whether on the individual or on society. The effect of digital drugs exceeds the effect of traditional drugs, as they negatively affect the psychological balance within the addict and make him unable to do without them even for one day.

There are many reasons for its spread and addiction to its use, including changing political, social and economic conditions in society, unemployment and lack of job opportunities, electronic websites promoting it convincing their patrons, the lack of legal control over the sites producing and promoting it, and promoting it through audio-visual media.

The study reached a set of results, the most important of which is: that digital drugs have a significant impact on humans, whether from a scientific, social or health perspective. Excessive cruelty to children leads the individual to addiction to digital drugs, and families in which parents adopt a mentality of possession and control in all aspects of life lead to frustration and many psychological and behavioral problems, which leads the individual to drug abuse. Digital drugs increase the chances of crimes spreading because they affect the human mind and put the user in a state of absent-mindedness and lack of awareness of reality, which leads to the user committing crimes and acts while he is unconscious.

أولاً: مشكلة الدراسة .

على الرغم من قدم الاستعمال النفسي والطبي للموسيقى والذبذبات الصوتية في العلاج النفسي ومعرفة تأثير ذلك على النفس البشرية ، إلا أن ذلك كان مقصوراً على المؤسسات العلمية والعلاجية ، لكن التقدم التقني في عالم الصوتيات قد أتاح المجال للعاملين فيه إلى الدخول إليه وتحويله إلى نشاط تجاري بهدف الربح ، ومع التوسع في استعمال الأنترنت وظهور وسائل التواصل الإجتماعي ، وظهور العالم الجديد الغير خاضع للرقابة ، استغل البعض هذا الأمر للترويج التجاري لمثل هذا النوع من المؤثرات الصوتية معطياً إياها مسميات جذابة لتسهيل عملية القبول بها والسعي إلى تجربتها وشرائها من قبل المراهقين والشباب والباحثين الأثارة والنشوة من كافة الشرائح العمرية والمجتمعية ، حتى ظهرت مواقع خاصة على وسائل التواصل الإجتماعي تهتم بها يسمى بالمخدرات الرقمية ، متخذة طريق جديد لتعاطي المخدرات والتي تصل

بمتعاطيها الى درجه الأدمان عليها ،فالمخدرات الرقمية هي الخطر الجديد الذي يهدد شبابنا بسبب الاستعمال المفرط للإنترنت وسهولة استعماله مو توافر أجهزة الحاسب الآلي والهاتف المحمول الذي يستطيع الإتصال بالإنترنت وتصفح كافة المواقع دون عوائق.

ثانيا : أهمية الدراسة .

تأتي أهمية هذه الدراسة من أنها محاولة تنمية وعي المجتمع العراقي بالعوامل التي تؤدي الى أدمان بالمخدرات الرقمية ،وكذلك البيان بالأثار السلبية التي تنجم عن تعاطيها أو التعامل المفرط معها ،وبالتالي بيان الخطط اللازمة لمواجهة هذه الظاهرة الحديثة والغريبة على المجتمع للوقاية من انتشارها ،والتغلب عليها ،وعلى السلبات التي تتركها على الشباب والمجتمع.

ثالثاً : أهداف الدراسة .

- ١- التعرف على مفهوم المخدرات الرقمية واسبابها وانواعها واصنافها.
 - ٢- الكشف عن طرق الحصول على المخدرات الرقمية وآليه تعاطيها.
 - ٣- بيان خطورة المخدرات الرقمية بالمقارنه بالمخدرات التقليدية وطرق معالجتها.
 - ٤- ابراز دور المدرسة والجامعة في الحد من ظاهرة المخدرات الرقمية..
- رابعاً: رابعاً: منهج وادوات ومجالات مجتمع الدراسة:

١-منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المسح الاجتماعي Social Sarvey بأسلوب العينة المقصودة. لتنفيذ الجانب المتعلق بالدراسة الميدانية ،التي طبقت على عينة من طلبة جامعة بغداد وقد اختيرت العينة هنا بناءً على طبيعة الدراسة، وظروف امكانات الباحث.

٢-أداة الدراسة:

الاستبانة:لأجل تطبيق الاستبانة على اكبر عدد ممكن من مجتمع الدراسة فقد استعان الباحث بأحد المختصين في العلوم الاجتماعية والقانونية لأجل مساعدته بتطبيق الاستبانة ، وبعد ان طبقت الاستبانة على افراد المجتمع اتضح ان عدد الاستبانات قد بلغ (٥٣) استبانة، وعند التأكد من صحة الاستجابة تبين انها تتضمن (٢) استبانة ناقصة في الاجابة عن الفقرات ، واستبانة واحدة كانت ذات مرغوبيه اجتماعية عالية جداً.

٣- مجالات الدراسة:

أ-المجال المكاني :ويقصد بها المكان او المنطقة الجغرافية التي تجري فيها الدراسة ولقد حددت الباحثه منطقه الدراسة في جامعة بغداد الواقعه في الجادريه شرق بغداد.

ب-المجال الزمني :-ويقصد به المدة الزمنية التي استغرقتة الباحثه لأعداد بحثها بالكامل والتي ابتداءً من تاريخ 1 / ١٠ / ٢٠٢٣ وانتهى بتاريخ 20/4/2024

$$\frac{\text{النسبة المئوية}}{\% 100} = \frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} \times$$

ج-المجال البشري :-ويقصد به المجتمع الذي تم تطبيق الجانب الميداني عليه وحدد هذا المجال بطلبة جامعة بغداد) سنتر الجامعة (ونظرا لكثرة عدد الطلاب فقد اعتمدت الباحث الى اختيار عينة قصدية لمجتمع الدراسة كان قوامها ٥٠ طالبا.

٤- عينة مجتمع الدراسة :

اعتمد الباحث على عدد من طلبة جامعة بغداد الذين يبلغ عددهم (٥٠) طالبا ، وذلك بحسب ما اتيح له من وقت في فترة السماح له بتطبيق الميداني التي تنطبق عليهم موضوع الدراسة.

٥- أسلوب المعالجة الاحصائية:

بعد أن تم ملئ الاستمارات من قبل عينة الدراسة، وبعد تكوين الجداول الإحصائية والتي تتم فيها تفريغ الاسئلة التي كان عددها (١٦) سؤالا موزعا على الخصائص الفردية والتي هي مؤشرات الظاهرة(موضوع الدراسة). وقد أجرى الباحث عملية احصائية لفهم وتحليل اجوبة المبحوثين . اذ اعتمد الباحث حساب مقياس النسبة المئوية(Percent) والتكرار Frequency في التحليل الإحصائي للبيانات لمعرفة القيمة النسبية لأجابات وحدات العينة حسب المؤشر الاتي :

خامسا: مصطلحات الدراسة الاساسية.

١- مفهوم المخدرات :

تعرف المخدرات كل ما يترتب على تناوله انهك للجسم وتأثيره على العقل حتى يكاد يذهب به .

وتعرف ايضاً وتكون مادة طبيعيه او مصنعه تؤثر في جسم الانسان فتغير في احساسه وتصرفاته وفي بعض وظائفه وبتكرار استعمال هذه المواد نتائج خطيره على الصحة الجسديه والعقلية وتأثير مؤذي على البيئة والمجتمع .

وتعرف اجتماعيا :وهي كل مادة طبيعية أو صناعية أو كيميائية تؤدي خواصها لتكون ظاهرة الاحتمال والتعود والادمان وتؤدي لحالة من الهدوء والنوم والاسترخاء او الهلوسة، ويؤدي الامتناع عنها ظهور أعراض مرضية نفسية وجسميه خطيره على الفرد والمجتمع .

وعرفت لجنة المخدرات في الامم المتحدة: بأنها كل مادة خام او مستحضرة منبهة او مسكنة او مهلوسة إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية او الصناعية الموجهة تؤدي الى حالة من التعود او الادمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع

٢- المخدرات الرقمية .

تعرف المخدرات الرقمية والتي يطلق عليها بالمخدرات الالكترونية (Digi Drugs) فيعرف بأنها: عباره عن ملفات صوتيه تحتوي على نغمات احاديه او ثنائيه يستمع اليها المستخدم تجعل الدماغ يصل إلى حاله من الخدر تشابه تأثير المخدرات الحقيقيه وقد صممت هذه الملفات الصوتيه او المخدرات الرقمية لمحاكاة الهلاوس وحالات الانتشاء المصاحب لتعاطي المواد المخدره عن طريق التأثير على العقل بشكل اللاوعي هذا التأثير الذي يحدث عن طريق موجات صوتيه غير سمعيه للاذن تسمى (الضوضاء البيضاء) مغطاه ببعض الايقاعات البسيطة لتغطيه ازعاج تلك الموجات .

وتعرف أيضا: على انه القرع على الاذنين وهيه عباره عن مجموعه من الاصوات والنغمات التي يعتقد انها قادره على أحداث تغيرات دماغيه تعمل على تغييب الوعي او تغييره على نحو مماثل لما تحدثه عمليه تعاطي المخدرات الواقعيه وهيه الافيون والحشيش وغيرها.

٣- مفهوم الشباب : هي فتره العمر التي تقع بين الخامسة عشر وسن الثلاثين حيث ان هذه الفتره تتسم بكثير من الخصائص كالقابليه للنمو والتعليم والقدره على الانتاج والابتكار والرغبه في أحداث تغيير والتطوير في المجتمع وعرف البعض الشباب على أنها: مرحلة من مراحل العمر تقع بين الطفولة والشيخوخة وهي تتميز من الناحية البيولوجية بالأكمال العضوي ونضوج القوة، كما تتميز من الناحية ال اجتماعيه بأنها المرحله التي يحدد فيها مستقبل الانسان سواء مستقبله المهني أو مستقبله العائلي

٤- المجتمع العراقي: هو مجموعه من الاشخاص الأحياء وليس مجموعه من الافكار فحسب، وهؤلاء الاشخاص مكتفون بذاتهم ومستمرون في البقاء ويتنوعون بين ذكور واناث وقد وصف المجتمع من قبل علماء الاجتماع على انه اكبر جماعه يمكن ان ينتمي اليها الافراد وله القدره على التكيف بذاته وان يكون مكتفيا بحيث يستمر الى اللانهايه ويعتبر من الصعب ان نرسم حدود معينه وثابته لأي مجتمع معينه حيث ان هذه الحدود تتغير وتختلف باختلاف الأحوال وحسب الغرض المراد من تحديدها يعرف المجتمع العراقي على انه مجموعه من الافراد العراقيين تقطن على بقعه جغرافيه محدده في كل مساحه العراق وتتمسك بمجموعه من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعيه والاهداف المشتركة التي اساسها اللغة العربيه والتاريخ والمصير المشترك الواحد

سادسا: التطور التاريخي للمخدرات الرقمية ..

تمثل شبكة الإنترنت وجه المجتمع المعلوماتي الجديد بما تنشره من قيم وعادات وتقاليـد وثقافة خاصة، حيث لم يشهد العالم في العصر الحديث تطوراً تكنولوجياً تدخل في أعماق المجتمع وحمل معه بؤادر تأثير اجتماعي وتطور حضاري وغزو ثقافي مثل الإنترنت، كما لم تنل وسيلة من وسائل نقل ونشر المعلومات في تاريخ البشرية ما نالته الإنترنت من سرعة في الانتشار والقبول بين الناس، وعمق التأثير في حياة الناس على مختلف أجناسهم وتوجهاتهم ومستوياتهم، وتنوع في طبيعة المعلومات التي توفرها ويمكن الوصول إليها دون عقبات مكانية أو زمانية. فيعد الإنترنت من أهم الوسائل تأثيراً في البشرية وقبولا بين أوساطها، فقد أصبح أيضاً من أهم وسائل نقل ونشر المعلومات، فتبادل كميات هائلة من المعلومات والبيانات بأشكالها المختلفة (صور – نصوص – أفلام – أصوات.... الخ) بين أجهزة الحاسب الآلي في جميع أنحاء العالم لتسيح في خضم الفضاء التخلي تمنح لمن يشاء ما يشاء، جعلت من الإنترنت أكبر وأخطر وأعظم الاختراعات البشرية، كما أن الاستخدام المتنامي لتطبيقات الإنترنت ومن أهمها البريد الإلكتروني ومواقع الويب ومواقع التواصل الاجتماعي أعطي لهذه التقنية الحديثة بعداً يجعل من الصعوبة الاستغناء عنها أو استبدالها، فالوصول للمعلومات وسرعة تبادلها بصرف النظر عن المكان أو الزمان هو العامل الحاسم في بيان أهمية وقوة هذه التقنية. ويعتقد أن بداية ظهور هذا النوع من المخدرات كان في مدينة "أوكلاهوما" في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث انتشر عبر وسائل الإعلام خبر مؤداه أن عدداً من الطلبة ظهرت عليهم أعراض النشوة والتعاطي، رغم أنهم لم يتعاطوا المخدرات، وبدأت المخدرات الرقمية تنتشر من خلال تداول الوسائل الإعلامية لها، ثم ظهرت بعد ذلك العديد من المواقع التجارية المتخصصة، التي تمتلكها بعض الشركات وتعمل بالتعاون مع متخصصين على إنتاج مثل هذا النوع من المخدرات، والترويج لها عبر مواقع الإنترنت.

سابعاً: انتشار المخدرات الرقمية وتأثيرها السلبي على الشباب.

إن سرعة انتشار هذا النوع من المخدرات وسهولة الحصول عليها سوف يؤدي لا محالة انتشار استهلاكها والادمان عليها، الأمر الذي يؤدي بدوره مجموعة من الآثار السلبية سواء على الفرد أو على المجتمع فعلى المستوى الفردي لا يخفي على احد المضاعفات الخطيرة للأدمان على المخدرات، بل يرى البعض أن تأثير المخدرات الرقمية يفوق تأثير المخدرات التقليدية حيث تنعكس سلبيات على التوازن النفسي بداخل المدمن وتجعله غير قادر على الاستغناء عنها ولو ليوم واحد، ويصبح كائن انعزالي منطوي على نفس مما يؤثر على كافة قدراته على التواصل مع الآخرين بل ان

الدراسات اثبتت ان تأثير المخدرات الرقمية على التفاعلات الدماغية والعصبية في المخ شديد الخطر ويؤثر على الأتزان العقلي للشخص.

أ- اسباب تعاطي المخدرات الرقمية.

توجد اسباب كثيرة لانتشار المخدرات الرقمية في المجتمعات وادمان تعاطيها واهمها ما يلي:

١- عدم وجود رقابة قانونية على المواقع المنتجة والمروجة لها اضافة الى عدم تجريم تداولها بيعا وشراء.

٢- تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تؤدي في الغالب الى تعاطي المخدرات الرقمية وانتشارها طلبا للمال او الهروب من الواقع.

٣- اقناع المواقع الالكترونية المروجة لها لروادها بعدم احتوائها على مواد كيميائية ضاره وقدرتها على تحسين حاله النفسيه للشخص دون حاجة الى تناول المواد المخدرة الممنوعة مما جعل الكثير من الشباب والأطفال يقبلون على تعاطيها.

٤- الترويج لتعاطي المخدرات الرقمية عبر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة وذلك بعرض المسلسلات والافلام التي تروج للجرائم وطرق استخدامها ايا كانت مما يغرس في نفوس الأطفال والشباب حب التطلع والاقتداء بهذه النماذج السيئه وارتكاب الجرائم التي تفتك بعقولهم ومجتمعهم.

٥- ضعف الوازع الديني لدى الكثيرين وان المتسمك بالتعاليم الشريعة ومبادئها يبتعد بشكل طبيعي عن كل ما يضر العقل ويهدم القيم والمبادئ.

٦- البطالة وعدم توافر فرص العمل المناسبة لدى الكثير من الشباب والمراهقين إضافة الى اوقات الفراغ التي تؤدي الى التفكير عن الانحرافات والجنايات.

٧- عجز القوانين عن مواجهة المخدرات الرقمية سواء كان من جهة نشرها والترويج لها او متاجرة فيها او تعاطيها.

٨- ب- أصناف المخدرات الرقمية.

١- الأسطورة البلورية crystal myth :

وهي نوع من النغمات الهادئة التي تبعث على الاسترخاء والهدوء وتسبب الهلوسة وتبعث في النفس نوع من النشوة من خلال توارد الذكريات الاليمه ، كما أن نوع النغمة من النوع الدافعي الذي يبعث أحلام اليقضة إلى الفرد، وتبعث في النفس البهجه ، وتكون طول الجرعة الموسيقية قصيرة، ويتم الترويج لهذا النوع بإعطاء جرعات منه مجانية للأشخاص الذين يدخلون الى الموقع لأول مرة، ويعود السبب في ذلك لترك انطباع لدى مستخدميها بأنها لا تحدث تأثير على الدماغ، إنما تعطي حالة من الاسترخاء مما يدفع المتعاطين الى تجربة اصناف الأخطر.

٢- الموجه العالية Heavy metal :

هي نوع من النغمات الصاخبة التي تسبب في حدوث تحفيز لجميع خلايا الجسم والعقل وتعمل على تحفيز العقل بالصورة التي تزيد من نشاط الفرد بصورة مذهلة ويعد هذا الصنف هو الأخطر، إذ يعتمد على ترددات قوية التأثير ويكون الفارق بين ما تسمعه الأذن كبيراً لدرجة أن العقل والجملة العصبية يصبحان غير قادران على المساواة بين الترددات، مما ينتج حالات من الهلوسة وأخرى من التشنجات، ويتم الاستماع إليها بمدة أطول، كالجرجعات الترفيهيه

ج-أنواع المخدرات الرقمية .

تحمل النغمات التخديرية (المخدرات الرقمية) عن طريق تطبيق الأيدوزير I-Doser ، الذي يحدد لكل نغمة تخديرية خلطة صوتية تسمية لمخدر من المخدرات التقليدية التي تستهدف نمط معين من النشاط الدماغي بصورة عامة تحدد كالتالي:

- ١- رزم(خلطات صوتية) تهدف لمحاكاة " المزاج والمرح والسعادة " .
 - ٢- رزم الوصفة الطبية الالزامية ← تسمى بـ " الجو المريح " .
 - ٣- رزم تهدف لمحاكاة الخيال والأساطير ← تسمى بـ " الدموي " .
 - ٤- رزم تهدف لمحاكاة الصعود للأعلى ← تسمى بـ " الملاك النائم " .
 - ٥- رزم تهدف الجرجعات الترفيهية ← تسمى بـ " أمانيتا – الجرجعات الزائدة " .
 - ٦- رزم تهدف لمحاكاة المقدس ← تسمى بـ " أيادي القدير – أبواب الجحيم " .
- ومن خلال التأثير على الموجات الكهرومغناطيسية للدماغ بواسطة تلك الخلطات الصوتية يتم الوصول للحالة المرغوب فيها لدى مستخدم المخدرات الرقمية، والتي قد تكون:

- حالة استرخاء.
 - حالة الانبساط والنشوة.
 - حالة التوهم بالقدرة على الابداع.
 - حالة التحليق في عالم الخيال.
- وكلها في الواقع حالات من "التخدير المصطنع" أو حالات "الابتعاد عن الواقع" من خلال استعمال المخدرات الرقمية أو تأثير الخلطات الصوتية.

ويشير المنتجون المختصون في صوتيات وأنغام الموسيقى وبخاصة منهم الذين يستهدفون إنتاج المخدرات الرقمية أنهم وبعد جهد توصلوا إلى موجات ومقادير الأنغام التي تعطي نتائج محدودة وحسب الحالات المرغوب الوصول وهي كالآتي .

اسم الموجة	الموجة	التأثير الناتج عنها
دلتا Delta	Hz 3-1	النوم العميق، أحلام اليقظة، الشعور بالعظمة أو عدم القابلية للتأذي
ثيتا Theta	Hz 7-4	الاسترخاء العميق (الكامل)، التأمل أو الدخول في حالة التأمل، تقوية الذاكرة، تقوية التركيز
ألفا Alpha	Hz 12-8	استرخاء خفيف " الاحساس بسرعة التعلم والانشراح "
بيتا Beta	Hz 25-13	حالة طبيعية من اليقظة والاحتراز، الشعور بالارهاق، الانتهاك، الشعور بالقلق، والتخوف، الهلع

د- اضرار المخدرات الرقمية.

- ١ - توصل الإنسان إلى حالة من الرجفة والتشنجات.
- ٢ - تؤثر بشكل كامل في الحالتين النفسية والجسدية.
- ٣ - تؤدي إلى انطواء المدمن وانعزاله عن الآخرين عن العالم الخارجي.
- ٤ - الشرود الذهني :حيث يؤثر سلباً في كهرباء المخ فيقلل تركيز الإنسان كثيراً إلى حد فقدان

هـ طريقة الوقاية من المخدرات الرقمية.

- ١ - لابد من رصد وحجب هذه المواقع والمقاطع الصوتية قبل ترويجها والعمل على ضبط مروجيها من قبل المؤسسات الحكومية ذات العلاقة وبالتعاون مع وزارات الدولة كل من وزارة الاتصالات والداخلية.
- ٢ - نشر وسائل التوعية للأسر عن طريق مد جسور التعاون بين المرشد التربوي والمدرسة والجامعات وأسرة المراهق والشباب ، وتدريبهم على كيفية فرض نوع من الرقابة الذاتية على أبنائهم.
- ٣ - القيام ببعض الأنشطة والتطبيقات التوعوية المبتكرة من قبل اللجان الخاصة بالارشاد النفسي والتي تتناسب مع أسلوب تفكير الشباب واستهداف المدارس والجامعات بهذه الحملات من خلال التنسيق مع إداراتها.
- ٤ - ينصح بعدم وضع أجهزة الكمبيوتر داخل غرف الاحداث، ويفضل أن يكون في مكان مفتوح حتى يشعر الطفل بالرقابة^(١)

ثامنا: دور الأسرة في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات:

(١) الصالح نزار واخرون ، ادمان المخدرات الرقمية ، اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات ، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2015، ص44.

تلعب الأسرة الدور الأهم في الحفاظ على ابنائها من السلوك المنحرف ومن تعاطي المخدرات فعليها تقع المسؤولية بالدرجة الأولى من توعية الابناء وتوجيههم وارشادهم من خلال زرع بذور الثقة بالنفس واتخاذ القرار المبنية الى حسن التقدير وعدم التأثر والانصياع للضغوط التي يمارسها اصدقاء السوء لغرض اخضاعهم الى تعاطي المخدرات وكلما كان تأثير الأسرة قويا على الفرد قل تأثير اصدقاء السوء عليه .لذا فعلى الأب والام ان يكونوا قدوة صالحة لابنائهم من خلال التحلي بالأخلاق السليمة لأن الأب والام هما اول معلمين في حياة ابنائهم ويبقى تأثيرهما مترسxa في الابناء مدى العمر .فإذا كان الأبوان قدوتين صالحتين كانا مثال لأبنائهم وان كانا مثالين سيئين فسببنا ان اسوء الخصال في ابنائهم والتي يؤدي الى انحرافهم

كما لا يخفى على احد بأن كثرة المشكلات الاسرية تؤدي الى ضعف الرقابة الاسرية على الابناء وسلوكهم وتحرمهم من الحصول على توجهات اجتماعية سليمة نتيجة انشغال الوالدين بالمشكلات واهمال ابنائهم مما قد يؤدي الى اتجاه الابناء نحو التعاطي، إذ قد لا تمارس الأسرة ضغوطا على ابنائها في اختيار اصدقائهم بأنفسهم وربما يقودهم هذا الاختيار عدد من اصدقاء السوء ممن لديهم او يمارسون سلوكا منحرفا او اجراميا كسلوك تعاطي المخدرات فيقع هؤلاء الابناء فريسة لأصدقاء السوء وذلك بتدريبتهم على ممارسة السلوك المنحرف تحت اشرافه ،لذا فإن جهل الأسرة بأساليب التربية السليمة وخلخلة القيم والمعايير السلوكية في نصحتهم وتوجيههم كالقسوة والاهمال والنبد والسخرية والحماية الزائدة والتدليل المفرط والاعتماد الدائم على الوالدين، وعدم الاعتدال في التعامل مع الابناء بين القسوة واللين وعدم اتخاذها الأسلوب الملائم لكل ظرف اجتماعي تتعامل به مع ابنائها بما ينسجم وطبيعة الحالات الاجتماعية والسلوكية التي يمر بها الأبناء، جميعها تولد عند بعض الابناء شخصية محبطة تعجز عن التفاعل مع المجتمع او التعامل مع ابسط قواعد الحياة اليومية فضلا عن ذلك ان عدم وجود الرقابة الكافية من الوالدين على الابناء وسلوكهم يعطي الابناء حرية التصرف كما يحلو لهم دون رقابة من احد وقد توفر لهم فرص الاحتكاك برفقة السوء وممارسة سلوك غير سوي معهم كتعاطي المخدرات.

تاسعا: دور المدرسة والجامعة في الحد من ظاهره المخدرات الرقمية.

تأتي دور المدرسة بعد الأسرة بالدرجة الثانية في توعية وتوجيه الناشئين من اجل خلق جيل واعى لمخاطر الانحراف والتسيب حيث يأتي المعلم كمربي ثاني بعد الأب والام وربما يفوق تأثير المدرسة تأثير الأسرة بما يستحوذ المعلم من تأثير على القلوب طلبتهم فالمعلم بصحة عميقة ويد بيضاء في التربية وقد يمتد تأثيره في طلبته الى المستقبل فالمدرسة تستطيع توجيه الطلبة بصدق واخلاص من خلال تقديم المواعظ

الاخلاقية الحسنة وتقديم خالصة التجارب العلمية النافعة والمعلم دور في تقديم النصح
النابع من القلب والفائض حبا ورحمة وعطف.

عاشراً: عرض وتحليل البيانات الخاصة بالدراسة

١-: البيانات الاولى للدراسة

جدول رقم (1) يوضح جنس المبحوثين

البيانات الجنس	العدد	المئوية النسبة
ذكر	25	%50
انثى	25	%50
المجموع	50	%100

يبين لنا الجدول أعلاه جنس المبحوثين حيث أن (25) مبحوثاً وبنسبة 50% كانوا من الذكور، و(25) مبحوثاً وبنسبة 50% من الاناث، وأن السبب في ظهور هذه النسبة مناصفة بين الذكور والاناث هو أن عينة الدراسة كانت عينة قصدية وبالتالي قسمت بحسب طبيعة الموضوع الى قسمين بالتساوي.

جدول رقم (2) يوضح اعمار المبحوثين

العمرية الفئات	التكرار	النسبة المئوية
22-18	30	60%
27-23	19	38%
32-28	1	2%
المجموع	50	100%

تبين من خلال الجدول أعلاه أعمار المبحوثين ،حيث أن المبحوثين هم من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم من (22-18) بلغت نسبتهم(66%)، أما فئة (27-23) بلغت نسبتهم(38%)،وحصلت فئة (32-28) بنسبة(2%).

جدول رقم (3) يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين

الاجتماعية الحالة	التكرار	المئوية النسبة
اعزب	43	86%
متزوج	6	12%
ارمل	1	2%
المجموع	50	100%

يبين من خلال الجدول اعلاه الحالة الاجتماعية للمبحوثين ،حيث بلغ عدد العزاب (43) مبحوثا من مجموع (50) مبحوثا ونسبة (86%) أما المتزوجين فقد بلغ عددهم (6) مبحوثين من مجموع (50) ونسبة (12%) أما فئة الأراامل فقد بلغ عددهم (1) مبحوث من مجموع (50) ونسبة (2%) .

جدول رقم (4) يوضح نوع السكن للمبحوثين

السكن نوع	التكرار	المئوية النسبة
ملك	45	90%
أيجار	5	10%
تجاوز	0	0%
المجموع	50	100%

يبين من الجدول أعلاه نوع سكن المبحوثين ، حيث أن المبحوثين الذين يمتلكون منازل ملك يبلغ عددهم (45) مبحوثاً من اصل (50) مبحوثاً وبنسبة بلغت (90%)، أما الذي يعيشون في منازل إيجار فبلغ عددهم (5) مبحوثين من مجموع (50) مبحوثاً وبنسبة (10%) .

جدول رقم (5) يوضح المستوى الاقتصادي للمبحوثين

الاقتصادي المستوى	التكرار	النسبة المئوية
ضعيف	7	14%
متوسط	26	52%
جيد	17	34%
المجموع	50	100%

تبين من الجدول أعلاه المستوى الاقتصادي للمبحوثين ، فقد تبين أن أغلبية المبحوثين هم من مستوى اقتصادي متوسط إذ بلغ عددهم (26) مبحوثاً من مجموع (50) مبحوثاً وبنسبة (52%)، ثم تأتي بعدها المستوى الاقتصادي الجيد إذ بلغ عددهم (17) مبحوثاً من مجموع (50) مبحوثاً وبنسبة (34%)، و ثم تأتي المستوى الاقتصادي الضعيف الذي بلغ عددهم (7) مبحوثين من مجموع (50) مبحوثاً وبنسبة (14%).

٢-:البيانات الخاصة بالدراسة

جدول رقم (6) يوضح هل هناك إثر للمخدرات الرقمية على الانسان؟

البيانات الأجابات	العدد	المئوية النسبة
نعم	41	82%
لا	7	14%
اخرى تذكر	2	4%
المجموع	50	100%

يبين الجدول أعلاه اثر المخدرات الرقمية على الانسان وقد تبين ان الذين اجابو (٤١) مبحوثا وبنسبة (82%)، وتليها الأجابة بـ(لا) قد بلغ عددهم (7) مبحوثين من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (14%)، وتليها رأي (2) من المبحوثين من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (4%) من الممكن ان تأثر المخدرات الرقمية على الانسان. ويوضح لنا من خلال النتائج أن للمخدرات الرقمية أثر واضح على الإنسان في المجتمع إذ لها اثر جسيم وظاهر اجتماعياً، نفسياً، و صحياً .

جدول رقم (7) يوضح هل هناك اعتقاد ان الادمان الرقمي ممكن ان يؤثر على الحياة العملية؟

البيانات الأجابات	العدد	المئوية النسبة
نعم	47	94%
لا	3	6%
اخرى تذكر	0	0%
المجموع	50	100%

يبين من الجدول أعلاه هل هناك اعتقاد أن الأدمان الرقمي ممكن أن يؤثر على الحياة العملية؟

تبين لنا أن الاجابة بـ (نعم) هي الاجابة الأعلى فقد بلغ عددهم (47) مبحوثا من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (94%) تليها الاجابة بـ (لا) الذي بلغ عددهم (3) مبحوثين من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (6%) وهذا يوضح أن المخدرات الرقمية تؤثر على الحياة العملية للأنسان. يبين لنا أن المخدرات الرقمية وأدمانها تحمل عقبة هائلة امام الحياة الواقعية للمتعاطي إذ يصعب عليه القيام بأبسط المهام الموكلة له في العمل أو حتى فشل في التواصل مع محيطه سواء الاسرة أو الأصدقاء بسبب الجرعات الرقمية المتواصلة وأثرها على الخلايا في جهازه العصبي.

جدول رقم (8) يوضح هل ادمان المخدرات الرقمية يؤثر على المستوى الدراسي للطلاب؟

البيانات الأجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	44	88%
لا	6	12%
اخرى تذكر	0	0%
المجموع	50	100%

يبين لنا الجدول أعلاه هل إدمان المخدرات الرقمية يؤثر على المستوى الدراسي للطلاب؟ تبين لنا أن الإجابة بـ (نعم) هي الإجابة الأعلى فقد بلغ عددهم (44) مبحوثا من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (88%) ، وتليها الإجابة بـ (لا) الذين بلغ عددهم (6) مبحوثين من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (12%). إذ يتضح لنا أن المخدرات الرقمية لها شأن كبير في تدني المستوى العلمي للطلاب إذ يعيق هذا الصنف من المخدرات التلاميذ عن أداء مهامهم الدراسية بسبب ما تحمله من سيطرة وتشويش على كلا من حالتهم النفسية والعقلية.

جدول رقم (9) يوضح هل الممكن ان توظف شخص مدمن رقمي؟

البيانات الأجابات	العدد	المئوية النسبة
نعم	10	20%
لا	35	70%
اخرى تذكر	5	10%
المجموع	50	100%

يبين لنا الجدول أعلاه هل من الممكن أن توظف شخص مدمن رقمي؟

فكانت الإجابة بـ(لا) هي الإجابة الأعلى الذي بلغ عددهم (35) مبحوثا من مجموع (50) مبحوثا ونسبة (70%) ، تليها الإجابة بـ(نعم) الذي بلغ عددهم (10) مبحوثا من مجموع (50) مبحوثا ونسبة (20%) أما رأي (5) من المبحوثين من مجموع (50) مبحوثا ونسبة (10%) قالو يمكن أن يوظف في حالات خاصة سواء كان عن طريق الرشوة أو الواسطة. ويظهر لنا من خلال النتائج رفض المجتمع للمتعاطي ونفيه مما يؤدي الى عدم حظائه لفرص العمل، وينتج هذا من مخافة أصحاب العمل من توكيل أو توظيف شخص ذو حالة عقلية ليست متزنة.

جدول رقم (10) يوضح هل تعتقد ان انشغال الاباء عن ابنائهم سبب من اسباب لجوء الشباب الى ادمان المخدرات الرقمية؟

البيانات الاجابات	العدد	المئوية النسبة
نعم	40	80%
لا	7	14%
اخرى تذكر	3	6%
المجموع	50	100%

يبين الجدول أعلاه هل أن أنشغال الآباء عن أبنائهم سبب من أسباب لجوء الشباب الى أدمان المخدرات الرقمية؟

فكانت الإجابة بـ(نعم) هي الإجابة الأعلى الذي بلغ عددهم (40) مبحوثاً من مجموع (50) مبحوثاً ونسبة (80%) ، تليها الإجابة بـ(لا) الذي بلغ عددهم (7) مبحوثين من مجموع (50) مبحوثاً ونسبة (14%) أما رأي (3) من المبحوثين من مجموع (50) مبحوثاً ونسبة (6%) قالوا أن من الممكن في بعض الأحيان أن يكون لأنشغال الآباء دور كبير في تعاطي الأبناء للمخدرات الرقمية أضافه الى دور أصدقاء السوء ، يبين لنا من خلال النتائج أن أنشغال الوالدين وغيابهما عن إطار حياة أبنائهم قد يكون سبباً من أسباب لجوئهم للمخدرات الرقمية وذلك بسبب غياب الرابطة الأسرية المقامة على الود والمحبة والارشاد لما هو صائب او خاطئ وهذه العوامل الثلاث هي أهم ما يحتاج اليه اليافعين والشباب خلال نشوئهم.

جدول رقم (11) يوضح هل القسوة الزائدة على الأبناء تقود الفرد الى ادمان المخدرات الرقمية؟

البيانات الأجابات	العدد	المئوية النسبة
نعم	37	74%
لا	8	16%
اخرى تذكر	5	10%
المجموع	50	100%

يبين لنا الجدول أعلاه هل القسوة الزائدة على الأبناء تقود الفرد الى إدمان المخدرات الرقمية؟

وقد تبين لنا الإجابة بـ(نعم) هي الإجابة الأعلى الذي بلغ عددهم (37) مبحوثاً من مجموع (50) مبحوثاً وبنسبة (74%) ، تليها الإجابة بـ(لا) الذي بلغ عددهم (8) مبحوثين من مجموع (50) مبحوثاً وبنسبة (16%) أما رأي (5) من المبحوثين من مجموع (50) مبحوثاً وبنسبة (10%) قالو أن من الممكن أن تقود القسوة الزائدة على الأبناء الى تعاطي وإدمان المخدرات الرقمية. وان القسوة الزائدة على الأبناء تقودهم الى أدمان المخدرات الرقمية وسبب ذلك هو احتياج الأبناء الى الأحتواء والتقدير من قبل بيئتهم فإذا استبدلت هذه الاحتياجات بالشده والكرهية لن يكون للأبناء سبل غير أيجاد مصدر للألهاء وبناء وهم كوسيلة للهروب من الواقع.

جدول رقم (12) يوضح هل يؤثر الإدمان الرقمي على الأسرة بشكل سلبي؟

البيانات الأجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	39	78%
لا	6	12%
اخرى تذكر	5	10%
المجموع	50	100%

يبين لنا الجدول هل يؤثر الإدمان الرقمي على الأسرة بشكل سلبي؟ فكانت الإجابة بـ(نعم) هي الإجابة الأعلى الذي بلغ عددهم (39) مبحوثاً من مجموع (50) مبحوثاً ونسبة (78%) ،تليها الإجابة بـ(لا) الذي بلغ عددهم (6) مبحوثين من مجموع (50) مبحوثاً ونسبة (12%) أما رأي (5) من المبحوثين من مجموع (50) مبحوثاً بنسبة (10%) فقالوا يمكن أن يؤثر في بعض الأحيان. وان المدمن ذو اثر سلبي على افراد أسرته لعدة اسباب من اهمها غياب العاطفة والتواصل مابين المتعاطي وعائلته لأن المخدرات الرقمية تقوده إلى عالم آخر يُعد حاجزاً مابينه وبين حياته الواقعية ، وهذا الحاجز يمنعه من القيام بدوره كفردٍ من الأسرة.

جدول رقم (13) يوضح هل يزيد الإدمان الرقمي من فرص انتشار الجرائم ؟

البيانات الأجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	36	72%
لا	12	24%
أخرى تذكر	2	4%

يبين لنا من الجدول أعلاه هل يزيد الإدمان الرقمي من فرص انتشار الجرائم ؟

وتبين لنا انالذين اجابوا ب(نعم) هي الإجابة الأعلى حيث بلغ عددهم (36) مبحوثا من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (72%) ، وتليها الإجابة بـ(كلا) حيث بلغ عددهم (12) مبحوثا من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (24%) أما رأي (2) من المبحوثين من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (4%) قالو من الممكن أن يزيد الإدمان الرقمي من فرص انتشار الجرائم في بعض الأحيان.اذان المدمن يُشكل خطراً واضحاً على امن وسلامة المجتمع وذلك بسبب غياب قدرة الوعي والإدراك بما يُحيط به وعدم إستيعاب الصواب من الخطأ في سبيل حياته اليومية ، وذلك ما يقوده لإحتمالات القيام بجرائم عدة تُهدد أمان المحيطين به.

جدول رقم (14) يوضح هل هناك اعتقاد ان مدمني المخدرات الرقمية خطيرين؟

البيانات الأجابات	العدد	المنوية النسبة
نعم	24	48%
لا	23	46%
اخرى تذكر	3	6%
المجموع	50	100%

يبين لنا من الجدول أعلاه هل هناك اعتقاد أن مدمني المخدرات الرقمية خطيرين؟

فكانت الأجابة بـ(نعم) هي الأجابة الأعلى حيث بلغ عددهم (24) مبحوثا من مجموع (50) وبنسبة (48%) ، وتليها الأجابة بـ(كلا) الذي بلغ عددهم (23) مبحوثا من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (46%) أما رأي (3) من المبحوثين من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (6%) فقالو من الممكن أن يكونو خطيرين في بعض الأحيان حسب الوضع الذي يكونون فيه. يتبين لنا من خلال النتائج تأييد نسبة 48 % إن المدمنين يُشكلون خطراً على المجتمع لما هم قادرين على فعله تجاه افراد اسرتهم ، أصدقائهم ، زملائهم من عنفٍ و إساءات عدة قد يتسببون بها ، أو حتى حوادث الطرق نظرا لفقدانهم السيطرة على ذهنهم وهذا ما قد يسلب أرواح العديد من الأبرياء ، على اليد الأخرى اكدت نسبة 46 % ان المتعاطيين لا يُشكلون خطراً على المجتمع وقد تكتفي الإساءة بحق ذواتهم فحسب.

جدول رقم (15) يوضح هل تدعم المدمنين للحصول على العلاج من مرض الإدمان؟

البيانات الأجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	49	98%
لا	1	2%
اخرى تذكر	0	0%
المجموع	50	100%

يبين لنا من الجدول أعلاه هل تدعم المدمنين للحصول على العلاج من مرض الإدمان؟

فكانت الأجوبة الأعلى هي الأجوبة بـ (نعم) حيث بلغ عددهم (49) مبحوثاً من مجموع (50) مبحوثاً ونسبة (98%) ، وتليها الأجوبة بـ (كلا) حيث بلغ عددهم (1) مبحوث من مجموع (50) مبحوثاً ونسبة (2%) حيث يبين لنا ان المجتمع يدعم المدمنين وبشده من اجل الحصول على العلاج من مرض إدمان المخدرات الرقمية. وهذا يعني ان افراد المجتمع يشجعون المدمن للحصول على المساعدة والعلاج من مرض الإدمان ، وذلك لأن أفراد مجتمعنا يتسمون بالنبل والشهامة الكافية التي تجعلهم يتعاضدون معا ويساندون اخيهم المدمن لإخراجه من قوقعته الحالكة التي علق بها.

جدول رقم (16) يوضح هل انت مع انشاء برامج لتوعية الناس بمخاطر الإدمان وطريقه التخلص منه؟

البيانات الأجابات	العدد	النسبة المئوية
نعم	46	92%
لا	3	6%
اخرى تذكر	1	2%
المجموع	50	100%

يبين لنا من الجدول أعلاه هل انت مع إنشاء برامج لتوعية الناس بمخاطر الإدمان وطريقه التخلص منه؟

فكانت حيث كانت الأجابة بـ(نعم) هي الأجابة الأعلى حيث بلغ عددهم (46) مبحوثا من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (92%)، وتليها الأجابة بـ(كلا) حيث بلغ عددهم (3) مبحوثين من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (6%) أما رأي (1) مبحوث من مجموع (50) مبحوثا وبنسبة (2%) حيث قال اذا كان هناك ضرر على المجتمع من قبل مدمني المخدرات الرقمية فيجب انشاء برامج توعوية. ان افراد المجتمع يحثون على فكرة إنشاء برامج توعوية ووقائية من مخاطر الإدمان مع تقديم الحلول المناسبة للتخلص منه ، لأنها خطوة مهمة في تثقيف كافة المجتمع والناس الجاهلين بخطورة ادمان المخدرات الرقمية.

نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها :

١. أن للمخدرات الرقمية أثر كبير على الإنسان سواء كان من الناحية العلمية أو الاجتماعية أو الصحية .
٢. أن سوء علاقة الفرد مع والديه يساهم في الاحساس بالقلق وعدم الإستقرار مما يسهل لجوء الفرد إلى الأدمان على المخدرات الرقمية الألكترونية .
٣. أن القسوة الزائدة على الأبناء تقود الفرد الى أدمان المخدرات الرقمية وأن الأسر التي يأخذ فيها الأباء بعقليته الأمتلاك والسيطرة في كافة مظاهر الحياة يؤدي إلى الأرباط والى الكثير من المشاكل النفسية والسلوكية مما يؤدي الفرد الى تعاطي المخدرات.
٤. أن الأدمان يؤثر على الأسرة بشكل سلبي حيث أن تعاطي المخدرات يؤدي الى لجوء الفرد المتعاطي الى العزلة وفقدان الثقة بالنفس مما يؤدي ذلك الى فقدان أواصر المحبة والتعاون بين الأسرة.
٥. أن المخدرات الرقمية يزيد من فرص إنتشار الجرائم لان المخدرات الرقمية تؤثر على العقل البشري وتجعل الفرد المتعاطي في حاله من شرود الذهن وعدم إدراك الواقع مما يؤدي ذلك الى ارتكاب المتعاطي الى جرائم وافعال وهو في غير وعيه.

التوصيات :

١. رفع مقترح للبرلمان العراقي حول سن القوانين الرادعة والتي تلحق بالقوانين الخاصة حول مكافحه المخدرات وتفعيلها بشكل علمي مدروس يهدف إلى تجريم وتحريم التعامل مع مثل هذه النوعيات المتمثلة بالمخدرات الرقمية.
٢. توحيد الجهود من قبل المؤسسات الرسمية وبالتعاون مع المنظمات المجتمع المدني بهدف تبني مبادرات حول أقامه الندوات وورش العمل للطلبة والتي بموجبها يتم تزويد المراهقين بثقافه الإتصال الواعي بوسائل الاتصال الحديثة وضرورة التركيز حول الأخذ بمبادئ الاستخدام الآمن للإنترنت.
٣. حجب المواقع التي تروج للمخدرات الرقمية بالتنسيق مع مصادر الأمن المعلوماتي . ووضع خط أخضر من أجل التبليغ عن تلك المواقع والتحذير منها.
٤. إطلاق حملات إعلامية فعالة توعوية لفائدة الشباب في الاماكن العامة ومواقع التواصل الإجتماعي للحد من أثر الترويج الالكتروني لهذه المنتجات.
٥. تحجيم أوقات الفراغ بتفعيل البرامج والأنشطة الشبابية في النوادي ومراكز الشباب، ومحاولة استقطابهم في اطار برامج جماعية ترفيهية ورياضية تفاعلية حقيقية للحد من حالة العزلة والانفراد الذي يسهل انتشار هذه الآفة.

قائمة المصادر :

^{١-} د.خلود سامي ال معجون ,مكافحه جرائم المخدرات في النظام الاسلامي وتطبيقه في المملكة العربية السعودية , المركز العربي للدراسات الامنيه والتدريب ,الرياض1991 ,

^{٢-} د.انطوان لطف الله البستاني , المسكرات والمخدرات والمهدئات , دار النهار للنشر , ط1, بيروت , 2003.

^{٣-} عايد علي الحميدان, تاثير المخدرات على الاسره والمجتمع, المؤتمر العلمي الاول حول الدين والاسره لوقاية الشباب من تعاطي المخدرات 13-16 مارس , الكويت 1993.

^{٤-} مصطفى سويف , المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية, الكويت, المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب 1996 .

^{٥-} أبو سريع محمد ,استخدام الانترنت في تعاطي المخدرات الرقمية , بحث مقدم الى مؤتمر الجرائم المستحدثه التي تواجه المصريين, المركز القومي للبحوث الجنائيه والاجتماعيه , الجيزه , 2010 .

^{٦-} دوح خالد كاظم , المخدرات الرقمية مقاربه للفهم المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي , (2016) جامعة نايف العربية للعلوم الامنيه ,الرياض, المملكة العربية السعودية .

^{٧-} سيد فهمي محمد , اداره الازمه مع الشباب ,الاسكندريه , المكتب الجامعي الحديث, 2012.

^{٨-} ميسلون(فرد)الشباب في المجتمع متغير.ترجمة وتقديم :مرسي عيد بدر (حيي) ط١ الاسكندرية دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر سنة 2005.

^{٩-} محمد محمود الجوهري , المدخل الى علم الاجتماع, دار المسيره للنشر والتوزيع , ط1, 2010.

^{١٠-} د.زينب هاشم , محاضرات عن دراسات في المجتمع العراقي, كلية التربيه الاساسيه , جامعه المستنصريه , 2014.

^{١١-} بو سريع أحمد, استخدام الانترنت في تعاطي المخدرات المخدرات الرقمية . بحث مقدم إلى مؤتمر الجرائم المستحدثة التي تواجه المصريين. الجيزة :المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية , 12/16، 2010 .

^{١٢-} خالد كاظم . المخدرات الرقمية - مقاربة للفهم. بحث مقدم إلى الندوة العلمية المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، 2016.

^{١٣}- جبيري ياسين ,المخدرات الرقمية ,جامعة الامير عبد القادر للعلوم الانسانية قسنطينة,بحث منشور على شبكة الإنترنت .

^{١٤}-أسامه غازي مزهر , الأطار القانوني لجريمة المخدرات الرقمية) دراسته مقارنة (مجله الدراسات المستدامه السنه الخامسه, المجلد الخامس ,العدد الأول , 2023.
^{١٥}-طالب أحسن مبارك :طبيعة المخدرات الرقمية، الرياض، 2016 .

^{١٦}-Caterina,Rosina,Beneficial Subliminal Music,Binaural Beats ,op,cit,p33.

^{١٧}-الصالح نزار واخرون ، ادمان المخدرات الرقمية ، اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات ، المملكة العربية السعودية، الرياض،2015.
^{١٨}- اسماء محمد عباس ، ، المجتمع والادمان على المخدرات، بحث غير منشور، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة ، 2004 .

^{١٩}- افراح جاسم محمد، ، تعاطي الحبوب والمخدرات وعقاقير الهلوسة عواملها واثارها،مصدر سابق .

٢٠-الشريفات، محمد، ، المخدرات(الخدر وفساد العقل)،دراسة في ظاهرة انتشار المخدرات في الوطن العربي وسبل الوقاية، عمان، دار الآفاق , 1996.

٢١-اسماء محمد عباس ، المجتمع والادمان على المخدرات، بحث غير منشور، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة ، 2004.

دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية في ظل التحولات الرقمية من وجهة نظر المعلمين

م.م. تيسير مجيد احمد
كلية بلاد الرافدين الجامعة

الكلمات المفتاحية: الدعم النفسي الاجتماعي - الإبداع الفني - التحولات الرقمية

الملخص:

يستهدف البحث استكشاف دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية في ظل التحولات الرقمية، وذلك من وجهة نظر المعلمين، حيث تم تنفيذ الدراسة على عينة مكونة من ١٧٩ معلمًا ومعلمة باستخدام استبانة تتألف من ٣٠ عبارة موزعة على ٣ محاور رئيسية. أظهرت النتائج أن أداء المعلمين في تعزيز التفاعل الاجتماعي تم تقييمه بأنه متوسط، مما يعكس الحاجة إلى تحسين هذا الجانب، بينما تم اعتبار البيئة التعليمية مواتية، وهو ما يدعم التحصيل الدراسي والراحة النفسية للطلاب. كما حصل محور التوجيه والتدريب على تقييم متوسط، مما يستدعي تعزيز البرامج لمساعدة المعلمين والطلاب على التكيف بشكل أفضل في ظل التحولات الرقمية. كما كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة بين الجنسين، مما يستدعي التركيز على تحسين التجارب التعليمية لكلا الجنسين بشكل متوازن. بالإضافة إلى ذلك، بينت النتائج تباينًا في الأداء بناءً على سنوات الخبرة، حيث لوحظ تأثير الخبرة على أداء المعلمين. أخيرًا، أظهرت النتائج أن هناك اختلافات في تقييمات المعلمين الذين اتبعوا دورات تدريبية مقارنة بالذين لم يتبعوها.

The Role of Psychosocial Support in Enhancing Artistic Creativity Among Middle School Students in Light of Digital Transformations from the Teachers' Perspective

Abstract:

This research aims to explore the role of psychosocial support in enhancing artistic creativity among middle school students in the context of digital transformations, from the perspective of teachers. The study was conducted on a sample of 179 teachers using a questionnaire consisting of 30 statements distributed across three main axes. The results showed that teachers' performance in enhancing social interaction was rated as average, indicating the need for improvement in this area, while the educational environment was deemed favorable, supporting academic achievement and students' psychological comfort. Additionally, the axis of guidance and training received an average evaluation, highlighting the need to strengthen programs to help teachers and students adapt better in the context of digital transformations. The results also revealed significant differences between genders, necessitating a focus on improving educational experiences for both genders in a balanced manner. Furthermore, the findings indicated variability in performance based on years of experience, with a noticeable impact of experience on teachers' performance. Finally, the results showed differences in evaluations between teachers who attended training courses and those who did not.

Keywords: Psychosocial support - Artistic creativity - Digital transformations.

الفصل الأول: التعريف بالبحث

مقدمة:

في عصر التحولات الرقمية السريعة، أصبح تطوير مهارات الإبداع الفني لدى الطلاب أحد الأهداف الرئيسية للنظام التعليمي. تساهم هذه المهارات في تعزيز التفكير النقدي والابتكاري، مما يعدّ أمرًا ضروريًا لمواكبة التغيرات المستمرة في مجالات الفنون والتكنولوجيا. يلعب الدعم النفسي الاجتماعي دورًا محوريًا في هذا التوجه، حيث يوفر للطلاب البيئة اللازمة لاكتشاف وتطوير مهاراتهم بعيدًا عن الضغوط والتحديات النفسية. وأظهرت الدراسات أن البيئة الداعمة تعزز من قدرة الطلاب على التعبير عن أنفسهم بحرية وجرأة، مما يساهم في تحسين نتائجهم الفنية (Smith, 2020, p. 45).

إن الدعم النفسي الاجتماعي لا يقتصر فقط على توفير المشاعر الإيجابية، بل يتضمن أيضًا الاستجابة لاحتياجات الطلاب الفردية وتعزيز تفاعلهم مع زملائهم ومعلميهم. فالتواصل الفعال والشعور بالانتماء لدى الطلاب يساهمان في خلق بيئة تعليمية مريحة وملهمة، الأمر الذي يعزز من قدرتهم الإبداعية (Johnson & Lee, 2021, p. 78). في ظل التحولات الرقمية، تصبح هذه الديناميكيات أكثر تعقيدًا، حيث تتطلب من المعلمين تكامل التقنيات الجديدة مع أساليب الدعم النفسي الاجتماعي لضمان تفاعل الطلاب بشكل فعال مع المواد التعليمية.

بالإضافة إلى ذلك، تسلط الأبحاث الضوء على العلاقة الوثيقة بين الدعم النفسي الاجتماعي والإبداع الفني في ظل استخدام التقنيات الرقمية. فاستغلال الأدوات الرقمية يمكن أن يتيح للطلاب فرصًا جديدة لاستكشاف الإبداع، إلا أن هذه الفوائد لا تتحقق إلا عندما يكون لدى الطلاب جو من الدعم النفسي والاجتماعي (Miller, 2022, p. 92). وبالتالي، يصبح من الضروري أن يتبنى المعلمون والقيادات التعليمية استراتيجيات شاملة تجمع بين الدعم العاطفي واستخدام التكنولوجيا، لتعزيز الإبداع الفني لدى الطلاب وضمان نجاحهم في عالم متغير.

مشكلة البحث:

تتمثل المشكلة الرئيسية في أن التحولات الرقمية السريعة قد تؤدي إلى شعور متزايد بالضغط والتوتر لدى الطلاب، مما يؤثر سلبًا على صحتهم النفسية ويحد من قدرتهم على ممارسة الإبداع الفني. ففي الوقت الذي توفر فيه التقنيات الحديثة فرصًا جديدة للتعبير الفني، فإنها أيضًا تضع الطلاب في بيئات قد تكون معزولة أو محفوفة بالتحديات النفسية (El-Sayed, 2021, p. 140). الدراسات تشير إلى أن هذا الضغط قد ينشأ من الحاجة إلى التكيف مع التغيرات السريعة في الأساليب التعليمية، واستخدام المنصات الرقمية بشكل يومي، حتى إن عدم التمكن من التعامل مع هذه التحولات قد يثبط من إبداعهم.

علاوةً على ذلك، يمكن أن يؤدي نقص الدعم النفسي الاجتماعي إلى تفشي مشاعر القلق والخوف بين الطلاب، وهو ما ينعكس سلباً على أدائهم الأكاديمي وإبداعهم الفني. وجدت دراسة قامت بها الوزان (٢٠٢٠) أن الطلاب الذين يفتقرون إلى شبكة دعم نفسي واجتماعي كانوا أكثر عرضة لتجربة ضغوط نفسية، مما أثر سلباً على مشاركتهم في الأنشطة الفنية (الوزان، ٢٠٢٠، ص. ٧٨). ففي ظل التحولات الرقمية، يصبح الطلاب أكثر عرضة للمقارنة الاجتماعية السلبية، مما يزيد من شعورهم بعدم الكفاءة والفشل، وهو ما يمكن أن يعيق الاستفادة الفعالة من الأدوات التكنولوجية الحديثة للتعبير عن أفكارهم وتطوير مهاراتهم الفنية.

تتطلب هذه المشكلة فحصاً دقيقاً للدور الذي يمكن أن يلعبه الدعم النفسي الاجتماعي في تخفيف الضغط النفسي وتعزيز الإبداع الفني لدى الطلاب. يجب أن يتمتع الطلاب ببيئات تعليمية تشجع على الحوار، وتبادل الأفكار، والابتكار الذاتي، للتغلب على آثار التحولات الرقمية. تشير الأبحاث إلى أن خلق مساحة داعمة حيث يشعر الطلاب بالحرية في التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم قد يساهم بشكل كبير في تحسين مستوى إبداعهم الفني (Jones & Smith, 2022, p. 95). ولذا، يصبح من الضروري أن يتضمن نظام التعليم استراتيجيات فعالة تهدف إلى توفير هذا النوع من الدعم، حتى يتسنى للطلاب الاستفادة الكاملة من الفرص التي تتيحها التحولات الرقمية.

ومنه يمكن تحديد سؤال مشكلة البحث بالآتي:

ما دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية في ظل التحولات الرقمية من وجهة نظر المعلمين؟
ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

• ما دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية في ظل التحولات الرقمية فيما يتعلق بتعزيز التفاعل الاجتماعي من وجهة نظر المعلمين؟

• ما دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية في ظل التحولات الرقمية فيما يتعلق بتوفير بيئة آمنة ومرتفعة الثقة من وجهة نظر المعلمين؟

• ما دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية في ظل التحولات الرقمية فيما يتعلق بتقديم التوجيه والتدريب على مهارات التكيف من وجهة نظر المعلمين؟

فرضيات البحث:

• توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ٠,٠٥ بين متوسط درجات إجابات المعلمين على استبانة البحث تعزاً لمتغير الجنس.

• توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ٠,٠٥ بين متوسط درجات إجابات المعلمين على استبانة البحث تعزاً لمتغير عدد سنوات الخبرة.

• توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ٠,٠٥ بين متوسط درجات إجابات المعلمين على استابنة البحث تعزا لمتغير اتباع دورات تدريبية. أهمية البحث:

• يعزز الدعم النفسي الاجتماعي الثقة بالنفس لدى الطلاب، مما يشجعهم على التعبير عن أفكارهم الفنية بشكل أكثر جرأة وابتكار.

• يوفر الدعم النفسي مجالاً آمناً للتعامل مع التحديات النفسية والتوتر الناتج عن التعلم عن بُعد والضغط الرقمي، مما يساعد الطلاب على التركيز بشكل أفضل في أنشطتهم الفنية.

• يمكن أن يساعد الدعم النفسي الاجتماعي الطلاب على بناء علاقات راسخة مع أقرانهم، مما يؤدي إلى تبادل الأفكار والتعاون في المشاريع الفنية. هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف كيفية تعزيز دور الدعم النفسي الاجتماعي في تحسين الإبداع الفني لدى الطلاب، خاصة في ظل التحولات الرقمية التي تشهدها أنظمة التعليم. حدود البحث:

• الحدود الزمانية: تمتد فترة البحث من العام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥، حيث يتم جمع البيانات وتحليلها خلال هذه الفترة.

• الحدود المكانية: يتم إجراء البحث في المدارس الإعدادية في محافظة.....

• الحدود البشرية: تتناول الدراسة عينة من معلمي المرحلة الإعدادية وعددهم ١٠٠ معلم ومعلمة.

• الحدود الموضوعية: يركز البحث على كيفية تأثير الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني، ويتجنب تناول الجوانب الأكاديمية الأخرى التي لا تتعلق بالإبداع الفني. مصطلحات البحث:

١. الدعم النفسي الاجتماعي: الدعم النفسي الاجتماعي هو مجموعة من التفاعلات الاجتماعية والدعم العاطفي والنفسي الذي يتلقاه الأفراد من الأسر والمجتمع لتحسين صحتهم النفسية والشعور بالراحة (Koutra Walsh, 2019, p. 45).

التعريف الاجرائي: في ضوء إجراءات البحث، يُعرف الدعم النفسي الاجتماعي بأنه الأنشطة والموارد المعتمدة من قبل المعلمين والبيئة المدرسية التي تهدف إلى تحسين الحالة النفسية والاجتماعية للطلاب وتعزيز شعورهم بالقبول والانتماء، مما يساهم في تعزيز قدراتهم الإبداعية.

٢. تعزيز الإبداع الفني: تعزيز الإبداع الفني يشير إلى العمليات والجهود المبذولة لزيادة قدرة الأفراد على التعبير عن أنفسهم creatively من خلال الفنون والممارسات الفنية (Hawkins, 2018, p. 72).

التعريف الاجرائي: في سياق البحث، يُعرّف تعزيز الإبداع الفني بأنه الإجراء الذي يهدف إلى تحسين مهارات الطلاب الفنية وتعزيز أفكارهم وإبداعاتهم من خلال الأنشطة الفنية والبرامج التعليمية والدعم النفسي الاجتماعي المقدم لهم.

٣. التحولات الرقمية: التحولات الرقمية تشير إلى التغييرات الجذرية التي تحدث في المجتمع نتيجة للتقدم التكنولوجي واستخدام الإنترنت والوسائط الرقمية في جميع جوانب الحياة (Akra, 2020, p. 21).

التعريف الاجرائي: في ضوء البحث، تُعرف التحولات الرقمية بأنها الاستخدام المتزايد للتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي في التعليم وكيف يؤثر ذلك على الطرق التي يتعلم بها الطلاب ويظهرون إبداعهم الفني.

الفصل الثاني: الجانب النظري والدراسات السابقة

أولاً: الجانب النظري

١- المطلب الأول: الدعم النفسي الاجتماعي

١-١- تعريف الدعم النفسي: الدعم النفسي يُعرف بأنه مجموعة من التفاعلات والمساعدة التي يقدمها الأفراد والمجتمعات للمساعدة في تخفيف التوتر وتحسين الحالة النفسية. يساهم الدعم النفسي في خلق بيئة داعمة تعزز القدرة على التعامل مع الضغوط الحياتية والمشاعر السلبية. وفقاً لميلر وديفيس (٢٠٢٠)، فإن الدعم النفسي يمتد ليشمل التفاهم، والتشجيع، والمساعدة العملية. كما يُعتبر دعم الأقران أحد الفعاليات الرئيسية في تحقيق الرضا النفسي، حيث يساعد الأفراد على التكيف مع التحديات اليومية (Miller & Davis, 2020, p. 112). من جهة أخرى، يُعرف العطار (٢٠٢١) الدعم النفسي بأنه توفير المساندة النفسية للأفراد من خلال التفاعلات الاجتماعية الإيجابية التي تؤدي إلى تحسين صحتهم النفسية (العطار، ٢٠٢١، ص. ٧٥).

١-٢- أهمية الدعم النفسي في العملية التعليمية: للدعم النفسي دور مركزي في العملية التعليمية، حيث يساعد الطلاب على تحسين أدائهم الأكاديمي وتخفيف القلق المرتبط بالدراسة. وفقاً للباحثين الشناوي والبرديسي (٢٠١٩)، فإن دعم المعلمين والبيئة الدراسية الإيجابية تساهم بشكل كبير في تعزيز قدرة الطلاب على التعلم والابتكار. كما أن التفاعل الإيجابي بين الطلاب والمعلمين يُعزز من شعور الطلاب بالانتماء والثقة في النفس، مما يساهم في تحسين نتائجهم التعليمية (El-Shanawy & Al-Bardisi, 2019, p. 45). على الصعيد العربي، يُظهر أبو زيد (٢٠٢٠) أن الدعم النفسي يساعد في تقليل مشاعر القلق لدى الطلاب وتعزيز دافعهم نحو التعلم (أبو زيد، ٢٠٢٠، ص. ٣٢).

١-٣- تأثير الدعم النفسي على الصحة النفسية للطلاب: تشير الدراسات إلى أن الدعم النفسي يُعتبر عاملاً مهماً في تعزيز الصحة النفسية للطلاب، حيث يُساعد في تقليل مستويات القلق والاكتئاب. وفقاً لريد وسمير (٢٠١٨)، فإن وجود نظام متين من الدعم النفسي يُساهم في تحسين المرونة النفسية لدى الطلاب، مما يمكنهم من تجاوز التحديات والتأقلم مع ضغوط الحياة اليومية. فالدعم الذي يتلقاه الطلاب من الأهل والأصدقاء يُعزز من قدرتهم على التعامل مع التوترات النفسية (Reed & Smith, 2018, p. 87). في السياق العربي، يشير الخطيب (٢٠١٩) إلى أن الدعم النفسي يلعب دوراً حيوياً في تحسين الصورة الذاتية للطلاب ويخفف من مخاطر الإصابة بمشكلات نفسية (الخطيب، ٢٠١٩، ص. ٥٤).

١-٤- أنواع الدعم النفسي: هناك أنواع عدة من الدعم النفسي يمكن أن يتلقاها الأفراد، منها الدعم العاطفي، والتعليمي، والاجتماعي. وفقاً للسيد وازهر (٢٠٢٠)، فإن الدعم

العاطفي يتمثل في تقديم الرعاية والاهتمام، بينما يتطلب الدعم التعليمي تقديم المشورة والإرشاد في المجال الأكاديمي. الدعم الاجتماعي، من جهة أخرى، يُشير إلى وجود شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تدعم الفرد وتمنحه الشعور بالانتماء (Al-Sayed & Azhar, 2020, p. 60). ولدى النظر في الأدبيات العربية، يؤكد القاضي (٢٠٢١) على أهمية وجود دعم اجتماعي قوي لتحسين الصحة النفسية لدى الطلاب (القاضي، ٢٠٢١، ص. ٣٠).

٥-١- استراتيجيات تقديم الدعم النفسي: تتضمن استراتيجيات تقديم الدعم النفسي عدة طرق، منها ورش العمل، وجلسات الإرشاد النفسي، والدعم من قبل الأقران. يُشير الكيلاني وناصر (٢٠١٩) إلى أن برامج الدعم النفسي الفعالة تُعزز من مشاركة الطلاب وتمنحهم مساحة للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم. تتعلم ضمن مجموعات ودعم الأقران يُساعد أيضاً في تعزيز قدرة الطلاب على التواصل ويعزز من مهاراتهم الاجتماعية (Al-Kilani & Naser, 2019, p. 102). من الناحية العربية، تشير أبو عيطة (٢٠٢٢) إلى أهمية البرامج التدريبية في تنمية المهارات الاجتماعية والنفسية لدى الطلاب، مما يمكنهم من التعامل مع أعباء الحياة المدرسية بشكل أفضل (أبو عيطة، ٢٠٢٢، ص. ٧٨).

٢- المطلب الثاني: الإبداع الفني

١-٢- تعريف الإبداع الفني: الإبداع الفني هو العملية العقلية التي تنتج أفكاراً ومفاهيم جديدة في مجالات الفنون المختلفة، مثل الرسم، والموسيقى، والأدب. وفقاً لأسلين ولين (٢٠١٩)، فإن الإبداع الفني يتطلب مزيجاً من الخيال والدقة، حيث يعتبر قدرة الفرد على التعبير عن فكرته بشكل متميز وفريد (Aslin & Lin, 2019, p. 33). وفي السياق العربي، يُعرف الشامي (٢٠٢١) الإبداع الفني بأنه "القدرة على إنتاج أعمال ذات قيمة فنية وجمالية تعكس جوانب من التجربة الإنسانية" (الشامي، ٢٠٢١، ص. ٤١).

٢-٢- أهمية الإبداع الفني: يُعتبر الإبداع الفني عنصراً أساسياً في تطوير التفكير النقدي والقدرة على التعبير عن الذات. وفقاً لتايلور (٢٠٢٠)، يعتبر الإبداع الفني مسؤولاً عن تحسين الصحة النفسية والرفاهية العامة، حيث يُتيح للفنانين التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم بلغة فنية (Taylor, 2020, p. 57). في السياق العربي، أكد الزهراني (٢٠٢٠) على أن الإبداع الفني يُساهم في تعزيز الهوية الثقافية للفنانين والمجتمعات بشكل عام (الزهراني، ٢٠٢٠، ص. ٢٩).

٣-٢- عوامل تعزيز الإبداع الفني: تؤثر عدة عوامل على تعزيز الإبداع الفني، منها البيئة المحيطة، والدعم النفسي، والتدريب الفني. وفقاً لـ (٢٠١٩)، تساهم البيئات الداعمة في تعزيز القدرات الإبداعية لدى الأفراد من خلال توفير إمكانية التجريب والممارسة (Dale, 2019, p. 99). كما أوضح الفارسي (٢٠٢١) أن الدعم النفسي

والاجتماعي له أهمية كبيرة في توفير الثقة للطلاب لتطوير مهاراتهم الفنية (الفارسي، ٢٠٢١، ص. ٥٨).

٢-٤- الإبداع الفني في التعليم: يعتبر دمج التعليم الفني في المناهج الدراسية عاملاً مهماً لتعزيز الإبداع الفني لدى الطلاب. وفقاً لمايكل وجرين (٢٠١٨)، فإن التعليم الفني يُساعد في تطوير المهارات اللازمة للتفكير النقدي وحل المشكلات، مما يُعزز القدرات الإبداعية للطلاب (Michael & Green, 2018, p. 44). في السياق العربي، يشير الجمل (٢٠٢٠) إلى أن البرامج التعليمية التي تركز على الفنون تُساهم في تطوير مواهب الطلاب وتبسيط الضوء على إبداعاتهم (الجمل، ٢٠٢٠، ص. ٣٧).

٢-٥- قياس الإبداع الفني: تتعدد الطرق والأساليب المستخدمة في قياس الإبداع الفني، بحيث يمكن تقييمه من خلال الممارسات العملية، والنقد الفني، والمشاركات الفنية. وفقاً لدوركين (٢٠٢١)، تُعتبر الأساليب الكمية والنوعية مهمة لضمان الحصول على تقييم شامل للإبداع الفني (Durkin, 2021, p. 78). وفي السياق العربي، يُشير الحربي (٢٠٢٢) إلى ضرورة استخدام مقاييس موثوقة لقياس الإبداع الفني من أجل تحسين جودة التعليم الفني (الحربي، ٢٠٢٢، ص. ٤٨).

٣- المطلب الثالث: التحولات الرقمية

٣-١- تعريف التحولات الرقمية: التحولات الرقمية هي التغييرات الجذرية التي تحدث في المجتمعات نتيجة لاعتماد التكنولوجيا الرقمية. تعتبر هذه التحولات شاملة، حيث تشمل جميع جوانب الحياة اليومية، بدءاً من الأعمال التجارية وصولاً إلى التعليم والترفيه. وفقاً لميلر وكوك (٢٠٢٠)، فإن التحولات الرقمية تُعزز من كفاءة العمليات وتساهم في تحسين تجربة المستهلك (Miller & Cook, 2020, p. 22). في السياق العربي، يعرف الباز (٢٠٢١) التحولات الرقمية بأنها "المدخل إلى تطوير كافة القطاعات عبر استخدام التكنولوجيا الرقمية بشكل مبتكر" (الباز، ٢٠٢١، ص. ١٩).

٣-٢- أهمية التحولات الرقمية في التعليم: تعزز التحولات الرقمية من أداء التعليم وتفتح آفاقاً جديدة للتعليم. يُعتبر التعليم الرقمي اليوم عنصراً أساسياً لتحسين جودة التعليم وزيادة الوصول إلى المحتوى التعليمي. وفقاً لجونز وآخرون (٢٠١٩)، فإن استخدام التكنولوجيا في الفصول الدراسية يساعد الطلاب على تطوير مهاراتهم الرقمية ويشجعهم على التعلم الذاتي (Jones et al., 2019, p. 63). في السياق العربي، يشير الرفاعي (٢٠٢٠) إلى أن التحولات الرقمية تساهم في تقليل الفجوات التعليمية بين الطلاب، مما يعزز من فرص التعلم المتساوي (الرفاعي، ٢٠٢٠، ص. ٤٢).

٣-٣- التحولات الرقمية وتأثيرها على سوق العمل: تؤدي التحولات الرقمية إلى تغييرات كبيرة في طبيعة العمل وأنماط الوظائف. حيث تُحدث التكنولوجيا الرقمية تحولاً في المهارات المطلوبة، حيث يتزايد الطلب على المهارات الرقمية والتقنية. وفقاً لنايت وباري (٢٠١٨)، فإن الشركات التي تعتمد التكنولوجيا في عملياتها تحقق جودة وكفاءة أعلى، مما يُحتم عليها تحديث مهارات العاملين فيها باستمرار (Knight &

87 (Barry, 2018, p. 87). في الجانب العربي، يؤكد الملحم (٢٠٢١) أن هناك حاجة ملحة لتطوير مهارات العاملين لمواكبة الثورة الرقمية في سوق العمل (الملحم، ٢٠٢١، ص. ٣٣).

٤-٣. التحديات التي تواجه التحولات الرقمية: على الرغم من الفوائد الكثيرة للتحولات الرقمية، إلا أنها تواجه تحديات عدة، منها قضايا الخصوصية والأمان والحاجة إلى تطوير البنية التحتية. وفقاً لراجرز (٢٠٢٠)، فإن التحديات التكنولوجية والسياسات القانونية تُعتبر عقبات رئيسية أمام التحولات الرقمية الناجحة (Rogers, 2020, p. 75). كذلك، يشير السليمان (٢٠٢٢) إلى أن الفجوة الرقمية بين الأفراد والمجتمعات تُعد من أكبر التحديات التي يجب التغلب عليها لضمان تحقيق الاندماج الرقمي (السليمان، ٢٠٢٢، ص. ٥٤).

٥-٣. مستقبل التحولات الرقمية: يُعتبر مستقبل التحولات الرقمية مبشراً، حيث يُتوقع أن تواصل التكنولوجيا تغيير الأوجه المختلفة للأعمال، التعليم، والترفيه. وفقاً للميلين (٢٠٢١)، فإن الابتكارات مثل الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة ستؤدي إلى تحولات إضافية في جميع القطاعات (Millen, 2021, p. 102). في الجانب العربي، يذكر السعيد (٢٠٢٣) أن هناك حاجة ملحة لوضع استراتيجيات وطنية واضحة لتعزيز التحولات الرقمية والاستعداد للمستقبل (السعيد، ٢٠٢٣، ص. ٨٨).

ثانياً: الدراسات السابقة

دراسة (عليان والنواجحة، ٢٠١٢) بعنوان: فاعلية برنامج إرشادي لتنمية بعض أشكال السلوك الاجتماعي الإيجابي لدى عينة من طلاب مرحلة التعليم الأساسي بمحافظات غزة

هدفت الدراسة إلى التعرف فاعلية برنامج إرشادي في تنمية بعض أشكال السلوك الاجتماعي الإيجابي، قسمت العينة إلى مجموعتين، الأولى التجريبية وعددها ٢٠ طالباً، والثانية ضابطة وعددها ٢٠ طالباً، أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق بين متوسطات درجات القياس القبلي وابعدي للمجموعة التجريبية في مقياس السلوك الاجتماعي الإيجابي لصالح القياس البعدي، ووجود فروق بين متوسطات درجات التطبيق البعدي للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في مقياس السلوك الاجتماعي الإيجابي لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة (الجبوري، ٢٠١٠) بعنوان: أثر استخدام برنامج إرشادي نفسي في تعديل السلوك الاجتماعي وعلاقته بموقع الضبط لدى طلاب كلية التربية الرياضية / جامعة بابل

هدفت هذه الدراسة إلى تكييف مقياس السلوك الاجتماعي والتعرف على مستوى السلوك الاجتماعي لدى طلاب ثم تم بناء وتطبيق برنامج إرشادي لتعديل السلوك الاجتماعي لدى هؤلاء الطلاب. والتعرف على أثر البرنامج الإرشادي في تعديل السلوك

الاجتماعي لديهم، قام الباحث ببناء وتطبيق مقياس موقع الضبط لدى طلاب والتعرف على العلاقة بين السلوك الاجتماعي وموقع الضبط لدى الطلاب. تم تطبيق أدوات الدراسة (مقياس السلوك الاجتماعي ومقياس الانضباط) على 200 طالب وطالبة وبعد تحديد الطلاب ذوي السلوك الاجتماعي الضعيف، وتقسيمهم إلى مجموعتين. وقد تم التوصل إلى النتائج التالية: إن البرنامج التوجيهي له تأثير إيجابي على تنمية السلوك الاجتماعي للطلاب. وإن هناك علاقة بين السلوك الاجتماعي والانضباط من طلاب كلية التربية الرياضية - جامعة بابل. وقد توصلت الدراسة إلى أن تعديل السلوك الاجتماعي للطلاب، وإن تعديل سلوك الانضباط لدى طلاب من خلال البرنامج التوجيهي الذي أظهر تأثير إيجابي على تنمية السلوك الاجتماعي للطلاب وأثبت فعالية الإرشاد الجماعي على تطوير السلوك الاجتماعي للطلاب وأن التوجيه والإرشاد السلوكي له تأثير واضح على تطوير السلوك الاجتماعي للطلاب في كلية التربية الرياضية.

دراسة (بخش، ١٩٩٧) بعنوان: مدى فاعلية برنامج لتنمية المهارات الاجتماعية. هدفت الدراسة لتعرف مدى فاعلية برنامج لتنمية المهارات الاجتماعية في خفض مستوى النشاط الزائد لدى فئة من الاطفال في جدة بالمملكة العربية السعودية. تكونت عينة الدراسة من ٤٠ طفلة من ذوات النشاط الزائد تتراوح أعمارهم ما بين ١٠ - ١٤ سنة، طبق عليهم مقياس ستانفورد بينيه للذكاء ، ومقياس تقدير المستوى الاقتصادي للأسرة ، وبرنامج تنمية المهارات الاجتماعية لدى الاطفال مستخدمة الباحثة فيه فنية التعزيز الموجب وتعلم بالنموذج في التدريب على المهارات الاجتماعية. اظهرت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات افراد المجموعة التجريبية ونفسها وذلك من المهارات الاجتماعية قبل تطبيق البرنامج وبعده.

الدراسات الأجنبية

دراسة (Adams, Smith, 2020) بعنوان: the impact of social-psychological support on creative artistic expression in middle school students

تستكشف هذه الدراسة تأثير الدعم النفسي الاجتماعي على تعزيز الإبداع الفني لطلاب المرحلة الإعدادية في ظل التحولات الرقمية. توصلت النتائج إلى أن الطلاب الذين تلقوا دعمًا نفسيًا واجتماعيًا من المعلمين وأسرهم أظهروا مستويات أعلى من الإبداع الفني. استخدام المنصات التعليمية الرقمية ساعد أيضًا في توفير بيئة تعليمية تشجع على التعبير الفني، مما يعكس الدور الحاسم للدعم النفسي في تعزيز مهارات الطلاب الإبداعية في السياقات الرقمية.

دراسة (Brown, Green, 2021) بعنوان: Teacher roles in enhancing creativity through social-psychological support in digital environments

تبحث هذه الدراسة في كيف يمكن أن يلعب المعلمون دورًا حاسمًا في دعم الجانب النفسي والاجتماعي لطلابهم من خلال التفاعل الإيجابي والتشجيع. توصلت الدراسة إلى أن المعلمين الذين يقدمون الدعم النفسي الاجتماعي الفعال يساهمون بشكل كبير في تحسين أداء الطلاب في مجالات الفنون والرسم. كما بينت كيف أن التحولات الرقمية، مثل التعليم عن بعد والتطبيقات التفاعلية، قد زادت من فرص التعلم الإبداعي، حيث أظهر المعلمون تكييفًا جيدًا لاستخدام هذه الأدوات لتعزيز الإبداع.

دراسة (Williams, Thompson, 2022) بعنوان: The relationship between social psychological support and artistic creativity in digital education

تتناول هذه الدراسة العلاقة بين الدعم النفسي الاجتماعي والإبداع الفني في ظل التعليم الرقمي. أظهرت النتائج أن الدعم النفسي والاجتماعي يؤدي إلى تحسين الإبداع الفني بشكل ملحوظ، حيث يتفاعل الطلاب بشكل أفضل إذا تم توفير بيئة دعم خلال التجارب الرقمية. وعلاوة على ذلك، فقد عززت الدراسة فكرة أن استخدام التكنولوجيا في التعلم، مع وجود دعم نفسي جيد، قد يمنح الطلاب الفرصة لاستكشاف قدراتهم الفنية بشكل أفضل ويؤثر إيجابيًا على التحصيل الأكاديمي. التعقيب على الدراسات السابقة:

التشابهات: تؤكد جميع الدراسات على أهمية التفاعل الاجتماعي في تحسين السلوك والإبداع. سواء كان ذلك من خلال الدعم المباشر من الأقران أو الموجه من المعلمين، فإن التفاعل الهادف يتيح للطلاب فرصة التعبير عن أنفسهم وتحقيق نجاحات أكبر على المستويات الاجتماعية والفنية. حيث تشير هذه الدراسات الغربية إلى دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية ضمن السياق الرقمي. تتناول دراسة (Adams و Smith 2020) تأثير الدعم النفسي والاجتماعي في تنمية التعبير الفني، مما يعكس كيف يمكن للدعم أن يساهم في تعزيز مهارات الإبداع الفني. أما دراسة (Brown و Green 2021) فتسلط الضوء على أدوار المعلمين في تعزيز الإبداع من خلال توفير الدعم النفسي الاجتماعي، وهو عنصر أشير إليه في الدراسات المحلية كمحرك رئيس لتعزيز التواصل الفعال بين الطلاب والمربين. بينما تناقش دراسة (Williams و Thompson 2022) العلاقة بين الدعم النفسي والإبداع الفني في التعليم الرقمي، مما يبرز أهمية بيئة التعلم الداعمة في عصر التكنولوجيا. مجتمعة، هذه الدراسات توفر إطارًا غنيًا لفهم كيف يستفيد الطلاب من الدعم النفسي الاجتماعي، ويعزز من قيمة هذه الأبحاث في جميع السياقات التعليمية، سواء في الدراسات المحلية أو العالمية، مما يفتح المجال.

الاختلافات: تركّز دراسات عليان والنواجحة (٢٠١٢) والجبوري (٢٠١٠) على السلوك الاجتماعي الإيجابي في سياقات التعليم الأساسي والتربية الرياضية، على التوالي. في المقابل، تركّز الدراسات الأجنبية مثل (Adams و Smith 2020) (Brown و Green 2021) و (Williams و Thompson 2022) على الإبداع الفني وعمليات التعلم في السياقات الرقمية، مما يعكس اختلافًا في الأهداف والمحتوى. بينما الدراسات المحلية تركّز على بيئات تعليمية في الشرق الأوسط، فإن الدراسات الأجنبية تشمل سياقات تعليمية مختلفة، مثل الولايات المتحدة وأوروبا. هذا الاختلاف الجغرافي يمكن أن يؤدي إلى نتائج مختلفة بناءً على العوامل الثقافية والنفسية المتنوعة.

بينما تركّز دراسة الجبوري (٢٠١٠) على موقع الضبط الفردي وعلاقته بتعديل السلوك الاجتماعي، تركّز الدراسات الأجنبية بشكل أكبر على الدعم النفسي والاجتماعي كوسيلة لتعزيز الإبداع. هذا يعكس فارقًا في البصيرة المستهدفة وكيفية تناول كل دراسة للعوامل المؤثرة على النتائج الأكاديمية والاجتماعية.

الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية للبحث

منهج البحث:

تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي كإطار بحثي لدراسة دور الدعم النفسي الاجتماعي وتأثيره على الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية. يعتمد هذا المنهج على جمع وتحليل البيانات الوصفية التي تعكس آراء وتجارب المعلمين في سياق التعليم الرقمي. يتمثل الهدف من استخدام هذا المنهج في الحصول على فهم شامل وعميق لدور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع لدى الطلاب.

مجتمع البحث وعينته:

يتكون مجتمع البحث من معلمي المرحلة الإعدادية، وعددهم الإجمالي هو ١٦٧٤ معلمًا. يمثل هذا المجتمع شريحة واسعة من التربويين الذين يمتلكون تجارب متنوعة في التعامل مع الطلاب ومواجهتهم للتحديات الفنية والإبداعية في ظل التحولات الرقمية. يعتبر المجتمع قويًا من حيث تنوع الخبرات والمعارف، مما يوفر قاعدة بيانات غنية للدراسة، تم اختيار عينة البحث من مجتمع المعلمين، حيث تتكون العينة من ١٧٩ معلمًا. تم اختيار هذه العينة بشكل عشوائي أو وفق معايير محددة لضمان تمثيل متنوع للآراء. تشمل العينة معلمين من تخصصات مختلفة، مما يوفر نظرة شاملة عن كيفية تأثير الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى الطلاب.

أداة البحث:

تم تصميم الاستبانة التي أعدها الباحث بعد الاطلاع على الدراسات السابقة لتتكون من ثلاثة محاور رئيسية تهدف لقياس دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية. يركز المحور الأول على تعزيز التفاعل الاجتماعي بين الطلاب، مما يعكس أهمية تعاونهم في الأنشطة الفنية. بينما يلقي المحور الثاني الضوء على توفير بيئة آمنة ومرتفعة الثقة، حيث يُعتبر الأمان والثقة عوامل أساسية تسمح للطلاب بالتعبير عن أفكارهم الفنية بحرية. أما المحور الثالث، فيتناول تقديم التوجيه والتدريب على مهارات التكيف، إذ يعكس هذا المحور أهمية الإرشاد والدعم في مساعدة الطلاب على مواجهة التحديات الإبداعية. من خلال هذه المحاور، تهدف الاستبانة إلى جمع آراء المعلمين حول تأثير هذه الجوانب في تعزيز الإبداع الفني لدى الطلاب وتحسين الممارسات التعليمية.

الخصائص السيكمترية للبحث:

صدق المحكمين: تم توجيه أداة البحث، إلى مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجالات التعليم والقياس والتقويم. وقد قدم المحكمون ملاحظات قيمة، أبرزها ضرورة زيادة وضوح بعض العبارات، مما استدعى تعديلها لتفادي أي لبس في الفهم. كما أشاروا إلى أهمية تعزيز التناسق بين المحاور، وتمت مراجعة العبارات لتحقيق ذلك.

إلى جانب ذلك، اقترح المحكمون زيادة عدد العبارات في كل محور لضمان تغطية شاملة، مما أدى إلى إضافة عبارات جديدة. بالإضافة لذلك، تم الإبقاء على مقياس ليكرت مع توضيح طرق تفسير نتائجه. هذه التصويبات تهدف إلى تحسين جودة الأدوات وزيادة موثوقيتها، مما يسهم في دعم دقة النتائج والتحليل المستقبلية. صدق الاتساق باستخدام معامل بيرسون: تم حساب العلاقة بين كل محور من محاور الاستبانة مع الدرجة الكلية. يتيح هذا القياس للباحثين تقييم مدى ارتباط كل محور بموضوع البحث بشكل عام، مما يعكس مدى فعالية كل محور في قياس المفهوم المستهدف. والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (١): صدق الاتساق الداخلي لمحاور استبانة البحث

المحور	قيمة الصدق	التقدير
المحور الأول	٠,٨٨	ارتباط قوي
المحور الثاني	٠,٨١	ارتباط جيد
المحور الثالث	٠,٨٧	ارتباط قوي

توضح قيم جدول (١) أن الأداة البحثية ذات مصداقية جيدة ويمكن الاعتماد عليها في جمع البيانات حول موضوع الدراسة. ثبات ألفا كرونباخ: عند إجراء تحليل ألفا كرونباخ على أدوات البحث، تبين ما يلي:

جدول (٢): قيم معامل ألفا كرونباخ لمحاور استبانة البحث

المحور	قيمة الثبات	التقدير
المحور الأول	٠,٨٠	ثبات عالٍ
المحور الثاني	٠,٨٦	ثبات عالٍ
المحور الثالث	٠,٨٧	ثبات عالٍ
الدرجة الكلية	٠,٨٥	ثبات عالٍ

يوضح جدول (٢) أن الاستبانة بشكل عام تتمتع بمستوى عالٍ من الثبات، مما يعزز موثوقيتها في جمع البيانات.

ثبات التجزئة النصفية: تم تقسيم كل استبانة إلى قسمين متساويين وتقييم الاتساق بين النصفين. تم احتساب درجات المشاركين في كل محور بشكل مستقل، ومن ثم تم استخدام معاملات الارتباط لحساب درجة الثبات. كقيم منطقية لكل محور، وفي الجدول أدناه القيم التي تظهر كمؤشرات على الثبات:

جدول (٣): قيم معامل التجزئة النصفية لمحاور استبانة البحث

المحور	قيمة الثبات	التقدير
المحور الأول	٠,٨٤	ثبات عالٍ
المحور الثاني	٠,٧٩	ثبات عالٍ
المحور الثالث	٠,٨٧	ثبات عالٍ
الدرجة الكلية	٠,٨٩	ثبات عالٍ

يبين جدول (٣) أن الاستبانة تتمتع بموثوقية عالية بشكل عام، مما يعزز ثقة الباحثين في النتائج المستخلصة من هذه الأداة.
المعالجات الإحصائية المستخدمة في البحث:

تشمل في البحث الحالي المتوسطات والانحرافات المعيارية لتحليل البيانات، بالإضافة إلى استخدام الجداول التكرارية لعرض النتائج بشكل واضح. كما يمكن تطبيق اختبارات الارتباط مثل معامل بيرسون لاستكشاف العلاقات بين متغيرات البحث.

الفصل الرابع: عرض نتائج البحث ومناقشتها

أولاً: الإجابة عن أسئلة البحث:

ما دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية في ظل التحولات الرقمية من وجهة نظر المعلمين؟ تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، وتقدير مستوى للعبارات المذكورة بناءً على عينة من ١٧٩ معلماً ومعلمة في المدارس المتوسطة، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (٤): الدرجة الكلية للمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، لكل محور من محاور الاستبانة ككل

استبانة البحث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	تقييم الإجابة
المحور الأول	٣,٦	٠,٧	متوسط
المحور الثاني	٤,١	٠,٦	مرتفع
المحور الثالث	٣,٨	٠,٨	متوسط
الدرجة الكلية	٣,٨	٠,٧	متوسط

تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لتقييم محاور الاستبانة بناءً على عينة مكونة من ١٧٩ معلماً ومعلمة من معلمي المدارس المتوسطة. وقد أوضح الجدول (٤) النتائج التي تعكس أداء كل محور من محاور الاستبانة. بالنسبة لـ المحور الأول المتعلق بتعزيز التفاعل الاجتماعي، حصل على متوسط حسابي قدره ٣,٦ وانحراف معياري ٠,٧، مما يشير إلى تقييم متوسط. أما المحور الثاني الخاص بتوفير بيئة آمنة ومرتفعة الثقة، فقد سجل متوسطاً عالياً بلغ ٤,١ مع انحراف معياري ٠,٦، مما يعكس مستوى مرتفع من الدعم في هذا الجانب. فيما يخص المحور الثالث، المتعلق بتقديم التوجيه والتدريب على مهارات التكيف، حصل على متوسط قدره ٣,٨ وانحراف معياري ٠,٨، مما يشير إلى تقييم متوسط أيضاً. وعند النظر إلى الدرجة الكلية للاستبانة، التي بلغت ٣,٨ مع انحراف معياري ٠,٧، يظهر أنه على الرغم من وجود جوانب قوية مثل توفير بيئة آمنة، إلا أن الباحث يرى أن هناك حاجة لتحسين التفاعل الاجتماعي والتوجيه الفني في المدارس المتوسطة بهدف تعزيز الإبداع الفني بشكل أكثر فعالية.

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

ما دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية في ظل التحولات الرقمية فيما يتعلق بتعزيز التفاعل الاجتماعي من وجهة نظر المعلمين؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات

المعيارية ودرجة الموافقة والترتيب لإجابات أفراد العينة على محور الاستبانة الأول، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة على المحور الأول

المحور الأول: تعزيز التفاعل الاجتماعي	الانحراف	المتوسط	التقدير
١. تشجيع برامج الدعم النفسي على تبادل الأفكار بين الطلاب.	797.	2.02	متوسطة
٢. يُساعد التفاعل الاجتماعي الإيجابي على رفع مستوى الإبداع الفني لدى الطلاب.	582.	2.38	مرتفعة
٣. عندما يتفاعل الطلاب مع بعضهم عبر المنصات الرقمية، يشعرون بزيادة الثقة في مهاراتهم الفنية.	624.	2.31	متوسطة
٤. تشجع الأنشطة الجماعية الطلاب على الابتكار من خلال التعاون.	644.	2.30	متوسطة
٥. يُعزز الدعم النفسي الاجتماعي من بناء علاقات قوية بين الطلاب، مما يساهم في تحسين الأداء الفني.	585.	2.39	مرتفعة
٦. إشراك الطلاب في مناقشات فنية على المنصات الرقمية يُحفزهم على التفكير النقدي.	576.	2.27	متوسطة
٧. يشعر الطلاب بالدافع لتطوير مهاراتهم الفنية عندما يتفاعلون مع أقرانهم.	594.	2.39	مرتفعة
٨. يساهم تفاعل الطلاب مع المعلمين في تعزيز روح الإبداع والتجديد.	655.	2.37	مرتفعة
٩. الأنشطة الجماعية تعزز الروابط الاجتماعية وتزيد من تحفيز الإبداع.	582.	2.38	مرتفعة
١٠. الدعم النفسي الاجتماعي يساهم في تحسين جودة العلاقات بين الطلاب، مما يُعزز الإبداع الفني.	624.	2.31	متوسطة

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لإجابات أفراد العينة على المحور الأول الخاص بتعزيز التفاعل الاجتماعي. يوضح الجدول (٥) النتائج المتعلقة بالعبارات التي تعكس آراء المعلمين. وفيما يتعلق بالعبارات الأولى، والتي تدور حول تشجيع برامج الدعم النفسي على تبادل الأفكار بين الطلاب، حصلت على متوسط قدره ٢,٠٢ مع انحراف معياري ٠,٧٩٧ والذي يُظهر تقييماً متوسطاً. بينما العبارة الثانية، التي تشير إلى أن التفاعل الاجتماعي الإيجابي يساعد على رفع مستوى الإبداع الفني، سجلت متوسطاً مرتفعاً قدره ٢,٣٨ بانحراف معياري ٠,٥٨٢. وفيما يخص العبارات الأخرى، فإن غالبية الردود كانت تظهر تقييماً متوسطاً، ما عدا بعض العبارات مثل "يُعزز الدعم النفسي الاجتماعي من بناء علاقات قوية بين الطلاب" و"يشعر الطلاب بالدافع لتطوير مهاراتهم الفنية عندما يتفاعلون مع أقرانهم"، حيث حصلتا على تقييم مرتفع (٢,٣٩). بينما لاحظ الباحث أن العبارات المتعلقة بالتفاعل مع المعلمين والأنشطة الجماعية أظهرت أيضاً تقييمات مرتفعة، مما يشير إلى أهمية هذه العوامل في تعزيز التفاعل الاجتماعي وزيادة الإبداع الفني. وقد تسلط النتائج الضوء على الحاجة إلى تحسين

برامج الدعم النفسي لتعزيز التفاعل الاجتماعي الفعال بين الطلاب، وهو ما يدعو الباحث إلى تطوير استراتيجيات وتعزيز أنشطة تفاعلية لدعم هذه الجوانب. ما دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية في ظل التحولات الرقمية فيما يتعلق بتوفير بيئة آمنة ومرتفعة الثقة من وجهة نظر المعلمين؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة والترتيب لإجابات أفراد العينة على محور الاستبانة الثاني، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة على المحور الثاني

المحور الثاني: توفير بيئة آمنة ومرتفعة الثقة	المتوسط	الانحراف	التقدير
١. يشعر الطلاب بالراحة في التعبير عن أفكارهم الفنية في بيئة داعمة.	2.43	608.	مرتفعة
٢. يُعزز الشعور بالأمان النفسي من قدرة الطلاب على الابتكار في أعمالهم الفنية.	2.47	558.	مرتفعة
٣. تلعب الثقة في المعلم دورًا مهمًا في تعزيز الإبداع لدى الطلاب.	2.52	511.	مرتفعة
٤. توفر بيئة آمنة تشجع الطلاب على المخاطرة وتجربة أساليب جديدة في التعبير الفني.	2.55	509.	مرتفعة
٥. يُساعد الدعم النفسي الاجتماعي في تقليل مخاوف الطلاب مما يؤدي لتحسين أدائهم الفني.	2.56	508.	مرتفعة
٦. تشجع بيئة الثقة الطلاب على تلقي ملاحظات بناءة حول أعمالهم.	2.50	577.	مرتفعة
٧. يؤثر الدعم النفسي الإيجابي في زيادة الرغبة لدى الطلاب في مشاركة أعمالهم مع الآخرين.	2.51	577.	مرتفعة
٨. البيئة الآمنة تساهم في تعزيز المواهب الفنية للطلاب.	2.37	670.	مرتفعة
٩. يشعر الطلاب بأنهم جزء من مجتمع فني، مما يعزز ثقتهم في مهاراتهم.	2.37	693.	مرتفعة
١٠. توفير الدعم النفسي يساعد في معالجة التوتر والقلق الذي يؤثر على الإبداع الفني.	2.43	564.	مرتفعة

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة لإجابات أفراد العينة على المحور الثاني المتعلق بتوفير بيئة آمنة ومرتفعة الثقة. يوضح الجدول (٦) النتائج الخاصة بالعناصر المختلفة التي تتعلق برأي المعلمين في هذا السياق. حيث أظهرت جميع العبارات تقريبًا تقييمات مرتفعة، مما يدل على إدراك المعلمين لأهمية البيئة الآمنة في تعزيز الإبداع الفني لدى الطلاب. فعلى سبيل المثال، العبارة الأولى التي تشير إلى شعور الطلاب بالراحة في التعبير عن أفكارهم الفنية في بيئة داعمة حصلت على متوسط قدره ٤,٣ ٢، بانحراف معياري ٠,٦٠٨. بينما العبارة الثانية التي تعكس تعزيز الشعور بالأمان النفسي من قدرة الطلاب على الابتكار في أعمالهم الفنية سجلت متوسطاً أعلى وهو ٤,٧ ٢. كما أظهرت العبارات التي تتعلق بثقة الطلاب في المعلم وبيئة الدعم أنها تلعب دورًا مهمًا في تعزيز

الإبداع، حيث سجلت قمماً في التقييم بمتوسط ٢,٥٥ للعبارة المتعلقة بتوفير بيئة آمنة تشجع الطلاب على المخاطرة وتجربة أساليب جديدة. وبالمجمل، تشير النتائج إلى أن المعلمين يؤمنون بأن توفير بيئة آمنة ومرتفعة الثقة يساهم بشكل فعال في تحسين الأداء الفني للطلاب. وهذا ما يعكس وجهة نظر الباحث حول الأهمية الكبيرة للدعم النفسي الاجتماعي وبيئة التعلم المحفزة في تعزيز قدرة الطلاب على الابتكار والتعبير الفني. ما دور الدعم النفسي الاجتماعي في تعزيز الإبداع الفني لدى طلاب المرحلة الإعدادية في ظل التحولات الرقمية فيما يتعلق تقديم بالتوجيه والتدريب على مهارات التكيف من وجهة نظر المعلمين؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة والترتيب لإجابات أفراد العينة على محور الاستبانة الثالث، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة على المحور الثالث

المحور الثالث: تقديم التوجيه والتدريب على مهارات التكيف	الانحراف	المتوسط	التقدير
١. يُعتبر التدريب على مهارات التكيف جزءاً أساسياً في تعزيز الإبداع الفني.	585.	2.39	مرتفعة
٢. يساعد التوجيه النفسي الطلاب على إدارة الضغوط الناتجة عن التحولات الرقمية.	576.	2.27	متوسطة
٣. تُعزز ورش العمل الخاصة بالدعم النفسي من مهارات الطلاب الفنية والتقنية.	594.	2.39	مرتفعة
٤. التدريبات على التعامل مع التكنولوجيا تعزز قدرة الطلاب على الابتكار.	655.	2.37	مرتفعة
٥. يُوجه الدعم النفسي الطلاب نحو استراتيجيات فعالة للتفكير الإبداعي.	582.	2.38	مرتفعة
٦. تكسب برامج التدريب الطلاب الثقة في استخدام الأدوات الرقمية بشكل مبتكر.	608.	2.43	مرتفعة
٧. يُساعد التوجيه على تحسين طرق التعبير الفني وتطوير المهارات.	558.	2.47	مرتفعة
٨. يتلقى الطلاب الدعم النفسي الذي يُعزز من قدرتهم على التعامل مع المخاوف المتعلقة بالتكنولوجيا.	511.	2.52	مرتفعة
٩. التدريب المستمر يُساعد الطلاب على مواجهة التحديات الرقمية بشكل أفضل.	509.	2.55	مرتفعة
١٠. يُعتبر الدعم النفسي بمثابة مرشد يُساعد الطلاب على استكشاف إمكانياتهم الفنية.	508.	2.56	مرتفعة

كما هو موضح في الجدول (٧)، توضح النتائج أن معظم العبارات حصلت على تقييمات مرتفعة، مما يشير إلى إدراك المعلمين لأهمية التوجيه والتدريب في تعزيز مهارات الطلاب الفنية وتكيفهم مع التحولات الرقمية. فعلى سبيل المثال، حصلت العبارة المتعلقة بأن التدريب على مهارات التكيف يُعتبر جزءاً أساسياً في تعزيز الإبداع الفني على متوسط قدره ٢,٣٩، بينما العبارة التي تشير إلى أن الدعم النفسي يعمل كمرشد يساعد

الطلاب على استكشاف إمكانياتهم الفنية سجلت أعلى متوسط هو ٢,٥٦. هذه النتائج تشير إلى أن المدرسين يعتبرون أن التوجيه والدعم النفسي يلعبان دوراً حاسماً في تحسين طرق التعبير الفني وتطوير المهارات، مما يدعو الباحث إلى التأكيد على أهمية تضمين هذه الممارسات في البرامج التعليمية لتعزيز قدرة الطلاب على الابتكار والتكيف مع التحديات الرقمية.

ثانياً: التحقق من صحة فرضيات البحث:

توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ٠,٠٥ بين متوسط درجات إجابات المعلمين على استبانة البحث تعزاً لمتغير الجنس. للتحقق من الفروق بين متوسط درجات إجابات عينة البحث على استبانة البحث تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات كل من الذكور والإناث والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (٨): نتائج اختبارات تيست لتقصي الفروق بين متوسط درجات إجابات عينة البحث على استبانة البحث لتعزاً لمتغير الجنس

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف	اختبار ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة	القرار
ذكور	٨٩	٤,٣٦	٠,٦٦	١,٢٥	١٧٧	٠,٠٠	ذات دلالة
إناث	٩٠	٤,٢٢	١,٠١				

أظهرت النتائج أن متوسط درجات الذكور بلغ ٤,٣٦ مع انحراف معياري قدره ٠,٦٦، بينما بلغ متوسط الإناث ٤,٢٢ مع انحراف معياري قدره ١,٠١. وقد تم تطبيق اختبار تيست لتقصي الفروق، حيث أظهرت النتائج أن قيمة اختبار بلغت ١,٢٥ مع درجات حرية تصل إلى ١٧٧، ومستوى دلالة قدره ٠,٠٠، مما يعني أن الفروق بين متوسط درجات الذكور والإناث ذات دلالة إحصائية. وبالتالي، يمكن الاستنتاج بأن هناك فرقاً معنوياً بين إجابات الجنسين على استبانة البحث، مما يشير إلى ضرورة تحليل الظواهر المتعلقة باختلاف الجنسين وتأثيرها على النتائج.

توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ٠,٠٥ بين متوسط درجات إجابات المعلمين على استبانة البحث تعزاً لمتغير عدد سنوات الخبرة. للتحقق من الفروق بين متوسط درجات إجابات عينة البحث على استبانة البحث تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات المعلمين تعزاً لمتغير عدد سنوات الخبرة والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (٩): نتائج اختبارات تيست لتقصي الفروق بين متوسط درجات اجابات عينة البحث على استبانة البحث تعزا لمتغير عدد سنوات الخبرة

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف	اختبار ت تيست	Df	مستوى الدلالة	القرار
اقل من ١٠	٧٧	٣,٣٦	٠,٨٦	١,٠٥	١٧٧	٠,٠٠	ذات دلالة
أكثر من ١٠	١٠٢	٣,٩٩	١,١١				

كما هو موضح في الجدول (٩). نتائج التحليل أظهرت أن عدد المعلمين الذين لديهم خبرة أقل من ١٠ سنوات بلغ ٧٧، وسجل متوسط درجاتهم ٣,٣٦ مع انحراف معياري قدره ٠,٨٦. في المقابل، بلغ عدد المعلمين الذين لديهم خبرة أكثر من ١٠ سنوات ١٠٢، حيث سجلوا متوسط درجات قدره ٣,٩٩ مع انحراف معياري ١,١١. وعند تطبيق اختبارات تيست، كانت قيمة الاختبار ١,٠٥ مع درجات حرية بلغت ١٧٧، ومستوى دلالة قدره ٠,٠٠. وهذا يشير إلى أن الفروق بين متوسط درجات المعلمين ذوي الخبرة أقل من ١٠ سنوات وأولئك ذوي الخبرة أكثر من ١٠ سنوات هي ذات دلالة إحصائية. وبالتالي، يمكن الاستنتاج بأن هناك فرقاً معنوياً بين إجابات المعلمين بحسب سنوات الخبرة، مما يستدعي دراسة تأثير الخبرة على النتائج التعليمية وطرق التدريس.

توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ٠,٠٥ بين متوسط درجات إجابات المعلمين على استبانة البحث تعزا لمتغير اتباع دورات تدريبية. للتحقق من الفروق بين متوسط درجات اجابات عينة البحث على استبانة البحث تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات المعلمين تعزا لمتغير اتباع الدورات التدريبية والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول (١٠): نتائج اختبارات تيست لتقصي الفروق بين متوسط درجات اجابات عينة البحث على استبانة البحث تعزا لمتغير اتباع الدورات التدريبية

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف	اختبار ت تيست	df	مستوى الدلالة	القرار
اتبع دورات	٥٠	٤,١١	٠,١٢	١,٠٧	١٧٧	٠,٠٠	ذات دلالة
لم يتبع دورات	١١٧	٤,٩٧	١,٧				

كما هو موضح في الجدول (١٠) أظهرت النتائج أن عدد المعلمين الذين اتبعوا دورات تدريبية بلغ ٥٠، وسجل متوسط درجاتهم ٤,١١ مع انحراف معياري قدره ٠,١٢. بينما بلغ عدد المعلمين الذين لم يتبعوا دورات تدريبية ١١٧، وسجلوا متوسط درجات قدره ٤,٩٧ مع انحراف معياري ١,٧. وعند تطبيق اختبارات تيست، كانت قيمة الاختبار ١,٠٧ مع درجات حرية تصل إلى ١٧٧، ومستوى دلالة قدره ٠,٠٠، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المعلمين الذين اتبعوا دورات تدريبية وأولئك الذين لم يتبعوها. وبالتالي، يمكن الاستنتاج بأن اتباع الدورات التدريبية يؤثر بشكل كبير على إجابات المعلمين، مما يشير إلى أهمية التعلم المستمر والتدريب في تحسين الأداء التعليمي والتطوير المهني.

ثالثاً: الاستنتاجات البحثية

- تم تقييم أداء المعلمين في هذا الجانب باعتباره متوسطاً، مما يشير إلى الحاجة لتحسين التفاعل الاجتماعي بين المعلمين والطلاب.
 - أظهرت النتائج أن البيئة التعليمية تُعتبر مواتية، وهي نقطة إيجابية تدعم التحصيل الدراسي والراحة النفسية للطلاب.
 - حصل هذا المحور على تقييم متوسط أيضاً، مما يستدعي تعزيز برامج التوجيه والتدريب لمساعدة المعلمين والطلاب على التكيف بشكل أفضل.
 - أظهرت النتائج فروقاً ذات دلالة بين الذكور والإناث، مما يعكس الحاجة لمزيد من التركيز على تحسين التجارب التعليمية لكلا الجنسين بشكل متوازن.
 - بينت النتائج تبايناً بين المعلمين الأقل من ١٠ سنوات وأكثر، مما يشير إلى تأثير سنوات الخبرة على الأداء التعليمي.
 - أظهرت النتائج أن المعلمين الذين اتبعوا دورات تدريبية والذين لم يتبعوها لديهم تقييمات مختلفة، مما يستدعي مراجعة فعالية هذه الدورات وتأثيرها على الأداء التعليمي.
- رابعاً: التوصيات:

- تطوير برامج وأنشطة تعليمية تفاعلية تهدف إلى تحسين التفاعل بين الطلاب والمعلمين، مثل ورش العمل الجماعية والمشاريع المشتركة.
- تنفيذ استراتيجيات لتسريع تحسين بيئة التعلم، بدءاً من إعداد الفصول الدراسية إلى تعزيز ثقافة الثقة والاحترام بين جميع أفراد العملية التعليمية.
- تصميم وتنفيذ برامج تدريبية موجهة لمعلمي التعليم العام، تركز على مهارات التكيف والاحتياجات الخاصة بالطلاب، لتعزيز كفاءة التعليم.
- توفير برامج دعم مخصصة تأخذ في اعتبارها الفروق بين الجنسين، لرفع مستوى التحصيل الأكاديمي لمختلف الطلاب.
- مراجعة وتقويم الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين بشكل دوري لضمان جودتها وملاءمتها لاحتياجات الميدان التعليمي.

خامساً: المقترحات:

- إجراء بحث حول كيفية تأثير استخدام التكنولوجيا في التعليم على تعزيز التفاعل الاجتماعي وأداء الطلاب.
- دراسة العوامل البيئية والنفسية التي تؤثر على جودة تعليم المعلمين وتأثيرها على أداء الطلاب.
- دراسة كيفية تفاعل سنوات الخبرة مع أساليب التدريس الحديثة، وتأثير ذلك على نتائج التعلم.
- إجراء بحث يركز على تقييم فعالية الدورات التدريبية المستمرة على تحسين أداء المعلمين وتأثيرها على طلابهم.
- دراسة متعمقة حول كيفية تأثير الفروق بين الجنسين على نتائج التعليم، بما في ذلك التفكير النقدي ومهارات التواصل.

قائمة المراجع:

أ- المراجع العربية:

١. أبو زيد، معن. (٢٠٢٠). أثر الدعم النفسي على الأداء الأكاديمي للطلبة. المجلة العربية للدراسات التربوية، ١٥ (٢)، ٢٨-٤٠.
٢. أبو عيطة، خولة. (٢٠٢٢). استراتيجيات الدعم النفسي في المدارس وأثرها على الطلاب. دورية الدراسات التربوية، ٢٠ (٣)، ٧٥-٩٠.
٣. الباز، محمد. (٢٠٢١). التحولات الرقمية وأثارها على المجتمعات. المجلة العربية للاتصالات، ١٥ (١)، ١٥-٢٥.
٤. بخش، أميرة (١٩٩٧)، فاعلية برنامج لتنمية المهارات الاجتماعية في خفض مستوى النشاط الزائد لدى الأطفال المعاقين عقلياً، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٢١.
٥. الجبوري، هيثم حسين عبد حسن، (٢٠١٠)، أثر استخدام برنامج إرشادي نفسي في تعديل السلوك الاجتماعي وعلاقته بموقع الضبط لدى طلاب كلية التربية الرياضية، جامعة بابل.
٦. الجمل، محسن. (٢٠٢٠). التعليم الفني ودوره في تعزيز الإبداع لدى الطلاب. المجلة العربية للتربية الفنية، ١٤ (٢)، ٣٠-٤٠.
٧. الحربي، رؤوف. (٢٠٢٢). قياس الإبداع الفني وأهميته في التعليم. مجلة الدراسات التربوية، ٢٢ (١)، ٤٥-٦٠.
٨. الخطيب، عاطف. (٢٠١٩). دور الدعم النفسي في تحسين الصحة النفسية للطلاب. مجلة التربية النفسية، ١٠ (٤)، ٥٠-٦٠.
٩. الرفاعي، عوض. (٢٠٢٠). التعليم الرقمي ودوره في تعزيز الفرص التعليمية. مجلة التعليم العربي، ١٨ (٣)، ٤٠-٥٥.
١٠. الزهراني، فيصل. (٢٠٢٠). دور الإبداع الفني في تشكيل الهوية الثقافية. مجلة الدراسات الثقافية، ٨ (١)، ٢٥-٣٤.
١١. السعيد، محمد. (٢٠٢٣). مستقبل التحولات الرقمية في العالم العربي. المجلة العربية للاستراتيجيات الرقمية، ١١ (٢)،
١٢. السليمان، رؤوف. (٢٠٢٢). التحديات التي تواجه التحولات الرقمية في العالم العربي. مجلة الدراسات المستقبلية، ١٤ (٣)، ٥٣-٦٠.
١٣. الشامى، محمد. (٢٠٢١). الإبداع الفني: المفهوم والأبعاد. المجلة العربية للفنون، ١٢ (٢)، ٣٩-٥٠.
١٤. العطار، سمير. (٢٠٢١). الدعم النفسي وأثره على الصحة النفسية. مجلة علم النفس السريرية، ٣٥ (١)، ٧٠-٨٥.
١٥. الفارسي، علي. (٢٠٢١). تأثير الدعم النفسي على الإبداع الفني لدى الطلاب. مجلة التربية الفنية، ١٦ (٣)، ٥٥-٦٧.
١٦. القاضي، رامي. (٢٠٢١). أنواع الدعم النفسي وأثرها على الشباب. المجلة العربية للدراسات النفسية، ١٤ (١)، ٢٥-٣٥.

١٧. محمد، محمد عليان، النواجحة، زهير عبد الحميد (٢٠١٢)، فاعلية برنامج ارشادي لتنمية بعض اشكال السلوك الاجتماعي الايجابي لدى عينة من طلاب مرحلة التعليم الاساسي بمحافظة غزة.
١٨. الملحم، خليل. (٢٠٢١). التحولات الرقمية وتحديات سوق العمل العربي. المجلة العربية لإدارة الأعمال، ١٦ (٢)، ٣٥-٢٠.
١٩. الوزان، نايف. (٢٠٢٠). أثر الشبكات الاجتماعية على الضغوط النفسية لدى الطلاب. مجلة علم النفس التربوي، ١١ (٣)، ٨٥-٧٥.
- ب- المراجع الأجنبية:

20. Adams, R. J., & Smith, L. K. (2020). The impact of social-psychological support on creative artistic expression in middle school students. *Journal of Creative Education*, 11(3), 125-140. <https://doi.org/10.4236/ce.2020.113012>
21. Akra, R. (2020). Digital Transformations and Their Impact on Society. *International Journal of Technology and Society*, 5(1), 15-30
22. Al-Kilani, S., & Naser, H. (2019). Strategies for Providing Psychological Support in Schools. *Educational Psychology Review*, 30(2), 100-110
23. Al-Sayed, A., & Azhar, M. (2020). Types of Psychological Support in Educational Settings. *Journal of Educational Research*, 22(3), 55-65
24. Aslin, R. N., & Lin, Y. (2019). *Artistic Creativity: Theories and Practices*. London: Art Press
25. Brown, A. C., & Green, T. D. (2021). Teacher roles in enhancing creativity through social-psychological support in digital environments. *International Journal of Arts and Technology*, 14(2), 81-96. <https://doi.org/10.1504/IJART.2021.115456>
26. Dale, R. (2019). Factors Influencing Artistic Creativity Development. *International Journal of Art Education*, 18(4), 90-105
27. Durkin, J. (2021). Assessing Artistic Creativity: Methods and Metrics. *Journal of Creative Measurement*, 35(2), 75-85.
28. El-Sayed, A. (2021). The Psychological Impact of Digital Transformations on Student Creativity. *International Journal of Educational Psychology*, 10(2), 130-150.
29. El-Shanawy, S., & Al-Bardisi, T. (2019). The Role of Psychological Support in Education. *Journal of Educational Psychology*, 40(2), 40-50
30. Hawkins, M. (2018). Artistic Creativity in Education. *Creative Arts in Education Journal*, 15(2), 70-85
31. Johnson, A., & Lee, B. (2021). The Role of Social Support in Enhancing Student Creativity. *Journal of Education Psychology*, 36(2), 75-85.
32. Jones, A., Smith, L., & Brown, P. (2019). Digital Learning: Trends and Future Directions. *Journal of Educational Technology*, 25(2), 61-75.
33. Jones, R., & Smith, T. (2022). Supporting Student Creativity in a Digital Age: The Importance of Social Support. *Educational Research Quarterly*, 45(4), 90-105.
34. Knight, J., & Barry, L. (2018). The Future of Work in the Digital Age. *International Journal of Business Studies*, 30(1), 80-95.

35. Koutra, A., & Walsh, E. (2019). Social Support and Mental Health. *Journal of Psychological Research*, 48(3), 42-56.
36. Michael, T., & Green, R. (2018). Arts Education and Creativity Development. *Educational and Psychological Review*, 20(1), 38-50
37. Millen, A. (2021). The Future of Digital Transformation: Emerging Trends. *International Journal of Digital Innovation*, 9(1), 100-115.
38. Miller, J., & Cook, R. (2020). *Digital Transformation: Strategies for Success*. New York, NY: Tech Press.
39. Miller, R. (2022). Digital Transformations in Art Education: The Need for Psychological Support. *Art Education Review*, 48(3), 90-103.
40. Miller, R., & Davis, T. (2020). *Understanding Psychological Support: Concepts and Applications*. New York, NY: Academic Press.
41. Reed, J., & Smith, L. (2018). Psychological Support as a Tool for Student Well-being. *International Journal of School Psychology*, 10(1), 75-90
42. Rogers, E. (2020). Challenges in Digital Transformation. *Journal of Technology Management*, 28(4), 70-85.
43. Smith, J. (2020). Fostering Creativity through Social Support: A Study of Student Engagement. *Creativity Research Journal*, 32(1), 40-50
44. Taylor, S. (2020). The Impact of Artistic Creativity on Mental Health. *Journal of Creative Arts*, 45(3), 50-60
45. Williams, J., & Thompson, P. (2022). The relationship between social-psychological support and artistic creativity in digital education. *Educational Studies in Arts*, 25(4), 233-246. <https://doi.org/10.1080/2331186X.2022.1123456>

الملحق (١): استبانة البحث

١. المحور الاول: تعزيز التفاعل الاجتماعي	دائما	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
١. تشجع برامج الدعم النفسي على تبادل الأفكار بين الطلاب.					
٢. يساعد التفاعل الاجتماعي الإيجابي على رفع مستوى الإبداع الفني لدى الطلاب.					
٣. عندما يتفاعل الطلاب مع بعضهم عبر المنصات الرقمية، يشعرون بزيادة الثقة في مهاراتهم الفنية.					
٤. تشجع الأنشطة الجماعية الطلاب على الابتكار من خلال التعاون.					
٥. يعزز الدعم النفسي الاجتماعي من بناء علاقات قوية بين الطلاب، مما يساهم في تحسين الأداء الفني.					
٦. إشراك الطلاب في مناقشات فنية على المنصات الرقمية يحفزهم على التفكير النقدي.					
٧. يشعر الطلاب بالدافع لتطوير مهاراتهم الفنية عندما يتفاعلون مع أقرانهم.					
٨. يساهم تفاعل الطلاب مع المعلمين في تعزيز روح الإبداع والتجديد.					
٩. الأنشطة الجماعية تعزز الروابط الاجتماعية وتزيد من تحفيز الإبداع.					
١٠. الدعم النفسي الاجتماعي يساهم في تحسين جودة العلاقات بين الطلاب، مما يعزز الإبداع الفني.					
٢. المحور الثاني: توفير بيئة آمنة ومرتفعة الثقة					
١. يشعر الطلاب بالراحة في التعبير عن أفكارهم الفنية في بيئة داعمة.					
٢. يعزز الشعور بالأمان النفسي من قدرة الطلاب على الابتكار في أعمالهم الفنية.					
٣. تلعب الثقة في المعلم دوراً مهماً في تعزيز الإبداع لدى الطلاب.					
٤. توفر بيئة آمنة تشجع الطلاب على المخاطرة وتجربة أساليب جديدة في التعبير الفني.					
٥. يساعد الدعم النفسي الاجتماعي في تقليل مخاوف الطلاب مما يؤدي لتحسين أدائهم الفني.					
٦. تشجع بيئة الثقة الطلاب على تلقي ملاحظات بناءة حول أعمالهم.					
٧. يؤثر الدعم النفسي الإيجابي في زيادة الرغبة لدى الطلاب في مشاركة أعمالهم مع الآخرين.					
٨. البيئة الآمنة تساهم في تعزيز المواهب الفنية للطلاب.					
٩. يشعر الطلاب بأنهم جزء من مجتمع فني، مما يعزز ثقتهم في مهاراتهم.					
١٠. توفير الدعم النفسي يساعد في معالجة التوتر والقلق الذي يؤثر على الإبداع الفني.					
٣. المحور الثالث: تقديم التوجيه والتدريب على مهارات التكيف					

محور الدراسات التربوية والنفسية

				١. يُعتبر التدريب على مهارات التكيف جزءاً أساسياً في تعزيز الإبداع الفني.
				٢. يساعد التوجيه النفسي الطلاب على إدارة الضغوط الناتجة عن التحولات الرقمية.
				٣. تُعزز ورش العمل الخاصة بالدعم النفسي من مهارات الطلاب الفنية والتقنية.
				٤. التدريبات على التعامل مع التكنولوجيا تعزز قدرة الطلاب على الابتكار.
				٥. يُوجه الدعم النفسي الطلاب نحو استراتيجيات فعالة للتفكير الإبداعي.
				٦. تكسب برامج التدريب الطلاب الثقة في استخدام الأدوات الرقمية بشكل مبتكر.
				٧. يُساعد التوجيه على تحسين طرق التعبير الفني وتطوير المهارات.
				٨. يتلقى الطلاب الدعم النفسي الذي يُعزز من قدرتهم على التعامل مع المخاوف المتعلقة بالتكنولوجيا.
				٩. التدريب المستمر يُساعد الطلاب على مواجهة التحديات الرقمية بشكل أفضل.
				١٠. يُعتبر الدعم النفسي بمثابة مرشد يُساعد الطلاب على استكشاف إمكانياتهم الفنية.



المؤتمر العلمي الثامن مختبر للتنمية المستدامة والأشخاص الصالحين الإنسانية